

حیوة القلوب

ثم انتظم ناظم التقدير
في سلك ملك الفقير
الشيخ محمد النظمي
الخلوتي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه

الحمد لله الذي هدانا بالقرآن المجيد • الذي نزل علينا من الحكيم الحميد • وفضلنا على
سائر الامم باكرم انبيائه بالتاييد • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة يبقى على التابيد • واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي ارسله الى كافة الخلائق
اجمعين • وايده بالمعجزات وايات الكتاب المبين • ليكون بشيرا للمؤمنين بجنات لهم
فيها نعيم وقصور وحور عين • ونذيرا للكافرين بجهنم لهم فيها اغلال وانكال •
وعذاب مهين • والصلوة والسلام الاتمان الاكملان الافضلان الاطيبان الاعطران
الازهران الازكيان الاتميان على اسعد الخلق سيدنا محمد واله واصحابه الطاهرين وازواجه
امهات المؤمنين وعلى جميع امته الصالحين **اما بعد** فان اضعف عباد الله واحوجهم
الى رحمته يحيى بن طورخان بن طورمش السنوبي غفر الله له ووفقه على ما يحبه ويرضاه •
ولوالديه بلطفه وكرمه • يقول لما انعم الله تعالى علي بجوده العام ولطفه التام •
وجعلني من الصاعدين مصعد نبيه صلى الله عليه وسلم وان لم اكن اهلا لذلك المقام •
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • ورايت ان مصنف كل كتاب من
التفاسير والاحاديث والمشروعات ليسوا بميتين بل هم احياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما اتاهم الله من فضله • فطوبى لمن بقي منه خلف منظور فهو في الدارين مسرور ومحمود •
فطالعت من المؤلفات من فن الحديث بعناية الملك المغيث مثل البخاري ومسلم واحياء
العلوم وجامع الاصول ونوادر الاصول وفردوس الاعلى والترغيب والترهيب
وعمدة الراغب والمصابيح والمشارق وتنبيه الغافلين • ومنهاج المذكرين وشجر الرائح
وخالصة الحقائق وحلية الابرار ومشكوة الانوار • ومشكوة المصابيح والاذكار
والشافي وسلاح المؤمن والصراط المستقيم • وذخر العابدين • ودرر الواعظين •
وزهرة الرياض واسرار التنزيل وكشف الاسرار ورونق المجالس وروضة العلماء •
ودقائق الاخبار وحدائق الحقائق وبحر الكلام وروضة المتقين وخزينة العلماء •
وانيس الجليس وشرعة الاسلام وغيرها من كتب شتى والتقطت من هذه الكتب المذكورة
ما فيهن من الفوائد اللطيفة من الترغيب والترهيب فتتبعت كتب علم التفسير بتقدير
ملك القدير وجعلت استشهادها من الايات الكريمة القرآنية والبينات العظيمة الفرقانية
وكتبت ذلك الفوائد كتابا نافعا للغبي والزكي رجاء ان يدعو لي في صلاح اوقات واوان
واوردت فيه الاحاديث الصحيحة والحسان والغريب والاخبار الغريبة والحكايات المليحة ووجدت

اسم مؤلف

٧

بعض الاحاديث مع اسانيدها وكتبتها على ذلك ووجدت بعضها متروك الاسانيد حذرا من
الاطالة واعتمادا على ناقلها من الائمة وكتبت ذلك على حالها وبنيته على سبعة وتسعين
بابا وكل باب من ابوابه حديقة من حدائق الجنة وسميته بحيوة القلوب وانا اسأل الله تعالى
التجاوز فيما سهوت والعفو فيما اخطأت انه يحب العفو وما توفيقي الا بالله العلي العظيم

اسم الكتاب

فهرست الكتاب **الباب الاول** في ثواب التعوذ من الشيطان الرجيم وحكايته وموته وغيرها
الباب الثاني في تفسير التسمية وثوابها **الباب الثالث** في ثواب العقل **الباب الرابع**
في ثواب العلم والتعلم **الباب الخامس** في ثواب الايمان والاسلام والاحسان **الباب السادس**
في ثواب الذكر وقول لا اله الا الله محمد رسول الله **الباب السابع** في ثواب الصلوات على سيد
الانبياء عليهم الصلوات والسلام وذم من لم يصل عليه **الباب الثامن** في ثواب التسبيح **الباب
التاسع** في ثواب قراءة القرآن العظيم وقراءة سورة الفاتحة وقراءة سورة البقرة
واية الكرسي وخواتيمها وال عمران وقراءة سورة الكهف وعشر من اولها وعشر من اخرها
وقراءة سورة يس وقراءة سورة الملك وقراءة سورة الزلزلة وقراءة سورة الهيكم التكاثر
وقراءة سورة الاخلاص وقراءة سورتي المعوذتين **الباب العاشر** في ثواب العالم والتعليم
ومجالس العلم **الباب الحادي عشر** في ذم العلماء السوء الذين يكتمون العلم ولا يعملون به والعلماء
الذين يخالطون السلطان **الباب الثاني عشر** في ثواب الامراء العادلين وذم جورهم وثواب
القاضي العادل وذم جوره **الباب الثالث عشر** في ثواب بناء المسجد وتنظيفها وتجميرها **الباب
الرابع عشر** في ثواب الوضوء وكلمات يقولهن المتوضئ بعد الوضوء والسواك وتخليل الاصابع
وغسل اليدين من قبل الطعام وبعده **الباب الخامس عشر** في ثواب الاذان والاقامة والمؤذن
واجابة السامع بماذا يقول وبماذا يقال بعد الاذان **الباب السادس عشر** في ثواب الصلوات
المفروضة **الباب السابع عشر** في ذم تارك الصلوة **الباب الثامن عشر** في ثواب الصلوة مع
الجماعة وجلوس المرء في مصلاه بعد صلوة الفجر والاذكار بعد الصبح والعصر والمغرب
وتكبيرة الافتتاح والصف الاول **الباب التاسع عشر** في ذم تارك الجماعة **الباب العشرون** في ذم
رفع المأموم رأسه قبل الامام وعدم اتمام الركوع والسجود والالتفات في الصلوة
والمرور بين يدي المصلي **الباب الحادي والعشرون** في ثواب صلوة الجمعة والسعي اليها ويوم
وساعتها وغسلها وعشر ركعات قبل خروج الامام الى المنبر والدعاء بعد فراغها
وقطع الظفر في يومها **الباب الثاني والعشرون** في ثواب صلوة الليل **الباب الثالث والعشرون**
في ثواب صلوة الضحى وصلوة التسبيح **الباب الرابع والعشرون** في ثواب الدعاء والتضرع والمناجاة
الباب الخامس والعشرون في ثواب اداء الزكوة وذم المانع **الباب السادس والعشرون** في ثواب
الصدقة **الباب السابع والعشرون** في ثواب الضيف واطعام الطعام وسقي الماء **الباب الثامن
والعشرون** في ثواب صوم رجب **الباب التاسع والعشرون** في ثواب ليلة البراءة وصوم شعبان •
الباب الثلثون في ثواب صيام شهر رمضان وقيام ليله وافطار صومه بعد غروب

عن وب الشمس وذم من لم يصمه بغير رخصة وثواب صيام ست من شوال والصوم المطلق الباب الحادي
والثلثون في ثواب ليلة القدر الباب الثاني والثلثون في ثواب يوم الفطر وذم قوم يتخذون اللعب واللهو
في عيدهم ولم يتفكروا في صوم شهر رد او قبل وثواب صدقة الفطر الباب الثالث والثلثون
في ثواب بناء الكعبة والحجر الاسود والحج وذم من لم يحج بالاستطاعة الباب الرابع
والثلثون في ثواب صوم ايام ذي الحجة والاضحية وتحريم صوم ايام التشريق الباب الخامس
والثلثون في ثواب صوم المحرم والصلوة في اول ليلة وصوم يوم عاشوراء الباب السادس والثلثون
في ثواب الجهاد والرباط والحراسة وخيول الغزاة والاحتباس للجهاد واخلاص النية في الجهاد
وذم الفرار من الزحف وثواب الجهاد في البحر وذم الغلول وثواب الشهيد الباب السابع
والثلثون في ثواب الاعلام وذم الرياء والسمعة الباب الثامن والثلثون في ذم الفرق الضالة
من الاسلامية ومذهب الصوفية الوجودية الملاحدة الضالين المضلين وقولهم في ايمان
فرعون وقولهم ان الولي قد يبلغ درجة الانبياء بل اعلى وان الولاية افضل من النبوة
ورقصهم وثواب العامل بالسنة وذم قص اللحية وترك الشارب ونتف الشيب من اللحية
والخضاب بالسواد والقزع وثواب الشيب في الاسلام والخضاب بالحناء الباب التاسع
والثلثون في ذم الدين وثواب كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب وكلمات يكفرن
لغط المجلس الباب الاربعون في ثواب من يسر المعسر ووضع عنه والقرض الباب الحادي والا
ربعون في ذم حبس الكيل والوزن والغش والاحتكار الباب الثاني والاربعون في ذم الربوا الباب
الثالث والاربعون في ذم اكل الحرام والشبهات والظلم الباب الرابع والاربعون في ثواب لبس الابيض
من الثياب وذم الطويل من القميص والازار وثواب كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا وذم
من لبس النساء الرقيق من الثياب الذي يصف البشرة وذم لبس الحرير في الدنيا وثواب ترك
الترفع في اللباس وذم لبس ثوب الشهرة الباب الخامس والاربعون في ثواب النكاح والمرأة
الصالحة وذم الطالحة الباب السادس والاربعون في ثواب غض البصر عن الحرام وذم الطلاق والخلوة
بالاجنبية ولمسها ودخول الرجال في الحمام بغير ازار والنساء بازار او بغير ازار الباب السابع
والاربعون في ذم الكذب واليمين الكاذب وشهادة الزور وانتساب الانسان الى غير ابويه
والسباب واللعن الباب الثامن والاربعون في ثواب الرحمة والشفقة على خلق الله تعالى وكفالة
اليتيم الباب التاسع والاربعون في ثواب عتق العبد واسلامه وذم ضربه بغير سبب شرعي
وذم سبه واباقه الباب الخمسون في ذم شارب الخمر وثواب تاركها الباب الحادي والخمسون
في ذم الزنا الباب الثاني والخمسون في ذم اللواطة واتيان المرأة في دبرها وبيان حد اللوطي الباب
الثالث والخمسون في ذم قتل النفس بغير حق وثواب العفو عن قاتلها الباب الرابع والخمسون
في ثواب بر الوالدين وذم العاق لهما الباب الخامس والخمسون في ثواب التفكر الباب السادس والخمسون
في ثواب صلة الرحم وذم القاطع الباب السابع والخمسون في ذم من اذى جاره الباب الثامن
والخمسون في ثواب السلام والمصافحة وثواب من سلم عند دخول بيته الباب التاسع والخمسون

في ثو

في ثواب قضاء حوائج المسلمين الباب الستون في ثواب حسن الخلق وذم سوء الخلق الباب الحادي
والستون في ذم الغضب الباب الثاني والستون في ذم الصارم وثواب اصلاح ذات
البين والمتحابين والمتزاورين في الله تعالى الباب الثالث والستون في ذم الغيبة وتكبير
الغيبة وثواب رد الغيبة عن اخيه المسلم وذم البهتان والنميمة الباب الرابع والستون
في ثواب حفظ اللسان الباب الخامس والستون في ثواب التواضع وذم الكبر الباب
السادس والستون في ثواب اماطة الاذى عن الطريق واللحية والرأس الباب السابع
والستون في ذم السحر الباب الثامن والستون في تصوير الحيوانات الباب التاسع
والستون في ثواب التوبة والاستغفار الباب السبعون في ثواب ترك الدنيا والاكتفاء
منها بالقليل وذمها وذم من احبها والتكاثر فيها الباب الحادي والسبعون في ثواب
الكسب من الحلال الباب الثاني والسبعون في ثواب الفقراء الباب الثالث والسبعون
في ثواب الخوف من الله والبكاء من خشيته الباب الرابع والسبعون في ثواب الصبر على البلاء
والمرض والحمى والدعاء عند الحمى وعند رؤية صاحب البلاء وعند الوجع الباب الخامس
والسبعون في ذم الفار من الطاعون وثواب من مات منه وعيادة المريض ودعاء العائد
للمريض ودعاء المريض للعائد ولنفسه وحفر القبور وغسل الميت وتكفينهم وتشييع الميت
وحضور دفنه وكثرة المصلين على الجنازة والتعزية والاسراع بالجنازة وتعجيل الدفن الباب
السادس والسبعون في ذكر الموت وملك الموت وذكر جواب الروح والاعضاء والنداء
وذم النائحة على الميت والنعي ولطم الخد وشق الجيب الباب السابع والسبعون في ذكر
عذاب القبر وزيارته وسؤال منكر ونكير وتلقين الانسان بعد موته بشهادة الاخلاص
في الحرم واهوال يوم القيمة وافزاعها الباب الثامن والسبعون في ذكر النار اعاذنا الله
منه عنه وكرمه وشدة حرها وغير ذلك وظلمها وسوادها وشررها واوديتها وجبالها
وبعد قعرها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وشراب اهل النار وطعام اهل النار وعظم
اهل النار وقبحهم فيها وتفاوتهم في العذاب وبكائهم الباب التاسع والسبعون
في ثواب دار السلام ودخول اهل الجنة الجنة وادنى اهل الجنة درجة ودرجات الجنة
وغرفها وبناء الجنة وترابها وحصبائها وغير ذلك وخيام الجنة وانهار الجنة واشجار
الجنة وثمارها واكل اهل الجنة وشربها وغير ذلك وثياب اهل الجنة وحليهم وفرش
الجنة وصفة نساء اهل الجنة وغناء الحور العين وسوق الجنة وتزاورهم ومراكبهم
وزيارة اهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظر اهل الجنة الى ربهم وان اعلى ما يخطر
على البال ويجوزه العقل ودخول اهل الجنة فيها واهل النار فيها وما جاء في ذبح
الموت الباب الثمانون في قصة آدم عليه الصلوة والسلام وقصة ادريس عليه
الصلوة والسلام الباب الحادي والثمانون في قصة نوح عم الباب الثاني
والثمانون في قصة هود عم الباب الثالث والثمانون في قصة صالح عليه السلام

الباب الاول من جوهرة القلوب في ثواب التعوذ من الشيطان الرجيم وحكايته وعوته وعذابه قال الله تع في سورة النحل فَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْاٰنَ اي اذا اردت قرائته في الصلوة او في غيرها فَاسْتَعِذْ بِاللهِ اي استعصم به اي اطلب الحفظ بالله من الشيطان الرجيم الخطاب فيه للنبي عم ويدخل فيه غيره من امته لان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان محتاجا الى الاستعاذة وقد امر بها فغيره اولى بذلك ولما كان الشيطان الساعي في القاء الوسوسة في صدور بني ادم وكانت الاستعاذة بالله مانعة من ذلك فلهذا السبب امر الله تعالى رسوله والمؤمنين بالاستعاذة عند القراءة وغيرها حتى يبقى مصونة من وساوس الشيطان والفاء في قوله تع فَاسْتَعِذْ بِاللهِ للتعقيب فظاهر عبارة الاية يدل على ان يكون لفظة الاستعاذة بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول ابي هريرة واليه ذهب مالك وداود الظاهري قالوا لان قاري القران يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة في صدر القاري هل حصل له ذلك الثواب ام لا فاذا استعاذ بعد القراءة لاندفعت تلك الوساوس وبقي الثواب مخلصا فاما مذهب الاكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الايمة وفقهاء الامصار قد اتفقوا على ان الاستعاذة مقدمة على القراءة قالوا ومعنى الاية اذا اردت ان يقراء القران فاستعذ بالله ومثله قوله تع اِذَا قُمْتُمْ اِلَى الصَّلٰوةِ اي اذا اردتم القيام الى الصلوة فَاغْسِلُوْا وُجُوْهَكُمْ ومثله في الكلام اذا اكلت اي اذا اردت ان تاكل فقل بسم الله وايضا ان الوسوسة انما تحصل في اثناء القراءة فتقديم الاستعاذة على القراءة ليذهب الوسوسة عنه اولى من تاخيرها عن وقت الحاجة اليها فان قيل فما الفايدة في الاستعاذة من الشيطان وقت القراءة قلنا فايدتها امتثال الامر وليس للشرع فايدة الا القيام بحق الوفاء في امتثالها امرا واجتنابها نهيا وقد قيل فايدتها امتثال الامر بالاستعاذة من وسوسة الشيطان عند القراءة كما قال الله تعالى في سورة الحج وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين حزن بالقاء الشيطان في قرائته وان شفاعتهن لترتجى وذلك عند قرائته على المشركين سورة والنجم حتى انتهى

الى قوله اَفَرَاَيْتُمُ اللّٰتَ وَالْعُزّٰى وَمَنٰوةَ الثَّالِثَةَ الْاُخْرٰى فاتاه الشيطان في صورة جبرئيل فالقى على لسانه ما القى فاغتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فنزل وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُوْلٍ وَّلَا نَبِيٍّ اِلَّا اِذَا تَمَنّٰى اي اذا قرا او تكلم اَلْقَى الشَّيْطٰنُ فِيْٓ اُمْنِيَّتِهٖ اي في قرائته وكلامه بتمكيننا الشيطان اياه لحكمة نعلمها فلا تحزن بذلك فان قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة وكان معصوما من الغلط في اصل الدين كما قال الله تع في سورة السجدة لَا يَاْتِيْهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهٖ يعني ابليس قيل اختلف الناس في الجواب عنه فقال بعضهم ان الرسول لا يقراه ولكن الشيطان ذكر ذلك بين قرائته فظن المشركون ان الرسول صلعم قراه ولم يكن له خبر ولاكثرون قالوا جرى ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان فلم يلبث ان نبهه الله تعالى عليه وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل وكان ذلك فتنة ومحنة من الله والله تع يمتحن عباده بما يشاء اللهم احفظ لساننا من شره وصدرنا من وسوسته ومذهب عطاء انه يجب الاستعاذة عند قراءة القران سواء كانت في الصلوة او في غيرها واتفق ساير الفقهاء على ان الاستعاذة سنة في الصلوة وغيرها قال جعفر الصادق رضي الله التعوذ تطهير الفم عن الكذب والغيبة والبهتان تعظيما لقراءة القران وهو الاستيذان لمكالمة الله تع بالقران وقال بعض اهل الالحاد انكم رويتم من النبي عم انه قال ان الشيطان ليهرب من البيت الذي يقراء فيه القران فاي حاجة الى الاستعاذة منه قلنا ان هذا الوعد فيحق من قراء وعمل به واما من قراء القران فلم يعمل بما فيه فلا يهرب عنه الشيطان عند قرائته الا بالتعوذ بالله منه ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه قال ابن مسعود رضه قرات على رسول الله صلعم فقلت ابتداء اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال النبي صلعم قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبرائيل عليه الصلوة والسلام من اللوح المحفوظ ومن لطايف الاستعاذة ان قوله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالعجز والضعف واعتراف منه بقدرة الباري عز وجل وانه الغني القادر على دفع جميع المضرات والافات واعتراف من العبد ايضا ان الشيطان عدو مبين ففي الاستعاذة التجاء الى الله القادر في دفع وسوسة الغوي الفاجر وانه لا يقدر احد على دفعه عن العبد الا الله تع والله اعلم ومعنى اعوذ اي التجئ وقيل استعين وقيل استغيث بالله من الشيطان والشيطان ماخوذ من شطن وهو البعد ومعناه المبعد من رحمة الله تعالى وقيل من شيط وهو الحرق ومعناه المحرق في الدنيا بنار الفرقة وعذا بنار الحرقة وقيل من شيا معناه انه ممتلي خبثا وشرا ونكرا كما قال الله تع في سورة الكهف لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا اي منكرا وقيل من شاط اي بطل ومعناه الباطل عمله والخايب امله اي لم ينل ما طلبه وانما ادخل الالف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان الشياطين كثيرة مرئية كانت او غير مرئية بل المرئي ربما كان اشد من غير مرئي كما حكي عن بعض العلماء انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه ياتيه سبعون شيطانا يتعلقون بيديه

وبطنه وقلبه ويمنعونه من الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هؤلاء السبعين
فخرج من المسجد واتى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج ويتصدق فوثبت اي
ظفرت زوجته وجعلت تحاربه وتنازعه حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا
الى المسجد فقال له ذلك العالم ماذا عملت قال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني
قال الفقيه رحمه الله اعلم ان لك اربعة من الاعداء فتحتاج الى ان تجاهد مع كل
واحد منهم احدها الدنيا وهي غدارة ومكارة كما قال الله تعالى في سورة لقمان ان
وعد الله اي البعث حق اي كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغفلنكم
ما في الدنيا من زينتها وزهرتها فتركنوا اليها اي فتميلوا اليها وتركوا الاخرة والعمل
لها والثاني هوى نفسك وهو اشر الاعداء وحكي ان رجلا جاء الى محمد بن الفضل
وقال اني اريد الغزو فاوصني قال اقتل هوى نفسك فانه افضل من قتل الكفار كلهم
لان الكفار لا يصدونك عن الله تع وهوى نفسك يصدك اي يمنعك عنه والثالث
الشيطان كما قال الله تع في سورة البقرة ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي وساوسه
انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة يريد تخليدكم في النار بعداوتكم فان قلت
عداوته بايصال الضرر والقاء الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد بان الله
هو الفاعل لجميع الاشياء قلت انه يريد ايصال الضرر والبلاء الينا ولكن الله منعه
عن ذلك واما القاؤه الوسوسة فمعلوم انه يزين المعاصي في صدور الناس ويلقي الشبه
فيه وكل سبب لوقوع الانسان في مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذا
من اعظم جهات العداوة فان قلت كيف وصف الشيطان بانه مبين مع انا لا نراه
قلت ان الله تع بين عداوته ما هي وان لم نشاهده والرابع الشيطان من الانس
فانه اشد عليك من شياطين الجن لان شياطين الجن يكون اذاها بالوسوسة وشياطين
الانس وهو الرفيق السوء يكون اذاه بالمواجهة والمعاينة كما قال الله تع في سورة الانعام
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا قيل معناه كما جعلنا لمن قبلك من الانبياء اعداء كذلك
جعلنا لك اعداء وفيه تعزية وتسلية للنبي صلعم يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم
فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك اعداء ليعظم ثوابه من اذاء اعدائه ثم فسرهم بقوله تع
شياطين الانس والجن اختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين احدهما
ان المراد شياطين من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل متمرد من الجن والانس
وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة وشيطان الانس اشد
تمردا من الشيطان الجن لان شيطان الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن الصالح استعان على
اغوائه بشيطان الانس ليفتنه ويدل على صحة هذا القول ما روي عن ابي ذر رضه
قال لي رسول الله صلعم هل تعوذت بالله من شيطان الجن والانس قلت يا رسول الله وهل
للانس من شيطان قال نعم هم اشر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس

اشد علي من شيطان الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الانس
يجيئني فيجرني الى المعاصي القول الثاني ان الجميع من ولد ابليس واضيف الشيطان الى الانس
على معنى انهم يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والكلبي والسدي ورواية عن ابن عباس
قالوا والمراد شياطين الانس التي مع الانس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك ان ابليس
قسم جنده فريقين فبعث فريقا منهم الى الجن وفريقا الى الانس فالفريقان شياطين الجن
والانس يعني انهم يغوونهم ويضلونهم وكلا الفريقين اعداء النبي عليه السلام ولاولياء
الله من المؤمنين والصالحين ومن ذهب الى هذا القول قال يدل على صحته عبارة الاية
التي تقتضي اضافة شياطين الى الانس والجن والاضافة تقتضي المغايرة فعلى هذا يكون
الشياطين نوعا مغايرا للانس والجن وهم اولاد ابليس كما قال قتادة يتوالدون كما
يتوالد بنو ادم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين
قال مجاهد ومن اولاد ابليس ولهان وهو صاحب الطهارة كما قال النبي صلعم للوضوء
شيطان يقال له ولهان فاتقوا وساوس الولهان في الوضوء وخنزب وهو صاحب
الصلوة كما روي عن ابي العلياء ان عثمان ابن العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلوتي وقرائتي حتى يلبسها فقال
رسول الله صلعم ذاك شيطان يقال له خنزب بفتح الخاء وكسرها فاذا احسست به فتعوذ
بالله منه واتفل عن يسارك ثلثا قال ففعلت فاذهبه الله عني وزلنبور وهو صاحب
الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومدح السلعة وثبر وهو صاحب المصائب يزين خمش
الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة
ومطوس وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس وداسم وهو الذي اذا دخل
الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله اكل وشرب وجمع معه يوحي بعضهم الى بعض يعني يلقي
ويسر بعضهم الى بعض ويناجي بعضهم بعضا وهو الوسوسة التي يلقيها الى من يريد
اغوائه فعلى القول الاول ان شياطين الانس والجن يسر بعضهم الى بعض ما يفتنون
المؤمنين او الصالحين وعلى القول الثاني ان اولاد ابليس يلقي بعضهم بعضا في كل حين
فيقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا وكذا فاضل انت صاحبك
بمثله ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك فذلك قوله يوحي بعضهم الى بعض
فينبغي للعاقل ان يعرف صديقه من عدوه فيطيع صديقه ولا يتبع عدوه فانه يقال علامة
الجاهل اربعة اشياء احدها الغضب في غير شيء والثاني اتباع النفس في الباطل
والثالث انفاق المال في غير حق والرابع قلة معرفة صديقه من عدوه يعني يختار طاعة
الشيطان على طاعة الرحمن فبئس ما اختار طاعة الشيطان على طاعة الرحمن وعلامة
العاقل اربعة اشياء الحلم عن الجاهل ورد النفس عن الباطل وانفاق المال في حقه ومعرفة
صديقه عن عدوه الرجيم فعيل بمعنى الفاعل ومعناه انه رامي بني ادم في الخطايا والبلايا

او بمعني المفعول ومعناه انه مرمي من السموات حين لعن وقيل المرمي بشهب السماء اذا قصد
استماع الملائكة في السماء **قوله** شهب جمع شهاب اي كوكب مضيء قوي لا يخطيه بقتله
او يحرقه فالواجب علي العاقل ان يجتهد في مجاهدته لكي يخلص نفسه منه فانه عدو
ظاهر للمومنين وايضا لهم اعداء سوي الشيطان **كما روي** عن انس بن مالك رضه عن
رسول الله صلعم قال المومن بين خمس شدايد مومن يحسده ومنافق يبغضه وعدو
يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه يعني ان النفس مايلة الي ما هو سبب لضلالتها
واغوائها فينبغي للعاقل ان يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ان يقويه عليه وعلي
غيره من اعدائه ويوفقه لما يحب ويرضي وقيل مثل المومن كمثل غريب يذهب في
مفازة فانتهي الي باب دار فيها كلاب فقصدوا في اهلاكه وليس له قوة يمنعها
فكلما حمل عليها غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي الي صاحب الدار ليمنع الكلاب
عنه فان زجره اي منعه مرة خيرله من زجره الفا فكذلك الشيطان كلب علي باب
الله تعالي يريد ان يهلك من يقصد الي بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شره
وهو القادر علي دفعه والقاهر فوقه **وروي** عن ابن عباس رضه عن النبي صلي الله
عليه وسلم قال من استعاذ بالله من الشيطان الرجيم في اليوم عشر مرات وكل الله
به ملكا يزود عنه الشيطان **قوله** يزود اي يطرد ويدفع ويسوق عنه الشيطان
روي معقل بن يسار عن النبي صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلثا اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وقرا ثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله تعالي به سبعين
الف ملك يصلون عليه حتي يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين
يمسي كان تلك المنزلة **وقال الحسن** البصري من استعاذ بالله من الشيطان الرجيم
جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب كما بين السماء والارض فان قلت
نحن نتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا نامن من شره بوقوع الخطاء والعصيان قلت
حفظ الله تعالي عند الاستعاذة موعود بشرط التقوي والتذكر والاستبصار
كما قال الله تع في سورة الاعراف ان الذين اتقوا من الذنوب بخوف عقاب الله **اذا**
مسهم اي اذا اصابهم طائف اي ذنب ينزل علي صاحبه بوسوسة من الشيطان الكذب
اي من جنسه تذكروا يعني عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان فاستغفروا
الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون يعني انهم يبصرون مواقع الخطاء
والصواب بالتذكر والتفكر ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم فمن
يخلو من هذه الشروط الثلثة لم ينل الموعود الذي ذكره الحسن البصري واخوانهم
الشياطين لانهم ليسوا من المتقين والمتذكرين والمستبصرين فان قلت لم جمع الضمير
في اخوانهم والشيطان مفرد قلت المراد به الجنس كقوله اولياؤهم الطاغوت يمدونهم
اي يمدهم الشيطان في الغي اي في الضلال قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين •

يطلبونه في الاغواء حتي يستمروا عليه وقيل يريدونهم في الضلالة ثم لا يقصرون يعني لا يكفون عن
الضلالة ولا يتركونها وهذا بخلاف حال المومنين المتقين لان المومنين اذا اصابهم طيف اي وسوسة
من الشيطان يذكرون ويعرفون انها من الشيطان ويتوبون ويستعيذون بالله من الشيطان
الرجيم بالشروط الثلثة فيكون اخوانهم الانبياء يمدونهم في الصلاح واعطي لهم من السلامة
والجنة والكرامة والعصمة والبشارة والشفاعة لاستعاذتهم بالشروط الثلثة كما
اعطي من الانبياء بعض لاستعاذتهم بالشروط الثلثة مثل نوح وابرهيم وموسي ويوسف
ومريم ومحمد عليهم الصلوة والسلام و**اما استعاذة نوح** عليه الصلوة والسلام
قال الله تع في سورة هود ونادي نوح ربه اي دعاه وساله فقال رب ان ابني كنعان من
اهلي يعني قد وعدتني ان تنجيني واهلي وان وعدك الحق يعني الصدق الذي لا خلف فيه
وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل تحكم علي قوم بالنجاة وعلي
قوم بالهلاك بحكمة تعلمها ونحن لا نعلمها قال يعني قال الله تع يا نوح انه يعني ان ابنك
الذي سالتني نجاته ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح قري بكسر الميم
وفتح اللام ونصب غيره اي عمل عمل المشركين دون عمل المومنين وبفتح الميم ورفع اللام وتنوينه
ورفع غيره اي ذو عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اي لا تلتمس مني شيئا حتي تقف
علي كنهه بالصواب او بغير الصواب اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي امنعك من ان
تسال ما لا تعرف كنهه قال يعني قال نوح رب اني اعوذ بك يعني التجي واعتذر اليك ان
اسالك بعد اليوم ما ليس لي به علم يعني اغفر لي واحفظني من سوال ذلك حتي لا اعود
اليه والي امثاله والا اي وان لم تغفر لي من ذلك ولم ترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين
اعمالا لا اقبل هذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا تنبهوا للخطاء استغفروا
وتعوذوا وانما حكي الله تع ما صدر من الانبياء من التعوذ والاستغفار بعدهم ليقتدي بهم
في ذلك من غير قنوط عن رحمته ايها المومنون ان الله تع قد انجا نوحا عليه الصلوة والسلام
مع المومنين من الغرق باستعاذته بالله من الشيطان الرجيم فاستعيذوا بالله من الشيطان
الرجيم حتي ينجيكم الله تع في الدنيا من وسوسته وفي الاخرة من عذاب النار و**اما**
استعاذة ابرهيم عليه الصلوة والسلام قال بعض المفسرين لما اجتمع راي نمرود
وقومه علي احراق ابرهيم حبسوه في بيت ثم اجمعوا له حطبا كثيرا من اصناف الخشب مدة
شهر وجميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال فاعقمها الله تعالي اي قطع نسله عقوبة
علي ذلك وكان الرجل يمرض فيقول ان عفيت لاجمعن حطبا لاحراق ابرهيم وكانت المراة
تغزل وتشتري الحطب بغزلها فجمعوا حطبا كثيرا ثم اوقدوا في نواحيه سبعة ايام فصارت
نارا عظيمة حتي ان الطير يحترق اذا مرت بها من فوقها وسقط علي الارض روي ان احدا لم
يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه فجاء ابليس في صورة شيخ
فدلهم علي المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدي ابرهيم عليه السلام

ووضعوه في المنجنيق قال حين القي في النار اعوذ بالله الذي خلقني فهو يهدين من شر من عصاه فاذى
فصاحت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة والطيور وقالوا يا ربنا خليلك يلقى في نار
عدوك وليس في ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله انه خليلي ليس لي
خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشيء منكم فانصروه اذنت لكم وان لم
يستغث منكم وانا اعلم به فلما رمي ابرهيم عليه الصلوة والسلام من المنجنيق في الهواء ادركه
جبرئيل مع عظماء الملائكة فقال يا ابرهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا ثم قال لخازن
المياه اي خازن الماء يا ابرهيم ان اردت ارسلت الماء واطفأت النار فقال لا حاجة
لي اليك ثم قال لخازن الرياح يا ابرهيم ان شئت طيرت النار في الهواء فقال لا حاجة لي
اليك فقال جبرئيل ان الله تعالى قد بعثنا اليك لنامر لنا ما تريد فقال لا حاجة لي عند
كم فلما نزل على النار ادركه جبرئيل ثانيا وقال ان لم تسئل منا حاجتك افلا تسأل الله
ان ينجيك منها قال معرفته بحالي حسبي فلما ظهر للملائكة اخلاص قلبه لله تعالى واتصال سره
بالله وتسليم روحه الى الله تعالى قال الله تع في سورة الانبياء حاكيا لنبيه عن ذلك قلنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم اي ذات برد وذات سلام باستعاذته الى من الشيطان
الرجيم فان قيل كيف صح مخاطبة النار بقوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
والخطاب انما يكون مع من يعقل قلنا هذا خطاب التحويل والتكوين لا يختص عن يعقل
فان قلت كيف بردت النار وهي نار حارة قلت نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه
من الحر والاحراق وابقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل
شيء قدير ويجوز ان يرفع بقدرته عن جسم ابرهيم اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك
كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابرهيم ايها المؤمنون ان الله تعالى قد اتخذ
ابرهيم عم خليلا وجعل النار له بردا وسلاما باستعاذته بالله من الشيطان
الرجيم وكذلك المؤمن اذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فقد اتخذه الله خليلا
وجعل النار له بردا وسلاما يوم القيمة ان زلت قدماه من الصراط او انكسر الصراط
وانما استعاذة موسى عليه الصلوة والسلام قال الله تع في سورة الدخان اني لكم
رسول امين اي على الوحي فاتبعوني واطيعوا امري وان لا تعلوا اي لا تتعظموا على الله
بترك طاعته وقيل لا تتجبروا بترك طاعته اني اتيكم بسلطان مبين اي بدليل واضح
على رسالتي كاليد البيضاء والعصا فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت
بربي وربكم يعني اتعوذ بالله تع ان ترجمون يعني ان تقتلوني ومعناه اسأل الله تع
ان يحفظني لكيلا تقتلوني ايها المؤمنون ان الله تعالى حفظ موسى من القتل والغرق
باستعاذته بالله وكذلك المؤمن اذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم يحفظه الله
تعالى في الدنيا من الشيطان وفي الاخرة من النيران **واما استعاذة يوسف ع م**
قال الله تع في سورة يوسف وراودته اي طلبته مرة بعد مرة برفق وسهولة التي هو

التي هو في بيتها اي المرأة التي يوسف في بيتها عن نفسه وهو كناية عما تريد النساء من
الرجال يعني ان امرأة العزيز وهي زليخا طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعته الى نفسها
ليواقعها وغلقت الابواب السبعة عليها وعليه وكانت تمازحه وتعزه ويوسف يستعيذ
بالله منها ويعظها يقول اتق الله وهي تقول له ما احسن عينيك قال هما اول كل شيء
يسيلان الى الارض من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب يأكله
ثم قالت ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ان فراش الحرير مبسوط
فقم فاقض حاجتي قال اذا يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي تهيأت لاجلك
فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا مما تطلبين مني وهو مصدر
مضاف فعله محذوف وجوبا ايها المؤمنون ان الله قد حفظ يوسف من وقوع الذنب
باستعاذته بالله وكذلك المؤمن اذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم فلا يبعد من
كرم الله ان يحفظه في الدنيا من الذنب وفي الاخرة من النار **واما استعاذة مريم** قال
الله تعالى في سورة مريم واذكر في الكتاب اي في القرآن مريم اي خبرها معناه اقرأ عليهم
ما انزلت عليك في القرآن من خبر مريم اذ انتبذت يعني اعتزلت من اهلها اي قومها مكانا
شرقيا اي في مكان مما يلي الشرق في بيت المقدس او من دارها يعني تخلت للعبادة نحو المشرق
معتزلة وقيل قعدت في مشرقة الشمس في دار اهلها تغتسل ثيابها من حيضها وكان
موضعها المسجد فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها زوجة زكريا فاذا طهرت عادت
الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اي ضربت ادنى مكان اهلها سترا تستتر به منهم
فارسلنا اليها روحنا اي جبرائيل فان قيل اتفق العلماء على ان الوحي لم ينزل على امرأة ولم
يرسل جبرائيل برسالة الى امرأة قط ولهذا قالوا في قوله في سورة القصص واوحينا الى
ام موسى ان ارضعيه انه كان ~~جبرائيل عليه السلام~~ وحي الهام وقيل وحي منام فكيف قال
فارسلنا اليها روحنا وقال انا رسول ربك قلنا لا نسلم ان الوحي لم ينزل على امرأة
قط فانه تعالى قال في قوله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه انه كان وحيا بواسطة
جبرائيل وانما المتفق عليه بين العلماء ان جبرائيل عليه السلام لم ينزل بوحي الرسالة
على امرأة لا بمطلق الوحي وهنا لم ينزل على مريم بوحي الرسالة بل بالبشارة بالولد ولهذا
جاءها على صورة البشر فتمثل اي تشبه لها بشرا سويا يعني اتاها الملك في صورة ادمي
شاب امرد حسن الوجه سوي الخلق اي لم ينقص من الصورة البشرية شيئا لتستأنس
بكلامه ولا تنفر عنه ابتلاء لها اي تجربة لعفتها فدنى جبرائيل منها قالت اعوذ
بالرحمن منك ان كنت تقيا يعني ان كنت مطيعا لله فلا تقربني وانما قالت ذلك لان
التقي يتعظ بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس
فان قلت انما يستعاذ من الفاجر فكيف ان كنت تقيا قلت هذا كقول القائل ان كنت
مؤمنا فلا تظلم اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعا لك من الظلم كذلك ههنا معناه

ينبغي ان يكون نعوذ ما نعالك من الفجور قال جبرائيل انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا يعني ولدا صالحا لا يقارن ذنبا مدة حيوته فان قيل ما وجه قراءة الجمهور لاهب لك والواهب للولد هو الله لا جبرائيل عليه السلام قلنا قال ابن الانباري معناه انما انا رسول ربك يقول لك ارسلت رسولي اليك لاهب لك فيكون حكاية عن الله تعالى لا من قول جبرائيل فيكون فعل الهبة مسندا الى الله لا اليه قالت مريم لجبرائيل انى يكون لي غلام اى من اين يكون لي ولد طاهر من الذنوب ولم يمسسني بشر اى لم يقربني زوج ولم اك بغيا اى لم اك فاجرة فان قيل كيف قالت ولم اك بغيا ولم يقل بغية مع انه وصف مؤنث قلنا قال ابن الانباري لما كان هذا الوصف غالبا على النساء وقلما تقول العرب رجل بغى وامراة بغية لم يلحقوا به علامة التانيث اجراء له مجرى حائض وعاقر وقيل انما لم يقل بغية مراعاة لبقية رؤس الاى قال لها جبرائيل الامر كذلك اى كما قلت لك او كما قلت انت قال ربك هو اى خلق ولد بلا اب على هين اى يسير ولنجعله اية للناس اى علامة لهم ودلالة على قدرتنا ورحمة منا اى ونعمة على الخلق ممن امن به فكان خلق عيسى امرا مقضيا اى بوقوعه لا محالة فنفخ جبرائيل في درعها فوصل النفخ في بطنها فحملت اى عيسى في بطنها عقيب النفخ يدل عليه فاء التعقيب واختلفوا في النافخ على قولين احدهما ان النفخ من الله بدليل قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا فظاهره يفيد ان النافخ هو الله ولانه تعالى قال ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم لانه في حق ادم النافخ هو الله كما قال ونفخت فيه من روحي فكذا ههنا القول الثاني ان النافخ جبرائيل بامر الله وهو الظاهر من قوله لاهب لك فيكون النفخ من قبل جبرائيل قيل ان جبرائيل رفع درعها فنفخ في جيبه فحملت حين لبست الدرع وقيل مد جيب درعها باصبعيه ثم نفخ في الجيب وقيل نفخ في كمها وقيل في ذيلها وقيل في فيها وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى في الحال فان قيل كم كانت مدة الحمل الجواب كانت مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء وقيل مدة حملها ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر وولد عيسى لهذه المدة وقيل ولدت لستة اشهر وهي بنت عشر سنين وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى وقيل من حملها ثلثة عشر وقال مقاتل بن سليمان حملته مريم في ساعة وصورت في ساعة ووضعته حين زالت الشمس من يومها وقال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة لانه تعالى لم يذكر بينهما فصلا ايها المؤمنون ان مريم قد جاءت البشارة اليها من قبل الله باستعاذتها بالله وكذلك المؤمن اذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم يجئ البشارة اليه من قبل الله عند نزع الروح او عند القبر او عند البعث بان يقال ابشر يا ولي الله بالكرامة العظيم واما استعاذة رسول الله عليه السلام قال الله تعالى في سورة المؤمنين ادفع امر من الله لنبيه عليه السلام بالعفو عنهم اى ادفع انت يا محمد بالتي هي احسن السيئة اى بالخصلة التي هي احسن الخصال اى بحلمك جهلهم ويقال ادفع بالكلام الحسن الكلام القبيح ويقال ادفع

ادفع بقول لا اله الا الله السيئة اى الشرك من اهل مكة ثم قال نحن اعلم بما يصفون يعني بما يقولون من الكذب ويقال معناه نحن اعلم بما يقولون ولا تعجل انت ايضا وقل رب اعوذ بك يعني اعتصم بك من همزات الشياطين اى من وساوسهم واعوذ بك رب ان يحضرون يعني قل اعوذ بك من ان يحضروني الشياطين مطلقا او عند تلاوة القران او عند الموت او عند الصلوة واصله يحضرونني فحذف احدى النونين بان ثم حذف ياء المتكلم اكتفاء بالكسر ايها المؤمنون ان الله تعالى قد اعطى لرسوله الشفاعة باستعاذته بالله من الشيطان الرجيم فكذا المؤمن اذا استعاذ بالله من الشيطان الرجيم اعطى له الشفاعة يوم القيامة فيشفع ما يوبى بر قال يعني ابليس في سورة الاعراف لارادة الانتقام من ذرية ادم الذي صار سببا لهلاكه فبما اغويتني اى فباى شيء اضللتني فعلى هذا يكون ما استفهامية ثم الكلام عند قوله اغويتني ثم ابتداء فقال لاقعدن لهم اى والله لاجلسن لاغواء الناس صراطك المستقيم اى دين الاسلام فاصدهم عنه ثم لاتينهم بوسوستي من بين ايديهم اى من جهة الاخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اى من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وقلوبهم واخوفهم بالفقر على انفسهم فلا يصلون رحما ولا يؤدون زكوة وعن ايمانهم اى عن طرف الاسلام والخيرات فاوقعهم في الشبهات فيها وعن شمائلهم اى عن طرف السيئات والشهوات فادعهم فيها وقال ابن عباس وقتادة والحسن وابراهيم والحكم والسدي وابن جريج لاتينهم من بين ايديهم اى لاخبرنهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار او من بين ايديهم بتكذيب الانبياء الحاضرين والعلماء الحاضرين ومن خلفهم بتكذيب المتقدمين وقال مجاهد لاتينهم من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ويعلمون انهم يخطؤن ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون ولا يعلمون انهم يخطؤن فان قيل كيف قال الله تعالى نصفه بمن الايدي والخلف ونصفه بعن الايمان والشمائل قلنا ان خلفا وقدام للنهاية وهي ابدا تكون بحرف من واليمين والشمال للانحراف واليمين والشمال تكون بحرف عن كما يقال انحرف عنه اى مال وعدل ولا تجد اكثرهم شاكرين اى اكثر ذرية ادم مؤمنين او شاكرين على نعمتك فلما اقسم ابليس باغوائهم رقت قلوب الملائكة على البشر وقالوا يا رب كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع استيلائه عليه فاوحى اليهم قد بقيت عنه جهة الفوق والتحت كما قال الله تعالى يا ملعون بين ايديهم لك وايمانهم لك وشمائلهم لك وخلفهم لك ولكن السفلي والعلوي لي لا سلطان لك عليهما السفلي بالسجود والعلوي بالدعاء فاني اغفرهم بسجدة واحدة ذنوب ما ئتي سنة فاذا رفعوا رؤسهم قالوا يا رب فاقول لبيك يا عبادي فاذا قالوا يا رب اسات فاقول يا عبادي رايت فاذا قالوا يا رب تبنا فاقول يا عبادي غفرت ويقال ان ابليس قال يا رب ان عبادك يزعمون انهم يبغضونني ويطيعونني ويزعمون انهم يحبونك ويعصونك فقال الله تعالى قد وهبت عصيانهم لمحبتهم اياي ووهبت طاعتهم لك لبغضهم اياك وعزتي وجلالي

لامرتهم بالاستعاذة فاذا استعاذوا بي حفظتهم عن اليمين بالهداية وعن الشمال بالعناية
وعن الخلف بالعصمة وعن القدام بالنصرة حتى لا تضرهم وسوستك يا ملعون كما قال الله تع
في سورة بني اسرائيل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي لم اعطك عليهم من السلطان بان
تدخل في قلوبهم فتفسد عليهم توحيدهم وانما سلطانك في صدورهم كما قال الله تعالى في
سورة الناس الذي يوسوس اي يحدث في صدور الناس بكلام خفي الذي يصل مفهومه
الى القلب من غير سماع واعلموا ايها الاخوان ان الصدر بيت القلب والنفس معدن الشهوات
فالشيطان يزين ويحدث هذا الصدر بهذه الشهوات التي في النفس حتى يضله
ويفتنه واما القلب ففيه نور الله وقد استقر فيه توحيده وهو الايمان به فليس
للفكر فيه شهوة فيدخل الشيطان هناك بظلمة فيزين له الشرك حتى تفسد توحيده
وانما سبيله الصدر بهذه الشهوات لا القلب لان حافظ القلب هو الله تعالى فلا
يقدر الشيطان ان يدخل فيه وكفى بربك وكيلا اي حافظا قلبهم من دخولك ووسوستك
اذا استعاذوا الي منك كما قال الله تع في سورة النحل انه اي الشيطان ليس له سلطان
اي تسلط وحجة على الذين امنوا اي وحدوا الله وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون
في امورهم على ربهم دون غيره يعني ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر
انما سلطانه اي ولايته على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان ويدخلون في
ولايته **روي** عن انس بن مالك رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله
بعبد شرا قيض له شيطانا قبل موته بسنة فلا يرى حسنا الا قبيحة عنده حتى لا يعمل به
ولا يرى قبيحا الا حسنة عنده حتى يعمل به **قوله** قيض اي سلط **وروي** عن انس رض
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم المعنى
ان كيد الشيطان يجري في الاعضاء من غير احساس كما ان الدم يجري كذلك ومعناه
ان الشيطان لا ينفك عن الانسان فيوسوسه ما دام حيا كما لا ينفك جريان الدم عنه
وقال قوم انه على ظاهره لان الشيطان جسم لطيف فلا يبعد نفوذ نفسه لان اللطيف
يدخل في الكثيف اذا كان متخلخل الاجزاء كالهواء النافذ في البدن فاذا كان حال الشيطان
هكذا كان ينبغي للعاقل ان لا يغفل من مكره وكيده ساعة من الليل والنهار وان يشتغل
بالاستعاذة بالليل والنهار حتى ينجو من مكره وكيده **و**اعلموا ايها المؤمنون ان عدد
كلمات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اربعة والاشارة فيها ان من قال اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم مرة فالله تع يحفظه عن وسوسته من الجوانب الاربع والاشارة
الاخرى ان معاصي العباد اربعة معصية السر والعلانية ومعصية الليل والنهار فمن
استعاذ بالله من الشيطان الرجيم يغفر له ذنوب الليل والنهار وذنوب السر والعلانية
وحروفها اربعة وعشرون حرفا والليل والنهار اربعة وعشرون ساعة ومن قال
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم في ساعة واحدة من هذه الساعات مخلصا من قلبه فقد

كفاه الله تع مؤنة الشيطان وكيده في يومه وليلته وغفر ذنوبه التي وقع فيهما **وروي** ان ابليس
ذهب ذات يوم الى الحوت الذي على ظهره الارض فوسوس اليه فقال ما تحرك ولا تحرك لان الارضين
على ظهرك فكان قصده في ذلك الا يكون على الارض من يعبد الله فاراد ان يتحرك فخلق الله ثورا
على ظهره حتى استقر الحوت فجاء الى الثور فوسوس اليه فكذلك اراد ان يتحرك فخلق الله تعالى
بعوضة تلقاء انفه فلا يلتفت الحركة مخافة ان يعض البعوضة فسبحان الله الذي يحفظ
هذا العالم ببعوضة واحدة فكذلك يحفظ المؤمن من شر الشيطان والانس والجن والهوام
وغير ذلك باستعاذته بالله من الشيطان الرجيم قال السدي ما نجى موسى عم من وسوسته
حين كلمه ربه وذلك قوله تع في سورة الاعراف فلما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي
وعدناه ان نكلمه فيه قال اهل التفسير ان موسى تطهر وتطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى
الى جبل طور سينا انزل الله الصواعق والظلمة والرعد والبرق فاحاطت بالجبل الذي
عليه موسى بسبعة فراسخ من كل جانب فطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى اي بعد
عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه
ربه بلا واسطة اربعة وعشرين الف كلمة وكان جبرائيل عم معه ولم يسمع ما كلمه ربه
وسمع موسى كلامه من كل جهة واذناه يسمع كصرير القلم ولما كلم الله موسى غاص
الخبيث لابليس في الارض حتى خرج بين قدمي موسى فوسوس اليه بالكلام الخفي
الذي يصل مفهومه الى القلب فقال ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية
وقال رب ارني انظر اليك يعني سمعت كلامك فاني احب ان اراك فاجاب الله تع بقوله
لن تراني اخواني ما نجى موسى من وسوسة الشيطان حين كلمه ربه فكيف ننجو من و
سوسته حين مناجاتنا بربنا في الصلوة الخمس يقال اذا حضر وقت الصلوة امر ابليس
جنوده بان ينفروا بين المغرب والمشرق ويشغلون الناس اي يخرصون عن الصلوة
فيجيء الشيطان الى من اراد الصلوة فيشغله حتى يؤخرها عن وقتها فان لم يقدر
فانه يامره ان يشغل قلبه باشغال الدنيا فان لم يقدر على شيء من ذلك امر ابليس
ان يوثق هذا الشيطان ويرمى به في البحر فان كان يقدر على شيء من ذلك فانه
يكرمه ويبجله اي يعظمه وسئل عن ابرهيم النخعي عن الوسوسة في الصلوة فقال
كل صلوة لا وسوسة فيها فانها لا تقبل لان اليهود والنصارى لا وسوسة لهم وقال
علي بن ابي طالب رض الفرق بين صلاتنا وصلوة اهل الكتاب وسوسة الشيطان
لانه فرغ من عمل الكفار لانهم وافقوه والمؤمنون يخالفونه والمحاربة يكون مع المخالف
وروي عن ابي المليح ان رجلا اتى رسول الله صلعم فقال اني ادخل في صلوتي فما ادري
اعلى شفع ام على وتر من وسوسة اجدها في صدري فقال رسول الله صلعم اذا وجدت
ذلك فاطعن اصبعك هذا يعني السبابة في فخذك اليسرى وقل بسم الله فانها سكين الشيطان
او مدية الشيطان **قوله** مدية اي سكين له وجهان كالخنجر في المقدار لا انها ذات وجهين

وروي عن عثمان بن ابي العاص انه شكى الى رسول الله صلعم من الوسواس فقال ذاك شيطان يقال له
خنزب فاذا احسسته فاتفل على يسارك ثلثا واما التفل الذي امره رسول الله عم على يساره
فانه واصلة الى وجه الشيطان فيصير قروحا وكذلك رمي الجمار في الطواف انما يرمي على راس
الشيطان فانه طلع اي ظهر لابرهيم عم حين قصد ذبح اسمعيل فقال ان هذا اوسوسة
من الشيطان فرماه ابرهيم عم بالجمرة اي بالحصاة فبقي رمي الجمار سنة لاولاده في ذلك الموضع
لان تلك الطلعة منه كاينة لكل مسلم حاج فاذا رمى الحاج شدخ راسه اي كسر راسه
وانما امر بسبع حصات لانه الملعون راسه من سبع ارضين قوله خنزب بخاء معجمة مكسورة
او مضمومة ونون ساكنة ثم زاء معجمة مكسورة او مفتوحة قال ابو عمرو والخنزب قطعة
لحم منتنة وهو لقب لذلك الشيطان قوله واتفل على يسارك بضم الفاء وكسرها اي الق
التفل وهو شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ والغرض
منه استكراه الشيطان روي عن ثعلبة الخشني انه قال سالت الله ان يريني الشيطان
ومكانه من ابن ادم فرايته يداه في يديه ورجلاه في رجليه متشاعبة في جسده
فبوان له خطما كخطم الكلب فاذا ذكر الله خنس اي تاخر من الوسوسة واذا سكت
عن ذكر الله اخذ اي شرع الى الوسوسة قوله خطما اي انفا وروي عن عمر بن عبد
العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من صدر ابن ادم فراى في النوم
جسد رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله وراى الشيطان
في صورة ضفدع على منكبه الايسر وله خرطوم طويل دقيق قد ادخله من منكبه الايسر الى
صدره يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس واذا سكت عن ذكر الله اخذ اي شرع الوسوسة
في صدره وروي عن يحيى بن ابي كثير قال ان للوسواس بابا في صدر ابن ادم يوسوس
اليه منه كما روي عن وهب بن منبه ان ابليس لعنه الله عليه وضع ابنا له بين يدي
حوا على صورة ولد معز وقال اكفليه فجاء ادم عم وقال ما هذا يا حوا قالت جاء
عدونا بهذا وقال لي اكفليه فقال الم اقل لك لا تطيعيه في شيء هو غرنا حتى وقعنا في
المعصية وعمد الى الولد فقطعه اربعة وعلق كل ربع على شجرة مبغضا له فجاء ابليس
وقال يا حوا اين ابني فاخبرته بما صنع ادم فقال يا خناس فاجابه بقوله لبيك يا ابت وجاء
به الى حوا وقال اكفليه فجاء ادم فحرقه بالنار وذرى رماده في البحر فجاء ابليس وقال
يا حوا اين ابني فاخبرته بفعل ادم اياه فذهب الى البحر وقال يا خناس فاجابه فجاء به
الى حوا الثالثة وقال اكفليه وجاء ادم ونظر اليه فذبحه وشواه واكلاه جميعا فجاء ابليس
فسالها فاخبرته فقال يا خناس فاجابه من جوف ادم وحوا فقال ابليس ما اردت منه
وضعي هذا الان تسكن في صدور اولاد ادم الى يوم القيمة واعلموا ايها المؤمنون ان
الخناس الذي يوسوس في صدوركم بالليل والنهار فاذا الطمعتم وسوسته فقولوا
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما امر الله تع نبيه بالاستعاذة في سورة الاعراف

واما ينزغنك اي وان اتاك من الشيطان نزغ اي وسوسة فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان
انه اي ان الله سميع دعاءك بالاستعاذة به عليم بنيتك وبوسوسته اليك وروي عن ابي
هريرة رض قال جاء ناس من الاصحاب الى رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله انا نجد في
انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال او قد وجدتموه قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان
وفي رواية اخرى سئل النبي صلعم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان وفي حديث اخر
لا يزال الناس يتساءلون حتى يقول هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك
شيئا فليقل امنت بالله وفي رواية اخرى فليقل امنت بالله ورسوله ومن الرواية الاخرى
ياتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغه ذلك
فليستعذ بالله ولينته قوله ياتي الشيطان احدكم يعني يوسوس في قلبه قوله
من خلق ربك بالنصب غرضه من ذلك ايقاعه في الكفر بان يعتقد ان ربه مخلوق قوله
فاذا بلغه الضمير المستكن للشيطان والاحدكم وضمير المفعول عايد الى مصدر يقول
من خلق ربك قوله فليستعذ بالله طرد الشيطان عنه قوله ولينته اي عن تلك
الوساوس لئلا يغلب عليه اما معاني الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ذلك صريح
الايمان ومحض الايمان معناه استعظامكم الكلام به صريح الايمان فان استعظام
هذا انما يكون لمن استكمل الايمان استكمالا محققا وانتفت عنه الريبة والشكوك
واعلم ان الرواية الثانية وان لم يكن فيها ذكر الاستعظام فهو مراد وهي مختصرة من الرواية
الاولى ولهذا قدم مسلم الرواية الاولى وقيل معناه ان الشيطان انما يوسوس لمن ايس من
اغوائه فينكد اي يشاءم عليه بالوسوسة لعجزه عن اغوائه واما الكافر فانه ياتيه من حيث
شاء ولا يقتصر في حقه على الوسوسة بل يتلاعب به كيف اراد فعلى هذا معنى الحديث سبب
الوسوسة محض الايمان او الوسوسة علامة محض الايمان وهذا القول اختيار القاضي
عياض واما قوله صلى الله عليه وسلم لمن وجد ذلك فليقل امنت بالله وفي الرواية الاخرى
فليستعذ بالله فمعناه الاعراض عن هذا الخاطر والالتجاء الى الله في اذهابه واما قوله
عم فليستعذ بالله ولينته فمعناه اذا عرض له هذا الوسواس فليلتجئ الى الله تع في دفع
شره عنه وليعلم ان هذا الخاطر من وسوسة الشيطان وهو انما يسعى بالفساد والاغواء
فليبادر الى دفعها بالاعراض عنها قال الامام المازري رح ظاهر الحديث انه صلى الله عليه وسلم
امرهم ان يدفعوا الخواطر بالاعراض عنها بغير استدلال ولا نظر في ابطالها وقد يقال
ان الخواطر على قسمين مستقرة وغير مستقرة واما الخواطر التي ليست بمستقرة ولا
اوجبتها شبهة فهي ترفع بالاعراض عنها وعلى هذا يحمل الحديث واما الخواطر المستقرة
التي اوجبتها الشبهة فانها لا يدفع الا بالاستدلال والنظر في ابطالها والله تع اعلم
واعلموا ايها المؤمنون ان المعنى الواصل الى القلب تارة يكون بخطاب الله تع
وخطابه كلامه وكلام الله تع مباين لكلام البشر من ثلثة اوجه احدها انه يسمع

من غير حرف ولا صوت وكذلك سمعه موسي عم الثاني انه لا تقطيع ولا تنفس لانه لا يكون
بجارحة والثالث انه لا يسمع بالاذن وحدها بل يسمع بساير البدن من ساير الجهات وتحصل
اللذة بسماعه لانه تع ليس في جهة وكذلك سمعه موسي عم وقد يكون المعني الواصل
للقلب من جهة الملك وقد يكون من جهة الشيطان فاول ما يحدث في القلب
فان انتزعه الله اي ابعده وخلصه والا صارت خطرة فان ردها الله اي ان لم
يقبلها الله والا صارت فكرة فان صرفها الله والا صارت عزما اي قصدا فان
حماه الله اي ان منعه الله والا وقعت المعصية فان انتزعه الله بالتوبة والا وقعت
قسوة فان لا ينحيها الله تعالي والا صارت طبعا ورينا كما قال الله في سورة المطففين
كلا بل ران علي قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الشيخ عبد العزيز الديري انما تحصل
القسوة في القلب من مبالغة دواعي الشهوات فان الشهوة والصفوة لا تجتمعان
في القلب والذي يخطر في القلب ان كان باعثا الي الخير فهو من جهة الملك يسمي الهاما
وان كان باعثا علي الشر فهو من جهة الشيطان يسمي وسوسة فالخاطر معفو عنه
بالاجماع فاذا خطر في قلب الشخص الزنا او السرقة او فعل معصية فتارة يعرض الانسان
عنه وتارة يهم بفعله اي يريد فعله فتارة يعزم عليه ويصمم اي يسدد وتارة
يتحلل عنه عزمه وينصرف عنه همه فان صرف عنه همه ولم يعزم لم يواخذ وان عزم اي قصد
علي الفعل وصمم ولم يفعل فقد اختلفوا في تاثيمه فقيل لا اثم عليه لقوله صلي الله عليه وسلم
ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم يعمل به او يتكلم والصحيح انه ياثم
بالتصميم والعزم علي الفعل كما ياثم المصر علي فعل المعصية ولقوله صلعم اذا التقي
المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا من القاتل
فما بال المقتول قال لانه كان حريصا علي قتل صاحبه فانظر كيف دخل النار بالحرص
علي القتل فدخل في قوله صلعم ما لم يعمل به او لم يتكلم فيكون اثما بذلك وحاصل
الكلام ان حديث النفس المتجاوز علي نوعين ضروري وهو ما يقع من غير قصد
واختياري وهو ما يقع بقصد والمراد به في الحديث النوع الثاني لان النوع الاول
معفو عن جميع الامم اذ لم يصر عليه لامتناع الخلو عنه وانما عفي النوع الثاني عن
هذه الامة تكريما لنبينا عليه الصلوة والسلام ما لم يتكلم به او يعمل به وفيه
دليل علي ان دليل حديث النفس ليس في معني الكلام حتي لو حدث نفسه في
الصلوة لا تبطل ولو طلق امراته بقلبه لا تطلق واما اذا كتب طلاق امراته فيجوز
ان يكون ذلك طلاقا لانه صلعم قال ما لم تكلم به او تعمل به والكتابة نوع من العمل
وهو قول محمد بن الحسن فان قلت الحديث مخالف لقوله تعالي في سورة البقرة
وان تبدوا اي تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية يحاسبكم
به الله اي يجازيكم به الله قلت روي عن ابن عباس رض وغيره من الصحابة رضوان

الله عليهم اجمعين ان هذه الاية لما نزلت اشتدت علي الصحابة ذلك وقالوا يا رسول الله نواخذ
بكل ما حدثت به انفسنا فنسخها الله بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها اي لا يامر الله
عبدا الا بما ليس في طاقته لها ما كسبت يعني للنفس ما عملت من الخير فله اجره وثوابه وعليها
ما اكتسبت يعني من الشر وعليها وزره وعقابه فتعلق ذلك بالكسب دون الخاطر
وانما حصل الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس
بخلاف الشر فانه لا يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا
للنفس هذا اخبار عن عدله ورحمته كذا قاله الشراح واكثر المحققين من اهل
الاصول علي ان هذه الاية معمولة لا منسوخة لان النسخ يكون في الاحكام كالامر
والنهي دون الاخبار وهذا خبر فلا يرد عليه النسخ لان النصوص دالة علي المواخذة
بعزم القلب منها قوله تع في سورة النور ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي
الزنا في الذين امنوا كعايشة وصفوان رضي الله عنهما لهم عذاب اليم وهو في الدنيا
الجلد وفي الاخرة النار والله يعلم براة عايشة رضي الله عنها وكذب الخايضين
وانتم لا تعلمون ذلك وقوله تع في سورة الحجرات ان بعض الظن اثم اي معصية
يستحق عليها العقاب وقيل الظن ظنان ظن فيه اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم
وهو ان يظن ولا يتكلم فلذلك قال ان بعض الظن اثم اي لا جميعه واما حديث
المتن اي مشارق الانوار والحديث الاخر وهو قوله ع م حكاية عن الله تع في حديث
القدسي اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها وان عملها فاكتبوها سيئة واذا هم
بحسنة ولم يعملها فاكتبوها حسنة وان عملها فاكتبوها عشرا فمحمولان علي مجرد
الخطور من غير توطين النفس عليه جمعا بين الدليلين واما اذا وطن نفسه
علي معصية مثلا فان قطع عنها قاطع غير خوف الله يكتب هذا العزم سيئة وان
عملها كتبت معصية ثانية وان قطع عنها خوف الله يكتب حسنة كذا قاله النووي
في شرح صحيح مسلم والحاصل ان الله اثبت للقلب كسبا فقال في سورة البقرة بما
كسبت قلوبكم وكل عامل ماخوذ بكسبه وان كان كسب القلب فيصير معني الاية
ان كسب القلب يواخذ بها اذا كان قد عزم علي فعلها عزما صحيحا لان ما دون العزم
من خواطر القلوب انما عفي الله عنها لعدم وسع العبد عن دفعها عن القلوب فاما
ما كان في وسعهم ان لا يعزموا علي ذلك ولا يوطنوا قلوبهم عليه فبهذا الاعتبار لم يعذروا
عند العزم وعذروا عند فقد العزم سؤال لم خلق ابليس ومن اي شي خلق ولاي
شي يعادينا ونعاديه ولم غيرت صورته عن صورة الملائكة الي صورة الابالسة
ولم طرد ولم استجيب دعاؤه بانتظاره الي يوم القيمة فالجواب قال بعضهم انما خلقه
الله ليميز به العدو من الحبيب فخلق الانبياء ليقتدي بهم الاولياء وخلق ابليس
ليقتدي به الاعداء ويظهر الفرق بينهما فالابليس سمسار دلال علي النار وبضاعته

اي متاعه الدنيا ولما عرضها على الكافرين قيل ما غنمها قال ترك الدين فاشتروها بالدين
وتركها الزهاد واعرضوا عنها والراغبون اي المعرضون عنها لم يجدوا من قلوبهم ترك
الدين ولا الدنيا فقالوا له اعطنا ذواقه حتى ننظر ما هي فقال لهم ابليس اعطوني رهنا
فاعطوه سمعهم وابصارهم واعطاهم المذاوقة ولم يستمعوا عيبها ولم يبصروا فلذلك
قيل حبك للشيء يعمي ويصم قاله النيسابوري ويقال خلقه ليكون المؤمنون في كنف
رعاية المولى وحفظه لانه لولا الذئب لم يكن للغنم راع وكلب وخرز ويقال اراد الله تع
ان يظهر كرامته على المؤمن كما قيل عن علي بن ابي طالب رض لو لم يكن ابليس وذريته لما هاج
من القلب ريح المودة ولا ريح الطاعة ولا نور المعرفة فخلقه ليهيج بسببه هذه
الرياح **واما** خلقه فقال بعضهم خلقه من الظلمة والخبث وطبعه على العداوة
ولذلك الاشياء ترجع الى الاصول **ويقال** خلقه من اللعنة فلذلك آخره اللعنة
لقوله تع في سورة الاعراف كما بدأكم اي كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون الى الحيوة بعد
الموت ويقال خلقه من النار واصل النار من الافتراق فلذلك اورثه الفراق من الخلق
واما معادات ابليس لنا فقال بعضهم لان طبعه على العداوة كطبع العقرب على
اللدغ والذئب على السلب ويقال عداوته للحسد ويقال لذهاب رياسته بسببنا
وانما امرنا بمعاداته لانه فعل بابينا ما فعل والرجل يعادي عدو ابيه وايضا لاجل التكبر
ومن تكبر وضعه الله وابغضه الخلق ومن تواضع رفعه الله واحبه الناس ويقال لانه حسود والناس
يبغضون الحسود والحجوج والحقود ويقال لانه غير وفي لمن اطاعه لم ينفعه ومن عصاه لم
يضره الا ترى الى برصيصا كيف خذله وغيره ويقال امرنا بعداوته لانه عدو الله وخير
الاعمال الحب في الله والبغض في الله **وانما** غيره عن صورة الملائكة ليعلم الخلق انه لا يصل
اليه احد بالعبادة الا بالعناية فلذلك قيل ليس الامر بالبكاء ولا بالطلب ولا بالدعاء
بل هو علم سابق وقول صادق ويقال حتى لا يامن احد من خوف العاقبة لان الاعمال بالخواتيم
ويقال لانه تعالى نظر فيه بالهيبة فتغير عن حاله كما نظر الى الطود فجعله دكا والى الجوهر فذاب
وصار ماء والى القمر فانشق وانما طرده لعجبه ونظره الى نفسه فقال انا خير منه **ويقال**
خذله وطرده ترهيبا للملائكة كي يحذروا ما لا يرضى الله عنه ويقال طرده للخلاف بالملائكة
والخلاف شوم والوفاق بركة قال النيسابوري واختلفوا في سبب كفره فقال بعضهم
كفر بقوله انا خير منه معناه لست بحكيم اذ تامر الافضل بالسجدة للمفضول ويقال
كفره اباؤه ويقال كفره ترك السجدة ويقال كفره مخالفته للملائكة وقال بعضهم كفر
ابليس لانه قاس في معرض النص فقال خلقتني من نار وخلقته من طين والنار تاكل الطين
فهي اشرف من الطين قال العلماء اخطأ في هذا القياس من ثلثة اوجه **الاول** انه قاس
في معرض النص والثاني ان الطين ينبت الالوان ويتخذ منه المساكن وغيرها والنار من
شانها الاحراق والثالثة ان الطين من طبعه الثقل والنار من شانها الخفة فهي لا تساوي

الطين والطين خير منها **واما حكايته** قال الحسن البصري ان ابليس عبد الله سبعماية
الف وخمسة الاف سنة فعبد الله في الارض ولم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى
رفع الى السموات السبع وكان يسمى في السماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة
ساجدا وفي الرابعة خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة زاهدا وكان
تحت يده سبعون الف ملك وكان له جناحان من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف
سنة فرأى في اللوح مكتوبا ان لي عبدا من جملة المقربين آمره امرا ولا يمتثل بامري فاطرده عن
بابي والعنه واجعل طاعته هباء منثورا اي باطلا فقال ابليس يا رب ائذن لي ان العنه فاذن
له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون في نفسه وفي رواية اخرى ان
اسرافيل نظر في اللوح ورأى ذلك الخط فبكى حتى بكت الملائكة وبكوا وقالوا لا تدبير لنا سوى
ان نذهب الى عزازيل فانه مستجاب الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم فرفع
عزازيل يديه بالدعاء وقال يا رب آمنهم عن القطيعة فدعى لهم ونسي نفسه فاستجاب
الله دعاءه في حقهم ايها الاخوان في الدين ينبغي للعاقل ان ياخذ العبرة والنصيحة من
حكاية الشيطان فان الله تع قد جعله مردودا ابديا بعد عبادته لو تبر في السماء والارض
سبعمائة الف سنة وسبعين الفا وخمسمائة الاف سنة بترك امره تع بالسجود مرة واحدة
لواحد من مخلوقاته وهو آدم عم وكيف حال من يترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل يوم
وليلة اربعا وثلثين سجدة في الصلوات الخمس **واما** موته وفي الخبر اذا انقضت مدة
الدنيا فيضم اسرافيل اجنحته الاربعة الى نفسه ثم ينفخ في الصور فيبلغ فزعه اهل السموات
واهل الارضين ويجعل ملك الموت احدى كفيه تحت الارض السابعة والاخرى كفيه فوق
سبع السموات فياخذ ارواح اهل السموات واهل الارضين ولا يبقى في الارض الا ابليس
ولا في السماء الا جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلوة والسلام وثمانية
من حملة العرش اذ يقول الله تع لملك الموت اني خلقت لك بعدد الاولين والاخرين
اعوانا وخلقت فيك قوة اهل السموات واهل الارضين واني البستك اليوم اثواب
الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسطوتي الى ابليس الملعون الرجيم فاذقه مرارة
الموت بعدد الاولين والاخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية
سبعون الفا قد امتلؤا غيظا وغضبا وليكن مع زبانية سلسلة من سلاسل لظى وغلا
من اغلال لظى وانزع روحه المنتنة بسبعين الف كلوب من كلاليب لظى فينزل ملك
الموت في صورة لو نظر اليه اهل السموات واهل الارضين السبع لماتوا كلهم من هول
رؤيته فانتهى الى ابليس فاذا هو قد صعق صعقة اي صوت صوتا وخر على نفسه لو سمع
اهل المشرق والمغرب لماتوا كلهم من تلك الصعقة وملك الموت يقول له قف يا خبيث
لاذيقنك الم الموت بعدد من اغويت وكم من عمر ادركت وكم من قرون اضللت من قرنائك في سواء
الجحيم اي من وسط الجحيم بقاونونك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك فهرب

الى المشرق فاذا ملك الموت بين عينيه ويهرب الى المغرب فاذا ملك الموت بين عينيه فيغوص
في البحار فترمي به البحار ولا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص ولا ملجا ثم يقوم
في وسط الدنيا عند قبر ادم عم ويقول من اجلك يا ادم صرت ملعونا رجيما فليتك
لم تخلق ويقول يا ملك الموت باي كاس تسقيني وباي عذاب تقبض روحي فيقول له
ملك الموت بكاس اهل لظى يعني مثل عذاب اهل لظى وبكاس اهل السعير وبكاس اهل
الجحيم اضعافا مضاعفة وكان ابليس يتمرغ في التراب مرة ويصيح ويهرب مرة من
المشرق الى المغرب ومن المغرب الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي هبط فيه
يوم لعن وقد نصبت له الزبانية كلاليب وصارت الارض كالجمرة ويحتوشه الزبانية
اي يجعلونه في وسطهم يطعنونه بالكلاليب فيكون في النزع والعذاب الى ما شاء الله
تع **واما عذابه** قال الحسن البصري اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة يلوم اهل النار
ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا فيوضع لابليس منبر من النار
ويلبس لباس من النار ويتوج تاج من النار ويغل يداه الى عنقه بغل اي بقيد من النار
ويقيد رجلاه بقيد من النار وعلى عنقه طوق اللعنة ثم يقال له اصعد على هذا المنبر
واخطب لاهل النار بالقول الحق ليزداد حسرتهم وندامتهم فيقوم ابليس مجيبا عن قولهم
ويصعد على المنبر ويقول يا اهل النار فيسمع صوته جميع من يكون في النار من الجن و
الانس وينظرون اليه ويخطبهم في النار وهو المراد بقوله تع في سورة ابرهيم **وقال الشيطان**
اي ابليس لما قضي الامر اي لما فرغ من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه
وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فوفي لكم به ووعدتكم وعد الباطل
بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء وان الدنيا لا تزول فاخلفتكم اي فكذ
بتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي لم يكن لي ولاية وقدرة اجبركم على ما وعدته
لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم هذا استثناء منقطع اي لكن دعوتكم الى طاعتي
واتباعي فاستجبتم لي اي اجبتم لي طوعا واختيارا لما دعوتكم فلا تلوموني بدعوتي اياكم ولوموا
انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم فاخرجكم
من النار وما انتم بمصرخي اي ولستم انتم تقدرون على ان تنجوني من عذاب الله ثم
يلعنه جميع اهل النار مع لعنة ملك الجبار وتضربه الزبانية بمطرقة من نار فيلقيه من
منبره الى النار حتى يبلغ اسفل السافلين من النار وهو قعر جهنم **وروي** عن النبي عم
انه قال يؤتى ابليس يوم القيمة ويؤمر بالجلوس على الكرسي من النار وعلى عنقه طوق اللعنة
ويامر الله تع الزبانية ان يجروا ابليس عن الكرسي ويلقوه في النار فتعلق الزبانية
به فلا يقدرون عليه ثم يامر الله تع جبرائيل مع ثمانين الف ملك فلا يقدرون عليه ثم
ميكائيل ثم عزرائيل مع كل واحد ثمانين الف ملك لا يقدرون ثم يقول الله تعالى يا جبرائيل
ويا ميكائيل لو خلقت ملائكة اضعاف ما خلقت وتعلقونه لا يقدرون على القائه عن

الكرسي لان على عنقه طوق اللعنة ثم يرفع الله تع طوق اللعنة عن عنقه فيجيء واحد من الزبانية
فيجره الى النار ثم يوضع طوق اللعنة على عنقه **الاشارة** يقول الله تعالى عبدي وضعت
طوق اللعنة على عنق اللعين فلم يقدر عليه الزبانية والملائكة كلهم ما دام الطوق
اللعنة في عنقه ووضعت على عنقك طوق المعرفة وعلى لسانك طوق الشهادة وعلى قلبك
طوق المحبة فكيف يقدر اللعين الواحد ان يقطع الاطواق الثلثة وانا حافظها **وفي**
الخبر ان ابليس لما دخل جهنم وذاق العذاب فارسل الله جبرائيل اليه ان يسال له
فقال يا ابليس كيف وجدت العذاب فقال يا جبرائيل وجدت اشد ما يكون فقال
جبرائيل اتريد ان الله تع ينجيك من العذاب فقال نعم قال يا ابليس اسجد اليوم لادم
في الجنة فقال لا اريد ان اسجد وان زادني الله تع سبعين الف لون من العذاب **وفي**
الخبر ان الله يخرجه كل مائة الف سنة من النار ويخرج ادم من الجنة ويامره بالسجود
له فيابي ثم يرده الله الى النار وكذلك ابدا الابدين **الباب الثاني من جيوة القلوب**
في تفسير التسمية وثوابها قال الله تع في سورة طس انه من سليمان وانه بسم الله
الرحمن الرحيم اعلم ان الباء في بسم الله يتعلق بمضمر وهذا المضمر يحتمل ان يكون اسما
وان يكون فعلا وعلى كلا التقديرين يجوز ان يكون متقدما او متاخرا فهذه اربعة
اقسام اما اذا كان متقدما وكان فعلا فكقولك ابتدي بسم الله واما اذا كان متقدما
وكان اسما فكقولك ابتدائي بسم الله واما اذا كان متاخرا وكان فعلا فكقولك بسم الله
ابتدي او بدات فحاصل الكلام ان الباء في بسم الله متعلقة بمحذوف فعند البصريين
المحذوف مبتدا والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله اي كائن باسم الله
فالباء متعلقة بالكون والاستقرار وقال الكوفيون المحذوف فعل تقديره ابتدات
او ابتدا فالجار والمجرور في موضع نصب بالمحذوف **واما** اذا كان متاخرا وكان اسما
فكقولك بسم الله ابتدائي فالتقديم اولى لانه قديم واجب الوجود لذاته فيكون وجوده
سابقا على وجود غيره والسابق بالذات يستحق السبق في الذكر وانما طولت الباء
في بسم الله واسقطت الالف طلبا للخفة وقيل لما اسقطوا الالف ردوا طولها على الباء
ليدل طولها على الالف المحذوفة واثبت الالف في قوله تعالى اقرا باسم ربك وقوله
فسبح باسم ربك العظيم لقلة استعماله وقيل انما طولوا الباء لانهم ارادوا ان يستفتحوا
كتاب الله بحرف معظم كما روي عن النبي عم قال جميع ما انزل الله على انبيائه من الكتب
كلها في القران وجميع معاني القران كلها في سورة الفاتحة وجميع معاني سورة الفاتحة
في بسم الله الرحمن الرحيم وجميع معاني بسم الله الرحمن الرحيم في الباء من بسم الله لان
المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء للالصاق فهو يلصق العبد
بالرب فهو كمال المقصود فلذلك اختار الباء على ساير الحروف في افتتاح كتابه **واعلموا**
ايها المؤمنون ان الباء في بسم الله يدل على بقاء رب العالمين كما قال الله تع في سورة

الرحمن كل من عليها اي على الارض من حيوان فان اي هالك لان وجود الانسان عرض غير
باق وما ليس بباق فهو فان ويبقى وجه ربك اي ذاته والسين يدل على سلام رب
العالمين على المومنين كما قال الله تع في سورة يس سلام اي لهم سلام يقال لهم
قولا من رب رحيم اي الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة
والميم يدل على محبة الله تع للتائبين كما قال الله تع في سورة البقرة ان الله يحب
التوابين من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من
الجنابة والاحداث ويقال الباء يدل على بطش الاعداء كما قال الله في سورة
البروج ان بطش ربك اي اخذه للعقوبة من كفر به لشديد اي عذابه لمن
لا يومن به والسين يدل على سرعة المذنبين الى المغفرة وسعي العابدين الى
ذكر الله تع كما قال الله تع في سورة الجمعة فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون
والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله عليه الصلوة والسلام اذا اقيمت
الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر
الله اي الى الصلوة اي فيها ذكر الله او الى الخطبة واما دلالتها على سرعة المذنبين
الى المغفرة بقوله تع في سورة آل عمران وسارعوا اي بادروا الى مغفرة من ربكم اي
الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب والميم يدل على مقت الله للكفار كما قال
الله تع في سورة المومن ان الذين كفروا قال مقاتل والكلبي لما عاين الكفار النار ودخلوها
مقتوا انفسهم يعني لاموا انفسهم وغضبوا عليها ينادون اي تناديهم خزنة جهنم لمقت
الله اكبر من مقتكم يعني غضب الله وسخطه اكبر من مقتكم انفسكم ويقال الباء يدل على بعثه
الخلايق اجمعين كما قال الله تع في سورة التغابن زعم الذين كفروا اي ادعوا مشركوا مكة
ان لن يبعثوا يوم القيمة قل يا محمد لهم بلى وهو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكد
بواو القسم في وربي اي اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرون بما عملتم
في الدنيا ويجازيكم عليهم وذلك اي البعث والجزاء على الله يسير اي هين عليه والسين
يدل على سؤاله من الخلق اجمعين كما قال الله في سورة الحجر فوربك اقسم الله تع بنفسه
سخطا عليهم لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ يوم القيمة لا سؤال استعلام عما كانوا
يعملون يعني عما كانوا يقولون في القران والقول من العمل قال بعضهم سحر وقال بعضهم
شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم اساطير الاولين وعما كانوا يعملون من الكفر
والمعاصي وقيل يرجع الضمير في لنسألنهم الى جميع الخلق المومن والكافر لان اللفظ عام
فحمله على العموم اولى **فان قلت** كيف الجمع بين قوله ولنسألنهم اجمعين وبين
قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان **قلت السؤال** ضربان سؤال استعلام
وسؤال توبيخ فقوله تع فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان سؤال استعلام
وقوله ولنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ لانه قال ابن عباس لا يسألهم هل عملتم

لانه

لانه اعلم به منهم ولكن يقول لم عملتم كذا والميم يدل على مثوبته للخلق اجمعين كما قال الله تع
في سورة النجم ويجزي اي ويثيب الذين احسنوا اي آمنوا وادوا الفرايض الجنة بالحسنى
اي بسبب اعمالهم الحسنى ويقال الباء يدل على بشارة الله للمومنين كما قال الله تعالى
في سورة الاحزاب وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا يعني النجاة من النيران
ودخول الجنان والكون مع الحور الحسان والسين يدل على سقي الرب كما قال الله تعالى
في سورة الانسان وسقيهم ربهم شرابا طهورا قيل اذا دخل اهل الجنة الجنة يظهر قدح من
الغيب من غير ان ياخذ احد بطير كما يطير الطير فيقع في كف ولي الله مختوم من مسك مكتوب
على الختام وهذا شراب طهور من رب غفور فيرد الولي ختامه ويشربه والميم يدل على
ملاقات الله السرور على المومنين كما قال الله تع في سورة الانسان ولقاهم اي اعطاهم
نضرة اي حسنا في وجوههم وسرورا اي فرحا في قلوبهم ويقال الباء يدل على براءة الله
تع من المشركين كما قال الله تع في سورة التوبة براءة من الله ورسوله فبراءة خبر مبتداء
محذوف اي هذه براءة من الله ورسوله لمن نقض العهد من المشركين والسين
يدل على السحق لاصحاب النيران كما قال الله تع في سورة الملك فسحقا بضم الحاء
واسكانها اي بعدا لاصحاب السعير من الرحمة **قوله** فسحقا مصدر فعل محذوف
اي اسحقهم الله اسحاقا والميم يدل على مستقر الجحيم كما قال الله تع في سورة الفرقان
انها اي ان جهنم ساءت مستقرا ومقاما يعني بئس المستقر وبئس الخلود والمقام
الخلود كما قال الله تع في سورة الملائكة الذي احلنا دار المقامة يعني دار الخلود
ويقال الباء يدل على بسط الرزق على عباد الله تعالى كما قال الله في سورة الرعد
الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي ويضيق
على من يشاء من عباده فيفقره لانه يعلم ان صلاحه فيه كما قال الله تعالى ان من
في حديث القدسي
عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان
من عبادي المومنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك والسين
يدل على السلام لاهل الجنة كما قال الله في سورة الواقعة لا يسمعون فيها اي في
الجنة لغوا اي القبيح من القول والمعنى ليس فيها لغو فيسمع ولا تاثيما قيل معناه
ان بعضهم لا يقول لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم كما يتكلم به اهل الدنيا وقيل
معناه لا ياتون تاثيما اي ما هو سبب التاثيم من قول او فعل قبيح الا قيلا معناه
لكن يقولون قيلا او يسمعون قيلا سلاما سلاما يعني يسلم بعضهم على بعض وقيل
يسلم الملائكة عليهم او يرسل الرب بالسلام اليهم وقيل معناه ان قولهم يسلم
من اللغو والميم يدل على مستقر النعيم كما قال الله تعالى في سورة الفرقان حسنت
اي الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة **فان قيل** كيف اضيف الاسم
الى الله تع والله هو الاسم قيل في ذلك وجهان احدهما ان الاسم هنا بمعنى التسمية

والتسمية غير الاسم لان الاسم هو اللازم للمسمى والتسمية هو التلفظ بالاسم
والثاني ان في الكلام حذف مضاف تقديره باسم مسمى الله واسماء الله تعالى
كلها جليل واجل اسمائه الله ويقال ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف منها لا يعلمه
احد الا الله والالف الثاني مكتوب في اللوح المحفوظ والالف الثالث عند الملائكة
والالف الرابع ثلثمائة منها في التورية وثلثمائة منها في الزبور وثلثمائة منها
في الانجيل وتسعة وتسعون منها في القرآن كما قال النبي عم ان لله تسعة وتسعين
اسما معناه سوى الله تسعة وتسعون اسما ومع الله مائة وقال الله في سورة
الاعراف ولله الاسماء الحسنى ويقال ثم ان الله تبارك وتعالى اختار من اربعة
الاف ماية واختار من الماية ثلثة اسماء واختار من الثلثة واحدا وجعلها ابتداء وهو
الله ثم قال عز وجل من ذكرني بهذا الاسم فقد ذكرني باربعة الاف اسم من اسمائي
ومن ذكرني باربعة الاف اسم من اسمائي لا يليق بكرمي ان احرقه بناري وروي
عن جعفر الصادق رض قال الله معناه المعبود بالحق الذي يتحير الخلق عن ادراك
ماهيته وادراك كيفيته كما قال الله تع في سورة الانعام لا تدركه الابصار
اي لا يراه الخلق في الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهو يرى
في الاخرة فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان الادراك هو الاحاطة بكنه
الشيء وحقيقته والرؤية المعاينة للشيء من غير احاطة وقد يكون الرؤية بلا
ادراك فالله تعالى يجوز ان يرى في الاخرة من غير ادراك ولا احاطة لان الادراك
هو الاحاطة بالمرئي وهو فيما كان محدودا وفيما له جهات والله تعالى منزه
عن الحيز والجهة لانه القديم الذي لا نهاية لوجوده فعلى هذا انه تعالى
يرى في الاخرة ولا يدرك وهو يدرك الابصار يعني انه تعالى يرى جميع
المرئيات وجميع المبصرات لا يخفى عليه شيء منها ويعلم حقيقتها ويطلع
على ماهيتها وهو الله تع لا تدركه ابصار المبصرين وهو يدركها وهو
اللطيف اي خفي الذات عن ان يدركه بصر قال الازهري اللطيف من اسماء
الله تع معناه الرفيق بعباده وقيل هو اللطيف حيث لم يامر عباده بفوق
طاقتهم وينعم عليهم فوق استحقاقهم وقيل هو اللطيف بعباده حيث يثني
عليهم عند الطاعة ولم يقطع عنهم بره واحسانه عند المعصية وقيل هو الذي
ينسي عباده ذنوبهم لئلا يخجلوا واصل اللطف دقة النظر في الاشياء وقال ابو
سليمان الخطابي اللطيف هو الذي بعباده يلطف بهم من حيث لا يعلمون ويوصل
اليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون الخبير اي العليم بكل لطيف الرحمن بستر
العيوب الرحيم يغفر الذنوب ويقال الله بالتخليق الرحمن بالترزيق الرحيم بكل لطيف
بالتوفيق ويقال الله للمضطرين الرحمن للمسرفين الرحيم للمذنبين ويقال الله باخراجنا

من البطون

من البطون سالمين كما قال الله تع في سورة النحل والله اخرجكم من بطون امهاتكم اي خلقكم
والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء او من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون
وسواكم وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة الرحمن باخراجنا من القبور
مسلمين كما قال الله تع في سورة نوح والله انبتكم من الارض اي خلقكم من تراب
الارض لانه خلق ادم منه وخلقكم من ادم نباتا مصدر بمعنى انبات ثم يعيدكم
فيها اي في الارض بعد موتكم ويخرجكم عند البعث للحساب والجزاء اخراجا
اي حقا لا محالة الرحيم باخراجنا من ظلمة الكفر الى نور الايمان كما قال الله تع
في سورة الحديد يخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان
او من ظلمات الجهل الى نور العلم روي عن النبي عم انه قال لو اجتمع الخلائق كلهم
جنهم وانسهم على ان يفسروا بسم الله الرحمن الرحيم ويذكروا فضائله اربعة الاف
سنة لا يقدرون على ذلك وروي عن الشعبي رض انه قال ان النبي عم كان في اول
الاسلام يقول ويكتب وساير العرب باسمك اللهم حتى نزلت بسم الله مجريها
ومرسيها فبعد ذلك كان يقول ويكتب بسم الله حتى نزلت قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن فقال النبي عم والمؤمنون بسم الله الرحمن حتى نزلت انه من سليمان وانه
بسم الله الرحمن الرحيم فبعد ذلك قال النبي عم والمؤمنون بسم الله الرحمن الرحيم
وروي عن نبينا صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما كتب القلم بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا كتبتم كتابا فاكتبوها اوله وهو مفتاح كل كتاب انزل ولما نزل علي بها جبرائيل
اعادها ثلثا وقال هي لك ولامتك فمرهم ان لا يدعوها في شيء من امورهم
فاني لم ادعها طرفة عين منذ نزلت على ابيك ادم عليه الصلوة والسلام وكذا
الملائكة واما ثوابها روي عن جابر رض قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم
هرب الغيم الى المشرق وسكنت الرياح وهاج البحر واصغت البهائم اي امالت
البهائم اذانها ورجمت الشياطين من السماء وحلف الله بعزته لا يسمى باسمي
على شيء الا شفاه ولا يسمى باسمي على شيء الا بارك الله عليه ومن قرا بسم الله
الرحمن الرحيم دخل الجنة وروي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم من قال
بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة الاف حسنة ورفع له اربعة الاف
درجة ومحي عنه اربعة الاف سيئة وروي عن رسول الله صلعم انه قال اذا
قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله تعالى للملكين الموكلين اكتبا له الف
حسنة فيقولان الف حسنة فيقول الله تع الفي حسنة فيقولان الفي حسنة
فيقول الله تعالى ثلثة الاف حسنة الى ان قال عشرة الاف حسنة فسكتا فيقول الله
تع لم سكتما يا ملائكتي وعزتي وجلالي لو زدتما لزدت الى يوم القيمة وروي
عن رسول الله صلعم قال لما خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب ما بين كل

ابنوب مسيرة خمسماية سنة فنظر الله تع اليها بالهيبة فانشق القلم فقال الله يا قلم
اكتب علي اللوح بما هو كاين الي يوم القيمة فقال القلم باي شيء ابداء قال الله تعالي
ابداء بِبسم الله الرحمن الرحيم فلما كتب القلم الباء خرج نور من الباء فنور كل شيء
في الملكوت من العرش الي الثري فقال القلم يا رب ما هذه الباء خرج نور من هذه
فنور كل شيء فقال الرب عز وجل هذه الباء بري لامة محمد صلعم ثم امر بان يكتب
السين فلما كتب خرج ثلثة انوار من كل سن واحد طار الي العرش فهو نور السابقين
وواحد الي الكرسي فهو نور المقتصدين وواحد الي الجنة فهو نور الظالمين
فلما راي القلم هذه الانوار الثلثة فقال يا رب ما هذه الانوار الثلثة فقال
عز وجل هذه الانوار الثلثة نور امة محمد صلعم لان امة محمد ثلثة اصناف
كما قال الله تع في سورة الملائكة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات **وروي** عن الحسن البصري رض انه قال السابق الذي ترك الدنيا
والمقتصد الذي ياخذ من الحلال والظالم الذي لا يبالي من اين اخذها وقيل
السابق الذي رجحت حسناته علي سياته والمقتصد الذي استوت حسناته
وسياته والظالم الذي رجحت سياته علي حسناته وقيل السابق الذي سره
خير من علانيته والمقتصد الذي سره وعلانيته سوال والظالم الذي
علانيته خير من سره وقيل السابق الذي تهيا للصلوة قبل دخول وقتها
والمقتصد الذي تهيا للصلوة بعد دخول وقتها والظالم الذي ينتظر الاقامة
فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق **قلت** قال جعفر الصادق بداء
بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه احد الا بكرمه وان الظالم لا يوثر في الاصطفا
ثم بالمقتصدين لانهم بين الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد
مكره وكلهم في الجنة وقيل رتبهم علي هذا الترتيب علي مقامات الناس لان
احوال العبد ثلثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فاذا عصي الرجل دخل
في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في جملة المقتصدين فاذا صحت توبته وكثرت
عبادته ومجاهدته دخل في عدد السابقين وقيل قدم الظالم لكثرة الظلم
وغلبته ثم المقتصد لانه قليل بالاضافة الي الظالمين والسابق اقل من القليل
فلهذا اخرهم **ثم امر القلم** بان يكتب الميم فلما اراد القلم ان يكتبه خرج نور اضوء
من نور الباء والسين فنور في الملكوت كل شيء من العرش الي الثري فبقي القلم
في التعجب الف عام ثم قال بعد ذلك يا رب وما هذه النور بقيت في التعجب الف
عام فقال الرب عز وجل هذا النور نور محمد صلي الله عليه وسلم وهو حبيبي وصفيي
ورسولي وخير خلقي وهو سيد الانبياء والمرسلين وما خلقت في العالم كل شيء
الا لاجله ثم امر بان يكتب الله الرحمن الرحيم فقال القلم يا رب ما هذه الاسما

فقال

فقال الرب عز وجل انا الله للسابقين وانا الرحمن للمقتصدين وانا الرحيم للظالمين فكتبه
القلم في مدة سبعماية سنة فقال الله تع وعزتي وجلالي ايما عبد او امة من امة
محمد صلعم قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة بقلب خالص كتب في ديوانه ثواب
سبعماية سنة **وروي** عن النبي عم قال ليلة اسري بي الي السماء وعرض
علي جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار كما قال الله تع في سورة محمد صلعم فيها
انهار من ماء غير اسن بالمد اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير
طعمه الي الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة تانيث لذ اي لذيذة
للشاربين يعني ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة وليس مع شربها
ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي مجرد الالتذاذ فقط بخلاف خمر
الدنيا فانها كريهة الطعم وتذهب العقل وتبعد من الرحمن وانهار من
عسل مصفي يعني ليس فيه شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتي
يموت فيه بعض نحلة بل هو خالص صاف من جميع شوايب عسل الدنيا
قال النبي عم فقلت لجبرائيل من اين تجيء هذه الانهار والي اين تذهب
قال جبرائيل تذهب الي حوض الكوثر اما لا ادري من اين تجيء فليسل
من الله تع ان يعلمك فدعا ربه فجاء ملك فسلم علي النبي عم ثم قال يا محمد
غمض عينيك فغمضت عيني ثم قال لي افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة
ورايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب احمر لو ان جميع ما في الدنيا من الجن
والانس وضعوا علي تلك القبة لكان مثل طاير جالس علي الجبل او كوزة القيت
في البحر فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه القبة فلما اردت
ان ارجع قال لي الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلي بابها قفل وكيف
افتحه قال لي في يدك مفتاحه قلت اين مفتاحه فقال مفتاحه بسم الله
الرحمن الرحيم فلما دنوت من القفل فقلت بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل
فدخلت القبة فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة اركان القبة فلما اردت
الخروج عن القبة قال لي ذلك الملك هل رايت يا محمد قلت رايت قال انظر
ثانيا فلما نظرت رايت مكتوبا علي اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم
ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله الرحمن الرحيم ونهر اللبن يخرج من هاء
الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم فعلمت
ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تع يا محمد من ذكرني بهذه
الاسماء من امتك بقلب خالص سقيته في الجنة من هذه الانهار الاربعة قيل
النهر واحد يجري عينه الخمر والماء واللبن والعسل لا يخالط بعضها بعضا كما لا
يخالط الماء العذب بالماء الاجاج والملح في الدنيا كما قال الله تع في سورة النحل

وجعل بين البحرين اي العذب والملح حاجزا اي مانعا من ان يختلط احدهما بالاخر
وقال الله تع في سورة الرحمن مرج البحرين اي ارسلهما وهي الملح والعذب متجاورين
يلتقيان اي يلتصقان المالح والعذب في راي العين بينهما برزخ اي حايل من
قدرته تع لا يبغيان اي لا يختلطان بسبب الحايل لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز
لطيف لا يراه الخلق وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المنية
ان تمنى ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سايرها وقال بعضهم الجاري واحد
وطبايعها اربعة طبع الماء في اثبات الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل
في الحلاوة وطبع الخمر في الاطراب **واما** ذكر الانهار جمعا على قود هؤلاء لكثرة
معانيها مع اتحاد عينها فاذا دخلوا الجنة وقد ذاقوا الموت في الدنيا خافوا وضعفوا
منه سقوهم الماء ليحيوا ثم انهم لا يموتون وسقوهم اللبن ليتربوا ثم انهم
لا ينقصون وسقوهم العسل ليصحوا ثم انهم لا يسقمون وسقوهم الخمر ليطربوا
ثم انهم لا يحزنون كما قال الله تع في سورة المطففين يسقون من رحيق يعني
يسقون الخمر الصافية الطيبة البيضاء مختوم يعني ختم على ذلك الشراب اكراما
لاصحابه ختامه مسك اي الطينة التي ختم عليه مسك بخلاف خمر الدنيا
فان ختامها طين وقال ابن مسعود مختوم اي ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته
مسك **فان قلت** قد قال الله تع في سورة محمد صلعم وانهار من خمر والنهر
لا يختم عليه فكيف طريق الجمع بين الايتين **قلت** يحتمل ان يكون هذه المذكورة
في الاية في اوان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وانما ختم عليها
لشرفها ونفاستها **اعلموا** ايها المؤمنون ان كل انهار من ماء ومن لبن ومن
خمر ومن عسل ومن كافور ومن زنجبيل ومن سلسبيل كلهن مخصوص لمن يقول
بسم الله الرحمن الرحيم بالاخلاص واخلاصه ان يمنعه من الكفر والعصيان
وقد قال بعض اهل المعرفة ان لله شرابا ادخره لاهل المعرفة فاذا شربوا طربوا
واذا طربوا قاموا واذا قاموا هاموا واذا هاموا طاشوا واذا طاشوا عاشوا واذا
عاشوا طاروا واذا طاروا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا نزلوا واذا نزلوا
قربوا واذا قربوا كوشفوا واذا كوشفوا شاهدوا ما امنوا به واذا شاهدوا عاينوا
ما شاهدوا واذا عاينوا انسوا واذا انسوا بصروا كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستروون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر **قوله** طربوا اي الطرب
خفة تصيب الانسان بشدة حزن او سرور يعني يتحركون لشدة سرورهم
قوله هاموا اي رفعوا رؤسهم من النعاس والنوم وقيل النعاس في العين والنوم
في القلب يعني لا تطمع عيونهم من النعاس وقلوبهم من النوم لشوق الالهي **قوله**
طاشوا اي الطاش الخفة ايضا تصيب الانسان من شدة فرح وسرور يعني يسيروا

ويفرحوا بعشق الالهي **قوله** عاشوا اي العيش الحيوة يعني يعيشون بحيوة الابدي في السرور
والفرح بلا حزن ولا غم **قوله** كشفوا اي رفع لهم سبعون الف حجاب من النور وسبعون
الف حجاب من المسك وسبعون الف حجاب من العنبر وسبعون الف حجاب من الجبروت
وسبعون الف حجاب من الجلال وسبعون الف حجاب من القدرة وسبعون الف
حجاب من العزة وسبعون الف حجاب من البهاء اي من الحسن **وروي** مقاتل بن حيان
عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلعم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار سيحون
وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله عز وجل من عين واحد من عيون
الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرائيل عم استودعها الجبال
واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تع في سورة المؤمنون
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج
وماجوج ارسل الله جبرائيل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر الاسود
من ركن البيت ومقام ابرهيم وتابوت موسى بما فيه عليهما السلام وهذه
الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تع وانا على ذهاب به
لقادرون **وروي** عن النبي عم انه قال اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم
مخلصا يخلق الله تع له في الجنة سبعين الف مدينة من ياقوتة حمراء وفي كل
مدينة سبعون الف قصر من درة بيضاء وفي كل قصر سبعون الف دار من
زبرجد خضراء وفي كل دار سبعون الف بيت من زمردة بيضاء وفي كل بيت
سبعون الف سرير من زبرجد خضراء وفوق كل سرير سبعون الف فراش من
سندس وعلى كل فراش جارية من الحور العين من قدميها الى ساقيها من مسك اذفر
ومن ساقيها الى سرتها من عنبر ابيض ومن سرتها الى عنقها من الكافور الابيض
وراسها من نور صاف مكتوب على جبهتها اسم ابي بكر الصديق رض وعلى خدها
الايمن عمر بن الخطاب رض وعلى خدها الايسر عثمان بن عفان رض وعلى ذقنها
علي بن ابي طالب رض وعلى شفتيها بسم الله الرحمن الرحيم **وروي** عن بعض
الحكماء ان الله تع جعل عنوان كتاب المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم بسم الله
الرحمن الرحيم ولم يقل باسم العزيز الجبار او باسم شديد العقاب **اشارة** الى ان
الله تع يريد المعاملة بعباده بالرفق والرحمة **وروي** ان قابيل لما قتل اخاه
هابيل اشتد ذلك على ادم عليه الصلوة والسلام فقال الله تعالى يا ادم
جعلت الارض في طاعتك قال ادم خذيه قال قابيل يا ارض بحق الله تع
انه ترك امرا واحدا وانت تركت امري وامر ابيك قال ادم خذيه فاخذته
قال قابيل يا ارض بحق محمد عم ان تمهليني فامهلته قال يا رب ان ابليس ترك
امرك فلم تخسف به الارض واجابه مثل الاول فقال ادم ثانيا يا ارض خذيه

قال قابيل يا رب اليس بك تسعة وتسعون اسما قال الله تع بلى قال اليس بسم الله الرحمن الرحيم
من جملة هذه الاسما قال بلى قال يا رب لو اردت هلاكي فاخرج هذين الاسمين من بين
اسمائك لان من اهلك عبده بجريمة واحدة لايكون رحمانا ورحيما قال الله تع
يا ارض خلي سبيله فخلته روي ان فرعون قبل ادعاء الربوبية بنى قصرا وامر ان
يكتب بسم الله الرحمن الرحيم على بابه الخارج فلما ادعى الربوبية ارسل الله تع اليه
موسى عم فدعاه الى الايمان ولم يقبل فقال الهي كم اغتره لا اه ري به خيرا فقال الله
يا موسى انت تنظر الى كفره وتريد اهلاكه وانا انظر الى ما كتبه على بابه الانسان
فيه ان من كتب هذه الكلمة على باب داره الخارج صار امنا عن الهلاك وان كان
كافرا فالذي كتبه على سويداء قلبه من اول عمره الى اخره كيف لايكون امينا عن
هلاك الدنيا والاخرة قوله كم اعتواه اي كم تكبره وتجبره الاعتواء والعتو
الشديد في دخول الفساد والمتمرد الذي لايقبل الموعظة وروي عن ابن عباس
رض عن النبي عم انه قال ان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم
فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله تع براة للصبي وبراة للابوين وبراة للمعلم
من النار حكي ان عيسى عم مر على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون الميت فلما
انصرف من حاجته مر على ذلك القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من النور
فتعجب من ذلك فصلى ودعى فاوحى الله تع اليه فقال يا عيسى ان هذا العبد
كان خاطيا عاصيا وقد مات وترك امراة حبلى فولدت ولدا وربته حتى كبر
فسلمته الى المعلم فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال مثل ما قال المعلم فاستحييت
عن عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهر الارض فرفعت
عنه العذاب وارسلت اليه ملائكة الرحمة معهم اطباق من النور بذكر ولده
بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن عبد الرحمن بن يعقوب رض انه قال مات بالبصرة
شيخ كان يدمن على الخمر ما رأيت له في عمله حسنة فرأى بعض جيرانه في المنام وهو
في النار فلما كان بعد سنين رآه في المنام في احسن صورة فقال له يا ابن اخي ما
فعل بك ربك قال قد غفر لي ربي وادخلني الجنة بعد ما ادخلني النار فقال بم ذلك
فقال بالابن الذي جاء بعدي كنت تركته في بطن امه فلما تحرك في ظلمة الاحشاء
اي في ظلمة الامعاء خفف الله عني العذاب فلما وضعته امه اخرجني من النار
فلما كبر وقال بسم الله الرحمن الرحيم ادخلني الجنة فلما دخل الكتاب وكتب بسم الله
الرحمن الرحيم اعطاني فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فطوبى لكاتبها وقاريها وحكي عن ابرهيم بن احمد رض قال كان لي اخ فاسق شارب الخمر
دخل علي يوما من الايام وهو سكران فضربته في وجهه فسقط في المغتسل ثم قام وخرج
وهو يبكي ثم بعد ساعة سمعت انه قد مات في شط الحوض اي في جانبه فرأيته وعلمت انه

اراد الاغتسال وانغمس الحوض فلم يقدر ان يخرج لشدة سكره فرحمته وكفنته وصليت
عليه ودفنته وبت تلك الليلة على قبره ورأيته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر
فقلت سبحان الله مت سكرانا وهذه علامة السعداء قال لي يا اخي خرجت من عندك في
طريق الحوض لاغتسل واتوب الى الله فوجدت في طريقه كاغذة مطروحة وفيها بسم الله الرحمن
الرحيم فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاء في منكر ونكير فقلت لهما تسألان واسم الله
في بطني فنودي من فوقي لا تسألاه فان الله تع قد غفره ببركة بسم الله الرحمن الرحيم
وروي عن النبي صلى الله عم اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة تلقيهم الملائكة
بكل خير ونعمة وتوضع لهم المنابر وتفرش لهم الفراش ويؤتى اليهم الوان الاطعمة
والفاكهة ويكون فيهم مع هذه النعمة حيرة فيقول الله تع يا عبادي ما هذه الحيرة
وهذه ليست بدار الحيرة قالوا ان لنا موعدا قد حان وقته فيقول الله تع للملائكة
ارفعوا الحجب عن وجوههم والملائكة يقولون كيف يجوز لهم ان يروك وهم عصاة
ثم يقول الله تع ارفعوا الحجب فاني رأيتهم في دار الدنيا قائلين بسم الله الرحمن الرحيم
وفي الخبر ان عبدا من عباد الله تع اتى في الموقف والملائكة يحملون السلاسل
في عنقه والقيود في رجليه ويسحبونه اي يجرونه الى النار فيقول الله تع ردوا الى
عبدي ماذا تريدون منه انتم خلقتموه وانتم رزقتموه فيقول الله تع عبدي ادن
قدميك وهو اعلم فانهما لم يمشيا الى خير قط وكذلك اليدان والاذنان فيقول الله
تع اربى عبدي من الخيرات ادلى لسانك فرآه فاذا هو مكتوب عليه بخط ابيض
بسم الله الرحمن الرحيم فقال الله تع له هذا الذي قلت في ليلة كذا حين تقلبت
من جنب الى جنب فامره الله الى الجنة ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وروي عن كعب اوحى الله
تع الى عيسى عم ان اكثر قول بسم الله الرحمن الرحيم وقال من وصلني وفي صحيفته
ثمانمائة مرة بسم الله الرحمن الرحيم اعتقه من النار وادخله الجنة قوله اوحى الله
الى عيسى اي اشار اليه او كلمه الله اليه بكلام خفي وفي الخبر لما بعث عمر رض
عمرو بن العاص اميرا الى مصر فوجد بحر قلزوم اي النيل لايجري فسال اهل
المصر من ذلك قالوا ان من عادة هذا الماء في كل عشرين سنة ان يسكن ولا
يجري حتى تلقى فيه جارية بكر فكتب عمرو بن العاص الى عمر رض بذلك الخبر فكتب
عمر الجواب بسم الله الرحمن الرحيم من عمر الى النيل ان كنت تجرى بامر الله تع فاجرا
بحق بسم الله الرحمن الرحيم وان كنت تجرى بغير امره فلا حاجة لنا فيك فالقى
فيه الكتاب فجرى باذن الله تع الى يومنا هذا واعلم ان كلماتها اربعة والاشارة
فيها ان ذنوب العبد اربعة ذنوب الليل والنهار وذنوب السر والعلانية فان الله
تع يرفع عن قائله بكل كلمة صنفا من اصناف ذنوبه وكذا اشارة الى ان طاعة
المؤمن على اربعة اوجه طاعة الليل والنهار وطاعة السر والعلانية فاذا قال

المؤمن في اول طاعاته وحسناته بسم الله الرحمن الرحيم يقبل الله تع منه تلك الطاعات
والحسنات ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وحروفها تسعة عشر حرفا والاشارة
فيها ان النبي عم قال من قال بسم الله الرحمن الرحيم خلق الله تع من حروفها تسعة
عشر ملكا يسبحون له الي يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة يحفظونه من خزنة
جهنم فانهم تسعة عشر ملكا كما قال الله تع في سورة المدثر عليها اي على النار
تسعة عشر من الملائكة مسلطين من رؤساء الخزنة واما الزبانية فلا يحصي
عددهم **وروي** عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم من اراد ان ينجيه
الله من تسعة عشر زبانية فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها تسعة عشر حرفا
يجعل الله تع بكل حرف منها جنة له من كل واحد منهم قال بعض اهل المعرفة
التسمية كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية
ووصلة قربية لاهل العناية ورحمة خاصية لاصحاب الجنايه وقال ابن
عباس رض اجلال القران اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومفتاح القران
بسم الله الرحمن الرحيم كما قال النبي عم مفتاح القران التسمية **وفي الخبر**
اذا كان يوم القيمة يوزنت اعمال هذه الامة فزادت ركعة واحدة من صلوتهم
على الف ركعة من صلوة بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد صلعم ركعة
واحدة من صلوتهم توزن بالف ركعة منا فيقول الله تع لان في صلوتهم بسم الله
الرحمن الرحيم **وروي** عن النبي صلعم قال ان من امتي اناس يأتون يوم القيمة
وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فيثقل حسناتهم في الميزان فقالت الامم
فلم رجح موازين محمد صلعم فيقول الانبياء عليهم السلام لان ابتداء كلامهم
ثلثة اسماء وهو بسم الله الرحمن الرحيم ولو وضع في كفة الميزان ووضعت
سيئات الخلق كلهم في كفة اخرى لرجح وهو شفاء من كل داء وغناء من كل فقر
وامان من الخسف والمسخ والقذف ما داموا على قرأتها **قوله** من الخسف اي
من الذهاب في الارض **قوله** والمسخ اي من التحويل صورته الي ما اقبح منها
قوله والقذف اي ومن الرمي بالحجارة **وروي** عن ابي هريره رض عن النبي صلعم
قال يا اباهريرة اذا توضات فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك من كرام الكاتبين
لا تستريح ان يكتب لك الحسنات حتى تفرغ من وضوئك واذا غشيت باهلك
فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من
الجنابة فان حصل من تلك المواقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد
يا اباهريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله تكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة
وقال العلماء من قال بسم الله الرحمن الرحيم فاكل السم لا يضره **كما حكي** انه كان لابي
مسلم الخولاني جارية وهي تسقيه السم لانها كانت تبغضه وكان لا يعمل السم عليه

فلما طال ذلك قالت له اني اسقيك السم منذ زمان طويل فلا يعمل فيك فقال لها لم ذا قالت
لانك صرت شيخا كبيرا فلم تعتقني ثم قال لها اني اقول عند كل اكل وشرب بسم الله الرحمن الرحيم
قال الفقيه ره اخواني السم سبب الهلاك في الدنيا لا يضر لمن قال بسم الله الرحمن الرحيم
وكذلك الذنب سبب الهلاك في العقبى فالاولى ان لا يضر لمن قالها **وروي** عن ابي
مسعود رض انه قال بسم الله الرحمن الرحيم اية واحدة وشيطان العبد واحد
اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم ابعد الله تع بينه وبين شيطانه كبعد ما بين
المشرق والمغرب **روي** عن ابن عمر رض انه قال شيطان المؤمن نحيف الجسم وشيطان
الكافر كالبغل الادهم فاذا التقيا قال شيطان الكافر لشيطان المؤمن ما لي اراك
ضعيفا فيقول لاني لا اطعم من طعام صاحبي ولا اشرب من شرابه ولا البس
من لباسه لانه اذا طعم وشرب ولبس يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلا اجد
السبيل اليه فانا من ذلك ضعيف نحيف فيقول له شيطان الكافر انا اكل
مع صاحبي واشرب معه والبس معه وارقد معه لانه لا يقول في شيء من
ذلك بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** نحيف الجسم خلاف السمن **قوله** كالبغل الادهم
اي كالبغل السواد **قوله** وارقد اي وانام **وروي** عن عايشة رضها عن
النبي صلعم قال اذا اكل احدكم طعاما فليقل بسم الله الرحمن الرحيم فان نسي
في اوله فليقل في اخره بسم الله الرحمن الرحيم **وروي** عن ابن مسعود رض
انه قال اذا اكل الرجل ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم اكل معه الشيطان
واذا ذكر اسم الله امتنع الشيطان من بقية طعامه ويتقيأ ما اكل واستانف
طعاما جديدا قال ابو عبد الله ان الشيطان ممنوع من مشاركة المؤمن في طعامه
وشرابه ولباسه وجميع اموره ما دام ذاكرا بسم الله الرحمن الرحيم فاذا تركها
شاركه الشيطان في كل امر حتى في اتيان اهله كما قال الله تع في سورة بني
اسرائيل وشاركهم في الاموال والاولاد اما المشاركة في الاموال فكل ما اصيب
من حرام او انفق في حرام وقيل هو الربوا وقيل هو ما كانوا يذبحونه لالهتهم
ويحرمونه كالبحيرة والسائبة والوصيلة واما المشاركة في الاولاد فروي
عن ابن عباس انها الموؤدة اي بنت تدفن حيا وقيل اولاد الزنا **وروي** عن ابن عباس
ايضا هو تسميتهم اولادهم بعبيد العزى وعبد الحرث وعبد الشمس ونحوه وقيل
هو ان يرغبوا اولادهم في الاديان الباطلة كاليهودية والنصرانية والمجوسية
ونحوها وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل وقت الجماع فاذا لم يقل بسم الله
اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل

الباب الثالث

من حجوة القلوب في ثواب العقل قال الله تع في سورة البقرة اتأمرون الناس
اي اتأمرونهم بالبر اي بالخير والطاعة وهو الاتباع بمحمد صلعم والايمان به نزلت الاية في شان

علماء اليهود وذلك ان الرجل منهم كان يقول لقريبه من المسلمين اذا ساله عن امر محمد
صلعم اثبت على دينه فان امره حق وقوله صدق وقيل هو خطاب لاحبارهم حيث
امروا اتباعهم بالتمسك بالتورية ثم خالفوا وغيروا نعت النبي صلعم وذلك ان احبار
اليهود خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلعم المدينة
فاحتالوا في تفريق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن
الوجه وحسن الشعر واكحل العينين ربعة اي وسط القامة فغيروا وكتبوا مكانها
خلاف ما في التورية فاذا سالهم سفلتهم من صفته قرؤا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه والنسيان والسهو
اخوان في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو ما عدم وانتم تتلون
الكتاب اي تقرؤن التورية فيها نعته وصفته افلا تعقلون اي افلا تعقلون بقوة العقل انه حق
فتتبعونه والعقل ماخوذ من عقال الدابة وهو ما يشد به ركبة البعير فيمنعه
من الشرود اي من التنفر وكذلك العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود والمعصية قال
اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله تع في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك
بها الغائبات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة **وقال** اهل الكلام العقل
جوهر بسيط يدرك به الاشياء بحقايقها دفعة واحدة بلا توسط زمان وقال
اهل التفسير العقل نوع علم يستبان به العواقب ويترك به القبايح والعقل يكمل
مع فقد بعض العلم والعلم لا يكمل مع فقد بعض العقل وقال اهل الحديث العقل نور
في القلب يفرق بين الحق والباطل وقال اهل اللغة العقل الحبس والعاقل حبس
الاشياء عن غير موضعها ووضعها في موضعها يقال عقل لسانه اي كفه عن القول
وحبسه عما لا يعنيه وقال الاصوليون ان العقل هو نور في بدن الادمي يضيء به
طريق يبتدء به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي المطلوب اي يظهر المطلوب
للقلب فيدركه القلب بتامله بتوفيق الله تع وهو كالشمس في الملكوت الظاهرة
اذا بزغت اي طلعت وبدى شعاعها ووضح الطريق كانت العين مدركة بشعاعها
وذلك ان القلب كالعين وقوة الادراك فيه كقوة الابصار فيها والعقل كالشمس
المنيرة وتاخر قوة الادراك عن عين القلب في مدة الصبا الى اوان التميز والبلوغ
كتاخر قوة الابصار عن العين الى اوان طلوع الشمس وفيضان نورها **روي**
عن علي بن ابي طالب رض قال ان الله تع خلق العقل من نور مكنون ومخزون في سابق
علمه لم يطلع عليه ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والرافة قلبه والرحمة
همه اي حزنه والزهد راسه والحلم وجهه والحياء عينه والحكمة لسانه والخير سمعه
والعبرة بصره **وحكي** عن حكيم انه قال لما خلق الله تع العقل وصوره كما اراد فزينه
بعشرة اشياء جعل راسه من الصبر وعينه من العبرة ووجهه من الحيا واذنه من

من الخوف ولسانه من الذكر وقلبه من النور وبطنه من الحكمة وظهره من العلم ويديه
من السخاء ورجليه من التدبير **وروي** عن ام المؤمنين رضها قالت العقل عشرة اجزاء خمسة
منها باطنة فالظاهر اوله الصمت والثاني الحلم والثالث التواضع والرابع قول معروف
والخامس العمل الصالح واما الباطن اوله التفكر والثاني العبرة والثالث تعظيم الذنوب
السالفة والرابع الخوف والخامس تحقير النفس **وروي** عن الحسن البصري رض
انه قال حدثني جماعة كلهم سمعوا الحديث عن النبي صلعم انه يقول ان الله تع لما خلق العقل
قال له اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
له تكلم فتكلم ثم قال له انصت فانصت ثم قال له انظر فنظر ثم قال له انصرف
فانصرف ثم قال له افهم ففهم ثم قال وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي وجبروتي
وقدرتي على خلقي ما خلقت خلقا اكرم علي منك ولا احب الي منك بك اعرف وبك
اطاع وبك اوحد لك الثواب وعليك العقاب رواه ابو محمد بن حيان والطبراني
وروي ان الله تع ارسل جبرائيل الى ادم عليه السلام بالعقل والايمان والحياء
وقال اختر ايهن شئت فاختار العقل قال جبرائيل للحياء والايمان انصرفا فقد
اختار عليكما العقل فقال الايمان للحياء انصرف انت فان الله تع امرني ان
اكون حيث ما يكون العقل فقال الحياء ان الله تعالى امرني ان اكون حيثما يكون
الايمان فاجتمعن جميعا في ادم صلوات الله عليه وسلامه ولهذا قال النبي صلعم
الحياء من الايمان اي من خصال الايمان **وروي** عن حكيم انه قال ركب الله في الملائكة
العقل بلا شهوة وركب في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في ابن ادم كليهما فمن
غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهايم
وروي عن بعض الصحابة رضي الله تع عنهم طوبى لمن كان عقله اميرا وهواه اسيرا
كان في الدنيا عزيزا وفي الاخرة شريفا وويل لمن كان عقله اسيرا وهواه اميرا
كان في الدنيا داخرا وفي الاخرة خاسرا **قوله** داخرا اي ذليلا وخاسرا اي مغبونا
وروي عن جابر عن ابن عمر رضهما عن النبي صلعم كم من عاقل عقل عن الله امره وهو
صغير ذميم المنظر عند الناس وكم من ظريف اللسان جميل المنظر عند الناس لا يعقل
عن الله امره يهلك غدا اي في يوم القيمة **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر دني المنزلة
رث الهيئة وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر شريف المنزلة حسن
الهيئة **قوله** وان كان ذميم المنظر اي قبيح الوجه وحقير الخطر اي دني القدر والمنزلة
ورث الهيئة اي ضعيف الحال **وروي** عن ابن عباس رضهما انه قال لو كان عمل
الجاهل اثقل من جبل احد وكان عمل العاقل مثقال ذرة لكان افضل وارجح من عمل
الجاهل في ميزانه يوم القيمة قال النبي صلعم العاقل صديقي والاحمق عدوي ثم قال

لا تصحبوا مع الحمق ولا تقطعوا عن العاقل فليس للمسلم شيء خير له من العقل **وحكي** عن
وهب بن منبه انه قال قلع الجبل صخرة صخرة ايسر على الشيطان من كيد المومن العاقل
فاذا لم يقدر عليه يتحول الى الجاهل فيركب عنقه ويستاثره اي ينقله حتى يسلمه الى
الفضايح **قوله** من كيد المومن العاقل اي من مكر المومن العاقل **وروي** عن عمر بن الخطاب
رضه انه قال لموت الف عابد صايم النهار وقايم الليل اهون من موت رجل عاقل
يعلم ما احل الله له وما حرم عليه وانتفع بعلمه وينتفع به الناس **قوله** اهون اي
اسهل سئل النبي عم من احسن الناس عقلا قال المسارع الى مرضات الله تع والمجتنب
من محارم الله **وروي** عن ابن عمر رضه انه قال قدم رجل نصراني من اهل نجران المدينة
تاجرا فكان له بيان ووقار وهيبة فقيل يا رسول الله ما اعقل هذا النصراني فزجر
القايل وقال مه ان العاقل من وحد الله وعمل بطاعته **قوله** فكان له بيان اي فصاحة
ووقار اي حلم وهيبة اي حال **قوله** فزجر اي منع ومه كلمة بنيت على السكون وهو اسم
يسمى به الفعل ومعناه اكفف لانه زجر فان وصلت نونت فقلت مه مه **وروي**
عن سعيد بن المسيب رضه انه قال سئل النبي صلعم عن العاقل فقال العاقل من امن بالله
وصدق رسوله وعمل بطاعة ربه **وروي** عن سعيد ايضا ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة
رضي الله عنهم دخلوا على رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس قال
العاقل فمن اعبد الناس قال العاقل فمن افضل الناس قال العاقل قالوا يا رسول الله
اليس العاقل من تمت مروته فظهرت فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال
رسول الله صلعم كل ذلك من متاع الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى لمن اتقى والعاقل
هو المتقي وان كان في الدنيا دنيا اي حقيرا يعني المتقي الذي يتقي الله ويتقي معاصيه
قال النبي صلعم من صدق لسانه وطال صمته وسلم الناس شره فذلك العاقل
وان كان لا يقرا كتاب الله وقال النبي صلعم العاقل لا غاية له ولكن من احل حلاله
وحرم حرامه سمي عاقلا وان اجتهد بعد ذلك سمي عابدا وان سمح بعد ذلك سمي
جوادا السماح والسماحة الجود وسمح به اي جاد به وسمح لي اي اعطاني **وحكي** عن حكيم
انه قال علامة العاقل اربعة اولها يرى الرزق من الله تع فيشغل نفسه بالتوكل ويرى
الطاعة فريضة يشغل نفسه في ادائها ويرى الموت امامه فيستعد لحلوله اي لفتحه
ويرى عقوبة الله بالخطية فيجتنب عن المعصية وقال بعضهم العاقل ان يترك الدنيا
قبل ان تتركه ويعمر القبر قبل ان يدخل ويرضي الله قبل ان يلقاه **وروي** عن عطاء
عن ابن عباس رضهما انه دخل على عايشة رضها فقال يا ام المومنين ارايت الرجل يقل
قيامه ويكثر رقاده واخر يكثر قيامه ويقل رقاده ايهما احب اليك فقالت سالت
رسول الله صلعم كما سالتني فقال احسنهما عقلا قالت قلت يا رسول الله انما اسالك
عن عبادتهما فقال يا عايشة لا تسال عن عبادتهما انما تسال عن عقلهما فمن كان اعقل كان

تقسيم العقل

افضل في الدنيا والاخرة **قوله** رقاده اي نومه وقال بعض العلماء قسم العقل بالفي جزء
الف للانبياء والرسل والملايكة وتسعمائة وتسعة وتسعون جزء لمحمد صلعم وقسم
الواحد اربع دوانق دانقان للعلماء ودانق لعامة الرجال ونصف دانق للنساء
ونصف دانق لاهل القرى والرساتيق والله اعلم **قوله** دانق اي سدس الدرهم
وربما قالوا للدانق كما قالوا للدرهم درهام **وحكي** عن قتادة رض انه قال الرجال
ثلثة رجل تام ورجل نصف ورجل لا شيء فاما الذي هو رجل تام فرجل له عقل ينتفع
به واما الذي نصف رجل فرجل لا عقل له ولكن يشاور اهل العقل واما الذي
لا شيء فرجل لا عقل له ولا يشاور العقلاء

الباب الرابع من جيوب القلوب في ثواب العلم والتعلم

قال الله تع في سورة طه وقل رب زدني علما اي
فهما بالقرآن ومعانيه يعني زدني فهما في معناه اشارة الى التواضع وقيل
ما امر الله تعالى رسوله بطلب الزيادة في شيء الا العلم وقال ابو اسحق الرازي
ان الله تع انعم على نبيه باشياء كلها فلم يمن عليه منها الا من على العلم كما قال
الله تع في سورة النساء وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي
وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الناس وقال ابن
عباس رض ان الله تع اعطى سليمان وداود عليهما السلام العلم والملك ومن
عليهما بالعلم لا بالملك وغيره كما قال الله تع في سورة النمل ولقد اتينا داود
وسليمان علما اي طايفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا الحمد لله
الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والانس والشياطين وكلام الطير
والبهايم والملك على كثير من عباده المومنين وهم الذين لم يوتوا علما وفي الاية
دليل على شرف العلم ومن اوتيه فقد اوتي فضلا كثيرا قال النبي صلى الله عليه
وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقيل
في قوله تعالى في سورة الاعراف قد انزلنا عليكم لباسا يعني العلم يواري سواتكم
اي يستر عيبكم وريشا يعني اليقين ولباس التقوى يعني الحياء **وروي** عن
ابن عباس رض انه قال كنت ذات يوم رديف رسول الله صلعم فقال الا اعلمك
خصلات ينفعك الله بهن قلت بلى يا رسول الله قال عليك بالعلم فان العلم
خليل المومن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق ابوه واللين اخوه
والصبر امير جنوده وقال معاذ بن جبل رض العلم انيس في الوحدة وصاحب في
الخلوة ودليل عند الحيرة ووزير عند الاخلاء والتفكر فيه يعدل اي يماثل الصيام
ومدارسته يعدل بالقيام وبه يعبد الرب وبه يوحد وبه يطاع وهو امام
والعمل تابع له وفيه عز الدنيا وسعادة الاخرة وقال الزهري رحمه تتشعب
من العلم عشرة خصال الشرف وان كان دنيا والغنى وان كان فقيرا والعزة وان

كان مهينًا اي حقيرًا والقوة وان كان ضعيفًا والانس وان كان وحيدًا والحياء وان
كان صليفًا اي بلا حيا والمهابة وان كان ضعيفًا اي دنيا والجود وان كان بخيلًا
والقرب وان كان قصيًا اي بعيدًا والكبر وان كان صغيرًا روي عن علي بن ابي
طالب رض انه قال العلم ثلثة احرف العين واللام والميم فالعين من العليين
واللام من اللطف والميم من الملك يعني علم العلم يجر صاحبه الي العليين واللام
يصيره لطيفًا في الدارين والميم يصيره ملكًا علي الادميين وقالوا يعطي الله العالم
ببركة العين العلية وبركة اللام اللطافة وبركة الميم المحبة والملاقة والمهابة
وقال بعض الحكماء ان الله تعالي وضع دليلا من نفسك علي ان من يكون اعلم يكون
مرتبة اعظم عند الله فجعل الحواس خمسة عندك اليد والانف والفم والاذن والعين
فكل حس وقع علمه اكثر جعله ارفع وكل حس وقع علمه اقل جعله اوضع فخلق اليد
تحت الحواس كلها وارفع من الرجل لان اليد تعرف الخشن من اللين والحار من البارد
ولم يكن للرجل هذا ولهذا جعل الله اليد فوق الرجل وخلق الفم فوق اليد لزيادة
علمه اذ يعرف به الحلو والحامض وخلق الانف فوق الفم لزيادة علمه لان الفم لا يعرف
شيئا حتي يدخل فيه والانف يجد الريح من مكان بعيد ثم خلق الاذن فوق الانف لزيادة
علمه لانه يسمع الاصوات من الموضع البعيد ثم خلق العين فوق ذلك كله لزيادة علمه
لانه تري الاشياء من موضع بعيد لا يسمع الاذن فهذا تنبيه عظيم علي شرف العلم
وفضله وروي عن انس بن مالك رض عن رسول الله صلعم انه قال اطلب العلم ولو
بالصين فان طلب العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة ثم اعلم ان العلم الذي فرض
طلبه ثلثة احدها علم التوحيد مقدار ما يعرف به ذات الله تع وصفاته علي ما يليق
به تع وما يعرف به تصديق نبيه في جميع ما جاء به من عند ربه والثاني علم القلب
وهو الذي يسماه بعضهم بعلم السر اعني ما يتعلق بالقلب مقدار ما يتعين عليه فعله
كالطهارة والصوم والزكوة والحج ونحوها من انواع ابواب الفقه كما قال النبي
صلعم خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل وقال النبي صلعم
العلم والظلم ينبتان في الامصار والنعمة والجهل ينبتان في القري فبركة العلم
يجر النعمة الي المصر وشوم الجهل يجر الظلم الي القري وقال النبي صلعم اول ما يرفع
من الارض العلم قالوا يا رسول الله ايرفع القران قال لا ولكن يموت من يعلم
تاويله ويبقي قوم يؤولونه علي اهوائهم وروي عن عبد الله بن عمر رض قال
قال رسول الله صلعم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس اي من
صدور الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتي اذا لم يترك عالما اتخذ
الناس رؤساء جهالا فيسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا يعني هم ضالون
في افعالهم فاضلوا القوم بافساد انفسهم وجهلهم وروي عن انس رض قال

رسول الله

قال رسول الله صلعم العلم علمان فعلم ثابت في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان
فذلك حجة الله علي عباده وقال النبي صلعم ان لكل شيء طريقا وطريق الجنة العلم
وروي ان رجلا جاء الي النبي صلعم فقال يا رسول الله اخبرني بعمل هو افضل الاعمال
قال عليك بالعلم فان قليل العمل بالعلم كثير وان كثير العمل مع الجهل قليل
وروي عن ابي موسي الاشعري رض انه قال جاء اعرابي الي رسول الله صلعم فقال
يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال رسول الله صلعم يا اعرابي العلم افضل ثم
قال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال رسول الله صلعم العلم افضل فقال
الاعرابي يا رسول الله لا اسئلك عن العلم وانما اسئلك عن العمل فقال رسول الله
صلعم يا اعرابي عمل قليل بعلم خير من عمل كثير بغير علم وقال الحواريون بعيسي بن
مريم علمنا العلم الاكبر وقال لهم وما العلم الاكبر الا ثلثة اشياء الخوف
من الله تع والحياء من الله تعالي والرضاء بقضاء الله تعالي وفي الخبر ان الله
تع قال لادم صلوات الله عليه وسلامه اجمع لك جميع العلوم في اربعة اشياء
واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس
قال اما التي هي لي ان توحدني وتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي هي لك
فعملك فاجزيك علي اعمالك حين تكون احوج اليه واما التي بيني وبينك فمنك
الدعاء وعلي الاجابة واما التي هي بينك وبين الخلق ان ترضي للناس ما ترضي
لنفسك وان تكره للناس ما تكره لنفسك وروي عن ابن عباس رض انه قال
جاء اعرابي الي النبي صلعم فقال يا رسول الله علمني غرايب العلم فقال النبي صلعم
وما فعلت في راس العلم فقال الاعرابي وما راس العلم قال رسول الله صلعم
معرفة الله حق معرفته وذلك ان تعرفه بلا ند اي بلا مثل ولا شبيه اي بلا
التباس ولا تماثل ولا نظير اي كفو ولا ضد اي بلا نظير وانه واحد واول
واخر وظاهر وباطن فذلك راس العلم وحكي عن بعض اهل المعرفة انه قال
يقول العلم لصاحبه انا غريب جئت من عليين فاصبر معي اصيرك الي داري
واعزك علي جميع الخلايق اختلفوا في العلم والمال قال بعضهم العلم افضل
من المال وقال اخرون المال افضل من العلم فتنازعوا فيه حتي بعثوا اليه
عبد الله بن عباس رسولا ليسئاله عن ذلك فذهب اليه فسئاله فقال ان للعلم
شرفا علي المال من سبعة اوجه احدها العلم ميراث الرسل والانبياء والمال
ميراث الفراعنة والاشقيا والثاني العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرس
ماله والثالث ان المال يعطيه الله تعالي لمن يحبه ولمن لا يحبه ولا يعطي العلم
الا لمن يحبه والرابع العلم لا ينقص بالبذل والانفاق بل يزيد بهما والمال
ينقص بالبذل والانفاق والخامس ان صاحب العلم يموت ولا ينقطع عمله

ثم قال يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال رسول الله العلم افضل

والصلوة

مطلب

ويبقي ماله لغيره والسادس ان صاحب العلم لايعذب في القبر ولا يبلي وان صاحب المال
يعذب في قبره ويبلي والسابع ان صاحب المال يسال يوم القيمة من كل درهم من اين
اكتسبه وفيما انفقه ويحاسب عليه فان صاحب العلم له بكل مسئلة درجة في الجنة
وبكل حرف حسنة وله بكل حرف من حروف القرآن عشر حسنات ان قرا علي غير طهر
اي علي غير وضوء وان قرا علي طهر في غير الصلوة فبكل حرف مائة حسنة وان قرء
في الصلوة فبكل حرف الف حسنة **واما ثواب تعلمه** قال الله تع في سورة التوبة
وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ابن عباس رض في رواية الكلبي لما انزل الله
تعالي عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلعم يبعث السرايا فكان ينفرون
اي يخرجون جميعا الي الغزو ويتركون النبي صلعم وحده بالمدينة فانزل الله تعالي
هذه الاية فيكون المعني ما كان ينبغي للمؤمنين ان ينفروا بكليتهم الي الجهاد
ويتركون رسول الله صلعم بل يجب ان ينقسموا قسمان فطائفة تكون مع رسول الله
صلعم وطائفة تنفر الي الجهاد لان ذلك الوقت داعية الي اقسام اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي قسمين قسم للجهاد وقسم ليتعلم العلم لان الاحكام والشرايع
كانت تجدد شيئا بعد شيء والملازمون لرسول الله صلعم يحفظون ما انزل من
الاحكام والشرايع فاذا قدم الغزاة اخبروهم بذلك فيكون معني الاية وما كان
المؤمنون لينفروا كافة اي جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي فهلا
خرج الي الغزو من كل قبيلة جماعة ليبتغوا الخير وهذه يبقي مع النبي صلعم جماعة
ليتفقهوا اي ليتعلموا في الدين من القران والفرايض والسنن واحكام الشرايع
من النبي صلعم فاذا رجعت السرايا من الغزو اخبروهم بما انزل بعدهم ثم تبعث
فرقة القاعدين الذين تعلموا القران وتمكث الفرقة الذين رجعوا من الغزو حتي
انهم تعلموا القران النازل علي النبي صلعم فيعلمون اياهم ويقولون ان الله تع انزل
علي نبينا بعدكم كذا وكذا فذلك قوله ولينذروا اي وليعلموهم بالقران ويخوفوهم
به اذا رجعوا اي اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اي الي الطائفة القاعدة الذين
يعلمون القران بعدهم لعلهم يحذرون اي يتعظون بما امروا به ونهوا عنه
وقيل نزلت الاية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا اي ان يخرجوا عن اوطانهم لطلب العلم
النافع بصدق نية وغرض صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم الي الصواب والنصيحة
لهم لا لقصد التصدر والترؤس في البلاد وتحصيل الملابس والمراكب والعبيد
والاماء ومنافسة بعضهم بعضا بواسطة العلم بل كان قصده ثواب الاخرة وفي
الفتاوي البزازية طلب العلم والفقه اذا صحت النية افضل من جميع اعمال البر وكذا
الاشتغال بزيادة العلم اذا صحت النية لانه اعم نفعا لكن يشترط ان لا يدخل
النقصان في فرايضه وصحة النية ان يقصد وجه الله تع والاخرة لا لطلب المال والجاه

ولو ارا

ولو اراد الخروج من الجهل ومنفعة الخلق واحياء العلم فقيل يصح نيته ايضا **وروي**
عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتي يرجع
رواه الترمذي **وروي** عن ابي الدرداء رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الي الجنة وان الملائكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع ويستغفر له من في السموات ومن في الارض
والحيتان في جوف الماء **قوله** سلك اي دخل ويلتمس اي يطلب **وروي** عن صفوان
بن غسال المرادي رض قال اتيت النبي صلعم وهو في المسجد متكيء علي برد له
احمر فقلت له يا رسول الله اني جئت لطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب
العلم لتحفه الملائكة باجنحتهم ثم يركب بعضهم بعضا حتي يبلغوا السماء الدنيا
من محبتهم لما يطلب رواه احمد والطبراني باسناد جيد **قوله** مرحبا اي اتيت
سعة فاستانس ولا تستوحش **قوله** لتحفه اي لتستره الملائكة باجنحتهم
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من جاء اجله وهو يطلب العلم
لقي الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة رواه الطبراني وقال
ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
خطبة بليغة قبل وفاته وهي اخر خطبته قال من تعلم العلم وتواضع في العلم
وعلمه عباد الله يريد به ما عند الله لم يكن في الجنة افضل منه ثوابا الا ان
ياتي بمثل ما اتاه **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال من
تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي له ثواب سبعين صديقا رواه ابو
منصور الديلمي **وروي** عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم يا ابا ذر
لان تغدو فتعلم اية من كتاب الله خير لك من ان تصلي مائة ركعة ولان
تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به او لم يعمل به خير من ان تصلي الف ركعة
رواه ابن ماجه باسناد حسن **قوله** لان تغدو اي لان تسير قبل الزوال
وقال الحسن البصري من تعلم بابا من العلم يبتغي به وجه الله او يعلم غيره
يبتغي به وجه الله تعالي خير له ممن كانت الدنيا كلها له وانفقها في سبيل الله
وروي عن ابن عباس رض انه قال اكتبوا هذا العلم فان لله تع ملائكة في السماء
السابعة يستغفرون للفقهاء المتعلمين الكاتبين واعطاكم الله تع بكل حرف
ثواب نبي من الانبياء ويكتب لكم كل يوم الفحجة وترفع لكم كل يوم عمل الف شهيد
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ما من رجل تعلم كلمة او كلمتين
او ثلثا او اربعا او خمسا مما فرض الله تع فيتعلمهن ويعلمهن الا دخل الجنة رواه
ابو نعيم باسناد حسن وروي عنه ايضا ان النبي صلعم قال افضل الصدقة
ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم رواه ابن ماجه باسناد حسن

وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان ما يلحق المومن من عمله و حسناته
بعد موته علم علمه و نشره وولد صالح تركه ومصحف ورثه ومسجد بناه او بيت
لابن السبيل بناه او نهر اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحيوته
تلحقه من بعد موته رواه ابن ماجه باسناد حسن والبيهقي ورواه ابن خزيمة
في صحيحه وروي ابان عن انس بن مالك رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون
لله ومن طلب العلم لله فهو كالصايم نهاره والقايم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خير له من ان لوكان له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله تع
وروي عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه رض ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من علم علما فله اجر من عمل به لا ينقص من اجر العامل رواه ابن ماجة
وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل
وملايكته واهل سمواته وارضه والحوت في البحر يصلون على الذين يعلمون
الناس الخير رواه الطبراني وابو منصور الديلمي وروي عن جابر بن عبد الله
رض انه قال اذا جلس المتعلم بين يدي العالم فتح الله تعالى له بكل حرف ثواب
ستين شهيدا وكتب الله له بكل حديث عبادة سنة وبنى له بكل ورقة مدينة
كل مدينة مثل الدنيا عشر مرات رواه صاحب الفردوس ابنه ابو منصور الديلمي
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من تعلم بابا من العلم كان
له ثواب سبعين غزوة في سبيل الله وروي عن انس بن مالك رض قال قال
رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى عتقاء الله تع من النار فلينظر الى المتعلمين
فو الذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل
قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض
يستغفر له وشهدت له الملايكة انهم عتقاء الله من النار وروي عن ابي
سعيد الخدري رض عن رسول الله صلعم قال افضل الاعمال على وجه الارض
ثلثة طلب العلم والجهاد والكسب من الحلال لان طالب العلم حبيب الله و
والغازي في سبيل الله ولي الله والكاسب من الحلال صديق الله وروي
عن واثلة بن الاسقع رض قال قال رسول الله صلعم من طلب علما فادركه كتب
الله له كفلين من الاجر ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر
رواه الطبراني في الكبير قوله كفلا اي ضعفا من الاجر او بمعنى النصيب
وحكي عن الحسن البصري رض انه قال ان فتى من بني اسرايل زوجه مولاه
امراة وبواه دارا فخرج الفتى باذن مولاه لطلب العلم الى عالم فعلمه ثلث
كلمات اتق الله واصبر ولا تعجل فحفظهن الفتى ورجع مكتفيا بهن فلما وصل

الي بلد

الي بلده ودخل داره فاذا هو برجل نايم عند امراته في ناحية الدار فاخذ السيف وهم قتله
ثم تفكر بكلمات المحفوظات له فمنع نفسه عن قتله حتى فعل ذلك ثلث مرات فايقظه فاذا
هو مولاه فقال له ما اصبت في سفرك من العلم قال اصبت ما حال بيني وبينك وقص عليه
القصة فعلم ان القليل من العلم ليس بقليل وروي عن بعض السلف انه قال عمارة دين
الاسلام في خمسة اشياء اولها طلب العلم الذي هو ميراث الانبياء والثاني الجهاد
في سبيل الله وهو حرفة الانبياء والثالث اداء الفرايض وهو شعار الموحدين والرابع
الورع عما حرم الله تع والخامس الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروي عن معاذ
بن جبل رض قال قال رسول الله صلعم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه
عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله
لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل اهل الجنة وهو الانيس
في الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والمعين على
الضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء الا وان العلم حيوة القلوب من
العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الابرار
ومجلس الملوك والفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام وبه يوصل الارحام
وهو امام العمل والعقل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء رواه ابن
عبد البر في كتاب العلم وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من
انفق بدرهم على طالب العلم كتب الله له بعدد نجوم السماء حسنة ومحي عنه بعدد
الملايكة سيئة وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم طلب العلم
فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير اهله كمقلد الجوهر واللولو على عنق
الخنازير رواه ابن ماجه وغيره الباب الخامس من حيوة القلوب في ثواب
الايمان والاسلام والاحسان قال الله تع في سورة ال عمران قل يا محمد لاهل الكتاب
امنا بالله اي ان لم تومنوا انتم امنت انا والمومنون بالله وانما وحد الضمير
في قوله قل وجمع في قوله امنا لانه انما خاطبه بلفظ الوحدان ليدل هذا الكلام
على انه لا يبلغ هذا التكليف عن الله تع الى الخلق الا هو ثم قال امنا تنبيها على انه
حين قال هذا القول وافقه اصحابه فحسن الجمع في قوله امنا ومعنى الاية قل يا محمد
صدقنا بالله انه ربنا والهنا لا اله لنا غيره ولا رب سواه وانما قدم الايمان بالله
على غيره لانه الاصل وما انزل علينا من وحيه وتنزيله وانما قدم ذكر القران
لانه اشرف الكتب ولانه لم يحرف ولم يبدل وغيره حرف وبدل وما انزل على ابرهيم
من صحفه العشرة واسمعيل واسحق وهما ابنا ابرهيم ويعقوب وهو ابن اسحاق
والاسباط وهم اولاد يعقوب الاثني عشر وكانوا انبياء وما اوتي اي ومنت بما اعطى
موسى من التورية وعيسى من الانجيل انما خص هولاء الانبياء بالذكر لان اهل الكتاب

يعترفون بوجودهم ولم يختلفوا في نبوتهم ثم جمع جميع الانبياء فقال والنبيون اي وامنا بما
اوتي النبيون من ربهم لا نفرق في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون
ببعض ويؤمنون ببعض فامر الله عز وجل نبيه محمدا صلعم ان يخبر عن نفسه وعن امته
انهم يؤمنون بجميع الانبياء **فان قلت** لم عدي انزل في هذه الاية بحرف الاستعلاء وفي
ما تقدم من مثلها في سورة البقرة بحرف الانتهاء **قلت** لوجود المعنيين جميعا
لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باحد المعنيين وتارة
بالمعنى الاخر ونحن له اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن
يبتغ غير الاسلام اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه يعني ان الدين
المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل دين سواه غير مقبول عنده لان الدين
الصحيح ما يامره الله تع به ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه وهو في الاخرة من الخاسرين
اي من المغبونين لانه اختار منزلة في النار بدل منزلة الجنة وهو حرمان الثواب
وحصول العقاب اتفق اهل الملة ان الايمان بالله تعالى فرض والكفر به حرام لكنهم
اختلفوا في ان وجوبه بالعقل او بالسمع ومن لم يبلغه الدعوة لو مات على الكفر هل
يعاقب ام لا روى الحاكم عن ابي حنيفة رض انه قال لا عذر لاحد بجهالة لما يرى من
خلق السموات والارض وخلق نفسه وقال ايضا لو لم يبعث الله تع رسولا لوجب على
الخلق معرفة الله تع بعقولهم وقالت الاشعرية لا يجب بالعقل شيء ولكن يعرف به حسن
بعض الاشياء وقبحه وقالت الملاحدة والروافض والمشبهة والخوارج والمجسمة
لا يعرف به شيء ولا يجب به شيء وقالت المعتزلة العقل موجب الايمان بالله تع وشكر
نعمته ومثبت الاحكام بذاته وعند اهل السنة والجماعة العقل الة يعرف به حسن
الاشياء وقبحها ووجوب الايمان وشكر المنعم والمعرف والموجب في الحقيقة
هو الله تع لكن بواسطة العقل ثم الصبي العاقل اذا كان بحال يمكنه الاستدلال
هل يجب عليه معرفة الله تع ام لا قال الشيخ الامام ابو منصور تغمده الله بغفرانه
انه يجب وعليه كثير من اهل العراق وقال بعضهم لا يجب عليه قبل البلوغ شيء
والدلالة لكون العقل حجة قوله تع في سورة الاسرى ان السمع والبصر والفؤاد كل
اولئك كان عنه مسؤولا الاية والسمع يختص بالمسموعات والبصر بالمبصرات
والفؤاد بالمعقولات مع ان السمع والبصر لا يستغنيان عن العقل لان السمع
يسمع الحق والباطل والبصر يبصر الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا بالعقل
وتوضيحه ان قول رسول الله صلعم خبر الواحد وهو في ذاته يحتمل الصدق والكذب
ولا يمكن التمييز الا بالمعجزة والفاصل بين المعجزة والمخرقة هو العقل قال الفقيه
رض تكلم الناس في الايمان فقال بعضهم الايمان قول وعمل وهو احمد بن حنبل واسحق
بن راهويه ومن تابعهما وقال بعضهم الايمان هو القول باللسان وهو قول ابي عبد الله

بن كرام ومن تابعه وقال بعضهم الايمان هو المعرفة بالقلب وهو قول جهم بن صفوان ومن
تابعه وقال بعضهم الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالشرايع
وهو قول الشافعي وقال بعضهم الايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان وهو
قول ابي حنيفة رض واصحابه وبه ناخذ فان قيل من عرف الله تع بالدليل ومات ولم
يجد من الوقت مقدار ما يتلفظ بكلمة الشهادة او وجد لكنه لم يتلفظ بها فلا يخلو
اما ان يحكم بانه غير مؤمن فلا يصح لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من الايمان وهذا قلبه مطمئن بالايمان فكيف لا يكون مؤمنا او يحكم بانه
مؤمن وحينئذ يكون الاقرار باللسان غير معتبر في تحقق الايمان وهو خلاف
الاجماع اجيب عنه بان الغزالي منع هذا الاجماع وحكم بكونه مؤمنا وان
الامتناع عن النطق يجري مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الايمان ويؤيد قول
الغزالي قول ابي حفص الايمان في اللغة هو التصديق بالقلب وقول الامام ابي منصور
وهو مروي عن ابي حنيفة هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان ليس بجزء من
الايمان ولا شرط له بل هو لاجراء احكام المسلمين على المصدق لان الايمان عمل
القلب وهو لا يحتاج الى الاقرار اما من قال ان الايمان قول وعمل فلان الله
تع سمى الصلوة ايمانا كما قال الله تع في سورة البقرة وما كان الله ليضيع ايمانكم اي
صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل لان الصلوة لا تكون الا بالايمان وبهذا استدل
البعض على ان العمل من الايمان وانما قال ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء على الاموات
فالمراد منه ايمان الاحياء والاموات واما من قال ان الايمان قول لان الله تع
قال في سورة المائدة فاثابهم الله اي جزاهم بما قالوا من التوحيد بالاخلاص جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين اي ثواب الموحدين
المطيعين ولان النبي صلعم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
فاذا قالوا عصموا دماءهم واموالهم قال الخطابي معلوم ان المراد بهذا اهل
الاوثان دون اهل الكتاب لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع
عنهم السيف واما من قال ان الايمان معرفة القلب لانه لو اعتقد الكفر ولم
يتكلم به فانه يصير كافرا فكذلك اذا اعتقد الايمان بالقلب ولم يتكلم به فانه
يصير مؤمنا لان الاقرار باللسان ليس جزءا من الايمان ولا شرطا له عند جمهور
المحققين بل انما هو لاجل اجراء احكام الاسلام على المقر لان الايمان المعتبر
هو عمل القلب واما من قال ان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب
فلان جبرائيل عم دخل على رسول الله صلعم فسأله عن الايمان والاسلام والاحسان
فقال النبي عم الايمان ان تؤمن بالله وهو الاعتقاد انه واحد قديم ازلي
ابدي متصف بما يليق به من الصفات الكمالية وملائكته وهو الاعتقاد انهم عباد الله

لا يفترون عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وتقديمهم على الرسل لا للتفضيل
بل للترتيب الواقع لان الله تع ارسل الملك الى الانبياء كما ذهب المعتزلة تفضيل
الملك على الرسل وكتبه وهو الاعتقاد ان جميعها كلام الله تع وقيل الكتب المنزلة
مائة واربعة كتب منها عشر صحايف انزلت على آدم عليه السلام وخمسون على شيث
عليه السلام وثلثون على اخنوخ وهو ادريس عليه السلام وعشر على ابرهيم
عليه السلام والتورية على موسى عليه السلام والزبور على داود عليه السلام
والانجيل على عيسى عليه السلام والفرقان على محمد صلعم ورسله وهو الاعتقاد
انهم مبعوثون الى الخلق واليوم الآخر اي القيمة وصفه به لتاخره من ايام الدنيا
ويؤمن بالقدر خيره وشره بالجر بدل من القدر اي بان يعتقد بان كل ما يجري في العالم
من الخير والشر وغير ذلك بقضاء الله تع وقدره فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعاد ذكر الايمان هاهنا لزيادة الاهتمام به اي الايمان بالقدر هذا عند اهل السنة
والجماعة واما عند المعتزلة الشر كله من العبد لانهم يقولون ان الله تعالى
لا يقدر الشر ولا يقضي الشر ولا يشاء الشر لانه لو قضى بالشر ثم يعذبهم على
ذلك لكان ذلك منه ظلما وجورا والله تع منزه عن الظلم والجور والجواب عنه
ان العبد مختار في المعاصي لان المعاصي ليس بامر الله ولا برضائه ولكن بقضاء
الله تع وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله تع فلهذا المعنى يستحق العبد
العقوبة ولا يجبر عليه لان العلم صفة العالم والمشية صفة الشائي والقدر
صفة القادر والقضاء صفة القاضي والصفة لا يجبر احدا على الفعل وان كان
بقضاء الله تع ولكن لا يقال بان القضاء اجبره على الفعل وجواب اخر وهو ان
القضاء سر الله تع اخفاه عن الخلق والامر والنهي حجة الله تع على خلقه فاذا ترك
العبد الامر الظاهر وهو مستطيع فلذلك المعنى يستحق العقوبة فان قيل
ان الله تع يقضي بالشر فالعبد لا يقدر ان يفر من قضاء الله تع فيؤدي الى ان
ينسب الشر الى الله تع قلنا فعل العبد يكون من قضاء الله تع الا يرى ان الله تع خلق
آلة الزنا ولا ينسب الزنا الى الله تع ويدل عليه ان الله خلق الحركة والقوة في نفس
العبد والعبد مستطيع باستطاعة نفسه ولا ينسب الحركة والقوة الى الله تع وان
كان بقضاء الله تع ومشيته يدل على صحة ما قلنا فان الله تعالى لو لم يشا الشر
والكفر والمعصية ولا يقضي به والعبد يشاءه ويفعله لغلب مشية العبد على مشية
الله تع فيؤدي الى ان ينسب العجز الى الله تع وهذا كفر وكل الكائنات تحت مشية الله
تع كما قال الله في سورة الانسان وما تشاؤون الا ان يشاء الله يعني الا ان يشاء
الله ذلك لكم ويدل عليه لو قال شخص مشيتي وارادتي بغير مشية الله تع وارادته
يكون في ذلك الدعوى الربوبية وهذا كفر كما قال علي بن ابي طالب رض فثبت ان كل مشية

تحت

تحت مشية الله تع ولان الله تع يريد من فرعون وابليس الكفر فلو قلنا بانه لم يرد منهم الكفر
ولم يشاء يكون ارادته بخلاف علمه وهذا لا يجوز لانه جاء النص من الله تع ان لا
يامر بالشر كما قال الله تع في سورة الاعراف قل ان الله لا يامر بالفحشاء والمنكر يعني
الزنا وكما قال الله تع في سورة البقرة والله لا يحب الفساد ولا يجوز ان يامر
الله تعالى ولا يريد كابليس عليه اللعنة امر بالسجود لادم عليه الصلوة والسلام
ولم يرد منه السجدة ونهي آدم عن اكل الشجرة ولم يرد منه الامتناع بل اراد منه
اكل الشجرة فلما قال رسول الله صلعم لجبرائيل عليه السلام الايمان ان تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
فقال جبرائيل صدقت يا رسول الله فثبت من قوله رسول الله صلعم وتصديق
جبرائيل ان الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالقلب وقد دل عليه
امر الله تعالى نبيه صلعم في سورة آل عمران بقوله قل يا اهل الكتاب من اليهود
والنصارى تعالوا الى كلمة اي الى كلام واحد سواء اي يستوي بيننا وبينكم
قال المفسرون لما قدم وفد نجران المدينة اجتمعوا باليهود فاختصموا
في ابرهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى
الناس به وقالت اليهود بل كان يهوديا وهم على دينه واولى الناس به فقال
رسول الله صلعم كلا الفريقين بريء من ابرهيم ودينه بل كان ابرهيم حنيفا
مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد يا محمد
الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى يا محمد
ما تريد الا ان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله عز وجل قل يا
اهل الكتاب تعالوا اي هلموا الى كلمة يعني فيها انصاف ولا ميل فيها لاحد على
صاحبه وشرح كلمة سواء اي عدل لا يختلف فيه الكتب السماوية اي التورية
والانجيل والقرآن او ترتفع الاهوى المختلفة باعتقاده على وجه الانصاف
ثم بين الكلمة بقوله الا نعبد اي الا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا
من خلقه فثبت من ذلك الاية ان الايمان يصح بالقول ثم القول لا يصح
الا بالتصديق بالقلب لان الله تع ذكر في قصة المنافقين في سورة البقرة
ومن الناس نزل في شان المنافقين من اليهود كعبد الله بن ابي ابن سلول واصحابه
فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا من المؤمنين من للتبعيض اي منهم
من يقول اي يقر باللسان آمنا اي صدقنا بالله وباليوم الآخر اي يوم القيمة
قال الله تعالى في حقهم وما هم بمؤمنين اي مصدقين بالله نفى
عنهم الايمان لانه لم يكن منهم مع القول تصديق فاذا وجد القول مع التصديق
صار مؤمنا والا فلا [illegible] عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم

لا يكون مؤمنا حتى يكون قلبه مع لسانه سواء ويكون لسانه مع قلبه سواء ولا يخالف
قوله عمله رواه الشيخ ابو بكر عن رسول الله صلعم قال قال الله عز وجل اني انا
الله لا اله الا انا فاعبدني من جاء منكم بلا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني
ومن دخل في حصني امن من عذابي رواه صاحب الفردوس عن ابي هريرة وابن
عمر رضهما قالا قال رسول الله صلعم يجيء الاخلاص والشرك يوم القيمة يزدحمان
بين يدي الله تع فيقول الله تعالى للاخلاص اذهب انت واهلك الى الجنة ويقول
للشرك اذهب انت واهلك الى النار رواه صاحب الفردوس يزدحمان اي
يجتمعان عن سهل بن عبد الله رض قال لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى
يكون فيه اربع خصال اداء الفرايض بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب
المناهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال النبي صلعم لا يكمل
العبد الايمان حتى يكون فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم
لامر الله والرضاء بقضاء الله والصبر على بلاء الله تع وقال ابي نجيح سال الحسن
فقال امؤمن انت قال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت تسالني عن قوله
تع في سورة الانفال واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين اي بالايمان الكامل
واللام في قوله تع انما المؤمنون اشارة اليهم اي انما كاملوا الايمان الذين اذا ذكر الله
عندهم وجلت بكسر الجيم وفتحها اي خشيت وخافت قلوبهم خوفا شديدا تعظيما
لله وهيبة منه فلا ادري امنهم انا ام لا ثم قال قال اهل الحقايق الخوف على قسمين
خوف العقاب وهو خوف العصاة وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لانهم
يعلمون عظمة الله تع فيخافونه اشد خوفا عند ذكره بسبب اخلاصهم في ايمانهم فلا
اعرف امنهم انا ام لا فان قيل قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
بذكر الله يدل ان من لم يتصف بجميع تلك الصفات لا يكون مومنا لان كلمة انما للحصر
قلنا فيه اضمار وتقديره انما المؤمنون ايمانا كاملا او انما كامل الايمان كما يقال الرجل
من يصبر الشدايد يعني الرجل الكامل في ايمانه واخلاصه عن ابي بكر الوراق
رض انه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته
صحة الارادات وهي الاخلاص وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقالات وغصن
ينتهي الى عينيه وثمرته النظر الى العبرات وغصن ينتهي الى يديه وثمرته اعطاء الصدقات
وغصن ينتهي الى حلقه وثمرته اكل الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات
وغصن ينتهي الى رجله وثمرته المشي الى الجماعات في اوقات الصلوات الخمس وقيل اركان
الايمان اربعة توحيد بلا حد وذكر بلا لبث وحال بلا نعت ووجد بلا وقت ومعنى
قولنا حال بلا نعت ان يصير بحيث لا يصفها الا من الاحوال الرفيعة الا ويكون حاصلا له

لانه

لانه لو لم يكن حاصلا له لكان غايبا وقال علي رض اربع خصال من كن فيه فهو مؤمن اذا
قال صدق واذا وعد وفا واذا ائتمن ادى واذا عاهد لم يغدر بل انما المؤمنون
ان الايمان على ثلثة اقسام ايمان تحقيقي وهو سلوكي اي ان يعتمد قلبك على وحدانية
الله تع وتصديق اصوليته بحيث لو خالفك اهل العالم فيما هو ثابت على قلبك لا يجد
في قلبك حكة اي حركة واضطرابا وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على صفحات
اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله تع تقليدا لابائك
واعتمادا بقول علمائك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه
كثيرا لتزلزله بتشكيك مشكك وتغيره بادنى شبهة وعند هبوب عواصف وساوس
الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب بهذا الايمان عن
قلبه ولا يجري اثاره على لسانه لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى [illegible] العبد
اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه على صفة ابيه والاخر عن شماله
على صفة امه اما الذي على صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت
عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي
على شماله على صفة امه تقول يا بني ان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي
لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم
العبد اذا وقع في حالة النزع يأتي شيطانه الذي سلط عليه الى ابليس فيقول يا سيدي
ان فلان بن فلان في حالة النزع فأمر ابليس جنوده الى هذا الانسان خاصة
فيأتون اليه وهو في تلك الحالة فيتمثلون له في صورة من سلف من اقربائه كالاب
والام والاخ والاخت والصديق فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك
في هذا الشان فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تع فان ابى عنهم جاء اخرون
وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له عقايد
كل ملة فعند ذلك يزيغ اي يميل عن الحق من يريد الله تع زيغه وهو معنى قوله
تع في سورة آل عمران ربنا لا تزغ قلوبنا اي لا تملها عن الحق والهدى بعد
اذ هديتنا اي وفقتنا لدينك والايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وهب لنا
من لدنك رحمة اي اعطنا توفيقا وتثبيتا على الذي نحن عليه من الايمان والهدى
انك انت الوهاب الهبة العطية الخالية عن الاعواض والاعراض اي لا تزغ
قلوبنا عند الموت وقد هديتنا قبل هذا زمانا فاذا اراد الله بعبده هدايته
وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبرائيل عليه السلام فيطرد عنه الشيطان ويمسح
الشحوب اي التغير عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة وكثير من المؤمنين يرى متبسما
فرحا بالبشير الذي جاءه من الله تع فيقول يا فلان اما تعرفني انا جبرائيل وهؤلاء اعداؤك
من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فاشي انفع الى الانسان من

الذين يموتون على غير دين الاسلام قال الفقيه رض الناس في ايمانهم على ضربين فمنهم من يكون ايمانه
عطاء ومنهم من يكون ايمانه عادية والعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء يمنعه
ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عادية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه
في الطاعات وقال بعض العلماء ان احوال الناس اربعة بعضهم يعيش مسلما ويموت
كافرا وبعضهم يعيش كافرا ويموت مسلما وبعضهم يعيش كافرا ويموت كافرا وبعضهم
يعيش مسلما ويموت مسلما وذلك لما اخرج الله تع ذرية آدم من اصلاب آبائهم
وارحام امهاتهم من ظهره وقفوا بين يدي الله في عرفات مكة فقال لهم الله الست
بربكم قالوا بلى فخر بعضهم ساجدين وبقي البعض منهم فلما رأى الباقون الساجدين قال
بعضهم بعضا ان هؤلاء سجدوا لله تع فلم لم نسجد فخر البعض منهم ساجدين وبقي البعض
فلما رفع الساجدون الاولون رؤسهم من السجدة رأوا بعضهم غير الساجدين فقال
بعضهم بعضا ان هؤلاء لم يسجدوا فلم نسجد وبعضهم سجدوا ابتداء ثم داوموا عليها
فلما كان ابتداء امرهم على اربعة احوال كان حالهم في زماننا ايضا على اربعة احوال
فاما الذين سجدوا ابتداء وداوموا عليها يولدون مسلمين ويعيشون مسلمين ويموتون
مسلمين اما الذين سجدوا ابتداء ثم رفعوا رؤسهم من السجدة ثانيا يولدون
مسلمين ويعيشون مسلمين ويموتون كافرين نعوذ بالله واما الذين لم يسجدوا
ابتداء ثم سجدوا [illegible] الساجدين يولدون كافرين ويعيشون كافرين ثم يموتون
مسلمين لانهم رجعوا الى الايمان بالله تعالى في ذلك الوقت واما الذين لم يسجدوا
قط يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون كفارا فلذلك لا نوثق الحال على هذه
الاربعة فالواجب على العبد ان يخاف عاقبة امره ونعوذ بالله من الكفر حتى يخرجه
الله تع من الدنيا مسلما اخوي ان من سبق له في الازل سعادة ييسره الله تع له عمل
اسباب السعادة فيموت على عملها مع الخوف عن عاقبة امره ومن سبق له في الازل
شقاوة ييسره الله [illegible] اسباب الشقاوة فيموت على عملها مع عدم الخوف عن عاقبة
امره [illegible] عن عاقبة امره فقد انقطعت ايمانه لان الخوف زمام [illegible] الله
[illegible] العبد من الله تع فهلك مع الكافرين وروي عن وهب بن منبه
[illegible] سجود [illegible] مثلهم في الزهد والعبادة
[illegible] ان هؤلاء [illegible] من الدنيا كفارا قال
[illegible] قال الله تع لانهم [illegible] لم يخافوا الخروج من الدنيا
بلا ايمان وروي عن [illegible]
[illegible] الايام [illegible]
[illegible] عليه [illegible]
[illegible] القبور التي [illegible] المسلمين قال [illegible] وجدت ساجدا

على غير القبلة قال اني وجدت ثلثمائة قبر صاحبها على القبلة والباقون على غير القبلة فخر
مغشيا عليه ثم افاق وقال كفى بهذا عظة وسبب خروجهم من الدنيا بلا ايمان لانهم لم
يخافوا الخروج من الدنيا بلا ايمان لاشتغالهم الدنيا او كان سبب خروجهم من الدنيا
بلا ايمان لانهم لا يعلمون الايمان في دار الاسلام ومن سال الرجل او الامرأة بقوله ما
الايمان فقال لا ادري او سكت ثم تردد فهو كافر لا دين له ولا صلوة ولا صيام
ولا طاعة ولا نكاح واولاده اولاد الزنا وكذا كل من لم يعرف الايمان من الرجال
والنساء في دار الاسلام فهو كافر لا دين له ولا صلوة ولا صيام ولا زكوة ولا حج
ولا نكاح واولاده اولاد الزنا سل او لم يسأل وهو في حكم المرتد وفرايض الايمان
ست آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وآمنت بقدره خيره وشره
ومن لم يؤمن بهذه الستة او واحدة منها وهو كافر وقال بعضهم من كمال ايمان
المؤمن ان يكون خائفا على الدوام لان حالة المؤمن اما ان تكون طاعة او معصية
فالطاعة محتاجة الى القبول والمعصية محتاجة الى المغفرة فعلم ان العبد خائف
لهذين الامرين واعلم ان اهل الملة اختلفوا في صحة ايمان المقلد فقال ابو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي وعامة الفقهاء واهل الحديث رحمهم الله تع صح ايمانه
ولكنه عاص بترك الاستدلال وقال الحكيم وبعض من العلماء شرط صحة الايمان
ان يعرف حجة قول الرسول صلعم بدلالة المعجزة وعند الاشعري بدلالة العقل وعند
المعتزلة ما لم يعرف كل مسئلة بدلالة العقل على وجه يمكنه دفع الشبهة لا يكون
مؤمنا والصحيح ما عليه عامة اهل العلم فان الايمان هو التصديق مطلقا في خبر
بخبر فصدقه صح ان يقال آمن به وآمن عليه وآمن له فاذا اخبر المقلد بما يجب
الايمان به فصدقه كان مؤمنا فيستحق ما وعد الله تع المؤمنين فهذا الخلاف
لمن نشأ على شاهق الجبل ولم يتفكر في العالم ولا في الصانع اصلا فاما من نشأ
في بلاد الاسلام والمسلمين فهو خارج عن حد التقليد كما قال الفقيه فان قرر اهله
الاسلام في ارض الترك وهو لا يعلم شيئا من الفرايض والشرايع لا ايمان ولا الكفر
ولا يقر بشيء منها فانه مؤمن وان كان لم يعمل به ولم يعلم شيئا [illegible] استدلالي
وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ لا اثر بلا مؤثر
ممتنع عقلا ونقلا لان البعرة تدل على البعير والآثار على المسير فما تدل السموات
والارض على الصانع القدير ومن استدل به وجد من نفسه حجة قطعية ويرى
الحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تع فلا يزول هذا الاعتقاد عنه
في حيوته ومماته الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فيخاف من الكفر
فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر واجتناب النواهي يشبه المحافظة
عليه بجعله في قنادو وساوس الشيطان يشبه الرياح العواصف ومن اوقد سراجا

سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي كان الخوف عن انطفاء
سراجه اقل ثمنا وقدرا وكم يحفظه عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل والمقصد
الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكوة صدورهم ويميزوا
الحق من الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه عن عواصف الكبائر وصواعق
الكفر الى وقت الموت فاعلموا ايها المؤمنون ان الله تع شبه الايمان في القرآن
بخمسة اشياء اولها النار فقال في سورة البقرة مثلهم اي مثل المنافقين في ايمانهم
كمثل الذي اي كمثل من كان في المفازة في الليلة المظلمة استوقد اي اشتعل نارا عظيمة
خوفا من السباع وغيرها او لينتفع بها او لطلب النفع بها فلما اضاءت اي النار
ما حوله اي حول المستوقد ابصر ما حوله بنورها فامن من الخوف فاذا طفئت
ناره فبقي في ظلمة وخوف وحيرة وكذلك المنافق اذا قال لا اله الا الله خوفا
على نفسه وعياله وماله فكان له نور مثل المستوقد النار فامن بها على نفسه
وعياله وماله حتى اذا بلغوا آخر العمر ذهب الله بنورهم اي ازال الله نورهم
بالكلية فان قلت كيف وحد اولا ثم جمع ثانيا قلت يجوز وضع الذي موضع
الذين كقوله تع في سورة التوبة وخضتم كالذي خاضوا وقيل انما شبه قصتهم
بقصة المستوقد وقيل معناه مثل كل واحد منهم كمثل الذي استوقد نارا
وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة كفرهم ابد الاباد فان قلت
ما وجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان
بالنور ان النور ابلغ الاشياء في الهداية الى الجهة المقصودة والى الطريق
المستقيم وازالة الحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى
والى جنانه ووجه تشبيه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريقة المسلوكة
في الظلمة لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه في الاخرة الا حيرة
والنكتة في تشبيه الايمان بالنار لان النار اذا عرض عليها الذهب المغشوش
احرقت كل ما فيه من الغش وبقي جوهر الذهب خالصا سليما عن الاحتراق
فكذلك يوم القيمة اذا عرض من المذنب على نار جهنم احرقت ذنوبه ومعاصيه
وبقي ايمانه سليما عن الاحتراق نكتة اخرى فيه ان النار تحرق كل شيء فكذلك
الايمان اذا قوي نوره احرق ما سوى الله عن القلب والثاني من الاشياء
التي شبه الله تع الايمان به التراب كما قال الله تع في سورة الاعراف والبلد
الطيب اي مكان العذب يخرج نباته باذن ربه هذا مثل ضربه الله تعالى
للمؤمن والكافر فمثل المؤمن كمثل البلد الطيب يصيبه المطر فيخرج نباته
باذن ربه وكذا المؤمن اذا سمع القرآن يدخل في قلبه فينتفع به ويظهر
منه الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق الحميدة والذي خبث يريد به

الارض

الارض السبخة التي لا يخرج نباتها الا نكدا اي عسيرا قليلا بعناء ومشقة وكذا
الكافر اذا سمع القرآن لا يدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع به كالبلد الخبيث الذي
لا يتبين اثر المطر فيه والنكتة في تشبيه الايمان بالتراب لان التراب ذو امانة
من اودع كفا من الحنطة سلم اليه اضعافه فكذلك المؤمن اذا عمل عملا سلم الله تع
اضعاف ذلك العمل اليه يوم القيمة والنكتة الاخرى فيه من خاصية الارض
انه يطرح عليها كل قبيح ثم يخرج منه كل مليح فكذا الايمان يطرح عليه قبائح الذنوب
ثم يخرج منها ثمرات المغفرة والرضوان والثالث من الاشياء التي شبه الله تع
الايمان به الماء كما قال الله تع في سورة الرعد انزل اي الله من السماء ماء فسالت
من ذلك الماء اودية جمع واد وهو الفرج بين الجبلين يسيل فيه الماء وانما نكر
اودية لان المطر اذا نزل لا يعم جميع الارض ولا يسيل في كل الاودية بل ينزل
في ارض دون ارض ويسيل في واد دون واد فلهذا السبب جاء هذا بالتنكير بقدرها
صفة اودية اي سال الماء في الوادي الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره او
بقدرها الذي عرف الله انه نافع للممطر عليهم غير ضار فقوله بقدرها بيان ما ينتفع
به من الماء فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا اي الزبد الخبث الذي
يظهر على وجه الماء وكذا على وجه القدر عند غليانها رابيا اي عاليا مرتفعا
فوق الماء فالماء الصافي الباقي هو الحق والذاهب الزائل الذي يتعلق بالاشجار
وجوانب الاودية هو الباطل وقيل قوله انزل من السماء ماء هذا مثل القرآن الذي
هو الحق والاودية مثل القلوب لان الاودية يسكن فيها الماء فكذلك القلوب
يسكن فيها الايمان ببركة نزول القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لانهم
انتفعوا بنزول القرآن والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في نهر القلب فيغسله
ويزكيه من الغفلة والزبد مثل الباطل الزائل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب
الاودية والنكتة في تشبيه الايمان بالماء لان الماء يزيل النجاسة عن الثوب
كما قال الله تع في سورة الفرقان وانزلنا من السماء ماء طهورا اي بليغا في طهارته
لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه وكذا الايمان يزيل نجاسة الكفر والمعاصي
عن القلب والنكتة الاخرى فيه ان الماء حيوة للنفوس كما قال الله تع في سورة
الانبياء وجعلنا من الماء كل شيء حي اي بالماء النازل من السماء يعني جعلنا
الماء سببا لحيوة كل شيء والايمان حيوة القلوب كما قال الله تع في سورة الانعام
او من كان ميتا اي كافرا فاحييناه اي فهديناه فلا جرم شبه الايمان بالماء
لكونه سببا للحيوة النكتة الاخرى فيه ان المطر واحد ثم يقع على الارض فيخرج
منه الورد والريحان ويقع على ارض اخرى فيخرج الشوك والسم فكذلك
القرآن يقع على القلب المطمئن فيخرج ورد العبودية وريحان الطاعة ويقع

على قلب الكافر ويخرج منه سم الكفر وشوك المعصية كما قال الله تع في سورة البقرة يضل
اي يخذل به اي بالقران كثيرا من الكفار بتكذيبهم به يعني لا يوافقهم الهدي ويهدي
اي يوفق به اي بالقران كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به والنكتة الاخرى اذا نزل
المطر زال القحط وظهر النبات والغذاء والفاكهة فكذلك كان قبل نزول القرآن
قحط الدين فلما نزل القران زال القحط في الدين وظهر انواع الغذاء والفاكهة للروح
وهو نبات التوحيد والنبوة والشرايع والرابع من الاشياء التي شبه الله تعالى
الايمان به شجرة الزيتون كما قال الله تع في سورة النور وشجرة منصوب معطوف
على جنات تخرج من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين
مصر وايلة وتلك الشجرة شجرة الزيتون تنبت بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الا
نبات وبفتح التاء وضم الباء من النبات وذكروا في تقدير وجه التشبيه وجهين
الاول انه انما شبه الايمان بهذه الشجرة لانها في اكثر الامر انما تنبت في الامكنة
المطهرة فكذلك المعرفة لا تستقر في كل قلب بل في القلوب المطهرة والثاني ان الشجرة
الزيتون يتولد من ثمرتها ذلك الدهن الذي هو في غاية الصفاء فكذلك قلب
المومن يتولد منه الايمان والمعرفة وهما اصفى الانوار واشرفها والخامس من
الاشياء التي شبه الله تع الايمان الحبل كما قال الله تع في سورة آل عمران واعتصموا
بحبل الله اي تمسكوا بدينه او بالقران جميعا ولا تفرقوا اي لا تختلفوا في الدين بعد
الاسلام ووجه المشابهة بالحبل من وجوه الاول ان من اراد ان يصعد من السفل
الى العلو وخاف من الانزلاق فاذا تمسك بالحبل امن من ذلك الخوف فالعبد يريد ان
يصعد من سفل البشرية الى عالم الجلال والكبرياء وخاف من ان ينزلق قدم عقله
فاذا تمسك بالقران امن منه والثاني ان الاعمى اذا اراد الذهاب الى موضع فان
كان بين مكانه وبين ذلك الموضع حبل مشدود وتمسك بذلك الحبل وذهب
فاد غاما من غير خوف وكذا العقول البشرية كالاعمى في سلوك سبيل التوحيد
والمعرفة فاذا اعتمسك بالقران امن من الخوف لان القران حبل الله طرفه بيده
اي بيد قدرته وطرفه بايديكم وان تمسكوا به فقد كانوا من الواصلين
الى الله تع والاولى كما قال النبي ان هذا القران طرفه بيد الله وطرفه بايديكم
فتمسكوا به لن تضلوا ولن تهلكوا بعدي ابدا والثالث ان من سقط في البير
فطريق تخليصه ان يرسل اليه حبل حتى يتعلق به ويصعد وينجو من الهلاك
فالارواح البشرية وقعت في هاوية عالم الاجسام فالملك الرحيم جل وعلا
ارسل اليهم حبل القران فمن تعلق به وصعد نجى ومن لم يتعلق به بقي في سجن
الظلمات وكان من الهالكين ثم اعلم ان الايمان ثنائي عند ابي حنيفة رض تصديق
بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه

واما العمل فليس بجزء لا من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة
والنقصان اصلا عنده وحجته ما روي عن ابي هريرة رض قال جاء وفد ثقيف الى رسول الله
صلعم فقالوا يا نبي الله الايمان هل يزيد وينقص قال النبي صلعم الايمان مكمل في القلب
زيادته ونقصانه كفر ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا اي خارجا عن الطاعة
وثلاثي عند الشافعي رضه تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل
جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجا
عن الايمان عندهما ويدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة
فيثبتون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي الاعمال جزء من الايمان
الكامل لا من حقيقته فباختلال العمل يكون ايمانه ناقصا لا كاملا فيكون
الايمان عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فان قيل
ان قبول الزيادة والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا اما نقلا فلقوله تع في
سورة الانفال واذا تليت اي قرئت عليهم اياته اي ايات القران الامر والنهي
وغيره من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم
ايمانا اي تصديقا ويقينا يعني زادهم طمانينة نفس من غير اضطراب قاله
ابن عباس والمعنى انه كلما جاءهم شيء من عند الله امنوا به فيزدادون بذلك ايمانا
وتصديقا لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الاول
وهو الذي عليه عامة اهل العلم على ما حكاه الواحدي ان كل من كانت الدلايل
عنده كثيرة واقوى كان ايمانه ازيد لان عند حصول كثرة الدلايل واقواها
يزول الشك ويقوى اليقين فيكون معرفته بالله اقوى فيزداد ايمانه الثاني
وهو انهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكاليف متوالية
في زمن رسول الله صلعم فكلما تجدد تكليف صدقوا به فيزدادون تلك الاقرار
تصديقا وايمانا ومن المعلوم ان من صدق انسانا في شيئين كان اكثر تصديقا
ممن يصدقه في شيء واحد فقوله تع واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا معناه انه
كلما سمعوا اية جديدة اتوا باقرار جديد وتصديق جديد وكان ذلك زيادة في
ايمانهم وقال الله تع في سورة الفتح ليزدادوا ايمانا اي يقينا مع ايمانهم
الذي هم عليه وهو التوحيد وقال النبي صلعم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان
جميع الخلايق لرجح بهم وروي عن النبي صلعم قال اشفع يوم القيمة فيخرج
من النار من كان في قلبه مثقال حبة من الايمان ثم اشفع فيخرج من النار
من كان في قلبه مثقال خردلة من الايمان ثم اشفع فيخرج من النار من كان
في قلبه مثقال ذرة من الايمان وقال عمير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصانا
قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته واذا سهونا وغفلنا

فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد العزيز رض الى عدي بن عدي ان للايمان فرايض
وشرايع وحدودًا وسننا فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم
يستكمل الايمان واما عقلًا فللزوم التساوي بين ايمان محمد صلعم وبين ايمان
واحد من احاد امته وبداهة العقل يحكم بخلافه **قلنا** الايمان هو التصديق
والناس مستوية الاقدام فيه والزيادة والنقصان انما هي في ثمرات الايمان وشعبه
لا في حقيقة الايمان الذي هو التصديق القلبي بوحدانية الله تعالى وكما ان الالهية
والوحدانية لا يقبل الزيادة والنقصان فكذا الاقرار والتصديق بها قال الفقيه
رض اختلف الناس في الايمان فقال بعضهم هو مخلوق وقال بعضهم هو غير
مخلوق فاما من قال انه مخلوق فقد احتج بان الايمان هو الاقرار باللسان
والتصديق بالقلب والاقرار والتصديق من افعال العبد لان الاقرار فعل
اللسان والتصديق فعل القلب والعبد مع جميع افعاله مخلوق لان الله تع
قال في سورة الصافات والله خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل
على ان افعال العباد مخلوقة لله تع واما من قال انه غير مخلوق فقد احتج بان الايمان
وهو شهادة ان لا اله الا الله وقول لا اله الا الله كلام الله وكلام الله غير مخلوق
فمن زعم ان الايمان مخلوق فقد زعم ان القران مخلوق **فاعلم** ان للايمان طريقا فعل الله
وهو الهداية والتوفيق وفعل العبد وهو الاقرار والتصديق فان عني من الايمان فعل الله
فهو غير مخلوق لانه صفة الله والله تع بجميع صفاته غير مخلوق وان عني به فعل العبد
والعبد بجميع افعاله مخلوق لله تع **فان قيل** ما تقول في الايمان اهو من الله تعالى
الى العبد ام من العبد الى الله او بعضه من الله تع وبعضه من العبد فان قال الله تع
الى العبد فهذا مذهب الجبرية لانهم قالوا العبد مجبور على الكفر والايمان وان قال
من العبد الى الله تع فهذا مذهب القدرية لانهم قالوا العبد مستطيع بكسب نفسه قبل
الفعل ولا يحتاج الى عون من الله تع **والجواب عنه** ان يقول الايمان فعل العبد بهداية
الرب جل جلاله والتعريف من الله تع والمعرفة والتعرف من العبد والهداية من الله تع
والاهتداء اي اخذ الاهتداء والاستهداء من العبد والتوفيق من الله تع والعزم
والجد والقصد من العبد والاكرام والاعطاء من الله تع والقبول من العبد فما كان
من الله تع فهو غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تع بجميع صفاته غير
مخلوق والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله من صفة العبد فهو ضال
مبتدع **فان قيل** ان الايمان لو كان بعضه من الله وبعضه من العبد لكان مشتركا بين
الرب والعبد وذلك لا يجوز **والجواب عنه** بان يقول التعريف من الله تع سبب النجاة
العبد والعبد مسبب والله تع مسبب والمسبب غير المسبب كما ان الرزق سبب لبقاء
العبد وكذلك الوضوء سبب لجواز الصلوة ولا يقال انه من الصلوة فكذلك التعريف

من الله تع سبب النجاة وهو نور في قلب المومن فهو غير مخلوق ونور المعرفة في قلب المومن مخلوق
لان ما سوى الله تع فهو مخلوق ولا يقال انه من نور المعرفة فلا يكون مشتركا واعلم ان
الجعل غير المجعول والترزيق غير المرزوق والتخليق غير المخلوق والتكوين غير المكون و
والتعريف غير المعرفة وقالت المعتزلة كلاهما مخلوقان وهو التعريف والمعرفة
وعند اهل السنة والجماعة التعريف من الله تع غير مخلوق والمعرفة والتعرف من
العبد مخلوق **فان قيل** الايمان جمع ام تفريق فقل الايمان جمع عند الله وتفريق بين
بين المومنين وجمع في القلب وتفريق بين الاعضاء **فان قيل** اذا مات ابن ادم ايذهب
ايمانه مع روحه ام بقي مع جسده وان ذهب مع روحه يكون الجسد خاليا بلا ايمان
وان بقي مع جسده يكون الروح خاليا عن الايمان **الجواب** عنه الايمان يكون مع
الروح ولكن لا ينقطع نوره من الجسد مثله كمثل الشمس فان نورها يتعلق من
السماء الرابعة الى الارض وكذا نور الايمان يتعلق من السماء السابعة الى الجسد
وجواب اخر الايمان قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلا اله الا الله يذهب مع
الروح ومحمد رسول الله بقي مع الجسد **واعلم** ان الايمان على خمسة اوجه ايمان
مطبوع وايمان مقبول وايمان معصوم وايمان موقوف وايمان مردود اما الايمان
المطبوع وهو ايمان الملائكة والايمان المقبول وهو ايمان الانبياء والايمان
المعصوم وهو ايمان المومنين والايمان الموقوف وهو ايمان المبتدعين والايمان
المردود وهو ايمان المنافقين **روي** عن عمار بن ياسر رض ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلث خلال اي خصال من جمعهن فقد جمع الايمان فقال بعض صحابه
يا ابا اليقظان فما هذه الخلال التي زعمت ان رسول الله صلعم قال من جمعهن فقد جمع
الايمان فقال عمار عند ذلك سمعته يقول الانفاق من الاقتار اي من القليل والانصاف
من نفسه وبذل السلام للعالم **وروي** عن انس رض عن النبي صلعم قال ثلث من كن
فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب
عبدًا لا يحبه الا لله تعالى ومن يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه اي بعد اذ
نجاه الله تع واخلصه كما يكره ان يقذف اي ان يرمي في النار وفي رواية اخرى من
ان يرجع يهوديا او نصرانيا هذا حديث عظيم اصل من اصول الاسلام قال العلماء معنى حلاوة
الايمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في رضاء الله تع ورسوله صلعم ومحبة
العبد ربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة الرسول صلعم
بفعل شريعته وسنته وترك مخالفته لا محبة الله تع ورسوله عم حقيقة وتحب
الادمي في الله وكراهية الرجوع الى الكفر لا يصح الا لمن قوي بالايمان يقينه واطمأنت
به نفسه وانشرح له صدره وخالط لحمه ودمه وهذا هو المومن الذي وجد حلاوته
واما قوله صلعم يعود او يرجع فمعناه يصير فقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة

سوال عن الايمان

قال الامام ابو سليمان الخطابي لم ترد حب الطبع بل اراد حب الاختيار لان حب الانسان نفسه
طبع ولا سبيل الي قلبه فمعناه لا تصدق في حبي حتي تفني في طاعتي نفسك وتوثر رضائي علي
هواك وان كان فيه هلاكك هذا كلام الخطابي **وروي** عن انس رض قال قال رسول الله
صلعم لا يومن عبد حتي اكون احب اليه من اهله وماله والناس اجمعين وفي رواية
اخري من والده وولده والناس اجمعين قال ابن بطال ومعني الحديث ان من استكمل
الايمان علم ان حق النبي صلعم اكثر عليه من حق ابيه وابنه والناس اجمعين لان به
صلعم استنقذنا من النار وهدينا من الضلال قال القاضي عياض ومن محبته نصرة
سنته واتباع شريعته وتمني حضور حيوته فيبذل ماله ونفسه دونه اي قربه
واذا تبين ما ذكرناه تبين ان حقيقة الايمان لا يتم الا بذلك ولا يصح الايمان الا
بتحقيق اعلاء قدر النبي صلعم ومنزلته علي كل والد وولد ومحسن ومفضل وان
لم يعتقد هذا واعتقد ما سواه فليس بمومن هذا كلام القاضي والله اعلم **وروي**
عن فضالة بن عبيد رض انه قال خطب رسول الله صلعم في حجة الوداع وقال الا اخبر
كم من المومن قلت بلي يا رسول الله قال المومن من امنه الناس علي اموالهم وانفسهم
ودمائهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة
الله والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا الهجر ضد الوصل **وروي** عن ابي هريرة رض ان
النبي صلعم قال الايمان بضع وسبعون شعبة اي خصلة البضع بفتح الباء وكسرها
اسم لعدد مبهم من الثلثة الي التسعة اي شعب الايمان اكثر من سبعين واقل من ثمانين
افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذي عن الطريق والحياء شعبة من الايمان
اي قطعة من الايمان قال عمر النسفي رض لم يرد تقديرهذه الشعب باعيانها في حديث
واحد واهل الحديث عددها وانا اعدها عليك فاقول بدء فيه بالتهليل والذي
يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتفريد والتوبة والانابة والنظافة
والطهارة والصلوة والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف والحج والعمرة
والقربان والصدقة والغزو والعفو وتقوي الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعاء
وقراءة القران وملازمة الاحسان ومجانبة العصيان وترك الطغيان وهجر
العدوان اي ترك العداوة والخوف والرجاء والحب والصفا والنصيحة والوفاء
والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء والشكر في العطية والصبر
في البلية والرضاء بالقضاء والاستعداد للمنية اي للموت واتباع السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة علي العامة واحترام الخاصة وتعظيم
اهل الشيبة والعطف علي صغار البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام
والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستعصام
والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والموافقة للمولي ومخالفة الهوي والحذر

من لقي

من لقي وطلب جنة الماوي وبث الكرم اي نشره وحفظ الحرم والاحسان الي الخدم وطلب
التوفيق وحسن المالكية في الرفيق وادناها اماطة الاذي عن الطريق اي تنحيته وابعاد
عن الطريق والمراد بالاذي كل ما يوذي من حجر او مدر او شوك او غيرها **واما الاسلام**
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة اي تودها في اوقاتها
مع المحافظة علي شرايطها وتوتي الزكوة اي تعطيها وتصوم رمضان وتحج البيت اي
تقصده اذا استطعت اليه سبيلا **فان قلت** الشرع اخذ في تعريفه العبادات فيلزم
ان لا يكون مسلما من ترك احدها قلت المراد منه الاسلام الكامل فتاركها لا يكون
مسلما كاملا فلا يلزم منه ان يكون كافرا **وروي** عن عبد الله بن عمر رض ان رجلا
سال رسول الله صلعم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام علي من عرفت
ومن لم تعرف وفي رواية اي المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده
وفي رواية جابر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده **قوله** اي الاسلام خير معناه
اي خصاله او اموره او احواله قالوا وانما وقع اختلاف الجواب في خير المسلمين
لاختلاف حال السائل والحاضرين فكان في احدي الموضعين الحاجة الي افشاء
السلام واطعام الطعام اكثر واهم مما اهملا وفي الموضع الاخر الي الكف عن
ايذاء المسلمين **وقوله** صلعم من سلم المسلمون من لسانه ويده معناه من لم يوذ
مسلما بقول ولا فعل وخص اليد واللسان بالذكر لان معظم الافعال بهما **وقوله**
صلعم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا معناه المسلم الكامل وليس المراد
نفي اصل الاسلام عمن لم يكن موصوفا بهذه الصفة ومعني تقرئ السلام علي من
عرفت ومن لم تعرف اي تسلم علي كل من لقيته عرفته ام لم تعرفه ولا تخص به من تعرفه
كما يفعله كثيرون من الناس ثم ان هذا العموم مخصوص بالمسلمين فلا يسلم ابتداء
علي الكافرين **وروي** عن النبي صلعم انه قال مثل الدين كشجرة ثابتة الايمان اصلها
والزكوة فرعها والصوم عروقها والصلوة نماوها وحسن الخلق ورقها والكف
عن محارم الله ثمرها وكما لا تكمل الشجرة الا بثمرها كذلك لا يكمل الدين الا بترك
المحارم واداء ما وجب عليه **وفي الخبر** اذا كان يوم القيمة يجيء الاسلام في احسن
صورة فيمر بالمومنين فيقولون اي مومن هذا ثم يمر بالصديقين فيقولون اي
صديق هذا ثم يمر بالنبيين فيقولون اي نبي هذا ثم يمر بالملائكة فيقولون
اي ملك هذا لم تكن نري مثل هذا ولم نسمع حتي يقف بين يدي الله تع فيقول
اللهم اكرم من اكرمني واهن من اهانني فيقول الله تع له مر من الخلق فانظر
من اكرمك فاكرمه فانا اكرمه برحمتي ومن اهانك فاهنه فانا اهنه بعدلي
فيتخطي رقاب الناس حتي ياتي عمر بن الخطاب رض فيما نقله ولا نعم الاورع
لمن عانقه الاسلام فقد اكرمه الله تع برحمته ومن لم يعانقه الاسلام فقد

آهانه الله تع بعذابه الشديد ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد عندنا بدليل
قوله تع في سورة آل عمران ومن يتبغ غير الاسلام اي ومن يطلب سوى دين الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين وقال الله تع في سورة
الذاريات فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط ءم من المومنين فما وجدنا فيها غير بيت
اي الابيتا من المسلمين فان المراد من المومنين والمسلمين في هذه الاية لوط واتباعه
وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص
مطلق فكل مومن مسلم بخلاف عكسه محتجا بقوله تع في سورة الحجرات قالت الاعراب
امنا نزل في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليامنوا به على نفوسهم واموالهم
قل يا محمد لم تومنوا حقيقة بمعنى كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا
في الاسلام مخافة والمراد منه الانقياد وبقوله صلعم في حديث المصابيح الايمان
كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الاية مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان
والاسلام واحد الاسلام المعتبر في الشرع كالصلوة والزكوة والصوم وهو
لا يوجد بدون الايمان والاسلام في الاية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد
الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق وقلنا في الجواب عن الحديث
المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام والحاصل ليس كل
اسلام ايمانا وكل ايمان اسلاما لان من آمن بالله فقد استسلم وانقاد لله
تع وليس كل من اسلم آمن بالله لانه قد يتكلم فزعا من السيف ولا يكون ذلك ايمانا
خلافا للقدرية والخوارج حيث قالوا ان الاسلام هو الايمان فكل مومن
مسلم وكل مسلم مومن لقوله تع ان الدين عند الله الاسلام فدل على ان الاسلام
هو الدين وان من ليس بمسلم فليس بمومن ودليلنا قوله تع قالت الاعراب امنا قل لم
تومنوا ولكن قولوا اسلمنا فاخبر الله تع انه ليس كل مسلم مومنا لما روى مسلم عن
النبي صلعم قال لسعد بن ابي وقاص لما قال له اعط فلانا فانه مومن فقال رسول الله
صلعم او مسلم فدل على ان الايمان ليس الاسلام فان الايمان باطن والاسلام ظاهر
وهذا بين **واما الاحسان** ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
فان من علم ان معبوده مشاهد بعبادته اخلص فيها لا محالة

الباب السادس من حيوة القلوب في ثواب الذكر وقول لا اله الا الله محمد رسول الله

قال الله
تعالى في سورة الاعراف واذكر ربك في نفسك قيل في هذا الذكر اربعة اقوال احدها
انه القراة في الصلوة قاله ابن عباس فعلى هذا امر ان يقرا في نفسه في صلوة الاسرار
والثاني انه القراة خلف الامام سرا في نفسه قاله قتادة وهذا مذهب الشافعي
والثالث انه ذكر الله تع باللسان دون رفع الصوت هذا مذهب ابي حنيفة
والرابع انه ذكر بالقلب باستدامة الفكر لئلا يغفل عن الله تع وفي الخطاب بهذا

الذكر

الذكر قولان احدهما المستمع للقران اما في الصلوة واما في الخطبة قاله ابن زيد والثاني
انه خطاب للنبي عليه السلام ومعناه عام لجميع المكلفين تضرعا وخيفة اي متضرعا
بالاستكانة وخايفا من الله تع ودون الجهر من القول اي ومتكلما بكلام في الصدور
دون رفع الصوت والصياح به **اعلموا** ايها الاخوان في الدين ان المراد بالذكر
من هذه الاية للاخفاء عام في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد والتكبير
والدعاء لا الاذان وقراءة القران وتعليم العلم وتلبية الحج وتكبيرات العيدين
والتشريق فانها من شعار الدين وفيما عدا ذلك فالسنة فيها الاخفاء والله تع اعلم
فلهذا قال النبي صلعم اذكروا الله ذكرا خاملا قيل يا رسول الله وما الذكر الخامل قال
الذكر الخفي اي الذي لا يسمعه غيرك قال الحسن البصري من قال لا اله الا الله رافعا
صوته مرة واحدة يلزم عليه ان يقول في كفارته سبعين مرة على سبيل الاخفاء لان
الاخفاء ادخل في الاخلاص والحاصل ان الامر بالشيء يكون امرا عن ضده كما هو المختار
بين الفقهاء فيكون الضد حراما كما ذكر في قاضيخان رفع الصوت بالذكر حرام واذا كان
كذلك لا يحل للذاكر ان يعتقد الذكر برفع الصوت حراما لانه اذا ذكر الله تع برفع الصوت
يكون عاصيا ولا يحل له ايضا ان يعتقد حلالا لانه اذا ذكر الله تع برفع الصوت يكون
مبتدعا يرد قوله تع واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ويرد قول رسول الله صلعم كما
روي عن النبي عم انه سمع رفع الصوت بالذكر فنهاه عن ذلك فقال ايها الناس اربعوا اي
كفوا على انفسكم لستم تدعون اصم ولا غايبا انكم لتدعون سميعا قريبا انه معكم
فمن اختار الجهر برفع الصوت يلزمه احد الفاسدين وهو رد كلام الله تع وكلام رسوله
صلى الله عليه وسلم ورد الاجماع اي اجماع الصحابة فعلى هذين التقديرين يكون
كفرا لان انكار الاول استخفاف لكلام الله تع وكلام رسوله صلعم وفي الثاني انكار
لما ورد به النص اي اجماع الصحابة وقد نقل لابن مسعود رض ان قوما اجتمعوا في مسجد
يهللون ويصلون على النبي صلعم ويرفعون اصواتهم فذهب اليهم ابن مسعود رض
فقال ما عهدنا اي ما قصدنا على عهد رسول الله صلعم وما اريكم الا مبتدعين فما زال
يذكرهم حتى اخرجوهم عن المسجد وفيه دليل على حرمة الذكر برفع الصوت فلم ينكر
عليه احد من الصحابة فكان اجماعا نقل من كتاب مولى الموالي محمد البخجواني ومن
قامع البدعة لصاحب النهاية وقال النبي صلعم الذكر الخفي يفضل على الذكر الجهري
باثنين وسبعين درجة وفي حديث خير الذكر اخفاه والمعنى فيه انه اخلص لله
تع وابعد عن الريا واكثر فايدة وثمرة من الذكر الجهري **وكما روي** عن عايشة
رضها قالت قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة وجمع الله الخلايق لحسابهم
وجاءت الحفظة بما حفظوا وكتبوا يقول الله تع لهم انظروا هذا العبد هل بقي له
من شيء فيقولون ربنا ما تركنا شيئا علمناه وحفظناه الا قد احصينا وكتبناه فيقول الله

تعالى ان لك عندي خبيئا اي عملا لا تعلمه انا اجزيك به وهو الذكر الخفي بالغدو والاصال
اي بكرة وعشية واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما على غيرهما ولا تكن من
الغافلين اي من الذين يغفلون عن ذكر الله اختلف في ان التسبيح والتهليل ونحوهما
بمجرد القلب افضل او باللسان مع حضور القلب احتج من رجح الاول بان عمل السر افضل
واحتج من رجح الثاني بان العمل فيه اكثر فانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة
اجر والصحيح هو الثاني اعني ذكر اللسان غير الجهري لان الاخفاء ادخل في الاخلاص
من الجهر اي من رفع الصوت قال القاضي عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب وهو التفكر
في جلال الله وصفاته واياته في ارضه وسمواته وفي معاني الكتب والاحاديث واعتباراته
وهذا النوع ارفع الاذكار وذكر باللسان كما قال الله تع في سورة الاعراف ادعوا ربكم
قيل معناه اعبدوا ربكم لان الدعاء طلب الخير من الله تع وهذه صفة العبادة وقيل
المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع
من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة
الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء
ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها الى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز
والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تع تضرعا اي تذللا
وخفية اي سرا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين من الحد في الذكر والدعاء
برفع الصوت وفي الاعتداء المذكور هنا قولان احدهما ان الاعتداء في الدعاء
ثم فيه ثلثة اقوال احدها ان يدعو على المومنين بالشر والخزي واللعنة قاله
سعد بن جبير ومقاتل والثاني ان يسال ما لا يستحقه من منازل الانبياء
عليهم السلام قاله ابو مجلز والثالث انه الجهر في الدعاء قاله ابو السايب
والثاني انه مجاوزة من المامور به قاله الزجاج فاعلم ان الامر من الله تع ان
تذكر متضرعا بالاستكانة وخائفا من الله تع دون رفع الصوت والصياح فاذا
رفعت صوتك في الذكر والدعاء كنت من المعتدين اي من المتجاوزين من المامور به
والله لا يحب المتجاوزين من المامور به وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد
والثناء كقول العبد يا الله يا لا اله الا انت فقولك يا الله فيه دعاء وقولك
لا اله الا انت توحيد وثناء على الله تع فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار روي
عن سليمان بن داود عليهما السلام انه قال للشياطين اذا رايتم الابليس على عرشه
على الماء فاخبروني فانهم رواه على عرشه على الماء فاخبروا به من الشيطان
فقال لهم احملوا عرشي هذا حتى وضعوه على عرشه فلم يشعر ففعلوا كما قال سليمان
عم ففزع ابليس وظن ان القيمة قد قامت فقال يا نبي الله اقامت القيمة قال
لا ولكن جئتك ليلتك حتى اسالك عن خصلتين قال وما هما قال اي شيء احب الى الله

تعالى

الى الله تعالى وابغض اليك واي شيء ابغض الى الله واحب اليك قال ابليس ليس شيء احب
الى الله تعالى من الصلوة ولا شيء ابغض الي منها وليس شيء ابغض الى الله عز
وجل من ذكر يرفع فيه الصوت ولا شيء احب الي منه هـ قال الحسن البصري
من قال لا اله الا الله رافعا صوته مرة واحدة يلزم عليه ان يقول في كفارته
سبعين مرة على سبيل الاخفاء لان الاخفاء ادخل في الاخلاص والحاصل
ان الامر بالشيء يكون نهيا عن ضده كما هو المختار بين الفقهاء فيكون الضد
حراما كما ذكر في قاضيخان رفع الصوت بالذكر حرام واذا كان كذلك لا يحل
للذاكر ان يعتقد ان الذكر برفع الصوت حلال لانه اذا ذكر الله برفع الصوت
يكون عاصيا ولا يحل ايضا ان يعتقد حلالا لانه اذا ذكر الله تعالى برفع الصوت
يكون مبتدعا بورود قوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وبورود قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سمع رفع الصوت بالذكر فنهاه عن ذلك فقال ايها الناس اربعوا اي كفوا على
انفسكم لستم تدعون اصم ولا غائبا انكم لتدعون سميعا قريبا انه معكم
فمن اختار الجهر برفع الصوت يلزمه احد الفاسدين وهو رد كلام الله تعالى
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد الاجماع اي اجماع الصحابة رض
فعلى هذين التقديرين يكون كفرا لان انكار الاول استخفاف لكلام الله تعا
وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثاني انكار لما ورد به النص
اي اجماع الصحابة وقد قيل لابن مسعود رضي الله عنه ان قوما
اجتمعوا في مسجد يهللون ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم
ويرفعون اصواتهم فذهب اليهم ابن مسعود فقال ما عهدنا اي ما
قصدنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اريكم الا
مبتدعين فما زال يذكرهم حتى اخرجهم من المسجد وفيه دليل على
حرمة الذكر برفع الصوت فلم ينكر عليه احد من الصحابة فكان
اجماعا نقل من كتاب مولى الموالي محمد النخجواني ومن قامع البدعة
لصاحب النهاية ايها الاخوان في الدين ان منشأ الحرام في الذكر الجهري
الافراط في صفة الجهر وهو رفع الصوت المنافي للادب وحضور القلب
لانه يتشوش القلب عن ملاحظة معنى الذكر او الريا والسمعة فانهما
من الشرك الاصغر او في صفة الجهر نوع تكبر وتجبر وبطر كما قال الله
تعالى في سورة لقمان واغضض اي انقص من صوتك يعني اخفض كلامك
ولا تجهر به الا في الارهاب للعدو ان انكر الاصوات اي اوحشها واقبحها
لصوت الحمير لان اوله زفير واخره شهيق كصوت اهل النار

وفي تشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير تنبيه على ان رفع الصوت في غاية الكراهة
لانه لا يكون فيه مسكنة وتواضع ويؤيده ما روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعجبه ان يكون الرجل خفيض الصوت ويكره ان يكون جهور الصوت
فان قلت كيف قال الله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير بجمع الاصوات وافرد صوت
الحمار قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد
بيان ان لكل جنس من الحيوان الناطق صوتا وانكر اصوات هذا الاجناس صوت هذا
الجنس فوجب توحيده وروى عن ابي موسى الاشعري ان الصحابة رضي الله عنهم
كانوا مع النبي صلى الله وسلم في غزوة تبوك فاشرفوا على واد رافعين اصواتهم
بالتكبير والتهليل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على
انفسكم لستم تدعون اصم ولا غائبا بل انكم لتدعون سميعا قريبا وانه لمعكم
اينما كنتم قوله اربعوا اي ارفقوا وقيل معناه اسكتوا عن الجهر فانه قريب
يسمع دعائكم وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لقوم يجتمعون في المسجد
يهللون جهرا برفع الصوت ما اريكم الا مبتدعين حتى اخرجهم منه فان قلتم ان
رفع الصوت بالذكر مذكور في الاخفاء قلت ادنى درجات الاختلاف ايراث الشبهة
ينبغي ان يجتنب عنه من ادعى سلوك طريق الورع اعلموا ايها المؤمنون ان الائمة
كانوا مامورين بالاخفاء في الذكر سواء كان بالتهليل او بالتسبيح او بالتحميد او
بالتكبير او بالدعاء لا باخفاء الاذان وقراءة القران والتذكير وتلبية الحج
فان قيل ينبغي ان يكون الجهر بالتلبية والتذكير وقراءة القران والاذان بدعة
ايضا لان الكل ذكر قلنا ان الاذان لاعلام الغائبين والاعلام لا يحصل بدون
الجهر فيكون الجهر في الاذان مشروعا ضرورة ليغتنم الناس باظهار الذين
ووصول بركة الاذان الى السامعين في الدور والبيوت والحيوانات و
يستشهد للقائل كل من يسمع صوته من كل رطب ويابس يوم القيمة واما
قراءة القران فلا بد من تعليمه وتعلمه لاداء ما فرض الله تعالى من صلوة و
زكوة وصوم وحج وتعليم ما فيه من الحلال والحرام من جميع ما يتعلق بالدين
وكل بالسماع والسماع لا يحصل الا بالجهر بالقران فيكون الجهر في قراءة
القران مشروعا ضرورة كما قال الله تعالى في سورة الاعراف واذا قرئ
القران فاستمعوا له فان الله تعالى امر امة محمد صلى الله عليه وسلم
بالاستماع عند قراءة القران والاستماع لا يفيد الا بالجهر فيكون
الجهر في قراءة القران مشروعا ضرورة واما التذكير فانه مشروع
جهرا لان الله تعالى قال في سورة ال عمران كونوا ربانيين بما
كنتم تعلمون الكتاب معناه كونوا عاملين بما تعلمون الناس

من الكتاب

من الكتاب والتعليم والتعلم لا يحصل الا بالجهر فيكون الجهر في التذكير سنة لا بدعة لضرورة
امتثال وامر الله تعالى وكذا الجهر في تلبية الحج سنة لا بدعة كما قال الله تعالى في سورة
البقرة فاذا افضتم اي رجعتم من عرفات اي من الوقوف بعد غروب الشمس فاذكروا الله
بالتلبية والتهليل والتكبير والدعاء عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم
اي معلم لعباد الله تعالى ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة واذكروه
كما هديكم اي واذكروه بالتوحيد والتعظيم كما ذكركم بالهداية فهديكم لدينه
ومناسك حجه وقوله تعالى واذكروا في ايام معدودات ان في هذا الذكر قولان
احدهما ان التكبير عند الجمرات برفع الصوت وغير ذلك من اوقات الحج كما روى
عن خلاد بن سائب عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرائيل
عليه السلام فامرني ان امر اصحابي ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال اي بالاحرام
والتلبية رواه مالك والترميذي وابو داوود والنسائي وابن ماجه و
روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصرخ بالحج اي نرفع اصواتنا بالتلبية صراخا رواه
مسلم والثاني ان التكبير عقيب الصلوات المفروضات في ايام التشريق وهو
الله اكبر ثلثا متوالية عند الشافعي واثنين عند غيره وتمامه لا اله الا الله
والله اكبر الله اكبر ولله الحمد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كبروا دبر
كل صلوة من يوم عرفة الى اخر ايام التشريق وفي الهداية قال ويبتدي بتكبير
التشريق بعد صلوة الفجر من يوم عرفة ويختم عقيب العصر من يوم النحر عند ابي حنيفة
رحمه الله وقالا يختم عقيب العصر من اخر ايام التشريق والمسئلة مختلف فيها
بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فاخذا بقول علي اخذا بالاكثر اذ هو
الاحتياط في العبادات لقوله صلى الله عليه وسلم زينوا اعيادكم بالتكبير
واخذ ابو حنيفة رحمه الله بقول ابن مسعود رضي الله عنه اخذا بالاقل
لان الجهر بالتكبير بدعة وفي العناية في شرح الوقاية الاحتياط في باب العبادات
واجب ولهما ان الاحتياط في الاخذ بالاكثر له ان الجهر بالتكبير بدعة والاحتياط
في ترك البدعة واجب وذلك في الاخذ بالاقل واما غير العيد فلا يجوز
ذلك اذ لا معارض يجد بث النهي فاعلموا ايها المؤمنون ان رفع الصوت
لا يخلوا اما ان يكون فيه فائدة اولا والثاني باطل بالاجماع لان تحصيل
ما لا فائدة فيه حرام بالاجماع وانه واما الاول فهو باطل ايضا لان مقصوده
من رفع الصوت بالذكر اما ان يسمع الله وهو كفر صريح لا شك فيه لانه
يلزم منه اثبات المكان واثبات المكان مستلزم لاثبات الجسم والله تعالى
منزه عن الجسم والمكان لانهما من سمات الحدوث او يسمع الخلق وهذا رياء

والرياء مذموم فلا يليق بالمشايخ ان يلقوا الناس في الرياء كما قال الله تعالى انا اغنى
الشركاء عن الشرك لمن عمل واشرك فيه غيري فانا بريء منه وفيه احاديث
كثيرة او يسمع نفسه وهذا غناء ولهو وكلاهما منهيان وحرامان بالكتاب والسنة
اما الكتاب قوله تعالى في سورة لقمان ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال بن
عباس رضي الله عنه لهو الحديث الغناء وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر
على هذا المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت فقد
حكى القاضي ابو الطيب الطبري عن الشافعي ومالك وابي حنيفة وجماعة من العلماء
رحمهم الله انهم راوا تحريم الغناء وقال الشافعي في كتاب ادب القاضي ان الغناء لهو
مكروه يشبه الباطل ومن استكثر فيه فهو سفيه ترد شهادته واما مالك
فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشترى جارية فوجدها مغنية كان له ردها وهو
مذهب سائر علماء المدينة الا ابراهيم بن سعد وحده واما ابو حنيفة فانه يكره
ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك سائر اهل الكوفة وسفيان الثوري
وحماد وابراهيم والشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي ابو الطيب واما السنة
قوله صلى الله عليه وسلم استماع الملاهي معصية والجلوس عندها فسق
والتلذذ بها كفر ايها الاخوان في الدين ان قلتم ان مشايخنا قد اجازوا
الذكر برفع الصوت ونحن نسلك الى طريقهم قلنا ان مشايخكم لا يخلو
من ان يكونوا من العوام او من المجتهدين فان كانوا من المجتهدين ففي اي اية
من ايات القران اخذوا الذكر الجهري برفع الصوت وبالرقص والدوران او
من اي حديث اخذوا من احاديث النبوي صلى الله عليه وسلم وان كانوا
من العوام ففي اي قول اخذوا من اقوال الفقهاء فليأتوا من الايات والاحاديث
وقول الفقهاء حتى يرى العلماء دليلكم وحجتكم وامتنعوا تكفيركم ايها الاخوان
في الدين عليكم ان تعملوا بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
وبقول الفقهاء حتى لا تخرجوا من الايمان وان تخرجوا منه تدخلون النار ولا تخرجون
منها ابدا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصدأ هذه القلوب كما يصدأ
الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القران وذكر الموت وكثرة
ذكر الله كما قال في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اثنوا
عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد
ذكرا كثيرا اي ذكرا دائما على كل حال الا ان تكونوا مغلوبي العقل وقال الله تعالى
في سورة البقرة فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من اداء امور الحج
وذلك بعد رمي جمرة العقبة والاستقرار بمنى فاذكروا الله

يعني بالتحميد والتمجيد والتهليل والتكبير والثناء عليه
كذكركم اباءكم قال اهل التفسير كانت العرب في الجاهلية اذا فرغوا
من حجهم وقفوا بين المسجد بمنى وبين الجبل وقيل عند البيت
فيذكرون مفاخر ابائهم وفضائلهم ومحاسنهم ومناقبهم
وغرضهم بذلك الشهرة والسمعة والرفعة بذكر مناقب سلفهم
وابائهم فلما من الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم
هو ذكر الله لا ذكر ابائهم وقال ابن عباس رضي الله عنه معناه
فاذكروا كذكر الصبيان الصغار الاباء وذلك لان الصبي اول ما
يفصح بالكلام يقول ابه امه ولا يعرف غير ذلك فامران يذكروه كذكر
الصبيان الصغار الاباء او اشد ذكرا اي بل اشد
ذكرا وقيل او بمعنى الواو اي واشد ذكرا اي واكثر ذكرا
وروي عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها واخر يذكر الله
لكان ذاكر الله افضل منه وفي رواية ما صدقة افضل من
ذكر الله رواهما الطبراني وروي عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
اي العباد افضل درجة عند الله يوم القيمة قال
الذاكرون الله كثيرا قال قلت يا رسول الله ومن
الغازي في سبيل الله قال لو ضرب سيفه في الكفار
والمشركين حتى ينكسر واختضب دما لكان الذاكرون
الله افضل منه لانه قال الله في سورة العنكبوت
ولذكر الله اكبر يعني ان ذكر الله افضل من سائر العبادات
وقال قتادة ولذكر الله اكبر اي ليس شيء افضل من ذكر الله
وسئل سلمان الفارسي رضي الله عنه اي الاعمال
افضل قال ذكر الله افضل كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكيها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والفضة
وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
معطوف على من اعطاء الذهب قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله
وقيل المراد من ذكر الله ان تذكره ناظرا الى جلالته وعظمته
وقدرته وتنزيهه من كل شيء سواه وروي عن

الحسن البصري قال قراءة القران في غير الصلوة افضل من صلوة
لا يكون فيها كثير القراءة و قال ابن عباس رضي الله عنهما
ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته لانه ذكره
بلا علة و ذكركم مشوب بالعلل ولانه ذكره لا يفنى و ذكركم
يفنى ولا يبقى و روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي
و انا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا و ان تقرب الي ذراعا تقربت
اليه باعا وان اتاني يمشي اتيته هرولة رواه البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه قوله في نفسه
اي في خلائه قوله في ملأ اي في قوم قوله شبرا هو تفريق
اصابع اليد قوله ذراعا هو بسط اليد قوله باعا وهو مد
اليد قوله هرولة هو نوع من العدو وهو بين المشي
والعدو و روي عن عبد الله بن بسر ان رجلا قال
قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني

٢٧

بين المشي والعدو وروي عن عبد الله بن بسر رض ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام
قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به قال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله رواه الترمذي
واللفظ له وقال الحديث حسن غريب وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم قال صحيح
الاسناد قوله رطبا بالفتح خلاف اليابس قوله اتشبث به اي اتعلق به وروي عن
انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله
وما رياض الجنة قال حلق الذكر اما اني لا اقول لكم حلق القصاص ولكن حلق الذكر قوله
حلق بكسر الحاء جمع حلقة والحلق مثله وفي رواية الترمذي رض وما رياض الجنة
قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر هذا حديث غريب رواه الترمذي رح قيل للعين ذكر وهو البكاء من خشية
الله تع وغضها عن المحارم وللراس ذكر وهو السجدة بين يدي الله وحفظه عن
السجدة بين يدي غير الله وللاذن ذكر وهو استماع كلام الله وصونها عن الاصوات
الباطلة وللسان ذكر وهو اشتغاله بكلام الله تع واعتزالها عن الاحاديث
الباطلة وذكر اليد هو البذل والاعطاء وذكر الرجل هو المشي الى ما فيه رضاء
الله تع وذكر جميع البدن هو الصلوات في الصباح والمساء وقيل قال الله تعالى
خلقت اعضاءك كلها مزدوجا الا الراس واللسان والقلب لان القلب موضع
المعرفة واللسان موضع التوحيد والراس الة السجدة كانه يقول بالقلب
الواحد لا يعرف الا الرب الواحد وبالراس الواحد لا يسجد الا الرب الواحد
وباللسان الواحد لا يذكر الا الرب الواحد قوله مزدوجا خلاف الفرد واعلم
ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفي الالوهية عما سوى الله تع واثباته لله
وحده على ما هو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال
وجود ما سوى الله تع من الكائنات بحيث لا يشاهد الا وجود الله تع وحده
كما لا يشاهد في النهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين
الواصلين الى درجة الفناء ~~في الفناء~~ فانهم لما استولى محبة الله تع اعرضوا
عن ما سوى الله تع واما ثواب قول لا اله الا الله محمد رسول الله
قال الله تع في سورة محمد عم فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج
هذه الفاء جواب للشرط المحذوف تقديره اذا علمت عاقبة الامر من سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله يا محمد فان قيل
قد علم الله تع ان الرسول قد علم ان لا اله الا الله فما وجه قوله تع فاعلم انه لا اله
الا الله قلنا وانما خاطبه واراد به امته وقيل هذا الامر بمحمد صلعم خاصة
ومعناه فاثبت على اظهار قوله لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك
وانما امر بالاستغفار مع انه مغفور له ليستن به امته وللمؤمنين والمؤمنات

ليغفر ذنوبهم وانما قدم الامر بمعرفة التوحيد على الامر بالاستغفار لان معرفة
التوحيد اشارة الى علم الاصول والاشتغال بالاستغفار اشارة الى علم الفروع والاصل
يجب تقديمه على الفروع فانه ما لم يعلم وجود الصانع امتنع الاشتغال بطاعته وخدمته
فثبت ان هذا الذكر افضل الاذكار كما قال الله رسول الله صلعم افضل الاذكار لا اله الا الله
اعلموا ايها الاخوان ان النفي عند ابي حنيفة رض في قوله تع لا اله عن غيره والمعنى عنده لا
اله بالحق غير الله لا الله يعني لا معبود بالحق غير الله الا الله قوله الا الله ~~قوله الا الله~~
تاكيد وعند الشافعي رض ان النفي عن الجنس والمعنى عنده لا اله من جنس لا اله الا الله
يعني لا معبود بالحق من جنس المعبود الا الله ومن مات بين النفي والاثبات مات مؤمنا
عند خلافا للشافعي وحكي عن الشبلي يقول الله ولا يقول لا اله فسئل عن ذلك فقال
اخشى ان اخذ في كلمة الجحود ولا اصل الى كلمة الاقرار واعلم ان تصور النفي متاخر عن
تصور الاثبات فلا يتصور العدم حتى يتصور الوجود لان العدم رفع الوجود الا انه
قدم النفي في الاية لغرض اثبات التوحيد ونفي الشركاء وكذلك قال في اسرار التنزيل
ان تصور الاثبات مقدم على تصور النفي بدليل ان الواحد منا يمكنه ان يتصور الاثبات
ولم يخطر بباله معنى النفي والعدم ويمتنع عليه ان يتصور العدم والنفي الا قبل الاثبات
لان العدم غير معقول بل ~~غير والعدم لا يعقل~~ الا اذا اضيف الى امر معين فيقال عدم
الدار وعدم الغلام فثبت ان تصور الاثبات اصل ومقدم وتصور النفي متاخر وفرع
واذا ثبت هذا فما السبب في ان جعل النفي الذي هو الفرع مقدما والاثبات
هو الاصل مؤخرا الجواب ان الغرض في تقديم النفي على الاثبات نفي الربوبية عن
غيره ثم اثباتها له اكد في الاثبات من اثباتها له من غير نفيها عن غيره كما ان
قول القائل ليس في البلد عالم غير فلان اقوى في باب المدح من قولنا فلان عالم البلد
والحاصل ان النفي يجري مجرى الطهارة والاثبات يجري مجرى الصلوة فكما ان الطهارة
مقدم على الصلوة فكذا وجب تقديم لا اله على قولنا الا الله واعلموا ايها المؤمنون
ان الله تع لا يفرض على عباده فريضة ولا امرهم امرا الا جعل له حدا معلوما ينتهي اليه
الا ذكره بهذه الكلمة فانه لم يجعل له حدا معلوما ينتهي اليه كما قال الله تع في الاحزاب
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال النبي صلعم ان القبر ينوح اي يقول
كل يوم خمس مرات بخمس كلمات اولها انا بيت الوحدة فاجعلوا الي مونسا من قراءة
القران وثانيها انا بيت الظلمة فنوروني بصلوة الليل وثالثها انا بيت الاحجار
والتراب فاحملوا الي فراشا من الطاعات ورابعها انا بيت الافاعي والعقارب
فاحملوا الي ترياقا من التقوى وخامسها انا بيت سوال منكر ونكير فاكثروا على
قول لا اله الا الله محمد رسول الله كي يمكنكم ان تجيبهما قال الفقيه رض الواجب على
كل مسلم ان يكثر قول لا اله الا الله محمد رسول الله وسال الله في اناء الليل والنهار ان لا

ينزع

ينزع هذا القول عنه ويحفظ نفسه عن المعاصي فان كثيرا من الناس يقولون هذا القول
ثم ينزع عنهم في اخر اعمارهم بسبب اعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا على الكفر واي
مصيبة اعظم من هذا ان الرجل كان اسمه من المسلمين في جميع عمره ويبعث يوم القيمة واسمه
من الكافرين فهذا هو الحسرة وليست الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة او من بيت النار
فيدخل جهنم ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد ويطرح في النار وذلك كله بسبب
الاعمال الخبيثة وارتكاب المحرمات في السر والعلانية فرب رجل وقع في يده شيء
من اموال الناس ويقول انفقها ثم اردها واستحل منه فيموت قبل ان يرضى خصمه
ورب انسان وقع بينه وبين امراة حرمة فيقول كيف ادعها اي اتركها وبينها
اولاد فيصبر على ذلك فياتيه الموت وهو على حرام وربما يستحل ذلك فيكفر بالحلال
فانظر يا اخي واجهد في اصلاح امرك قبل ان ياتيك الموت فانك لا تدري متى ياتيك
الموت فعليك ان تكثر قول لا اله الا الله بالاخلاص والعلامة فيه ان يمنعه
من الذنوب فان لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص يخاف عليه بان يكون ذلك
القول عنده عارية والعارية تسترد منه كما قال الفقيه الناس في ايمانهم على
ضربين فمنهم من يكون ايمانه عطاء ومنهم من يكون ايمانه عارية والعلامة في ذلك
ان الذي يكون عطاء يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو
عارية لا يمنعه من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات وروي عن انس بن مالك
رض عن رسول الله صلعم قال لا اله الا الله ثمن الجنة وفي خبر اخر لا اله الا الله مفتاح
الجنة ولكن للمفتاح لا بد له من اسنان حتى يفتح بها الباب ومن اسنانه لسان
ذاكر طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والخيانة وبطن طاهر
من الحرام والشبهة وجوارح طاهر من المعاصي مشغولة بالخدمة ومن نقص شيئا
من هذه المذكورات لا يكون لمفتاحه اسنان تام فمن لم يكن لمفتاحه اسنان تام
يخاف عليه ان لا يفتح له ابواب الجنة قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النسا
بوذي المعروف بالسمرقندي رض سمعت الاستاذ الامام ابا الحسن علي بن احمد
الجرسي ان بعد وفات النبي صلعم بمدة قريبة كان عثمان جالسا على باب داره فمر به
عمر بن الخطاب رض وسلم عليه فلم يرد الجواب فجاء عمر الى ابي بكر فاخبره بالقصة
فقال له اصبر يا عمر حتى استخبره فربما كان ذلك بعذر فارسل رسولا الى عثمان
لحضوره فقال له الصديق ما الذي حملك على ان لا ترد جواب سلام عمر وقد عرفت
منزلته وقدره وشرفه عند رسول الله صلعم فقال عثمان يا خليفة رسول الله فانا
اليوم لم اسمع سلام عمر لتفوق قال وما تفكر فقال كان يختلج اي يدخل في صدري وكنت
تفكرنا قد صحبنا النبي صلعم مدة مديدة وما سالناه اي كلمة تغلق بها ابواب
النيران ويفتح بها ابواب الجنان فقال الصديق يا عثمان قد اتى بعذر واضح

فاجعله في حل وقال يا عثمان ابشر فاني سالت النبي صلعم من هذه الكلمة فقال هي التي عرضتها
على عمي ابي طالب فابي وهي قول لا اله الا الله محمد رسول الله بالاخلاص كما قال الله تعالى
اذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص **وروي** عن النبي صلعم انه قال سالت جبرائيل
عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب العزة عن الاخلاص ما هو قال الله تع هو سر من
سري استودعته قلب من احببت من عبادي لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده
ولا هوى فيزيله ولا يطلع عليه الانسان فيثبته **وروي** عن زيد بن ارقم رض قال قال
رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله محمد رسول الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها
يا رسول الله قال ان يحجزه عن محارم الله تع رواه الطبراني في الاوسط والكبير
الا انه قال ان يحجزه عما حرم الله تعالى عليه **قوله** ان يحجزه اي ان يمنعه عن محارم
الله **وروي** عن عبد الرحمن بن سمرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت
رجلا من امتي الى باب الجنة فغلقت الابواب فجاء ته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فاخذت بيده فادخلته الجنة رواه الطبراني **حكي** ان ابرهيم الواسطي كان
واقفا بعرفات وفي يديه سبعة احجار فقال لهن ايتها الاحجار اشهدوا اني
اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فنام تلك الليلة فراى في
منامه قد قامت القيمة وانه قد حوسب فوجب له النار فذهبوا به الى باب النار
فاذا حجر من تلك الاحجار القى نفسها على باب النار فاجتمعت ملائكة العذاب
على دفعه فلم تقدروا ثم ساقوه الى باب آخر فاذا عليه حجر آخر من السبعة فلم يقدروا
على رفعه حتى ساقوه الى سبعة ابواب وكان على كل باب حجر من تلك الاحجار فيقول كل
واحد منهم نشهد انه شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم ساقوه الى العرش
فقال الرب تبارك وتعالى عبدي اشهدت الاحجار فلم يضيعوا حقك فكيف اضيع
انا حقك وانا شاهد على شهادتك ثم قال الله تع ادخلوه الجنة فلما دنا من باب الجنان
فاذا ابوابها مغلقة فجاءت شهادة ان لا اله الا الله وفتحت الابواب كلها فدخلها
الرجل **وروي** ان يوسف عليه السلام اراد ان يتخذ وزيرا فجاء جبرائيل عم
وقال ان الله يامرك ان تتخذ فلانا وزيرا لك فنظر اليه يوسف عم فكان في غاية
الدناءة فسال جبرائيل عم عن السبب فقال ان له عليك حق الشهادة لانه
هو الذي شهد انك كان قميصه قد من قبل الاية **والاشارة** ان من شهد المخلوق
واحد وجد وزارته في الدنيا فمن شهد الله بالتوحيد والجلال كيف لا يجد معرفته
ورحمته في العقبى بل يجد **وروي** عن انس رض قال قال رسول الله صلعم ما من
احد شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه الا حرمه
الله على النار **قوله** من قلبه الجار والمجرور صفة صدقا وهو حال بمعنى صادقا
قيد به لان الصدق قد لا يكون عن قلب اي عن اعتقاد احترز به عن المنافق

قوله

قوله الا حرمه الله على النار **فان قلت** كيف التوفيق بين هذا الحديث والاحاديث الدالة
على ان عصاة المؤمنين معذبون في النار **قلت** هذا محمول على من مات بعد اسلامه
بلا معصية او انه صادر في اول الاسلام قبل نزول الفرايض والامر والنهي او يقال
من لم يعمل بقول الرسول فكانه لم يصدقه فيخرج العاصي عن الحديث بقوله صدقا او يقال
المراد بالتحريم هنا تحريم الخلود على التابيد **اعلم** ان مذهب اهل السنة وما عليه اهل
الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة اما معجلا واما موخرا فان
كان سالما من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ او التايب من
الشرك او غيره من المعاصي اذا لم يحدث معصية بعد توبته فكل هذا الصنف يدخلون
الجنة اولا ولا يدخلون النار لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورود والصحيح
ان المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عفى الله تع منها ومن
ساير المكروه واما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشية
الله تع فان شاء عفى عنه وادخله الجنة اولا كالقسم الاول وان شاء عذبه
بمقدار الذي يريده سبحانه وتعالى ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار احد مات
على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما لا يدخل الجنة احد مات على الكفر ولو عمل
من اعمال البر ما عمل هذا مختصر جامع لمذهب اهل الحق في هذه المسئلة **وروي**
عن انس رض قال قال رسول الله صلعم يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن برة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة زاد البخاري في رواية قتادة عن انس من ايمان مكان خير
قوله وكان في قلبه من الخير المراد به حسنة المؤمن من الرغبة او الرهبة الباعثة له
على العمل في الدنيا **وقوله** من الخير ما يزن ذرة هذا مثل في معرفة القلة وليس
المراد منه الوزن لانه ليس بجسم حتى يوزن **قوله** زاد البخاري في رواية قتادة
عن انس من ايمان مكان خير يعني المذكور في صحيح البخاري وكان في قلبه من الايمان
ما يزن والمراد من الايمان على هذه الرواية ثمراته من الاعمال الحسنة لان الايمان
الذي هو التصديق لا يتجزي **وروي** عن علي بن ابي طالب رض قال سمعت سيد
الخلايق يقول سمعت سيد الملائكة يقول ما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله محمد
رسول الله على وجه الارض وبها قامت السموات والارض والجبال والشجرة والبر
والبحر الا وهي كلمة الاسلام الا وهي كلمة النور الا وهي كلمة الرحمة الا وهي كلمة القرب
الا وهي كلمة التقوى الا وهي كلمة النجاة الا وهي كلمة الله العليا لو وضعت في كفة
الميزان ووضع سبع سموات وما فيهن وسبع ارضين وما فيهن في كفة اخرى لرجحت
كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله هذا اذا كان بالاخلاص واما اذا لم يكن بالاخلاص

لم يوزن قدر جناح بعوضة وقيل يحتاج قائل لا اله الا الله ثلثة اشيا التصديق والتعظيم
والحلاوة فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو فاسق ومن لم يكن له
حلاوة فهو مراء وقيل اذا كان اخر الزمان فليس بشيء من الطاعات فضل كفضل
لا اله الا الله لان صلواتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم
يشوبها الحرام ولا اخلاص في شيء منها الا كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن
لا يذكرها الا عن صميم القلب وفي الخبر اذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله
بالاخلاص امتلاء ريح المسك في الهواء فان قلت فنحن لا نري ريح المسك فينا قلت
الا يري ان قميص يوسف عم مادام على نفسه لم يجد يعقوب عم ريح يوسف فلما فصل
القميص من بدنه قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف لانه كان يغلب ريح نفسه على
ريح القميص فلما فصل ظهر ريحه فكذلك ريح المؤمن كان يغلب على ريح الايمان وهو
ريح المسك مادام في نفسه فاذا فصل من المؤمن يعني اذا قال لا اله الا الله بالاخلاص
ينفصل ريح المسك منه فيملاء السموات والارض فيفرح الملائكة من ريحه
وروي عن ابن عباس رض انه قال لما خلق الله تع العرش وهو اعظم مخلوق فاضطرب
اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله عليه اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا
الله محمد رسول الله فسكن العرش اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله تع اول ما
خلقه وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال الله
تع له اسكن فقال لا حتى تغفر لقائلها فقال الله تع اني آليت على نفسي قبل ان اخلقك
بالفي عام ان لا اجريها على لسان عبد من عبادي يصدق عن قلب الا غفرت له قوله
آليت اي حلفت وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال ان لله تبارك وتعالى عمودا
من نور بين يدي العرش فاذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله بقلب خالص
اهتز ذلك العمود فيقول الله تبارك وتعالى اسكن فيقول كيف اسكن ولم تغفر
لقائلها فيقول الله تع اني قد غفرت له فيسكن عند ذلك رواه البزار وهو حديث
حسن قوله اهتز اي تحرك وحكي ان يونس عليه السلام لما ذهب مغاضبا من بني
قومه حين دعاهم الى الاسلام ولم يؤمنوا فدعا عليهم وخرج من فيهم اذا ظهر سحاب
الغضب واظهر مع الرعد والبرق والبرد وقالوا دعا علينا يونس فان دعاه
مقبول وارادوا ان يفروا ويتفرقوا الى قلل الجبال وكان فيهم شيخ كبير راهب
فقال يا قوم لا تفروا ولا تفرقوا ولا تقنطوا وعليكم كتابة لا اله الا الله محمد رسول الله
على جبهتكم وكنتم فتوجهوا الى ذلك السحاب فانه ينصرف ولا يضركم بحرمة
هذه الكلمات ففعلوا فرجع السحاب فنجوا من غضب الله ايها المومن ان قوم يونس
كتبوا هذه الكلمات على ظواهر ابدانهم فقد كانوا آمنين عن هلاك الدنيا والاخرة
فالذي كتبها على القلب الطاهر من اول عمره الى آخره وذكرها بالليل والنهار كيف لا يكون

ايمنا عن هلاك الدنيا والاخرة وروي عن عبد الله بن عمر رض انه قال لا اله الا الله محمد
رسول الله اربعة وعشرون حرفا والليل والنهار اربعة وعشرون ساعة واذا قال
العبد ذلك الكلمات بالاخلاص في ساعة واحدة من تلك الساعات يقول الرب عز وجل
عبدي غفرت ذنوبك صغيرها وكبيرها وجهرها وخفيها وعمدها وخطائها
بحرمة قولك لا اله الا الله محمد رسول الله فان قلت لم كانت لا اله الا الله محمد رسول الله
سبع كلمات ولم كانت حروفها اربعة وعشرون حرفا قلت انما كانت لا اله الا الله محمد
رسول الله سبع كلمات ليكون بعدد ابواب جهنم فمن قالها كفت عنه ابواب جهنم
ابواب
السبعة اعاذنا الله منها واياكم قال الامام فخر الدين انما كانت اربعة وعشرين
حرفا ليكون بعدد ساعات اليوم والليلة اذ هي اربعة وعشرون ساعة فمن
قالها بالاخلاص كتب له في كل حرف عبادة سنة وغفر له ذنوب ساعات اليوم
والليلة سؤال لم كان النفي مقدما على الاثبات في لا اله الا الله وهلا قدم الاثبات
على النفي فقيل الله لا اله الا هو اجيب عنه بجوابين الاول انه انما بدا بالنفي ردا
على زاعم التشريك ومدعيه لان المناسب في اللسان اذ يجاب مدعي الاثبات بالنفي
ومدعي النفي بالاثبات والثاني انما قدم النفي على الاثبات ليفرغ الموحد قلبه مما
سوى الله تع بلسانه كما فرغه بقلبه ليواطئ اللسان القلب فاذا فرغه اثبت فيه
الله حتى لا يكون مع الله غيره ولا يكون مشغولا بشيء غيره ومتى شغل قلبه بغيره
لم يصح توحيده لانه ليس لله شريك والقلب المشغول بغير الله لا يصح شغله بالله
في حال شغله بغير الله اذ المشغول لا يشغل سؤال لم كانت لا اله الا الله اربع كلمات
فيقال في الجواب انه لما كان النهار نصفين والليل نصفين كانت الانصاف اربعة
فكانت الكلمات بعدد هذه الانصاف ليكون من قالها في اليوم والليلة مغفورا
له ذنوب ما عمله فيهما قال السمرقندي في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله
الا الله هدمت عنه اربعة الاف سيئة كل كلمة تكفر الف سيئة سؤال لم كان
اسم محمد رسول الله صلعم اربعة احرف ولم كان م ح م د ولم كان على هذا الترتيب
والشكل الخاص الجواب ان الله تع جعل اسمه اربعة احرف فقال النيسابوري
لان اسم الله تع اربعة احرف ليوافق اسم الله تع وقد قرن الله تع اسم محمد باسمه
تع في الشهادتين وقيل في قوله تع في سورة الم نشرح لك ورفعنا لك ذكرك اي
لا اذكر الا وتذكر معي وان حروف اسمه ومعانيها فقال قوم ان معنى الميم محو الكفر
بالاسلام او محو سيئات من تبعه وقيل الميم منة الله على المؤمنين اذ بعث فيهم
رسولا وقيل الميم منذر ومبشر وقيل الميم ملك امته وقيل المقام المحمود واما
الحاء فقيل حكمه بين الخلق بحكم الله كما قال الله في سورة النساء فلا وربك والواو
في وربك واو القسم وجوابه لا يؤمنون اي والله لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك

سؤال اسم محمد

حكما ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف بينهم واصل التشاجر اختلاف التنازع وقيل
الحاء حياة امته به واما الميم الثانية فمغفرة الله لامته وقيل الميم الثانية منادي
الموحدين وقيل ملك امته به واما الدال فهو الداعي الى الله كما قال الله تع في سورة
الاحزاب وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فهو دليل الخلق في الدنيا ودليلهم
في الاخرة الى الجنة ذكره النيسابوري واما وقوع الاحرف على هذا الترتيب والشكل
الخاص فقيل لان الله تع خلق الخلق على صورة محمد صلعم فالميم بصورة راس الانسان
والحاء بمنزلة اليدين وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر والميم مجتمع الاليتين
والمخرج وطرفا الدال كالرجلين روي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم
ما من عبد قال لا اله الا الله محمد رسول الله مخلصا من قلبه في ساعة من ليل ونهار
الا طمست ما في الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات رواه
ابو يعلى قوله طمست اي محيت وروي عن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله علمني
عملا يقربني الى الجنة ويباعدني من النار قال اذا فعلت سيئة فاتبعها حسنة
قلت امن الحسنات قول لا اله الا الله قال نعم من احسن الحسنات وروي عن النبي
صلعم انه قال اذا قال العبد لا اله الا الله محمد رسول الله بالاخلاص اعطاه الله
تع بعدد كل كافر وكافرة ثوابا لانه لما قال هذه الكلمة قد رد على كل كافر وكافرة فلا جرم يستحق
الثواب بعددهم وقال وهب ان لله تعالى اربعة الاف اسما الف يعلمه اسرافيل
والف يعلمه ميكائيل والف يعلمه جبرائيل والف في الكتب المنزلة ثلثمائة في التورية
وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة في الزبور وماية الا واحد في القرآن واذا قال
العبد لا اله الا الله فقد ذكر الله بجميع اسمائه وروي عن عبد الله بن عباس رض
انه قال يخرج من النار رجل من هذه الامة بعد سبعة الاف سنة فيصيح بعد اربع
الاف سنة يا الله الف سنة ثم يصيح الف سنة يا حنان يا منان ثم يصيح
الف سنة يا حي يا قيوم فيقول الله تع يا مالك ان عبدي فلان يدعوني في قعر
جهنم هل تعرف مكانه فقال لا فيقول الله تع انه في الوادي الفلاني من قعر جهنم
وفي ذلك الوادي بئر وفي ذلك البئر صندوق وهو فيه فقدمه الي فيصيح مالك
الى النار فتاكل بعضها بعضا من هيبته فاخرجه من النار وقد اشتملت النار
باعضائه ويقول يا شقي ان الله يدعوك فيقول لمالك اي العذاب اشد في
جهنم فيقول السعير والسقر فيقول يا مالك اجعلني نصفين فالق نصفي السعير
ونصفي السقر ولا تقدمني بين يدي الله تع فيقول مالك لا بد من ذلك وهو يرتعد
كالسمك في الشبكة فيقدم بين يدي الله تع فيقول الله تع يا عبدي الم اخلق لك
سمعا وبصرا فيعرق حياء من الله تع من قرنه الى قدميه فيقول يا رب النار احب
الي من هذا فيقول الله تع اذهبوا به الى النار فيلتفت العبد فيقول يا رب ما كان

ظني بك هذا فيقول الله تع ما ظنك فقال ظني ان يخرجني من النار ولا يعيدني اليها فيقول الله
تع صدق عبدي هل تدري لم اخرجتك من النار فيقول لا يا رب فيقول الله تع انك قلت
في يوم كذا لا اله الا الله محمد رسول الله فاليوم اخرجتك من النار لاجل ذلك فيقول الله
تع ادخلوه الجنة فيقول يا رب ان الجنة قسموا انبياؤك واولياؤك فلا اجد المكان
فيقول الله تع ان لك في الجنة مثل ما طلعت عليه الشمس وغربت سبع مرات قال فيغسل
في نهر الحيوان فيخرج ووجهه كالقمر ليلة البدر فيتمنى اهل النار ان يقولوا مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى ينجوا من العذاب وروي عن ابي بكر الصديق رض
ان اميرا من امراء العرب يقال له دحية الكلبي كان ملكا كافرا من العرب وكان
رسول الله صلعم يحب اسلامه لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون
باسلامه فلما اراد دحية الاسلام اوحى الله تع بعد صلوة الفجر يا محمد قد قذفت
نور الايمان على قلب دحية فهو يدخل عليك الان فلما دخل المسجد رفع النبي
صلعم رداءه عن ظهره وبسط على الارض واشار على ردائه فلما راى كرم النبي
صلعم به بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على راسه فقال يا رسول الله اعرض علي
الاسلام فقال النبي صلعم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فلما قال واسلم بكى بكاء
شديدا فتعجب الاصحاب فقال رسول الله صلعم يا دحية لم تبكي ابمجيئك الاسلام
او لامر اخر قال يا رسول الله ابكي لامر عظيم وزجر شنيع فقال يا رسول الله تعرفني
وحرمتي وعزتي وشوكتي بين الامراء فاني قتلت سبعين بنتا من بناتي قتلا
حراما لئلا يقال فلان صهر دحية فقال يا رسول الله صلعم اتصدق بمالي او اذبح
نفسي او مواشي من الخيل والبقر والغنم والجمل جميعا كفارة لذلك الذنوب
فسكت النبي صلعم فنزل جبرائيل فقال يا رسول الله لما قال دحية خالصا لا اله
الا الله محمد رسول الله غفر له ما سبق من ذنوبه كبيرة كانت او صغيرة جميعا
قوله قذفت اي رميت روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اجد في كتاب الله
المنزل ان العبد اذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة والله اكبر فاذا قال
العبد لا اله الا الله والله اكبر قالت الملائكة اللهم اغفر عبدك قال
الشيخ عمر بن الحسن النيسابوري المعروف بسمرقندي رض سمعت ان موسى
عليه السلام كان مارا في بعض الطريق فراى شيخا قد انحنى ظهره من الكبر
وقد شد زنارا على وسطه وبين يديه نار فقال موسى يا شيخ من متى تعبد
هذه النار فقال منذ اربعمائة وتسعين سنة فقال موسى الم يات وقت
ان تتوب من عبادة النار وتعود الى عبادة الملك الجبار فقال يا موسى
اخبرني انه لو رجعت اليه ايقبلني ام لا فقال موسى فكيف لا يقبل وهو اكرم
الاكرمين فقال يا موسى فان علمت انه يقبل الهادي رجعت اليه فاعرض علي الاسلام

فاسلم ثم اخذ في الصيحة والصراخ حتى غشي عليه فحرك له موسى برجله فاذا هو قد فارق
من الدنيا فاخذ موسى في تجهيزه وتكفينه ثم وقف على قبره فقال الهي اريد ان تعلمني بما
ذا عملت هذا العبد بتوحيد واحد فنزل جبرائيل فقال الرب يقرئك السلام ويقول اما
علمت يا موسى ان من صالحنا بكلمة واحدة فنقربه الى بابنا ونلبسه خلعتنا فرجع موسى
الى القوم واخبرهم بالقصة فعد واحروف لا اله الا الله موسى رسول الله وكان
اربعة وعشرين حرفا فقد غفر الله تع بكل حرف ذنوب سبع وعشرين سنة قال الشيخ
ابو حفص رض كان للنبي صلعم جار يهودي وله ابن شاب كثير الدور ان حول النبي
صلعم واصحابه فغاب يوما فاستخبروا النبي صلعم من حاله فقيل له انه قد مرض
فقال النبي صلعم ان له علينا حق الجار تعالوا حتى نعود فاجتمع الصحابة ودخلوا
عليه مع النبي صلعم فاذا الشاب ملقى على فراشه وهو في معركة الموت فعرض النبي
صلعم عليه الشهادتين فكان الشاب ينظر الى ابيه فقال له ابوه ان شئت فقل
ما يلقنك فحول الشاب وجهه عن قبلة اليهود الى قبلة المسلمين وقال اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفارقت روحه من جسده فاخذ
النبي صلعم في تجهيزه وتكفينه وامر بحمل جنازته الى مقابر المسلمين وشيع جنازته
وكان يمشي النبي صلعم على اصابع رجليه فسئل عن ذلك فقال نزلت الملائكة من السما
الى الارض لتشييع جنازة هذا الفتى حتى لا اجد ان اضع قدمي على الارض لكثرتهم
فقيل ولم ذلك يا رسول الله فقال لانه قال في اخر عمره مرة واحدة لا اله الا الله محمد
رسول الله مخلصا من قلبه قوله شيع اي تبع قال الشيخ ابو حفص رض سمعت
الاستاد الامام ابا الحسن علي بن احمد الترسي قال كان النبي صلعم جالسا في مسجده
واصحابه حوله فقال النبي عم يدخل الان علينا رجل طعامه كطعام الابل فاذا
دخل رجل صغير الجسم نحيف البدن فقال يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرض
عليه فاسلم فخرج فلم يلبثوا ساعة حتى قال النبي صلعم قوموا الى جنازة ذلك
الرجل فقيل له ماذا اصابه فقال النبي صلعم عثرت ناقته وقضي عليه فقام
في تجهيزه وتكفينه وصلى عليه ودخل النبي صلعم قبره ليدفنه بيده الشريفة
فلما خرج من قبره فاذا هو اصفر وجهه وتخرق طرف ردايه فقيل له في ذلك
فقال حين دخلت القبر رايت فيه بابا مفتوحا من الجنة والحوراء تستقبله مع
كل واحدة منهن غرايب من تحفة الجنة والهدايا وتقول كل واحدة لي ادع الله
ان يجعلني من خدمه فحين اردت الخروج اذا واحدة عدت واخذت بطرف ردائي
فخرقته فقيل بم بلغ هذه المنزلة من الله تع فقال النبي صلعم بقوله مرة واحدة
لا اله الا الله محمد رسول الله مخلصا من قلبه قوله عثرت اي سقطت وقوله
عدت اي تجاوزت وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم وهو

يتلو هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال النبي صلعم قلت يا جبرائيل
كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكون على ارض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط
ثم يؤتى بجهنم يوم القيمة من تحت الارضين السابعة وحولها سبعون الف
صف من الملائكة كل صف منهم سبعون الف ملك ولها اربعة قوايم كل قايمة منها
مسيرة الف عام ولها ثلثون الف راس على كل راس سبعون الف زمام وعلى كل
زمام يتعلق سبعون الف ملك يجرون بازمامها الى المحشر فتوفرة اي صاحب
صيحة كاول نهيق الحمار يسمعه اهل المحشر من خمسماية عام يتعلق الملائكة
العرش كل ملك يقول يا رب لا اسالك الا نفسي ويكون الجبال كالعهن المنفوش
قلت يا جبرائيل ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف اي المحلوج وتذوب
الجبال من مخافة جهنم وترى كل امة جاثية على ركبتهم يقولون نفسي حتى
توقف بين يدي الله تعالى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول لا اله الا الله وعزتك
لا انتقمن لك اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني الا من عنده جواز
قلت يا جبرائيل ما الجواز يوم القيمة قال ابشر يا محمد فان امتك على الجواز
الا من شهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله جاز من جسر جهنم فقال النبي
صلعم الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ويقال اذا كان يوم القيمة يتعلق ابليس بعاص من العصاة فيقول انك من
شيعتي اي ممن اتبعني ويريد ان يجره الى النار قال الرب تع اني سمعت
منه بالابتداء الاقرار بربوبيتي حتى قلت الست بربكم قالوا بلى والانبياء
يسمعون منه التوحيد حين دعوه في الدنيا والملائكة يسمعون منه
التوحيد حين قبضوا الروح ففي الابتداء منه التوحيد وفي الوسط التوحيد
وفي الانتهاء التوحيد فمعصية واقعة بينها لا يغلب على توحيده اذهب فلا
سلطان لك عليه وروي عن حذيفة بن اليماني رض سمعت رسول الله صلعم
يقول مات رجل من قوم موسى عم فاذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى
للملائكة انظروا هل تجدون لعبدي هذا من حسنة يغفر بها اليوم
فيقول الملائكة يا رب لا نجد ما يغفر به اليوم سوى نقش خاتمه شهادة
ان لا اله الا الله موسى رسول الله تع ادخلوا عبدي الجنة فاني قد غفرت
له وحكي ان رجلا امن بموسى وكان تحته امراة كافرة والرجل يعظها
كل يوم ويدعوها الى دينه وهي لا تؤمن وكان زوجها رجلا ذاكرا
وهي من قوم قارون واذا كان يوم خسف تنا ثرمن اهداب عمامته هدبة
فوقعها المراة وربطت على اصبعها وخسف قارون في ذلك اليوم واراد
الملائكة ان يخسفوا بالمراة مع قارون فاوحى الله توجبوا امل المراة

كان على اصبعها خيط من هداب رجل ذاكر لي اخواني ان المراة نجت من الخسف ببركة خيط
واحد من اخياط عمامة رجل ذاكر فكيف لا ينجو من النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله
بقلب خالص قال النبي صلعم حكاية عن الله تع الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب
من احبه من عبادي وحقيقته ترك الريا في الطاعات **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم حضر ملك الموت رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد له حسنة
ثم شق عن قلبه فلم يجد شيئا ثم فك عن لحيته فوجد طرف لسانه يقول لا اله الا الله فقال
وجبت لك الجنة بقولك رواه ابو منصور الديلمي **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم اذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العرش فيقول الله تع اسكن يا عرشي
فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول الله تع لو لم اغفره لما وفقته على قول
لا اله الا الله كما قال الله تعالى في سورة الاحزاب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اخشوا
الله وقولوا قولا سديدا اي لا اله الا الله **اعلم** ان نمرود لما امر ان يرموا ابرهيم عم
في النار وضعوه المنجنيق ورموه فيها فادركه جبرائيل في الهواء في ذلك الحال وقال
يا ابرهيم الك حاجة قال ابرهيم اما اليك فلا فالبسه الله تع في ذلك الساعة قميصا
فلما وصل ابرهيم النار واصابت رايحة القميص النار خمدت النار في تلك الحال ببركة
ذلك القميص وكذلك حال المومنين يوم القيمة اذا وردهم النار كما قال الله تع في سورة
مريم وان منكم الا واردها اي ما منكم الا وارد النار يكون عليهم لباس التوحيد
فاذا وصل رايحة قميص التوحيد الى النار تخمد النار وتبرد وتفر عن المومنين وهي تقول
جز يا مومن فان نورك قد اطفاء لهبي قال النبي صلعم اذا قال العبد اشهد ان لا اله
الا الله قال الله تع يا ملائكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم اني قد غفرت
له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم بمدها هدمت عنه اربعة الاف
ذنب من الكباير قيل يا رسول الله ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله
وجيرانه وقال السمرقندي من قال لا اله الا الله هدمت عنه اربعة الاف ذنب
سنة **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال جاء رجل من قضاعة الى رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله قد شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس
وحججت البيت وصمت الشهر واديت الزكوة فما انا يا رسول الله اذا مت على هذا فقال
النبي صلعم من مات على هذه كان من الصديقين والشهداء

الباب السابع

من حيوة القلوب في ثواب الصلوات على سيد الانام

وفيه خمسة فصول اربعة
منها في ثواب من يصلي عليه والخامس في ذم من لم يصل عليه قال الله تع في سورة الاحزاب
ان الله وملائكته اي الله يصلي وملائكته يصلون على النبي صلعم بحذف الخبر لدلالة
يصلون عليه قيل الصلوة من الله عليه الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المومنين
الدعاء **اعلموا** ايها المومنون ان الله تبارك وتعالى اكرم نبيه صلعم بكرامات لم يكرم بها

غيره

غيره من الانبياء عليهم السلام فمنها الصلوة التي يصلي الله عليه وامر الملائكة والمومنين
بقوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا عليه بالرحمة ليترحم عليه وسلموا تسليما
اي حيوه بتحية اهل السلام ليسلمه الله تعالى بقولكم اي قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال
محمد وسلم بالجمع بين الصلوة والسلام ولا تقصروا على احدهما يعني ان الله تع كانه
يقول صليت على حبيبي محمدا باستغنائي عن شفاعته وامرت الملائكة بها عليه باستغنائها
عن شفاعته وانتم ايها المومنون تحتاجون اليه والى شفاعته فالواجب عليكم ان تصلوا
عليه وتسلموا اليه ثم قال ان الذين يوذون الله بنقض امره اي بترك الصلوة على
حبيبه ويوذون رسوله بترك الصلوة عليه لعنهم الله في الدنيا بالقتل والاخرة بالنار
اي بعدهم الله في الدنيا عن توفيق طاعته وفي الاخرة عن توفيق رحمته ومغفرته واعد لهم
عذابا مهينا اي عذابا يهانون به **فان قيل** لم امرنا بالصلوة عليه بعد ان ليست له
حاجة اليها لانه مغفور **قيل** هو محتاج الى دعائنا كما قال النبي صلعم سلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي
الوسيلة حلت له الشفاعة ويقال ان لم يكن له حاجة الى دعائنا فنحن محتاجون
الى شفاعته ولذلك امرنا بالصلوة عليه والحظ فيها لنا لا له لانه يشفع لنا بها
وقال الحليمي يجوز ان الله تع جعل اعطاء الوسيلة له موقوفا على دعائنا وكذلك
الشفاعة **فان قيل** لم امر الملائكة بالسجود لادم عم ولم يومروا بالسجود لمحمد صلعم
وهو افضل منه **قيل** لو لم يامر بالسجود لمحمد صلعم فقد امرهم بالصلوة عليه والسجود لادم
كان من بعضهم والصلوة عليه من جميعهم **روي** عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلعم فقلت بلى فاهدها
لي فقال سالنا رسول الله صلعم فقلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك فان الله تع قد علمنا
كيف نسلم عليك في التشهد قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت وسلمت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد والسلام كما علمتم في التشهد وهو قولكم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته **فان قلت** ما الحكمة في ان الله تع
امرنا ان نصلي عليه ونحن نقول اللهم صل على محمد وعلى ال محمد فنسال الله تع ان يصلي
عليه ولا نصلي عليه نحن بانفسنا **قلت** لانه صلعم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعايب
والنقايص فكيف اثني من فيه معايب على طاهر فنسال الله تع ان يصلي ليكون الصلوة
من طاهر على نبي طاهر كذا في المرغيناني **فان قلت** كيف يطلب بنبينا صلعم صلوة تشبه
صلوة ابرهيم وصلوات الله عليه اقوى واوفى من صلوته على ابرهيم صلوات الله عليه
وسلامه **قلت** التشبيه في اصل الصلوة لا في وصفها كما قيل في قوله تع في سورة البقرة
كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم صيام شهر رمضان كما كتب على الذين من قبلكم اي

كما كانت مكتوبة واجبة على الانبياء والامم من عهد ادم الى عهدكم التشبيه في فرضية اصل الصوم
لا عدده **فان قلت** اصل الصلوة حاصل لرسولنا صلعم فكيف يكون مسؤلا لاجله **قلت**
اصل الصلوة كان ثابتا لرسولنا فاذا انضم اليه مثل صلوة ابرهيم يكون المجموع زيدا
على صلوة ابرهيم **قوله** بارك على محمد اي اثبت عليه ما اعطيته من الشرف والكرامة
واختلف العلماء في الحكمة في قوله اللهم صل على محمد كما صليت على ابرهيم مع ان محمدا
صلعم افضل من ابرهيم قال القاضي عياض اظهر الاقوال ان نبينا صلى الله عليه وسلم
سأل ذلك لنفسه ولاهل بيته ليتم النعمة عليهم كما اتمها على ابرهيم واله وقيل بل سأل
ذلك لامته وقيل ليبقى ذلك له دائما الى يوم القيمة ويجعل له به لسان صدق في الاخرين
كابرهيم وقيل كان ذلك قبل ان يعلم انه افضل من ابرهيم وقيل سأل الصلوة يتخذه بها
خليلا كما اتخذ ابرهيم هذا كلام القاضي **سؤال** لم اشرك ابرهيم مع محمد صلعم في الصلوة
عليه وقال بعضهم لانه دعا لنا ولم نكن نحن فكافاه الله فجعل ذلك مكافاتا له
وقد دعا رسولان فكافاهما الله عنا احدهما نوح عم حيث قال رب اغفر لي ولوالدي
الاية فجعل الله مكافاته بقوله تع سلام على نوح في العالمين وابرهيم دعا لنا فقال رب
اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب فكافاه الله تع في الصلوة عليه
وقال ضموه مع النبي صلعم في الصلوة لانه كان خليل الله ومحمد حبيب الله فقرن بينهما
في الصلوة وسئل ابو بكر محمد بن عبد الله الرازي ما الحكمة في تخصيص الصلوة على
ابرهيم عم وعلى اله من بين ساير الانبياء فقال ان ابرهيم لما بنى الكعبة جلس هو واهل
بيته فدعا ابرهيم فقال اللهم من حج هذا البيت من الكهول من امة محمد فهبه
مني فقال اهل بيته امين ثم دفع اسمعيل يده فقال اللهم من حج هذا البيت من الشبان
من امة محمد فشفعني فيهم ثم دعا اسحاق فقال اللهم من حج هذا البيت من الصبيان
من امة محمد فهبه مني ثم دعت سارة فقالت اللهم من حجت هذا البيت من النسوان
من امة محمد فشفعني فيهن ثم دعت هاجر فقالت اللهم من حج من الموالي والمواليات
من امة محمد فشفعني فيهن فلما كان لابرهيم واهل بيته دعوة لهذه الامة خصوصا
امرت هذه الامة بالصلوة والسلام عليه وعلى اهل بيته الى يوم القيمة **وروي** عن
حميد الساعدي رض قال قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلعم
قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد
وعلى ازواجه وذريته كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وفيه جواز الصلوة على
غير النبي صلعم بالتبعية لا بالاستقلال ولا يقال اللهم صل على ابي بكر او عمر او عثمان
او علي او غيرهم ولكن نصلي عليهم بتعا فيقال اللهم صل على محمد وال محمد واصحابه
وازواجه وذريته **فان قلت** الصلوة من الله تع بمعنى الرحمة والدعاء بالرحمة جايز
لكل مسلم فلم لم يجز الصلوة على غيره **قلنا** لان امثال هذه توقيفية لم ينقل من السلف

استعمالها

معنى الصلوة

استعمالها في النبي صلعم **فان قلت** قوله اللهم صل على ابي اوفى يدل على جواز استعمالها
في غير النبي صلعم **قلنا** الصلوة بمعنى التعظيم مخصوص للنبي صلعم لا يقال لغيره واما
اذا كانت بمعنى الدعاء فيقال لغير النبي صلعم و**قوله** اللهم صل على ابي اوفى من القبيل الثاني
او نقول انه مما خص به النبي صلعم بدليل ان السلف لم يستعملوها لغيره مطلقا بل خصوا به
الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه كما خصوا الله سبحانه وتعالى بالتقديس والتسبيح
فيقال قال الله سبحانه وتع وقال الله عز وجل وقال الله جلت عظمته وتقدست اسماؤه
وتبارك وتعالى ونحو ذلك ولا يقال قال النبي عز وجل وان كان عزيزا جليلا والسلام
كالصلوة فلا يقال ابو بكر عليه السلام واما معنى قوله اللهم صل على محمد اي عظمه
في الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتشفيعه في امته
وبتضعيف اجره ومثوبته واما الصلوة على النبي صلعم عند ذكره واجب عند الطحاوي
في كل مرة لقوله صلعم من ذكرت بين يديه فلم يصل علي دخل النار وقال بعض يكفي في المجلس
مرة واحدة وان كرر ذكره كسجدة التلاوة وتسمية العاطس وبه يفتى والافضل ان يصلي
عليه وسلم كلما ذكر **وروي** عن انس رض بن مالك قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس ان
انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة في دار الدنيا رواه ابو منصور
الديلمي **قوله** يا ايها الناس اي يا ابن ادم **وروي** عن عايشة رضها قالت قال رسول الله
صلعم من سره ان يلقى الله غدا راضيا فليكثر الصلوة علي رواه ابو منصور الديلمي
في كتابه مسند الفردوس **قوله** من سره اي من احب **وروي** عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة جاء اصحاب الحديث بايديهم المحابر
فيامر الله تع جبرائيل ان ياتيهم فيسالهم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله
تع لهم ادخلوا الجنة فقد طال ما كنتم تصلون على نبي صلعم رواه صاحب الفردوس
وابنه الامام منصور **وروي** عن ابي بن كعب رض قال قلت يا رسول الله اني اكثر الصلوة
عليك فكم اجعل لك من صلوتي فقال ما شئت قلت الربع قال ما شئت فان زدت
فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت فالثلثين
قال ما شئت فان زدت فهو خير لك قلت اجعل لك صلوتي كلها قال اذا تكفى همك
ويكفر لك ذنبك رواه الترمذي **قوله** اني اكثر الصلوة عليك اي اكثر الدعاء
عليك يعني ان لي زمانا اي يوما ادعو فيه لنفسي فكم اصرف من ذلك الزمان
في الدعاء لك فقال رسول الله صلعم ما شئت **قوله** اذا تكفى همك يعني اذا صرفت
جميع زمان دعائك في صلوتي اعطى الله تع مرادك في امر الدنيا والاخرة **وقوله**
يكفر لك ذنبك اي يستر الله كل ذنبك وقال وهب بن منبه مكتوب على العرش
من اذنب ذنبا فلا يغفر له الا بالصلوة عليه ومن عمل حسنة فلا تقبل منه الا
بالصلوة عليه ويقال ان بعض الصالحين نسي الصلوة على النبي صلعم في التشهد

فعلبت عيناه فرأى النبي صلعم في المنام فقال انسيتنا بالصلوة علينا فقال يا رسول الله اشتغلت
بثناء الله تع ونسيت الصلوة عليك فقال اما علمت ان العبادة لا تصل الى ربنا الا بالصلوة
علينا وفي حديث اخر ان الدعاء والعمل محبوسان بين السماء والارض لا يصعد منها شيء الى
رب العزة حتى يصلى علي **سؤال** ما الحكمة في ان الدعاء لا يرفع الا بالصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم وما السر في ذلك **قيل** لان ذلك من باب الوسيلة ومن ادب الدعا
تقديم الوسيلة قبل الطلب والنبي صلعم هو وسيلتنا الى الله تع كما كان وسيلة ابينا ادم
الى الله تع في استجابة دعوته وتوبته حين توسل الى الله تع بمحمد صلعم وانما استجيب
للداعي دعوته بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لان معنى قول القائل اللهم
صل على محمد اللهم استجب لمحمد دعوته في امته كما استجبت لابرهيم دعوته وهو معنى
كما صليت على ابرهيم ومن المعلوم ان الدعاء للنبي صلعم بالوسيلة لا يرد فكذلك ما كان
مقرونا به من الدعاء وايضا لما صلى الداعي على النبي صلعم كافاه الله تع باستجابة
دعوته لان الجزاء من جنس العمل **وروي** عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله
صلعم اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة رواه الترمذي قال الامام ابو محمد
بن عبد الله بن فضل رض سمعت بعض اهل العلم يروي عن النبي صلعم انه كان جالسا في
المسجد فدخل عليه شاب فقام اليه النبي صلعم فاجلسه الى جنبه اعلى من ابي بكر الصديق
رض وحسب النبي صلعم ان ابا بكر تاذى منه بذلك فاعتذر اليه فقال يا ابا بكر انما اجلسته
اعلى منك سيدنا ونبينا لانه ليس في الدنيا احد يصلي علي اكثر منه فانه يقول كل غداة
وعشي اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد بعدد من صلى عليه اللهم وصل وسلم على سيدنا
ونبينا على محمد بعدد من لم يصل عليه اللهم وصل على محمد كما امرتنا بالصلوة عليه اللهم صل
على سيدنا ونبينا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي وعلى اله واصحابه وعلى جميع
الانبياء والمرسلين اللهم وصل على محمد كما ينبغي الصلوة عليه اللهم وصل على محمد كما تحب
ان تصلي عليه فلذلك اجلسته اعلى منك يا ابا بكر **وروي** عن ابرهيم النبي صلعم انه
راى الجنة في منامه عرضها كعرض السموات والارض فيها اشجار من نور واوراقها من
نور في كل ورقة مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله امة مذنبة ورب غفور فقال يا رب
لمن هذه قال الله لمحمد وامته فقال يا رب اجعل منها نصيبا قال الله تبارك وتعالى يا ابرهيم
ان اردت ان نجعل لك منها نصيبا فاكثر من الصلوة على محمد فانه لا نصيب فيها الا لمن يصلي
عليه كثيرا **وروي** ان الله تع قال لموسى بن عمران صلعم في مناجاته يا موسى اتحب قربي ورضائي
عنك حتى اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن نور بصرك الى عينك ومن سمعك الى
اذنك ومن ريقك الى فيك ومن سواد عينك الى بياض عينك ومن روحك الى بدنك قال نعم
يا رب هذا الذي اتمنى عنك قال الله تبارك وتعالى اكثر الصلوة على محمد فلما سمع موسى
ذكر محمد صلعم قال يا رب ومن محمد حتى لا اتقرب اليك الا بالصلوة عليه فقال الله تبارك

وتعالى يا موسى لولا محمد لما خلقت الجنة ولا النار ولا الشمس ولا القمر ولا الليل ولا النهار
ولا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا انت **قال الشيخ** ابو حفص عمر بن ابي الحسين النسابوري
المعروف بالسمرقندي رض سمعت الاستاذ رض قال سمعت ابي رض قال سمعت رجلا
قال حججت في سنة كذا فرايت رجلا في الحرم لم يزل يصلي على النبي صلعم حيث ما كان في الحرم
والبيت وعرفات ومنى فقلت ايها الرجل لكل مقام مقال فما بالك لم تشتغل بالدعاء
ولا بالصلوة سوى انك تصلي على النبي صلعم فقال ان لي قصة فقلت اخبرني بها فقال
خرجت من خراسان حاجا الى بيت الله الحرام ومعي والدي فبلغت الكوفة فاعتل ابي
هناك فتوفي فغطيت وجهه بازاري فلما كشفت عن وجهه اذا صورته كصورة الحمار
فحزنت لذلك حزنا شديدا وقلت كيف اظهر للناس هذه الحال وانا بعيد عن الاهل
والاولاد والمنزل وقد صار والدي بهذه الصورة ثم نعست ساعة فرايت في منامي
كان قد دخل علينا رجل وكشف عن وجهه وقال لما هذا الغم العظيم فقلت فكيف
لا اغتم مع هذه الحال والمحنة فقال ان الله عز وجل قد ازال عنك هذه المحنة
قال فانطلقت الى عند ابي فاذا وجهه كالقمر فقلت له من انت قال انا المصطفى قال
فلزمت طرف ردائه وقلت له بحق الله اخبرني عن القصة فقال والدك اكل الربو
ومن حكم الله ان من اكل الربوا يجعل صورته كصورة الحمار اما في الدنيا واما في الاخرة
ولكن كان من عادة والدك ان يصلي علي كل ليلة قبل ان يضطجع في منامه مائة مرة
فلما عرضت له هذه الحالة جاءني الملك الموكل على صلوته واخبرني بحاله فسالت الله
فشفعني **وحكي** عن عبد الله بن المبارك انه قال كان لنا خادم يخدم السلطان
وهو موصوف بالفسق والفساد فرايته ليلة في منامي يده في يد النبي صلعم فقلت
يا نبي الله هذا العبد من الفاسقين فكيف وضعت يدك في يده فقال قد عرفت
ولكني اردت ان اشفع له من الله تع قلت يا نبي الله باي وسيلة بلغ تلك المنزلة قال
بكثرة الصلوة علي قال عبد الله بن المبارك فلما اصبحت اذا في ذلك الرجل باكيا فلما
دخل علي سلم وجلس بين يدي وقال يا عبد الله بن المبارك مد يدك فقد ارسلني
النبي صلعم اليك ~~صلعم اليك~~ لاتوب على يدك فلما تاب سالته عن رؤياه فقال اتاني
النبي صلعم هذه الليلة فاخذ بيدي فقال قم لاشفع لك الى ربي لاجل كثرة صلوتك
علي فقمت وانطلقت مع رسول الله صلعم الى حضرة رب العالمين وشفع لي من الحضرة
فقال لي انطلق الى عبد الله بن المبارك وخذ يده وتب من ذنوبك **وفي الخبر** ان السماء
كانت تفتخر على الارض قبل مولود النبي صلعم وكانت تقول ان العرش والكرسي واللوح
والقلم والملائكة في والتسبيح والتكبير والركوع والسجود في والشمس والقمر
والنجوم في وانت خالية عن هذا فالارض نكست راسها فلما ولد النبي صلعم رفعت
الارض راسها بالتفخر بالنبي صلعم وقالت يا سماء قد ولد على ظهري نبي مبارك نور

العرش والكرسي واللوح والقلم من نوره ونور الشمس والقمر والنجوم من نوره وعلى ظهري بعثته
ودعوته وشريعته وقبره فسمع الله افتخارها على السماء يجيبه فقال حيث افتخرت به
جعلت تراب شرقك وغربك طهورا له ولامته وجعلت شرقك وغربك مساجد له ولامته
فالنكتة فيه ان الارض افتخرت به فصارت طهورا ومسجدا وكذلك اذا افتخر المومن به وصلى
عليه طهره تع من الذنوب كلها ويدخله الجنة **الفصل الثاني** من الصلوات على النبي من النوع
الاخر **روي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم زينوا مجالسكم بالصلوة والسلام
على فان صلوتكم وسلامكم على نور لكم يوم القيمة رواه صاحب الفردوس **وروي** عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم صلوا علي فان الصلوة على زكوة لكم يعني طهارة
لكم ومغفرة لذنوبكم **وروي** عن ابي كاهل رض قال قال رسول الله صلعم يا ابا كاهل من
صلى علي كل يوم ثلث مرات وكل ليلة ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان
يغفر له ذنوب تلك الليلة وذنوب ذلك اليوم رواه ابن ابي عاصم الطبراني في حديث طويل
الا انه قال كان حقا على الله تع ان يغفر له بكل مرة ذنوب حول **وروي** عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم اذا قال العبد اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم خلق الله
تع من تلك الكلمة ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في تخوم
الارضين وراسه تحت العرش فيقول الله تع له صل على عبدي كما صلى على حبيبي محمد صلعم فهو
يصلي عليه الى يوم القيمة رواه صاحب الفردوس وابنه منصور الديلمي في كتابه مسند
الفردوس **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي في السماء دخلت
في الجنة على رضوان فقال فاخذ بيدي فجلس عندي ورايت في الجنة شجرة عظيمة وعلى
راسها طير ومن تحتها عين فسالت الرضوان عن ذلك الشجرة والطير والعين فقال
يا محمد هذه شجرة اسمها التحية وعلى راسها طير اسمها الصلوات ومن تحتها
عين اسمها الطيبات فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم مخلصا من قلبه
اسمع الله تع لذلك الطير فينزل من تلك الشجرة فيغمس في العين ثم يخرج فينفض جناحيه
فتقطر من كل جناح سبعون قطرة فيخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يسبحون له
ويهللون له الى يوم القيمة فكان ثواب ذلك التسبيح والتهليل لذلك العبد المصلي
وروي عن مقاتل رض قال قال رسول الله صلعم ان لله تع ملكا تحت العرش على راسه
ذوابة اي زلف مكتوب على كل شعرة منها لا اله الا الله محمد رسول الله فاذا صلى العبد
علي لم يبق شعرة من ذوابته الا استغفرت لذلك العبد المصلي الى يوم القيمة **وفي الخبر**
من قال اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم مخلصا خلق الله تع من نفسه غمامة
بيضاء وهي تطير الى بحر الرحمة فتنزل عليها فتاخذ منها الماء ثم تطير الى السماء فيامر الله
تع اليها ان تمطر فامطرت مطرا فاي قطرة تقطر على المومن ملاءه الله تع في قلبه نورا
واي قطرة تقطر على الكافر يرزقه الله تع الايمان واي قطرة تقطر على وجه الارض يخرج منه

٤٦

نبات تاكل منه الدواب فكان كله سمنا واي قطرة تقطر في الماء فاذا شرب المومن يجد حلاوة الايمان
واذا شرب الفاسق يرزقه الله تع التوبة والهداية ويغفر ذنوبه وان كان اكثر من رمل عالج
واي قطرة تقطر على الدواب يرزقه الله تع قربانا او وليمة لوجه الله تع واي قطرة تقطر على
الجبال خلق الله تع منها معدن وركازا واي قطرة تقطر في البحار خلق الله تع منها الدر
وروي عن سليمان بن داود عليهما السلام انه جمع الجن والانس والسباع والوحوش
والطيور يوما من الايام وجعل الانس بين يديه والجن والسباع والوحوش عن يمينه والطيور
عن يساره فقال لهم لو كان هذه المملكة لاحدكم فتصدق على الفقراء والمساكين كم يكون
له من الاجر عند الله تع قالوا لا يعلم عدد اجره احدا الا الله تع فقال لهم سليمان ان الله
تع وتبارك يخرج نبيا في اخر الزمان كان اسمه محمدا صلى الله عليه وسلم وكان له امة
اذا صلى عليه مرة كان له افضل من ان يتصدق كل يوم هذه المملكة **قال الشيخ** ابو حفص
عمر بن الحسن النسابوري المعروف بالسمرقندي رض سمعت انه جاءت امراة الى الحسن البصري
رض وقالت يا استاذي قد توفيت لي ابنة فاريد ان اريها في المنام فقال الحسن صلي اربع
ركعات واقرأي في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الهيكم التكاثر مرة وذلك بعد
صلوة العشاء الاخيرة ثم اضطجعي وصلي على النبي صلعم حتى ترقدين ففعلت فرايتها
في المنام وهي في العقوبة والعذاب وعليها لباس القطران ويداها ورجلاها مغلولة
من النار وعنقها مسلسلة بسلاسل من النار فلما انتبهت جاءت الى الحسن البصري
واخبرته فقال لها اذهبي وتصدقي لعل الله عز وجل يعفو عنها فلما نام الحسن رض تلك
الليلة راي في المنام كانه في روضة من رياض الجنة فراي سريرا منصوبا وعليه جارية
حسناء وعلى راسها تاج من نور فقالت يا حسن اتعرفني قلت لا قالت انا ابنة تلك المراة
التي امرتها بالصلوة فقال الحسن وصفت لي حالك بغير هذه الحالة فقالت الجارية هو
كما قالت والدتي فقال لها الحسن بماذا بلغت هذه المنزلة قالت كنا نحن سبعين الف
نفس في العقوبة كما وصفت لك والدتي فعبر واحد من الصالحين على قبورنا وصلى على
النبي صلعم مرة واحدة وجعل ثوابها لنا فاعتقنا الله تع من العقوبة وبلغ نصيبي ما
قد شاهدت ببركة الصلوة على النبي صلعم **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض عن رسول الله
صلعم قال ايما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وصل على المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات فانها صدقة وقال
لا يشبع مومن خيرا حتى يكون منتهاه الجنة رواه ابن حبان **وروي** عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلعم من قال جزا الله عنا محمدا ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح
رواه الطبراني في الكبير والاوسط **وروي** عن انس بن مالك رض عن رسول الله صلعم قال
ما من عبدين متحابين فيستقبل احدهما صاحبه ويصليان على النبي صلعم الا لم يفترقا
حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر رواه ابو يعلى **الفصل الثالث** في الصلوة

م دعا

علي النبي من النوع الاخر **روي** عن سعيد بن عمير الانصاري وكان بدريا رض قال قال رسول الله
صلعم من صلي علي صلوة واحدة صلي الله عليه بها عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات ومحي عنه بها
عشر سيئات رواه النيسابوري والبزار والطبراني **قوله** صلي الله عليه وسلم عشرا قال القاضي
عياض معناه رحمته وتضعيف اجره كما قال الله تع في سورة الانعام من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها يعني من جاء بالايمان شهادة ان لا اله الا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا
من الخير عشر امثالها من الثواب **سؤال** اورده ابو بكر بن العربي في قوله صلي الله عليه وسلم
من صلي علي مرة صلي الله عليه بها عشرا بان يقول ان الله تع قال من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها ومعلوم ان الصلوة علي النبي صلعم حسنة فله عشر امثالها فما فايدة الحديث
قال قلنا اعظم فايدة وذلك ان القران يعطي بها عشر درجات في الجنة واقتضي الحديث
الاخبار انه سبحانه وتعالي يصلي علي من صلي علي رسوله عشرا وذكر الله العبد اعظم من
الجنة فضاعفه وتحقيق ذلك ان الله تع لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره كذلك جعل جزاء
ذكر نبيه ذكره لمن ذكره وانما تكون الصلوة علي النبي صلعم طاعة اذا قصد بها التحية
والدعاء والقربة فاما اذا اتخذها عادة كالبياع الذي يقولها علي معاشه فانه
لا يثاب عليها لانه يقولها للتعجب من حسن بضاعته تنفيقا بها وقد حكي الحليم في المنهاج
انه يكفر بذلك **وروي** عن ابي طلحة رض ان رسول الله صلعم جاء ذات يوم والسرور
يري في وجهه فقالوا يا رسول الله انا لنري السرور في وجهك فقال انه جاءني جبرائيل
فقال يا محمد اما يرضيك ان ربك عز وجل يقول انه لا يصلي عليك احد الا صليت عليه
عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا قلت بلي رواه ابن حبان **وروي**
عن انس رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا الصلوة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فانه اتاني
جبرائيل عليه السلام انفا عن ربه عز وجل فقال ما علي الارض من مسلم يصلي عليك
مرة واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه عشرا رواه الطبراني **وروي** ابن
وهب بسنده ان النبي صلعم قال من صلي علي عشرا فكانما اعتق رقبة قال قلت ومن
اعتق رقبة قال اعتق الله بكل عضو منه عضوا منها حتي الفرج بالفرج كما ثبت في الحديث
وروي عن ابي بكر الصديق رض انه قال الصلوة عليه صلعم افضل من عتق الرقاب
والله اعلم لان عتق الرقاب في مقابلة العتق من النار ودخول الجنة والصلوة والسلام
علي النبي صلعم في مقابلة صلوة الله وسلامه وصلوة الله وسلامه افضل من الف
حسنة **وروي** عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم انه قال اذا صلي احدكم علي النبي
صلعم بعث الله تع ملكا يحمل تلك الصلوة الي ان يوصلها الي النبي صلعم فيقول يا رسول الله
ان فلان بن فلان في بلدة كذا في محلة كذا صلي عليك مرة واحدة فيقول النبي صلعم
يا ملك الله ارجع اليه وصل عليه مرتين وقل له لو كانت صلوتك هذه عشر مرات
كنت تدخل الجنة يوم القيمة بلا حساب ولا عذاب ثم يصعد ذلك الملك الي العلي

الاعلي

الاعلي ويقول الهنا ان فلان بن فلان صلي علي نبيك مرة واحدة فيقول الله تع يا ملك ارجع
الي عبدي وقل له مني عشر صلوات لو كانت صلواتك عشرا لما شاهدت النار ابدا ثم يقول
الله تع يا ملائكتي عظموا قول عبدي واذهبوا به الي عليين ثم يخلق الله عز وجل من كل حرف
ملكا لكل ملك ثلثماية وستون راسا وكذلك الوجه والفم واللسان يسبحون الله ويصلون
علي النبي صلعم الي يوم القيمة ويكتب ذلك في ديوان صاحبه فهذا من فضل الصلوات
علي النبي صلعم **وروي** عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم من صلي علي حين يصبح
عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتي يوم القيمة رواه الطبراني باسناد جيد
قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النيسابوري المعروف بالسمرقندي رض قرات في قصة
المعراج انه لما عرج النبي صلعم السماء وراي العجايب التي مذكورة في القصة فمن ذلك
راي ملكا قد احرق الله عز وجل اجنحته فقال يا جبرائيل ما بال هذا الملك فقال جبرائيل
بعثه الله تع الي اهل قرية ليهلكهم فراي فيها اطفالا ضعيفا فرحمه فوجع ولم يهلكهم
فعاتبه عز وجل بذلك فقال النبي صلعم هل له من توبة فقال جبرائيل قد انزل عليك
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا فسال الله ان يتوب عليه فقال الله عز وجل
توبته ان يصلي عليك عشر مرات فصلي الملك عشر مرات فاعاد الله عز وجل عليه اجنحته
فطار في السموات فوقع الضجيج اي الصيحة في الملائكة ان الله قد رحم لك وبقي
ببركة الصلوة علي سيد البشر صلعم **وفي الخبر** ان جبرائيل عليه السلام جاء يوما
الي النبي صلي الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني رايت عجبا قال يا جبرائيل لما بلغت
الي جبل قاف سمعت انينا وبكاء فذهبت اليه ورايت ملكا وقد كنت رايته قبل
ذلك في السماء علي سرير وحوله سبعون الف ملك صفوفا يخدمون ذلك الملك
وكان كل نفس يتنفس يخلق الله تع منه ملكا فالان رايت ذلك الملك علي جبل قاف
منكسر الجناح وهو يبكي فلما راني قال اشفع لي يا جبرائيل قلت ما جرمك قال كنت علي
سريري ليلة المعراج فمر بي محمد صلعم فما قمت له فعاقبني الله تعالي بهذه العقوبة
وجعلني في هذا المكان كما تري فتضرعت الي الله تع وشفعته قال الله تع يا جبرائيل
قبلت شفاعتك قل له حتي يصلي علي حبيبي محمد صلي الله عليه وسلم عشر مرات
فقلت له فصلي ذلك الملك عليك عشر مرات عفي الله عنه البلاء وانبت الله
له جناحه ببركة الصلوة عليك وكذلك اذا اشتغل المومن بالصلوة عليك في
الليل والنهار عفي الله عنه جميع ذنوبه ببركة الصلوة عليك **وروي** ان يهوديا
ادعي جملا في زمن النبي صلعم علي رجل مسلم وكان كاذبا فاتيا كلاهما الي النبي صلعم فانكر
المسلم فشهد عليه اربعة من منافقي اليهود فحكم النبي صلعم بقطع يد المسلم ورد
الجمل الي اليهودي فتحير المسلم ورفع راسه الي السماء وقال الهي انت اعلم واعلم
باني مظلوم ثم قال يا رسول الله حكمك حكم ولكن استخبر عن هذا الجمل فانه يجيبك

فقال النبي صلعم لمن انت يا جمل فقال بلسان فصيح يا رسول الله انا ملك حلال لهذا المسلم
وهؤلاء الشهود منافقون فقال النبي صلعم ايها الرجل اخبرني بماذا فعلت حتى انطق
الله تع هذا الجمل لاجلك فقال يا رسول الله لست اعرف شيئا غير اني لا انام بالليل
حتى اصلي عليك عشر مرات فقال النبي صلعم نجوت من قطع اليد في الدنيا والعذاب
في الاخرة ببركة الصلوة علي وفي الخبر كان مهر حوا الصلوة على النبي صلعم عشر
مرات فمن لم يؤد ثواب الصلوة على محمد صلعم فكانه يقول لم يكن حواء حلالا لادم وقر
على نفسه انه ولد من غير رشيد **الفصل الرابع** في الصلوة على سيد الخلق من النوع
الاخر روي عن الحسن بن علي رض ان رسول الله صلعم قال حيث ما كنتم صلوا علي
فان صلوتكم تبلغني رواه الطبراني وفي الخبر ما من مؤمن الا معه خمسة املاك
ملك عن يمينه يكتب له الحسنات وملك عن يساره يكتب عليه السيئات وملك بين
يديه يدله الى سبيل الخيرات وملك من خلفه يدفع عنه العاهات وملك فوق راسه
موكل على صلواته فاذا صلى على رجل او امراة من امتي اخذها منه ويأتي به الى
قبري ويقول هذا صلوة فلان بن فلان قد صلى عليك هذا اذا لم يكن يوم الجمعة
واما اذا كان يوم الجمعة رد الله تعالى صلوات عباده وسلامهم الى روح نبيه
بالذات كما روى ابو هريرة رض عن رسول الله صلعم قال ما من احد يصلي ويسلم
علي يوم الجمعة الا ردها الله تع علي روحي حتى ارد عليه الصلوة والسلام رواه
احمد وابو داود وروي عن عمار بن ياسر رض قال قال رسول الله صلعم ان الله
وكل بقبري ملكا اعطاه الله اسماع الخلائق فلا يصلي علي احد الى يوم القيمة الا
ابلغني باسمه واسم ابيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك رواه البزار وابو د
وروي عن علي ابن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم ان لله ملائكة خلقوا
من النور لا يهبطون على الارض الا في ليلة الجمعة ويوم بايديهم اقلام من ذهب
ودواة من فضة وقراطيس من نور لا يكتبون الا الصلوة علي رواه المجدي وروي
عن اوس بن اوس رض قال قال رسول الله صلعم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه
خلق ادم وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلوة فان صلوتكم
معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يعني بليت فقال
ان الله عز وجل حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه احمد وابو داود
وابن حبان في صحيحه **سؤال** ما الحكمة في ان الله تع حرم على الارض ان تاكل
اجساد الانبياء واجساد الشهداء **قيل** ان التراب يمر على جسد الانسان
فيطهره والانبياء لا ذنوب عليهم فلا يحتاجون الى تطهير اجسادهم بالتراب
وكذلك الشهداء لانه مغفور له وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله
صلعم اكثروا من الصلوة علي كل يوم جمعة فمن كان اكثركم علي صلوة كان اقربكم

مني منزلة رواه البيهقي وروي عن النبي صلعم انه قال صلوا علي ليلة الغراء واليوم الازهر
قيل يا رسول الله وما ليلة الغراء واليوم الازهر قال ليلة الغراء ليلة الجمعة ويوم الازهر
يومها ومن صلى علي كل يوم الجمعة اربعين مرة محى الله عنه ذنوب اربعين سنة وروي
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الصلوة علي نور ومن صلى علي في يوم الجمعة
ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة رواه صاحب الفردوس وروي عن انس بن
مالك رض قال قال رسول الله صلعم من صلى علي صلوة يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة
حاجة سبعين منها لاخرته وثلثين في الدنيا وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله
صلعم من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى علي
مائة كتب الله تع بين عينيه براءة من النفاق وبراءة من النار واسكنه الله تع يوم
القيمة مع الشهداء وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لابي هريرة ان
اردت ان تصاحبني غدا تحت ظل العرش فصل علي كل يوم مائة مرة ثم قال يا ابا هريرة
اقل شفاعتي يوم القيمة لمن اكثر الصلوة علي وحكي ان رجلا كان غافلا عن الصلوة
على محمد صلعم فراه ليلة في المنام فلم يلتفت اليه فقال يا رسول الله انت علي غضبان فقال
لا فقال فلم لا تنظر الي فقال لاني لا اعرفك فقال كيف لا تعرفني فاني رجل من امتك فقال
انك لا تذكرني في الصلوة وان معرفتي بامتي بقدر صلواتهم علي ثم انتبه الرجل واوجب
على نفسه ان يصلي على محمد صلعم كل يوم مائة مرة ففعل ذلك ثم راه بعد ذلك في المنام
فقال اني اعرفك الان واشفعك غدا وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
من صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا اي لا يصيبه فقر رواه صاحب الفردوس وروي
عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من صلى علي في يوم الف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة
رواه ابو حفص بن شاهين **الفصل الخامس** في ذم من لم يصل عليه صلعم وروي عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي رواه
الترمذي **قوله** رغم انف رجل اي لحقه ذل وهوان وروي عن عبد الله بن جراد رض
قال قال رسول الله صلعم نادى جبرائيل من تلقاء العرش فقال يا محمد الرحمن عز وجل يقول
لك من ذكرت بين يديه فلم يصل عليك دخل النار رواه صاحب الفردوس **قوله** من تلقاء
العرش اي من نفس العرش وروي عن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال يؤمر باناس
من امتي الى الجنة فيضلون الطريق فيقفون متحيرين ومنذ للنبي الى ان يهديهم الله
عز وجل الى الجنة فقيل يا رسول الله من هم فقال الذين اذا ذكرت بين ايديهم لم يصلوا
علي من السهو والغفلة وروي عن ابي ذر رض قال خرجت ذات يوم فاتيت رسول الله
صلعم فقال الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل
علي فذلك ابخل الناس رواه ابن عاصم في كتاب الصلوة وروي عن الحسين بن علي رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلعم ان البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل

علي رواه الترمذي والنسائي **وروي** عن ابي جعفر رض ان رسول الله صلعم قال من نسي
الصلوة علي فقد اخطا طريق الجنة **وروي** عن ابن بريدة عن ابيه عن رسول الله صلعم
قال لا تجفوني بعد موتي قيل يا رسول الله وما الجفاء بك بعد موتك قال من ذكرت
عنده فلم يصل علي فقد جفاني **وروي** عن انس بن مالك رض ان رسول الله صلعم صعد
المنبر فقال امين ثم صعد الثانية فقال امين ثم صعد الثالثة فقال امين ثم استوي
فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلث مرات فقال عليه السلام لما صعدت
الدرجة الاولي اتاني جبرائيل فقال اللهم لا ترحم لمن ادرك شهر رمضان ولم يجتهد
الغفران حتي يغفر الله تع فقلت امين وصعدت الثاني وقال اللهم لا ترحم لمن
ادرك والديه ولم يجتهد في رضاهما فقلت امين فصعدت الثالثة فقال اللهم لا ترحم
لمن ذكر محمد بين يديه فلم يصل عليه فقلت امين رواه ابن خزيمه وابن حبان في صحيحه
وفي الخبر ان الله تع وكل لي ملكين فاذا ذكر عند عبد مسلم وصلي علي الا قالا ذلك
الملكان اللهم صل عليه كما سمع اسم حبيبك وصلي عليه واذا سمع اسمي ولم يصل
علي قالا اللهم اتركه كما ترك الصلوة علي نبيك **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم لا يري وجهي ثلث العاق لوالديه وتارك سنتي ومن ذكرت عنده
فلم يصل علي **وحكي** عن عايشه رضها قالت فقدت ابرتي ليلة كنت اخيط بها ثوب
النبي صلعم وطفئ المصباح وهو في المسجد فلما اتي من المسجد ودخل البيت وجدت
ابرتي في ضوء نور وجهه فقلت يا رسول الله ما اضوء نور وجهك قال ويل لمن
لا يراني بهذا النور يوم القيمة فقلت يا رسول الله هل يكون احد لم يراك يوم القيمة
بهذا النور فقال من سمع اسمي فلم يصل علي لم يرني يوم القيمة بهذا النور

الباب الثامن من جلوة القلوب في ثواب التسبيح

قال الله تع في سورة بني اسرائيل
تسبح بالتاء والياء له السموات السبع والارض بلسان الحال الدال علي وجود
الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن من الملائكة والانس والجن بلسان المقال
فان قيل قوله تع ومن فيهن يتناول الادميين كلهم والمراد به العموم والكفار يضيفون
اليه الزوج والولد والشريك فاين تسبيحهم **قلنا** الضمير في قوله تع ومن فيهن
راجع الي السموات فقط او انه راجع الي السموات والارض والمراد بقوله تعالي
ومن فيهن راجع من المومنين فيكون عاما اريد به الخاص وعلي هذا يكون المراد
بالتسبيح المسند الي من فيهن التسبيح بلسان المقال فان قيل ومن فيهن وهم
الملائكة والثقلان يسبحون حقيقة والارض والسموات والجمادات يسبح مجازا
فكيف جمع بين ارادة الحقيقة والمجاز من لفظ واحد وهو قوله تع يسبح قلنا التسبيح
المجازي بلسان الحال في الجميع فوجب الحمل عليه دفعا لما ذكرتم من المحذور والا كانت الكلمة
الواحدة في حالة واحدة محمولة علي الحقيقة والمجاز وان من شيء اي ليس موجود من الحيوانات

تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا

والنباتات الا يسبح اي ينزهه مما لا يجوز عليه من الشرك والولد ملتبسا بحمده قال ابن
عباس رض وان من شيء حي الا يسبح وقال عكرمة رض ان الشجرة تسبح والاحوط انه
لا تسبح وقيل كل الاشياء يسبح لله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده
وهذا ممكن عقلا وقدرة وقيل ان الورق يسبح ما دامت علي الشجرة فاذا اسقطت
تركت التسبيح والثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم
يبتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا اركد ترك التسبيح وكل حيوان
يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح وقال ابراهيم النخعي وان من شيء من جماد
وحي الا يسبح بحمده حتي صرير الباب ونقيض السقف اي صوت السقف ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا يعلمون لانه ليس بلغتهم فان قيل فلم تجعلوا ولكن
لا تفقهون تسبيحهم لان التسبيح بلسان الحال متفقه لنا اي مفهوم الكلام
قلنا الخطاب بقوله تعالي ولكن لا تفقهون تسبيحهم للكفار لانهم مع تسبيحهم
بلسان الحال لا يكون تسبيح الموجودات لانهم لما جعلوا لله شركاء وزوجا
وولدا دل ذلك علي عدم فهمهم تسبيح الموجودات لان الله تع طبع علي قلوبهم
روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال كلمتان خفيفتان في التلفظ ثقيلتان
في الميزان حبيبتان الي الله سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده رواه
النيسابوري صارتا احب الي الله لان فيهما المدح بالصفات السلبية التي يدل
عليها التنزيه وبالصفات الثبوتية التي يدل عليها الحمد **روي** عن عبد الله
ابن عمرو ابن العاص انه قال النبي صلعم اذا قال العبد سبحان الله قالت الملائكة
وبحمده فاذا قال العبد سبحان الله وبحمده قالت الملائكة اللهم اغفر لعبدك
وروي ان من قال سبحان الله فانه يوتي بذلك التسبيح يوم القيمة يوضع في ميزانه
ويوضع سبع سموات وسبع ارضين في كفة اخري فيرجح التسبيح علي السموات
والارضين واخر يأتي بهذه الكلمات فيوضع في ميزانه فلا يترجح ويوضع طبق
واحد من اطباق السموات فيستوي واخر يوتي بهذه الكلمة فيوضع في ميزانه
فلا يترجح قدر جناح بعوضة فاما الذي يترجح علي السموات والارض فهو ان
يتفكر في قدرة الله فيما خلق من السموات والارض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها
من مغربها واختلاف الليل والنهار ووجوه الناس لا يري وجه يشبه وجها
اخر من وقت ادم الي يوم القيمة ثم قال سبحان الله فهذا التسبيح يترجح علي السموات
والارض وخلق الله تع من ذلك التسبيح شجرة عليها اوراق بعدد ايام الدنيا فلا يزا
لون يسبحون له الي يوم القيمة واما الذي يستوي مع طبق واحد فهو ان لا يتفكر قدرة
الله في خلق هذه الاشياء ولكن يعلم ان الله هو القادر عليه فيقول سبحان الله
فيستوي مع طبق واحد من اطباق السماء وخلق الله من ذلك التسبيح طيرا اخضر يوحي في

الجنان ويأكل من ثمرها ويشرب من انهارها فاذا اراد الله ان يقبض روح ذلك العبد يقول
ذلك الطير اللهم خلقتني من تسبيح ذلك العبد فصيّر روحه في جوفي فلا يزال روحه ان
يكون في جوفه الي يوم القيمة واما الثالث فهو يقول سبحان الله بغير تفكر في قدرة
الله في خلق السموات والارض ولا يعلم انه قادر على خلقهما فلا يترجح تسبيحه
على جناح بعوضة وفي الخبر ثلثة اشياء لا يوزن عند الله جناح بعوضة
احدها الصلوة بالعادة والثاني الذكر بالغفلة والثالث الصلوة على محمد من
غير تعظيم وحرمة فعلم منها ان زينة الاعمال النية ولهذا قال النبي صلعم نية
المؤمن خير من عمله لان للعمل نهاية والنية لا نهاية لها فالمسلم وان قل عمره اذا مات
على الاسلام فانه يخلد في الجنة ولا يقع في النار خالدا والكافر مخلد في النار وان كان
عمره اقل ولو كان هذا بالعمل لكان لكل واحد منهما نهاية ولكن التخليد فيهما يكون
بالنية لان نية المسلم هو الاسلام على الابد ونية الكافر هو الكفر على الابد
فيبقى كل واحد منهما ببقاء نيته قوله صلعم نية المؤمن خير من عمله لان العمل الواحد
يتضاعف اجره بقدر النيات لان من جلس في المسجد بنية الاعتكاف ونية انتظار
الصلوة والخلوة والعزلة عن شواغل القلب ونية زيارة بيت الله تع ونية الذكر
وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه ونية عمارة
المسجد بالذكر فانه لا يكون في الثواب الا كمن جلس باحدى هذه النيات التسع كما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة ومعه من الحسنات
كامثال الجبال الرواسي فينادي مناد من كان له مظلمة على فلان فليجئ فليأخذ فيجئ
اناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيران
فيقول الله تع ان لك عندي كنزا لم اطلع عليه ملائكتي ولا احد من خلقي فيقول
يا رب ما هو فيقول الله تع نيتك التي كنت تنوي من الخير كتبته لك سبعين
ضعفا وان الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة والصلوة والحج والعمرة
وان لم يعملها اذا صدقت نيته وخلصت سريرته في ذلك سؤال ما معنى قوله صلعم
نية المؤمن خير من عمله اجاب الشيخ فخر الدين بن عبد السلام رض بجوابين احدهما
ان هذا ورد عن سبب وهو ان النبي صلعم وعد بثواب على حفر بير فنوى عثمان
ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال النبي صلعم نية المؤمن يعني عثمان خير
من عمله يعني الكافر وفي هذا الجواب ضعف لان افعل التفضيل يقتضي المشاركة
وعمل الكافر لا خير فيه البتة الا ان يقال سماه خيرا باعتباره في نفسه وان
لم يثب عليه بدليل انه لو اسلم اثيب عليه من غير تضعيف كما ورد في مسند
البزار انه اذا اسلم يثاب على كل طاعة حسنة واحدة من غير تضعيف لكن
في صحيح البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال لشخص اسلم اسلمت على ما اسلفت

سوال

من خير

من خير الثاني ان النية المجردة من المؤمن خير من عمله المجرد عن النية وذكر بعضهم ان العمل بالنية
تحته فردان فعل ونية فالقصد واقع لاحد الفردين على الاخر لان في كل منهما اجرا واجر النية
اكثر من اجر الفعل الواقع بغير نية وقال بعضهم هذا الحديث سيق لبيان ان عمل السر افضل
من عمل العلانية لان النية من اعمال الباطن والافعال من اعمال الظاهر وهذا ليس على
اطلاقه الباطنة وذلك كفرايض الصلوة واقامة الجماعة وتفرقة الزكوة واشباه ذلك
وقال بعضهم ان نية المؤمن تبلغ الى حيث لا يبلغ العمل لان نيته ان يعبد الله تع ولو
عاش الف سنة وعمله لا يبلغ ذلك وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم وروي
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة غفرت
له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم من قال حين يصبح مائة وحين يمسي مائة سبحان الله وبحمده لم يأت احد يوم القيمة
بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ما قال او زاد عليه بقول سبحان الله العظيم وبحمده
وروي عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده وهو زيد بن سهل الانصاري
رض قال قال رسول الله صلعم من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة كتب الله له مائة الف
حسنة واربعا وعشرين الف حسنة قالوا يا رسول الله اذا لا يهلك منا احد قال بلى
ان احدكم ليجئ يوم القيمة بالحسنات لو وضعت على جبل لثقلته ثم يجئ المظالم فيأخذون
تلك الحسنات ثم يتطاول انعام الرب بعد ذلك برحمته رواه الحاكم وروي عن ابن عباس
رض ان رسول الله صلعم قال من قال اذا اصبح سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى
نفسه من الله تع وكان اخر يومه عتيق الله تع وروي عن انس بن مالك رض قال
قال رسول الله صلعم ان لله تع بحرا من نور حوله ملائكة من نور وبايديهم حراب من
نور يسبحون حول ذلك البحر وتسبيحهم سبحان ذي الملك والملكوت سبحان ذي العزة
والجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح فمن قالها
في يوم مرة او في شهر مرة او في سنة مرة او في عمره مرة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر ومثل رمل عالج رواه ابو منصور الديلمي في كتاب
مسند الفردوس قال النبي صلعم افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر وفي رواية احب الكلام الى الله تع اربع سبحان الله والحمد لله لا اله
الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت رواه مسلم المراد بالكلام كلام البشر لما
روي انه صلعم قال افضل الذكر بعد كتاب الله تع سبحان الله والحمد لله الى اخره وانما كان
هذه الاربع احب لاشتمالها على جملة انواع الذكر من التنزيه والتحميد والتوحيد
والتمجيد وروي عن انس بن مالك رض بينا جلوس مع رسول الله صلعم اذ اقبل نفر
من اليهود فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله قال النبي صلعم انا سيد ولد ادم
ولا فخر لي وانا امام المتقين ولا فخر لي قالوا يا محمد الى العرب ارسلت ام الى العجم ام الينا

قال النبي صلى الله عليه وسلم اني رسول الله اليكم جميعا فقالوا يا محمد انا نسألك عن كلمات لا يعلمها
الا نبي مرسل وملك مقرب وجدناها في زمن موسى بخط هارون عليهما السلام فقال لهم
النبي صلعم اسألوني تفقها ولا تسألوني تعنتا فقالوا اخبرنا عن الكلمات التي اختارهن
الله ابرهيم عليه السلام حين امره بناء الكعبة وهي رأس كل ثناء وتحميد وتكبير وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقالوا صدقت
يا محمد ولكن لم جعل الله الكعبة مربعا وتربيعها مكتوب عندنا في التورية فقال رسول الله
صلعم ان الله تع امر لابرهيم بناء بحذاء بيت المعمور فجاء جبرائيل فقال ابن الركن الاول
على قولك سبحان الله والركن الثاني على قولك الحمد لله والركن الثالث على قولك لا اله
الا الله والركن الرابع على قولك والله اكبر فلذلك صارت الكعبة مربعة قالوا صدقت
يا محمد فاسلموا جميعا ومن ذكر الله بهؤلاء الكلمات كان ثوابه كثواب من بنى الكعبة
وروي عن ابن عباس رض انه قال لما خلق الله تع العرش قال لبعض الملائكة احملوا عرشي
فذهبوا ليحملونه فثقل عليهم فلم يطيقوا فخلق امثالهم ثم قال احملوا فلم يطيقوا فقال الله
تع لو خلقت اضعافكم الى يوم القيمة لم تقدروا على حمله الا ان تقولوا سبحان الله فقالت
الملائكة سبحان الله فتيسر عليهم حمله فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله الى ان
خلق الله تع ادم عليه الصلوة والسلام فلما عطس الهمه الله تع ان يقول الحمد لله فقال الله
تع يرحمك ربك ولهذا خلقتك يا ادم فقالت الملائكة هذه كلمة جليلة لا ينبغي لنا ان
نتغافل عنها ونضمها الى هذه فقالوا على طول الدهر سبحان الله والحمد لله الى ان بعث
الله نوحا عليه الصلوة والسلام فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تع
الى نوح ان يامر قومه ان يقولوا لا اله الا الله فمن اجابك الى هذا فله رضائي واني
اهون عليه سكرات الموت وانور عليه ظلمات القبر وازيل عنه اهوال القيمة
واجوزه على الصراط وادخله الجنة فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة نضمها
اليها بين الكلمتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله الى ان امر الله تع ابرهيم عليه الصلوة والسلام بذبح الولد فلما فداه بالكبش
قال الله اكبر فرحا بذلك فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة جليلة نضمها الى هؤلاء
الكلمات فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث
جبرائيل عليه الصلوة والسلام رسول الله صلعم بهذا الحديث فقال النبي صلعم تعجبا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبرائيل ضم هذه الكلمات الى هؤلاء الكلمات
وقيل ان اول من قال سبحان الله جبرائيل عليه الصلوة والسلام فمن قال في الدنيا
مرة سبحان الله كان شفيعه جبرائيل يوم القيمة واما الحمد لله فاول من قاله ادم عليه
الصلوة والسلام فلما بلغ روحه الى خيشومه عطس فقال الحمد لله فمن قال في الدنيا
الحمد لله كان شفيعه ادم في العقبى واما لا اله الا الله فاول من قاله نوح عليه الصلوة

والسلام فمن قال في الدنيا مرة لا اله الا الله كان شفيعه نوحا يوم القيمة واما الله اكبر فاول
من قاله ابرهيم عليه الصلوة والسلام فمن قال في الدنيا مرة الله اكبر كان شفيعه ابرهيم
عليه السلام واما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول من قاله نبينا محمد رسول الله
صلعم لما ولدته امه قام على القوائم الاربع فرفع بصره الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فاضاء من المشرق الى المغرب فاجتمعت الشياطين والجن وازدحموا
ابواب السماء والملائكة ملئت حرسا شديدا اي حفاظا اقوياء بالشهب اي بالكواكب المضيئة
فالهمه الله تع حتى قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصارت الشياطين معزولة من ولاية
السماء فمن قال في الدنيا مرة كان شفيعه محمدا صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي هريرة
رض عن النبي صلعم انه قال رايت ليلة المعراج بحرا لا يعلم مقداره الا الله على شاطئ البحر اي
على جانب البحر ملكا على صورة طير كلما قال العبد سبحان الله تحرك من مكانه واذا قال الحمد لله
بسط جناحيه وله سبعون الف جناح واذا قال ولا اله الا الله طار واذا قال والله اكبر
اوقع نفسه في ذلك البحر واذا قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم خرج من ذلك البحر
فيقبض جناحيه الى نفسه فتقطر من كل جناح سبعون الف قطرة فيخلق الله تع من كل قطرة
ملكا يسبحون له ويهللونه الى ان ينفخ الصور ويجد ثوابه ويستغفرون لقائلها والقبض
خلاف البسط وروي عن ابي اوفى رض قال قال اعرابي يا رسول الله اني قد عالجت القران
فلم استطعه فعلمني شيئا حتى يكون لي من الثواب اذا قلته مثل ما يكون من قراءة القران قال
النبي صلعم قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم فقالها الاعرابي وعدها باصابعه وقال يا رسول الله هذا لربي فما لي
قال النبي صلعم قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني ومضى الاعرابي
فقال رسول الله صلعم ذهب الاعرابي وقد ملأ يديه خيرا رواه ابن ابي الدنيا وروي
عن ام هاني رضها قالت مر بي رسول الله صلعم ذات يوم فقلت يا رسول الله قد كبرت
وضعفت مرني بعمل اعمله وانا جالسة قال سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل لك
مائة رقبة تعتقها من ولد اسمعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل لك مائة
فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله وهللي الله مائة تهليلة قال ابو خلف
احسبه انه قال تملأ ما بين السماء والارض وكبري الله مائة تكبيرة فانها تعدل لك
مائة بدنة متقبلة وقولي لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لا يرفع لاحد عمل
افضل مما يرفع لك الا ان ياتي مثل ما اتيت رواه احمد باسناد حسن والنسائي
وابن ماجه وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم من
سبح الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حج مائة مرة ومن حمد الله مائة
بالغداة ومائة بالعشي كان كمن حمل على مائة فرس في سبيل الله وقال مائة غزوة ومن
هلل الله مائة بالغداة ومائة بالعشي كان كمن اعتق مائة رقبة من ولد اسمعيل ومن

كبر الله مائة بالغداة ومائة بالعشي لم يأت في ذلك احد باكثر مما اتا الا من قال مثل ذلك
او زاد على ما قال ومن قال مائة بالغداة ومائة بالعشي لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم كان كمن وجد كنزا من كنوز الجنة رواه البخاري ومسلم **وروي** عن عمران
بن حصين رض قال قال رسول الله صلعم اما يستطيع احدكم ان يعمل كل يوم مثل احد
عملا قالوا يا رسول الله ومن يستطيع ان يعمل كل يوم عملا مثل احد قال كلكم يستطيع
قالوا يا رسول الله ماذا قال سبحان الله اعظم من احد والحمد لله اعظم من احد ولا اله
الا الله والله اكبر اعظم من احد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اعظم من
احد رواه النسائي والبزار واسنادهما صحيح **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم احب الي مما طلعت عليه الشمس **وروي** عن خالد بن عمران
رض ان النبي صلعم خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن
عدو حضر قال لا بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيمة مقدمات ومنجيات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات معنى قوله مقدمات
يعني مقدم من صاحبهن الى الجنة ومنجيات يعني ينجين صاحبهن من النار ومعقبات يعني
حافظات من العاهات الدنيوية والاخروية **وروي** عن عبد الله بن عمر رض قال قال
رسول الله صلعم ما على الارض احد يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت عنه خطاياه ولو كانت مثل
زبد البحر **وروي** عن انس رض ان رسول الله صلعم اخذ غصنا فنفضه فلم ينتقض
ثم نفضه فلم ينتقض ثم نفضه فانتقض قال قال رسول الله صلعم ان سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تنقض
الخطايا كما تنقض الشجر اليابس ورقها **قوله** نفض اي سقط **وروي** عن ابن عباس
رض انه قال جاء اسرافيل الى النبي صلعم فقال يا محمد سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم بعدد ما علم الله وزنة
ما علم الله ومثل ما علم الله تعالى من قالها مرة واحدة كتب الله له ست خصال الاول
كتبه الله من الذاكرين الله كثيرا والثاني كان افضل ممن ذكر الله بالليل والنهار
والثالث كان له غرسا في الجنة والرابع تحاتت ذنوبه كما تحاتت ورق الاشجار
اليابسة والخامس نظر الله تع اليه بنظر العناية والسادس من نظر الله اليه
لم يعذب ابدا **وروي** عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لقيت ابرهيم
عليه الصلوة والسلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني السلام واخبرهم
ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان اي مستوية فليكثروا من غرسها وان

غرسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم **وروي** عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة
ما الذي تغرس قلت غراسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا قلت نعم قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تغرس لك
بكل واحدة شجرة في الجنة رواه ابن ماجه **وروي** عن ابي بكر الصديق رض عن النبي
صلعم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة ومن قالها نظر
الله تع اليه ومن نظر الله تع اليه اعطاه الله تع خير الدنيا والاخرة **وروي** ان ابا بكر
الصديق رض خرج يوما من عند رسول الله صلعم فقيل له هل من خير عند رسول الله قال
اخبرنا رسول الله صلعم ان جبرائيل صلعم اتاه وقال له ان الله تع يقول قل لامتك يقولوا
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عشرا عند الصباح وعشرا عند المساء وعشرا عند
النوم يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكيد الشيطان وعند الصباح
غضبي **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم رواه الطبراني في الاوسط **وروي**
عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال من قال كل يوم مائة مرة لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لم يفتقر ابدا **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا
قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها من كنز الجنة ومن قالها دفع عنه سبعين
بابا من الضر ادناها الفقر **وروي** عن زيد بن ارقم رض قال قال رسول الله صلعم
من قال في دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر رواه الطبراني وابو نعيم
وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس بسنده الى زيد بن ارقم والمراد من
قوله صلعم فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر اخذ الاجر بالكيل العظيم **وروي**
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من قال في دبر صلوته الحمد لله الذي لم
يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا كان
له من الاجر مثل السموات السبع والارضين السبع وما فيهن وما تحتهن
رواه الطبراني في كتاب الدعاء **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم من سبح الله في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله
ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر

الباب التاسع من حيوة القلوب في ثواب قراءة قرآن العظيم وثواب من علم وتعلم القرآن

وثواب قراءة سورة الفاتحة وقراءة سورة البقرة وخواتيمها واية الكرسي
وال عمران وسورة الكهف وعشر من اولها وعشر من اخرها وسورة يس وسورة

الملك وسورة الزلزله والهيكم التكاثر وسورة الاخلاص وسورة المعوذتين قال الله
تع في سورة البقرة الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس رض نزلت في مومني اهل الكتاب
قد مومني اهل الكتاب قدموا مع جعفر بن ابي طالب وكانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون
من الحبشة وثمانية من رهبان الشام وقيل نزل في عبد الله بن سلام واصحابه وقيل
هم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عام في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته كما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
لا يغيرونه ولا يحرفونه ولا يبدلون ما فيه اولئك يومنون به اي يصدقون به اي بالقران
وبمحمد صلعم ومن يكفر به اي بالقران وبمحمد صلعم ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون
لاشترائهم الضلالة بالهدي روي عن ابي موسى الاشعري رض قال قال رسول الله
صلعم مثل المومن الذي يقراء القران مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل
المومن الذي لا يقراء القران كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي
يقراء القران كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقراء القران
كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر وفي رواية مثل الفاجر بدل المنافق رواه البخاري
والنسائي وابن ماجة وروي عن معاذ بن جبل رض عن رسول الله صلعم انه قال يدعي
يوم القيمة اهل القران فيتوج كل انسان بتاج لكل تاج سبعون الف ركن ما من ركن
الا وفيه ياقوتة حمراء تضي مسيرة كذا وكذا من الايام والليالي ثم يقال له ارضيت
قال نعم فيقول الملكان اللذان كانا عليه يعني من الكرام زده يا رب فيقول ملكاه
زده يا رب فيقول الرب عز وجل لاهل القران ابسط يمينك اي افتح يدك اليمنى فتملا
من رضوان الله تع ويقال له ابسط شمالك اي افتح يدك اليسرى فتملا من الخلد
اي دوام البقاء في الجنة ثم يقال له ارضيت فيقول نعم يا رب فيقول ملكاه زده
يا رب فيقول الله تع اني قد اعطيته رضواني وخلدي ثم يعطى من النور مثل الشمس
ويشيعه اي يتبعه سبعون الف ملك فيقول الرب سبحانه وتعالى انطلقوا به
الي الجنة فاعطوه بكل حرف من حروف القران حسنة وبكل اية منه درجة ما بين
الدرجتين مسيرة ماية عام ثم يقال لصاحب القران اقرا وارق اي اصعد لان عدد
اي القران على قدر درج الجنة فيقال للقاري ارق في الدرج على قدر ما كنت تقراء
من اي القران فمن استوفي قراة جميع القران استولى على اقصى درجة الجنة في
الاخرة ومن قرا جزءا منه كان رقيه في الدرجة على قدر ذلك فيكون منتهى الثواب
عند منتهى القراة فما يقرا اية الا رفعه الله بها درجة حتى ينتهي بالقران الى غرفة
من لولوة لها سبعون الف باب من ذهب فيها ازواجه وخدمه وفيها الانهار
مطردة اي جارية والثمار متدلية اي متعلقة عليه في الهواء والتدلي هو النزول بقرب
الشيء وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويدخل عليه من اول

باب

باب من ابوابه سبعون الف ملك وهم احسن قوم وجوها واطيبهم ريحا واحسنهم ثيابا مع كل
ملك منهم هدية من ذلك الهدايا لون وريح غير ريح صاحبها فيضعونها بين يديه ويقولون
سلام عليك بما صبرت فنعم عقبى الدار هذه هدية اهدي اليك الرب تع وهو يقراء ك
السلام فما تفرغ الاية حتى يدخل عليه من الباب الاخر ماية الف ملك وهم احسن
قوم وجوها واطيبهم ريحا واحسنهم ثيابا مع كل واحد منهم هدية اهداها الله تع
لكل شيء من ذلك لون وريح وطعم غير طعم صاحبه فيضعونها بين يديه ويقولون
سلام عليك بما صبرت فنعم عقبى الدار ثم يدخلون على قدر ذلك من التضعيف من الابواب
كلها ثم يوتى بابويه اذا كانا مسلمين فيصنع بهما كما يصنع به تكرمة لصاحب القران
فيقولون بتعلم ولدكما القران وذكر عن بعض العلماء المتاخرين ويقال انه عبد
العزيز بن عبد الله انه قال عدد اي القران ستة الاف وما يتان وست وخمسون
اية وكلماته سبع وسبعون الفا واربعماية وست وثلثون كلمة وحروفه ثلثماية
الف وعشرون الفا ومايتان واحد عشر حرفا وروي عن عثمان بن عفان رض
عن النبي صلعم قال خيركم من تعلم القران وعلمه رواه البخاري ومسلم وغيرهما
وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم من قراء حرفا من كتاب الله
تع فله به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولكن الف حرفا ولام حرف
وميم حرف رواه الترمذي وروي عن عقبة بن عامر رض قال خرج رسول الله صلعم
ونحن في الصفة فقال ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او العقيق فياتي بناقتين
كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم قالوا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال فلان يغدو
احدكم الى المسجد فيتعلم ويقراء ايتين من كتاب الله تع خير له من ناقتين وثلث
خير له من ثلث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل قوله ان يغدو
اي ان يسير قوله بطحان بضم الباء وسكون الطاء وبالحاء المهملة اسم واد
بالمدينة قوله او العقيق وهو اسم واد قوله كوماوين بفتح الكاف وسكون
الواو بالمد هي الناقة العظيمة السنام قوله في غير اثم اي في غير سرقة قوله
ولا قطع رحم اي لا ياخذ من القرابة بخصومة التي تودي قطيعة رحم وروي
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ايحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد
فيه ثلث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلث ايات يقراء هن احدكم في صلوته
خير له من ثلث خلفات عظام سمان قوله ان يجد فيه اي ان يجد في طريقه خلفات
جمع خلفة وهي الناقة الحاملة وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
من قراء القران في الصلوة وهو قايم فله بكل حرف ماية حسنة ومحيت عنه
ماية سيئة ورفعت له ماية درجة ومن قراء وهو في الصلوة قاعد فله بكل حرف خمسون
حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة ومن قراء في غير صلوة

وهو يريد الاجر كتب الله له بكل حرف عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له
عشر درجات ومن قراء القران حتي ختمه كانت له عند الله دعوة مستجابة اما معجلة واما
مؤخرة وروي عن انس بن مالك وجابر بن عبد الله رض قالا قال رسول الله صلعم اكثروا
من تلاوة القران في بيوتكم فان البيت الذي لا يقرا فيه القران يقل خيره ويكثر شره
ويضيق علي اهله رواه ابو الحسن الدارقطني وابو منصور الديلمي في كتابه مسند
الفردوس وروي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان احب الحديث الي الله تع
تلاوة القران فمن قعد علي تلاوته حفت به الملائكة باجنحتها وغشيته الرحمة
وكان ضيفا للرحمن حتي يخوض في حديث غيره وروي عن ابي سعيد الخدري رض
قال قال رسول الله صلعم يقول الله عز وجل من شغله قراءة القران عن ذكري ومسئلتي
اعطيته افضل ما اعطي السائلين وفضل كلام الله علي ساير الكلام كفضل الله علي
خلقه وروي عن ابن عباس رض قال ضمن الله لمن قراء القران ان لا يضل في الدنيا
ولا يشقي في الاخرة ثم قراء فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقي وروي عن ابي ذر
رض قال قلت يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوي الله فانه راس الامر كله قلت
يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القران فانه نور لك في الارض وذخر لك في السماء
رواه ابن حبان في صحيحه وقال النبي صلعم افضل اعمال امتي قراءة القران نظرا وروي
عن الحسن بن عمران رض قال قال رسول الله صلعم اقروا القران واسلوا الله به فان بعدكم قوما
يقرؤن القران يسئلون الناس به وروي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
من قراء اية من القران كان له درجة في الجنة ومصباح من نور رواه البيهقي في الشعب
وروي عن سعد بن ابي وقاص رض انه قال من ختم القران نهارا صلت عليه الملائكة
حتي يمسي ومن ختمه ليلا صلت عليه الملائكة حتي يصبح وكان الصالحون يستحبون
ان يختموه نهارا قال عبد الله بن مبارك كانوا يستحبون ان يختموا في ايام الصيف
في اول النهار وفي الشتاء في اول الليل حتي يكون الصلوة عليهم من الملائكة اكثر
وروي عن معاذ بن جبل رض قال قال رسول الله صلعم ان البيت الذي يقراء فيه القران
عليه خيمة من نور يقتدي اهل السماء كما يقتدي بالكواكب الدري في لجج البحار
وفي الارض الخالية فاذا مات صاحب القران رفعت تلك الخيمة الي السماء فينظر
الملائكة من السماء فلا يرون ذلك النور فتلقي الملائكة من سماء الي سماء فتصلون
علي روحه في الارواح ثم تستغفرون له الي يوم القيمة فاذا وضع في قبره وتفرق
عنه اصحابه اتاه منكر ونكير فيجلسانه في قبره فيجيء القران حتي يقوم بينه
وبينهما فيقولان له اذهب عنا اما حتي نساله فيقول لا ورب الكعبة انه لصاحبي
وخليلي ولست اتركه علي هذا الحال فان كنتما امرتما فيه بشيء فامضيا لما امرتما ودعاني
في مكاني فاني لست افارقه حتي ادخله الجنة ثم ينظر القران الي صاحبه فيقول انا القران

الذي

الذي كنت تجهر بي وتخفيني فانا حبيبك ومن احببته احبه الله تع وليس عليك تعب بعد
مسئلة منكر ونكير ثم تصعدان ويبقي هو والقران ثم يفسح له قبره مسيرة اربعماية
عام ثم يوضع له فراش بطائنه من حرير اخضر حشوه من المسك الاذفر ويوضع له مرافق
عند راسه ورجليه من السندس والاستبرق ليتكئ عليها ويسرج به سراجان
من الجنة عند راسه ورجليه يزهران الي يوم القيمة وروي عن عبد الله بن عباس
رض قال قال رسول الله صلعم اذا مات العالم صور الله عز وجل علمه في قبره في احسن
صورة يونسه الي يوم القيمة ويدرء اي يدفع عنه هوام الارض اي مخوف الارض
وروي عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم اذا مات حامل القران
اوحي الله عز وجل الي الارض لا تاكل لحمه قالت كيف اكل لحمه وكلامك في جوفه
وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال يجيء صاحب القران يوم القيمة
فيقول القران يا رب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حلة
الكرامة ثم يقول ارض عنه فيرضي عز وجل عنه فيقال اقراء وارق ويزداد بكل
اية درجة ويلبس والداه المسلمان حلتين من نور لا تقوم لها الدنيا فيقولان
من اين لنا هذا ولم تبلغه اعمالنا فيقال لهما باخذ ولدكما القران رواه
الترمذي وابن خزيمة والحاكم وقال صحيح الاسناد وروي عن سهل بن معاذ
عن ابيه رض ان رسول الله صلعم قال من قراء القران وعمل بما فيه البس والداه تاجا
يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا
رواه ابو داود والحاكم وروي عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال القران
شافع مشفع ماحل مصدق فمن جعله امامه قاده الي الجنة ومن جعله خلفه
ساقه الي النار رواه ابن حبان في صحيحه قال الفقيه رح قوله شافع يعني
يطلب الشفاعة لصاحبه قوله مشفع يعني يعطي له الشفاعة قوله ماحل اي
ساع يعني سعي لصاحبه يعني لمن قراه ولمن يعمل به قوله مصدق يعني يصدق
في قوله قوله من جعل امامه يعني يقرؤه ويعمل به قاده الي الجنة ومن جعله خلفه
يعني جفاه ولم يقراه ولم يعمل به ساقه الي النار يوم القيمة وروي عن علي بن
ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم من قراء القران فاحل حلاله وحرم
حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له
النار وروي عن ابي هريرة وابن عباس رضهما قالا قال رسول الله صلعم من تعلم
القران ابتغاء وجه الله وتفقه في دين الله كان له من الثواب مثل جميع ما
اعطي الله الملائكة والانبياء والرسل ومن تعلم القران رياء وسمعة
ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويطلب به الدنيا كان من اشد
اهل النار عذابا ولا يبقي منها نوع من العذاب الا عذب به لشدة غضب الله

تعالى وسخطه عليه رواه الحرث بن ابي اسامة **قوله** ليماري اي ليجادل الجاهلين
ويقول لهم انا اعلم وانتم لستم بعالمين فانا خير منكم **قوله** ويباهي اي يفاخر يعني
لا يطلب العلم لله تع بل يطلب ليقول للعلماء انا عالم **وروي** عن ابي امامة رض قال
قال رسول الله صلعم من علم رجلاً اية من كتاب الله تع فهو مولاه لا ينبغي له ان يخذله
ولا يستأثر عليه فان هو فعل فصم عروة من عرى الاسلام رواه البيهقي في شعب
الايمان **قوله** عروة اي حلقة محكمة من حلقة الاسلام **وروي** عن ابي هريرة ان رسول الله
صلعم قال من استمع اية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة ومن تلاها كانت
له نورا يوم القيمة رواه احمد **وروي** عن ابي سعيد رض قال قال رسول الله صلعم
اذا مات المؤمن وهو لا يحفظ القران بعث الله تبارك وتعالى الى قبره ملكا يعلمه
القران حتى يبعث يوم القيمة وهو يحفظ **واما ثواب من علم ولده القرآن**
روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال ان رجلاً اتى النبي صلعم فقال
يا رسول الله ما اجر من علم ولده القرآن فقال القرآن كلام الله لا غاية له فجاء
جبرائيل عليه الصلوة والسلام فقال رسول الله صلعم يا جبرائيل ما اجر من علم
ولده القرآن فقال جبرائيل يا محمد القرآن كلام الله لا غاية له فصعد جبرائيل
الى السماء ولقي اسرافيل فقال يا اسرافيل ما اجر من علم ولده القران فقال
اسرافيل القرآن كلام الله لا غاية له لا يعلم الا الخلاق العليم فاوحى الله
الى جبرائيل فقال يا محمد رب العزة يقرئك السلام ويقول من علم ولده القرآن
فكانما حج البيت عشرة الف حجة واعتمر عشرة الف عمرة واعتق عشرة الف
رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام وغزا عشرة الف غزوة واطعم عشرة
الف مسكين وكانما كسا عشرة الف عار مسلم ويكتب له بكل حرف عشر
حسنات ويرفع بكل حرف عشر درجات ويمحى بكل حرف عشر سيئات ويثقل
ميزانه ويجاوز على الصراط كالبرق الخاطف ولم يفارقه القرآن حتى يدخل
الجنة **وروي** عن انس بن مالك رض عن ابن عباس رض انه قال اتى رجل الى
النبي صلعم فقال يا رسول الله ما ثواب من علم ولده القران قال النبي صلعم
القران كلام الله تع لا منتهى له ولا اعلم حتى اسأل عن اخي جبرائيل
فهبط جبرائيل فقال النبي صلعم يا اخي جبرائيل ما ثواب من علم القرآن ولده
قال جبرائيل القران كلام الله لا منتهى له ولا اعلم حتى اسأل عنه اخي ميكائيل فاتى
الى ميكائيل فقال له يا اخي ميكائيل ما ثواب من علم ولده القران فقال ميكائيل
القران كلام الله لا منتهى له ولا اعلم حتى اسأل عنه اخي اسرافيل فاتى
اسرافيل فقال له يا اخي ما ثواب من علم ولده القران فقال اسرافيل القران كلام
الله لا منتهى له ولا اعلم حتى اسأل عنه رب جل جلاله فلما كان بعد ثلثة

ايام

ايام هبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلعم فقال يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام
ويقول ان ثواب من علم ولده القرآن ان يعطيه الله تع بكل حرف مدينة في الجنة
من الذهب الاحمر فيها الف قصر في كل قصر الف بيت في كل بيت الف بستان في كل
بستان الف شجرة على كل شجرة الف غصن على كل غصن الف ورقة تحت كل ورقة
الف ثمرة وتحت كل ثمرة الف ملك ولكل ملك الف عنق على كل عنق الف راس
في كل راس الف وجه في كل وجه الف فم في كل فم الف لسان بكل لسان يسبح الله
تع بالف لغة لا تشبه بعضها بعضا وجعل الله تلك المداين وتلك القصور
والبيوت والبساتين والثواب لمن علم ولده القران وللاستاذ كذلك **وروي**
عن ابن مسعود رض انه قال ترجع اتباع ابليس كل عشية الى هولاء اللعين الاكبر
فيقول في كل واحد منهم بين يديه فيقول فعلت اليوم كذا وغرت فلان الزاهد
حتى يقول اصغرهم واحقرهم انا منعت اليوم صبيا من المكتب فيقوم ابليس بين يديه
وتقبل فمه ويقعده على جنبه فرحا لما فعل وقالت الحكماء حق الولد على ابويه
ثلثة اشياء ان سمياه باسم حسن ويعلما القران والادب ويختناه **واما ثواب**
قراءة الفاتحة روي عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني النبي
صلعم فلم اجبه حتى صليت ثم اتيت فقال ما منعك ان تاتيني فقلت يا رسول الله
اني كنت اصلي فقال الم يقل الله في سورة الانفال يا ايها الذين امنوا استجيبوا اي
اجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم قال الا اعلمك سورة هي اعظم سورة في القرآن
قبل ان تخرج من المسجد فاخذ بيدي فلما اردنا ان نخرج قبل التعليم قلت يا رسول الله
انك قلت الا اعلمك اعظم سورة في القران قال الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني والقران العظيم الذي اوتيته رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن حبان
وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم خرج الى ابي بن كعب فقال يا ابي
وهو يصلي فلم يجبه وصلى ابي وخفف ثم انصرف الى رسول الله صلعم فقال
السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلعم وعليك السلام ما منعك
يا ابي ان تجيبني اذا دعوتك فقال يا رسول الله اني كنت في الصلوة قال افلم
تجد فيما اوحي الله تع الي استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم قال بلى ولا اعود
ان شاء الله تع قال اتحب ان اعلمك سورة لم تنزل في التورة والانجيل ولا
في الزبور ولا في القران مثلها قال نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلعم
كيف تقرأ في الصلوة قال تقرأ ام القرآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ما انزل في التورية ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في
القران مثلها وانه سبع المثاني والقران العظيم اعطيته رواه الترمذي
وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي وقفت تحت

العرش فنظرت فوقي فرايت لوحين معلقين من در وياقوت في احدهما مكتوب فاتحة
الكتاب وفي الاخري جميع القران فقلت يا رب اكرم امتي يهدين اللوحين فقال
الرب تع قد اكرمتك بهما وهو قوله تع في سورة الحجر ولقد اتيناك سبعا من المثاني
نزلت هذه الاية لنهي النبي صلعم عن الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها
لان الله تع اغناه بالقران والسبع المثاني اي لقد اعطيناك مكان نعم الدنيا
سبع ايات من المثاني وهي الفاتحة فانها سبع ايات بالاجماع وسميت مثاني
لانها تثني في الصلوة اي تقرا في كل ركعة وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله تع استثناها
وادخرها لهذه الامة والقران العظيم عطف على سبعا وليس فيه عطف الشيء
على نفسه لانه لما عني بالسبع الفاتحة فما وراءها يطلق عليه اسم القران
لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل فكان القران غيرها فحسن العطف
فقلت يا رب ما ثواب من يقرا فاتحة الكتاب قال الله تع يا محمد هي سبع ايات
من قراها مرة حرم عليه سبع ابواب جهنم كما قال الله تع لها اي لجهنم سبعة ابواب
اي اطباق بعضها فوق بعض ما بين الطبق الي الطبق مسيرة سبعماية عام قال ابن
جريج النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
ثم الهاوية لكل باب طبقة ولكل دركة منهم اي من ابليس واتباعه جزء مقسوم
اي قوم مخصوص يسكنونها والمعني ان الله يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء
فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك
اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الاولي اهل التوحيد الذين
يعملون الكبائر يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى
وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة
اهل الشرك وفي السابعة المنافقون كما قال الله تع في سورة النساء ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار **وروي** ان قيصر ملك الروم كتب الي عمر بن الخطاب رض
كتابا وكتب فيه انا نجد في الانجيل ان من قرا سورة خالية عن سبعة احرف فله
الجنة وهو الثاء والجيم والخاء والزاي والشين والظاء والفاء فقد طلبناه
في الانجيل فلم نجدها فانظروا هل تجدونها في كتابكم فلما قراه عمر كتابه اخبر
بذلك اصحاب رسول الله صلعم فقالوا يا امير المومنين ان فاتحة الكتاب خالية
من هذه الحروف فكتب عمر بذلك الي قيصر فلما وصل الكتاب اليه اسلم ومات على
الاسلام قال بعض العلماء فيها من طريق الاشارة خلوها من الثاء دليل على
ان لا يكون لقاريها ثبور اي هلاك في القيمة وخلوها من الجيم دليل على ان
قاريها ناج من الجحيم وخلوها من الخاء دليل على ان لا يكون لقاريها خسران

في الد

في الدنيا والاخرة بذهاب ماله وفي الاخرة بذهاب ثوابه وخلوها من الزاي دليل على ان
لا يكون لقاريها زفير اي صوت شديد في جهنم وخلوها من الشين دليل على ان
لا يشقى قاريها وخلوها من الظاء دليل على ان لا يكون لقاريها لظى يعني النار
والعقوبة وخلوها عن الفاء دليل على ان لا يكون لقاريها فراق من المومنين
يوم القيمة من قرا فاتحة الكتاب بالاخلاص فقد نجا من هذه الاشياء السبعة
وفي الخبر ان الله تعالى ملكا تحت العرش راسه مثل راس الادمي من عينه سبعون
الف جناح ومن يساره كذلك على كل جناح اثني عشر الفا من الريش العظام على
كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة فاتحة الكتاب
مكتوب وعلى صدغه الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله
انه لا اله الا هو وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون الي
جبهة ذلك الملك فيقرؤن الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد واياك نستعين
سجدوا فيقول الله تع لهم ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم يا ملائكتي
فيقولون الهنا وسيدنا فارض عمن قرا فاتحة الكتاب من امة محمد فيقول الله
تع اشهدوا اني رضيت عنهم **واما ثواب قراءة البقرة** روي عن ابي هريرة
رض ان رسول الله صلعم قال لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان يفر من
البيت الذي تقرا فيه سورة البقرة رواه مسلم والترمذي والنسائي
وروي عن معقل بن يسار رض ان رسول الله صلعم قال البقرة سنام القران
وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو
الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس
قلب القران لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له رواه
احمد **وروي** عن سهل بن سعد رض قال قال رسول الله صلعم ان لكل
شيء سناما وان سنام القران سورة البقرة من قرءها في بيته ليلا لم
يدخل الشيطان بيته ثلث ليال ومن قرءها نهارا لم يدخل الشيطان
بيته ثلثة ايام رواه ابن حبان في صحيحه **وروي** عن ابي امامة الباهلي
رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اقرؤا سورة البقرة فان اخذها
بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة قال معوية بن
سلام بلغني ان البطلة السحرة رواه مسلم **واما ثواب قراءة خواتيمها**
روي عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم ايتان هما قران وهما يشفعان
وهما مما يحبهما الله عز وجل الايتان من اخر البقرة رواه احمد **وروي**
عن ابن عباس رض قال بينما جبرائيل قاعد عند النبي صلعم سمع نقيضا اي صوتا
من فوقه فرفع راسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم

فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الي الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن يقرا احد
بحرف منهما الا اعطيه جميع حاجته من الدنيا والاخرة رواه مسلم والنسائي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الايتان من اخر سورة البقرة من قراء بها في ليلة
كفتاه من قيام الليل ومن شر الجن والانس **وروي** عن نعمان بن بشير رض
عن النبي صلعم ان الله تع كتب كتابا قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام
انزل منه آي من ذلك الكتاب آيتين وهما امن الرسول الي اخره ختم بهما سورة
البقرة لا تقرآن في دار ثلث ليال الا فيقربها الشيطان رواه الترمذي
واللفظ له وقال حديث غريب والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم
الا انه قال ولا تقرآن في بيت فيقربه الشيطان ثلث ليال قال صحيح علي شرط
مسلم **وروي** عن ابي ذر رض ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله
ختم سورة البقرة بآيتين اعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش فتعلموهن
وعلموهن نساءكم وابناءكم فانها صلوة وقراة ودعاء رواه الحاكم وقال
صحيح علي شرط مسلم **واما ثواب قراءة اية الكرسي وغيرها من السور**
روي عن ابي بن كعب رض قال قال رسول الله صلعم يا ابا المنذر اي يا ابي بن
كعب اي اية من كتاب الله تع معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال يا ابا
المنذر اتدري اي اية من كتاب الله معك اعظم قلت الله لا اله الا هو الحي
القيوم قال فضرب بيده في صدري وقال ليهنك العلم يا ابا المنذر رواه
مسلم وابو داود ورواه احمد وابن ابي شيبة في كتابه باسناد مسلم
وزاد والذي نفس محمد بيده ان لهذه الاية اي اية الكرسي لسانا وشفتين
تقدس الملك عند ساق العرش ومن قراءها حين ياوي الي فراشه وكل الله
به حافظا ولا يقربه شيطان حتي يصبح **وروي** عن النبي صلعم انه قال
من قراء اية الكرسي اذا اخذ مضجعه امنه الله تع علي نفسه وجاره
وجار جاره والابيات حوله **وروي** عن النبي صلعم انه قال ما قرات هذه الاية
في دار الا اهتجرتها الشياطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة
اربعين ليلة قال يا علي علمها اهلك وولدك وجيرانك فما نزلت اية اعظم
منها يقال هجر اذا كان الفاعل مفردا ويقال اهتجر اذا كان الفاعل جمعا
وروي عن علي بن ابي طالب رض انه قال سمعت رسول الله صلعم علي اعواد
المنبر وهو يقول من قراء اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه
من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا الصديق والعابد
وروي عن النبي صلعم انه قال من قراء اية الكرسي في دبر كل صلوة اخرقت

سبع

سبع سموات فلم يلتئم حتي ينظر الله تعالي الي قائلها فيغفر له **قوله** اخرقت اي قطعت
قوله فلم يلتئم اي فلم يتصل ومن قراء سورة ال عمران اعطي له بكل اية منها امانا علي
جسر جهنم ومن قراء سورة النساء اعطي الحي الاجر كانما تصدق علي كل مومن ومومنة
وكان له من الاجر بعدد من بري من الشرك ومن قراء سورة المائدة اعطي له من
الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي
ونصراني يتنفس في الدنيا ومن قراء سورة الانعام استغفر له سبعون الف ملك
ومن قراء سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان ادم
عليه السلام شفيعا له يوم القيمة ومن قراء سورة الانفال وبراءة فانا
شفيع له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي له عشر حسنات بعدد
كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا
ومن قراء سورة يونس اعطي له من الاجر بعدد من كذب بيونس وصدق به وبعدد
من غرق مع فرعون ومن قراء سورة هود اعطي له من الاجر عشر حسنات بعدد من
صدق بنوح ومن كذب بهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم وموسي وكان يوم القيمة
من السعداء ان شاء الله تع وقال النبي صلعم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه
ايما مسلم تعلم سورة يوسف وتلاها وعلمها ما ملكت يمينه واهله هون الله
عليه سكرات الموت ومن قراء سورة الرعد كان له من الاجر بوزن كل سحاب
مضي ومن قراء سورة ابرهيم اعطي له من الاجر بعدد من عبد الاصنام ومن لم يعبدها
ومن قراء سورة الحجر كان له من الاجر بعدد المهاجرين والانصار ومن قراء
سورة النحل لم يحاسبه الله تع بما انعم عليه في دار الدنيا ومن قراء سورة بني
اسرائيل كان له قنطار من الثواب في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية
واما ثواب قراءة الكهف وغيرها من السور روي عن ابي الدرداء رض ان
النبي صلعم قال من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال رواه
مسلم واللفظ له وابو داود والنسائي من فتنة الدجال وهو كذا في بعض نسخ
مسلم وفي رواية لمسلم وابو داود من اخر سورة الكهف وفي رواية النسائي
من قراء العشر الاول واخر من سورة الكهف ورواه الترمذي ولفظه من قراء
ثلث ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال قال رسول الله صلعم من قراء ثلث
ايات من اول الكهف عصم من فتنة الدجال **وروي** عن عايشه رضها قالت قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم الا اخبركم سورة ملاءت عظمها ما بين السماء
والارض ولقارئها من الاجر مثل ذلك ومن قراءها غفر له ما بينه وبين الجمعة
الاخري وزيادة ثلثة ايام قالوا بلي يا رسول الله قال سورة الكهف رواه ابو
محمد بن حيان وابو نعيم وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **وروي**

عن معاذ بن جبل عن انس قال قال رسول الله صلعم من قراء اول سورة الكهف واخرها كانت
له نورا من قدميه الى راسه ومن قرء كلها كانت له نورا من قدميه الى راسه من الارض
الى السماء رواه الطبراني وابو منصور الديلمي وروي عن ابي سعيد الخدري رضـ
عن النبي صلعم قال من قراء سورة الكهف كما انزلت كانت له نورا يوم القيمة من مقامه
الى مكة ومن قرا عشر ايات من اخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه ومن توضاء ثم
قال سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كتب في رق
ثم طبع بطابع فلم يكسر الى يوم القيمة رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وفي
الخبر من قراء عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى اخر الاية كان له في
مضجعه نورا يتلالاء الى مكة وان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلالاء من
مضجعه الى بيت المعمور ومن قرء سورة مريم اعطي له عشر حسنات بعدد من
كذب بزكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وابرهيم واسحق ويعقوب وموسى
وهرون واسمعيل وادريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا وبعدد
من لم يدع الله ومن قرء سورة طه اعطي له يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار
ومن قرء سورة الانبياء حاسبه الله تع حسابا يسيرا ومن قرا سورة الحج
اعطي له من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما
بقي ومن قرا سورة المؤمن بشرته الملائكة بروح وريحان عند نزع روحه وعند
القبر وعند البعث ومن قرا سورة النور كان له عشر حسنات بعدد كل مؤمن
ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي ومن قرا سورة الفرقان لقي الله يوم القيمة وهو مؤمن
بان الساعة اتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير مشقة ومن قرا سورة الشعراء
كان له عشر حسنات بعدد من كذب بموسى وصدق به وبابرهيم ونوح وصالح وهود
وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه ومن قرا سورة النمل كان له من الاجر
عشر حسنات بعدد من كذب بموسى وصدق به وسليمان وصالح ولوط وخرج من
قبره وهو ينادي لا اله الا الله ومن قرا سورة القصص كان له من الاجر بعدد من
صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة
انه كان صادقا ان كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ومن قرا سورة
العنكبوت كان له من الاجر بعدد كل المؤمنين والمنافقين ومن قرا سورة الروم
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك يسبح الله بين السماء والارض ومن
قرا سورة لقمان كان لقمان شفيعا له يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا
بعدد من امر بالمعروف ونهى عن المنكر ومن قرا سورة الم تنزيل وتبارك الذي
بيده الملك اعطي له من الاجر كانما احيى ليلة القدر ومن قرا سورة الاحزاب وعلمها
ما ملكت يمينه واهله اعطي له الامان من عذاب القبر ومن قرا سورة سبا لم يبق رسول

ولايبقى

ولا نبي الا كان له رفيقا ومصافحا له يوم القيمة ومن قرا سورة الملائكة دعته ثمانية
ابواب الجنة فيدخل من اي باب شاء **واما ثواب قراءة سورة يس وغيرها من السور**
روي عن معقل بن يسار رضـ ان رسول الله صلعم قال قلب القران يس لا يقرءها رجل
يريد به الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه احمد وابو داود
والنسائي واللفظ له وابن ماجة والحاكم وروي عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول الله
صلعم من قراء سورة يس في ليلة فكانما قراء القران سبع مرات رواه ابو منصور
الديلمي وروي عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول الله صلعم من قراء يس في ليلة ابتغاء
وجه الله غفر له رواه ابو منصور الديلمي وروي عن علي بن ابي طالب رضـ قال
قال رسول الله صلعم اقرؤا يس فان فيه عشر بركات ما قرءها جايع الا شبع وما
قرءها عار الا اكتسى وما قرءها رجل عزب الا تزوج وما قرءها خايف الا امن
وما قراها مسجون الا خرج عنه وما قرءها مسافر الا امن على سفره وما قراها رجل
اضل شيئا الا وجده وما قرءها عند ميت الا خفف عنه عذابه وما قرءها عطشان
الا روي وما قرءها مريض الا برء من مرضه رواه ابو منصور الديلمي وروي
عن ابي هريرة وابي بكر الصديق رضهما قالا قال رسول الله صلعم من قرا يس فكانما
قراء القران عشر مرات رواه البيهقي في شعب الايمان وروي عن ابي بن كعب رضـ
قال قال رسول الله صلعم من قرء سورة يس يريد به وجه الله غفر له ومن قرا يس
فكانما قرء القران اثنا عشر مرة ومن قرء يس وهو في سكرات الموت جاء رضوان
خازن الجنة بشربة من شراب الجنة حتى يسقيه وهو على فراشه حتى يموت ريانا
رواه احمد بن منيع وروي عن علي رضـ عن النبي صلعم قال ليلة اسري بي وقفت
تحت العرش فنظرت في اللوح فرايت ثلثة انوار في ثلثة امكنة فقلت يا رب
ما هذه الانوار الثلثة قال هي موضع اية الكرسي ويس وقل هو الله احد فقلت
يا رب ما ثواب اية الكرسي فقال هي صفتي ومن قراها مرة ينظر الى وجهي يوم القيمة
بلا حجاب كما قال الله تع في سورة القيمة وجوه يومئذ اي يوم القيمة ناضرة
اي مسرورة الى ربها ناظرة يعني ناظرين يومئذ الى الله تع وقال مجاهد الى ربها
ناظرة اي تنظر الثواب من ربها واما يس فهو قلب القران اي خالصه وهي ثمانون
اية من قرءها كل يوم مرة فله مني كل يوم ثمانون رحمة عشرون في حيوته وعشرون
عند موته وعشرون في قبره وعشرون عند بعثه فاذا بعث من قبره طوق بطوق
من نور وتوج بتاج الوقار ويمر على الصراط كالبرق الخاطف واللامع في اول زمرة
ويكون في الجنة من رفقاء محمد صلعم واما قل هو الله احد فهو نسبي وهو اربع ايات
من قرءها مرة اعطيته الانهار الاربعة التي تجري في الجنة كما قال الله تع في سورة
محمد صلعم مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون اي الذين يتقون الشرك والمعاصي

وهم امة محمد صلعم فيها انهار من ماء غير اسن بالمد وغيره اي غير متغير الريح والطعم
وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي لم يعرض عليه الحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة
اي لذيذة للشاربين من غير تصديع للراس ولا تنزيف للعقل بخلاف خمر الدنيا
فانها كريهة الطعم وتصدع وتنزف وتبعد من الرحمن وانهار من عسل مصفي اي
لا شمع فيه ولا كدر وذكر في تفسير الثعلبي من كتب سورة يس في اناء طاهر
ومحيت بماء طاهر فشربها ادخلت في جوفه الف دواء والف يقين والف رحمة
والف رافة ونزع عنه كل داء ومن قرا سورة الصافات اعطي له عشر حسنات
بعدد كل جن وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وشهد له حافظاه
انه مومن بالمرسلين ومن قرا سورة ص كان له من الاجر بوزن كل جبل سخره الله تع
لداود عليه السلام وكتب له عشر حسنات وعصمه الله تع عن ان يصير على ذنب
صغير وكبير ومن قرا سورة الزمر لم يقطع الله تع رجاءه يوم القيمة واعطاه
الله ثواب الخائفين ومن قرا سورة حم المومن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا
شهيد الا صلت عليه وشهدت له ومن قرا سورة حم السجدة اعطاه الله تع
بكل حرف حسنات ومن قرا سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويترحمون
عليه ومن قرا سورة الزخرف كان يوم القيمة ممن يقال يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون ومن قرا سورة حم الجاثية اسكن الله تع روعته وستر
عورته يوم الحساب ومن قرا حم الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعدد كل
رملة في الدنيا ومن قرا سورة محمد صلعم كان حقا على الله عز وجل ان يسقيه
من انهار الجنة ومن قرا سورة الفتح كانما هو ممن تابع محمدا صلعم ومن قرا سورة
الحجرات اعطي له من الاجر بعدد من اطاع الله ومن عصاه ومن قرا سورة ق والذاريات
اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ومن قرا سورة
الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه ومن قرا سورة النجم اعطاه الله
تع عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد به بمكة ومن قرا
سورة القمر بعثه الله تع يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ومن قرا سورة
الرحمن كانما ادى الله شكر ما انعم عليه ومن قرا سورة الواقعة كلها لم يكن من
الغافلين ومن قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا ومن قرا سورة الحديد
كتب من الذين امنوا بالله ورسله ومن قرا سورة المجادلة كان يوم القيمة ممن رحمه
الله عز وجل ومن قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا السموات
السبع والارضون السبع ولا الهوام ولا الريح ولا الطير ولا الشجرة ولا الجبال
ولا الشمس ولا القمر ولا الملائكة الا صلى عليه واستغفر الله تعالى له وان
مات يومه او ليله مات شهيدا ومن قرا سورة الممتحنة كان المومنون والمومنات

شفعاء

شفعاء له يوم القيمة ومن قرا سورة الصف كان عيسى بن مريم مصليا عليه ومستغفرا
له ما دام في الدنيا وكان يوم القيمة رفيقه ومن قرا سورة الجمعة كتب الله عز وجل
له عشر حسنات بعدد من ذهب الى الجمعة ومضى من امصار المسلمين وقال علي بن اسمعيل
في رواية كان له عشر حسنات بعدد من ذهب ولم يذهب الى الجمعة ومن قرا سورة المنافقين
بري من النفاق ومن قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة ومن قرا سورة الطلاق
مات على سنة رسول الله صلعم ومن قرا سورة التحريم اتاه الله تع توبة نصوح **واما
ثواب قراءة سورة الملك وغيرها من السور** روي عن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلعم اني لاجد في كتاب الله تع سورة هي ثلثون اية من قراها عند نومه
كتب له بها ثلثون حسنة ومحيت عنه بها ثلثون سيئة ورفع له بها ثلثون درجة
وبعث الله اليه ملكا من الملائكة يبسط عليه جناحه ويحفظه من كل سوء حتى
يستيقظ وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر وهي تبارك الذي بيده الملك
رواه ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس **وروي** عن عبد الله بن
مسعود رض قال يوتى الرجل في قبره فيوتى من قبل رجليه فيقول ليس لكم على ما قبلي
سبيل كان يقرا سورة الملك ثم يوتى من قبل صدره او قال من بطنه فيقول ليس لكم
على ما قبلي سبيل كان يقرا في سورة الملك ثم يوتى من قبل راسه فيقول ليس لكم
على ما قبلي سبيل كان يقرا في سورة الملك فهي المانعة تمنع عذاب القبر وهي في التورية
سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لقد رايت عجبا رجلا مات كان
كثير الذنوب مسرفا على نفسه فكلما توجه اليه العذاب في قبره من قبل رجليه
او من قبل راسه اقبلت السورة تجادل عنه العذاب وهي تبارك الذي بيده الملك
رواه البيهقي وقال رسول الله صلعم ان سورة في القران ثلثون اية شفعت
لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك **وروي** عن ابن عباس رض ضرب بعض
اصحاب النبي صلعم خباءه على قبر وهو لا يحسب انه قبر فاذا فيه انسان يقرا سورة
تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فاتى النبي عم فقال يا رسول الله ضربت خبائي
على قبر وانا لا احسب انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتى ختمها فقال النبي
صلعم هي المانعة اي هذه السورة يمنع العذاب عن قاريها هي المنجية تنجيه من عذاب
القبر رواه الترمذي **وروي** عن جابر رض ان النبي صلعم كان لا ينام حتى يقرا الم
تنزيل وتبارك الذي بيده الملك ومن قرا سورة الملك وحم السجدة اعطي له من الاجر
كانما احيى ليلة القدر ومن قرا سورة النون والقلم كان له ثواب الذين احسن الله
اخلاقهم ومن قرا سورة الحاقة حاسبه الله تع حسابا يسيرا ومن قرا سورة
سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم حافظون ومن قرا سورة نوح كان

من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح ومن قرا سورة الجن كان له عشر حسنات بعدد
كل جن صدق بمحمد صلعم وكذب به ومن قرا سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا
والاخرة ومن قرا سورة المدثر اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلعم
وكذب به بمكة ومن قرا سورة القيمة شهدت له انا وجبرائيل يوم القيمة انه مؤمن
بيوم القيمة ومن قرا سورة هل اتى على الانسان كان جزاؤه على الله جنة وحريرا
ومن قرا سورة المرسلات كتب انه ليس من المشركين ومن قرا سورة عم يتساءلون
سقاه الله تع يوم القيمة شرابا طهورا ومن قرا سورة النازعات كان ممن حاسبه
الله تع حسابا يسيرا ومن قرا سورة عبس وتولى كان وجهه يوم القيمة ضاحكا
مستبشرا ومن قرا سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله تعالى ان يفضحه حين
ينشر صحيفته ومن قرا سورة اذا السماء انفطرت كتب الله عز وجل له بعدد كل
قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر في الارض حسنة ومن قرا سورة ويل للمطففين
سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم ومن قرا سورة اذا السماء انشقت اعاذه الله
تع ان يعطيه كتابه من وراء ظهره ومن قرا سورة البروج اعطاه الله تع بعدد كل
نجم في السماء وبعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات ومن
قرا سورة الطارق اعطاه الله تع بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات ومن قرا سورة
سبح اسم ربك الاعلى اعطاه الله عز وجل عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله تعالى
على ابرهيم وموسى ومحمد صلعم ومن قرا سورة هل اتاك حديث الغاشية حاسبه
الله تعالى حسابا يسيرا ومن قرا سورة الفجر غفر الله له وكانت له نورا يوم القيمة
وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلى الله عم انه قال من قرا سورة الفجر
اعطاه الله تع ثواب المصلين بالليل وله بكل اية قراها ثواب الحامدين
الله تع على كل حال ومن قراء سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تع الامان
من غضبه يوم القيمة وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم انه قال
من قرا سورة لا اقسم بهذا البلد قام من قبره يوم القيمة وعليه جناحان
خضروان فيطير بهما الى الجنة وله بكل اية ثواب التائبين ومن قرا سورة
والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلع عليه الشمس والقمر ومن قرا سورة
والليل اذا يغشى اعطاه الله تع حتى يرضى وعافاه الله تع من العسر ويسر الله
له اليسر وروي عن علي بن ابي طالب رض انه قال من قرا سورة والليل اذا يغشى
اعطاه الله تع ثواب الصابرين وقضى الله بكل اية قراها حاجة ومن قرا سورة
والضحى جعله الله تع يوم القيمة فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وكتب الله له عشر
حسنات بعدد كل يتيم وسائل وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم انه
قال من قرا والضحى اعطاه الله تع ثواب المؤمنين وله بكل اية قراها ثواب المتصدقين

ومن قرا سورة الم نشرح لك فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني وروي عن علي بن ابي
طالب رض عن النبي صلعم انه قال من قرا سورة الم نشرح لك فكانما اشبع فقراء امتي
وله بكل اية قراءها حلة ومن قرا سورة والتين اعطاه الله تع خصلتين العافية
واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قراء
هذه السورة وروي عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم من قرا
والتين فكانما تصدق بوزن جبل لبنان ذهبا في سبيل الله وكتب الله له بكل اية
قراها ستون حسنة ومن قرا سورة العلق اعطي له من الاجر كانما قراء القرآن
كله مفصلا وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم قال من قرا اقرا باسم
ربك اعطاه الله ثواب المجاهدين وله بكل اية قراها مدينة في الجنة وله بكل
حرف نور على الصراط ومن قرا سورة القدر اعطاه الله تع من الاجر كمن صام
رمضان واحيا ليلة القدر ومن قرا سورة لم يكن كان يوم القيمة من خير البرية
مساء ومقيلا واما ثواب قراءة سورة الزلزلة وغيرها من السور روي
عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من قرا اذا زلزلت تعدل نصف القرآن
وقل هو الله احد ثلث القرآن وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن رواه الترمذي
وروي عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم من قرا سورة اذا زلزلت
كان له من الاجر مثل اجور داود عم ويكون في الجنة رفيق داود عم وفتح له
بكل اية قراها باب في قبره من الجنة وروي في خبر اخر عن النبي صلعم انه قال من
قرا سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قراء القرآن كله ومن قرا سورة
والعاديات فكانما كسى كل يتيم في امتي واعطاه الله بكل اية قراها حديقة
في الجنة وفي خبر آخر من قرا سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من بات المزدلفة وشهد جمعة ومن قرا سورة القارعة اعطاه الله
كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا ويثقل ميزانه ومن قرا سورة الهيكم
التكاثر فكانما ذبح بدنة بين الركن والمقام وله بكل اية قراها درجة في الجنة
وفي خبر اخر انه قال من قرا الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في الدنيا
واعطي من الاجر كانما قرا الف اية من القرآن ومن قرا سورة والعصر فكانما وجه
الف فرس في سبيل الله واعطاه الله بكل آية قراها تاجا من الجواهر وفي خبر اخر من
قرا سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر ومن قرا
سورة الهمزة فكانما تصدق بوزن جبل احد ذهبا في طاعة الله واعطاه بكل آية
ستمائة حسنة وفي خبر آخر من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات
بعدد من استهزء بمحمد صلعم واصحابه ومن قرا سورة الم تر كيف فكانما تصدق
بوزن الفيل ذهبا وله بكل اية قراها شربة يشربها اذا خرج من قبره واعطاه

الله تع الصديقين وفي خبر اخر من قرا سورة الفيل عفاه الله تع ايام حياته من الخسف
والمسخ ومن قرا لايلاف قريش فكانما قرا ثلث القرآن وكتب له بكل آية قراها مائة
حسنة وروي في خبر اخر من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله تع عشر حسنات
بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها ومن قرا سورة ارايت جعل الله قبره روضة
من رياض الجنة وله بكل اية قراها ثواب حجة وعمرة وفي خبر آخر من قرا سورة
ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا ومن قرا سورة الكوثر اعطاه الله
تع ثواب حملة القرآن وله بكل اية قراها ثواب الذاكرين على كل حال وفي خبر
اخر من قرا سورة الكوثر سقاه الله تع من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر
حسنات بعدد كل قربان قربه العباد او يقربونه يوم النحر ومن قرا سورة قل يا ايها
الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعد منه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
والطغيان ويعافى من الفزع الاكبر ومن قرا سورة اذا جاء نصر الله كان في الدنيا
في حرز الله وكان آمنا من العذاب في الاخرة واذا جاء ملك الموت يقول الله
تع له اقرا عبدي مني السلام وقل لي السلام عليك وله بكل اية قراها مثل ثواب
من احسن الى ما ملكت يمينه وفي خبر اخر من قرا سورة اذا جاء نصر الله اعطي
من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة ومن قرا سورة تبت اعطاه الله تع ثواب
الصالحين وله بكل اية قراها ثواب عتق رقبة وروي في خبر اخر من قرا تبت
رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة **واما ثواب قراءة**
سورة الاخلاص روي عن انس رض عن النبي صلعم قال من قرا كل يوم مائتي
مرة قل هو الله احد محي عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين من
المال او من حقوق الناس **وروي** عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم سمع رجلا
يقرا قل هو الله احد فقال وجبت قلت وما وجبت قال الجنة رواه مالك
وروي عن علي بن ابي طالب رض قال من مر على المقابر فقرا قل هو الله احد عشر
مرات ووهب اجرها للاموات اعطي له من الاجر بعدد الاموات **وروي**
عن الحكم بن الازدي عن رجل من قومه قال سمعت عليا رض يقول من قرا في دبر
كل صلوة الفجر قل هو الله احد حتى يختمها عشر مرات لم يدركه في ذلك اليوم
ذنب وان جهد الشيطان رواه سعد بن منصور **وروي** عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم من قرا قل هو الله احد ثنتي عشرة مرة بعد
صلوة الفجر فكانما قرا القرآن اربع مرات وكان افضل الارض يومئذ اذا
اتقى الله رواه الحاكم والبيهقي **وروي** عن انس رض عن النبي صلعم قال من
اراد ان ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرا مائة مرة قل هو الله احد اذا
كان يوم القيمة يقول له الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة **وروي** عن

ابي الدرداء رض عن النبي صلعم انه قال ايعجز احدكم ان يقرا في ليلة ثلث القرآن
قالوا وكيف نقرا ثلث القرآن قال قل هو الله احد يعدل ثلث القرآن
لان القرآن مشتمل على ثلثة اشياء احدها توحيد الله وصفاته والثاني تكليف العباد
بالامر والنهي وغيرهما من الاحكام والثالث الموعظة والقصص وقل هو الله احد مشتمل
على احد هذه الاشياء وهو التوحيد والصفات فيكون ثلث القرآن **وروي**
عن عائشة رض انها ان النبي صلعم بعث رجلا على سرية وكان يقرا لاصحابه في صلوتهم
فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلعم فقال سلوه لاي شيء يصنع
ذلك فسالوه فقال لانها صفة الرحمن وانا احب ان اقراها فقال النبي صلعم اخبروه
ان الله يحبه رواه البخاري ومسلم **وروي** سعد بن المسيب رض ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قرا قل هو الله احد عشر مرات بني له قصر في الجنة ومن قراها
عشرين مرة بني له قصران في الجنة ومن قراها ثلثين مرة بني له قصور في الجنة فقالوا
والله يا رسول الله لنكثرن قصورنا فقال رسول الله صلعم ورحمة الله تع اوسع من
ذلك **وروي** عن انس رض قال كنا مع رسول الله بغزوة تبوك فطلعت الشمس يوما بضياء
وشعاع ونور لم تغير هيئتها فنزل جبرائيل عم فقال له رسول الله صلعم يا جبرائيل
ما لي ارى في الشمس تغيرا فقال له جبرائيل لكثرة اجنحة الملائكة فان معاوية بن
ابي معاوية الليثي مات في المدينة اليوم فبعث الله تع سبعين الف ملك للصلوة عليه
فقال النبي صلعم فبماذا لك يا جبرائيل قال لكثرة قراءته قل هو الله احد بالليل والنهار
فقال ان شئت ان تصلي عليه اقبض لك الارض حتى تصلي عليه قال نعم فضرب جبرائيل
جناحه على الارض فلم يبق شجرة ولا امكنة الا تحركت ورفع له سريره حتى نظر اليه
فصلى عليه مع الملائكة وكان بينه وبين المدينة مسيرة شهر **وروي** عن ابن عباس
رض قال قال رسول الله صلعم لما اسري بي الى السماء فرايت العرش على ثلثمائة
وستين الف ركن من ركن الى ركن مسيرة ثلثمائة الف سنة وتحت كل ركن اثنى
عشر الف صحراء كل صحراء من المشرق الى المغرب وفي كل صحراء ثمانون الفا من الملائكة
يقرؤن قل هو الله احد فاذا فرغوا من القراءة يقولون الهنا وسيدنا قد وهبنا
ثواب هذه القراءة لمن قرا سورة الاخلاص من الرجال والنساء من امة محمد صلعم
فتعجب الاصحاب من ذلك قال اتعجبون يا اصحابي قالوا نعم يا رسول الله قال والذي
نفسي بيده ان قل هو الله احد مكتوب على جناح جبرائيل الله الصمد مكتوب على جناح
ميكائيل لم يلد ولم يولد مكتوب على جناح عزرائيل ولم يكن له كفوا احد مكتوب على
جناح اسرافيل عليهم صلوات الله وسلامه ومن قرا من امتي سورة الاخلاص اعطاه
الله تع ثواب جبرائيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل فقال النبي صلعم اتعجبون يا اصحابي
قالوا نعم يا رسول الله قال والذي نفسي بيده ان قل هو الله احد ايضا مكتوب في

الله الصمد مكتوب في الزبور لم يلد ولم يولد مكتوب في الانجيل ولم يكن له كفوا احد مكتوب
في القرآن فمن قرا من امتي سورة الاخلاص اعطاه الله تع ثواب من قرا التورية والزبور
والانجيل والقرآن وقال اتعجبون يا اصحابي قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ان قل
هو الله احد مكتوب على جبهة ابي بكر الصديق الله الصمد مكتوب على جبهة عمر لم يلد
ولم يولد مكتوب على جبهة عثمان ولم يكن له كفوا احد مكتوب على جبهة علي رضوان
الله تع عليهم اجمعين فمن قرا سورة الاخلاص من امتي اعطاه الله تع ثواب ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **واما ثواب قراءة المعوذتين روي** عن عبد الله
بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم استكثروا من السورتين ينفعكم الله عز وجل بهما
في الاخرة المعوذتين ينوران القبر ويطردان الشيطان ويزيدان في الحسنات والدرجات
ويثقلان الميزان ويدلان صاحبهما الى الجنة **وروي** عن عقبة بن عامر رض قال قال
رسول الله صلعم الم تر ايات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس رواه مسلم والترمذي **وروي** عن عايشة رض عن النبي صلعم كان اذا
اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرا فيهما قل هو الله احد وقل اعوذ
برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدا بهما على
راسه ووجهه وما اقبل من جسده يفعل ذلك ثلث مرات اي يقرا ثلث مرات وينفخ
ثلث مرات وفي رواية اخرى لابي داود بينهما انا اسير مع رسول الله صلعم بين
الجحفة والابواء غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل اي شرع رسول الله صلعم يتعوذ
باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ
بمثلهما يعني ليس تعويذ مثلها يعني السورتين بل هاتان السورتان افضل التعاويذ
وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم انه قال من قراء قل اعوذ برب الفلق
كتب الله له بكل اية عبادة سنة واعطاه الله تع ثواب الصديقين وفي رواية اخرى
من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب الذي انزل الله كلها **وروي** عن علي بن ابي طالب رض
عن النبي صلعم انه قال من قرا قل اعوذ برب الناس فتح الله تع في قبره بابا من الرحمة
واعطاه الله تع بكل اية قراها ثواب من تصدق بالف دينار

الباب العاشر من حيوة القلوب في ثواب العالم والتعلم والجلوس في مجالس اهل العلم

قال الله تع في سورة المجادلة يرفع الله الذين امنوا منكم بالله ورسوله
والذين اوتوا العلم درجات يعني من كان له ايمان وعلم كان له فضايل على من
هو مومن وليس بعالم وقال الضحاك يرفع الله الذين امنوا منكم وقدم الكلام
ثم قال والذين اوتوا العلم درجات يعني لاهل العلم درجات وللعلماء درجات
مثل درجات الشهداء في الجنة وقيل يقال للمومن الذي ليس بعالم اذا انتهى الى
باب الجنة ادخل الجنة ويقال للعالم قف واشفع الناس وقال ابن عباس رض للعلماء درجات

فوق سائر المؤمنين سبعمائة درجات ما بين الدرجتين مسيرة
خمسمائة عام الا فاعرفوا حقوقهم واعطوهم المجالس
والمواقف وقدموهم على انفسكم فانهم مقدمون عند الله
فانهم ليسوا كمثلكم كما قال الله تعالى في سورة الزمر قل هل
يستوى الذين يعلمون وهم المؤمنون والذين لا يعلمون وهم
الكفار في الثواب والطاعة ويقال هل يستوى الذين يعلمون يعني يصدقون
ما وعد الله في الاخرة من الثواب والذين لا يعلمون يعني لا يصدقون وهو وارد
على سبيل التشبيه اى كما لا يستوى العالم والجاهل كذلك لا يستوى المطيع والعاصي
كيف يستوى العالم والجاهل فان من عمل منهم بحسنة وهو غير عالم
فالواجب بعشرة وان كان عالما ضوعف بخمسين الى خمسمائة الف وقال النبي
يرى كل مؤمن ربه يوم القيمة بقدر عمله ومعرفته فكيف يستوى العالم
والجاهل وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد سبعون درجة ما بين كل درجتين
حضر الفرس سبعين عاما وذلك لان الشيطان يدع البدعة للناس فيبصرها
العالم فينهى عنها والعابد على عبادة ربه لا يتوجه لها ولا يعرفها رواه الاصبهاني
قوله حضر الفرس بالضم اى عدوه وروى عن ابى امامة رضى الله عنه قال ذكر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل وملائكته واهل سمائه وارضه حتى النملة في جحرها
وحتى الحوت في البحر ليصلون على الذين يعلمون الناس الخير رواه الطبرانى وابو
منصور الديلمى وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل ادلكم على اشرف اهل
الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء امتى الكواكب زينة السماء والعلماء زينة
امتى وساعة من عالم يتكى على فراشه وينظر في علمه خير من عبادة العابد سبعين
سنة وروى عن علي بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألت جبرائيل عن صاحب العلم قال هو سراج امتك في الدنيا والاخرة طوبى
لمن عرفهم واحبهم والويل لمن انكر معرفتهم وابغضهم ومن احبهم يقول الله
تعالى اشهدوا يا ملائكتى انه في الجنة ومن ابغضهم يقول الله تعالى يا ملائكتى
اشهدوا انه في النار **وروى** عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتبعوا العلماء فانهم سراج الدنيا ومصابيح الاخرة
وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال العالم وكيل الله يعطى له بكل حديث
نورا يوم القيمة وكتب الله له عبادة الف سنة والمتعلمون من الرجال والنسوان

هم خدم الله فما جزاؤهم الا الجنة وروى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة وضعت منابر من نور عند كل منبر ناقة من
نوق الجنة ثم ينادي مناد اين من حمل كتاب الله اجلسوا على هذه المنابر حتى يفرغ
الله تعالى مما بينه وبين العباد فاذا فرغ الله تعالى من حساب الخلق حملوا على
ذلك النوق الى الجنة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال افتخرت السماء
على الارض فقالت السماء انا افضل وفى العرش وفى الكرسى وفى جنة المأوى وجنة
عدن وفى الشمس والقمر والنجوم وفى ارزاق الخلق وفى الرحمة فذكرت الارض ذكر
الانبياء وذكر بيت الله وقالت اليس ينقلب اضلاع حملة القران فى بطنى فقال الله
لها صدقت فكان افتخارها ان قال الله تعالى لها صدقت وروى عن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا حملة القران فمن اكرمهم
فقد اكرم الله تعالى الا ولا تنقصوا حملة القران حقوقهم فانهم من الله عز وجل
بمكان كادوا قرب ان يكونوا انبياء الا انه لا يوحى اليهم وروى عن عائشة رضى الله تعالى
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت جبرائيل عن ثواب العلماء فقال
يا محمد ان لله مدينة تحت العرش من مسك اذفر حولها جنان وانهار وفى جوفها
سبعون الف بيت من جواهر واحدة طول كل بيت الف فرسخ وعرضه مثل ذلك فى
كل بيت الف زاوية فى كل زاوية الف سرير من ذهب احمر مكلل بالدر والياقوت من
سرير الى سرير الف ذراع على كل سرير الف فراش فوق كل فراش حور من حور العين
على كل واحدة منهن الف حلة لا يواري اى لا يستر حلة اخرى ولا يوارى حلل الجسد
ولا يوارى الجلد اللحم ولا يوارى اللحم العظم ولا يوارى العظم المخ يرى بعضهم من بعض
كما يرى السلكة اى الخيط الحمراء فى الياقوت البيضاء على رأس كل واحدة منهن ثلثة
الاف ذوابة من المسك والعنبر يعطى الله تعالى يا محمد هذا الثواب لامة محمد وروى
ان جابر بن عبد الله سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس فى داره مجلسا
ليكون له فخرا فى الدنيا والاخرة ففعل فاجتمع الجمع فدخل اربعة من الصحابة آخر
المجلس فلم يجدوا موضعا يجلسون فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر واحدا
ان يقوم من مكانه واجلس فى موضعه واحدا من الداخلين هكذا حتى اجلس الاربعة
فعظم ذلك على المنافقين وقالوا ما فعل الا ليطلب الملك باسم النبوة فعظم قولهم على
المسلمين ولم يتهيأ لهم ان يسئلوا رسول الله عن ذلك ابوحى فعله ام من تلقاء نفسه
فاتوا ابا بكر فسئلوه سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل ابو بكر المسجد
وخلفه الانصار والمهاجرون فحين ابصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
تفرقوا هيبة منه فقال لابى بكر رضى الله عنه ائت الى يا ابا بكر ثم قال ما للمهاجرين
والانصار تفرقوا فاخبره القصة وقال ابوحى فعلته ام من تلقاء نفسك

قال من تلقاء نفسي

قال من تلقاء نفسي قال فما الحكمة فى ذلك قال الداخلون كانوا من اهل القران
فاردت تعظيم القران واهله فاقمت من لم يحمل القران واجلست حامل القران
مكانه تعظيما للقران فقال ابو بكر جزاك الله عن الاسلام خيرا يا رسول الله ففى
هذا تخصيص لاهل القران الذى يعرف احكامه وما يتعلق به من امر دينه من الفرائض
والسنن والامر والنهى ونحو ذلك واما القراء الذين لا يعلمون احكام القران
وما يتعلق به من امر دينهم من الفرائض والسنن والامر والنهى ونحو ذلك فهم ملحقون
بالعوام وان كان تاليا للقران فان قيل انه بمجرد التلاوة يحصل له الثواب قلنا مسلم
لكن لا يعد من العلماء ولا يحصل له الرتبة العليا كما يحصل للعلماء وقيل العلماء
ثلثة عالم بالله غير عالم بامر الله وهو الذى استولت المعرفة الالهية على قلبه
فلا يتفرغ بعلم الاحكام الا ما لا بد منه وهو من يعرف الحلال والحرام ولا يعرف
وعلامته ان يكون ذاكرا بالقلب خائفا عن الرياء وعالم بامر الله غير عالم بالله وهو
من يعرف الحلال والحرام ولا يعرف اسرار جلال الله وعلامته ان يذكر الله باللسان
دون الجنان وان يخاف من الخلق دون الرب وان يستحيى من الناس فى الظاهر دون
الباطن وعالم بالله وبامر الله فهو جالس على حد المشترك بين عالم المعقولات
وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحب له وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة
فهو مع الخلق كواحد منهم فاذا خلا بربه اشتغل بجذبته لا يعرف الخلق وهذه
سبيل المرسلين والصديقين يحتاج الفريقين اليه ويستغنى هو عنهما مثله
كالشمس لا يزيد ولا ينقص ومثل العالم بالله كالقمر يزيد وينقص ومثل العالم
بامر الله كالسراج يحرق نفسه ويضئ لغيره وروى عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال عظموا العلماء فانكم محتاجون اليهم فى الدنيا والاخرة كما روى
عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى
سيدكم او الى خيركم قوله قوموا الى سيدكم الخطاب للانصار وقيل للحاضرين
منهم ومن المهاجرين وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما حصر بنى قريظة
فطلبوا النزول على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه
يدعوه فجئ على حمار شاكيا فلما دنى قال النبى صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم
لانه كان سيد الانصار قوله او الى خيركم هذا شك من الراوى قيل هذا القيام
للتعظيم اذ لو كان للاعانة لامر بقيام رجل واحد او اثنين فيدل على ان التعظيم بالقيام
جائز لمن يستحق الاكرام كالعلماء والصلحاء وقال الطيبى هذا القيام ليس للتعظيم لما صح
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا
بل كان للاعانة على النزول لكونه وجعا ولو كان المراد منه قيام التعظيم لقال قوموا
لسيدكم وما روى انه صلى الله عليه وسلم قام لعكرمة ولعدى فعلى تقدير صحته

وعدى بن

فهو ملحق

لما حاصر بنى قريظة

مطلب شفاعة العلماء لمن يجلس في الدنيا

محمول على تأليفهما بذلك على الاسلام لكونهما سيدى قبيلتين وقال الشيخ ابو حامد القيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وفي لفظ سيدكم اشعار بتكريمه يعني سعد بن معاذ وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى يوم القيمة بالعالم والعابد فيقول الرب جل جلاله للعابد ادخل جنتي بفضلي فتنعم حيث شئت فيقول للعالم قف ههنا فاشفع لمن رباك من اهل بيتك ولمن تصدقك ولمن خدمك ولمن اكرمك ولمن احبك ولمن سلم عليك وروى عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان عالما من اهل الجنة يمر برجل من اهل النار فيقول يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا سقاك شربة في يوم كذا وكذا قال فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع فيشفع فيه اي تقبل شفاعته في حقه ثم يمر برجل من اهل النار فيقول يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا في يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع فيشفع فيه قوله وضوء بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به ثم يمر برجل من اهل النار فيقول يا فلان فيقول ما تريد قال فيقول اما تذكر رجلا خدمك واكرمك في يوم كذا وكذا فيقول وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع فيشفع فيه ثم يمر برجل من اهل النار فيقول يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اني احبك في الدنيا ومررت بك في مكان كذا وكذا وسلمت عليك في يوم كذا وكذا فان لي حق عليك فاشفع لي فيشفع فيشفع فيه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم لولا العلماء لهلك اكثر امتي اللهم العلماء واعف عن الجهال وارحم التائبين واما ثواب التعليم روى عن زيد بن اسلم عن ابيه عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب العباد الى الله تعالى بعد الانبياء والشهداء المعلمون وما في الارض بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب اي المعلم وروى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينعش لسانه يعمل به بعده الاجرى له اجره الى يوم القيمة ثم وفاه الله تعالى ثوابه يوم القيمة رواه احمد قوله ينعش اي يقول ويذكر حقا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي له ثواب سبعين صديقا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ليوم واحد من العالم الذي يعلم الناس افضل عند الله واعظم من عبادة مائة سنة ولعالم واحد اشد على الشيطان من الف عابد وان العالم الذي يعلم الناس يستغفر له الملائكة في السماء والطيور في الهواء والدواب في الارض والحيتان في البحار قال الفقيه رحمه الله التعليم ثلثة اوجه ان يعلم للحسبة ولا يأخذ به عوضا والثاني ان يعلم بالاجرة والثالث ان يعلم بغير شرط فاذا اهدى اليه قبل فاذا علم حسبة فهو ماجور وعمله عمل الانبياء واما اذا علمه بالاجرة فقد اختلف الناس فيه قال اصحابنا المتقدمون لا يجوز اخذ الاجرة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو اية

واما ثواب الجلوس في مجلس اهل العلم

فاوجب على امته التبليغ كما اوجب الله عليه التبليغ فكما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم اخذ الاجرة فكذلك لا يجوز لامته وقال جماعة من العلماء المتأخرين انه يجوز مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وابي نصر محمد بن سلام وغيرهم فالافضل ان يشارط الاجر للحفظ وتعليم الكتابة والهجاء فلو شارط لتعلم القران ارجو ان لا بأس به لان المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه ولانه لو لم يجز ذلك في زماننا لادى ذلك الى رفع الكتاب عن بلاد المسلمين والوجه الثالث ان علم بغير شرط ولو اهدى اليه يقبل الهدية فانه يجوز بالاتفاق لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معلما وكان يقبل الهدية وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا وارفعوا ايديكم فاجتمعنا ورفعنا فقال اللهم اغفر المعلمين كيلا يذهب القران واغن العلماء كيلا يذهب الدين واما ثواب الجلوس في مجلس اهل العلم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال مجالس العلم رواه الطبراني في الكبير وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى الى مجلس العلم خطوتين او جلس عنده ساعتين او سمع فيه كلمتين اعطاه الله في الجنة جنتين مثل الدنيا مرتين وروى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس ساعة عند العالم احب الى الله من عبادة الف سنة لا يعطل فيها طرفة عين والنظر الى وجه العالم احب الى الله من سبعين طوافا حول البيت وروى ان رجلا من الانصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اذا حضر جنازة ومجلس علم فايهما احب اليك ان اشهد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان للجنازة من يدفنها فحضور مجلس العلم خير من حضور الف جنازة ومن عيادة الف مريض ومن قيام الف ليلة ومن صيام الف يوم ومن تصدق صدقة الف درهم ومن الف حجة والف غزوة وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم خير من مائة الف ركعة تطوعا وخير من مائة الف تسبيحة وخير من عشرة الاف فرس يغزو بها في سبيل الله فهذا ثواب من جلس عند العالم ساعة واما ثواب العالم بدون اي يزيد على جميع المكلفين وروى عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته اصحابي تعلموا العلم فان لم تتعلموا فاسمعوا ان كلمة من العلم تسمعونه خير لكم من جميع الدنيا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كن عالما او متعلما او مستمعا او محبا للعلماء ولا تكن الخامس فتهلك وفي الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا يوم القيمة فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فاذا ذهبوا به الى النار يقول الله عز وجل لجبرائيل ادركه واسئله هل جلس مع العلماء في بيت واحد في دار الدنيا فاغفر له بشفاعة فيسأله فيقول لا فيقول الله تعالى سله هل له صديق يحب العلماء فاغفر له بشفاعة

فيسأله فيقول بلى فلان كان لى صديقا وهو يجالس مع العلماء ويحبهم فيقول الله تعالى
غفرت له لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى القيمة اهوالا وافزاعا وحسرة وندامة
حتى ان الرجل يغرق فى عرقه الى اذنيه لو شرب منها سبعون بعيرا ما نقص شئ فيل
يا رسول الله كيف ننجوا منها قال جثوا على ركبكم بين يدى العلماء واقبلوا منهم
قول الله ومن اعرض عن مجلس العلم فقد اعرض عن رحمة الله وروى ابو واقد الليثى
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الناس خيرا فاقبل ثلثة نفر
فرأى احدهم فرجة فى الحلقة فجلس اليها والثانى جلس خلفهم والثالث ادبر ذاهبا
فقال النبى صلى الله عليه وسلم الا اخبركم عن الرجال الثلث اما الاول فاوى الى الله
فاواه الله تعالى والثانى فاستحى من الله فاستحى الله منه يعنى رفع الله له من
الثواب اكثر مما رفع الله الى الاول واما الثالث فاعرض الله عنه قال الفقيه رحمه الله
فلا تفارقوا مجالس العلماء فان الله لم يخلق شيئا على وجه الارض اكرم من مجلس العلماء
وقال يحيى بن ورّاق المصائب اربعة فوت التكبيرة الاولى وفوت الوقوف بعرفة وفوت
المرافعة بالعدو وفوت مجلس العلم والذكر وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون اهل الذكر
فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم باجنحتهم الى
السماء الدنيا فاذا تفرقوا اى الذاكرون والمستمعون عرجوا الى السماء فيسألهم ربهم
وهو اعلم بهم منهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك فى الارض قال فيسألهم
ربهم وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادى قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك و
يهللونك ويمجدونك قال فيقول الله تعالى هل رأونى قال فيقولون لا والله ما رأوك
قال فيقول كيف لو رأونى حالهم قال فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد
لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال الراوى فيقول فما يسئلونى قالوا يسألونك الجنة قال فيقول الله
هل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون
لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال الله
تعالى فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال يقول الله تعالى هل رأوها قال يقولون
لا والله يا رب ما رأوها قال يقول الله فكيف لو رأوها قال يقولون لو انهم رأوها
كانوا اشد منها فرارا واشد منها مخافة ويستغفرونك قال فيقول الله تعالى
فاشهدكم انى قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة يا رب ان فيهم
فلان الخاطى ليس منهم انما جاء لحاجة قال الله تعالى هم قوم لا يشقى
جليسهم قوله يلتمسون اهل الذكر اى يطلبونهم ليزوروهم ويستمعوا
ذكرهم قال القاضى عياض الذكر نوعان ذكر بالقلب وهو التفكر فى جلال الله
تعالى وصفاته وآياته فى ارضه وسمواته وفى معانى الكتب والاحاديث

واعتباراته

مطلب مصائب اربعة

واعتباراته وهذا النوع ارفع الاذكار وذكر باللسان وهو المراد من الذكر المذكور
فى الحديث وليس المراد منه التهليل وما اشبه فقط بل المراد منه كلام فيه رضاء الله
كتلاوة القرآن وتفسير معانيه او دعاء المؤمنين او تدارس علوم الدين قوله
هلموا الى حاجتكم اى تعالوا الى زيارة اهل الذكر واستماع ذكرهم فانا قد وجدنا
جماعة من اهل الذكر قوله فيحفونهم بفتح الياء المثناة تحت وضم الحاء المهملة هو
الاشتمال حول شئ قوله باجنحتهم الباء فيه للتعدية يعنى يديرون اجنحتهم حول جماعة
الذاكرين الى السماء الدنيا بان تقف بعضهم فوق بعض اعلم ان سؤال الله تعالى الملائكة
عن عباده واستنطاقهم بما هم فيه من الذكر وباحوالهم وهو اعلم بهم نهاية تفخيم فى
شانهم واظهار لعلو مكانهم وفيه تنبيه على ان تسبيحهم اعلى من تسبيح الملائكة
لان ذكرهم فى عالم الغيب مع وجود المانع وذكر الملائكة فى عالم شهادة الله بلا مانع و
روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ان المؤمن ليخرج من منزله وعليه من
الذنوب مثل جبل تهامة فاذا سمع العلم وخاف واسترجع ثم انصرف فليس عليه من
الذنوب شئ وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه انه قال دخل النبى صلى الله عليه
وسلم المسجد وقوم يقوم يذكرون الله وقوم يتذاكرون الفقه فقال صلى الله عليه
وسلم كلا المجلسين على خير اما الذين يذكرون الله ويسألون ربهم فان شاء اعطيهم
وان شاء منعهم وهؤلاء يعلمون الناس ويتعلمون وانما بعثت معلما وهذا
افضل فقعد معهم وقال لقمان لابنه يا بنى رأيت قوما يذكرون الله فاجلس
معهم فانك ان تك عالما ينفعك علمك وان تك جاهلا علموك ولعل الله تعالى ان
يطلع عليهم برحمته فيصيبك معهم واذا رأيت قوما جهالا سفهاء لا يذكرون الله
فلا تجلس معهم فانك ان تك عالما لا ينفعك علمك وان تك جاهلا يزيدوك جهلا
ولعل الله تعالى يطلع عليهم بسخطه فيصيبك معهم وروى عن ابن مسعود رضى الله
عنه انه قال مثل الجليس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يعطك اصابك من ريحه
ومثل الجليس السوء كمثل كير الحداد ان لم يحرق ثيابك اصابك من ريحه وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد
من السماء قوموا فقد بدلت سيئاتكم حسنات وغفر لكم جميعا وما قعد عدة
جماعة من اهل الارض يذكرون الله الا قعد معهم مثل عددهم من الملائكة قال
الفقيه رحمه الله يقال من انتهى الى العالم وجلس عنده ولم يقدر ان يحفظ
العلم فله سبع كرامات اولها ينال فضل المتعلمين والثانى ما دام عنده جالسا
يكون محبوسا من الذنوب والخطايا والثالث اذا خرج من منزله نزلت عليه
الرحمة والرابع اذا جلس عنده نزلت الرحمة عليهم يكون فيهم والخامس ما دام مستمعا
تكتب له الحسنات والسادس تحف عليهم الملائكة باجنحتها وهو فيهم

والسابع كل قدم يرفعها ويضعها يكون كفارة للذنوب ورفعا للدرجات وزيادة
في الحسنات ثم اكرمه الله تعالى بست كرامات اخرى اولها الذي يكرمه بحب صحبة العلماء
والثاني كل من يقتدي به فله مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا والثالث لو
غفر لواحد منهم فيشفع له والرابع يبرد قلبه من مجلس الفساق والخامس يدخل في
طريق المتعلمين والصالحين والسادس يقيم امر الله كما قال الله تعالى في سورة آل عمران
كونوا ربانيين اي علماء بالله او متعبدين او معلمين الخير ويقال كونوا علماء فقهاء
بما كنتم تعلمون الكتاب لان العالم انما يقال له عالم اذا عمل بعلمه وان لم يعمل بعلمه
فليس بعالم لان من ليس من علمه منفعة فهو والجاهل سواء وقيل من علم ودرس
اي قرأ ولم يعمل به فليس من الله في شيء وانما ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه
وبما كنتم تدرسون اي تقرأون وتعلمون به يعني كونوا علماء بذلك عاملين به فهذا
لا يحفظ شيئا واما الذي يحفظ فله اضعاف مضاعفة قال الفقيه رحمه الله
يقال من جلس مع ثمانية اصناف من الناس زاده الله تعالى ثمانية اشياء من جلس
مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشكر
والرضاء بقسمة الله تعالى ومن جلس مع السلطان زاده الله الكبر وقساوة القلب
ومن جلس مع النساء زاده الجهل والشهوة ومن جلس مع الصبيان زاده اللعب
والمزاح ومن جلس مع الفساق زاده الجرأة على الذنب وتسويف التوبة اي تأخير
التوبة ومن جلس مع الصالحين زاده الرغبة في الطاعات ومن جلس مع العلماء
زاده العلم والورع قال شقيق الزاهد رحمه الله الناس يقومون من مجلسي على
ثلثة اصناف كافر محض ومنافق ومؤمن محض قال لاني افسر القرآن واقول
عن الله وعن رسول الله فمن لم يصدقني فهو كافر محض ومن يضيق قلبه بهذا
فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع ونوى ان لا يذنب بعد هذا فهو مؤمن محض
ويقال ثلثة من النوم يبغضه الله تعالى وثلثة من الضحك يبغضه الله
النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس وقبل العشاء الآخرة
والنوم عن الصلوة الفريضة وثلثة من الضحك يبغضه الله تعالى الضحك خلف
الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر والمصائب **الباب**
الحادي عشر من حيوة القلوب في ذم العلماء السوء الذين يختارون من العلم
الدنيا على الآخرة ولا يعملون به والعلماء الذين يخالطون السلطان قال الله
في سورة آل عمران واذ اخذ اي اذكر خبر اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
يعني اخذ عليهم الميثاق خبر اخذ ذرية آدم من ظهورهم ويقال اخذ عليهم الميثاق
بالوحي في كتاب الانبياء لتبيننه للناس لتظهرن الكتاب للناس يعني نعت محمد
صلى الله عليه وسلم ولا تكتمونه عنهم ثم اخبر عن سوء معاملتهم ونقضهم الميثاق

فقال فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلف ظهورهم يعني تركوا الميثاق
ولم يعملوا به واشتروا به اي بكتمان نعت محمد صلى الله وبعض احكام الله ثمنا قليلا
اي عرضا يسيرا من متاع الدنيا وذلك ان احبار اليهود خافوا ذهاب ما كلهم
وارتشائهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا في تفريق
اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفته في التورية وكان صفته فيها حسن الوجه حسن
الشعر اكحل العينين ربعة اي وسط القامة فغيروها وكتبوها مكانها طوالا ازرق
سبط الشعر فاذا سألهم سفلتهم عن صفته قرأوا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته
فيكذبونه فبئس ما يشترون اي بئس ما يختارون لانفسهم الدنيا على الآخرة
قال قتادة هذا اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيئا فليعلمه واياكم وكتمان العلم
فانه هلكة وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار رواه ابو داود
والترميذي ولما كان البيان باللسان في الفم فامتنعوا عنه عوقبوا بجنسه وروي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن
علم فكتمه جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار ومن قال في القرآن بغير ما يعلم جاء
يوم القيمة ملجما بلجام من نار رواه ابو يعلى ويقال اذا كان يوم القيمة تعلق الجهال
بالعلماء ويقولون انتم قد علمتم فلم لم تدلونا ولم تنهونا حتى وقعنا فيما وقعنا
وقال ابي بن كعب لا يحل لاحد من العلماء ان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على
جهله حتى يسئل ويتعلم العلم ليعمل به وروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال تناصحوا في العلم فان خيانة احدكم في علمه اشد من خيانة
في ماله وان الله تعالى سائلكم رواه الطبراني في الكبير وروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث
كمثل الذي يكنز الكنز ثم لا ينفق منه رواه الطبراني في الاوسط وروي عن ابن عمر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله
فليتبوأ مقعده من النار رواه الترميذي وابن ماجة قوله فليتبوأ اي
فليتهيأ مقعده اي منزله من النار وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم العلم مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ان
يصيب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني ريحها رواه ابو داود
وابن ماجه وابن حبان وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رجل تعلم العلم وعلمه وقرأه قال الله تعالى للقاري
يوم القيمة الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فما عملت فيما علمت قال
كنت اقوم به اناء الليل واناء النهار فيقول الله تعالى كذبت ويقول الملائكة

كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار قوله فسحب اي جرى على وجهه وروى عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من تعلم العلم لاربع دخل النار ليباهي به العلماء او يماري به السفهاء او يقبل به وجوه الناس اليه او ياخذ به الاموال من الامراء رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه قوله ليباهي يعني لا يطلب العلم لله بل يطلب ليقول العلماء انه عالم قوله يماري يعني يجادل الجاهلين ويقول لهم انا عالم ولستم بعالمين فانا خير منكم قوله يقبل يعني طلب العلم بمجرد الشهرة بين الناس ليقولوا انه عالم وقال الحسن البصري عقوبة العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الاخرة وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فبذله على عباده ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه ملائكة السماء وطير الهواء ودواب الارض وحيتان الماء ورجل اتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا فاشترى به ثمنا فذلك ياتي يوم القيمة ملجما بلجام من نار ينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان بن فلان اتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا فذلك يعذب حتى يفرغ من حسابه وروى ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلام يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى كليم الله حدثني موسى نجي الله حتى اجمع المال بعلمه وكثر ماله ففقده موسى فسأله عنه ولا يحس له اثرا حتى جاء رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال له موسى اتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى اسألك يا رب ان ترده الى حاله حتى اسأله فيما اصابه فاوحى الله اليه لو دعوتني بالذي دعاني به ادم فمن دونه فما اجبتك فيه اي في حقه ولكني اخبرك لما صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وروى عن جندب بن عبد الله الازدي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه رواه الطبراني في الكبير وروى عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا تستجاب لها رواه مسلم والترمذي والنسائي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه رواه الطبراني في الصغير وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا لم يعمل العالم بعلمه يستنكف الجاهل ان يتعلم منه لان العالم اذا لم يعمل بالعلم لا ينفع العلم اياه ولا غيره

وان جمع

وان جمع العلم بالاوقار لانه بلغنا ان رجلا في بني اسرائيل ثمانين تابوتا من العلم فاوحى الله الى نبي من الانبياء قل لهذا الحكيم لو جمعت مثله معه لم ينتفع به الا ان تعمل بهذه الاشياء الثلثة اولها ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين والثاني ان لا تصاحب الشيطان فانه ليس برفيق المؤمن والثالث ان لا تؤذي المؤمنين فانه ليس بحرفة المؤمنين قوله بالاوقار اي بالاحمال وهي جمع الحمل وروى عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع اليه اهل النار فيقولون يا فلان ما لك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه رواه البخاري ومسلم قوله فتندلق اقتاب بطنه اي يخرج امعاؤه قوله فيدور بها اي يدور الرجل بالاقتاب قوله وآتيه افعله ولا اجتنبه وروى عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مررت ليلة اسري بي باقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون رواه البخاري ومسلم يعني يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب افلا تعقلون وروى عن وليد بن عقبة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اناسا من اهل الجنة ينطلقون الى اناس من اهل النار فيقولون بما دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة الا بما تعلمنا منكم فيقولون انا كنا نقول ولا نفعل رواه الطبراني في الكبير وروى عن ابي الدرداء انه قال اشد الحسرة يوم القيمة ثلث رجل له مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه يدخل النار ورجل جمع مالا فمنع حقوق الله ثم يموت فينفقه ورثته في طاعة الله فينجون ورجل عالم سوء يحدث الناس فينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الزبانية اسرع الى فسقة القراء من عبدة الاوثان فيقولون كيف يبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم رواه الطبراني وابو نعيم وروى عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يفزع منه جهنم كل يوم مائة مرة وفيه جب يفزع ذلك الوادي منه كل يوم اربعمائة مرة وان في الجب حية يفزع منها ذلك الجب في كل يوم الف مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال فسقة حملة القرآن وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم سيكون فى امتى قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل و يقرؤن القرآن و يعلمونه ولا يجاوز عن تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من القوس اولئك هم القراء السوء و العلماء الفسقة فويل لهم ثم ويل لهم و روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سئل اى الناس اشر قال العلماء اذا فسدوا ويقال اذا فسد العالم يفسد بفساده العالم و روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا تجالسوا عند كل عالم الا الذى يدعوكم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين و من الكبر الى التواضع و من العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص و من الرغبة الى الزهد و روى عن فضيل بن عياض ان العالم راغبا فى الدنيا يفسد قلب المؤمن و يزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا و روى عن عبيد بن عمر رضى الله عنه العالم طبيب الدين والدراهم داؤه فاذا كان الطبيب يجر الداء الى نفسه فكيف يداوى غيره

واما ذم العلماء الذين يخالطون السلطان

روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان ولم يدخلوا فى الدنيا واذا خالطوا السلطان ودخلوا فى الدنيا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم واحذروهم و روى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج من عنده و ما معه دينه قيل وكيف ذلك قال يرضيه بما يسخط الله تعالى و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال ليس شىء اضر بهذه الامة من ثلث حب الدنيا والدرهم وحب الرياسة واتيان باب السلطان و روى عن ابى مسلم عن عبيد بن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ازداد رجل من السلطان قربا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت اتباعه الا كثرت شياطينه ولا كثر ماله الا اشتد حسابه و روى عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لزم باب السلطان تباعد من الله كما تباعد المغرب من المشرق و الارض من السماء و روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا ابواب السلطان وحواشيها ابعدهم من الله تعالى ومن اثر سلطانا على الله جعل الفتنة فى قلبه ظاهرة و باطنة واذهب عنه الورع و تركه حيران و روى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال واد فى جهنم يتعوذ جهنم منه كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للقراء المرائين باعمالهم

وان من

وان من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء الجورة رواه ابن ماجة روى عن مكحول الشامى رحمه الله من تعلم و تفقه فى الدين ثم اتى باب الامراء تملقا و طمعا فى ايديهم خاض فى نار جهنم بعدد خطواته و قيل اذا اختلف الرجل الى ذى سلطان ظالم ليدفع شره عن نفسه ان كان رجلا عالما يقتدى به يكره لما فيه من مذلة وان لم يكن يقتدى به اختلف اليه لدفع شره عن نفسه جاز و لطلب نفع دنيوى لا يجوز وان اختلف لحاجة اخيه المسلم يجوز و روى عن نعمان بن بشير رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم و نحن فى المسجد بعد صلوة العشاء فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه حدث فى السماء امر فقال الا انها سيكون بعدى امراء يظلمون و يكذبون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس منى ولا انا منه و من لم يصدقهم بكذبهم فهو منى وانا معه رواه احمد باسناد جيد و روى عن فضيل بن عياض رحمه الله لو ان رجلا لا يخالط هؤلاء يعنى السلطان ولا يزيد على الفرائض فهو افضل من رجل يخالط السلطان ويصوم النهار و يقوم الليل ويحج ويجاهد وحكى عن ابى قاسم ابى منصور انه قال مرض خلف بن ايوب تلميذ ابى يوسف فزاره الامير داود وهو والى خراسان فلما سمع خلف حسه تحول بوجهه الى الحائط فدخل عليه فقال له ابنه معتذرا الى الامير ايد الله الامير انه لم ينم طول الليل و قد نعس الآن فناداه خلف وقال يا بنى الكذب حرام لست بنائم ولكنى رأيت فى الاخبار الكلام مع الامراء حرام ولم ادر النظر اليهم حلال ام حرام فلذلك تحولت بوجهى الى الحائط كيلا اراه فانى لم افعل شيئا اشك فيه فلما ايس داود رفع يديه و وجهه الى السماء وقال الهى انه يتقرب اليك بالاعراض عنى وانا اتقرب اليك بالنظر الى وجهه فاغفر لنا جميعا يا غفار وانصرف عنه وذهب و فى حكاية لما توفى داود رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى ولخلف بذلك الدعاء الذى دعوت عنده خيرا عوض عنى بوجهه و روى الحسن رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال حفظ الله ونصرته على هذه الامة ما لم يطلع ابرارهم فجارهم وما لم يواق خيارهم شرارهم و ما لم يمل قراءهم الى امرائهم فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم البركة و سلط عليهم جبابرتهم و قذف فى قلوبهم الرعب وانزل بهم الفاقة يعنى الفقر قوله الرعب اى الخوف

الباب الثانى عشر من حيوة القلوب فى ثواب الامراء العادلين

اذا اختلف الرجل الى ذى سلطان لدفع شره [illegible]

وذم جورهم وثواب القاضى العادل وذم جوره قال الله تعالى فى
سورة النساء واذا حكمتم اى يأمركم بين الناس ان تحكموا بالعدل
اى بالحق وبالبينة على المدعى واليمين على ما انكر قال الواسطى
العدل ان لا تحرك جميع الاعضاء الا لله وروى عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم
لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمسجد ورجلان تحابا فى الله وماتا على ما كان عليه ورجل تصدق
بيمينه فلم يعلم بها شماله ورجل دعته امرأة ذات جمال الى فاحشة
فقال انى اخاف الله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وروى
عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله و
سلم يوم من امام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحد يقام
فى الارض بحقه ازكى فيها من مطر اربعين صباحا رواه الطبرانى
والاوسط وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل
من العمل مثل عمل جملة الخلائق وكل صلوة يصليها تعدل سبعين
الف صلوة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
يرفع للملك العادل المتواضع فى كل يوم وليلة عمل سبعين صديقا
كلهم عابد مجتهد فى نفسه وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر
والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها فوق الغمام وتفتح لها ابواب
السماء ويقول الرب عزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين رواه احمد
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه وروى عن عياض بن حماد
رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة ثلثة
ذو سلطان مقسط اى عادل ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذى قربى ومسلم
عفيف متعفف ذو عيال رواه مسلم قوله عفيف اى معرض عن الحرام وروى
عن عبد الله عن عبد الله بن عمرو بن عاص رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله تعالى على منابر من نور
عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وما
وما ولوا رواه مسلم والنسائى قوله عند الله خبران يعنى مقربون وهذه
العندية عندية مكارم لا عندية مكان قوله عن يمين الرحمن بيان لعلو
مكانهم عند الله لان الجالس عن يمين السلطان على كرسى يكون اعظم قدرا

عنده قوله وكلتا يديه يمين اشارة الى ان يمينه تعالى ليست جارحة
وليست من جنس اليمين المقابل لليسار بل له القدرة الكاملة من غير
نقص قوله فى حكمهم اى فيما تقلد وامن خلافة او امارة او قضاء قوله
واهليهم اى فيما يجب لاهله عليه من الحقوق فشمل الاهل من ازواج واولاد
او عبيد واماء او اقارب او اصحاب او المجموع قوله وما ولوا بالتخفيف وبصيغة
المعلوم من الولاية اى فيما له ولاية من النظر على اليتيم او صدقة او نحو ذلك
وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان عادل فلا تدخلوها انما السلطان
ظل الله ورمحه فى الارض قال بعض العلماء انما كان السلطان كالظل لان الظل
راحة يأوى اليه كل متعوب فيستريح فكذلك السلطان يأوى اليه كل مظلوم
فيستريح وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة قصرا حوله البروج ولها خمسة الاف
باب لا يدخله ولا يسكنه الا نبى او صديق او شهيد او امام عادل واما
واما ذم جوره روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة اعاذك الله من امارة السفهاء وقال امارة
السفهاء قال امراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدايتى ولا يستنون
بسنتى فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فاولئك ليسوا منى ولست
منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعاونهم على
ظلمهم فاولئك منى وانا منهم رواه احمد والبزار قوله فاولئك اى اهل
هذه الصفة ليسوا منى اى من امتى لتصديقهم بكذبهم واعانتهم على
ظلمهم فان قلت ان الصدق بكذبهم والمعاونة على ظلمهم لا يخرج من هذه الامة
فما معنى النفى قلت فيه تأويلان احدهما انه محمول على من فعلهما مستحلا
وهو كافر خارج عن هذه الامة والثانى انه محمول على من فعلهما
بغير استحلال وهو لا يخرج من هذه الامة والمعنى على هذا التقدير
ليسوا من موافقى من صدقهم كذبهم واعان على ظلمهم وروى عن
نعمان بن بشير رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن فى المسجد بعد صلوة العشاء فرفع بصره الى السماء
ثم خفض حتى ظننا انه قد حدث فى السماء امر فقال الا انها سيكون
بعدى امراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم ومالهم على
ظلمهم فليس منى ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالهم
على ظلمهم فهو منى وانا منه رواه احمد وروى عن عبد الله بن حباب

مطلب
واما ذم جور السلطان

عن عبد الله قال كنا قعودا على باب النبي فخرج علينا فقال اسمعوا
قلنا قد سمعنا قال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال انه سيكون بعدي امراء
فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فان من صدقهم على كذبهم
واعانهم على ظلمهم لم يرد على الحوض رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه
واللفظ له وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يكون امراء يغشاهم غواش او حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن
دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست
منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ومن لم يعنهم على ظلمهم
فهو مني وانا منه رواه احمد وروى عن ابن عباس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آفة الدين ثلثة فقيه فاجر
وامام جائر ومجتهد جاهل وروى ~~عن ابي هريرة رضي الله عنه~~
~~قال قال~~ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدل من حكم ساعة
خير من عبادة سبعين سنة وجور من حكم ساعة يحبط
عبادة سبعين سنة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة عدل ساعة خير
من عبادة ستين سنة قيام لياليها وصيام نهارها
ويا ابا هريرة جور ساعة في حكم اشد واعظم عند الله من معاصي
ستين سنة رواه الاصبهاني وروى عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الناس الى الله تعالى يوم القيمة وادناهم اي اقربهم منه مجلسا
امام عادل وابغض الناس الى الله تعالى وابعدهم منه مجلسا امام
جائر رواه الترمذي والطبراني في الاوسط وروى عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد اهل النار عذابا يوم القيمة من قتل نبيا او قتله نبي وامام
جائر رواه الطبراني ورواته ثقاة وروى عن طلحة بن عبد الله رضي
الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم الا ايها الناس لا يقبل
الله صلوة امام جائر رواه الحاكم وروى عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يقبل الله لهم شهادة ان لا اله الا الله
فذكر منهم الامام الجائر رواه الطبراني في الاوسط وروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب

اليم

اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم وغيره قوله
عائل اي فقير وروى عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام
الكذاب والعائل المزهو رواه البزار قوله المزهو المفتخر والمتكبر
وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال صنفان من امتي
لم ينالوا شفاعتي الامير الجائر والفاسق ما دام فاسقا وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سياتي زمان على

سياتي زمان على امتي

امتي امراؤهم يكونون على الجور وعلماؤهم على الطمع وعبادهم على
الرياء وتجارتهم على اكل الربوا ونساؤهم على زينة الدنيا وروى
عن عمر بن الخطاب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال افضل الناس عند
الله منزلة يوم القيمة امام عادل رفيق وشر عباد الله منزلة
يوم القيمة امام جائر خرق رواه الطبراني في الاوسط وروى عن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء
بالامام الجائر يوم القيمة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له
سد ركنا من اركان جهنم رواه البزار قوله فيفلجوا بالجيم
اي يظهروا عليه بالحجة والبرهان ويقهروه حال المخاصمة
قوله عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان
ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل
كان له اجر وكان على الرعاية الشكر وان جار كان عليه وزره وعلى
الرعاية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء واذا منعت

اذا جارت الولاة قحطت السماء

الزكوة هلكت المواشي واذا ظهرت الزنا ظهر الفقر والمسكنة
واذا اخفرت الذمة اديل الكفار اي غلب وسلط رواه ابن
ماجة قوله اخفرت الذمة اي اذا نقضت العهد وروى
عن وهب بن منبه انه قال اذا هم الوالي بالجور او عمل به ادخل
الله تعالى النقص في مملكته حتى يحبط لبن الضرع وينزع بركة
الزرع وينقص ثمار الاشجار ويكسد معاملة التجار واهل الحرف
في تلك الامصار التي في مملكته ذلك الملك الجائر بشوم ظلمه وسوء
فعله وحكى ان سلطان محمود مر على ارض يكثر فيها قصب السكر

وحكى

وكان الملك لم يره من قبل فلما مص منه السكر استحسنه فخطر بباله
ان وضع فيه شيئا من الرسوم كالباج والخراج حتى يحصل له
من هذا القصب في كل سنة كذا وكذا فلما مص منه بعد هذه الخاطرة

وجده خاليا يابسا عن السكر فسمعه من تلك القبيلة شيخ عتيق وقال قد
هم الملك بدعة وظلما في مملكته او فعلها فلذلك فقد اي ذهب سكر القصب
فاستتاب السلطان في نفسه ورجع عن ذلك فلما مضى ثلثا بعد ذلك
وجده مملوا بالسكر كما كان وروى عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه
قال اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام ولا
وال بات ليلة سوداء غاشا الا حرم الله عليه الجنة رواه الطبراني
باسناد حسن قوله غاشا اي ظالما قوله الا حرم الله عليه الجنة
فيه تأويلان احدهما انه محمول في حق المستحل لذلك والثاني حرم الله
عليه دخول الجنة اولة وهلة مع الفائزين لانه استحق النار بظلمه
ويجوز العفو عنه قال بعض اهل المعرفة الظلم على ثلثة اوجه
ظلم يغفر الله تعالى وظلم لا يغفر الله تعالى وظلم يقضي الله اي يحكم الله
تعالى اما الذي يغفر وهو ظلم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي
لا يغفر وهو الشرك واما الظلم الذي يقضي الله تعالى فظلم العباد فيما
بينهم كالغيبة والبهتان وقتل النفس بغير حق واكل المال بالحرام
والضرب والشتم وغير ذلك من حقوق العباد واعلم ان الظلم من
اعظم الاوزار ومقصر الاعمار ومخرب الديار وموردث سخط
الجبار وفي الخبر يقول الله تعالى عبادي حرمت الظلم على نفسي و
جعلته محرما فيما بينكم فلا تظلموا وقال الله تعالى ما من معصية
اشد عقوبة بعد القتل من الظلم وروى عن مهران رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله عز
وجل بقوم خيرا ولى عليهم صلحائهم وقضى بينهم علماؤهم
وجعل المال في سمحائهم فاذا اراد بقوم شرا ولى عليهم
سفهائهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال في بخلائهم

المال في سمحائهم واذا

المال في سمحائهم واذا اراد بقوم شرا ولّى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاءهم وجعل
المال في بخلائهم السمحاء والسماحة الجود **وروي** عن عايشه رض قالت قال رسول الله
صلعم اذا اراد الله عز وجل بالوالي خيرا جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكره
اعانه واذا اراد الله عز وجل به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكره
لم يعنه رواه ابو داود **وروي** عن ابن عمر رض سمعت رسول الله صلعم يقول كلكم
داع ومسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في اهل بيته
ومسؤل عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم
راع على مال سيده ومسؤل عن رعيته وكلكم راع ومسؤل عن رعيته رواه
البخاري ومسلم **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان الله
سائل كل راع عما استرعاه حفظ ام ضيّع رواه ابن حبان في صحيحه **وروي**
عن عوف بن مالك رض ان رسول الله صلعم قال ان شئتم انبأتكم عن الامارات
فناديت با على صوتي وما هي يا رسول الله قال اولها ملامة وثانيها ندامة
وثالثها عذاب يوم القيمة الا من عدل وكيف يعدل مع اقربيه رواه الطبراني
في الكبير **وروي** عن النبي صلعم انه قال لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة
فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت
عليها **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعصي الامير
فقد عصاني انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به فان امر بتقوى الله
وعدل فان له بذلك اجرا وان قال بغيره فان عليه منه اي عليه وزر من
صنيعه ذلك **وروي** عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم اللهم من
ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق
بهم فارفق به رواه مسلم **قوله** فشق عليهم اي عسر عليهم امورهم واوصل المشقة
اليهم **قوله** فرفق اي رحم وايسر عليهم امورهم **وروي** عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم ما من امير الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا يديه الى عنقه
حتى يفكه العدل او يوبقه الجور رواه الطبراني **قوله** او يوبقه الجور اي يهلكه
الجور **واما ثواب القاضي العادل روي** عن ابي اوفى رض قال قال رسول الله
صلعم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان رواه
الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه **قوله** ان الله مع القاضي اي
معاونته ونصرته مع القاضي **وروي** عن سعيد بن المسيب ان مسلما ويهوديا
اختصما الى عمر رض فرأى الحق لليهودي فقضى له عمر فقال له اليهودي والله
لقد قضيت بالحق فضربه عمر بالدرة وقال وما يدريك فقال اليهودي والله انا

نجد في التورية ليس قاض يقضي بالحق الا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددانه
ويوفقانه للحق ما دام مع الحق فاذا ترك الحق عرجا وتركاه رواه مالك **وروي**
عن عمرو بن العاص رض قال قال رسول الله صلعم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب
فله اجران واذا حكم واجتهد فاخطاء فله اجر رواه البخاري ومسلم والحرث **قوله**
اذا حكم الحاكم اي اذا اراد الحاكم الحكم فاجتهد **قوله** ثم اصاب الاصابة في الحكم
لما هو عند الله والخطاء عدمه **قوله** اجران اجر لاصابته واجر لاجتهاده **فان قلت**
الاصابة مقارنة بالحكم فما معنى ثم في قوله ثم اصاب **قلت** ثم هنا للتراخي في الرتبة
وفيه اشارة الى علو رتبة الاصابة والتعجب من حصولها بالاجتهاد **وقوله** واذا
حكم واجتهد فاخطاء فله اجر لان اجتهاده في طلب الحق عبادة قيل انما يحصل
الاجر للمجتهد عند خطائه اذا كان محرز الشروط الاجتهاد وهي ان يكون حاويا
علم الكتاب ووجوه معانيه وعلم السنة بطرقها ووجوه معانيها وان يكون
مصيبا في القياس عالما لما يعرف الناس كما عرف في اصول الفقه ومن ليس كذلك فلا
اجر له قال صاحب التحفة في الحديث دليل على ان ليس كل مجتهد مصيبا والا
لم يكن لقوله فاخطاء معنى فدفعه الشيخ الشارح بان القضية شرطية
وهي لا يقتضي صدق طرفيها فلا يكون دليلا على ان المجتهد يخطئ اقول
قوله فاخطاء عطف على مدخول اذا والاصل فيها ان يستعمل فيما هو مقطوع
الوقوع فيصلح دليلا على تحقق الخطاء منه في حكمه **واما ذم جوره روي**
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من ولي القضاء او جعل قاضيا بين
الناس فقد ذبح بغير سكين رواه ابو داود والترمذي **قوله** بغير سكين
معناه ان الذبح بالسكين يحصل به راحة الذبيحة بتعجيل ازهاق روحها
فاذا ذبحت بغير سكين كان فيه تعذيب لها وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر
العرف وغالب العادة بالسكاكين عدل النبي صلعم عن ظاهر العرف والعادة
الى غير ذلك ليعلم ان مراده صلعم بهذا القول ما يخاف عليه من هلاك دينه
دون هلاك بدنه **وروي** عن ام سلمة رض قالت قال رسول الله صلعم اذا ابتلي
احدكم بالقضاء بين المسلمين فلا يقضي وهو غضبان وليسو بينهم في المنظر
والمجلس والاشارة ولا يرفع صوته على احد خصمين فوق الاخر رواه الموصلي
وروي عن ابن بريدة رض عن النبي صلعم انه قال القضاة ثلثة واحد في الجنة واثنان
في النار فاما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم
فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من طلب قضاء
المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوره دخل الجنة وان غلب جوره عدله فله النار

رواه ابو داود **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ما من حاكم
يحكم بين الناس الا جاء يوم القيمة وملك آخذ بقفاه ثم يرفع رأسه الى السماء فان
قال الله تع القه القاه في مهواة اربعين خريفا رواه ابن ماجة **قوله** في مهواة اي
فيما بين الجبلين ونحو ذلك يقال تهاوى القوم في المهواة اذا سقط بعضهم في اثر
بعض **قوله** خريفا احد فصول السنة المراد منه السنة لانها من قبيل ذكر الجزء
وارادة الكل وانما خص بالذكر دون ساير الفصول لانه زمان بلوغ الثمار وحصاد
الزروع وحصول وسعة العيش **وروي** عن ابي وايل شقيق بن سلمة ان عمر بن الخطاب
رض استعمل بشر بن عاصم رض على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقيه عمر فقال لما
خلفك اما لنا سمعا وطاعة قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلعم يقول من ولي
شيئا من امر المسلمين اتي به يوم القيمة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا
نجى وان كان مسيئا انخرق به الجسر فهوى اي سقط فيه سبعين خريفا قال فخرج
عمر رض كئيبا محزونا فلقيه ابو ذر فقال مالي اراك كئيبا حزينا قال وقد سمعت بشر بن
عاصم جهنم فان كان محسنا نجا وان كان مسيئا انخرق به فهوى فيه سبعين خريفا فقال
ابو ذر رض وما سمعته من رسول الله صلعم قال لا قال اشهد اني سمعت رسول الله صلعم يقول
من ولي احدا من المسلمين اتي يوم القيمة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان مسيئا انخرق به
الجسر فهوى فيه سبعين خريفا وهي سوداء مظلمة فاي الحديثين اوجع لقلبك قال كلاهما
قد اوجعا قلبي فمن ياخذها بما فيها رواه الطبراني **وروي** عن ابي هريرة رض ان بشر بن
عاصم الخثعمي رض حدث عمر انه سمع رسول الله صلعم يقول لا يلي احد من امر الناس
شيئا الا اوقفه الله على جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة فناج او غير ناج لا يبقى
منه عظما الا فارق صاحبه فان لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر في جهنم لا يبلغ
قعره سبعين خريفا وان عمر سأل سلمان وابا ذر هل سمعتما ذلك من رسول الله صلعم
قالا نعم رواه ابن ابي الدنيا **وروي** شريك عن الحارث البصري رض قال دعي ابو قلابة
للقضاء فهرب حتى اتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيها فهرب حتى اتى اليمامة فلقيه
بعد ذلك فقال ما وجدت مثل القضاء الا كمثل سابح في البحر فكم من سابح عسى
ان يسبح حتى يغرق **وروي** عن سفيان الثوري انه دعي للقضاء فهرب الى البصرة
واختفى فبعث امير المؤمنين في طلبه فلم يقدروا عليه فمات وهو متوار اي مختفي
وروي عن ابي حنيفة رض انه ابتلي بالضرب والحبس فلم يقبل القضاء فمات في الحبس
اختلف الناس في القضاء قال بعضهم لا ينبغي ان يقبل القضاء وقال بعضهم اذا ولي بغير
طلب منه فلا باس بان يقبل اذا كان يصلح لذلك الامر وهذا قول اصحابنا واما من كره ذلك
فاحتج بما وردت عايشة رض قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ليأتين على القاضي
العادل يوم القيمة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط رواه احمد وابن حبان

في صحيحه وابن ماجة من قال انه لا باس به فيما روي عن انس بن مالك رض عن رسول الله صلعم انه
قال من ابتغى القضاء وسال عليه الشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه نزل عليه ملك
يسدده اي يثبته على الحق وروى عن الحسن البصري رض انه قال لاجر حاكم عدل يوما واحدا
فضل من اجر رجل يصلي في بيته سبعين سنة

الباب الثالث عشر من حيوة القلوب في ثواب بناء المسجد وتنظيفها وتجميرها وسراجها

قال الله تعالى
في سورة التوبة انما يعمر مساجد الله من امن بالله اي بتوحيده فان الايمان شرط فيمن
يعمر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مومنا بالله امتنع
ان يعمر موضعا من المسجد ليعبد الله فيه وروى عن ابي سعيد الخدري رض ان رسول الله
صلعم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تع يقول انما يعمر
مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر فان قلت لم لم يذكر الايمان برسول الله مع
ان الايمان به شرط في صحة الايمان قلت ان الايمان برسول الله صلعم داخل في الايمان
بالله فان من امن بالله واليوم الاخر فقد امن برسول الله لانه هو الداعي الى ذلك
وانما لم يذكر الايمان برسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله لما اشتهر ان هذا قرين
لا ينفك احدهما عن صاحبه وكانهما شيء واحد لا شتماله كلمة الشهادة على الايمان
بهما واليوم الاخر يعني امن بالبعث يوم القيمة وانه حق كاين لان عمارة المسجد
لاجل عبادة الله وجزاء اجره انما يكون في الاخرة فمن انكر الاخرة لم يعبد الله ولم
يعمر له مسجدا واقام الصلوة يعني يداوم على الصلوات الخمس ويقيمها بركوعها
وسجودها في مواقيتها واتى الزكوة اي الصدقة المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا
الله يعني ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله بخشية الناس فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين يعني اولئك هم المهتدون لدين الله ولهم ثواب اعمالهم عند ربهم
واختلفوا في المراد بالعمارة على قولين احدهما ان المراد بالعمارة دخول المسجد و
القعود فيه فيمنع الكافر من دخول المسجد بغير اذن مسلم حتى لو دخل بغير اذن
مسلم عزر وان دخل باذن لم يعزر والقول الثاني ان المراد بالعمارة المعروفة من بناء
المساجد وتشييدها ومرمتها عند خرابها فيمنع عنه الكافر حتى لو اوصى ببناء مسجد
لم تقبل وصيته روي عن عمر بن الخطاب رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من بنى
لله مسجدا يذكر فيه بنى الله تع له بيتا في الجنة رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه
وروي عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم من بنى لله مسجدا قدر مفحص قطاة بنى الله
تع له بيتا في الجنة رواه ابو داود والطيالسي قوله مفحص قطاة هو بفتح الميم والحاء
المهملة هو مجثمها لبيضها وروي عن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله قال من حفر
ماء لم يشرب منه كبد حري من جن ولا انس ولا طاير الا اجره الله يوم القيمة ومن بنى
مسجدا كمفحص قطاة او اصغر بنى الله تع له بيتا في الجنة رواه ابن خزيمة في صحيحه وروي

عن انس رض ان رسول الله صلعم قال من بنى مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله تع له بيتا في الجنة
رواه الترمذي وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من بنى بيتا يعبد الله
فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت رواه الطبراني في الاوسط
وروي عن عايشة رض عن النبي صلعم انه قال من بنى مسجدا لا يريد به رياء ولا سمعة
بنى الله تعالى له بيتا في الجنة رواه الطبراني في الاوسط وروي عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم ان ما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه
ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل
بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحيوته تلحقه من بعد موته
رواه ابن ماجه وروي عن عبد الله بن عباس رض قال قال رسول الله صلعم تذهب
الارض كلها يوم القيمة الا المساجد فانها تنضم بعضها الى بعض رواه الحاكم
وروي عن ابي هريرة وابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من بنى لله مسجدا
اعطاه الله تع بكل شبر او قال بكل ذراع اربعين الف مدينة من ذهب وفضة
ودر وياقوت ولؤلؤ في كل مدينة اربعون الف قصر في كل قصر اربعون الف دار في كل
دار اربعون الف بيت في كل بيت اربعون الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين
وفي كل حور اربعين الف وصيفة رواه المجدي وروي عن عبد الله بن مسعود رض
قال قال رسول الله صلعم بيوت الله تعالى في الارض المساجد وان حقا على الله تع
ان يكرم من زاره فيها رواه الطبراني وابو منصور الديلمي في كتابه مسند
الفردوس واما ثواب تطهيرها عن ابي هريرة رض ان امراة سوداء كانت
تقم المسجد ففقدها رسول الله صلعم فسال عنها بعد ايام فقيل له انها ماتت
قال فهلا اذنتموني فاتى قبرها فصلى عليها رواه البخاري ومسلم وروواه
الطبراني في الكبير عن ابن عباس رض ان امراة كانت تلتقط القذا من المسجد
فتوفت فلم يؤذن النبي صلعم بدفنها فقال النبي صلعم اذا مات لكم ميت فاذنوني
وصلى عليها وقال اني رايتها في الجنة تلتقط اي ترمي القذا من المسجد قوله تقم
المسجد بالقاف وتشديد الميم هو كنسه قوله القذا ضد النظافة قوله فاذ
نوني اي اعلموني وروي ابو الشيخ الاصبهاني عن عبيد بن مرزوق قال كانت امراة
بالمدينة تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلعم فمر على قبرها فقال ما هذا
القبر فقالوا ام محجن قال التي تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها
ثم قال اي العمل وجدت افضل قالوا يا رسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع
منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا مرسل وروي عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلعم من حمل من المسجد كفا من تراب او قمامة كان ثوابها في ميزانه
كجبل احد رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس وروي عن النبي

صلعم انه قال من مسح يده على حايط المسجد يريد به تزيينه كتب الله له بكل اصبعه عبادة ثمانين
سنة وبني له في الجنة ثمانين بيتا واستغفرت له ملائكة المسجد الي يوم القيمة وروي
عن انس رض قال قال رسول الله صلعم عرضت علي اجور امتي حتي القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها
رجل ثم نسيها رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة قوله اوتيها اي اعطيها وروي
عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من اخرج اذي من المسجد بني الله له
بيتا في الجنة رواه ابن ماجة وفي الخبر مر مجوسي في المسجد الحرام فراي مخاطا عليه
فاخذه بكمه فخرج فهبت ريح والقته القلنسوة من راسه فلما ذهب معها هتفت
به هاتف ما رضيت بالبزاق علي بيتنا فكيف نرضي بعلامة الكفر علي راسك طهرت
بيتنا فطهرناك وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم البزاق في المسجد
خطيئة وكفارتها دفنها قوله البزاق في المسجد خطيئة اي القاء البزاق في ارض
المسجد وجدرانه اثم وان احتيج اليه فيبزق في ثوبه قوله وكفارتها دفنها يعني اذا
ارتكب تلك الخطيئة فكفارتها ان تدفنه في تراب المسجد ان كان اي ان امكن
والا فيخرجها وقيل المراد به اخراجه مطلقا وروي عن سمرة بن جندب رض قال
امرنا رسول الله صلعم ان نتخذ المساجد في ديارنا وامرنا ان ننظفها رواه احمد
والترمذي وروي عن ابي قرصافة رض انه سمع النبي صلعم يقول ابنوا المساجد واخر
جوا القمامة منها فمن بني لله مسجدا بني الله له بيتا في الجنة فقال رجل يا رسول الله
وهذه المساجد التي تبني في الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور
العين رواه الطبراني في الكبير القمامة بالضم الكناسة وروي عن واثلة بن الاسقع
رض ان النبي صلعم قال جنبوا اي بعدوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراءكم
وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم
واتخذوا علي ابوابها المطاهر كالابريق وغيرها وجمروها في الجمع رواه ابن
ماجة والطبراني في الكبير وروي عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال خصال
لا ينبغين في المسجد لا يتخذ طريقا ولا يشهر فيه سلاح ولا يقبض فيه بقوس
ولا ينثر نبل ولا يمر فيه بلحم نيء ولا يضرب فيه حد ولا يقتص فيه من احد ولا يتخذ
سوقا رواه ابن ماجة يقال قبض القوس بالضاد المعجمة اذا حرك وترها وروي
عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم سيكون في اخر الزمان قوم
حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة رواه ابن حبان في صحيحه واما
ثواب تجمير المساجد روي عن سمرة بن جندب رض قال قال رسول الله صلعم
تحفة الملائكة تجمير المساجد رواه ابو محمد بن حيان وابو منصور الديلمي
واما ثواب سراجها عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من اسرج

في مسجد من مساجد الله تع سراجا لم تزل الملائكة وحملة العرش يستغفرون له ما دام
في ذلك المسجد ضوء من ذلك السراج رواه الحارث وروي عن النبي صلعم من علق قند
يلا في المسجد كتب الله له بكل قطرة الدهن عشر حسنات ورفع له عشر درجات وحط
عنه عشر سيئات واعطاه الله تع بعدد من يصلي بضيائه نورا في قبره واذا خرج
من قبره يسعي نوره بين يديه وبايمانه وقيل اراد جميع الجوانب فعبر بالبعض عن
الكل وذلك دليل الي الجنة وروي عن النبي صلعم انه قال من القي حصيرا في المسجد
بعثه الله تعالي اليه سبعين الفا من الملائكة يسبحون له ويستغفرون ما دام
من ذلك الحصير بقية

الباب الرابع عشر من حيوة القلوب في ثواب الوضوء وكلمات يقولهن المتوضئ بعد الوضوء والسواك وتخليل الاصابع وغسل اليدين قبل الطعام

وبعده قال الله تع في سورة المائدة
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي
اذا اردتم القيام الي الصلوة وانتم محدثون ويجوز ان يكون الامر للندب
لغير المحدث كما قال النبي صلعم من توضاء علي طهر كتب الله له عشر حسنات ولا
يجوز ان يشمل الامر للايجاب والندب معا وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا
اول ما فرض ثم نسخ لما روي عن النبي عم انه كان يتوضاء لكل صلوة فلما كان
يوم فتح مكة مسح علي خفيه فصلي الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له
عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه يا رسول الله فقال عمدا صنعته يا عمر يعني بيانا
للجواز قال زيد بن اسلم معني الاية اذا قمتم الي الصلوة من النوم فاغسلوا
وجوهكم واستدل الشافعي علي وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الاية
وحجته ان الوضوء مامور به وكل مامور به يجب ان يكون منويا ولما روي
في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب ان النبي صلعم قال انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي والوضوء من الاعمال فيجب ان يكون
منويا وانما قلنا ان الوضوء مامور به وانه من اعمال الدين لقوله تعالي
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص عبارة
عن النية الخالصة ومتي كانت النية الخالصة معتبرة كان اصل النية في
جميع الاعمال التي يتقرب بها الي الله تع معتبرا واستدل ابو حنيفة لعدم وجوب
النية في الوضوء بهذه الاية قال ان النية ليست شرطا لصحة الوضوء
لان الله تع اوجب غسل الاعضاء الاربعة في هذه الاية ولم يوجب النية
فيها فايجاب النية زيادة علي النص والزيادة نسخ ونسخ القرآن بخبر
الواحد وبالقياس غير جائز واما حد الوجه من منابت شعر الراس الي
منتهي الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا لانه ماخوذ من المواجهة فيجب

غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب ايصال الماء الي ما تحت الحاجبين واهداب العينين
والعذارين والشارب والعنفقه اي الشعرة التي تنبت تحت الشفة السفلي وان
كانت كثيفة واما اللحية فان كانت كثيفة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل
ما تحتها ويجب غسل ما تحت اللحية الخفيفة وهل يجب امرار الماء علي ظاهر ما استرسل
من اللحية عن الذقن فيه قولان احدهما وبه قال ابو حنيفه لا يجب لان الشعر النازل
عن حد الراس لا يكون حكمه حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك حكم الشعر النازل
عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار
الماء علي ظاهره لان الوجه ماخوذ من المواجهة فيدخل جميع اللحية في حكم الوجه
في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء علي ظاهره لان الوجه ماخوذ من
المواجهة فيدخل جميع اللحية في حكم الوجه لان الله تع امر بغسل الوجه والوجه
ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة تقبل وجه فلان وخرج وجهه
اذا نبتت لحيته وايديكم الي المرافق اي مع المرافق لان حرف الي هنا بمعني مع ومنه
قوله تع في سورة البقرة ولا تاكلوا اموالهم الي اموالكم اي مع اموالكم وقال عيسى
عم في سورة آل عمران من انصاري الي الله اي مع الله فلذلك ذهب اكثر العلماء
الي وجوب غسل المرفقين في اليد والكعبين في الرجل وقال الشعبي ومحمد بن جرير
لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان كلمة الي لانتهاء
الغاية وما يجعل غاية للحكم لا يكون داخلا فيه بل يكون خارجا عنه ولان
الحد لا يدخل في المحدود فوجب ان لا يجب غسل المرفقين في الوضوء قلنا ليس
هذا بحد ولكنه بمعني مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا مد الي جنسه يدخل فيه الغاية
واذا مد الي غير جنسه لا يدخل كما قال الله تع في سورة البقرة اتموا الصيام الي
الليل لم يدخل فيه لانه ليس من جنس النهار وامسحوا برؤسكم والباء فيه زايدة
وقيل بتبعيض اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الراس فقال مالك يجب
مسح جميع الراس كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم وقال ابو حنيفه يجب مسح ربع
الراس وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم المسح من الراس كشعرة واحدة
بخلاف حلق الراس في الحج فانه لا يجوز عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر هنا
مطلق المسح والامر هناك حلق شعور الراس في الحج واقل الجمع ثلثة عندهم واحتج
من اجاز مسح بعض الراس بما روي عن المغيرة بن شعبه ان النبي صلعم توضاء فمسح
بناصية وعلي عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل العلم المسح علي العمامة بهذا الحديث
وبه قال اوزاعي واحمد واسحق ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح علي العمامة بدلا
عن مسح الراس وقال في حديث المغيرة ان المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه
دليل علي ان مسح جميع الراس غير واجب بل هو مسنون ولو ترك استيعاب الراس

في المسح في ديارنا وداوم عليه في غير زمان البرد يأثم وكيفيته ان يضع كفيه واصابعه
علي مقدم راسه ويمدهما الي قفاه علي وجه يستوعب جميع الراس ثم يمسح اذنيه باصبعيه
ولا يكون الماء مستعملا لان الاستيعاب بماء واحد لا يكون الا بهذا الطريق وارجلكم
الي الكعبين قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم بنصب اللام
وقراء الاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرأ وارجلكم بالنصب فيكون عطفا علي فاغسلوا
وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم هذا علي مذهب جميع الفقهاء من اهل
الفتوي في الاعصار والامصار الي ان الواجب غسل القدمين مع الكعبين ولا يجزي
مسحهما ولا يجب المسح مع الغسل ومن قراء بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم
الي انه يمسح علي الرجلين بلا خف هذا علي مذهب الشيعة وذهب عامة اهل العلم
من الصحابة والتابعين فمن بعدهم والايمة الاربع واصحابهم ان فرض الرجلين
هو الغسل وقالوا خفض اللام في الارجل علي مجاورة اللفظ لا علي موافقة الحكم
كما قال الله تع في سورة هود عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ
اعراب اليوم للمجاورة فالدليل علي وجوب غسل الرجلين ما روي عبد الله بن
عمر رض قال تخلف عنا رسول الله صلعم في سفر سافرناه فادركنا وقد ارهق صلوة العصر
اخرها اي دنا الوقت الاخير ونحن نتوضاء فجعلنا نمسح علي ارجلنا فنادانا باعلي
صوته ويل للاعقاب من النار فتوعدها بالنار لعدم طهارتها ولو كان المسح
كافيا لما توعد من ترك غسل عقبيه وقد صح من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده ان رجلا قال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء فغسل كفيه ثلثا الي ان
قال ثم غسل رجليه ثلثا ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد علي هذا او نقص فقد اساء وظلم
هذا حديث صحيح اخرجه ابو داود وغيره باسانيدهم الصحيحة والله تع اعلم وقال
بعضهم اراد بقوله وارجلكم المسح علي الخفين كما روي ان النبي صلعم كان اذا ركع
وضع يديه علي ركبتيه وليس المراد منه لم يكن بينهما حايل ويقال قبل فلان راس
الامير ويده وان كانت العمامة علي راسه ويده في كمه روي عن عروة بن المغيرة
عن ابيه قال كنت مع النبي صلعم ذات ليلة في سفر فقال لي امعك ماء قلت نعم فنزل
عن راحلته فمشي حتي توارى اي غاب عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت اي صببت
عليه الاداوة اي المطهرة فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع
ان يخرج ذراعيه منها حتي اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح
براسه ثم اهويت اي اسقطت الي لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما
طاهرتين فمسح عليهما **قوله** الي الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتيان من
جانب القدمين كما ذكرنا في المرفقين ومما يجتمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما
مع القدم هذا قول جمهور العلماء من اهل الفقه واللغة وشذت الشيعة ومن قال

الاعصار

يمسح الرجلين فقالوا الكعب عبارة عن عظم مستدير على ظهر القدم ويدل على بطلان
هذا القول ان الكعب لو كان على ما ذكروه لكان في كل رجل كعبا واحدا فكان ينبغي ان
يقول وارجلكم الى الكعاب كما في قوله وايديكم الى المرافق فلما قال الى الكعبين علم
ان لكل رجل كعبان فبطل ما قالوه وثبت قول الجمهور **فاعلم** ان الفروض المذكورة
في هذه الاية اربعة وهي غسل الوجه وغسل اليدين الى المرفقين ومسح الراس وغسل
الرجلين الى الكعبين وتقدم استدلال الشافعي بهذه الاية على وجوب النية في الوضوء
فصارت فرضا خامسا وذهب الشافعي ومالك واحمد الى وجوب الترتيب في الوضوء
وهو ان يغسل الاعضاء في الوضوء على الولاء كما ذكر الله تع في هذه الاية فليغسل اولا
وجهه ثم يديه ثم يمسح راسه ثم يغسل الرجلين فوجب ان يفعل الفعل مرتبا كما امر الله
تع واحتج ابو حنيفة بهذه الاية ايضا وذلك ان الواو لا توجب الترتيب فاذا قلنا
بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وفرايض الوضوء
غسل الاعضاء الثلثة كما ذكر الله تع ومسح الراس والحكمة في تخصيص الفرض في
هذه الاربعة لان ادم عليه السلام لما عصى ربه عصى بهذه الاعضاء الاربعة لان الله
تع لما خلق ادم وادخله الجنة برحمته وفضله ومنعه وزوجته عن شجرة الحنطة كما
قال الله تع في سورة البقرة ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل وليس النهي عن الدنو بل
عن الاكل اي لا تاكلا منها فوسوس لهما الشيطان حتى قربا ونالا من الشجرة فصارت
هذه الاعضاء الاربعة مذنبة لانه من الرجلين المشي الى الشجرة ومن اليدين ومن
البدين البطش منها ومن الوجه التوجه اليها ومن الراس وضع يده المذنبة على وسط
بعد ما اصابه من الغم فسقط عنه الحلي والحلل فامره بغسل الاعضاء الاربعة تطهيرا
للذنوب وقال الله تع لادم اغسل يديك لازيل عنهما ذنب البطش واغسل وجهك
لازيل عنه ذنب التوجه والنظر واغسل رجليك لازيل عنهما ذنب المشي وامسح راسك
لازيل عنه ثقل ما اصابه من اليد المذنبة قيل لم لم يفترض غسل الفم مع انه حصل منه
الذنب بالمضغ والابتلاع قال الامام ابو الفضل انما لم يفترض لان فعل الفم انما
حصل بعد تمام الذنب وبعد وصول العقوبة وحصول الذلة فلذلك لم يكن الفم
مذنبا وجوابا اخرا انما لم يفترض عليه المضمضة لان ادم عليه السلام لم يكن ممنوعا
عن الاكل بل كان ممنوعا عن القربان اليها بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فلذلك لم
يكن للفم ذنب فلا يفترض غسله **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم انه قال اذا توضا
العبد المسلم او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع
الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها
يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم ومالك
والترمذي وليس عند مالك والترمذي غسل الرجلين **قوله** صلعم او المومن هذا

شك

شك من الراوي **قوله** خرج كل خطيئة المراد بها الصغاير وخروجها مجاز بل كناية عن غفرانها
لانها ليست باجسام فيخرج حقيقة **قوله** نظر اليها اي الى الخطيئة وفيه تجوز لان النظر
ليس الى الخطيئة بل الى سببها **قوله** او مع اخر قطر الماء شك من الراوي ايضا وقيل ليس الشك
بل هو من لفظ النبي صلعم **قوله** بطشتها يداه معناه اكتسبتها بها **قوله** نقيا من الذنوب
يعني يفرغ المتوضي من وضوئه وقد نظفت اعضاء وضوئه من الخطايا التي اكتسبها **وروي**
عن عبد الله الصنابحي ان رسول الله صلعم قال اذا توضا العبد فتمضمض خرجت الخطايا
من فيه فاذا استنشق واستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا
من وجهه حتى تخرج من تحت اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج
من تحت اظفار يديه فاذا مسح راسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه فاذا
غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت اظفار رجليه ثم كان مشيه
الى المسجد وصلوته نافلة رواه مالك والنسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح
على شرطهما ولا علة له والصنابحي صحابي مشهور **قوله** اذا استنشق اي اذا ادخل
الماء الى الانف **قوله** استنثر اي اذا اخرج الماء من الانف بعد الاستنشاق ثلث مرات
فان الشيطان يبيت على خياشيمه جمع الخيشوم وهو اقصى الانف ومعنى بيتوتة الشيطان فيها
هو ان الانسان اذا نام يجتمع فيها الاخلاط ويبس المخاط عليه حتى تنسد مجاري الانفاس
وتتغير الطبيعة ويستمر الكسل عليه ويمنع ذلك في القراءة عن تادية الحروف من مخارجها
فامره النبي صلعم بالاستنثار لازالة هذه العوارض وقال القاضي عياض يحتمل ان
يكون البيتوتة على حقيقتها قال الشيخ الكلاباذي انما خصص الخيشوم لبيتوتة الشيطان
لان العين باب النظر الى خلق السموات والارض فهي باب العبرة والفم باب الذكر والاذن
باب سماع العلم والذكر وليس في الخيشوم شيء من هذه المعاني فيجوز ان يكون اقتراب
الشيطان من الانسان وموضع مدخله فيه من طريق الوسوسة هو هذا الباب **وروي**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا توضا احدكم فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد
لا ينزعه الا الصلوة لم تزل رجله اليسرى يمحي سيئاته ورجله اليمنى تكتب حسناته
حتى يدخل المسجد رواه الطيالسي **وروي** عن عمران بن ابان قال رايت عثمان بن عفان
رض فافرغ الماء على يديه ثلثا فغسلهما وتمضمض ثلثا واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا ثم
واستنثر ثم غسل يده اليمنى ثلثا الى المرفق ثم اليسرى مثل ذلك ثم يمسح براسه واذنيه
ورقبته ثم غسل قدمه اليمنى ثلثا ثم اليسرى مثل ذلك ثم قال رايت رسول الله صلعم
توضا مثل وضوئي هذا ثم قال رسول الله صلعم من توضا نحو وضوئي هذا ثم قام
فصلى ركعتين لا يحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه ولفظ البخاري
فان قيل لم قال نحو وضوئي هذا ولم يقل مثل وضوئي وهل بين المثل والنحو فرق **الجواب**
انما قال صلعم نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لوجوه الاول انه صلعم وقت حصول ذلك الثواب

الشيطان

على الاتيان بوضوء يقارب وضوءه ولم يشترط في الحصول الاتيان بمثل ذلك الوضوء لتيسير
ذلك على الامة والتوسعة عليهم في ابواب الفضل ويقرب منه قوله صلعم سددوا وقاربوا
اي لن تستطيعوا الاتيان بما امرتم به فقاربوا الاتيان بمثله والذي يقرب من الشيء
هو النحو الثاني انه صلعم قال نحو وضوئي ولم يقل مثل وضوئي لان احدا من الامة لا يستطيع
ان ياتي مثل العبادة التي اتى بها النبي صلعم في صفاتها الكاملة من الاخلاص وحضور
القلب والخشوع والمراقبة وحسن الاداء اشار الى ذلك بقوله صلعم انا اتقاكم لله
واشدكم له خشية وقد قيل في قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك انما قال الله تع
لك لان عبادته صلعم مقطوع بقبولها وقيل لان فرايضه لا تكمل من نوافله لكمالها وعدم
نقصها بخلاف الامة فان النوافل تكمل ما يقع في فرايضهم من الخلل الثالث لا بد من حصول
ذلك من مراعاة النحو فيأتي بوضوء يقارب ذلك الفعل فلا يأتي به بعيدا عنه لان مدلول
النحو القصد يقال نحا نحوه اي قصد قصده قوله صلعم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم قام
فصلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه رتب المغفرة على شروط الاول
نحو وضوئي والثاني قوله صلعم من قام وصلى فيه دليل على اشتراط الصلوة من قيام وجزم
النووي في شرح مسلم ايضا فلو صلى من قعود لم يحصل له هذا الثواب المرتب لاخلاله بالقيام
والثالث انه لو صلى ركعة واحدة لم يحصل له ذلك الثواب لان الاجر اذا رتب على درهمين
لم يحصل على درهم واحد **فان قيل** لم قال صلعم ثم قام فصلى فاتى بثم في الاول وبالفاء
في الثاني **قلت** لان الصلوة لا تقع في مواضع الوضوء ولا تفعل الا في مكان اخر غالبا
فلا بد من مهلة في الزمان يمكنه المشي فيها الى موضع الصلوة المهيأ لها فلذلك اتى بثم
والرابع قوله صلعم لا يحدث فيهما نفسه **اعلم** ان الغزالي قد ذكر في كتاب الجواهر ان النفس
والروح والعقل بمعنى واحد قال وهو السر الرباني الذي يتقاد به نوع الانسان وهو
الذي يحصل به الادراك ويفهم به الخطاب والناس نفسان حيوانية وروحانية فالنفس
الحيوانية لا يفارق عن البدن الا بالموت والنفس الروحانية التي هي من امر الله فيها يفهم
ويعقل وهي التي يتوجه لها الخطاب وهي التي تفارق الانسان عند النوم واما الروح
الحيوانية فلا تفارق الانسان بالنوم ولهذا يتحرك النايم ويتنفس وحرارة جسمه باقية
واذا مات فارقه جميع ذلك وقوله صلعم لا يحدث فيهما نفسه المراد النفس الروحانية
قوله لا يحدث نفسه فيهما بشيء اي لا يجري من قلبه وسوسة الشيطان واشتغال
من الامور الدنيوية يعني يكون قلبه حاضرا لا غافلا وقيل معناه اخلص صلوته لله
تع لا يكون فيها رياء وطلب الجاه **قوله** غفر له ما تقدم من ذنبه المراد بالغفران الصغاير
دون الكباير وفيه استحباب صلوة ركعتين عقيب كل وضوء قال جماعة من اصحابنا
نفعل هذه الصلوة في اوقات النهي وغيرها واستدلوا فيه بحديث بلال رض المخرج
في صحيح البخاري انه كان متى توضأ صلى وقال انه ارجى من عمل **كما روي** عن ابي هريرة

قال

روح حيوانية

قال قال رسول الله صلعم يا بلال حدثني بارجى عمل عملته عندك في الاسلام منفعة فاني سمعت
الليلة خشف نعليك ويروى دف نعليك بين يدي في الجنة قال بلال ما عملت عملا في الاسلام
ارجى عندي منفعة من اني لم اتطهر طهورا تاما في ساعة من ليل او نهار الا صليت بذلك
الطهور ما كتب الله لي ان اصلي اي ما قدر الله لي ان اصلي من النوافل **قوله** حدثني يعني حدثني
بعمل يكون رجاؤك بثوابه اكثر من غيره عملك في الاسلام **قوله** خشف بفتح الخاء وسكون
الشين المعجمتين اي صوت نعليك **قوله** ويروى دف بفتح الدال المهملة هو السير اللين
يعني صوت نعليك **قوله** ويروى دف بفتح الدال المهملة هو السير اللين يعني صوت نعليك
بين يدي في الجنة وانما اخبره النبي صلعم ليطيب قلبه ويداوم على ذلك العمل وليرغب
غيره اليه وليصير ذلك سنة ويسمى شكر الوضوء ولو صلى فريضة او نافلة مقصودة
حصلت هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك واما قوله فافرغ الماء اي اصب الماء
وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال اصبح رسول الله صلعم يوما فدعا بلالا فقال
يا بلال بم سبقتني الى الجنة اني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك امامي فقال بلال
يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت ركعتين وما اصابني حدث قط الا توضأت عندها فقال
رسول الله صلعم بهذا رواه ابن خزيمة في صحيحه **قوله** خشخشتك اي صوتك **وروي**
عن ابي امامة رض ان رسول الله صلعم قال ايما رجل قام الى وضوئه يريد الصلوة ثم غسل كفيه
نزلت خطيئة من كفيه مع اول قطرة فاذا مضمض واستنشق واستنثر نزلت خطيئته
من لسانه وشفتيه مع اول قطرة فاذا غسل وجهه نزلت كل خطيئة من سمعه وبصره مع
اول قطرة فاذا غسل يديه الى المرفقين ورجليه الى الكعبين سلم من كل ذنب كهيئة يوم
ولدته امه قال فاذا قام الى الصلوة رفع الله تع درجته وان قعد قعد سالما رواه احمد
وغيره وكمال المضمضة عند اصحابنا ان يجعل الماء في فمه ثم يديره فيه ثم يمجه اي
يرميه واما اقلها ان يجعل الماء فيه ولا يشترط ادارته على المشهور الذي قال الجمهور
وقال جماعة من اصحابنا يشترط **وروي** عن عمرو بن عبسة السلمي رض قال قلت يا رسول الله
خبرني عن الوضوء فقال ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيمضمض ويستنشق ويستنثر
الا خرت خطايا وجهه وفيه وخياشيمه ثم اذا غسل وجهه كما امره الله تع الا خرت خطايا
وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم غسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اطراف
اناملة مع الماء ثم مسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم غسل
قدميه الى الكعبين الا خرت خطايا رجليه من انامله مع الماء فان هو قام وصلى فحمد
الله واثنى عليه ومجده بالذي هو له اهل وفرغ قلبه لله تع الا انصرف من خطيئته
كيوم ولدته امه رواه مسلم **قوله** وضوءه بفتح الواو وهو الماء الذي يتوضأ به
قوله الا خرت اي زالت ومحيت وسقطت **قوله** مع الماء اي مع وصول الماء وهو البلل
في اصابعه **قوله** ومجده بالذي اي بالوصف الذي هو له اهل اي لايق **قوله** الا انصرف من

خطيئة جزاء الشرط محذوف يعني فان قام وصلى فيما يكون على حال الاعلى انصرف من خطيئة
ونقاية منها **قوله** ولدته امه اي التشبيه في نقاية من الصغاير لا من الكبائر **وروي**
عن شهر بن خوشب رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضا فاسبغ اي فاتم
الوضوء غسل يديه ووجهه ومسح على راسه واذنيه ثم قام الى صلوة مفروضة
غفر له في ذلك اليوم ما مشت اليه رجلاه وقبضت عليه يداه وسمعت به اذناه
ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من سوء رواه الترمذي وفي رواية اخرى
قال قال رسول الله صلعم اذا توضا المسلم فغسل يديه كفر عنه ما عملت يداه فاذا
غسل وجهه كفر عنه ما نظرت اليه عيناه واذا مسح براسه كفر عنه ما سمعت
اذناه واذا غسل رجليه كفر عنه ما مشت اليه قدماه ثم يقوم الى الصلوة فهي
فضيلة واسناد هذه حسن وفي رواية اخرى قال رسول الله صلعم اذا توضا الرجل
المسلم خرجت ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه فان قعد قعد مغفورا له
واسناد هذه حسن **وروي** عن زيد بن ارقم رض انه قال ان رجلا اتى الى النبي صلعم فقال
يا رسول الله اني لقيت امراة اجنبية فخلوت بها وفعلت كل ما يفعل الرجل النساء ما خلا
الفرج وانا نادم يا رسول الله فما توبتي فكفارتي فقال جدد الوضوء وصل ركعتين يغفر
الله لك ذنبك فقال يا رسول الله هذه خاصة لي ولامتي عامة فقال بل لامتي عامة ثم
قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم فيتوضا فيصلي ركعتين الا غفر الله له ثم تلا هذه الاية
من سورة هود واقم الصلوة عطف على واستقم كما امرت يعني واستقم كما امرت واقم الصلوة
اي اتم الصلوة طرفي النهار يعني صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل يعني نحو
من الليل ساعة بعد ساعة واحدها زلفة وهي صلوة المغرب والعشاء ان الحسنات
يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس في اوقاتها تكفر السيئات فيما دون الكبائر
وروي عن انس رض عن النبي صلعم قال ثلث كفارات وثلث منجيات وثلث مهلكات
فاما الكفارات فاسباغ الوضوء على السبرات وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل
الاقدام الى الجماعات واما المنجيات فالعدل في الغضب والرضاء في الفقر والغناء وخشية
الله في السر والعلانية واما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
رواه البزار واللفظ له والبيهقي وغيرهما **قوله** السبرات جمع سبرة وهي شدة البرد
قوله شح اي بخل **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم انه قال الا ادلكم
على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطوات الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم
الرباط رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة **قوله** صلعم الا ادلكم
على ما يمحو الله به الخطايا محوه كناية عن غفرانه والمراد به محوها من كتاب الحفظة **قوله**
اسباغ الوضوء بضم الواو اي اتمام الوضوء وبفتح الواو الماء الذي يتوضا به **قوله** المكاره

مطلب

جمع المكره بفتح الميم وهو بمعنى الكره والمشقة يعني به اتمامه بايصال الماء الى مواضع الفرض
والسنة من غير ان ينقص منه شيا حال الكراهية فعله بشدة البرد او الم الجسم **قوله**
كثرة الخطوات جمع الخطوة بضم الخاء المعجمة وهي ما بين القدمين يعني المشي الى المساجد
لاداء الصلوة بالجماعة واذا فتحت يكون للبناء المرة **قوله** انتظار يعني اذا ادى
صلوة بالجماعة او منفردا ينتظر صلوة اخرى وتعلق قلبه بها اما ان يجلس في المجلس
ينتظرها او يكون مشغولا بكسبه وقلبه متعلق بالصلوة ينتظرها **وقوله** فذلكم الرباط
اشارة الى ما ذكر من الطاعات ماخوذة من الربط وهو الشد يعني ان هذه الاعمال
هي المرابطة الحقيقية لانها تسد طرق الشيطان على النفس وتقهر على الهوى وتمنعها
عن قبول الوساوس واتباع الشهوات فيغلب بها حزب الله جنود الشياطين وذلكم
هو الجهاد الاكبر وقيل معناه ثوابه كثواب الرباط واصل الرباط الحبس على الشيء
كانه حبس نفسه على هذه الطاعة **وروي** عن عثمان بن عفان رض انه قال سمعت رسول الله
صلعم يقول رباط يوم في سبيل الله افضل من صيام الف يوم وقيام الف ليلة **وروي**
عن خالد بن حميد قال بلغنا ان امراة كانت تخبز على عهد عيسى عم فسمعت الاذان
فتركت الخبز في التنور واشتغلت بالصلوة فجاء الشيطان على صورة امراة ودخل عليها وقال
تحرق خبزك فلم تلتفت الى كلامها اخذ اللعين صبيا لها رضيعا والقاه في التنور وقال لها
قد وقع صبيك في التنور فلم يلتفت الى كلامها وقالت في نفسها اني اصلي لله يحفظ صبيي
اينما كان فلما ايس ابليس خرج من عندها وترك الصبي في التنور فدخل زوجها ونظر
في التنور فراى الصبي تلعب بالجمرات واذا شجرة رمانة قد اخرجت الثمار وياكل منه
الصبي ويصدمانه واذا الجمرات صارت عقيقا ولؤلؤا يلعب بها الصبي قال علي يا مرني
فاتي بها الى عيسى عم وقال لما شانك حيث اكرمك بهذه الكرامة قالت يا روح الله
منذ عقلت ما ذهبت وضوئي الا وقد هيئات الماء لوضوء اخر **وروي** عن حسين
بن علي رض انه قال بينما انا وابي نطوف البيت اذ عرض اي ظهر لنا رجل فوضع يده على كتف
ابي فقال جئت اليك حتى اسالك مسئلة لا يعلمها الا رجل ورجلان من اهل بيتك
فمضى رجل ومضى حتى طاف البيت اسبوعا ثم دخل الحجر الاسود فصلى ركعتين ثم قال ابي
السائل وارمات الى الرجل فقال لمن انت فقال من اهل الشام جئت اسالك عن بدء
الوضوء كيف كان فقال ابي قال الله تع للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة
يا رب اتجعل فيها خليفة من غيرنا يفسدون فيها ويسفكون الدماء فاجعل الخليفة
منا فانا نسبح بحمدك ونقدس لك ولا نتباغض ولا نتحاسد فرد الله على الملائكة فقال
اني اعلم ما لا تعلمون فخافوا من غضب ربهم فطافوا حول العرش كل يوم ثلث ساعات
من النهار يتضرعون الى ربهم خوفا من غضبه فنظر الله تع الى تضرعهم فرحمهم ثم قال
لهم اتريدون مغفرتي ورضواني قالوا بلى يا رب قال الله تبارك وتعالى ان لي بيتا تحت

م حكى

العرش يقال له الحيوان فاذهبوا اليه فاغسلوا ايديكم الي مفصل الكف ثلث مرات ثم
تمضمضوا ثلثا ثم استنشقوا ثلثا ثم اغسلوا وجوهكم ثلثا ثم ايديكم اليمنى الي المرافق
ثلثا ثم اليسرى كذلك ثم امسحوا برؤسكم مرة واحدة ثم اغسلوا ارجلكم اليمنى واليسرى
الي الكعبين ثلثا ثلثا ففعلوا فاوحي الله تع اليهم ان قولوا سبحانك اللهم وبحمدك
اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك فقالوا ذلك ثم قالوا يا ربنا فسر لنا ثواب
ما امرتنا فقال الله تع يا ملائكتي ما من مومن فعل مثل ما فعلتم الا اغفر ذنوبه وان كانت
من الارض الي عنان السماء قالوا يا ربنا هذا خاصة لنا قال الله تع هذا لكم خاصة وخليفة
واولاده عامة هذا بدء الوضوء قال الفقيه سمعت ابي يقول بلغني ان عمر بن الخطاب
وجه اي ارسل رجلا من اصحاب رسول الله صلعم الي مصر لكسوة الكعبة فنزل الرجل ببعض
الشام اي ببعض ارض الشام الي جانب حبر من الاحبار ولم يكن حبرا اعلم منه فاحب رسول
عمر رض ان يلقاه فيسمع منه علمه فاتاه يستفتح باب داره فلم يفتح له طويلا ثم دخل
علي الحبر فساله فسمع منه فاعجبه علمه فشكي اليه حبسه علي بابه فقال له الحبر انا كان اتيناك
حين عدلت اي حين جئت الينا فرايناك علي هيئة السلطان فخوفنا منك حبسناك علي الباب
لان الله تع قال لموسي اذا تخوفت سلطانا فتوضا وامر اهلك بالوضوء فان من توضا كان
في امان مما يخوف فاغلقنا دونك اي عليك الباب حتي توضات وتوضا جميع من في الدار وصلينا
وامنا بذلك ثم فتحنا لك الباب وقال بعض اهل المعرفة من داوم علي الوضوء اكرمه الله
تع سبع خصال اولها ترغيب الملائكة في صحبته والثاني لايزال القلم رطبا من كتابة ثوابه
والثالث يسبح اعضاؤه وجوارحه والرابع لايفوته التكبيرة الاولي والخامس اذا نام بعث الله
تع ملائكة يحفظونه من شر الثقلين والسادس سهل الله تع عليه سكرات الموت والسابع
يكون في ذمة الله تع وامانه ما دام علي الوضوء **وروي** ابو هريرة رض عن النبي صلعم انه
قال من بات طاهرا في شعاره اي في فراشه بات معه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل
الا قال له الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا **وروي** عن عثمان رض عن النبي
صلعم انه قال اخبرني جبرائيل عليه السلام من توضا فاسبغ وضوءه غفر الله له كل ذنب ابين
الوضوء وان كان مثل زبد البحر **وروي** عن انس بن مالك رض قال جاء اعرابي الي النبي صلعم
فقال لم سمي الوضوء وضوءا يا رسول الله قال لانه ضياء بين العبد والرب من ظلمة المعاصي
وقال النبي صلعم يؤتي برجل يوم القيمة فتوزن اعماله فترجح سيئاته علي حسناته فيؤتي
بالخرقة التي كان يمسح بها وجهه واعضاءه فتوضع في كفة فترجح بها حسناته ولهذا لم
يكره ابو حنيفة مسح الوضوء والغسل بالخرقة **واما ثواب كلمات يقولهن المتوضي
بعد الوضوء روي** عن عمر بن الخطاب رض عن النبي صلعم قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ
او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه مسلم وابو داود

م وضو م

وروي

ثلثا

وروي عن عثمان رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضا فغسل يديه ثم تمضمض
واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا ويديه الي المرفقين ثلثا ومسح راسه ثم غسل رجليه ثم
لم يتكلم حتي يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
غفر له ما بين الوضوئين رواه ابو يعلي والدارقطني **وروي** عن ابي بكر رض عن النبي
صلعم قال ما من مومن يذنب ذنبا ثم يتوضا فيسبغ الوضوء ثم يقول بعد الفراغ من الوضوء
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
استغفرك واتوب اليك ثم يصلي ركعتين الا غفر له ذنوبه **روي** عن رسول الله صلعم قال
من قرا بعد وضوئه سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه الله تع ثواب عبادة خمسين
سنة قيام لياليها وصيام نهارها ومن قراها مرتين اعطاه الله تع ما اعطي ابرهيم وموسي
وعيسي عليهم السلام ومن قراها ثلث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب الجنة يدخل
من ايها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية اخري من قرا هذه السورة مرة
واحدة كتبه الله تع من الصديقين ومن قراها مرتين كتبه الله تع من الشهداء
ومن قراها ثلث مرات يحشره الله تع في زمرة الانبياء **واما ثواب السواك**
روي عن ابي امامة رض ان رسول الله صلعم قال تسوكوا فان السواك مطهرة للفم
ومرضاة للرب ما جاءني جبرائيل الا واوصاني بالسواك حتي خشيت ان يفرض علي
وعلي امتي ولولا اخاف ان اشق علي امتي لفرضته عليهم واني لاستاك حتي خشيت
ان احفي اي اذهب مقادم فمي رواه ابن ماجه والنسائي **وروي** عن ابي هريرة
رض ان رسول الله صلعم قال لولا ان اشق علي امتي لامرتهم بالسواك مع كل صلوة
رواه البخاري واللفظ له ومسلم الا انه قال عند كل صلوة والنسائي وابن
ماجة وابن حبان في صحيحه الا انه قال مع الوضوء عند كل صلوة رواه احمد
وابن خزيمة في صحيحه وعندهما لامرتهم بالسواك مع كل وضوء **كما روي** عن علي رض
قال قال رسول الله صلعم لولا ان اشق علي امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء رواه الطبراني
في الاوسط باسناد حسن واما الاستياك عند الصلوة فقد ذكر في الاحياء وانه مستحب
كما قال النبي صلعم صلوة علي اثر السواك افضل من خمسة وسبعين صلوة بغير سواك
وقال النبي صلعم لولا ان اشق علي امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة قال في شرح الشافي
انما يستحب الاستياك لئلا يتاذي الملك بو ايحة فم المصلي لما روي ان الملك لكاتب يقرب
من المصلي حتي يضع فاه علي فيه وصرح بعضهم بكراهيته في المسجد كذا في التشريح وذكر
انه انما كره لان السواك عند القيام الي الصلوة ربما يجرح الفم ويخرج الدم فلا يجوز
الصلوة به لانه لم يرو انه استاك عند قيامه الي الصلوة فيحمل قوله صلعم لامرتهم بالسواك
عند كل صلوة علي كل وضوء صرح بالحمل المذكور في بعض شروح المصابيح **وروي**
عن علي رض انه امر بالسواك وقال قال رسول الله صلعم ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام

الملك خلفه فيستمع لقرائته او كلمة نحوها فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القران الا صار في جوف الملك فطهروا افواهكم للقران رواه البزار باسناد جيد قوله او كلمة نحوها اي او يستمع كلمة قصدها العبد ان يكلمها من التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وروي عن سعد بن معاذ رض قال قال رسول الله صلعم انقوا افواهكم بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين وان مدادهما الريق وقلمهما اللسان وليس شيء اشد عليهما من فضل الطعام في الفم رواه حكيم وغيره وروي عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ركعتان بالسواك افضل من سبعين ركعة بغير سواك رواه ابو نعيم باسناد حسن وروي عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم قال لان اصلي ركعتين بسواك احب الي من ان اصلي سبعين ركعة بغير سواك رواه ابو نعيم باسناد جيد وروي عن عايشة رضها عن النبي صلعم قال فضل الصلوة بالسواك على الصلوة بغير سواك سبعين ضعفا رواه البزار وابو يعلى وابن ماجة في صحيحة قال الخليل ان التضعيف ان يزاد على اصل الشيء فيجعل مثلين او اكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة يقال ضعفت الشيء واضعفته وضاعفته بمعنى واحد وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله قال الفقيه السواك على ثلثة اوجه اما ان يريد به ابتغاء وجه الله واقامة السنة واما ان يريد منفعة نفسه واما ان يريد الناس فاذا اراد به وجه الله واقامة السنة فهو ماجور اي مثاب وكل صلوة تعدل سبعين صلوة كما جاء في الخبر وان اريد به منفعة نفسه فلا اجر له ويحاسب به وان اريد به الرياء فلا اجر له وهو محاسب واثم وروي الضحاك عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم عليكم بالسواك فان فيه عشر خصال اوله مطهرة للفم والثاني مرضاة للرب والثالث مفرحة للملائكة والرابع مجلاة للبصر والخامس يبيض الاسنان والسادس يشد اللثة اي اللحم ينبت في السن والسابع يذهب الحفر اي القرح يخرج من اصول الاسنان ~~والسادس يشد اللثة اي اللحم ينبت في السن والسابع يذهب الحفر اي القرح يخرج من اصول الاسنان~~ والثامن يهضم الطعام والتاسع يحضر الملائكة والعاشر يقطع البلغم ويضاعف فيه الصلوة وروي عن المقدام بن شريح عن ابيه قال سئلت عايشة رضها باي شيء كان يبداء النبي صلعم اذا دخل بيته قالت بالسواك رواه مسلم وغيره وقالت عايشة رضها ما كان النبي صلعم لا يرقد اي لا ينام من ليل ولا نهار فيستيقظ الا يتسوك قبل ان يتوضا يعني يستعمل السواك لازالة الرايحة التي حصل في النوم وروي عن ابن عباس رض عن النبي صلعم انه قال لقد امرت بالسواك حتى ظننت انه ينزل علي فيه قران او وحي رواه ابو يعلى واحمد واما الاستياك بالابهام والمسبحة صحيح اذا لم يجد سواكا فانه يجد ثواب السواك المصري والمروي فيه سواء ويستاك عرضا في مجمع الفتاوي ويستاك عرضا على الاسنان والحنك واللسان اي يمسحها بعرضه لا براسه وفي الاحياء عرضا وطولا وان

أراءة

اقصر

اقصر فعرضا فان الاستياك عرضا اهم وفي الدرر وغيره انه يستاك كيف يشاء اي يبدا من الاسنان العليا والسفلى من الجانب الايمن او الايسر طولا او عرضا او بهما وقال في جامع الفقه السنة ان يبدا بالاسنان العليا من الجانب الايمن ثم بالسفلى من الجانب الايسر ثم بالسفلى من الجانب الايمن ثم امام داخل الفم بالحنك ثم بظاهر اللسان من فوقه ثم تحته ويستاك كلما استيقظ من نومه فانه كان النبي صلعم لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ الا يتوسك قبل ان يتوضا ثم يغسله بالماء البارد في الصيف والماء الحار في الشتاء فغسل السواك بعد الاستياك سنة قال الامام النووي ولذا استحب السواك غير وقت الصلوة والقراءة اذا تغير الفم بالجوع او النوم او اكل ماله رايحة كريهة كبلاد بناء ذي به الناس وان استاك بما يزيل التغير كالاصبع والخرقة حصل السواك واما ثواب تخليل الاصابع وروي عن ابي ايوب الانصاري قال خرج علينا رسول الله صلعم فقال حبذا المتخللون من امتي قالوا وما المتخللون يا رسول الله قال المتخللون بالماء في الوضوء والمتخللون من الطعام اما تخليل الوضوء فالمضمضة والاستنشاق وبين الاصابع واما تخليل الطعام انه ليس شيء اشد على الملكين من ان يريا بين اسنان صاحبهما وهو قايم يصلي رواه الطبراني في الكبير وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم تخللوا فانه نظافة والنظافة تدعو الى الايمان والايمان مع صاحبه في الجنة رواه الطبراني وروي عن واثلة بن اسقع رض عن النبي صلعم من لم يخلل اصابعه بالماء خللها الله بالنار يوم القيمة رواه الطبراني في الكبير وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم لتنهكن الاصابع بالطهور او لتنهكنها النار رواه الطبراني في الاوسط قوله لتنهكن الاصابع اي لتبالغن في غسلها او لتبالغن النار في احراقها والنهكة المبالغة في كل شيء واما ثواب غسل اليدين قبل الطعام وبعده روي عن انس بن مالك رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من احب ان يكثر الله خير بيته فليتوضا اذا حضر غداؤه واذا رفع رواه ابن ماجة والبيهقي والمراد بالوضوء غسل اليدين وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال اغسلوا ايديكم قبل الطعام وبعده فانه كفارة للذنوب وكتب الله تع له بكل لقمة اكلها عتق رقبة وقضى الله له حوايجه في الدنيا والاخرة رواه الطبراني وروي عن سلمان رض قال قرات في التورية ان بركة الطعام الوضوء قبله وبعده فذكرت ذلك للنبي صلعم واخبرته بما قرات في التورية فقال رسول الله صلعم بركة الطعام الوضوء قبله وبعده رواه ابو داود والترمذي وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من نام وفي يده غمر فلم يغسله فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه رواه ابو داود والترمذي قوله غمر بفتح الميم والغين بعدها وهو ريح اللحم وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه رواه الترمذي والحاكم وروي عن ابي

سعيد رضـ عن النبي صلعم قال من بات وفي يده ريح غمر فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه رواه
الطبراني باسناد حسن **قوله** وضح بفتح الواو والضاد المعجمة بعدها حاء مهملة والمراد به
البرص **اعلموا** ايها المؤمنون ان غسل اليدين قبل الطعام وبعده سنة والادب فيه قبل الطعام
ان يبداء بالشبان ثم بالشيوخ لئلا تنتظر الشيوخ بالشبان ولا يمسح يده بالمنديل ليكون
اثر الغسل باقيا وقت الاكل واما في الغسل بعده يبداء بالشيوخ ثم بالشبان ويمسح يده بالمنديل
لان الغسل بعده لازالة الغمر كما نطق به الحديث ويذكر التسمية في ابتدائه والحمد لله
في اخره ومسح الاصبع بالخبز للاكل يجوز وللتطهير لا يجوز والاستخفاف بالخبز يستجلب
القحط والغلاء لان الخبز متولد فيما بين بركة السماء والارض فيجب ان يعز وان لم يعز فعزه
الله تعالى **وروي** عن ابي سكينة رضـ قال قال رسول الله صلعم اكرموا الخبز فان الله تعالى
اكرمه فمن اكرم الخبز اكرمه الله تعالى رواه الطبراني **وروي** عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول
الله صلعم اذا اخذ احدكم فليأخذ بيمينه واذا اعطى عطاء فليعط بيمينه واذا اكل فليأكل
بيمينه واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأخذ بشماله ويعطي بشماله ويأكل
ويشرب بشماله رواه سليمان الطبراني رضـ **وروي** عن ابن عباس رضـ قال قال رسول الله
صلعم اذا اكل احدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها او يلعقها اصابعه هذا اذا فرغ من الطعام
واما قبل الفراغ فلا يلعقها ولا يمسحها بشيء والمسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبابرة فامر النبي
صلعم باللعق كسرا للنفس **قوله** صلعم يَلعقها او يُلعقها معناه والله اعلم لا يمسح يده حتى يلعقها
فان لم يفعل فحتى يُلعقها غيره والمراد من الغير من لا يتقذر ذلك كزوجة وجارية وولده
وخادم يحبونه ويتلذذون بذلك ولا يتقذرونه **وروي** عن ابي هريرة رضـ قال قال رسول الله
صلعم اذا اكل احدكم فليلعق اصابعه فانه لا يدري في ايتهن البركة يعني لا يدري الاكل
في اي جزء من الطعام بركة اي في الذي اكل او فيما بقي على اصابعه او فيما بقي من اسفل
القصعة او في اللقمة الساقطة فليحفظ تلك البركة بلعقها واصل البركة الزيادة
وثبوت الخير **قوله** على اصابعه اشار بذكر الجمع الى انه لا يأكل باقل من ثلثة اصابع لما روي
انه صلعم قال الاكل باصبع واحد اكل الشيطان والاكل بالاصبعين اكل الجبابرة والسنة
ان يأكل بثلث اصابع ولا يضم اليها الرابعة والخامسة الا بعذر **وروي** عن عبد الله
بن مسعود رضـ قال قال رسول الله صلعم اذا شرب احدكم فليشرب في ثلثة انفاس اوله شكر و
الثاني مطردة للشيطان والثالث شفاء لما في جوفه **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اغسلوا القصعة واشربوه فمن فعل ذلك كان عتق رقبة من ولد اسمعيل عليه السلام

الباب الخامس عشر من حيوة القلوب في ثواب الاذان والاقامة والمؤذن واجابته بماذا يقول وبماذا يقال بعد الاذان

قال الله تعالى في سورة المائدة واذا
ناديتم اي اذا نادى المؤذن منكم الى الصلوة بيان لاتخاذ الكفار دين الاسلام باطلا
واظهارا العداوتهم للمسلمين وانما اضاف النداء الى جميع المسلمين لان المؤذن يؤذن لهم

وينادبهم

وينادبهم فاضاف اليهم فقال واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها اي المناداة الى الصلوة هزوا
ولعبا لانهم كانوا اذا سمعوا الاذان او راوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤا
فنزلت هذه الاية قيل فيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده واما على ما اختار
صاحب النهاية انما ثبت بالسنة وذلك ما روي انه قال النبي صلعم لما اسري بي الى بيت المقدس
فاذن جبرائيل عليه السلام واقام وتقدم النبي صلعم وصلى خلفه الملائكة وارواح الانبياء
عليهم السلام وقيل ثبت بالرؤيا المعروف كما ذكر في الكفاية ان رسول الله صلعم شاور
اصحابه في امر الاذان في ابتداء فرضية الصلوة فاشير الى الضرب بالناقوس فقيل هو
للنصارى واشير الى النفخ من قرن فقيل هو لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس
فلم يتفقوا على شيء وكان عبد الله الانصاري رضـ بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة
ليشتغل بالطاعة قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا من السماء عليه
بردان اخضران فقام على حائط فاستقبل القبلة وجلس اذنيه باصبعيه
فقال الله اكبر الى اخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد
في اخره قد قامت الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلعم واخبرت فقال رايت
رؤيا صادقا القها الى بلال فانه امد اي اشد صوتا منك فعلمها بلالا فامر النبي
صلعم لبلال ان يصعد السطح ويؤذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة اي صوتا عظيما
بالمدينة فقال النبي صلعم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان
ربكم امر بافتتاح ابواب السماء الى العرش لاذان البلال فقال ابو بكر الصديق رضـ
هذا لبلال خاصة او للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة فان ارواح المؤذنين
مع ارواح الشهداء فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المؤذنون فيقومون على
كثبان المسك والكافور **وروي** عن ابي سعيد الخدري رضـ ان رسول الله صلعم قال
لو يعلم الناس ما في التاذين لتضاربوا عليه بالسيوف وينبغي ان يعرف تفسير الاذان
ومعناه فان لكل كلمة منها ظهرا وبطنا فاذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فتفسيره
في الظاهر الله اعظم ثم الله اعظم واجل ومعناه الله اعظم وعمله اوجب فاشتغلوا
بعمله واتركوا اشتغال الدنيا واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتفسيره اشهد انه
واحد لا شريك له ومعناه ان الله قد امركم بامر فاتبعوه فانه لا ينفعكم احد الا الله
ولا ينجيكم من عذابه احد ان لم تؤدوا امره واذا قال اشهد ان محمدا رسول الله فتفسيره
اشهد ان محمدا رسول الله ارسله اليكم لتؤمنوا به وتصدقوه ومعناه انه قد امركم
باقامة الجماعة فاتبعوا ما امركم به واذا قال حي على الصلوة فتفسيره اسرعوا الى اداء
الصلوة ومعناه حان اي قرب وقت الصلوة فاقيموها ولا تؤخروها عن وقتها وصلوها
بالجماعة واذا قال حي على الفلاح فتفسيره اسرعوا الى النجاة والسعادة ومعناه ان
الله جعل الصلوة سببا لنجاتكم وسعادتكم فاقيموها لتنجوا من عذابه وقيل ان الفلاح

وجدان المراد في الدنيا والاخرة وقيل الفلاح اربعة اشيا بقاء بلا فناء وغناء بلا فقر وعز بلا ذل وعلم بلا جهل واذا قال الله اكبر فتفسيره ان الله اعظم واجل ومعناه ان عملكم واجب فلا تؤخروا عمله واذا قال لا اله الا الله فتفسيره اعلموا انه واحد لا شريك له ومعناه اخلصوا صلوتكم لوجه الله تع وقال الضحاك سال النبي صلعم جبرائيل قال من اتخذ موذنا قال يا محمد عليك بالعبد الاسود فانه مشهور في الملائكة وهو جهير الصوت وانجب الموذنين الى الله تع فدعي رسول الله صلعم بلالا وعلمه الاذان وامره ان يصعد سطح المسجد ويوذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك وكذلك يوم فتح مكة امره رسول الله صلعم بان يوذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار الاعراب وجهالهم فنزل واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب وقال السدي نزلت في رجل من النصارى بالمدينة كان اذا سمع الموذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت منها شررة فاحترق البيت واحترق هو واهله **وروي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم اذا اذن الموذن ادبر الشيطان وله حصاص رواه مسلم **قوله** حصاص بضم الحاء المهملة وبصادين المهملتين شدة العدو اي المشي السريع وقيل هو الضراط وهو محمول على الحقيقة لان الشيطان ياكل وانما اضطرد لثقل الاذان عليه كما يضطرد الحمار من ثقل الحمل وقيل هو اخراج الريح من الدبر مع الصوت محمول على استخفاف اللعين بذكر الله تع من قولهم اضطرد به اذا استخفه وقيل انما هرب الشيطان من الاذان لما فيه من شعار الاسلام والايمان لئلا يسمعه فيضطر الى ان يشهد للموذن بذلك يوم القيمة كما قال النبي صلعم لا يسمع مدى صوت الموذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة لكن هذا التعليل انما يستقيم اذا علم الشيطان ان لكل من يسمع الموذن يشهد له يوم القيمة البتة واريد من قوله صلعم اذا اذن اي اذا قصد الموذن الاذان **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا نودي بالصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضى الاذان اقبل فاذا ثوب ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه يقول اذكر كذا اذكر كذا من قبل حتى يظل الرجل ما يدري كم صلى رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي قال الخطابي التثويب ههنا الاقامة والعامة لا تعرف التثويب الا قول الموذن في صلوة الفجر الصلوة خير من النوم ومعنى التثويب الاعلام بالشيء وانما سميت الاقامة تثويبا لانه اعلام باقامة الصلوة والاذان اعلام بوقت الصلوة يقال ان الاذان سبع كلمات والاقامة ثمانية كذلك ابواب النيران سبعة وابواب الجنة ثمانية فمن اذن واقام غلقت عنه ابواب النيران وفتحت له ابواب الجنان **وروي** عن جابر رض قال سمعت رسول الله صلعم

بقول

يقول ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلوة ذهب حتى يكون مكان الروحاء قال الراوي والروحاء من المدينة على ستة وثلثين ميلا رواه مسلم وابن حبان في صحيحه **وروي** عن جابر رض ان النبي صلعم قال اذا ثوب بالصلوة فتحت ابواب السماء واستجيب الدعاء رواه احمد **واما ثواب الموذن** قال الله تع في سورة السجدة ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي اي لم يكن احد احسن قولا ممن دعي الى الله اي الى طاعة الله وهو رسول الله صلعم دعي الناس الى شهادة ان لا اله الا الله وقيل ان كل من دعي الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه وللدعوة الى الله تع مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يبتغون دعوتهم على دعوة الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد واما الموذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلان كلمات الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله تع واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يحيطون معناها ولا يقصدون الدعوة وسبب نزول هذه الاية ان الكفار لما سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلعم وقالوا يا محمد قد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة فقد خالفت فيما احدثت الانبياء قبلك ولو كان فيه خير لصنع الانبياء به قبلك فمن اين لك صياح كصياح البعير فنزل ومن احسن قولا ممن دعي الى الله وعمل صالحا بينه وبين الله تع بالعلم وقال انني من المسلمين اي معتقدي الاسلام لانه لا يقبل الله تع طاعة بغير دين الاسلام وليس الغرض ان يتكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه وقالت عايشة رضها اري هذه الاية في الموذنين وقال عكرمة هو للموذن وقال امامة الباهلي وعمل صالحا ان يصلي ركعتين بعد الاذان والاقامة وقال قيس بن ابي حازم هو الصلوة بين الاذان والاقامة **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا اخذ الموذن اي اذا شرع الموذن في اذانه وضع الرب عز وجل يده اي يد قدرته فوق راسه فلا يزال كذلك حتى يفرغ من اذانه وانه ليغفر له مد صوته فاذا فرغ قال الرب عز وجل صدقت عبدي وشهدت شهادة الحق فابشر رواه ابن حبان وفي رواية ابي هريرة رض اذا اذن الموذن ولم ياخذ عليه اجرة وضع الله يده على ام راسه حتى يفرغ من اذانه ولا يسمع صوته حجر ولا مدر ولا شجر ولا رطب ولا يابس الا شهد له يوم القيمة **وروي** عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم يغفر للموذن منتهى اذانه ويستغفر له كل رطب ويابس سمعه رواه احمد باسناد صحيح **وروي** عن ابي هريرة وابن عباس رض قالا قال رسول الله صلعم من تولى اذان مسجد من مساجد الله يريد بذلك وجه الله اعطاه الله تع ثواب اربعين الف الف نبي واربعين الف الف صديق واربعين

الف الف شهيد ويدخل في شفاعته اربعون الف الف امة في كل امة اربعون الف الف رجل
فاذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله اكتنفه سبعون الف الف ملك كلهم يصلون
عليه ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله حتى يفرغ ويكتب ثوابه اربعون الف الف
ملك ثم يصعدون به الى الله تع وله اربعون الف الف مدينة في الجنة في كل مدينة
اربعون الف الف قصر في كل قصر اربعون الف الف دار في كل دار اربعون الف الف
بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير وعلى كل سرير زوجة من حور عين وبين يدي
كل زوجة اربعون الف الف وصيفة رواه الحرث بن ابي اسامة عن داود المحبر
قوله اكتنفه اي اعانه وروي عن سعيد بن ابي وقاص عن خولة بنت الحكم السلمية
قالت قال رسول الله صلعم المريض ضيف الله ما دام في مرضه ويرفع له بكل يوم عمل سبعين
شهيدا فان عافاه من مرضه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت ادخل
الجنة بغير حساب والمؤذن هو حاجب الله تع يعطي بكل اذان ثواب الف نبي والامام
وزير الله يعطي بكل صلوة ثواب الف صديق والعالم وكيل الله يعطي بكل حديث
نورا يوم القيمة وكتب الله له عبادة الف سنة والمتعلمون من الرجال والنساء هم
خدم الله وما جزاؤهم الا الجنة قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس
وقت الغدو والى باب ربهم كحاجب الملك يأذن للناس في الدخول وقت الاذن
قوله الامام وزير الله يعني ان الناس يقتدون به في صلوتهم وصلوتهم تتم بصلاته
وروي عن معاوية رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول المؤذنون اطول الناس
اعناقا يوم القيمة رواه مسلم ورواه ابن حبان في صحيحه قوله اطول الناس اعناقا
يعني اذا كان يوم القيمة يأتي الخلق وقد نكسوا رؤسهم خجلا من الله تع ويأتي
المؤذنون يشهد لهم كل حجر وشجر ومدر بانهم دعوا الخلق الى الله تع ورسوله فلا
يطرقون رؤسهم فيكونوا اطول الناس اعناقا وقيل معناه هم اكثر الناس رجاء لانه
من رجا شيئا طال اليه عنقه والناس حين يكونون في الكرب يكون المؤذنون اكثر
رجاء بان يؤذن لهم في دخول الجنة وكان ذلك جزاء مد اعناقهم عند رفع صوتهم
وقيل طول العنق كناية عن الفرح كما ان خضوعها كناية عن الحزن وقيل معناه اذا وصل
العرق الى افواه الناس يوم القيمة طالت اعناق المؤذنون في الحقيقة لئلا ينالهم
ذلك وروي اعناقا بكسر الهمزة يعني اشد اسراعا وهذه الرواية غير معتد بها
وحكي ان رجلا لا يعمل حسنة قط فاذا قرب الى الموت استاجر رجلين ليشهدا له
خلف جنازته فلما توفي رؤي في المنام انه مع زمرة المتقين قيل ما فعل الله بك قال غفر لي
ربي بذلك الشاهدين فكيف من يشهد له الجن والانس بغير اجرة وروي عن ابن عباس
رض قال قال رسول الله صلعم من اذن محتسبا سبع سنين كتب الله تع له براءة من النار رواه
ابن ماجة والترمذي وقال الحديث غريب وروي عن النبي صلعم قال من اذن سبع سنين

اعتقه الله تع من سبع دركات من النار بعد ان يحسن نيته وروي عن النبي صلعم انه قال اذا قال
المؤذن الله اكبر الله اكبر اغلقت عليه ابواب النيران واذا قال اشهد ان لا اله الا الله فتحت
له ابواب الجنان واذا قال اشهد ان محمدا رسول الله اشرقت الحور العين اي اضائت الحور
العين ولو قال حي على الصلوة تدلت ثمار الجنة فاذا قال حي على الفلاح قالت الملائكة
قد افلحت وافلح من اجابك واذا قال الله اكبر الله اكبر قالت الملائكة كبرت وعظمت
عظيما فاذا قال لا اله الا الله قالت الملائكة بها حرم بدنك وبدن من اجابك على النار
قال الفقيه يحتاج المؤذن الى عشر خصال حتى ينال بفضل المؤذنين احدها ان يعرف
ميقات الصلوة ويحفظها والثاني يحفظ حلقه من الحرام ولا يؤذن الاذان لاجل حلقه اي
لاجل كله والثالث اذا كان غايبا لم يسخط على من اذن في مسجده والرابع ان يحسن
الاذان والخامس ان يطلب ثوابه من الله تع ولا يمن على الناس والسادس يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ويقول الحق للغني والفقير سواء والسابع ان ينتظر الامام بقدر
ما لا يشق على القوم والثامن ان لا يغضب على من اخذ مكانه في المسجد والتاسع
لا يطول الصلوة بين الاذان والاقامة والعاشر ان يتعاهد اي ان يحفظ مسجده
ويطهره من القذر ويجنب الصبيان عنه اي يبعد عن المسجد وروي عن انس
بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا اذن في قرية امنها الله تع من عذابه ذلك
اليوم رواه الطبراني في الكبير حكي عن ابي منصور العابد الزاهد انه قال زاد الماء
ببغداد في ايام ابن عمر رض رايت في منامي كاني واقف على جسر والماء يرتفع وانا
اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قد ذهب بغداد وغرق اهلها اذ
جاء الينا شخص حسن الصورة من ناحية الربيع ووقع في قلبي انه ملك ثم استقبل ملك من
ناحية الكرخ فقال الذي جاء من ناحية الكرخ للذي جاء من ناحية الربيع بالله
بماذا امرت قال امرت بتغريق اهل بغداد كلها حتى لم يبق فيها احد ثم نهيت عن
ذلك فقال لاخر لم كان هكذا قال دفعت ملائكة الليل الى الله تع فقالوا قد دك
البكارة في هذه البارحة ببغداد من سبعماية فرج حرام وهو اعلم منهم فغضب
الله عليهم فامرني ان يغرقهم ثم رفعت ملائكة النهار فقالوا لو قد اذن المؤذنون
في صبح هذا اليوم سبعماية اذان ببغداد وهو اعلم منهم فان الله تع قد عفى من هؤلاء
بهؤلاء ووهب مسيئهم بمحسنهم قال ابو منصور صاحب الرؤيا فانتبهت من نومي
خوفا فاتينا البقعة فاذا الماء قد نقص من الموضع الذي بلغ اليه في تلك الايام
فلم يزل ينقص حتى انتهى الى حده لا يحل للمؤذن ولا للامام ان ياخذ على الاذان والاقامة
والامامة اجرا لكنهم ان عرفوا حاجته فجمعوا له في كل وقت شيئا كان حسنا يطيب
له ذلك ولا يكون اجرا كذا في فتاوى قاضيخان وهذا على قول المتقدمين واما
المتاخرون من العلماء افتوا بحل الاجرة للامامة والتاذين وتعليم القران خوفا

اجابة الاذان

من ضياع الصلوة والقرآن لفساد الزمان **واما ثواب من يجيب الاذان بمثل ما يقول المؤذن** روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والظاهر ان المراد بالمماثلة ههنا المشابهة في مجرد القول لا في صفته كرفع الصوت والمراد بما يقول المؤذن ذكر الله والشهادتان لا الحيعلتان لما جا في حديث اخران السامع يقول في الحيعلتين لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لان المتابعة فيهما يشبه الاستهزاء قال النووي متابعة المؤذن مستحبة لكل من سمعه من طهر وجنب وحايض اذا لم يكن في الخلاء او في الجماع وان كان في الصلوة قال بعض الشافعية يجيبه لعموم هذا الحديث وقال بعضهم يجيبه في النافلة دون الفريضة وقال ابو حنيفة لا يجيبه لان في الصلوة لشغلا وان كان قاريا قطع وتابع المؤذن اختلفوا في ان المتابعة عند سماع كل مؤذن او لاول مؤذن فقط او لمؤذن مسجده ثم ان المجيب ينبغي ان لا يتكلم في حالة الاذان والاقامة ولا يسلم ولا يرد السلام ويقطع القرآن الا ان يقرا في المسجد ويقف عن المشي وعن الدراسة بالفقه وبالجملة لا يشتغل بشئ من الاعمال سوى الاجابة **وحكي** عن سداد بن حكيم البلخي الحاكم مر يوما على مسجد بلخ والمؤذن يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل معدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل ذلك المعدل بجمع المتاع الذي بين يديه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المعدل وشهد على رجل بحق فرد شهادته وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث استقبلت ولا الى دفع الامتعة من بين يديك بعد الاذان ثم خرجت الى الصلوة **وروي** عن ميمونة رض ان رسول الله صلعم قام بين صف الرجال والنساء فقال يا معشر النساء اذا سمعتم اذان هذا الحبشي واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف الف الف درجة قال عمر رض هذا للنساء فما للرجال فقال ضعفان يا عمر رواه الطبراني في الكبير **وروي** عن ابي هريرة قال كنا مع رسول الله صلعم فقام بلال ينادي فلما سكت قال رسول الله صلعم من قال مثل ما قال هذا يقينا دخل الجنة رواه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابو يعلي عن يزيد بن الرقاشي عن انس بن مالك ولفظه ان رسول الله صلعم عرّس ذات ليلة فاذن بلال فقال رسول الله صلعم من قال مثل مقالته وشهد مثل شهادته فله الجنة تعالى عرس المسافر بتشديد الراء اذا نزل اخر الليل ليستريح **وروي** عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال اشهد ان لا اله الا الله ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال حي على الصلوة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ثم قال

ثم قال حي على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال الله اكبر الله اكبر قال الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم وابو داود والنسائي **قوله** لا حول ولا قوة معناه لا حركة ولا استطاعة الا بمشية الله تع **قوله** حي على الفلاح معناه هلموا الى سبب الفلاح وهو الصلوة **قوله** حي على الصلوة معناه هلموا الى الصلوة وهي سبب المغفرة **وحكي** ان امير اسمعيل بن احمد راه واحد من الصلحاء في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي ربي وقال له بماذا قال ركبت يوما كما يركب الامراء فسمعت الاذان على المنارة فامسكت مركبي فوقفت ووقف جميع من كان معي وكنت اجبت المؤذن ما يقول حتى فرغ من الاذان فغفر الله لي بذلك **وحكي** عن عثمان بن الزبير انه قال لما مات سالم بن عبادة فاجتمعنا عند ابيه عبادة فحزن ابوه حزنا شديدا فقيل له في ذلك فقال والله لا احزن على فراقه ولكنه على حالة السيئة قال فلما وضع في قبره والى عليه ايام جاء رجل الى ابيه وقال رايت ابنك في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي ربي قلت بماذا قال مررت يوما بمؤذن فلان وانا قاصد الى معصية كبيرة وهو يؤذن فوقفت حتى شهدت معه الاذان فقال اشهد ان لا اله الا الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ومكثت حتى يفرغ من اذانه فاثنيت الله وحمدته ثم رجعت فلما وضعت في قبري دخل علي ملكان مهيبان فطار عقلي وارتعدت مفاصلي من هيبتهما واخذاني واجلساني واراد ان يسئلاني فسمعت نداء من فوقي اتركا عبدي فلا تخوفاه فانه شهد لي ورسولي باذان المؤذن **واما ثواب ما اذا يقال بعد الاذان روي** عن عمرو بن العاص رض انه سمع النبي صلعم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي **وروي** عن جابر بن عبد الله رض ان رسول الله صلعم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وانما سمي الاذان بالدعوة لانه يدعو بها العباد الى العبادة ووصفها بالتام لتمامها في حصول جميع ما ينبغي له ووصف الصلوة بالقائمة لبقائها الى يوم القيمة محمية عن النسخ والتبديل **قوله** ات بالمد بمعنى اعط محمدا صلعم الوسيلة والفضيلة **قوله** مقاما محمودا نصب

على الظرفية بتضمين ابعثه بمعنى اقمه او على الحالية يعني ابعثه ذا مقام محمود قوله
الذي وعدتنه بدل من مقام او عطف بيان له او صفة على ان يكون مقاما محمودا
وهذا اشارة الى قوله تع عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اي مقاما يحمدك
فيه الاولون والاخرون وروي عن سعد بن ابي وقاص رض عن رسول الله صلعم
قال من حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله رضيت بالله تع ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلعم رسولا غفر الله
ذنوبه وقال مسلم غفر له ذنوبه رواه مسلم والترمذي

الباب السادس عشر من حيوة القلوب في ثواب الصلوة المفروضة

قال الله تع في سورة
الحج يا ايها الذين امنوا اي اقروا وصدقوا بتوحيد الله تع اركعوا واسجدوا اي
صلوا لله بالركوع والسجود في الصلوة المفروضة والتطوع وانما امرهم بذلك لانهم
كانوا في اول الاسلام يسجدون بغير ركوع فامر الله تع بان يركعوا واحدا ويسجدوا
اثنين فان قيل لم وضع الركوع واحدا والسجود اثنين قلنا ان الركوع لم يكن في عبادة
الكفار فبالواحد حصلت المخالفة واما السجود كان في عبادتهم واحدا فضم
اليه آخر ليحصل المخالفة وروي عن جابر رض قال ان في السماء الثالثة ملائكة
سجدا لله تع منذ خلقهم الله تع لم يرفعوا رؤسهم الى حين سلم عليهم نبينا محمد صلعم
ليلة المعراج رفعوا رؤسهم وردوا السلام ثم سجدوا وانابوا الى قيام الساعة
فلذلك صارت السجدة في كل ركعة اثنين وتكلم الناس في الركوع والسجود وايهما
افضل فان الركوع واحد والسجود اثنان قال بعضهم الركوع افضل من السجود
لان المدرك للركعة فكانها شارك الامام في الافتتاح والمدرك للسجود لا يكون
مدركا للركعة فصح ان الركوع افضل ولان الركوع اشق على النفوس من السجود وكل
عبادة اشق كان افضل ولهذا قال النبي صلعم افضل الصلوات طول القنوت يعني
القيام فكل صلوة كان قيامها اشق كان اتم وافضل وكان للميزان ارجح فدل ان
الركوع افضل من السجود ولان السجود كان يجوز للمخلوقين كما قال الله تع في سورة
الاعراف اسجدوا لادم وقال في قصة يوسف عليه السلام في شان اخوته وخروا له
سجدا واما الركوع فلم يكن قط الا لله وقال بعضهم السجود افضل لان الخضوع فيه
ابلغ وكل ما كان فيه الخضوع لله ابلغ كان افضل فان الله تع اعطى الساجد القربة
ولم يعط الراكع في قوله واسجد واقترب واعلم ان السجدة عبادة الملائكة وبها
مدحهم الله تع في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فلما مدحهم بالسجود
دون الركوع دل انه افضل من الركوع وقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا فلو كان شيئا
افضل من السجود امرهم بذلك ويقال ان السجدة افضل الاركان فزيدت واحدة لزيادة
فضلها ثم قال واعبدوا ربكم اي وحدوه واطيعوه بالصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا

الخير اي فعلوا سائر الخيرات ما استطعتم وبادروا اليها ونيال التسبيحات لعلكم تفلحون
اي تنجون من عذاب الله وروي عن عبد الله بن عمر رض فضلت سورة الحج بسجدتين وهو
حجة الشافعي في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة هي سجدة صلوة بدليل اقترانها
بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا في الصلوة المفروضة وفي الصلوة التطوع بمراعات
حدودها وشرايطها اي بشرايط الجواز والقبول اما شرايط الجواز ستة قبل الشروع
وهي الطهارة من الحدث والطهارة من النجاسة وستر العورة واستقبال القبلة
والوقت والنية وستة بعدها وهي تكبيرة الافتتاح والقيام والقراة والركوع
والسجود والقعدة الاخيرة مقدار التشهد واما شرايط القبول ستة بالظاهر
وستة بالباطن فالظاهر الخشوع كما مدح الله لهم في سورة المؤمنون بقوله في صلوتهم
خاشعون والخشوع سكون الظاهر والباطن ولا يصرف شيئا من اعضائه الى غير
السنة ولا شيئا من باطنه الى غير القربة والتقوى كما قال الله تع في سورة المائدة انما
يتقبل الله من المتقين وترك اكل الحرام وقول اللغو والكسل والتثاقل عن الامر ولا
بطاء وهو نقيض السرعة واما الباطن فالاخلاص والتفكر والخوف والرجاء والمشاهدة
اي المعاينة يعني يعبد الله كانه يراه فان لم يكن تراه فانه يراه واقامة الصلوة باركانها
وسننها وادابها وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا ركع احدكم
فليضع يديه على ركبتيه ثم يمكث حتى يطمئن كل عظم في مفاصله ثم يسبح ثلث مرات
فانه يسبح لله من جسده ستون وثلثماية عظم وستون وثلثماية عرق واذا
سجد فمثل ذلك وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا قال العبد
في ركوعه سبحان ربي العظيم مرة عتق ثلث جسده من النار واذا قال ثلث مرات
عتق جسده كله من النار وروي عن ابي طلحة رض قال قال رسول الله صلعم استكثروا
من السجود فانه ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وروي عن انس
بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اول ما افترض الله على امتي الصلوة الخمس
واول ما يرفع من اعمالهم الصلوات الخمس وروي عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت رواه البخاري ومسلم وروي عن
عمر بن الخطاب رض قال بينما نحن عند رسول الله صلعم اذ اطلع علينا رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه احد منا حتى جلس
الى النبي صلعم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلعم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت رواه البخاري ومسلم
وروي عن الحرث مولى عثمان رض قال جلس عثمان رض يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن

فدعا بماء في اناء فتوضاء ثم قال رايت رسول الله صلعم يتوضاء نحو وضوئي هذا ثم قال من
توضاء هكذا ثم قام يصلي صلوة الظهر غفر له ماكان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلي
صلوة العصر غفر له ماكان بينها وبين صلوة الظهر ثم صلي المغرب غفر له ماكان بينها
وبين العصر ثم صلي العشاء غفر له ما بينها وبين المغرب ثم لعله يبيت ليلة ثم ان
قام فتوضاء وصلي الصبح غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء ثم قراء من سورة
هود ان الحسنات يذهبن السيئات يعني الصلوات الخمس في اوقاتها تكفرن السيئات
فيما دون الكباير قالوا هذه الحسنات فما الباقيات يا عثمان قال هي سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رواه احمد
باسناد حسن وابو يعلي والبزاز **وروي** عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقي من
درنه شيء قالوا لا يبقي من درنه شيء قال فكذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن
الخطايا رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي **قوله** ارايتم بمعني اخبرني
قوله من درنه بفتح الدال المهملة والراء اي من وسخه **وروي** عن ابي هريرة رض ان
رسول الله صلعم قال الصلوات الخمس والجمعة كفارات لما بينهن ما لم تغش الكباير رواه
مسلم والترمذي وغيرهما **قوله** ما تغش الكباير اي ما لم يباشر الكباير **قال** ابن عباس
الكباير عشرون استدل بها بالايات والاخبار الاشراك بالله واليأس عن روح الله
والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين وقتل النفس بغير حق وقذف
المحصنة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف واكل الربوا والسحر والزنا واليمين
الكاذبة ومنع الزكوة والغلول وشهادة الزور وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا
وقطيعة الرحم والجنف اي الميل في الوصية **وروي** عن ابي مسلم الثعلبي قال دخلت
علي ابي امامة يقول من توضاء فاسبغ الوضوء غسل يديه ووجهه ومسح علي راسه
واذنيه ثم قام الي صلوة مفروضة غفر الله له في ذلك اليوم ما مشت اليه رجلاه
وقبضت عليه يداه وسمعت اليه اذناه ونظرت اليه عيناه وحدثت به نفسه من
سوء فقال والله لقد سمعت عن النبي صلعم **قوله** فاسبغ الوضوء اي اتم الوضوء
وروي عن عثمان رض قال قال رسول الله صلعم لا يتوضا رجل فيحسن الوضوء فيصلي
صلوة الا غفر الله ما بينه وبين الصلوة التي تليها **قوله** فيحسن الوضوء اي يكمله
رعاية فرايضه وسننه **قوله** فيصلي صلوة اي من المكتوبات **قوله** الا غفر الله له
ما بينه وبين الصلوة التي تليها قيل المغفور هو الصغاير ونرجو من الله تع ان
يغفر الكباير ايضا لعموم قوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات **وروي** عن سلمان
الفارسي رض قال قال رسول الله صلعم المسلم يصلي وخطاياه مرفوعة علي راسه كلما
سجد تحاتت عنه فيفرغ من صلوته وقد تحاتت عنه خطاياه رواه الطبراني في الكبير

فاسبغ

والصغير

والصغير **قوله** تحاتت اي سقطت عنه خطاياه **وروي** عن ابي عثمان رض قال كنت مع
سلمان رض تحت شجرة فاخذ غصنا منها يابسا فهزه اي حركه حتي تحاتت ورقه ثم
قال يا عثمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال هكذا فعل بي رسول الله
صلعم وانا معه تحت شجرة واخذ منها غصنا يابسا فهزه حتي تحاتت ورقه فقال
يا سلمان الا تسألني لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا توضا فاحسن
الوضوء ثم صلي الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحاتت هذا الورق **وروي** عن انس
رض قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا اي فعلت شيئا يوجب الحد
فاقمه علي قال ولم نسأله عنه وحضرت الصلوة فصلي الرجل مع رسول الله صلعم فلما
قضي النبي صلعم وسلم قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله
قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك حدك او ذنبك **قوله** او ذنبك شك
من الراوي فان قيل كيف يكون الحد مغفورا بالصلوة بعد ما وجب قلنا وجوبه غير
معلوم لانه لم يبين سببه عند الحاكم ولم يستفسره النبي صلعم ايثارا اي اختيارا للستر
فيكون المراد من قوله حدك بسبب حدك في زعمك وذلك السبب ان كان ذنبا صغيرا فلا
شبهة في سقوطه بالصلوة وان كان كبيرا فمغفوريته يكون بحسن الندامة عليه
قيل ذلك الرجل ابو اليسر وكان يبيع التمر وقد جاءته امراة لتبتاع منه تمرا فقال لها
ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فصار نادما فاتا ابا بكر رض
فذكر له ذلك فقال استر علي نفسك وتب فاتي عمر رض وقال كذلك ثم اتي رسول الله صلعم
وروي عن حنظلة الكاتب رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من حافظ علي الصلوات
الخمس ركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وعلم انهن حق من عند الله دخل الجنة او قال وجبت
له الجنة او قال حرم علي النار رواه احمد باسناد جيد وتصديق هذا الحديث قوله تعالي
في سورة المعارج والذين هم علي صلوتهم يحافظون اي يداومون عليها ويحافظون
عليها في مواقيتها اولئك اي اهل هذه الصفات في جنات مكرمون بالتحف والهدايا
من الله تع وقيل ان العبد اذا صلي صلوة تقبل منه يخلق الله تعالي منها ملكا يقوم
ويصلي لله تع الي يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة **وروي** عن النبي صلعم انه قال لما
خلق الله تع جبرائيل عليه السلام علي احسن صورة جعل له ستماية جناح طول كل جناح
ما بين المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا علي احسن صورة مني
قال الله تع لا فقام جبرائيل وصلي ركعتين شكرا لله تع فقام في كل ركعة عشرين الف
سنة ولما فرغ من الصلوة قال الله تع يا جبرائيل ما عبدتني حق عبادتي ولا يعبدني
مثل عبادتك احد ولكن يجيء في اخر الزمان نبي يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة
يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة وافكار كثيرة فوعزتي و
جلالي فان صلوتهم احب الي من صلوتك هذه لان صلوتهم بامري وانت صليت

خلق الله تعالي جبرائيل في احسن صورة

بغير امري فقال جبرائيل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم قال الله تع في سورة
السجدة اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوي نزلا النزل ما يقام
للضيف ولاهل العسكر فاستاذن جبرائيل من الله تع ان يريه ما يعطي لعباده من النزل
فاذن الله تع فاتي جنة الماوي وفتح اجنحته جميعا ثم طار فكلما فتح جناحه يقطع مسيرة
ثلثة الاف سنة وكلما ضم جناحه فكذلك الي ثلثمائة عام فعجز فنزل في ظل شجرة وسجد
بين يدي الله تع فقال في سجوده الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله تع
يا جبرائيل طرت ثلثمائة عام ولو اعطيتك قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت
مثل ما طرت اولا لا تصل الي عشر من اجزاء العشرة ما اعطيته امة محمد نزلا من اجل ركعتيهم
قوله عشر جزء واحد من اجزاء العشر وروي عن معاذ بن جبل وجابر رض انهما قالا
ان الحكمة في هيئات الصلوة فهي قيام وركوع وسجود وقعود لان جميع ما خلق الله تع
علي وجه الارض لا يخلو من هذه الاربعة اما القيام كالاشجار والجبال والجدار
واما الركوع كالبهايم واما السجود مثل حشرات الارض وهي الحيات والعقارب
والديدان واما القعود مثل الحجر والمدر وكلهم يسبحون الله تعالي كما قال الله تع في
سورة الاسري تسبح له السموات السبع والارض بلسان الحال ومن فيهن من الملائكة
والانس والجن بلسان القال وان من شيء اي ليس موجود من الحيوانات والنابتات
الا يسبح بلسانا بحمده فان الله تع امر عباده بالعبادة علي هذه الهيئات الاربعة
ليعطيهم اجرا مثل اجر اهل الارض كلهم والحكمة الاخري ان الله تع خلق سبع سموات وخلق
في كل سماء ملائكة فامرهم عبادة الي قيام الساعة فعبادة ملائكة السماء الاول
قيام منذ خلقوا الي قيام الساعة وعبادة ملائكة السماء الثانية الركوع منذ خلقوا
الي قيام الساعة وعبادة ملائكة السماء الثالثة السجود منذ خلقهم الله تع الي قيام الساعة
وعبادة ملائكة السماء الرابعة القعود منذ خلقهم الله تع الي قيام الساعة وعبادة
ملائكة السماء الخامسة التسبيح منذ خلقهم الله تع الي قيام الساعة وعبادة ملائكة
السماء السادسة التحميد منذ خلقهم الله تع الي قيام الساعة وعبادة ملائكة السماء السابعة
التكبير والتهليل منذ خلقهم الله تع الي قيام الساعة فان الله تع جمع عبادة الملائكة
في صلوة واحدة وامر عباده بذلك الاشياء ليعطيهم ثواب اهل السموات السبع كلهم
وروي عن النبي صلعم انه قال فرض علي الصلوات في ليلة المعراج خمسين صلوة كل يوم
وليلة قبل كل صلوة منها ركعتين فرجعت فمررت علي موسي بن عمران عليه السلام وهو يصلي
بالملائكة فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة كل يوم وليلة قال امتك لا تستطيع
خمسين صلوة كل يوم وليلة واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل
اشد المعالجة فارجع الي ربك فاسئله التخفيف فان امتك ضعفاء لا تطيق علي ذلك
فاني جربت الناس قبلك فما وجدت اكثرهم مطيعا فرجعت فقلت يا رب امتي ضعفاء لا يقدرون

فوضع

فوضع عني عشرا فرجعت الي موسي فقال مثله فرجعت فقلت يا رب امتي ضعفاء لا يقدرون
فوضع عني عشرا فرجعت الي موسي فقال مثله فرجعت فقلت يا ربي امتي ضعفاء لا يقدرون
فوضع عني عشرا فرجعت الي موسي فقال مثله فرجعت فقلت يا ربي امتي ضعفاء لا يقدرون
فوضع عني عشرا فرجعت الي موسي فقال مثله فرجعت فقلت يا ربي امتي ضعفاء لا يقدرون
فوضع عني خمسا فامرت بخمس صلوات كل يوم وليلة فرجعت الي موسي فقال بم امرت
فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم وليلة فقال ارجع الي ربك فاسئله التخفيف فان
امتك اضعف اجساما وقلوبا قلت والله سالت ربي حتي استحييت ولكن ارضي
بما قضي له واسلم امري وامرهم اليه فلما جاوزت قال لي ربي ابشر يا احمد فقلت
لك الحمد يا رب قال الله تبارك وتعالي يا محمد جعلت ثواب الخمسين في خمسة
صلوات كرامة لك ومن يعمل من امتك حسنة واحدة كتبتها عشر حسنات كما
قال الله تع في سورة الانعام من جاء بالحسنة من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر
امثالها اي يعطي في الاخرة ثواب عشرة لواحدة وروي عن ادريس الخولاني رض
قال كنت في مجلس من مجالس اصحاب النبي صلعم فيهم عبادة بن الصامت رض فقال
اني سمعت رسول الله عليه السلام يقول اتاني جبرائيل من عند الله فقال يا محمد
ان الله يقول اني قد فرضت علي امتك خمسين صلوات ومن وفاهن علي وضوئهن
ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن وقراءتهن كان له بهن عندي عهد ان ادخله
بهن الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئا فليس له عندي عهد ان شئت
عذبته وان شئت رحمته رواه ابو داود الطيالسي وابن حبان في صحيحه وروي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اول ما فرض علي امتي الصلوة واول
ما يرفع عن امتي الصلوة واول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة يقول
الله تع انظروا في صلوة عبدي فان كانت تامة كتبت تامة وان كانت ناقصة
يقول انظروا هل لعبدي من تطوع فان وجد له تطوع تمت الفريضة من التطوع ثم
قال انظروا هل زكوته تامة فان وجدت زكوته تامة كتبت تامة وان كانت
ناقصة قال انظروا هل له صدقة فان كانت له صدقة تمت له زكوته رواه
ابو يعلي قوله فان كانت تامة اي ان كانت الفريضة تامة علي وضوئها ومواقيتها
وركوعها وسجودها كتبت تامة وان كانت ناقصة اي ان كانت الفريضة ناقصة
علي وضوئها ومواقيتها وركوعها وسجودها تمت نقصان الفريضة بالتطوع
ان وجد له تطوع يعني ان التطوع يكون قائما مقام نقصان الفريضة من الركوع
والسجود علي تقدير اداء الفرايض اولا واعلم ان الحكمة في اعداد الركعات
من الصلوات الخمس ان الله تع امر بصلوة الفجر ركعتين لان اول من صليها ابونا
ادم عليه السلام لما اخرج من الجنة اظلم عليه الدنيا وجن عليه الليلة

واعلم ان الحكمة في اعداد الركعة

فلم يكن راي قبل ذلك ظلمة فخاف من ذلك فلما اصبح واسفر الفجر صلى ركعتين فالركعة
الاولى شكرا النجاة من الظلمة والثانية شكرا لرجوع ضوء النهار اليه فكان من دم
تطوعًا فامركم الله تع بذلك واما صلوة الظهر فان اول من صليها ابرهيم عليه الصلوة
والسلام حين امر بذبح الولد وتله للجبين اي صرعه على شقه الايمن فحدد السكين
ثم وضع على حلق اسمعيل فاجره بجميع قوته فلم يقطع حلقه فنودي ان قد صدقت
الرويا اي جئت بما رايت في نومك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح فكان
ذلك بمنزلة الذبح الصادق ثم جاء جبرائيل بالكبش فقال خذ يا ابرهيم فاذبح
وكان ابرهيم على اربعة احوال احدها توفيق الله تعالى بمعالجة الذبح وثانيها
كشف الله عليه غم ذبح الولد وثالثها اعطاه الله الفداء كما قال الله تع في سورة
الصافات وفديناه بذبح اي بكبش عظيم من الجنة ورابعها رضاء الله تع عنه
وولده كما قال الله تعالى وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا انا كذلك
نجزي المحسنين اي المطيعين بامرنا وكان ذلك الوقت وقت الزوال فصلى
اربع ركعات شكر الله تع لهذه الاربعة وكان تطوعًا عليه وهي مفروضة علينا
وقال النبي صلعم من صلى صلوة الظهر اربع ركعات بنى الله تع له بالركعة الاولى مائة الف
مدينة من ذهب ومائة الف مدينة من فضة وبالركعة الثانية مائة الف مدينة
من زبرجد خضراء ومائة الف مدينة من زمرد بيضاء وبالثالثة مائة الف مدينة
من ياقوتة حمراء ومائة الف مدينة من لؤلؤ بيضاء وبالرابعة مائة الف مدينة
من مسك ومائة الف مدينة من زعفران واما صلوة العصر فان اول من صليها
يونس عليه السلام حين انجاه الله تع من بطن الحوت وكان في اربع ظلمات
ظلمة الزلة وظلمة الماء وظلمة بطن الحوت وظلمة الليل كما قال الله تع في سورة
الانبياء فنادي في الظلمات اي في ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وظلمة الزلة
فصلى اربع ركعات وكان وقت العصر قال النبي صلعم من صلى صلوة العصر اربع
ركعات كان خيرا له من ان يتصدق بوزنه ذهبًا على المساكين وقال النبي
صلعم في حديث اخر من صلى صلوة العصر فقد اشتاقت اليه الجنة واما صلوة
المغرب فاول من صليها عيسى عليه السلام حين ان قومه اخذوه وامه الهين
من دون الله فسمع عيسى عليه السلام تلك المقالة من قومه فكان ذلك في و
قت المغرب فقام وصلى ثلث ركعات الاولى لنفي الالوهية من نفسه والثانية
لنفيها من والدته والثالثة لاثباتها لله تع يقول الله تع لعيسى بن مريم في سورة
المائدة ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال بلسان
ثقيل وصوت ضعيف مجيبًا لله تع سبحانك اي انزهك عن الشريك ما يكون
لي اي ما يصلح لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته لبني اسرائيل فقد علمته

تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فهونه الله تع الجواب
ويؤمنه من الفزع الاكبر وينجيه من كل غم وهم بصلوته وكانت عليه تطوعًا وهي
علينا فريضة فاذا اقمناها نرجو من الله تع ان يهون علينا الحساب ويومننا
من الفزع الاكبر وينجينا من كل غم وهم كما يفعل الله تع مع عيسى السلام قال
النبي صلعم من صلى المغرب رضي الله تع عنه واما صلوة العشاء فاول من صليها
هو موسى عليه السلام حين ضل الطريق وقت خروجه من مدين الى مصر فضل
الطريق واخذ امراته الطلق وكان موسى عليه السلام في اربعة غموم غم امراته
لاجل الطلق وغم اخيه هرون عليه السلام وغم عدوه فرعون وغم اولاده فسمع
اني انا ربك انا هاديك انا كافيك انا اجمع بينك وبين اخيك ولكما الظفر
على عدوكما وكان ذلك الوقت وقت العتمة فصلى موسى ءم اربع ركعات شكر الله
تع على نعمه من هذه النعم الاربع وكانت له تطوعًا وهي علينا فريضة فاذا اقمناها
رزقنا منه الهداية والكفاية والجمع بيننا وبين النبيين والصديقين والصالحين
والشهداء والظفر على عدونا ابليس لعنة الله وهذه الصلوات كانت على الا
نبياء نوافل ولنا فرائض وكانت لهم في العمر مرة ولنا في كل يوم وليلة خمس
مرات فاذا قضيناها في مواقيتها نرجو من الله ان ينجينا من النار ويدخلنا
دار القرار قال النبي صلعم من صلى صلوة العشاء اربع ركعات بنى الله تع له
في الجنة اثنى عشر الف مدينة في كل مدينة اثنى عشر الف قصر في كل قصر اثنى عشر
الف سرير على كل سرير اثنى عشر الف فراش على كل فراش اثنى عشر الف حور بيد كل واحدة
منهن قدح من نور وفيه شراب من كافور من رب غفور الى عبد شكور وروي
عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم من صلى صلوة العشاء بالجماعة
ثم صلى على عشر مرة يبعث الله تع اليه سبعين الف ملك يستغفرون له الى
يوم القيمة فان هذه الصلوات المفروضات في يوم وليلة سبعة عشر ركعة
ومفاصلنا ايضا سبعة عشر مفصلا فاذا اصلينا سبعة عشر ركعة نرجو
من الله تع ان يعتقنا من النار بكل ركعة مفصلا من مفاصلنا وقال بعضهم
ان خزنة جهنم تسعة عشر كما قال الله تع في سورة المدثر عليها تسعة عشر
اي على النار من الملائكة فمن صلى هذه الصلوات وهي سبعة عشر ركعة وصلى
سنة الفجر ركعتين امنه الله تع من خوفهم وهولهم وروي عن علي بن ابي طالب رضه
قال قال رسول الله صلعم اتاني جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ان ربك عز
وجل يقرئك السلام ويقول ان اردت ان تعبده في يوم وليلة حق عبادته
فقل اللهم ربنا لك الحمد حمدا مع خلودك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون
علمك ولك الحمد حمدا لا منتهى له دون مشيتك ولك الحمد حمدا لا اجزاء لقائله

الا رضاك عنه رواه سليمان الطبراني **سؤال** لم يدخل بالتكبير ويخرج من الصلوة
بتسليمتين **قيل** لان التكبير واحد والسلام اثنان فمني وحدت وصلت ومني
ثنيت انفصلت ليعلم فضل التوحيد على التثنية **سؤال** ما الحكمة في رفع الايدي
والجهر بالتكبير **قيل** ليستدل الاعمى بالتكبير والاصم برفع اليدين على اقامة
الصلوة وقيل لان الكفرة كانت اذا صلت حملت اصنامهم تحت اباطهم فشرع الى
رفع اليدين تبريا من فعلهم والهتهم التي كانوا يعبدونها وبضم اليدين الى
الصدر قبول امره ونهيه وقيل معناه رددت وسوسة ابليس وقبلت الهام
الملك وقيل معناه الهي غريق في بحر الخطا فاخذ بيدي وقيل معناه رفعت
يدي اليك وجهك واستسلمت لك **سؤال** لم امر الرجال برفع الايدي الى الاذان
وامر النساء برفع الايدي الى الثديين قال النيسابوري لان استماع بالاذان
فكانه قال سمعت باذني ما امرتني فكبرت لك واما النساء فكانهن قلن المعنى
اليك وخضعن لك قال ويقال ان ابرهيم عليه السلام لما القي في النار نظرت
سارة رضها اليه فامنت به فمزقوها عن ثيابها فاستحيت فوضعت يديها على
ثديها ودخلت النار خلف ابرهيم حتى قعدت عند ابرهيم عليه السلام فزوجت
نفسها منه بغير ولي ولاجل هذا امر سائر النساء برفع اليدين الى الثديين
سؤال لم وضع اليمين على الشمال قال النيسابوري هو ان اليمين حق والشمال
باطل فكانه قال احييت الحق وامتّ الباطل **سؤال** لم جلس على رجله اليسرى
دون اليمنى **قيل** معناه فاما ما ليس لك فيه رضى فقد اسلفته ووضعته
تحتي ونصبت ما لك فيه رضى

الباب السابع عشر من حيوة القلوب في ذم تارك الصلوة

قال الله تع في سورة مريم فخلف من بعدهم اي بقي من
بعد الانبياء خلف وهم قوم سوء فالخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح قال
السدي اراد بهم اليهود والنصارى ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم
من هذه الامة اضاعوا الصلوة اي تركوا الصلوة المفروضة وقال ابن مسعود
وابرهيم اخروها عن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو ان لا يصلي الظهر
حتى يأتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي
المعاصي وشرب الخمر يعني آثروا شهوات انفسهم على طاعة الله فسوف يلقون
غيا يعني يرمون انفسهم على وجوههم غيا بضرب ملائكة العذاب ويقال
اذا كان يوم القيمة يساق اهل النار الى النار فاذا دنوا منها فتحت ابوابها
واستقبلتهم الملائكة وفي يد كل واحد منهم مقمعة من حديد ان اجتمع
اهل الدنيا بان ينقلبوها من جانب الى جانب لا يقدرون فاذا ضرب الواحد
منهم مرة بمقمعته يرمى بها في النار سبعين الفا من الناس واختلف المفسرون

م الغي

في معنى غيّ قال وهب الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه حتى لو قطرت قطرة منها في الدنيا
لهلك اهل الدنيا كلهم وقال ابن عباس الغي واد في جهنم وان اودية جهنم تستعيذ
منه كل يوم الف مرة الى الله تع من شدة حرارته اعد ذلك الوادي لتارك الصلوة
والجماعة وقال عطا الغي واد في جهنم يسيل منه قيحا ودما وقال كعب هو واد في جهنم
ابعد قعرا واشد حرا فيه بير تسمى البهيم كلما خبت اي كلما سكنت جهنم فتح الله ذلك
البير فتستعر بها اي تتوقد وتلتهب بها جهنم وقال الضحاك غيا اي خسرانا وقيل
هلاكا وقيل عذابا بالتارك الصلوة الا من تاب من اليهودية والنصرانية وامن بمحمد صلعم
وعمل صالحا اي حافظ على الصلوات الخمس **فان قيل** قوله تعالى وامن يدل على ان
ترك الصلوة واضاعتها كفر لانه شرط في توبة مضيعها الايمان **قلنا** المراد بهؤلاء الخلف
هنا اليهود والنصارى على قول السدي فانهم تركوا الصلوة المفروضة وشربوا
الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب ولئن سلمنا ان المراد بهؤلاء الخلف هنا
المسلمون الذين يؤخرون الصلوة عن اوقاتها كما قال مجاهد وقتادة واما قوله تع
وامن بمعنى دام اي ودام على ايمانه وتاب من ذنوبه وعمل صالحا فاولئك يدخلون
الجنة ولا يدخلون الغي ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا من ثواب اعمالهم التي
كانت في حال الكفر لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا قال ابو حفص ان الناس على
خمسة طائفة طائفة لم تقبلوا الصلوة ورأسهم ابو جهل لعنة الله عليه فقال
الله تع في سورة القيمة فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم في سورة المدثر
في جنات يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين يعني ينظر اهل الجنة الى اهل النار
فيتساءلونهم ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم فيها قالوا لم نك من المصلين اي
من المقرين بالصلوة ولم نك نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكوة الى المساكين لعدم
اقرارنا بها وطائفة قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فقال الله تع في حقهم في
سورة مريم فخلف من بعدهم خلف وذكر مصيرهم الى النار فقال فسوف يلقون غيا
وطائفة اقرّوا بعضها ولم يؤدوا بعضها وهم المنافقون فذكرهم الله في سورة
النساء ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملون معاملة المخادعين باظهارهم
الايمان بالسنتهم وكتمانهم الكفر في صدورهم وهو خادعهم اي والحال ان الله يجازيهم
جزاء خداعهم ثم قال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن طيبة نفوس
ورغبة يراؤن الناس بفعلهم الخير ولا يريدون بها وجه الله وذكر مصيرهم فقال
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وطائفة يؤدونها لكن بعد خروج وقتها
فذكرهم في كتابه في سورة الماعون فقال فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
اي غافلون وذكر ان مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لو جعلت جبال الدنيا فيه
لذابت وطائفة قبلوها وهم يراعونها في مواقيتها وشرائطها ورأسهم المصطفى صلعم

فذكرهم الله تع في سورة المؤمن بقوله قد افلح المؤمنون الذينهم في صلوتهم خاشعون
وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وهو ارفع موضع
في الجنة روي عن صهيب بن سنان الرومي رض انه قال ان فاطمة رضها سهرت
اي ذهب نومها ليلة من الليالي يعني لم تنم ليلة من الليالي فلما اسفر الصبح صلت
صلوة الصبح وكان حسين رضيعا فبكي ووضعت راسها علي وسادة لتسكت
عن بكائه فدخل النبي صلعم علي فاطمة بعد صلوة الصبح فوجدها علي وسادة
فظن انها ما صلت صلوة الصبح وقال يا فاطمة لا تفوتي انا ابنة محمد صلعم والذي
ارسلني نبيا انك لن تدخلي الجنة حتي تؤدي الصلوات الخمس في مواقيتها وروي
عن ابي هريرة رض انه قال مات رجل في زمن رسول الله صلعم فقام النبي خلف جنازته
ليصلي عليه فتحرك الكفن فنظر اليه ووجد فيه حية تعض دمه وتاكل لحمه فقصد
ابو بكر رض ان يضربها فنطقت الحية باذن الله تع فقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله لم تضربني يا ابا بكر وليس لي ذنب فامرني الله تع ان اعذبه
الي يوم القيمة فقال لها ابو بكر ما خطاؤه قالت له ثلثة خطاء الاول تارك الصلوة
والثاني مانع الزكوة والثالث لم يسمع قول العلماء وروي عن سمرة بن جندب رض
انه قال كان رسول الله صلعم اذا اصلي الغداة اقبل علينا بوجهه فقال لاصحابه هل
راي احد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله تع فقلنا لا فقال النبي صلعم لكني انا رايت
الليلة اتاني آتيان فانهما اخذا بيدي وقالا انطلق معهما فاخرجاني الي ارض
مستوية فاتينا علي رجل مضطجع واخر قايم عليه تدهده اي تضربه بالصخرة
فاذا هو يهوي اي يضرب بالصخرة علي راسه فيفلق بها راسه فيتبعه فياخذها
فلا يرجع اليه حتي يصح راسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله
ما هذا قالا فانه رجل ياخذ القران ثم يرفضه اي يتركه وينام اي يغفل عن
الصلوة المكتوبة فيصنع به ما تري الي يوم القيمة واذا كان يوم القيمة يلقي
الي النار انا جبرائيل وهذا ميكائيل كما قال الله تع في سورة الماعون فويل للمصلين
الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون يعني يتركون الصلوة اختلف المفسرون
في الويل قال بعضهم هو شدة العذاب وقال بعضهم هو واد في جهنم يستغيث
منه جهنم كل يوم سبعماية مرة وقال بعضهم هو صخرة محماة يلقي عليها المضيع
للصلوة فيحترق عليها جلده ولحمه وقال بعضهم ان في جهنم واديا يقال له
سكران وفيه بئر يقال له غضبان وفيه بيت يقال له جب الحزن وفي هذا
البيت تابوت من نار يقال له ويل فقد اوعد الله تع بها المضيع الصلوة واما
قوله تع ساهون روي البغوي بسنده قال سئل رسول الله صلعم عن الذين هم
عن صلوتهم ساهون قال اضاعة الوقت قال ابن عباس رض هم المنافقون يتركون

الصلوة

الصلوة اذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية اذا حضروا معهم يعني لا يريدون
بها وجه الله حتي اذا راوا الناس يصلون واذا لم يروا الناس لم يصلوا وقيل ساهون عنها لا يبالي صلي
او لم يصل وقيل لا يرجون بها ثوابا ان صلوا ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا وقيل
غافلون عنها ويتهاونون بها وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء وان فاتتهم
لم يندموا عليها وقيل هم الذين لا يصلونها بمواقيتها ولا يتمون ركوعها ولا سجودها
وقيل لما قال الله تع عن صلوتهم ساهون بلفظة عن علم انهم المنافقون والمؤمن
قد يسهو في صلوته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان لا يتداركها ويكون
فارغا عنها والمؤمن اذا سهي في صلوته يتداركه في الحال ويجبره بسجود السهو
فظهر الفرق بين السهوين وقيل السهو عن الصلوة هو ان يبقي ناسيا لذكر الله في
جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا من المنافق الذي يعتقد انه لا فايدة
في الصلوة فاما المؤمن الذي يعتقد فايدة صلوته فانها عليه واجبة ويرجو
الثواب علي فعلها ويخاف العقاب علي تركها فقد يحصل له سهو في الصلوة بمعني
انه يصير ساهيا في بعض اجزاء الصلوة بسبب وارد يرد عليه بوسوسة الشيطان
او حديث النفس وذلك لا يكاد يخلو منه احد ثم يذهب ذلك الوارد عنه
فيثبت بهذا الفرق ان السهو عن الصلوة من افعال المنافق والسهو في الصلوة
من افعال المؤمن وروي عن النبي صلعم انه قال ليلة اسري بي الي السماء رايت
فيها رجالا ونساء يضربون علي هامتهم اي علي وسط راسهم فيسيل دماغهم
كالنهر العظيم يقولون يا ويلاه ويا ثبوراه اي ويا هلاكاه فقلت يا جبرائيل
من هؤلاء قال الذين يؤخرون الصلوة عن وقتها ويصلون في غير وقتها فيصنع بهم
ما تري الي يوم القيمة ثم يدفعون الي النار وروي عن رسول الله صلعم انه قال ان
مضيع الصلوة اذا دفن في قبره يفتح له في لحده الف كوة من جهنم فيري من كل كوة
وجها مخوفا يخرج من افواههم لهب ومن مناخرهم دخان لو عرض من ذلك الوجه
وجه واحد الي الدنيا لماتوا جميعا من اهل الدنيا وروي عن النبي صلعم اذا مات
مضيع الصلوة ودفن في قبره ظهرت له سحابة سوداء في لحده من جهنم فيمطر منها
حيات وعقارب فاذا لدغته واحدة منها لا يذهب وجعها منه الف عام فينادي المنادي
من زاوية القبر يا فلان هذا جزاءك الذي ضيعت فرايض الله تع في الدنيا ايها
المؤمنون ان اردتم النجاة من عذاب القبر والنار فعليكم بمحافظة خمس الصلوات
في كل يوم وليلة خمس مرات لان الصلوات الخمس عماد الدين فمن اقامها فقد اقام
الدين ومن تركها فقد هدم الدين يعني من تركها عامدا فوق ثلثة ايام ولياليها
ولم يتب فقد هدم الدين عندنا وعند الشافعي يوما وليلة وعند مالك سبعة
ايام وعند بشر اربعين صباحا وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يجمع الله تع الخلايق في

مضيع الصلوة

عرصات القيمة يتبل من جهنم عنق اي طائفة من النار وهو يشبه العقرب يقال له خرنش
وهو اعظم من المشرق الي المغرب باربعين مرة وينادي باعلي صوته وهو يقول اين من
عصي الرحمن يقول له جبرائيل ما تريد يا خرنش فيقول اريد تارك الصلوة ومانع
الزكوة واكل الربوا وشارب الخمر وعاق الوالدين فيلتقطهم من الصفوف كما يلتقط
الطير حب السمسم ثم يرجع الي جهنم ووروي عن النبي صلعم انه قال من ترك صلوة
حتي مضي وقتها عذب في النار حقبا والحقب بضم الحاء والقاف وهو الدهر اي الزمان
والاحقاب الدهور ومنه قوله تع في سورة الكهف او امضي حقبا اي اسير دهرا
طويلا اي زمانا طويلا يعني ترك الصلوة الي وقت القضاء اثم لو عاقب الله تع
عبده بذلك الاثم لعاقب زمانا طويلا لان من ترك صلوة واحدة بغير عذر
فقد ارتكب سبعماية كبيرة كما ذكر في فتاوي البزازي من ذهب الي الغزو وفاتته
صلوة فقد ارتكب سبعماية كبيرة فما ظنك فيمن فاتته صلوة لمنزل الحضر وفي الخبر اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يناجي جبرائيل ربه بعد خمسين الف سنة
فيقول الهي اشتقت جمال محمد صلعم فاذن لي حتي اذهب لزيارته فيقول الله تع قد اذنت
لك فيقول جبرائيل الهي كيف اذهب صفر اليد وليس له معي هدية فيقول الله تع امته
مذنبة في النار هدية له اذهب الي النار واطلب من امته فاذا رايت في النار
فاذهب الي محمد صلعم وقل له جيئت اليك مخبرا ومبشرا بهدية ان شئت اتيته اليك
والا فلا فان قال لك وما هو فقل رجل من امتك وهو الان في النار فاذا طلب منك
بالرغبة فاذهب اليه واخرجه من النار وآتيه اليه والا فلا فيذهب جبرائيل
الي النار فيري فيها جماعة معذبين في النار مقيدين بالسلاسل والاغلال ويري
فيهم رجلا ابيض الوجه واليدين والرجلين فيخرجه من بينهم ويقول له من اي امة
انت وقد نسي ذلك الرجل اسم محمد صلعم فيقول له جبرائيل انت لم تعرف اسم نبيك فقل
لي كيف تعبد الله في الدنيا فيقول كنا نصوم في كل سنة ثلثين يوما وكنا نصلي في كل يوم
خمس مرات فيقول له جبرائيل انت من امة محمد صلعم فاذا سمع الرجل اسم محمد صلعم نادي
بالفي يقول وامحمداه واحمداه واحسرتاه واقرفتاه واغربتاه فيقول له جبرائيل الاتنسي
اسم نبيك حتي اذهب اليه واخبره عن حالك حتي يشفع لك فيذهب جبرائيل الي الجنة
ويري محمدا صلعم مع اهله واصحابه وامته مشغولين في الاكل والشرب فيصافح جبرائيل
مع رسول الله صلعم فيقول يا جبرائيل كيف جيئت لي صفر اليد فيقول جبرائيل يا رسول الله
جيئت اليك مخبرا بهدية ان شئت اتيته اليك والا فلا فيقول رسول الله صلعم وما هو
يا جبرائيل فيقول رجل من امتك في النار الان فلما سمع رسول الله صلعم ذلك الخبر اراد ان
يخرج من الجنة مع اصحابه لطلب هذا الرجل فيقول له جبرائيل فوانت يا رسول الله انا
اتيته اليك فياتي جبرائيل الي النار ويطلب ذلك الرجل في الدركات كلها فلم يجد فيخر ساجدا

باكيا

باكيا ويناجي ربه فيقول في مناجاته الهي كيف اذهب الي محمد صلعم وانا استحيي منه فلا تخجلني
عنده فيقول الله تع يا جبرائيل اطلب ذلك الرجل في واد تحت جبل كذا وفي تلك الوادي
جب يقال له الحجي وهو موضع تارك الصلوة فياتي جبرائيل الي تلك الوادي ويطلب الجب من
تلك الوادي فيجده فيه وهو ينادي يا حنان ويا منان وكلما نادي هرب النار منه فيقول
جبرائيل اذهب يا عاصي حتي اخرجك من النار فان نبيك محمد صلعم منتظر اليك فيقول
الرجل واشوقاه الي محمد صلعم ولكن استحيي ان انظر اليه بسواد وجهي وسوء حالي فاخرجه
جبرائيل من ذلك الجب وغسله في عين الحيوان ثم ذهب به الي الجنة فيستقبلهما النبي
صلعم فيقع الرجل بين يدي رسول الله صلعم باكيا وهو ينادي بان يقول واسيداه
وانبياه وارسولاه قد نسيتني في النار وتركتني فيها فيقول له النبي صلعم ما ذنبك
حتي بقيت في العذاب الي هذا الوقت فيقول تركت وقتا من اوقات الصلوة بغير عذر
فكان ذنبي هذا في الدنيا ايها المومنون انتبهوا من نومة الغافلين فاذا كان العذاب
مثل هذا الترك وقت واحد فكيف يكون حال من يترك الصلوة في السنة اثني عشر شهرا
يخاف عليه ان يكون له التابيد في النار ووروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم اول ما يحاسب العبد يوم القيمة بصلوته وان صلحت فقد افلح وانجح وان فسدت
فقد خاب وخسر رواه الترمذي قوله ان صلحت يعني ان اداها بوضوءها ومواقيتها
وركوعها وسجودها وقرائتها قوله فقد افلح وانجح بتقديم الجيم علي الحاء المهملة يصير
لازما ومتعديا اي صارت حاجاته ومراداته نافذة وخاب يقال خاب الرجل اذا لم
ينل ما طلبه وخسر اي هلك ووروي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم لا ايمان لمن
لا امانة له ولا صلوة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلوة له انما موضع الصلوة من الدين
كموضع الراس من الجسد رواه الطبراني في الاوسط والصغير والمراد من قوله صلعم
انما موضع الصلوة من الدين كموضع الراس من الجسد يعني ان الجسد كاليد والرجل
والعين والاذن لا ينفع بلا راس وكذا الدين كالصوم والزكوة والحج لا ينفع
بلا صلوة ووروي عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم من ترك صلوة
متعمدا اي بغير عذر احبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله اي عهده وهو ان يدخله
الجنة رواه الاصبهاني ووروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من ترك
الصلوة لقي الله وهو عليه غضبان رواه البزار والطبراني ووروي ان ابليس
كان يري في الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتي اكون مردودا ابدا
مثلك فقال له ابليس ويحك لم يطلب مني هذا احد فكيف تطلبه انت فقال انا
احب ذلك فقال له ابليس ان اردت ان تكون مثلي فتهاون بالصلوة ولا تبال بالحلف
صادقا وكاذبا فقال الرجل لقد عهدت الله ان لا ادع الصلوة ولا احلف ابدا
فقال له ابليس وانا عهدت ان لا انصح لادمي قط اغررتني واخذت النصيحة ايها

المؤمنون اتخذوا العبرة والنصيحة من حال الشيطان واستدلوا به على ترك الصلوة
فانه قد جعل مردودًا ابديًا بعد عبادته لربه في السماء والارض سبعمائة الف سنة
وسبعين الفا وخمسة الاف سنة بترك امره تع بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقاته
الله تع وهو آدم عم فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود لذاته عز وجل في كل
يوم وليلة اربعا وثلثين سجدة في الصلوات الخمس يخاف عليه ان يكون عاقبة
امره على الكفر بشوم تركها كما قال الله تعالى في سورة الروم واقيموا الصلوة يعني
واتموا الصلوات الخمس في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين اي على دينهم من الذين
فارقوا دينهم يعني ولا تكونوا من الذين فرقوا دينهم الاسلام الذي امروا به وكانوا
شيعًا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه
الامة قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف وقراء الباقون فرقوا يعني تركوا ومن قرا
فرقوا يعني افترقت اليهود احدى وسبعين فرقة والنصارى اثنين وسبعين فرقة
والمسلمون ثلثة وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي اهل
السنة والجماعة كل حزب بما لديهم فرحون يعني كل اهل دين بما عندهم من الدين
راضون وروي عن عمر النسفي رح انه قال لقد بلغني ان النبي صلعم قال اذا روي لكم عني حديث
فاعرضوه على كتاب الله تع فان وافق كتاب الله فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت صحة
حديث من ترك الصلوة متعمدًا فقد كفر في القران ثلثين سنة حتى وجدته في هذه الاية
والحاصل ان ترك الصلوة من صفات الكفار فالكفر لا يليق للمؤمن ان لا يتصف بصفات الكفار
وروي عن بريدة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول العهد الذي بيننا وبينهم الصلوة
فمن تركها فقد كفر رواه احمد وابو داود اعلموا ايها المؤمنون ان تارك الصلوة ان
كان منكرا لوجوبها فهو كافر باجماع المسلمين وان كان تركها تكاسلا مع اعتقاد
وجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف العلماء فيه فذهب مالك والشافعي
والجمهور من السلف والخلف انه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فان تاب والا قتلناه
حدا كالزاني المحصن ولكنه يقتل بالسيف وذهب جماعة من الصحابة والتابعين الى
ان من ترك صلوة واحدة متعمدًا حتى يخرج وقتها بغير عذر وابى من قضائها فهو كافر
يقتل دمه وماله حلال ولا يرثه ورثته المسلمون وحكم ماله حكم مال المرتدين وهو
مروي عن علي بن ابي طالب رض وهو احدى الروايتين عن احمد بن حنبل رح وقال عبد الله بن
المبارك واسحق بن راهويه وهو وجه لبعض اصحاب الشافعي وذهب ابو حنيفة وجماعة
من اهل الكوفة والمزني صاحب الشافعي الى انه لا يكفر ولا يقتل بل يعذر ويحبس حتى يصلي
واحتج من قال بكفره بظاهر الحديث المذكور واحتج من قال لا يقتل بحديث لا يحل دم
امرئ مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير
حق وتارك الصلوة ليس من جملتها واحتج الجمهور على انه لا يكفر بقوله تع في سورة النساء

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وبقوله صلعم من قال لا اله الا الله
دخل الجنة ففي الاية دليل على ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة فانه في مشية الله تع
ان شاء عفى عنه وادخله الجنة بفضله وكرمه وان شاء عذبه بالنار ثم يدخل الجنة برحمته
واحسانه لان الله تع وعد المغفرة لما دون الشرك فان مات على الشرك فهو مخلد في
النار لقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي الاية رد
على المعتزلة والقدرية حيث قالوا لا يجوز في الحكمة ان يغفر لصاحب الكبيرة وعند
اهل السنة ان الله تع يفعل ما يشاء لا مكره له ولا حجر عليه كما انه لا ينفع مع الشرك
عمل كذلك لا يضر مع التوحيد ذنب واحتجوا على قتله بقوله تع في سورة التوبة فان تابوا
يعني من الشرك ورجعوا الى الايمان واقاموا الصلوة يعني واتموا اركان الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة الواجبة عليهم طيبة بها انفسهم فخلوا سبيلهم يعني اتركوهم
ولا تقتلوهم فيدخلون مكة ويتصرفون في البلاد مثلكم ان الله غفور يعني لمن تاب
ورجع من الشرك الى الايمان ومن المعصية الى الطاعة رحيم يعني لاوليائه واهل
طاعته والاقلاء وقوله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم وانما خص به
للصلوة دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان كما قال الله تع في سورة البقرة
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وروي عن عبد الله بن شقيق العقيلي
قال كان اصحاب محمد صلعم لا يرون شيا من الاعمال تركه كفر اغير الصلوة رواه
الترمذي قال الحنفي ان الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه بدون اللجام وكذا
الايمان ازين الطاعات ولكن لا يمكن ضبطه بدون الصلوة ومن فر فرسه في الحرب
يقع في يد الكفار ومن فر منه الايمان يقع في قطع الجبار نعوذ بالله ومن وقع في ايدي
الكفار يغل يده الى عنقه ويقيد رجله ويجوع بطنه ويعرى بدنه ويكثر جفاه ومن
وقع في قطع الجبار سود وجهه ويغل يده الى عنقه بالاغلال ويقيد رجله بقيود النار
ويصير طعامه نارا وشرابه حميمًا ولباسه من نار وروي عن جابر بن عبد الله
رض قال قال رسول الله صلعم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة رواه احمد قوله
بين العبد المضاف فيه محذوف اي بين ايمان العبد وبين الكفر ترك الصلوة على معنى
انه اذا تركها لم يبق بينه وبين الكفر حايل لان من تركها لم يبال بترك ساير الاركان
ومن ترك ساير الاركان يكاد ان يقع في الكفر ثم ان الكفر والشرك قد يطلقان بمعنى
واحد وهو الكفر بالله تع وقد يفرق بينهما فيخص الشرك بعبدة الاوثان من المخلوقات
ككفار قريش فيكون الكفر اعم من الشرك والله اعلم وروي عن النبي صلعم انه قال اذا
كل محلة يكون فيها تارك الصلوة ينزل عليها كل يوم سبعون لعنة فان قلت
ما الحكمة في نزول اللعنة على اهل المحلة عامة ولم تنزل عليه خاصة قلت الحكمة فيه

لانهم رواه يترك الصلوة ولم ينهوه من ذلك المعصية فلذلك يعمهم الله تع بعذاب من عنده كما قال الله تع في سورة الانفال واتقوا فتنة اي ذنبا او عذابا اي اصابكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة يعني لا تصيبهم بالاختصاص بل يعمكم اثرها والمعنى واحذروا فتنة ان نزلت بكم لم يقتصر علي الظالم خاصة بل يتعدي اليكم جميعا وتصل الي الصالح والظالم وقيل تقديره واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابكم جميعا الظالم وغير الظالم

فان قلت ظاهر هذه الاية يشمل الظالم وغير الظالم فكيف يليق برحمة الله وكرمه ان يوصل الفتنة الي من لم يذنب **قلت** انه تع مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيده في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فيحسن ذلك منه علي سبيل المالكية او لانه تع علم اشتمال ذلك علي انواع من انواع المصلحة والله اعلم وقال ابن عباس رض هذا في ترك الامر بالمعروف وعند غلبة المنكر فيصيب الفسقة بفسقهم وغير الفسقة بتركهم الامر بالمعروف **وروي** البغوي بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولا لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تع لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون علي ان ينكروا فلا ينكرونه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة **وروي** عن جبير بن عبد الله انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون علي ان يغيروا عنه ولم يغيروا الا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا وذكر ان الله تع اوحي الي يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم ياكلوهم وشاربوهم وجالسوهم لم يامروا عليهم بالمعروف ولم ينهوا عنهم بالمنكر ثم امر الله تع جبرائيل عليه السلام في ليلة من الليالي ان اهبط الي القرية الفلاني واجعل عاليها سافلها فلما هبط جبرائيل وقد بقي من الليلة ثلث وجد فيها اربعة الاف رجل يصلون صلوة الليل فرجع جبرائيل الي ربه فقال يا رب كيف اخسف قوما وجدت بعضهم في الصلوة فقال الله تع يا جبرائيل اني لا اقبل من صلوتهم صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا واضرب اعمالهم علي وجوههم فاخسف بهم كلهم اجمعين فخسف جبرائيل صالحهم مع طالحهم لانهم لم يامروا عليهم بالمعروف ولم ينهوا عنهم بالمنكر **يا ايها المومنون** عليكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال رسول الله صلعم مروا بالمعروف وان لم يعملوا به وانهوا عن المنكر وان لم ينتهوا عنه فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض واجب والتسبيح والتحميد والتهليل نوافل ومعلوم ان اجر الفرض اكثر من اجر النفل كما قال الله تع وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت عليه وقد قال امام الحرمين عن بعض العلما ان ثواب الفرض تزيد علي ثواب النافلة سبعين درجة **اعلموا ايها المومنون** ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

لايسقط

لا يسقط في زماننا فذلك فرض واجب في جميع الاديان وعلى هذا دلايل كثيرة فمن لم يرالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حقا كان منافقا كما قال الله تع والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف فتبين ان تركهما علامة المنافقين في سورة التوبة

قال النبي صلعم اذا راي احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه فذلك اضعف الايمان قال العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد علي الامراء وباللسان علي العلماء وبالقلب علي الضعفاء يعني لعوام الناس وقيل كل من يقدر عليه يغيره بيده وقيل اذا راي الرجل منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل ثلث مرات اللهم هذا منكر فاذا قال ذلك فقد فعل ما عليه **روي** عن انس بن مالك قيل يا رسول الله متي نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فال رسول الله صلعم اذا ظهر فيكم ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال رسول الله صلعم الملك في صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في اراذلكم اي في فساقكم **وحكي** عن عقيل بن ابي طالب رض انه قال كنت امشي مع رسول الله صلعم فاذا بجمل يعدو ويأتي حتى انتهي الي النبي صلعم فلاذ له اي لجا اليه واعاذ به ثم راي اعرابيا يجريه فقال له النبي صلعم ما تريد من هذا الجمل المسكين فقال يا رسول الله اشتريته بثمن كثير وهو لا يطيعني فقال النبي صلعم للجمل لم تطيعه فقال يا رسول الله هو عبد غير مطيع فكيف اطيعه وهو لا يصلي الصلوة واخاف ان يرسل الله العذاب عليه وما اصابه خاصة واستحي الاعرابي فتاب علي يدي رسول الله صلعم وسلم الرسول الجمل اليه فطاوعه وقال اول ما فرض علي امتي الصلوة واول ما يرفع عن امتي الصلوة واول ما يحاسب به العبد يوم القيمة الصلوة وفرق بيننا وبين غيرنا الصلوة **وحكي** ان عيسى عليه السلام مر في بعض اوقات علي جبل فراي قرية معمورة بالبساتين والانهار والثمار والمياه والنعم واهل القرية كلهم بالطاعات والعبادات وكلهم متنعمون بالاموال والمواشي وكلهم عظموه واحترموه ثم عرضوا اموالهم اليه فلم يقبل منهم شيئا ثم بعد ثلث سنين الي القرية المذكورة فراي كل ما كان فيها من البساتين قد خربت ومن الانهار والازهار والعيون قد جفت ومن الاشجار والمواشي قد هلكت ومساجدهم عن الطاعات قد خليت فلم ير من المساجد الا جدرانها ولم ير واحدا من اهل تلك القرية فتعجب عيسى من ذلك وناجي ربه وقال الهي وسيدي ومولاي ان كان لعيسى عندك منزلة وجاه فبين لي ما اصاب لاهل هذه القرية امن سحر او عدو او ترك طاعة فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا عيسى ان الله تع يقرئك السلام ويقول وعزتي وجلالي ما خربت القرية بسبب سحر ولا عدو ولا بترك طاعة ولكن مر تارك الصلوة من هذه القرية وكان اهلها مصاحباله ولم يامروه بالمعروف ولم ينهوه عن المنكر فبذلك خربت

م حكايا

هذه القرية وروي عن رسول الله صلعم انه قال اذا ظهرت البدعة وسكت العالم
فعليه لعنة الله هذا اذا كان فيما بينهم اما اذا خرج من بينهم فلا يستحق اللعنة
وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم كان فيمن كان قبلكم
من بني اسرائيل اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان
من الغد جالسه واكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما راى الله
ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم
على لسان داود وعيسى بن مريم وروي عن نعمان بن بشير رض قال قال رسول
الله صلعم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها وكان
الذي في اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا
في نصيبنا خرقا لكنا نحسنا فان تركوهم اي الذين كانوا في الاسفل مع ما ارادوا
من الخرق هلكوا جميعا وان اخذوا على ايديهم اي ما كان في ايديهم نجوا كلهم
اي خلصوا كلهم من الهلاك والافلا وكذا القوم اذا منعوا بينهم تارك الصلوة
وشارب الخمر وغيرهما من الزاني واللواطي نجوا كلهم من البلية العامة والا
فلا وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من تهاون الصلوة من الرجال
والنساء عاقبه الله تع بخمس عشر عقوبة ستة منها في الدنيا وثلثة عند موته
وثلثة في قبره وثلثة يوم القيمة اما الستة التي تصيبه في الدنيا يرفع الله تع عنه
البركة من رزقه ومن عمره ويمحو سيماء الصالحين عن وجهه وكل عمل يعمله لا يوجر
عليه ولا يرفع دعاؤه الى السماء والسادسة ليس له حظ في دعاء الصالحين واما
الثلثة التي تصيبه عند موته فانه يموت ذليلا ويموت جايعا وعطشانا وان شرب
مياه الانهار وطعام الارض ويشتد عليه نزع روحه واما الثلثة التي تصيبه
في قبره يوكل الله عليه ملكا يعذبه في قبره ويكون في ظلمة القبر ويضيق عليه قبره
واما الثلثة التي تصيبه يوم القيمة يوكل الله ملكا يسحبه اي يجره على وجهه
بين العرصات ويحاسبه حسابا شديدا ولا ينظر الله اليه بنظر الرحمة وله عذاب
اليم وروي عن النبي صلعم ان امراة جاءت الى رسول الله صلعم فقالت هاك
يا رسول الله حلال من كسبي فقال لها اذا سمعت الاذان وفي يدك فتيلة تفتلين
حتى فرغ ثم الوضاء واصلي قالت نعم قال ليس كما قلت يعني كسبك ليس بحلال
قال الفقهاء اذا خرج نصف الولد من بطن امه او اقل من النصف وتقارب مضي
وقت الصلوة يحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج من الولد من بطنها ويجعل الولد
في تلك الحفيرة وتجلس على راسها وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة
فان خرج منها اكثر من النصف سقطت الصلوة عنها وصارت نفساء لان للاكثر
حكم الكل وكذا العريان العادم الثوب يصلي قاعدا بالايماء ولا يباح له تاخير

الصلوة

الصلوة وكذا اذا غرق في الماء فحان وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يمر به
قال بعضهم ان وجد شيئا في وسط الماء مثل الحشيش يتعلق به ويقف مقدارما
يصلي بالايماء ولا يباح له تاخير الصلوة ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت
لقي الله تع وعليه تلك الصلوة وان لم يجد شيئا يتعلق به يباح له التاخير وقال
بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل
ومات صارت الصلوة دينا عليه الى غير ذلك من صلوة المريض وصلوة الخوف
كما قال الله تع في سورة آل عمران الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال علي بن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وقتادة هذا في الصلوة يعني
الذين يصلون لله قياما فان عجزوا عن القيام فقعودا فان عجزوا عن القعود
فعلى جنوبهم والمعنى انهم لا يتركون الصلوة في حال من الاحوال يصلون في كل
حال كما روي عن عمران بن حصين قال كانت لي بواسير فسالت النبي صلعم
عن الصلوة فقال صلها قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى
جنب اخرجه الترمذي وقال فيه سالته عن صلوة المريض وذكره نحوه قال
الشافعي اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه ان يصلي على جنب ويومي براسه
ايماء وقال ابو حنيفة بل يصلي مستلقيا فان وجد خفة قعد لقوله عليه السلام
المريض فان لم تستطع فعلى قفاك يومي ايماء وحجة الشافعي ظاهر الاية وهو قوله
تع وعلى جنوبهم وقوله صلعم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب

الباب الثامن عشر من حيوة القلوب في ثواب الصلوة مع الجماعة وجلوس المرء في مصلاه بعد صلوة الفجر وتكبيرة الافتتاح والصف الاول

قال الله تع في سورة البقرة واقيموا الصلوة يعني الصلوات الخمس بمواقيتها
وحدودها واتوا الزكوة اي ادوا زكوة اموالكم المفروضة واركعوا مع الراكعين
اي صلوا مع المصلين يعني محمدا صلعم واصحابه وعبر عن الصلوة بالركوع لانه
ركن من اركانها وهذا خطاب لليهود لان صلوتهم ليس فيها ركوع فكانه قال
صلوا صلوة ذات ركوع فلهذا المعنى اعاده بعد قوله واقيموا الصلوة اي صلوا
مع الذين في صلوتهم ركوع فالاول خطاب مطلق في حق الكل والثاني خطاب
قوم مخصوصين وهم اليهود وقيل هذا حث على اقامة الصلوة في الجماعة
وروي عن ابي سعيد الخدري رض ان رسول الله صلعم قال اذا رايتم الرجل
يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تع يقول في سورة التوبة انما
يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اخرجه الترمذي وقال حديث
حسن وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم من غدا الى المسجد او راح اعد الله
له في الجنة نزلا كلما غدا او راح النزل ما يهيا للضيف عند نزوله بالقوم

وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم صلوة الرجل في جماعة تضعف علي صلوته في بيته وفي سوقه خمسًا وعشرين ضعفا وذلك انه اذا توضاء فاحسن الوضوء ثم خرج الي المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلي لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه وفي رواية اخري اللهم اغفر له اللهم تب عليه مالم يوذي فيه مالم يحدث فيه رواه البخاري واللفظ له ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة وروي عن ابن مسعود رض قال من سره ان يلقي الله غدا مسلما فليحافظ الصلوات الخمس بالجماعة حيث ينادي بهن فان الله تع شرع لنبيكم سنن الهدي وانهن من سنن الهدي ولو انكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الي مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رايتنا ما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتي به يهادي بين الرجلين حتي يقام في الصف وفي رواية لقد رايتنا وما يتخلف عن الصلوة الا منافق قد علم نفاقه او مريض ان كان المريض ليمشي بين الرجلين حتي ياتي الصلوة قال ان رسول الله صلعم علمنا سنن الهدي الصلوة في المسجد الذي يؤذن فيه رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة قوله يهادي بين الرجلين يعني يرفداه يعاون من جانبيه ويوخذ بعضده يمشا به الي المسجد وروي عن عمر بن الخطاب رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله تعالي وتبارك ليعجب من الصلوة في الجميع رواه احمد باسناد حسن قوله ليعجب اي ليرضي من اهل تلك الصلوة جميعًا وروي عن عثمان رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضاء فاسبغ الوضوء ثم مشي الي صلوة مكتوبة فصليها مع الامام غفر له ذنبه رواه ابن خزيمة في صحيحه وروي عن ابي امامة الباهلي رض قال قال رسول الله صلعم ولو يعلم المتخلف عن الصلوة في الجماعة ما لهذا الماشي اليها لاتوها ولو حبوا علي يديه ورجليه رواه الطبراني قوله صلعم لاتوها ولو حبوا الحبو حبو الصبي الصغير علي يديه ورجليه معناه لو يعلم المتخلف ما فيها من الفضل والخير ثم لم يستطع الاتيان اليها لاحبوا الحبوا اليها ولم يفت الجماعة سوال ما الحكمة في الجماعة قيل لان المذنب اذا اعتذر من سيده فيجمع الشفعاء والمصلي يعتذر ولان طالب الحاجة ياتي بالشفعاء ليقضي حاجته ولان الصلوة ضيافة ومائدة والكريم لا يضع المائدة الا لجماعة كثيرة وايضا لتكون العبادة ظاهرة وايضا لتكون شهادة المسلمين بعضهم لبعض جايزة اذا راوهم يصلون وايضا لان عمل

سوال م

الواحد

الواحد لا قيمة له وانما القيمة للجماعة وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم صلوة الرجل في بيته اربعين سنة لا تعدل صلوة يصليها مع الجماعة قيل يا رسول الله صلعم صلوة يوم قال صلوة واحدة رواه الطبراني والترمذي وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من صلي لله تع اربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الاولي كتب له براتان براة من النار وبراة من النفاق رواه الترمذي وروي عن عمر بن الخطاب رض عن النبي صلعم انه كان يقول من صلي في مسجد جماعة اربعين ليلة لا يفوته الركعة الاولي من صلوة العشاء كتب الله تع له بها عتقا من النار رواه ابن ماجة روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من توضاء فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله تع مثل اجر من صلاها وحضر لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا رواه ابو داود والنسائي والحاكم وروي عن عبد الله بن عباس رض قال سمعت كعب الاحبار بالحاء المهملة يقول قرات في بعض الكتب ان العبد اذا عصي الله ثم اتي الي باب المسجد ليدخلها فيقول الملائكة ما قل حياوك يا فلان عصيت ربك ثم تجيء الي بابه قال فاوحي الله تع اليهم يا ملائكتي خذوا عنه ذنبه حتي يدخل بيتي طاهرًا من الذنوب فاذا صلي الصلوة في الجماعة يقول الله تع للملائكة قد اخذتم ذنبه عند دخوله في المسجد فلا يحمل من كرمي ان اعيده عند خروجه اذهب عبدي فقد غفرتك وفي الخبر يقول الله تع يوم القيمة اين جيراني فيقول الملائكة ومن ينبغي ان يكون لك جارًا فيقول اين عمار المساجد فيغشاهم النور ويجلسون علي منابر من نور وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم اتاني جبرائيل صلوات الله عليه وسلامه مع سبعين الف ملك وقت صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله تع يقرئك السلام واهدي اليك هديتين لم يهد بهما احدا من قبلك قال يا جبرائيل وما الهديتين قال الوتر ثلث ركعات قال ومالي ولامتي في الوتر قال يا محمد من صلي الوتر يكرمه الله تعالي بثلث خصال الاول يتم له في الركعة الاولي تقصير صلوة يومه كلها بالثانية يحفظ الله علي الاسلام ويخرجه من الدنيا مسلما وبالثالثة يثقل الله تع ميزانه من الخير ويرزقه شفاعة نبيه صلعم والهدية الثانية الصلوات الخمس بالجماعة في اوقاتهن قلت يا جبرائيل مالي ولامتي في الجماعة قال يا محمد اذا كان الجماعة اثنين كتب الله لكل واحد منهما بكل ركعة ثواب خمس وعشرين صلوة فاذا كانوا ثلثة كتب الله لكل واحد بكل ركعة ثواب الف وخمسمائة صلوة واذا كان اربعة كتب الله تع لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة واذا كان خمسة كتب الله تعالي لكل واحد بكل ركعة الفين ومائتي صلوة واذا كان ستة كتب الله تع لكل واحد بكل ركعة اربعمائة الاف وثمانمائة صلوة واذا كان سبعة كتب الله تع لكل واحد بكل ركعة تسعمائة الف صلوة وستمائة صلوة واذا كان ثمانية كتب الله تع لكل واحد

بكل ركعة ثلث الف وثمانمائة الف صلوة واذا ادركوا على العشرة فلو صارت بحار السموات
والارض مدادا والاشجار اقلاما والملائكة والانس والجن كتابا والسموات والارضون
كلها بيانا ضالم يقدروا على ان يكتبوا ثواب ركعة واحدة **ورُوي** عن علي رض عن النبي
صلعم انه قال تعاهدوا اي تحافظوا صلوات الخمس بالجماعة ولا تهجروا فانه لو وضع الله
تع السموات السبع والارضين السبع والجبال والاشجار والشمس والقمر والنجوم والدواب
والطيور والسحاب والرياح والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ووضع
ثواب صلوة واحدة يصليها العبد المؤمن في الجماعة في كفة اخرى يترجح ثواب تلك
الصلوة الواحدة ولو تعلقت الملائكة والانبياء والانس والجن وياجوج وماجوج في كفة
اخرى لكان ثواب تلك الصلوة الواحدة اثقل من هذا كله **ورُوي** عن النبي صلعم انه قال
ان المؤمن اذا ادرك الصلوات الخمس بالجماعة فكانما ادرك مائة الف واربعة وعشرين الف
نبي وعبد الله تع مع كل واحد منهم سنة واحدة **ورُوي** عن كعب الاحبار انه قال لقد رايت
فيما انزل الله تع على موسى عليه السلام قال الله تع يا موسى ركعتان يصليها احمد وامته
مع الجماعة وهي الغداة اغفر لهم ما اصابوا من الذنوب في ليلتهم ويكونون في ذمتي اي
في عهدي ان ادخلهم الجنة ثم قال الله يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته مع
الجماعة وهي صلوة الظهر اعطيهم باول ركعة منها المغفرة وبالثانية اثقل ميزانهم وبا
لثالثة اوكل لهم الملائكة يسبحون ويستغفرون لهم وبالرابعة افتح لهم ابواب السماء
ويشرفن اي يطلعن عليهم الحور العين ثم قال يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته
مع الجماعة وهي صلوة العصر فلا يبقى ملك في السموات ولا في الارض الا ويستغفرون
لهم ومن استغفرت لهم الملائكة لم اعذبه ابدا ثم قال يا موسى ثلث ركعات يصليها
احمد وامته مع الجماعة حين تغيب الشمس خير لهم من الدنيا وما فيها ويخرجون من ذنوبهم
كيوم ولدتهم امهاتهم ثم قال يا موسى اربع ركعات يصليها احمد وامته مع الجماعة
وهي صلوة العشاء ادخلهم الجنة عرضها كعرض السماء **ورُوي** عن وهب بن منبه
اليماني عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع خلق ملكا يقال له شمخائيل
وهو من ملائكة الحجاب وكله الله تع باخذ البراة للمصلين عند وقت كل صلوة من
عند رب العالمين واذا اصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤا وصلوا صلوة الفجر في الجماعة
اخذ شمخائيل عليه السلام من الله تع براتهم فيها مكتوب انا الحي الباقي الذي لا
اموت ابدا عبيدي وامائي اني قد غفرت لكم ذنوبكم ارجعوا مغفورا الى صلوة
الظهر فاذا كان وقت صلوة الظهر فقاموا وتوضؤا وصلوا صلوة الظهر بالجماعة
اخذ لهم شمخائيل البراة الثانية من الله تع مكتوب فيها انا الحي الباقي الذي لا اموت
ابدا عبيدي وامائي قد بدلت سيئاتكم حسنات وغفرت لكم سيئاتكم وادخلتكم دار الكرامة
ارجعوا مغفورا الى صلوة العصر فاذا كان وقت صلوة العصر فقاموا وتوضؤا وصلوا

صلوة العصر بالجماعة اخذ لهم شمخائيل البراة الثالثة من الله تع فيها مكتوب انا الحي الباقي
الذي لا اموت ابدا عبيدي وامائي قد حرمت ابدانكم على النار واسكنتكم مساكن الابرار
ودفعت عنكم برحمتي شر الاشرار ارجعوا مغفورا لكم ذنوبكم الى صلوة المغرب فاذا كان
وقت صلوة المغرب قاموا وتوضؤا وصلوا صلوة المغرب بالجماعة اخذ لهم شمخائيل البراة
الرابعة من الله تع مكتوب فيها انا الحي الباقي الذي لا اموت ابدا عبيدي وامائي
صعدت الي اعمالكم من عندكم وقد وجب علي رضاكم وانا معطيكم يوم القيمة فوق
نيتكم ورغبتكم ارجعوا مغفورا لكم ذنوبكم الى صلوة العشاء فاذا كان وقتها قاموا
وتوضؤا وصلوا صلوة العشاء بالجماعة اخذ لهم شمخائيل البراة الخامسة من الله
تع مكتوب فيها انا الحي الباقي الذي لا اموت ابدا عبيدي وامائي في بيوتكم تطهرتم
والى بيوتي مشيتم وذكرتموني ودعائي اجبتم وحقي وفرائضي اديتم اشهد وايا ملائكتي اني قد
رضيت عنهم فينادي شمخائيل في كل ليلة بعد العشاء يا ملائكة الله ان الله تعالى
قد غفر الموحدين المصلين الصلوات الخمس بالجماعة فلا يبقى ملك في السموات والارض
الا يدعون لهم بالمداومة عليها **ورُوي** عن كعب رض ان النبي صلعم قال يا كعب
حدثنا عن الانبياء والامم السالفين فقال يا رسول الله كان عيسى عليه السلام مر
على ساحل البحر فنظر الى السماء فاذا طاير يطير بين السماء والارض منبسطا اي منبسطا
بحذاء عيسى بنور عجيب فتعجب من ذلك عيسى فاراد ان ياخذه فلم يقدر حتى وقع في سلا له
اي في طين لين من حماء اي من طين سواد فانغمس فيها فاراد ان ياخذه متمسكا
فارتفع وانغمس في البحر فخرج منه وارتفع الى السماء انور من الاول فتعجب عيسى عم
من ذلك ففعل الطير ذلك خمس مرات ثم امسك فتعجب عيسى فبقي في غم وهم فامر الله
تع جبرائيل ان ينزل على عيسى فيعلمه ذلك فهبط جبرائيل اليه فقال يا عيسى ان هذا
مثل اراد الله تع ان يريك وهي اوقات الصلوات الخمس يعطيه بمحمد صلعم وامته وكل
من صلى صلوات الخمس في اوقاتها في جماعة رجلا كان او امراة لم يبق عليه ذنوب كما لا
يبقى على هذا الطاير حماة وسلالة طوبى لامة محمد صلعم **وفي الخبر** اذا كان يوم القيمة
بعث الله تع الخلايق من قبورهم فياتي الملائكة الى راس قبور المؤمنين المصلين
الصلوات الخمس مع الجماعة يمسحون رؤسهم من التراب فينشر التراب منهم الا على
جباههم ومواضع سجودهم فيمسح الملائكة تلك المواضع فلا يذهب التراب فينادي
المنادي من قبل الرحمن يا ملائكتي ليس هذا تراب قبورهم انما هي تراب محرابهم دعوه عليهم
حتى يعبروا الصراط معه ويدخلون الجنة حتى ان كل من ينظر اليهم فيعلم انهم خدامي
وعبادي **وفي خبر آخر** اذا كان يوم القيمة ياتي قوم فيقفون على الصراط فيقولون
نحن نخاف من النار ان نعبروا عليه فيبكون فياتي جبرائيل ويقول لهم ما منعكم ان
تعبروا الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول اذا استقبلكم في الدنيا بحر عميق كيف

عبوتموه فيقولون في السفن فيأتي المساجد التي صلوا فيها فيجلسون فيها كهيئة السفن من ذهب احمر مكللة بالدر والجواهر زمامها بالياقوت وحبالها من لؤلؤ الرطب وشراعها من سندس واستبرق وملاحها ملائكة الرحمن والائمة على رؤسهن والمؤذنون على اركانها والقائمون على الصلوات الخمس بالجماعة في اوساطها يمرون على الصراط كالبرق الخاطف فيقال لهم هذه مساجدكم التي صليتم فيها بالجماعة وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة يحشر الله تع مساجد الدنيا على صورة نوق بيض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران وظهورها من الكافور ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر فيقول المؤذنون الله اكبر الله اكبر اخذوا بزمامها فيقعدون فيها والائمة يسوقونها والجماعة يركبونها على ظهرها فيقول اهل القيمة هؤلاء الملائكة المقربون او الانبياء المرسلون فينادي المنادي من تحت العرش يا اهل القيمة هؤلاء ليسوا بملائكة المقربين ولا با لانبياء المرسلين بل هؤلاء من امة محمد صلعم الذين يصلون المكتوبات بالجماعة فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فينتهون الى باب الجنة واستقبلهم الرضوان مع الملائكة ثم يسلمون عليهم كما قال الله تع في سورة الزمر وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب او طابت لكم الجنة فادخلوها خالدين اي دائمين فيها لا يخرجون منها بعد دخولها وروي عن النبي صلعم انه قال ان الله تع خلق في الجنة سبعين الف مدينة من ياقوتة حمراء في كل مدينة سبعون الف بيت من مرمر بيضاء وفي كل بيت سبعون الف سرير من زبرجد خضراء فوق كل سرير سبعون الف فراش من سندس وحرير وعلى كل فراش جارية من الحور العين من قدمها الى ساقيها من مسك اذفر ومن ساقيها الى سرتها من عنبر ابيض ومن سرتها الى عنقها من الكافور الابيض ورأسها من نور رصاف فقيل لمن هذا يا رسول الله قال لمن صلى الصلوات الخمس بالجماعة وروي عن رسول الله صلعم انه قال ان لله تع مدينة في الجنة يقال لها مدينة الجلال وفيها قصر يقال له قصر العظمة وفيه بيت يقال له بيت الرحمة وفيه اربعة الاف حوراء من الحور العين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقيل لمن هذا يا رسول الله قال لمن صلى الصلوات الخمس بالجماعة ومن كان بين المسجدين يذهب الى اقدمهما بناء وان استويا فالى اقربهما بابا الى بيته وان استويا فالى اقلهما قوما ليكثر به وذكر في الغنية ان من حضر المسجد الجامع لكثرة جماعته فالصلوة في مسجد محلته افضل قل اهل مسجده او كثر لان لمسجده حقا عليه لا يعارضه كثرة الجماعة ولا زيادة تقوى اما تطوع الرجل في بيته افضل من ان يصلي في المسجد الا التراويح فان الافضل فيه ان يصلي في المسجد بالجماعة وقد صرح ذلك في كثير من الكتب وروي عن النبي صلعم سنة الفجر في بيته يوسع له رزقه ويقل المنازعة بينه وبين اهله ويختم له بالايمان كذا في شرح التحفة واما ثواب جلوس المرء بعد

مدينة في الجنة

صلوة

٩٧

صلوة الصبح روي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تع حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كاجر حجة وعمرة رواه الترمذي قوله ثم صلى ركعتين اي بعد ان ارتفع الشمس قدر رمح وهي صلوة الاشراق وهو اول وقت الضحى كذا ذكر في شرح المصابيح وذكر ايضا في شرح المصابيح ان في قوله صلعم ثم قعد يذكر الله تع دلالة على ان المستحب في هذا الوقت انما هو ذكر الله تع لا القراءة لان هذا وقت شريف وان للمواظبة للذكر فيه اثرا عظيما في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف المعارف ويؤيده ما ذكر في الغنية من ان الصلوة على النبي صلعم والدعاء والتسبيح افضل من القراءة في الاوقات التي نهي عن الصلوة فيها وروي عن الحسين بن علي رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من صلى الغداة ثم ذكر الله تع حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين او اربع ركعات لم تمس جلده النار رواه البيهقي وروي عن سهل بن معاذ رض ان رسول الله صلعم قال من قعد في مصلاه حين ينصرف من صلوة الصبح حتى يصلي ركعتي الضحى لا يقول الا خيرا غفر له خطاياه وان كانت اكثر من زبد البحر رواه احمد وابو داود وروي عن عثمان بن مظعون رض ان رسول الله صلعم قال له من صلى صلوة الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله تع حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين الدرجتين كحضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة رواه صاحب الفردوس قوله كحضر الفرس اي كاحاطة الفرس قوله الجواد اي الفرس الذي يمشي بالسرعة او بالعدو قوله المضمر اي الفرس الذي يعلف بقوته اربعين يوما وهذه المدة يسمى المضمر وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم من صلى الغداة فجلس في مصلاه حتى تطلع الشمس فاذا طلعت حمد الله وقام وصلى ركعتين لله اعطاه الله تع الف قصر وكان عند الله من الاوابين رواه المجدي وروي عن البراء بن عازب رض قال قال رسول الله صلعم يا براء من قرا قل هو الله احد الى اخرها مائة مرة بعد صلوة الغداة قبل ان يتكلم احد رفع الله تع له ذلك اليوم عمل خمسين صديقا رواه صاحب الفردوس وروي عن واثلة ابن الاسقع رض قال قال رسول الله صلعم من صلى صلوة الصبح ثم قرا قل هو الله احد مائة مرة قبل ان يتكلم فكلما قرا قل هو الله احد غفر له ذنب سنة رواه صاحب الفردوس نقل من عمدة المراغب وروي عن رسول الله صلعم انه قال عرجت الى السموات رايت عجائبها وعقابها وثوابها ورايت نهرا في الجنة يقال له فيض وفي جوانبه ولدان مخلدون خلقهم الله تع من اقدامهم الى ركبهم من ياقوت احمر ومن ركبهم الى وسطهم من عنبر ومن وسطهم الى حلقهم من مسك اذفر ومن حلقهم الى رؤسهم من نور العرش فقلت يا جبرائيل لمن هذا قال لمن صلى صلوة الفجر بالجماعة وجلس ساعة يذكر الله تع حتى تطلع الشمس وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلعم يقول من صلى الفجر او قال الغداة في الجماعة

تقعد في مقعده فلم يشتغل بشيء من امر الدنيا ويذكر الله حتى يصلي الضحى اربع ركعات خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه لا ذنب له رواه ابو يعلي باسناد حسن **واما ثواب**
الاذكار بعد الصبح والعصر والمغرب روي عن ابي ذر رض ان رسول الله صلعم
قال من قال في دبر كل صلوة الفجر والمغرب وهو ثان رجليه قبل ان يتكلم لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كتب الله له عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومحى عنه عشر سيئات وكان يومه ذلك
كله في حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب ان يدركه في ذلك اليوم
الا الشرك بالله رواه الترمذي واللفظ له وقال حديث حسن غريب صحيح والنسائي
وزاد فيه بيده الخير وزاد ايضا وكان له بكل واحدة قالها عتق رقبة **قوله** لم ينبغ
اي لم يظهر ذنب من الذنوب يقابل ثوابه الا الشرك بالله نعوذ بالله والله اعلم
وروي عن الحرث بن مسلم التميمي قال لي النبي صلعم اذا صليت الصبح فقل قبل ان تتكلم
اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك ان مت من يومك كتب الله لك جوازا من
النار واذا صليت المغرب فقل قبل ان تتكلم اللهم اجرني من النار سبع مرات فانك
ان مت في ليلتك كتب الله جوازا من النار رواه النسائي وابو داود **قوله** جواز
بفتح الجيم والواو اي خلاصا من النار **وروي** عن سلمان رض قال قال رسول الله
صلعم من قال بعد الفجر ثلث مرات وبعد العصر ثلث مرات استغفر الله العظيم
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر الله له ذنوبه وان كان مثل زبد
البحر رواه ابو منصور الديلمي **وروي** عن تميم الداري رض قال قال رسول الله
صلعم من قال بعد الصبح اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا صمدا
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له كفوا احد كتب الله تع له اربعين الف حسنة رواه
احمد بن حنبل وابو نعيم وابو منصور الديلمي **واما ثواب تكبيرة الافتتاح** روي
عن النبي صلعم انه قال لما اسري بي الى السماء رايت روضة في الجنة ارضها زبرجد
خضر واشجارها من ذهب احمر وتحتها انهار يقال لها افيح ماؤه من زلال الكوثر
وعلى وسط النهر خيام من اللؤلؤ الاخضر وفي الخيام حوراء خلقهن من المسك
والعنبر فيسبحن الله تع باعلى صوتهن وصوتهن اطيب من العسل والسكر ويلعبن بايديهن
حصاة النهر من الدر والجوهر وتسال بعضهن عن بعض لمن انت يا حوراء يا
عيناء ويقلن لمن ادرك بالتكبيرة الاولى في صلوة الفجر وغيرها ويقول الله اكبر
مع الامام وسئل ثواب تكبيرة الافتتاح عن ابي بكر الصديق رض فقال ابو بكر
لو كان لي الف جمل لكان حملهم ذهبا وفضة لاتصدق في سبيل الله لكان ثواب
تكبيرة الاولى اكثر من ذلك فقال عمر رض لو كان لي جمل ما بين مكة والمدينة لكان
حملهم خزا وبزا لاتصدق في سبيل الله لكان ثواب تكبيرة الاولى اكثر من ذلك

فقال

فقال عثمان رض لو كنت في ركعتين في ليلة واحدة وختمت القرآن فيهما لكان ثواب
تكبيرة الاولى اكثر من ذلك فقال علي رض لو كانت الدنيا مملوة من الكفار وانا اقطع
روسهم بذي الفقار لكان ثواب تكبيرة الاولى اكثر من ذلك ثم قال رسول الله
صلعم لو كانت السموات والارض قرطاسا والاشجار اقلاما والبحار مدادا والانس
والجن والملائكة كلهم كتابا فكتبوا الى يوم القيمة لعجزوا عن ثواب تكبيرة الاولى
وما قدروا ان يكتبوا عشر عشرها ولاجل ذلك قال تكبيرة الاولى خير من الدنيا
وما فيها **وروي** عن النبي صلعم انه قال ان تكبيرة الاولى يدركها المومن مع الامام
خير له من مائة الف حجة وعمرة وخير له من مائة الف ناقة ينحرها للمساكين وخير له
من مائة الف جهاد مع النبي صلعم وخير له من ان يتصدق بوزن جبل الاحد ذهبا
على المساكين **وروي** عن ابن عباس رض انه قال دخل ابو امامة الباهلي على رسول
الله صلعم باكيا حزينا فقال النبي صلعم ما يبكيك يا ابا امامة قال لم لا ابكي وجهت
الى مصر الف جمل واربعين غلاما وحملها الحنطة حتى بلغوا مكة فخرج عليهم المشركون
فاغاروا اجمالي وذهب مالي فلم يبق لي شعرة واحدة فقال له رسول الله صلعم يا ابا
امامة دخلت علي باكيا حتى ظننت ان تكبيرة الافتتاح فاتتك قال ابو امامة يا
رسول الله ان تكبيرة الاولى خير من الف جمل حملها الحنطة واربعين غلاما قال
رسول الله صلعم يا ابا امامة لو وصلت الجمل الى الجمل من المشرق الى المغرب وحملها
الذهب والفضة وقمت على رجليك عشرين الف سنة وتصدقت بيمينك الذهب
وبشمالك الفضة ما ادركت فضل تكبيرة الاولى **وروي** عن رسول الله صلعم
انه قال ان العبد اذا كبر للصلوة مع الامام اجتمعت ذنوبه على ظهره فاذا ركع
اجتمعت على عاتقه الايسر فاذا سجد انحطت ذنوبه على الارض **وروي** عن انس
بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من صلى اربعين يوما مع الجماعة لم تفته تكبيرة
الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق رواه الترمذي **واما ثواب**
الصف الاول قال الله تع في سورة الصافات والصافات صفا اقسم الله تع
به والمراد منها طوايف الملائكة الذين يصفون انفسهم في العبادة او يصفون
اجنحتهم في الهواء منتظرة لامر الله تع او المراد منها صفوف جماعات المسلمين
الصافين في الصلوة او في الجهاد **وروي** عن جابر بن سمرة رض قال قال رسول الله
صلعم الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم
قال يتمون الصفوف الاول ويتراصون في الصف رواه مسلم وابو داود **قوله**
يتراصون اي يقومون ويتلاصقون **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها
اولها رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة المراد بالخيرية

كثرة الثواب وسببه ان الصف الاول اعلم بحال الامام فيكون متابعته اكثر وثوابه
اتم واوفر وهيئة النساء لما كانت متاخرة عن مرتبة الذكور يكون اخر الصفوف
اليق بمرتبتهن قال النووي المراد بصفوف النساء اللواتي يصلين مع الرجال
وانما فضل آخرهن لبعدهن عن مخالطة الرجال وتعلق قلوبهن بهم واما
اذا صلين متميزات فكالرجال خير الصفوف اولها **وروي** عن عايشة
رض قالت قال رسول الله صلعم لا يزال قوم يتاخرون عن الصف الاول حتى يوخرهم
الله تع في النار رواه ابو داود وابن خزيمة في صحيحه وابن حبان الا انهما قال
حتى يخلفهم الله تع في النار **وروي** عن عايشة رض عن رسول الله صلعم قال
ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الاول رواه احمد وابن
ماجه **وروي** عن البراء بن عازب رض قال كان رسول الله صلعم يقول ان
الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف الاول وما من خطوة
احب الى الله تع من خطوة يمشيها العبد يصل بها صفا رواه ابو داود وابو خزيمة
وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع وملائكته يصلون
على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال ان الله وملائكته يصلون
على الصف الاول قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني وقال رسول الله
صلعم سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا في ايدي اخوانكم وسدوا الخلل
فان الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف يعني اولاد الضان الصغار
رواه احمد باسناد لا باس به والطبراني **وروي** عن البراء بن عازب رض قال
كان رسول الله صلعم ياتي ناحية الصف ويسوي بين صدور القوم ومنا
كبهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ان الله تع وملائكته يصلون على
الصف الاول رواه ابن خزيمة في صحيحه **وروي** عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم
قال اقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب وسدوا الخلل ولينوا بايدي اخوانكم
ولا تذروا اي لا تتركوا فرجات الشيطان ومن وصل صفا وصله الله تع ومن قطع صفا
قطعه الله تع رواه احمد وابو داود **وروي** عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله
صلعم خياركم الينكم مناكب في الصلوة وما من خطوة اعظم اجرا من خطوة مشاها
رجل الى فرجة في الصف فسدها رواه البزار باسناد حسن وابن ماجه في صحيحه
وروي عن عايشه رض قالت قال رسول الله صلعم من سد فرجة رفعه الله بها
درجة وبنى له بيتا في الجنة رواه الطبراني في الاوسط **وروي** عن معاذ بن جبل
رض عن النبي صلعم قال الخطوتان احديهما احب الخطا الى الله تع والاخرى ابغض
الخطا الى الله تعالى فاما التي يحبها الله تع فرجل نظر الى خلل في الصف فسده
واما التي يبغضها الله فاذا اراد الرجل ان يقوم مد رجله اليمنى ووضع يده

عليها واثبت اليسرى ثم قام رواه الحاكم **ايها المؤمنون** عليكم بالصف الاول ان وجد
فيه فرجة فان القيام فيه افضل من الثاني والثاني افضل من الثالث وهكذا ولما اذا
تكامل الصف فلا يزاحم احدا فانه ايذاء ولو وجد في الصف الاول فرجة دون الثاني
يخرق الصف الثاني لانه لا حرمة لهم لتقصيرهم حيث لم يسدوا الصف الاول
وروي في الاخبار ان الله تع اذا انزل الرحمة على الجماعة ينزلها اولا على الامام
ثم يتجاوز عنه الى من يحذائه في الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر ثم الى الصف
الثاني **وروي** عن النبي عم انه قال يكتب للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة
وللذي في الجانب الايمن خمسة وسبعون صلوة وللذي في الجانب الايسر خمسون
صلوة وللذي في ساير الصفوف خمسة وعشرون صلوة والله اعلم **الباب**

التاسع عشر من خيوة القلوب في ذم تارك الجماعة

قال الله تع في سورة
النون يوم اي اذكر اليوم الذي يكشف عن ساق اي عن امر فضيع شديد لاجل
الحساب والجزاء وقيل المراد بالساق هنا نور عظيم وورد ذلك في حديث عن
النبي صلعم وهو ما روي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلعم في قوله يوم يكشف
عن ساق وقال نور عظيم يخرون له سجدا قال القاضي عياض وقد يكون الساق
علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقة عظيمة
وقد يكون ساق مخلوق جعلها الله علامة المؤمنين خارجة عن الساق المعتاد
وقيل معناه كشف الحزن وازالة الرعب عنهم وما كان غلب على عقولهم من الاهوال
فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى لهم فيخرون سجدا ويدعون اي الكفار
عقوبة وتوبيخا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم الى السجود لكونهم فلا يستطيعون
اي الكفار والمنافقون السجود لان ظهورهم يصير يومئذ كالحديد لا ينثني
وروي عن ابي بردة بن ابي موسى رض يقول اذا كان يوم القيمة مثل لكل قوم ما
يعبدونه في الدنيا فذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدونه في الدنيا ويبقى اهل
التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون فقد ذهب الناس فيقولون ان لنا ربا
نعبده في الدنيا ولم نره قال اتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقول لهم
وكيف تعرفونه ولم تروه قالوا لا شبيه له ولا نظير له فيكشف لهم الحجاب
فينظرون الى الله تع فيخرون له ساجدين ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر
فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله يوم يكشف عن ساق الاية
فيقول الله تع يا عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل لكل رجل منكم من اليهود
والنصارى في النار خاشعة ابصارهم يعني ذليلة ابصارهم وذلك ان المؤمنين
يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج فتسود وجوه
الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة اي ندامة وحسرة وقد كانوا

يدعون الى السجود اي الى الصلوة المكتوبة في دار الدنيا بالاذان والاقامة قال سعيد
بن جبير رض كانوا يسمعون حي على الصلوة حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون
صحيحون اي انهم كانوا يدعون الى الصلوة في الدنيا وهم اصحاء فلا يأتونها فلذلك منعوا
عن السجود يومئذ قال كعب الاحبار رض والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين
يتخلفون عن الجماعة **فان قيل** كيف قال الله تع ويدعون الى السجود ولا تكليف
في دار الاخرة **قلت** لا يدعون اليه تكليفا وتعبدا ولكن توبيخا وتعنيفا على
تركه في الدنيا **فان قيل** كيف قال الله تع وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
انما كانوا يدعون الى الصلوة فان المراد دعاهم الى الجماعات بالاذان والموذن
انما يقول حي على الصلوة **قلنا** عبر سبحانه عن الصلوة بالسجود لانه من اركانها
بل هو اعظم الاركان وغايتها كما عبر عنها بالركوع **فان قيل** كيف قال الله تع وهم
سالمون اي صحيحون مع ان الصحة ليست بشرط لوجوب الصلوة **قلنا** وجوب
الخروج الى الصلوة بالجماعة مشروط بالصحة وهو المراد **وروي** عن ابن عباس
رض قال قال رسول الله صلعم من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا
وما العذر يا رسول الله قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلى في بيته
رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وابن ماجة **وروي** ان رجلا جاء الى رسول
الله صلعم فقال اني رايت في المنام كاني في احدى يدي عشرين دينارا وفي
الاخرى اربعة فسقط العشرون من يدي وبقيت الاربعة فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اصليت العشاء بالجماعة قال لا قال النبي صلعم الساقط من يدك
فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك **وروي**
عن عبد الله بن عمر رض انه قال كان اصحاب النبي صلعم اذا لم يروا الرجل في الجماعة
ثلثة ايام حملوا الجنازة الى بابه فقرعوا بابه فاذا خرج قالوا ظننا انك ميت وقالوا
لا ينبغي لرجل ان يترك الجماعة فان الله تع لا يقبل من تارك الجماعة صرفا اي
فرضا ولا عدلا اي نفلا **وروي** عن ابن مسعود رض انه قال ولو انكم صليتم
في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم
لضللتم رواه مسلم وابو داود وغيرهما وفي رواية لابي داود ولو تركتم سنة
نبيكم لكفرتم **وروي** عن شداد بن اوس رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اتاني
جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ومعهم ثمانون الف ملك فقالوا يا رسول الله
ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول بلغ امتك ان من فارق الجماعة
لا يجد رايحة الجنة ابدا وان كان اكثر من اهل الارض عملا وتارك الجماعة ملعون
في التورية والانجيل والزبور والفرقان فانهم يصبح ويمسي في غضبي وسخطي
وهم يهود امتك فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنايزهم

وروي

وروي عن معاذ بن انس رض عن رسول الله صلعم انه قال الجفاء كل الجفاء والكفر
والنفاق من سمع منادي الله تع ينادي الى الصلوة فلا يجيبه رواه احمد والطبراني
وروي عن ابن مسعود رض قال ان رسول الله صلعم كان جالسا في المسجد فهبط
جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ان الله تع يقرئك السلام فيقول من سمع الاذان
ولم يحضر الجماعة فهو اشر من الزاني واللوطي وشارب الخمر وليس له نصيب
من رحمتي الا ان تاب من ذلك المعصية **وروي** عن ابي امامة رض قال اقبل
ابن ام مكتوم وهو الاعمى الذي انزل الله فيه اي في حقه عبس اي قبض وجهه
محمد صلعم وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وكان رجلا من
قريش اتى الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله بابي وامي انت انا كما ترى قد
كبرت سني ورق عظمي وذهب بصري ولي قايد لا يلايمني قياده اياي فهل
تجد لي رخصة اصلي في بيتي صلوات الخمس فقال رسول الله صلعم هل تسمع المؤذن
في البيت الذي انت فيه قال نعم يا رسول الله قال رسول الله صلعم ما اجد لك
رخصة ولو يعلم هذا المتخلف عن الصلوة ما لهذا الماشي اليها لاتاها ولو حبوا
على يديه ورجليه رواه الطبراني في الكبير ومعناه لو يعلم المتخلف ما فيها
من الفضل والخير ثم لم يستطع الاتيان اليها الا حبوا لحبوا اليها ولم يفت
الجماعة **وروي** عن ابي هريرة رض قال اتى النبي صلعم رجل اعمى فقال يا رسول الله
ليس لي قايد يقودني الى المسجد فسال رسول الله صلعم ان يرخص له يصلي في
بيته فرخص له فلما ولى دعاه وقال هل تسمع النداء بالصلوة قال نعم قال
فاجب رواه مسلم والنسائي **وروي** عن محمد بن عبد الرحمن رض عن النبي صلعم
قال من سمع النداء للجماعة ثم لم يات ثم سمع ثم لم يات ثم سمع ثم لم يات ثلثا طبع
الله على قلبه فجعل قلبه قلب منافق رواه ابو بكر بن ابي شيبة **وروي** عن
ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم اتى المسجد فراى في القوم رقة اي قلة
فقال والذي نفسي بيده لقد هممت ان امر بحطب ثم امر بالصلوة فيوذن لها ثم امر
رجلا فيوم الناس ثم اخالف الى رجال لا يشهدون الصلوة فاحرق عليهم بيوتهم
والذي نفسي بيده لو يعلم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين لشهد
العشاء رواه البخاري ومسلم **قوله** صلعم لقد هممت ان امر رجلا يصلي بالناس
ثم اخالف الى رجال يتخلفون فيها فامر بهم فتحرقوا عليهم بحزم الحطب بيوتهم ولو علم
احدهم انه يجد عظما سمينا لشهدها هذا مما استدل به من قال الجماعة فرض
عين وهو مذهب عطاء والاوزاعي واحمد وابي ثور وابن خزيمة وداود وقال
الجمهور ليست فرضا عينا لانه لم يحرق بيوتهم بل هم به ثم تركه ولو كانت فرضا عينا لما
تركهم واختلفوا هل هي سنة ام فرض كفاية والمختار انها فرض كفاية وقيل سنة واجبة

عن هذا الحديث بان هؤلاء المتخلفين كانوا منافقين وسياق الحديث يقتضيه فانه لا يظن
بالمؤمنين من الصحابة انهم يؤثرون العظم السمين على حضور الجماعة مع رسول الله
صلعم في مسجده وقال بعضهم في هذا الحديث دليل على ان العقوبة كانت في اول الامر
بالمال لان تحريق البيوت عقوبة مالية ومعنى اخالف اي اذهب اليهم ثم انه جاء في
رواية ان هذه الصلوة التي هم اي اراد بتحريقهم للتخلف عنها هي العشاء وفي رواية
انها الجمعة وفي رواية يتخلفون عن الصلوة مطلقا وكلها صحيح ولا منافاة بين ذلك
قوله عرقا بفتح العين وسكون الراء السمين بضم السين وفتح الميم وسكون الياء
معناه العظم الذي لا لحم عليه **قوله** مرماتين حسنتين ظلفي الشاة **وروى** عن
ابن عباس رضه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فسال وهو يقول يا رسول الله
ما تقول فيمن يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويزكي ويحج ولا يشهد الجماعة ولا الجمعة
قال هو في النار رواه الترمذي **وحكي** عن شقيق البلخي رضه ان صلوة واحدة
فاتته في جماعة فلم يقف احد منهم على فوتها ثم ان يخرج من البلد فاجتمع اليه الناس
فسالوه عن سببه فقال انكم قوم جفاة ما اصبر على جفونكم فقالوا له بماذا جفوناك
قال لي ثلث من البنين لو مات احدهم لعزني جميع اهل بلخ وقد فاتتني صلوة واحدة
في الجماعة ولم يعزني احد عليها فوالله لو مات البنون كلهم دفعة واحدة لم يصبني
مصيبة مثل هذه المصيبة وقد بلغني من اهل العلم ان من اعتاد ترك الجماعة
من غير عذر فقد فسق ولا تقبل شهادته وعلى السلطان ان يؤدبه ويعزره
ايها المؤمنون ان الجماعة سنة مؤكدة غاية التاكيد بحيث لو تركها اهل ناحية
وجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام ولو تركها واحد منهم بغير عذر
يجب التعزير وياثم الجيران والامام والمؤذن بالسكوت عنه واقل التعزير ثلثة
اسواط وقال صاحب خلاصة الفتاوى سمعت من ثقة ان التعزير باخذ المال
ان راى القاضي او الوالي جاز ومن جملة ذلك رجل لا يحضر الجماعة يجوز تعزيره باخذ
المال فانه اكثر تاثيرا فيه من الضرب كذا في الجواهر وتكرار الفقه واللغة ليس
بعذر في ترك الجماعة وقيل تكرار الفقه ومطالعة كتبه عذر اذا لم يكن عن تكاسل
وقلة مبالاة بها ولم يواظب على تركها بل يقع الترك احيانا لاشتغاله بالفقه
لنفعه له ولساير المسلمين والمطر والبرد الشديد والظلمة الشديدة والخوف
والحبس فذلك كله يمنع لزوم الجماعة كما صرح في التبيين بانه هو الصحيح وكذا الوحل
اي الطين عذر والسفر ليس بعذر اذا لم يكن فيه مطر قال ابو حنيفة رضه من شغل
عن الجماعة على ما لم يستمر فاعله او سهى او نام او جمع باهله في منزله ولو صلى وحده
يجوز ولو صلى باهله في منزله احيانا اي من غير عذر قيل يكره وقيل لا يكره لما فيه
من ابقاء حظ اهله من الجماعة هذا وقد قيل انها اي الجماعة فرض كفاية وقيل فرض عين

بغير عذره

صحي

حتى قالوا لو صلى وحده مع امكان ادائه بالجماعة لم يجز كذا في القنية **الباب العشرون**
من حيوة القلوب في ذم رفع الماموم راسه قبل الامام وعدم اتمام
الركوع والسجود والالتفات في الصلوة والمرور بين يدي المصلي روي
عن علي بن شيبان عن ابيه رضه قال صلينا خلف النبي صلعم فرفع رجل راسه قبل النبي
صلعم فلما انصرف قال من رفع راسه قبل الامام او وضع فلا صلوة له رواه مسدد
عن محمد بن جابر **وروي** عن ابي هريرة رضه ان النبي صلعم قال اما يخشى احدكم اذا رفع
راسه من ركوع او سجود قبل الامام ان يجعل الله راسه راس حمار او يجعل الله
صورته صورة حمار رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجة ورواه الطبراني في الاوسط باسناد جيد ولفظ قال رسول الله
صلعم ما يؤمن احدكم اذا رفع راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس كلب رواه
ابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة ايضا عن النبي صلعم ولفظه اما يخشى الذي يرفع
راسه قبل الامام ان يحول الله راسه راس كلب قال الخطابي اختلف الناس
فيمن فعل ذلك فروي عن ابن عمر انه قال لا صلوة لمن فعل ذلك واما عامة اهل
العلم فانهم قالوا قد اساء وصلوته مجزية غير ان اكثرهم يامرونه بان يعود
الى السجود ويمكث في سجوده بعد ان يرفع الامام راسه بقدر ما كان تركه
وعنه ايضا عن النبي صلعم قال الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد
شيطان رواه البزار والطبراني باسناد حسن **قوله** او يجعل الله صورته
صورة حمار هذا شك من الراوي وقال النووي وغيره هذا غير محمول على حقيقته
لان المسخ لا يكون في هذه الامة بل هو عبارة عن ان لا يعتد بما فعل من الصلوة
كما لا يعتد بافعال الجاهل بالفروض الصلوتية وقال الامام الطيبي معناه
يستحق به من العقوبة في الدنيا هذا الجزاء وعدم فعل الله ذلك فضل منه
وفيه دليل على ان الماموم لا يرفع راسه قبل الامام في الركوع ويقاس عليه
السجود **واما ذم عدم اتمام الركوع والسجود** روي عن ابي مسعود البدري
رضه قال قال رسول الله صلعم لا يجزي صلوة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع
والسجود رواه احمد وابو داود **وروي** عن علي بن شيبان رضه قال خرجنا
حتى قدمنا على رسول الله صلعم فبايعناه وصلينا خلفه فلمح بمؤخر عينه رجلا
لا يقيم صلوته يعني صلبه في الركوع والسجود فلما قضى النبي صلعم صلوته قال
يا معشر المسلمين لا صلوة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود رواه احمد وابن
ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه **قوله** فلمح اي ابصر بنظر خفيف **قوله**
صلبه اي ظهره **وروي** عن ابي سعيد الخدري رضه قال قال رسول الله صلعم
ان اسوء الناس سرقة الذين يسرقون من صلوتهم قالوا يا رسول الله وكيف يسرق

من صلوته قال لا يتم ركوعها وسجودها رواه ابو داود الطيالسي وابو بكر بن ابي شيبة وروي عن طلق بن علي الحنفي رض قال قال رسول الله صلعم لا ينظر الله تع الى صلوة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها رواه الطبراني في الكبير وروي عن عبادة بن الصامت رض ان النبي صلعم قال من توضأ فاسبغ الوضوء اي اتم ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة حفظك الله تع كما حفظتني ثم يصعد بها ولها ضوء ونور فيفتح لها ابواب السماء حتى ينتهى بها الى الله تع فتشفع لصاحبها واذا ضيع ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلوة ضيعك الله تع كما ضيعتني ثم يصعد بها ولها ظلمة حتى ينتهى بها الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها رواه الطيالسي وابو منصور الديلمي وروي عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم ما من مصل الا وملك عن يمينه وملك عن يساره فان اتمها عرجا بها وان لم يتمها ضربا بها على وجهه رواه الاصبهاني وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الصلوة ثلثة اثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فمن اداها بحقها قبلت منه صلوته وقبل منه سائر عمله ومن ردت عليه صلوته رد عليه سائر عمله رواه البزار وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال ان الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلوة لعله يتم الركوع ولا يتم السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع رواه ابو القاسم الاصبهاني وروي عن ابي عبد الله الاشعري رض ان رسول الله صلعم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في سجوده وهو يصلي فقال رسول الله صلعم لو مات هذا على حاله هذا مات على غير ملة محمد صلعم ثم قال رسول الله صلعم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع ياكل التمرة والتمرتان لا يغنيان عنه شيئا قال ابو صالح قلت لابي عبد الله من حدثك بهذا عن رسول الله صلعم قال امراء الاجناد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد سمعا من رسول الله صلعم رواه الطبراني في الكبير وابو يعلى باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه قوله ينقر اي يرفع راسه من الارض ويخفضه بلا تعديل الاركان كما يلتقط الطير حبة من ههنا وههنا وروي عن عائشة رضها عن رسول الله صلعم قال ان للصلوة المكتوبة عند الله وزنا من انتقص منها شيئا حوسب به فيها على ما انتقص رواه الاصبهاني وروي عن ابي هريرة رض ان رجلا دخل المسجد ورسول الله صلعم جالس في ناحية المسجد فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال رسول الله صلعم وعليك السلام وارجع فصل فانك لم تصل فصلى ثم جاء فسلم عليه فقال وعليك السلام فارجع فصل فانك لم تصل فقال الرجل في الثانية او في الثالثة علمني يا رسول الله فقال اذا قمت الى الصلوة فاسبغ الوضوء اي اتم ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر

معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تستوي قائما ثم اسجد حتى تستوي ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم افعل ذلك في صلوتك كلها وفي رواية ثم ارفع حتى تستوي قائما من السجدة الثانية رواه البخاري ومسلم واعلم ان النفي في قوله لم تصل نفي لكمال الصلوة عند ابي حنيفة ومحمد ونفي لجوازها عند ابي يوسف فان قيل لم سكت النبي صلعم عن تعليمه اولا حتى افتقر الى المراجعة كرة بعد اخرى قلنا لان الرجل لما لم يكشف الحال مغترا بما عنده سكت النبي صلعم عن تعليمه زجرا له وارشادا الى انه ينبغي ان يستكشف ما استبهم عليه فلما طلب كشف الحال بينه النبي صلعم بحسن المقال واما ذم الالتفات في الصلوة روي عن الحرث الاشعري رض قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل يامركم بالصلوة فاذا نصبتم وجوهكم فلا تلتفتوا فان الله تع نصب وجهه لوجه عبد يصلي فلا يصرف عنه وجهه اي وجه رحمته رواه صاحب الفردوس وروي عن حذيفة رض قال قال رسول الله صلعم ان العبد اذا قام في الصلوة فالتفت قال له ربه اي عبدي انا خير مما تلتفت اليه فان التفت الثانية والثالثة فالله تع يقول له مثل ذلك فان التفت الرابعة اعرض الله عنه رواه ابو منصور الديلمي من كتاب مسند الفردوس وروي عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم اذا قام الرجل في الصلوة اقبل الله عليه بوجهه فاذا التفت قال يا ابن ادم الى من تلتفت الى من هو خير لك مني اقبل الي فاذا التفت الثانية قال مثل ذلك فاذا التفت الثالثة صرف الله تع وجهه عنه رواه البزار وحكي ان يوما من الايام نظر يعقوب عليه السلام في صلوته واجلسه على مصليه فقال الله تع بعزتي وجلالي لافرقن بينك وبينه ثمانين سنة ولابيضن عينيك ببكائك وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم يا بني اياك والالتفات في الصلوة فان الالتفات في الصلوة هلكة رواه الترمذي وروي عن ابي الدرداء رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى ركعتين او اربعا الا كانت دعوته مستجابة معجلة او مؤخرة اياكم والالتفات في الصلوة فانه لا صلوة للملتفت فان غلبتم في التطوع فلا تغلبوا في الفريضة رواه الطبراني في الكبير وفي رواية له ايضا قال سمعت رسول الله صلعم يقول من قام في الصلوة فالتفت رد الله عليه صلوته واما ذم المرور بين يدي المصلي روي عن ابي جهيم بن عبد الله بن الحارث رض قال قال رسول الله صلعم لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه قال ابو النضر لا ادري قال اربعين يوما او شهرا او سنة رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والبزار ولفظه سمعت رسول الله صلعم يقول لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان لان يقوم اربعين خريفا خير له من ان يمر بين يديه وزاد

رجال الصحيح وقد روي عن انس انه قال لان يقف احدكم ماية عام خير له من ان يمر بين يدي
اخيه وهو يصلي **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لو يعلم احدكم ما له
في ان يمشي بين يدي اخيه معترضا وهو يناجي ربه لكان ان يقف في ذلك المقام ماية
عام احب اليه من الخطوة التي خطاها رواه ابن ماجة باسناد صحيح وابن خزيمه وابن
حبان في صحيحه واللفظ له **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول اذا صلي احدكم الي شي يستره من الناس فاراد ان يجتاز بين يديه فليدفع
في نحره اي في صدره فان ابي فليقاتله فانما هو شيطان وفي رواية اخر اذا كان احدكم
يصلي فلا يدع اي فلا يترك احدا يمر بين يديه وليدرأه اي وليدفعه ما استطاع
فان ابي والا فليقاتله فانما هو شيطان رواه البخاري ومسلم واللفظ له
وروي عن عبد الله بن عمر رض قال لان يكون الرجل رمادا يذري به خير له من ان
يمر بين يدي رجل متعمدا وهو يصلي رواه ابن عبد البر في التمهيد موقوفا قال
الفقيه ابو جعفر اذا مر في موضع يقع بصر المصلي عليه وبصره الى موضع سجوده
فذلك مكروه والمار اثم وما زاد على ذلك فليس بمكروه هذا اذا كان في الصحراء
ولم يكن له سترة فان كانت له سترة فمر بينه وبين السترة فهو مكروه واذا كان يصلي
في المسجد فان كان بينه وبين المار اسطوانة او انسان قايم او قاعد لا يكره وان لم
يكن بينهما حايل فان كان المسجد صغيرا يكره في اي موضع يمر وان كان كبيرا كالجامع
قال بعضهم هو بمنزلة المسجد الصغير وقال بعضهم هو بمنزلة الصحراء وهو الاصح
ومن المشايخ قال الحد في المسجد قدر ثلثة اذرع كذا في الفتاوى الظهيرية وذكر
في القنية ان من قام في اخر الصف من المسجد وبينه وبين الصفوف مواضع خالية
فللداخل ان يمر بين يديه ليصل الصفوف لانه اسقط حرمة نفسه فلا يأثم المار بين
يديه

الباب الحادي والعشرون في ثواب صلوة الجمعة والسعي اليها ويومها وساعتها وغسلها وعشر ركعات قبل خروج الامام الي المنبر والدعاء بعد فراغها وقطع الظفر في يومها

قال الله تع في سورة الجمعة يا ايها
الذين امنوا اذا نودي اي اذا اذن للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم الجمعة كقوله
تع في سورة الاحقاف اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض والمراد بهذا النداء
عند قعود الامام على المنبر للخطبة لانه لم يكن في عهد رسول الله صلعم نداء سواه
وكان اذا جلس صلعم على المنبر اذن بلال روي عن السايب بن يزيد قال كان النداء
يوم الجمعة اوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلعم وابي بكر وعمر فلما كان
عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء اسم موضع قراء الاعمش من يوم جمعة
بسكون الميم وقراء العامة بضمها واختلفوا في وجه تسمية هذا اليوم جمعة قال
بعضهم انما سميت جمعة لان الله تع جمع فيه خلق ادم عليه الصلوة والسلام وقيل لان الله تع

النداء

وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل
لان الله تعالى جمع فيه ادم مع حوا وقيل لاجتماع رحمة الله فيه مع توبة ادم
وقيل لاجتماع رحمة الله تعالى مع المؤمنين كما يقول الله تعالى عبدي انا جمعت
الرحمة من السبت الى الجمعة لاصبها يوم الجمعة فزرني في بيتي يوم الجمعة لينال رحمتي
اليك وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيه للصلوة وقيل اول
من سمى يوم الجمعة جمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها
العروبة واول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم في سالم بن عوف في بطن واد
لهم قريب المدينة لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة نزل
قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثا والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
فخطب فصلى الجمعة ثم خرج من ذلك اليوم عامدا الى المدينة وجواب اذا فاسعوا
اي فامضوا واذهبوا بالسكوت والوقار واعملوا له فان قيل كيف قال الله
تعالى فاسعوا الى ذكر الله والسعي العدو والعدو الى الجمعة والى كل صلوة مكروه
قلنا ليس المراد من السعي الاسراع في المشي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت
الصلوة فلا تأتوها تسعون ولكن ائتوها تمشون وعليكم السكينة والوقار
والنية والخشوع وروي عن قتادة في هذه الاية انه قال السعي ان تسعى بقلبك
وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول قوله تعالى في سورة الصافات فلما بلغ معه
السعي يقول فلما مشى معه والحاصل ان المراد بالسعي ههنا القصد كما قال الحسن ليس
هو السعي على الاقدام ولكنه على النيات ويؤيد قول الحسن قوله تعالى وان ليس
للانسان الا ما سعى وقول الداعي في دعاء القنوت واليك نسعى ونحفد وليس
المراد به العدو والاسراع بالقدم الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله تعالى
او الى الخطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء فان قيل
كيف خص البيع بالنهي عنه في هذا اليوم دون سائر الاعمال قلنا فيه ايماء اي اشارة
الى ترك كل ما يذهل اي ما يغفل عن ذكر الله تعالى من شواغل الدنيا وانما خص ذكر
البيع من بينها لانها من اهم الاشتغال وبه قوام المعاش اولان يوم الجمعة يوم
يجتمع الناس فيه من كل اوب اي من كل ناحية من قراهم وبواديهم فاذا انتفخ
النهار يتحرك التجار ويتكاثر البيع والشراء وانما يحرم البيع والشراء عند الاذان
الثاني وقال الضحاك اذا زالت الشمس عن الزوال حرم النداء يوم الجمعة بالصلوة
حتى تقضى ذلكم اي ترك البيع والشراء والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة
خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم لان صلوة الجمعة من فروض
الاعيان فيجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورية والاقامة

ان لم يكن له عذر الى تركها ومن تركها بغير عذر استحق الوعيد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلث مرات تهاونا طبع الله على قلبه اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل الفرض يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم الا امرأة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبد يدل على ذلك ما روى عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة الا على اربعة عبد مملوك او امرأة او صبي او مريض رواه ابو داود وقال الحسن وقتادة والاوزاعي يجب على العبد المكاتب وعن احمد في العبيد روايتان ولا يجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري يجب على المسافر اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض او خوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له تركها بعذر المطر والوحل اي الطين الرقيق كما قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطر اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على على الصلوة بل قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا فقال كانكم انكرتم هذا ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم حتى ان الجمعة عزيمة اي فريضة لازمة واني كرهت ان احرجكم فتمشوا في الطين والدحض والزلق وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا لصاحب العذر اختلف اهل العلم في العدد الذي ينعقد بهم الجمعة فقيل لا ينعقد باقل من اربعين رجلا من اهل الكمال وذلك بان يكونوا احرارا عاقلين مقيمين في موضع وشرط عمر بن عبد العزيز ان يكون فيهم وال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي بن ابي طالب لا جمعة الا في مصر جامع وهو اصحاب الرأي ثم عند ابي حنيفة رحمه الله تنعقد باربعة والوالي شرط عنده وقال الاوزاعي وابو حنيفة تنعقد بثلثة اذا كان فيهم والي وقال الحسن باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا ولا يكمل العدد بمن لا يجب عليه الجمعة كالعبد والمسافر والمرأة والصبي ولا ينعقد الا في موضع واحد من البلد وبه قال مالك والشافعي وابو يوسف وقال احمد يصح في موضعين اذا كثر الناس وضاق الجامع واما جواز الجمعة بخمسة شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد والامام والخطبة ودار الاقامة فان فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلي الظهر اما صفة صلوة الجمعة فركعتان يجهر فيهما بالقراءة ثم بين وقت الاباحة بقوله فاذا قضيت الصلوة يعني اذا فرغتم من صلوة الجمعة فانتشروا في الارض لحوائجكم فان قيل ما معنى هذا الامر بالاية لانه لو لبث في المسجد الى الليل يجوز له بل هو

مستحب

بل هو مستحب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الجمعة فلبث مكانه حتى يصلي العصر قلنا هو امر الرخصة لا امر الوجوب اي لا جناح عليكم بالانتشار بعدما اديتم حق الصلوة وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة وروي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل ليتخلف عن الجمعة حتى انه ليتخلف عن الجنة وانه من اهلها رواه ابو داود وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء ثم اتى الجمعة فاستمع وانصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلثة ايام ومن مس الحصى فقد لغى رواه مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة قوله لغى معناه خاب اي خسر من الاجر وقيل اخطأ وقيل صارت جمعته ظهرا وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر رواه مسلم وغيره وروى الطبراني في حديث ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة كفارة ما بينها وبين الجمعة التي تليها وزيادة ثلثة ايام وذلك بان الله عز وجل قال في سورة الانعام من جاء بالحسنة فله عشرة امثالها قوله الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر وفي هذا الحديث دقيقة وهو ان قوله اذا اجتنب الكبائر هل هو قيد في التكفير حتى لو كان مصرا على الكبائر لم يغفر له شيء من الصغائر او هو قيد في التعميم اي تعميم المغفرة فعلى هذا تغفر الصغائر وان ارتكب الكبائر والاقرب الثاني والا لم يكن لذلك تأثير في المكفر لان الصغائر تكفر باجتناب الكبائر بدليل قوله تعالى في سورة النساء ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه اي ان تمتنعوا عن عمل الكبائر التي نهيتم عنها وهي سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار عن الزحف واكل الربوا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما نزل فيه الحد نكفر عنكم سيئاتكم اي ما دون الكبائر من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ومن رمضان الى رمضان اذا اجتنب الكبائر وفي الاية والحديث ايضا دليل على ان انقسام الذنوب الى صغائر وكبائر وقد خالف الاستاذ ابو اسحق الاسفرائني فقال ليس في الذنوب صغيرة والذنوب كلها كبائر نظرا الى عظمة من يعصى وفي الاية والحديث ايضا دليل على ان الكبائر مميزة عن الصغائر وحكي عن المسيلي في التذكرة قولا ان الكبائر مبهمة في المعاصي كما اخفى الله تعالى ليلة القدر في رمضان وساعة الاجابة في يوم الجمعة وفائدة ابهام الكبائر التجافي عن الوقوع في

وحكى

سائر المعاصي لانه ما من معصية الا ويجوز ان يكون من الكبائر وهذا القول غير بعيد اذا علمت ذلك فقوله صلى الله عليه وسلم مكفرات بينهن اذا اجتنب الكبائر مخصوص بالصغائر واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة وفي الخبر ان موسى عليه السلام كان يقرأ التورية فوجد نعت هذه الامة قال يا رب هل احد بين امتي قال نعم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال اذهب الى بيت المقدس فذهب فرأى قوما يعبدون الله تعالى فسألهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله تعالى منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد فقد لبسنا لباس الصبر على انفسنا ووضعنا رداء التواضع على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا واخذنا عصاء التوكل على ايدينا ونعل الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشربنا ماء المطر ولباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا الى السماء حياء من الله تعالى منذ سبعين سنة ففرح موسى عليه السلام بذلك فقال الله تعالى يا موسى اني اعطيت لامة محمد يوما ركعتان فيه خير من هذا كله فقال يا رب اي يوم هذا قال يوم الجمعة السبت لك والاحد لعيسى والاثنين للخليل والثلثا لزكريا والاربعاء ليحيى والخميس لادم والجمعة لمحمد وامته صلوات الله عليهم وسلامه فتعجب موسى من فضل هذه الامة وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الصبح واسند ظهره الى المحراب فقال يا معاشر المسلمين اذا كان يوم الجمعة امر الله للملائكة ان يأتوا الى بيت المعمور وهو في السماء الرابعة لها اربعة اركان ركن من ياقوتة حمراء وركن من زمرد خضراء وركن من ذهب احمر وركن من فضة بيضاء فيصعد جبرائيل على منارة من فضة بيضاء طولها خمسمائة عام وينادي الاذان ويصعد ميكائيل على منبر من ياقوتة حمراء فيخطب ثم ينزل ويصلي بهم الجمعة ثم يقوم جبرائيل ويقول يا ملائكة ربي اشهدوا اني وهبت ثواب هذا الاذان للمؤذنين من امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقوم ميكائيل ويقول يا ملائكة ربي اشهدوا اني قد وهبت ثواب هذه الامامة لمن يؤم من امته صلى الله عليه وسلم ثم يقول الملائكة يا جبرائيل ويا ميكائيل اشهدا انا قد وهبنا ثواب صلوتنا لمن صلى الجمعة من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله تعالى اتسخون علي يا ملائكتي وانا معدن السخاء والكرم اشهدكم اني قد غفرت لمن صلى الجمعة من امة محمد واما ثواب السعي اليها روى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فاحسن الوضوء ثم عمد اي قصد الى صلوة الجمعة كتب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها بيمينه حسنة وكفر عنه بالاخرى سيئة حتى انتهى الى المسجد وكانت صلوته نافلة اي فاضلة رواه محمد بن نصر المروزي

وفي الخبر

وروى

واما ثواب السعي اليها

وروى

وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال اذا كان يوم الجمعة خرجت الشياطين يربثون اي يشغلون الناس في اسواقهم ويقعد الملائكة على ابواب المساجد يكتبون الناس على قدر منازلهم حتى يخرج الامام فمن دنى من الامام فانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ومن بعد من الامام فاستمع وانصت ولم يلغ كان له كفل من الاجر ومن دنا من الامام فلغا ولم يستمع كان له كفلان من الوزر ومن قال لصاحبه صه اي اسكت فقد تكلم ومن تكلم فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له ثم قال علي رضي الله عنه سمعت من نبيكم رواه احمد قوله كفل بكسر الكاف وهو النصيب من الاجر او الوزر وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم على كل باب من ابواب المساجد ملكان يكتبان الناس على قدر منازلهم فالاول كرجل قرب بدنة اي من راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة وكرجل قرب بقرة اي من راح الى الجمعة في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة وكرجل قرب شاة اي من راح الى الجمعة في الساعة الثالثة فكانما قرب وكرجل قرب طيرا اي من راح الى الجمعة في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة وكرجل تصدق ببيضة اي من راح الى الجمعة في الساعة الخامسة فكانما تصدق ببيضة فاذا اذن المؤذن وجلس الامام في المنبر طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانه لحق الصلوة ليس له من الفضل شيء قال الامام الغزالي ان الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثاني الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه قوله ترمض الاقدام اي تحرق الاقدام بحرارة الارض وروى عن علقمة رضي الله عنه قال خرجت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوم الجمعة فوجد ثلثا قد سبقوه فقال ورابع اربع من الله ببعيد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس يجلسون يوم القيمة عند الله عز وجل على قدر رواحهم الى الجمعة الاول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع وما رابع اربعة ببعيد رواه ابن ماجة وابن ابي عاصم واسنادهما حسن وروى عن ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس من عملهن في يوم الجمعة كتبه الله تعالى من اهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما وراح الى الجمعة واعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه واما ثواب يومها وساعتها روى عن ابي عن ابي لبابة بن عبد المنذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام واعظمها عند الله وهو اعظم عند الله من يوم الاضحى ويوم الفطر فيه

واما ثواب يومها
عبد المنذر بيان

فيه خمس خصال خلق الله فيه ادم واهبط فيه ادم الى الارض وفيه توفى الله تعالى
ادم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئا الا اعطاه مالم يسأل حراما وفيه
تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا رياح ولا جبال ولا بحر
الا وهن مشفق من يوم الجمعة رواه احمد وابن ماجة وروى عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة واليوم
المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم
افضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب
الله له ولا تستعيذ من شئ الا اعاذه منه اى حفظه الله تعالى من ذلك الشيء
رواه احمد والترميذي وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة وليلة الجمعة اربعة وعشرون ساعة ليس فيها
ساعة الا ولله فيها ستمائة الف عتيق من النار وقال فخرجنا من عنده فدخلنا
على الحسن فذكرنا له حديث ثابت فقال سمعته وزاد فيه كلهم قد استوجبوا النار
رواه ابو يعلى والبيهقي باختصار ولفظه لله في كل جمعة الف عتيق من النار
وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم
الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى
شيئا الا اعطاه واشار بيده يقللها رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن
ماجة واما تعيين الساعة فقد ورد عليه احاديث كثيرة صحيحة واختلف
العلماء فيها اختلافا كثيرا وذكر ههنا من الاحاديث الدالة لبعض الاقوال
وروى عن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال لي عبد الله بن عمر
رضى الله عنه اسمعت اباك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي ما بين
ان يجلس الامام الى ان ينقضي الصلوة رواه مسلم وابو داود قوله هي الساعة الشريفة
التي يقبل فيها الدعاء قوله ما بين ان يجلس الامام الذي جلوس الخطيب بين
الخطبتين ويجوز ان يراد به جلوسه حين صعد المنبر الى ان يقضي الصلوة
وقيل هي اخر ساعة من يوم الجمعة وقيل هي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس قال
القاضي عياض ورد في كل اثار لكن الصحيح هو ما ذكر في هذا الحديث وروى عن عمرو
بن عوف بن المزني رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجمعة
ساعة لا يسأل الله العبد شيئا الا اتاه الله اياه قالوا يا رسول الله اية ساعة
هي قال حين يقام الصلوة الى الانصراف منها رواه الترميذي وابن ماجة و
روى عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجمعة
اثنتا عشرة ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئا الا اتاه فالتمسوها
اخر ساعة بعد العصر رواه ابو داود والنسائي واللفظ له والحاكم

واما تعيين الساعة

التي يقبل الدعاء فيها يوم الجمعة

وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتسلوا
يوم الجمعة ولو كاسا بدينار واما ثواب غسلها عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة بنية حسنة
لتنظيف الجسد بغير جنابة كتب الله بكل شعرة يبلها من رأسه ولحيته حسنة
رواه الحاكم وابو منصور الديلمي وروى عن اوس بن اوس رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا وانصت
ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر عبادة سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل
سألت يزيد بن هارون عن قوله غسل فاغتسل قال غسل مواضع الوضوء و
اغتسل يعني جسده وسألته عن بكر وابتكر فقال بكر اى عجل على غسل وابتكر
اى عجل الى الجمعة وروى عن عتيق وعن ابي بكر الصديق وعن عمرو بن حصين
رضوان الله عليهم اجمعين قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل
يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه واذا اخذ في المشي كتب له بكل خطوة عمل
عشرين سنة وروى عن اوس بن اوس الثقفي رضى الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر ومشى ولم
يركب ودنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها
وقيامها رواه احمد وابو داود والترميذي وروى عن ابي امامة رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من
اصول الشعر استلالا رواه الطبراني في الكبير وروى عن عبد الله بن ابي قتادة
قال دخل علي ابي وانا اغتسل يوم الجمعة فقال غسلك هذا من جنابة او للجمعة
قلت من جنابة قال اعد غسلا اخر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اغتسل يوم الجمعة كان في طهارة الى الجمعة الاخرى رواه الطبراني
في الاوسط سؤال لم يغسل جميع البدن في الجنابة دون البول قيل لان
تحت كل شعرة جنابة وقيل لبريك ان تحت كل نغمة شدة وايضا لان كل عضو
من اعضائك وجد لذة التمتع فيجب لكل عضو شكر وايضا لمخالفة الكفار
فانهم لا يغتسلون ويقال انه ليس في الجنة اغتسال ليريهم قدر الجنة
وايضا التمتع على موافقة النفس والاغتسال على مخالفتها وخلاف الهوى واجب
وروى عن عبد الله بن عمرو بن انس بن مالك رضوان الله عليهم اجمعين قالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت العرش مدينة مثل الدنيا
سبعين مرة مملوة من الملائكة كلهم يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل يوم
الجمعة واتى الجمعة رواه صاحب الفردوس وحكى عن عيسى انه مر على صياد
نصب شبكة وتعلق بها ظبية فانطقها الله تعالى فقالت يا روح الله

واما ثواب غسلها

سؤال

وحكى

ان لي اولادا صغارا وقعت بهذه الشبكة منذ ثلثة ايام فاستاذن لي من الصياد حتى ارضع اولادي وارجع فقال الصياد فهي لا تعود فقالت ان لم اعد وانا اشر من الذي وجد الماء يوم الجمعة فلم يغتسل فاخذ عليها العهد فذهبت ورجعت فذهب عيسى فرأى لبنة من ذهب فامر الله ان يدفعها الى الصياد فداء عن الظبية فقبل ان يصل عيسى الصياد قد ذبحها فدعى عليه وقد نزع الله البركة عن عمله

واما ثواب عشر ركعات قبل خروج الامام روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى يوم الجمعة عشر ركعات قبل خروج الامام يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب ويقول في اخره امين وقل هو الله احد عشر مرات يقرأ في كل ركعة بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقول على اثر ذلك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم لم يسأل الله شيئا على اثر ذلك الا اعطاه رواه الطبراني في الدعاء

واما ثواب الدنيا بعد فراغها روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني من النار يا مجير يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجنا من العذاب الاليم غفر الله له وقضى حاجته من امر الدنيا والاخرة كذا ذكر في مشكوة الانوار

واما ثواب قطع الظفر فيها روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قلموا اظفاركم يوم الجمعة فانه يدفع عنكم سبعين بابا من البلاء ويكتب لكم بكل اصبع مائة حسنة ويرفع لكم مائة درجة رواه ابو منصور الديلمي

الباب الثاني والعشرون في ثواب صلوة الليل

قال الله في سورة الم السجدة تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتبعد عن الفرش والوسائد لترك النوم وقال مقاتل نزلت هذه الاية في حق الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فاذا صلوا المغرب كرهوا ان ينصرفوا مخافة ان تفوتهم صلوة العشاء في الجماعة وكانوا يصلون في المسجد ما بين المغرب والعشاء ويقال هو صلوة الليل بعد العتمة يدعون اي داعين ربهم يعني عابدين له خوفا من سخط الله وطمعا في رحمته او خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل وقال ابن عباس رضي الله عنه خوفا من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون من اموالهم طوعا ويقال الزكوة المفروضة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم يعني ما اعد لهم من قرة اعين من الثواب في الجنة جزاء بما كانوا يعملون يعني جزاء لاعمالهم وروى عن عبيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد اعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يعلمه ملك

١٠٧

مقرب ولا نبي مرسل رواه الحاكم في صحيحه وروى عن الحارث رضي الله عنه قال شبع يحيى بن زكريا عليهما السلام من خبز الشعير يوما فنام عن ورده اي غفل حتى اصبح فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اوجدت دارا خيرا لك من داري ام وجدت جوارا خيرا لك من جواري فوعزتي وجلالي يا يحيى لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب شحمك ولذهقت نفسك اي لخرجت نفسك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة لذاب شحمك ولبكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح وروى عن اسماء بنت يزيد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس في صعيد واحد يوم القيمة فينادي مناد اين الذين كانوا تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب اي يضع على كل عقد عليك ليل طويل فارقد اي نم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان رواه البخاري ومالك وابو داود وابن ماجة قوله نشيطا طيب النفس اي صار قلبه فرحانا لانه خلص من قيد الشيطان قوله خبيث النفس كسلان اي صار محزون القلب كثير الغم لانه مقيد بقيد الشيطان ومبعد من رضاء الرحمن قال بعض مشايخنا المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اذا هو نام النوم عن صلوة العشاء لان من صلى العشاء ثم نام لا يصبح خبيث النفس وانما يصبح خبيثا اذا نام فان قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث اخر لا يقولن احدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي وقد قال هنا للذي ينام عن الصلوة فاصبح خبيث النفس كسلان اجيب عنه ان المنهي استعمال خبثت بمعنى غشيت مع وجود لفظ اخر يفيد معناه لا استعمال لفظ الخبيث في خلاف الطيب كما قال الله تعالى في سورة النور الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات او يقال خبثت نفسي يدل على ان الخباثة طبيعة لانه فعل يفعل بالضم فيما يستعمل في الاشياء الغريزية ولهذا اكره النبي ذكره وقوله فاصبح خبيث النفس لا يفسد المعنى السابق فلا يكون منهيا فحاصل الكلام ليس في هذا الحديث مخالفة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقل احدكم خبثت نفسي فان ذلك للانسان من ان يقول هذا اللفظ عن نفسه وهذا اخبار عن صفة غيره وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة قال النبي صلى الله عليه وسلم بال الشيطان

فى اذنه او قال فى اذنيه اى ثقل سمعه حتى لا يسمع النداء وكمن يدخل فى اذنه الماء وذكر البول ابلغ فى الزجر والتقبيح و روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد العبد الصلوة من الليل اتاه الملك فقال قم فقد اصبحت فصل واذكر ربك فيأتيه الشيطان فيقول له عليك ليل طويل فسوف تقوم فان قام ساعة فان هو قام فصلى اصبح نشيطا خفيف الجسم قرير العين وان هو اطاع الشيطان فنام بال الشيطان فى اذنيه فيصبح كسلان خاثرا مغموما ذلك اليوم رواه سليمن الطبرانى رحمه الله قوله خاثرا اى متغيرا مضطربا لا نشاط له كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار و روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن من فراشه تحرك وتقلب من جانب الى جانب فذكر الله تعالى يقول له ملكان قم بارك الله ثم رحمك الله فاذا قام يدعوله الفرش يقول اللهم اعطه الفرش المرفوعة فاذا لبس ثوبه يدعوله اللباس فيقول اللهم اعطه بحلل الجنة فاذا احتذى نعليه يقول له نعلاه اللهم ثبت قدميه على الصراط فاذا تناول الى الاناء يدعوله الاناء ويقول اللهم اعطه اكواب الجنة فاذا توضأ يدعو له الماء ويقول اللهم طهره من الذنوب والخطايا واذا قام بين يدى الله تعالى يدعو له البيت ويقول اللهم وسع عليه قبره ونور حفرته ويقول الله تعالى عبدى الدعاء منك والاجابة منى ومنك السؤال ومنى النوال اى العطاء ومنك الاستغفار ومنى الغفران و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير منه فيقول من يدعونى استجيب له من يسألنى فاعطيه من يستغفرنى فاغفر له و فيه مذهبان مشهوران للعلماء احدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين انه يجب الايمان به وانه حق على ما يليق بالله ويكل علمه الى الله ورسوله وان ظاهر المتعارف فى حقنا غير مراد ولا نتكلم فى تأويله مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات والمذهب الثانى مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف انها يؤول على ما يليق به فعلى هذا نقل عن مالك وغيره ان معناه ينزل رحمته وامره او ملائكته وقيل على الاستعارة ومعنى الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف وفى الحديث الحث على الدعاء و روى عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله وسلم يقول ان فى الليلة ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه وذلك كل ليلة و روى عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتها عليهم رواه ابو منصور الديلمى فى كتاب مسند الفردوس و روى

عن ابى مالك الاشعرى

و روى

١٠٨

عن ابى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل استيقظ من الليل فيوقظ امرأته فان غلبها النوم تنضح فى وجهها الماء فيقومان فى بيتهما فيذكران الله ساعة من الليل الا غفر لهما و روى عن ابى هريرة وابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقظ الرجل اهله من الليل فصليا او صلى ركعتين جميعا كتب فى الذاكرين والذاكرات رواه ابو داود وابن حبان و روى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم رواه الترمذى فى كتاب الدعاء وابن ابى الدنيا فى كتاب التهجد قوله مكفرة بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وفتح الراء اى ساترة للذنوب قوله منهاة بفتح الميم وسكون النون اى ناهية عن الذنوب و روى عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال صلوة فى مسجدى تعدل عشرة الاف صلوة وصلوة فى مسجد الحرام تعدل بمائة الف صلوة وصلوة بارض الرباط تعدل بمائتى الف صلوة واكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد فى جوف الليل لا يريد بهما الا ما عند الله تعالى رواه شيخ بن حبان فى كتاب الثواب قوله تعدل بالكسر والفتح هو المثل وقيل بالكسر ما عدل الشئ من جنسه وبالفتح ما عدل من غير جنسه و روى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عجب اى غفر ربنا من رجلين رجل ثار اى قام عن وطائه اى عن فراشه ولحافه من بين اهله وحبه الى صلوته رغبة فيما عندى وشفقة اى خوفا مما عندى فانى قد اعطيته ما رجى من عندى وامنته مما يخاف ورجل غزا فى سبيل الله وانهزم اصحابه وعلم ما عليه فى الانهزام فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله تعالى لملائكته ما حمل عبدى هذا على ما صنع فيقولون ربنا رجاء ما عندك وشفقة اى خوفا مما عندك فيقول الله تعالى فانى اعطيته ما رجا وامنته مما يخاف و روى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بصلوة الليل فانه قربة لكم الى ربكم وان الله يباهى ملائكته ويحببكم الى خلقه ويرفع عنكم البلاء وميتة السوء ويطفئ عنكم حر النار رواه صاحب الفردوس و روى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى منكم بالليل فليجهر فان الملائكة تصلى بصلوته وتسمع بقرائته وان مؤمنى الجن الذين يكونون فى الهواء جيرانه فى مسكنه يصلون بصلوته ويستمعون قراءته وانه يطرد بقرائته عن داره وعن الدور التى حوله فساق الجن ومردة الشياطين وان البيت الذى يقرأ فيه القران عليه خيمة من نور يهتدى بها اهل السماء كما يهتدى بالكواكب الدرى فى لجج البحار وفى الارض القفر فاذا مات صاحب القران رفعت تلك الخيمة فتنظر الملائكة من السماء فلا يرون ذلك فتلقى الملائكة من سماء الى سماء فيصلون على روحه فى الارواح

و روى

رجاء ما عندك

و روى

ثم يستقبل الملائكة الحافظين الذين كانوا معه الى قبره فيستغفرون له الى يوم القيمة قوله
في الارض القفر اي في الارض المفازة لا نبت فيها ولا ماء والجمع قفار يقال ارض قفر و
مفازة قفر وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة جاء اقوام والناس في الحساب قد انبت الله عز وجل لهم
اجنحة خضراء فتساقطوا على حيطان الجنة فيقول لهم خزنة الجنة من انتم فيقولون
من ولد ادم فيقول هل شهدتم الحساب فيقولون لا فيقول هل عبرتم الصراط فيقولون
لا فيقول بم نلتم هذه المنزلة فيقولون كنا نعبد الله بالليل سرا فادخلنا الجنة
سرا وروى عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان في الجنة شجرا يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل مسروجة ملجمة
من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوتها مد البصر فيركبها اهل الجنة
فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك
هذه الكرامة قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل كنتم تنامون رواه ابن ابي الدنيا
وروى عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى
لمن اطعم الطعام وافشى السلام وبات قائما والناس نيام رواه ابن حبان
في صحيحه قوله غرفا بضم الغين المعجمة وفتح الراء اي قصر عال وروى عن ازهر
بن مغيث رضي الله عنه انه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء اهل الدنيا
فقلت لها من انت فقالت انا حور العين فقلت زوجيني نفسك فقالت اعطني مهري
واخطبني الى سيدي فقلت وما مهرك فقالت صلوة الليل وروى عن مغيرة بن شعبة
رضي الله عنه انه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له لم تصنع
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
رواه البخاري ومسلم والنسائي وذلك ان جبرائيل جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان صليت ثلث الليل فلك الشفاعة ثلث امتك وان صليت نصف الليل فلك
الشفاعة نصف امتك وان صليت ثلثي الليل فلك الشفاعة ثلثي امتك وان
صليت جميع الليل فلك الشفاعة بجميع امتك فبذل نفسه لعصاة امته فصلى جميع
الليل على قدم واحد مقدار سنة حتى تورمت قدماه فانزل الله تعالى سورة طه اي
يا محمد طئ قدميك على الارض ما انزلنا عليك القرآن لتشقى لتتعب الا تذكرة مفعول له
اي ما انزلنا عليك الا عظة لمن يخشى اي لمن يسلم الباب الثالث والعشرون
في ثواب صلوة الضحى وصلوة التسبيح قال الله تعالى في سورة الضحى
والضحى اقسم الله تعالى بوقت الضحى وانما خص به لانه وقت تكلم الله تعالى بموسى
والقى السحرة فيه سجدا اي بجنس خلق اول النهار او كل النهار والليل اذا سجى

ورى

الخطبة بكسر الخاء طلب المرأة
بالنكاح

في ثواب صلوة
الضحى

اي اظلم

اي اظلم وسكن ظلامه وقد قيل ايضا اقسم الله عباده الذين يعبدونه في وقت الضحى
وعباده الذين يعبدونه بالليل اذا اظلم وجواب القسم ما ودعك اي ما قطعك ربك
وما قلى اي ما ابغضك ربك وسبب نزول هذه السورة حين قال المشركون
اخبرنا عن اصحاب الكهف والروح وذي القرنين وقال سأخبركم غدا ولم يستثن
يعني لم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي مدة قيل هي خمسة عشر يوما او ازيد فقالوا
ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى قولهم فيه فانزل هذه السورة قال الحقي ما اجل
مرتبة صلوة الضحى وصلوة الليل حيث اقسم الله تعالى بهما فينبغي لجميع المؤمنين ان لا يتركوهما
وروى عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلى صلوة الضحى تدعو له فيقول يا رب ان فلانا حفظني فاحفظه ومن
تركها تدعو عليه فيقول يا رب ان فلانا ضيعني فضيعه رواه ابو منصور الديلمي
وروى عنه ايضا ما من رجل يصلي صلوة الضحى ركعتين او اربعا الا كتب الله له
بكل شعرة على جسده حسنة ورفع له بها بكل شعرة درجة ومحي عنه بكل
شعرة سيئة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد
البحر رواه الترمذي وابن ماجة وابو منصور الديلمي في كتاب مسند
الفردوس قوله شفعة الضحى بضم الشين المعجمة وقد تفتح اي ركعتا الضحى
وروى عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل
سلامى احدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة

وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك
ركعتان يركعهما من الضحى رواه مسلم يعني اذا صلى ركعتي الضحى فقد ادى شكر ذلك المذكور
قوله سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام وهو عظام مفصل وجمعه سلاميات
بفتح الميم وتخفيف الياء **وروى** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض قال بعث رسول
الله صلعم سرية فغنموا واسرعوا الرجعة فتحدث الناس بقرب مغزاهم وكثرة غنيمتهم وسرعة
رجعتهم فقال رسول الله صلعم الا ادلكم على اقرب منهم مغزا واكثر غنيمة واوشك رجعة
من توضأ ثم غدا الى المسجد لسبحة الضحى فهو اقرب منهم مغزا واوشك رجعة رواه
احمد **قوله** لسبحة الضحى اي لتطوع الضحى **وروى** عن نعيم بن همامة رض قال قال رسول الله
صلعم قال الله تع يا ابن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخر النهار
بقضاء حوائجك ودفع المضار عنك رواه الحرث بن ابي اسامة وابن حبان في صحيحه
وروى عن انس بن مالك رض قال رسول الله صلعم ركعتان من الضحى تعدلان عند الله
تع بحجة متقبلة رواه صاحب الفردوس وابو محمد بن حيان **قوله** تعدلان اي تساويان
وروى صاحب الفردوس رض قال سمعت النبي صلعم يقول من صلى صلوة الضحى وصام
ثلثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر وسفر كتب له اجر شهيد رواه ابو نعيم
في الحلية **وروى** عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم من صلى الضحى ركعتين
لم يكتب من الغافلين ومن صلى اربعا كتب من العابدين ومن صلى ستا كفي ذلك اليوم
ومن صلى ثمانيا كتبه الله تع من القانتين ومن صلى ثنتي عشرة بنى الله تع له بيتا
في الجنة رواه الطبراني **وروى** عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من صلى الضحى
اثني عشر ركعة بنى الله له قصرا من ذهب في الجنة رواه الترمذي وابن حبان في
صحيحه **وروى** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة بابا يقال
له الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يديمون صلوة
الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله تع رواه الطبراني في الاوسط **واما ثواب
صلوة التسبيح** روي عن عكرمة عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
للعباس بن عبد المطلب يا عباس يا عماه الا اعطيك عشر خصال اذا انت فعلت
ذلك غفر الله لك ذنبك اوله وآخره وقديمه وحديثه وخطاءه وعمده وصغيره
وكبيره وسره وعلانيته ان تصلي اربع ركعات تقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب
وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة فقل وانت قائم سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها وانت راكع عشرا
بعد ان تقول سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا
بعد ان تقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم تهوي ساجدا فتقول وانت ساجد
عشرا بعد ان تقول سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها

بياض صحيح

وكل تهليلة صدقة

عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون
في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل فان
لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان
لم تفعل ففي عمرك مرة واحدة رواه ابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه
وفي رواية اخرى ان تقول في اول الصلوة سبحانك اللهم الى اخره ثم تسبيح
خمس عشرة مرة قبل القراءة وعشرة بعد القراءة والباقي كما سبق عشرة عشرة ولا
يسبح بعد السجدة الاخيرة قاعدا هذا هو الاحسن وهو اختيار ابن المبارك
وصاحب الغنية والمجموع في الروايتين ثلث ماية تسبيحة فان صليها نهارا فبتسليمة
واحدة وان صليها ليلا فبتسليمتين احسن وان زاد التسبيح قوله لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن فاذا فرغت قلت بعد التشهد وقبل السلام
اللهم اني اسالك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة
وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع
وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم اني اسالك مخافة تحجزني عن معاصيك حتى
اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى
اخلص لك النصيحة حبا لك وحتى اتوكل عليك في الامور حسن ظن بك سبحان
خالق النار **الباب الرابع والعشرون من جيوة المطلوب في ثواب
الدعاء والتضرع والتامين** قال الله تع في سورة البقرة واذا سالك
عبادي عني فاني قريب قيل في سبب نزول الاية قولان الاول هو ان بعض الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين سالوا رسول الله صلعم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فانزل الله تع هذه الاية القول الثاني قول ابن عباس قال سببها ان يهود
المدينة قالوا يا محمد كيف يسمع ربك دعاءنا وانت تقول ان بيننا وبين السماء
مسيرة خمسماية عام وان غلظ كل سماء مثل ذلك فانزل الله هذه الاية فقوله
تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب معناه اذا سالك يا محمد عبادي عني اقريب
انا ام بعيد فقل لهم اني قريب منهم بالعلم والاجابة والحفظ لا يخفى علي شيء
كما قال الله تع في سورة ق ونحن اقرب اليه اي الى الانسان بالعلم والحفظ
والقدرة والاحسان والانعام والاعانة لا قرب بالحيز والمكان والجهة لانه
تع لو كان في المكان لما كان قريبا من الكل بل يكون قريبا من حملة العرش وبعيدا
من غيرهم ولكان اذا كان قريبا من زيد الذي بالمشرق كان بعيدا من عمرو الذي
بالمغرب فلما دلت الاية على كونه تع قريبا من الكل علمنا ان القرب المذكور في الاية
ليس قربا بالجهة والمكان ولما بطل ان يكون المراد منه القرب بالجهة ثبت
ان المراد منه قرب الاكرام لا قرب الاجسام من حبل الوريد بيان لكمال علمه اي نحن

اعلم به

اعلم به اي بالانسان منه اي من الحبل الوريد والحبل هو العرق والوريد هو العرق الذي
يخالط القلب ويقال هو العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من اجزاء البدن
ويقال هو العرق الذي داخل العنق هو عرق الروح فعلمه اقرب اليهم من ذلك الوريد
واضافة الحبل الى الوريد اضافة البيان وانما اضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين
وانما قال الله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب ولم يقل فقل فاني قريب وذلك
يدل على تعظيم حال الدعاء من وجوه الاول كانه سبحانه وتعالى يقول عبدي انما يحتاج
الى الواسطة غير وقت الدعاء واما في مقام الدعاء فلا واسطة بيني وبينك كانه
يقول عبدي منك الدعاء ومني الاجابة ومنك السؤال ومني النوال والثاني ان قوله تعالى
واذا سالك عبادي عني يدل على ان العبد له وقوله فاني قريب يدل على ان الرب للعبد
وثالثها لم يقل فالعبد مني قريب بل انا منه قريب وفيه سر نفيس فان العبد الممكن الوجود
فهو من حيث هو هو في مركز العدم وحضيض الفناء فلا يمكنه القرب من الرب تعالى
اما الرب تعالى فهو القادر من ان يقرب بفضله ورحمته من العبد والقرب من الرب الى العبد ممكن
لا من العبد الى الرب فلهذا قال فاني قريب ولم يقل فالعبد مني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
اي اسمع دعاء عبدي اذا دعاني وقيل الدعاء عبارة عن التوحيد والثناء على الله تعالى كقول
العبد يا الله لا اله الا انت فقولك يا الله فيه دعاء وقولك لا اله الا انت توحيد و
ثناء على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمي قبوله اجابة ليتجانس اللفظ وفيه
اشارة الى ان العبد يعلم ان له ربا ومدبرا يسمع دعاءه ولا يخيب رجاءه وذلك ظاهر
فان العبد اذا دعى ربه تعالى بالاخلاص وتضرع اجاب دعوته فان قلت انا نرى الداعي
يبالغ في الدعاء والتضرع فلا يجاب فما وجه قوله اجيب دعوة الداع وقوله ادعوني
استجب لكم قلت ذكر العلماء فيه اجوبة احدها ان هذه الاية مطلقة وقد وردت
اية اخرى مقيدة وهي قوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وثانيها
ان معنى الدعاء ههنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الثواب وذلك في الاخرة وثالثها ان
معنى الايتين خاص وان لفظهما عام فيكون المعنى اجيب دعوة الداع اذا وافق القضاء
واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له او اجيب اذا لم يسئل اثما او محالا ورابعها ان
معناهما عام اي اسمع وهو معنى الاية المذكورة وخامسها ان للدعاء ادابا وشرائط
وهي اسباب الاجابة فمن استعملها واتى بها كان من اهل الاجابة ومن اخطأ كان
من اهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب ومن شرائطه ان يعرف الداعي معنى الاسماء
التي يدعوا بها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية مع
دعائه مع كثرة التعظيم والتبجيل والتقديس لله تعالى ويعزم المسئلة مع رجاء الاجابة
ويعترف لله عز وجل بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية واذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء
وكان له اثر عظيما فليستجيبوا لي يعني ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة

والاجابة في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاثابة والعطاء وليؤمنوا
اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون الى الهدى من الضلالة وروى عن موسى
عليه السلام انه مر برجل يدعو الله ويتضرع فقال الهي لو كانت حاجته الي لقضيتها
رحمة له وانت ارحم الراحمين كيف لا ترحمه فاوحى الله تعالى اليه فقال يا موسى انا
ارحم به منك ولكنه يدعوني وقلبه متعلق بدوني واني لا اجيب لعبد يدعوني وقلبه
الى غيري فاخبره موسى وتاب الى الله تعالى فاستجاب له ربه دعاءه ايها الاخوان
في الدين ينبغي للعبد ان لا يكون خاطره مشغولا لغير الله تعالى وروى عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبرائيل موكل بحاجات
العباد فاذا دعا الله تعالى العبد المؤمن قال يا جبرائيل احبس حاجة عبدي هذا فاني
احبه واحب صوته واذا دعا الله تعالى العبد الكافر قال عز وجل يا جبرائيل اقض
حاجة عبدي هذا فاني ابغضه وابغض صوته رواه الحارث ورواه الطبراني في كتاب
الدعاء من وجه اخر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال رأى النبي صلى الله
عليه وسلم اعرابيا في الموقف ورفع رأسه الى السماء والنبي ينظر اليه فقال يا رب
الانبياء ثم خضع رأسه ثم رفع فقال ثانيا يا رب الاولياء وخضع رأسه ثم رفع فقال
يا رب المطيعين فخضع رأسه ثم رفع فقال يا رب العاصين فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل له في ذلك فقال لما قال الاعرابي يا رب الانبياء فقال الله لبيك عبدي مرة فلما قال
يا رب الاولياء فقال لبيك فلما قال يا رب المطيعين فقال لبيك فلما قال يا رب العاصين
فقال لبيك لبيك لبيك ثلث مرات كانه يقول الله تعالى منك الدعاء ومني الاجابة و
منك السؤال ومني النوال اي العطاء كما قال الله تعالى في سورة المؤمن وقال ادعوني
استجب لكم اي دعاءكم وقال بعض المتأخرين معناه ادعوني بلا غفلة استجب لكم
بلا مهلة وقيل ايضا ادعوني بلا جفاء استجب لكم بالوفاء وقال ادعوني بلا خطاء
استجب لكم مع العطاء وروى عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اعطيت امتي ثلثا لم يعط الانبياء
كان الله تعالى اذا بعث النبي قال ادعني استجب لك وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم
وكان الله اذا بعث النبي قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الامة
وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان الله اذا بعث النبي جعله شهيدا على قومه
وجعل هذه الامة شهيدا على الناس قال جعفر بن محمد الصادق من حزبه
اي من وقعه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله تعالى مما يخاف واعطاه ما يريد
واستجاب له ما دعى واستدل بقوله تعالى في سورة ال عمران فاستجاب لهم ربهم
ان هذه الدعوات الخمس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الخلفاء الراشدين
الاربعة على الترتيب وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه كان في زمن

وروى

ايها الاخوان في الدين

وروى

وروى

وروى

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يتجر من الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام
ولا يصحب القوافل توكلا على الله تعالى فبينما يريد من الشام الى المدينة اذ عرض له لص
على فرس فصاح على التاجر قف قف وقال له شانك مالي وخل سبيلي فقال له اللص
المال لي وانما اريد اخذ روحك فقال التاجر امهلني حتى اتوضأ واصلي وادعو ربي قال
امهلك فقام التاجر وتوضأ وصلى ركعات ورفع يديه الى السماء وقال يا ودود يا ذا
العرش المجيد يا مبدئ يا معيد فعال لما يريد اسألك بنور وجهك الذي ملأ اركان عرشك
واسألك بقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء لا اله الا انت
يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني يا مغيث اغثني فلما فرغ من دعائه رأى فارسا على فرس
اشهب وعليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر
نحو الفارس فلما دنى منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة رماه عن فرسه ثم قال
للتاجر قم فاقتله فقال له التاجر ما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسي من قتله فقتله الفارس
فقال له التاجر من انت قال انا ملك من السماء الثالثة امرني الله بقتل هذا وذلك
انك لما دعوت الاول سمعنا من ابواب السماء قعقعة فقلنا امر حدث ثم دعوت الثانية
ففتحت ابواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم لما دعوت الثالثة هبط جبرائيل من قبل
الله تعالى وهو ينادي من يفرج بهذا المكروب فدعوت ربي ان يولينى قتله فاجابني
واعلم يا عبد الله ان من دعا بدعائك هذا في كل كربة وشدة فرج الله عنه واعانه
واجابه وجاء الى المدينة سالما غانما فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالقصة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك باسمائه الحسنى التي اذا دعي بها اجاب واذا
سئل بها اعطى وحكى عن ليث انه قال رأيت عقبة بن نافع ضريرا ثم رأيته بصيرا فقلت
له بم رد عليك بصرك فقال رأيت قائلا يقول لي في المنام قل يا قريب يا مجيب يا
سميع الدعاء رد علي بصري فقلته فرد علي بصري وقال الكتاني رأيت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت له ادع الله تعالى ان لا يموت قلبي فقال قل كل يوم اربعين
مرة يا حي يا قيوم يا لا اله الا انت وروى عن عبادة بن صامت رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله تعالى الا اتاه
اياها او صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم وقطيعة رحم فقال رجل من القوم
اذا نكثر قال الله تعالى اكثر اخرجه الترميذي قوله الله اكثر معناه الله تعالى اكثر
اجابة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب
غافل لاه اخرجه الترميذي وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما
ليس فيهما شيء رواه ابو يعلى وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله

العقعقة تتابع اصوات الرعد بربر اردنجه كورلدى اخرى

وحكى

صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ اكرم على الله من الدعاء اخرجه الترميذى وروى عن انس
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة اى خالصها وروى عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء سلاح المؤمن وعماد
الدين ونور السموات والارض رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه ابو يعلى من حديث
على وروى عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم الدعاء ينفع مما نزل ومما
لم ينزل وان البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة اى يتصارعان ويتدافعان
قوله ينفع مما نزل اى يهونه ويسهله ويرزقه الصبر قوله ومما لم ينزل يعنى يبدو له امارات
فيزول بالدعاء وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من
فتح بابا من الدعاء فتحت له ابواب الرحمة وروى عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد مسلم يدعو بدعاء الا اتاه الله ما سأله وذخر له فى الاخرة
خيرا منه وكف عنه من السوء بمثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم اخرجه الترميذى وروى
عن سعيد بن مالك رضى الله قال هل ادلكم على الاسم الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل
به اعطى الدعوة التى دعا بها يونس عليه السلام حين ناداه فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
انى كنت من الظالمين ايما مسلم دعا به فى مرضه اربعين يوما فمات فى مرضه اعطى له اجر شهيد
وان برئ فقد غفر له ذنوبه رواه ابو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس وروى
عن بريدة الاسلمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك انى
اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال والذى نفسى بيده لقد سألت الله بالاسم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى
هذه رواية الترميذى رواه ابو داود وابن ماجه فى صحيحه والحاكم الا انه قال فيه لقد
سأل الله باسمه الاعظم وروى عن انس بن مالك قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بابى عياش
وهو يصلى وهو يقول اللهم انى اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت يا منان يا بديع السموات
والارض ياذا الجلال والاكرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دعى الله بالاسم
الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى رواه احمد واللفظ له وابو ماجه
ورواه ابو داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه وزاد الحاكم هؤلاء الاربعة ياحى
ياقيوم وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وزاد الحاكم فى رواية له اسألك الجنة واعوذ بك
من النار وروى عن معاوية ابن ابى سفيان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس لم يسأل الله شيئا الا اعطاه لا اله
الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم رواه الطبرانى
فى الكبير باسناد حسن وروى عن اسماء بنت يزيد رضى الله عنها ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال الاسم الاعظم فى هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

وروى

وروى

وسورة الفاتحة وسورة آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم رواه ابو داود والترميذى
وابن ماجة وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوة الرجل لاخيه بظهر الغيب تعدل سبعين دعوة مستجابة ويوكل الله تعالى بها ملكا
يقول امين ولك مثل ما دعوت رواه صاحب الفردوس وروى عن ام ابى الدرداء رضى الله
عنها قالت حدثنى سيدى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دعا الرجل لاخيه
قالت الملائكة ولك بمثل ما دعوت رواه مسلم وابو داود وروى عن ابن عباس رضى الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ليس بينها وبين الله تعالى حجاب
دعوة المظلوم ودعوة المرء لاخيه بظهر الغيب رواه الطبرانى وروى عن عبد الله بن
عمرو العاص رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اسرع الدعاء اجابة
دعوة غائب لغائب رواه ابو داود وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث دعوات مستجابة لا شك فيهن دعوة الوالد ودعوة المظلوم
ودعوة المسافر رواه ابو داود والترميذى وقيل شرائط الدعاء اربع حفظ القلب
عن وساوس الشيطان وعن الافكار الفاسدة وحفظ اللسان عن الغيبة والكذب
والنميمة وكثرة الكلام فيما لا يعنيه وحفظ العين الى ما لا يحل وحفظ البطن من الحرام والشبهات
وقال سهل بن عبد الله التسترى شروط الدعاء سبعة التضرع والخوف والرجاء
والمداومة والخشوع والعموم واكل الحلال وقال ابن العطاء ان للدعاء اركانا واجنحة
واوقاتا واسبابا فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق
مواقيته جاز من احجاب السموات كلها حتى ينتهى تحت العرش وان وافق اسبابه كان مقبولا
عند الله اثار اركانه حضور القلب والاستكانة والخشوع واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلوة على النبى قبله وبعده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال اذكرنى فى ابتداء دعواتك وانتهائه يعنى صل على قبل دعائك وبعده ان شئت
الاجابة وذكر فى حصن الحصين ان للدعاء اثنى عشر ادابا للاجابة فالاول الاوقات
الشريفة كيوم عرفة من السنة وشهر رمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع
ووقت السحر من جميع الليالى والثانى الاحوال الشريفة مثل حال الزحف فى القتال وعند
نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة وبين الاذان والاقامة وبين الظهر والعصر
فى يوم الاربعاء وفى السفر والمرض وعند الافطار وعند ختم القران وعقيب تلاوة
القران والثالث استقبال القبلة ورفع اليدين مع الوضوء وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال اذا سألتم الله فاسئلوه ببطون اكفكم ولا تسئلوه بظهورها وامسحوا بها
وجوهكم والرابع ترك التكلف فى الدعاء وترك السجع فانه اقرب للاجابة والخامس
خفض الصوت بين الجهر والمخافتة والسادس الايقان بالاجابة والسابع الالحاح فى الدعاء

صح

شرائط الدعاء

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين وفي الخبر ان العبد ليدعو الله
وهو عليه غضبان فيعرض عنه ثم يدعوه فيعرض عنه ثم يدعوه فيقول الله
للملائكة عبدي لا يدعو غيري وقد استجبت دعاءه والثامن الاستفتاح بذكر الله والاعتصام
به لقوله عليه السلام من بدأ بالدعاء قبل الثناء فحقيق ان لا يستجاب له دعاؤه والتاسع الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم قبله وبعده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب
ما لم يصل علي والعاشر عند شرب ماء زمزم وعند الميت وعند صياح الديك والحادي
عشر عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر وعند قول الامام ولا الضالين والثاني عشر وهو الاصل
في الاجابة الاقبال الى الله ظاهرا وباطنا والاجتناب عن المحارم ورد المظالم كما حكي
عن سفيان الثوري رحمه الله انه قال بلغني ان في بني اسرائيل وقع قحط سبع سنين حتى اكل بعضهم
بعضا ولا تبقى الاطفال ولا الكلاب والجيف الا قد اكلوا وكانوا يخرجون الى الجبال ويتضرعون
الى الله كل يوم فاوحى الله تعالى الى انبيائهم قل لهم لو مشيتم على اقدامكم الي حتى جثيتم على
ركبكم ويكل السنتكم عن الدعاء فاني لا اجيب لكم داعيا ولا ارحم بكم باكيا حتى تردوا المظالم الى
اهلها ففعلوا فانزل الله عليهم المطر وروي عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه قال
يا رسول الله اني ادعو الله فلا يجيب دعائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا سعد اجتنب
الحرام فانه كل باطن دخلت فيه لقمة من الحرام لا يستجاب دعاء صاحبه اربعين يوما
قيل الدعاء مفتاح الحاجة واسنان المفتاح لقمة الحلال قيل ما لا يقول العلماء انه لا يحل
والطيب ما لا يقول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال ما افتاك المفتي انه حلال والطيب ما افتاك
قلبك انه ليس فيه جناح كذا في شرح النقاية قال يحيى بن معاذ رضي الله عنه الطاعة مخزونة في
خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانها لقمة الحلال حكي ان قيل لعالم كيف
اصنع حتى يجيب دعائي فقال له عليك ان تاكل لقمة طيبة وان تلبس لباسا طيبا
ثم ادع الله بعد ذلك حتى ترى الاجابة فسئل عن ابي هذا في هذا الزمان فقال له
اخرج ثيابك واسرع في الماء الطاهر واشرب منه شربة فان ذلك يكون لك ملبوسا
ومأكولا طيبا ثم تدعو الله ما تريد ففعل ما امر فاتم الله تعالى مراده اي حاجته وحكي
ان موسى عليه السلام كان يمضي الى المناجاة فرأى في الطريق رجلا رافعا يديه يقول يا رب
فرجع الى المناجاة فرآه على حاله فقال الهي ان هذا العبد قد اكثر في الدعاء فاجب فقال الله
تعالى لو دعاني حتى يبلغ يده الى عنان السماء ما اجبته لان معه مال حرام فذهب موسى عليه
السلام الى بيت الرجل فوجده اربعة دراهم حراما فاخرج ذلك من ماله فاجاب الله تعالى دعاءه
وحكي ان اهل المدينة من بني اسرائيل لا يظلمهم احد الا دعوا الله فاهلكه الله فملكها
ظالم فدعى اهلها والح عليهم حتى اكلوا من الحرام ثم اخذ عليهم بظلمهم وهم يدعون
عليه فلا يجيبهم الله تعالى فنظروا في حالهم فعرفوا ان ذلك من اكلهم الحرام فلم ياكلوا اربعين يوما
الا الحشيش بعد التوبة من ذلك ثم دعوا عليه فاهلكه الله ويقال للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق

المقال

وصدق المقال وروي عن شقيق البلخي رضي الله عنه قال مر ابراهيم بن ادهم في اسواق
البصرة فاجتمع الناس اليه فقالوا يا ابا اسحق ان الله يقول في كتابه ادعوني استجب لكم
ونحن ندعوه مذ دهر فلا يستجيب لنا فقال يا اهل البصرة ماتت قلوبكم في عشرة اشياء
اولها عرفتم الله فلم تؤدوا حقه والثاني قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به والثالث اذا
ادعيتم حب رسول الله وتركتم سنته والرابع ادعيتم عداوة الشيطان ووافقتموه
والخامس قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها والسادس قلتم نخاف النار ورضيتم انفسكم فيها
والسابع قلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له والثامن اشتغلتم بعيوب اخوانكم ونبذتم
عيوبكم والتاسع اكلتم نعمة ربكم ولم تشكروا لها والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا
بهم وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا
احدكم فلا يقل اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فان
الله لا مكره له زاد البخاري ارزقني ان شئت ليعزم المسئلة فانه يفعل ما يشاء لا مكره له
ليعزم المسئلة اي لا تكن في دعائك ربك مترددا بل اعزم وجد في المسئلة وروي عن
فضالة بن عبيد قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره فاذا صلى احدكم فليبدأ
بحمد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء
اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما من دعاء الا بينه
وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وآله فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل
الدعاء الى الله تعالى واذا لم يفعل ذلك يرجع اليه وفي حديث آخر ان الدعاء والعمل محبوسان
بين السماء والارض لا يصعد منهما شيء الى رب العزة حتى يصلى عليه وقال وهب
مكتوب على العرش من اذنب ذنبا فلا يغفر له الا بالصلوة عليه ومن عمل حسنة فلا تقبل
منه الا بالصلوة عليه واما ثواب امين روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امين خاتم رب العالمين على لسان عباده المؤمنين رواه
الطبراني وفيه لغتان امين ممدود الالف مخففة الميم وامين على وزن فعيل التشديد
فيه خطأ فاحش وان في التجنيس يفسد به صلوته وقيل عندهما لا يفسد لانه يوجد في
القرآن في قوله ولا آمين البيت الحرام قيل معناه انه طابع الله تعالى على عباده
لانه يدفع به الآفات والبلايا فكان خاتم الكتاب الذي يحفظه ويمنعه من الفساد
قيل كم من كتاب طاعة يكتب ملك اليمين ويصعد به فلما بلغ الحضرة لم يجد في كتابه
حرفا قد احبطه الرياء والسمعة والعجب فالله تعالى من غاية كرمه مع المؤمنين
جعل امين خاتم كتاب العباد حتى لا يمحوها شيء من الاشياء فيبقى مختوما ثابتا
الى يوم الجزاء وروي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم امين درجة في الجنة رواه احمد بن الفضل قيل معناه

انّ كلمة يكتب لقائلها درجة في الجنّة و روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا امّن الامام فامّنوا فانّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه قوله
اذا امّن بتشديد الميم اي اذا قال آمين قوله فامّنوا قال النووي ينبغي ان يكون تأمين المأموم مقارنا
لتأمين الامام لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر اذا قال الامام ولا الضالّين فقولوا آمين فعلى هذا
يكون معنى اذا امّن اي اذا اراد التأمين قوله فانّه من وافق تأمينه تأمين الملائكة هذا تعليل لما قبله
مع اضمار الاخبار عن تأمين الملائكة تقديره فامّنوا كما انّ الملائكة تؤمّنون قوله غفر له ما تقدّم
من ذنبه حكى القاضي عياض انّ موافقة التأمين يكون في الخشوع والاخلاص وقيل في الاجابة
والصحيح انّها في الوقت اختلفوا في هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويؤيّده ما روي انّه
قال صلى الله عليه وسلم فوافق قوله قول اهل السماء واجاب الاوّلون عنه بانه اذا قالها الحاضرون
من الحفظة قالها من فوقهم حتى ينتهي الى اهل السماء و روى عن ابي مصبح المقرئي رضي الله عنه انه
قال كنّا نجلس مع ابي زهير وكان من الصحابة فحدّث احسن الحديث فاذا دعا الرجل منّا بدعاء
فقال له اختمه بآمين فانّ آمين مثل الطابع على الصحيفة قال ابو زهير اخبركم عن ذلك خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فاتينا على رجل قد الحّ في المسئلة فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستمع عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب ان ختم فقال
رجل من القوم بايّ شيء يختم يا رسول الله قال بآمين فانّه ان ختم بآمين فقد اوجب فانصرف الرجل
الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الرجل فقال يا فلان اختم بآمين وابشر اخرجه ابو داود
و روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما معنى
آمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمين اسم من اسماء الله تعالى يختم به دعاء عبده المؤمن
ثم قال الالف مأخوذ من اسم ابراهيم والميم مأخوذ من اسم موسى والياء مأخوذ من اسم عيسى
والنون مأخوذ من نوح فاذا قالها العبد الالف من آمين يشعر به اي يعلم به الى روح
الخليل ويستغفر له ما اذنب نهارا واذا قال الميم من آمين يشعر به الى روح الكليم ويستغفر
له ما اذنب ليلا واذا قال الياء من آمين يشعر به الى روح عيسى ويستغفر له ما اذنب سرّا
واذا قال النون من آمين يشعر به الى روح نوح ويستغفر له ما اذنب جهرا و روى عن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد آمين خلق الله بكلّ
حرف من حروفه ملكا يسبّحون الله الى يوم القيمة وكان ثوابهم لقائلها ويجوز ممدودا
ومقصورا معناه اللهمّ استجب دعائي ودعاء دفي و روى عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالّين فقولوا آمين فانّه من
وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه رواه مالك والبخاري وفي رواية البخاري
اذا قال احدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت احديهما الاخرى غفر له ما تقدّم
من ذنبه وفي رواية النسائي واذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالّين فقولوا آمين فانه من
وافق كلامه كلام الملائكة غفر له لمن في المسجد و روى ان الله تعالى كتب فضل آمين

على العرش

على العرش وكتب فضل الصلوات على جبينه على الكرسي وكتب فضل صلوة الجمعة على البيت المعمور
وكتب فضل صلوات الخمس بالجماعة على الكعبة فاذا صلّى العبد بالجماعة يدعو له الكعبة بالرحمة
والمغفرة ويؤمّن ارواح الانبياء واذا صلّى العبد الجمعة يدعو له البيت المعمور ويؤمّن من حوله
من الملائكة واذا صلّى العبد على النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له الكرسي ويؤمّن من حوله
من الملائكة واذا قال العبد آمين بالحرمة والتعظيم يدعو له العرش ويؤمّن حملة العرش ومن
حوله من الملائكة واذا وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه و روى
في بعض الاخبار اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه السلام فقال يا موسى انّي اعطيت امّة
محمّد اربعة اشياء ما اعطيت الامم قبلها قال موسى يا ربّ ما هي قال حروف آمين
فالحرف الاوّل في التورية والحرف الثاني في الانجيل والحرف الثالث في الزبور والحرف الرابع في القرآن
قال موسى يا ربّ ما ثواب من قال قال يا موسى اعطيتهم للالف اي لاجل الالف ثواب من قرأ التورية
وللميم ثواب من قرأ الانجيل وللياء ثواب من قرأ الزبور وللنون ثواب من قرأ القرآن و روى
فيه وجه آخر وهو انّ الالف مكتوب على نفس المؤمن والميم مكتوب على روح المؤمن والياء مكتوب
على قلب المؤمن والنون مكتوب على سرّ المؤمن واذا قال المؤمن الالف اعتق الله جسده
من النار واذا قال الميم ابعد الله روحه من النار واذا قال الياء امهل الله تعالى جنّته
واذا قال النون نظر الله تعالى له في كلّ يوم وليلة ثلثمائة نظرة من نظر الرحمة و روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال آمين احرف لمن قال بعد الفاتحة آمين آمنه الله تعالى من اربعة
انواع من البلاء اوّلها زوال الايمان نعوذ بالله وثانيها خوف يوم العرصات وثالثها
هول الصراط ورابعها خلود في الدركات وفي حديث آخر اذا قال المؤمن بعد قراءة الفاتحة
آمين فتح عليها ابواب العرش بالرضاء والوصال و روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انّ رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام سمع الله لمن حمده فقولوا اللّهمّ ربّنا لك
الحمد لانّ الملائكة يقولون هكذا فانّه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدّم من ذنبه
اي من الصغائر رواه مالك والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وفي رواية
البخاري ومسلم فقولوا ربّنا ولك الحمد بالواو الباب الخامس والعشرون من حيوة القلوب
في ثواب الزكوة وذمّ المانع قال الله تعالى في سورة البقرة انّ الذين آمنوا اي اقرّوا
بوحدانيّة الله وصدّقوا وعملوا الصالحات اي الطاعات التي امرهم الله بها واقاموا
الصلوة اي الصلوات الخمس بمواقيتها واركانها وسننها وادابها وقيل انّ العبد اذا
صلّى صلوة تقبل منه ثمّ يخلق الله تعالى منها ملكا يقوم ويصلّي لله تعالى الى يوم القيمة
وثوابه لصاحب الصلوة وآتوا الزكوة اي الصدقة المفروضة عليهم في اموالهم لهم اجرهم
عند ربّهم اي لهم ثواب اعمالهم من غير نقص في الآخرة ولا خوف عليهم اي فيما يستقبلهم
من يوم البعث ولا هم يحزنون اي على ما خلّفوا في الدنيا من الذنوب ويجب الزكوة من
الذهب والفضّة ومضروبهما وتبرهما وحليتهما وآنيتهما نوى التجارة او لم ينو

بلا مضروب

الباب الخامس والعشرون في ثواب الزكوة

اذا كان نصابا ونصاب الذهب عشرون مثقالا وفيه نصف مثقال كما قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي يا علي ليس عليك في الذهب شيء حتى يبلغ عشرين مثقالا فاذا بلغ وحال عليها
الحول ففيها نصف مثقال وكل مثقال عشرون قيراطا ثم في كل اربعة مثاقيل قيراط
وكل قيراط خمس شعيرات عند اهل الحجاز وكل دينار عندهم مائة شعيرة ونصاب الفضة
مائتا درهم وفيها خمسة دراهم ثم في كل اربعين درهما درهم ويعتبر فيها اي في الدنانير
والدراهم الغلبة لان الدراهم لا يخلو عن غش فاعتبرنا الغلبة سؤال لم امر في الزكوة
بخمس دراهم قيل لان السنة ثلثمائة وستون يوما وعشرة دراهم ثلثمائة وستون حبة
فقال اعطيتك مالا كثيرا وعمرا طويلا فاعطني كل يوم منها نصف حبة الى الفقير اعتقتك من
النار واطهرك من الذنوب فالدرهم على هذه ستة وثلثون حبة ونصف الحبة نصف
وربع فلس وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان رواه البخاري ومسلم قوله وايتاء الزكوة
هي في اللغة النماء والتطهير فالمال ينمي بها من حيث لا يرى وهي مطهرة لمؤديها من
الذنوب وقيل ينمي اجرها عند الله وسميت في الشرع زكوة لوجود المعنى اللغوي فيها
وقيل لانها تزكي صاحبها وتشهد بصحة ايمانه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصدقة برهان وانما سميت صدقة لانها دليل تصديق صاحبها وصحة ايمانه ظاهره
وباطنه وروى عن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من ترك شيئا من هذه الخمس بعد وجوبها عليه فقد اهان دين الاسلام ومن اهان
دين الاسلام فقد كان في غضب الله وسخطه وروى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال يجيء الاسلام يوم القيمة في احسن صورة فيمر بالمؤمنين فيقولون اي مؤمن
هذا ثم يمر بالصديقين فيقولون اي صديق هذا ثم يمر بالنبيين فيقولون اي نبي هذا ثم يمر
بالملئكة فيقولون اي ملك هذا لم نك نرى مثل هذا ولم نسمع حتى يقف بين يدي الله فيقول
اللهم اكرم من اكرمني واهن من اهانني فيقول الله تعالى مر من الخلق فانظر من اكرمك
فاكرمه ومن اهانك فاهنه ومن اكرمته فقد اكرمت له ومن اهنته فقد اهنت
عليه فيتخطى رقاب الناس حتى يأتي عمر بن الخطاب رضي الله فيعانقه اولا ثم الاورع
فالاورع ومن اهانه لم يعانقه وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن مع ايمان دخل الجنة من
حافظ على صلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وصيام شهر
رمضان وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا واعطى الزكوة طيبة بها نفسه
رواه الطبراني في الكبير باسناد جيد وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته دخلت

دخلت الجنة قال تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة
المفروضة وتصوم رمضان قال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا ولا انقص منه
فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر
الى هذا رواه البخاري قوله تعبد الله خبر بمعنى الانشاء اي اعبد الله قوله لا تشرك شيئا
تحذيرا عن الرياء فان قلت كيف حلف على ترك النوافل ولم ينكره النبي قلت يمكن ان يكون
قبل شروعها او يقال انه كان وفدا فمعناه لا ازيد على ما سمعت في تبليغه ولا انقص منه
او كان معناه لا ازيد على هذا السؤال ولا انقص في العمل مما سمعت وروى عن عمرو بن مرة
الجهني رضي الله عنه قال جاء رجل من قضاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الصلوات الخمس واديت
الزكوة وصمت رمضان وقمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على
هذا كان من الصديقين والشهداء رواه البزار باسناد حسن وابن خزيمة في صحيحه
وابن حبان وروى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا امواج البلايا
بالدعاء والتضرع رواه ابو داود والطبراني وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يحدث هذا الحديث لاصحابه فمر نصراني عليه فسمع هذه المقالة من النبي صلى الله عليه
فذهب وادى زكوة ماله ان صدق ويظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا وكان له
شريك تاجر قد خرج في تجارة من المدينة الى مصر فان صدق في مقالته اسلمت وامنت
به فان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته فاذا ورد عن القافلة كتاب
ان قد قطع اللصوص علينا الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع
النصراني بذلك وقال انه كذب فيما قال حصنوا اموالكم بالزكوة فخرج ومعه سيف
مسلول يسعى الى النبي على نية القتل اذ ورد كتاب شريكه ان لا تهتم فاني
كنت امام الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان معي من جميع الاموال
فلما قرأ الكتاب قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق فجاء وقال يا محمد
عليك الصلوة والسلام اعرض علي الاسلام فاعرض عليه الاسلام فاسلم
وحسن اسلامه وذكر في تنبيه الغافلين ان من منع الزكوة منع الله تعالى منه
حفظ المال ومن منع الصدقة منع الله منه العافية ومن منع العشر منع الله بركة
ارضه ومن منع الدعاء منع الله منه الاجابة ومن تهاون بالصلوة منع الله
منه عند الموت لا اله الا الله محمد رسول الله نعوذ بالله تعالى من ذلك وروى
عن علقمة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمام
اسلامكم ان تؤدوا زكوة اموالكم رواه البزار وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله ورسوله فليؤد

زكوة ماله رواه الطبراني وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ادى زكوة ماله
تامة يسمى في سماء الدنيا سخيا وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة
بارا وفي الخامسة معطيا وفي السادسة مباركا محفوظا عليه وفي السابعة مغفورا

مطلب
واما ذم مانع الزكوة

واما ذم مانع الزكوة قال الله تعالى في سورة التوبة والذين يكنزون الذهب
والفضة اي يجمعونهما ويدخرونهما خصهما بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من
حيث انهما اصل التمول اى من اصل المال واختلفوا في المراد بهؤلاء الذين ذمهم
بسبب كنز الذهب والفضة وقيل هم اهل الكتاب قاله معاوية بن ابي سفيان
لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على اخذ اموال الناس بالباطل ثم وصفهم
بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس
والسدى نزلت في مانع الزكوة من المسلمين وذلك انه لما ذكر قبح طريقة الاحبار
والرهبان في الحرص على اخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين عن ذلك وذكر وعيد من
جمع المال ومنع حقوق الله منه ولا ينفقونها اى لا يؤدون حقها وانما قال ينفقونها
ولم يقل ينفقونهما لانه رد الكناية الى المال المكنوز وهو اعيان الذهب والفضة
وقيل الفضة لانها اغلب اموال الناس في سبيل الله فبشرهم اى انذرهم بعذاب اليم
اى وجيع دائم في الاخرة وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل مال يؤدى زكوته فليس بكنز وان كانت تحت سبع ارضين وكل
مال لا يؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض رواه الطبراني واصل
الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض يوم يحمى نصب بفعل مقدر اى اذكر يوم يوقد
النار عليها اى على الاموال المكنوز ليشير به على ان الاحماء للنار حذفت النار
واقيمت كلمة عليها مقامها للفاعلية المعنى النار يحمى على الاموال المكنوز في نار جهنم
حتى تبيضت من شدة الحرارة فتكوى اى فتحرق وكيا بها اى بالاموال جباههم
وجنوبهم وظهورهم اى ظهور كانزيها فان قيل لم خص الجباه والجنوب والظهور
من بقية البدن فالجواب عنه ان هذه المواضع مجوفة فيصل الحر الى اجوافها
بخلاف اليد والرجل وكان ابو ذر يقول بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في
الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافها وجواب اخر انما خصت الجباه
والجنوب والظهور بالذكر لان صاحب المال قبض وجهه اذا رأى الفقير والمسكين
وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا اى الذي كنزتم اى جمعتم
لانفسكم اى يقال لهم ذلك يوم القيمة فذوقوا ما كنتم تكنزون اى فذوقوا
ما كنزتم في الدنيا من الاموال ومنعتم حقوق الله منها قال ابن مسعود والذي
لا اله غيره لا يوضع درهم على درهم في عذاب رجل يكنز ولا دينار على دينار بل يوسع
جلده حتى كل درهم على حدة وكل دينار على حدة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار
جهنم فتكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار قوله من نار اى جعلت الصفائح كانها من نار من غاية حرارتها ولا يجوز
ان يقال يكون الصفائح من نار لانه لو كانت تلك الصفائح من النار فيكون قوله
فاحمي عليها بلا معنى قوله كلما بردت اى كلما وصل الكي من اولها الى اخرها من
الاعضاء اعيدت الكي الى اولها حتى وصل الى اخرها قيل يا رسول الله فالابل قال
ولا صاحب ابل اى لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان
يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه
باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها
الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها شيئا ليس
منها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما
مر عليه اولاها رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين
العباد قوله بطح اى القى على وجهه قوله بقاع اى مكان مستوى الارض قوله قرقر
بقافين مفتوحتين وراءين مهملتين هو الاملس الذي تستوى به الارض قوله
اوفر اى اتم قوله تطؤه اى تضربه قوله باخفافها اى بارجلها قوله بافواهها
اى بفمها قوله عقصاء الذي التوى قرناه على اذنيه من خلفه قوله لا جلحاء اى
ليس لها قرن قوله ولا عضباء اى لا مكسور القرن قوله تنطحه اى تضربه بقرونها
وتطؤه باظلافها وهو للبقر والغنم بمنزلة الحافر للفرس وروى عن جابر رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب كنز
لا يفعل فيه حقه الا جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه
وهو يطلبه فيناديه خذ كنزك الذي خبأته فانا عنه غني فاذا رأى انه لا بد منه
سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل رواه مسلم قوله سلك يده اى ادخل يده
في فيه فيقضمها اى يعضها باطراف اسنانه لصاحب الكنز كقضم الفحل وهو الذكر
القوي من الابل قوله خبأته اى سترته وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم
القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا
مالك انا كنزك رواه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجة قوله شجاعا بضم

الشين المعجمة وكسرها هي الحية وقيل الذكر وقيل نوع من الحيات قوله اقرع اى الذى
ذهب شعر رأسه من غاية سمه او من طول عمره قوله له زبيبتان اى نقطتان
اسودان فوق عينيه وهو اوحش من الحيات واخبثه قوله يطوقه اى يجعل
كالطوق فى عنقه اى عنق الرجل الذى لم يؤد زكوته قوله بلهزمتيه اللهزمة الموضع
الذى يتحرك عند المضغ من الوجه ومصداقه ما كتب الله فى سورة ال عمران ولا
تحسبن الذين خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم اى لا تظنن يا محمد الباخلين الذين
يبخلون اى يمنعون الزكوة بما اتيهم الله من فضله هو بالالف الممدودة اى بما اعطاهم
الله من المال هو اى البخل خيرا لهم فى الاخرة بل هو اى البخل شر لهم فيها ويقال الفضل
شر لهم سيطوقون اى سوف يطوقون ما بخلوا به من الزكوة يوم القيمة يعنى يجعل
ما منعه من الزكوة طوقا من النار فى عنقهم علامة لهم على ذلك وقال مجاهد سيطوقون
اى يكلفون بان يأتوا بالمال الذى بخلوا به عن حقوق الله تعالى فيقولون لا نقدر
اتيانه لانه تركناه فى الدنيا ولا مال لنا عندنا فتمثل لهم مالهم فى اسفل جهنم
كهيئته فى الدنيا ثم يقال لهم هذا مالكم انزلوا فاخرجوا فاذا نزلوا الى قعر جهنم
حملوه على ظهورهم فلما بلغوا الى باب جهنم يزلق ارجلهم فيسقط مالهم من ظهورهم
فينزل الى قعر جهنم ثم يقال لهم انزلوا فاخرجوا فيعذب فيها ما شاء الله وقال
ابن مسعود وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين يجعل ما منعه حية تطوق فى عنقه
يوم القيمة تنهشه اى تلسغه من قرنه الى قدميه وانما جعلت فى الاعناق لان لزوم
البيان كان فى اعناقهم وقيل فى جميع الابدان يلتوى عليها وروى عن مسروق
قال قال عبد الله اكل الربوا وموكله وشاهدان اذا علماه والواشمة والمستوشمة
ولاوى الصدقة والمرتد اعرابيا بعد الهجرة ملعون على لسان محمد يوم القيمة رواه
ابن خزيمة فى صحيحه قوله الواشمة التى تغرز ابرة ليخرج الدم ويجعل فيه كحلا
ليخضر لونه ويبقى فيه نقش قوله المستوشمة اى سائلة ان يسمه قوله ولاوى الصدقة
اى اعرض عن ادائها وروى عن عمارة بن حزمة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اربع فرضهن الله تعالى فى الاسلام فمن جاء بثلث لم يغنين عنه
شيئا حتى يأتى بهن جميعا الصلوة والزكوة وصيام رمضان وحج البيت رواه احمد
وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاغنياء
من الفقراء يوم القيمة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله
تعالى عزتى وجلالى لاادنينكم ولاعذبنهم ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
سورة المعارج والذين هم فى اموالهم حق معلوم اى بالشرع للفقراء وهو الزكوة للسائل
اى للذى يسئل الناس والمحروم اى للذى لا يسألهم شيئا فيحرم لذلك رواه الطبرانى
فى الصغير والاوسط وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مر النبى صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اسألك بحرمة هذا البيت ان تغفر لى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله سل بحرمتك فان حرمة المؤمن
اعظم عند الله من حرمة هذا البيت فقال يا رسول الله ان ذنبى عظيم قال وما ذنبك
قال يا رسول الله ان لى مالا كثيرا وان ماشيتى كثيرة وان خيلى كثيرة ولكن الرجل
اذا سألنى شيئا من مالى لكان شعلة من نار يخرج من وجهى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تنح عنى يا فاسق لا تحرقنى بنارك فو الذى نفسى بيده لو صمت الف
عام وصليت الف عام ثم مت مت لئيما لاكبك الله تعالى فى النار اما علمت ان اللوم
من الكفر والكفر فى النار والسخاوة من الايمان والايمان فى الجنة قوله لئيما اى بخيلا
قوله لاكبك الله اى لاسقطك الله فى النار والحاصل ان من ترك الزكوة فقد اتصف
بصفات الكفار كما جعل الله تعالى فى سورة حم السجدة ترك الزكوة من صفات الكفار
فى قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة فالاليق للمؤمن ان لا يتصف بصفات الكفار
فمن اتصف بصفات الكفار يخاف عليه ان لا يذهب من الدنيا مع الايمان وروى عن
ابى امامة الباهلى رضى الله عنه باسناده انه قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصارى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال
رسول الله ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم اتاه بعد ذلك
ثانيا وثالثا فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما لك فى رسول الله اسوة حسنة اى قدوة صالحة والذى نفسى بيده
لو اردت ان تسير الجبال معى ذهبا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول
الله ادع الله ان يرزقنى مالا والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين
كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا
قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى اى بعد عنها
فنزل واديا من اوديتها وهى تنمى كما ينمى الدود وكان يصلى مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الظهر والعصر ويصلى فى غنمه سائر الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد
بها عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت فتباعد ايضا فكان
لا يشهد جمعة ولا جماعة وكان اذا كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس يسئلهم عن الاخبار
فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله
اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح لثعلبة يا ويح
لثعلبة فانزل الله تعالى اية الصدقة خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى سليم ورجلا من جهينة للصدقة
فاتيا ثعلبة فطلبا منه الصدقة فلم يعطه فقال ما هذا الا جزية او اخت الجزية
فرجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبل ان يخبراه قال النبى صلى الله عليه وسلم

يا ويح ثعلبة ثلثا ثم انزل الله تعالى هذه الآية في سورة التوبة ومنهم من عاهد الله
اى حلف بالله لئن اتانا اى لئن اعطانا من فضله من المال لنصدقن لنؤدين حق الله
منه ولنكونن من الصالحين ولنعملن عمل اهل الصلاح فلما آتيهم من فضله بخلوا به
اى منعوا حق الله منه وتولوا اى اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى اتاه فقال
ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فسئله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك
فجعل يحثو على رأسه التراب فلما ابى ان يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى
ابا بكر رضي الله عنه فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله انا اقبلها
فقبض اى مات ابو بكر ولم يقبلها فلما ولى عمر رضي الله عنه اتاه فقال اقبل صدقتي فقال
لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر انا اقبلها منك ثم ولى عثمان فاتاه فلم يقبلها و
هلك ثعلبة في خلافة عثمان وكل هذه العقوبة من البخل وحب الدنيا وترك الزكوة
قوله ويح كلمة رحمة وويل كلمة عذاب وقال الترميدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد
وويل لزيد ترفعهما على الابتداء ولك ان تقول ويحا لزيد وويلا لزيد فتنصبهما
باضمار فعل كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ولك ان تقول ويحك وويح زيد و
ويلك وويل زيد بالاضافة وتنصبهما ايضا باضمار فعل وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه سئل فقالوا يا رسول الله اذا خرجت من الدنيا فظهر الارض
خير لنا ام بطن الارض قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت امراؤكم خياركم و
اغنياؤكم اسخياؤكم واموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها واذا كانت
امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاؤكم واموركم الى نسائكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة
اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى الجنة
والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده
الى النار ايها المؤمنون فاعتبروا من قصة قارون فان معه يركب تسعون الف رجل
كلهم بزينة لباسا وفرسا وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية و
مفاتيح خزائنه يحملها سبعون بغلا وطول كل مفتاح مثل الانملة من الحديد وكل
مفتاح يفتح خزينة واحدة فطلب موسى منه زكوة ماله فابى فصالح موسى معه على دينار
عن الف دينار وعلى درهم عن الف درهم فجمعها قارون فرآها عظيمة فمنعها من البخل
لاستكثارها فقال لبني اسرائيل ان موسى يريد ان يأخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا
فمرنا ما شئت فقال فلانة البغية ترميه بنفسها فجاؤا بها واعطاها قارون
الف دينار فرضيت هي فجمع قارون الناس يوم عيدهم وقال لموسى [illegible]

فقام

فقام موسى فقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن
جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون الا كنت انت قال وان كنت انا وقال ان
بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها اى حلفها
موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فقالت كذبوا ان قارون جعل لي
جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا فبكى فقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب
عليه لاجلي فاوحى الله تعالى اليه ان تأمر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى
خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوسط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى
الاعناق والحال ان قارون واصحابه يتضرعون الى موسى بالرحم والشفقة ولم يلتفت
اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو معنى قوله تعالى في سورة القصص
وخسفنا به اى بقارون وبداره الارض اى بداره وامواله فهو يتجلجل اى يتحرك في
الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة وكل هذه العقوبة من البخل وحب الدنيا وترك
الزكوة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ما اغلظ قلبك استغاثوا بك سبعين
مرة فلم ترحمهم وعزتي وجلالي دعوني مرة واحدة لوجدوني مجيبا رحيما كريما
وروى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من
الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من
الجنة قريب من النار وجاهل سخي احب الى الله من عالم بخيل رواه الترميدي
عن سعيد بن محمد الوراق عن يحيى بن سعيد عن الاعرج عن ابي هريرة وروى عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بفرس يجعل كل خطوة منه اقصى
بصره فسار معه جبرائيل فاتى على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا
عاد كما كان فقال يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله
يضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما انفقوا من شيء فهو يخلفه ثم اتى على قوم
ترضخ رؤسهم بالصخرة كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء قال يا جبرائيل
من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلوة ثم اتى على قوم على ادبارهم رقاع
وعلى اقبالهم رقاع يسرحون الى الضريع والزقوم ورضف جهنم كما تسرح الانعام الى
المرعى قال يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات اموالهم وما
ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد رواه البزاز قوله ترضخ رؤسهم اى تدق رؤسهم
بالصخرة قوله رقاع اى خرقة من النار قوله يسرحون اى يرسلون الى الضريع والزقوم
ورضف جهنم اى الى حجارة محماة في جهنم كما يرسل الابل والبقر والغنم الى المرعى
والضريع يبس الشبرق وهو نبت والزقوم انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها
اى ثمرها كانه رؤس الشياطين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا كان يوم القيمة واجتمع الناس في عرصات القيمة فقد اقبل من جهنم عنق اى طائفة

من النار فانحا فاه وهو شبيه العقرب يقال له حريش وهو من المشرق الى المغرب باربعين مرة ويقول اين من بارز الرحمن فيقول جبرائيل يا حريش من بارز الرحمن يقول اكل الربوا وشارب الخمر وتارك الصلوة ومانع الزكوة يلتقطهم في الصفوف كما يلتقط الطير حب السمسم ثم يرجع الى جهنم وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما الاول ثلثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال اي ممنوع عن الحرام وهو ذو عيال واما الاول ثلثة يدخلون النار فامير مسلط اي ظالم على الرعايا وفقير فخور وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله في ماله رواه ابن خزيمة في صحيحه وابن حبان وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالطت الصدقة او قال الزكوة مالا الا افسدته رواه البزار والبيهقي قال الحافظ وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان الصدقة ما تركت في مال ولم تخرج منه الا هلك ويشهد على هذا حديث عمر رضي الله عنه ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكوة والثاني ان الرجل يأخذ الزكوة وهو غني عنها فيضعها مع ماله فهلك وبهذا فسر احمد وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت لهم الصلوة فقبلوها وخفيت لهم الزكوة فاكلوها اولئك هم المنافقون رواه البزار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بخمس قيل يا رسول الله ما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الموت ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم المطر ولا طففوا المكيال اي ولا ينقصوا المكيل الا حبس عنهم النبات واخذ بالسنين رواه الطبراني في الكبير قوله السنين جمع سنة وهي القحط العام الذي لم ينبت الارض فيه شيئا سواء وقع مطر او لم يقع وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من لم يؤد زكوة ماله سمي في السماء الاول بخيلا وفي الثاني عاصيا وفي الثالثة شقيا وفي الرابعة لعينا وفي الخامسة مهينا وفي السادسة لئيما وفي السابعة جهنميا وقد قيل لتارك الزكوة كافرا في تفسير قوله تعالى في سورة البقرة والكافرون هم الظالمون اي المانعون الحق من مستحقه الممتنعون عن الانفاق في سبيل الله يريد به التاركين الزكوة لانهم ظلموا انفسهم بترك الزكوة وعبر عن تارك الصلوة بالكافر تغليظا عليهم وتهديدا كما قال الله تعالى في اخر اية الحج ومن كفر مكان ومن لم يحج وان الحاصل ان التعبير عن تارك الزكوة بالكفر تعبير باللازم لانه جعل ترك الزكوة من صفات الكفار في قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال امرنا باقامة الصلوة وايتاء الزكوة ومن لم يزك فلا صلوة له رواه الطبراني

في الكبير والاصبهاني

في الكبير والاصبهاني وفي رواية الاصبهاني قال من اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فليس بمسلم ينفعه عمله وروى ان موسى عليه السلام مر بشاب يحسن الصلوة فتعجب ثم رأه بعد سنين على ما تركه كما كان فقال ما رأيت احسن صلوة من هذا الفتى فاوحى الله تعالى اليه وقال يا موسى ما اصنع له بصلوته اي ما اغفر له بصلوته اذا لم يؤد زكوة ماله ان الصلوة والزكوة توأمان لا اقبل احدهما بدون الاخر قوله توأمان اي ولدان من بطن واحد ليس بينهما ستة اشهر وروى ان موسى عليه السلام مر برجل وهو يصلي مع حضور وخشوع فقال يا رب ما احسن صلوته قال الله تعالى لو صلى في كل يوم وليلة الف ركعة واعتق الف رقبة وصلى الف جنازة وحج الف حجة وغزا الف غزوة ولم ينفعه حتى يؤدي زكوة ماله

الباب السادس والعشرون

من حيوة القلوب في ثواب الصدقة قال الله تعالى في سورة البقرة وما تنفقوا من خير اي من مال فان الله به عليم يعني انه تعالى يعلم مقادير الانفاق ويجازي عليه وفيه تحريض على الصدقة للفقراء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي خفية وظاهرة فلهم اجرهم اي ثوابهم حاضر عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون مما مضى من الذنوب فيه حث على الصدقة جميع الناس في كل الا وقات على كل الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب كانت عنده اربعة دراهم لا يملك بغيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وقيل نزلت في شان ابي بكر الصديق رضي الله عنه حين تصدق الف دينار في السر واربعين الف دينار في العلانية لم يبق شيء من الدنانير والدراهم ولا ثياب حتى لم يخرج من داره ثلثة ايام لعدم ثوبه فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت فاطمة رضي الله عنها فسلم عليها فقامت فاطمة وردت السلام فقال يا فاطمة يا قرة عيني وثمرة فؤادي اما ترين ان ابا بكر الصديق انفق جميع ماله في سبيل الله حتى لم يبق له شيء في بيته ولا ثياب على كتفه ولا يمكن الخروج الى الصلوة وليس عندي شيء ايضا اعطيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت فاطمة فعمدت فاطمة الى وسادة كانت لها من جهازها فبعث اليه بجارية فقالت ان قبل الصديق مني هذه الوسادة فانت حرة لوجه الله تعالى فلما خرجت الجارية من عندها مع هدية سمعت من كل جانب صوتا يقول يا امة الله فقد اعتقتك فاطمة لاجل ذهابك الى ابي بكر بمالها وانا اعتقتك من النار فذهبت الجارية مع هديتها الى ابي بكر الصديق فقامت على الباب وقالت السلام عليك ايها الصديق وسيدتي فاطمة بعثت اليك هدية ان قبلت منها فهذه الجارية حرة لوجه الله تعالى فقبل منها ثم لبس ذلك الصوف بالاستعجال من غير خياطة فخرج الى قصد النبي فجاء جبرائيل الى النبي صلى الله عليه وسلم الثوب وقد لبس الصوف مثل ابي بكر الصديق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما جئتني قط بهذا

الباب السادس والعشرون في ثواب الصدقة

فقال يا رسول الله لم يبق ملك في السموات الا لبسوا مثل ما لبست موافقة لابي بكر
الصديق رضي الله عنه وقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول قل لابي بكر
هل هو راض عني وانا عنه راض واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الخبر فبكى
الصديق فقال انا عنه راض انا عنه راض ثلث مرات وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل
الله تعالى الا الطيب فان الله تعالى يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم
فلوه حتى يكون مثل الجبل رواه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة
وابن خزيمة في صحيحه قوله بعدل تمرة اي بمثل تمر قوله ولا يقبل الله تعالى الا الطيب
المراد بالطيب هنا الحلال قوله بيمينه اي بحسن قبوله ورضائه قوله فلوه بفتح الفاء وضم
اللام وتشديد الواو وهو ولد الفرس والناقة قوله حتى يكون مثل الجبل المراد بذلك
تعظيم ذاتها ويبارك الله فيها ويزيدها من فضله حتى يثقل في الميزان ومصداق
هذا الحديث في سورة البقرة يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل
الربوا ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها ويبارك
فيها في الدنيا ويضاعف الثواب بها في الاخرة سؤال لم جعل ثواب الصدقة افضل من سائر

سؤال

الاعمال قيل لان اعطاء المال اشد على القلب من سائر الاعمال وكل عمل محنته اكثر
فثوابه اكثر الا يرى ان صلوة المريض افضل ونفقة الشحيح لكثرة مشقتهما ومحنتهما وايضا
ان الفقير يسر بالنفقة وليس شيء افضل من ادخال السرور على قلب المؤمن كما قال الله
تعالى في سورة آل عمران لن تنالوا البر اي لم تبلغوا حقيقة البر وهو الجنة حتى تنفقوا
مما تحبون اي حتى تتصدقوا من اموالكم التي تحبونها وروى عن ابي هريرة وابن عباس
رضوان الله عليهم اجمعين قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بصدقة

مطلب الصدقة

اعطاه الله بوزن كل درهم منها مثل جبل احد من نعيم الجنة ومن مشى الى مسكين كان
له مثل ذلك ولو تداولها اربعون الف انسان حتى تصل الى مسكين كان له بكل واحد
مثل ذلك الاجر كاملا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبرائيل
عن الصدقة فقال يا محمد ان الصدقة على اربعة اوجه الواحدة بعشرة والواحدة
بسبعين والواحدة بسبعمائة والواحدة بسبع الاف اما الواحدة بعشرة فهو ان يدفعها
الى الفقراء واما الواحدة بسبعين فهو ان يدفعها الى ذي الرحم واما الواحدة بسبعمائة
فهو ان يدفعها الى الاخوان واما الواحدة بسبعة الاف فهو ان يدفعها الى طالب العلم ويؤيد
هذا الحديث قوله تعالى في سورة البقرة مثل الذين ينفقون اموالهم اي يتصدقون اموالهم
في سبيل الله قيل المراد به الانفاق في الجهاد وقيل هو الانفاق

قيل المراد به الانفاق في الجهاد وقيل هو الانفاق في جميع ابواب الخيرات ووجوه البر فيدخل
فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار تقديره مثل صدقات الذين ينفقون اموالهم كمثل حبة
اي كمثل زارع حبة زرعها في ارض عامرة انبتت يعني اخرجت تلك الحبة سبع سنابل
جمع سنبلة وضع جمع الكثرة موضع جمع القلة وهو سنبلات في كل سنبلة مائة حبة
فتكون جملتها سبعمائة حبة فكذلك المتصدق الصالح بالمال الصالح اذا اعطاه من يستحقه
يعطيه الله تعالى بكل صدقة سبعمائة حسنة او اكثر **فان قلت** فهل رأيت سنبلة فيها
مائة حبة حتى يضرب المثل بها **قلت** ذلك غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا فضرب
المثل به جائز وان لم يوجد والمعنى في كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله تعالى ذلك فيها
وقيل في سبب نزول هذه الاية لما نزل قوله ويربي الصدقات ورأوا ان الصدقات
تتلف وتتلاشى في ايدي الفقراء قالوا كيف تربوا وتنموا وقد تلفت وتلاشت
فانزل الله هذه الاية بضرب الصدقات مثل هذه الحبة التي تلفت في الارض ثم ربت
حتى صارت سبعمائة حبة والله يضاعف لمن يشاء يعني انه تعالى يضاعف هذه المضاعفة
لمن يشاء وقيل معناه يضاعف هذا ويزيد لمن يشاء من سبع الى سبعين ومن سبعين
الى سبعمائة ومن سبعمائة الى سبعة الاف ومن سبعة الاف الى ما شاء الله من الاضعاف
مما لا يعلمه الا الله والله واسع اي واسع الفضل لتلك الاضعاف عليم بانفاقهم ونياتهم
وقيل عليم بمقادير الانفاق وبما يستحق المنفق من الجزاء والثواب عليه **قال الشيخ**
ابو حفص عمر بن الحسن النسابوري المعروف بسمرقندي رح سمعت ابا نصر السمرقندي
رح قال كان رجل وله امراة وابنان فتوفي رجل وخلف مائة دينار وعشرين درهما ولم يكن
في تلك المدينة تجارة ولا بيع ولا ربح فقصد وا بلدا آخر وقالوا ربما نربح هناك اكثر مما
نربح ههنا فخرجوا الى الطريق وكان مع المراة ثلثة ارغفة فتصدقت لاجل الله تعالى
ومضوا في الطريق فجاء ذئب واخذ ولدها الصغير ثم مضيا حتى ركبا سفينة
فغرقت السفينة وغرق ابنها وبقيت المراة على لوح حتى خرجت من البحر وسارت
حتى بلغت مدينة وقد وقع ما كان عندها من الذهب والفضة في البحر وغلب
عليها الجوع فتقدمت الى خباز لتشتري الخبز فرأت رجلا كان يد ابنها في يده فعدت
وتعلقت بابنها ومضيا الى القاضي فادعت المراة ان هذا ابني وادعى الرجل ان هذا
غلامي فقال القاضي للمراة اين ضيعت ولدك قالت في البحر الفلاني غرقت سفينتنا
فضاع الابن مني فقال للرجل من اين لك هذا الغلام قال انا رجل ملاح وجدت
هذا الصبي على لوح فاخذته فامر القاضي برد ابنها اليها فرجعت المراة الى الخباز
لتاخذ الخبز فالتفتت فاذا هي رأت ابنها الصغير برادف برجل فعدت وتعلقت به
وادعت انه ابني فمضيا الى القاضي فادعى الرجل انه عبدي وادعت المراة انه ابني فقال
القاضي للمراة اين ضيعت ولدك فقالت خرجت من البلد الفلاني فجاء ذئب واخذه قال

للرجل من اين لك هذا الغلام فقال انا رجل صياد فرأيت ذيبا معه هذا الصبي فصيدت عليه
الكلاب فغلبوه واخذته منه فامر القاضي برد الولد اليها فرجعت المراة مع الصبي كان
واخذت الخبز واشترت سمكتين فشقت جوف احدهما فخرج منها جوهر احمر وشقت جوف
الاخر فخرجت منها مائة دينار التي ضاعت في البحر وباعت الجوهر ثلثين الف دينار
فنامت من ليلتها فاذا كان قائل يقول يا حره هذا خلف ثلثة ارغفة في الدنيا وما عند الله
خير وابقي يعني ما عند الله افضل واكثر وادوم مما اعطيت في الدنيا **قال الشيخ**
ابو حفص عمر بن الحسن النسابوري المعروف بسمرقندي رض سمعت ان في وقت داود
عليه السلام خرجت عجوزة الى الرحي ومعها منوين من البر وثلثة لتاكلها فاستقبلها
سائل فقالت اتصدق عليه بهذه الارغفة وانا اصوم اليوم لاجل الله تع فدفعت الارغفة
اليه وصامت وطحنت البر ورجعت فهاجت ريح وسكب اي صبت الدقيق من راسها
فاغتمت لذلك فذهبت الى داود واخبرته بالقصة فقال داود فماذا تريدين الان
قالت ان تحكم بيني وبين الريح فقال داود الحكم مع الريح شديد فخذي الف درهم
واذهبي فاخذت الف درهم وخرجت فراها سليمان عليه السلام فقال لها ماذا
فعلت فاخبرته بالقصة فقال ارجعي واطلبي الحكم مع الريح فرجعت فزادها الف درهم
اخري فردها سليمان فما زال يزيد الفا ويردها سليمان فاستدعاه وعاتبه
فقال يا ابتي الحكم واجب والصدقة فضل والواجب اولي من الفضل فاستدعي داود
الريح وخاطبها في ذلك فاحالت الى الخازن واحال الخازن الى جبرائيل واحال جبرائيل
الى ميكائيل وميكائيل على الله تع فانزل الله تع جبرائيل على داود وقال ان الله تع يقول
اني لم افعل فعلا قط الا لحكمة فاعلم يا داود ان الفارة نقبت سفينة في البحر الفلاني
فكادت حتي تغرق اهلها فامرت الريح حتي سكبت ذلك الدقيق وحملت اليهم حتي
سدوا تلك السفينة فكان سبب نجاتهم فابعث الان رجلا الى اهل تلك السفينة
حتي يخرج الثلث من اصل مالهم وادفع الى العجوزة قال فبعث رجلا فاخرج الثلث
من مالهم فبلغ ثلثماية الف دينار فقال داود للعجوزة هل عملت شيئا لله تع فاخبرته
بالقصة فاقبل داود على القوم وقال اتجروا مع الله فان من يتجر مع الله تع لا يخسر ابدا
وروي عن معاذ رض قال قال رسول الله صلعم الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء
النار رواه الترمذي **وروي** عن عبد الله بن مبارك انه قال حججت سنة من السنين
فكنت في حطيم اسمعيل عم فنمت فرايت في منامي رسول الله صلعم قال لي اذا رجعت الى بغداد
فادخل محلة كذا وكذا فاطلب بهرام المجوسي واقراه مني السلام وقل له ان الله تع راض
عنه فانتبهت من نومي وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا الرويا من
الشيطان فتوضات وصليت وطفت الكعبة ما شاء الله فغلبني النوم فرايت كذلك
ثلث مرات فلما اتممت بالحج ورجعت الى بغداد فطلبت محلة بهرام المجوسي وداره فوجدت

شيخا فقلت له انت بهرام المجوسي قال نعم قلت هل لك عند الله خير وعدا فعلا لا غير مطابق
للشرع فقلت هل لك غير ذلك قال تزوجت بنت ابني ففي تلك الليلة جاءت امراة مسلمة
من اهل دينك تسرج سراجا من سراجي فرجعت فاطفاءت وفعلت كذلك ثلث مرات فقلت
في نفسي هل هذا جاسوس اللصوص فخرجت خلفها فلما دنت منزلها دخلت على بنات لها فقلن
يا اماه هل جئت لنا بشيء فانه لم يبق لنا طاقة وصبر من الجوع فدمعت عيناها فقالت
استحييت من ربي ان اسال احدا دونه خصوصا من عدو الله فلما سمعت كلامها رجعت
الى داري واخذت طبقا وجعلت ملاء من كل شيء فذهبت بنفسي الى دارها قال ابن المبارك
هذا خير ولك المغفرة من الله تعالى بصدقتك اليها وقص عليه رؤية رسول الله صلعم وقوله
ان الله تع راض عنه والسلام عليه من رسول الله صلعم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله فخر من ساعة فمات مومنا وكان عبد الله بن المبارك يقول
اشتغلوا بالصدقة فانها ينقل الاعداء الى درجة الاحباء **وحكي** كان بالري قاض
فجاء فقير فقال انا رجل فقير ذو عيال وقد جئتك لتعطيني عشرة امناء من خبز وعشرة
امناء من لحم وذ درهمين برضاء الله تعالى فوعده الى الظهر فجاء اليه فلم يعطه شيئا فذهب
الفقير فمر الى نصراني جالس على باب داره فقال له اني رجل فقير ذو عيال وقد جئتك
لتعطيني عشرة امناء من خبز وعشرة امناء من لحم ودرهمين بحق الله تع فاعطاه من الخبز
عشرة اقفزة ومن اللحم مائة من وعن درهمين عشرين درهما فقال هذا لك ولعيالك
ما دمت حيا في كل سنة فذهب الفقير الى منزله فلما كان الليل ونام القاضي وراي شيخا
يقول له ادفع راسك فرفع راسه فراي قصرا مبنيا بلبنة من ذهب ولبنة من فضة وقصرا
من ياقوتة حمراء يري ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال القاضي ما هذان القصران
فقيل له كانا لك لو قضيت حاجة الفقير فلما قضي فلان النصراني رد اليه فانتبه القاضي
من نومه ينادي بالويل والثبور فقعد الى النصراني فقال ماذا فعلت من الخير فذكر له
الرويا قال فعلت كذا وكذا رجلا فقيرا ثم قال الذي فعلته اعطيته بماية الف درهم
فقال النصراني لا ابيع ذلك بملء الارض ذهبا فقال انك كافر لا تستحق بها فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله **وروي** عن ابي ذر رض
قال تعبد عابد من بني اسرائيل في صومعة ستين سنة فامطر الارض واخضرت
فاشرف الراهب اي نظر من صومعته فقال لو نزلت الى الارض فمشيت فيها ونظرت
اليها وذكرت الله وحمدته فازددت خيرا كثيرا فنزل اليها ومعه رغيف او رغيفان
فبينما هو في الارض لقيته امراة فلم يزل ان يكلمها وتكلمه حتي غشيها ثم اغمي عليه
فنزل الغدير يستحم اي يغتسل فجاء سائل فاومي اي اشار اليه ان ياخذ رغيفا
او رغيفين ثم مات في ذلك الغدير فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت
الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او رغيفان مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له

رواه ابن حبان في صحيحه **وروي** عن سعيد بن مسعود الكندي رضه قال قال رسول الله
صلعم ما من رجل يتصدق في يوم او ليلة الا حفظه الله تع من ان يموت من لدغة او هدمة
او موت بغتة **وروي** عن انس بن مالك رضه قال رسول الله صلعم ان الصدقة لتطفي
غضب الرب وتدفع ميتة السوء رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي
حديث حسن غريب **وروي** ابن المبارك في كتاب البر ولفظه ان الله تع ليتدرا اي
ليدفع بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء **وروي** عن رافع بن خديج رض قال قال
رسول الله صلعم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء رواه الطبراني في الكبير
وحكي ان شابا وشابة دخلا على سليمان عم فالتمسا ان يعقد عليهما عقد النكاح
ففعل وخرجا من عنده مسرورين فتعجب سليمان من سرورهما فحضر ملك الموت فقال
يا نبي الله لا تعجب عن سرورهما فاني قد امرت ان اقبض روح هذا الشاب بعد خمسة
ايام فجعل اي شرع سليمان الى ان يراعي حال الشاب حتى ذهبت خمسة اشهر لم يمت
تلك الشاب فتعجب من ذلك سليمان فقد دخل عليه ملك الموت فسال سليمان عن ذلك
فقال اني امرت ان اقبض روحه بعد خمسة ايام كما ذكرت لك فلما خرج من عندك
لقيه سايل فدفع اليه درهما فدعا له بالبقاء فامرت بتاخير الامر منه ببركة صدقة
وروي عن مفرح الاسدي عن عيسى بن مريم عم مر في قرية وفي تلك القرية قصاد
فقال اهل القرية يا عيسى ان هذا القصار يمزق ثيابنا ويحبسها فادع الله ان
لا يرده بصحة فقال عيسى اللهم لا ترده بصحة فذهب القصار ليقصر اي ليبيض
الثياب ومعه ثلثة ارغفة فجاء عابد يتعبد في الجبال فسلم على القصار وقال
هل عندك خبز تطعمني او تريني حتى انظر اليه او اشم ريحه فاني لم اكل الخبز كذا
وكذا قال فاطعمه رغيفا فقال يا قصار غفر الله لك ذنبك وطهر الله قلبك فاعطاه
الثاني فقال يا قصار غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاطعمه الثالث
فقال يا قصار بني الله لك قصرا في الجنة قال فرجع القصار من غسل الثوب فقال اهل القرية
يا عيسى هذا القصار قد رجع صحيحا سالما فقال ادعوه فلما اتاه قال يا قصار اخبرني
ما عملت اليوم قال اتاني سيارة من تلك الجبال فاستطعمني طعاما فاطعمته بثلثة ارغفة
فبكل رغيف اعطيته دعا لي فقال عيسى هات رزمتك يعني ثياب مطويات حتى انظر
اليها فاتاها اليه قال ففتحها فاذا فيها حية سوداء ملجمة بلجام من حديد فقال عيسى
يا اسود فقالت لبيك يا روح الله فقال اليس بعثت الى هذا قالت نعم ولكن جاءت
اليه سيارة من تلك الجبال فاستطعمه طعامه فاطعمه بثلثة ارغفة فبكل رغيف
اطعمه دعا له وملك قايم يقول امين فبعث الله الي ملكا فالجمني بلجام من حديد فقال
عيسى للقصار استانف العمل فقد غفر الله لك وترد البلاء عنك ببركة صدقتك
قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النيسابوري المعروف بسمرقندي رضه سمعت

كان

سمعت كان في وقت سليمن شجرة في دار رجل فعشش عليها قمري فلما افرخ اخذه صاحب الدار
فاشتكى القمري الى سليمن من ذلك الرجل فقال يا رسول الله اني قد شخت وودنا وفاتي
واريد ان يكون لي فرخ يذكر الله تعالى بعدي وصاحب الدار يأخذ فرخي كل سنة فاستدعى سليمن
الرجل فقال له انته عن اخذ الفرخ من هذا القمري فلم ينته فبعث سليمن اليه شيطانين
وقال لهما اذا قصد الرجل ان يأخذ الفرخ ارمياه من تلك الشجرة فلما زق القمري من السنة القابلة
قصد الرجل ان يأخذ الفرخ فحضر سائل على بابه فاعطاه رغيفا ثم صعد الى الشجرة فقصداه ليرمياه
فجاء ملك رمى احدهما الى المشرق والاخر الى المغرب فاخذ الرجل الفرخ ورجع القمري الى سليمن
فاخبره فطلب الشيطانين فلم يجدهما الى بعد مدة رجعا فسألهما فاخبراه بالقصة فعلم سليمن
ان الصدقة ترد البلاء وتزيد العمر قال الفقيه عليك بالصدقة قلت او كثرت فان في الصدقة
عشر خصال محمودة خمسة في الدنيا وخمسة في الاخرة فاما الخمسة التي في الدنيا فاولها ان
فيها تطهير المال والثاني ان فيها تطهير البدن من الذنوب كما قال الله تعالى في سورة التوبة
خذ من اموالهم صدقة يعني من الذين قبلت توبتهم تطهرهم من ذنوبهم ويقال خذ من
اموالهم اي من اموال المسلمين صدقة تطهرهم يعني تطهر اموالهم والثالث ان فيها دفع
البلاء والامراض والرابع ان فيها ادخال السرور على المساكين وافضل الاعمال ادخال السرور
على قلب المؤمن والخامس ان فيها بركة للمال وسعة في الرزق كما قال الله تعالى في سورة سبأ
وما انفقتم من شيء اي ما تصدقتم من صدقة في طاعة الله فهو اي فالله يخلفه اي
يعطيه خلفه في الدنيا وثوابه في الاخرة واما الخمسة التي في الاخرة فاولها ان يكون
الصدقة ظلا لصاحبها من شدة الحر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته
حتى يقضى بين الناس والثاني ان فيها تخفيف الحساب والثالث انها تثقل الموازين
والرابع نور على الصراط والخامس زيادة الدرجات في الجنة ولو لم تكن في الصدقة من
فضيلة سوى دعاء المساكين كان الواجب على العاقل ان يرغب فيها كيف وفيها رضاء الله تعالى
ورغم الشيطان لانه روي في الخبر ان الرجل اذا تصدق بفك اي يكسر لحيي سبعين شيطانا
كلهم ينهى عنها يعني ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه يأتيه سبعون شيطانا يتعلقون
بيديه ورجليه وقلبه ويمنعون من الصدقة فاذا تصدق فقد هزم كلهم بكسر لحييهم
كما قال الله تعالى في سورة البقرة الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر بقوله لا تنفقوا
من مالكم فان تصدقتم افتقرتم ويأمركم بالفحشاء بالبخل والمعاصي والله يعدكم اي يأمركم
بالصدقة والطاعات مغفرة لذنوبكم منه اي من الله تعالى وفضلا اي خلفا مما تصدقتم
في الدنيا وثوابا في الاخرة والله واسع اي فضله عليم بما تنفقون فيجازيكم به وروي
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدى اليه برأس شاة مشوية فقال ان
اخي فلان احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي احوج اليه مني فلم يزل يبعث
به واحد الى واحد حتى تناول سبعة ابيات ثم رجع الى الاول فنزل هذه الاية

ويؤثرون على انفسهم يعني يختارون ما عندهم لغيرهم و يمنعون انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعني حاجة ومن يوق شح نفسه يعني ومن منع بخل نفسه فاولئك هم المفلحون يعني الناجين في الاخرة من النار بدخول الجنة وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه اشترى جارية جميلة وهو يحبها فمكثت عنده اياما فاعتقها فزوجها من رجل فولدها ولد فكان يأخذ ولدها ويضمه الى نفسه فيقول اني اشم منك من ريح امك فقيل له قد رزقك الله من حلال وانت تحبها فلم تركتها قال الم تسمع هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وروى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة و الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة واماطة الاذى عن الطريق صدقة قوله كل سلامى من الناس اي هي المفاصل من الناس كمفاصيل الاصابع وغيرها قوله يعدل بين الاثنين و يرفع الظلم من المظلوم قوله والكلمة الطيبة التي فيها يطيب قلب انسان اذا كان مباحة قوله اماطة الاذى اي ابعاد الاذى واذهاب الاذى عن الطريق صدقة

وروى

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كل انسان من بني ادم على ستين وثلثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما او امر بمعروف ونهى عن منكر عدد تلك الستين والثلثمائة فانه يمشي يومئذ وقد زحزح اي باعد نفسه من النار وروى عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غني يعني افضل الصدقة ما ثبت بعدها غنى لصاحبها لان من لم يكن ذلك يندم غالبا وروى ان متصدقا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب فحذفها النبي صلى الله عليه وسلم بغضب لما عرف انه لا يملك غيرها وليس له قوة الصبر قوله فحذفها اي رميها فان قلت ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سئله ابو هريرة رضي الله عنه عن افضل الصدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم جهد المقل يعني ما يتصدقه الفقير مع احتياجه اليه بجهد و مشقة فكيف الجمع بينهما قلنا الغنى في الحديث اعم من ان يكون غنى النفس او غنى المال وصدقة المقل انما يكون خيرا اذا كان عن غنى النفس فيكون كلاهما خيرا واجاب عنه الطيبي بان الفضيلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقوة التوكل فلما كان ابو هريرة رضي الله عنه مقلا متوكلا على الله وكان حكيم بن حزام وجيها في الجاهلية و الاسلام اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بما يناسب حالهما وقيل المراد بالغنى غنى الفقير يعني افضل الصدقة ما غني به الفقير

الباب السابع في ثواب الضيف

الباب السابع والعشرون من جوهر القلوب في ثواب الضيف واطعام الطعام وسقي الماء قال الله تعالى في سورة الكهف فانطلقا اي ذهب موسى مع الخضر عليهما السلام حتى اتيا اهل قرية قال ابن عباس انطاكية وقال ابن سيرين

هي الايلة استطعما اهلها اي طلبا منهم الطعام ضيافة قيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهما فان قيل ما فائدة اعادة ذكر الاهل في قوله تعالى استطعما اهلها وهلا قال استطعماهم لانه سبق ذكر الاهل مرة قلنا فائدة اعادته التأكيد لا غير فابوا اي امتنعوا ان يضيفوهما قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيا اهل قرية فطافا في المجلس فاستطعماهم فابوا ان يضيفوهما وروي [illegible] انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما او استضافاهم فلم يضيفوهما قال قتادة شر القرى لا يضيف الضيف وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اطعمتهما امرأة من اهل القرية بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسائهم ولعنا الرجال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انما بيت لا يدخله الضيف لا يدخل الملائكة واول من اضاف الضيف خليل الله يعني ابراهيم النبي عليه السلام وكان يكنى ابا الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف وانما يكنى به لكثرة ضيفه كقولهم ابو الخير لمن كثر خيره وكان ابراهيم عليه السلام بنى دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض اي الى الجهات الاربع من الشرق والغرب والجنوب والشمال وكان اذا اراد ان يأكل الطعام يركب في طلب الضيف اميالا وكان لا يفطر الا مع الضيف ولصدق نيته دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي ليلة الا ويأكل عنده جماعة من بين ثلثة الى عشرة او الى مائة والسنة ان يأخذ المضيف بيد ضيفه و يدخل المنزل مستبشرا به اي بطلاقة الوجه ويكرمه اي الضيف بما استطاع من الرفق واللطف وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه قيل من اكرامه ان تلقاه بطلاقة الوجه وتعجيل قراه وهو الطعام الذي يقدم الى الضيف عند المجيء والقيام بنفسه في خدمته و قد جاء في الرواية ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم اكرم اضيافك فاعد لكل واحد منهم شاة مشوية فاوحى الله ثانيا اكرم اضيافك فجعل لكل واحد منهم ثورا مشويا فاوحى الله ثالثا اكرم اضيافك فجعل لكل واحد منهم جملا مشويا فاوحى الله تعالى اليه رابعا اكرم اضيافك فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس في كثرة الطعام فخدمهم بنفسه فاوحى الله تعالى اليه الان اكرمت الضيف حكي انه نزل على عمر رضي الله عنه ضيف فقام عمر بين يديه يخدمه بنفسه اكراما له فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة يقومون في منزل فيه ضيف واني لا استحي ان اجلس والملائكة قيام ومن اكرام الضيف تعجيل طعامه وشرابه قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة من الذنوب ومن اكرام الضيف ان يمشي معه عند رجوعه قال الحسن من شيع اخاه في الله بعث الله ملائكة من تحت عرشه يوم القيمة يشيعونه الى الجنة وحكي عن بعض اهل العلم انه كان قبل خلق الارض مكانها ماء والعرش

مستقر على الماء فامر الله للعرش ان يصعد فوق السماء فارتفع وجعل يعلو فصار الماء الذى
فى موضع الكعبة شايع العرش وصعد معه الى ماشاء الله فامر بالرجوع الى موضعه فقال
للعرش لولا ان الله تعالى امرنى ان ارجع الى مقرى لشيعتك الى مكانك فاوحى الله الى ذلك
الماء انك اكرمت العرش وشيعته لاجلى لاجرم جعلت مكانك افضل البقاع وجعلته قبلة
لجميع الخلائق ولهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم من شيع ضيفا له سبع خطوات غلق الله
عليه سبعة ابواب جهنم واذا شيعه ثمانى خطوات فتح الله عليه ثمانية ابواب الجنة
حتى يدخلها من ايها شاء وفى الدخول يسبقهم لارشاد الطريق واما فى التشييع
ينبغى ان يقدمهم فى الخروج تعظيما لهم وروى عن ابى قرصافة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله تعالى بقوم خيرا اهدى اليهم هدية
قالوا يا رسول الله وما تلك الهدية قال الضيف ينزل برزقه ويرتحل اى يذهب برزقه
والحال انه قد غفر الله تعالى ذنوب اهل المنزل وحكى عن بعض اهل العلم ان رجلا من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شكى الى رسول الله عليه السلام من بخل امرأته وبغضها
للضيف فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتخذ طعاما حتى احضر انا واصحابى ومر عليها
ان تجلس بمكان ترانا عند دخولنا وخروجنا ففعل فحضر النبى صلى الله عليه وسلم مع
اصحابه والمرأة تنظر اليهم حتى اكلوا وخرجوا وهى تراهم فصاحت فقالت ايها الرجل ما هذا
فقال ماذا ترى فقالت رأيتهم عند دخولهم مع كل واحد منهم رغيفين وعند خروجهم
رأيتهم مع كل واحد منهم رأس خنزير فذهب الرجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبر
من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه
فاذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم فاخبرها الرجل فتاب المرأة من بخلها وروى عن ابى شريح
الكعبى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه جائزته اى اقدامه بطعام حسن يوم وليلة والضيافة ثلثة ايام فما كان بعد ذلك
فهو صدقة ولا يحل له ان يقيم عنده اى عند صاحب البيت حتى يحرجه رواه مالك والبخارى
وقال الخطابى لا يحل للضيف ان يقيم عنده بعد الثلث من غير استدعاء حتى يضيق صدره
فيبطل اجره وروى عن معاوية بن جندة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مؤمن يأتيه الضيف فينظر فى وجهه فيفرح به الا حرمت عيناه
على النار رواه صاحب الفردوس وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم العبد ما له عند الله من الكرامة اذا اكل مع الضيف
ما اكل وحده قال فان لم يجد ضيفا فمع جاره فان لم يكن جار فمع عياله وروى عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم مع عياله
نزل ملك يمسح اصابع الصبى عند كل لقمة يرفعها الصبى من ان يعود الى القصعة
وفى الخبر قيل لابراهيم عليه السلام لم اتخذك الله خليلا لانه سلم نفسه الى النيران

وماله الى الضيفان وولده الى القربان وقلبه الى الرحمن وقيل انه لم ينظر ببصره الى غيره وقيل
يسمى خليلا لانه لقم كافرا لقمة فاوحى الله تعالى اليه تلقم عدوى وعدوك فقال يا رب
تعلمت منك وقيل خليلا لان الملائكة حين اضافهم قالوا لا نأكل طعاما الا بثمن قال معكم
ثمنه فكلوه قالوا وما هو قال التسمية عند ابتدائه والحمد لله عند انتهائه فقالوا سبحان
الله يحق لك ان يتخذك الله خليلا وروى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احب الطعام الى الله ما كثرت عليه الايدى رواه الموصلى رحمه الله وروى
عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم مع ضيفه
فليلتقم بيده فان فعل ذلك كتب له بكل لقمة عمل ستين سنة صيام نهارها وقيام ليلها
رواه ابو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس بغير اسناد وروى عن جابر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذبح لضيفه ذبيحة كانت فداه من النار رواه
حاكم وحكى ان موسى عليه السلام قال يا رب اريد ان تريني من تحبه فقال الله تعالى يا
موسى فاجلس فى مكان كذا فى محلة كذا من المصر فاتى موسى ذلك المكان وجلس فقال له
شاب من انت قال ضيف غريب فاتاه بيته فقدم اليه طعاما فلم يأكل موسى من الطعام
فقال الشاب يا ضيف لم لا تأكل قال موسى مرض فى بدنى فقال الشاب الها كفارة فقال
موسى نعم وقال وما هى قال موسى عليه السلام الصبى المذبوح فقام الشاب فذبح ابنه واتى
دمه الى موسى اذ اتت زوجة الشاب فقالت ما فعلت قال ذبحت ابنى لضيفى هذا فقالت
الزوجة لم استعجلت وحرمتنى من ذلك الاجر وانا لا امنعك من الذبح بل امسك رجله
واعاونك لضيفنا فلما رأى موسى اكرامهما له دعا الى الله ان يحيى ولدهما المذبوح فاجاب
الله دعاءه وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنى جبرائيل ان الضيف اذا دخل بيت اخيه المؤمن دخلت معه الف بركة والف رحمة
وغفر له ذنوبه وذنوب اهل بيته وان كان ذنوبهم اكثر من زبد البحر وورق الاشجار
واعطاهم ثواب الف شهيد وكتب الله لهم لكل لقمة يأكل الضيف الف حجة وعمرة متقبلة وبنى
لهم مدينة فى الجنة وروى معاذ بن جبل من النبى صلى الله عليه وسلم قال من اطعم مؤمنا
حتى يشبعه من سغب ادخله الله بابا من باب الجنة لا يدخله الا من كان مثله قوله
سغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة الجوع وروى عن جابر عن النبى صلى الله عليه
وسلم من موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين رواه الحاكم واما اطعام الطعام
قال الله تعالى فى سورة الحشر ويؤثرون على انفسهم يعنى يختارون ما عندهم لغيرهم و
يمنعون انفسهم ولو كان بهم خصاصة يعنى حاجة ومن يوق شح نفسه يعنى ومن منع بخل
نفسه فاولئك هم المفلحون يعنى الناجين فى الآخرة من النار بدخول الجنة يعنى ان نزول هذه
الآية كان فى شان رجل من الانصار وذلك ان رجلا اصبح على عهد رسول الله صائما
فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما كان اليوم الثالث

اجهده اى اضعفه الجوع ففطن اى علم له رجل من الانصار فلما امسى اتاه الى منزله فقال
لاهله انه قد نزل بنا الليلة ضيف فهل عندنا طعام فقالت ان عندنا من الطعام ما يشبع الوحد
وكانا صائمين ولهما صبى فقال لها انا نطعم ذلك ضيفا ونصبر الليلة فنومى الصبى قبل وقت
العشاء فاذا قرب الطعام فاطفى السراج حتى يرى الضيف انا نأكل معه حتى يشبع فجاءت
بثريدة فوضعها بين يديه ثم دنت من السراج كانها تصلحه فاطفأته فجعل الانصارى يضع
يده فى القصعة ولا يأكل شيئا فاكل الضيف حتى اتى على ما فى القصعة فلما اصبح الانصارى
صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما سلم النبى اقبل على الانصارى وقال لقد عجب
الله من صنيعك الليلة يعنى رضى الله به وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه
باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام رواه صاحب
الفردوس والطبرانى فى الكبير وروى عن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ايما مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله تعالى يوم القيمة من ثمار
الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيمة من الرحيق المختوم
وايما مؤمن كسا مؤمنا على عرى كساه الله تعالى يوم القيمة من حلل الجنة رواه الترمذى
وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح اليوم
منكم صائما فقال ابو بكر انا فقال من اطعم منكم اليوم مسكينا فقال ابو بكر انا قال من اتبع
منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا فقال من عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما اجتمعت هذه الخصال قط فى رجل الا دخل الجنة رواه ابن خزيمة
فى صحيحه قال القاضى عياض معناه دخل بلا محاسبة والا فمجرد الايمان يكفى بمطلق الدخول
وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى
الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قال ابو مالك الاشعرى لمن هى
يا رسول الله قال لمن اطعم الطعام وافشى السلام وصلى الليل والناس نيام رواه
ابن حبان فى صحيحه وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينفع المسكين
ثلثة الجنة الامر به والزوجة المصلحة والخادم الذى يناول المسكين وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحمد لله الذى لم ينس خدمنا رواه الطبرانى فى الاوسط وروى
عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت قال ان الله تعالى
ليربى احدكم التمرة واللقمة كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى يكون مثل جبل احد
فيوضع فى ميزانه يوم القيمة وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدنى قال يا رب
كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعد

اما علمت

اما علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمنى قال يا رب كيف اطعمك
وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك
لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقنى قال يا رب كيف اسقيك
وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما علمت انك لو اسقيته
لوجدت ذلك عندى رواه مسلم قوله يا ابن ادم مرضت يعنى يقول الله تعالى يوم
القيمة اراد به مرض عبده انما اضافه الى نفسه تشريفا لذلك العبد قوله وانت رب
العالمين بمعنى انت منزه عن الامراض والنقايص والحاجة الى الغير فان قلت كان الظاهر
ان يقول كيف تمرض مكان كيف اعودك قلنا عدل عنه معتذرا الى ما عوقب عليه وهو مستلزم
لنفى المرض قوله لوجدتنى يعنى لوجدت رضائى قوله استطعمتك اى طلبت منك الطعام قوله
اما علمت انه الضمير للشان قوله لوجدت ذلك عندى اى ثوابه قوله انما للتنبيه انما قال
فى العيادة لوجدتنى وفى الطعام والسقى لوجدت ذلك عندى اشارة الى ان الله تعالى اقرب
الى المنكسر المسكين وارشادا الى ان العيادة اكثر ثوابا منهما وقيل هذا من باب التنزيل اى تنزيل
الرب منزلة العبد كما قال الله تعالى فى سورة الانفال وما رميت اذ رميت اى لم يفعل رميك
للكافرين ما فعلت بقوتك لان القوة البشرية لا تؤثر ذلك الامر العظيم ولكن الله رمى اى
ولكن الله يفعل الرمى واثر رميته فيهم ليقهر الكافرين فاثبت الرمية للنبى صلى الله
عليه وسلم صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل فى
الحقيقة هو الله وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعى احدكم الى الطعام وهو صائم فليقل انى صائم رواه مسلم انما امر النبى صلى
الله عليه وسلم المدعو حين لا يجيب الداعى ان يعتذر عنه بقوله انى صائم وان كان
يستحب اخفاء النوافل لئلا يؤدى ذلك الى عداوة وبغض فى الداعى وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى احدكم فليجب فان كان صائما
فليصل وان كان مفطرا فليطعم رواه مسلم قوله فليجب الامر للوجوب عند قوم فاذا اكل
لقمة واحدة يخرج من عهدة الوجوب فانه يسمى طعاما وللاستحباب عند الجمهور وكلاهما انما
يكون اذا كان المدعو هو المقصود من الطعام المدعو اليه ولم يكن هناك من يتأذى
بحضورها ولا من المنكرات شىء وغير ذلك مما فى معناها كذا قاله النووى قوله فان كان
صائما هذا ترديد بحاله بعد الاجابة قوله فليصل اى ليدع لاهل الطعام بالخير
والبركة وقيل معناه ليشتغل بالصلوة ليحصل له ثوابها وللحاضرين بركتها قال النووى
ان كان صومه نفلا وشق على صاحب الطعام فالافضل الفطر وروى عن ابى الدرداء
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم من دعاه اخاه المسلم وهو صائم اجاب
وافطر كتب الله تعالى له لكل يوم صوم الف يوم فان قضى ذلك اليوم كتب الله له صوم
الفى يوم قيل يا رسول الله وكيف لان من اكرم اخاه فكانما اكرم الله ومن اكرم الله تعالى

فان قلت

مطلب اجابة دعوة غير الوليمة

فحق على الله ان يكرمه و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دعى احدكم الى الوليمة فليأتها قوله الوليمة وهى طعام العرس وقيل الامر
فيه للوجوب يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من دعى الى وليمة فلم يجبه فقد عصى الله
ورسوله قال بعض العلماء هذا فيمن ليس له عذر واما من كان معذورا وكان الطريق
بعيدا تلحقه المشقة فلا بأس بالتخلف عن الاجابة وقيل الاستحباب لقوله صلى الله
عليه وسلم بئس الطعام طعام الوليمة يقتضى عدم الاكل منه لا عدم الاجابة فلا ينافى
وجوبها وان دعى الى غير الوليمة فالجمهور اتفقوا على ان الاجابة مستحبة واما ثواب
سقى الماء روى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سقى اخاه قدحا من ماء وهو عطشان كان كعتق ثلثين رقبة رواه صاحب الفردوس
وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى ولده
شربة من ماء فى صغره سقاه الله تعالى فى يوم القيمة سبعين شربة من ماء الكوثر
رواه ابو نعيم وابو منصور الديلمى فى كتابه مسند الفردوس و روى عن انس رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة يشرف اى ينظر يوم القيمة
على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار فيقول يا فلان هل تعرفنى فيقول لا والله ما
اعرفك من انت فيقول انا الذى مررت بى فى الدنيا واستسقيتنى شربة فسقيتك
قال عرفت قال فاشفع لى عند ربك فيشفعنى فيه فيشفعه الله تعالى فيؤمر به فيخرج من
النار رواه ابن ماجة واشفع لى بالواو ويمر الرجل على الرجل فيقول اما تذكر يوما بعثتنى لحاجة كذا
وكذا فذهبت لك فيشفع له رواه الاصبهانى و روى عن انس بن مالك رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال رجلان سلكا مفازة احدهما عابد والآخر راهق
فعطش العابد حتى سقط فجعل صاحبه ينظر اليه وهو صريع فقال والله ان مات
هذا العبد الصالح عطشا ومعى ماء لا اصيب خيرا ابدا وان سقيته مائى لاموتن فاتوكل
على الله فعزم فرش الماء عليه من مائه وسقاه فضله فقام فقطعا المفازة فوقف
الذى رهق للحساب فيؤمر به الى النار فتسوقه الملائكة فيرى العبد فيقول يا فلان
اتعرفنى فيقول من انت فيقول انا فلان الذى آثرتك على نفسى يوم المفازة فيقول بلى
اعرفك فيقول للملائكة قفوا فيجئ حتى يقف بين يدى ربه فيدعوا ربه عز وجل
فيقول يا رب قد عرفت يده اى نعمته عندى وكيف آثرنى على نفسه يا رب هبه لى فيقول
الله تعالى هو لك فيجئ فيأخذ بيده فيدخله الجنة رواه الطبرانى فى الاوسط
قوله المفازة اى المهلكة من فوز اى هلك قوله راهق بكسر الهاء اى غشى المحارم من
شرب الخمر ونحوه و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه الحر فوجد بئرا ونزل فيها وشرب
ثم خرج فاذا كلب يلهث اى ياكل الثرى من العطش فقال الرجل قد بلغ هذا الكلب من العطش

مثل الذى

مطلب لا يحل منع الماء والملح والنار

مثل الذى كان بلغ منى فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم امسكه بفيه حتى خرج فسقى الكلب
فشكر الله له اى غفر الله له قالوا يا رسول الله ان لنا فى البهائم اجرا فقال فى كل كبد
رطبة اجر رواه مالك والبخارى ومسلم و روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يا
رسول الله ما الشئ الذى لا يحل منعه قال الماء والملح والنار قالت قلت يا رسول
الله هذا الماء قد عرفناه فما بال الملح والنار قال يا حميراء من اعطى نارا فكانما
تصدق بجميع ما نضجت تلك النار ومن اعطى ملحا فكانما تصدق بجميع ما طيبت
تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث الماء فكانما اعتق رقبة ومن سقى
مسلما شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكانما احيى نفسا رواه ابن ماجة والطبرانى
وابو منصور الديلمى و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليس صدقة اعظم اجرا من ماء رواه البيهقى و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احد منكم قائما فمن نسى اى شرب
قائما فليستقئ وفيه اشارة الى ان الناسى اذا كان مأمورا بطلب قئ ما شربه
فالشارب عامدا يكون مأمورا بالطريق الاولى فان قلت صح ان النبى صلى الله عليه
وسلم شرب من زمزم قائما فما التوفيق قلت النهى محمول على كراهية التنزيه
لئلا يضره الشرب وما شربه صلى الله عليه وسلم قائما يكون لبيان الجواز فلا
اشكال ولا تعارض او يقال انه مخصوص بماء زمزم لكونه مباركا غير مضر شربه
قائما فمن زعم نسخا بين الحديثين فقد غلط لان الجمع بينهما ممكن مع ان التاريخ
غير معلوم يعنى يحتمل ان يكون الشرب من ماء زمزم قبل هذا الحديث فان قيل كيف
يكون الشرب قائما مكروها وقد فعله النبى صلى الله عليه وسلم فالجواب ان فعله
صلى الله عليه وسلم اذا كان بيانا للجواز لا يكون مكروها بل البيان واجب عليه
فكيف يكون مكروها وقد ثبت عنه انه توضأ مرة مرة وطاف على بعير مع الاجماع
على ان الوضوء ثلثا والطواف ماشيا اكمل ونظائره غير منحصرة فكانه صلى الله
عليه وسلم نبه على جوازه مرة ومرتين ويواظب على الافضل منه وهكذا كان
اكثر وضوئه ثلثا ثلثا واكثر طوافه ماشيا واكثر شربه جالسا وهذا واضح
لا يشك فيه من له ادنى نسبة الى العلم واما قوله صلى الله عليه وسلم فمن نسى
فليستقئ محمول على الاستحباب والندب فيستحب لمن شرب قائما ان يتقيأه
بهذا الحديث الصحيح الصريح فان الامر اذا تعذر حمله على الوجوب يحمل على الاستحباب
ثم اعلم انه يستحب الاستقاء لمن شرب قائما ناسيا او متعمدا وذكر الناسى فى الحديث
ليس المراد به ان العامد بل للتنبيه به على غيره بطريق الاولى لانه اذا امر به الناسى وهو
غير مخاطب فالعامد المخاطب المكلف اولى وهذا واضح لا شك فيه لا سيما على مذهب
الشافعى والجمهور فى ان القاتل عمدا يلزمه الكفارة وان قوله تعالى ومن قتل

مؤمنا خطأ فتحرير رقبة لا يمنع وجوبها على العامد بل للتنبيه الباب
الثامن والعشرون من حيوة القلوب في ثواب صوم شهر رجب قال الله تعالى في
سورة التوبة ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهرا وهى المحرم وصفر وربيع
الاول وربيع الاخر وجماذى الاولى وجماذى الاخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة فان قيل ما فائدة قوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا وعند الناس هى ايضا كذلك قلنا فائدته ان يعلم ان هذا التقسيم والعدد ليس
مما احدثه الناس بل هو امر انزله الله في كتبه على السنة رسوله في كتاب الله اى
في حكمه او في اللوح المحفوظ الذى كتب فيه جميع احوال الخلق اراد بكتاب الله القرآن
لان فيه ايات تدل على الحساب ومنازل القمر يوم خلق السموات والارض ان السنة
اثنى عشر شهرا وهذه الشهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر في المنازل
وهى شهور العرب التى يعتبر بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم واعيادهم
وسائر امورهم واحكامهم وايام هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما
والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة هى ثلثمائة وخمسة
وستون يوما وربع يوم فينقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة
ايام فبسبب هذا النقصان يدور السنة الهلالية فيقع الحج والصوم تارة في الشتاء
وتارة في الصيف قال المفسرون سبب نزول هذه الاية من اجل النسئ الذى كانت
العرب يفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقفة وتارة في المحرم اى التاخير وتارة
في الصفر وتارة في غيره من الشهور فاعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة المسلمين
التى يعدون بها اثنى عشر على منازل القمر منها اى من الشهور اربعة حرم وهى رجب
فرد وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ثلث متواليات وانما كان حرما لان العرب في الجاهلية
كان يعظمها ويحرم فيها القتال حتى لو ان احدهم لقى قاتل ابيه وابنه واخيه في
هذه الاشهر لم يهيجه اى لم يحز به ولما جاء الاسلام لم يزدها الا حرمة وتعظيما
ذلك اى تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اى ذلك الحساب المستقيم والعدد الصحيح
المستوى فالدين هنا بمعنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه يعنى حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وقيل اراد بالدين القيم الحكم
الذى لا يغير ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذى لا يزول فالواجب على المسلمين
الاخذ بهذا الحساب والعدد في صومهم وحجهم واعيادهم وبيعاتهم واجاديونهم
وغير ذلك من سائر احكام المسلمين المرتبة على الشهور فلا تظلموا فيهن انفسكم
قيل قوله تعالى فيهن ينصرف الى جميع شهور السنة اى فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل
المعصية وترك الطاعة وقيل ينصرف الى الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا
في الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم على كل حال عظيما

فان قيل

فان قيل كيف قال الله تعالى فلا تظلموا فيهن انفسكم والانسان لا يظلم نفسه بل يظلم غيره
قلنا لا نسلم انه لا يظلم نفسه كما قال الله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
الاية فان من عصى الله فقد ظلم نفسه بنقص ثوابها في الاخرة وتوجيه العقاب اليها
فالحاصل ان كل ظالم لغيره فهو ظالم لنفسه في الحقيقة لان ضرر ظلمه في حق المظلوم
يراه في الاخرة وان كان مثقال ذرة سئل سعيد بن جبير عن صوم رجب فقال سمعت ابن
عباس رضى الله عنهما يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم الظاهر ان مراد سعيد بن جبير بهذا الاستدلال انه لا نهى ولا ندب
فيه لعينه بل له حكم باقى الشهور ولم يثبت في صوم رجب نهى ولا ندب لعينه ولكن اصل الصوم
مندوب اليه وفي سنن ابى داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الى الصوم
من الاشهر الحرم ورجب احدها وروى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم الا ان رجبا شهر الله الاصم فمن صام يوما من رجب ايمانا و
احتسابا استوجب رضوان الله الاكبر وانما سمى ذلك الشهر باسم رجب للتعظيم لان
الرجب في اللغة التعظيم او ليثمر فيه الاعضاء بالعبادة والطاعة كما يقال رجبت الشجر اذا
اثمرت وسمى بالاصب لصب الله تعالى رحمته على عباده في هذا الشهر وانما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجب شهر الله بالاضافة الى الله مع ان الشهور كلها لله تعظيما
لهذا الشهر واظهار للخلق انه محترم عند الله وانما قال الاصم لانه لم يسمع فيه غضب
الله على قوم من الامم الماضية قط او لانه لا يشهد يوم القيمة على العصاة بذنوبهم عند الرب
كما يشهد سائر الشهور بما يصنع العبد من الخطايا وذلك ان الله تعالى قد وضع في حق
الزنا اربعة شهود حتى يجب الرجم والجلد على الزانية واذا كان الشهود ثلثة لا يجب
وكذا قد وضع في حق عباده اربعة شهود حتى يجب عليهم النار باربعة شهود وهى رجب
وذو القعده وذو الحجة والمحرم فاذا شهدت ثلثة بالفسق ولم يشهد واحد منها لا يجب النار
كما روى اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى للملائكة ائتونى بالشهود الاربعة
فيأتون اليه بهن فيقول الله تعالى لهن ما تقولون في حق عبادى فيقولون الهنا وسيدنا
انت اعلم منا حال عبادك ان فلان بن فلان قد اطاعك وفلان بن فلان قد عصاك و
كل من رجب من بينهن ساكتا يقول الله تعالى تكلم يا شهر رجب ولا يتكلم حتى يسئله ثانيا و
ثالثا فيقول الهى انت ستار امرت خلقك بان يستروا عيوب الناس وسميتنى رسولك
بالاصم وانما سمعت طاعتهم ولم اسمع معصيتهم واما قوله ايمانا اى تصديقا بقول
الرسول واحتسابا اى طلبا لثوابه من الله لا من خوف ولا استحياء من الناس واما
المراد من قوله رضوان الله الاكبر وهو رؤية الله تعالى يوم القيمة بعين الرأس
ولا يحصل هذا من الصوم الا بالشروط الثلثة وهو التصديق بقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطلب الثواب من الله والاجتناب من المعاصى فاذا لم يوجد واحد

من هذه الشروط الثلثة لا ينال صاحب الصوم الى المقصود وهو رضاء الله الاكبر
وان كان الشهر عظيما وروى عن ابى سعيد الخدرى بالدال المهملة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجب من الاشهر الحرم وايامه مكتوبة على باب
السماء السادسة فاذا صام الرجل منه يوما بتقوى الله نطق الباب ونطق
ذلك اليوم يعني يقولان اللهم اغفر له فيقول الله تعالى قد غفرت له فاذا لم يصم
بتقوى الله لا يستغفران له من الله ولم يغفر له وثبت ان العبد يصل رضاء
الله تعالى بصوم يوم واحد من رجب بشرط التقديرة والاحتساب
والاجتناب عن المحارم فاذا لم يكن له ايمان واحتساب واجتناب عن الكذب
وغيرهما من المناهي لا يترتب له الثواب من صومه كما روى عن انس بن
مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع يفطرن
الصيام وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة
والنظر الى محاسن المرأة من الحرام وهن يسقين اصول الشر كما يسقى
الماء اصول الشجرة وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما من رجب فكانما عبد الله مدة
عمره صائما قائما قانتا اى مطيعا لربه وكان له بكل يوم يصوم مثل
ذلك قال الفقيه رحمه الله ما اعظم بركة هذا الشهر يجد المؤمن هذه
الفضائل يوم القيمة من المولى بصوم يوم واحد من رجب وسقاه الله تعالى عند موته شربة

لا يظمأ بعدها ابدا

ابدا فيموت ريانا

فضيلة صوم ايام عاشوراء

ابدا فيموت ريان فيدخل في قبره ريان ويخرج من قبره ريان ويرد الجنة ريان ويبوأه
الله تع له في الجنة منزلا يرضاه **قوله** ريان ضد العطشان وهو خبر مبتدا محذوف
تقديره هو ريان ويجوز ان يكون حالا اعنى يموت تقديره يموت حال كونه ريانا
ايها المؤمنون لو احترمنا هذا الشهر بالصوم والصلوة لاجل هذا لكان
احرى لان الحال عند نزع الروح حال الشدة وحال العطش وحال احتراق
الكبد ففي ذلك الوقت يجد الشيطان الفرصة بنزع الايمان من المؤمن لان
المؤمن يعطش في ذلك الوقت فيجيء عند راسه مع قدح فيه ماء مع الجمد فيحركه
فيقول المؤمن اعطني من هذا الماء ولا يدري انه شيطان فيقول قل لا صانع
للعالم حتى اعطيه فان لم يجبه يجيء عند موضع قدميه فيحركه فيقول المؤمن كذلك
فيقول الشيطان قل كذب الرسل حتى اعطيك والحاصل ان من صام يوما
من رجب سقاه الله تعالى عند موته شربة لا يحتاج الى ماء الشيطان في هذه
الحالة واما من لم يصم منه يوما يحتاج الى مائه فيجيبه فيخرج من الدنيا بلا
ايمان نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا **ايها الاخوان في
الدين** ان اردتم الخروج من الدنيا مع الايمان فاحترموا هذا الشهر بالصوم
والصلوة والتوبة والاستغفار على ما سلف من الذنوب حتى يسقيكم الله
تع عند موتكم شربة لا تظماؤن بعدها ابدا وتخرجون من الدنيا مع الايمان
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة نهرا يقال
له رجب ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فمن صام يوما من رجب
سقاه الله تع يوم القيمة من ذلك النهر **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض
قال قال رسول الله صلعم من صام يوما من رجب غفر الله تع له بكل يوم خطيئة
سبعين سنة ويقضي اليه سبعين حاجة من حوائج الدنيا والاخرة وكانما
اعتق سبعين رجلا من ولد اسمعيل عليه السلام وكانما ختم القران في كل
يوم سبعين مرة وكانما ربط الفرس في سبيل الله سبعين سنة وكانما بنى سبعين
مسجدا وكانما بنى سبعين قنطرة **وروي** عن سلمان الفارسي رض قال قال
رسول الله صلعم من صام في رجب يوما كان كمن صام مائة سنة **وروي** عن عبد
الله بن مسعود رض انه قال كنا جلوسا عند النبي صلعم اذ شرف علينا رجل حسن
الهيئة طول القامة لم نر مثله في الطول والعرض فسلم على النبي صلعم فلم نعرف
لغته فرد النبي عليه السلام سلامه بلغته فقال من اين انت وما قصتك قال
يا رسول الله انا رجل من قوم عيسى عم خدمت مريم رض حتى بلغت مبلغ الاهل
وخدمت عيسى حتى بلغ مبلغ الرجال وقرات عنده التورية والانجيل فقال له
النبي صلعم ما بلغ بك هذا العمر فان بيني وبين عيسى ستمائة سنة فقال الرجل

تمنيت من الله تع ان يلحقني بك وبامتك لما رايت في الكتب المتقدمة من فضلك وفضل امتك
وسال عن عيسى عم ان يشفع لي الى الله تع ان يبلغني اليك فدعى لي حتى بلغت ما بلغت
ثم جعل الرجل ان يحدث مع النبي صلعم فقال كان عيسى يمشي وانا معه اذ جئنا بجبل
عال يتلالا نوره بكثرة الجواهر فدعا الله فما خرج الكلام من فيه حتى اتينا انفسنا
على الجبل ثم سال الله تع ان ياذن للجبل حتى يكلمه بخبره فاذن الله تع فقال يا روح الله
ما تريد مني قال اخبرني بخبرك فقال الان في جوفي رجل يحب محمدا صلعم وامته فمن اجله
بلغت من هذا الشرف فدعا الله تع وقال يا رب اخرج هذا الرجل فانفلق الجبل
وخرج منه الشيخ حسن الوجه طويل القامة فقال عيسى ايها الشيخ من اي
قوم انت قال انا رجل من قوم موسى عم كلما ذكر فضل محمد صلعم وفضل امته في التورية
تمنيت ان يرزقني الله تعالى بملاقاته وقلت يوما يا رب ان كان بيني وبين محمد
صلعم امد بعيد فادخلني في هذا الجبل فقال له عيسى منذ كم سنة تعبد الله
تع في هذا الجبل قال منذ ستماية سنة فقال عيسى يا رب اليس على وجه الارض
عبد اكرم عليك من هذا الرجل قال الله تع يا عيسى من صام من امة محمد يوما
من رجب فهو اكرم علي من هذا الرجل الذي عبد لي ستماية سنة وروي
عن ثوبان رض قال كنا نمشي مع النبي صلعم فمررنا بمقبرة فوقف النبي صلعم ثم
بكى بكاء شديدا ثم قال يا ثوبان هؤلاء يعذبون في قبورهم سمعت انينهم
فرحمتهم ودعوت لهم فخفف عنهم العذاب ثم قال يا ثوبان لو صام هؤلاء
يوما من رجب وقاموا ليلة منه ما عذبوا في قبورهم فقلت يا رسول الله صيام
رجب يوما وقيامه ليلة يرفع عذاب القبر قال نعم يا ثوبان والذي بعثني بالحق
نبيا ما من مسلم ولا مسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم منه ليلة واحدة
ويريد بها وجه الله الا كتب الله تع له عبادة سنة صيام نهارها وقيام لياليها
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا وضع الميت في
قبره واهيل عليه التراب يقول اهله وا والداه واسيداه واشريفاه ويقول
له الملك الموكل على عذابه اسمع ما يقولون فيقول نعم ويقول له انت كنت
السيد وانت كنت الشريف فيقول الميت هم يقولون ذلك باليت سكتوا
فيضغطه القبر اي ضيقه فيختلف اضلاعه وهو يقول في قبره واعنف
سؤالاه واكثر عظماه واذل مقاماه مقام من عصى ربه حتى يجيء تلك الليلة
التي احياها من رجب يقول الله تعالى للملك الموكل على عذابه ارفع العذاب عن
عبدي هذا لانه كان يحيي هذه الليلة من رجب رجاء عفوي ورحمتي وغفراني
فاشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له باحياء هذه الليلة وروي عن مكحول
الشامي رض قال قال رسول الله صلعم ان في رجب ليلة اجر العامل فيها كعبادة

معراج

الف سنة وهي سبعة وعشرون من رجب وهي ليلة اسري النبي صلعم فيها الى المعراج
وروي عن انس بن مالك رض انه قال لقيت معاذ بن جبل فقلت له من اين جئت يا معاذ
قال من عند رسول الله صلعم قلت ما سمعته قال سمعت من قال لا اله الا الله خالصا
مخلصا دخل الجنة ومن صام من رجب يوما يبتغي به وجه الله دخل الجنة فدخلت على
رسول الله صلعم وقلت ان معاذا اخبرني بكذا فقال رسول الله صلعم صدق معاذ قالها
قبل ذلك ثلثا وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من
صام يومين من رجب لم يصف الواصفون من اهل السماء والارض ما له عند الله
من الكرامة فان قيل فلم لم يصف الواصفون من اهل السماء والارض قلنا لان
اهل السماء والارض فانون والعمل الصالح باق والفاني لم يصف الباقي او كان عدم
وصفهم لعدم علمهم ورؤيتهم وسمعهم ما له عند الله من الكرامة لان الوصف
بعد العلم والرؤية والسمع كما روي عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال
قال الله تع اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذان سمعت ولا خطر
على قلب بشر ذخرا بله اي سوى ما اطلعتم عليه كما قال الله تع في سورة الم السجدة
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم اي لا يعلم ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اعد لهم من قرة
اعين اي من الثواب في الجنة جزاء بما كانوا يعملون اي من الطاعات في دار الدنيا
وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من صام ثلثة ايام
من رجب جعل الله بينه وبين النار رحبا باطوله مسيرة سبعين عاما وفي حديث
اخر جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض وروي كان رجل
في عهد رسول الله صلعم يقال له سويد بن عامر وكان مشهورا بالفسق والفجور
فشكى اهل المدينة الى رسول الله صلعم من فسقه فامر رسول الله صلعم مناديا
ينادي في المدينة بان يقول ايها الناس لا تودوا سويد بن عامر ولا تناكحوا
ولا تضيفوا ولا تسلموا فلما سمع اهل المدينة ذلك الخبر من المنادي اخرجوه
منها وكان يدور حولها بالتحير والتذلل اذا اتاه الموت في تلك الحالة فدفن
اقرباؤه خفية بغير غسل ولا كفن ولا صلوة فبلغ خبر موته الى رسول الله صلعم
فقال سحقا سحقا اي بعدا بعدا سويد بن عامر فنزل جبرائيل فقال يا محمد ان
الله تع يقرؤك السلام ويامرك ان تغسل السويد وتكفنه وتصلي عليه فتعجب
النبي صلعم شانه فقال يا جبرائيل كان سويد بن عامر فاسقا فاجرا فبما ذا وجد هذه
الكرامة من الله تع قال جبرائيل يا محمد ان الله تع يقول الرب انا لا انت والمشية
في امر عبادي لا لك وانا غافر المذنبين لا انت وانا اعلم اسرار العباد وانت
لا تعلم وكان سويد بن عامر يعمل المعاصي ولكنه لما دخل شهر رجب امتنع عن المعاصي
فيعمل عملا صالحا لوجهي حرمة بشهري فاني قد غفرت ذنوبه وذنوب من يصلي عليه فضلا

عليه حتى تزيد له الرحمة على الرحمة وروي عن مقاتل رض انه قال ان من وراء جبل قاف
ارضا بيضاء كالفضة سعتها مثل الدنيا سبع مرات مملوة من الملائكة فلو سقطت
ابرة لسقطت عليهم وبيد كل ملك منهم لواء مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
يجتمعون كل ليلة الجمعة في شهر رجب حول جبل قاف يتضرعون الى الله تع ويدعون بالتسلّي
والمغفرة لامة محمد صلعم فيقول لهم الرب ماذا تريدون يا ملائكتي فيقولون ربنا نريد منك
ان تغفر لصوام رجب من امة محمد صلعم فيقول الله تع اني قد غفرت لهم وحكي ان امرأة كانت
في بيت المقدس اذا دخل شهر رجب كانت تلبس الصوف وتصوم وتصلي وتقرأ كل يوم
اثني عشر مرة قل هو الله احد فلما مرضت اوصت الى ابنها بان يدفنها مع صوفها فكفنها
في ثياب مرفع فراها ابنها في منامه فقالت انا عنك غير راضية لانك لم تعمل بوصيتي فانتبه
الشاب من نومه فزعا ورفع صوفها وذهب الى قبرها فنبش قبرها فلم يجدها في قبرها
فتحير فسمع نداء من فوقه يقول اما علمت يا شاب ان من اطاعنا في رجب بالصوم
والصلوة والتوبة والاستغفار على ما مضى من الذنوب لانتركه فريدا وحيدا
فقال الشاب اين امي قيل امك عند مليك مقتدر في جوار الرحمن وروي عن سلمان
الفارسي رض انه قال كان رسول الله صلعم اذا دخل شهر رجب يجتمع عنده اصحابه كل
يوم وليلة وقال ذات يوم الا اخبركم بما بشرني به جبرائيل البارحة قالوا نعم يا رسول الله
قال اذا اراد الله تعالى ان يقبض روح عبده الذي تاب اليه من الذنوب في شهر رجب
يأمر الله تع ملائكته بان يقول زينوا السموات ثم يأمر الله تع الرضوان بان يفتح ابواب
الجنان فان روح عبدي الصالح تصعد بالملائكة فيقوم رضوان وسط الجنة ويقول
لخزان الجنان افتحوا ابواب الجنان والقصور والخيام فان الملائكة تصعدون بروح
العبد الصالح ثم يأمر الله تع ملائكة التي بيض الوجوه كان وجوههم مثل الشمس
بان يقول اذهبوا الى الجنة وخذوا الكفن والحنوط ثم انزلوا الى روح عبدي
الذي عظم واحترم شهر رجب وتاب الي من ذنوبه فتنزل الملائكة ويجلسون
مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السماء
اي من القربة فياخذونها ولا يدعونها في يديه طرفة عين حتى يجعلونها في ذلك الكفن
والحنوط فيخرج منها ريح طيبة كطيب نفحة مسك فتصعدون بها الى السماء فلا
يمرون بها على ملإ من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون روح
فلان بن فلان حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون لها الباب اي يطلبون
فتح باب السماء فيفتح لهم فيستقبلونها الملائكة ويشيعونها من كل سماء
الى السماء التي يليها حتى ينتهون الى السماء السابعة وتتلقى ذلك الروح بالروح
والراحة فلا يبقى ملك مقرب ولا روح من ارواح الانبياء الا يطلع تعظيم ذلك

الروح

١٢١

الروح ثم يقول الله تع اكتبوا كتابه في عليين ثم اعيدوه الى الارض في جسده فيعاد روحه
في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول الله ربي فيقولان ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
صلعم فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله وامنت به وصدقته فينادي من
السماء صدق عبدي فافرشوا له فراشا من فرش الجنة والبسوه من لباس الجنة وافتحوا
له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويتسع له قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن
الوجه طيب الريح ويقول يا حبيبي ابشر بنجوت من كل شدة وبلاء فيقول له من انت
فوالله ما رايت وجها احسن من وجهك ولا سمعت كلاما احلى من كلامك ولا شممت
رايحة اطيب من رايحتك فيقول يا حبيبي انا ثواب توبتك التي تبت في شهر رجب انا اليوم
اونسك وحشتك فاذا نفخ في الصور اظل في عرصة يوم القيمة على رأسك واشفع لك
الى ربك اعلموا ايها المؤمنون ان هذه الفضائل لمن تاب من الذنوب في شهر رجب
وعمل عملا صالحا وقيل ان رجب شهر القاء البذر وشعبان شهر السقي ورمضان شهر
الحصاد فمن لم يزرع في رجب بذر الطاعة ولم يسقها بماء العين في شعبان كيف يصل
الى حصاد الرحمة في رمضان قيل رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب
ورمضان لتطهير الروح فاذا لم يطهر البدن في شهر رجب ولا يطهر القلب في شعبان
فمتى يطهر الروح في رمضان روي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من
صام اربعة ايام من رجب عوفي عن البلاء من الجنون والبرص ومن فتنة المسيح الدجال
ومن صام خمسة ايام كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة ومن صام ستة ايام يخرج
من قبره ووجهه اضوء من القمر ليلة البدر ومن صام سبعة ايام اغلق عنه سبعة
ابواب النار اي اغلق عنه بصوم كل يوم باب من ابوابها ومن صام ثمانية ايام يفتح
له ثمانية ابواب الجنة اي يفتح له بصوم كل يوم باب من ابوابها ومن صام تسعة
ايام خرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله فلا يصد وجهه دون الجنة ومن
صام عشرة ايام جعل الله تع له جناحين اخضرين موشحين بالدر والياقوت
يطير بهما على الصراط كالبرق الخاطف ومن صام احد عشر يوما لم يكن عبد يوم القيمة
افضل منه الا من صام مثله او زاد عليه ومن صام اثني عشر يوما كسي يوم القيمة
بحلتين يغبطونه اهل الجمع ومن صام ثلثة عشر يوما نصبت له مائدة يوم القيمة
في ظل العرش فياكل منها ويشرب من شرابها والناس في شدة شديدة ومن صام
اربعة عشر يوما اعطاه الله تع من الكرامة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر ومن صام خمسة عشر يوما يوقف يوم القيمة مقام الامنين فلا
يمر به ملك ولا رسول ولا نبي الا قالوا طوبى لك انت امن وكان وجهه اضوء
من القمر ليلة البدر ومن صام ستة عشر يوما كان في اول زمرة يزورون ربهم

وينظرون الي وجهه الكريم ويسمع كلامه ومن صام سبعة عشر يومًا ينصب الله تع له
علي كل ميل من الصراط مستراحًا يستريح فيه ومن صام ثمانية عشر يومًا يقوم مع ابرهيم
عليه الصلوة والسلام في قبة ومن صام تسعة عشر يومًا بنى الله تع له قصرًا في الجنة اوسع
من المشرق الي المغرب فيها اطعمة من الوان الطعام وفاكهة من الوان الفاكهة ومن صام
عشرين يومًا نادي مناد من تحت العرش فقد غفر الله لك ما مضى من الذنوب فاستانف
العمل فيما بقي ومن صام يوم الخامس والعشرين من رجب كان كفارة ما يأتي سنة لانه بعث
رسول الله صلعم في ذلك اليوم ومن صام ثلثين يومًا فان مات مات شهيدًا وجعل الله
تع روحه في حواصل طير اخضر يطير في الجنة حيث شاء وجعل له نصيبًا في عبادة
العابدين وزهد الزاهدين وشكر الشاكرين وذكر الذاكرين وجعله من الذين
لاخوف عليهم ولاهم يحزنون وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
من صام شهر رجب استوجب علي الله تع ثلثة اشياء مغفرة بجميع ما سلف من ذنوبه
وعصمة فيما بقي من عمره واماناً من العطش يوم العرض الاكبر فقام شيخ ضعيف فقال
يا رسول الله اني اعجز عن صيام كله فقال رسول الله صلعم صم يومًا من اوله ويومًا
من وسطه ويومًا من اخره فانك تعطى ثواب من صام كله ولكن لا تغفلوا من اول
ليلة الجمعة فانها تسميها الملائكة الرغايب والرغايب جمع رغيبة والرغيبة العطاء
الكثير وذلك انه اذا مضى ثلث الليل لا يبقى ملك في جميع السموات والارض الا ويجتمعون
حول الكعبة ويطلع الله تع اطلاعة فيقول يا ملائكتي سلوني عما شئتم فيقولون
ربنا حاجتنا اليك ان تغفر لصوام رجب فيقول الله تع قد فعلت ذلك واما صلوة
الرغايب فاثنى عشرة ركعة بست تسليمات يصوم الناس اول خميس من رجب ويصلونها
بعد صلوة المغرب وقبل العشاء في اول ليلة الجمعة بغير افطار وقيل بعد الافطار
بلقمة او لقمتين لكن ينعقد التحريمة في وقت المغرب وهذا هو المختار ويقرا فيها
بعد الفاتحة انا انزلناه ثلثا والاخلاص اثنى عشر مرة ويسلم في كل ركعتين فاذا فرغ منها
قال اللهم صل علي محمد النبي الامي وعلي اله وصحبه وسلم سبعين مرة ثم يسجد ويقول
في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس رب الملائكة والروح ايضا سبعين
مرة ثم يرفع راسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم
سبعين مرة ايضا ثم يسجد ثانيا ويقول فيها ما يقول في السجدة الاولي ثم يسال
حاجته في الدين والدنيا ثم يرفع راسه فقد تمت صلوته واختلف العلماء في روية
هلال رجب في ليلة جمعة قال بعضهم يوخر الصلوة الي الجمعة الاخري لقوله عليه
الصلوة والسلام من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنى عشر ركعة اعطاه
الله تع لكل ركعة مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولا شك فقال بعضهم يصلونها فيها
ولا يوخرونها وان لم يكن الخميس من رجب لقوله عليه الصلوة والسلام لا تغفلوا عن صلوة

لله

صلوة الرغايب

اما احاديث صلوة الرغايب
اول جمعة من رجب كلها كذب
ومن ذلك احاديث صلوة
ليلة النصف من شعبان
كحديث يا علي من صلى ليلة
النصف من شعبان
لا يصح منها شيء
علي القاري

عن صلوة ليلة الجمعة الاولى من رجب ومن صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة
القابلة ومن صلى عليه رب العرش لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولا يعيش في الدنيا
الا مع الاسلام ولا يحشر يوم القيمة الا مع الابرار وقال الرجب اسم نهر في الجنة وله
اثنى عشر شعبا ومن صلى في ليلة الجمعة الاولى من رجب اثنى عشر ركعة يقابل الله
تعالى بكل ركعة بكل شعبة وهذا هو الحكمة في كونها اثنى عشر وهذا القول هو المختار
وبقي ههنا بحث مهم وهو انه هل يكره امثال تلك التطوعات بجماعة ام لا قال في
خزانة الفتاوى التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه وفي شرح الكافي لو صلى التطوع
بجماعة من الاثنين لا يكره وفي فوائد شمس الائمة الحلواني ان كان سوى الامام ثلثة
لا يكره بالاتفاق وفي اربعة اختلاف ولو صلى بجماعة غير تداع بغير اذان واقامة
في ناحية المسجد لا يكره الى هنا عبارة الخزانة ولعل ما فعله القوم في زماننا هذا مبني على
هذه الرواية التي ذكرت في المحيط قال شارح النقاية ولا يكره الاقتداء بالامام في النوافل
مطلقا نحو القدر والرغائب وليلة النصف من شعبان ونحو ذلك لان ما راه المؤمنون
حسنا فهو عند الله حسن كذا في المحيط الباب التاسع والعشرون
من حيوة القلوب في ثواب ليلة البراة وصوم شعبان قال الله تعالى في سورة الدخان
حم اي يا محمد بحق الحي القيوم والكتاب المبين اي وبحق القران الفارق بين الحق
والباطل جواب القسم انا انزلناه اي القران في ليلة مباركة هي ليلة القدر او ليلة
النصف من شعبان من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة
ثم نزل جبرائيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلث وعشرين سنة السورة
والسورتين والاية والايتين وثلث ايات واقل واكثر متفرقا قيل ما الحكمة
في انزال القران متفرقا قيل لوجوه احدها تفضيلا لنبينا صلى الله عليه وسلم
اراد ان يكون الرسالة بينه وبين الله متصلة في كل وقت ويكون للحبيب علي علم منه
في كل ساعة والثاني لو انزل له مرة لم يقدر على حفظه والثالث لو انزله دفعة
واحدة لكان الناسخ والمنسوخ في دفعة واحدة وهو لا يجوز لفوات فائدة
النسخ ومراعاة المصالح بحسب الازمنة المتعاقبة والرابع لو انزل دفعة واحدة
لثقل عليهم استعمال ما فيه من التكاليف كما ثقل على قوم موسى عليه السلام فاراد
ان يكون عليهم يسيرا كما قال الله تعالى في سورة البقرة يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
والخامس اراد ان يكون معجزة للنبي في اخبار الكوائن كلما اراد شيئا نزل جبرائيل
ببيانه واخبر والسادس انزله متفرقا لئلا يستوحش النبي صلى الله عليه
وسلم وهذا معنى قوله تعالى في سورة الفرقان كذلك لنثبت به فوادك ويكون
انيسا له في كل ساعة فان قيل لم انزل القران ليلا قيل لوجوه احدها ان اكثر
الكرامات تنزل بالليل وايضا الاحباب تناجوا ليلا وايضا ليكون احفظ للقلوب

لان القلب بالليل افرغ و ايضا اهل الليل يتلذذون بالمناجاة فى الليل مالا يتلذذون
بالنهار وانما سماها ليلة مباركة لكثرة خيرها و بركتها على العاملين ولكثرة الرحمة
والمغفرة على عباده المؤمنين فى هذه الليلة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يرحم امتى فى هذه الليلة بعدد شعور اغنام بنى كلاب و فى خبر اخر ان الله يغفر جميع
خلقه الا المشرك والمشاحن الذى لا يتكلم اخاه فوق ثلثة ايام وقاطع رحم ومدمن
خمر ومصرا على الزنا واكل الربوا وتارك الصلوة ومانع الزكوة وعاق الوالدين
والجائر على عباد الله والساحر والكاهن فانهم موقوفون حتى يتوبوا فان تابوا
تاب الله عليهم اى غفر الله لهم وروى عن على بن ابى طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا نهارها فان الله
تعالى ينزل فيها الى السماء الدنيا عند غروب الشمس فيقول هل من سائل فاعطى سؤله
وهل من مستغفر فاغفر له وهل من مبتلى فاعافيه حتى يطلع الفجر قوله ان الله ينزل
فيها اى ينزل رحمته ومغفرته او ملائكته فى تلك الليلة الى السماء الدنيا عند غروب
الشمس وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احيى ليلتين ليلة القدر وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت
القلوب معناه لا يحب الدنيا قلبه يوم يحبها القلوب يعنى لا يختار الدنيا قلبه على
الاخرة واعلم ان كل قلب يحب الدنيا فهو من الموتى كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تجالسوا مع الموتى فيموت قلوبكم يعنى مع الاغنياء وقيل معناه لا يعصى قلبه
يوم يعصى القلوب واعلم ان كل قلب يعصى الله فهو من الموتى كما روى ان الله تعالى
يقول اول من مات من خلقى ابليس عليه اللعنة فانه اول من عصانى ومن عصانى
فهو من الموتى وقيل ان الموت موتان موت النفس وموت القلب فموت النفس يزيل
نعم الدنيا وموت القلب يزيل نعيم المولى فمن مات نفسه زالت عنه دنياه ومن مات قلبه
زال عنه مولاه فموت النفس يورث تخريب الديار وموت القلب يورث تخريب الافكار
والاذكار وموت النفس تسويد الاثواب والجدار وموت القلب يورث تسويد الوجوه
عند الملك الجبار ومن مات نفسه ينوح عليه الاقرباء والاذميون ومن مات قلبه
ينوح عليه الملائكة والمقربون ومن مات نفسه يفارق الاهل والولد ومن مات
قلبه يفارق الاحد الصمد عز وجل وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صلى فى
هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة
وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يرفعون عنه افات الدنيا وعشرة
يرفعون عنه مكائد الشيطان ويقال لها ليلة البراءة لان من احياها بالعبادة
كتب له فى ديوانه براءة من النار اولانه يجمع فيها كتب اعمال العباد من الخير والشر
فينظر اليها ويطرح فيها القوم كلا منهم مثل قول القائل الكلت شربت دخلت خرجت

ونحو ذلك

لا اصل له علي القاري

ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيه ويترك التوانى والعقابى فيوصل بعضهم الى بعض ثم يطوى
فاذا لم يكن فيها توبة واستغفار من ذنوبهم وهو سوداء مظلمة واذا كان فيها توبة واستغفار
ولها نور يتلألؤ وكذا الحال فى كل ليلة النصف من شعبان فاذا خرج روحه قلد تلك
السجلات فى عنقه ويختم عليها ويجعل معه فى قبره كما قال الله تعالى فى سورة بنى اسرائيل
وكل انسان الزمناه طائره اى عمله من خير وشر فى عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة فى
العنق حتى يحاسب به يوم القيمة وقيل ما من مولود الا فى عنقه ورقة مكتوب فيها شقى او سعيد
فلما بعث الله تعالى الخلائق فى عرصات القيمة واراد ان يحاسبهم تطاير عليهم كتبهم كتطاير الثلج وينادى
منادى من قبل الرحمن يا فلان خذ كتابك بيمينك ويا فلان خذ كتابك بشمالك ويا فلان خذ كتابك من
وراء ظهرك فلا يقدر احد ان ياخذ كتابه الا كما امر فان الاتقياء يعطى كتابهم بايمانهم والاشقياء من
وراء ظهورهم كما قال الله تعالى فى سورة الانشقاق فاما من اوتى اى اعطى كتابه بيمينه وهو المؤمن
فسوف يحاسب حسابا يسيرا والحساب اليسير هو ان يعرض عليه اعماله فيعرف الطاعة والمعصية
ثم يثاب ويتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة
ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا الحجة عليه فانه متى طولب بذلك لم يجد عذرا
ولا حجة فيفتضح وينقلب اى المؤمن الى اهله من الحور العين او الى فريق المؤمنين مسرورا اى
مفرحا بما اعد الله له فى الجنة واما من اوتى كتابه وراء ظهره اى شماله وهو الكافر
فياخذ كتابه ويداه مغلولة فى عنقه فاذا راى فيه من شر فسوف يدعوا اى ينادى ثبورا اى
هلاكا يعنى يقول يا ويلا ويا ثبورا على نفسى ويصلى اى و يدخل سعيرا اى نارا قوله تعالى انا كنا
منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انا انزلناه لانذارنا وتحذيرنا الكافرين من العقاب
فيها اى فى ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه ما يكون
من السنة الى السنة القابلة من ام الكتاب اى من اللوح المحفوظ فيقدر فيها ايضا اى فى ليلة
القدر او فى ليلة النصف من شعبان ارزاق كل شئ من الجن والانس والطيور والهوام والسباع
والوحوش من الفيل الى البعوض من السنة الى السنة القابلة والباقى اذخر فى خزائن الله كما قال الله
تعالى فى سورة الحجر وان من شئ الا عندنا خزائنه اى الخزائن جمع الخزانة وهى اسم للمكان
الذى يخزن فيه الشئ اى يحفظ يقال خزن الشئ اذا احرزه وقيل اراد مفاتيح الخزائن وقيل
اراد بالخزائن المطر لانه سبب الارزاق والمعاش لبنى ادم والدواب والوحوش والطيور
ومعنى عندنا انه فى حكمه وتصرفه وامره وتدبيره وحكى جعفر بن محمد بن صادق عن ابيه عن جده
انه قال فى العرش تمثال جميع ما خلق الله فى البر والبحر وهو تاويل قوله تعالى وان من شئ الا عندنا
خزائنه ويقدر فيها عدد انفاسهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم من خير وشر وسرور وهم و
احزانهم الى السنة القابلة ويقدر فيها ايضا الزرع والحشيش والاشجار والاوراق والاثمار
والامطار وغير ذلك من السنة الماضية الى السنة القابلة قال بعض العلماء كان الله يقول
قدرت الامطار فيها فارسل ما يحتاج اليه من السنة الماضية الى السنة القابلة والباقى

ادّخره في الارض واخرج من الاثمار بقدر ما يحتاج اليه من السّنة الماضية الى السّنة القابلة
و الباقي ادّخره في الاشجار فلو انزلت الماء والامطار جملة واحدة لغرقت الارض ولو اخرجت الثمار
جملة واحدة لانتنت الثمار وفسد فانا ابعث اليك والى امثالك مقدار ما يحتاج اليه والباقي
احفظه لك ولا مثلك اولا ترضى به وكيلا وحافظا ويقدّر فيها ايضا الحرّ والبرد والمطر والثلج
والريح والدّبور والصّبا والشمال والجنوب من السنة الماضية الى السّنة القابلة ويقدّر فيها ايضا
الحروب والزلزلة والخسف والصّعق وغير ذلك من السّنة الماضية الى السّنة القابلة ثم يسلّم نسخة
الارزاق الى ميكائيل ونسخة الاجال والمصائب الى عزرائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف
والصّواعق الى جبرائيل ونسخة الاعمال والسّعادة والشقاوة الى اسرافيل عليهم السّلام ولا يلزم من
ذلك التقديرات في كل ليلة القدر اوليلة البراءة ان يحدث تقديرات الله تعالى فانه قدّر
المقادير قبل ان يخلق السّموات والارض في الازل والابد والمراد بذلك اظهار تلك المقادير للملائكة
في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ امرا اي انا انزلناه امرا من عندنا او بامر من عندنا
فصار نصبا بنزع الخافض قوله انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اي كنا مرسلين محمدا
ومن قبله من الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم رحمة اي لرحمة المؤمنين من ربك
انه هو السّميع لمقالتهم العليم بهم وباعمالهم واما ثواب صوم شعبان روى عن ام سلمة رضي
الله عنها قالت ما رأيت صلى الله عليه وسلم ان يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ورمضان
رواه الترمذي وقال حديث حسن وابو داوود ولفظه قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم
ان يصوم من سنة شهرا تاما الا شعبان كان يصله رمضان وروى عن اسامة بن زيد
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال
ذلك شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين واحب ان يرفع عملي وانا صائم رواه النسائي عليه السلام
و روى عن انس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الصوم افضل بعد رمضان
قال شعبان لتعظيم رمضان فاي الصّدقة افضل قال صدقة في رمضان قال الترمذي حديث غريب
وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما
من شعبان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكتب له عبادة سنة وان صام ثلثة ايام فتحت له
ابواب الجنة يدخل من اي باب شاء فان زاد على ذلك اعطاه بكل يوم ثواب مائة شهيد ورفع
له مائة درجة وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صام يوما من شعبان حرّم الله جسده على النار وان صام اكثر من يوم واحد كان
رفيق يوسف بن يعقوب في الجمال يوم القيمة قال عكرمة كان فضل يوسف على سائر الناس في الحسن
والجمال كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وكذا فضل من صام شعبان في الحسن والجمال
على من لم يصم منه قط كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وكان يوسف اذا سار بين
الجدارين يرى تلألؤ نور وجهه على الجدارين وكذا صائم شعبان اذا سار يوم القيمة من قبره
الى الجنة يرى تلألؤ نوره بين يديه وخلفه ويمينه وشماله يعني يرى نوره بجميع جوانبه

واما ثواب صوم شعبان

وروى

كما قال الله تعالى في سورة الحديد

كما قال الله تعالى في سورة الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني في الاخرة يسعى اي يضطرب نورهم
اي نور اعمالهم بين ايديهم امامهم وبايمانهم فهو من قبيل الاكتفاء بالبعض وفي الخبر اذا كان يوم
القيمة يجمع الله الاولين والاخرين لصعيد واحد اي لارض واحدة ويدنى الشمس على رؤسهم حتى
يكون منهم مقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يبلغ الى قدميه ومنهم
من يبلغ الى ساقيه ومنهم من يبلغ الى بطنه ومنهم من يلجمه العرق الجاما من طول الوقوف
فيخرج من جهنم دخان كالظل ثم يقال لهم يا اهل المحشر اذهبوا الى هذا الظل حتى تستتروا وتنجوا
من حرّ الشمس كما قال الله تعالى في سورة المرسلات انطلقوا اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب
فينطلقون وهم ثلث فرق فرقة للمؤمنين وفرقة للكافرين وفرقة للمنافقين فاذا انتهى
الخلائق الى ظل صار الظل ثلثة اقسام قسم للنور وقسم للدخان وقسم للحرارة فيظل الله تعالى
الحرارة على رؤس المنافقين لانهم يجدون من الحرارة في الدنيا وفي الاخرة كذلك كما قال الله تعالى
في سورة التوبة حكاية عنهم لا تنفروا اي قال بعضهم لبعض في غزوة تبوك لا تخرجوا الى الجهاد
في الحرّ فانه شديد قل لهم يا محمد نار جهنم اشد حرّا من حرّ تبوك لو كانوا يفقهون اي
يعلمون واما الدخان على رؤس الكافرين لانهم كانوا في الظلمات وفي الاخرة كذلك كما قال الله تعالى
في سورة البقرة والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يعني اليهود اولياؤهم كعب الاشرف واصحابه
ويقال للمشركين اولياؤهم الشيطان يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني يدعونهم الى الكفر
فان قيل كيف قال يخرجونهم من النور وهم كفار ولم يكونوا من نور قط قلنا هم اليهود وكانوا
يؤمنون بمحمد قبل ان يبعث كما يجدونه في كتبهم من نعته فلما بعث كفروا به واما النور على
رؤس المؤمنين الذين لا يصومون من شعبان قط واما الذين يصومون من شعبان و
رمضان وغيرهما يظلهم الله يوم القيمة بنور العرش خاصة لانهم كانوا في الدنيا في النور
بصومهم وفي الاخرة كذلك كما قال الله تعالى في سورة البقرة الله ولي الذين امنوا يعني
ناصرهم وحافظهم ومعينهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان سمّي
الكفر ظلمة لالتباس طريقه اي لاختلاط طريقه وسمّي الاسلام نورا لوضوح طريقه
وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صام يوما من شعبان اعطاه الله ثواب ايوب وداوود وروى عن عيسى عليه السلام
انه كان في سياحة اي ذهاب اذ نظر الى جبل عال فصعده فاذا هو بصخرة في ذروة
الجبل اشد بياضا من اللبن فطاف عيسى حولها وتعجب من حسنها فاوحى الله تعالى اليه
فقال يا عيسى اتعجب ان ابين لك اعجب مما ترى قال عيسى نعم يا رب فانفلقت الصخرة
فاذا خرج منها شيخ وعليه مدرعة من الشعر وبين يديه عنب وهو قائم يصلي
فتعجب عيسى من ذلك وقال يا شيخ ما هذا الذي ارى قال رزقني الله تعالى في كل يوم هذا
وقال له مذ كم تعبد الله تعالى في هذا الحجر قال مذ اربعمائة سنة قال عيسى الهي و
سيدي ومولاي ما اظن انك خلقت خلقا افضل من هذا فاوحى الله تعالى اليه

في الخبر

فقال يا عيسى ان رجلا من امة اذا ادرك شهر شعبان فصام منه يوما وقام ليلة النصف منه
فهو افضل عندى من عبادة هذا الرجل اربعمائة سنة قال عيسى ليتنى من امة محمد
صلى الله عليه وسلم وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال من صام يوما من شعبان واحيى ليلة منه هون الله اى سهل الله عليه
سكرات الموت ورفع عنه ظلمة القبر اى عذابه وحكى عن محمد بن عبد الله الزاهد
انه قال كان لى صداقة وانبساط مع الشيخ ابى حفص الكبير فلما توفى صليت جنازته
فلم ازر قبره ثمانية اشهر فلما كانت الليلة الاولى من شهر شعبان قصدت زيارته وبت
تلك الليلة عند قبره فاذا رأيت الشيخ فى نومى متغير اللون مصفر الوجه فسلمت عليه
فلم يرد على السلام وشرع بان يكلمنى فقلت سبحان الله تتكلم معى ولا ترد سلامى
قال رد السلام عبادة ونحن منقطعون عن العبادة فقلت مالى اراك مصفر الوجه و
انت كنت حسن الوجه قال حين وضعت قبرى جاءنى منكر ونكير وسألانى عن
الايمان بالله ورسوله فاجبت بعون الله فلما رجعا فاذا اتى ملك قائم عند رأسى و
قال يا شيخ السوء وعدد سوء افعالى وضربنى بعمود اشتعل جسدى نارا ثم
تعلقت بى الحيات والعقارب فاكلونى اكلا حتى لم يبق من شخصى اى من بدنى الا قليلا
ثم ضغطنى قبرى ضغطا اى ضيقنى قبرى ضيقا فاختلفت اضلاعى وتبدلت اكفانى
وانقطعت مفاصلى وبقيت فى العذاب الى هذه الليلة فلما غربت الشمس واهل هلال
شعبان فاذا نودى من فوق ايها الملك الموكل بعذابه ارفع عنه العذاب فانه قد احيى
هذه الليلة فى عمره وصام من اوله ثلثة ايام فان الله قد عفى عنه العذاب
بسبب احيائه هذه الليلة وبصيامه ثلثة ايام من اوله فلما سمع ملك العذاب
ذلك الكلام فرغ من عذابى الان وبشرنى بالجنة والرحمة ايها المؤمنون اعتبروا
من حال امام الدين واغتنموا بصيام شعبان وقيام ليلته لعلكم تنجون من سكرات
الموت وعذاب القبر وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصوم [illegible] صوم شعبان ليس بفرض عليكم ولكن صومه
جنة عن النار فمن اراد ان يلقانى [illegible] الجنة فليصم شعبان ولو كان ثلثة ايام
وروى عن عمران بن الحصين رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صام ثلثة ايام من شعبان نادى مناد من تحت العرش السلام عليك يا
ولى الله ابشر فان الله قد غفر لك ذنوبك كلها وكتب لك بعدد ورق على
الاشجار حسنة وجعل الجنة لك مثوى اى مكانا وروى عن ابن عباس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ثلثة ايام من اول شعبان وثلثة
من اوسطه وثلثة من اخره كتب الله له ثواب عبادة سبعين سنة وروى عن
ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظم

هذه الحكاية مذكورة فى روضة العلماء وزهر العابدين

ايها المؤمنون

شعبان

125

شعبان وصام وقام وامسك من المعاصى غفر الله تعالى ذنوبه وامنه من كل ما يكون فى تلك
السنة من البلايا والامراض وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال من صام شعبان ستر الله عورته يوم القيمة وروى عن ابن عمر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة كما ولدته امهاتهم
حفاة عراة غرلا قالت عائشة رضى الله عنها الرجال والنساء قال نعم قالت يا رسول الله
واسوأتاه ينظر بعضهم بعضا فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم منكبها و
قال يا بنت ابى قحافة يشغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم
الى السماء موقوفون اربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون قالت عائشة هل يحشر احد
كاسيا قال نعم الانبياء واهلوهم وصائمو رجب وشعبان ورمضان وكل الناس
يكون جائعا فى ذلك اليوم الا الصائمون فى هذه الاشهر الثلث وروى عن ابى هريرة رضى الله
عنه انه قال قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى سورة الزلزال يومئذ تحدث اخبارها
قال اخبارها شهادتها على عبد وامة بما عمل على ظهر الارض تقول عمل فلان كذا فى يوم
كذا فقام اليه عباس فقال يا نبى الله فهل من احد لا تشهد عليه الارض قال نعم اصحابى
كلهم والباكون من خشية الله وصائمو رجب وشعبان ورمضان وروى عن انس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يخرج الصائمون
من قبورهم يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك فيقال لهم كلوا
فقد جعتم واشربوا فقد عطشتم ذروا الناس واستريحوا فقد اعييتم اذ استراح
الناس فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب فى عناء وظمأ رواه
ابو محمد بن حبان قوله فى عناء اى فى مشقة وصعوبة وروى عن سهل بن سعد رضى الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه
الصائمون يوم القيمة لا يدخل احد غيرهم فانه قيل جاء حديث اخر وهو من توضأ ثم
قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم
اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل
من اى باب شاء فما الجمع بينهما قلنا يجوز ان يصرف الله مشيئة ذلك القائل
عقيب الوضوء عن دخول باب الريان ان لم يكن من مكثرى الصوم وقيل يجوز ان يراد
بالصائمين امة محمد صلى الله عليه وسلم سموا صائمين لصيامهم رمضان فمعناه
لا يدخل الريان الا هذه الامة لكن الاول اوجه الوجه الاول الباب الثلثون من
حيوة القلوب فى ثواب شهر رمضان وقيام ليله وافطار صومه بعد الغروب
وتعجيل الفطر وتأخير السحور وذم من لم يصمه بغير رخصة وثواب صيام ستة
من شوال والصوم المطلق قال الله تعالى فى سورة البقرة يا ايها الذين امنوا اى
اقروا وصدقوا بتوحيد الله كتب عليكم اى فرض عليكم صيام شهر رمضان

رواه البخارى ومسلم مشارق

الباب الثلثون فى رمضان

والصوم في اللغة الامساك مطلقا وفي الشريعة هو الامساك عن الاكل والشرب والجماع في وقت مخصوص وهو من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع النية كما كتب على الذين من قبلكم اي كما كانت مكتوبة واجبة على الانبياء والامم من لدن ادم اي من عهد ادم الى عهدكم وكان الصوم على ادم فرضا في ايام البيض وقصته معروفة وهو من كل شهر الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وسبب فرضيته على ادم ووجه تسميته قال النبي صلى الله عليه وسلم لما اكل ادم من الشجرة الحنطة اوحى الله تعالى اليه يا ادم اهبط من جواري فانه لا يجاورني من عصاني فهبط ادم الى الارض مسودا فبكت الملائكة وقالوا يا رب خلقت خلقا ثم حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه يا ادم صم لي هذا اليوم فصام فوافق ذلك اليوم الثالث عشر من الشهر فصام ذلك اليوم فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله اليه يا ادم صم اليوم الرابع عشر فصام فاصبح وثلثاه ابيض ثم اوحى الله اليه يا ادم صم لي هذا اليوم الخامس عشر فصام فاصبح كله ابيض فلذلك سميت ايام البيض ثم قال الله تعالى يا ادم من صام هذه الايام من كل شهر فكانما صام الدهر كله وقال النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت اكثر اهلها الذين يصومون ايام البيض وصوم عاشوراء كان فرضا على قوم موسى عليه السلام فكان على كل امة صوم فان قيل كيف قال الله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم وصوم هذه الامة ليس كصوم امة ادم وموسى قلنا التشبيه في اصل الصوم لا في كيفيته ولا في كميته يعني ان التشبيه لا يقتضي التسوية من كل وجه وقيل ان صيام شهر رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فصاموا رمضان زمانا فربما وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق ذلك عليهم في اسفارهم وتصرفهم في معاشهم فاجتمع رأي علمائهم ورؤسائهم على ان يجعلوا صيامهم في فصل السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه في فصل من الربيع وزادوا فيه عشرة ايام كفارة لما صنعوا فصار صومهم اربعين يوما ثم ان ملكا اشتكى فمه فجعل الله عليه ان برئ من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعا فبرئ فزاد فيه اسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليهم ملك اخر فقال ما شان هذه الثلثة الايام اتموه خمسين فاتموه وقال مجاهد اصابهم موتان والموتان بالفتح خلاف الحيوان يقال اشتر الموتان ولا تشتر الحيوان وبالضم موت يقع في الماشية يعني ما توا كموت الماشية فقالوا زيدوا في صيامكم فزادوا عشرا قبله وعشرا بعده فصار صوم النصارى ستين يوما وقيل ان النصارى فرض عليهم صوم رمضان فصاموا قبله يوما وبعده يوما ثم يزالون يزيدون يوما بعد يوم حتى بلغ ستين يوما فلذلك نهى عن صوم الشك لعلكم تتقون المعاصي بالصوم لان الصوم وصلة الى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوة من الاكل والشرب والجماع وقيل معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من

تغيير الصوم

فضيلة صوم ايام بيض

من تغيير الصوم وقيل لعلكم تنتظمون في زمرة المتقين لان الصوم من شعائرهم اعلموا ايها المؤمنون ان للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو ان يحفظ بطنه من الاكل والشرب والجماع وفرجه من الجماع فهو ليس بصوم حقيقة عند اهل التقوى كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الصيام من الاكل والشرب والجماع انما الصيام من الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة كما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع يفطرن الصيام وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة الاجنبية وهي يسقين اصول الشر كما يسقي الماء اصول الشجر وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ورب قائم حظه من قيامه السهر اي الخلو من النوم رواه الطبراني في الكبير والحاصل ان كل صوم لا يكون خالصا لله تعالى ولا مجتنبا عن الكذب والبهتان والغيبة واللغو ونحوها من المناهي يحصل له الجوع والعطش ولا يحصل له الثواب وكذا الحال في كل صلوة لا يكون خالصا لله تعالى يحصل له التعب والمشقة ولا يحصل له الثواب وكذا الحكم للقائم في الدار المغصوبة واداءها بغير جماعة من غير عذر فانها يسقط القضاء ولا يترتب عليها الثواب ولذلك قال العلماء كم من صائم مفطر وكم مفطر صائم والمفطر الصائم هو الذي يحفظ جوارحه من الاثام فان قيل فما معنى قول الفقهاء في صحة صوم اليوم قلنا ان العلماء على صنفين علماء اهل الفتوى وهم يبنون احكامهم على الظاهر حفظا لنظام الدنيا وعلماء اهل التقوى وهم يبنون احكامهم على المعنى الموصل الى المقصود فالصوم عند علماء اهل الفتوى ما سلم من المفسدات الظاهرة كالاكل والشرب والجماع وعند علماء اهل التقوى ما سلم من المفسدات الباطنة كالغيبة والكذب والنميمة والبهتان والمزاح واللغو والغناء بالكسر من السماع والسهو وفضول الكلام والنظر الى محاسن المرأة الاجنبية واستماع الملاهي واكل الحرام وغير ذلك لان المقصود الاصلي من الصوم التخلق بخلق الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وهو الصمد الذي لا جوف له ولا اكل له ولا شرب ولا جماع له ولا غيبة له ولا كذب ولا نميمة ولا سب له ولا مزاح له فاذا لم يكن شيء من هذه الاشياء مع الصائم يتخلق باخلاق الله تعالى فاذا تخلق باخلاقه ارتفع مرتبة الادمي الى مرتبة الملائكة لان مرتبة الادمي بين مرتبتين فوق مرتبة البهائم لقدرته على كسر شهواته بنور العقل ودون مرتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه فكلما دخل في هواء نفسه تنازل من مرتبته الى مرتبة البهائم وكلما خالف هواء نفسه ارتفع من مرتبته الى مرتبة الملائكة لتشبهه بهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم واما صوم الخصوص فهو ان يحفظ بطنه من الاكل والشرب وفرجه من الجماع وجوارحه من الاثام واما صوم خصوص الخصوص فهو ان يحفظ

اعلموا ايها المؤمنون

قال البعض

قلنا

والمد ... وفضول الكلام

بطنه عن الاكل والشرب وفرجه من الجماع وجوارحه عن الآثام وقلبه عن وساوس الشيطان و
هو كمال الصوم كما قيل في تفسير قوله تعالى في سورة الملائكة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات الظالم الذي يقتصر الحفظ على بطنه من المفطرات وفرجه عن قضاء الشهوات
ولا يحفظ جوارحه عن المكاره والمقتصد الذي يحفظ بطنه عن المفطرات وفرجه عن
الجماع وجوارحه عن المناهي والسابق الذي يزيد على ذلك حفظ القلب عن وساوس الشيطان
وقال بعضهم انما يتم الصوم بصوم ثمانية اعضاء وهي اللسان والقلب والسمع والبصر والفم
واليد والرجل والبطن واما صوم البطن فهو ان يحفظ من اللقمة الحرام والشبهات كما جاء
في الخبر لو صمتم حتى تكونوا كالاوتار وصليتم حتى تكونوا كالحنايا اي كالقوس ما ينفعكم الا
بحفظ بطونكم عن الحرام وكمال الصوم الافطار عن الحلال بشرط ترك الاستكثار من الاكل
واما صوم الرجل فهو ان يحفظها عن المشي الى اسباب المعاصي كما روي عن مسروق رضي الله عنه
انه قال ما خطا عبد خطوة الا كتب له حسنة او سيئة يعني ان سعى بها الى اسباب الخيرات
كتب له بها حسنة وان سعى بها الى اسباب المعاصي كتب له بها خطيئة كما قال الله تعالى في
سورة يس انا نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح او
نحفظ ما عملوا وما اسلفوا من اعمالهم من خير وشر ليجازيهم وآثارهم اي نكتب خطاهم
الخطا جمع الخطوة في الماجورات والمازورات واما صوم اليد فان يمنعها عن الاخذ بما لا يحل
اخذها وعن لمس ما لا يباح لمسها فانها تشهد عليه يوم القيمة كما قال الله تعالى في سورة
النور يوم اي اذكر يوم تشهد عليهم السنتهم وهذا قبل ان يختم على افواههم وايديهم وارجلهم
وهذا بعد ان يختم على الافواه فيتكلم الايدي والارجل بما كانوا يعملون في الدنيا من
المعاصي وقال الله تعالى في سورة البروج وشاهد ومشهود وقال سهل بن عبد الله
التستري الشاهد هو الجوارح والمشهود هو النفس واما صوم الفم فهو ان لا يضع
في فيه لقمة حتى يعرفها من الحلال ام من الحرام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يبال
من اين يأكل لم يبال الله من اين يدخله النار وان المؤمن لا يأكل الا بعد السؤال
والمنافق يأكل ولا يسأل من اين هو واما صوم العين فهو ان يحفظها عن النظر
الى المحارم واما صوم الاذن فهو ان يحفظها عن استماع كل مكروه واما صوم
القلب فهو ان يحفظها عن الافكار الفاسدة واما صوم اللسان فهو ان يحفظه عن
الكذب والغيبة والنميمة والبهتان والسب والمزاح والغناء والشعر وفضول
الكلام ومن صام بصوم هذه الاعضاء الثمانية فهو من الصائم نفسه تسبيح
ونومه عبادة والا فهو من الصائم الذي ليس له من صومه الا الجوع والعطش
عند اهل التقوى وروي ان الحسن البصري رحمه الله سئل عن الصوم بان يقال
هل يقبل الله تعالى صومنا وهو معيوب قال اذا لم يجد غير معيوب فيقبل بكرمه
حكى ان اعرابيا قدم بمكة وتوطن بها في وقت سليمان بن عبد الملك فزرع قثاء

حكى

فحمله اليه

فحمله اليه ليعطي شيئا وظن انه ليس عنده القثاء فلما وضعه بين يديه وكان
بالمساء وقال له كن ضيفا لنا هذه الليلة وكان له بستان قد ادرك القثاء فيه فقال
لغلامه ادخله البستان فادخله فيه فرأى قثاء كثيرا فخجل فاراد ان يهرب فدعاه
واعطاه عشرة آلاف درهم وقال انك جئت الينا راجيا فلا نخيبك وكذلك العبد
يأتي يوم القيمة الى ربه بصوم معيوب فيريه الله تعالى صوم الانبياء فيخجل ويظن
انه لا يقبل منه ويقول الله تعالى عبدي جئتني راجيا فلا اخيب رجاءك فاعطاه
الجنة والزيادة قوله فلا اخيب اي فلا امنع عنك ما رجاءك يقال خاب الرجل اذا لم
ينل ما طلب وفي الخبر اذا صعد الملك بالصوم الى الله تعالى فيقول الله تعالى له
اكرمتك وعظمتك واطعمتك وسقيتك عبادي فيقول نعم يا رب ان عبادك حفظوا
جوارحهم عن الآثام تعظيما لي وتكريما وانزلوني في اشرف مواضعهم من انفسهم واطعموني
بالطوعات الخمس والتراويح وسقوني بالتسبيح والتحميد والتكبير فيقول لاجرم اني اعلم من
عظمك ومن لم يعظمك اما من عظمك بحفظ جوارحه عن الآثام فانا احفظه من النيران
واما من انزلك في اشرف المواضع من انفسهم وانا اشرفه في اشرف المواضع من جيراني
واما من اطعمك بالصلوات الخمس والتراويح فانا اطعمه في دار الخلد بالنعمة الابدية
واما من سقاك بالتسبيح والتحميد والتكبير فانا اسقيه شرابا طهورا ولا ارضى
ان يسقيه الحور والولدان بل اكون ساقيه بلا كيف قيل اذا دخل اهل الجنة الجنة
يظهر الله تعالى قدحا من الغيب من غير ان يأخذه احد فيجيء كالطير فيقع في كف ولي
الله مختوم من مسك مكتوب على الختام هذا شراب طهور من رب غفور فيرد ولي
الله ختامه بيده ويشرب به والمراد من قوله انزلوني في اشرف مواضعهم من انفسهم هو
الاعضاء الثمانية كما بيناها الآن وروي عن ابي مسعود الغفاري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت
امتي ان يكون السنة كلها رمضان فقال رجل من خزاعة يا نبي الله حدثنا فقال ان
الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول فاذا كان اول يوم من رمضان هبت ريح
من تحت العرش يقال لها المثيرة فصفقت اي ضربت ورق اشجار الجنة فتصطفق اي
فتضطرب فيسمع لذلك طنين اي صوت لم يسمع السامعون احسن منه فتنظر الحور العين
الى ذلك فيقلن يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر ازواجا تقر اعيننا بهم
وتقر اعينهم بنا قال فما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج مائة زوجة من
الحور العين في خيمة من درة مجوفة كما نعت الله في سورة الرحمن حور مقصورات في
الخيام اي فيهن حور مستورات لا ينظرن الى غير ازواجهن الخيام جمع خيمة وهي اللؤلؤة
مجوفة فرسخا في فرسخ لها اربعة آلاف مصراع من ذهب في كل زاوية منها اهل
ما يرونه الاخرون يعطى على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى

في الخبر

وروى

ويعطي سبعون لونا من الطيب ليس منه لون على ريح الاخر لكل امرأة منهن سبعون
الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون طعام
تجد لاخر لقمة منها لذة لم تجده لاوله ولكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء
موشحا بالدر على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون
اريكة ويعطي زوجها مثل ذلك سرير من ياقوتة حمراء موشح بالدر عليه سواران من
ذهب هذا بكل صوم يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات رواه ابن
خزيمة في صحيحه هو والبيهقي من طريقه وابو الشيخ في الثواب قوله تقر اعيننا بهم اي يبرد
اعيننا بهم ويبرد اعينهم بنا هذا كناية من شدة الفرح لانه من كان في فرح يكون دموع
عينه باردا واذا كان في حزن يكون دموع عينه حارا قوله مع كل وصيف اي مع كل خادم
غلاما كان او جارية يقال للغلام وصيف اذا بلغ الخدمة والجمع وصفاء وقال ثعلبة
وربما قالوا للجارية وصيفة والجمع الوصائف قوله سبعون اريكة اي سبعون سريرا
مزينا في قبة او في بيت فاذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة اي بيت مزين بالثياب وروى
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان
ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
قوله ايمانا اي تصديقا بفرضيته قوله واحتسابا اي طالبا لثوابه من الله لا من خوف
ولا استحياء من الناس وروى عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان شهر رمضان كتب صيامه على المسلمين وسن قيامه فمن صام ايمانا
واحتسابا يخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه النسائي قوله وسن قيامه
اي وسن ان تصلي صلوة التراويح في شهر رمضان وروى عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شهر رمضان شهر امتي
يمرض مريضهم فيعودونه فاذا صام مسلم لم يكذب ولم يغتب وفطره طيب سعى الى
العتمة حافظا على فرائضه خرج من ذنوبه كما يخرج الحية من سلخها رواه ابو
الشيخ السلخ الاهاب وسلخ الحية قشرها قوله الى العتمة اي الى وقت صلوة العشاء
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن من الصغائر اذا اجتنب
الكبائر رواه مسلم قال ابن عباس رضي الله عنه الكبائر عشرون الاشراك بالله
واليأس عن روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين
وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف
واكل الربوا والسحر والزنا واليمين الكاذبة ومنع الزكوة والغلول اي محاربة
الخيانة من المغنم وشهادة الزور وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا وقطيعة الرحم والجنف
اي الميل في الوصية ومنه قوله تعالى فمن خاف من موص جنفا قال الامام ابو منصور

وروى
وروى
مطلب الكبائر عشرون

كبائر الشرك

كبائر الشرك ستة الاشراك بالله والجحود بالانبياء وجحود بعض الانبياء وجحود
العبادات واستحلال المحرمات وتحريم المحللات كل ذلك كبائر الشرك فاذا اجتنب
عن كبائر الشرك صار ما دونها موعودا له المغفرة بالمشية كقوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فهو في مشية الله تعالى ان شاء عذبه
وان شاء عفى عنه وروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي اما واحدة فانه
اذا كان اول ليلة من شهر رمضان ينظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما
الثانية فان خلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك واما الثالثة
فان الملائكة يستغفرون لهم في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله تعالى يأمر جنته
فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي
واما الخامسة فانه اذا كان في اخر ليلة غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم اهي ليلة القدر
فقال لا الم ترى الى العمال يعملون فاذا فرغوا من اعمالهم وفوا اجورهم رواه البيهقي
قوله اوشك اي اسرع السير ومنه قولهم يوشك ان يكون كذا وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال رأيت ليلة المعراج عند سدرة المنتهى ملكا لم ار مثله طولا وعرضا
وله سبعون الف رأس في كل رأس سبعون الف وجه وفي كل وجه سبعون الف فم وفي
كل فم سبعون الف لسان وفي كل لسان يسبح الله تعالى واذا سبح اهتز العرش بحسن
صوته وسألت جبرائيل اي خلق هذا فقال خلق قبل ادم بالفي عام وكان ذلك الملك
في مرج اي في موضع في الجنة عن يمين العرش واعطي ذلك المرج لك ولامتك فامر هذا
من ذلك المرج اي من ذلك المكان الى هذا المكان فقال لي جبرائيل سلم عليه
فسلمت عليه فلم يسمع سلامي لاشتغاله بالتسبيح حتى قال له جبرائيل انه محمد فبسط ذلك
الملك جناحين اخضرين حتى ملأت السموات والارضون وضمني الى صدره وقبلني
فقال ابشر يا محمد فان الله قد غفر لك ولامتك بصيام شهر رمضان فرأيت صندوقين
بين يديه وعلى كل صندوق مائة الف قفل كله من نور وسألت جبرائيل عن صندوقين
قال سله بنفسك يا محمد فسألته قال ان في هذين الصندوقين براءة الصائمين من
امتك من عذاب جهنم وانا شاهد عليها طوبى لك ولامتك وفي الخبر اذا كان يوم
القيمة يجيء شهر رمضان في احسن صورته فيسجد بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى
يا شهر رمضان ارفع رأسك وسل حاجتك وخذ بيد من عرف حقك قال فيأخذ
بيد من عرف حقه فيقف بين يدي الله تعالى فيقول ماذا تريد يا شهر رمضان فيقول
اريد ان تزوج كل واحد منهم بالف من الحور العين ومع كل حور سبعون الف وصيفة
يقول الله تعالى قد فعلت ثم يقول ماذا تريد يا شهر رمضان فيقول يا رب قد قضيت حاجتي
واين كرامتهم وثوابهم من صيامهم وقيامهم في شهر رمضان فيعطي الله تعالى بكلهم

وروى
وروى

مائة الف مدينة من ياقوتة حمراء وزبرجد اخضر وفي كل مدينة الف قصر وتصديق
ذلك قوله تعالى في سورة الزمر انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يعني الذين
يصبرون على طاعة ربهم في الدنيا جزاؤهم وثوابهم بغير حساب يعني بلا عدد وانقطاع
كما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال
عند الله سبع عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر امثاله وعمل بسبعمائة
وعمل لا يعلم ثواب عامله الا الله فاما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخلصا ولا يشرك
به شيئا وجبت له الجنة ومن لقي الله قد اشرك به وجبت له النار واما العملان
بامثالهما فهو من عمل سيئة جزى بمثلها ومن اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها جزى
بمثلها واما العمل الذي بعشر امثالها فهو من عمل حسنة جزى عشرا واما العمل الذي
بسبعمائة فهو من انفق ماله في سبيل الله فبكل درهم سبعمائة حسنة واما العمل
الذي لا يعلم ثوابه الا الله فهو من صام فلا يعلم ثوابه الا الله كما قال الله تعالى
كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يوم القيمة قوله تعالى وانا
اجزي به بيان لعظم فضله وكثرة ثوابه لان الكريم اذا اخبر انه يتولى بنفسه الجزاء
اقتضى عظم قدر الجزاء وسعة العطاء واختلف العلماء في معناه مع كون جميع الطاعات
لله تعالى فقيل سبب اضافة الصوم الى نفسه انه لم يعبد به احد غير الله فلم يعظم
الكفار في عصر من الاعصار معبودا لهم بالصيام وكانوا يعظمونه بصورة الصلوة
والسجود والصدقة والذكر وغير ذلك فلذلك اضافه الى نفسه دون غيره وقيل
ان الصوم مبعد عن الريا لخفائه عن اعين الناس بخلاف الصلوة والحج والغزو
والصدقة وغيرها من العبادات الظاهرة فلذلك اضاف الصوم الى نفسه دون غيره
وقيل سببها ان الصوم قاهر عدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان الشهوات
وما تتقوى الشهوات الا بالاكل والشرب والصوم يكسر جميع الشهوات التي
هي آلة الشيطان فلذلك اضافه الى نفسه دون غيره وقيل ان الصوم لم يدفع
يوم القيمة الى الخصماء كما جاء في الخبر اذا كان يوم القيمة يجيء العبد مع ثواب الصلوة
والزكوة والحج والصوم وله خصماء فيأخذ واحد ثواب صلوته وواحد ثواب
زكوته وواحد ثواب حجه وواحد يريد ان يأخذ ثواب صومه فيقول الله تعالى
له الصوم لي ليس له ولا اذن لك ان تأخذه ثم يقول الله تعالى للطالب ارفع راسك
فانظر فيرفع راسه فيقول يا رب ارى مدائن من ذهب وفضة وقصورا من ذهب
مكللة باللؤلؤ فيقول العبد يا رب لاي نبي هذا او لاي صديق هذا او لاي شهيد هذا
فيقول الله تعالى لمن اعطى ثمنها فيقول العبد يا رب ومن يملك ذلك فيقول الله تعالى
انت تملك فيقول العبد بماذا فيقول الله تعالى بعفوك عن اخيك فيقول العبد يا رب
اني قد عفوت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة رواه الحاكم

كما جاء في الخبر

وروى عن

١٢٩

وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء
شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين رواه
قوله فتحت روى بالتشديد وكذلك غلقت ولكن التخفيف اكثر رواية والتشديد
ابلغ في المعنى قال القاضي عياض المراد من فتح ابواب الجنة حصول اسبابه مجازا
من كثرة الطاعات ووجود الخيرات ومن تغليق ابواب النيران انتفاء ما يؤدي
اليها من الكبائر ويجوز ان يراد بهما حقيقتهما حتى ان من مات في شهر رمضان
من المؤمنين يكون من اهل الجنة فيأتيه من روحها فوق ما يأتي في غيره او
هو كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة لان الباب اذا فتح يخرج ما فيه اي
في البيت متواليا قوله وسلسلت الشياطين اي قيد والمراد منه قهرها
بكسر الشهوة النفسانية بالجوع ويجوز ان يراد ظاهره ويكون الشياطين
مصفودة مقيدة تعظيما للشهر فان قلت لو كان كذلك لما وقع من المعاصي والشرور
في رمضان اجيب عنه بان الشياطين انما صارت مغلولة عن الصائمين الذين
صاموا رمضان على شروطه ورعاية حقوقه والشر ليس بواقع منهم او يقال
انها مغلولة عن كل صائم لكن للشر اسباب اخر كالنفوس الخبيثة والشياطين
الانسية او يقال ان المقيدة هم المتمردون منهم يؤيده ما جاء في الحديث الآخر صفدت
مردة الشياطين فيكون الشر واقعا فيه بغيرهم وفي الخبر اذا اهل هلال
رمضان صاح العرش والكرسي والملائكة وما دونهم ويقولون طوبى لامة محمد
عند الله بالكرامات لعظم نصيبهم والهلال رفع الصوت ويقال للقمر هلال اذا
كان لليلة او ليلتين وقيل هو هلال الى ثلث ليال وقيل الى سبع ليال سمي به لان
الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته ومنه استهلال الصبي ومنه ما اهل
به لغير الله وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صام اول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه واستغفر
له كل يوم سبعون الف ملك من صلوة الغداة الى ان توارى الشمس رواه البيهقي
قوله غفر له ما تقدم من ذنبه المعروف عند الفقهاء ان هذا مختص بغفران
الصغائر دون الكبائر قال بعضهم يجوز ان يخفف من الكبائر اذا لم يكن له صغيرة
ومن صام اليوم الثاني من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب الصديقين
وثواب الصديقين سبع جنات كل جنة اوسع من الدنيا ومن صام اليوم الثالث
من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب شهيد يقتل في سبيل الله مقبلا غير
مدبر وثواب الشهيد ان يغفر الله ذنوبه كلها باول قطرة تقطر من دمه
على الارض كما روى عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه والثاني يكسى بها من الحلل .

البخاري ومسلم

والثالثة يزوج بها من الحور العين رواه الطبرانى ومن صام اليوم الرابع من رمضان
اعطاه ثواب العابد وثواب العابد عند الله جنة المأوى كما قال الله تعالى فى سورة
السجدة اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا النزل ما
يهيأ للنازل ومن صام اليوم الخامس من شهر رمضان اعطاه الله ثواب
مجاهد رابط ومن رابط يوما فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع
خنادق كل خندق كسبع سموات وسبع ارضين رواه الطبرانى فى الاوسط
ومن صام اليوم السادس من رمضان اعطاه الله ثواب معتكف ومن اعتكف
يوما ابتغاء وجه الله جعل الله تعالى بينه وبين النار ثلث خنادق ابعد
مما بين الخافقين رواه الطبرانى فى الاوسط والبيهقى واللفظ له قوله مما بين
الخافقين اى مما بين افق المشرق والمغرب ومن صام اليوم السابع من شهر رمضان
اعطاه الله تعالى ثواب زاهد وثواب ركعتين من زاهد واحد احب الى الله من عبادة
المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر ابدا سرمدا ومن صام اليوم الثامن من شهر رمضان
اعطاه الله ثواب ابدال وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال البدلاء اربعون
رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات واحد منهم بدل اخر
فاذا كان عند القيمة مات كلهم وروى عن عبد الرحمن بن قيس عن عبادة بن صامت
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البدلاء الابدال اربعون رجلا ثلثون منهم
على قلوب ابراهيم اذا مات رجل منهم بدل الله مكانه اخر وروى عن عبد الله
الشامى عن مكحول عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال ان الانبياء صلوات الله عليهم كانوا
اوتاد الارض فلما انقطعت النبوة ابدل الله مكانهم قوما من امة محمد يقال لهم الابدال
لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولا تسبيح ولكن بحسن الخلق والورع وحسن
النية وسلامة قلوبهم لجميع المسلمين والنصيحة لله تعالى ابتغاء مرضاة الله تعالى و
تواضع فى غير مذلة فهم خلفاء الانبياء واصفاهم الله تعالى لنفسه وهم اربعون صديقا
وثواب رجل واحد منهم يعدل ثواب اهل السموات والارض ومن صام اليوم التاسع من
شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب ابرار وهم الذين بروا وصدقوا فى ايمانهم
باداء ما افترض الله تعالى عليهم واجتناب معاصيه واعمالهم مكتوب فى عليين
كما قال الله تعالى فى سورة المطففين كلا ان كتاب الابرار لفى عليين اى فى السماء الرابعة
تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوب فيه
وهم فى نعيم الجنة كما قال الله تعالى فى سورة انفطرت ان الابرار لفى نعيم يعنى نعيم الجنة وثوابهم
يعدل ثواب الانبياء يعنى جزاؤهم جزاء الانبياء ومن صام اليوم العاشر من شهر رمضان
اعطاه الله ثواب المتقين وثواب المتقين يوم القيمة فى ظل الاشجار والقصور والعيون
كما قال الله تعالى فى سورة المرسلات ان المتقين يعنى الذين يتقون من الشرك والمعاصى

في ظلال

فى ظلال جمع ظل وهو ظلال الاشجار وقال مقاتل يعنى فى القصور اى فى قصور الجنة وعيون يعنى و
انهار جارية وفواكه يعنى الوان الفاكهة مما يشتهون اى يتلذذون بها ويقال لهم كلوا
واشربوا اى كلوا من الطعام واشربوا من الشراب هنيئا سائغا مريئا لا اذى بهم بما كنتم
تعملون يعنى ثوابا بما عملتم فى الدنيا من الطاعات انا كذلك نجزى المحسنين يعنى هكذا نثيب
الموحدين المؤمنين المتقين ومن صام اليوم الحادى عشر من شهر رمضان اعطاه الله تعالى
ثواب الخائف وثواب الخائف عند الله جنتان كما قال الله تعالى فى سورة الرحمن ولمن خاف
مقام ربه جنتان يعنى من خاف عند المعصية قيامه يوم القيمة بين يدي ربه له فى
الاخرة جنتان جنة عدن وجنة النعيم او جنة لفعل الطاعة وجنة لترك المعصية وقال
مجاهد هو الرجل الذى يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى عندها ويتركها من مخافة الله فله
جنتان يعنى بستانين فيها الوان من الثمرات ومن دونهما جنتان يعنى من دون الجنتين
الاولين جنتان اخريان من فضله ومن صام اليوم الثانى عشر من شهر رمضان اعطاه
الله تعالى ثواب الخاشع وثواب الخاشع النجاة من النار والبقاء فى جنة الفردوس كما قال الله
تعالى فى سورة المؤمن قد افلح المؤمنون قال المحققون قد حرف تقريب الماضى من الحال يدل
على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه فى الحال والفلاح النجاة والبقاء الذين هم فى صلوتهم خاشعون
اختلفوا فى معنى الخشوع قال الحسن وقتادة خائفون وقال مقاتل متواضعون وقال
مجاهد هو غض البصر وخفض الصوت بالخاء المعجمة والخشوع قريب من الخضوع الا ان
الخضوع فى البدن والخشوع فى البدن والبصر والصوت وروى عن على رضى الله عنه هو
ان لا يلتفت يمينا وشمالا وقال سعيد بن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على
شماله وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وقال ابن سيرين وغيره هو ان
لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وقال عطاء هو ان لا تعبث بشئ من جسدك فى الصلوة
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث اى يلعب باللحية فى الصلوة
فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه اولئك اى اهل هذه الصفة هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس وهو اعلى الجنة يعنى يرثون منازل الكفار من الجنة الفردوس وغيره
وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم
من احد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار واما المؤمن فيبنى منزله
الذى فى الجنة ويهدم منزله الذى فى النار واما الكافر يهدم منزله الذى فى الجنة ويبنى
منزله الذى فى النار هم فيها اى فى الفردوس وانثه بتأويل الجنة خالدون اى لا يموتون
ولا يخرجون ومن صام اليوم الثالث عشر من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب الغازى
وثواب الغازى خير من الدنيا وما فيها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة فى
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وروحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها
رواه البخارى ومسلم قوله غدوة بفتح الغين المعجمة السير فى اول النهار الى الزوال

والروحة السشير من الزوال الى اخر النهار وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قلد سيفا فى سبيل الله عز وجل قلده
الله تعالى وشاحا فى الجنة لا يقوم له الدنيا منذ يوم خلقها الى يوم يفنيها رواه
ابو محمد بن حبان وابو منصور الديلمى قوله وشاحا بكسر الواو ينسج من اديم عريضا
ويرصع بالجواهر يقال له الوعاء والظرف للحمائل ومن صام اليوم الرابع عشر من شهر
رمضان اعطاه الله تعالى ثواب المخبت اى المتواضع وثواب المتواضع افضل عند الله
من عبادة سبعين سنة كما روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال
كان رجل فى بنى اسرائيل عبد الله سبعين سنة لا يفطر من سنة الى سنة ثم سئل
الله حاجة فلم يقض الله تعالى حاجته فقال يا نفس لو كان لك منزلة عند الله تعالى
لقضى الله تعالى حاجتك فانزل الله عليه ملكا حتى قال يا ابن ادم الان تواضعك
افضل عند الله من عبادتك سبعين سنة فاعطاك حاجتك بتواضعك اليه ومن
صام اليوم الخامس عشر من شهر رمضان اعطاه الله ثواب المطيع الذى قطع عمره فى
طاعة الله تعالى عز وجل وثواب المطيع عند الله ما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر كما قال الله تعالى فى سورة الم السجدة فلا تعلم نفس ما اخفى لهم اى
لا يعلم ملك مقرب ولا نبى مرسل ما اعد لهم من قرة اعين اى من الثواب فى الجنة جزاء بما كانوا
يعملون من الطاعات فى دار الدنيا ومن صام اليوم السادس عشر من شهر رمضان اعطاه
الله تعالى ثواب الرجال لم يعص الله تعالى طرفة عين وثواب رجل واحد منهم ان يكون مع
الله اى فى عون الله ونصرته ومغفرته فى الدنيا والاخرة ويدخل الجنة بلا حساب
كما قال الله تعالى فى سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا من المعاصى بالنصرة والذين
هم محسنون يعنى مع المحسنين فيما امر وانه اولى من اساء اليهم بالعفو والنفع
وهذه المعية بالعون والفضل والرحمة والمغفرة فكن من المتقين المحسنين فانهم يدخلون
الجنة بلا حساب ولا عتاب (عذاب نسخ) كما قال الله تعالى فى سورة القصص تلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا اى بغيا وتكبرا عن الايمان فى الارض وقيل علوا اى استطاعة على
الناس وتهاونا بهم وقيل لا يطلبون الشرف والعز عند ذى سلطان ولا فسادا (استطالة نسخ)
اى عملا بالمعاصى والعاقبة للمتقين اى العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره
واجتناب معاصيه وقيل عاقبة المتقين الجنة ومن صام اليوم السابع عشر من
شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب العالم الذى عمل بالعلم وعلمه وثواب عالم واحد
يتكئ على فراشه ساعة واحدة وينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين سنة
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم هل ادلكم على اشرف اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله
قال هم علماء امتى والكواكب زينة السماء والعلماء زينة امتى وساعة واحدة
من عالم يتكئ على فراشه وينظر فى علمه خير من عبادة العابد سبعين سنة

ومن صام اليوم

ومن صام الثامن عشر من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب من اشبع فقيرا او
مسكينا او يتيما ومن اطعم فقيرا واحدا او يتيما واحدا او مسكينا واحدا باعده الله
تعالى من النار سبع خنادق كما روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده
الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسمائة عام رواه صاحب الفردوس
والطبرانى وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ايما
مؤمن اطعم مؤمنا على جوع اطعمه الله يوم القيمة من ثمار الجنة وايما مؤمن سقى مؤمنا
على ظمأ سقاه الله تعالى يوم القيمة من الرحيق المختوم وايما مؤمن كسى مؤمنا على عرى
كساه الله تعالى يوم القيمة سبعين حلة من حلل الجنة رواه الترمذى ومن صام
اليوم التاسع عشر من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب من كفن ميتا ومن كفن ميتا
واحدا كساه الله تعالى سبعين حلة من حلل الجنة لا يقوم لها الدنيا منذ خلقها الله تعالى
الى يوم يفنيها ومن صام اليوم الحادى والعشرون من شهر رمضان اعطاه الله تعالى ثواب من
تصدق بوزن جبل احد ذهبا على الفقراء والمساكين ومن صام اليوم الثانى والعشرين من
شهر رمضان بنى الله تعالى فى الجنة المأوى الف مدينة من ذهب وفضة فى كل مدينة الف
قصر فى كل قصر الف بيت فى كل بيت الف سرير عليها فراش على كل فراش حوراء لها سبعون
الف ذوابة من نور ومن صام اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بنى الله تعالى فى جنة
الفردوس الف مدينة من نور فى كل مدينة الف قصر من نور فى كل قصر الف بيت من نور فى كل بيت
الف سرير من نور على كل سرير فراش من نور وعلى كل فراش حوراء ضوء ثناياها يخطف
الابصار لولا ان الله تعالى لو لم يقو الابصار لما امكن النظر اليهن ومن صام اليوم الرابع
والعشرين من شهر رمضان بنى الله تعالى له فى دار السلام الف مدينة من النور الخالص
فى كل مدينة الف قصر فى كل قصر الف بيت فى كل بيت الف سرير على كل سرير فراش على كل فراش
حوراء يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخ ساقها ولو اخرجت وجهها
بين السماء والارض لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ومن صام اليوم الخامس والعشرين
من شهر رمضان بنى الله تعالى بكل شعرة فى جسده فى الجنة قبابا من زمرد خضراء فى كل قبة
الف قصر فى كل قصر الف بيت ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام
اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان توج الله تعالى على رأسه تاج الكرامة لو ان الله
تعالى جعل جميع الخلق بعدد شعر ابدانهم لسانا ما قدروا على ان يوصفوا قيمة ذلك
التاج ولا قيمة لؤلؤة منه ومن صام اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان بنى الله تعالى
فى جنة من الجنان مدينة وقصورا وبساتين لا يعرف قدرها الا الله عز وجل ومن
صام اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان اعطاه الله تعالى بعدد اوراق شجرة الدنيا
من اولها الى اخرها اشجارا فى الجنة واشجار الجنة تحمل الحلل والجوارى ومن صام

اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان يهوّن الله تعالى عليه سكرات الموت وآمنه
من عذاب القبر وافزاع القيمة ومن هول الصراط ويجعله في الجنة في جوار النبيين
عليهم الصلوة ومن صام اليوم الآخر من شهر رمضان اعطاه الله بكل ريش على جناح جبرئيل
وميكائيل واسرافيل وجميع الملائكة المقربين جنانا وقصورا واشجارا عدد الجنان والقصور
والاشجار والنعيم التي يعطيه الله لا يحصيه احد الا الله تعالى وشفّعه في اهل بيته واقاربه
واخلائه سبعين الفا ممن قد وجبت لهم النار واستجاب له الف دعوة وقضى له الف حاجة
من حوائج الدنيا والآخرة

واما ثواب قيام ليله

واما ثواب قيام ليلة روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله فرض صيام رمضان وسننت لكم قيامه فمن صامه
وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه النسائي وروى عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ المؤمن
في ليلة شهر رمضان وتحرك في فراشه وتقلب من جانب الى جانب فذكر الله يقول له الملكان
قم بارك الله فيك رحمك الله فاذا قام يدعو له الفراش يقول اللهم اعطه الفرش المرفوعة
فاذا لبس ثوبه يدعو له الثوب يقول اللهم اعطه حلل الجنة فاذا احتذى نعليه يقول
له نعلاه اللهم ثبت قدمه على الصراط فاذا تناول الى الاناء يدعو له الاناء ويقول
اللهم اعطه اكواب الجنة فاذا توضأ يدعو له الماء ويقول اللهم طهره من الذنوب
والخطايا واذا قام بين يدي الله يدعو له البيت ويقول اللهم وسع عليه قبره ونوّر
حفرته ثم ينظر الله اليه بنظر الرحمة ويقول عبدي منك الدعاء ومني الاجابة ومنك
السؤال ومني النوال اي العطاء وروى عن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ستمائة الف عتيق من النار فاذا كان آخر ليلة من
رمضان اعتق الله تعالى بعدد من مضى فاذا كان يوم الفطر اعتق الله بعدد الاول والآخر
رواه البيهقي

واما ثواب افطار الصائم بعد الغروب

وامّا افطار الصائم بعد الغروب روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان للصائم فرحتين اذا افطر فرح واذا لقي الله فرح قوله فرحتين الفرحة
فعلة للمرة من الفرح قوله اذا افطر فرح لوصوله الى تمام الصوم وعدم انقطاعه بآفة او
لوصوله الى الطعام والشراب يشعر به قوله صلى الله عليه وسلم اذا افطر الصائم ذهب الظمأ
وابتلت العروق قوله واذا لقي الله فرح لوصوله الى الدرجات العلية قال الشيخ الكلاباذي
يجوز ان يراد بافطاره خروجه من الدنيا فان المؤمن يكون صائما عن جميع لذاتها المحرمة

سؤال

ايام عمره فاذا غربت شمس حيوته افطر من صيامه عن شهواته ولهذا قال النبي صلى الله
عليه وسلم تحفة المؤمن الموت سؤل ما معنى قوله للصائم فرحتان فرحة عند افطاره
وفرحة عند لقاء ربه وليس بالطعام والشراب ولكن بتوفيق الله اياه وايضا فرحة
عند افطاره بانه صام بامره وافطر بامره فاجتمعت له طاعتان في طاعة واحدة وايضا
فرحته عند فطره لقوله عليه السلام للصائم عند فطره دعوة مستجابة وروى عن

عن سلمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا افطر احدكم فليفطر على
تمر فانه بركة فان لم يجد تمرا فالماء فانه طهور رواه ابو داوود والترميذي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه وقال الترميذي حديث حسن صحيح وروى عن انس رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات فان لم يكن رطبات فتمرات فان لم
يكن تمرات حسى حسوات من ماء رواه ابو داوود والترميذي وقال حديث حسن ورواه ابو يعلى

واما تعجيل

قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلث تمرات او على شئ لم تصبه النار واما
تعجيل الفطر روى عن سهل بن سعد رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
الناس بخير ما عجلوا الفطر رواه مالك والبخاري وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال امتي على سنتي ما لم تنتظر بفطرها النجوم رواه ابن حبان في صحيحه وروى
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان
احب عبادي الي اعجلهم فطرا رواه احمد والترميذي وابن خزيمة وابن حبان في صحيحه
وروى عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يحبها الله تعالى تعجيل
الافطار وتأخير السحور وضرب اليدين احديهما على الاخرى في الصلوة رواه الطبراني
في الاوسط وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال الدين ظاهرا ما عجل الناس الفطر لان اليهود والنصارى يؤخرون رواه ابو داوود
وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وعند ابن ماجة لا يزال الناس بخير
وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قط صلى
صلوة المغرب حتى يفطر ولكن يفطر قبله ولو على شربة من ماء رواه ابو يعلى وابن حبان

واما ثواب السحور

وابن خزيمة في صحيحهما واما ثواب السحور روى عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا فان في السحور بركة رواه البخاري ومسلم والترميذي
والنسائي وابن ماجة وروى عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال فصل ما بين صيامنا
وصيام اهل الكتاب اكلة السحور رواه مسلم وابو داوود والترميذي والنسائي وابو
خزيمة وروى عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البركة في ثلثة في الجماعة والثريد والسحور رواه الطبراني في الكبير رواته ثقات وفيهم
ابو عبد الله البصري لا يدرى من هو وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين رواه الطبراني
في الاوسط وابن حبان في صحيحه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم استعينوا بطعام السحر على صيام النهار والقيلولة على قيام الليل رواه ابن
خزيمة في صحيحه وروى عن عبد الله بن الحارث عن رجل عن رجل من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فقال انها بركة اعطاكم الله
تعالى اياها فلا تدعوها رواه النسائي باسناد حسن وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

واما ذم من لم يصمه بغير عذر

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسحروا ولو بجرعة من ماء رواه ابن حبان في صحيحه
واما ذم من لم يصمه بغير عذر روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من افطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر كله وان صاما
رواه الترميذى وروى عن ابى امامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بينما انا نائم اتانى رجلان فاخذ بضبعي فاتيانى جبلا وعرا فقالا اصعد قلت انى لا اطيقه
فقالا انا سنسهله لك فصعدت حتى اذا كنت فى سواء الجبل اذا سمعت باصوات شديدة قلت
ما هذه الاصوات قالوا هذا عواء اهل النار ثم انطلقا بى فاذا انا مررت بقوم معلقين بعراقيبهم
مشققة اشداقهم تسيل من اشداقهم دما قال قلت من هؤلاء قال الذين يفطرون قبل
تحلة صومهم رواه ابن خزيمة وابن حبان فى صحيحه قوله وعرا اى حزنا شديدا قوله تحلة
صومهم معناه يفطرون قبل وقت الافطار من اكل فى رمضان بشهرة عيانا متعمدا يؤمر
بقتله لان صنعه دليل الاستحلال من البزازى واما ثواب ست من شوال روى عن ابى ايوب

واما ثواب ست من شوال

رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان
كصيام الدهر رواه مسلم وابو داوود والترميذى والنسائى وابن ماجة والطبرانى وزاد
فى قلت لكل يوم عشرة ايام قال نعم ورواته صحيح قال ابو هريرة تعالوا حتى احاسبكم فصوم رمضان
يكون كصيام ثلثمائة يوم وستة ايام يكون كصيام ستين يوما كما قال الله تعالى فى سورة
الانعام من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعنى من جاء بالايمان فله بكل عمل عمله فى الدنيا من
الخير عشر امثالها من الثواب فكل يوم يقوم مقام عشرة ايام وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه رواه الطبرانى فى الاوسط وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان واتبعه ستا من شوال حرم الله جسده
على النار واعطاه الله تعالى بكل يوم ثواب اربعين شهيدا من ثواب شهداء بدر وبنى له بكل
يوم مدينة فى الجنة وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
من صام ستة ايام من شوال اعطاه الله تعالى بكل يوم ثواب عبادة سنة وروى عن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام ستة ايام متواليات
من شوال تابعا لشهر رمضان كان افضل من عبادة الف سنة لا صيام فيها ولا يدرك احد
ثوابه الا من عمل مثل عمله او زاد عليه وروى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال من صام من شوال ستة ايام كان كمن صام رجبا وشعبان ورمضان
فان مات مات شهيدا وكتب الله له بكل يوم يصومه من شوال عبادة الف سنة لا
صيام فيها وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صام من شوال ستة ايام اعطاه الله تعالى ثواب الامة كلها وبنى له بكل يوم صام
من شوال مدينة فى الجنة وكان فى الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء ورفع الله عنه العطش

والجوع

والجوع يوم القيمة وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صام من شوال ستة ايام بعد الفطر غفر الله له باول يوم صامه ذنوب اربعين
سنة وزوجه الله تعالى اربعين زوجة من الحور العين واعطاه الله تعالى كتابه بيمينه
والبسه الله تعالى اربعين حلة ورفع له اربعين درجة وباليوم الثانى اعطاه الله
تعالى ثواب سبعين حجة وعمرة وباليوم الثالث اعطاه الله تعالى ثواب مائة شهيد وزوجه
مائة زوجة من الحور العين وزار قبره كل يوم مائة ملك يكتبون له الحسنات الى يوم
القيمة وباليوم الرابع قضى الله له سبعين الف حاجة من امر الدنيا والاخرة ويستغفر
له كل يوم سبعون الف ملك وباليوم الخامس استجاب الله دعاءه وغفر ذنوبه ورفع عنه
عذاب القبر وبيض الله وجهه يوم تبيض وجوه اوليائه وباليوم السادس كتب الله تعالى
له ثواب ستين الف سنة فان مات بين ذلك مات شهيدا قال بعضهم ينبغى له ان يصوم متفرقا
حتى لا يكون تشبها بالنصارى قال الفقيه لا بأس به متفرقا ومتتابعا لان يوم الفطر صار
فاصلا بينهما قيل الافضل ان يكون الصيام الستة متوالية عقيب يوم الفطر فان فرقها واخر
عن اوائل الشهر حصلت فضيلة الاتباع واما ثواب صوم المطلق روى عن ابى هريرة رضى

واما ثواب صوم المطلق

الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا صام يوما تطوعا ثم اعطى له
ملأ الارض ذهبا لم يستوف ثوابه دون يوم الحساب اى قبل يوم الحساب رواه ابو يعلى
والطبرانى وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من عبد يصوم يوما فى سبيل الله الا باعده الله بذلك اليوم وجهه من
النار سبعين خريفا رواه البخارى ومسلم والترميذى والنسائى والمراد من الخريف السنة
لان الخريف جزء من السنة من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل وانما خص بالذكر دون
سائر الفصول لانه زمان بلوغ الثمار وحصاد الزرع وحصول وسعة العيش وروى

و روى

عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوما فى
سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض رواه الترميذى
والطبرانى فى الاوسط والصغير وروى عن معاذ بن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه من صام يوما فى سبيل الله فى غير رمضان بعده الله تعالى من النار
مائة عام بسير المضمر الجواد رواه ابو يعلى قوله المضمر خفة اللحم قوله الجواد وهو السابق
من الخيل وروى عن ابى امامة رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله مرنى بعمل قال
عليك بالصوم فانه لا عدل له قلت يا رسول الله مرنى بعمل قال عليك بالصوم فانه لا عدل له
رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه قوله لا عدل له اى لا مثل له وروى عن سلمة بن
قيس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صام يوما ابتغاء وجه الله
باعده الله من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هرما رواه ابو يعلى والبيهقى
والطبرانى قال النبى صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اذا امسيت صائما فقل عند

الباب الحادي والثلثون في فضائل ليلة القدر

افطارك اللهم لك صمت وبك امنت وعليك توكلت وعلى رزقك افطرت يكتب له اجر
كل صائم من غير ان ينقص من اجورهم شئ الباب الحادي والثلثون
من حيوة القلوب في ثواب ليلة القدر قال الله تعالى انا انزلناه يعني انزلنا القران
جملة واحدة الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم انزل جبرائيل عليه السلام
على رسول الله السورة والسورتين والاية والايتين وثلث ايات واقل واكثر اختلف
العلماء في ليلة القدر متى يكون قال محمد بن الحنفية ليلة القدر يكون في سبع سنين مرة واحدة
وقال ابن مسعود انها في كل ليالي السنة ولا تكون في وقت معين ولاجل هذا قال ابو حنيفة
رحمه الله اذا قال الرجل لامرأته انت طالق في ليلة القدر فانها لا تطلق حتى يمضي سنة وقال
محمد بن حسن انها تكون في شهر رمضان ولا يدركونها في ليلة معلومة وقال بعضهم اول ليلة من
شهر رمضان وقال بعضهم الحادي والعشرون من شهر رمضان وقال بعضهم انها الليلة الثالثة
والعشرون من شهر رمضان وقال بعضهم ليلة القدر هي ليلة الخامس والعشرون من شهر رمضان
قال البغوي في الجملة ابهم الله تعالى هذه الليلة على الامة ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر
رمضان طمعا في ادراكها كما اخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الصلوة الوسطى في
الصلوات واسمه الاعظم في اسمائه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي
لينتهوا عن جميعها واخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها وقال
اكثر الصحابة انها ليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ان هذه السورة ثلثون كلمة وكلمة هي كناية عن ليلة القدر فهذا دليل على
ان ليلة القدر تكون ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقال ابو اسحق الرازي ان
حروف ليلة القدر تسعة احرف وقد ذكر الله تعالى هذه الليلة في هذه السورة ثلث مرات
وتسعة في ثلث تكون سبعة وعشرين فصار هذه دلالة على ان ليلة القدر سبعة وعشرون
وقال ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه رايت القدر مرتين في جميع عمري في ليلة السابع والعشرين
وقال بعض العلماء في وقت من الاوقات اتاهم الكفار فلم يجدوا احدا الا معلما مع الصبيان
فكان المعلم يعلمهم القران فقتله الكفار وقتلوا الصبيان معه والقوه في بئر فكل
شهر رمضان اذا كانت الليلة السابعة والعشرون من اول الليل الى طلوع الفجر كان الناس
يسمعون من تلك البئر صوت ذلك المعلم مع اصوات الصبيان بقراءة القران من اول
الليل الى طلوع الفجر فهذا دليل اخر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة غرفا يقال لها عالية وفيها جارية يقال لها غالية فاذا كان ليلة السابعة
والعشرين من شهر رمضان تنزل الى صحن الجنة مع جواريها وخدمها وحليها
وحللها حاجباها هلالا الاهلة وعيناها وسطها كالكوكب الدري لو تفلت في البحر تفلة
لعذب ماؤه ولو نظر اليها الخلائق لماتوا اسرع من طرفة عين وعلى راسها تاج
مرصع بالوان الجواهر فيقول لها الحور العين طوبى لك لمن انت فتقول انا للمستيقظين

في ليلة السابعة

في ليلة السابعة والعشرين من شهر رمضان وروي عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان الى الصبح فهو احب الي من قيام
ليالي شهر رمضان كلها فقالت فاطمة يا ابت ما يصنع الضعفاء من الرجال والنساء الذين
لا يقدرون على القيام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة والذي بعثني بالحق نبيا ما
من رجل ولا امرأة يضعف عن القيام بتلك الليلة ثم يضعون الوسائد فيتكؤن عليها
ويقعدون ساعة من ساعات تلك الليلة ويدعون الله تعالى الا كان ذلك احب الي من
قيام شهر رمضان كلها وقد فاتتهم تلك الليلة والاقوال فيها كثيرة وهذه الاقاويل
اقرب الى الصواب لانه موافق باشارة كتاب الله تعالى وسنة رسوله وما ادريك ما
ليلة القدر فعظم امر هذه الليلة واذا كان محمد لم يدر شرف هذه الليلة بكماله حتى يدري
فضلها وشرفها وقيل فيه قول اخر وما ادريك ما ليلة القدر اي ومن علمك يا محمد
غيري بشرف هذه الليلة ومرتبتها فانه من خدمني فيها صار ذا قدر وشرف وسميت
ليلة القدر لانه يقدر فيها الامور والاحكام بتقدير الله تعالى ما يكون من السنة الى السنة
القابلة من ارزاق كل ذي روح من الجن والانس والطيور والهوام والسباع والوحوش
من الفيل الى البعوض وعدد انفاسهم واقوالهم وافعالهم واعمالهم من خير وشر وفرحهم
وحزنهم وربحهم وخسرانهم وصحتهم ومرضهم ومصيبتهم وبلاءهم واجالهم و
حيواتهم وموتهم وكم من الزرع والنباتات والاشجار والاوراق والاثمار وغير
ذلك من السنة الى السنة القابلة فكم من الحر والبرد والثلج والمطر والريح من الدبور
والصبا والشمال والجنوب من السنة الى السنة القابلة فكم من الحروب والزلزال
والخسف والصعقة وغير ذلك من السنة الى السنة القابلة ثم يسلم نسخة الارزاق
الى ميكائيل ونسخة الاجال والمصائب الى عزرائيل ونسخة الحروب بالحاء المهملة
والزلزال والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة الاعمال والسعادة والشقاوة
الى اسرافيل عليهم السلام ولا يلزم من ذلك التقديرات في كل ليلة ان يحدث تقديرات
الله تعالى لان الله تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض في الازل والابد
والمراد بذلك اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في اللوح المحفوظ ثم
ذكر فضلها من ثلثة اوجه فقال ليلة القدر خير من الف شهر يعني العبادة في ليلة القدر
خير من عبادة الف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وقال انس بن مالك رضي الله عنه
احياء هذه الليلة بالصلوة والدعاء والتضرع والذكر والتسبيح خير من احياء
ليالي الف شهر ليس فيها ليلة القدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قوله من قام ليلة القدر اي
من احياها مجردة عن قيام رمضان قوله ايمانا اي تصديقا لثوابه قوله واحتسابا
اي اخلاصا نصبهما على الحالية او على انه مفعول له للقيام قوله غفر له ما تقدم من ذنبه

فان قلت

قلت

اى غفر له الاوزار الماضية لا المستقبلة لانه لا وجود ها ولا اعتبار بها فان قلت ليلة القدر غير معلومة فكيف يتصور احياؤها قلت لعل المراد به الترغيب على احياء ليالى رمضان كلها لانها مخفية فيه وقيل الرحمة فى ليلة القدر من الرحمة فى الف شهر ليست فيها ليلة القدر وسبب نزولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا بين اصحابه فذكر رجلا من بنى اسرائيل لبس السلاح فى سبيل الله الف شهر ولم يضع السلاح حتى مات فعظم ذلك على رسول الله واصحابه فقال يا رب جعلت عمر امتى اقصر الاعمار وعملهم اقل الاعمال فانزل الله هذه السورة وذكر فيها ليلة القدر فقال يا محمد اعطيتك هذه الليلة ولامتك فى كل سنة خير لك ولامتك من ضرب السيف الف شهر فى زمان بنى اسرائيل ويقال كان هذا الغازى يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام جاهد العدو الف شهر وكان يصوم نهاره ويقوم ليله ومع ذلك يضرب السيف فى سبيل الله ويقال اسم ذلك الرجل شمسون يغزو مع العدو الف شهر ولم يجف لبد فرسه ويقهر الكفار بما اعطاه الله تعالى من القوة والجسامة فضاقت قلوب الكفار منه فبعثوا رسولا الى امرأته بالدراهم الكثيرة والدنانير وطست من الذهب لتأخذه من نومه وتقيده حتى نحبسه فى بيت ونستريح منه فلما كان الليل نام شمسون فاخذت المرأة حبلا من ليف واحكمته فلما انتبه من نومه حرك اعضاءه فجعل قطعا قطعا فقال لم صنعت هذا قال اردت ان اجربك حتى ارى قوتك ثم اخبرت الكفار بذلك فبعثوا اليها سلسلة من حديد ففعلت المرأة مثل ما فعلت فى الاول فقطعه ثم اخبرت الكفار بذلك فقالوا باى نأخذه فجاء ابليس اليهم وقال قولوا لتلك المرأة حتى تسأل زوجها فسألت المرأة فقال ذوائبى هذا وكانت له ثمانية ذوائب اى ثمانية قطع من شعر رأسه فلما نام الليلة جاءت المرأة فقيدت رجليه باربعة من ذوائبه وباربعة يديه وذوائبه كانت تجر على الارض ثم اخبرت الكفار فجاؤا وذهبوا به الى بيت مذبحهم وكان بيت مذبحهم اربعمائة ذراع فى اربع مائة ذراع وكان له عماد واحد وثقوه ذلك العماد ثم قطعوا اذنيه وعينيه وشفتيه ولسانه ويديه ورجليه وكلهم يجتمعون فى تلك البيت فاوحى الله اليه اى شئ تريد عليهم اصنع فقال اريد ان تعطينى من القوة حتى احرك عمود هذا البيت فيهدم عليهم فقواه الله تعالى حتى تحرك على نفسه فوقع السقف عليهم واهلكهم جميعا فامرأته معهم فانجاه الله تعالى منهم ثم رد الله تعالى على شمسون جميع اعضائه ثم بعد ذلك عبد الله الف شهر قام ليلها وصام نهارها وضرب السيف فى سبيل الله فبكى اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه اشتياقا وقالوا هل ندرك ثوابه فقال لا ادرى فانزل الله تعالى جبرائيل بهذه السورة وقال ليلة القدر خير من الف شهر اى اعطيتك ولامتك ليلة واحدة العبادة فيها افضل من عبادة ذلك الرجل العابد الغازى

الف شهر

الف شهر الوجه الثانى من فضلها قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها اى فى ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوعها باذن ربهم اى بامر ربهم واختلف العلماء فى الروح قال بعضهم ملك عظيم لو التقم السموات كانت ذلك لقمة واحدة لا تراه الملائكة الا ليلة القدر تنزل لخدمة المؤمنين وقال بعضهم انه عيسى عليه السلام ينزل مع الملائكة ليطلع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم انه الرحمة يعنى يبعث الله تعالى جبرائيل فى ليلة القدر مع الرحمة فيقسم على عباده الاحياء من امة محمد فيفضل عنهم فيقول جبرائيل يا رب فضلت رحمتك عن الاحياء من امة محمد ماذا تأمر قال الله تعالى يا جبرائيل اقسم الباقى على الاموات من امة محمد فيفضل عنهم فيقول جبرائيل يا رب فضلت رحمتك من الاموات من امة محمد ماذا تأمر قال الله تعالى يا جبرائيل خزينتى مملوة برحمتى فاقسم الباقى على الكفار فى دار الحرب فيقسم جبرائيل على من علم الله انه يموت مسلما وقال بعضهم المراد من الروح روح الاقرباء من الاموات انهم يقولون ربنا ائذن لنا بالنزول الى منازلنا حتى نرى اولادنا فاذن الله لهم فينزلون الى منازلهم فيأتون الى مساجدهم وينظرون الى اهاليهم والمصلين فيها ويتحسرون على انفسهم ويبكون ثم يأتون الى دورهم ويقفون على ابواب بيوتهم فينظرون قد سكن الغير فى ديارهم ونكح ازواجهم واوتم اولادهم وقسم اموالهم فيقولون يا من سكن ديارنا ويا من نكح ازواجنا ويا من اكل اموالنا ارحمونا فى هذه الليلة بشئ من الصدقة والدعاء ثم يأتون الى قبورهم وينظرون الى جلودهم قد مزقت وشعورهم قد فرقت ولحومهم قد بليت وخدودهم فيه ذبلت واحداقهم قد سالت يبكون ويتضرعون الى الله تعالى ثم يرجعون الى مقامهم وهذا معنى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم ومعهم اربعة الوية لواء الحمد ولواء الرحمة ولواء الكرامة ولواء المغفرة فينصبون لواء الحمد بين السماء والارض لتشهد يوم القيمة على من يحمد الله تعالى فى ليلة القدر ما من مؤمن ولا مؤمنة يحمد الله تعالى فى ليلة القدر الا اعلمهم الله تعالى لها فاذا كان يوم القيمة تشهد لهم عند الله بان يقول يا رب ان فلان بن فلان بنت فلان [illegible] واثنى عليك فى ليلة القدر فيغفر الله تعالى لهم بلطفه وكرمه وينصبون لواء الرحمة فوق الكعبة لتشهد يوم القيمة على من كان له الترحم فى ليلة القدر ما من مؤمن ولا مؤمنة يترحم على فرد من افراد الانسان او على فرد من افراد الحيوان فى ليلة القدر الا اعلمهم الله تعالى لها فاذا كان يوم القيمة تشهد لهم عند الله فيغفر لهم الله تعالى وينصبون لواء الكرامة فوق الصخرة فى بيت المقدس لتشهد يوم القيمة على من كان له الكرامة والاحسان على الفقراء والمساكين فى ليلة القدر ما من مؤمن ولا مؤمنة يكرم على احد من المؤمنين فى ليلة القدر الا اعلمهم الله تعالى لها فاذا كان يوم القيمة تشهد لهم عند الله فيغفر الله لهم

ويَنصبون لواء المغفرة على قبر محمد ليشفع يوم القيمة على من غفر الله تعالى في ليلة القدر وما من مؤمن ولا مؤمنة يتعلق بهم غفران الله تعالى في ليلة القدر الا اعلمهم الله تعالى حبيبه فاذا كان يوم القيمة يشفعهم وقد جاء في بعض الاخبار عن النبي المختار انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة وسكان سدرة المنتهى وجبرائيل معهم ولا تدعون بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا يدخلون ويسلمون عليهم فمن كان جالسا يسلم عليه الملائكة ومن كان ذاكرا يسلم عليه جبرائيل ومن كان مصليا يسلم عليه رب العزة ولا يسلمون على تارك الصلوة ومانع الزكوة وقاطع الرحم ومدمن الخمر وعاق الوالدين والمصارم الذي لا يتكلم اخاه فوق ثلثة ايام ولا يدخلون في البيت الذي فيه كلب الا الكلب المعلم لصيد او لماشية ولا يدخلون بيتا فيه مسكر او نرد او شطرنج او طنبور فاذا طلع الفجر ينادي جبرائيل الرحيل الرحيل فيجتمع الملائكة عنده فيقولون يا جبرائيل ما فعل الله تعالى لامة محمد فيقول قد غفر الله لمحسنهم وشفع محسنهم في مسيئهم ثم يصعد جبرائيل مع الملائكة فيطيعون ما بين السماء والارض ساعة واحدة وهو مسيرة خمسمائة عام حتى ينتهوا الى السماء السابعة فيعود جبرائيل الى مقامه ويدخل سكان سدرة المنتهى الى مكانهم فيقول السدرة لسكانها اين غبتم فيقولون كنا عند امة محمد فيقول لهم ما صنع الرب عز وجل بهم فيقولون اخبرنا جبرائيل ان الله تعالى قد غفر لمحسنهم وشفع محسنهم بمسيئهم فتهتز السدرة بالتسبيح والتهليل والتكبير والشكر بما اعطاه الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم من هذه الكرامة فسمعتها جنة المأوى وهي ظلة عليها فتقول ايتها السدرة المنتهى لم اهتززت فيقول اخبرني سكاني عن جبرائيل ان الله تعالى قد غفر امة محمد محسنهم في مسيئهم فتهتز جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والشكر بما اعطاه الله تعالى امة محمد فسمعتها جنة النعيم وهي ظلة عليها فيقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول اخبرني سدرة المنتهى من سكانها ان الله قد غفر امة محمد محسنهم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم كما ذكرنا من جنة المأوى وكذلك جنة عدن فسمعت الكرسي فيقول كذلك فسمع العرش فيقول كذلك ثم تهتز العرش وتصيح كما ذكرنا فيقول الله تعالى لم صحت يا عرش وهو اعلم بذلك فيقول يا رب اخبرني الكرسي عن جنة عدن وعن جنة النعيم وعن جنة المأوى وعن سدرة المنتهى وعن سكانها وعن جبرائيل انك ارحم الراحمين قد غفرت جميع المحسنين من امة محمد وشفعتهم في المسيئين فيقول الله تعالى صدق جبرائيل وصدق سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسي وصدق العرش قد غفرت امة محمد محسنهم وجعلتهم شافعا مشفعا مسيئهم واعطيتهم

مالا عين رأت

مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال بعض الحكماء ان الحكمة في نزول الملائكة في ليلة القدر دون سائر الليالي لان السلاطين والملوك لا يجيئون الا يدخل دارهم حتى يزينوا دارهم اولا بالفراش والبساط ويزينوا عبيدهم بالثياب والاسلحة فكذلك رب العزة اذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى الملائكة بالنزول الى الارض لان المؤمنين زينوا فيها انفسهم بالطاعات وزينوا مساجدهم بالقناديل والمصابيح فيقول الله تعالى للملائكة انتم قلتم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقلت لهم اني اعلم مالا تعلمون اذهبوا اليهم في هذه الليلة المباركة حتى تروهم قائمين راكعين ساجدين مسبحين وقارئين خاشعين ونادمين وتائبين والحكمة في سلام الملائكة على امة محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم خطر على قلبه ماذا يعامل الرب جل جلاله مع امتي الضعيفة فقال الله يا محمد الى متى يكون غم الامة في قلبك لا تحزن فاني لا اخرج امتك من الدنيا حتى اعطيهم درجات الانبياء في الدنيا وهي ان تنزل عليهم الملائكة بالسلام والوحي فكذلك انزل الملائكة على امتك في ليلة القدر بالسلام والرحمة والبشارة من كل امر اي بكل امر من الخير والبركة الوجه الثالث من فضلها قوله تعالى سلام قرئ بقرائتين بكسر الالف وبنصبها فاذا قرأت بنصب الالف يكون معناه من كل شر وآفة سلام هي في تلك الليلة واما اذا قرأت بكسر الالف فمعناه على كل امرئ مسلم وعلى كل امرأة مسلمة سلامة في ليلة القدر هي حتى مطلع الفجر يعني الى طلوع الفجر وقرأ الكسائي حتى مطلِع الفجر بكسر اللام والباقون بنصب اللام فمن قرأ بالكسر جعله اسما لوقت الطلوع ومن قرأ بالنصب جعله مصدرا يعني طلع يطلع طلوعا ومطلعا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ سورة القدر اعطي له من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر ومن قرأ عشر مرات محي عنه الف سيئة الباب الثاني والثلثون من حيوة القلوب في ثواب يوم الفطر وذم من يتخذ اللعب واللهو في عيدهم ولم يتفكر في صومه رده وقبوله وفي ثواب صدقة الفطر قال الله تعالى في سورة المائدة واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمت اليهم وامرتهم على لسان رسولي والقيت في قلوبهم ويقال اوحيت الى عيسى ليبلغ الحواريين والحواريون هم اصحاب عيسى وخواصه ان آمنوا بي يعني صدقوا بتوحيدي وبرسولي عيسى فلما بلغهم عيسى الرسالة قالوا آمنا اي صدقنا برسالتك واشهد يا عيسى باننا مسلمون مقرون ومخلصون وانما قدم ذكر الايمان على الاسلام لان الايمان من اعمال القلوب والاسلام هو الانقياد والخضوع في الظاهر والمعنى انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم واختلف العلماء في الحواريين قال مقاتل والحسن كانوا قصارين لمرة بهم عيسى عليه السلام وهم يغسلون الثياب فقال لهم اي شيء تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بقصارة انفع لكم من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فبايعوه وانما سموا بذلك

الباب الثاني والثلثون في ثواب يوم الفطر

لانهم يحوّرون الثياب اي يبيضونها وقال مجاهد والسدي كانوا صيادين يصطادون
السمكة فمرّ بهم عيسى فقال لهم ايش تصنعون قالوا نصطاد السمك قال الا ادلكم
على اصطياد انفع لكم من هذا قالوا نعم قالوا تعالوا حتى نصطاد انفسنا من شر ابليس
فبايعوه وانما سموا حواريين لبياض ثيابهم وقيل كانوا ملاحين وقال عطاء سلمت
مريم عيسى الى اعمال شتى وكان اخر ما دفعته الى حواريين وكانوا صباغين فدعته الى
رؤسائهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت
هذه الحرفة وانا خارج في سفري لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد
اعلمت على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان تكون فارغا منها
(من العلامة لا من الاعلام)
وقت قدومي وخرج وطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخل جميع الثياب وقال
كوني باذن الله تعالى ما اريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الجب فقال ما فعلت
فقال فرغت فيها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال افسدت تلك الثياب
فقال قم فانظر فقام عيسى فاخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر وثوبا اسود الى
ان اخرجها على الالوان التي ارادها فتعجب الحواري وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال
للناس تعالوا فانظروا فامن هو واصحابه فهم الحواريون وقال الضحاك سموا حواريين
لصفاء قلوبهم وقال ابن المبارك سموا به لما عليهم من اثر العبادة ونورها واصل
الحور عند العرب شدة البياض يقال رجل احور وامرأة حوراء اي شديد بياض العين
وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى وكانوا اثني
عشر رجلا اذ اي اذكر وقت الذي قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع
قرأ الكسائي بالتاء ونصب الباء وقرأ الباقون بالياء وبضم الباء فاما من قرأ بالتاء
فمعناه هل تستطيع ان تدعو ربك ومن قرأ بالياء معناه هل يجيبك ربك قال
المفسرون هذا على المجاز ولا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدرة
الله عز وجل لكنه كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تقوم معي مع علمه بانه
يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع هل يسهل عليك وهل تخف ان
تقوم معي فكذلك معنى الاية لان الحواريين كانوا مؤمنين عارفين بالله عز وجل و
معترفين بكمال قدرته وانما قالوا ذلك ليحصل لهم مزيد الطمأنينة كما قال ابراهيم
ولكن ليطمئن قلبي ولا شك ان مشاهدة هذه الاية العظيمة يورده مزيد
الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا وتطمئن قلوبنا ان ينزل علينا مائدة
من السماء المائدة الخوان الذي عليه الطعام ولا يسمى مائدة اذا لم يكن عليه
طعام وانما يقال له خوان او طبق ويسمى الطعام ايضا مائدة على التجوز لانه
يؤكل على المائدة وقال اهل الكوفة سميت مائدة لانها تميد اي تميل بالاكلين
وذلك ان عيسى اذا خرج الى السفر اتبعه خمسة الاف او اقل او اكثر من الناس

بعضهم كانوا

بعضهم كانوا صحابة وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو الههم لمرض كان بهم او علة او
كانوا زمنا او عميانا وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزؤن فخرج عيسى الى موضع فوقعوا
في مفازة ولم يكن معهم نفقة في ذلك الوقت فجاعوا وطلبوا الطعام من عيسى فامرهم
بالصوم ثلثين يوما فاذا اتموا لا تسئلون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسئلوا المائدة
فقال للحواريين قولوا لعيسى صمنا بقوله ثلثين يوما حتى يدعو الله بان ينزل علينا مائدة
من السماء قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله يعني اتقوا الله في هذا السؤال ان الامم لم تسأله
قبلكم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالاخلاص قالوا نريد ان نأكل منها يعني قال الحواريون
مجيبين لعيسى انما نطلب نزول المائدة علينا لانا نأكل منها فان الجوع قد غلبنا وقيل
معناه نريد ان نأكل للتبرك لا اكل حاجة وتطمئن قلوبنا يعني وتسكن قلوبنا بانك
رسول الله ونعلم ان قد صدقتنا يعني نزداد ايمانا ويقينا بانك ارسلت الينا
نبيا ونكون عليها من الشاهدين يعني لله بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة والنبوة
وقيل معناه ونكون لك من الشاهدين عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم فلما سألوا
نزول المائدة فعند ذلك قام عيسى وتوضأ وصلى ركعتين ووضع يمينه على يساره
وطأطأ رأسه خاشعا لله وغض بصره وتضرع وبكى حتى سالت الدموع على لحيته
(مال الى الارض تواضعا له)
وصدره وهو يدعو ويتضرع ثم قال عيسى ابن مريم عند ذلك داعيا ربه اللهم ربنا
انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كل حصة منها تكون عيدا اي كائنا لاولنا
اي لاهل زمانها واخرنا اي لمن يجيء بعدنا وانما سمي يوم الفطر ويوم الاضحى عيدا لانهما
يعودان كل سنة مرة بعد مرة واعلم ان يوم الفطر ويوم الاضحى يوم السرور والفرح لان
ادم توفي يوم الفطر فاجتمعت الملائكة عند خروج روحه للبشارة فيما عند الله ففرح
روح ادم في ذلك اليوم فصار سنة لاولاده وكذا حوا توفت يوم الاضحى فاجتمعت
الملائكة عند روحها للبشارة فيما عند الله ففرح روحها فصار ذلك سنة لاولادها
واية منك اي ويكون المائدة دلالة على قدرتك ووحدانيتك وحجة لصدق
رسولك وارزقنا اي ارزقنا المائدة من عندك وانت خير الرازقين يعني وانت خير من غيرك
قال الله عز وجل مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم يعني ما شئتم من المائدة فمن يكفر بعد منكم يعني
بعد نزول المائدة فاني اعذبه عذابا يعني جنسا من العذاب لا اعذبه احدا من العالمين يعني من عالمي
زمانهم ويجوز ان يكون المراد جميع العالم مبالغة في الزجر لهم من الكفر واختلفوا في صفاتها
فروي عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم انها
مقيمة لكم ما لم تخونوا وما لم تدخروا فما مضى يومهم حتى خانوا وادخروا لغد فمسخوا قردة
وخنازير وقال ابن عباس رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام قال لهم صوموا ثلثين يوما ثم اسئلوا
الله ما شئتم يعطيكم فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا لو عملنا عملا لاحد فقضينا عمله
لاطعمنا وسألوا المائدة فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة حيتان

جمع حوت حتى وضعوها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم فلما رجعوا
الى قرايتهم ظهر والحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا ويحكم انما سحر عيسى اعينكم فمن
اراد الله به الخير ثبته على بصيره ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم
صبي ولا امراة فمكثوا بذلك ثلثة ايام ثم ماتوا وفي عطاء بن رباح عن سلمان الفارسي
لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى الصوف وبكى بكاء شديدا وقال اللهم ربنا انزل
علينا مائدة من السماء فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها
وهم ينظرون اليها وهي تهوى اليهم حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجد وا ريحا اطيب من
ريحه فقال عيسى احسنكم عملا فيكشف عنها ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفار رأيس
الحواريين انت اولى منا فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة وبكى بكاء شديدا ثم كشف
المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك
لها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا
الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى
الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام
الاخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة ولكنه شيء افتعله
الله بالقدرة العالية كلوا مما سألتم يمدد كم ويزدكم من فضله ولا تدخروها لغد فقالوا
يا روح الله كن اول من يأكل منها فقال معاذ الله ان نأكل منها يأكل منها من سألها
فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها الفقراء والمساكين والمريض والبرص والجذام والمقعدين
حتى تقربوا منها وقال كلوا من رزق الله فاكلوا منها وهم الف وثلثمائة رجل وامرأة
وقيل خمسة الاف رجال من فقير ومريض وزمن ومبتلا ورجعوا عنها وهم بشاعا فاذا
السمكة بحالها حين انزلت ثم طارت سورة المائدة صعودا وهم ينظرون اليها حتى توارت
ولم يأكل منها مريض او زمن او مبتلا الا عوفي ولا فقير الا استغني وندم من لم يأكل منها
من الاغنياء وغيرها وكانت تنزل ضحى وتطير بعد الزوال وكانت تنزل يوما ولا تنزل
يوما كناقة ثمود فلما كان من اليوم الثاني نزلت المائدة ثانيا اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار
والكبار والرجال والنساء فاكلوا منها ما شاؤا فاوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكوا الناس فيها
وقالوا اتريدون المائدة حقا تنزل من السماء ويحكم انما سحر عيسى اعينكم وجحدوا
وكفروا بعد اكلها فاوحى الله الى عيسى اني شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم فمسخ الله تعالى منهم ثلثمائة وثلثين رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم
مع نسائهم واصبحوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة يسعون في الطرقات والكناسات

فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكوا وطيفون
بعيسى وهو يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام
فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا وقيل اربعة ايام وقيل سبعة ايام ثم دعى الله عيسى ان تقبض
ارواحهم فاصبحوا لا يرى كيف ذهبوا الارض ابتلعهم ولم يتولدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا
وكذا كل ممسوخ فاذا سأل قوم عيسى الطعام عقيب صومهم امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم امته بالطعام والاستغفار عقيب صيامهم ليكون تصديقا لقوله تعالى في سورة
ال عمران كنتم خير امة اي انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ او كنتم في الامم قبلكم
مذكورين بانكم خير امة اخرجت للناس اي ظهرت حتى تميزت وعرفت وقيل معناه
ما اخرج للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم تأمرون بالمعروف
بيان لكونهم خير امة اي يأمرون بشهادة ان لا اله الا الله وهو اعظم معروف
وتنهون عن المنكر اي تنهون عن الشرك وتكذيب الحق كالبعث وهو انكر منكر وقيل
اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلالة قال النبي صلى الله عليه
وسلم اذا رأى احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع
فبقلبه فذلك اضعف الايمان قال العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد
على الامراء وباللسان على العلماء وبالقلب على الضعفاء يعني لعوام الناس وقيل كل من
يقدر عليه يغيره بيده روى عن انس بن مالك رضي الله عنه قيل يا رسول الله متى
نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملك في
صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في اراذلكم يعني في فساقكم قيل لا تأمر بالمعروف
حتى يكون فيك ثلث خصال ان تصح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك
وتؤمنون بالله اي وتصدقون وتخلصون له التوحيد والعبادة فان قلت لم
قدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان في الذكر مع ان الايمان يلزم ان يكون مقدما
على كل الطاعات والعبادات قلت الايمان بالله امر مشترك في جميع الامم الماضية
المؤمنة وانما فضلت هذه الامة الاسلامية بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر على
سائر الامم واذا كان كذلك كان المؤثر في هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والايمان بالله شرطه في هذا الحكم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصر شيء من الطاعات
مقبولا فثبت ان الموجب لهذه الخيرية بهذه الامة هو كونهم آمرين بالمعروف وناهين
عن المنكر فلهذا السبب حسن تقديم ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن ذكر الايمان
فلما كان امة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امة كانوا سائلين المغفرة
من الله عقيب صيامهم فقد غفرهم الله تعالى بلطفه وكرمه وقيل لبعض العلماء
وقد انقضى شهر رمضان ما يفعل الله بهؤلاء العباد قال غفرهم الله البتة
قيل له من تقول قال لانهم لو جاؤا الى باب بقال ثلثين يوما وثلثين ليلة يسئلون منه

فان قلت

قلت

حبة واحدة لاعطاهم البتة وهم يجيئون على باب الله تعالى ثلثين يوما وليلة ثم يخرجون الى مصلاهم ويطلبون منه الرحمة وهي اهون من الله على عباده من اعطاء البقال الجنة وقد جاء في الخبر اذا كان ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الله تعالى ملائكة في كل البلاد فيهبطون الى الارض فيقومون على افواه السكك وينادون بصوت يسمعه جميع من خلقه الله تعالى الا الجن والانس فيقولون يا امة محمد اخرجوا الى رب كريم يعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فيقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه ان توفيه اجره فيقول الله تعالى فاني اشهدكم يا ملائكتي اني جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي ويقول الله تعالى يا عبادي سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئا لدينكم ودنياكم الا اعطيتكم قال وهب بن منبه يرن ابليس في عيد فيجتمع عنده ابالسه فيقولون يا سيدنا ممن غضبك حتى نهلكه قال لا ولكن الله غفر لهذه الامة في هذا اليوم فعليكم ان تشتغلوا باللذات المهلكات حتى يغضب الله عليهم واما قوم يتخذون اللعب واللهو في عيدهم ولم يتفكروا في صيامهم رد او قبل قال الله تعالى في سورة الانعام وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اترك يا محمد هؤلاء المشركين الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وذلك حيث سخروا واستهزؤا وقيل المراد بالاعراض عنهم ترك معاشرتهم ومخالطتهم لا ترك الانذار والتخويف ويدل عليه قوله وذكر به اي بالقرآن هؤلاء المشركين وقال الكلبي ان الله تعالى جعل لكل قوم عيدا فاتخذ كل قوم دينهم يعني عيدهم لعبا ولهوا يلعبون ويلهون فيه الا المسلمون فانهم اتخذوا عيدهم صلوة وتكبيرا وفعل الخير فيه مثل عيد الفطر وعيد النحر ويوم الجمعة ومعنى هذه الآية على ما قال الكلبي اي دع واترك واعرض عن الذين اتخذوا اي جعلوا في عيدهم لعبا ولهوا وما فكروا في صومهم رد او قبل فان اللعب واللهو معصية والجلوس عندها فسق والتلذذ بها كفر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر انما قال ذلك على وجه التشديد لعظم الذنب وان سمع اللهو ونظر الى الحرام بغتة فلا اثم عليه ويجب على المؤمن ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع ولا ينظر كما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع اللهو دخل اصبعه في اذنيه واذا نظر الى الحرام بغتة غض عينيه كما قال الله تعالى في سورة النور قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يعني يكفوا ابصارهم عن النظر الى الحرام واذانهم عن استماع الحرام روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم عن مزامير الشيطان وابصارهم عن المحارم ميزوهم فيميزون في كثيب

واما قوله قوم يتخذون اللعب واللهو عيدهم ولم يتفكروا في صيامهم

يعني اتخذوا دينهم الذي امروا به ودعوا اليه وهو دين الاسلام لعبا ولهوا وذلك

ايها الاخوان

المسك والعنبر ايها الاخوان ينبغي للمؤمن ان يكون سمعه وبصره ممنوعين عن الحرام وقلبه معلقا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري قبل عمله اي صومه فهو من المقربين او رد عليه فهو من المغبونين قال ابو هريرة رضي الله عنه دخلت على عمر يوم العيد وهو يبكي فقلت يا امير المؤمنين ابكي والناس في الفرح فقال لو علم الفرحون بما فرحوا ولو علم الباكون لازدادوا بكاء ومن لم يتقن انه قبل وغفر كيف يفرح وفي الخبر ان الملائكة ينادي يوم العيد ليت لنا شعور من المقبول فنهنيه ومن المردود فنعزيه ايها المؤمنون ان علامة القبول والرد يظهر بعد رمضان كما قال الحكماء من غرس شجرة وقت الربيع انما يغرسها رجاء الثمرة فسقاها عندا وانها فعلامة امساكها خضرة اوراقها فاذا حضرت ومضت عليها مدة ثم اصابها حر الشمس فجفت اوراقها علمت انها لم تمسك فاذا لم تجف اوراقها وزادت خضرتها علم انها ممسكة وكذا حال العبد في رمضان يسارع الى الصوم والصلوة والخيرات رجاء القبول ببركة رمضان فعلامة قبولها ان يكون ذلك العبد بعد رمضان على الطاعات والعبادات وعلامة ردها ان لا يكون على الطاعات والعبادات بعده وقيل مثل صائم رمضان كالغواص والمصلي كالساحل فرب غواص يخرج درا الى الساحل فيصير غنيا ورب غواص يخرج حجرا فيصير مفلسا وكذا صائم رمضان يخرج الى المصلي بصوم غير مقبول كالحجر فيصير مفلسا ورب صائم يخرج بصوم مقبول كالدرة فيصير غنيا مغفورا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انسلخ شهر رمضان واهل هلال شوال نادى مناد يا عباد الله انسلخ شهر رمضان واهل هلال شوال فهو شهر الصيام والقيام وشهر الرحمة والمغفرة طوبى لمن قبل صيامه وويل لمن كان صيامه جوعا وقيامه سهرا وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اخر ليلة من شهر رمضان بكت السموات والارضون والملائكة مصيبة لامتي قيل يا رسول الله اي مصيبة هي قال الدعوات فيه مستجابة والصدقة فيه مقبولة والحسنات فيه مضاعفة والعذاب فيه مرفوعة من القبور فاي مصيبة اعظم من هذا لامتي قال الفقيه رحمه الله اذا بكت السموات والارضون والملائكة لاجلنا فنحن اولى بالبكاء والتأسف واما صدقة الفطر روي عن ابن عباس رضي الله عنه قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين فمن اداها قبل الصلوة فهي زكوة مقبولة ومن اداها بعد الصلوة فهي صدقة من الصدقات رواه ابو داود وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري قال الحافظ رحمه الله قوله فرض رسول الله زكوة الفطر فيه بيان ان صدقة الفطر فرض واجب كفرضية الزكوة الواجبة في الاموال وفيه بيان ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما فرض الله لان طاعته صادرة عن طاعة الله وقد قال بفرضية زكوة الفطر ووجوبها عامة اهل العلم قد عللت بانها طهرة للصائم من الرفث واللغو

واما قوله وصدقة الفطر

فهي واجبة على كل صائم غني او فقير يجدها فضلا عن قوته اذا كان وجوبها
لعلة التطهير وكل الصائمين محتاجون اليها فاذا اشتركوا في العلة اشتركوا
في الوجوب هذا ما ذهب اليه الشافعي قوله من اللغو اي من الكلام الباطل
والرفث الكلام القبيح وروى عن ابن عمر رضي الله عنه قال فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي جعل قدر زكوة الفطر نصف صاع من حنطة او صاعا من
تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين
وامر بها ان تؤدى قبل خروج الناس الى الصلوة قوله على العبد مجاز لان العبد
لا يكلف بالواجبات المالية ويريد ذلك على سيده قوله وامر بها اي الامر للاستحباب
بجواز التاخير عند الجمهور وقال ابو سعيد الخدري كنا نخرج زكوة الفطر صاعا من
طعام اي من بر او صاعا من شعير او صاعا من تمر او صاعا من اقط او صاعا من
زبيب وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال في اخر رمضان
اخرجوا صدقة صومكم فرض رسول الله صلى الله عليه هذه الصدقة
صاعا من تمر او شعير او نصف صاع من قمح على كل حر او مملوك ذكرا او انثى
صغيرا او كبير رواه ابو داود والنسائي قوله من قمح اي من بر وانما سمي
البر قمحا لانه ارفع الحبوب ماخذ اشتقاقه من قامحت الناقة اذا رفعت

سؤال

راسها سؤال ما الحكمة في زكوة الفطر قيل لان الخلق في ضيافة
الله عز وجل ولا يحسن من الكريم ان يخرج اضيافه الى السؤال ولهذا قال النبي
صلى الله عليه وسلم اغنوهم عن الطلب في هذا اليوم وايضا يحتاج في قبول
الصوم الى الشفعاء فامرت بالصدقة على المساكين ليستشفعوا الله بقبول صومك
فالزكوة ترفع الصوم الى الله كما ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ترفع
الدعاء الى الله وروى عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهر رمضان معلق بين السماء والارض ولا يرفع
الا بزكوة الفطر رواه ابو حفص واعلم ان صدقة الفطر يجب على كل حر مسلم
ذي نصاب اي ملك نصابا فاضل عن مسكنه وثيابه واثاثه وسلاحه لا ان
يملك ما يفضل عن قوت نفسه وعياله خلافا للشافعي ويؤديها عن نفسه
واولاده الصغار وعبيده للخدمة لانهم اذا كانوا للتجارة لا يجب عليه
صدقة الفطر خلافا للشافعي ومدبره وام ولده لا زوجته وولده الكبير
خلافا للشافعي رحمه الله ومكاتبه اي لا يؤديها المولى عن مكاتبه وعبد او عبيد
مشترك بين اثنين لا فطرة على واحد منهما عند ابي حنيفة رحمه الله و
قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله على كل واحد منهما بحصته ويجب
صدقة الفطر عن العبد حال كونه مبيعا بالخيار على البايع ان فسخ والا

على المشترى

على المشترى يعني اذا بيع العبد بخيار الشرط للبايع والمشترى فمر
يوم الفطر في مدة الخيار ففطرته عندنا على البايع ان فسخ البيع وعلى
المشترى ان لم يفسخ لا على من له الخيار خلافا لزفر يعني يجب فطرته
على من له الخيار منهما نصف صاع من بر او دقيقه او سويقه او زبيب
يعني كما يخرج من الزبيب نصف صاع عند ابي حنيفة لان البر والزبيب
متقاربان من حيث ان كلا منهما يؤكل بجميع اجزائه وقالا يخرج من
الزبيب صاع او صاع من تمر او شعير وقال الشافعي يجب من البر صاع
ايضا لقول ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كنا نخرج زكوة الفطر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام او صاعا من شعير
او صاعا من تمر او صاعا من اقط او صاعا من زبيب والمراد بالطعام
الحنطة ولنا ما روى ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر في زكوة الفطر بنصف صاع من حنطة او صاع من تمر وهو
مذهب كبار الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وحديث الخدري
محمول على التبرع بالزيادة وكلامنا في الوجوب والصاع ثمانية ارطال
كل رطل عشرون استارا وكل استار ستة دراهم وكل استار
دراهم ونصف درهم فالرطل في زمن ابي حنيفة كان مائة وثلثين
درهما وفي زمن ابي يوسف مائة وخمسة وتسعين فاذا قابلتهما
تجد كل واحد منها الفا واربعين درهما

الباب الثالث والثلثون من حيوة القلوب في ثواب بناء الكعبة وحج

الاسود وذم من لم يحج وثواب من حج قال الله تعالى في سورة
آل عمران ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة سبب
نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين حين حولت القبلة من
بيت المقدس الى الكعبة قبلتنا افضل من الكعبة واقدم وهو
مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر فهو احق بالصلوة اليه
وقال المسلمون بل الكعبة افضل فانزل الله هذه الآية وبين
فيها فضائل كثيرة ليس شئ من هذه الفضائل لبيت المقدس قوله
ان اول بيت وضع للناس الاول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه
وقيل هو اسم للشئ الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقيبه شئ اخر
او لم يحصل والمعنى ان اول بيت وضع اي وضعه الله موضعا للطاعات
والعبادات وقبلة للصلوات وموضعا للحج والطواف وتزداد فيه
الخيرات وثواب الطاعات وقال بعضهم هو اول بيت بنى في الارض

رطل يوز اوتوز درهم ١٣٠ الاستار اربعة مثاقيل ونصف مثقال صار الزبيب

الباب الثالث والثلثون في ثواب بناء الكعبة

كما روى عن على بن حسين ان الله وضع تحت العرش بيتا
وهو البيت المعمور وامر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة
الذين هم سكان الارض ان يبنوا فى الارض بيتا على مثاله وقدره
فبنوا واسمه الضراح وامر من فى الارض ان يطوفوا به كما يطوف
اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوه قبل خلق ادم
بالفى عام وكانوا يحجون فلما حجه ادم قالت الملائكة بر حجك حججنا
هذا قبلك بالفى عام وقال ابن عباس رضى الله انه اول بيت بناه
ادم فى الارض قيل ان ادم لما هبط الى الارض استوحش وشكى
الوحشة فامر الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وبقى
ذلك البناء الى زمان نوح عليه السلام فلما كان الطوفان رفع الله
تعالى البيت الى السماء وبقى موضع البيت بيضاء الى ان يبعث الله تعالى
ابراهيم فامر ببنائه وكونه وضع للناس يعنى يشترك فيه
جميع الناس كما قال الله تعالى فى سورة الحج سواء العاكف فيه
اى المقيم والبادى اى الغريب فالمعنى انه قبلة جميع الناس
فالمقيم والغريب فيه سواء فان قلت

الناس كما قال الله تع فى سورة الحج سواء العاكف فيه اي المقيم والبادي اي الغريب فالمعنى
انه قبلة جميع الناس فالمقيم والغريب فيه سواء فان قلت كيف اضافه الى نفسه مرة فى قوله
وطهر بيتي واضافه الى الناس اخرى بقوله وضع للناس قلت اما اضافته الى نفسه فعلى
سبيل التشريف والتعظيم كقوله ناقة الله واما اضافته الى الناس فلانه يشترك فيه
جميع الناس لانه موضع حجتهم وقبلة صلوتهم للذي ببكة اختلفوا فى تسميتها بكة
على ثلثة اقوال احدها لازدحام الناس فيها والثاني لانها تبك اعناق الجبابرة اي
تدقها فلم يقصدها جبار بسوء الا قصمه الله تع والثالث لانها تبك الذنوب اي تزيلها
واما مكة فسميت بذلك لقلة مائها وسميت ام رحمة لان الرحمة تنزل بها والحاطمة
لانها تحطم من استخف بها وسميت ام القرى لانها اصل كل بلدة ومن تحتها دحيت
الارض اي بسطت الارض واختلفوا فى بكة على اربعة اقوال احدها انه اسم للبقعة
التي فيها الكعبة والثاني انه ما حول البيت ومكة ما وراء ذلك والثالث انها المسجد
والبيت ومكة اسم للحرم كله والرابع ان بكة هي مكة بان الباء بدل من الميم يقال
سمد راسه وسبد راسه وقوله مباركا يعني ذا بركة وقيل اول بيت وضع فيه
البركة روي ان رجلا قام الى على بن ابى طالب فقال الا تخبرني عن البيت اهو
اول بيت وضع فى الارض قال لا قد كان قبله بيوت ولكنه اول بيت وضع للناس
مباركا وهدى وفيه مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وقال الحسن والكلبي ان اول
مسجد عبد الله فيه وقيل هو اول بيت وضع للعبادة كما قال الله تع فى سورة النور
فى بيوت اي ذلك المصباح فى بيوت والمراد بالبيوت جميع المساجد قال ابن عباس
المساجد بيوت الله فى الارض تضيء لاهل السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض وقيل
المراد بالبيوت اربعة مساجد الكعبة بناها ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وبيت
المقدس بناه داود وسليمان عليهما السلام ومسجد المدينة بناه رسول الله
صلعم ومسجد قبا اسس على التقوى بناه رسول الله صلعم روي عن ابي ذر رض
قال سالت رسول الله صلعم عن اول مسجد وضع فى الارض قال المسجد الحرام قلت
ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون عاما ثم الارض لك مسجد
فحيث ما ادركت الصلوة فصل وروي عن عبد الله بن عمر رض قال لما اهبط الله تعالى
ادم عليه السلام من الجنة الى الارض قال الله تع عز وجل اني مهبط معك بيتا
ومنزلا يطاف حوله كما يطاف عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما اهبط ادم
من الجنة الى الارض راسه فى السماء ورجلاه فى الارض وكان يسمع كلام اهل
السماء ودعاءهم وتسبيحهم فتاذت الملائكة من بكائه فنقصه الله تع قامته
الى ستين ذراعا بذراع ادم ثم قال يا ادم طف هذا البيت كما رايت الملائكة فى
السماء يطوفون حول عرشي فحج ادم من ارض الهند الى بيت الله تع ماشيا اربعين

حجة وكان موضع قدميه قرية وبين كل خطوة مفازة وان خطوته مسيرة ثلثة ايام
فاذا كان زمان طوفان نوح عم رفعت تلك البيت الي السماء مع الجبال فبقي مكانه
خاليا الي زمان ابرهيم عم فلما جاء ابرهيم امره الله تع بان يطهر بيته وكان ابرهيم
لا يعرف مكانه فارسل الله ريحا فكنس ما حوله ثم بعث الله تع سحابة على قدر البيت
الاول المظلة ثم جاء جبرائيل فضرب بجناحيه على وجه الارض فحفرها الى السابعة
السفلى فعرف ابرهيم اين هو بناه كما قال الله تع في سورة الحج واذ بوانا لابرهيم مكان
البيت اي بيناه ودللناه عليه حتى بناه من خمسة اجبل طور سيناء ولبنان وجودي
وحراء وابو قبيس والاشارة فيه يغفر الله تع ذنوب من زاره وذنوب من توجه اليه
مصليا وان كان ذنوبهم بوزن هذه الجبال **واما ثواب حجر الاسود روي**
ان ابرهيم عم كان يبني بيت الله واسمعيل ينقل الحجر فلما بلغ البناء موضع الحجر الاسود
وكان اسمعيل يطلب الحجر فسمع صوتا من جبل ابي قبيس يقول يا اسمعيل عندي وديعة
من الله تع خذها فانفلقت الصخرة وخرج منها الحجر الابيض لها شعاع كشعاع
الشمس فاخذها وذهب بها الى ابرهيم واخذها ووضعها موضعها وتغيرلونها
منذ مستها ايدي المشركين والحيض في الجاهلية كما قال النبي صلعم الحجر الاسود
ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة وانما سودته خطايا المشركين تبعث يوم القيمة
مثل احد يشهد لمن استلمه وقبله من المومنين والمومنات وفي حديث آخر
الحجر الاسود من الجنة وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك
وقيل انه كان في الابتداء ملكا لما خلق الله تع آدم واسكنه في الجنة واباح
نعيمها الا الشجرة التي نهاه عنها واشهد ذلك الملك عليه واسمه رفيع وكلما اراد
آدم ان ياكل منها نهاه عن تلك الشجرة فلما قدر الله ان ياكل منها غاب عنها الملك
فاكل منها فسقط عنه الحلل فلما حضر الملك وجد ادم قد نقض عهد ربه فنظر الله
تع الى ذلك الملك بالهيبة فصار حجرا ابيضا فودعه الله تع في جبل ابي قبيس فلما مسح الله
تع ظهر ادم صفحة اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء
ذريتك ثم مسح صفحة اليسرى فاخرج منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم
هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم وان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى
وهم اصحاب اليمين فقال هؤلاء في الجنة برحمتي واهل الشقاوة قالوا بلى كرها
وهم اصحاب الشمال وقال هؤلاء للنار ولا ابالي كما قال الله تع في سورة آل عمران
وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل
القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء
فلما اقروا بالعبودية كتب اقرارهم في رق اي في قرطاس ثم دعى هذا الحجر فالقى ذلك
الرق اياه فهو امين الله واذا كان يوم القيمة ياتي مثل احد يشهد لمن استلمه وقبله

من المومنين والمومنات واذا كان يوم القيمة يعود الى الجنة فلما فرغ ابرهيم عم من
بناء الكعبة امره الله تع بالاعلام والنداء في الناس كما قال الله تع في سورة الحج واذن
في الناس فقال ابرهيم وما يبلغ صوتي قال الله تع عليك الاذان وعلي البلاغ فقام
ابرهيم عم على ابي قبيس وهو جبل من جبال مكة فارتفع الجبل حتى صار كاطول الجبال
فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
الا ان ربكم قد بنا بيتا وكتب عليكم الحج الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من
اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك وكل من لبى مرة فانه يحج مرة وكل
من لبى مرتين فانه يحج مرتين فعلى هذا تلبية الناس اليوم جواب لدعاء ابرهيم عم وقال
ابن عباس فاول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس حاجا **واما ثواب الحج** قال الله
تع في سورة آل عمران ولله على الناس اي ولله فرض واجب على الناس حج البيت قرا ابو جعفر
وحمزة والكسائي وحفص حج بكسر الحاء وقراء الاخرون بفتح الحاء وهي لغة اهل
الحجاز والكسرة لغة اهل النجد وهما لغتان فصيحتان ومعناهما واحد وهو القصد
والحج احد اركان الاسلام **كما روي** عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة
والحج وصوم رمضان قال اهل العلم الحج واجب على كل مسلم ولوجوب الحج خمس شرايط
الاسلام والعقل والبلوغ والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو
حجا بانفسهما لم يصح لان الكافر ليس من اهل القربة ولا حكم لفعل المجنون ولا يجب
على الصبي ولا على العبد ولو حج صبي يعقل او عبد يصح حجهما تطوعا ولكن لا يسقط
به فرض الاسلام عنهما فاذا بلغ الصبي وعتق العبد بعد حج واجتمع فيهما شرايط
الحج وجب عليهما ان يحجا ثانيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تع من استطاع اليه سبيلا
الا انه لو تكلف غير المستطيع الحج فحج صح حجه وسقط عنه فرض حجة الاسلام والاستطاعة
نوعان احدهما ان يكون مستطيعا بنفسه والاخر ان يكون مستطيعا بغيره فاما
المستطيع بنفسه فهو ان يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الراحلة والزاد
واما المستطيع بالغير فهو ان يكون الرجل عاجزا بنفسه بان كان زمنا او به مرض
غير مرجو الزوال وله مال يمكنه ان يستاجر من يحج عنه فيجب عليه ان يستاجر من يحج عنه
وان لم يكن له مال وبذل له ولده او اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لا يلزمه الحج وان كان
يعتمد على صدقه لان موجب الحج متعلق بالاستطاعة وعند ابي حنيفة لا يجب الحج ببذل
الطاعة وعند مالك لا يجب على المغصوب في المال وقال الشافعي الاستطاعة وجهان
احدهما ان يكون الرجل مستطيعا ببدنه واجدا من ماله ما يبلغه الحج فيكون استطاعة
تامة فعليه فرض الحج والثاني لا يقدر ان يثبت على الراحلة وهو قادر على من يطيعه
اذا امره ان يحج عنه او قادر على مال ويجد من يستاجره فيحج عنه فيكون هذا ممن لزمه

فرض الحج اما حكم الزاد والراحلة فهو ان يجد راحلة تصلح له ووجد من الزاد ما يكفيه لذهابه
ورجوعه فاضلا عن نفقة عياله ونفقة من يلزمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين ان كان عليه
ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت العادة بخروج اهل البلد في ذلك الوقت فان خرجوا
قبله واخروا الخروج الى وقت لا يصلون الا ان يقطعوا كل يوم اكثر من مرحلة لا يلزمه
الخروج معهم ويشترط ان يكون الطريق امنا فان كان فيه خوف من عدو مسلم او كافر
او من رصدي يطلب الخفارة لا يلزمه الحج ويشترط ان يكون المنازل ما هو له اي معمورة
يجد فيها ما جرت العادة بوجودها من الزاد والماء فان كان زمان نجزوبة اي
زمان قحط تفرق اهلها او غار مياهها اي ماؤها فلا يلزمه الحج ولو لم يجد الراحلة
وهو قادر على المشي او لم يجد الزاد وهو قادر ان يكتسب في الطريق لم يلزمه الحج
ويستحب لو فعل وعند مالك يلزمه الحج وروي عن ابي ذر الغفاري رض قال قال
رسول الله صلعم اذا خرج الحاج من اهله فسار ثلثة ايام او ثلث ليال خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وكان سائر ايامه له درجات وروي عن عائشة رض قالت قال
رسول الله صلعم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله اي في حفظ الله فان مات
قبل ان يقضي نسكه اي ذبيحته غفر الله عز وجل له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وانفاق
الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعد لاربعين الف الف درهم فيما سواه في سبيل الله
عز وجل وروي عن ابي هريرة رض قال سئل رسول الله صلعم اي العمل افضل قال الايمان
بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال الحج مبرور
ليس له جزاء الا الجنة رواه سعيد بن منصور في سننه قال الفقهاء الحج المبرور هو
الذي لم يعص الله فيه اي في اثناء ادائه وقال القرطبي الحج المبرور الذي لم يعص الله
فيه ولا بعده وقال الحسن الحج المبرور هو ان يرجع صاحبه زاهدا في الدنيا
راغبا في الاخرة وروي عن جابر رض عن النبي صلعم قال الحج المبرور ليس له جزاء الا
الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه احمد والطبراني في الاوسط
باسناد حسن وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من حج فلم يرفث
ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن
خزيمه والترمذي الا انه قال غفر له ما تقدم من ذنبه قال الحافظ الرفث يطلق
ويراد به الجماع ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل المراة فيما
يتعلق بالجماع والله اعلم وروي عن عبد الله بن جراد رض قال قال رسول الله صلعم
حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء الدرن اي الوسخ رواه الطبراني في الاوسط
وروي عن ابن عباس وابي هريرة رضهما قالا قال رسول الله صلعم من خرج حاجا او معتمرا
فله بكل خطوة حتى يرجع الف الف حسنة ويمحى عنه الف الف سيئة ويرفع له الف الف
درجة وله عند الله بكل درهم ينفقها الف الف درهم وبكل دينار الف الف دينار وبكل حسنة

يعملها

يعملها الف الف حسنة حتى يرجع وهو في ضمان الله تع فان توفاه ادخله الجنة وان رجعه
رجع مغفورا له فاغتنموا دعوته اذا قدم قبل ان يصيب الذنوب فانه يشفع في مائة الف
رجل يوم القيمة ومن خلف اهل حاج او معتمر كان اجره كاملا من غير ان ينقص من اجره
شيء رواه الحرث بن ابي اسامة عن داود بن المحبر وروي عن ابن عباس رض قال
كنا مع رسول الله صلعم اذ اقبلت طائفة من اليمن قالوا فداك الامهات والاباء اخبرنا
بفضل الحج قال بلى اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما او وضع قدما
تناثرت الذنوب من قدميه كما يتناثر الورق من الشجر فاذا ورد المدينة صافحني
بالسلام صافحته الملائكة بالسلام فاذا ورد ذو الحليفة واغتسل طهره الله تع
من الذنوب واذا لبس ثوبين جديدين جدد الله له الحسنات واذا قال لبيك اللهم
لبيك اجابه الرب بلبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة وطاف
وسعى بين الصفا والمروة فضل الله تع له بالخيرات فاذا وقفوا بعرفات وضجت
الاصوات بالحاجات باهى الله تع بهم ملائكة سبع سموات ويقول يا ملائكتي اما
ترون عبادي اتوني من كل فج عميق شعثا غبرا قد انفقوا الاموال واتعبوا الابدان
فوعزتي وجلالي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم
امهاتهم فاذا رموا الجمار وحلقوا الرؤس وزاروا البيت نادى مناد من بطنان
العرش ارجعوا مغفورا لكم واستانفوا العمل قوله ضجت الاصوات اي رفعت الاصوات
قوله باهى الله اي فاخر الله بهم ملائكته قوله من كل فج عميق اي من كل طريق واسع
بين الجبلين عميق اي بعيد وشعثا اي مغبر الراس سؤال ما الحكمة في الوقوف
بعرفة والمشعر الحرام دون الحرم قال النيسابوري قال ذو النون لان الكعبة
بيت الله والحرم حجابه والمشعر بابه فلما وصل المذنبون الى ربهم اوقفهم بالباب
الاول فيتضرعون اليه حتى ياذن لهم بالدخول ثم اوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزدلفة
فلما نظر الى تضرعهم امرهم بتفريق قربانهم وقضاء تفثهم من قص الاظفار والشارب
وحلق الراس والعانة فلما فعلوه رحمهم في طردهم عن الذنوب ثم امر بزيارة بيته على
الطهارة فلذلك سمي طواف الزيارة سؤال ما معنى الحج قال النيسابوري قال بعضهم
الحج حرفان الجيم جرم العبد والحاء حلم الرب معناه جئت بجرمي الى حلمك فاغفر لي وروي
عن عكرمة رض ان النبي صلعم قال الحاج اذا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وله بكل
خطوة عبادة سبعين سنة حتى يرجع الى منزله فاذا رجع فاغتنموا بدعائه فان دعاءه
مستجابة وروي سعد بن جبير عن ابن عباس رض انه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول ان للحاج الراكب بكل خطوة يخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعماية
حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة واحدة
في الحرم مائة الف حسنة رواه ابن خزيمة في صحيحه وروي عن ابن عباس رض انه قال

من منزله خرج

جاء جبرائيل الي النبي صلعم وعليه عصابة صفراء فراي رسول الله في وجهه من الغبار فجعل
يمسح بوجهه فقال ما هذا الغبار قال جبرائيل ان الكروبيين استاذنوا ربهم ان يزورو
البيت الحرام فاذن لهم فازدحموا فهذه الغبار من بعض اجنحتهم سل الله يا محمد ان يشفعك
امتك في صالح دعواتهم فسال ودعي ورجع جبرائيل من ساعته وقال ان الله تعالي
يقرئك السلام ويقول من حج هذا البيت من امتك فله ثواب ملائكة السموات السبع
ولا يرجع الا مغفورا **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من خرج حاجا
فمات كتب له اجر الحاج الي يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الي
يوم القيمة ومن خرج غازيا فمات كتب له اجر الغازي الي يوم القيمة رواه ابو يعلي
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ينزل الله تع كل يوم علي حجاج
بيت الحرم عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين واربعين للمصلين وعشرين
للناظرين رواه البيهقي **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا
كان يوم عرفة غفر الله عز وجل الحاج الخالص واذا كان ليلة المزدلفة غفر الله
عز وجل للتجارين واذا كان يوم منا غفر الله عز وجل للجمالين واذا كان عند
جمرة العقبة غفر الله عز وجل للسواء اي للغير ولا يشهد ذلك الموقف خلق ممن
قال لا اله الا الله الا غفر له **وحكي** عن الذنون المصري قال كنت امشي في البادية
فرايت رجلا حافيا مكشوفا وعليه سيماء الصالحين وكان وجهه منورا فقلت من
انت فقال انا عبد الله فقلت الي اين قال الي بيت الله فقلت ما طعامك قال حب الله
فقلت ما شرابك قال شوق الله ثم قال من ترك الدنيا وجد المولي ثم انصرف اي
افترق ذلك الرجل حتي بلغت الي موضع يري الكعبة منه فرايت ذلك الرجل
نائما واضعا راسه علي لبن فرايت الكعبة زايلا عن موضعها يطوف الشاب
فتعجبت الله فقلت سبحان الله قد تقدم الحجاج من الاطراف لزيارة بيت الله
وبيت الله تقدم لزيارة ذلك الشاب فنوديت يا ذا النون اما علمت ان من
قدم الكعبة يطوف ومن قدم الي الكعبة والكعبة له تطوف **وحكي** عن ابرهيم
بن ادهم رض انه قال دخلت البادية ولي رفيق من المتوكلين علي الله فتقدم
علينا شاب متوكل لا زاد ولا راحلة معه كان يمشي اما منا ويجلس اذا جلسنا
ويقوم اذا قمنا نراه في زي المتوكلين ولا نراه يصلي قط فقلنا له ما اسمك
قال اسمي عبد المسيح فقلنا له انت نصراني فقال نعم فقلنا له الي اين فقال الي
الكعبة لاني سمعت ان الناس يفعلون ثمه افعال المجانين فاحضر ناظرا اليهم
للاستهزاء فتركناه فلما دخلنا مكة وطفنا بالبيت سمعنا صوت عبد ذليل متضرع
فاذا هو ذلك الفتي متعلق باستار الكعبة يبكي ويهلل الي الله تع فقلت له يا عبد
المسيح فقال لا تقل مثل ذلك بل قل يا عبد رب المسيح فقلت انت ذلك النصراني جئت

للاستهزاء المسلمين قال بلي ولكن لما رايت الكعبة انشرح صدري ودخل نور الايمان
في قلبي فامنت بربي فرفع ابرهيم يده وقال يا رب ان هذا جاء اليك مستهزيا فوجد
القبول فكيف من جاء لامرك وطاعتك **وروي** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض
قال من توضا فاسبغ الوضوء ثم اتي الركن يستلمه لخاض في الرحمة فاذا طاف بالبيت
كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة ورفع له سبعين الف درجة وشفع في سبعين
من اهل بيته فاذا اتي مقام ابراهيم فصلي عنده ركعتين ايمانا واحتسابا كتب الله
له عتق اربعة من ولد اسمعيل وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه اصبهاني
وحكي عن علي بن الموفق انه كان حج ثمانين حجة فقالت له نفسه انك تقدم غدا بين
يدي الله تع ومعك ثمانين حجة فقال اني قد وهبت سبعين حجة للنبي صلعم واربعة
للخلفاء الراشدين وثلثة لامي واثنين لابي وواحدة للمسلمين الذين يريدون
الحج ولا يقدرون عليه ثم قلت يا نفسي بقيت بغير شي تقدم علي الله تع ولا حج
معك فهتف به هاتف من زاوية البيت يا ابن الموفق انسخي معنا ونحن خلقنا
السخاء فبعزتي وجلالي هكل من وهبت له حجة واحدة وهبت له سبعين حجة
ووهبت لك سبعين الف حجة **وروي** عن سفيان الثوري انه قال حججت سنة
فاردت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد هذا فنظرت في القوم فاذا رايت
شيخا يتكئ علي عصاه وهو ينظر الي مليا طويلا فقلت السلام عليك يا شيخ
قال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله من اين انت
تعلم نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلثين حجة وكنت واقفا
بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلثين انظر في امرهم وامري ان الله تع هل يقبل
حجتهم وحجي فبقيت متفكرا حتي غربت الشمس وافاض الناس من عرفات الي مزدلفة
ولم يبق معي احد وجن الليل ونمت علي تلك الحالة فرايت في النوم كان القيمة قد قامت
وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان
والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم قوي احفظ الحجاج من حري وزفيري
فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية وحر عرفات ووقفوا عطش
القيمة فانهم طلبوا رضائي لا انفسهم واموالهم قال انتبهت وصليت ركعتين
ثم نمت ورايت كذلك فقلت في نومي هذا من الرحمن او من الشيطان فقيل لي بل
من الله تع مد يديك فمددت فاذا علي كفي مكتوب من وقف عرفة وزار البيت
قد كان شفيعا في سبعين من اهل بيته قال سفيان فاراني المكتوب حتي قرات
ثم قال الشيخ فلم يمر علي سنة منذ ذلك الزمان الا وانا حججت حتي تم لي ثلث وسبعون
حجة **وفي الخبر** قال رسول الله صلعم الهي ان اشتاق الفقراء الي زيارة بيتك الحرام
ما يصنعون فانهم لا يستطيعون ان يطوفونه فاوحي الله تع اليه بان يحضروا الجمعة

وهم ثواب حج مقبول ويقال ان كان الاغنياء يحجون في جميع اعمارهم مرة واحدة وانتم
الفقراء يحجون في كل شهر اربع مرات وروي عن وهب بن منبه مكتوب في التورية
ان الله تع يبعث يوم القيمة سبعماية الف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة
من ذهب الى بيت الحرام ويقول قودوها الى المحشر فيقودونها وملك ينادي سيري
يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب شفعني في جيراني
الذين دفنوا حولي من المؤمنين فيقول الله تع اعطيتك ذلك ثم يقول الملائكة سيري
يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب عبادك المذنبين
الذين جاؤا الي من كل فج عميق اسألك ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله تع قد
اعطيتك ثم ينادي مناد الا من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله تع
حول الكعبة بيض الوجوه آمنين من النار ويطوفون ويلبون حول الكعبة ثم ينادي
ملك يا كعبة الله سيري فتقول لا حتى اعطي سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب
عبادك المذنبين الذين خرجوا من بيوتهم لزيارتي وماتوا قبل ان يزوروني
اسألك ان تؤمنهم من خوف هذا اليوم فيقول الله تعالى امنتهم ثم ينادي ملك
يا كعبة الله سيري فتقول لبيك اللهم لبيك ثم يجرونها الى المحشر فاول من
يحشر محمد صلعم فيقول الكعبة يا محمد شفع بمن لم يزرني فاني قد شفعت من زارني
ومن مات في الطريق ثم يقول المساجد كلهم يا رب ان عبادك المؤمنين عبدوا لك
فينا بالليل والنهار نسألك ان تؤمنهم من فزع هذا اليوم فيقول الله تع قبلت شفاعتكن
وامنتهم من النار **واما ذم من لم يحج بالاستطاعه** قال الله تع ومن كفر اي من لم
يحج فرضا فقد كفر بالله فان الله غني عن العالمين اي مستغن عنهم وعن طاعتهم
وانما امرهم به اي بالحج لنفعهم لا لنفعه وقال الحسن ان من ترك الحج وهو قادر
عليه فهو كافر بالله وقال الضحاك ومن كفر اي ومن لم يكن مؤمنا فلا حج عليه انما
الحج على المؤمنين وقيل ومن كفر هو من كفر ان النعمة اي من لم يحج فقد كفر نعمة الاسلام
ونعمة تشريف الله اياه باقامته **روي** عن علي بن ابي طالب رض ان رسول الله صلعم
قال في خطبته ايها الناس ان الله تع قد فرض الحج من استطاع اليه سبيلا ومن لم
يفعل فليمت على اي حال شاء يهوديا او نصرانيا الا ان يكون به مرض او منع من سلطان
جائر وانما خصهما بالذكر لان اليهود والنصارى لهم صلوة وصوم [رواه الترمذي] ويشهدون
ان لا اله الا الله فكانهم شابهوا المسلمين في الشهادة وفي نوع صلوة وصوم
وصدقة وبقي الحج فلا يأتون به اصلا فان المسلمين اذا لم يأتوا به لم يتميزوا
عنهما في الصورة الجنسية وان فارقهم في الصورة النوعية **وروي** عن ابي
سعيد الخدري رض ان رسول الله صلعم قال يقول الله عز وجل ان عبدا صححت له
جسمه واوسعت في المعيشة مضى عليه خمسة اعوام لا يزورني انه لمحروم انه لمحروم

رواه ابن حبان والبيهقي

رواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي **واعلموا** ايها المؤمنون ان الحج الى بيت الله الحرام ركن
من اركان دين الاسلام من استطاع اليه ومن لم يسرع الى ادائه فقد هدم ركنا
من اركان دينه

الباب الرابع والثلثون من جلوة القلوب في ثواب صوم ايام ذي الحجة والاضحية وتحريم صوم ايام التشريق

قال الله تع
في سورة الاعراف وواعدنا موسى ثلثين ليلة اي امرنا موسى بان يصوم ثلثين
يوما لاعطاء التورية وانما قال ليلة مع ان الصوم لا يكون بالليل لان الليل
هو الاصل في النهار والنهار عارض لان الظلمة سابقة على النور في الوجود
او لان اول شهور ليلة وكان ذلك الوعد لموسى عم بعد اغراق فرعون ووعد موسى
لبني اسرائيل ~~قبل الاغراق وذلك لان موسى وعد لبني اسرائيل~~ وهم كانوا بمصر بان يقول اذا
اهلك الله عدوكم فرعون ان يأتيكم بكتاب من الله تع فيه بيان ما يأتون من الحلال
وما يذرون من الحرام فلما اهلك فرعون دخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة
ينتهون اليها فقالوا يا موسى ايتنا بالكتاب الذي وعدتنا قبل هلاك عدونا
فرعون فسأل موسى ربه عز وجل ان ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فامره
ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما انسلخ الشهر قصد الجبل وكره ان يكلم
ربه مع ريح فمه من الصيام فتسوك بعود خرنوب وقيل بل اكل من ورق الشجر فقال
الملائكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله تع ان يصوم
عشر ذي الحجة وقال له اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك
فكانت فتنة بني اسرائيل في تلك العشر التي زادها الله تع لموسى فلهذا قال واتممناها
بعشر يعني ثلثين من ذي القعدة بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي ميعاد ربه
اربعين ليلة والصوم لا يكون بالليل ولكن شهور العرب على سير القمر والقمر يسير في
الليل ونصب اربعين حال اي بالغا هذا العدد ونصب ليلة تميز فان قيل ما فائدة
قوله تع فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقد علم مجموع الميقات من قوله تع وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر قلنا فيه فوايد احدها التأكيد والثانية
ان يعلم ان العشر ليال لا ساعات والثالث ان لا يتوهم ان العشرة التي وقع بها الاتمام
كانت داخلة في الثلثين يعني كانت عشرين واتممت بعشر **سؤال** ان قيل لم يجع
موسى في اربعين ليلة وصبر ولم يصبر نصف يوم حتى قال في سورة الكهف اتنا
غداءنا قيل لان سفر الخضر عليه السلام سفر التاديب فزاد البلاء على البلاء حتى جاع في اول
نصف يوم وحضوره للجبل سفر اللقاء فانساه هيبة الموقف الطعام والشراب
فلما تم الميقات اي لما اتى الوعد جاء جبرائيل على فرس يقال له فرس الحيوة لا يصيب
شيئا الا احياه ليذهب بموسى الى ربه فلما راه السامري وكان رجلا صايغا من

اهل باجرمي واسمه ميخا وقال سعد بن جبير كان من اهل كرمان وقال ابن عباس اسمه
موسى بن ظفر وقال قتادة كان من بني اسرائيل من قبيلة يقال لها سامرة وكان منافقا اظهر
الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما راي جبرائيل على ذلك الفرس قال ان لهذا
شانا واخذ قبضة من تربة حافر فرس جبرائيل قال عكرمة القي في قلبه اذا القي في شي
غيره فلما اراد الانطلاق الى الجبل استخلف اخاه وقال موسى لاخيه هرون حين
ذهب الى مناجاة ربه اخلفني اي كن خليفتي في قومي يعني كنت انت خليفتي فيهم من بعدي
حتى ارجع اليك واصلح يعني واصلح امور بني اسرائيل واحملهم على عبادة الله تع فان
قيل ان هرون كان شريك موسى عليهما السلام في النبوة فكيف جعله خليفة لنفسه
فان شريك الانسان اعلى حالا من خليفته ورد الانسان من منصبه الاعلى الى
الادنى يكون اهانة له فالجواب ان المامورين لشي واحد لا ينفرد احدهما
بفعله الا بامر صاحبه فلذلك قال اخلفني اي في الحكم بينهم او لان موسى
كان هو الاصل في تلك النبوة وهرون معينا له فان قيل لما كان هرون نبيا والنبي
لا يفعل الا الاصلاح فكيف وصاه بالاصلاح فالجواب ان المقصود من هذا الامر
التاكيد كقوله تع ولكن ليطمئن قلبي ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا توافقهم
في طريق الفساد والمعصية وانههم عنهما والمقصود من هذا الامر التاكيد
لان هرون ع م لم يكن ممن تبع سبيل المفسدين فلما فصل موسى عنهم قال السامري
لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون حين اردتم الخروج من
مصر بعلة عرس اي بعلة وليمة فاهلكهم الله تع وبقيت تلك الحلي في ايديكم
غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوا فيها حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلثة ايام ثم القي فيها القبضة التي اخذها من تراب
فرس جبرائيل فخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر له خوار اي صوت كصوت البقر
فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي ترك ههنا وخرج يطلبه فسمعوا
قول السامري ثم عبدوه كلهم من ستمائة الف وعشرين الفا من رجال الا هرون
مع الف واثني عشر رجلا ولما جاء موسى لميقاتنا يعني للوقت الذي وقتنا له ان
ياتي فيه لمناجاتنا قال اهل التفسير ان موسى ع م تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه
فلما اتى طور سيناء وانزل الله تعالى عليه ظلة تغشت على سبعة فراسخ كل ناحية
وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونحى عنه الملكين الكاتبين وكشط له
السماء فراي الملائكة قياما في الهواء وراي العرش بارزا **سؤال** لم وعد في الكلام
في الجبل قيل اراد ان يصير الجبل فاضلا ويصير هو بالجبل فاضلا لان من المقامات
فاضلا ومفضولا وكلمه ربه حتى اسمعه وكان جبرائيل معه فلم يسمع ما كلمه ربه

سوال

وسمع موسى كلامه من كل جهة واذناه حتى سمع موسى صرير القلم على الالواح فان
قيل كيف سمع موسى كلام الله عز وجل فان كلامه تع صفته والاستماع انما يعقل
في المحدث قلنا خلق الله تع لموسى سمعا سمع به كلام الله من غير واسطة كما كان
يسمع نبينا صلعم وغيره من الانبياء عليهم السلام بواسطة جبرائيل ع م وقال
بعض المتكلمين خلق لهم علما ضروريا علموا انه كلامه تع واختلف الناس في كلام الله
عز وجل فقال الزمخشري كلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق
الكلام منطوقا به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطا في الالواح هذا كلامه
وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان الشجرة او ذلك الجرم
لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فثبت بذلك
بطلان ما قالوا وذهب الحنابلة ومن وافقهم الى ان كلام الله حروف واصوات
منقطعة وانه قديم وذهب جمهور المتكلمين الى ان كلام الله تع صفة مغايرة
لهذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة ازلية والقائلون بهذا القول
قالوا ان موسى ع م سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كما انه لا
يبعد رؤية ذاته وليست جسما ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه ليس بصوت
ولا حرف ومذهب اهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف ان لله تعالى
كلام قديم وسكتوا عن الخوض في تاويله وحقيقته فلما سمع كلام ربه اشتاق
الى رؤيته قال رب ارني نفسك انظر اليك بالجزم جواب الامر قيل معنى ارني اجعلني
متمكنا من رؤيتك حتى انظر اليك واراك وقال ابن عباس اعطني انظر اليك فان
قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا قال الحسن هاج به الشوق
فسال الرؤية وقيل سال الرؤية ظنا منه بانه تع يرى في الدنيا وقال السدي
لما كلم الله موسى ع م غاص الخبيث ابليس في الارض حتى خرج من بين يدي موسى
فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله تع
في جواب موسى قال لن تراني اي لن تقدر ان تراني وانت فان وليس لبشر ان يراني
في الدنيا ولا يطيق النظر الي في الدنيا ومن نظر الي في الدنيا مات **فان قيل** لم منع
الرؤية قيل لان الرؤية في الدنيا غاية الكرامة وغاية الكرامة ان تعطى لاكرم
الخلق وهو محمد صلعم ويقال لو راه لوجب شكره ولو شكر لاستحق الزيادة على
الرؤية فلذلك منعه وهذا المعنى في قوله صلعم انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وقيل
لو اعطاه الرؤية لكانت رؤية البادي مكافاة لفعل الخلق والرؤية فضل
لا مكافاة فقال موسى الهي سمعت كلامك فاشتقت النظر اليك ولان انظر اليك
ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك وقد تمسك من نفى الرؤية من اهل البدع
والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر هذه الاية وهو قوله لن تراني قالوا

لن تكون للتابيد والدوام ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم كتاب ولا سنة
وما قالوا في ان لن للتابيد خطاء بين وكم يقل به احد من اهل اللغة والعربية ويدل
على صحة ذلك قوله تع في سورة البقرة في صفة اليهود ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي
في الدنيا مع انهم يتمنون الموت يوم القيمة ويدل عليه قوله تع في سورة الزخرف
ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي بالموت فان قالوا ان لن معناها تاكيد
لنفي المستقبل قلنا ان صح هذا التاويل فيكون معنى لن تراني مجمولا على الدنيا
اي لن تراني في الدنيا او في الحال جميعا بين دلايل الكتاب والسنة فانه قد ثبت
في الحديث الصحيح ان المومنين يرون ربهم عز وجل في الدار الاخرة فان الله
تع علق رؤيته على امر جايز والمعلق على الجايز جايز فلزم من ذلك كون الرؤية
في نفسها جايزة وانما قلنا ذلك لانه تع علق رؤيته على استقرار الجبل في سورة
الاعراف وهو قوله تع ولكن انظر الى الجبل امر جايز الوجود في نفسه واذا كان
كذلك ثبت ان رؤيته جايزة الوجود لان استقرار الجبل غير مستحيل عند
التجلي اذا جعل الله تع له قوة على ذلك المعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا
والله اعلم قيل في قوله انظر الى الجبل بدء شديد لموسى عم لانه منع عن رؤية مقصوده
وامر برؤية غيره ولو اذن في ان يغمض عينيه ولا ينظر الى شيء بعده لكان الامر
اسهل عليه ثم اشد من ذلك ان الجبل اعطى التجلي ثم امر موسى بالنظر الى الجبل الذي
قدم عليه في هذا السؤال وهذا اصعب شديد ولكن موسى عم رضي به وانقاد
لحكمه فان استقر مكانه اي لم يتزلزل ولم ينشق عند التجلي من هيبتي وانما خص
الجبل لان زواله اعظم للقوم وهو جبل بمدين اسمه زبير فسوف تراني اي فستقدر
على ان تراني وان لم يستقر مكانه فانك لن تطيق لرؤيتي قال وهب ومحمد بن اسحق
لما سال موسى ربه عز وجل الرؤية ارسل الله تع الضباب اي السحاب والصواعق
اي الاصوات الشديدة في السحاب والظلمة والرعد اي الاصوات التي كانت
ادنى من الصواعق والبرق فاحاطت الجبل الذي عليه موسى اربع فراسخ من
كل جانب وامر الله تع ملايكة السموات ان يعترضوا اي ان يظهروا على
موسى فمرت به ملايكة السماء الدنيا كثيرا ان البقر جمع ثور ينبع افواههم
بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد اي كالصوت
الذي يسمع من السحاب فقال موسى رب اني كنت عن هذا غنيا ثم امر الله تع
ملايكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا
عليه امثال الاسود لهم لجب اي صوت بالتسبيح والتقديس ففزع العبد
الضعيف ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم
قال ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له خير الملايكة

ورئيسهم اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت ثم امر الله تع ملايكة السماء الثالثة
ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه امثال النسور يقال له بالتركي كركس
لهم نصف اي ريح شديدة تكسر الشجر ورجف اي حركة يعني الزلزلة الشديدة
ولجب شديد اي صوت شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس كلجب الجيش
العظيم الوانهم كلهب النار ففزع موسى واشتد فزعه وايس من الحيوة فقال له خير
الملايكة ورئيسهم اثبت مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله
تع ملايكة السماء الرابعة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا
عليه لا يشبههم شيء من الذين مروا قبلهم فاصطكت اي ارتعدت ركبتاه وارتعدت
قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملايكة ورئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير
ما رايت ثم امر الله ملايكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا
لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل
اصواتهم فامتلاء جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملايكة
ورئيسهم يا ابن عمران مكانك اي الزم مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم
امر الله تع ملايكة السماء السادسة ان اهبطوا على عبدي الذي طلب ليراني
فاعترضوا عليه فهبطوا عليه وفي يد كل ملك منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد
ضوء من الشمس ولباسهم كلهب النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم
من الملايكة كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا
يموت في راس كل ملك اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم حين
سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنسى عبدك لا ادري انفلت اي اخلصت
انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملايكة ورئيسهم
قد اوشكت اي قربت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي
سالت ثم امر الله تع ان يحمل عرشه في ملايكة السماء السابعة فلما بداء اي ظهر نور
العرش انفرج اي انشق الجبل من عظمة الرب ورفعت ملايكة السموات اصواتهم
جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت بشدة اصواتهم فارتج
اي تحرك الجبل واندك اي تفرق كل شجرة كانت فيه وخر العبد الضعيف موسى
صعقا على وجهه فلما تجلى ربه للجبل اي لما ظهر ربه للجبل اظهر نورا من سبعين
الف حجاب قدر الدرهم فافاق كل مجنون وعذب كل ماء وبرئ كل اعمى يبصر
واخضرت الارض وخمدت نيران المجوس وخرت الاوثان على وجوههم جعله
دكا اي جعل ترابا مستويا مع الارض وقال الحسن صار الجبال ثلث فرق ساخت
فرقة اي سال مثل السيل في الارض وطارت فرقة في البحر وطارت فرقة فوقعت
بعرفات وقيل صار الجبال لعظمة الله تع ستة اجبل وقعت ثلثة بالمدينة احد

وورقاء ورضوى وورقان ثلثة بمكة ثور وثبير وحراء وقيل صار على ثمان قطع فوقع ثلث بمكة وثلث بالمدينة واثنان بالشام وقيل صار الجبال ذرات في الهواء وهو الذي يرى في الشمس اذا دخل شعاعها في الكوة **فان قيل** لم صار الجبل دكا وبقي موسى قيل لان الله تع جعل الجبل فداء لموسى ولولا ان موسى مدهوشا لذاب كما ذاب الجبل وايضا فان الجبل خلق للفناء والمؤمن خلقه الله تع للبقاء فلا يفني ابدا فلما ظهر ربه للجبل صار الجبل اربع قطع قطعة غرقت في البحر وقطعة صارت رملا وقطعة صارت هباء منثورا وقطعة صارت كحلا فلما راه موسى صار الجبال ترابا مدقوقا مستويا مع الارض خر موسى صعقا اي سقط على وجهه مغشيا عليه وقيل ميتا لهول ما راى والاول اصح لقوله فلما افاق والميت لا افاقة له انما يقال افاق من غشيته وقال الكلبي صعق من عشيته يوم الخميس وهو يوم عرفة الى عشية الجمعة واعطى التورية يوم الجمعة يوم النحر فارسل الله تع برحمته الروح اي جبرائيل فنعشاه اي ستره وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعل كهيئة القبة لئلا يحترق فلما افاق اي جاء عقله وفهمه اليه من غشيانه قال سبحانك اي نزهتك من ان يراك احد في الدنيا تبت اي رجعت اليك من مسئلتي رؤيتك في الدنيا وانا اول المؤمنين اي اول من آمن من بني اسرائيل بانك لا ترى في الدنيا فان قيل لم قال موسى عم وانا اول المؤمنين وقد كان قبله كثير من المؤمنين وهم الانبياء ومن آمن بهم قلنا معناه وانا اول المؤمنين بانك لا ترى بالحاسة الفانية من الجسد الفاني في دار الفناء وقيل معناه وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل في زماني وقيل اراد بالاول الاقوى والاكمل في الايمان يعني لم يكن طلبي للرؤية لشك عندي في وجودك او لضعف ايماني بل طلبت مزيد الكرامة وقيل لما تجلى الجبل انشق فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات وفي كل عالم جبل مثل جبل طور سينا وعلى كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارني انظر اليك فتحير موسى فقال الله تع يا موسى لي مثلك في ملكي كثير ولكن ليس مثلي في الكونين وفي القصة ان موسى عم كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امرأته لم ار وجهك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله تعالى ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذا لم تتزوجي بعدي فان المرأة لآخر ازواجها قال الله تع يا موسى اني اصطفيتك اي اخترتك على الناس في زمانك برسالاتي مفردا وجمعا اي بنبوتي وتوريتي وبكلامي اي بتكليمي معك من غير وحي اي من غير واسطة لان غيره من الرسل سمع كلام الله تع

بواسطة الملك **فان قلت** كيف قال اصطفيتك على الناس برسالاتي مع ان كثيرا من الانبياء قد ساواه في الرسالة قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال جوابين احدهما ذكره البغوي فقال لما لم تكن الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل للرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن المشورة على العموم يكون مستقيما وفي هذا الجواب نظر لان من جملة اصطفاه الله تع برسالته محمد صلعم وهو افضل من موسى عم فلا يستقيم هذا الجواب الجواب الثاني ذكره الامام الفخر الدين الرازي فقال ان الله تع بين انه خصصه بمجموع امرين وهما الرسالة مع الكلام بغير واسطة وهذا المجموع ما حصل لغيره لانه سمع ذلك الكلام بغير واسطة وانما الكلام بغير واسطة سبب لمزيد الشرف بناء على العرف الظاهر لان من سمع كلام الملك المعظم من فيه كان اعلى واشرف ممن سمعه بواسطة الحجاب والبواب وهذا الجواب فيه نظر ايضا لان محمدا صلعم اصطفاه برسالته وكلمه ليلة المعراج بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته الصلوات الخمس وخاطبه بيا محمد يدل عليه قوله تع في سورة النجم فاوحى اي الله الى عبده محمد صلعم بجبرائيل عم ما اوحى اي بهم الموحى تفخيما له قيل اوحى ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى يدخل امتك ورفعه الى حيث سمع صريرا الاقلام وهذا كله يدل على مزيد الفضل والشرف على موسى وغيره من الانبياء عليهم السلام فلا يستقيم هذا الجواب ايضا والذي يعتمد في الجواب عن هذا السؤال ان الله اصطفى موسى عم برسالته وبكلامه على الناس الذي كانوا في زمانه وذلك لانه لم يكن في ذلك الوقت اعلى منصبا ولا افضل ولا اشرف منه وهو صاحب الشريعة وعليه نزلت التورية فدل ذلك على انه اصطفاه على ناس زمانه كما اصطفا قومه على عالمي زمانهم وهو قوله تع في سورة البقرة يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين قال المفسرون يعني على عالمي زمانهم فان قيل فلم جمع الرسالات ووحد الكلام قلنا لان الرسالة كانت اليه مرة بعد اخرى بطريق الوحي ووحد الكلام لانه صفة ذاته سبحانه والنبوة صفة النبي والرسالة تضاف الى الله عز وجل لانه هو المرسل فخذ ما اتيتك من التورية واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خر موسى صعقا في يوم عرفة واعطى التورية في يوم النحر فرجع موسى من مناجاته الى قومه مع التورية فوجدهم قد عبدوا العجل كلهم الا هرون مع الف واثني عشر رجلا فقال موسى لقومه كما حكى الله تع قول موسى لقومه في سورة البقرة واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم بحذف الياء انكم ظلمتم اي ضررتم انفسكم باتخاذكم

العجل يعني الها للعبادة قالوا موسى ما نصنع قال فتوبوا اي ارجعوا الى بارئكم باسكان الهمزة وكسرها اي الى خالقكم بالتوبة قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البري منكم المجرم وهو من تمام التوبة **فان قلت** التوبة عبارة عن الندم على فعل القبيح والعزم على ان لا يعود اليه وهذا مغاير للقتل فكيف يجوز تفسير التوبة بالقتل **قلت** ليس المراد تفسير التوبة بالقتل بل بيان ان توبتهم لا يتم الا بالقتل وانما كان كذلك لان الله تع اوحى الى موسى عم ان توبة المرتد لا يتم الا بالقتل **فان قلت** التائب من الردة لا يقتل فكيف استحقوا القتل وقد تابوا من الردة **قلت** ذلك مما يختلف فيه الشرايع فلعل شرع موسى كان يقتضي ان يقتل التائب عن الردة اما عاما في حق الكل او خاصا في حق الذين عبدوا العجل ذلكم اي الرجوع بالقتل خير لكم عند بارئكم اي عند خالقكم فلما امرهم موسى بالقتل قالوا نصبر لامر الله تع فجلسوا بالافنية محتبين اي مطيعين وقيل لهم من حل حبوته بالباء الموحدة او مد طرفه الى قاتله او اتقاه بيد او رجل فهو ملعون مردود توبته فلما وصلت القوم بالسيوف والخناجر وهم اثني عشر الفا لا يعبدون العجل فكان الرجل يرى ابنه واباه واخاه وقريبه وجاره وصديقه فيرق له فلم يمكنهم المضي لامر الله تع فقالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله تع عليهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فكانوا يقتلونهم الى المساء فلما كثر القتل دعا موسى وهرون لله تعالى وبكيا وتضرعا اليه وقالا يا رب هلكت بنوا اسرايل البقية فكشف الله السحابة عنهم وامرهم ان يكفوا عن القتل قال علي بن ابي طالب كان عدد القتلى سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى فاوحى الله تع اليه اما يرضيك القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفر عنه ذنوبه فذلك قوله فتاب عليكم اي فعلتم ما امرتم به فتجاوز عنكم انه اي الله تع هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امره **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تع من هذه الايام يعني ايام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء رواه البخاري والترمذي **وروي** عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ولد ابرهيم الخليل صلعم في اول يوم من ذي الحجة فصوم ذلك اليوم كصوم سبعين سنة رواه صاحب الفردوس بغير اسناد ورواه ابنه ابو منصور الديلمي في مسند الفردوس عن والده بسنده الى ابن مسعود **وروي** عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم ولد ابرهيم في اول ليلة من ذي الحجة فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ذنوب

ثمانين

ثمانين سنة رواه ابو منصور الديلمي مسنده الى علي بن ابي طالب **قوله** كان كفارة ذنوب ثمانين سنة قالوا المراد به الصغاير ان لم يكن صغاير يرجى التخفيف من الكباير فان لم يكن الكباير رفعت درجاته **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ما من ايام احب الى الله تع ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام يوم منها بصيام سنة وقيام ليلة منها بقيام ليلة القدر رواه الترمذي وابن ماجة والبيهقي **قوله** يعدل اي يماثل يعني يساوي **وروي** عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم من احيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة فكانما عبد الله عز وجل عبادة من حج واعتمر في تلك السنة ومن صام فيها يوما فكانما عبد الله عز وجل عبادة الملائكة **وروي** عن ابن عمر رض قال سئل النبي صلعم عن صيام العشر فقال ان اليوم الاول الذي غفر الله تع فيه لادم عليه السلام فمن صام غفر الله له وان اليوم الثاني نجى الله تع فيه يونس من بطن الحوت فمن صام كان كمن عبد الله تع الف عام لم يعص الله تع في عبادته طرفة عين وان اليوم الثالث الذي استجاب الله تع فيه زكريا عليه السلام فمن صامه استجاب الله تع كل دعوة دعاها وان اليوم الرابع الذي ولد فيه عيسى عم فمن صامه محي البؤس والفقر من عينيه وكان مع السفرة الكرام البررة وان اليوم الخامس الذي ولد فيه صلعم فمن صامه بري من النفاق وغفر له وكفي ~~بمطلح دون الجنة~~ وان اليوم السادس الذي فتح الله فيه الخيبر على نبيه صلعم فمن صامه نظر الله تع اليه ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا وان اليوم السابع الذي تخمد فيه جهنم وتغلق ابوابها فلا تفتح فمن صامه حرم الله عليه دخول جهنم وان اليوم الثامن صيامه بسنة ولم يكتب من الغافلين وان اليوم التاسع هو يوم عرفة وهو اليوم الذي يقال له يوم مشهود فمن صامه كان صيام سنتين سنة ماضية وسنة مستقبل وكتب من العابدين **وروي** عن انس بن مالك رض انه قال صيام كل يوم من عشر ذي الحجة يعدل صيام الف يوم وصيام التروية يعدل صيام الفي يوم وصيام عرفة يعدل صيام عشرة الاف يوم في الفضل رواه البيهقي والاصبهاني واسناد البيهقي لا باس به **وروي** عن عايشة رض بغير اسناد انها قالت صيام اول يوم من عشر ذي الحجة يعدل صيام مائة سنة وصيام اليوم الثاني يعدل صيام مائتي سنة وصيام اليوم الثالث يعدل ثلثماية سنة وصيام اليوم الرابع يعدل صيام اربعماية سنة وصيام اليوم الخامس يعدل خمسماية سنة وصيام اليوم السادس يعدل صيام ستماية سنة وصيام اليوم السابع يعدل صيام سبعماية سنة وصيام يوم التروية يعدل صيام الف عام وصيام يوم عرفة يعدل صيام الفي عام رواه ابو منصور الديلمي **وروي** عن عايشة رضها قالت

ان شابا كان صاحب سماع ولهو وكان اذا اهل هلال ذي الحجة اصبح صايما فارتفع
الحديث الى رسول الله صلعم فارسل اليه ودعاه فقال ما يحملك على صيام هذه
الايام قال ابي وامي انت يا رسول الله انها ايام المشاعر وايام الحج عسى الله
ان يشركني في دعايهم قال رسول الله صلعم فان لك في كل يوم تصومه عدل
ماية رقبة وماية بدنة وماية فرس يحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم
التروية فلك فيها عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس يحمل عليها
في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك فيها عدل الفي رقبة والفي بدنة والفي
فرس يحمل عليها في سبيل الله وجعل الله لك نصيبا في ثواب من حضر الموقف
قوله اذا اهل هلال ذي الحجة المراد من الهلال اول الليلة والثاني والثالث
قوله عدل بالكسر المثل والعدل بالفتح مصدر عدل يعدل اسما للمثل **وروي**
عن ابي قتادة رض قال سيل رسول الله صلعم عن صوم يوم عرفة قال يكفر السنة
الماضية والباقية رواه مسلم واللفظ له وابو داود والنسايي وابن ماجة
والترمذي ولفظه ان النبي صلعم قال صيام يوم عرفة اني احتسب على الله
ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وروى ابن ماجة ايضا عن
قتادة بن نعمان قال سمعت رسول الله صلعم يقول من صام يوم عرفة غفر له
سنة امامه وسنة بعده **سوال** في قوله صلعم صوم يوم عرفة اني احتسب
على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده ما الحكمة في اقتضاء التكفير
بسنتين **قلت** ظهر لي والله اعلم ان الله تع لما كان عطاوه كثيرا عاما اراد ان يعم
بالعطاء في هذا اليوم جميع الخلق ولما جمع الله للناس في يوم عرفة بين نسكين
وهما الحج والعمرة وكل منهما كفارة سنتين كما قال صلعم الحج والعمرة كفارتان لما
بينهما اعطى الله تع من لم يحضر عرفة كفارة سنتين اذا صام يوم عرفة ليحصل له
بذلك نظير ما حصل للحاج من العبادتين في هذا اليوم لانه لما تلبس بصومه
شبه المحرم في تلبسه بالاحرام ولهذا استحب لكل احد ان يتشبه بالمحرم في
عشر ذي الحجة فلا يحلق شعره ولا يزيل ظفره هذا ما ذهب اليه الشافعي **وروي**
عن انس رض قال كنا مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك فطلعت الشمس يوما بضياء
وشعاع ونور لم تغير هيئتها فنزل جبرايل عم فقال له رسول الله صلعم يا جبرايل
مالي ارى الشمس تغيرت فقال له جبرايل لكثرة اجنحة الملايكة فان معوية
بن ابي معوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله تع الملايكة حتى يصلون عليه
فقال رسول الله فبما ذلك قال لصومه عشر ذي الحجة فقال له جبرايل ان شيت
اقبض لك الارض فتصلي عليه قال نعم فضرب الارض بجناحه فلم يبق شجرة ولا امكنة
الا تضعضعت اي تحركت ودفع له سريره حتى نظر اليه فقام الى الصلوة وخلفه صفان

من الملايكة كل صف سبعون الف ملك فصلى عليه ثم رجع الى تبوك **وحكي** عن يعقوب
بن يوسف قال كان لي رفيق يقال له حسن بن عبد الله وكان ورعا تقيا غير انه يري
الناس من نفسه الفحش والفجور وكان يلبس لباس الفساق والفجار وكان معي
يطوف حول البيت ثلث عشر سنة وكان يصوم يوما ويفطر يوما وكنت انا اصوم
على الدوام وكان اذا اهل هلال ذي الحجة صام ايام العشر وان كان في المفازة
فدخلنا طرسوس فعاش فيها ليالي ثم توفي في الخربة ليس معه احد الا انا فخرجت
من الخربة لاتي بالكفن والحنوط فاذا الناس يسرعون من السكك ويتوجهون
الى الخربة ويقولون لي مات زاهد من الزهاد اولا نصلي على جنازته قلت سبحان
الله من هذا الزاهد ليتني رزقت الصلوة على جنازته قال فاشتريت له كفنا
وحنوطا فرجعت الى الخربة فاذا الناس يجتمعون حول الخربة ينتظرون الصلوة
ويبكون عليه وقلت لهم اجتمعتم ههنا قالوا مات ههنا زاهد غريب فاجتمعنا
حتى نصلي عليه قال فدخلت الخربة مع عناء ومشقة فاذا هو مكفن بكفن
لم ير مثله قط فاذا على كفنه مكتوب بخط اخضر هذا جزاء من اثر رضاء
الله على رضاء نفسه ومن احب لقاءنا احببنا لقاءه قال فصلينا عليه
ودفناه في مقابر المسلمين فغلب النوم عيناي فنمت على قبره فرايت رفيقي حسن
بن عبد الله راكبا على فرس اخضر عليه ثياب خضر وبيده لواء وخلفه شاب حسن
الوجه طيب الريح وخلفه شيخان وخلفهما شاب وشيخ فقلت من هولاء
قال اما هذا الشاب فمحمد صلعم واما الشيخان فابو بكر وعمر واما الشيخ
والشاب فعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين وانا صاحب لوايهم بين
ايديهم فقلت له الى اين قصدتم قال الى زيارة رب العزة فقلت بم نلت
هذه الكرامة قال بصيام عشر ذي الحجة وايثاري اختيار رضاء الله تعالى
على رضاي وهواي ثم قال يا يعقوب اجتهد على هذين بهما النجاة من الدركات
والصعود الى الدرجات فاستيقظت من منامي فما تركت الصوم في الايام
العشر من ذي الحجة **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله
صلعم ان الله تع لما خلق جنات عدن دعا جبرايل فقال له انطلق فانظر الى ما
خلقت لعبادي واوليايي فذهب جبرايل في تلك الجنان فاشرفت اليه
جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبرايل فاضاءت
جنات عدن من ضوء ثناياها فخر جبرايل فظن انه من نور رب العزة فنادته
الجارية يا امين الله ارفع راسك فرفع راسه ونظر اليها فقال سبحان الذي
خلقك قالت الجارية يا امين الله اتدري لمن خلقت قال لا قالت لمن صام
عشر ذي الحجة واثر رضاء الله على هوى نفسه **ايها المومنون** لو اخترتم

رضاء الله على رضاء نفوسكم بصيام عشر ذي الحجة في الدنيا لرزقكم الله تع يوم القيمة
في الجنة بحور العين **وحكي** عن سفيان الثوري رحمه الله قال كنت اطوف بمقابر
البصرة ليلة من ليالي عشر ذي الحجة فاذا رايت نورا يسطع من قبر فمشيت
فدنوت منه فوقفت عنده متفكرا فاذا هتف بي هاتف بصوت عال يقول
يا سفيان عليك بصوم عشر ذي الحجة يُعطي لك في قبرك نورا مثله **وروي**
عن ابي الدرداء رض انه قال عليكم بالصوم في ايام عشر ذي الحجة والدعاء
والاستغفار والتصدق وعيادة المريض وتشييع الجنازة وكسوة العريان
وحضور مجلس عالم ومن حضر مجلس عالم فيها فكانما حضر مجالس الانبياء
والمرسلين عليهم الصلوة والسلام ومن كسي عريانا فيها كساه الله تع
من حلل الجنة ومن شيع فيها جنازة فكانما شيع جنايز الشهداء ومن عاد
مريضا فيها فكانما عاد اولياء الله وبدلاءه ومن تصدق فيها على مسكين
فكانما تصدق على انبياء الله ورسله ومن استغفر الله تع فيها غفر الله
تع ذنوبه ومن دعا فيها بالخير استجاب الله تع دعاءه ومن صام فيها ايام
في ايام العشر من ذي الحجة غفر الله تع جميع ذنوبه قال الفقهاء المراد به
الصغاير ان لم يكن صغاير يرجي التخفيف من الكباير **وروي** ان من صام
ايام العشر اكرمه الله تع بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ
لعياله والتكفير لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء
لظلمات قبره والتثقيل لميزان حسناته والنجاة من دركات جهنم والصعود
في درجات الجنة **واما ثواب الاضحية** قال الله تع في سورة الحج ويذكروا اسم
الله اي عند الذبح في ايام معلومات يعني يوم النحر وثلثة بعده وقيل المعلومات
ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهو طريق الفقهاء وهو اشبه بتاويل
الكتاب لانه ذكر في ايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند
الرمي على ما رزقهم من بهيمة الانعام يعني ليذكروا اسم الله عند الذبح
والنحر على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها فكلوا منها
الامر للاباحة ليس للوجوب اي حل لكم الاكل منها اي من لحوم الانعام
فخص ذلك للمسلمين وكان المشركون لا ياكلون من لحوم هدايهم شيئا واطعموا
البايس الفقير يعني الزمن الفقير الذي لا شيء له والغني ويدخروا اتفق
العلماء على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك
الاضحية والسنة في اكل الاضحية التطوع ان ياكل من كبدها اولا
كما روي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال ان رسول الله صلعم لا يخرج
يوم الفطر حتى يطعم ولا ياكل يوم الاضحى حتى يرجع من المصلي فان رجع ياكل من

كبد اضحيته والكذب فيها بعد الاكل من كبدها ولحمها ان يتصدق ثلثها ان كان المضحي
غنيا وان كان صاحب العيال وهو وسط الحال في اليسار والاستحباب له ان يترك
التصدق منها لتكون له وسعة بها على عياله واختلفوا في الهدي الواجب بالشرع
هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والواجب بافساد الحج
وفواته وجزاء الصيد فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال
الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزاء
الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك ياكل من
هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزاء الصيد والمنذور
وعند اصحاب الراي ياكل من هدي التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواها **وروي**
عن عايشة رض قالت ان رسول الله صلعم قال ما عمل ادمي عملا يوم النحر احب الى الله
تع من اهراق الدم وانه ليأتي يوم القيمة بقرونها واشعارها واظلافها فيوضع
على كفة الميزان سبعين ضعفا وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع من
الارض فطيبوا بها نفسا رواه ابن ماجة والترمذي **وروي** عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم في يوم اضحى ما عمل ادمي في هذا اليوم افضل من دم
يهراق الا ان يكون رحما توصل رواه الطبراني في الكبير **وروي** عن علي رض
عن النبي صلعم قال يا ايها الناس ضحوا واحتسبوا اجر بدمايها فان الدم وان وقع
في الارض فانه يقع من حرز الله عز وجل رواه الطبراني في الاوسط **قوله** واحتسبوا
اي عدوا الاجر من عند الله عز وجل بسبب دمايها **قوله** يقع من حرز الله اي يقع من حفظ
الله عز وجل **وروي** عن حسن بن علي رض قال قال رسول الله صلعم من ضحي طيبة نفسه
محتسبا اي معدا من عند الله اجرا لاضحيته كانت له حجابا من النار رواه
الطبراني في الكبير **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم يا فاطمة
قومي الى اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر لك ما سلف
من ذنوبك قالت فاطمة يا رسول الله النا خاصة اهل البيت او لنا وللمسلمين
قال بل لنا وللمسلمين رواه البزار وابو شيخ ابن حيان في كتاب الضحايا وغيره
ورواه ابو القاسم الاصفهاني عن علي ولفظه ان رسول الله صلعم قال يا فاطمة
قومي فاشهدي اضحيتك فان لك باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب
ويجاء بدمها ولحمها يوم القيمة فتوضع في ميزانك سبعين ضعفا فقال ابو سعيد
يا رسول الله هذا لال محمد صلعم خاصة فانهم اهل لما خصوا به من الخير
او لال محمد صلعم وللمسلمين عامة قال لال محمد خاصة وللمسلمين عامة **وروي**
عن زيد ابن ارقم رض قال قال اصحاب رسول الله صلعم يا رسول الله ما هذه الاضاحي
قال سنة ابيكم ابرهيم قالوا فما لنا فيها يا رسول الله قال بكل شعرة حسنة قالوا

فالصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة قال الحاكم صحيح الاسناد وروي عن وهب
بن منبه رض انه قال ان داود عم قال يا الهي ما ثواب من ضحى من امة محمد صلعم قال
الله تع ثوابه ان اعطيه لكل شعرة على جسدها عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات
وارفع له عشر درجات وله بكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور العين وتركب
من ذوات الاجنحة خطوها مد البصر تركبها اهل الجنة فيطير بها حيث شاء
اما علمت يا داود ان الضحايا هي المطايا يوم القيمة كما قال الله تع في سورة مريم
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا على ضحاياهم وروي عن احمد بن
اسحق يقول كان اخي محمد بن اسحق فقيرا فكان مع فقره يضحي كل سنة شاة
فلما توفي صليت ركعتين فقلت اللهم ارني اخي في منامي اسأله عن حاله
ونمت على الوضوء فرايت في المنام كأن القيمة قد قامت وحشر الناس من قبورهم
فاذا رايت اخي راكبا على فرس اشهب وبين يديه نجايب فقلت يا اخي ما فعل
الله بك قال قد غفر لي ذنبي فقلت بماذا قال بسبب درهم تصدقته الى امرأة
فقيرة في سبيل الله فقلت ما هذه النجايب قال ضحاياي في الدنيا والتي
اركبها اول اضحيتي ضحيتها قلت الى اين قصدت قال الى الجنة ثم توادي
بي غاب عني فلم اره بعد ذلك وفي الخبر اذا حشر المؤمنون من قبورهم
يقول الله تع لملائكته لا تمشوا عبادي راجلين بل اركبوهم نجايبهم فانهم
اعتادوا الركوب في الدنيا لانهم كانوا في الابتداء في اصلاب ابائهم وكان ذلك
مراكبهم ثم بعد ذلك بطون امهاتهم مراكبهم تسعة اشهر ثم حين ولدتهم امهاتهم
فحجور امهاتهم مراكبهم سنتين ثم اذا ترعرعوا فاعناق ابائهم مراكبهم ثم الخيول
والبغال والحمير مراكبهم في البراري والسفن والزورقات في البحار فحين
ماتوا فاعناق اخوانهم مراكبهم وحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلين
فانهم اعتادوا الركوب فلا يقدرون المشي وقدموهم نجايبهم وهي اضاحيهم
فيركبون فيتقدمون الى ربهم فلهذا قال النبي صلعم عظموا ضحاياكم فانها يوم
القيمة مطاياكم كما قال الله في سورة الحج ومن يعظم شعائر الله يعني الهدي فيذبح
اعظمها واسمنها فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من اخلاص القلوب
وقيل ان ابا جهل عليه اللعنة كانت له ناقة نذر ليذبحها للصنم فطلبت منه
بمائتي دينار فقال لولا اني نذرتها للهبل لبعتها فان الكافر يتقرب بناقة
لوجه الصنم قيمتها مائتا دينار فالمؤمن اولى ان يتقرب الى الله تع بشاة
قيمتها دينار واما اذا لم يكن للمؤمن مركب من الاضحية يعني لم يكن له
اضحية في الدنيا يكون عمله الصالح مركبا يعني يخلق الله تع له من اعماله الصالحة
بعيرا يركب عليه اذا خرج من قبره فيتقدم الى ربه كما قال عمرو بن قيس وقتادة

والسدي ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله الصالح احسن شيء صورة واطيب
شيء ريحا فيقول له هل تعرفني فيقول لا الا ان الله تعالى قد طيب ريحك وحسن صورتك
فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا اركبني اليوم وتلى يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله اقبح شيء صورة وانتن ريحا فيقول له هل
تعرفني فيقول لا الا ان الله قد قبح صورتك وانتن ريحك فيقول له كذلك كنت في
الدنيا وانا عملك القبيح طال ما ركبت علي في الدنيا وانا اليوم اركبك وتلى قوله
تع في سورة الانعام وهم يحملون اوزارهم يعني اثقالهم على ظهورهم والاوزار
الخطايا والذنوب واصل الوزر الثقل والحمل يقال وزرته اذا حملته وانما قيل
للذنوب اوزار لانها تثقل ظهر من يحملها ومنه الوزير لانه يحمل عن الامير وزره
اي ثقله وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من وجد سعة ولم
يضح فلا يحضر مصلانا رواه الحاكم وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله
صلعم خير الاضحية الكبش وخير الكفن الحلة رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة الا انه قال الكبش الاقرن وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم من باع جلد الاضحية فلا اضحية له رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد
ولا يجوز في الهدي ان يكون مقطوع الاذن او اكثر ولا مقطوع الذنب ولا
مقطوع اليد ولا الرجل ولا ذاهبة العين ولا العجفاء ولا العرجاء ويجوز ان
يضحي بالجماء والخصي والثولاء قوله بالجماء التي ليس لها قرن من اصل الخلقة
والخصي التي اخرجت خصيتها والثولاء المجنونة والعجفاء المهزول يعني
العجيف التي لا لحم لها ولا شحم والعرجاء الذي اصابه شيء في رجله وينبغي
للمضحي ان يخلص نيته لله تع وينوي بها فداء نفسه كما صار الكبش فداء
اسمعيل عم وافضل الاوقات للذبح هو اليوم الاول من ايام النحر بعد
صلوة العيد واخر وقته قبل غروب الشمس في اليوم الثالث ويباشر ذبح الا
ضحية بنفسه فان لم يحسن الذبح له امر غيره على ذبحها ويكره ان يذبحها الكتابي
ولا يذبح مصري قبل صلوة العيد وذبح غيره قبل صلوة العيد من اهل القرية
بعد طلوع الفجر ويضحي عن نفسه ان كان غنيا على سبيل الوجوب وعن اولاده
على سبيل الاستحباب فان الاضحية لطفل لا يجب في ظاهر الرواية وعند
ابي حنيفه رح انها يجب عليه وعن ولده الصغير ويرفق بالاضحية عند ذبحها
لا يجرها الى المذبح جرا عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد اي ذي حرف
لا يحد الشفرة والشاة ينظر اليه ويستقبل بها القبلة ويقول عند الذبح بسم الله
الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد اللهم هذا الكبش منك
ضحيته اليك فتقبل مني بلطفك وكرمك كما تقبلت من ابرهيم خليلك واسمعيل

ذبيحك ومحمد حبيبك ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك امرت وانا من المسلمين ولا يقول وانا اول المسلمين ويترك الذبيح
حتى يبرد اي يسكن عن الاضطراب ثم يسلخها ولا يولمها بالتسليخ قبل ان يبرد
واما تحريم صوم ايام التشريق روى عن النبي صلعم انه قال ايام التشريق ايام
الاكل والشرب لا يصح صومها بحال وهو اظهر القولين في مذهب الشافعي وبه
قال ابو حنيفة وابن المنذر وغيرهما وقال جماعة من العلماء يجوز صيامها
لكل احد تطوعا وغيره حكاه ابن المنذر عن الزبير بن العوام وابن
عمر وابن سيرين وقال مالك والاوزعي واسحق والشافعي في احد قوليه
يجوز صومها للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولا يجوز لغيره واحتج هؤلاء
بحديث البخاري في صحيحه عن ابن عمر وعن عايشة رض قالا لم يرخص
في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد الهدي وايام التشريق بعد
يوم النحر سميت بذلك لتشريق الناس لحوم الاضاحي فيها وهو تقديدها
ونشرها في الشمس

الباب الخامس والثلثون من نجوة القلوب في ثواب صوم شهر المحرم والصلوة في اول ليلة وصوم يوم عاشوراء

قال الله تع في سورة الفجر والفجر وليال عشر اقسم الله تعالى بالفجر لشرفها وما فيها من الفوايد
الدينية وهي انها دلايل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوايد الدنيوية
اي بحق خالق الفجر وسمي بالفجر لانفجاره الظلام واختلفوا في معاني هذا النظم
فروى عن ابن عباس رض انه قال الفجر هو انفجار الصبح في كل يوم اقسم الله به لما
يحصل فيه من انقضاء الليل بظهور الضوء وانتشار الناس والحيوان في طلب الارزاق
وذلك يشبه نشر الموتى من قبورهم للبعث وقال ابن عطاء والفجر اي بحق خالق
محمد صلعم لانه به انفجرت انوار الايمان وغابت به ظلمات الكفر وقيل والفجر
اي بحق خالق انفجار الماء من بين اصابع النبي صلعم يوم الحديبية **روي**
عن سلمة بن ابي الجعد عن جابر رض انه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلعم بين يديه ركوة اي وعاء للماء فتوضا منها واقبل الناس حوله وقالوا
ليس عندنا ماء الا في ركوتك فوضع النبي صلعم يده في الركوة ثم اخرج منها
فسال الماء من بين اصابعه كامثال العيون لو كنا ماية الف لكفانا ولكن كنا
ماية وخمسة عشر **وروي** عن عكرمة رض قال معناه اقسم الله تع بانفجار
دموع العصاة من عيونهم **وفي الخبر** اذا بكى العبد من خشية الله حتى
خرج دموع من عينيه يخلق الله تع من ذلك الدموع شجرة يقال لها شجرة
السعادة فاذا هبت عليها ريح الخوف والحزن خرج منها صوت يقول
وامحمداه وامحمداه فرد الله ذلك الصوت الى روح رسوله في قبره وهو

يبكي لامته فيخلق الله تع من دموع عينيه شجرة يقال لها شجرة الشفاعة فاذا هبت
عليها ريح النبوة والرسالة يخرج منها صوت يقول وا امتاه وا امتاه فرد الله
تع ذلك الصوت الى اهل السموات فيسجدون ويبكون ويتضرعون ويقولون
وا امة محمداه وا امة محمداه فسمع الله تع بكاءهم وتضرعهم فيقول يا ملايكتي
ما بكاؤكم وتضرعكم فيقولون ربنا انت اعلم بكاءنا وتضرعنا ان حبيبك محمدا
صلعم يبكي على امته في قبره ونحن نبكي لامته العاصين فيقول الله تع اشهدوا
يا ملايكتي اني قد غفرت الباكين من خشيتي من امة محمد صلعم **وفي الخبر**
اذا كان يوم القيمة يخرج من الجحيم نار فيقصد على امة محمد صلعم ليحرقهم
فياتي جبرائيل بقدح من الماء فناول الرسول ويقول يا رسول الله خذ هذا
فارشه عليها فيرش عليها فتطفى في الحال ويقول النبي صلعم ما هذا الماء
يا جبرائيل لم ار مثله في اطفاء النار فيقول جبرائيل ما هذا الا دموع امتك
الذين يبكون من خشية الله تع في الخلوات وامرني الله تع ان ياخذه
ويحفظ الى هذا الوقت **وروي** عن كعب الاحبار رضه قال في قوله تعالى
والفجر اي بحق خالق انفجار الموتى من القبور كما روي اذا اراد الله تعالى
ان يحشر الخلايق اي ان يجمع الخلايق يحيي ولا جبرائيل واسرافيل وميكائيل
وعزرائيل عليهم السلام فياخذ اسرافيل الصور من العرش وسعة الصور
كسعة الدنيا وفيه ثقب بعدد انواع ارواح الخلايق فيبعثهم الله تعالى
الى الجنة لياخذ البراق والحلل واللواء لمحمد صلعم فيجيئون اليها فياخذون
البراق واللواء والتاج والحلتين منها احديهما خضراء والاخر صفراء
فانطلقوا الى قبر محمد صلعم فصارت الارض قاعا صفصفا لا يدرون
اين قبره فيظهر لهم نور من قبر محمد صلعم يصعد الى السماء فيجيئون
اليه فيقولون ناد انت يا جبرائيل فيقول انا استحيي منه ثم يقولون
ناد انت يا ميكائيل فينادي بان يقول السلام عليك يا محمد فلا يجيبهم
ثم يقولون ناد انت يا ملك الموت فيقول السلام عليك ايها الروح
الطيبة ارجعي الى البدن الطيب فلا يجيبه ثم ينادي اسرافيل بان
يقول السلام عليك ايها الروح الطيبة ارجعي الى البدن الطيب
فتنشق الارض والقبر فاذا هو يقوم من قبره ينفض التراب
عن راسه ولحيته فيقول جبرائيل يا محمد البس التاج والحلل واركب
البراق فيقول يا جبرائيل اي يوم هذا فيقول جبرائيل هذا يوم القيمة
والحسرة والندامة وهذا يوم الصيحة والفراق وهذا يوم
البراق والتلاق فيقول يا جبرائيل بشرني فيقول يا محمد معي لواء الحمد

وتاج الكرامة فيقول لست اسالك من هذا وانما اسالك عن امتي المذنبين لعلك تركتهم على الصراط
فيقول اسرافيل يا محمد وعزة ربك ما نفخت الصور فيقول الان طابت قلبي وقرت عيني واخذ
التاج والحلل فلبسهما فلما دني من البراق ليركبه يضطرب ويقول وعزة ربي لا يركبني
الا النبي العربي التهامي القرشي الهاشمي الابطحي محمد بن عبد الله صاحب القرآن فيقول
انا محمد بن عبد الله فيركبه ثم ينطلق الى الجنة ثم ينفخ اسرافيل الصور فيقومون
من قبورهم ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي
كيف يدعوهم الى الحساب والى الاباء والامهات والاقرباء كيف ذهبت شفقتهم
عنهم واشتغلوا بانفسهم ينظرون الى خصمائهم ما يفعلون بهم كما قال الله تع في سورة
الزمر فاذا هم قيام ينظرون وقال بعضهم والفجر اي بحق خالق انفجار الماء من حجر
موسى عم حين بقي في التيه اختلفوا فيه قال وهب لم يكن حجرا معينا بل كان موسى
يضرب اي حجر كان ينفجر عيون لكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا ثم تسيل الماء
من كل عين في جدول اي في ارض الى السبط الذين امر سقيهم وقال الاخرون
كان حجرا معينا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا
على قدر راس الرجل كان يضعه في مخلاته اي في زنبيله فاذا احتاجوا الى الماء
وضعه على الارض وضربه بعصاه قال عطاء كان للحجر اربعة اوجه لكل وجه
ثلثة اعين لكل سبط عين وكان يسقي كل يوم ستمائة الف قال سعيد بن جبير
هو الحجر الذي وضع موسى ثوبه عليه ليغتسل ثم يلبس ثوبه ويعود الى بني اسرائيل
فلما اغتسل واراد ان يلبس ثوبه اقتلع الحجر من مكانه وجعل يمر على وجه الارض
وعليه ثياب موسى فجرا موسى خلفه عريانا وختم بيده على سوءته وهو يقول يا
الحجر ثوبي فناداه الحجر اني مامور فخذ ثوبك مني فلم يزل يجري خلفه عريانا حتى وقف
في جماعة من بني اسرائيل حتى رأوه بالادرة وهي نفخة في الخصية فنظروا الى موسى
وعلموا انه ليس بادرة فندموا على ما كان منهم فذلك قوله تع في سورة الاحزاب
وبرأه الله مما قالوا اي من العيب في حقه وكان عند الله وجيها اي ذا قرابة
وجاهة فكيف يوصف بعيب ونقيصة فلما وقف اتاه جبرائيل فقال ان الله
تع يقول لك ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة فرفعه ووضعه
في مخلاته وروي عن الحسن البصري قال معناه والفجر اي بحق خالق انفجار
الناقة من الصخرة الصماء لصالح عم وقال بعضهم والفجر اي بحق خالق انفجار
البحر لموسى عم وبني اسرائيل وقال بعضهم والفجر اي بحق خالق انفجار النبات
من الارض ويقال والفجر اي بحق خالق انفجار الثمار من الاشجار ويقال والفجر
اي بحق خالق انفجار قلوب العباد بالمعرفة والفكرة وقال قتادة في قوله
تع والفجر اي بحق خالق فجر اول يوم من المحرم لانه يتفجر منه السنة وليال عشر

قال

قال يمان بن رباح هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشوراء فان قيل كيف
نكر سبحانه وتع الليالي العشر دون ساير ما اقسم به وهلا عرفها تعالى بلام العهد
وهي ليالي معلومة معهودة فانها عشر ذي الحجة في قول الجمهور قلنا انما لم تعرف
بلام العهد لما فيها من الفضل والشرف الذي لا يحصل في غيرها لان التنكير
اول على التفخيم والتعظيم بدليل قوله تع والهكم اله واحد وجواب القسم ان
ربك لبالمرصاد اي ان ربك لغني من الخلق الذي يترصد اي يترقب فيه العصاة
بالعقاب وقيل ان ملائكة ربك على الصراط يرصدون العباد على جسر جهنم
ليحاسبوهم في سبعة مواضع قال ابن عباس يحاسب العبد في اولها بالايمان
وان سلم ايمانه من النفاق والريا نجا والا تردى في النار ويحاسب على الثاني
بالصلوة فان اتم بركوعها وسجودها في مواقيتها نجا والا تردى في النار وفي
الثالث يحاسب بالزكوة وفي الرابع يحاسب بصوم رمضان وفي الخامس
بالحج والعمرة وفي السادس بالوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع بر الوالدين
وصلة الرحم روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم افضل الصيام
بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل
رواه مسلم قوله افضل الصيام المضاف محذوف هنا يعني افضل شهور الصيام
بعد رمضان شهر الله المحرم فان قيل اذا كان هذا افضل فما وجه ما روي
انه صلعم كان يصوم في شعبان اكثر مما في المحرم قلنا لعله صلعم علم افضليته
في آخر حيوته او لعله كان يعرض له اعذار فيه من مرض وسفر او غيرهما والله اعلم
روي عن علي بن ابي طالب رض ساله رجل فقال اي شهر تامرني ان اصوم بعد
شهر رمضان فقال له ما سمعت احدا يسال عن هذا الا رجلا سمعته يسال
رسول الله صلعم وانا قاعد عنده فقال يا رسول الله اي شهر تامرني ان اصوم
بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم المحرم رواه
احمد وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من صام يوما من
المحرم فله بكل يوم ثلثين يوما رواه الطبراني في الصغير وهو غريب وروي
عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من صام آخر يوم من ذي الحجة
واول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة
بصوم رواه صاحب الفردوس وروي عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله
صلعم اول شهر من السنة المحرم فمن صام اول يوم من ذلك الشهر وقام
تلك الليلة كان كفارة السنة التي مضت وكفارة ما بقي الى القابل رواه
ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس واما ثواب الصلوة في اول
الليلة من المحرم روي عن انس بن مالك عن عائشة رض قالت قالت رايت

وسول الله صلعم يصلي اول الليل من المحرم وكان تلك الليلة نوبتي منه فلما انتبهت
من نومي لم احده في فراشي فرايته يتوضا من طرف البيت قلت انظر صلوته فلما
اتم وضوءه خرج من البيت ورفع راسه الى السماء ويقول سبحان الملك
القدوس ثلثا ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فقراء في كل ركعة فاتحة الكتاب
وقل هو الله احد عشر مرات ثم قال اللهم هب لي امتي كلهم فرايت في المسجد
نورا ساطعا الى السماء فتعجبت منه ثم خرج من المسجد وهو يقول سبحان الملك
القدوس ثلث مرات ثم دخل المسجد فصلى ركعتين كذلك ثم قال اللهم
هب لي امتي كلهم فرايت نورا اضوء من الاول ثم خرج من المسجد وهو يقول
سبحان الملك القدوس ثلث مرات ثم دخل المسجد فصلى كذلك ثم قال اللهم
هب لي امتي كلهم ثم جاء الي فقال يا عايشة انايمة انت قلت لا ثم قال اسمعت
حفق اجنحة الملائكة اي صوت اجنحة الملائكة قلت لا قال يا عايشة
لقد صليت ركعتين ثم دعوت الله ان يهب لي امتي كلهم فنزل جبرائيل ع م
مع سبعين الف ملك ونور العرش وقال يا محمد ان الله تع يقرئك السلام
ويقول قد وهبت لك ثلث امتك فقلت والله لاجهدت هذه الليلة
وخرجت ورفعت يدي الى السماء فقلت سبحان الملك القدوس ثلث
مرات ثم صليت ركعتين فدعوت الله ان يهب لي امتي كلهم فنزل جبرائيل
ومعه من كل سماء سبعون الف ملك ونور من تحت العرش فقال ان الله
يقرئك السلام ويقول اني وهبت لك ثلثي امتك ثم خرجت الثالثة فعلت
كذلك فنزل جبرائيل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول قد وهبت امتك كلهم
فقلت يا رسول الله ان الله تع قد اعطاك هذه الكرامة في هذه الليلة
فما لامتك بعدك فقال يا عائشة من صلى اول ليلة من المحرم مثل صلاتي
هذه وسبح مثل تسبيحي هذا ودعا امتي بالمغفرة ثم صام يومها غفر الله تع
كل ذنوبه وكتب له عبادة سنتين صيام نهارهما وقيام لياليهما وكان شفيعا
من اهل بيته الذي وجبت له النار **واما ثواب صوم يوم عاشوراء**
روي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ليس ليوم فضل على يوم في الصيام
الا شهر رمضان ويوم عاشوراء رواه الطبراني في الكبير والبيهقي **وروي**
عن ابي قتادة رض ان رسول الله صلعم سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال يكفر
السنة الماضية رواه مسلم وغيره وابن ماجة ولفظه قال صيام يوم عاشوراء
اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي بعده **قوله** يكفر السنة الماضية
يعني يغفر الصغاير المكتسبة فيها وفي السنة التي بعده **فان قلت** كيف
يكفر الذنوب التي لم يفعل بعد **قلنا** معناه ان يحفظ من الذنوب في السنة

الاتية

الاتية او ان يعطيه من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه اذا اذنب فيها **وروي**
عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من صام يوم عرفة كان له كفارة سنتين
ومن صام يوم عاشوراء كتب الله عز وجل له عبادة ما بينا سنة صيام نهارها
وقيام لياليها رواه ابو منصور الديلمي **وروي** عن الحسين بن علي رض عن النبي
صلعم قال من صام يوم عاشوراء من المحرم كتب الله له ثواب الف حجة والف غزوة
والف شهيد وحرم الله جسده على النار وفتح الله له ابواب الجنة يدخل
من اي باب شاء **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من صام
يوم عاشوراء من المحرم اعطي له ثواب عشرة الاف ملك وثواب عشرة الاف
حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد ومن فطر مومنا ليلة عاشوراء
فكانما فطر عنده جميع امة محمد صلعم واشبع بطونهم رواه صاحب الفردوس
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم صوموا عاشوراء وخالفوا
فيه اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما رواه مسدد واحمد بن حنبل
والحميدي ولفظه ان رسول الله صلعم قال لئن بقيت لآمرن بصيام يوم
قبله ويوم بعده وليس شيء من الكتب الستة الامر بالصوم قبله وبعده
رواه صاحب الفردوس **وروي** عن اسمعيل بن امية انه سمع ابا غطفان
بن طريف المزني يقول عبد الله بن عباس حين صام رسول الله صلعم يوم
عاشوراء قالوا يا رسول الله انه يوم يعظمه اليهود فقال رسول الله صلعم
لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع رواه مسلم **قوله** لئن بقيت الى قابل
اي لئن عشت الى المحرم الاتي **قوله** لاصومن التاسع اي اليوم التاسع مع
عاشوراء مخالفة لليهود قال الراوي فلم يات المحرم القابل حتى توفي
رسول الله صلعم في الثاني عشر من الربيع الاول قيل صار صوم اليوم التاسع
سنة وان لم يصمه النبي صلعم لانه عزم عليه وكل ما فعله او عزم عليه او امر
او رضي به فهو سنة قيل سبب تعظيم اليهود يوم عاشوراء ان موسى ع م
وقومه عبروا البحر يوم عاشوراء فصاموا شكرا لله تع **وروي** عن عائشة
رض قالت كانت قريش يصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله صلعم
يصوم فلما هاجر الى المدينة صامه وامر بصيامه فلما فرض شهر رمضان
قال من شاء صامه ومن شاء تركه رواه مسلم **وحكي** ان اسيرا هرب من الكفار
يوم عاشوراء فركبوا في طلبه فلما راى الفرسان خلفه علم انه ماخوذ فرفع
راسه الى السماء وقال اللهم بحق هذا اليوم المبارك ان تنجيني منهم فاعمى
الله ابصارهم جميعا حتى نجا الاسير منهم وكان ذلك اليوم صائما فلم يجد شيئا

يتغشى به ويفطر عليه فقام وجاء ملك وسقاه شربة من ماء فعاش بعد ذلك
عشرين سنة فلم يحتج الى طعام ولا الى شراب **وروي** ان النبي صلعم مر على ظبية
وقعت في شبكة الصياد في يوم عاشوراء فقالت يا رسول الله شفعني حتى
ارضع اولادي وارجع بعد غروب الشمس فقال الصياد قل لها يا رسول الله حتى
ترجع في اليوم فلما قال لها النبي صلعم كذلك قالت هذا يوم عاشوراء من المحرم فلا نرضع
اولادنا فيه حرمة لهذا اليوم فقال الصياد يا رسول الله وهبتها لك فارسلها رسول
الله صلعم **وحكي** عن قاضي الري جاء فقير ذو عيال في يوم عاشوراء فقال بحق الله ان
تعطيني عشرة امناء من الخبز وخمسة امناء من لحم ودرهمين فوعده الى وقت الظهر
فرجع الفقير اليه فوعده الى وقت العصر فرجع اليه فلم يدفع اليه شيئا فذهب الى نصراني
حزينا فقال بحق الله ان تعطيني كذا وكذا فقال النصراني اقسمتني بشيء عظيم فاعطاه
مكان عشرة امناء من خبز عشرة اوقار حنطة ومكان خمسة امناء لحم عشرة امناء لحم
ومكان درهمين عشرة دراهم فلما جن الليل عليه نام القاضي راى في منامه قصرين احدهما
من فضة والآخر من ذهب فقيل له هذان القصران كانا لك فلما رددت السائل في هذا
اليوم جعلهما الله تع للنصراني الفلاني فوثب القاضي وذهب الى النصراني فقال ماذا
فعلت من الخير فقص على القاضي فقال له اشتريت خبزك بكذا ولحمك بكذا ودراهمك
بكذا حتى بلغ من كل واحد الف فقال النصراني اخبرني من القصة فاخبره بالرؤيا فقال
ايها القاضي اتبخل علي بالقصرين قال انت ليس بمسلم فقطع الزنار وقال اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله **قوله** امناء جمع المن وتثنية منوان وهو افصح من المن
وجمعه امنان والمن رطلان والرطل ماية وثلثون درهما وعشرة امناء الف وثلثماية درهم
وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من اوسع على عياله واهله
في النفقة يوم عاشوراء اوسع الله تع عليه السنة كلها رواه صاحب الفردوس
والطبراني وابو محمد بن حيان وابو منصور الديلمي قال سفيان جربناه فوجدناه
كذلك **وروي** عن رسول الله صلعم انه قال من اطعم جاره المسلم يوم عاشوراء لا يخرج
من الدنيا حتى يطعمه الله تع من طعام الجنة ويسقيه من شرابها ومن تصدق في يوم
عاشوراء بقدر مثقال ذرة اعطاه الله تع من الثواب مثل جبل احد يوضع في ميزانه
يوم القيمة ومن سلم على عشرة من المسلمين في يوم عاشوراء فكانما سلم على جميع
الخلق من المؤمنين ومن صافح مع اخيه المسلم بالصلوة على النبي صلعم في يوم عاشوراء
لم يفترقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تاخر ومن مسح بيده راس يتيم
رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن كان قاطعا للرحم فوصله في يوم عاشوراء
جعل الله تع له نصيبا في ثواب يحيى وزكريا وعيسى بن مريم وكان معهم في الجنة كلها

تبين فتشتبك بين الشبابة والوسطى قال الفقيه قد اختلفوا في تفسير هذا اليوم قال الناس
سمي عاشوراء لان العشر عاشورا باسقاط النون للتخفيف والمعنى من عرف حق هذا اليوم
عاش نوره ويقال من عرف حقه يعيش الى سنة في النور ويكون امره كله منورا ببركته
وقيل انه كان للنبي صلعم عشر معجزات فتمت في ذلك اليوم فسمي عاشوراء ويقال عاشوراء
لان الله تع نظر الى امة محمد صلعم عشر مرات بالرحمة في ذلك اليوم وقيل عاشوراء لانه
عليه السلام فرغ من قراءة القرآن عشر مرات في ذلك اليوم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء
لانه عاشر يوم من المحرم وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لان الله تع اكرم فيه عشرة من
الانبياء عليهم السلام بعشرة كرامات تاب الله على ادم في يوم عاشوراء ورفع الله تع
ادريس مكانا عليا في يوم عاشوراء واستوت سفينة نوح على الجودي في يوم عاشوراء
واتخذ الله تع ابرهيم خليلا في يوم عاشوراء ونجاه الله تع من النار في يوم عاشوراء وتاب
الله على داود في يوم عاشوراء ورد الملك لسليمان في يوم عاشوراء وكشف الله الضر
عن ايوب في يوم عاشوراء ونجى الله تع موسى من البحر في يوم عاشوراء واغرق فرعون
في يوم عاشوراء ورفع الله عيسى الى السماء في يوم عاشوراء وولد النبي صلعم في يوم عاشوراء
وقال بعضهم انما سمي عاشوراء لانه عاشر كرامة اكرم الله تع هذه الامة اولها شهر
رجب وهو شهر الله الاصم وفضله على ساير الشهور كفضل هذه الامة على ساير الامم والثاني
شهر شعبان وفضله على ساير الشهور كفضل النبي صلعم على ساير الانبياء عليهم السلام
والثالث شهر رمضان وفضله على ساير الشهور كفضل الله تع على خلقه والرابع ليلة
القدر وهي خير من الف شهر والخامس يوم الفطر وهو يوم الجزاء والسادس ايام
العشر وهي ايام ذكر الله تع والسابع يوم عرفة وصومه كفارة سنتين والثامن يوم
النحر وهو يوم القربان والتاسع يوم الجمعة وهو سيد الايام والعاشر يوم عاشوراء
وصومه كفارة سنة وكل وقت من هذه الاوقات كرامة جعلها الله تع لهذه الامة
لتكفير ذنوبهم وتطهير خطاياهم

الباب السادس والثلثون من خيرة القلوب في ثواب الجهاد والرباط والحراسة وخول الغزاة والاحتساب الجهاد واخلاص النية في الجهاد وذم الفرار من الزحف وثواب الجهاد في البحر وذم الغلول وثواب الشهيد

قال الله تع في سورة التوبة الذين امنوا بتوحيد الله
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله يعني ان من كان موصوفا بهذه الصفات يعني بالايمان والهجرة
والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان اعظم درجة عند الله اي افضل مرتبة
في الجنة من المؤمنين الذين لم يهاجروا ولم يجاهدوا والمراد بالدرجة المنزلة
والرفعة عند الله في الآخرة واولئك يعني من اهل هذه الصفات هم الفايزون اي
المختصون بسعادة الدنيا والاخرة **سؤال** لم امرنا بالغزو والقتال قال النيسابوري

ليتبين شجاعة نبينا صلعم وايضا امة محمد م عقلاء صلحاء يصلحون للغنيمة وساير الامم سفهاء لا يصلحون لذلك يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثواب ورضوان وهذا اعظم البشارات لان الرحمة والرضوان من الله تع على العبد نهاية مقصوده وجنات لهم فيها نعيم مقيم يعني ان نعيم الجنة دايم غير منقطع ابدا خالدين فيها يعني في الجنات وفي النعيم ابدا يعني لا انقطاع له ان الله عنده اجر عظيم يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله قال ابن عباس رض نزلت هذه الاية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من امن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويعادي قاربه الكفرة **وروي** عن ابي هريرة رض قال سئل رسول الله صلعم اي العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي **قوله** مبرور اي مقبول وقيل هو الذي لا تقع فيه معصية **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال اتا رجل رسول الله صلعم فقال اي الناس افضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي **قوله** صلعم ثم مؤمن في شعب من الشعاب الى اخره فيه دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاط وفي ذلك خلاف فمشهور مذهب الشافعي واكثر العلماء ان الاختلاط افضل بشرط رجاء السلامة من الفتن ومذهب طوايف ان الاعتزال افضل واجاب الجمهور عن هذا الحديث بانه محمول على الاعتزال في زمان الفتن والحروب وهو فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم واما الشعب فهو ما انفرج بين الجبلين وليس المراد منه نفس الشعاب خصوصا بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب مثالا لانه خال عن الناس غالبا **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم افضل الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه **قوله** غزو اي طلب فسمي الغازي غازيا لطلب العدو **قوله** لا غلول اي لا خيانة في الغنيمة **وروي** عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة لوقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله رواه البخاري **وروي** عن ابي هريرة رض قال قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا تستطيعونه فاعادوا عليه مرتين او ثلثا كل ذلك يقول لا تستطيعونه ثم قال مثل المجاهدين في سبيل الله كمثل الصايم القايم القانت بايات الله لا يفتر من صلوة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله رواه البخاري ومسلم واللفظ له وفي رواية البخاري ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يعدل الجهاد قال لا اجده ثم قال هل تستطيع اذا خرج المجاهد ان تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر فقال

ومن

ومن يستطيع ذلك **قوله** ما يعدل الجهاد اي ما يماثل الجهاد وما يساوي الجهاد في سبيل الله المراد من الجهاد في سبيل الله بذل الوسع في سبيل الله واكوسع الطاقة والبذل العطية **وقوله** القانت اي المطيع بايات الله هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمي القيام في الصلوة قنوتا وفي الحديث افضل الصلوة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وفي هذا الحديث عظيم فضل الجهاد لان الصلوة والصيام والقيام بايات الله افضل الاعمال وقد جعل المجاهد مثل ما لا يفتر عن ذلك في لحظة من اللحظات فلهذا قال رسول الله صلعم لا تستطيعونه والله اعلم **وفي الخبر** جاءت امراة الى رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله اني كنت اصلي كصلوة زوجي واصوم كصومه واذكر الله كذكره فخرج غازيا فلا اخرج فهل تدلني بشيء اشبه به فقال رسول الله صلعم هل تستطيعين على ان تصلين ولا تفترين وتصومين ولا تفطرين وتذكرين الله ولا تسكتين حتى يرجع زوجك من الغزو فقالت يا رسول الله هل يطيق على ذلك احد قال لو فعلت ذلك ما ادركت فضل نومه في غزوته **وروي** عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم بعث ابن رواحة في سرية فوافق ذلك اليوم يوم الجمعة فقال اصلي الجمعة مع رسول الله صلعم ثم الحق باصحابي وقد غدا اصحابه فلما صلى الجمعة راه رسول الله صلعم فقال له يا ابن رواحة ما لك لم تغد مع اصحابك فقال يا رسول الله احببت ان اصلي معك الجمعة ثم الحق باصحابي فقال له لو انفقت ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم **وروي** عن الحسن بن ابي الحسن رض قال قال رسول الله صلعم غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها او روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم وابو منصور الديلمي **قوله** غدوة بفتح الغين المعجمة سير في اول النهار الى الزوال وروحة سير من الزوال الى اخر النهار واو ههنا للتقسيم لا للشك ومعناه ان الروحة يحصل بها هذا الثواب وكذا الغدوة والظاهر انه لا يختص ذلك بالغدو والرواح من بلدته بل يحصل هذا الثواب بكل غدوة او روحة في طريقه الى الغزو وكذا غدوة وروحة في موضع القتال لان الجميع يسمى غدوة وروحة في سبيل الله والمعنى ان فضل الغدوة والروحة في سبيل الله خير من نعيم الدنيا كلها لو ملك انسان لانه زايل ونعيم الاخرة باق **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من قلد سيفا في سبيل الله عز وجل قلده الله وشاحا في الجنة لا يقوم له الدنيا منذ يوم خلقها الله تع الى يوم يفنيها رواه ابو محمد بن حيان وابو منصور الديلمي **قوله** وشاحا بكسر الواو وينسج من اديم عريضا ويرصع بالجواهر ويقال له الظرف والوعاء للحمايل **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله تع للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض رواه البخاري **قوله** مائة درجة المراد بالمائة

هنا الكثرة والدرجة المرقات **قوله** للمجاهدين في سبيل الله وهم الغزاة والحجاج والذين
جاهدوا انفسهم لمرضات ربهم **قوله** كما بين السماء والارض وهذا التفاوت يجوز ان
يكون صوريا وان يكون معنويا فيكون المراد منه الدرجة المرتبة فالاقرب الى الله تعالى
يكون ارفع درجة ممن دونه قال القاضي عياض يحتمل ان هذا على ظاهره وان الدرجات
هنا المنازل التي بعضها ارفع من بعض في الظاهر وهذه صفة منازل الجنة كما جاء في اهل
الغرف انهم يتراؤن كالكوكب الدري قال ويحتمل ان المراد الرفعة بالمعنى من كثرة
النعيم وعظم الاحسان مما لم يخطر على قلب بشر ولا يصفه مخلوق وان انواع ما انعم
الله عليه من البر والكرامة يتفاضل كثيرا ويكون تباعده في الفضل كما بين السماء
والارض في البعد قال القاضي عياض والاحتمال الاول اظهر كما قال رسول الله صلعم
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من خرج حاجا فمات كتب له اجر
الحاج الى يوم القيمة ومن خرج معتمرا فمات كتب له اجر المعتمر الى يوم القيمة ومن خرج
غازيا فمات كتب له اجر الغازي الى يوم القيمة رواه ابو يعلى من رواية محمد بن اسحق
روي عن ابن عباس رض عن النبي صلعم قال حجة خير من اربعين غزوة وغزوة خير
من اربعين حجة يقول اذا حج الرجل فغزوة خير من اربعين حجة فاذا لم يحج فحجة
خير من اربعين غزوة رواه البزار **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول
الله صلعم في الجهاد ما دامت نيته ان لا يعصي الله تع وذلك حق الجهاد كما قال الله
تعالى في سورة الحج وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده اي حق عمل وهو ان
تؤدي جميع ما امرك الله به وتجتنب ما نهاك الله عنه قال السدي حق الجهاد
ان يطيع الله فلا يعصيه وقال عبد الله بن المبارك حق الجهاد هو مجاهدة النفس
والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد **روي** ان رسول الله صلعم
لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد
بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس **وحكي**
ان رجلا جاء الى محمد بن الفضل وقال اني اريد الغزو فاوصني قال اقتل هوى نفسك
فانه افضل من قتل الكفار كلهم لان الكفار لا يصدك عن الله تع وهوى
نفسك يصدك عنه **وروي** عن البزار رض انه قال سمعت رسول الله صلعم
يقول اذا خرج الغازي في سبيل الله جعلت ذنوبه جسرا على باب بيته فاذا
خلفه خلف ذنوبه كلها فلم يبق عليه منها مثل جناح بعوضة واذا ودع اهله
واولاده وبكوا بين يديه وبكى معهم رحمة لهم بكت الملائكة والدار والحيطان
لبكائهم ثم بعث الله ملكا الى الملك الذي كان يكتب عليه الخطايا حتى يمحوها
عن ديوانه ولا يكتب له ذنبا ما لم يرجع الى اهله **وروي** عن معاذ بن جبل رض قال
قال رسول الله صلعم اذا ودع الغازي اهله فبكى اليهم وبكوا اليه بكت معهم

الحيطان عند بكائهم نغشاهم الرحمة فيغفر لهم جميعا رواه ابو محمد بن حيان **وروي** عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الرجل ليقول لصاحبه انطلق لنشيع فلان
الغازي فيقول الله تع طوبى للقائل والمقول له رواه صاحب الفردوس بغير اسناد
وروي سلمان رض قال من شيع غازيا في سبيل الله حتى ينزلوا اول منزل فيبيت
معهم حتى يتحلوا متوجهين الى الجهاد ويقبل هو حتى يأتي اهله كان له اجر سبعين
حجة مع رسول الله صلعم سوى ما يشركهم فيما كانوا فيه من خير رواه الحرث عن
الواقدي وابو منصور الديلمي بغير اسناد **وروي** عن معاذ بن جبل رض قال
قال رسول الله صلعم من شيع غازيا في سبيل الله كان له مثل ثواب نبي ثم رسل بلغ
رسالة ربه **قوله** من شيع اي من مشى مع غاز في سبيل الله **وحكي** عن معاذ النسفي
قال كان شاب مراهق فكان يصلي الصلوة فلما مات حضر الناس جنازته ولم يحضر
ابوه فعوتب بذلك فقال انه كان لله ولرسوله عاصيا فرآه في منامه وهو يقول
يا ابتي ان لم تحضر جنازتي فقد حضر من هو خير منك اتاني جبرائيل عليه السلام
مع سبعين الف ملك فصلى علي وبشرني من الله تع بالمغفرة فقال له ابوه
يا بني من اين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصيا بالله ورسوله قال يا ابتي
بلغني ان المسلمين قد رجعوا من غزوتهم سالمين غانمين فكنت مسرورا
بذلك فاكرمني الله تع بهذه الكرامة قال معاذ النسفي هذا حال من استبشر
بسلامة الغزاة ولكن معهم فكيف حال من هو من جملة الغزاة ويقال الغزاة
ثلثة اصناف فصنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يخدمونهم وصنف منهم
يباشرون القتال وكلهم في الاجر سواء وافضلهم الذين يرعون دوابهم ويقاتل
اذا حضر القتال ثم الذي يخدمهم ويقاتل اذا حضر القتال كما روي عن
رسول الله صلعم انه قال اعظم القوم اجرا خادمهم **وروي** عن جابر رض قال
قال رسول الله صلعم لا يزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين اي غالبين
الى يوم القيمة اي الى قربه وهو حين يأتي الريح فيأخذ روح المؤمن قيل هم جيوش
الاسلام وقيل هم العلماء والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فيكون
مقاتلتهم معنوية قال النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين
المؤمنين شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء متكلمون ولا يلزم ان يكونوا
مجتمعين **واما ثواب الرباط في سبيل الله روى** عن سهل بن سعد رض
ان رسول الله صلعم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها
وموضع سوط احدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها
العبد في سبيل الله او الغدوة يغدوها العبد في سبيل الله خير من الدنيا
وما عليها رواه البخاري ومسلم **قوله** رباط يوم وهو مصدر رابط اذا اقام

في ثغر من ثغور الاسلام حارسًا لهم من العدو في سبيل الله **قوله** خير من الدنيا وما عليها
قيل معناه ثواب رباط يوم خير من ثواب انفاق الدنيا كلها في الخير لحقارة الدنيا
عنده لكن الوجه ان يقال انه من باب تنزيل الغيبة منزلة المحسوس وان ذلك الدنيا
ونعيمها محسوسة مستقطة في النفوس فحقق النبي صلعم في قلوبهم ان ثواب
اليوم الواحد في الرباط خير من تملك هذه المحسوسات **قوله** موضع سوط احدكم
من الجنة خير من الدنيا وما عليها خص السوط بالذكر وان كان الاقل منه خيرًا
لان من شان الراكب اذا اراد النزول في منزل يلقي سوطه قبل ان ينزل لئلا
يسبقه احد فيه وهذا تحريض منه صلعم على ما في الجنة وقع في اثناء كلامه **قوله**
والروحة وهو المرة من الروح وهو السير بعد الزوال **قوله** او الغدوة
مرة من الغدو وهو السير قبل الزوال **وروي** عن عرباض بن سارية رض
قال قال رسول الله صلعم كل عمل منقطع من صاحبه اذا مات الا المرابط
في سبيل الله فانه ينمى له عمله ويجري عليه رزقه الى يوم القيمة رواه الطبراني
وروي عن انس رض قال سئل رسول الله صلعم عن اجر المرابط فقال من رابط
ليلة حارسًا من وراء المسلمين كان له اجر من خلفه ممن صام وصلى رواه الطبراني
في الاوسط باسناد جيد **وروي** عن جابر رض سمعت رسول الله صلعم يقول
من رابط يومًا في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار سبع خنادق كل خندق
كسبع سموات وسبع ارضين رواه الطبراني في الاوسط **وروي** عن ابي امامة
رض ان رسول الله صلعم قال ان صلوة المرابط تعدل خمسماية صلوة وانفاقه
الدينار والدرهم افضل من سبعماية دينار ينفقه في غيره رواه البيهقي **واما**
ثواب الحراسة في سبيل الله روي عن ابن عباس رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس
في سبيل الله رواه الترمذي **قوله** عين باتت اي عين وقع في الليل تحرس اي تحفظ
المسلمين من العدو في سبيل الله **وروي** عن انس بن مالك رض انه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه
في اهله الف سنة السنة ثلثماية يوم كل يوم كالف سنة رواه ابن ماجة
ويشبه ان يكون موضوعا رواه ابو يعلى مختصرًا قال من حرس ليلة على ساحل
البحر كان افضل من عبادته في اهله الف سنة **وروي** عن عثمان رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول حرس ليلة في سبيل الله افضل من الف ليلة قيام ليلها
وصيام نهارها رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد **وروي** عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين
سهرت في سبيل الله وعين تخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله تع رواه

الاصبهاني **قوله** عين سهرت اي ذهبت نومها في سبيل الله **واما ثواب خيول الغزاة**
قال الله تعالى في سورة العاديات والعاديات اي بحق خالق الافراس الجارية بالعدو
لاصحابك في سبيل الله تع نزلت هذه السورة حين بعث النبي صلعم سرية الى غزوة
بني كنانة فابطاء عليه خبرهم فقال المنافقون هم قتلوا في ذلك فاغتم به رسول الله
صلعم فاخبره الله تع بانزال جبرائيل بهذه السورة ضبحا وانتصاب ضبحا على المصدر
في موضع الحال وهو صوت بطن الخيل وذلك يكون في وقت شدة العدو ثم قال
فالموريات اي بحق خالق حوافر خيول الغزاة التي توري النار اي تخرجها بحوافرها
اذا ضربن حوافرهن على الاحجار فتخرج من بينها نار قدحًا مصدر منصوب اي بقدح
قدحًا اي يوقدن نارًا ثم قال فالمغيرات اي بحق خالق خيول الغزاة اللاتي تغير
عليهن الغزاة اموال الكفار صبحًا اي عند الصبح ثم قال فاثرن عطف على الفعل
الذي هو معنى اسم الفاعل باللام بمعنى الذي اي فاللاتي اغرن فاثرن اي اظهرن
به اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت نقعًا اي غبارًا مفعول به ثم قال فوسطن به
اي دخلن الخيول بذلك النقع او بذلك الوقت جمعًا اي في جماعة من جموع الاعداء
يعني صرن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اي لعاص
لسيده بكذبه **روي** عن وهب بن منبه انه قال لما اراد الله تع ان يخلق الخيل قال للريح
الجنة اني خالق منك خلقا لاجعله عزًا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل
الطاعة فقال اخلق يا رب فقبض قبضة من ريح الجنة فخلق منه فرسًا وقال
جعلت الخير معقودًا بناصيتك والغنائم على ظهرك والعز معك حيث ما كنت
واثرتك بسعة الرزق وجعلتك طيرًا بلا جناح فانت للطلب وللهرب وساحمل
على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني فسبحني اذا سبحوا
وهللني اذا هللوا وكبرني اذا كبروا فلما سمعت الملائكة هذه الاوصاف في
خلق الفرس قالوا يا ربنا نحن ملائكتك نسبحك ونهللك فاخلق لنا خيلا فخلق الله
تع للملائكة خيلا بلقاء لها اعناق كاعناق البخت **قوله** بلقاء اي سواد وبياض
وكذلك البلقة بالضم يقال فرس ابلق وفرس بلقاء **قوله** لها اعناق كاعناق البخت
والاعناق جمع العنق والعنق الطويل العنق والبخت من الابل هو عربي **وروي**
عن النبي صلعم قال خرج عيسى عم الى مقبرة وصلى عنده ركعتين فاتاه ابليس
وسلم عليه فقال له عيسى عم اني اسالك فاصدقني قال سل ما شئت فقال
اخبرني ما الذي يسيل جسمك ويقطع ظهرك قال يسيل جسمي صهيل الفرس
في سبيل الله ولست ادخل دارًا فيها فرس من فرس الغزاة واما الذي يقطع ظهري
رجل صلى الغداة بالجماعة ثم يذكر الله تع الى طلوع الشمس ثم صلى ما قدر له وانصرف
وقال ابو سعيد الحنفي في فضيلة الفرس ان الغازي اذا ذهب الى الغزو فلو كان معه

الفحمار و الفابل فاذا غنموا لا يسهم في الغنيمة لهذه الاشيا ولو كان معه فرس واحد
يسهم له في الغنيمة مثل سهم صاحبه ليعلم ان له فضل علي غيره وقال ايضا نكتة اخري
وهي ان الفرس لما كان فيه ثلثة اشياء الشجاعة في محاربة الاعداء والحذاقة
في نصرة صاحبه والجهد في حركاته علي مراد صاحبه ولا يكون مثل هذا الا واحد
من الوف فرس فلما كان ذلك الاشياء في فرس واحد حرم الله تع لحوم جميع الافراس
علي وجه الارض وحرم سكين القطع عليهم فكان لنا انبيا وائمة كان فيهم هذه
الاشياء الثلثة احدها الشجاعة في محاربة الاعداء و الثاني الحذاقة
في نصرة دين الله و الثالث الجهد في حركاتهم علي مراد المولي فليس بعجيب ان يحرم
الله تع لحومنا علي النار ويحرم علينا سكين القطيعة بلطفه وكرمه وقال ابو
سعيد الحنفي **روي** في بعض الاخبار عن النبي صلعم انه قال من لم يعرف حرمة
فرس الغازي يكون منافقا فمن يوذي الغازي يخاف عليه بالكفر العياذ بالله وقال
ايضا ان الفرس ازين الدواب ولكن لا يمكن ضبطه بدون اللجام فمن لم يضبط فرسه
باللجام يفر منه وكذا الايمان ازين الطاعات لا يمكن ضبطه بدون الصلوة فمن
لم يحفظ ايمانه بالصلوة ينفر منه وقال من فر فرسه في الحرب يقع في يد الكفار
ومن فر ايمانه يقع في قطع الجبار نعوذ بالله ومن وقع في ايدي الكفار يغل يديه الي عنقه
ويقيد رجله ويجوع بطنه ويعري بدنه ويكثر جفاءه ومن وقع في قطع الجبار يسود
وجهه ويغل يديه الي عنقه باغلال ويقيد رجله بقيود النار ويصير طعامه نارا
وشرابه نارا ولباسه من نار وقال الراوي ايضا ليس احد من الخلق الا وهو يحب
الفرس ولكن لا يحصل كل واحد فكذلك جميع العباد يحبون طاعة ربهم ولكن لا يوفق
لكل احد في الطاعة وقال ايضا فلما جعل سليمان ع م خيوله في طاعة الله تع عوضه
الله تع افضل من الخيل من غير مونة وهو الريح كما قال الله تع في سورة ص فسخرنا له
الريح تجري بامره اي بامر سليمان ويقال بامره يعني بامر الله رخاء يعني لينة
مطيعة فكذلك المومن اذا جعل فرسه في سبيل الله وطاعته يعوضه الله تعالى
في الجنة خيولا خيرا منه لا يروث ولا يبول ولا ياكل ولا يشرب خلق من الياقوت فيركبها
اهل الجنة فيطير بهم حيث شاؤا واما خيول سليمان في طاعة الله تع قال ابن عباس
رض في رواية الكلبي ان اهل دمشق من العرب واهل نصيبين جمعوا لسليمان لقتال
فهزمهم سليمان فاصاب منهم الف فرس عراب وقال المقاتل ورث من ابيه داود عليهما
السلام الف فرس وقال عوف بلغني انها كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا
فصلي سليمان صلوة الظهر وقعد علي كرسيه وهي تعرض عليه كما قال الله تع في سورة
ص اذ عرض عليه بالعشي اي علي سليمان في اخر النهار والعشي ما بعد الزوال الصافنات
جمع صافنة هي الخيل القائمة علي ثلث قوايم و قايمة واحدة علي طرف الحافر من يد او رجل

يقال

يخاف الله

يقال صفن الفرس اذا قام علي ثلث قوايم وقلب احد حوافره الجياد جمع جواد وهو السابق
من الخيل وانما وصفها بالصفون والجودة ليجمع بين الوصفين المحمودين فعرض عليه
تسعماية فرس فاذا الشمس قد غربت وفاته صلوة العصر فاغتم لذلك فقال الخدمة
ردوا الخيل علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا الي
الله تع وطلبا لمرضاته حيث اشتغل عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما
علينا كما ابيح لنا ذبح بهيمة الانعام حتي عقر منها تسعماية فرس وهي التي كانت عرضت
عليه وبقيت منها ماية فرس لم يعرض عليه فما كان في ايدي الناس فهو منها يعني من
نسل المائة وقال بعضهم لم يعقر ولكن جعل علي سوقهن وعلي اعناقهن سمة وجعلها
في سبيل الله تع **وحكي** عن علي رض انه قال معني قوله ردوها علي يقول سليمان بامر الله
عز وجل للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتي صلي
العصر في وقتها **واما ثواب احتباس الفرس للجهاد روي** عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم من احتبس فرسا في سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده
فان شبعه وريه وروثه وبوله يوضع في ميزانه يوم القيمة يعني حسنات
رواه البخاري **روي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الخيل ثلثة
هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل اجر اما التي هي له وزر فرجل ربطها
رياء وفخرا ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر واما التي هي له ستر فرجل ربطها
في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر واما التي هي له
اجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام فاطال لها في مرج او روضة فما اكلت
من ذلك المرج او الروضة من شيء الا كتب له عدد ما اكلت حسنات وكتب له
عدد اوراثها وابوالها حسنات ولو انقطع طولها فاستنت شرفا او شرفين الا
كتب له عدد اثارها اي خطواتها حسنات ولو مرت بها صاحبها علي نهر فشربت
منه الا كتب له عدد ما شربت حسنات رواه البخاري ومسلم **قوله** نواء بكسر
النون وبالمد العداوة **قوله** ستر واحد الستور والسترة ما يستر به كائنا ما
كان وكذلك الستارة والجمع الستاير والستر بالفتح مصدر سترت الشيء
واستره اذا غطيته **قوله** اطال اي طول حبلها لترعي في المرعي **قوله** في مرج بفتح
الميم وسكون الراء اي في مرعي **قوله** طولها بكسر الطاء وفتح الواو وهو حبل
يشد به الدابة ويرسلها لترعي **قوله** فاستنت بتشديد النون اي جرت بقوة
قوله شرفا بفتح الشين المعجمة والراء جميعا هو الشوط معناه اي عدوت بقوة
شوطا او شوطين اي طافرة او مرتين **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم الخير معقود بنواصي الخيل الي يوم القيمة ومثل المنفق عليها كالمتكفف بالصدقة
رواه ابو يعلي والطبراني في الاوسط ورجاله رجال صحيح **قوله** كالمتكفف اي

من شطب هذه الكلمات فقد اخطا لان هذا الحديث … المصنف قدس … اخرجه البخاري ومسلم واخرجه … فليطالع في محله حتي تجد

اي كالذي يعطيها بكفه **وروي** عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رض قال من حبس فرسا
في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة **وروي** عن روح
بن زنباع انه زار تميما فوجده ينقي شعيرا لفرسه وحوله اهله فقال له روح ما كان
في هؤلاء ما يكفيك قال تميم بلي ولكن سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرئ
مسلم ينقي لفرسه شعيرا ثم يعلقه عليه الا كتب الله عز وجل له بكل حبة حسنة
رواه احمد بن حنبل والطبراني وابو محمد بن حبان وابو منصور الديلمي في كتابه
مسند الفردوس ولفظه كذا قال بعض السلف اربعة اشيا لا يستنكف من الشريف
اذا تولاها بنفسه ولا يكون فيها حقارة خدمة العالم وخدمة الوالدين وخدمة
الضيف وخدمة الفرس **واما ثواب اخلاص النية روى** عن ابي هريرة رض ان رجلا
قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من الدنيا فقال رسول الله
صلعم لا اجر له فاعظم ذلك الناس فقالوا للرجل عد لرسول الله صلعم فلعلك
لم تفهمه فقال للرجل يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي
عرض الدنيا قال لا اجر له فاعظم ذلك الناس وقالوا عد لرسول الله صلعم فقال له
الثالثة رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي من عرض الدنيا فقال لا اجر له
رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه **قوله** العرض بفتح العين المهملة والراء جميعا
هو المتاع سوي الدراهم والدنانير فانهما عين قال ابو عبيدة العروض الامتعة
التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيوانا ولا عقارا **وروى** عن ابي امامة
رض قال جاء رجل الي رسول الله صلعم فقال ارايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر
ما له فقال رسول الله صلعم لا شئ له فاعادها ثلث مرات يقول رسول الله صلعم
لا شئ له ثم قال ان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه رواه
ابو داود والنسائي **قوله** يلتمس الاجر والذكر يعني يريد اجر الجهاد ويريد مع
ذلك ان يذكر الناس بانه غاز او شجيع ونحو ذلك **وروى** عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلعم يقول ان اول الناس يقضي يوم القيمة عليه رجل استشهد
فاتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت
قال كذبت ولكن قاتلت لان يقال هو جري فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه
حتى القي في النار رواه مسلم **قوله** جري هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد اي شجاع
وسحب اي جذب وجر **واما ذم الفرار من الزحف** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم
قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المومنات رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي
والبزار ولفظه قال رسول الله صلعم الكباير سبع اولهن الاشراك بالله وقتل النفس

بغير

بغير حقها واكل الربوا واكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف وقذف المحصنات والانتقال
الي الاعراب بعد هجرته **قوله** الموبقات اي المهلكات **قوله** يوم الزحف اي يوم الجيش الذي
يذهب الي العدو بغير سرعة **قوله** قذف اي سب بالزنا **قوله** المحصنات اي العفيفات
عن الزنا **قوله** الغافلات اي الفارغات عن الزنا **وروى** عن ثوبان رض عن النبي صلعم
قال ثلثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
رواه الطبراني **واما ثواب الجهاد في البحر روى** عن عبد الله بن عمر رض قال قال
رسول الله صلعم حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر
حج وغزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن اجاز البحر فكانما اجاز الاودية
كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه الطبراني في الكبير والبيهقي
كلاهما من رواية عبد الله بن صالح **قوله** المائد هو الذي يدور راسه من
ريح البحر **قوله** متشحط في دمه اي مضطرب في دمه **وروى** عن عمران بن حصين
رض قال قال رسول الله صلعم من غزا في البحر غزوة في سبيل الله والله اعلم بمن
يغزو في سبيل الله فقد ادي الي الله تع طاعته كلها وطلب الجنة كل مطلب
وهرب من النار كل مهرب رواه الطبراني في معاجيمه الثلثة **وروى** عن
ام حرام رض ان رسول الله صلعم قال المائد في البحر الذي يصيبه القي
له اجر شهيد والغريق له اجر شهيدين رواه ابو داود **وروى** عن واثلة
بن الاسقع رض قال قال رسول الله صلعم من فاته الغزو معي فليغز في البحر
رواه الطبراني في الاوسط **واما ذم الغلول روى** عن عبد الله بن عمرو بن
العاص رض قال كان على ثقل رسول الله صلعم رجل يقال له كركرة فمات فقال
رسول الله عم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها
رواه البخاري **قوله** ثقل متحركا هو الغنيمة وكركرة بفتح الكافين وبكسرهما
هو رجل ضابط الغنيمة والغلول هو ما ياخذ احد الغزاة من الغنيمة
مختصا به ولا يحضره الي امير الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل او كثر
وسواء كان الاخذ امير الجيش او احدهم واختلف العلماء في الطعام
والعلوفة ونحوهما اختلافا كثيرا ليس هذا موضع ذكره **وروى** عن زيد
بن خالد رض ان رجلا من اصحاب النبي صلعم توفي يوم خيبر فذكروا لرسول الله
صلعم فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم
غل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود لا يساوي درهمين
رواه احمد وابو داود وابن ماجه **وروى** عن ابن عباس رض قال حدثني
عمر رض قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلعم فقالوا فلان
شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله

صلعم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة غلها ثم قال رسول الله صلعم يا ابن
الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومن رواه مسلم والترمذي
وغيرهما وروي عن ابي هريرة رض قال قام فينا رسول الله صلعم ذات يوم فذكر
الغلول فعظمه وعظم امره حتى قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته
بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته
شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك لا الفين يوم القيمة احدكم يجيء يوم القيمة
على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك
رواه البخاري ومسلم واللفظ له قوله لا الفين بالفاء اي لا اجدن قوله رغاء
بضم الراء وبالغين المعجمة والمد هو صوت الابل قوله حمحمة بحاءين المهملتين
المفتوحتين هو صوت الفرس قوله ثغاء بضم الثاء المثلثة وبالغين المعجمة
والمد هو صوت الغنم قوله نفس اي روح قوله رقاع بكسر الراء جمع رقعة وهي
الخرقة تخفق اي تتحرك وتضطرب واما ثواب الشهيد روي عن انس رض ان
النبي صلعم قال ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الارض
من شيء الا الشهيد فانه يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى
من الكرامة وفي رواية لما يرى من فضل الشهادة رواه البخاري ومسلم
والترمذي وروي عن ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال والذي نفس محمد
بيده لوددت ان اغزو في سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل
رواه البخاري ومسلم وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض ان رسول الله
صلعم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين رواه مسلم وروي عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم يغفر لشهيد البر كل ذنب الا الدين والامانة
وللشهيد البحر يغفر كل ذنب والدين والامانة رواه محمد بن حيان وابو منصور
الديلمي في كتاب مسند الفردوس بسنده الى انس بن مالك وروي انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم ان الشهيد ليشفع في سبعين الفا من جيرانه
حتى ان الجارين ليختصمان في قرب الجوار فيقول انا اقرب منه جوارا رواه
ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس وروي عن ابي امامة رض
قال قال رسول الله صلعم اول قطرة تقطر من دم الشهيد يكفر بها ذنوبه والثاني
يكسى بها من الحلل والثالثة يتزوج بها من الحور العين رواه الطبراني وروي

عن

عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم الشهداء ثلثة رجل خرج بنفسه
وماله في سبيل الله لا يريد ان يقاتل ولا يقتل يكثر سواد المسلمين فان قتل او قتل
غفرت له ذنوبه كلها واجير من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويزوج الحور
العين وحلت عليه حلة الكرامة ويوضع على راسه تاج الوقار والخلد
والثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات او قتل
كانت ركبته مع ابرهيم خليل الرحمن بين يدي الله تع في مقعد صدق عند مليك
مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات
او قتل جاء يوم القيمة شاهرا سيفه واضعا على عاتقه والناس على الركب يقولون الا
افسحوا لنا وانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله تع قال رسول الله صلعم والذي نفسي
بيده لو قال ذلك لابرهيم خليل الرحمن او لنبي من الانبياء لزحل لهم عن الطريق لما
يرى من واجب حقهم حتى ياتون منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون
كيف يقضى بين الناس لا يجدون غم الموت ولا يغتمون في البرزخ ولا يفزعهم
الصيحة ولا يهمهم الحساب والميزان ولا الصراط ولا يسالون شيئا الا اعطوها
ولا يشفعون في شيء الا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبوءون من
الجنة حيث احبوا رواه البزار والبيهقي والاصبهاني وهو حديث غريب قوله
شاهرا اي سالا قوله افسحوا اي وسعوا قوله لزحل بالزاء والحاء المهملة اي
لتنحى وتباعد لهم عن الطريق وفي الخبر قال النبي صلعم ان الله اكرم الشهداء
بخمس كرامات لم يكرم بها احدا من الانبياء عليهم السلام ولا انا احدها ان
جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله
تع ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك
والشهداء لا يغسلون والثالث ان جميع الانبياء يكفنون بعد موتهم وانا
كذلك والشهداء لا يكفنون في ثواب الدنيا والرابع ان جميع الانبياء يشفعون
يوم القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم والخامس ان جميع الانبياء
يسمون بالموتى وانا كذلك والشهداء يسمون احياء كما قال الله تع في سورة
البقرة ولا تقولوا نزل في الشهداء الذين قتلوا ببدر وكانوا اربعة عشر رجلا
ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وسبب نزول هذه الاية ان الكفار
والمنافقين قالوا ان الناس يقتلون انفسهم طلب مرضاة محمد من غير فائدة
وانقطع عنهم نعيم الدنيا فقال الله تع نهيا عن ذلك القول ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات فاللام زائدة ومن مبتدا خبره اموات او اللام
ثابتة اموات خبر مبتداء محذوف اي لا تقولوا الاجلهم اموات بل احياء
اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة او لانهم يسترجون في الجنة

الاكبر

اكرام الشهدا

حيث شاؤا قيل تزوقار زافهم علي ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما يعرض
النار علي ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع **فان قلت** نحن نراهم موتي فما معني
قوله بل احياء وما وجه النهي في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات **قلت**
معناه لا تقولوا اموات بمنزلة غيرهم من الاموات بل هم احياء تصل ارواحهم الي الجنان
كما ورد ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة فهم احياء من هذه
الجهة وان كانوا امواتا من جهة خروج الروح من اجسادهم **فان قلت** اليس ساير
المطيعين لله تع يصل اليهم من نعيم الجنة في قبورهم فلم خصص الشهداء من المسلمين
بالذكر **قلت** انما خصهم لان الشهداء فضلوا علي غيرهم بمزيد النعيم وهو انهم
يرزقونه من مطاعم الجنة ومآكلها وغيرهم يتنعمون بما دون ذلك **وقيل** سمي الشهيد
شهيدا لانه حي عند الله وقيل ارواح الشهداء حضرت دار السلام وارواح
غيرها لا يحضرها الي يوم البعث فلذلك سمي شهيدا ولكن لا تشعرون كيف
حالهم في حيوتهم وقيل لما قتل اصحاب النبي صلعم يوم احد وكانوا سبعين رجلا
اربعة منها من المهاجرين حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن
شماس وعبد الله بن جحش وسايرهم من الانصار جعل الله تع ارواحهم كطير خضر
وروي في جوف طير خضر تسرح اي ترعي في الجنة حيث شاءت تشرب من انهارها
وتاكل من ثمارها ثم تاوي اي ترجع الي قناديل من ذهب معلقة بالعرش فاطلع
اليهم ربهم اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا رب كيف نسالك ونحن
نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من
ان يسالوا شيئا قالوا يا رب نسالك ان ترد ارواحنا في اجسادنا وتردنا الي الدنيا
فنحرض اخواننا الي الجهاد ونخبرهم بما اكرمتنا من النعيم كي يرغبوا في الجهاد ولا
يتكاسلون عنه فلما راي ان ليس لهم حاجة يعني حاجة معتبرة لانهم سالوا ما هو
خلاف عادة الله تركوا فقال الله تع لهم انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا
بذلك واستبشروا **قوله** ارواحهم في جوف طير خضر الي اخره فيه بيان ان الجنة
مخلوقة موجودة وهو مذهب اهل السنة هي التي اهبط منها ادم صلعم وهي
التي تتنعم فيها المؤمنون في الاخرة هذا هو اجماع اهل السنة قالت المعتزلة
وطايفة من المبتدعة ايضا وغيرهم انها ليست موجودة وانما توجد بعد البعث في
القيمة قالوا والجنة التي خرج منها ادم غيرها وظواهر القران والسنة يدل
بمذهب اهل الحق وفيه اثبات مجازات الاموات بالثواب والعقاب قبل القيمة
قال القاضي عياض ان الارواح باقية لا تفني بفناء الجسد فينعم المحسن بالثواب
ويعذب المسيء بالعذاب قبل يوم القيمة وقد جاء به القران والاثار وهو
مذهب اهل السنة خلافا لطايفة من المبتدعة قالت تفني وقال الله تعالي

فيه

والباء

في سورة ال عمران مخبرا عن حالهم ولا تحسبن بالتاء والفاعل النبي ع م او غيره اي لا يظن النبي
الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته امواتا قال ابو الضحي نزلت
هذه الاية في شهداء احد قتل يومئذ سبعون رجلا اربعة من المهاجرين حمزة ومصعب
ابن عمير وشماس بن عثمان المخزومي وعبد الله بن جحش الاسدي وسايرهم من الانصار
ولما قتلوا واصابوا الرزق والخير تمنوا ان يعلموا اصحابهم ذلك فقال الله انا ابلغهم
عنكم فانزل الله تع هذه الاية وقيل نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا
اربعة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقيل نزلت في شهداء بدر واحد لان
وقت نزولها لم يكن قتال الا فيهما وقال الكلبي كان المسلمون يقولون لشهداء
بدر واحد مات فلان ومات فلان فنزلت هذه الاية وقال اكثر المفسرين انها
نزلت في شهداء احد ويدل علي ذلك ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال
لاصحابه انه لما اصيب لاخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار
الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الي قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا
طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم
وما صنع الله بنا كي يرغبوا في الجهاد ولا يتكلون عن الحرب فقال الله تع انا ابلغهم
عنكم فانزل فانزل الله تع ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء اي
بل هم احياء وظاهر الاية تدل علي كون من قتل في سبيل الله حيا فاما ان يكون المراد اثبات
الحيوة الروحانية او اثبات الحيوة الجسمانية فهذه ثلثة اوجه في معني احتمال الحيوة
هل هي للروح او للجسم او للجسم والروح معا فمن اثبت الحيوة للروح دون الجسم
قال يدل علي ذلك قوله صلعم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تخصيص الارواح
بالحواصل دون الاجساد وقال بعض المفسرين ان ارواح الشهداء تركع وتسجد
كل ليلة تحت العرش الي يوم القيمة ومن اثبت الحيوة للروح والجسم معا قال
يدل عليه سياق الاية وهو قوله عند ربهم يرزقون فاخبر سبحانه وتعالي
انهم يرزقون وياكلون ويتنعمون كالاحياء ومن اثبت الحيوة للجسم قال ان
الشهيد لا يبلي في قبره ولا تاكله الارض كغيره **وروي** انه لما اراد معوية
ان يجري الماء علي قبور الشهداء امر بان ينادي من كان له قتيل فليخرجه
قال جابر فخرجنا اليهم فاخرجناهم رطاب الابدان فاصاب السيف اصبع رجل
منهم فانبعث دما وذكر البغوي بغير سند عن عبد الله بن عمير قال رسول الله
صلعم حين انصرف من احد علي مصعب بن عمير وهو مقتول فوقف عليه ودعا له
ثم قرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلعم
اشهد ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم وزوروهم وسلموا
عليهم فو الذي نفس محمد بيده لا يسلم عليهم احد الي يوم القيمة الا ردوا عليه

والله عنه راض رواه ابن ماجة والحاكم وروي عن ابي فراس رض انه قال نادى رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال الاخلاص وفي لفظ اخر قال قال رسول الله صلعم سلوني عما شئتم فنادى يا رسول الله ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة قال فما الايمان قال الاخلاص قال فما اليقين قال التصديق رواه البيهقي وروي عن معاذ بن جبل رض انه قال حين بعث الى اليمن يا رسول الله اوصني قال اخلص دينك يكفيك العمل القليل رواه الحاكم وروي ثوبان رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول طوبى للمخلصين اولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء رواه البيهقي قوله تنجلي بمعنى تظهر وروي عن ضحاك بن قيس رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير شريك فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تبارك وتعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا هذه لله وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شيء ولا تقولوا هذه لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله فيها شيء رواه البزار باسناد لا باس به والبيهقي وروي عن ابي امامة رض قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال رايت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ما له فقال رسول الله صلعم لا شيء له فاعادها ثلث مرات يقول رسول الله صلعم لا شيء له ثم قال ان الله عز وجل لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه رواه ابو داود والنسائي باسناد جيد وروي عن ابي الدرداء رض عن النبي صلعم قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما ابتغي به وجه الله رواه الطبراني باسناد لا باس به وروى عن عبادة بن الصامت رض قال يجاء بالدنيا يوم القيمة فيقال ميزوا ما كان منها لله عز وجل فيماز وترمي سايره في النار رواه البيهقي وروي عن ابن عباس رض ان رسول الله عم قال من اخلص لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ذكره رزين العبدري في كتابه وقال سعيد بن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله تع ولا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله احدا وقال يحيى بن معاذ الاخلاص تميز العمل من العيوب كتميز اللبن من الفرث والدم وقال الفضيل بن عياض ترك العمل من اجل الناس رياء والعمل من اجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما وقيل هو ان يستوي افعال العبد في الظاهر والباطن وقيل حقيقة الاخلاص ان لا يحب العبد ان يحمد على شيء من اعماله وروي عن النبي صلعم انه قال سألت جبرائيل عن الاخلاص ما هو فقال سألت رب العزة عن الاخلاص ما هو فقال الله تع هو سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هواء فيزيله ولا يطلع عليه الانسان فيثبته واما ذم الرياء روي عن محمد بن لبيد ان النبي عم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله

قال الرياء يقول الله تع يوم يجازي العباد باعمالهم اذهبوا الي الذين كنتم تراؤن لهم في الدنيا
فانظروا اي الي المرائين هل تجدون عندهم جزاء اي عوضا رواه احمد باسناد جيد وابن
ابي الدنيا والبيهقي في كتاب الزهد وغيره وروي عن عبادة بن نسي رض قال دخلت
يوما علي شداد بن اوس في مصلاه وهو يبكي فقلت يا ابا عبد الرحمن ما الذي ابكاك
قال الحديث سمعته من رسول الله صلعم قلت وما هو قال بينما انا عند رسول الله
صلعم اذ رايت بوجهه امرا ساءني فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي
ارا بوجهك قال امرا اتخوفه علي امتي الشرك والشهوة الخفية قلت وتشرك
امتك من بعدك قال يا شداد انهم لا يعبدون شمسا ولا وثنا ولا حجرا ولكن يراؤن
الناس اعمالهم قلت يا رسول الله الريا شرك قال نعم قلت فما الشهوة الخفية قال يصبح
احدهم صايما فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر رواه الحاكم وروي عن
شداد بن اوس رض انه سمع النبي صلعم يقول من صام يرائي فقد اشرك ومن صلي
يرائي فقد اشرك ومن تصدق يرائي فقد اشرك رواه البيهقي وروي عن محمد
بن لبيد قال خرج النبي صلعم فقال ايها الناس اياكم وشرك السرائر قالوا يا رسول
الله وما شرك السرائر قال يقوم الرجل فيصلي ويزين صلوته جاهدا لما يري من نظر
الناس اليه فذلك شرك رواه ابن خزيمه وصححه وروي عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم اذا زين الرجل بعمل الاخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن في السموات
والارضين رواه سليمان الطبراني وروي عن سعد بن ابي فضالة وكان من
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال سمعت رسول الله صلعم يقول اذا جمع
الله الاولين والاخرين يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادي مناد من كان
اشرك في عمل لله احدا فليطلب ثوابه من غير الله فان الله اغني الشركاء عن الشرك رواه
الترمذي وابن خزيمه وابن حبان في صحيحه وروي عن القاسم بن مخيمرة ان النبي
صلعم قال لا يقبل الله عملا فيه مثقال حبة من خردل من رياء رواه ابن جرير الطبري
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة جاءت
الملائكة بصحف مختمة فيقول الله عز وجل اقبلوا هذا والقوا هذا فتقول الملائكة
يا ربنا ما كتبنا الا ما كان خيرا فيقول الله عز وجل ان هذا كان عمل لغيري ولا اقبل
اليوم الا ما كان لي رواه سليمان الطبراني وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله
صلعم قال قال الله تع انا اغني الشركاء عن الشرك فمن عمل لي عملا اشرك فيه غيري فانا
منه بريء وهو للذي اشرك رواه ابن ماجه واللفظ له وابن خزيمه في صحيحه والبيهقي
قوله انا اغني الشركاء عن الشرك يعني انا غني عن العمل الذي فيه شركة لغيري فمن عمل
عملا لغير وجهي فانا بريء منه يعني من ذلك ويقال من ذلك العامل الذي لم يعمل
لوجه الله والدليل علي ذلك قوله تع في سورة الاسري من كان يريد العاجلة يعني من

اراد

اراد بعمله الدنيا ولا يريد به ثواب الاخرة عجلنا له فيها ما نشاء يعني اعطيناه في الدنيا مقدار
ما نشاء من عرض الدنيا اي من متاع الدنيا لمن نريد ان نعطيه بارادتنا لا بارادته ثم
جعلنا له جهنم يعني اوجبنا له في الاخرة جهنم يصليها يعني يدخلها مذموما يعني يستوجب
المذمة يعني يذم نفسه ويذم غيره مدحورا يعني مطرودا متبعدا من رحمة الله فقد
بين الله تع هذه الاية ان من عمل لغير وجه الله فلا ثواب له في الاخرة وروي ان مثل
من يعمل الطاعة للريا والسمعة كمثل رجل خرج الي السوق وكيسه مملو حصا اي حجرا
فيقول الناس ما املاء كيس فلان ولا منفعة له سوي مقالة الناس فلو اراد ان يشتري
به شيئا لا يمكنه فكذلك العمل الذي للريا والسمعة لا منفعة له من عمله سوي مقالة
الناس كما قال الله تع في سورة الفرقان وقدمنا الي ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا يعني الاعمال التي عملوا لغير وجه الله تع ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء
المنثور وهو الغبار الذي يري في شعاع الشمس وروي عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم يخرج في اخر الزمان رجال يختلبون الدنيا بالدين فيلبسون لباس
جلود الضان من اللين السنتهم احلي من السكر وقلوبهم قلوب الذياب يقول الله
تع ابي تغترون ام علي تجترؤن فبي حلفت لابعثن علي اولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم
حيران رواه الترمذي قوله يختلبون الدنيا اي يجذبونها بالدين يعني يريدونها
بالاعمال الصالحة واذكار الحسنة واقوال الطيبة قوله فيلبسون لباس جلود الضان
اي يلبسون صوف الغنم من اللين اي من التملق والمسكنة ليميل الناس به اليهم قوله
وقلوبهم قلوب الذياب اي كقلوب الذياب في الشدة والغلظة والسواد قوله
تعالي ابي اي برحمتي يغترون ام علي يجترؤن اي تشجعون قوله فبي اي بجبروتي وعظمتي
حلفت لابعثن علي اولئك منهم فتنة اي عذابا تدع اي تترك تلك الفتنة الحليم
اي العاقل حيران اي لا يقدر علي دفع ذلك العذاب المراد من هذا الرجال المتصوفون
في زماننا سيأتي بيان اوصافهم في ذم الفرق الاسلامية وروي عن الجارود رض
قال قال رسول الله صلعم من طلب الدنيا بعمل الاخرة طمس وجهه ومحق ذكره واثبت
اسمه في النار رواه الطبراني في الكبير قوله طمس اي درس وسود قوله محق اي محي وروي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا كان اخر الزمان صارت امتي ثلث
فرق فرقة يعبدون الله خالصا وفرقة يعبدون الله رياء وفرقة يعبدون الله
ليستاكلوا به الناس فاذا جمعهم الله تع يوم القيمة قال الله تع للذين يستاكل الناس
بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي فيقول وعزتك وجلالك اردت ان استاكل به
الناس قال الله تع لم ينفعك ما جمعت انطلقوا به الي النار ثم يقول للذي كان يعبد
رياء بعزتي وجلالي ما اردت بعبادتي فيقول بعزتك وجلالك اردت رياء الناس
قال الله تع لم يصعد الي شيء من عبادتك انطلقوا به الي النار ثم يقول للذي كان

رواه طبراني في الاوسط

يعبد خالصًا بعزتي وجلالي ما اردت بعبادي قال بعزتك وجلالك انت اعلم بذلك
من اردت به اردت به ذكرك ووجهك قال صدق عبدي انطلقوا به الي الجنة رواه الطبراني
في الاوسط **وروي** عن عدي بن حاتم الطائي رض قال قال رسول الله صلعم يؤمر باناس من
الناس يوم القيمة الي الجنة حتي اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الي قصورها
والي ما اعد الله تع لاهلها منها ثم نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة وندامة ما رجع الاولون والاخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو
ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان
اهون علينا فيقول الله تع ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم لي بارزتموني بالعظائم واذا
لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس باعمالكم بخلاف تعطوني من قلوبكم هبتم
الناس ولم تهابوني واجللتم الناس فلم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي فاليوم
اذيقكم اليم عقابي مع ما حرمتم من ثوابي رواه الطبراني في الكبير والبيهقي **قوله**
واستنشقوا اي شموا ريح الجنة **قوله** كان اهون اي اسهل **قوله** بارزتموني اي حاربتموني بالعظائم اي بالذنوب العظام **قوله** لقيتموهم مخبتين اي متواضعين **قوله**
هبتم الناس اي خوفتم الناس ولم تخافوني **قوله** اجللتم الناس اي اعظمتم الناس ولم
تعظموني **قوله** وتركتم للناس اي تركتم لاجل الناس رضائي ولم تتركوا رضاء الناس
لاجلي **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم تعوذوا بالله من جب الحزن
قالوا يا رسول الله ما جب الحزن قال وادٍ في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم مائة مرة
قيل يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤن باعمالهم رواه الترمذي قال
حديث غريب وابن ماجة ولفظ تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب
الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها
قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الي الله تع الذين يزورون الامراء
وفي بعض النسخ الامراء الجورة رواه الطبراني في الاوسط بنحوه الا انه قال تلقي فيه
القرارون قيل يا رسول الله وما القرارون قال المراؤن باعمالهم في الدنيا **وروي**
عن ابن عباس رض عن النبي صلعم انه قال ان في جهنم واديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي
في كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد ذلك الوادي للمرائين من امتي
وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول الناس يقضي اي
يحكم يوم القيمة عليه رجل استشهد فاتي به فعرفه نعمته فعرفها قال ما عملت فيها قال
قاتلت فيك حتي استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت لان يقال هو جري اي
شجاع فقد قيل ثم امر به فسحب علي وجهه حتي القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمه
وقرأ القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
فيك قال كذبت ولكنك قرأت ليقال هو قارئ فقد قيل ثم امر به فسحب علي وجهه

حتي القي في النار ورجل وسع الله تع عليه واعطاه من اصناف المال فاتي به فعرفه نعمه
فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك
قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب علي وجهه حتي
القي في النار رواه مسلم والنسائي **قوله** فسحب اي فجذب وجر علي وجهه
وحكي عن الحسن البصري انه رئي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله
تع بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ رمقك الناس
بابصارهم اي نظروا اليك فزدت حسنا لصلوتك فلولا ان اول صلوتك خالصا
لي لطردتك اليوم ولقطعتك عني مرة واحدة اي بالكلية **وروي** عن معاذ بن
جبل رض ان رجلا قال له حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلعم ثم حفظته
وذكرته كل يوم من وقت ما حدثك به قال فبكي معاذ حتي ظننت انه لا يسكت
ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله صلعم قال لي يا معاذ قلت لبيك بابي انت
وامي قال اني محدثك حديثا ان انت حفظته نفعك وان انت ضيعته ولم
تحفظه انقطعت حجتك عند الله تع يوم القيمة ثم ~~قال يا معاذ ان الله تعالي~~
~~يوم القيمة~~ ثم قال يا معاذ ان الله تع خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوابا عليها فتصعد
الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الي ان امسي له نور كنور الشمس حتي اذا صعدت
به الي السماء الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله لك انه صاحب الغيبة وهو يغتاب المسلمين
وانا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس ان يجاوزني الي غيري
قال ثم تاتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد تزكيه وتكثره حتي تبلغ به الي السماء
الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه وقولوا له لا غفر الله لك انه اراد بهذا العمل عرض الدنيا وانا ملك صاحب
عمل الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صدقة وصيام وصلوة وقد اعجب الحفظة فيجاوزوا به الي السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له
لا غفر الله لك انه اراد بهذا العمل الكبر وانا ملك صاحب الكبر انه عمل وتكبر
فيه علي الناس في مجالسهم فقد امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوز الي غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد وهو يزهر اي يضيء كما يزهر الكواكب الدري بتسبيح
وصلوة وحجة وعمرة حتي يجاوزوا به الي السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل
قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وقولوا له لا غفر الله لك انا ملك صاحب
العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب

في عمله اي في امر عمله يتعجب كما يقال قد اعجب فلان بنفسه اي هو متعجب برايه وبنفسه
والاسم العجب بالضم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتي يجاوزوا الي السماء الخامسة
كانه العروس المزفوفة الي اهلها فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه واحملوه علي عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم
ويعمل بمثل عمله امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صلوة وزكوة وحج وعمرة وصيام فيجاوزوا به الي السماء السادسة
فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم
انسانا قط من عباد الله تع اذا اصابه بلاء او ضر في الدنيا بل كان يشمت
اي يفرح به انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري قال
وتصعد الحفظة بعمل العبد الي السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا علي قلبه اني احجب اي امنع عن ربي
كل عمل لم يرد به وجه ربي انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند العلماء
وصيتا في المداين امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الي غيري وكل عمل لم يكن
لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تع عمل المرائين قال وتصعد الحفظة بعمل
العبد من صلوة وزكوة وصيام وحجة وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله تع
وتشيعه ملائكة السموات السبع حتي يقطعوا به الحجب كلها الي الله تعالى
فيقفون بين يديه ويشهد وذلك بالعمل الصالح المخلص لله تع فيقول الله
تع لهم انتم الحفظة علي عمل عبدي وانا الرقيب علي ما في نفسه انه لم يردني
بهذا العمل واراد به غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك
ولعنتنا ويقول السموات السبع كلها عليه لعنة الله ولعنتنا ثم قال رسول الله
صلعم تكتب الحفظة حين يصبح حتي يمسي وتصعد بعمل العبد يستقبلونه
حتي ينتهوا به الي تحت العرش فاوحي الله تع اليهم انكم حفظة علي عمل عبدي
وانا رقيب علي ما في نفسه ان عبدي اخلص لي عمله فاكتبوه في عليين وهو في
السماء السابعة وفيه ارواح المؤمنين ثم بكي معاذ بن جبل فقال يا رسول الله
ما نعمل فقال اقتد نبيك يا معاذ وعليك باليقين وان كان في عملك
تقصير واقطع لسانك عن اخوانك ولا تزك نفسك بذم اخوانك ولا
ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الاخرة ولا تناج
رجلا وعندك اخر ولا تتعظم علي الناس فينقطع عنك خير الدنيا والاخرة
ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيمة في النار ولا تتكبر
في مجالسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تراءي بعملك الناس فقال
معاذ بن جبل بابي انت وامي فمن يطيق هذه الخصال ومن ينجوا منها قال رسول الله

صلم

صلعم يا معاذ انه ليسير علي من يسره الله تع رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ورواه ابن
حبان في غير الصحيح **وروي** عن شقيق بن ابرهيم الزاهد انه قال احصن العمل اي احفظه
بثلثة اشياء اولها ان يري الاذن في العمل من الله تع ليكسر العجب به والثاني ان
يبتدئ برضاء الله تع ليكسر به الطمع والرياء والثالث يبتغي ثواب الاعمال من الله
تع وبهذه الاشياء الثلثة يخلص الاعمال **قوله** يري الاذن من الله تع يعني علم
ان الله تع هو الذي وفقه لذلك العمل لانه اذا علم ان الله تع هو الذي وفقه
فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بعمله **قوله** يبتدئ برضاء الله تع يعني ينظر في ذلك
العمل فان كان العمل عملا لله تع فيه رضاء فانه يعمل ذلك العمل وان علم انه
ليس فيه رضاء فلا يعمل بهوي نفسه لان النفس لامارة بالسوء يعني تامر
بالسوء وبهواها **قوله** يبتغي ثواب الاعمال من الله تع يعني يعمل خالصا لوجه الله
تع ولا يبال من مقالة الناس كما قال بعض الحكماء ينبغي للعامل ان ياخذ الادب
في عمله من راع الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا صلي عند غنمه فانه لا يطلب
بصلوته محمدة غنمه فكذلك العامل ينبغي ان لا يبالي من نظر الناس اليه ويعمل
لله تع عند الناس وعند الخلاء بمنزلة واحدة ولا يطلب محمدة الناس وقال
بعض الحكماء يحتاج العمل الي اربعة اشياء حتي يسلم اولها العلم قبل بدئه
لان العمل لا يصلح الا بالعلم واذا كان العمل بغير علم كان ما يفسد اكثر
مما يصلح والثاني النية في مبدائه لان العمل لا يصلح الا بالنية كما قال النبي
صلعم الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوي والصلوة والزكوة والصوم والحج
وساير الطاعات لا يصلح الا بالنية فلا بد من النية في ابتدائه ليصلح العمل
والثالث الصبر يعني يصبر فيه حتي يؤديه علي السكون والطمانينة والرابع
الاخلاص عند فراغه لان العمل لا يقبل بغير اخلاص واذا عملت بالاخلاص
فان الله تع يقبل منك ويقبل بقلوب العباد اليك واعلم ان النية للعمل
ان كان واحدا خالصا لله تع يسمي اخلاصا واذا كان اكثر من واحد يكون
مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله تع ويريد بالصوم ان يخفف عن نفسه
تعب الطبخ وشراء الطعام ويقصد المعتق ان يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة
العبد او عن سوء خلقه والحاج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة
العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان او يحج ماشيا لتخفيف
الكراء والمتعلم يتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا
بعز العلم عن الظالم ويكتب مصحفا ليتجود خطه والمتوضئ لينتظف
او ليتبرد او يغتسل لتطييب رايحته او يعتكف المعتكف ليخفف كراء المسكن
او يتصدق المتصدق ليدفع عن نفسه ابرام السايل او يعود مريضا ليعاد

فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

اذا مرض وغير ذلك فاذا احضر شيء من هذه الاغراض في القلب فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا واما ذم السمعة روى عن عوف بن مالك الاشجعي رض قال سمعت النبي صلعم يقول من قام مقام رياء اري الله به ومن قام مقام سمعة سمع الله به رواه الطبراني باسناد حسن وروي عن عبد الله بن عمر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه وصغره وحقره رواه الطبراني في الكبير قوله سمع بتشديد الميم معناه اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيمة وفضحه علي رؤس الاشهاد

الباب الثامن والثلثون من حيوة القلوب في ذم الفرق الضالين من الاسلامية وذم مذهب المتصوفة الوجودية الملاحدة وذم قولهم في ان فرعون مات علي الايمان وقولهم ان الولي قد يبلغ درجة الانبياء بل اعلي وان الولاية افضل من النبوة ورقصهم وثواب العامل بالسنة وذم قص اللحية وترك الشارب ونتف الشيب من اللحية والخضاب بالسواد والقزع وثواب الشيب في الاسلام والخضاب بالحناء

قال الله تعالي في سورة آل عمران ولا تكونوا اي في الاختلاف كالذين تفرقوا واختلفوا يعني لا تكونوا يا معاشر المؤمنين كالذين تفرقوا يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى في قول اكثر المفسرين وقيل تفرقوا واختلفوا بمعني واحد وانما ذكرهما للتاكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة واتباع الهوى واختلفوا في الدين فصاروا فرقا مختلفين قال الربيع في هذه الآية هم اهل الكتاب نهي الله اهل الاسلام ان يتفرقوا او يختلفوا كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال ابن عباس رض امر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابو امامة هم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة وانا معه علي رؤس الحرورية علي درج جامع دمشق فقد دمعت عيناه ثم قال كلاب اهل النار الحرورية وكانوا مؤمنين فكفروا بعد ايمانهم شر قتيل اي شر مقتول تحت اديم السماء وخير قتيل تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قلت فما شانك دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا بعد ايمانهم ثم اخذ بيدي وقال ان بارضي منهم كثير من بعد ما جاء هم البينات يعني الحجج الواضحات فعلموها ثم خالفوها وانما قال جاءهم ولم يقل جاءتهم لجواز حذف علامة التانيث من الفعل في التقديم تشبيها بعلامة التثنية والجمع واولئك لهم عذاب عظيم يعني لهؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الاخرة وفيه زجر عظيم للمؤمنين عن التفرق والخلاف روي عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم من فارق الجماعة شبرا فقد خلع

ربقة

ربقة الاسلام من عنقه اخرجه ابو داود اراد بربقة الاسلام عقد الاسلام وروي عن معوية رض قال قام فينا رسول الله صلعم فقال الا من كان قبلكم من اهل الكتاب افترقوا علي ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق علي ثلثة وسبعين ملة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة قالوا يا رسول الله ما هذه الواحدة قال اهل السنة والجماعة رواه احمد وابو داود وزاد في رواية وانه سيخرج من امتي تتجاري بهم الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقي منه عرق ولا مفصل الا دخله قوله الكلب بفتح الكاف واللام هو داء يعرض الانسان من عضة الكلب وعلامة ذلك الداء في الكلب ان تحمر عيناه ولا يزال يدخل ذنبه بين رجليه فاذا راي انسانا ساوره اي عارضه فكانت معرفتهم ومعرفة مذاهبهم واجبة علينا حتي نجتنب عنهم وعن معتقداتهم فاعلموا ايها المؤمنون ان اصول الاهواء ستة اصناف تتشعب منها اثنان وسبعون صنفا كلهم مبتدعة ضالة مفارقة للجماعة ومعادهم النار يوم القيمة الا ان يشاء الله ان يخرجهم من النار بتوحيدهم واما الاصناف الستة التي تتشعب الاهواء منها اولهم الحرورية والروافضة والقدرية والجبرية والجهمية والمرجئة فمنها يتشعب اثنان وسبعون فرقة اما الحرورية التي اجتمعت بحروراء في صدر علي بن ابي طالب رض فافناهم الله تع علي يديه الا القليل فمنهم الازرقية والاباضية والثعلبية والخازمية والخليفية والكوزية والكنزية والشمراخية والاخنسية والمحكمة والمعتزلة والميمونية واما الرافضة فمنهم العلوية والامرية والشيعية والاسحاقية والناووسية والامامية والزيدية والعباسية والمتناسخة والرجعية واللاعنة والمتربصة واما القدرية فمنهم الاحمدية والثنوية والمعتزلة والكيسانية والشيطانية والمشركية والوهمية والرويدية والتبرية والناكثية والباسطة والنظامية واما الجبرية فمنهم المضطرية والافعالية والمعية والمفروغية والمنانية والكسلية والسابقية والحبية والخوفية والبخارية والبكرية والخشبية واما الجهمية فمنهم المعطلة والمرتبسية والملتزقية والواردية والزنادقة والحرقية والمخلوقية والفانية والمغيرية والوقفية والعبرية واللفظية واما المرجئة فمنهم التاركية والسايبية والراجية والشاكية والبيهسية والعملية والمنقوصية والمستثنية والمشبهة والحشوية والاثرية والبدعية فهم اثنان وسبعون فرقة كما قال رسول الله صلعم والثالث والسبعون هم اهل الجماعة المرحومون المتمسكون بحبل الجماعة المجتنبون الفرقة والبدعة مقتداهم بالنبي صلعم واصحابه لم يتشعبوا ولا يتشعبون الي يوم القيمة قوادهم علماؤهم وامامهم كتاب الله تع

فما دام في البلاد منهم اربعون رجلا لا يعذب باهل تلك البلاد بحصا ولا بخسف ولا مسخ
ولا رجفة ولا غلبة من اعداء الاسلام عليهم الى اخر عصابة يقاتلون الدجال فاما
مدار كلام الحرورية واصل دعواهم انهم شهدوا على علي بن ابي طالب رض بالكفر
وتبروا منه ودعوا الناس الى البراة منه والاكفار له حتى افرطوا في بغضه وقالوا
الايمان قول وعمل وقد قصر علي في العمل والايمان لا يحتمل التقصير فلذلك كفروا
عليا قالت الجماعة اي اهل السنة والجماعة المعرفة بالقلب وان عليا لم يقصر
في الاقرار بالله ولا اختلف الامة في ذلك عليه ولكن اختلافهم عليه كان في العمل
فلذلك سميناه مومنا تقيا نقيا ولم نكفره لانه لم يخرج من الباب الذي دخل
فيه بالاختلاف وهو الايمان لقول رسول الله صلعم روي عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلعم صنفان من امتي ليس لهم في الشفاعة نصيب الحرورية
والقدرية واما الروافضة فافرطوا في حب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
حتى انزلوه فوق ما انزل رسول الله صلعم روى عن ابن عباس رض قال قال رسول الله
صلعم يكون في اخر الزمان قوم ينحلون مودة اهل بيتي هم الرافضة فان ادركتموهم
فاقتلوهم فانهم مشركون واما القدرية فانكروا مشية الله وتخليقه وقضائه
وقدره باعمال العباد وقالوا الخير من الله يعنون بمشية الله والشر من انفسنا
او من ابليس يعنون ليس بمشية الله تع ولا بقضائه وقدره وزين لهم اعمالهم
وقبح قولهم حتى قالوا لا يحسن من الحكيم ان يخلق شيئا او يشاء او يقضي او يقدر
ثم يعذب عليه لانه قال الله تع في سورة حم السجدة وما ربك بظلام للعبيد
وقالت جماعة ليس شيء في السموات ولا في الارض الا والله خالقها ومحال ان يكون
في السموات والارض شيء ليس الله خالقها وشايها وقاضيها لقوله عز وجل الله خالق
كل شيء ولقوله انا كل شيء خلقناه بقدر واما الجبرية فنسبوا القبايح الى الله
تع وابروا العباد من الذنوب قالوا ليس للخلق استطاعة لا قبل الفعل ولا مع الفعل
لان الاستطاعة لا تكون الا لله وحده والعبد في هذه كشجرة ان حركتها الريح
تحركت والا لم يتحرك واهل السنة والجماعة نسبوا الافعال الى العباد وقالوا الافاعيل
من العباد والقضاء والقدر والتخليق لافاعيلهم من الله تع ولولا ذلك لعطلت
الانبياء والرسل ورفعت الموازين وسوال الله تع اياهم بماذا فعلتم وبماذا ما
فعلتم كما قال الله تع في سورة البقرة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله
في سورة السجدة جزاء بما كانوا يعملون ولم يقل بما كتبت اكتسب واعمل وروي
وهب بن منبه رض قال قال ابرهيم خليل الرحمن يا رب اني قرات في الصحف حرفا
لم اعرف تفسيره فاوحى الله تع اليه ان يا ابرهيم قوم يكونون في اخر الزمان يقولون
ان الله تع قدر الذنوب على العباد وهم مجبورون عليها وبل المن سال عن قدري

واما

واما الجهمية فانهم ادعوا فرارا من التشبيه فوقعوا في اقبح التشبيه حتى انكروا
في كل المعاني وشبهوه بلا شيء وذلك انهم قالوا ينبغي ان يعرف الخالق بخلاف المخلوق
في كل المعاني وشبهوه بلا شيء ولا يخالفه المخلوق في كل المعاني الا لا شيء لان لا شيء
لا يستوي في كل المعاني مع الشيء ولا مع اثبات الشيء ولا مع اسم الشيء ولا مع ذات
شيء ولا مع فعل شيء فاخرجوا الله من الاشياء والاسماء والافاعيل هي مخلوقة
وما يحيط علم الخلق باشيائه واساميه فلا شيء عنده اكبر من الشيء وقالت الجماعة
هو شيء لا كالاشياء بل هو منشئ الاشياء وهو بجميع صفاته ازلي والمخلوق بجميع صفاته
مخلوق وافعال العباد وصفاتهم هي مخلوقة وافعال الله وصفاته ليس بمخلوق
واما المرجية تكلموا على الايمان بغير عمل وقالوا كما لا ينفع مع الكفر حسنة
فكذلك لا يضر مع الايمان سيئة وقالوا ليس بعد الايمان فرض فان عملت
فحسن وان لم تعمل فليس عليك شيء واجتمعوا بظاهر قوله تع في سورة المائدة
فاثابهم الله اي فجزاهم الله بما قالوا من التوحيد بالاخلاص جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين اي ثواب الموحدين المطيعين
ولقول رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله دخل الجنة وقوله مفتاح الجنة لا اله
الا الله وقالت الجماعة قال الله تع في سورة البقرة ان الصلوة كانت على المومنين
كتابا موقوتا قال ابن عباس رض يعني مفروضا معلوما فاذا انطق الكتاب ان
الصلوة مفروضة فقد علمت انه كما قال الله تع في الصلوة كانت على المومنين لا على
الكافرين لانه من شرايع الايمان ونحوه من الايات كثيرة فان كان كما زعمت المرجية
ان لا يضر مع الايمان سيئة ما قال الله تع في سورة النور الزانية والزاني فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة وما قال في سورة المائدة ان النفس بالنفس ولما امر
بالحدود والقصاص ولما اوعد النار للعصاة حيث قال في سورة البقرة
ومن عاد اي الى الربوا مستحلا بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وروى عن ابن عباس رض عن رسول الله صلعم انه سئل
عن المرجية فقال لعن الله المرجية قوم يتكلمون على الايمان بغير عمل فيقولون
ان الصلوة والزكوة والصيام والحج ليس بفريضة فان عملت فحسن وان لم تعمل
فليس عليك شيء وروي عن انس رض قال قال صلعم صنفان من امتي لا تنالهم
شفاعتي المرجية والقدرية فاول ما يبتدئ فيه في اصناف الحرورية اولهم
الازرقية وقالت الازرقية لا نعلم احدا مومنا لان رسول الله صلعم قبض
وكان دليلنا في القول والفعل وقد انقطع الوحي بالاخبار وقالوا الايمان قول
بلا عمل فلذلك اكفروا اهل القبلة الا من وجدوه مزينا بجنتهم فلذلك كانوا
من اهل النار لان عند اهل السنة والجماعة الايمان قول والعمل شرايعه كذلك

اهل السنة و

والجماعة

معجزة اخبار قبل وقوعه

شهدوا على اهل قبلتهم بالايمان ولم يكفروهم بالذنب قال عبد الله بن ابي اوفي لعن الله
الارزفيه وقال رسول الله صلعم انهم كلاب النار وثانيهم الاباحية وهم الذين
يقولون ان الايمان قول وعمل وسنة ولا نشهد على اهل القبلة بالايمان الا من
اخذ بحجتنا ولا نكفره لانهم لم يكفروا بالله وبرسوله ولكن نشهد بالنفاق ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا فالسبيل بين الايمان والكفر الا النفاق فلذلك
كانوا من اهل النار لان الايمان عند اهل السنة والجماعة قول وعمل وشرايعه
وان النفاق باطن فليس لاحد غير النبي صلعم ان يشهد على احد بالنفاق وان اهل
القبلة عندنا مؤمن لان القول ظاهر معروف والاخلاص باطن لا يعلم غير الله
ورسوله الا الله اعلم ورسوله قال قتادة هؤلاء الاباحية مجوس هذه الامة وثالثهم
الثعلبية وهم الذين يقولون ان الله تعالى يشاء اعمال العباد ولكن لا يخلق ولا
يقضي ولا يقدر ويقولون لا نشهد على الاطفال بالايمان ولا بالكفر الا عند الادراك
وهم ياخذون الزكوة من عبيدهم اذا استغنوا واعطوهم منها اذا افتقروا فلذلك
كانوا من اهل النار لان من اعمال العباد لا يكون شيئا عند اهل السنة والجماعة
الا باذن يشاءه الله تعالى ويخلقه كما قال الله تع في سورة والصافات والله خلقكم
وما تعملون ومحال ان يكون احد من بني ادم ليس بمؤمن ولا كافر كما قال الله تعالى
في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنكم اي بعضكم كافر بخالقه ومنكم اي بعضكم
مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم
الصادرين منكم بل نشهد على الاطفال بالايمان لان كلهم اقروا يوم الميثاق وذلك
كان منهم ايمانا ويولدون على الفطرة اي على دين الله تع فابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه ورابعهم الحازمية وهم الذين يقولون ان الايمان مجهول ويقولون
ان الخلق كلهم معذورون الى ان يبلغهم الدعوة بالمعرفة ومن جاء بما لا يسمع له
جهالتها من الوظايف والشرايع لانهم زعموا ان الايمان وظايف وشرايع
فلذلك كانوا من اهل النار لان الايمان عند اهل السنة والجماعة كلمة شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله كما روي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله
صلعم الايمان كلام وتصديقه المعرفة بالقلب وليس احد معذورا من بني ادم
بقول التوحيد كما قال الله تع في سورة الانبيا وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحي اليه بالياء مجهولا وبالنون معلوما على التعظيم اي نحن نوحي اليه
كما نوحي اليك انه لا اله الا انا فاعبدون اي وحدوني ولا تشركوا بي وليس من
الكفار الا وقد بلغته الدعوة وان لم تبلغه دعوة محمد صلعم فدعوة موسى
وعيسى تبلغه وان لم تبلغه دعوتهما فدعوة ابرهيم تبلغه ومن كان له من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام وخامسهم الخلفية وهم الذين يقولون لا يجوز لاحد

عليهم

من الد

من المدركين القعود عن الجهاد ذكرا كان او انثى فمن فعل من ذلك فهو كافر لان المؤمن
لا يكون الا عالما مجاهدا او يرون الجهاد واجبا فلذلك كانوا من اهل النار لان الجهاد
فرض على اهل البشارة والفناء عند اهل السنة والجماعة كما قال الله تع في سورة التوبة
انما السبيل اي العقوبة على الذين يستاذنونك في التخلف وهم اغنياء اي ذو سعة
للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اي ختمها بتهم
فهم لا يعلمون ثواب الخروج وعقاب التخلف واما الفقراء والمستضعفون من
الرجال والنساء والولدان فهم معذورون عن القعود وسادسهم الكوزية
وهم الذين يقولون لا يجوز لاحد ان يمس احدا لانه لا يعرف انه طاهر او نجس ويقولون
لا يجوز لاحد ان يخالط احدا ولا ان ياكل معه الا ان يغتسل ويتوب ومن ذلك يبولون
في الكوز ويتخذون بمذاكيرهم كيسا ويغتسلون في الماء لكل وضوء فلذلك كانوا من
اهل النار لانه لا باس على الامة عند اهل السنة والجماعة ان يمس بعضهم بعضا او يخالط
بعضهم بعضا لان المؤمن لا ينجس بالمعصية فهذا ما لا بد للناس منه كما قال
الله تع في سورة النور ولا على انفسكم اي لا باس لكم ان تاكلوا من بيوتكم الاية
وقال الله تع وان تخالطوهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين والاخوان يمس
بعضهم بعضا فلو كان كما زعمت الكوزية لا يجوز الاكل مع اهله وخادمه ولا المخالطة
معهم وسابعهم الكثرية وهم الذين يقولون لا يجوز لاحد ان يفرق حقوق ما اوجب
الله عليه في ماله على احد ذا لخلق كفارا فاذا اعطيناهم الزكوة فقد اعناهم على المعاصي
فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع اوجب علينا الصلوة والزكوة معا وجعلها
مقرونتين كما قال الله تع في سورة النور اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن فرق بينهما
فقد خالف هذه الاية وثامنهم الشمراخية وهم الذين يقولون ان النساء الرياحين
على من يشمهن بغير نكاح ولا ملك يمين واحتجوا على ذلك بقوله تع في سورة النساء
واحل لكم ما وراء ذلكم يعني واحل الله لكم ما سوى ذلكم الذي ذكر من المحرمات
وظاهر هذه الاية يقتضي حل كل من سوى المذكورات من اصناف المحرمات لكن قد
دل الدليل من السنة بتحريم اصناف اخرى سوى ما ذكر فلذلك كانوا من اهل النار
لانه لا يحل لاحد من النساء عند اهل السنة والجماعة الا ان ينكح بنكاح صحيح
او يملك بملك يمين ولا يحل لاحد بعد رسول الله صلعم فوق اربعة نسوة كما قال الله
تع في سورة النساء فانكحوا ما طاب لكم من النساء يعني ما حل لكم من النساء
واستدلت الظاهرية بهذه الاية على وجوب النكاح قالوا ان قوله فانكحوا امر للو
جوب واجيب عنه بان قوله تع فانكحوا بيان لما يحل من العدد في النكاح مثنى وثلث
ورباع معناه اثنين اثنين وثلثا ثلثا واربعا اربعا وهو غير منصرف لانه
اجتمع فيها امران العدل والوصف وتاسعهم الاخنسية وهم الذين يقولون

ان الاقلام جارية على العباد ما داموا احياء مدركين فمن مات منهم خفيت وطمست
اثاره فلا يلحق ميتا خيرا وشرا مما يترك بعده لا حج ولا عمرة ولا من الاثار الصالحة
وهم يقولون لين كان يلحق الميت من تركته شي من الخير والشر لجاز لولد مومن
ان يؤمن لابيه الكافر بعد موته وهم يجوزون تزويج المسلمات من مشركي قومهم
وهم على اصول الخوارج في ساير المسايل فلذلك كانوا من اهل النار لان عند الايمان
والكفر يلحق على الاموات عند اهل السنة والجماعة كما قال رسول الله صلعم من سن
سنة حسنة في الاسلام كان له من الاجر بقدر من يعمل به ومن يعمل سنة سيئة
في الاسلام كان عليه مثل وزر من يعمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا وعاشرهم
المحكمية وهم الذين يقولون لا امراء بعد الاختلاف الى يوم القيمة فمن تحاكم
الى مخلوق كان من قريش او غيره فهو كافر فلذلك كانوا من اهل النار لان الله
تع قال في سورة النساء يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله في فرايضه واطيعوا
الرسول في سنته واولي الامر منكم يعني الامراء فان تنازعتم اي اختلفتم في شي
من الشرايع فردوه الى الله اي الى كتابه والرسول اي الى نفسه مدة حيوته فان مات
والى سنته بعد مماته ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر اما كتاب الله تع فهو قايم
واما رسوله فقد قبض وسنته قايمة واما اولي الامر فهو قايم ما دام هذه الامة
حيا والحادي عشر منهم المعتزلة وهم الذين يقولون ان مرتكب الكبيرة ليس بمومن
ولا كافر ويثبتون المنزلة بين المنزلتين وينكرون الحوض والشفاعة والميزان
والصراط وعذاب القبر ونعمه فلذلك كانوا من اهل النار لان عند اهل السنة
والجماعة عذاب القبر والحوض والشفاعة والميزان والصراط حق ثابت بالقران
والحديث والثاني عشر منهم الميمونية وهم الذين يقولون ان الخير والشر من العبد
لان الله تع يريد الخير دون الشر وليس له مشية في معاصي العباد ويجوزون
نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات فلذلك كانوا من اهل النار
لان الله تع قال في سورة النساء حرمت عليكم امهاتكم جمع ام واصل امهات
امات وانما زيدت الهاء للتاكيد وبناتكم اي حرم نكاح بناتكم جمع بنت والمراد
البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلت واخواتكم جمع اخت اي حرم نكاحها
وعماتكم جمع عمة اي حرم نكاحها وهي اخت الاب ويدخل فيهن اخوات الاباء والاجداد
وخالاتكم جمع خالة وهي اخت الام اي حرم نكاحها فيدخل فيهن جميع اخوات
الام واخوات امهاتها وبنات الاخ وبنات الاخت اي وحرم بناتهما فيدخل فيهن
جميع بنات اولاد الاخ والاخت وان سفل فهذه الاصناف الستة محرمة بسبب
النسب بنص الكتاب على الرجل واما اصناف الرافضة من الفرق المختلفة اولهم
العلوية وهم الذين يقولون لم يكن على وجه الارض افضل من علي ويقولون ان

صلبها و

الله

١٧٨

١٨٤

الله تع بعث جبرائيل الى علي فغلط هو وادى الرسالة الى محمد صلعم لمشابهته له ويلعنون
على جبرائيل ويذمون محمدا صلعم ويزعمون ان الله تع خلق الدنيا لعلي فلذلك
كانوا من اهل النار لان الله تع قال في سورة الفتح وكفى بالله شهيدا اي شاهدا
بان محمد رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وثانيهم الامرية وهم الذين يقولون
ان عليا شريك محمد صلعم في النبوة فان القران نزل بعضه على علي وبعضه على
محمد صلعم فلذلك كانوا من اهل النار لان القران قد نزل على محمد صلعم من اللوح
المحفوظ كما قال الله تع في سورة القدر انا انزلناه يعني انزلنا القران جملة
واحدة الى السماء الدنيا من اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم نزل على
رسول الله صلعم السورة والسورتان والاية والايتان وثلث ايات واقل
واكثر ولم ينزل على علي رض وثالثهم الشيعية وهم الذين يقولون ان عليا
ثبت امامته وخلافته بنص واعتقد وان الامامة لا تخرج من اولاده
وان خرج فبظلم ويمسحون على ارجلهم بلا خف فلذلك كانوا من اهل النار
لان النبي صلعم قال ويل للاعقاب من النار فتوعدها بالنار لعدم طهارتها
ولو كان المسح كافيا لما توعد من ترك غسل عقبة عمدا ورابعهم الاسحاقية وهم
الذين يقولون ان عليا هو الاله لان ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر ظاهر
لا ينكره عاقل فكذلك يظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلعم
افضل من علي اطلقنا اسم الالهية عليه فلذلك كانوا من اهل النار وخامسهم
النارووسية وهم الذين يقولون من لم يفضل عليا على جميع خلق الله تع فهو كافر
فلذلك كانوا من اهل النار لان الكفر راجع الى قايله وسادسهم الامامية
وهم الذين يقولون من فضل احدا على علي فقد كفر ويقولون لا يكون امام من غير
ولد الحسين فلذلك كانوا من اهل النار لان الامة بعضهم ايمة بعض في الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال الله تع في سورة الفرقان واجعلنا للمتقين اماما
يعني جعلنا لكل واحد اماما يقتدي به المومنون فيهتدون وسابعهم الزيدية
وهم الذين يقولون ان الله تع سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتاب من السما
جملة واحدة فيترك شريعة المصطفى صلعم ويقولون اولاد الحسين كلهم ايمة
الامة في الصلوات الخمس فما دام منهم احد فلا تجري الصلوة خلف غيرهم برهم
وفاجرهم فلذلك كانوا من اهل النار لان رسول الله صلعم قال فليؤمكم اقراكم
بكتاب الله تع ولم يقل يؤمكم اولاد الحسين وقال صلوا مع من صلى الى القبلة
وصلوا على من مات من اهل القبلة وثامنهم العباسية وهم الذين يقولون
ان الامام من ولد عباس بن عبد المطلب لان العباس عم النبي صلعم والعم اولى
بالخلافة لانه عصبته من عصبته واقرب الناس اليه وهو كان افضل الناس واحق

بالخلافة من ابي بكر واحتجوا على ذلك بقول الله تع في سورة الاحزاب واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلذلك كانوا من اهل النار لان افضل الامة بعد
النبي صلعم ابو بكر لانه يريد نفسه في صلوة المؤمنين في حيوته فكذلك هو
يريد بعد موته في الخلافة وان الخلافة ليست بالوراثة انما هو برضاء
العامة ولو كانت الامامة بالوراثة ما احتاج عمر الى المشورة بعده ولكن
كان يورث ابنه عبد الله وما كان ابو بكر يوصي الى عمر ولكن يورث ابنه ولكنهما
لم يورثا ابنيهما ورضوا منهما جماعة المسلمين وتاسعهم التناسخية وهم
الذين يقولون ان الارواح تتناسخ فمن كان محسنا تخرج روحه فتدخل
في خلق يسعد بعيشه ومن كان مسيئا تخرج روحه فتدخل في خلق يشقى
بعيشه فلذلك كانوا من اهل النار لانه ان كانت الارواح تتناسخ فلا
يحل لاحد اكل اللحم ولا محاربة خلق لانه لا يدري اخنزير ياكل او بابيه يحارب
وروي عن ابن عباس رض قال سمعت رسول الله صلعم وانا رديفه يقول خلق
الله تع الارواح قبل الارزاق باربعة آلاف سنة فهذا يدل على ان الارواح
ليست تتناسخ بعضها في بعض فكما ان ارزاقهم مختلفة فكذلك ارواحهم
مختلفة وكما لا ياكل احد رزق غيره فكذلك لا تدخل في احد روح غيره بل
كل انسان نفخ فيه روح على حدة وعاشرهم الرجعية وهم الذين يقولون
ان علي بن ابي طالب رض واصحابه كلهم يرجعون الى الدنيا وينتقمون من
اعدائهم ويستوي الملك لهم في الدنيا ما لم يستولى احد ويملاء الارض عدلا كما
مليت جورا فلذلك كانوا من اهل النار لان من مات فلا رجوع له الى الدنيا
الى يوم القيمة كما قال الله تع في سورة طه منها اي من الارض خلقناكم اي
اصلكم وهو ادم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد موتكم بالدفن فيها ومنها
نخرجكم اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي كابتداء خلقكم واحيائكم من
التراب يعني مرة اخرى يوم النشور ولم يقل ومنها نخرجكم مرتين اخريين
والحادي عشر منهم اللاعنية وهم الذين يلعنون معوية بن ابي سفيان
ويلعنون غيره من الناس مثل عايشة والطلحة والزبير وغيرهم من الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين يرون ذلك حقا فلذلك كانوا من اهل النار
لانه لا يحل لاحد ان يذكر احدا من الصحابة الا بخير ولا ان يقع في احد منهم
بل يذكر خيرهم ويكف عن مساويهم كما قال رسول الله صلعم اذا ذكر اصحابي
فامسكوا فالواجب علينا الكف عند ذكرهم الا بخير والحب لهم جميعا لصحبتهم
مع النبي صلعم ولا ينبغي لنا ان نتخذهم غرضا كما قال رسول الله صلعم اتقوا
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي

ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان
ياخذه والثاني عشر منهم التربصية وهم صنف من الروافضة تشبهوا بزي النسا
واصابوا رجلا من اهل نيسابور من قرية وقالوا له انك مهدي من ائمة محمد
صلعم وخرجوا بالسيف على الناس فمن خالفهم اكفروه ومن تابعهم اضلوه
فلذلك كانوا من اهل النار لان كل راية ترفع لمهدي على الضلالة حتى يخسف
البيداء فعند ذلك يظهر المهدي واما الاصناف القدرية من الفرق المختلفة
فاولهم احمدية وهم الذين قالوا ان في شرط العدل على الله لعباده ان يملكهم
امورهم ويكف عن افعالهم مشيته وتخليقه وقضاءه وقدره وعلمه
ليحيط عدله على العباد في تعذيبه اياهم فلذلك كانوا من اهل النار لان
الافعال كلها مقدرة بتقدير المقدر مخلوقة بتخليق الخالق مقضية بقضاء القاضي
معلوم بعلم العلام وثانيهم الثنوية وهم الذين يقولون ان الخير من الله والشر
من ابليس او من انفسنا فما دام الرجل محسنا فهو يعمل بروح اللاهوت وما دام
الرجل مسيئا فهو يعمل بروح الشيطان فانهما يغلب جسم الانسان يجره الى
مستقره يعنون الجنة او النار فلذلك كانوا من اهل النار لان النبي صلعم قال
لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وقال رسول الله صلعم هم مجوس
هذه الامة وثالثهم المعتزلة وهم الذين يقولون ان الله تع قدر الخير على خلقه
ولا اقول قدر الشر ولم يقدر لاني لو قلت قدر الشر كاني نسبت الله الى
الظلم ولو قلت لم يقدر نسبت الله الى العجز فلذلك كانوا من اهل النار لان
علي بن طالب رض قال الاعمال ثلثة فرايض وفضايل ومعاصي فاما الفرايض
فبامر الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله ثم يجازي عليه
واما المعاصي فليس بامر الله ولا برضائه ولكن بقضائه وبقدره وبمشيته
وبعلمه ثم يعاقب عليه ورابعهم الكيسانية وهم الذين يقولون لا نعلم
ان هذه الافاعيل من الله تع او من العباد ولكنا نرى العباد هم فاعلون
ولا ندري هم عليه مثابون ومعاقبون بعد الموت غير انا نرى احسن العمل
في الدنيا محمودا اهله فلذلك كانوا من اهل النار لان الافعال كلها للعباد
ثوابا وعلى العباد عقابا كما قال الله تع في سورة البقرة تلك اشارة الى ابرهيم
واولاده الموحدين امة قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم
ما كسبتم من الاعمال يعني لا ينفع كل احد منهم الا ما كسبت ولا ينفعكم الا ما
كسبتم ولا تخرج الافعال الا من وجهين اما ان يكون خيرا او شرا ولا يخلو
الفاعلون من وجهين اما ان يكونوا عليها مجازين او معاقبين كما قال النبي
صلعم الدنيا كحلم النايم واهلها مجازون عليها او معاقبون وخامسهم الشيطان

واما الفضائل فليس بامر الله ولكن برضا الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشية الله وبعلم الله ثم يجازي عليه

وهم الذين يقولون ان الله تع لم يخلق الشيطان ويقولون ان قلنا انه خلق الشيطان
فقد قلنا انه رضي بخلقه المعصية وهذا منفي عنه عز وجل فلذلك كانوا من اهل النار
لان كل شيء دون الله وصفاته وافعاله فهو مخلوق لانا ان قلنا ان ابليس ليس بمخلوق
فقد ادعينا الربوبية اليه وانه الازلي الابدي الدايم مع الله تع وهذا دعوى
الشرك بل نشهد انه مخلوق كما اقر اللعين على نفسه حين قال لربه عز وجل في سورة
الاعراف خلقتني من نار وخلقته من طين فابليس امام الشياطين ورايسهم
وسادسهم الشريكية وهم الذين يقولون ان الحسنات كلها مقدورة مخلوقة
الا حسنة واحدة وهي الايمان وان السيئات كلها مقدورة مخلوقة الا سيئة
واحدة وهي الكفر لانا ان قلنا ان الكفر والايمان هما مخلوقان زعمنا ان القرآن
مخلوق فلذلك كانوا من اهل النار لان الايمان والكفر ليسا من القرآن بل
ذكر الله تع هما في القرآن وامر الله تبارك وتعالى بالايمان من القرآن ولو كما
ادعت الشريكية ان كل شيء ذكر الله في القرآن من القرآن لصار القرآن بعضه
ميت وبعضه حي وبعضه ذكر وبعضه انثى لان الله تع ذكر فيه الاحياء
والاموات والذكور والاناث والانصاب والازلام والانبياء والسموات
والارض فما اقبح دعوى الشريكية لم يعرفوا التمييز بين الايمان والقرآن
حيث ميزه الله تع فقال في سورة النساء آمنوا بالله ورسوله والكتاب اي بالقرآن
الذي نزل على رسوله فهذا يدل على ان القرآن كان والايمان لم يكن اذا امرهم
بذلك وقال الله تع في سورة الشورى ما كنت تدري اي لم تكن تعلم قبل الوحي
ما الكتاب اي القرآن فما استفهامية ولا تدري ما الايمان الشرعي دون العقلي لان
الانبياء قبل الوحي كانوا مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال كما روي ان
النبي عم كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم عم
وسابعهم الوهمية وهم الذين يقولون ليس لكلام الخلق وافعالهم ذات
ولا للحسنات والسيئات ذات ومن زعم ان لهم ذاتا فقد زعم ان القرآن مخلوق
فلذلك كانوا من اهل النار لانه محال ان يكون شيء لا ذات له فان الله تع لا يثيب
ولا يعاقب بغير شيء بل الحسنات والسيئات كلها مذوقة بتذوق المذوق وكذلك
كلام الخلق مذوق لانه مخلوق يحتمل الثقل والوزن كما قال رسول الله صلعم لو جيء
بالسموات والارض وما فيهن وما بينهن وما تحتهن فوضعن في كفة الميزان ووضعت
شهادة ان لا اله الا الله في كفة لرجحن وثامنهم الرويدية وهم الذين يقولون ان
كل كتاب نزل من الله تع فالعمل به حق ناسخا كان او منسوخا لانه لا يحسن من الحكيم
ان يقول فيندم ويرجع فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع انزل الناسخ
والمنسوخ والمحكم والمتشابه كما قال الله تع في سورة آل عمران هو الذي نزل

عليك

الكان

اخرى

عليك الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات اي متقنات لا يدخل فيها شيء
من الاشتباه هن ام الكتاب اي تلك المحكمات اصل الكتاب الذي يحمل عليه الاحكام
ونرد عليه المتشابهات بالتاويل واخر جمع اخرى متشابهات يعني ان لفظه
يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه فالواجب علينا اتباع الناسخ منها
بالعمل والايمان بالمنسوخ وكيف يحل العمل بناسخ القرآن ومنسوخه وهما ضدان
كتحريم الخمر وتحليله وكيف يستطاع العمل بكليهما وهما ضدان لا يجتمعان وتا
سعهم التبرئية وهم الذين يقولون ان من عصى ربه ثم يتوب لا تقبل له توبته
لانه اجترى على الله تع وعصاه بعد ما قبل الايمان فانه لا يغفر فلذلك كانوا
من اهل النار لان التوبة مقبولة ما لم يغرغر العبد كما قال الله تع في سورة البقرة
ان الله يحب التوابين فانه قابل التوبة من جميع العباد حتى تطلع الشمس من
مغربها كما روي عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلعم يد الله اي يد
القدرة باسطة لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى
تطلع الشمس من مغربها وعاشرهم الناكثية وهم الذين يقولون ان البيعة
نافلة كساير النوافل ومن نكث بيعة الامام فلا اثم وهم يرون ذلك حقا فلذلك
كانوا من اهل النار لان البيعة سنة وليست نافلة كما قال الله تع في سورة
الفتح فمن نكث اي نقض العهد والبيعة فانما ينكث اي يرجع وبال نقضه
على نفسه والحادي عشر الباسطية وهم الذين يقولون ان طلب الدنيا افضل
العبادات والرغبة فيها افضل من الزهد لان بها تنال نعمة الآخرة ويجب
تسعة اعشار عمره في طلب الدنيا وعشره في العبادة وقالوا كاد الفقر ان
يكون كفرا واحتجوا على ايجاب طلبها على الناس بقوله تع في سورة الجمعة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله فلذلك كانوا من اهل النار لان الآيات
الواردة في ذم الدنيا كثير واكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق
عنها فلا حاجة الى الاستشهاد بآيات القرآن لظهورها بسبب الدار الدنيا
لانها ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان في طاعة الله تورث العبد مشغلة عن
عبادة ربه وتجمع طالبها في النار اذا كان من غير حل فلا ينبغي لنا ان نعتبر
بقول الباسطية ونشتغل بطلبها روي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
من اصبح والدنيا اكبر همه الزم الله قلبه اربع خصال لا يتقدم واحدة منها
حتى ياتيه الموت هم لا ينقطع ابدا وشغل لا يتفرغ ابدا وفقر لا يبلغ غناه ابدا
وامل لا يبلغ منتهاه ابدا فلو كان كما زعم الباسطية ان افضل العبادة طلب
الدنيا لم يرض الله ورسوله منا والثاني عشر النظامية وهم الذين يقولون
ان الله لا شيء بافعاله وصفاته ومن زعم انه شيء فقد شبه بالشيء فهو كافر

منهم

لانّ الشيء تجري عليه ضرورات الحدث والله خارج من ذلك فلذلك كانوا من اهل
النّار لانّه ان لم يكن شيئا بافعاله وصفاته لما كان يحيط الخلق علمه ومن انكر انّ
الله هو شيء موصوف بما وصف نفسه من الافعال فقد ادعى الكفر لانه لو لم يكن
الله شيئا لكانت الاشيا آلهة انفسهم ومحال ان يكون تدبير الاشياء من لا
شيء وقد قال الله تع في سورة الانعام قل اي شيء اكبر شهادة اي اعظم حجة
وبرهانا على صدق رسالتي فان اجابوك والا فانت قل الله اكبر شهادة اي
هو شهيد باني رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وانّ الله هو شيء
لا كالاشياء ومحال ان يكون اسم بلا ذات او ذات بلا اسم لانّ الاسماء رسوم

الجبرية

الذوات والذوات حقايقها واما اصناف الجبرية من الفرق المختلفة فاولهم
المضطرية وهم الذين يقولون ليس للعباد افعال الخير ولا الشر ولا يقدر
احد ان يؤدي ما امره الله تع من الطاعة ويجتنب ما نهاه الله تع من المعصية
لانهم يزعمون ان ليس للخلق افعال كالموتى بل الله يفعل كله كالصلوة والصوم
والحج وصلة الارحام واجتناب المعاصي ونحوها من الافعال فلذلك كانوا من اهل
النار لان الله تع قال في سورة النجم ولله ما في السموات وما في الارض اي من الخلق
ليجزي اي ليعاقب في الاخرة الذين اساؤا بما عملوا من الشرك والمعاصي ويجزي اي
ليثيب الذين احسنوا بالحسنى اي بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة الذين يجتنبون اي
ينتهون كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم وهي الذنوب التي لا تسقط عقابها الا بالتوبة
والفواحش من الذنوب كالزنا والقتل بغير حق وقيل كبائر الاثم الشرك بالله
والفواحش المعاصي وثانيهم الافعالية وهم الذين يقولون ان الافعال كلها
من الخير والشر منا وفعلنا ولكن لا استطاعة لنا فيه لانّ الاستطاعة لا تكون
الا لله وحده ونحو ذلك كالكلب اذا كان في عنقه حبل يقاد به استكراها وجبرًا
وقهرًا لا تنفعه القوة فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع قال في سورة البقرة
لا يكلف الله نفسا الا وسعها يعني طاقتها ولا يكلفهم بامر الا بقدر طاقتهم وما
هو بظلام للعبيد واي ظلم وجور اقبح بما اثبت الافعالية حيث زعمت انه كلف
عباده ما لم يطيقوا وربنا عن ذلك متعال وثالثهم المعية وهم الذين يقولون
انّ منا الفعل ولنا الاستطاعة ولكن الاستطاعة مع الفعل لا قبل الفعل ولا بعد
الفعل لانّ العبد اذا كان قائما لا يستطيع القعود واذا كان قاعدًا لا يستطيع القيام
ويقولون من ادعى الاستطاعة قبل الفعل فقد زعم انه لا حاجة له الى ربه وقد استغنى
عن الله تع فلذلك كانوا من اهل النار لانّ الله تع لا يامر احدًا بامر الا اعطاه استطاعة
ذلك الامر ان اداه العبد او لم يؤده وليس هذا استغناء عن الله تع بل العبد محتاج
الى ربه في خير وشر كما قال الله تع في سورة آل عمران ولله على الناس حج البيت اي استقر لله

عليهم فرض حج بيته من استطاع اليه سبيلا اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب
والرجوع والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال قدر ما يبلغ به ورابعهم المفروغية
وهم الذين يقولون ان الله تع حين امر القلم ان يكتب بما هو كاين الى يوم القيمة فصارت
كلها مخلوقة وقد فرغ الله تع من تخليقها فلذلك كانوا من اهل النار لانّ الله تع
يخلق في كل وقت ما يشاء كما قال الله تع في سورة الرحمن كل يوم هو في شان اي في كل يوم
لا يخلو عن احداث امر من الامور وتجديد حال من الاحوال يعني يعطي ويمنع ويحيي
ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا انّ الله لا يقضي
يوم السبت شيئا وخامسهم المتانية وهم الذين يقولون ان الخير يخطر قلبك بنوره
والشر بظلمة فاستعمل ما توسّم منه خيرا فانه منة الله عليك واجتنب ما توسّم
منه شرا فانّ الاثار لا تغني عنك من الله شيئا فلذلك كانوا من اهل النار لانهم
امنوا من حيلة الشيطان ووسوسته ولمته كما قال الله تعالى في سورة الاعراف
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان اي لا يضلنكم عن طاعتي باتباعه فيمنعكم من دخول
الجنة كما اخرج ابويكم من الجنة حتى تركا طاعتي بفتنته وفيه نهي الشيطان لفظا
وللناس معنى وقال الله تع في سورة الملائكة ان الشيطان لكم عدو اي عدو قوي
في عداوته فاتخذوه عدوا اي لا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم فلا ينبغي لنا ان
نستريح الليل والنهار من محاربته فانه قاعد على صراطنا المستقيم ولا ان نامن
من مكره كما امنت المتانية فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وسادسهم
الكسلية وهم الذين يقولون ليست الثواب والعقاب مما يكتسبه العباد ولكن
الثواب والعقاب مقسوم لا يزيد بمجتهد ولا ينقص بعاجز لان كل ذلك مقدور فلذلك
كانوا من اهل النار لانّ الثواب والعقاب سواء للخلق مما يكتسبون كما قال الله تعالى
في سورة بني اسرائيل ان احسنتم اي ان اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة احسنتم
لانفسكم اي علمتم الثواب لاجلكم في الجنة وان اسأتم فلها اي ان اشركتم وخالفتم
امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى على كما في قوله تع فسلام
لك المعنى ان الاحسان والاساءة كلاهما مختصان بانفسكم لا يتعدى النفع والضر
الى غيركم وقال الله تع في سورة حم السجدة من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه لها ومن
اساء فعليها اي عذابه عليها وسابعهم السابقية وهم الذين يقولون انّ الناس
كلهم صنفين شقي وسعيد فلا يضر السعيد ذنوبه ولا ينفع الشقي بره فمن شاء
فليعمل ومن شاء لم يعمل فلذلك كانوا من اهل النار لان الاعمال لا تخلو من ان يضر
صاحبه او ان ينفعه ويكون له او عليه كما قال الله تع في سورة الزلزلة فمن يعمل اي
فريق السعداء مثقال ذرة اي مقدار نملة صغيرة خيرا يره اي ثوابه في الاخرة
ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الاخرة وثامنهم

الجبية وهم الذين يقولون من اتصل قلبه الى الله فشرب كاس محبة سقطت عنه عبادة
الاركان فيكون الله يناجيه بقلبه وللعبد حينئذ ان يتبع ما في القلب فان السعيد
حين صفا لمحبة الله احاط الله بقلبه والحبيب لا يلهي اي لا يغفل قلب حبيبه عنه
و المحادم حمي الله فاذا احب العبد ربه كما ينبغي فلا يمنع الحبيب عن حماه فلذلك
كانوا من اهل النار لان من ادعي ان حبه لله من قبل الشخص فقد ادعي الكفر بل الحب
من قبل اليقين وعلامة محبة الله تع اتباع امره لا اتباع ما يقع في القلب كما قال
الله تع في سورة ص ولا تتبع الهوي اي النفس فتقضي بغير عدل فيضلك اي الهوي
عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا العمل ليوم القيمة ويوم الحساب وتاسعهم الخوفية
وهم الذين يقولون ان من احب الله لا يجوز له ان يخافه لان الحبيب لا يخاف حبيبه
وانما يخاف من جور الجاير لا من عادل وهو اعدل العادلين فمن خافه فقد اثبت
الجور له ولا يحل لاحد الخوف منه فلذلك كانوا من اهل النار لان الخوف منه ومن
عذابه افضل العبادة كما قال الله تع في سورة السجدة تتجافي جنوبهم عن المضاجع
اي تتعد وترتفع عن الفرش والوسايد لترك النوم يدعون اي داعين ربهم يعني
عابدين له خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة
وطمعا في الوصل وقال الله تعالى في سورة الانبياء وكانوا يدعوننا رغبا اي رغبة
فيما عندنا ورهبة من عذابنا وقال الله تع في سورة آل عمران فلا تخافوهم اي الشيطان
واولياءه وخافون ان كنتم مومنين وانما الخوف من عدله لا من جوره كمثل قاطع
طريق اخذ في المفازة وهو يؤتي به الى الامير فان كان الامير جايرا مايلا للرشوة
طمع السارق فيه ببذل الرشا ويخلي سبيله وان كان الامير عادلا لا يحمل الناس على
حكم الله لا على حكمه فلا يكون السارق عليه طمع فيتيقن بالهلاك فهو من امام عادل
اشد خوفا من جاير وعاشرهم البخارية وهم الذين يقولون ان الله يعذب على افعاله
لا على افعالهم والاطفال يلحق اباءها في ثواب كان وعقاب وكذلك كانوا من اهل النار
لان الله تع قال في سورة حم السجدة وما ربك بظلام للعبيد اي لا يعذبهم بلا ذنب
واما الاطفال فعلى وجهين اما اطفال المشركين فلا يلحق باباءها لقول رسول الله
صلعم جعلوا خدما لاهل الجنة وقال الله تع في سورة الليل فانذرتكم اي خوفتكم يا اهل
مكة نارا تلظى اي تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها
اي لا يدخلها الا الاشقى الذي كذب محمدا او القران وتولى اي اعرض عن الايمان
والطفل ليس به كذب ولا يتولي لان القلم مرفوع عنهم وليس يجازي عليهم لقول
رسول الله صلعم رفع القلم عن ثلثة عن النايم حتى يستيقظ وعن المجنون حتى يفيق
وعن الصبي حتى يحتلم واما اطفال المومنين فاذا كان الوالد اعلا درجة يلحقه

الولد

١٨٦

الولد كما قال الله تع في سورة الطور والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان بالرسل والبعث
ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بايمان اباءهم ان كانوا صغارا فالتنوين
للتعظيم الحقنا بهم ذريتهم مفردا او جمعا اي ادخلناهم مع اباءهم الجنة قيل ان الولد
الصغير يحكم بالاسلام تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق بابيه الصالح في
درجته بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله وان كان الرجل اسفل درجة من ولده والولد
اعلى درجة منه يلحق الوالد بولده والحادي عشر البكرية وهم الذين يقولون
ان ازداد علما سقط بقدر ذلك من العبادة فلذلك كانوا من اهل النار لان
من ازداد علمه به ازداد حبه به واجتهاده به وخشيته من الله تع لا يسقط
عنه العبادة كما قال الله تع في سورة فاطر انما يخشى الله من عباده العلماء اي
العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز
عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته واخشوه حق خشيته والثاني عشر
الخشبية وهم الذين يقولون ان الدنيا بين العباد سواء لقول الله تع انما المؤمنون
اخوة والاخوة ليس بينها تفاضل فيما اورث لهم ابوهم وقد وجب على الخلق
ما يحتاج اليه من الدنيا فمن اخذ منها شيئا لم يكن لاحد ان يمنعه وله ان يقاتل
من منعه لانه شريك في اموال الدنيا ومن منعه مما يحتاج اليه فهو الظالم له لان
الجمع والملك والمنع كله باطل فلذلك كانوا من اهل النار لانه لا يحل لاحد ان يتقدم
على مال غيره الا باذن صاحبه كما قال الله تع في سورة المائدة السارق والسارقة
وانما بداء بالذكر لان السرقة في الرجال اكثر وهو مبتداء اي الذي سرق والتي سرقت
من خبره فاقطعوا ايديهما وقال الله تع في سورة البقرة لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
اي بالحرام وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم كل المسلم حرام دمه وعرضه
وماله واما اصناف الجهمية من الفرق المختلفة فاولهم المعطلة وهم الذين يقولون
ان الاسامي والاوصاف مخلوقات فلذلك كانوا من اهل النار لان اسام الله واوصافه
كلها قديمة ازلية قايمة بذاتها ويقولون ان كل ما وقع عليه شيئية فهو مخلوق ومن
ادعي على الله الشيئية فهو كافر يعنون لا شيء فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع
معروف بالاثبات والشيئية والصفات والافعال والاسام الا انه لا تدركه الابصار
في الدنيا وفي الاخرة يرونه اولياؤه كما قال الله تع في سورة القيمة وجوه يومئذ هذا بيان
حال الخلق يوم القيمة اي وجوه منهم يومئذ ناضرة قال ابن عباس رض حسنة وقال
مجاهد مسرورة وقال السدي مضيئة الى ربها ناظرة يعني ناظرين يومئذ الى الله تع
وثانيهم المرسية وهم الذين يقولون ان ربعة مما وصف الله به نفسه ليس بمخلوق وسائر
صفاته وافعاله مخلوقة العلم والقدرة والتخليق والمشية فلذلك كانوا من اهل
النار لانه محال ان يصف الله نفسه بصفة او فعل يكون مخلوقا بل الصفات كلها غير

من

المال

جهمية

مخلوقة قديمة ازلية قائمة بذاته وثالثهم الملتزقية وهم الذين يقولون لانقول لم
حد لانه لا يغيب عنه مكان فان قلنا الحد فقد قلنا انه خلا منه مكان وهم يزعمون ان الله
تع لا يخلو منه مكان حتى المزبلة والكنيف فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع قال في
سورة البقرة والهكم اله واحد فالواحد لا يكون بغير حد وحد فردانيته ورابعهم الواردية
وهم الذين يقولون لا يدخل المؤمن النار وكل من عرف ربه فقد استكمل الايمان وهو من
اهل الجنة ولا يدخل المؤمن النار ابدا انما يورد عليها من غير دخول ومن دخلها
فلا يخرج منها ابدا فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع قال في سورة مريم وان
منكم الا واردها اي ما منكم الا وارد النار وروي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلعم قال يعذب من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا فيها فحما ثم تدركهم الرحمة
فيخرجون منها ثم يدخلون الجنة وخامسهم الزنادقة وهم الذين يقولون ان
ليس لاحد ان يثبت لنفسه ربا واحدا ولا لاحد ان ينكر المدركات اي المبصرات
غير الحق بل هي الحق وما لا يبصر ليس باله فلا ينبغي لاحد ان يشهد على من لا يبصر فلذلك
كانوا من اهل النار لانه لا يجوز لاحد ان يتخذ المدركات الها بل لا اله الا خالقهن اله
واحد والدليل على ذلك ان هذه الاشياء لم تبدع من ذاتها بل لهن بديع اي
خالق ابتدعهن ومحال ان يوجد اشياء محدثة ومحدثهن معدوم او اشياء مكونة
ومكونهن معدوم بل قوام السموات والارض وما بينهما ببديعها ومحال ان يكون
بديعهن فصاعدا لانه لا يتفق البديع اي الخالق بين الشركاء كما قال الله تعالى
في سورة الانبياء لو كان فيهما الهة الا الله يعني لو كان في السماء والارض الهة
غير الله لفسدتا يعني لخربت السموات والارض ولهلك اهلها يعني التدبير لم يكن
مستويا وسادسهم الحرقية وهم الذين يقولون ان الكافر يحرقه الله تع بالنار مرة ثم
يبقى محرقا ابدا لا يجد حر النار لانه انما كفر مرة واحدة ثم دام على كفره فكذلك هو يحرق
مرة واحدة ثم يبقى في النار ابدا فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع قال في سورة
النساء كلما نضجت اي احترقت جلودهم بدلناهم اي جددناهم جلودا غيرها اي
بان غيرناهم من شكل الى شكل ففيه ايذان بدوام العذاب عليهم يدل عليه قوله تعالى
ليذوقوا العذاب بلا انقطاع وقال الله تع في سورة ابرهيم سواء علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص اي من ملجاء نعتصم به وسابعهم المخلوقية وهم الذين يقولون
ان القران مخلوق محدث وجميع صفات الله تع وافعاله كذلك ومن زعم ان القرآن
غير مخلوق فقد ادعى مع الله شريكا ازليا وهو الكفر بعينه فلذلك كانوا من اهل النار
لان القران كلام الله وهو منه وليس مميزا عنه والله تع بجميع صفاته وما منه غير
مخلوق والمخلوق بجميع صفاته وما منه مخلوق فالقرآن من الله وليس مميزا منه ولا يكون
من الخالق مخلوقا بل هو غير مخلوق ولا محدث وثامنهم الفانية وهم الذين يقولون ان

الجنة

الجنة والنار تفنيان ولا تبقيان لانه لا يحسن ان يقول الجنة باقية والله باق ومنهم
من يقول لم يخلق الجنة ولا النار ثم يخلقان يوم القيمة فلذلك كانوا من اهل النار لان
الجنة والنار مخلوقتان باقيتان ابدا لا انقطاع لنعيمها ولا زوال كما قال الله تع
في سورة الزخرف وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس بهاء الضمير وتركها
تلذذا وتلذ الاعين اي تلذ به نظرا وانتم فيها خالدون اي لا تخرجون ولا تموتون
وتاسعهم المغيرية وهم الذين يقولون محال على الله ان يبعث رسولا الى خلقه ولكن
محمد صلعم كان حكيما انتسخ هذا الكتاب من اثار الاوائل لينفق المعايش بين الناس فلذلك
كانوا من اهل النار لانه محال على الله ان يخلق خلقا ويتركهم مهملا لا يرسل اليهم
رسولا ولا يكلفهم طاعته وعبادته كما قال الله تع في سورة القيمة ايحسب الانسان
اي كل انسان منكر للقران والبعث ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى بل
كان محمد صلعم رسولا من ربه الى خلقه وعاشرهم الواقفية وهم الذين يقولون لا نقول
القران مخلوق ولا غير مخلوق لانه لا اية تجيء فيه اية قاطعة ولا اثر صحيح فلذلك
كانوا من اهل النار لان الوقف على القرآن بدعة لانه من الله فكل شيء من الله فهو غير
مخلوق كما روي عن عبيد بن عبيد الغفار مولى النبي صلعم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر القرآن فقولوا كلام الله غير مخلوق والحادي
عشر القبورية وهم الذين ينكرون عذاب القبر ويقولون كيف يتسع الملكان مع
عمودهما في اربعة اذرع فان عمودها اعظم من الدنيا وانكروا الشفاعة ايضا فلذلك
كانوا من اهل النار لان عذاب القبر حق كائن بغير شك كما قال الله تع في سورة الطور
وان للذين ظلموا اي كفروا عذابا دون ذلك اي عذابا في الدنيا وهو عذاب القبر قبل عذاب
الاخرة ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك وقال الله تع في سورة طه فان له معيشة ضنكا
يعني عذاب القبر والثاني عشر اللفظية وهم الذين يقولون ان الفاعل والمفعول
واحد والقرآن والمقرو واللفظ والملفوظ واحد وكذلك يقولون ان القراءة
والقرآن واللفظ به هو القرآن فلذلك كانوا من اهل النار لان القران غير اللفظ
واللفظ غير القرآن لان اللفظ من اللافظ والقرآن من الله تع ولا يخلو اللفظ
من ان يكون خيرا او شرا والخير والشر مخلوقان والالفاظ يختلف والقران
لا يختلف واللفظ يفنى والقرآن لا يفنى واللفظ رديء ودون ولا يقال من القرآن
دون ورديء لان القران كله حسن فاذا كان لفظ اللافظ بالشعر فاللافظ مخلوق
واللفظ مخلوق والملفوظ مخلوق لانه كلام الشاعر فاذا كان لفظ اللافظ بالقران
فاللافظ مخلوق واللفظ مخلوق والملفوظ ليس بمخلوق لانه كلام الله تع والفرق
بينهما اكثر من ان يحصى وقد فرق الله تع بينهما في سورة بني اسرائيل وقرانا نصب
بفعل مضمر فرقناه بالتخفيف اي انزلناه متفرقا اية بعد اية وسورة بعد سورة في زمان

مختلفة او فرقناه بمعنى بيّناه تبيانًا او جعلناه فارقا بين الحق والباطل واما اصناف
المرجية من الفرق المختلفة فاولهم التاركية وهم الذين يقولون ان ليس لله على خلقه
فريضة بعد الايمان فمن امن به وعرفه بقلبه فليعمل بعد ذلك ما شاء فاذا عمل اعمال
البر اعطاه الله الجنة ولا يعطيه الدرجات وان ارتكب المعاصي كلها اعطاه الله
الجنة ايضًا ويكونون النار الا من يكفر بالله العظيم فلذلك كانوا من اهل النار
لان الله تع فرض المفروضات ونهى عن المنهيات بعد الايمان واوجب الشرايع
على المؤمنين وثانيهم السايبية وهم الذين يقولون ان الله سيّب ليعملوا ما شاؤا
ولم يفرض غير الايمان شيء فمن تطوع بخير او لم يتطوع فهو عند الله بمنزلة واحدة
وليس لله على خلقه امر ولا نهي من الاعمال فمن امن به فله الجنة بدرجاتها ومن
كفر فله النار بدركاتها فلذلك كانوا من اهل النار لانه محال على الله ان يخلق
خلقا ثم يسيّبهم او يهملهم كما قال الله تع في سورة القيمة ايحسب الانسان ان
يترك سدى يعني ان يترك مهملا لا يؤمر ولا ينهى وثالثهم الراجية وهم
الذين يقولون ان الله فرض المفروضات ونهى عن المنهيات فمن اطاع فلا نسميه
مطيعا ومن عصاه فلا نسميه عاصيا حتى يقضي الله تع بينهم فلذلك
كانوا من اهل النار لان من اطاع الله فنسميه مطيعًا ومن عصاه فنسميه
عاصيًا لان الطاعة والمعصية هما ظاهران فنحكم عليه بالاحكام الظاهرة لان النبي
رسول الله صلم قال الحب في الله والبغض فان كان الامر الى ما ذهب اليه الراجية
ان لا نعلم المطيع من العاصي فنبغض من يتحبب الى الله ونتباعد ممن يتقرب
الى الله تع ورابعهم الشاكية وهم الذين يقولون ان الايمان قول وعمل فان الاعمال
كلها من الايمان حتى اماطة الاذى عن الطريق ويقولون لا يقوم بغير الايمان
عمل لان الاعمال كلها ايمان فهم الذين تكلموا على الايمان بغير عمل لانهم زعموا ان
ليس بعد الايمان عمل مفروض فلذلك كانوا من اهل النار لان الايمان كلام
شهادة ان لا اله الا الله وهو الذي حضّ الله الكفار عليه كما قال الله تع في سورة
آل عمران قل يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اي الى كلام واحد
سواء اي يستوي بيننا وبينكم ولم يقل عمل بيننا وبينكم وقال الله تع في سورة البقرة
قولوا امنّا بالله ولم يقل اعملوا بالله وقال رسول الله صلعم الايمان قول والعمل شرايعه
ثم بيّن الكلمة بقوله الا نعبد اي لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه وخامسهم
البيهسية وهم الذين يقولون ان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل فكل من
لا يعلم الحق من الباطل فهو كافر لانه لا يعلم من المحق وكل من لا يعلم الحرام من الحلال
فهو كافر لانه لا يعلم من المحل والمحرم وكل من لا يعلم المفروضات من السنن فهو كافر
لانه لا يعلم من الفارض فلذلك كانوا من اهل النار لان الايمان غير العلم والعلم

غير الايمان لان العلم فريضة على المؤمنين والايمان فريضة على الكافرين كما قال رسول الله
صلعم ان العلم غير الايمان وهو شرايع الايمان كما قال الله تع في سورة البقرة للملايكة
انبئوني اي اخبروني باسماء هولاء المخلوقات ان كنتم صادقين قالوا سبحانك اي
ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا وقال الله تع
في سورة المايدة يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اي اذكر يوم القيمة الذي يجمع
الله فيه الرسل فيقول الله لهم توبيخا المكذبيهم ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم
من قومكم في التوحيد قالوا اي الرسل بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعني
يقولون ثم لا علم لنا فنفوا العلم عنهم وهم قد علموا بما اجيبوا اثباتا للحجة على المكذبين
او من شدة السوال وهول القيمة انك انت علام الغيوب فلو كان العلم ايمانا
كما زعمت البيهسية لكانت الانبياء والملائكة كلهم كفارًا عند قولهم لا علم لنا
وسادسهم العملية وهم الذين يقولون ان الايمان عمل ولا نقول قول وعمل بل
نقول كله عمل ونجعل معرفة القلب عملًا وقول اللسان عملًا وعمل الاركان عملًا فلذلك
كانوا من اهل النار لان الايمان شهادة ان لا اله الا الله وهو الكلام لا العمل
لان الله تع سماه كلامًا والزمهم كلمة التقوى يعني لا اله الا الله كما قال الله تع
في سورة آل عمران تعالوا الى كلمة يعني لا اله الا الله وقال في سورة التوبة وجعل كلمة
الذين كفروا وهي دعوتهم للخلق الى الكفر او ارادة قتلهم النبي صلعم السفلى اي
المنخفضة المغلوبة وكلمة الله بالرفع مبتداء وخبره هي العليا اي الغالبة وهي
دعوته الى الايمان والاسلام او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة
المشركين حكيم باجلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك وقال الله تع في سورة ابرهيم
يثبت الله الذين امنوا في دينه القيم بالقول الثابت اي بقول لا اله الا الله في الحيوة
الدنيا اي قبل الموت وقال الله تع في سورة الانعام وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا
يعني لا اله الا الله وقال الله تع في سورة الفاطر اليه يصعد الكلم الطيب يعني
لا اله الا الله وقال ابو مطيع فاذا سمّا الله الايمان بكل هذه الايات كلاما وقولا
فكيف يجوز ان يقال فلان عمل لا اله الا الله كما انه يجوز ان يقال فلان قال لا اله
الا الله فما اقبح دعواه اذ زعم ان فلانا عمل لا اله الا الله او كسب او فعل او صنع
او جعل وزعم ايضا ان الله معمولنا ومصنوعنا ومكسوبنا كما انه زعم انه
معروفنا لان المعرفة عنده عمل وكذلك قراة القرآن عنده عمل وسابعهم المنقوصية
وهم الذين يقولون ان الايمان يزيد وينقص لانه قول وعمل وبعضهم يقولون
يزيد ولا ينقص واحتجوا على ذلك بقول الله تع في سورة الفتح ليزدادوا ايمانا
اي يقينا مع ايمانهم الذي هم عليه وهو التوحيد فلذلك كانوا من اهل النار
لان الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه الاقرار بوحدانية الرب فكما ان الرب عز وجل

لايزيد ولا ينقص فكذلك الايمان به لايزيد ولا ينقص لان الايمان هو التصديق والناس
مستوية الاقدام فيه والزيادة والنقصان انما هي في ثمرات الايمان وشعبه لا في حقيقة
الايمان الذي هو التصديق القلبي كما روي عن ابي هريرة رض انه قال جاء وفد ثقيف
فقالوا يا رسول الله جئناك لنسالك عن الايمان يزيد وينقص قال زيادته ونقصانه
كفر عند الله وثامنهم المستثنية وهم الذين يقولون ان الاستثناء في الايمان
حق ولا يسع لاحد ان يقول اني مؤمن حقا ومن قال اني مؤمن حقا قال اني في
الجنة فلذلك كانوا من اهل النار لان الاستثناء في الايمان باطل لانه ماض
ولا يستثنى على الماضي بل المؤمن مؤمن حقا والكافر كافر حقا وليس بين الصنفين
ثالث كما قال الله تع في سورة التغابن هو الذي خلقكم فمنكم اي بعضكم كافر بخالقه
ومنكم اي بعضكم مؤمن بخالقه وقدم الكفر لكثرته وروي عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم من لم يكن مؤمنا حقا فهو كافر حقا وروي عن جابر بن سعيد
عن حذيفة بن اليماني انه قال ليخرج اقوام في اخر الزمان يقولون لا ندري انا
مؤمن ام لا وذلك عند اوان الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال وتاسعهم
المشبهية وهم الذين يقولون ان الله تع على صورة الانسان ويقولون ان كل
ما يوجد في الانسان فيوصف به الرب تع من الشعر والظفر والجسد والحاجبين
واللحم والدم وما سوى ذلك فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع منزه
عما قالت المشبهية ان كل ما يوجد في الانسان فيوصف به الرب تع وعما قالت
الجهمية ان كل ما يوجد في الانسان فينفي عن الرب تع السمع والبصر ونحوهما
وعاشرهم الحشوية وهم الذين يقولون ان الفرض والسنة والنفل كلها بمنزلة
واحدة ويقولون من ترك ما جاء من النبي صلعم فهو راد لما جاء عن النبي صلعم
ويرون تارك التطوع كتارك الفريضة لان النبي صلعم لم يقل شيئا الا من
جبرائيل فلذلك كانوا من اهل النار لان الاحاديث كثيرة ليس كلها بمنزلة
واحدة لان منها فريضة وسنة وترغيبا وتحريضا ومنها تخويف وتغليظ
وتحذير ومنها اباحة ورفعة وسعة ومنها محكم ومتشابه ومنها ناسخ ومنسوخ
فالواجب علينا اتباع الناسخ منها والايمان بمنسوخها واما الاباحات والرخص
والفضائل فنحن موسعون اي مجوزون على تركها معذورون على ذلك
مثابون على استعمالها وليس يلزمنا استعمال كل الاحاديث كما قال رسول الله
صلعم السنة سنتان سنة اخذها هدى وتركها ضلالة وسنة اخذها
وتركها ليس بضلالة والحادي عشر الاثرية وهم الذين يقولون نحن اصحاب
الاثرية والسنة والقياس والراي عندنا باطل فلا يحل لاحد ان يقيس شيئا
بشيء واحتجوا على ذلك بحديث اياكم والقياس فان اول من قاس ابليس حتى

كفر بالله وما عبدت الشمس والقمر الا بالقياس فلذلك كانوا من اهل النار لان
عقبة بن عامر قال كنت عند رسول الله صلعم فاتاه خصمان فقال لي اقض بينهما فقلت
على ماذا يا رسول الله قال اجتهد فان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطات
فلك حسنة واحدة والثاني عشر البدعية وهم الذين يقولون لا يحل لاحد عصيان
الامام وان امر بالمعصية وهو في ذلك معذور لان رسول الله صلعم امر بالسمع
والطاعة لكل امام فلذلك كانوا من اهل النار لان الله تع قال في سورة التوبة
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في الدين والاعانة يامرون
بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد صلعم في الشريعة وينهون عن المنكر اي الشرك والمعصية
ولم يقل الامر منهم اولياء بعض وقال رسول الله صلعم لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق **اما ذم مذهب المتصوفة الوجودية الملاحدة الضالين المضلين**
فان ضلالتهم اشد من ضلالة اثنين وسبعين فرقة فتعريف مذهبهم واجب علينا
ليجتنب المؤمنون عنهم وعن مذهبهم ومصاحبتهم ومجالستهم فانهم ضالون
ومضلون **اعلموا ايها الاخوان** في الدين ان الوجود اما نفس الماهية او جزء
منها او زايد عليها وفيه مذاهب ثلثة احدها للشيخ ابي الحسن الاشعري
وابي الحسين البصري من المعتزلة انه نفس الحقيقة في الكل اي في الواجب والممكن
باجمعها وهؤلاء ليس عندهم وجود مطلق مشترك ووجود خاص هو فرد له بل ليس
هناك الا حقايق متخالفة تطلق على كل واحد منها لفظ الوجود اشتراكا لفظيا
وثانيها مذهب الحكماء انه نفس ماهية الواجب وانه زاد في الممكن فعندهم
وجود مطلق يشترك بين الجميع اشتراكا معنويا ووجود خاص هو فرد من الوجود
المطلق لكن الوجود الخاص عين الماهية في الواجب وغيرها في غيره وثالثها
انه زايد على الحقيقة في الممكن والواجب جميعا واما مذهب المتصوفة من الحلولية
الوجودية الملاحدة فانهم يقولون ان حقيقة الواجب هو الوجود المطلق اي
الوجود الغير المقيد بماهية من الماهيات كوجود الانسان او وجود الفرس المنبسط
في المظاهر **اعلموا** ايها المؤمنون ان المراد من انبساط الوجود المطلق في المظاهر
انبساط فيضه على القوابل عند اهل المعقول واما المراد من عندهم من انبساطه
في المظاهر فاضافته اليها يعني يريدون من هذا القول ان الوجود المطلق الذي
هو عين ذات الله تع وهو وجود الممكنات في المظاهر فلذلك قالوا ان عبدة الاصنام
ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية وهو صادق في دعواه وقالوا ان
التكثر في الوجودات ليس بتكثر وجوداتها بل بتكثر الاضافات والتعينات الى
الى غير ذلك من هذيانات وهم يتمسكون بالعقل والسمع بان الله تع هو الوجود
المطلق المنبسط في المظاهر اما تمسكهم بالعقل فانه لا يجوز ان يكون الواجب

عدمًا ولا معدومًا وهو ظاهر الفساد ولا وجودًا خاصًا ليس معه غيره فخالفًا لوجود
الممكنات على ما ذهب اليه الفلاسفة من ان حقيقته وجود خاص قايم بذاته عينًا وذهنًا
من غير افتقار الى فاعل يوجده او محل يقوم به في العقل وهو مخالف بالحقيقة للوجودات
الحاصلة المختلفة بالحقايق للممكنات مشارك لها في كونه معروضًا للوجود المطلق
الذي هو الكون في الاعيان ويعبرون عنه بالوجود البحت اي بالوجود الخالص وبشرط
لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة ولو في العقل كما في الوجود الممكنات لان الوجود الخاص
ان اخذ مع الوجود فمركب او مجرد المعروض فيحتاج ضرورة احتياج المقيد الى
المطلق وضرورة انه لو ارتفع المطلق لارتفع كل وجود فيمتنع ارتفاعه اي عدمه
فيكون واجبًا وكذا لا يجوز ان يكون الواجب حقيقة موجودة على ما ذهب اليه
المتكلمون من ان حقيقة الواجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها لوجودها
الخاص المغاير لها بحسب المفهوم دون الهوية كما في الممكنات لان الواجب ان كان هو
المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه ولو في العقل وان كان احدهما لزم احتياجه
ضرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود واحتياج الوجود بعروضه الى
الماهية واذا امتنع كون الواجب العدم او المعدوم او الوجود الخاص والحقيقة
الموجودة فتعين ان الوجود المطلق **وجوابه** اما من جهة المتكلمين القائلين بان
الواجب هو الذات المعروض اي المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون
الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات
الى غيره في اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات في حصوله للذات لا افتقار
الوجود الى تلك الذات لان معنى واجب الوجود هو الذي يقتضي ذاته وجوده **واما**
من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق
فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى القيد في الوجود دون العكس
نعم اذا كان العام ذاتيا للخاص يفتقر الخاص اليه في تعقله اما اذا كان عارضًا
للوجودات الخاصة للواجب والممكنات فلا يفتقر واما استدلالهم بالسمع فبقوله تع
في سورة الحديد وهو اي الله معكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم
ثوابا وعقابا وقوله تع في سورة المجادلة ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم
اينما كانوا من الارض **وجوابه** ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية
بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة كون الذات الواحد في آن واحد في كل مكان ويلزم على هذا
التقدير ان يكون قوله تع لموسى عم في سورة طه انني معكما اسمع واري وقوله تع في سورة
التوبة اذ يقول لصاحبه اي لابي بكر لا تحزن ان الله معنا وقوله تعالى في سورة النحل
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تع وهو معكم اينما كنتم وقوله تع
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا لان معنى الاية الاولى على ما يقتضي

المقام

المقام انه تع مع موسى وهرون ولا مع فرعون وملايه وانه تع مع النبي صلعم وابو بكر رض لا مع
ابي جهل وغيره من اعدائه وانه تع مع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين
فلو كان معنى الاية انه بذاته في كل مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة على بطلان
ما ذهب اليه الوجودية من ان الله تع هو الوجود المطلق عين وجود القوابل مما يطلق عليه
اسم الممكن فيكون الكل حقيقة واحدة كما ذكر السيد الشريف مقالتهم في حاشية
شرح التجريد بان يقول ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا
تركب فيها اصلا بل لها صفات متعددة هي عينها وحقيقة الوجود المنزه عن شوايب
العدم وسمات نقصان الامكان ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك يتراءى
انها موجودات متمايزة فيتوهم من تعدد ذلك تعدد حقيقي كذلك بل الكل حقيقة
واحدة كالبحر في تموجه فانه لو عرض على الصغير الغير العاقل وسئل عن ذلك لتوهم
ويقول ان ذلك المرتفع والمنخفض غير الماء **واما العاقل** فلا يخفى عليه ان ليس
هناك الا البحر ويتيقن ان هذه الحالة امور اعتبارية بسبب هبوب الرياح فكما
لا يبقى بعد سكون الرياح وزوال تلك الاعتبارات المتوهمة الا الماء كذلك ليس
في الوجود سوى الله تع بعد سكون رياح التوهمات وزوال الاعتبارات المتوهمة
~~الا الماء كذلك ليس في الوجود سوى الله تع بعد سكون رياح التوهمات وزوال~~
~~الاعتبارات المتوهمة~~ ثم قال اقول هذا خروج عن طور العقل فان بديهته شاهدة
بتعدد الموجودات تعددا حقيقيا وانها ذوات وحقايق مختلفة بالحقيقة دون
الاعتبار فقط والذاهبون الى تلك المقالة يدعون استنادها الى مكاشفاتهم
ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل ودلائله بل هو معزول
هناك كالحس في ادراك المعقولات **واما** المتقيدون بدرجات العقل القائلون
بان ما يشهد له العقل فمقبول وما يشهد عليه فمردود وانه لا طور وراءه فيزعمون
ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤولة بما يوافق العقل فهم
بشهادته مستغنون عن اقامة البرهان على بطلان امثال ذلك ويعدون تجويز ذلك
مكابرة لا يلتفت اليها انتهى كلامه فحاصل كلام الصوفية الحلولية الوجودية الملاحدة
ليس شيء موجودًا سوى الواجب بل الكل واجب والتعدد من الاشياء خيال وسراب
لا حقيقة لها في الخارج اي في نفس الامر وهم يصرحون بذلك القول لا تعين لوجود الله
تع في الخارج سوى الوجود اللفظي والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني في
الخارج بل وجوده هو وجود الممكنات على مثال الكلي الطبيعي الذي لا تحقق له في الخارج
الا في ضمن الجزئيات المكونات ولهذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله
تع وان كل عبدة الاصنام ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في
دعواه فاولئك الذين لعنهم الله اذ يكذب ذلك الملاعين قواطع البراهين العقلية

ومحكمات الادلة السمعية الناطقة بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكافرين وهو في الاخرة من الخاسرين كما قال الله تع في سورة الانبياء ومن يقل منهم اي من الملايكة او من جميع الخلق فرضا اني اله من دونه اي من دون الله فذلك اي القايل به نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي الكافرين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين في سورة النازعات فقال انا ربكم الاعلى لادبه فوقي فاخذه الله اي عاقبه نكال الاخرة والاولى يعني عذب في الدنيا بالغرق وفي الاخرة بالحرق والصادق في الدعوي لايكون جهنميا مذللا ولا ظالما منكلا ومرادهم من هذه الاقوال ان الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله تع وهو وجود الممكنات والاالمانح لهم قولهم كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود لايكون الها معبودا وقد غلط هؤلاء كغلط النصاري لما راوا اشراق نور الله تع قد تلالاء في عيسى عم فقالوا هو الاله وهؤلاء ايضا لما راوا الوجود فايضا من الحضرة الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفايض والمفيض فقالوا الوجود المطلق هو الله تع هو موجود الممكنات فقد لزم من قولهم هذا ان يكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق والولي والغوي والسعيد والشقي والمشرك والموحد والمؤمن والملحد والصديق والزنديق والحر والرقيق والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والاكل والماكول والمرضي والمردود والمقبول والمحمود والعالم والجاهل والسايل والمسؤل والاتقي والاشقي والذكر والانثي والميت والحي والصحيح والمريض والشيخ والصبي والواطي والموطوءة والجنب والحايض والغايط والمتغوط والبايل والمبول والنعيم في دار النعيم والمعذب في دار الجحيم الي غير ذلك من شنيع المحالات وقبيح الضلالات وقد لزم ايضا من قولهم هذا ان لايكون للواجب تاثير في وجود الممكنات لانها عندهم نفس الواجب ومن البين امتناع تاثير الشيء في نفسه ولزم من قولهم هذا ايضا تعطيل الصانع تع وتقدس وتكذيب لجميع الرسل والانبياء ولجميع الكتب المنزلة من السماء ولجماهير العقلاء لاطباق الكل على ان الله تعالى ذو وجود في ذاته قبل كاينات عالم بذاته موجد الموجودات خالق الارض والسموات وما بينهما من الكاينات مؤثر في وجوداتها الحادثة وانت خبير بان ذلك الاتحاد اغلظ من كفر المجوس والمشركين وهم يقولون ان اعيان الاكوان اي الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من الكاينات اعيان ثابتة في علم الله تع الذي هو الوجود المطلق عندهم لا وجود له في الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب وكذلك تعينها تعين علمي لا تعين عيني وانت خبير ان ذلك مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك لانهم ان ارادوا بالاعيان الثابتة في علم الله تع ان علم الله ظرف لثبوت ذوات الاعيان من الاجسام فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهي العلم ظرفا

لتحقق

لتحقق العين وان ارادوا بذلك تعلق علمه تع بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت في الخارج فيلزم ان يكون الله قد علم شيئا على خلاف ما هو في الخارج فذلك هو الضلال البعيد والكفر الذي ليس عليه مزيد لان ذلك يكون جهلا على الله تع والله منزه عنه وقد لزم من قولهم هذا انكار حكم المنصوص فان قوله تع في سورة القصص كل شيء هالك الا وجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لايكون الا بعد التحقق في الخارج ولزم ايضا من هذا القول ان لايكون تحقق في نفس الامر سوي الوجود المطلق من الاشياء لا للملايكة ورسلهم ولا للانبياء واممهم ولا لشرايعهم ومللهم ولا للعذاب والعقاب ولا للكفر والايمان ولا للطاعة والعصيان ولا للابشار والانذار ولا للجنة والنار ولا للثواب والعقاب ولا للكتاب والحساب وبالجملة الدنيا والاخرة كلها خيال وسراب فقد ظهر ان الايمان لهؤلاء الملاحدة لا بالله ولا بملايكته ولا بكتبه ولا برسله ولا باليوم الاخر اذ الايمان بالشيء على خلاف ما هو عليه ليس بايمان به ولهذا نفي الله تع الايمان بالله وباليوم الاخر عن اليهود بقوله تع في سورة البقرة ومن الناس من للتبعيض اي منهم من يقول اي ناس يقر باللسان امنا اي صدقنا بالله وباليوم الاخر اي الوقت القايم الذي هو اخر الاوقات والمراد به البعث وما هم اي ليسوا بمؤمنين اي بمصدقين يقين بالله لان الايمان بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم بالبعث ليس بايمان لانهم اعتقدوه على خلاف صفته لقولهم ان الاخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها منقطع وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصاري كذلك ايمان الملاحدة بالله وملايكته وكتبه واليوم الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الله تع هو الوجود المطلق الذي لا وجود له في الخارج وكذلك ايمان بالملايكة والكتب والرسل واليوم الاخر ليس بايمان لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب وتارة يعتقدون العذاب على خلاف ما هو في اللغة والشريعة فيجعلونه مشتقا من العذوبة فلا مشقة فيه ولا عقوبة ويقولون ان اهل النار في الجحيم كالسمك في الماء من اهل النعيم اولئك الزنادقة المتصوفة الوجودية المقلدون للكفرة الوجودية المتفلسفة فانهم في ايات الله يلحدون ولاحكامها يجحدون وبتفسيرها برايهم يكفرون وفي ايمة الاسلام يطعنون بانهم ظاهرون وعنهم في حقيقة التوحيد وستر الشريعة قاصرون ولا يقطع دابرهم سوي سيف ملوك الاسلام

اما مذهب صاحب الفصوص فان مذهبه باطل لانه خارج عن الشرع القويم والصراط المستقيم داخل في الطريق الشيطان الرجيم تمسكوا ايها المؤمنون بالشريعة المطهرة لعلكم تنجون من نار الجحيم اعلموا ايها الاخوان ان صاحب

الفصوص في اول حاله من افضل العلماء ورئيس المشايخ وكان في اخر حاله من رئيس
الملحدين كالشيطان فانه كان في اول حاله من رئيس الملائكة وكان في اخر حاله
من رائس الكافرين ولا فرق عنده اي عند صاحب الفصوص بين عبادة الصنم و
الصمد فقال كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله كما قال في فصوصه ان الحق
المنزه من الخلق المشبه وقال في فصوصه ان من سجد للصنم هو عنده اعلم بمن كفر
به وجحد وقال ان ترك عبادة الاصنام جهل كما قال في فصوصه في حق قوم نوح عم
انهم لو تركوا عبادتهم ودا وسواعا ويعوق ونسرا جهلوا من الحق بقدر ما تركوا
من هؤلاء وقال في فصوصه ان كل عبدة الاصنام ما عبدوا الا الله كما قال في فصوصه
في حق قوم هود عم بانهم حصلوا على القرب فزال البعد فزال المسمى جهنم في حقهم ففازوا
بنعيم القرب من جهة الاستحقاق وقال في فصوصه ان من ادعى الالوهية فهو
صادق في دعواه وغير ذلك مما يخالف الشرع ومراده من هذه الاقوال ان وجود الواجب
الذي هو عين ذات الله تع هو وجود الممكنات والالماح له قوله كل من عبد شيئا
من الممكنات فقد عبد الله تع اذ من البين ان نفس المعبود لا يكون الها معبودا العياذ
بالله من هذا الاعتقاد فلهذا حكم اهل الشرع على كفره والحاده في زمانه فان خرج من
الدنيا بهدم دين الاسلام فكان خصمه في الدارين الله اهلكه في الدنيا بضرب عنقه
وفي الاخرة بعذاب النار مع اتباعه واحبابه ان شاء الله تع وكذا حكم افضل العلماء
مفتي الزمان سعدي چلبي على كفره والحاده وبعده حكم افضل العلماء مفتي الزمان
چوي زاده على كفره والحاده في زماننا فانه احدث مذهب الوجودية فقال ان
حقيقة الواجب هو الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله تع وهو وجود الممكنات
في الظاهر وقد لزم من هذا القول ان يكون جميع الاشياء من الممكنات واجبا
كما صرح بقوله في فصوصه لولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم
وجود ولزم ايضا من هذا القول ان لا يكون للواجب تاثيرا في وجود الممكنات
لانها عين نفس الواجب ومن البين امتناع تاثير الشيء في نفسه ولزم ايضا
من هذا القول تعطيل الصانع تع وتقدس وتكذيب جميع الرسل والانبياء
وجميع الكتب المنزلة من السماء واعلم ان مذهب المتصوفين من الخلوتية
الوجودية كمذهب صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم **واما ذم من قال
ان فرعون قد مات على الايمان** واول من قال صاحب الفصوص فانه قد زاد
على ما سبق من الزندقة والضلالة اضغاثا اي رؤيا لا يصلح تاويلها لاختلاطها
فانه قال خرج فرعون من الدنيا طاهرا مطهرا ثم ان المتصوفة من الخلوتية
الوجودية اعتقدوا بقوله فقالوا ان فرعون قد خرج من الدنيا طاهرا مطهرا
اعلموا ايها المؤمنون ان ذلك انكار لما ثبت انه مات على الكفر بالنصوص القاطعة

المذكورة

المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القران وباجماع الامة في كل عصر وزمان مع ان
ذلك الكلام مناقض لكلامه السابق في مذهبه بان من ادعى الالوهية فهو صادق
في دعواه فمتى كان فرعون بزعمه كافرا حتى يقال انه قال بكلمة التوحيد حال الغرق
خرج من الدنيا طاهرا مطهرا وهذا القول مخالف قول الله تع وقول رسول صلعم
وقول الامام الاعظم رح لانه قال في فقه الاكبر ان ابليس وفرعون والدجال
من اعداء الله تع وقال صاحب الفصوص ان فرعون من اوليائه ومن خالف
الامام في حق الايمان والكفر فهو كافر لانه قال في فتاوى البزازي من اعتقد
الايمان كفرا او الكفر ايمانا فهو كافر لان من اعتقد المسلم كافرا فقد اعتقد
دين الاسلام كفرا ومن اعتقد دين الكفر ايمانا فهو كافر والحاصل ان من قال
ان فرعون مؤمن فهو كافر على مذهبنا وهو مذهب امام الاعظم لانهم لم
يصدقوا قول الله تع في كفر فرعون في اثنين وعشرين سورة سنبينها ان شاء
الله تع وقول رسول الله صلعم انه قال من ضيع الصلوة حشره الله تع يوم القيمة
مع فرعون وقارون وابي بن خلف وقول الفقهاء رحمه الله عليهم اجمعين بل صدقوا
قول صاحب الفصوص لانه من اكبر مشايخهم فقالوا ان فرعون قد مات طاهرا
مطهرا من كل ذنب فلذلك قال الفقهاء في حقهم هم الابالسة والابالسة من اكفر
الكافرين والحاصل ان المتصوفة الوجودية من الخلوتية كانوا من الكافرين
بردهم قول الله تع وقول رسول الله صلعم وقول الفقهاء رحمهم الله وقد استدل
صاحب الفصوص على ايمان فرعون بقوله تع في سورة يونس عم حتى اذا ادركه
اي فرعون الغرق يعني غمرة الماء اي علا قرب هلاكه قال يعني فرعون
امنت انه اي ان الشان لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
اي على دينهم الاسلام او انا من المخلصين على التوحيد لو كان له ادنى شعور على
تراكيب الكلام وتصديق قواعد دين الاسلام تعرف انه حجة عليه لا له لانه قال
امنت انه لا اله الا الذي باسم الموصول وهو من المبهمات يدل على عدم تصديق
قلبه ولم يقل امنت انه لا اله الا الله باسم الذات حتى يكون دليلا على تصديق قلبه
والايمان بجميع الانبياء باسم الذات لا باسم الموصول وقد ظن صاحب الفصوص من
قلة عقله ان الايمان بالموصول ايمان بغير اسم الذات وليس كذلك وقد اخطاء
من استدل لاله واوقع الناس في الكفر والضلال قال صاحب الكشاف كرر المخذول
اي المقطوع من رحمة الله تع المعنى الواحد ثلث مرات في ثلث عبارات يعني قوله
امنت وقوله لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين ثلث
مرات حرصا على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول قال ابن عباس لم
يقبل الله تع ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل اي في التخاس العذاب

او في القبيح والصديد قال العلماء ان الايمان والتوبة عند معاينة الملائكة و
العذاب غير مقبول ويدل قوله تع في سورة المؤمن فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راو
باسنا اي عذابنا وقيل انه قال هذه الكلمة ليتوصل بها الى دفع ما نزل من
البلية الحاضرة ولم يكن قصده بها الاقرار بوحدانية الله تع والاعتراف
له بالربوبية لاجرم لم ينفعه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان فرعون كان
من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتع فلهذا قال امنت
انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في ايمانه
فلما رجع فرعون الى الايمان والتوبة حين اغلق بابها لحصول الموت ومعاينة
الملائكة قيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين
الكافرين واثرت دنياك الفانية على الاخرة الباقية والمخاطب لفرعون
بهذا هو جبرائيل وقيل القائل هو الله تع عز وجل عرف فرعون قبح صنعه وما
كان عليه من الفساد في الارض فقد دل كونه من المفسدين على عدم قبول
ايمان فرعون فلولا انه مات على الكفر لما ذمه الله تع بذلك لان الله تعالى
بعد الايمان يغفر ما سلف من الكفر والعصيان ولا يذم ويدل على هذا القول
قوله فاليوم ننجيك من البحر ببدنك اي بجسدك لا روح فيه او بدرعك
وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون لمن خلفك اي لمن بعدك
من الكفار المتمردين اية اي عبرة لئلا يدعو الربوبية قيل لما اخبر موسى
قومه بهلاك فرعون قال بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقاه
ميتا على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فصدقوا بموته فمن
ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا فصار دغطة للخلق فزعم صاحب الفصوص
لفساد فهمه القاصر عن معنى الكلام والحاده في عقايد الاسلام ان كون
فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه وزعم ان الايمان في حال الباس
وهو حال معاينة العذاب مقبول لكنه انما ينفع في دفع عذاب الاخرة
ولا ينفع في دفع عذاب الدنيا الا قوم يونس عم متمسكا في ذلك بما وعرف
اجماع المفسرين وقواعد الدين لعرف ايضا انه حجة عليه لا له وهو قوله تع
في سورة يونس فلولا كانت قرية اي فما كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة
التخصيص في الاصل استعملت هنا للنفي لان في الاستفهام ضربا من الجحد يعني
لم يكن قرية من القرى امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال
الباس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهالي القرى يجوز ان
يكون لولا في معناها والاستثناء منقطعا من قرية بمعنى لكن قوم يونس
فانهم امنوا فنفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله لما امنوا وقت بقاء

الاختيار والتكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا
فنفعهم اي انهم لوقوع ايمانهم في وقت الاختيار لا في وقت حال الباس ومتعناهم
الى حين اي الى انقضاء اجالهم فزعم صاحب الفصوص بناء على جهله بتفسير
القرآن والحاده في ايات الملك الديان ان قوم يونس عم امنوا حال معاينة
العذاب فقبل الله ايمانهم ودفع عنهم عذاب الاخرة وخصهم بكشف عذاب
الدنيا ايضا عنهم فيكون ايمان فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو
الغرق مقبولا نافعا في دفع عذاب الاخرة لا في دفع عذاب الدنيا وهو الغرق
لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عم وحمل قوله تع في سورة المومن
فلم يك ينفعهم ايمانهم اي تصديقهم باللسان لما راوا باسنا اي عذابنا
على عدم النفع في الدنيا فقط لا على عدم النفع في الدنيا والآخرة جميعا على
ما دل عليه النصوص القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل
السنة ودل سياق هذه الاية ايضا وهو قوله تع سنة الله التي قد خلت
اي مضت في عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر
هنالك اي عند العقوبة الكافرون اي الجاحدون بايات الله تع قال صاحب
الكشاف هنالك للمكان استعير هنا للزمان اي وخسر وقت رؤية الباس
وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان حال الباس اي معاينة
العذاب سنة الله مطردة في كل الامم ولهذا جعل المتلفظين بكلمة الايمان
حال الباس من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك
مؤمنين ثم انه لا يخفى على الواقفين على تفسير القران ان معنى قوله تع
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون هو انه
هلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان
قبل معاينة العذاب وفوات وقت التكليف اي قبل فوات وقت الاختيار
ولم يؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ المخنقة فنفعها ايمانها بان نقبله منها
لوجوده في وقت الاختيار لكن قوم يونس لما امنوا في حال الاختيار لانهم امنوا
عند علامات نزول العذاب لا عند نزول العذاب كفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه كان حال الباس
ومعاينة العذاب ولهذا لم يكشف عنه عذاب الدنيا ايضا لتلازمهما في ذلك
بحكم السنة الالهية نزولا اذا استمر الكفرة على العناد واندفاعا اذا تابوا
قبل فوات وقت الاختيار واظهروا الانقياد فقد ظهر بما اجمع عليه المفسرون
ان قياس قبول ايمان فرعون على قبول ايمان قوم يونس عم باطل وكذا الاستدلال
بهذه الاية على ان الايمان حالة الباس ومعاينة العذاب مقبول باطل قطعا ايضا.

توبة

وكذا لا يخفى على اجلاف العرب من الرعاء فضلا عن البلغاء والعلماء ان قوله تع حتى اذا ادركه
الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائل مسوق لبيان عدم قبول ايمان فرعون
لان صدور هذا القول عنه انما كان حال معاينة الباس والعذاب وهو الاغراق والايمان
حال الباس غير مقبول باتفاق المسلمين كما قال الله تع في سورة المومن فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا واما توبة الباس ففيها خلاف بين العلماء والاصح قبولها لانبساط المعرفة
السابقة بالايمان في المومن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له مع ربه حتى ينبسط عند الباس
فيرد ايمانه عليه وقوله تع في سورة الزمر وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه عن الذنب تائبين
واسلموا له اي اخلصوا العمل لوجهه من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون
اي لا تمنعون من العذاب ان لم تتوبوا قبل نزوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
من القرآن من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة اي فجاة وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة
غفلتكم عنه لاشتغالكم بامور دنياكم وعدم ايمانكم بالاخرة وقد ذكر الامام الرازي
في تفسيره الكبير لعدم قبول ايمانه وجوها اخر قيل لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة
للتوسل بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الفاجرة كما كانوا يقولون في سورة
الاعراف لئن كشفت عنا الرجز اي رفعت عنا العذاب النازل بنا لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائل قال الله تع فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب النازل بهم الى
اجل هم بالغوه الى زمان فيه يعذبون لا محالة اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي
عاهدوا عليه موسى وهو جواب لما يعني نكثوا ذلك فانتقمنا اي اردنا الانتقام منهم
فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا
اي علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص الثمرات والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها غافلين اي معرضين فما كان مقصوده
من هذه الكلمة الاقرار بوحدانية الله تع لانه كان دهريا اي منكرا بوجود الصانع
وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض التقليد الا يرى انه قال لا اله الا الذي امنت به
بنوا اسرائل فكانه اعترف بانه لا يعرف الله تع الا انه سمع من بني اسرائل انهم اقروا
بوجوده ومثل هذا التقليد المحض لا ينفع في الايمان وقيل ان الايمان انما يتم
بالاقرار بوحدانية الله تع وبالاقرار بنبوة موسى عم وهو اقر بوحدانية الله تع
لكنه لم يقر بنبوة موسى فلذلك لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مايلة
الى التشبيه والتجسيم ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تع في ذلك
العجل ولما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائل ولم يقل الا الذي امن
به موسى وهرون كما قالت السحرة امنا برب العالمين رب موسى وهرون فكانه
قال امنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة
لا خلاف لاحد من المسلمين في ان ايمان فرعون حال الغرق الذي هو حال الباس وهو شرعة

توبة

العذاب وايمان الباس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال الباس هو حال روية عذاب الاخرة
ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة عذاب الدنيا كالغرق فحينئذ لا يكون ايمانه حال الغرق
ايمان الباس لكنه غير مقبول بوجوه اخر ذكرها الامام الرازي في التفسير فمن اراد الاطلاع
عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه وانه مات على الكفر وخذلانه انه
قد تمهد من قواعد الدين ان الله تع بفضله اذا قبل ايمان عبد صرف عمره في الكفر والعصيان
لا ينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران كما قال الله تع في سورة
الانفال قل للذين كفروا اي لابي سفيان واصحابه ولمن مثلهم الى يوم القيمة ان ينتهوا
عن الكفر وعداوة رسول الله والمومنين بالاسلام يغفر لهم ما قد سلف اي الذي مضى
من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا الى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة
الاولين منهم ومن غيرهم بان يهلكوا اذا لم يومنوا وقوله تع في سورة المائدة عفا اي
تجاوز الله عما سلف اي عما مضى قبل التحريم او في الجاهلية ومن عاد بعد التحريم الى
ما نهي عنه فينتقم الله منه اي فهو منتقم من العايد الى المنهي عنه في الاخرة وانما
يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم كافرون كما قال الله تع في سورة الصافات اخبارا عن حالهم
القبيح انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون فلا يقولونها
وقوله تع في سورة الزمر بلى قد جاءتك اياتي اي بلى قد جاءتك ايات القرآن التي هي سبب
الهداية فكذبت بها واستكبرت عنها وكنت من الكافرين بها وقوله تع في سورة الفتح
وكنتم اي صرتم قوما بورا اي هلكى بتخلفكم فاكذبهم الله تع في اعتذارهم وبورا
جمع بائر وهو الهالك الى غير ذلك من الايات وقد فعل الله بفرعون اللعين كما فعل
باولئك الملاعين حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق كما انتقم من قومه الكافرين
فاغرقهم اجمعين واخبر بانه حق عليه عقاب وحق عليه وعيد ونظمه في سلك
المكذبين الملعونين الذين وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين
في اشد العذاب في الماخوذين بذنوبهم بشدايد العقاب ووعد كليمه بانه لا يومن قومه
حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد اهلاكه عليه في اثنين وعشرين سورة من القرآن
العظيم في عدة ايات بانه كان من المفسدين وانه كان من الضالين وانه كان من الخاطئين
وانه كان في الارض بغير الحق من المتكبرين وانه كان من المكذبين وانه كان من المسرفين
الى غير ذلك مما يدل على انه في الاخرة من الكافرين وفي النار من الخالدين فلو كان
ختمه على الايمان لما فعل به ذلك كما علم من قواعد الدين فقال في سورة ال عمران
كداب ال فرعون اي عادة هؤلاء الكفار كقريظة والنضير في الكفر وتكذيب القرآن
والرسل كعادة فرعون في تكذيب موسى عم قال ابن عباس معناه ان ال فرعون ايقنوا
ان موسى عم نبي من الله تع فكذبوه فكذلك هؤلاء لما جاءهم محمد صلعم بالصدق
كذبوه فانزل الله تع بهم عقوبته كما انزل بال فرعون والذين من قبلهم يعني من قبل

آل فرعون من الامم المتقدمة كقوم نوح وعود وقوم لوط كذبوا باياتنا اي بكتبنا ودلائلنا
مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي بسبب كفرهم وذنوبهم
والله شديد العقاب لمن كفر بالايات والرسل والمراد باخذ الله تع آل فرعون بذنوبهم
هو اغراقهم في الدنيا واحراقهم في العقبى ولاخفاء في ان فرعون من المغرقين فيكون
المراد من فرعون وآله كما في قوله تع في سورة البقرة واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون
فلو كان ختم فرعون على الايمان لما اخذه الله تع بذنبه فان من مات على الايمان لا يؤخذ
بالكفر السابق لما مر وفي سورة الاعراف فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب النازل
بهم الى اجل هم بالغوه يعني الى الوقت الذي اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم
اذا هم ينكثون يعني اذا هم ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه موسى وهو جواب لما
يعني نكثوا ذلك فانتقمنا اي اردنا الانتقام واصل الانتقام في اللغة سلب النعمة
بالعذاب منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب
تكذيبهم باياتنا اي بمعجزاتنا التسع اليد البيضاء والعصى والقحط ونقص الثمرات
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الايات غافلين
اي معرضين وقيل كانوا من حلول النقمة بهم غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اغرقه مع قومه الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه في سلك المكذبين وفي سورة
الانفال كدأب آل فرعون يعني ان عادة هؤلاء الكفار في كفرهم كعادة آل فرعون في
كفرهم وتكذيبهم فجوزي هؤلاء بالقتل والاسر يوم بدر كما جوزي آل فرعون بالاغراق
والذين من قبلهم اي قبل آل فرعون كذبوا بايات ربهم التي جاءتهم بها رسلهم
فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم واغرقنا آل فرعون معه لادعائه الربوبية
واطاعتهم اياه بالعبادة وكل اي كل من غرق من القبط وقتل من قريش كانوا ظالمين
انفسهم بالكفر والمعاصي فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه
في سلك المكذبين الظالمين ولم يجعله بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين لان
الله تع يغفر ما قد سلف والاسلام يحبط ما قبله وفي سورة يونس عم ربنا انك اتيت فرعون
اي اعطيته وملأه اي اشرافه زينة وهي كل ما يتزين به من متاع الدنيا كاللباس
والدواب والغلمان واثاث البيت والمال ونحوه قيل كانت لهم من فسطاط مدينة
من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد
فطغوا بها وضلوا ولذلك قال واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
اي عن دين الاسلام اي ليصرفوا الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اي ليكون
سببا للضلالة او لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال ربنا اطمس على اموالهم
اي امحها واهلكها والطمس المحو واشدد على قلوبهم يعني اربط على قلوبهم واطبع
عليها واقسها ولا توفقهم الايمان فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا والاولى عطف على اشدد

وقيل نصب بعد الفاء في جواب الدعاء اي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهي اي
اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وهو الغرق قال ابن عباس كان
موسى قبل ان يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب فاستجاب
الله له فحال بين فرعون وبين الايمان حتى ادركه الغرق فلم ينفعه الايمان قال بعض
العلماء انما دعا موسى عليهم بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم
لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم قال الله تع قد اجيبت دعوتكما
انما نسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هرون عم كان يؤمن
والتامين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك
شريك موسى في الدعاء فلذلك قال الله تع قد اجيبت دعوتكما فاستقيما اي فا
ثبتا على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون
يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فان وعدي لا خلف فيه ووعيدي
نازل بفرعون وقومه فلا تستعجلا قيل كان بين دعاء موسى وبين الاجابة اربعين
سنة ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان حال معاينة العذاب
غير مقبول وفي سورة هود عم ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بمعجزاتنا التسع
وسلطان مبين اي بحجة بينة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه فاتبعوا امر فرعون
اي اطاعوا قوله حين قال ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسى
وما امر فرعون اي قوله برشيد اي ليس بصواب بل هو ضلال ظاهر لمن له عقل يقدم
قومه اي يتقدمهم يوم القيمة وهم خلفه كما كانوا يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار
يعني كما تقدم قومه فادخلهم البحر في الدنيا كذلك يتقدم قومه يوم القيمة فيدخلهم
النار ويدخل هو امامهم والمعنى كما كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا
فكذلك هو قدوتهم وامامهم في النار وبئس الورد المورود يعني وبئس المدخل
المدخول فيه واتبعوا في هذه الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى
وهي عذاب النار يعني لعنوا في الدارين بئس الرفد المرفود يعني بئس العون المعان
وذلك ان اللعنة في الدنيا رفد اللعنة في الآخرة وقيل معناه بئس العطاء المعطى
وذلك انهم ترادفت عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ولو كان ختمه
على الايمان لما كان متقدم قومه الكفرة الواردين على النار ولا من الملعونين يوم
القيمة ولا في هذه الدار وفي سورة بني اسرائيل ولقد آتينا اي اعطينا موسى تسع
آيات بينات اي علامات واضحات وهي العصا وبياض اليد والجراد والقمل والضفادع
والدم والطوفان والقحط ونقص الثمار فاسئل يا محمد بني اسرائيل اي من آمن منهم
يخبروك وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن آيات موسى لتزداد يقينا وطمأنينة
قلب لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت اذ جاءهم اي حين جاءهم

موسى فقال له فرعون لما جاء بالايات اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوب العقل
بالسحر ومصروفا عن الحق قال له موسى لقد علمت بفتح التاء خطاب لفرعون اي لقد
علمت يا فرعون اني لست بمسحور ما انزل هؤلاء الايات التسع الا رب السموات
والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلها بصائر نصب على الحال من هؤلاء جمع بصيرة
وهي ما يبصر به الحق اي بينات مكشوفات على اني على الحق ولكنك معاند مكابر بعد
ظهور الحق عندك واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا مصروفا عن كل خير فاراد
فرعون ان يستفزهم معناه اراد فرعون ان يخرج موسى وبني اسرائيل من الارض اي
من ارض مصر وينفيهم عن ظهر الارض بالقتل فاغرقناه اي فرعون ومن معه من الكافرين
جميعا وانجينا موسى وقومه من الغرق فلو كان ختمه على الايمان لما عاقبه
بالغرق بكفرة التابع لان الاسلام يجب اي يقطع ما قبله ولما نظمه في سلك
قومه الكافرين المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك اي ان يكذبك قومك
يا محمد فقد كذبت قبلهم يعني من قبل قومك قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين كذبوا شعيبا اي فقد كذب الانبياء قبلك اممهم
فصبروا وانما قال وكذب موسى مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه
بني اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط فامليت اي امهلت للكافرين ثم اخذتهم
اي عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف كان نكير يعني كيف رايت بغيري
وانكاري عليهم باهلاكهم ولاخفاء في ان فرعون من الماخوذين المكذبين
الذين سماهم الله كافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين المكذبين
لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا
التسع وسلطان مبين اي بحجة ظاهرة الى فرعون وملائه فاستكبروا اي
تعظموا عن الايمان والطاعة وكانوا قوما عالين اي متكبرين فقالوا انؤمن
اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية وقومهما لنا عابدون اي الحال انهم
يعني بني اسرائيل مسخرون ذليلون فكذبوهما اي موسى وهرون فكانوا اي صار
قوم فرعون من المهلكين في البحر بالغرق فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه
بمثالبه السابقة ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين مع قومه
الكافرين وفي سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الى قوله
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين اي القبط فتعقيب ما صدر
عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء لكفره كسائر قومه الكفار دليل
على انه مثل قومه الكافرين لان الله تع انما يفعل ذلك في الاخبار عن الكفار الذين
يعذبهم في الدنيا جزاء لكفرهم لا عن الذي قبل توبتهم عن الكفر فانه تع بعد عد ذنوب
وعيوب بشر بالعقوبة كما فعل بعباد العجل من بني اسرائيل لا قبل توبتهم فقال الله تعالى

في سورة البقرة واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفي سورة النمل في تسع ايات كلام مستانف متعلق
بمحذوف اي اذهب في تسع ايات الى فرعون وقومه ويجوز ان يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا
الى فرعون في تسع ايات ويجوز ان يكون في بمعنى مع فيكون الايات احدى عشر اليد
والعصا والتسع وهي فلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
على اموالهم والجدب اي القحط في بوادبهم والنقصان في مزادعهم انهم كانوا قوما
فاسقين اي عاصين الى قوله فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولو كان ختمه
على الايمان لما اخبر عنه بعد هلاكه بانه كان من الفاسقين والمفسدين وفي سورة
القصص ان فرعون علا اي تجاوز الحد في الظلم للعباد في الارض اي ارض مصر ومملكته
الى قوله انه كان من المفسدين وفيها ايضا فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين وفيها ايضا فاخذناه وجنوده
فنبذناهم في اليم الى قوله من المقبوحين فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه الله تع
بمثالبه السابقة بعد هلاكه ولما اخبر عنه بانه كان من المفسدين ولما نظمه
في سلك هامان وجنودهما الكافرين ولما ذمه بعد هلاكه اذ كان مثلهم من الخاطئين
ولما عاقبه بالاخذ والنبذ في اليم كقومه الملعونين ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره
من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار ولما مثلهم
من الملعونين والمقبوحين ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت وعادا وثمود
اي اهلكناهما وقد تبين لكم اي اظهر لكم يا كفار مكة نزول العذاب عليهم من مساكنهم
الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد الهلاك
في سلك الكافرين المستكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه
بالذنب ولما جعله كقومه من المغرقين ان لم يكن له ذنب ولا ظلم لان الاسلام يجب
اي يقطع قبله وفي سورة ص كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح وعاد الى قوله فحق عقاب
فلو كان ختم فرعون على الايمان لما ذمه الله تع بعد هلاكه بتكذيبه السابق ولما
نظمه في سلك المكذبين ولما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن
وكذلك زين لفرعون سوء عمله اي قبح عمله وصد عن سبيل مجهولا ومعلوما اي صرف
عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اي مكره الا في تباب اي في هلاك وخسار في الاخرة
فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه الله تع بعد هلاكه انه زين له سوء عمله وبانه مصدود
عن السبيل وبان كيده في تباب وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان
مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان ختمه على الايمان
لما اخبره الله تع عنه انه قال لموسى وهارون ساحر كذاب وفيها ايضا وحاق
بال فرعون سوء العذاب الى قوله اشد العذاب فلو كان ختمه على ايمانه لما دخل يوم

القيمة مع قومه الكافرين اشد العذاب اياك وان تصغي الى ما تقوله الملاحدة ان الداخل في
اشد العذاب انما هو آل فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد من آل فرعون حيث ذكر في القرآن
فرعون وآله جميعا كما في قوله في سورة البقرة واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون والدليل
على ان المراد هنا ذلك ان الله تع قد اخبر بانه قد حق عليه العذاب وحق عليه الوعيد
وانه من المكذبين للرسل فلا محالة يكون من الداخلين في اشد العذاب وفي سورة
الزخرف فاستخف قومه اي استذلهم فاطاعوه اي انقادوا له فيما يريد انهم
كانوا قوما فاسقين اي عاصين الله ورسوله بنقص فلما آسفونا اي اغضبونا
انتقمنا منهم اي عاقبناهم اجمعين اي لم نبق احدا منهم فجعلناهم سلفا اي فاهلكناهم
وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم من الكفار يتمثلون بحالهم
فلا يفعلون مثل افعالهم فلو كان ختمه على الايمان لما انتقم منه كما انتقم من قومه بالاغراق
وما جعله كقومه سلفا ومثلا للآخرين وفي سورة الدخان ولقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين اي الشديد او الهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء
من فرعون بدل من العذاب اي عذاب فرعون انه كان عاليا اي متكبرا عاصيا
من المسرفين اي من المشركين فلو كان ختمه على الايمان لما ذمه بعد هلاكه بانه
كان عاليا من المسرفين الذين هم اصحاب النار وفي سورة ق كذبت قبلهم اي كذبت
قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر قريب اليمامة كان عليها قوم كذبوا رسلهم
فاهلكهم الله تع وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب الايكة
اي قوم شعيب وقوم تبع وكان تبع رجلا صالحا يعبد الله تع وترك دين قومه كل
اي كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد بكسر الدال اي وجب
عليهم عذابي فلا يضيق صدرك فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في
سلك اولئك الكفار المكذبين ولما حق عليه الوعيد كما حق على اولئك الكافرين
وفي سورة والذاريات وفي موسى اي جعلنا في موسى يعني في شان موسى اذ ارسلناه
الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملتبسا بحجة واضحة كاليد والعصا
فتولى اي اعرض فرعون بركنه اي بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم له كالركن للبناء
في التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم اي
طرحناهم في اليم اي في البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو اي فرعون مليم اي والحال انه
يلوم نفسه بذنبه وكفره فلو كان ختمه على الايمان لما عد الله عليه بعد هلاكه
مثالبه التي كفره بالله وهو توليه بركنه اي اعراضه وازوراره عن موسى ولما اخذه الله
بعد ولما نبذه في اليم كما اخذ قومه ونبذهم فيه وفي سورة القمر ولقد جاء آل فرعون
النذر اي موسى وهرون آوهما وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به
الرسل كذبوا باياتنا اي باياتنا التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب

اخذ

اخذ عزيز اي منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء والماخوذ بالاغراق فرعون
وآله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله تع بعد الهلاك في سلك المكذبين الكافرين
ولما اخذه بالتكذيب السابق كما اخذ بذلك قومه الملاعين وفي سورة الحاقة وجاء فرعون
ومن قبله اي ومن تقدمه من الامم اي ومن معه من الاتباع والموتفكات اي المنقلبة
وهي قوم لوط بالخاطئة اي بالافعال ذوات الخطاء فعصوا رسول ربهم اي لوطا
او جميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة كما زادت
قبايحهم في القبح فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك
الموتفكات المتصفة بالعصيان ولما اخذهم بعد المعصية بالكفران وفي سورة
والنازعات فاراه الاية الكبرى اي قلب العصا حية فكذب فرعون موسى
وعصى الله تع ثم ادبر عن الايمان به يسعى في هلاك موسى فحشر اي جمع السحرة
وجنوده فامر مناديا فنادى يعني قام بنفسه للنداء من مجلسه فقال لهم
اعبدوا اصنامكم التي كنتم تعبدونها فان هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى
لا رب فوقي فاخذه الله اي عاقبه نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما يعني عذب
في الدنيا بالغرق وبالآخرة بالحرق فلو كان ختم فرعون على الايمان لما كان يأخذه بنكال
الكلمتين لان الله تع يعفو عما سلف والاسلام يجب اي يقطع ما قبله وفي سورة
الفجر وثمود اي كيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اي قطعوا الصخر واتخذوها بيوتا
بالواد الى قوله سوط عذاب فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه
في سلك عاد وثمود لان الله تع يعفو عما سلف والاسلام يجب ما قبله فتلك الآيات على
كثرتها نصوص قاطعة وادلة ناطقة بان فرعون اللعين في الدنيا والآخرة من الكافرين
الملعونين وانه في الآخرة من المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم
ايمانه الا زنديق من الملحدين الجاهلين بقواعد علم المعاني وعقائد الدين الا
سلام ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام ان من زعم ان فرعون
اللعين مات على الايمان فقد كذب القرآن وجوز التناقض في كلام الله الملك
الديان وابطل قواعد الاسلام وصار كفرعون وقومه من الكافرين ومن المكذبين
الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لانه هدم
بنيان الدين المرصوص وجحد لما ثبت ببديهة العقل وقواطع النصوص واما
ذم قول المتصوفة من الخلوتية فانهم يقولون ان الولي قد يبلغ درجة الانبياء
بل اعلا وان الولاية افضل من النبوة لانها ينبئ عن القرب والكرامة كما هو شان
خواص الملك والمقربين منه والنبوة عن الانبياء والتبليغ كما هو من رسله
الملك الى الرعايا لتبليغ احكامه وهم يقولون ان الولي اذا بلغ الغاية في المحبة
وصفاء القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي والعبادة الظاهرة مثل

الصلوة والزكوة ويكون عبادتهم التفكر ولم يضره الذنب ولا يدخله النار بارتكاب الكبيرة
كما قال النبي صلعم اذا احب الله تع عبدا لا يضره الذنب والكل فاسد باجماع المسلمين اما
فساد قولهم ان الولي قد يبلغ درجة الانبياء بل اعلى وان الولاية افضل من النبوة لان
الولي لا يبلغ مرتبة الانبياء فكيف يكون افضل من نبيهم كما قال سعد الدين التفتازاني
في شرح العقايد لا يبلغ ولي درجة الانبياء لان الانبياء معصومون مامونون عن
خوف الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد
الانام اي الناس وليس الولي كذلك لان الرسالة فوق النبوة والنبوة فوق الولاية
فثبت ان النبوة افضل من الولاية وكذا نبوة النبي افضل من ولايته فان قيل ان نبوة
النبي افضل عند الله ام ولايته قلنا اذا كان في النبوة من معنى الوساطة بين الجانبين
والقيام بمصالح الخلق في الدارين مع شرف مشاهدة الملك فنبوة النبي افضل عند الله
من ولايته واما اذا كان في الولاية من معنى القرب والاختصاص الذي يكون في النبي
في غاية الكمال فولاية النبي افضل عند الله من نبوته واما من قال ان الولاية افضل من
النبوة لا يصح مطلقا وليس من الادب اطلاق القول بل لا بد من التقييد وهو ان ولاية
النبي افضل من نبوته لان النبوة التشريع متعلقة بمصلحة الوقت والولاية لا تعلق
لها بوقت دون وقت بل قام سلطانها الى قيام الساعة بخلاف النبوة فانها مختومة
بمحمد صلعم من حيث ظاهرها الذي هو الانباء وان كانت دايمة من حيث باطنها الذي
هو الولاية اعني التصرف في الخلق بالحق فان الاولياء من امة محمد صلعم تصرف ولايته
بهم في الخلق بالحق الى قيام الساعة ومن قال ان الولاية افضل من النبوة مطلقا بغير التقييد
فهو ضلال محض لان ابا المعين النسفي قال من فضل الولي على النبي يكفر وعلم من كلام الامام
ان من فضل الولي على النبي عم ليس من المسلمين واما فساد قولهم ان الولي اذا بلغ
الغاية في المحبة وصفاء القلب وكمال الاخلاص سقط عنه الامر والنهي فلعموم الخطابات
الواردات اي الايات الواردة عن الاوامر والنواهي في التكاليف واجماع المجتهدين
على عدم سقوط التكاليف وقال سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد لا يصل العبد
مادام عاقلا بالغا الى حيث سقط عنه الامر والنهي ولان اكمل الناس في المحبة والاخلاص
الانبياء خصوصا حبيب الله وان التكاليف في حقهم اتم واكمل حتى يعاتبوا بادنى زلة
واما معنى قوله صلعم اذا احب الله عبدا لا يضره ذنب فمعناه انه عصمه الله تع من الذنوب
فلم يلحقه ضررها اعلموا ايها الاخوان في الدين ان اقوال علماء اصول الدين هي العروة
الوثقى لا انفصام لها فعليكم بالتمسك بها ولا تمسكوا باقوال المتصوفة فان اقوالهم
جزءها وكلها ضعيف كبيت العنكبوت **واما ذم رقصهم** قال الله تع في سورة الاسرى
ولا تمش في الارض مرحا هذا نهي عن الخيلاء وامر بالتواضع وقوله مرحا بفتح الراء
مصدر في موضع الحال او مفعول له وهو تفسير للمشي اي بطرا وكبرا وخيلاء وكسر الراء

رواية على بناء اسم الفاعل والاول ابلغ فان قولك جاء زيد ركضا ابلغ من قولك جاء زيد
راكضا فلذلك قوله مرحا والمرح المصدر ابلغ من ان يقال مرحا انك لن تخرق الارض اي لن
تنقبها بكبرك حتى يبلغ اخرها ولن تبلغ الجبال طولا نصبه على انه حال او تميز او مفعول
له اي لا تقدر ان تساوي الجبال بكبرك والمعنى ان الانسان لا ينال بكبره وبطره
شيئا وقيل ان الذي يمشي مختالا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له
لن تنقب الارض اي مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا اي مشيت على صدور
قدميك كل ذلك اي كل الذي ذكرناه من الامور التي نهى الله عنها فيما تقدم كان
سيئه بالاضافة الى سيئ ما عدد نا عليك عند ربك مكروها اي اثما ومعصية
وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين فمعناه كل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا اولادكم
الى هذا الموضع كان سيئة لا حسنة **فان قلت** كيف قيل سيئة مع قوله مكروها
ولم يقل مكروهة بالتاء ليطابق الموصوف وهو سيئة **قلت** نظرا الى المعنى دون
اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ولا فرق بين من قرء سيئه ومن قرء سيئة
الا ترى انك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فلا يفرق بين اسنادها الى مذكر
ومؤنث اولان تانيثها غير حقيقي **فان قلت** فما ذكر من الخصال بعضها سيئ وبعضها
حسن ولذلك قرء سيئه بالاضافة فما وجه من قرء سيئة **قلت** كل ذلك احاطة بما
نهى عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة استدل العلماء بهذه الاية على ذم الرقص
قال الامام ابو الوفا ابن عقيل قد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال ولا تمش
في الارض مرحا وذم المختال والرقص اشد المرح والبطر او لسنا الذين قسنا النبيذ
على الخمر لاتفاقهما في الاطراب والسكر فما بالنا لا نقيس القضيب وتلحين
الشعر معه على الطنبور والمزمار والطبل لاجتماعهما في الطرب والطرب خفة
تصيب الانسان لشدة حزن او سرور فما اقبح من ذي لحية وكيف اذا كانت
شيبة ترقص وتصفق اي يضرب الرجل على الارض يسمع له صوت على وقاع
الالحان والقضبان وخصوصا ان كانت اصوات نسوان ومردان وهل يحسن
لمن بين يديه الموت والسؤال والحشر والصراط ثم هو يشمس بالرقص شموس البهايم
ويصفق تصفيق النسوة والله لقد رايت مشايخ في عمري ما بان لهم سن في التبسم
فضلا عن ضحك مع ادمان مخالطة لهم وقال ابو الفرج الجوزي ولقد حدثني
بعض المشايخ عن الغزالي انه قال الرقص حماقة بين الكتفين لا يزول الا بالتعب
هذا حرام عند جماعة العلماء وقد قال الامام ابو بكر الطوسي وسئل عن مذهب
الصوفية فقال واما الرقص والتواجد اول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار وذلك لما ذهب موسى الى المناجات بربه قال

اي صوت كصوت العجل يرقصون حوله ويتواجدون فهو
دين الكفار وعبادة العجل

ويضرب اليد على اليد

ترقص وتصفق

السامري لبني اسرائل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون حين اردتم الخروج من
المصر بعلة العرس اي بعلة وليمة فاهلكهم الله وبقيت تلك الحلي في ايديكم غنيمة
لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت
الحلي وكان السامري صايغا فجعلها في النار واتخذ منها عجلا في ثلثة ايام ثم القى
فيها القبضة التي اخذها من موضع حافر فرس جبرائل من التراب فصار عجلا جسدا
له خوار اي صوت كصوت العجل فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي اي
ترك ههنا وخرج بطلبه فسمعوا قول السامري وقاموا يرقصون حواليه
اي يطلطبون ويتواجدون فرحا وسرورا لان حب عبادة المعبود المري مركوز
في قلوبهم ومن اجل هذا قالوا لموسى بعد النجاة من الغرق اجعل لنا الها كما لهم
الهة فهو كدين الكفار والعجل ولد البقر والجمع العجاجيل والانثى عجلة وبقرة
قيل سمي عجلا لاستعجال بني اسرائل عبادته وكانت مدة عبادتهم اربعين يوما
فعوقبوا في التيه اربعين سنة جعل الله كل سنة في مقابل يوم **وروي** لما روي
سعيد بن المسيب رض انه مشى او دار وسقط في حلقة الذكر في عهد رسول الله
صلعم فقال النبي صلعم لاصحابه اذبحوه فقصدوا ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام
لا تذبحوه لكن اربطوه لهذا العمود لا ابرح اي لا ازال من مكاني هذا حتى يجدد
ايمانه وهذا الحديث من مختار الحاوي فان الفقهاء لا يختارون من الحديث
الا صحيحه وانما حكم رسول الله صلعم بتجديد ايمانه لجعله فعل اليهود والنصارى
من دين الاسلام وكل من جعله من دين الاسلام يخرج من الدنيا بلا ايمان فان قال
المتصوفة ان الامام الغزالي ذكر الاحاديث في احياء علومه في جواز السماع
ونحن نعمل بها قلنا ان احاديث الغزالي في حق السماع منسوخة كلها بالحديث
الذي ذكر الان في سعيد بن المسيب لوقوعها في ابتداء الاسلام والعمل بالمنسوخ
كفر وضلال **اعلموا ايها الاخوان في الدين** ان الرقص والتواجد مختص بفعل
الكفار فاذا فعله المسلم بغير استحلال فقد شبه الكفار بهذا الفعل وكان من
الفاسقين واذا فعله باستحلال فكان من الكافرين يجب عليه تجديد الايمان
وتجديد النكاح ومن اعتقد الحرام حلالا او العكس يكفر ولو تكلم به الواعظ
على المنبر وقبل منه القوم كفروا كلهم لان الاجماع قد انعقد على ان اللعب وضرب
الرجل على الارض والدوران والوجد والتواجد والرقص اى الاضطراب حرام
في الذكر اشد حرمة واغلظ جريمة للتشبه فعل اليهود والنصارى وكما قال
البزازي رح من ان الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالاجماع عند ابي
حنيفة ومالك والشافعي رحهم فان قلتم ان ذكر البزازي غير صحيح لانه ذكر في شرح

المنظومة المسمى بالحقايق ان التغني بالالحان مباح اي فعله وتركه مساو عند الشافعي
وكذا الاستماع والضرب بالقضيب والرقص وما اشبه ذلك قلنا ان للشافعي ومالك
روايتين احديهما بالحرمة كما رواه ابو طيبا الطبري والثاني بالاباحة كما رواه ابو طالب
المكي فباعتبار الرواية الثانية عن الشافعي لا يكون مستحله كافرا لانه مجتهد فيه
واما الرواية الاولى عنه لما كان مطابقا على ما ذهب اليه ابو حنيفة رح كان اقوى
واولى وينبغي باعتبار هذه الرواية ان يكون مستحله كافرا فعلى هذا التقدير صح
ما نقل البزازي من ان الغناء وضرب القضيب والرقص حرام بالاجماع عند ابي
حنيفة ومالك والشافعي واحمد وما ذكر في شرح المنظومة المسمى بالحقايق ان التغني
بالالحان والاستماع والضرب بالقضيب والرقص وما اشبه ذلك مباح عند
الشافعي على الرواية الثانية بشرايط كثيرة احدها ان لا يكون فيه امرد ولا امراة
والثاني ان لا يكون احد من جمعيتهم الا من جنسهم وليس فيهم فاسق ولا اهل
الدنيا والثالث ان لا يجتمعوا لاجل الطعام والفتوح والرابع ان لا يقوموا
الا ان يكونوا مغلوبين والخامس ان لا يظهروا وجدا ولا رقصا الا صادقين
بان يكون قلوبهم حيا ونفوسهم ميتا والسادس ان لا يقرء الاشعار قوالهم
بل يقرؤن القران لان قلوبهم مملوة بحب الدنيا فكان سماعهم لهوا ولعبا
والسابع لا يزعقون اي لا يصوتون ولا يلعبون الا انهم يبكون ويصلون
على النبي صلعم ويهللون ويسبحون ويعظمون علماءهم فاذا لم يوجد شرط واحد
منها اي من هذه الشرايط المذكورات لم يوجد ذلك المشروط اي لم يكن التغني
بالالحان والاستماع والضرب بالقضيب والرقص مباحا عند الشافعي ومالك
واحمد بل كان حراما فعلى هذا التقدير يكون قول من قال وما نقله البزازي
غير صحيح ليس بصحيح لانه قد انعقد الاجماع على حرمته فينبغي للسلطان ونوابه
ان يمنعوهم من الحضور في المساجد لانهم يمنعون المومنين ان يذكر فيها
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اي في المساجد اسمه اي اسم
الله بان يسبح ويصلي له فيها **فان قلت** كيف قيل مساجد الله وانما وقع المنع
والتخريب في مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام **قلت** ان المسجد
مواضع السجود فالمسجد لا يكون في الحقيقة مسجدا واحدا بل مساجد وهو
كقوله تع تفسحوا في المجالس ويكون الجمع للتشريف له والتعظيم ويجوز ان يكون
عاما وان كان السبب خاصا والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما
تقول لمن اذى صالحا واحدا ومن اظلم ممن اذى الصالحين وسعى في خرابها يمنع
المسبحين والمصلين وذلك المانعون عن الذكر في مساجد الله النصارى
والمشركون والمتصوفون من الخلوتية الملاحدة لان المجلس الذي اجتمعوا فيه

للغناء والرقص لا يجوز ان يقرأ فيه القرآن كما لا يقرأ في البيع والكنايس لانه مجمع الشيطان
لان النبي صلعم قال ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما
على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون
هو الذي سكت كيف يدعي المتصوفة ان يكون من اهل الاسلام وهم يمنعون عباد الله
عن عبادة الله في بيوت الله كاليهود والنصارى والمشرك وحاصل الكلام ان ظاهر
الآية يدل على كون مانع ذكر الله في المساجد اعظم ذنبا من قاتل النفس والزاني
وشارب الخمر بل يقتضي كونه اسوء حالا من المشرك **وروى** عن عثمان رض انه قال ما تغنيت
منذ بايعت رسول الله صلعم وقال ابو حنيفة رح استماع الغناء من الذنوب وقال ابن
مسعود والنخعي الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقيل الغناء
رقية الزنا والحاصل ان الغناء واللهو حرام والجلوس عندهما فسق والتلذذ
من استماعهما كفر اما قول البزازي من قوله لانه مجمع الشيطان يحتمل ان يكون
مراده شياطين الجن وهم يجتمعون مجلس الرقص والغناء كما بيناه بقول النبي
صلعم ويحتمل ان يكون مراده من الشياطين شياطين الانس وهم المتصوفة الخلوتية
الملاحدة وهم اشر من شياطين الجن لانهم يدعون الناس الى الالحاد ظاهرا بان
يامروا بالمنكر اي بما ينكره الشرع وينهوا عن المعروف اي عن ما انهله الشرع كالمنافق
والداعي الى الالحاد يقتل وان تاب ولهم في الآخرة عذاب عظيم وشياطين الجن
بخلافهم لانهم يدعون الناس الى الاضلال بوسوسة لا بظاهر وواضح الاحتمالين
الاحتمال الثاني لان صاحب الفتاوى المرغيناني وصاحب خزانة الفقه وتاتار
خاني قالوا في حقهم هم الاباليس والاباليس من اكفر الكافرين واما قول الفقهاء
بالاباليس في حقهم اما ان يكون بالنظر الى مذهبهم كما بيناه واما بالنظر الى مخالفتهم
بالكتاب والسنة باتخاذهم فعل اليهود والنصارى عبادة واما بالنظر الى ردهم
قول الله تعالى في اثنين وعشرين سورة وقول رسول الله صلعم وقول الفقهاء
في كفر فرعون كما بيناه في ذم قولهم ان فرعون قد مات على الايمان واما بالنظر
الى قترانهم كلمة التوحيد برقصهم **اعلموا ايها الاخوان في الدين** ان كلمة لا اله
الا الله وكلمة هو وغير ذلك من اسماء الله تع من القرآن فمن قرن واحدا من هذه
الكلمات بالفعل المنهي يكون القارن كافرا لتخفيف القرآن ومن كان في الكفر ما يه
عام فقال لا اله الا الله بالاخلاص يكون مؤمنا والمتصوفة من الخلوتية يكون كافرا
بكلمة التوحيد لاقترانهم الى رقصهم والرقص الحركة الشنيعة في حلقة الذكر فلا
يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يحضر معهم ويصلي خلفهم ويعينهم على باطلهم
ويطعمهم ويسقيهم قبل ان يتوبوا من مذهبهم ورقصهم هذا مذهب مالك والشافعي
وابي حنيفة واحمد وغيرهم من ائمة المسلمين ومن صاحب بهم قبل ان يرجعوا من مذهبهم

ورقصهم

ورقصهم حشره الله تع يوم القيمة اعمى لا حجة له ومن صلى خلفهم لا يقبل الله تع صلوته
ومن اعان على باطلهم فقد اعان على هدم الاسلام ومن اطعمهم لقمة سلط الله على جسده
يوم القيمة حية وعقربا ومن سقاهم شربة من ماء سقاه الله تع يوم القيمة بالماء الحميم
ايها الاخوان في الدين ان قلتم ان رسول الله صلعم رقص ووجد وتواجد كما روي
عن عطية العوفي انه قال دخل النبي صلعم على اصحابه يوما فجلس بينهم فقال افيكم من ينشدنا
فقال واحد **شعرا** قد لسعت حية الهوى كبدي فلا طبيب لها ولا راق الا الحبيب
الذي شغفت به فعنده دوائي وترياقي فقام النبي صلعم واستدار حتى سقط الرداء
عن منكبه فاخذه اصحاب الصفة فقسموه فيما بينهم باربعمائة قطعة قلنا ان هذا
بهتان وافتراء على رسول الله صلعم لان هذا الحديث المذكور موضوع لا صحيح كما ذكر في
شرح فتاوى المنظومة في باب صلوة الرغايب فقال ان تمزيق الرداء حديث موضوع ليس
بصحيح وذكر ايضا في كتاب الفاروق وموضوعات كبرى ان هذا الحديث كذب
صريح وذكر ايضا في دامغة المبتدعين انه قال لم يات من النبي صلعم رقص ولا وجد
ولا تواجد ولا سقط البردة من ظهره المبارك فهو افتراء على النبي صلعم فانه
اجل منصبا واعلى قدرا من ان يكون هذا صفته فان هذا الفعل الذي ذكروه
سفه والسفه عبارة عن خفة تعتري الفاعل فهذا الفعل الذي اسندوا اليه
لا يخلو اما ان يصدر عنه من الفرح او من الغضب فايهما كان يصدر عنه من
غير روية على خلاف العقل وهو ضد الحكمة اذ الحكمة فعل عاقبته حميدة وهذا
الفعل الذي اسندوا اليه خال عن العاقبة الحميدة فكان سفها لان ذلك الفعل
لم يتعلق بمقصود ديني ولا بمقصود دنيوي فكان قبيحا والقبيح حرام فكان ذلك
شرعا عاصيا سفها فمن نسب هذا الفعل الى رسول الله صلعم فقد نسب المعصية
والسفاهة اليه فمن نسب المعصية والسفاهة اليه فقد كفر هذا حاصل ما ذكره
الامام جمال الدين النسفي قال صاحب الشفاء قاضي عياض ان من الحق بالنبي صلعم
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او نسب اليه ما لا يليق بمنصبه حكمه حكم الساب
يقتل **ايها الاخوان في الدين** وانما كان مجلس النبي صلعم مع اصحابه كانما على رؤوسهم
الطير مع الوقار كما روي عن عبد الله بن عمر رض قال وعظنا رسول الله صلعم موعظة
بليغة ورقت منها العيون ووجلت منها القلوب ما صرخنا ولا زعقنا ولا طرقنا
على رؤوسنا ولا ضربنا من مكاننا ولا رقصنا كما يفعل الجهال عند الموعظة يصرخون
ويزعقون وهذا كله من الشيطان يلعب بهم وكله بدعة وضلالة لان النبي صلعم
كان ارق الناس قلبا واصحابه ارق الناس قلوبا ما صرخوا وما زعقوا ولا رقصوا
ولا تواجدوا عند موعظة بين يدي رسول الله صلعم ولو كان هذا صحيحا لكانوا
يفعلون بين يدي رسول الله صلعم **قوله** ما صرخنا اي ما رفعنا اصواتنا **قوله** وما زعقنا

اي ولا صوتنا **قوله** ولا طرقنا على رؤسنا اي ولا دفعنا رؤسنا **قوله** ولا ضربنا من مكاننا اي
ولا قمنا من مكاننا **قوله** ولا زفنا اي ولا اضطربنا ولا حركنا **اعلموا ايها المؤمنون** ان الحركة
عند تلاوة القرآن والذكر والتسبيح حرام لانه فعل اليهود كما قال ابو عمرو بن العلا انما سموا
بذلك لانهم يتهودون اي يتحركون عند قراءة التورية ويقولون ان السموات والارض
تحركتا حين اتى الله تع لموسى ثم فاذا فعل المسلم ذلك الفعل عند تلاوة القرآن والذكر
وغيرهما بغير استحلال فقد شبه اليهود بهذا الفعل وكان من الفاسقين واذا فعل
باستحلال فهان من اليهوديين وذكر في الفتاوى الحاوي السقوط عند قراءة القرآن
او عند التهليل او التسبيح او التحميد او التكبير على طريق الوجد يكره كراهة تحريم وقيل
يكفر وكذا الرقص وضرب الرجل على الارض والمشي في الذكر والدوران وفي جواهر الفتاوى
السماع والقول والرقص الذي فعله المتصوفة في زماننا حرام لا يجوز القصد والجلوس
اليه وذكر امام تقي الدين الطناحي في مختصر محيط يكره ترك الادب في الذكر ويحرم ضرب الرجل
على الارض لانه لعب وكذا الدوران وذكر مشايخ الائمة في فتاواه ولفظ هذا ويكره الصعق
عند القراءة لانه من الرياء وهو من الشيطان وقد شدد الصحابة والتابعون والسلف الصالحون
في المنع من الصعق والزعق والصياح عند القراءة والذكر لان كله من الشيطان كما روي عن
الشيخ محي الدين الاعرابي انه قال كان رجل اعجمي من الصالحين ومن اهل الكشف حضر ليلة من الليالي
في سماعنا فقال هذا ابليس قد دخل في مجلس هذا على صورة نفر يشتم الجماعة واحدًا واحدًا
قال الراوي فقعد الاعجمي وهو يقول ارى الملعون قد ثبت عند واحد عليه ثياب حمراء والحرام
وعمامة قال التفتوا اليه فالتفتناه فرايناه يستجلب الحال فقال الاعجمي اري هذا الملعون
يريد ان ينطح بقرنه ثم حمل عليه فنطحه بقرنه فاذا قد صاح صيحة وغلب عليه الحال ثم قام فقام
اهل المجلس لقيامه قال ابو الحارث البناني اني كنت مجدًا في السماع وفي ليلة من الليالي جاء
احد الي صومعتي فقال ان جماعة من طلاب الحق اجتمعوا في محل يشتاقون الي جمال الشيخ فالمرجو
من اخلاقك العميمة ان تشرفهم فخرجت معه فلم نذهب كثيرا فاذا جماعة تحلقوا وفيما
بينهم شيخ فقاموا واكرموني غاية الاكرام فقال لي شيخهم اذنتم حتى ينشدوا بعضا
من الابيات فاذنت لهم فانشدوا ابياتا من باب الفراق بالحان لطيفة فتواجدوا وزعقوا
وصعقوا باشارات غريبة فتعجبت من صفاء حالهم غاية التعجب حتى قرب الصباح فقال لي
الشيخ يا شيخ الا تسالني من انا ومن هؤلاء قلت احتشم منكم ان اسال فقال انا ابليس وهؤلاء
اولادي ولي في هذا العمل فايدتان احدهما ان لي مصيبة الفراق فاذكر ايام الدولة
فاحزن ثم اسكن به حرارة فؤادي واتسلى مهما امكن وثانيهما اصيد به طايفة الصوفية
فاخرجهم من الطريق فلما اطلعت على ذلك تركت السماع منذ ذلك الزمان **واعلم** ان السماع
يثمر حالة في القلب يسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فيسمى
الاضطراب واما موزونة فيسمى التصفيق والرقص **وروي** عن ابي هريرة رض عن رسول الله

قال لا يقوم القيمة حتى يخرج قوم من امتي واسماؤهم صوفية وهم يحسبون اي يظنون انهم
في طريق الابرار بل هم ضالون عنه وهم يستحلون الغناء واللعب واللهو والرقص والدور
والوجد والتواجد في الذكر وهم ينازعون العلماء ولا يستمعون اقوالهم ولا يحبونهم
وروي عن علي رض قال قال رسول الله صلعم سيخرج قوم في اخر الزمان حدثاء الاسنان
سفهاء الاحلام يقولون من خير قول البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم
حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من القوس فاينما لقيتم فاقتلوهم فان في قتلهم
اجرًا عند الله يوم القيمة **قوله** حدثاء جمع حديث وهو نقيض القديم كما يجمع صغير على
صغراء **قوله** الاسنان يعني يكونون شبانا **قوله** سفهاء الاحلام اي خفاف العقول **قوله**
يقولون من خير قول البرية يعني يحدثون من خير ما يتكلم به البرية وهو القرآن وفي
المصابيح يقولون من قول خير البرية وهو الحديث **قوله** لا يجاوز ايمانهم حناجرهم جمع
حنجرة وهي الحلقوم يعني لا يتعدى منها الى قلوبهم او معناه لا يتعدى منها الى الخارج
فيرفعه الله تع ويثيب عليه **قوله** يمرقون اي يخرجون **قوله** فاقتلوهم فان في قتلهم اجرًا
لان قتل هذه الطائفة اولى من قتل الكفرة الفجرة **انظروا ايها الاخوان في الدين**
الى صورة الفتوى من افضل العلماء وهو ابن كمال باشا **فان قيل** ان الطائفة من المتصوفة
قد استحلوا الذكر على طريق الدوران والرقص هل يكونون من اهل السنة والجماعة ام لا
الجواب استحلال الذكر على طريق الدوران والرقص كفر والكافر لا يحتمل ان يكون
من اهل السنة والجماعة **فان قيل** قد علمنا ان الذكر على وجه الدوران والرقص حرام
ومن اصر على استحلالهما بعد فتوى المفتي هل يجوز له ان يكون اماما ام لا **الجواب** لا يجوز
امامته لانه كافر لا يكون اماما **فان قيل** من استحل الرقص والسماع هل يجوز ان
يسلم عليه اولا **الجواب** لا يجوز السلام عليه لانه كافر ولا يسلم على الكافر **فان قيل**
من اطعم الطعام على من استحل السماع والرقص هل يكون اثما اولا **الجواب** يكون اثما
مستحقا بعذاب اليم لاطعامهم ومعاونتهم على باطلهم ومن اعان على باطلهم فقد
اعان على هدم دين الاسلام **فان قيل** من استحل الدور والرقص في الذكر بقوله تع
فاذكروا الله قياما وقعودا ما يلزم في الشرع **الجواب** انه ضال مضل يلزم له في الدنيا
اشد تعزير وفي الاخرة عذاب اليم **فان قيل** من قال ان الدوران على الرجل حلال وعبادة
ما يلزم له في الشرع **الجواب** يلزم له ان يجدد ايمانه **فان قيل** من مات على استحلال
الدوران في الذكر هل يحكم على اسلامه في الشرع ام لا **الجواب** لا يحكم على اسلامه في الشرع
فان قيل ان الصوفية يتحركون في الذكر حركة دورية يقال لهم مستحله كافر فقالوا
فاي وجه نذكر الله حتى لا نكون كافرا ولا اثما **الجواب** تذكرون الله بالاستكانة والوقار
وكمال الادب وتجلسون في حلقة الذكر كما تجلسون بين السلطان **فان قيل** من اعتقد
استحلال الرقص والدوران في الذكر واذى سائر شرائط الاسلام كالحج والصوم والصلوة

والزكوة هل يحكم كفره ام لا الجواب يحكم كفره لان الرجل في زماننا فان قيل من ادى فرض الحج ثم
صدر منه الكفر بسبب ثم تجدد الايمان هل يجب له الاداء ثانيا ام لا الجواب يجب له
الاداء ثانيا اذا كان غنيا فان قيل ما الرقص الجواب الحركة الشنيعة في حلقة الذكر فان
قيل ان الطايفة من المتصوفة اذا ذكروا الله قاعدين بتحريك رؤسهم يمينا وشمالا
باضطراب اعضائهم واعتقدوا انه عبادة فما يلزم لهم في الشرع الجواب انهم رجعوا
عن ذلك الاعتقاد بتجديد الايمان فان قيل ان المتصوفة اذا ذكروا الله على طريق
الدوران والرقص بعد فتوى مفتي الزمان ولا يمنعون عن ذلك الرقص والدوران
فما يلزم لهم في الشرع الجواب يعزر بتعزير البليغ وينفى عن البلد فان قيل ان الطايفة
من المتصوفة اذا ذكروا الله بين ايدي الجنازة والعروس في السوق برفع الصوت
فما يلزم لهم في الشرع الجواب لازم لحاكم الوقت ان يمنعهم وان لم يمنعوا عزر بتعزير بليغ
فان قيل ان الشيوخ من المتصوفة اذا قالوا ان الرقص والدوران حلال في الذكر
فهل يجوز ان يحضر مجلسهم ويقبل ايديهم ارجلهم الجواب لا يجوز لانه ضال ومضل
والاحتراز منهم لازم فان قيل ان الواعظ من المتصوفة اعتقد ان الرقص والدوران
في الذكر حلال فهل يجوز في الشرع ان يستمع ذلك الواعظ ام لا الجواب لا يجوز لاحتمال اضلال
الخلق فان قيل ان الرقص والدوران في كتاب الفتاوى حرام ومستحله كافر وعلى هذا فتوى
مفتي الزمان ثم لج بعد ذلك وخالف الشرع بالبغض والعداوة وقال باجتهاده حلال
ومات على ذلك الاعتقاد فما حكمه عند الشرع الجواب مخلد في النار كسائر الكفرة فان
قيل من ادى زكوة على طايفة من المتصوفة الذين يستحلون الرقص والدوران في الذكر
هل سقط الزكوة منه اولا الجواب لا يسقط منه الزكوة فان قيل بعد فتوى مفتي الزمان
على حرمة الذكر على طريق الرقص والدوران دعى بعض الناس من ذلك الطايفة الى بيوتهم
ضيافة لهم فيذكرون الله على طريق الرقص والدوران ما يلزم له في الشرع الجواب
انه اثم ان لم يعتقد ذلك الرقص والدوران عبادة وان اعتقد انه عبادة يلزم له
تجديد الايمان فان قيل من اقتدى اماما فصلى الصلوة ثم علم بعد الصلوة انه من
الطايفة الذين يذكرون الله على طريق الرقص والدوران هل يلزم له اعادة الصلوة
الجواب يلزم فان قيل ان المتصوفة بعد المنع من الرقص والدوران لا يمنعون من
ذلك هل يقبل شهادتهم اولا الجواب لا يقبل ما داموا على اعتقاد باطل فان قيل هل
يلزم لحاكم الوقت ان يمنع المتصوفة من الرقص والدوران الجواب المنع لازم وان لم
يمنع يكون اثما ايها الاخوان في الدين تمسكوا بسنة رسول الله صلعم وبسنة اصحابه
رضوان الله عليهم اجمعين ومن لم يتمسك بسنة صلعم وسنة الخلفاء الراشدين رضوان
الله عليهم اجمعين من بعده فهو ملعون مردود ابدي كما روي عن عايشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلعم انه قال ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب اي مستجاب الدعوة

الزايد في كتاب الله تع والمكذب بقدر الله تع والمتسلط على امتي بالجبروت ليذل من اعز الله
ويعز من اذل الله تع والمستحل حرمة الله تع والمستحل من عترتي ما حرم الله تع والتارك
السنة رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه وروي عن رسول الله صلعم انه قال
خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلعم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة
بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ايها الاخوان في الدين ان كل فعل لم يسبق اليه
الصحابة والتابعون يقال له بدعة ولهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة
مبتدع لانه ياتي في دين الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون وروي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان الله حجب التوبة عن كل صاحب
بدعة حتى يدع بدعته رواه الطبراني واسناده حسن ورواه ابن ماجه
من حديث حذيفة ولفظه قال رسول الله صلعم لا يقبل الله تع لصاحب بدعة
صوما ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا يخرج
من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين وروي عن الحسين بن علي رض عن النبي
صلعم قال عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة
في النار البدعة هي الزيادة في الدين وقال الفضل من احب صاحب بدعة احبط
الله عمله واخرج نور الاسلام من قلبه ومن زوج كريمته من مبتدع فقد قطع
رحمها ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة واذا علم الله من رجل انه مبغض
لصاحب بدعة رجوت ان يغفر الله له ومن اكرم صاحب بدعة فقد اعان على
هدم الاسلام وروي عن ابن المبارك رؤي في المنام فقيل له ما فعل ربك جل
جلاله فقال عاتبني واوقفني ثلثين سنة بسبب اني نظرت باللطف يوما الى
مبتدع فقال انك لم تعاد عدوي في الدين فكيف حال القاعد بعد الذكرى مع الظالمين
كما قال الله تع في سورة النساء فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره
قال ابن عباس دخل في هذه الاية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيمة انكم
اذا مثلهم يعني انكم يا ايها الجالسون مع المستهزئين بايات الله ورضيتم بذلك
فانتم وهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضي بالكفر فهو كافر
ومن رضي بمنكر او خالط اهله كان في الاثم بمنزلتهم وان لم يباشره فان جلس مع
صاحب بدعة او منكر ولم يخض في بدعته او منكره فيجوز الجلوس معه مع الكراهة
وقيل لا يجوز بحال والاول اصح ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم القيمة
من الفزع الاكبر قيل فما الفزع الاكبر قال المقاتل اذا ذبح الموت في صورة كبش املح
بين الجنة والنار فيامن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث ايسوا من الموت
وهو الفزع الاكبر وروى عن النبي عم قال اني فرطكم اي متقدمكم على الحوض من مر
علي شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني

فزع الاكبر

وبينهم فاقول انهم مني اي من امتي فيقال انك لاتدري ما احدثوا من البدعة بعدك
فاقول سحقًا سحقًا اي بعدًا بعدًا من حوضي لمن غير سنتي من بعدي وقال النبي
صلعم من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي وروي عن ابي بكر الصديق رضي ان
رسول الله صلعم قال قال ابليس قد اهلكتهم بالذنوب فاهلكوني بالاستغفار
فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم مهتدون فلا يستغفرون
رواه ابن عاصم وغيره واما ثواب العامل بالسنة روي عن النبي صلعم انه قال
من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
يوم القيمة وروى عن النبي صلعم قال من حفظ سنتي اكرمه الله باربع خصال
المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق والثقة
في الدين وروي عن النبي صلعم قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهتدين عضوا عليها بالنواجد وروى عن اسامة بن عمير قال قال رسول
الله صلعم اعتموا تزدادوا حلمًا ووقارًا فاذا تركت امتي تركت عزها ووقارها
رواه الطبراني قال النبي صلعم في خزانة الفتاوي والمستحب ارسال ذنب
العمامة بين كتفيه الي وسط الظهر وقيل الي موضع الجلوس وقدر بعضهم
بالشبر قال الشيخ علي السمرقندي من عاب وطعن في عذبة العمامة لاحد
فقد كفر حيث عاب في سنة رسول الله صلعم وسنة الملائكة صلوات الله
عليهم وسلامه ومن تركها فقد ترتع في البدعة والضلالة حيث وافق
الكفرة والمبتدعة وروى عن معاذ النسفي رض ان رسول الله صلعم قال ليأتي
علي الناس زمان يخلق سنتي فيه كما يخلق الثوب علي الابدان وتجدد البدعة
فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبًا وبقي وحيدًا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبًا او اكثر فقال الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا
قال بلي قالوا فيرونك يا رسول الله قال لا قالوا فهل ينزل عليهم الوحي قال
لا قالوا فكيف يكونون فيه قال كالملح في الماء يذوب قلوبهم كما يذوب الملح
في الماء قالوا كيف يعيشون في ذلك الزمان قال كالدود في الخل قالوا كيف يحفظون
دينهم يا رسول الله قال كالجمر في اليد ان وضعه طفئ وان امسكه او عصره احرق
اليد وروى عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من تمسك بسنتي عند
فساد امتي فله اجر مائة شهيد رواه البيهقي وروي عن انس بن مالك رض
عن رسول الله صلعم قال اني تارك فيكم امرين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اعظم من الاخر وهو كتاب الله تع حبل ممدود من السماء الي الارض وسنتي
وروي عن شريح الخزاعي رض قال خرج علينا رسول الله صلعم فقال اليس
تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وان القران جاء من عند الله قلنا بلى

يا رسول

يا رسول الله قال فابشروا فان هذا القران طرفه بيد الله اي بيد قدرته وطرفه
بايديكم فتمسكوا به فانكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعدي ابدًا رواه في الكبير باسناد
جيد وروى عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من كان علي السنة والجماعة
كتب الله تع له ثواب نبي من الانبياء ويكتب له بكل قدم يرفع ويضع عشر
حسنات ويرفع له عشر درجات وروي عن عطاء قال قال رسول الله صلعم
عشر مما عملهن وعمل بهن ابوكم ابرهيم خمس في الراس وخمس في الجسد فاما التي
في الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب واعفاء اللحية
واما التي في الجسد الختان والاستحداد والاستنجاء ونتف الابط وقص
الاظفار واما تفصيلها فالختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء
رحمهم الله وسنة عند مالك واكثر العلماء وهو عند الشافعي واجب علي
الرجال والنساء جميعًا ثم الواجب في الرجال ان يقطع جميع الجلدة التي تغطي
الحشفة حتى ينكشف جميع الحشفة وفي المراة يجب قطع ادني جزء من الجلدة
التي في اعلا الفرج والصحيح من مذهبنا الذي عليه الجمهور واصحابنا ان
الختان جايز في حال الصغر ليس بواجب ولنا وجه انه يجب علي الولي ان يختن
الصغير قبل بلوغه ووجه انه يحرم ختانه قبل عشر سنين واذا قلنا بالصحيح
استحب ان يختن في اليوم السابع من ولادته واختلف اصحابنا في الخنثى المشكل فقيل
يجب ختانه في فرجه بعد البلوغ وقيل لا يجوز حتى يتبين وهو الاظهر واما من له ذكران
فان كانا عاملين وجب ختانهما وان كان احدهما عاملًا دون الاخر ختن
العامل وفيما يعتبر العمل به وجهان احدهما بالبول والاخر بالجماع ولو مات
انسان غير مختون ففيه ثلثة اوجه لاصحابنا الصحيح المشهور انه لا يختن
صغيرًا كان او كبيرًا والثاني يختن والثالث يختن الكبير دون الصغير والله
تع اعلم سؤال لم امر الختان قيل للطهارة من البول لان البول يبقي في الغلاف
اذا لم يقطع فحينئذ ينجس الثوب ويقال امر بذلك لانه وضع علي كل عضو عبادة
وعلامة يعرف بها فوضع علي القلب التوحيد وعلي اللسان الشهادة وعلي
الوجه الوضوء وعلي الجبين السجدة وعلي الراس المسح فوق الشعر وعلي الشفة
قص الشارب وعلي الاصابع تقليم الاظافر وعلي العانة حلقها وعلي الابط
نتفها وكذلك علي الذكر الختان واما الاستحداد فهو حلق العانة سمي استحدادًا
لاستعمال الحديدة وهي الموسي وهو سنة والمراد به نظافة ذلك الموضع
والافضل فيه الحلق ويجوز بالقص والنتف والنورة والمراد بالعانة الشعر
فوق ذكر الرجل وحواليه وكذلك الشعر الذي حول فرج المرءة ونقل عن ابي العباس
بن شريح رض انه قال الشعر النابت حول حلقة الدبر فيحصل من مجموع هذ

اما قص اللحية

استحبابًا بحلق جميع ما على القبل والدبر وحولهما واما وقت حلقه فالمختار انه يظبط
اي يحفظ بالحاجة في طوله فاذا طال حلق وكذلك الضبط في قص الشارب ونتف الابط
وتقليم الاظفار واما حديث انس المذكور في الكتاب وقت لنا قص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة فمعناه لا نترك
تركا متجاوزا اربعين يومًا لا انهم وقت لهم الترك اربعين يومًا والله تع اعلم واما
تقليم الاظفار فسنة ليس بواجب وهو تفعيل من القلم وهو القطع ويستحب ان
يبداء باليدين قبل الرجلين فيبداء بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر
ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدا بخنصرها ثم بنصرها الى اخرها ثم يعود الى
الرجل اليمنى فيبداء بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى والله تع اعلم واما نتف الابط
فسنة بالاتفاق والافضل فيه النتف لمن قوي عليه ويحصل ايضًا بالحلق بالنورة
وحكي عن يونس بن عبد الاعلى قال دخلت على الشافعي رح وعنده المزين يحلق ابطه
فقال الشافعي علمت ان السنة النتف ولكن لا اقوى على الوجع ويستحب ان يبدا
بالابط الايمن واما قص الشارب فسنة ايضًا ويستحب ان يبداء بالجانب الايمن
وهو مخير بين القص بنفسه وبين ان يولي ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك
مروة ولا حرمة اي من غير خرق الستر عما وراءه بخلاف الابط والعانة واما حد
ما يقصه فالمختار انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفيه من اصله اي لا يبالغ
من اخذ اصله واما رواية احفوا الشوارب فمعناها احفوا ما طال على الشفتين
والله اعلم واما اعفاء اللحية فمعناه توفيرها **واما ذم قص اللحية وترك**
الشارب روي عن رسول الله صلعم انه قال خالفوا المشركين اوفروا اللحى واحفوا
الشوارب **قوله** اوفروا اللحى اي لا تاخذوا منها **قوله** واحفوا الشوارب اي بالغوا
في اخذها لان المشركين يقصون اي يقطعون لحاهم ويتركون شواربهم **وروي**
عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلعم قال من اخذ لحيته ولا ياخذ من شاربه فليس
منا اي ليس من موافقنا في هذا الفعل او ليس منا في وجدان ثواب هذه السنة
وروي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من اخذ شاربه كان له
بكل شعرة تسقط عنه عشر حسنات رواه ابن منصور الديلمي **وروي** عن ابن
عمر رض قال قال رسول الله صلعم ايما رجل قص لحيته وترك شاربه سلط الله عليه
يوم القيمة بكل شعرة قطعها من لحيته وتركها من شاربه حية وعقربًا تنهش لحمه
اي تاخذ لحمه بمقدم الاسنان وذلك العذاب محمول على من يستحل القطع من
اللحية ما لم يكن زايدًا على قدر القبضة والقبضة بضم القاف واما اذا كان
زايدًا على القبضة يحب بالحاء المهملة وكسرها اي محبوب ان ياخذ الزايد
من عرضها وطولها لان النبي صلعم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها اذا زاد على قدر

القبضة

٤-٢

القبضة والحاصل لا يحل للرجال ان يقطع اللحية ما لم يزد على قدر القبضة لما فيه
من التشبه للمشركين فانهم قطعوا لحيتهم في غزاء احد للفرق بينهم وبين المسلمين
فاذا قطع المسلم من لحيته ما لم يكن زايدا على قدر القبضة بغير استحلال فقد
تشبه المشركين بهذا الفعل وكان من الفاسقين واذا قطع باستحلال التشبه
بالمشركين فكان من المشركين لرده السنة واستخفافها ومن قال اقطع شاربك
واترك لحيتك او قال احلق راسك وقلم اظافرك فانه سنة النبي صلعم فقال الاخر
لا افعل ولو كان سنة كفر اذا قال على وجه الانكار والرد وكذا في ساير السنن
خصوصًا في سنة ثبوتها متواتر كسواك ونحوه **وروي** عن مقاتل لو ان اهل
بلد اجمعوا على ترك السواك قاتلناهم كقتال الكفار وكذا ساير السنن التي
ثبوتها متواتر والحاصل ان من استخف السنة من سنته او ردها من سنته
او حديثا من حديثه صلعم فكان من الكافرين ومن سمع حديثه صلعم فقال سمعناه
كثيرًا بطريق الاستخفاف يكفر اجتمعوا على ترك السنة يقاتلون اذا راها حقا
وترك اما اذا لم يرها حقا كفر لانه استخفاف قطعت شعرها لزم الاستغفار
وان باذن الزوج لانه طاعة للمخلوق في معصية الخالق الا يرى انه لا يحل للرجال
ان يقطع اللحية والمعنى المؤثر التشبه **وروي** عن بعض العلماء يجب بالجيم المعجمة
ان ياخذ ما وراء القبضة ومن لم ياخذها كان اثما لان النبي صلعم كان ياخذ
الزايد من القبضة من طولها وعرضها فانهم قد خطوا لان اسباب الايجاب
ثلثة احدها امر والثاني نهي والثالث على وفي هذا الحديث ليس واحد من
هذه الثلثة حتى يكون تاركها اثما فان قالوا ان فعل الرسول الله صلعم كاف للوجوب
قلنا ان فعله لا يستلزم الايجاب بغير امره صلعم واعلموا ايها الاخوان ان الدليل
خمس الكتاب والسنة والاجماع وقول الصحابي والقياس والدليل هنا السنة
والمخالفة بهذه الدلايل كفر وضلال ذكر العلماء في اللحية اثنى عشر خصلا مكروهة
بعضها اشد قبحًا من بعض احدها خضابها بالسواد لا لغرض الجهاد الثانية خضابها
بالصفرة تشبيها بالصالحين لا لاتباع السنة الثالثة تبييضها بالكبريت اوغيره
استعجالا للشيخوخة لاجل الرياسة والتعظيم الرابعة نتفها اول طلوعها ايثارا
اي اختيارا للمرودة وحسن الصورة الخامسة نتف الشيب السادسة تضفيفها
اي يستويها ليستحسنه النساء وغيرهن السابعة الزيادة فيها بالزيادة في
شعر العذارين من الصدغين وهي ما بين العين والاذن والنقص منها باخذ بعض
العذار في حلق الراس ونتف العنفقة اي الشعرة التي نبتت تحت الشفة السفلى وغير
ذلك الثامنة تسريحها اي ارسالها تصنعا لاجل الناس التاسعة تركها شعثة
اي منتشرة اظهارًا للزيادة وقلة المبالاة بنفسه العاشرة النظر الى سوادها وبياضها

عجابًا وخيلاء وغرة بالشباب وفخرا بالشيب وتطاولا على الشباب الحادي عشر عقدها
وظفرها الثانية عشر حلقها اذا نبت للمرءة لحيته فتستحب لها حلقها والله اعلم **واعلموا**
ايها المؤمنون ان اتباع السنة فرض لازم لا يجوز تركه بحال من الاحوال سفرًا
وحضرًا خوفًا وامنًا صحة ومرضًا وغير ذلك ومخالفته ترد نعمة الاسلام الى الزوال
بل تزيلها بالفعل ان ترك استخفافا وان ترك كسلا لا يكفر بالله ولكن يعاتب يوم
القيمة **واما ذم نتف الشيب من لحيته روي** عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم
قال لا تنتفوا الشيب فانه نور المسلم رواه ابن حبان في صحيحه **وروي** عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم ايما رجل نتف شعرة بيضاء متعمدا صارت رمحا يوم القيمة
يطعن به رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **واما ثواب شيب اللحية**
في الاسلام روي عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ما من مسلم يشيب
شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيمة وفي رواية كتب الله له بها حسنة ورفع
له بها درجة وحط عنه بها سيئة رواه مسند وابن حبان في صحيحه **وروي** عن انس
بن مالك رض قال يقول الله عز وجل يا ابن ادم ان الشيب نور من نوري واني استحيي
ان اعذب نوري بناري رواه صاحب الفردوس **وحكي** ان يحيى بن اكثم كان نديم
الخليفة وكان فاسقا فلما مات روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال اقامني
بين يديه وقال يا عبد السوء ما تركت شيئا من افعال الشر الا عملت وامرني الى النار
فجرني الزبانية الى النار وانا التفت الى خلفي فامرني العود اليه فقال لي لم تلتفت
فقلت ما هذا حدثت عنك فقال ما حدثت عني فقلت حدثني معمر بالميم عن الزهري
عن عروة عن عائشة رضوان الله عليهم اجمعين عن النبي صلعم عن جبرائيل عنك انك
قلت اني استحيي ان اعذب من شاب راسه ولحيته في الاسلام فقال الله صدق معمر و
صدق الزهري وصدق عائشة وصدق رسولي محمد صلعم وصدق جبرائيل اذهبوا به
الى الجنة **وروي** عن انس بن مالك انه قال كان النبي صلعم جالسا مع اصحابه اذا قبل
رجل مسلم فقام له النبي صلعم واصحابه ثم جاء في اليوم الثاني وسلم ولم يقم له النبي
صلعم فسئل عن ذلك فقال كان معي امس اخي جبرائيل فقام فقمت معه وكان معي اليوم
فلم يقم فلم اقم فقيل سله بماذا قام امس ولم يقم اليوم فقال كان امس في لحيته شعرة
بيضاء وهو نور من نور ربي فقمت اكراما له اليوم نظرت فلم اره فلم اقم له **وروي**
ان ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لما رجع من تغريب ولده الى ربه عز وجل
رات سارة في لحيته شعرة بيضاء وكان عم اول من شاب فكرهتها وطلبت بازالتها
منه فابى ابرهيم واتاه جبرائيل فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه
ابرم فزاده في اسمه هاء والهاء في السريانية للتفخيم والتعظيم ففرح ابرهيم
بذلك فقال له جبرائيل عم ان الله تع قد صيرك معظما في اهل السموات واهل الار

وقد وسمك سمة الوقار في اسمك وخلقك اما اسمك فانك تدعي في اهل السماء واهل
الارض ابرهيم واما خلقك فقد انزل وقارا ونورا على شعرك فقال اللهم زدني نورا
ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها **وروي** عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله
صلعم من شاب شيبة في الاسلام في سبيل الله كان له نورا يضيء ما بين السماء والارض الى يوم القيمة
لا يطفي حتى لقيه يوم القيمة فيزمه كما تزم الناقة بزمامها حتى يدخله الجنة رواه ابو محمد
حيان وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن فضالة بن عبيد رض قال
قال رسول الله صلعم من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ما لم ينتفها
او لم يخضبها واراد بالخضاب السواد فاما الحمرة والصفرة فمندوب اليه **وروي** عن عبد الله
بن ابي بكر الصديق قال قال رسول الله صلعم اذا بلغ المرء اربعين سنة صرف الله عنه
ثلثة انواع من البلايا الجنون والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين خفف الله تع ذنوبه
فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اليه فاذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء
فاذا بلغ ثمانين سنة اثبت حسناته ومحيت سيئاته فاذا بلغ تسعين سنة غفر الله
تع ذنبه ما تقدم منه وما تاخر وكان شفيعا لاهل بيته يوم القيمة **واما ثواب**
الخضاب بالحناء روي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله غيروا شيبكم بالحناء
فهو انضر لوجوهكم وانقى لثوبكم واطهر لقلوبكم واكثر لجماعكم واثبت لحجتكم اذا سئلتم
في قبوركم الحناء سيد ريحان الجنة رواه احمد بن حيان وابو منصور الديلمي في كتابه
مسند الفردوس **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم لا تغيروا هذا
الشعر فمن كان مغيرا فليغيرها بالحناء والكتم رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند
الفردوس **قوله** الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة والوسمة بكسر السين العظلم
والعظلم نبت يصبغ به **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا دخل
المؤمن قبره وهو مختضب بالحناء اتاه منكر ونكير فقال له نكير من ربك وما دينك
ويقول منكر لنكير ارفق بالمؤمن اما ترى نور الايمان **وروي** عن عقبة بن عامر رض مرفوعا
الحناء خضاب الاسلام زين المؤمن ويذهب الصداع ويجلي البصر ويزيد في الجماع رواه
صاحب الفردوس سئل انس بن مالك هل كان رسول الله صلعم خضب فقال لم يبلغ الخضاب
كان في لحيته شعرات بيض وفي رواية لم يخضب رسول الله صلعم انما كان في عنفقته
وفي صدغيه شعرات بيض وفي حديث ام سلمة انها اخرجت لهم شعرات من شعر رسول الله
صلعم حمراء مخضوبة بالحناء والكتم قال القاضي اختلف العلماء هل خضب النبي صلعم ام لا
فمنعه الاكثرون بحديث انس بن مالك وهو مذهب مالك وقال بعض المحدثين
بحديث ام سلمة هذا اي خذ هذا وبحديث ابن عمر انه راى النبي صلعم يصبغ بالصفرة
والمختار انه صلعم صبغ في وقت من الاوقات فاخبر كل بما راى وهو صادق والله تع
اعلم **وروي** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم ان اليهود والنصارى لا يصبغون

فخالفوهم **قوله** لا يصبغون اي لحاهم وشعورهم وهم بضم الباء الموحدة وفتحها لغتان
قوله فخالفوهم اي اصبغوا لحاكم بالحناء ونحوه مما ليس بسواد وانما قيدنا بكذا لما روي
انه صلعم قال غيروا الشيب واجتنبوا السواد قال النووي في الخضاب اتفق الاصحاب
ان خضاب الشيب للرجل والمراة بالحمرة والصفرة مستحب وبالسواد حرام قال في
المحيط هذا اذا لم يكن في الغزاة اما من فعل ذلك من الغزاة ليكون اهيب في عين العدو
لا للتزين فغيره حرام كما ما روي ان عثمان والحسن والحسين رضوان الله عليهم
خضبوا لحاهم بالسواد في الغزاة كان للمهابة لا للزينة غالبا قال القاضي عياض اختلف
السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب وفي جنسه فقال بعضهم ترك الخضاب
افضل وروي واحد منا عن النبي صلعم في النهي عن تغيير الشيب ولانه صلعم لم يغير شيبه
روي هذا عن عمر وعلي واخرين رضي الله عنهم اجمعين وقال اخرون الخضاب افضل
وخضب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم للاحاديث التي ذكرها مسلم
وغيره ثم اختلفوا هولاء فكان اكثرهم يخضب بالصفرة منهم ابن عمر وابو هريرة
واخرون وخضب جماعة منهم بالحناء والكتم وبعضهم بالزعفران وخضب جماعة
بالسواد وروي ذلك عن عثمان والحسن والحسين ابني علي وعقبة بن عامر وابن
سيرين وابي بردة واخرين قال القاضي عياض قال الطبراني الصواب ان الاثار المروية
عن النبي صلعم بتغيير الشيب وبالنهي عنه كلها صحيحة وليس فيها تناقض بل الامر بالتغيير
لمن كان شيبه كشيب ابي قحافة رض اتي يوم فتح مكة وراسه ولحيته كالثغامة بياضا
فقال رسول الله صلعم غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد الثغامة فبناء مثلثة
مفتوحة ثم غين معجمة مخففة قال ابن الاعرابي شجرة كانها الملح وابو قحافة بضم القاف
وتخفيف الحاء المهملة واسمه عثمان وهو والد ابي بكر الصديق رض اسلم يوم
الفتح والنهي لمن كان له شمط فالشمط هو بياض شعر الراس يخالط سواده واختلاف
السلف في فعل الامرين بحسب اختلاف احوالهم في ذلك مع ان الامر والنهي في ذلك
ليس للوجوب بالاجماع ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض خلافه في ذلك ولا يجوز ان
يقال فيهما ناسخ ومنسوخ قال القاضي عياض وقال غيره هو على حالين فمن كان في
موضع عادة اهله الصبغ او تركه فخروجه عن العادة شهرة ومكروه والثاني انه
يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كانت شيبته بلون نقية احسن من مصبوغة
فالترك اولى ومن كانت شيبته تستبشع اي كريهة اللون فالصبغ اولى هذا ما نقله
القاضي والاوفق للسنة وهو الاجتناب عن السواد **واما ذم خضاب اللحية**
بالسواد روي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من غير البياض سوادا
لم ينظر الله تع اليه يوم القيمة رواه الحرث ابي اسامه **وروي** عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم يكون قوم يخضبون في اخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون

رايحة الجنة رواه ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الاسناد
واما القزع روي عن نافع عن ابن عمر رض قال سمعت رسول الله صلعم نهى عن القزع قيل لنافع
ما القزع قال يحلق بعض راس الصبي ويترك البعض **وروي** عن ابن عمر رض ان النبي صلعم
راي صبيا قد حلق بعض راسه وترك بعضه فنهاهم عن ذلك وقال احلقوا كله او اتركوا
كله

الباب التاسع والثلثون في ذم الدين وثواب كلمات يقولهن المديون والمهموم والمكروب وكلمات يكفر لغط المجلس

قال الله تع في سورة البقرة
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم اي يا ايها المومنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين
معطيا او اخذا الى اجل مسمى اي الى مدة معلومة الاول والاخر احترازا عن الحصاد
والدياس وقدوم الحاج والاجل يلزم في الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب
الحق الطلب قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل عند اكثر اهل العلم فاكتبوه اي اكتبوا
الدين الذي تداينتم به بيعا كان ذلك او سلما او قرضا واختلفوا في هذه الكتابة
فقال بعضهم هي واجبة على الكاتب وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي واختيار
محمد بن جرير الطبري والاكثرون على انها امر استحباب فان ترك فلا باس وهو قول
جمهور العلماء وقال قوم كانت كتابة الدين والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ الكل
بقوله تع فان امن بعضكم بعضا فليود الذي اوتمن امانته وهو قول الحسن والشعبي
وقال بعضهم كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبان على الكاتب والشاهد ثم نسخها الله
تع بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ثم بين الله تع كيفية الكتابة فقال وليكتب بينكم كاتب
اي ليكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب بالعدل اي بالحق من غير زيادة ولا نقصان
ولا تقديم اجل ولا تاخير قيل ان فايدة الكتابة هي لحفظ المال من الجانبين لان صاحب
الدين اذا علم ان حقه مقيدا بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة او تقديم المطالبة قبل
حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجحود او النقص من اصل الدين الذي
عليه فلما كانت هذه الفايدة في الكتابة امر الله تع ولا ياب اي ولا يمتنع كاتب ان يكتب
كما علمه الله اي كما شرعه الله وامره **روي** عن انس بن مالك رض ان رسول الله صلعم قال اياكم
والدين فانه هم بالليل ومذلة بالنهار رواه ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس
وروي عن ابي موسى رض ان رسول الله صلعم قال ان اعظم الذنوب عند الله ان يلقاه
عبد بعد الكباير التي نهى الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء اخرجه ابو
داود **قوله** لا يدع اي لا يدفع له قضاء اي اداء **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض
قال سمعت رسول الله يقول اعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله تعدل
الدين بالكفر قال نعم رواه النسائي والحاكم **وروي** عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال
الدين راية الله اي علم الله في الارض اذا اراد ان يذل عبدا وضعه في عنقه رواه
الحاكم **وروي** عن ثوبان رض قال قال رسول الله صلعم من فارق الروح الجسد وهو بريء

قوله من ثلث دخل الجنة الغلول والكبر والدين رواه الترمذي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه
الغلول اي الخيانة في الغنيمة قوله والكبر بالكسر العظمة قوله والدين اي القرض والقرض
مايعطيه من المال ليقضاه وروى عن محمد بن عبد الله بن جحش رض قال كان رسول الله صلعم
قاعدا حيث توضع الجنائز فرفع رأسه قبل السماء ثم خفض بصره فوضع يده على جبهته فقال
سبحان الله ماذا انزل من التشديد في الدين ففزعنا وسكتنا حتى اذا كان الغد سألت
رسول الله صلعم فقلنا ما التشديد الذي نزل في الدين قال والذي نفسي بيده لو قتل
رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه
رواه النسائي والطبراني في الاوسط وروي عن عبد الله بن قتادة الانصاري عن
ابيه قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ارايت ان قتلت في سبيل الله
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني خطاياي فقال رسول الله صلعم نعم فلما
ادبر ناداه رسول الله صلعم او امر به فنودي فقال رسول الله صلعم كيف قلت فاعاد
قوله فقال النبي صلعم نعم الا الدين كذلك قال جبرائيل عليه السلام قوله ارايت اي
اخبرني وروي عن ميمون الكردي عن ابيه رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول
ايما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدي اليها حقها
خدعها فمات ولم يؤد اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان وايما رجل استدان
دينا لا يريد ان يؤدي الى صاحبه حقه خدعه حتى اخذ ماله فمات ولم يؤد اليه
لقي الله وهو سارق رواه الطبراني في الصغير والاوسط وايما رجل اشترى
من رجل بيعا ينوي ان لا يعطيه من ثمنه شيئا فمات ولم يؤد اليه ثمنه لقي الله يوم
القيمة وهو خائن والخائن في النار رواه الطبراني في الكبير وروي عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم لان ياكل احدكم جمرا فيحرق جوفه خير له من ان يستدين دينا
ليس عنده قضاؤه رواه صاحب الفردوس قوله جمرا اي قطعة من النار وروي
عن علي رض قال درهم يرده العبد الى الخصماء خير له من عبادة الف سنة وخير له من
عتق الف رقبة وخير له من الف حجة وعمرة رواه ابو منصور الديلمي في كتاب مسند
الفردوس روي عن القاسم مولى معوية بلغه ان رسول الله صلعم قال من تدين بدين
وهو يريد ان يقضيه حريص ان يؤديه فمات ولم يقض دينه فان الله قادر على ان
يرضي غريمه بما شاء من عنده ويغفر للمتوفي ومن تدين وهو يريد ان لا يقضيه فمات
على ذلك ولم يقض دينه فانه يقال له اظننت انا لن نوفي فلان حقه منك فيؤخذ من حسنا
فيجعل في حسنات رب الدين فان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات رب الدين فجعلت
في سيئات المطلوب رواه البيهقي روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اخذ
اموال الناس يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ اموال الناس يريد اتلافها اتلفه الله
تع في النار يوم القيمة رواه البخاري وابن ماجة وعنهما قوله اتلفه اي اهلكه الله في النار

وروي

وروي عن عايشه رض قالت قال رسول الله صلعم من حمل من امتي دينا ثم جهد في قضائه ثم مات
قبل ان يقضيه فانا وليه رواه احمد باسناد جيد وابو يعلى والطبراني في الاوسط وروي
شفي بن ماتع الاصبحي رض ان النبي صلعم قال اربع يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى
يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور ويقول بعض اهل النار لبعض ما بال
هؤلاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه
ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد فقد
اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لا يجد لها قضاء
ووفاء رواه ابن ابي الدنيا والطبراني وابي تمامة في الغيبة وروي عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم من مات وعليه دين قد علم الله تع انه يريد قضاءه لم يعذبه
ولم يسأله عنه رواه ابو نعيم الحافظ وروي عن عبد الرحمن بن ابي بكر رض ان رسول
الله صلعم قال يدعو الله تع بصاحب الدين يوم القيمة حتى يوقف بين يديه فيقول يا ابن
ادم فيما اخذت هذا الدين وفيما ضيعت حقوق الناس فيقول يا رب انك تعلم اني
اخذته ولم اكل منه ولم اشرب ولم البس ولم اضيع ولكن اني اما حرق واما سرق واما
وضيعة فيقول الله تع صدق عبدي فانا احق من قضاء عنك فيدعو الله بشيء فيضعه
في كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته رواه احمد والبزار
والطبراني قوله وضيعة اي بيع باقل مما اشترى وروي عن سهل بن سعد رض قال
قال رسول الله صلعم ان الدين يقتص من صاحبه يوم القيمة اذا مات الا من تدين في
ثلث خلال اي في ثلث خصال رجل خاف العدو على المسلمين وليس عنده قوة فاستدان
دينا فابتاع به سلاحا ويقوي به في سبيل الله فمات قبل ان يقضيه او تعذر عن
قضائه فهذا يقضي الله ورجل مات عنده اخوه المسلم فلم يجد ما يكفنه فيه فاستقرض
فاشترى به كفنا فمات وهو لا يقدر على قضائه فهذا يقضي الله عنه ورجل خاف
على نفسه العنت فاشتدت عليه العزوبة فاستقرض فتزوج ولم يقدر على قضائه
فمات فهذا يقضي الله عنه يوم القيمة رواه ابو نعيم في الحلية قوله العنت بفتح العين
والنون جميعا هو الاثم والفساد وروي عن انس رض ان النبي صلعم اتي بجنازة ليصلي
عليها فقال هل عليه دين قالوا نعم فقال النبي صلعم ان جبرائيل نهاني ان اصلي على من
عليه دين فقال ان صاحب الدين مرتهن في قبره حتى يقضى عنه دينه رواه ابو يعلى
والطبراني ولفظه قال كنا عند النبي صلعم فاتي برجل ليصلي عليه فقال هل على صاحبكم
دين قالوا نعم قال فما ينفعكم ان اصلي على رجل روحه مرتهنة في قبره لا يصعد
روحه الى السماء فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه فان صلوتي تنفعه
قال الحافظ قد صح عن النبي صلعم انه كان لا يصلي على المديون ثم نسخ ذلك فروي
مسلم وغيره من حديث ابي هريرة وغيره ان رسول الله صلعم كان يؤتى بالرجل الميت

عليه الدين فسال هل ترك لدينه قضاء فان حدث انه ترك وفاء صلى عليه والا قال صلوا على صاحبكم
فلما فتح الله عليه الفتوح قال انا اولى بالمؤمنين من انفسهم فمن توفي وعليه دين فعلي قضاؤه
ومن ترك مالا فهو لورثته **قوله** فان حدث اي فان وجد **اما ثواب الكلمات التي يقولهن**
المديون روي عن ابي وايل قال ان مكاتبا عليا رض فقال يا امير المؤمنين اني قد عجزت عن
كتابتي فاعني قال علي رض الا اعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلعم لو كان عليك مثل جبل ثبير
دينا لاداه الله تع عنك قلت بلى قال قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك
عمن سواك رواه الترمذي **قوله** ثبير اي جبل بمكة **وروي** عن ابي سعيد الخدري
رض قال دخل رسول الله صلعم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له
ابو امامة جالسا فيه فقال يا ابا امامة ما لي اراك جالسا في المسجد في غير وقت
صلوة قال هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال الا اعلمك كلاما اذا قلته اذهب
الله عز وجل همك وقضى عنك دينك فقال بلى يا رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت

دعاء

اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ بك من البخل والجبن
واعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال قلت ذلك فاذهب الله همي وقضى عني ديني
رواه ابو داود **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم لمعاذ الا اعلمك
دعاء تدعو به لو كان عليك من الدين مثل جبل احد لاداه الله تع عنك قل يا معاذ اللهم
مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
بيدك الخير انك على كل شيء قدير يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء
وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة سواك رواه الطبراني في الصغير
باسناد جيد **وروي** عن معاذ بن جبل رض ان رسول الله صلعم افتقده يوم الجمعة فلما
صلى رسول الله صلعم اتى معاذ فقال يا معاذ ما لي لم اراك فقال يا رسول الله ليهودي
علي وقية من تبر فخرجت اليك فحبسني عنك فقال له رسول الله صلعم يا معاذ الا اعلمك
دعاء تدعو به فلو كان عليك من الدين مثل صبر اداه الله تع عنك وصبر جبل باليمن فادع
الله يا معاذ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار وتولج النهار
في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب
يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما تعطي من تشاء منهما وتمنع من تشاء ارحمني رحمة
تغنيني بها عن رحمة من سواك رواه الطبراني **وروي** عن امام جعفر الصادق رض
انه قال من افلس بحيث لا يقدر على شيء اصلا من جهة الدنيا فليقرا هذا الاسم الشريف
في كل يوم مايتي مرة الى اربعين يوما اعطاه الله تع من لطفه وكرمه بحيث لا يحتسب
ان ربي هو الله الذي لا اله الا هو الواحد الكريم الرزاق ذو القوة المتين **وروي** عن علي
بن ابي طالب رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول سمعت جبرائيل عليه الصلوة والسلام

يقول لمن قال من امتك يا محمد في كل يوم مائة مرة لا اله الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من
الفقر وامن من وحشة القبر واستجلب به الغناء واستقرع به باب الجنة رواه الحاكم ابو
عبد الله الحافظ **واما ثواب كلمات يقولهن المهموم روي** عن ابن مسعود رض ان رسول
الله صلعم قال ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك
ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن ربيع
قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله تع همه وابدله مكان حزنه
فرحا قالوا يا رسول الله ينبغي لنا ان نتعلم هؤلاء الكلمات قال اجل ينبغي لمن سمعهن
ان يتعلمهن رواه احمد والبزار وابو يعلى وابن حبان في صحيحه **قوله** ربيع قلبي اي مطر
قلبي **قوله** اجل بمعنى نعم **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من لزم الاستغفار
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه ابو داود
والنسائي وابن ماجه والحاكم والبيهقي كلهم من رواية الحاكم بن مصعب وقال الحاكم
صحيح الاسناد **وروي** عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم من قال لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم كان دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم رواه الطبراني في الاوسط
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم لقد كان دعاء اخي يونس عجبا اوله
تهليل واوسطه تسبيح وآخره اقرار بالذنوب لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
ما دعا به مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولا مديون في يوم ثلث مرات الا استجاب الله له رواه
ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس **وروي** عن ابن عباس ايضا رض قال قال رسول
الله صلعم من قال لا اله الا الله قبل كل شيء ولا اله الا الله بعد كل شيء ولا اله الا الله يبقى
ويفنى كل شيء عوفي من الهم والحزن رواه الطبراني **حكى** الازرقي في تاريخه ان ادم عليه
السلام حين اهبط الى الارض وجاء الى مكة وطاف بالكعبة حتى اتى الملتزم ودعا
بهذا الدعاء وهو اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي
وما عندي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي واعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا
يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي وارضني بما قضيت
علي وحين دعا بهذا الدعا اوحى الله تعالى ادم قد دعوتني بدعوات فاستجبت
لك ولن يدعوني بها احد من اولادك الا كشفت غمومه وهمومه ونفقت عليه ضيعته
ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغناء بين عينيه واتيته الدنيا وهي راغمة
وان كان لا يريدها **واما ثواب كلمات يقولهن المكروب روى** عن عبد الله بن
عمر رض قال قال رسول الله صلعم اذا اخفت سلطانا او غيره فقل لا اله الا الله الحليم
الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم اللهم لا اله الا انت عز جارك
وجل ثناؤك وذكر في حيوة الحيوان اذا دخل احد على من يخاف شره فليقرا كهيعص حم عسق

ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس

يعقد لكل حرف اصبعا من اصابع العشرة يبداء بابهام اليمنى ويختم بابهام اليسرى فاذا فرغ
عقد جميع الاصابع ثم قراء في نفسه سورة الفيل فاذا وصل الى قوله ترميهم كرر لفظ ترميهم
عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة فاذا فعل ذلك امن من شره وهو
عجيب مجرب **وروي** عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم كان يقول عند الكرب لا اله الا
الله الحكيم العظيم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض ورب
العرش الكريم رواه البخاري ومسلم والترمذي الا انه قال في الاولى لا اله الا الله العلي
الحليم والنسائي وابن ماجة الا انه قال لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم قال وهب ان موسى
وهرون عليهما السلام لما دخلا دار فرعون ووقفا بين يديه لقن الله تع موسى دعوة
دعا بها فقال لا اله الا الله الحكيم الكريم وسبحان الله رب السموات السبع ورب العرش
العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادراء بك في نحره واعوذ بك من شره واستعين
بك عليه فاكفنيه بما شئت فتحول ما في قلب موسى عم من الخوف امنا وتحول ما في قلب
فرعون من الامن خوفا فمن دعا بهذا الدعاء وهو خائف امنه الله تع ونفس كربته
وخفف عليه كرب الموت **قوله** ادراء بك اي ادفع بك في نحره اي في مقتله **وروي** عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم ما كربني امر الا تمثل لي جبرائيل فقال يا محمد قل توكلت على الحي
الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيرا رواه الحاكم والطبراني **وروي** عن ابي بكر رض ان رسول الله صلعم
قال كلمات المكروب اللهم رحمتك ارجو فلا تكلني الى نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله
رواه الطبراني وابن حبان في صحيحه وزاد في اخره لا اله الا انت **وروي** عن اسماء بنت
عميس قالت قال لي رسول الله صلعم الا اعلمك كلمات تقولهن عند الكرب او في الكرب
الله الله ربي لا اشرك به شيئا رواه ابو داود واللفظ له ورواه الطبراني في الدعاء وعنده
فليقل الله ربي لا اشرك به شيئا ثلث مرات وكان ذلك اخر كلام عمر بن عبد العزيز عند الموت

واما ثواب كلمات يكفرن لغط المجلس **روي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم اذا جلس احدكم في مجلس فلا يبرحن منه حتى يقول ثلث مرات سبحانك اللهم
وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي فان كان اتى خيرا كان الطابع عليه وان كان
مجلس لغط كان كفارة لما كان في ذلك المجلس **قوله** لا يبرحن اي لا يزولن **قوله** الطابع
بالفتح والكسر الختم **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من جلس مجلسا
كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي
واللفظ له والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال الترمذي حديث صحيح
قوله لغطه اي لغوه **وروي** عن جبير بن مطعم رض قال قال رسول الله صلعم من قال

سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
فقالها في مجلس ذكر كان الطابع يطبع عليه ومن قالها في مجلس لغو كان كفارة له رواه
النسائي والطبراني ورجالهما رجال الصحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ورواه ابن
ابي الدنيا ولفظه قال رسول الله صلعم اذا جلس احدكم في مجلس فلا يبرحن منه حتى يقول
ثلث مرات سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر لي وتب علي فان كان اتى خيرا كان
الطابع عليه وان كان مجلس لغو كان كفارة لما كان في ذلك المجلس **وروي** عن رافع
بن خديج رض قال كان رسول الله صلعم باخره اذا اجتمع اليه اصحابه فاراد ان ينهض
قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك عملت سوء
فظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت قال قلنا يا رسول الله ان هذه كلمات
احدثتهن قال اجل جاءني جبرائيل فقال يا محمد هن كفارات المجلس رواه النسائي
واللفظ له والحاكم وصححه ورواه الطبراني في الثلثة باختصار باسناد جيد **قوله**
باخره بفتح الهمزة والخاء المعجمة جميعا غير ممدود اي باخر امره **قوله** ينهض اي يقوم **وروي**
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رض انه قال كلمات لا يتكلم بهن احد في مجلس حق او مجلس
باطل عند قيامه ثلث مرات الا كفر بهن عنه ولا يقولهن في مجلس خير او مجلس ذكر الا
ختم له بهن كما يختم بالخاتم على صحيفة سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك رواه ابو داود وابن حبان

الباب الاربعون في ثواب من يسر المعسر او وضع عنه وفيمن يقرض

قال الله تع في سورة البقرة وان كان ذو عسرة
يعني وان كان الذي عليه الدين معسرا والعسرة نقيض اليسر وهو تعذر وجدان المال
واعسر الرجل اذا ضاق ولم يجد ما يؤدي في دينه قوله فنظرة خبر مبتدا محذوف
اي فالحكم انظار وامهال وتاخير الى ميسرة قراء نافع ميسرة بضم السين وقراء الاخرون
بفتحها وهما لغتان ومعناهما واحد اي الى زمان اليسار وهو ضد الاعسار وهو
وجدان المال الذي يؤدي في دينه قوله وان تصدقوا بتشديد الصاد وتخفيفها قيل
تشديد الدال في محل الرفع مبتدا اي وتصدقكم باسقاط الدين كله عمن اعسر خير لكم
ان كنتم تعلمون يعني ان التصدق خير لكم وافضل لان فيه الثناء الجميل والثواب الجزيل
في العقبى **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا
نفس الله تع عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والاخرة ومن ستر على مسلم في الدنيا ستر الله عليه في الدنيا والاخرة والله في عون
العبد ما كان العبد في عون اخيه رواه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** من نفس
اي من فرج يعني من فتح عن مؤمن كربة بضم الكاف اي غما من غم الدنيا **قوله** من يسر على
معسر هذا باطلاقه يشمل المؤمن والذمي والمستامن والتيسير عليه اعم من ان يكون
بالتاخير في مطالبة الدين عنه او بالتصدق عليه او بابرائه عما عليه **قوله** يسر الله عليه

في الدنيا اي بتوسيع رزقه وحفظه عن الشدايد قوله والاخرة اي بتسهيل الحساب عليه قوله
ومن ستر على مسلم اي على عيوبه او بدنه وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
من فرج عن مسلم كربة جعل الله له يوم القيمة شعبتين من نور على الصراط يستضئ بضوئهما
عالم لا يحصيه الا رب العزة رواه الطبراني في الاوسط وهو قريب قوله لا يحصيه اي
لا يعلمه وروى عن ابي قتادة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من سره ان ينجيه الله
تع من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه اخرجه مسلم وغيره قوله من
سره اي من احب وروى عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من انظر معسرا او وضع
له شيئا مما له عليه اظله الله تع يوم القيمة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رواه
ابو بكر بن شيبة واحمد بن منيع والطبراني في الكبير باسناد حسن قوله من انظر
اي امهل مديونا فقيرا قوله او وضع اي حط عن دينه قوله الا ظله ضميره راجع الى الله
او الى العرش قيل المراد به ظل الجنة واضافته الى الله اضافة ملك والاقوى منه ان
يقال المراد به الكرامة والحماية كما يقال فلان في ظل فلان اي في كنفه وحمايته وروي
عن بريدة رض قال سمعت النبي صلعم يقول من انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة ثم قلت
يا رسول الله سمعتك تقول من انظر معسرا فله كل يوم مثله صدقة ثم سمعتك تقول
من انظر معسرا فله كل يوم مثليه صدقة قال له بكل يوم صدقة قبل ان يبلغ الدين محله
اي مدته فاذا بلغ الدين محله فانظره فله بكل يوم مثليه صدقة وروى عن ابن
عباس رض قال خرج رسول الله صلعم من المسجد وهو يقول من انظر معسرا او وضع له
وقاه الله تع من فيح جهنم رواه احمد قوله وقاه الله تع اي حفظه الله قوله من فيح
جهنم اي من حرارة جهنم وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من انظر
معسرا الى ميسرته انظره الله تع بذنبه الى توبته رواه ابن ابي الدنيا والطبراني
في الكبير والاوسط قوله الى ميسرته اي الى وسعته وروى عن ابي هريرة رض ان رسول
الله صلعم قال ان رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يداين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر
واترك ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا فلما هلك قال الله تع له هل عملت خيرا قط قال
لا الا انه كان لي غلام وكنت اداين الناس فاذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك
ما عسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تع قد تجاوزت عنك وروي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلعم يرحم الله من رحم الاسير قالوا يا رسول الله وما الاسير قال صاحب
دينكم اسير فيما بينكم فمن ترحم عليه غفر الله تع له بكل يوم وليلة الف خطيئة وكتب له بكل
يوم وليلة حجة وعمرة واعطاه الله تع بكل درهم ثواب عتق رقبة واما ثواب من يقرض
روي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم انه قال ان ملكا ينادي بباب من ابواب السماء يقول من
يقرض اليوم يجزي غدا قوله من يقرض اليوم اي من يدفع المال الى المحتاج في هذا اليوم قوله
يجزي غدا اي يعوض يوم القيمة بدفعه اليه وروى عن ابي امامة رض قال قال رسول الله

صلعم دخلت الجنة فاذا على بابها مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبرئيل
كيف صارت الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر قال لان الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض
لا يقع الا في يد المحتاج اليه رواه ابو داود الطيالسي والطبراني وابو محمد بن حيان وابو
منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس وروى عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله
صلعم اقرض الملهوف اذا احتاج اليك يكتب الله لك اجر سبعين شهيدا وكل المؤمنين
يستغفرون لك رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس قوله اقرض الملهوف
اي ادفع الى المحتاج المحزون وروى عن ابي هريرة وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين
قالا قال رسول الله صلعم من اقرض ملهوفا فاحسن طلبه فليستانف العمل فله عند الله
بكل درهم قنطار في الجنة ومن اقرض اخاه المسلم فله بكل درهم وزن جبل احد وحرا
وثبير وطور سيناء حسنات فان رفق به في طلبه بعد حله اي بعد مدته جزي عليه
بكل يوم صدقة وجاز على الصراط كالبرق اللامع لا حساب عليه ولا عذاب ومن
احتاج اليه اخوه المسلم في قرض فلم يقرضه وهو عنده حرم الله عليه الجنة يوم
يجزي المحسنين رواه الحرث بن اسامة عن داود المحبر قوله قنطار اي معيار
ويروي عن معاذ بن جبل انه قال هو الف ومايتا اوقية ويقال هو مائة وعشرون
رطلا ويقال ملء مسك الثور ذهبا ويقال غير ذلك قوله كالبرق اللامع اي
كضياء السحاب قوله صلعم من احتاج اليه اخوه المسلم في قرض فلم يقرض وهو عنده
حرم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين وفيه تاويلان احدهما محمول على من انكر
ثواب القرض فانه كان من الكافرين والجنة محرمة على الكافرين والثاني انها محرمة
اولا عند دخول المحسنين ثم يدخلها بعد ذلك وروي عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز
عنه لعل الله يتجاوز عنا قال النبي صلعم فلقي الله فتجاوز عنه قوله يداين الناس اي
يجعلهم مديونين قوله فتجاوز عنه اي عن المديون وهو المسامحة في الاقتضاء
اي في الطلب والاستيفاء قوله فلقي الله فتجاوز عنه معنى غفر ذنوبه ولم ياخذه بها

الباب الحادي والاربعون في ذم بخس الكيل والوزن والغش والاحتكار

قال الله تع في سورة المطففين ويل للمطففين يعني الشدة من العذاب للذين ينقصون
المكيال والميزان سمي الذين يخونون في المكيال والميزان مطففا اختلف المفسرون
في الويل قال بعضهم هو شدة العذاب وقال بعضهم هو واد في جهنم يستغيث
منه جهنم كل يوم سبعمائة مرة وقال بعضهم هو صخرة محماة يلقى عليها المطففون
فيحرق عليها جلده ولحمه وقال بعضهم ان في جهنم واديا يقال له سكران وفيه
بئر يقال له غضبان وفيه بيت يقال له جب الحزن وفي هذا البيت تابوت من نار
يقال لها ويل فقد وعدها الله تع للمطففين اي للناقصين في الكيل والوزن روي عن

ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة وكان اهل المدينة من اخبث الناس
كيلا فانزل الله تع ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدم
رسول الله صلعم المدينة وفيها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما
ويكتال بالآخر فانزل الله تع هذه الآية ثم بين المطففين منهم فقال الذين اذا اكتالوا
اي اشتروا على الناس اي من الناس يستوفون اي يتمون الكيل والوزن واذا
كالوهم اي باعوهم الطعام بالكيل او وزنوهم اي باعوهم اياه بالوزن يخسرون
اي ينقصون الناس حقوقهم قال نافع كان ابن عمر رض يمر بالبايع فيقول اتقوا الله
واوفوا الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة حتى ان العرق ليلجمهم
الى انصاف اذانهم روي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم لاصحاب الكيل
والوزن انكم قد وليتم امرا فيه هلكت الامم السالفة قبلكم رواه الترمذي
وروي عن ابن عمر رض قال اقبل علينا رسول الله صلعم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن اي ان تلحقوهن
لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع
التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا
منعوا القطر من السماء ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد
رسوله الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم
وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله تعالى ويتخيروا فيما انزل الله الا جعل الله تع باسهم بينهم رواه
ابن ماجة واللفظ له والبزار والبيهقي ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة وقال
صحيح على شرط مسلم ورواه المالك بنحوه موقوفا على ابن عباس ولفظه قال ما ظهر الغلول
اي الخيانة في قوم الا القي الله في قلوبهم الرعب ولا فشى الزنا في قوم الا كثر فيهم الموت
ولا بخس قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق الا فشا فيهم
الدم ولا ختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو ورفعه الطبراني وغيره الى النبي
ع م قوله ختر بالخاء المعجمة والتاء المثناة فوقها هو نقض العهد قوله سنين جمع سنة وهي
العام القحط الذي لم تنبت الارض فيه شيئا سواء وقع مطر ام لم يقع قوله باسهم اي شدتهم
في الحرب او في العذاب وروى عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله القتل في سبيل الله
يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال يؤتى بالعبد يوم القيمة وان قتل في سبيل الله فيقال
له اد امانتك فيقول اي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فقال الله تع انطلقوا به الى الهاوية
فينطلقون به الى الهاوية وتمثل له فيها امانته كهيئتها يوم دفعت اليه فيراها فيعرفها
فيهوي في اثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى اذا نظر ظن انه خارج زلت عن
منكبيه فهي يهوي في اثرها الى الابد الابدين ثم قال الصلوة امانة والوضوء امانة والوزن

امانة

والكيل

امانة رواه البيهقي قوله يهوي اي يسقط في اثرها اي في خلفها واما ذم الغش روي عن ابي
هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا رواه
مسلم قوله ومن غشنا اي من غطنا بمعنى سترنا قوله فليس منا اي ليس من موافقينا في هذا
الفعل وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم مر على صبرة طعام فادخل يده فيها فنالت
اصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال اصابته السماء يا رسول الله قال افلا جعلته
فوق الطعام حتى يراه الناس قال من غشنا فليس منا رواه مسلم وابن ماجة والترمذي
وابو داود ولفظه ان رسول الله صلعم مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف يبيع فاخبره فاوحي
الله تع اليه ان ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلعم ليس منا من
غش قوله بللا اي رطبا وروي عن ابن عمر رض قال مر رسول الله صلعم بطعام فقد حسنه
صاحبه فادخل يده فيه فاذا طعام ردي فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا
فليس منا رواه احمد والبزار والطبراني قوله ردي اي هلاك وروى عن ابن مسعود رض
قال قال رسول الله صلعم من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار رواه الطبراني
في الكبير والصغير باسناد جيد وابن حبان في صحيحه وروي عن قيس بن ابي عروة قال
مر النبي صلعم برجل يبيع طعاما فقال يا صاحب الطعام اسفل هذا مثل اعلاه فقال نعم
يا رسول الله صلعم من غش المسلمين فليس منهم رواه الطبراني في الكبير ورواته
ثقات واما ذم الاحتكار روى عن معمر بن ابي معمر وقيل عبد الله بن نضلة رض قال
قال رسول الله صلعم من احتكر طعاما فهو خاطئ رواه مسلم وابو داود والترمذي
في صحيحه وابن ماجة ولفظهما قال لا يحتكر الا خاطئ قوله من احتكر اي من احتبس
وروي عن عمر رض قال قال رسول الله صلعم الجالب مرزوق والمحتكر ملعون رواه ابن
ماجة والحاكم وانما اراد بالجالب ان يشتري الطعام للبيع فيجلبه الى بلده فيبيعه
فهو مرزوق لان الناس ينتفعون به فيناله بركة دعاء المسلمين والمحتكر هو الذي
يشتري الطعام للمنع ويضر بالناس وروي عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم قال
الغلاء والرخص جند ان من جنود الله تع اسم احدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة
فاذا اراد الله ان يرخص قذف الرهبة في صدور الرجال فاخرجوه من ايديهم فرخص
واذا اراد ان يغليه قذف الرغبة في صدور الرجال فحبسوا ما في ايديهم قوله الغلاء
القحط والرخص خلافه والرهبة الخوف والقذف الرمي وروي عن الشعبي ان رجلا
اراد ان يسلم ابنه في عمل فاستشار النبي صلعم في ذلك فقال له رسول الله صلعم لا تسلمه
حناطا يبيع الحنطة ولا جزارا ولا بايع الاكفان اما الحناط فلان يلقى الله زانيا او شارب
خمر خير له من ان يلقى الله وقد حبس الطعام اربعين يوما واما الجزار فانه يذبح
حتى يذهب الرحمة من قلبه واما بايع الاكفان فانه يتمنى لامتي الموت والمولود من امتي
احب الى الله تع من الدنيا وما فيها قال الفقيه ره المحتكر ان يشتري الطعام في مصر

ويحبسه عن البيع وللناس حاجة اليه فهذا الاحتكار نهي عنه واما اذا دخل الطعام من
ضيعته اوجلبه من مصر اخر فانه لا يكون احتكارا ولكن لو كان للناس اليه حاجة فالافضل
ان يبيعه وفي امتناعه عن ذلك يكون مسيئا لسوء نيته وقلة شفقته للمسلمين فينبغي
ان يجبر المحتكر علي بيع الطعام فان امتنع من ذلك فانه يعزر ويؤدب ولا يسعر اي لا
يعطي عليه النرخ ويقال بعه كما يبيع الناس **قوله** من ضيعته اي من عقاره **قوله** وجلبه
اي وجره من بلد الي غيره **وروي** عن وهب بن منبه انه قال احتكر رجل من بني اسرائيل
طعاما فوق اربعين يوما يتربص به الغلاء ثم انه قراء في التورية فوجد فيها من احتكر الطعام
فوق اربعين يوما يتربص به الغلاء جاء يوم القيمة منقطع اللحية وهو اشد الناس عذابا
وعذابه مثل عذاب قاتل النفس بغير حق واهل النار يستجيرون بالله من عذابه فلما قراء
ذلك في التورية جاء الي موسي عليه السلام فقال له يا نبي الله اني احتكرت طعاما
فوق اربعين يوما اتربص به الغلاء وقد قرات في التورية ان من احتكر الطعام ثم ذكر له
ما راي وقال له يا نبي الله اني قد ادركتني الندامة فما توبتي فقال له موسي اجمع المساكين
والفقراء واهل الحاجة واعلمهم انك قد احتكرت اربعين يوما تنتظر به الغلاء فقل
لهم خذوه هنيئا مريئا فكلوه قال ففعل الرجل ما امر به موسي فلما قال لهم اني قد
احتكرته للغلاء قالوا له نحن لا ناكل طعاما محتكرا فانه خبيث فرجعوا ولم ياكلوه
قال فرجع الرجل الي موسي واخبره بذلك فقال له موسي اذهب فاجمع الطير كلهم
واعلمهم انك قد احتكرته للغلاء وقل لهم كلوه هنيئا مريئا ففعل الرجل ذلك وقالوا
له انا لا ناكل طعاما محتكرا فانه خبيث فرجعوا عنه ولم ياكلوه فجاء الي موسي فاخبره
بذلك فقال له موسي اجمع الوحوش والسباع كلها واعلمهم انك قد احتكرته للغلاء
وقل لهم كلوه هنيئا مريئا ففعل الرجل ذلك فلما قال لهم اني قد احتكرته للغلاء قالوا
له نحن لا ناكل طعاما محتكرا فانه خبيث قال فرجع الي موسي فاخبره بذلك فقال
له موسي اجمع البهايم كلها وقل لهم اني قد احتكرته للغلاء فكلوه هنيئا مريئا ففعل الرجل
ذلك فلما قال لهم ذلك قالوا نحن لا ناكل طعاما محتكرا فانه خبيث ورجعوا عنه ولم
ياكلوه فرجع الرجل الي موسي فاخبره بذلك وقال له موسي اذهب به الي شاطي البحر
والقيه فيه حتي تاكله الحيتان واعلمهم انك قد احتكرته للغلاء فوق اربعين يوما
ففعل الرجل ذلك فلم تاكله الحيتان فرجع الي موسي فاخبره بذلك وقال له موسي
اذهب فاحتطب حطبا واحرقه بالنار قال ففعل الرجل بذلك واحتطب واوقد عليه
فلم تحترق فرجع مغموما مهموما فبات ليلة باكيا حزينا فراي في منامه وكان ملكا اتاه
وبيده عمود من نار وقال له ابشر يا عدو الله بالنار وبسخط الجبار والويل والثبور
فاخبر موسي بذلك فقال له موسي اذهب فان الله لا يقبل منك صرفا ولا عدلا اي
فرضا ولا نفلا فذهب فما زال يبكي حتي ذهبت عيناه من البكاء فانتبه من نومه وقد

حكايا

فقد

فقد بصره فجاء الي موسي فاخبره بذلك فقال له موسي عم ما اذهب الله عينيك الا وقد قبل
توبتك فلا تعد لمثل ذلك **الباب الثاني والاربعون من جلوة القلوب في ذم
الربوا** قال الله تع في سورة البقرة الذين ياكلون الربوا اي يعاملون به وانما خص بالا
كل لانه معظم المقصود من المال لا يوكل بل انما يصرف في الماكول ثم يوكل والربوا الزيادة
المطلقة في اللغة وفي الشرع هو الفضل عن المعيار الشرعي لا يقومون يوم القيمة
من قبورهم الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويتخبله
الشيطان واصل الخبط الضرب والوطي وهو ضرب علي غير استواء يقال ناقة خبوط
التي تطاء الناس وتضرب الارض بقوايمها من المس اي من الجنون يقال مس الرجل فهو
ممسوس اذا كان مجنونا ومن متعلق بقوله ولا يقومون يعني لا يقومون اكل الربوا
يوم القيمة من قبورهم الا كقيام المصروع المخبل لانهم يبعثون يوم القيمة قد انتفخت
بطونهم كالجبال كلما قاموا سقطوا والناس يمشون عليهم فيكون ذلك علامة اكل الربوا
روي عن ابي سعيد الخدري رض عن رسول الله صلعم انه قال في قصة الاسراء فانطلق
بي جبرائيل الي رجال كثير كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم اي مثل البيت العظيم
الكبير الغليظ منضدين اي معرضين بعضهم علي بعض علي سابلة آل فرعون اي علي
طريق آل فرعون يتواطاءهم آل فرعون يعرضون علي النار غدوا وعشيا يقبلون مثل
الابل المنهومة اي مثل الابل التي صيحت بها النجر في سيرها او كان النهم بالتحريك افراطا
في الشهوة في الطعام من الجوع يخبطون الحجارة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا
احس بهم اصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم احدهم
فيميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا اي ان يزيلوا حتي يغشاهم آل
فرعون فيردوهم اي يخبطوهم مقبلين ومدبرين فذلك عذابهم في البرزخ اي بين
الدنيا والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة ابدا اي يوم القيمة يقول
الله تع ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قلت يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء اكلة الربوا
من امتك لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك اي العذاب
النازل بهم بانهم قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربا فاستحلوا الربوا بذلك
وذلك ان اهل الجاهلية كان احدهم اذا حل اجل ماله علي غريمه فطالبه به فيقول
الغريم لصاحب الاجل زدني في الاجل حتي ازيدك في مالك فيفعلان ذلك فاذا قيل
لهما هذا لا يجوز فعلكما ذلك قالوا الزيادة في اول البيع بالربح والزيادة عند حلول
اجل المال سواء وقيل قالوا الربوا والبيع سواء في الحل فذلك قوله عز وجل بانهم قالوا
انما البيع مثل الربوا الزيادة في اول البيع كالزيادة في اخر البيع فالله تعالي ابطل
قولهم فقال واحل الله البيع وحرم الربوا يعني واحل الله الارباح في التجارة بالبيع
والشراء وحرم الربوا الذي هو زيادة في المال لاجل تاخير الاجل وذكر بعض العلماء

قال النبي

الفرق بين البيع والربوا فقال اذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد حصل ذات الثوب مقابلا فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلا للاخر في المالية عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد اخذ العشرة الزايدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزايدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين وذكر في سبب تحريم الربوا وجوها احدها ان الربوا يقتضي اخذ مال الغير بغير عوض لان من يبيع درهما بدرهمين نقدا كان او نسية فقد حصل له زيادة درهم من غير عوض فهو حرام الوجه الثاني انما حرم عقد الربوا لانه يمنع الناس عن الاشتغال بالتجارة لان صاحب الدراهم اذا تمكن من عقد الربوا خف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فيفضي ذلك الى انقطاع منافع الناس بالتجارة وطلب الارباح والوجه الثالث ان الربوا هو سبب الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض فلما حرم الربوا طابت النفوس بقرض الدراهم للمحتاج واسترجاع مثله لطلب الاجر من الله تع والوجه الرابع ان تحريم الربوا قد ثبت بالنص ولا يجب ان يكون حكمة جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربوا وان كنا لا نعلم وجه الحكمة في ذلك وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان قياسهم **وروي** عن عبادة بن الصامت رض قال قال رسول الله صلعم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلا بمثل سواء بسواء يدا بيد فمن زاد واستزاد فقد اربى فاذا اختلف هذه الاصناف فبيعوا كيف شيتم اذا كان يدا بيد **قوله** مثلا بمثل اي ان يكون العوضان متلين في الوزن والكيل ويريد بقوله سواء بسواء ان يكون مجلس تقابض العوضين واحدا ويحتمل ان يكون تاكيدا لقوله مثلا بمثل **وروي** عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلى الله عليه الذهب بالورق ربا الا هاء وهاء والبر بالبر ربوا الا هاء وهاء والشعير بالشعير ربا الا هاء وهاء والتمر بالتمر ربا الا هاء وفي رواية الورق بالورق ربا الا هاء وهاء والذهب بالذهب ربا الا هاء وهاء **قوله** هاء وهاء اسم لخذ من اسماء الافعال اي خذ هذا بهذا وفيه اشتراط التقابض في المجلس وتحريم النسية **وروي** عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم اذا باع الرجل الدرهم بالدرهمين والدينار بالدينارين فقد اربى فاذا عمل بشيء من الحيلة فقد اربى وخادع الله عز وجل واتخذ ايات الله هزوا كذا في الفردوس الاكبر **وروي** عن عبادة بن الصامت ايضا رض ان رسول الله صلعم قال لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح الا سواء بسواء عينا بعين يدا بيد في المجلس ولكن بيعوا الذهب بالورق والورق بالذهب

والبر بالشعير والتمر بالملح يدا بيد كيف شيتم من التفاضل لان تفاضلهم لا يكون ربوا لان الجنس معدوم **وروي** عن ابي رافع رض انه قال بعت خلخال الفضة من ابي بكر رض فوضع خلخالا في كفة والدراهم في كفة اخرى فكان الخلخال اثقل منه قليلا فاخذ مقراضا ليقطعه فقلت الزيادة لك يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر رض سمعت رسول الله صلعم الزايد والمستزيد في النار **وروي** عن جابر بن عبد الله رض قال لعن رسول الله صلعم اكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء رواه مسلم وغيره **وروي** عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم انه قال لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم احد الا اكل الربوا فمن لم ياكله اصابه من غباره رواه ابو داود وابن ماجة **وروي** عن عبادة بن الصامت رض عن رسول الله صلعم انه قال والذي نفسي بيده ليبيتن اناس من امتي على اشر وبطر ولهو فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر ولبسهم الحرير واكلهم الربوا رواه عبد الله بن الامام الاحمد **قوله** القينات جمع قينة وهي المغنية **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال صلعم اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هو قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه البخاري وابو داود والنسائي **قوله** الموبقات اي المهلكات **قوله** التولي يوم الزحف اي الرجوع يوم الجيش **قوله** قذف المحصنات اي رمي العفيفات عن الزنا بالزنا **قوله** الغافلات اي الفارغات عن الزنا **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال اربع حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر واكل الربوا واكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه رواه الحاكم ففيه تاويلان احدهما انه محمول على من فعله مستحلا له والثاني ان لا يدخلهم الجنة اولا عند دخول الفايزين واهل السلامة ثم انه قد يجازي فيمنعها عند دخولهم اولا ثم يدخلها بعد ذلك وقد لا يجازي بل يعفو الله عنه **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال الربوا ثلث وسبعون بابا ايسرها مثل ان ينكح الرجل امه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم **وروي** عن عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم قال الدرهم يصيبه الرجل من الربوا اعظم عند الله من ثلثة وثلثين زنية يزنيها الرجل في الاسلام رواه الطبراني في الكبير **وروي** عن عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة رض قال قال رسول الله صلعم درهم ربوا ياكله الرجل وهو يعلم اشد من ستة وثلثين زنية رواه احمد والطبراني **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الربوا سبعون حوبا ايسرها ان ينكح الرجل امه رواه ابن ماجة والبيهقي **قوله** حوبا بضم الحاء المهملة وفتحها هو الاثم **وروي** عن سمرة بن جندب رض قال قال رسول الله صلعم رايت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني الى ارض مقدسة فانطلقنا حتى اتينا على نهر من دم فيه رجل قايم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل

الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا الذي رايته في النهر قال اكل الربوا رواه البخاري **ايها المؤمنون** خافوا من عذاب الله واتركوا الربوا كما امركم بالخوف والترك في قوله تع يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي خافوا من عذابه وذروا ما بقي من الربوا اي واتركوا ما بقي لكم غير مقبوض من مال الربوا على من عاملتموه به ان كنتم مؤمنين بقلوبكم قولا وعملا فان دليل صحة الايمان امتثال ما امرتم به قيل نزلت هذه الاية في اربعة اخوة من ثقيف كانوا يداينون بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكانوا يربون فلما ظهر النبي صلعم على الطائف اسلم هؤلاء الاخوة وطلبوا رباهم من بني المغيرة فقالت بنو المغيرة والله لا نعطي شيا من الربوا في الاسلام وقد رفعه الله عن المؤمنين فاختصموا الى عتاب بن اسيد وكان عامل رسول الله صلعم على مكة فكتب عتاب الى رسول الله بالمدينة قصة الفريقين وكان ذلك مالا عظيما فانزل الله هذه الاية فبعث النبي صلعم بها الى عتاب بن اسيد بمكة فبعث عتاب الى بني عمرو بن عوف فقالوا بل نتوب الى الله ونذر ما بقي من الربوا فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا ما بقي من الربوا بعد تحريمه فاذنوا بحرب من الله ورسوله بسكون الهمزة وفتح الذال اي فاعلموا انتم وايقنوا بحرب الله ورسوله وبفتح الهمزة الممدودة وكسر الذال اي فاعلموا غيركم انكم على حرب الله ورسوله اي انكم تحاربون الى الله ورسوله واختلفوا في معنى هذه المحاربة فقيل المراد بها الوعيد والتهديد دون نفس الحرب وقيل بل المراد منه نفس الحرب وذلك ان من اصر على اكل الربوا وعلم به الامام قبض عليه واجرى فيه حكم الله من التعذيب والحبس الى ان تظهر منه التوبة وان كان اكل الربوا ذا شوكة وصاحب عسكر حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية قال ابن عباس من كان مقيما على اكل الربوا فحق على امام المسلمين ان يستتيبه فان تاب والا ضرب عنقه **وروي** عن انس بن مالك رض قال خطبنا رسول الله صلعم فذكر امر الربوا وعظم شانه وقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربوا اعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلثين زنية يزنيها الرجل وان اربى الربوا عرض المسلم رواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الغيبة **وروي** عن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال بين يدي الساعة يظهر الربوا والزنا والخمر رواه الطبراني **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال ما احد اكثر من الربوا الا كان عاقبة امره الى قلة رواه ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد

الباب الثالث والاربعون من حيوة القلوب في ذم اكل الحرام ولبسه وثواب ترك الشبهات وذم الظلم

قال الله تع في سورة النساء يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم اي لا تاكل بعضكم مال بعض بالباطل اي بالحرام الذي لا يحل في الشرع قوله ولا تاكلوا ليس المراد منه الاكل خاصة لان غير الاكل من التصرفات كالاكل في هذا الباب لكنه لما كان المقصود الاعظم من المال انما هو الاكل فلهذا السبب عبر الله عنه بالاكل

الا ان تكون تجارة قرا اهل الكوفة بنصب تجارة على خبر كان فلفظ كان ناقصة اي الا ان تكون الاموال تجارة وقرا الاخرون بالرفع فلفظ كان يكون تامة اي الا ان تقع تجارة عن تراض منكم اي بطيبة نفس كل واحد منكم وقت الايجاب والقبول وانما خص التجارة بالذكر لكونها اغلب اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي لا تهلكوها باكل المال بالباطل وقيل لا تلقوا انفسكم الى التهلكة باكل المال بالباطل ان الله كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من القتل الحرام واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك يعني ما سبق ذكره من المحرمات عدوانا اي تجاوزا للحد وظلما اي جورا فسوف نصليه اي ندخله في الاخرة نارا اي في نار جهنم ليحترق كرة بعد كرة وكان ذلك اي عذابه على الله يسيرا اي هينا لا يعجز عنه لانه قادر على ما يريد **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم اذا وقعت لقمة من الحرام في بطن ابن ادم يلعنه كل ملك في السموات والارض ما دامت تلك اللقمة في بطنه فاذا تاب تاب الله عليه فان مات على تلك الحالة فماواه جهنم رواه البيهقي والحاكم وغيرهما **قوله** فماواه جهنم اي مكانه جهنم **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم من اكل لقمة من الحرام لم يقبل منه صلوة اربعين ليلة ولم يستجب له دعوة اربعين صباحا **وحكي** عن ابرهيم بن ادهم رض كان بمكة فاشترى من رجل تمرا فاذا هو بتمرتين على الارض ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت امن تمرة البايع ام من التمرة التي اشتراه فرفعهما فاكلهما فرجع الى بيت المقدس فيها قبة وسكن فيها يوما ثم اخرج الخادم بعد العصر من كان فيها فاخفى ابرهيم نفسه ولم يره فبقي فيها في تلك الليلة فدخلت الملائكة القبة وقالوا هنا حس ادمي وريحه فقال واحد منهم هو ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه اخر وقال يصعد منه كل يوم الى السماء عمل متقبل الا ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم يستجب له دعوة منذ سنة قال ولم ذلك قال بتمرتين التين اكلهما من الحرام فاشتغل ابرهيم تلك الليلة بالصلوة حتى طلع الفجر فرجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابرهيم وصلى الغداة في بيت المقدس فتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمرة فقال السلام عليك يا فتى قال وعليك السلام ما الحاجة يا شيخ قال كان هنا شيخ في عام اول فما خبره قال كان ذلك والدي فارق الدنيا قال فقص ابرهيم قصة التمرتين قال الفتى جعلتك في حل في نصيبي وفيهما نصيب اختي ووالدتي قال بارك الله فيك فاين والدتك واختك قال هما في الدار قال اين دارهما قال في سكة كذا وكذا اعلمه الدار فجاء ابرهيم الى باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت عجوزة متكئة على عصاها فسلم ابرهيم عليها فردت عليه السلام وقالت ما الحاجة يا شيخ فقص عليها القصة فقالت جعلتك في حلي في نصيبي ودعت بنتها حتى جعلته في حل قال فخرج ابرهيم وتوجه وتوجه الى بيت المقدس حتى اتاها ودخل القبة واخفى نفسه عند غروب الشمس حتى اغلق الخادم باب القبة وبقي ابرهيم فلما غاب الشفق نزلت

الملائكة فقال ملك من الملائكة في القبة حتى ادبي وربحه فقال الاخر هو ابرهيم بن ادهم
زاهد خراسان وهو مثلنا في الطاعة بل هو افضل منا واكثر عبادة فقال الاخر لم يتقبل له
العمل ولا اجيب له دعوة منذ سنة بتمرتين الآن سقط ما كان عليه منهما وجعل صاحبهما
في حل فتقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضي عنه ورفعه الى درجته
التي كانت له قال فبكى ابرهيم فرحا وقال يا نفس كلي طيبا تعيشي حميدا ثم تبعثي يوم القيمة
حميدا وكان لا يفطر بعد ذلك الا في كل سبعة ايام مرة **وروي** عن علي بن ابي طالب رض قال
من نظر الى الحرام ولم يتمن ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام
وتمنى ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف يكون حال من طلب
الحرام وتناوله **وحكي** عن ابي يزيد البسطامي رض انه عبد الله سنين كثيرة ولم يجد حلاوة
العبادة فاجتهد ولم يجد الحلاوة فدخل على امه يوما فقال يا اماه قد جهدت تجهدا
ولست اجد حلاوة الطاعة والعبادة ولا ادري من اين يقع هذا وليس من نفسي شيء
يذهب حلاوة الطاعة من قلبي فانظري انت يا اماه هل تناولت شيئا من الحرام حين
كنت في بطنك قال فتفكرت فقالت يا بني حين كنت في بطني صعدت يوما على السطح
الاعلى فوقع بصري على اجانة فيها اقط فاشتهيت كما تشتهي الحامل وتناولت منه ذلك
بقدر النملة فلا ادري صنعت شيئا غير ذلك فقال ابو يزيد البسطامي يا اماه ما هذا
الا ذلك فذهبا الى الجار واخبراه بذلك فجعلها في حل قال ابو يزيد البسطامي فوجدت
حلاوة الطاعة بعد ذلك **وروي** عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال يأتي على الناس
زمان لا يبالي المرء ما اخذ امن الحلال ام من الحرام رواه البخاري والنسائي **وروي**
عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا
يا نبي الله انا نستحيي والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء ان تحفظ الرأس
وما وعى وتحفظ البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الاخرة ترك زينة
الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء رواه الترمذي **قوله** ان تحفظ الرأس
وما وعى يعني ان تحفظ العين والاذن واللسان من الحرام **قوله** وتحفظ البطن وما
حوى اي وما معي وهو واحد الامعاء يعني تحفظ بطنه ومعاءه من اللقمة الحرام
كما جاء في الحديث المؤمن ياكل في معا واحد والكافر في سبعة امعاء وهو مثل لان
المؤمن لا ياكل الا من الحلال ويتقي من الحرام والشبهة والكافر لا يبالي ما اكل ومن
اين اكل وكيف اكل **وروي** عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم قال طلب الحلال واجب
على كل مسلم رواه الطبراني **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض ان النبي صلعم قال
طلب الحلال فريضة بعد الفريضة رواه الطبراني والبيهقي **وروي** عن ابي سعيد
الخدري رض قال قال رسول الله صلعم من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بوايقه
اي شره دخل الجنة قالوا يا رسول الله ان هذا في امتك كثير قال وسيكون في قرون

بعدي

٢١٥

بعدي رواه الترمذي **واما ذم اللبس من الحرام روي** عن علي رض قال كنا جلوسا مع
رسول الله صلعم فطلع علينا رجل من اهل العالية فقال يا رسول الله اخبرني باشد شيء
في هذا الدين والينه فقال الينه شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
واشده يا اخا العالية الامانة انه لا دين لمن لا امانة له ولا صلوة له ولا زكوة يا
اخا العالية انه من اصاب مالا من حرام فلبس منه جلبابا يعني قميصا لم تقبل صلوته
حتى ينحي ذلك الجلباب عنه رواه البزار **وروي** عن ابن عمر رض قال من اشترى
ثوبا بعشرة دراهم وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة ما دام عليه قال ثم ادخل
اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا ان لم يكن النبي صلعم سمعته يقوله رواه احمد **واما
ثواب ترك الشبهات روي** عن النعمان بن بشير رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير
من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه فقد سلم ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى
الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا اصلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم والترمذي
ولفظه الحلال بين والحرام بين وبين ذلك امور مشتبهات لا يدري كثير
من الناس امن الحلال هي ام من الحرام فمن تركها استبراء لدينه وعرضه فقد
سلم ومن وقع منها شيئا يوشك ان يقع في الحرام كما ان من يرعى حول الحمى
يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه **قوله** ان الحلال
بين والحرام بين اي بعض الاشياء واضح حلها وبعض الاشياء واضح حرمتها بالدلايل
الظاهرة **قوله** وبينهما اي بين الحلال والحرام مشتبهات لوقوعها بين الحلال
والحرام لا يعلمهن كثير من الناس يعني لا يميزهن كثير من الناس امن الحلال هي ام
من الحرام الا العلماء المجتهدون **قوله** فمن اتقى الشبهات اي من اجتنب عن الامور
المشتبهات استبراء لدينه وعرضه يعني بالغ في براءة دينه وصيانته من ان
يختل بالمحارم وعرضه من ان يتهم بترك الورع الكسيني فيه للمبالغة يعني كانه
طالب زيادة العفة **قوله** ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام يعني يوشك ان
يقع في الحرام لانه حول حريمه **قوله** الا وان حمى الله محارمه وفيه اشارة الى ان
حمى الملك يحترز عنه خوفا من عقابه وحمى الله احق ان يحترز عنه لان عقابه
اشد من عقاب الملك **قوله** اذا صلحت بفتح اللام يعني اذا صلحت مضغة اي قطعة
من اللحم وهي القلب صلح الجسد كله الى الخيرات لانها متبوعة للجسد والجسد
تابع لها وهي وان كانت صغيرة لكنها كبيرة رتبة **قوله** واذا فسدت اي انشرحت
بالضلالة فسد الجسد كله باستعمال المنكرات **قوله** الا وهي القلب وانما سميت

بالقلب لانها محل الخواطر المختلفة الحاملة على الانقلابات **وحكي** عن فضيل بن عياض انه
كان يتشفع الى ابنه علي بن الفضيل ان يفطر معه ليلة من ليالي رمضان وكان يابى عن
ذلك اربع سنين فاجابه بعد ذلك ليلة فلما صلى المغرب خرج علي بن الفضيل من المسجد
سريعا وتوجه الى منزله وابوه ينظر اليه ثم خرج سريعا فذهب مع ابيه الى منزله فوضع
ابوه المائدة بين يديه فاخرج علي من كمه خبزا من شعير فوضع بين يديه على المائدة
وجعل ياكل خبز نفسه ولا يتناول من خبز ابيه ولا من مرقه فلما شبعا قال له والله انك
حننى بقدومك داري يا بني واخزنتني بامتناعك عن طعامي فلم فعلت هكذا فقال
يا ابت انك تعيش من لبن شاة لك وكانت له شاة حلوبة يحلبها ويبيع بعض لبنها
ويشتري بثمنها خبزا ويطبخ بعض لبنها مرقة فقال له ابنه يا ابت طعامك حلال
لك وحرام علي فاني رايت شاتك هذه يوما في زرع رجل قد اكلت شيئا منذ اربع
سنة فاخاف ان يكون بقي في بطنها قوة ذلك الزرع وانت لا تعلم ذلك فهو حلال
لك وحرام علي فلذلك لم اتناول من طعامك قال فبكى فضيل وقال يا بني بعثتني الى
النادم بتالم ثم باع تلك الشاة وتصدق بثمنها وجلس متوكلا على الله بغير زاد
ولا قوة **وروي** شقيق بن ابرهيم الزاهد البلخي انه قال كان لابي حنيفة رح سبعين
ثوبا من ثيابا بخز وكل بشرا ليبيع ذلك الثياب فقال ان في الثياب ثوب معيب فاذا
بعته بين للمشتري ذلك العيب الذي في ثوب كذا قال الراوي فباع بشر ذلك الثياب
كله فرجع الى الكوفة فقال له ابو حنيفة هل بينت ذلك العيب في خز كذا فقال له
بشر نسيت قال فتصدق ابو حنيفة بجميع ما اصابه من تلك التجارة الاصل والربح
جميعا وكان نصيبه ثلثين الف درهم وقال قد دخل فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه **واما
ذم الظلم روي** عن ابي ذر رض عن النبي صلعم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي
اني حرمت الظلم على نفسي وعلى عبادي الا فلا تظالموا رواه مسلم وابن ماجة
والترمذي **قوله** حرمت الظلم على نفسي الجار والمجرور متعلق بحرمت الظلم وهو
التصرف في ملك الغير او مجاوزة الحد وهذا محال في حق الله تع لان العالم كله ملكه
وليس فوقه احد يحد له حدا ولا يجاوز عنه فالمعنى تقدست وتعاليت عن الظلم
قوله وعلى عبادي والظلم ممكن في حقهم لكن الله تع منعهم عنه **قوله** الا فلا تظالموا الا
حرف تنبيه تظالموا بفتح التاء المثناة من فوق اصله تتظالموا بحذف احدى التائين
وروي عن جابر رض ان رسول الله صلعم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة
واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم رواه مسلم وغيره **قوله** صلعم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات
يوم القيمة قال القاضي عياض قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي
يوم القيمة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين بين ايديهم وبايمانهم ويحتمل ان الظلمات

هنا الشدائد وبه فسروا قوله تع في سورة الانعام قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اي شدائد
هما ويحتمل انها عبارة عن الانكال والعقوبات **وقوله** واتقوا الشح فان الشح اهلك
من كان قبلكم قال القاضي عياض يحتمل ان هذا الهلاك هو الهلاك الذي اخبر عنهم
به في الدنيا والاخرة قال جماعة الشح اشد البخل وابلغ في المنع من البخل وقيل هو البخل مع
الحرص وقيل البخل في افراد الامور والشح عام وقيل البخل بالمال خاصة والشح بالمال
والمعروف وقيل الشح الحرص على ما ليس عنده والبخل بما عنده **وروي** عن ابي هريرة رض
عن النبي صلعم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او من شيء فليتحلله اليوم قبل ان
لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات
اخذ من سيئات صاحبه وحملت عليه رواه البخاري والترمذي **قوله** مظلمة بكسر اللام
اسم ما اخذه الظالم وهو الظلم **قوله** لاخيه اي في الدين **قوله** من عرضه اي تحقيره وتنقيص
عرضه **قوله** فليتحلله اي ليطلب من اخيه حله **قوله** اليوم اراد به حيوة الدنيا **قوله** من قبل
اي من قبل يوم القيمة لان الدينار والدرهم لا يوجدان فيه **قوله** ان كان له عمل صالح
هذا استيناف جواب عمن قال فكيف الحال اذا لم يكن دينار ولا درهم هناك قال اخذ منه
بقدر مظلمته يعني ان كان ظلمه شديدا يوخذ من عمله كثير وان كان قليلا فقليل
ومعرفة مقدارهما مفوضة الى الله تع **قوله** وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
صاحبه فحمل عليه **فان قلت** هذا ينافي قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى الاية **قلت** الظالم
في الحقيقة مجزي بقدر ظلمه وانما اخذ من سيئات المظلوم تخفيفا له وتحقيقا للعدل
فمعنى الاية ان واحدا لو قال للاخر احمل عنك وزرك لا يوخذ به في الاخرة **وروي**
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم
له ولا متاع له فقال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة
وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى
هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ
من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه مسلم والترمذي قال الفقيه رح ليس
شيء من الذنوب اعظم من الظلم لان الذنب اذا كان فيما بينك وبين الله تع فان الله
كريم ان يتجاوز عنك وان كان الذنب بينك وبين العباد فلا حيلة لك سوى ارضاء
الخصم فينبغي للظالم ان يتوب عن الظلم ويتحلل عن المظلوم في الدنيا فاذا لم يقدر عليه
ينبغي ان يستغفر له ويدعو له فانه يرجى ان يحلله بذلك **وروي** عن ميمون بن مهران
ان الرجل اذا ظلم انسانا فاراد ان يتحلل عنه فقاته ولم يقدر عليه فاستغفر له في دبر
كل صلوة خرج من مظلمته **قوله** في دبر كل صلوة اي خلف كل صلوته **وروي** عن ابي ميسرة
انه قال ان بسوط اليه رجل في قبره بعدما دفن فجاء منكر ونكير فقالا له انا ضاربوك
مائة سوط فقال اني كنت كذا وكذا فتلت شفعا في فنقصاه حتى حطا عنه عشرة

ضربة ثم لم يزل عن ارادة الشفاعة منها حتى حطيا عنه عشرة ثم لم يزل حتى حطيا عنه عشرة
ثم لم يزل حتى حطيا عنه الى ضربة واحدة فقالا انا ضاربوك ضربة فضربوه واحدة فالتهب القبر
نارا فقال لم ضربتموني فقالا امررت برجل مظلوم فاستغاث بك فلم تغثه قال فهذا حال
الذي لم يعن المظلوم فكيف يكون حال من اعان الظالم **وروي** عن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلعم من اعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برئ من ذمة الله تع ورسوله
رواه الطبراني والاصبهاني **قوله** ليدحض اي ليبطل به حقا **وروي** عن اوس رض انه
سمع رسول الله صلعم يقول من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام
رواه الطبراني في الكبير وهو حديث غريب قال النبي صلعم من اعان ظالما فقد القى
الاسلام وراء ظهره وقال النووي من تبسم في وجه ظالم او وسع له في مجلسه او رغب
في عطائه فقد قطع عرى الاسلام وكان من اعوانه واخوانه وقيل من دعا لظالم بالبقاء
فقد احب ان يعصى الله في ارضه **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال انس بن مالك رض يا رسول الله انصره مظلوما
فكيف انصره ظالما فقال رسول الله صلعم تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه رواه
البخاري قال بعض اهل المعرفة الظلم على ثلثة اوجه ظلم يغفره الله تع وظلم لا يغفره الله
تع وظلم يقضي الله تع واما الظلم الذي يغفره الله وهو ظلم فيما بينهم وبين ربهم من ترك
الصلوة والصوم والزكوة والحج والجهاد كما قال السفيان الثوري الكبائر ما كان فيما
بينك وبين العباد والصغائر ما كان بينه وبين الله تع لان الله كريم يغفرها ويعفوا
واحتج لذلك بما روي عن انس بن مالك رضي الله قال قال رسول الله صلعم ينادي مناد
من بطنان العرش يوم القيمة يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم جميع المؤمنين والمؤمنات
تواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي واما الظلم الذي لا يغفر وهو الشرك كما قال
الله تع في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة لعظمه ويغفر ما دون
ذلك اي ما دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء اي لبعض عباده وفي الاية دليل على ان
صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة فانه في خطر المشية ان شاء عفى عنه وادخله
الجنة بفضله وكرمه وان شاء عذبه بالنار ثم يدخله الجنة برحمته واحسانه لان الله
تع وعد المغفرة لما دون الشرك فان مات على الشرك فهو مخلد في النار واما الظلم
الذي يقضي الله فيه قضاء فظلم العباد فيما بينهم كالغيبة والبهتان وقتل النفس
بغير حق واكل المال بالحرام والضرب والشتم وغير ذلك من حقوق العباد **وروي**
عن وهب بن منبه انه قال ان لداود عم لما حصل الذلة والنقص وهو انه ايقظ رجلا
نائما على الطريق فحركه برجله ولم يتحرك بيده فلم يرض الله تع عن ذلك الفعل فسجد داود
عم اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة او لوقت صلوة مكتوبة وهو يبكي حتى نبت
العشب من دموعه حول راسه واكلت الارض من جبهته وظهر عظمها وهو يقول في

سجوده رب زل داود زلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود
ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاء جبرائيل من بعد اربعين
ليلة فقال يا داود ارفع راسك ان الله تع قد غفر لك قال داود عم وكيف غفر
ولفلان علي خصومة فقال الله تع اذهب الى قبره فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه قال
فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم ناداه فقال لبيك من هذا الذي قطع علي
لذتي وايقظني من نومي قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في
حل مما كان مني اليك قال فانت في حل يا نبي الله فاوحى الله تع اليه اذهب وارض خصمك
قال يا رب قد فعلت فقال الله تع يا داود انك لم تعين ذلك قال فرجع داود اليه فناداه فاجابه
فقال من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني من نومي قال انا داود اعف عني خصومتك في كذا
وكذا او بين الذلة قال فسكت ولم يجب فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى
الويل لداود ثم الويل الطويل لداود فوقع داود فخر الرجل ميتا وسجد داود لله تع سنين
يقال انه سجد اربعين سنة فلما كان بعد زمان طويل اوحى الله تع اليه ارفع راسك يا داود
فاني قد عفوت عنك قال كيف عفوت ولم يرض خصمي قال الله تع يا داود اعطيته من
من الثواب يوم القيمة مقدار ما يرضي عنك فقال داود الان علمت انك قد رضيت وعفوت
عني قال الشيخ الفقيه في حديث داود النبي عم ستة اقاويل واحد ما ذكر في هذا المقام
وهو انه ايقظ رجلا نائما على الطريق فحركه برجله ولم يحركه بيده فلم يرض الله تع ذلك
الفعل **وروي** عن جابر رض عن النبي صلعم قال ان الله تع يبعثكم يوم القيمة حفاة عراة
غرلا اي قلفا ويقول انا الديان لا ظلم عندي وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم
ولو لطمة بكف ولو ضربة يد على يد ولا قصص للجماء من القرناء ولا سالن الحجر لم دككت
الحجر ولا سالن العود لم خدش صاحبه **قوله** تع انا الديان اي انا المجازي اعمال العباد من
الخير والشر **قوله** تع ولو لطمة اي ضربة على الوجه بباطن الكف اي بباطن اليد **قوله** تع
للجماء اي لا قرن له **قوله** تع لم دككت اي لم قطعت الحجر **قوله** تع ولا سالن العود اي الغصن
من الخشب **قوله** لم خدش اي لم خرق جلد صاحبه **وروي** ان رجلا كتب رقعة وهو في بيت
في الكراء وخطر بباله ان يترب بها من جدار البيت فوقع في قلبه انه لا يجوز لانه ملك الغير
ثم وقع في قلبه ان ذلك لا قيمة له فاتربها فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب
ما يلقاه غدا من الحساب **وفي الخبر** ان الله تع يسال يوم القيمة عن عيسى عم مع انه
لا ظلم له فكيف يكون حال من ظلم عباد الله ولم يتحلل لهم كما قال الله في سورة المائدة بارادة
السؤال عن عيسى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم يعني يوم القيمة ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله يعني انت قلت يا عيسى لبني اسرائيل اعبدوني وامي
الهين من دون الله قيل اذا سمع عيسى عم هذا الخطاب ارتعدت مفاصله من هيبة
ذلك السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه وانفجرت من اصل كل شعرة على جسده عين

من دم ويبقي هذا اربعين عاما ثم قال بلسان كليل اي بلسان ثقيل وصوت ضعيف مجيبا
لله تع سبحانك اي انزهك عن الشريك ما يكون لي اي ما يصح وما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي
بحق اي كيف اقول هذا الكلام ولست استحق العبادة حتي ادعو الناس اليها اذ كنت
قلته لهم فقد علمته اذ لا يخفي عليك شيء ما اسند العلم الي الله تع هذا هو في غاية الادب
في اظهار المسكنة لعظمة الله تع وتفويض الامر الي علمه فحينئذ سهل الله الحساب عليه
وينجيه من الاهوال فهذا فعله بالمرسلين مع انه لم يذنب ولم يدع الالوهية فكيف
يكون صنعه للظالم وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال اذا كان يوم القيمة جمع
الله تع الاولين والاخرين ثم يؤتي بالعبد وينادي علي رؤس الاولين والاخرين
هذا فلان بن فلان فمن كان له عليه حق فليات الي حقه ثم يقال له ات لهؤلاء حقوقهم
فيقول يا رب من اين وقد ذهب الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في اعماله الصالحة
فاعطوهم منها الي اصحاب الحقوق فان بقي له مثقال ذرة من حسنات قالت الملائكة
يا ربنا بقي له مثقال ذرة من حسنات فيقول الله تع ضعفوها لعبدي وادخلوه
بفضلي ورحمتي الجنة ومصداق ذلك قوله تع في سورة النساء ان الله لا يظلم
احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع
الشمس في الكوة وان تك حسنة برفعها علي ان كان تامة وبنصبها علي انها ناقصة
اي ان يكن مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يردها الله اضعافا كثيرة ويؤت اي يعط
من لدنه اي من عنده من غير استحقاق اجرا عظيما اي عطاء كثيرا وان كان عبدا شقيا
قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقي الطالبون فيقول الله تع خذوا من سيئاتهم
فاضيفوا الي سيئاته ثم صكوا له صكا اي اضربوا له ضربا الي النار فمعني الاية علي هذا
التاويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم علي الخصم بل ياخذ له منه ولا يظلم مثقال
ذرة وروي عن علي رض ان رجلا قال سمعت رسول الله صلعم يقول من نفع مسلما
ولو بقدر خردل لادخله الله تع به الجنة فبكي علي رض فقال له الرجل يا علي اروي لك
حديثا وانت تبكي فقال علي رض بكائي انه اذا انفعه بهذا القدر استوجب له الجنة
فاذا اذاه واضره ذلك القدر ادخل النار وحكي عن ابي يزيد البسطامي رح انه
خرج يوما وعليه اثر البكاء فقيل له في ذلك قال بلغني ان عبدا يجيء يوم القيمة
الي موقف الحساب مع خصم له فيقول يا رب اني كنت رجلا قصابا فجاء في هذا
وسال مني اللحم ووضع اصبعه علي لحمي حتي دسمت اصبعه ولم يشتر اللحم فانا
اليوم احتاج من الثواب الي ذلك القدر فيامر الله تع ان يعطي من حسنات خصمه
بقدر حقه قال فكان ميزانه قد خف بمقدار ذرة فيوضع ذلك فيرجح ويؤمر به الي
الجنة فينقص ميزان خصمه بهذا القدر فيؤمر به الي النار وفي الخبر ان عيسى
عليه السلام مر علي قبر يعذب صاحبها قال فدعي الله ان يحيي هذا الميت فاحيى الله

بدعائه فقال للميت كيف الحال بعد الموت فقال يا روح الله اني ميت منذ اربعة الاف سنة
ولم يخرج مرارة الموت عن حلقي قال لم وبماذا تعذب في القبر قال يا روح الله كنت جالسا
في السوق في حانوتي اكلت شيئا من الطعام فاحتجت الي الخلال فمر الرجل بحزمة شوكة
فاخذت شوكا من حزمته بقدر خلال فخللت اسناني ورميتها علي وجه الارض ومت
منذ اربعة الاف سنة وانا في العذاب ولم ينقص من عذابي شيئا منذ وضعت في قبري
فبكي عيسى ع م ومضي وعاد الميت الي قبره كما كان فان قال القائل ذنب ساعة لم اوجب
عذاب ايام وسنين قلنا لانه اذا اذنب ذنبا فقد ارتكب شيئين احدهما ابي الله با
لمعصية والثاني عصي الله باستخفاف ذلك الذنب فلذلك اوجب عذاب ايام وسنين
وروي عن وهب بن منبه انه قال ان عيسى ع م مر علي نهر فيه ماء جار عذب طري والي جنبه
خابية في سقاية فيها ماء فشرب عيسى منها فاذا هو ماء مالح فسجد لله تع وقال الهي ان
فيها من ماء هذا النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مالح وما خبر هذا فنزل جبرائيل
عليه السلام فقال يا روح الله ان الله تع يقرئك السلام ويقول سل الخابية فانا
امرتها بالجواب لك فقرب عيسى ع م من الخابية ووضع عصاه وسلم عليها فقالت وعليك
السلام يا روح الله فقال عيسى ما قصتك وما حالك قالت قصتي طويلة وحالي شديدة
اما قصتي فاني كنت ادميا مت منذ تسعمائة سنة فكنت ثلثمائة سنة في قبري ثم جاء
لبان وضرب بتراب قبري لبانا فصرت لبنا فبني ملك هذا المصر قصرا فكنت في حائط
قصره ثلثمائة سنة ثم خرب قصره حين مات وانقطع نسله وكنت مائتي سنة ترابا في عرصة
قصره فجاء خباب وضرب تراب قصره حبا فوضع في السقاية علي شط هذا النهر منذ مائة
سنة فكل ما يجعل في يصير مرا مالحا لما بقي علي من مرارة نزع الروح فاما حالي فاني معذب
منذ مت لا ينقص من عذابي شيء لاني اخذت من جار لي ابرة وقضيت بها حاجتي فلم
اردها عليه حتي فارقت الدنيا ولا استحللت منه فانا في عذابها منذ فارقت روحي
فلا ادري يا روح الله ان عذابي اشد علي ام مرارة الموت في حلقي فبكي عيسى ع م ثم انصرف
باكيا وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس اتقوا
ربكم ولا يظلم احد منكم مؤمنا وما ظلم احد مؤمنا الا انتقم الله منه يوم القيمة وذكر
عن ابي بكر الوراق رح انه قال اكثر ما ينزع الايمان من العبد انما ينزع عند الموت قال
فنظرنا في الذنوب فلم نجد ذنبا اسرع نزعا للايمان من ظلم العباد وسئل عن ابي القاسم
الحكيم رح هل من ذنب ينزع الايمان من العبد قال نعم ثلثة اشياء ينزع الايمان اولها
ترك الشكر علي الاسلام والثاني ترك الخوف عن ذهاب الايمان والثالث الظلم
علي اهل الاسلام قال الامام ابو محمد بن عبد الله بن فضل رح قالت الحكماء اربعة
من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع نعوذ بالله تع منها اولها الاستخفاف
بالصلوات الخمس والثاني شرب الخمر والثالث عقوق الوالدين والرابع اذي المسلم

م عيسى

وروي عن وهب بن المنبه رض انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين تابوتا من كتب العلم
كل تابوت سبعون ذراعا في عشرة اذرع فاوحي الله تع الي نبي ذلك الزمان ان قل لهذا العابد
العالم لا ينفعك هذه العلوم وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دام هذه الخصال الثلث
معك حب الدنيا فانها ليست بدار المومنين ومرافقة الشيطان فانه ليس برفيق المومنين
وايذاء المسلم فانه ليس بحرفة المومنين والله اعلم

الباب الرابع والاربعون من حيوة القلوب في ثواب لبس الابيض من اللباس وذم طول القميص والازار وثواب كلمات يقولهن من لبس ثوبا جديدا وذم لبس النساء الرقيق من الثياب ولبس الرجال الحرير في الدنيا وثواب ترك الترفع في اللباس وذم لباس الشهرة

قال الله تع في سورة الاعراف يا بني ادم قد انزلنا عليكم اي جعلنا لكم لباسا يواري
يستر سوأتكم اي عوراتكم واحدها سوءة وسميت بها لانه يسوء صاحبها بانكشا
فها واعلم ان الله تع لما امر ادم وحوا بالهبوط الي الارض وجعلها مستقرا لهم انزل
عليهم كلما يحتاجون اليه من مصالح الدين والدنيا فكان مما انزل عليهم اللباس
الذي يحتاج اليه في الدين والدنيا فاما منفعته في الدين فانه يستر العورة
وسترها شرط في صحة الصلوة واما منفعته في الدنيا فانه يمنع الحر والبرد فان
قلت ما معني قوله تع قد انزلنا عليكم لباسا قلت ذكر العلماء فيه وجوها احدها انه
بمعني خلق اي خلقنا لكم لباسا او بمعني رزقناكم لباسا الوجه الثاني ان الله تعالي
انزل المطر من السماء وهو سبب نبات اللباس لان اللباس يكون من نبات الارض
والنبات يكون بماء ينزل من السماء فمعني قوله تع انزلنا اي انزلنا اسبابه الوجه
الثالث ان جميع بركات الارض تنسب الي السماء والي الارض كما قال الله تع في سورة الحديد
وانزلنا الحديد وانما يستخرج الحديد من الارض وقيل ان ادم عليه السلام
نزل من الجنة مع الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين من الحديد وروي
عن ابن عمر رض ان الله تع انزل اربع بركات من السماء الي الارض الحديد والنار والملح
والماء وقيل انزلناها بمعني انشانا واحدثنا الحديد وذلك ان الله تع اخرج
لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعته بوحيه والهامه وسبب نزول هذه الاية
كانوا في الجاهلية يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله
فيها فكان الرجال يطوفون بالنهار والنساء بالليل عراة قال قتادة كانت المرأة
تطوف وتضع يدها علي فرجها فامر الله تع بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا
يواري سوأتكم وريشا مفردا وجمعه رياش الريش للطاير معروف وهو لباسه
وزينته كالثياب للانسان لانه لباسه وزينته والمعني وانزلنا عليكم لباسين
لباسا يواري سوأتكم ولباسا لزينتكم لان التزين غرض صحيح كما قال الله في سورة
النحل والخيل والبغال والحمير لتركبوها والمعني خلق هذه الحيوانات لاجل ان تركبوا

وزينة يعني وجعلها زينة مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الاية من يري تحريم لحوم الخيل وهو
ابو حنيفة ومالك رح لانه تع علل هذه الاصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها
بخلاف الانعام فانها خلقت للركوب والاكل كما قال الله ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب
فقال لتركبوها فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا للاكل وذهب جماعة من اهل العلم الي اباحة
لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن جبير واليه ذهب الشافعي واحمد
واسحق واحتجوا علي اباحة الخيل بما روي عن اسماء بنت ابي بكر الصديق انها قالت
نحرنا اي ذبحنا علي عهد رسول الله صلعم فرسا واكلنا ولباس التقوي اي لباس الورع
والخشية بالرفع مبتداء خبره ذلك خير يعني ان لباس التقوي خير من لباس الجمال
والزينة لانه يستر منكم عيوب الدنيا والاخرة واختلفوا في لباس التقوي قال قتادة
والسدي لباس التقوي هو الايمان وقال الحسن هو الحياء وقال ابن عباس هو العمل
الصالح وقال عروة وابن الزبير خشية الله وقال ابن الانباري لباس التقوي هو
اللباس الاول لان ستر العورة خير من التعري في الطواف وقيل لباس التقوي هو
الصوف واللباس الخشنة التي يلبسها اهل الورع من البياض ذلك اي انزال اللباس
عليكم يا بني ادم من ايات الله الدالة علي فضله ورحمته علي عباده لعلهم يذكرون
يعني لعلهم يذكرون نعمته عليهم فيشكرونها وروي عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم
قال البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم رواه ابو داود
والترمذي وابن حبان في صحيحه وروي عن سمرة بن جندب رض قال قال رسول الله
صلعم البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي وروي
عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم احسن ما زرتم الله به في قبوركم
ومساجدكم البياض رواه ابن ماجة واما ذم طول القميص والازار قال الله
تع في سورة المدثر وثيابك فطهر يعني قلبك بالتوبة من الذنوب والمعاصي وهذا
قول قتادة وقال الفراء يعني ثيابك فقصر وكذا قال الزجاج لان تقصير الثوب
ابعد من النجاسة واذا كان طويلا لا يامن من ان تصيبه النجاسة وروي عن
ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال ما اسفل من الكعبين من الازار ففي النار
رواه البخاري والنسائي وروي عن ابن عمر رض قال ما قال رسول الله صلعم في الازار
فهو في القميص رواه ابو داود وروي عن ابن عمر رض ايضا عن النبي صلعم قال الاسبال
في الازار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله تع اليه يوم القيمة رواه
ابو داود والنسائي وابن ماجة قوله خيلاء بضم الخاء المعجمة وكسرها ايضا وبفتح
الياء المثناة تحت ممدود هو الكبر والعجب وروي عن ابي ذر الغفاري رض
عن النبي صلعم قال ثلثة لا يكلمهم الله تع يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم قال فقراءها رسول الله صلعم ثلث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا

منهم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية
المسبل ازاره رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة **وروي**
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال لا ينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطراً
رواه مالك والبخاري ومسلم وابن ماجة الا انه قال من جر ثوبه من الخيلاء **قوله**
بطراً اي فرحاً ونشاطاً **واما ثواب كلمات يقولهن من لبس ثوباً جديداً روي** عن معاذ
بن انس رض قال قال رسول الله صلعم من اكل طعاماً فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس ثوباً جديداً فقال
الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في حيوتي ثم قال سمعت رسول الله
صلعم يقول من لبس ثوباً جديداً فقال الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي
واتجمل به في حيوتي ثم عمد الى الثوب الذي اخلق فتصدق به كان في كنف الله وفي حفظه
وفي ستر الله حياً وميتاً رواه الترمذي وقال حديث غريب **وروي** عن عايشة رض قالت
قال رسول الله صلعم ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب الله له شكرها قبل ان
يحمده عليها وما اذنب عبد ذنباً فندم عليه الا كتب الله له مغفرته قبل ان يستغفره وما
اشترى عبد ثوباً بدينار او نصف دينار فلبسه فحمد الله عليه الا لم يبلغ ركبتيه حتى
يغفر الله له رواه ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي **واما ذم لبس النساء الرقيق
من الثياب الذي يصف البشرة روي** عن عبد الله بن عمر رض سمعت رسول الله صلعم
يقول يكون في اخر الزمان امتي رجال يركبون على سرج كاشباه الرحال ينزلون على
ابواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت العجاف العنوهن
فانهن ملعونات لو كان وراءكم امة من الامم خدمهن نساءكم كما خدمكم نساء الامم
قبلكم رواه ابن حبان في صحيحه **قوله** كاسنمة جمع سنام وهو ما يرتفع من الابل
يقال له بالتركي اوركج **قوله** البخت وهو الذي يولد من العربي **قوله** العجاف اي الهزال
وهو خلاف السمن **قوله** خدمكم يريد به الاسترقاق **وروي** عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم صنفان من اهل النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب
البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مايلات رؤوسهن
كاسنمة البخت المايلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها لتوجد
من مسيرة كذا وكذا رواه مسلم وغيره هذا الحديث من معجزات النبوة فقد
وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين **قوله** قوم
معهم سياط يعني احدهما قوم في ايديهم سياط جمع سوط تسمى تلك السياط في
ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهي جلد طرفها مشدود وعرضها كعرض الا
صبع الوسطى يضربون بها السارقين عراة وقيل هم الطوافون على ابواب الظلمة
كالكلاب يطردون الناس عنها بالضرب والسباب من السب **قوله** ونساء يعني

ثانيهما

ثانيهما نساء كاسيات في الحقيقة عاريات في المعنى لانهن يلبسن ثياباً رقاقاً تصف ما تحتها
وقيل معناه كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل تستر بعض بدنها وتكشف
بعضه اظهاراً لجمالها كالنساء زماننا **قوله** مميلات اي قلوب الرجال الى الفساد بهن
او مميلات اكتافهن جمع الكتف واكفالهن كما يفعل الرقاصات او مميلات مقانعهن
عن رؤوسهن ليظهر وجوههن **قوله** مايلات الى الرجال او معناه متبخترات في
مشيهن **قوله** رؤوسهن كاسنمة البخت يعني يعظمن رؤوسهن بالخمر والقلنسوة حتى
يشبه اسنمة البخت او معناه تنظر الى الرجال برفع رؤوسهن **قوله** المايلة بالهمزة من
الميل **وروي** عن عايشة رض ان اسماء بنت ابي بكر دخلت على رسول الله صلعم وعليها
ثياب رقاق فاعرض عنها رسول الله صلعم وقال يا اسماء ان المراة اذا بلغت المحيض
لم يصلح ان يرى منها الا هذا وهذا واشار الى وجهه وكفيه رواه ابو داود وغيره
واما ذم لبس الحرير في الدنيا روي عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم
لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبس في الاخرة رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وقال ابن الزبير من لبسه في الدنيا لم يدخل الجنة لان
ثيابهم فيها حرير كما قال الله تع في سورة الحج ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم
المحرم الدنيا مستحلاً لان مستحله كافر والكافر لا يدخل الجنة لان الحرير من ثياب
اهل الجنة والثاني انه لا يلبس اول وهلة واما قوله من لبسه في الدنيا لم يدخل
الجنة ففيه ايضاً تاويلان احدهما انه محمول على من لبسه في الدنيا مستحلاً لان
مستحله كافر والكافر لا يدخل الجنة والثاني انه لم يدخل الجنة اولاً مع دخول الفايزين
اي مع دخول الناجين من النار **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من
لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخرة ومن
شرب في انية الذهب والفضة لم يشرب بها في الاخرة ثم قال لباس اهل الجنة حرير وشراب
اهل الجنة خمر وانية اهل الجنة ذهب رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد **قوله** من شرب
الخمر في الدنيا لم يشرب في الاخرة ففيه ايضاً تاويلان احدهما انه محمول على من يشربه في
الدنيا مستحلاً لان مستحله كافر والكافر لا يشرب من شراب اهل الجنة بل يشرب في النار
حميماً والثاني انه لم يشربه عند شرب الفايزين بل يشرب بعدهم واما قوله من شرب
في انية الذهب والفضة ففيه ايضاً تاويلان احدهما انه محمول على من يشرب بها في الدنيا
مستحلاً والثاني انه لم يشرب منها مع شرب الفايزين من النار بل يشرب منها ثانياً
وروي عن معاذ بن جبل رض قال راى رسول الله صلعم جبة مجيبة بحرير فقال طوق
من نار يوم القيمة رواه البزار والطبراني في الاوسط ورواته ثقاة **قوله** مجيبة بضم
الميم وفتح الجيم بعدها ياء مثناة تحت مفتوحة ثم باء موحدة اي لها جيب بفتح الجيم
من حرير وهو الطوق **وروي** عن جويرية رض قالت قال رسول الله صلعم من لبس ثوب

في حديث من غيرها تمام
وفي حديث الامن اربعين

لمن احسامهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى وقيل كاسيات في الدنيا بانواع الزينة من الحرام وفي الاخرة لبسه عاريات يوم القيمة

حريرا البسه الله عز وجل ثوبه من النار يوم القيمة وفي رواية من لبس ثوب حرير في الدنيا
البسه الله يوم القيمة ثوب مذلة من النار او ثوبا من النار رواه احمد والطبراني وفي
رواية البزار عن حذيفة موقوفا من لبس ثوبا حريرا البسه الله يوما من نار ليس من
اياكم ولكن من ايام الله الطوال **وروي** عن ابي امامة الباهلي رض انه سمع النبي صلعم
يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهبا رواه احمد ورواته
ثقات **وروي** عن عبد الله بن عمرو رض عن النبي صلعم من مات من امتي وهو يشرب الخمر حرم الله
عليه شربها في الجنة ومن مات من امتي وهو يتحلى الذهب حرم الله عليه لباسه في الجنة
رواه احمد ورواته ثقات والطبراني **وروي** ان النبي صلعم اخذ حريرا وذهبا بيده
وقال هذا حلال لاناث امتي حرام على ذكورهم واراد به نوعهما **وروي** عن ابن عباس
رض ان رسول الله صلعم راى خاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال يعمد
احدكم الى جمرة من نار فيطرحها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلعم خذ خاتمك
وانتفع بها قال والله لا اخذه وقد طرحه رسول الله صلعم رواه مسلم **وروي** عن
ابي سعيد رض ان رجلا قدم من نجران الى رسول الله صلعم وعليه خاتم من ذهب
فاعرض عنه رسول الله صلعم وقال انك جئتني وفي يدك جمرة من نار رواه النسائي
وروي عن عقبة بن عامر رض ان رسول الله صلعم كان يمنع اهله الحلية والحرير
ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا رواه النسائي
والحاكم **وروي** عن انس رض ان رسول الله صلعم قال قال الله تع من ترك الخمر
وهو يقدر عليه لاسقينه منه من حظيرة القدس ومن ترك الحرير وهو يقدر
عليه لاكسونه اياه في حظيرة القدس رواه البزار باسناد حسن **وروي**
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من سره ان يسقيه الله الخمر في الآخرة
فليتركه في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله الحرير في الآخرة فليتركه في الدنيا رواه
الطبراني في الاوسط ورواته ثقات **قوله** من سره اي من اراد **وروي** عن انس
رض قال قال رسول الله صلعم اذا استحلت امتي خمسا فعليهم الدمار
اذا ظهر التلاعن وشربوا الخمور ولبسوا الحرير واتخذوا القيان واكتفى الرجال
بالرجال والنساء بالنساء رواه البيهقي **قوله** الدمار اي الهلاك **قوله**
القيان جمع قينة وهي الامة مغنية كانت او غير مغنية وبعض الناس يظن
القينة المغنية خاصة وليس هو كذلك **واما ترك الترفع في اللباس تواضعا**
واقتداء باشرف الخلق محمد صلعم واصحابه روي عن معاذ بن انس رض ان
رسول الله صلعم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله
تع يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها
رواه البيهقي والترمذي **وروي** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال ان الله

ان الله عز وجل يحب المتبذل الذي لا يبالي ما لبس رواه البيهقي وروي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم براءة من الكبر لبوس الصوف
ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال البعير رواه البيهقي وغيره قوله
اعتقال العنز والبعير اي رعي الشاة والابل وروى ابو امامة رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الايمان في قلوبكم
وعليكم لباس الصوف تجدون قلة الاكل وعليكم بلباس الصوف تعرفون به في الآخرة وان
لباس الصوف يورث القلب التفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الجوف مجرى
الدم فمن كثر تفكره قل طعمه وكل لسانه ومن كثر طعمه عظم بدنه وقسا قلبه والقلب
القاسي بعيد من الله عز وجل بعيد من الجنة قريب من النار واما ذم لباس الشهرة
روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من لبس ثوب شهرة البسه الله تعالى اياه يوم
القيمة ثم الهب فيه النار رواه رزين وابن ماجه باسناد حسن ولفظه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله تعالى ثوب مذلة
يوم القيمة ثم الهب فيه نارا اي اوقد فيه نارا وروى عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوب شهرة اعرض الله عنه حتى يضعه متى
وضعه وروى عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون رجال من امتي يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب و
يتشدقون في الكلام فاولئك شرار امتي رواه الطبراني في الكبير والاوسط
قوله يتشدقون اي يتخصصون في الكلام الباب الخامس والاربعون من حيوة القلوب
في ثواب النكاح والمراة الصالحة وذم الطالحة قال الله تعالى في سورة النور
وانكحوا الايامى منكم اي من قومكم وعشيرتكم الايامى جمع الايم يطلق على الذكر والانثى
وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة ايمة واصله ايايم فقلبت
الياء الفا فصار ايامى ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له من احرار
رجالكم ونسائكم والصالحين من عبادكم اي من عبيدكم وامائكم اي من كان فيه صلاح
من غلمانكم وجواريكم وانما خص الصالحين لحصن دينهم به ويحفظ عليهم صلاحهم
وهذا الامر ندب واستحباب لاجماع السلف عليه كما روى عن ابن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فانه له وجاء رواه البخاري ومسلم قوله الباءة اي الزاد والجهاز ومتاع البيت
قوله وجاء اي مقابل بفتح الباء يعني ان الصوم مقابلة النكاح من تكسير الشهوات
ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله قيل الغناء هنا القناعة وقيل اجتماع

واما ذم لباس الشهرة

الباب الخامس والاربعون في ثواب النكاح

الرزقين رزق التزويج والزوجة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عجبت لمن يبتغ الغناء بغير النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال بعضهم ان الله وعد الغناء بالنكاح وبالتفرق فقال الله تعالى يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغني الله كلا من سعته والله واسع اى واسع الفضل ويقال واسع اى موسع في الرزق على ما يشاء عليم بقدر ما يحتاج كل واحد منهم وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اراد ان يلقى الله طاهرا ومطهرا فليتزوج الحرائر رواه ابن ماجة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ثلثة حق على الله تعالى عونهم المجاهد في سبيل الله والمكاتب الذي يريد الاداء والناكح الذي يريد العفاف رواه الترمذي قوله يريد العفاف اى الكف والمنع عن الذنوب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي اى خلقتي فليستن بسنتي ومن سنتي النكاح وقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يرغب بسنتي فليس مني وان من سنتي النكاح وقال في الكفاية وهو اى النكاح فرض عين عند اصحاب الظواهر وفرض كفاية عند اصحابنا كالجهاد وروى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله تعالى الا ذلا ومن تزوجها لمالها لم يزد الله تعالى الا فقرا ومن تزوجها لحسنها لم يزد الله تعالى الا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها الا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك الله لها فيه رواه الطبراني في الاوسط واما من لم يتق نفسه اى من لم يتحرك نفسه الى النكاح وهو قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل من النكاح عند الشافعي وعند اصحاب الرأي النكاح افضل قال الشافعي قد مدح الله تعالى يحيى بن زكريا عليهما السلام في سورة آل عمران فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ قيل وما خفيف الحاذ يا رسول الله قال الذي لا اهل له ولا ولد له وقال النبي صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتت على امتي ثلثمائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزبة والترهب على رؤس الجبال واما ثواب المرأة الصالحة قال الله تعالى في سورة النساء فالصالحات يعني المحصنات من النساء في الدين قانتات يعني مطيعات لله تعالى ولازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق

واما ثواب المرأة الصالحة

ويقال الصالحات

ويقال الصالحات يعني موحدات قانتات يعني قائمات بامور ازواجهن حافظات للغيب اى حافظات فروجهن لغيب ازواجهن وقيل حافظات لسترهن بما حفظ الله يقال يحفظ الله اياهن قال مقاتل وما صلة يعني يحفظ الله لهن وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله اى النساء خير قال التي تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره اخرجه النسائي رواه البغوي بسند الثعلبي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها ثم تلا الرجال قوامون على النساء يعني مسلطون على تأديبهن وامورهن وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من اي ابواب الجنة شئت رواه احمد والطبراني وروى عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه ابن ماجة والترمذي وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انا وافدة النساء اليك هذا الجهاد كتبه الله تعالى على الرجال فان يصيبوا اجروا وان قتلوا كانوا احياء عند ربهم يرزقون ونحن معاشر النساء نقوم عليهم اى نطعمهم فما لنا من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغي من لقيت من النساء ان طاعة الزوج واعترافها بحقه يعدل ذلك الجهاد وقليل منكن من يفعله رواه البزار قوله نحن معاشر النساء اى نحن جماعة النساء وروى عن عبد الله بن عمرو بن عاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه مسلم والنسائي وابن ماجة ولفظه قال انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المرأة الصالحة لان بها تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكلف بشغل الطبخ والكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيئة اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع لتعسر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكلف بجميع اشغال المنزل لضاعت اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة المصلحة للمنزل معينة على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تفرغك للآخرة وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له اربع نسوة وتسع عشرة سرية وهي للائمة وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا

الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر بالزهد والتقليل من كل شهوة الا الجماع
ولهذا اكثر من الانبياء عليهم السلام التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام
مائة منكوحة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه الصلوة والسلام ثلثمائة
منكوحة وسبع مائة سرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع نسوة وقوة اربعين
نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا وروى عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة الصالحة خير من الف رجل غير صالح
ايما امرأة خدمت زوجها سبعة ايام اغلق عنها سبعة ابواب النار وفتح
لها ثمانية ابواب الجنة تدخل من ايها شاءت بغير حساب كما قال الله تعالى في سورة
الاحزاب ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من يطع الله ورسوله وزوجه وتعمل
صالحا نؤتها اي نعطها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها لطلب رضاه اي رضاء
الزوج بحسن الخلق وطلب المعاشرة والقناعة والتقوى قال مقاتل نعطها بالحسنة
عشرين واعتدنا لها رزقا كريما يعني ثوابا حسنا في الجنة وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال بر المرأة المؤمنة كعمل سبعين صديقا وفجور المرأة
الفاجرة كفجور الف فاجر وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم ما من امرأة تحيض الا حيضها كفارة لما مضى من ذنوبها
وان قالت في اول يوم الحمد لله على كل حال واستغفر الله من كل ذنب كتب الله لها
براءة من النار وجوازا على الصراط وامانا من العذاب ورفع الله لها بكل يوم
وليلة درجة اربعين شهيدا اذا كانت ذاكرة لله في حيضها وروى عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كانت المرأة حبلى
ترفع لها بكل يوم وليلة عمل مائة وخمسين شهيدا قال الحسن البصري هذا للنساء
الصالحة المطيعة لزوجها في الامور الشرعية وروى عن انس رضي الله عنه
ان رجلا كان غازيا فاوصى الى امرأته لا تنزل من فوق البيت وكان والدها
من سفل البيت فاشتكى ابوها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم رسولا حتى يخبره ويستأذنه لها الانزال الى سفل البيت لعيادة
ابيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لها اتقي الله واطيعي
زوجك ولا تنزلي من فوق البيت الى السفل ثم مات ابوها فاخبرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيها ان الله قد غفر لابيك
بطاعتك الى زوجك وفي رواية ان الله غفر لابيها بطاعتها
زوجها وروى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه قال دخلت
فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت اليه دمعت
عيناها وتغيرت لونها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثواب الحامل من النساء

مالك

مالك يا بنيتي قالت يا رسول الله كان بيني وبين علي البارحة شيئين
من الكلام فغضب بكلمة خرجت من فمي فلما رايت ان عليا قد غضب ندمت وغممت
فقلت له يا حبيبي ارض عني فطفت حوله اثنين وسبعين مرة حتى رضي عني وضحك
في وجهي مع الرضاء عني وانا خائفة من ربي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
يا بنيتي والذي بعثني بالحق نبيا انك لو مت قبل ان يرضى علي لم اصل عليك
ثم قال يا بنيتي اما علمت ان رضاء الزوج هو رضاء الله تعالى وغضب الزوج هو
غضب الله تعالى ثم قال يا بنيتي ايما امرأة عبدت كعبادة مريم بنت عمران رضي الله عنها
ثم لم يرض عنها زوجها لا يقبل الله تعالى منها يا بنيتي افضل اعمال النساء طاعة
الزوج وبعده ليس لها عمل افضل من الغزل يا بنيتي ان المرأة اذا غزلت حتى تكسوا
زوجها وصبيانها وجبت لها الجنة واعطاها الله تعالى بكل شبر من ثوبها
مدينة في الجنة وروى عن ابي قتادة رضي الله عنه قال صرير مغزل النساء وقراءة
القرآن عند الله سواء وان جهاد النساء الغزل رواه ابو منصور الديلمي
وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت صرير مغزل المرأة يعدل التكبير في سبيل
الله تعالى والتكبير في سبيل الله اثقل في الميزان من سبع سموات وسبع ارضين
وايما امرأة البست زوجها من غزلها كان لها بكل سدى ولحمة مائة الف حسنة
رواه ابو منصور الديلمي قوله تعدل اي تستوي التكبير قوله سدى معروف
من ثوب وهو خلاف اللحمة واللحمة بالتركي ارغج وروى عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسلت المرأة
ثياب زوجها كتب الله لها الفي حسنة وغفر لها الفي خطيئة واستغفر لها
كل شيء طلعت عليه الشمس ورفع لها الفي درجة رواه ابو منصور الديلمي في كتابه
مسند الفردوس واما ذم المرأة الطالحة قال الله تعالى في سورة التحريم
ضرب الله مثلا اي بين شبها وحالا للذين كفروا اي لكفار مكة امرأة نوح
اسمها واعلة وامرأة لوط اسمها واهلة وقيل اسمها والعة ووالهة نزلتا في
قالوا استهزاء يشفع لنا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة فبين بضرب
المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه كما لا ينفع
شفاعة نوح لامرأته وشفاعة لوط لامرأته كانتا تحت عبدين اي زوجيهما
من عبادنا صالحين اي عاملين عملا صالحا في الاسلام وهما نوح ولوط
عليهما السلام وقوله من عبادنا اضافة تشريف وتعظيم فخانتاهما قال
ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير
دينهما وكانت امرأة نوح عليه السلام تقول للناس انه مجنون واذا امن
به احد اخبرت به الجبابرة واما امرأة لوط فكانت تدل قومها على اضيافه

ثواب الغزل

واما ذم المرأة الطالحة

اذا نزل به ضيف بالليل او قدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومها انه
قد نزل به ضيف وقيل انهما اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فان قيل كيف جاز
ان تكون امرأة الانبياء عليهم السلام كافرة كامرأة نوح ولوط ولم تجز ان تكون
فاجرة اى فاحشة قلنا لان الانبياء عليهم السلام مبعوثون الى الكفار ليدعوهم الى الايمان
فيجب ان لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفروا واما الفاحشة
فمن اعظم المنفرات فلم يغنيا اى زوجهما عنهما مع صلاحهما يعنى مع صلاح الزوجين
من الله من عذابه شيئا وقيل يقال فى الاخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع
الداخلين اى مع الكافرين من قوم نوح ولوط وكذا يقال لكفار مكة فى الاخرة ادخلوا
النار مع الداخلين وان كانوا اقرباء النبى صلى الله عليه وسلم وكذا يقال فى الاخرة
للنساء اللاتى لا اطاعة لهن ازواجهن فى امر الدين ادخلن النار مع الداخلين
ولا ينفع لهن صلاح ازواجهن وروى عن كثير بن مرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعائشة رضى الله عنها اطعمينا يا عائشة قالت والله
ما عندنا من طعام فقال ابو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ان المرأة المؤمنة
لا تحلف انه ليس عندها طعام وهو عندها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك انها مؤمنة ان المرأة المؤمنة فى النساء كالغراب الاعصم فى
الغربان وان النار خلقت للسفهاء وان النساء من السفهاء الا صاحبة القسط
والسراج قوله كالغراب الاعصم اى كالغراب الذى كان فى جناحيه ريش بيضاء
قوله صاحبة القسط فالقسط العدل وهو الذى على سبيل الاستقامة وهو
المقسط قوله السراج وهو اليقين اذا رزق باليقين فقد اسرج فى قلبه
فقلبه يزهر وروى عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اقل ساكنى الجنة النساء قال علماؤنا انما كان النساء اقل ساكنى
الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا فنقصان عقولهن
يمنع بصائرهن الا الى الاخرى فيضعفن عن عمل الاخرة وروى عن على رضى الله عنه
قال دخلت انا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدناه باكيا
فقلت ماذا يبكيك يا رسول الله فقال رأيت النساء ليلة اسرى بى الى السماء
فى شدة عذاب فذكرت شانهن فبكيت قلت يا رسول الله ما الذى رأيت
قال رأيت امرأة معلقة بشعرها ويغلى دماء رأسها ورأيت امرأة معلقة
بلسانها ورأيت امرأة معلقة بثديها من وراء ظهرها ورأيت امرأة معلقة
قد شد رجليها الى يديها ويديها الى ناصيتها وقد سلط عليها حيات و
عقاريب ورأيت امرأة تاكل جسدها فى النار توقد من تحتها ورأيت امرأة
تقطع جسدها بمقاريض من النار ورأيت امرأة رأسها كرأس الخنزير وبدنها

كبدن الحمار

كبدن الحمار تعذب بالوان العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب تدخل النار من فمها
والملائكة تضربون على رأسها فقامت اليه فاطمة فقالت يا ابى ويا قرة عينى اخبرنى
ما كان اعمال هذه النساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا فاطمة اما المعلقة
بشعرها كانت لا تكتم شعرها ووجهها عن الاجنبى وكانت تخرج من بيت زوجها
بغير اذنه متعطرة ومتزينة وروى عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فمرت بالمجلس فهى كذا وكذا
يعنى زانية رواه ابو داود وترميذى وقال حديث حسن صحيح ورواه النسائى
وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما ولفظهم قال النبى صلى الله عليه وسلم ايما
امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجد وا ريحها فهى زانية وكل عين زانية و
رواه الحاكم ايضا وقال صحيح الاسناد وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة خرجت من باب دارها متعطرة بالطيب
ومزينة باللباس لحسن والزوج بذلك راض بنى له بكل قدمها بيتا فى النار
وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعينوا على النساء بالعرى فان المرأة اذا عريت لزمت بيتها رواه سليمان
الطبرانى وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايها الناس انهوا نساءكم عن لبس الزينة فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى لبس
نساؤهم الزينة رواه ابن ماجة وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة خرجت من بيت زوجها
بغير اذنه لعنها كل شئ طلعت عليه الشمس والقمر حتى ترجع الى بيت زوجها وروى
عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل رضى بخروج
امرأته من داره فهو ديوث ولا يأثم من يسميه به قوله فهو ديوث الذى يرى احدا
مع اهله ولم يتغير وله ان يعزرها على ترك الزينة فى بيتها وعلى ترك الاجابة
الى فراش زوجها وعلى ترك غسل الجنابة وعلى الخروج من المنزل بغير اذنه وعلى
ترك الصلوة فاذا ضربها باذن الشرع تاديبا لا ينبسط اليها الى حد ذلك اليوم
واما المعلقة بلسانها وكانت تؤذى زوجها بلسانها ثم قال ايما امرأة تؤذى
زوجها بلسانها جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقدت خلف
عنقها وروى عن ابى الصديق رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ايما امرأة تؤذى زوجها بلسانها فهى فى لعنة الله وسخطه ولعنة

وروى

وروى

واما المعلقة بلسانها

الملائكة اجمعين و روى عن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من امرأة قالت لزوجها ما رأيت منك خيرا الا احبط الله عملها سبعين
سنة ولو كانت تصوم النهار وتقوم الليل و روى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان جميع ما في الارض من ذهب وفضة
حملت امرأة الى بيت زوجها ثم ضربت على رأسه يوما من الايام بقولها من انت انما المال لى
لاحبط الله تعالى عملها ولو كانت من اعبد الناس و روى عن ابى ذر رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة قالت لزوجها عليك
لعنة الله وهى ظالمة لعنها الله تعالى من فوق سبع سموات وكل شئ خلقها الله تعالى
الا الثقلين اى الا الانس والجن و روى عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة ادخلت على زوجها من الغم فى امر النفقة
او كلفته ما لا يطيق لا يقبل الله تعالى منها صرفا ولا عدلا اى فرضا ولا نفلا واما المعلقة
من ثديها وكانت ترضع اطفال الخلق من غير امر بعلها واما المعلقة برجليها وكانت
امرأة لا تغتسل من الحيض والجنابة واما المرأة التى تأكل لحم جسدها وكانت تغيب
الناس واما المرأة التى تقطع جسدها بمقاريض من النار وكانت تزين للناس يعنى
تريد بزينتها ان يحبها كل من يراها بهذه الزينة بالحب المجازى من الرجال واما المرأة
المرأة التى رأسها كرأس الخنزير وكانت امرأة نمامة كاذبة واما المرأة التى على صورة
الكلب وكانت تبغض زوجها و روى عن مقداد بن الاسود رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة غضبت زوجها فعليها لعنة الله و
الملائكة والناس اجمعين رواه ابو منصور الديلمى و روى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما امرأة كلحت فى وجه زوجها
فهى فى سخط الله تعالى قوله كلحت اى عبست ويراد به الغم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايما امرأة تنشئ النظر الى وجه زوجها حولها الله تعالى يوم القيمة كانها
ممسوحة الرأس والجسد و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها
لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه البخارى ومسلم وابو داود والنسائى لانها كانت
مأمورة بطاعة زوجها فى غير معصية الله تعالى قال النووى ليس الحيض
بعذر فى الامتناع لان له حقا فى الاستمتاع بها فوق الازار وفيه دليل على ان
سخط الزوج يوجب سخط الرب واذا كان كذا فى قضاء الشهوة فكيف اذا كان فى امر الدين

واما المعلقة من ثديها / واما المعلقة برجليها / المرأة التى تأكل لحم جسدها

واما المرأة التى رأسها كرأس الخنزير

الحيض ليس بعذر فى امتناع المرأة من زوجها فى الاستمتاع بما فوق الازار

وانما عيتق

وانما عيتق اللعنة بالاصباح لان الزوج مستغن عنها عنده لحدوث المانع من الاستمتاع فيه
غالبا و روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنان لا تجاوز
صلوتهما عبد ابق من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها حتى ترجع رواه الطبرانى
باسناد جيد والحاكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة ذات بعل فجرت فعليها
نصف عذاب هذه الامة و روى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول ما يسأل المرأة يوم القيمة عن صلوتها ثم بعلها كيف عملت اليه رواه
ابن حبان و روى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
اول من يختصم يوم القيمة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها
تشهدان عليها بما كانت تعيب لزوجها ويشهد عليه يداه ورجلاه بما كان يوليها او يؤذيها
بقول غابت المرأة اذا كان زوجها غائبا واشهدت اذا كان شاهدا رواه الطبرانى و روى
عن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه عن جده قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سعادة ابن ادم ثلثة ومن شقاوة ابن ادم ثلثة ومن سعادة ابن ادم
المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ومن شقاوة ابن ادم المرأة السوء
والمسكن السوء والمركب السوء رواه احمد باسناد صحيح والطبرانى والبزار والحاكم الا
انه قال والمسكن الضيق وابن حبان فى صحيحه الا انه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم اربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنئ
واربع من الشقاوة الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق و روى عن ابن عباس
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من اعطيهن فقد اعطى خير
الدنيا والاخرة قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وبدنا صابرا على البلاء وزوجة لا تبغيه حوبا
فى نفسها وماله رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط واسنادهما جيد قوله حوبا بفتح الحاء
المهملة وضمها هو الاثم الباب السادس والاربعون من جوع القلوب فى ثواب غض البصر عن الحرام
وذم اطلاقه والخلوة بالاجنبية وذم دخول الرجال فى الحمام والنساء بازار وبغير ازار
قال الله تعالى فى سورة النور قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم يعنى يكفوا ابصارهم عن عورات
النساء ما بين السرة الى الركبة وعن النظر الى محاسن المرأة التى لا يحل له النظر اليها وعن
النظر الى الدنيا بعين الرغبة كما قال الله تعالى فى سورة الحجر ولا تمدن عينيك يعنى
لا تنظرن بعين الرغبة الى ما متعنا به يعنى الى ما اعطيناهم من الدنيا يعنى ما اعطيناك
من القرآن خير وافضل مما اعطيناهم من الدنيا الاموال فاستغن بما اعطيتك من
من القرآن والدين والعلم ولا تنظر الى اموالهم وقيل من اى فى من ابصارهم صلة اى يغضوا
ابصارهم وقيل من هنا للتبعيض لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه وانما امروا ان
يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا يحل لهم والحفظ على
وجهين احدهما ان يحفظ فرجه عن حرام والثانى ان يحفظ فرجه حتى لا يقع بصر احد عليه

ثيب

الباب السادس والاربعون من جوع القلوب

لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الناظر والمنظور اليه فالواجب على المسلم ان يحفظ
نفسه وقت الغسل ووقت قضاء الحاجة ووقت الاستنجاء كي لا ينظر اليه من لا يحل له
النظر اليه من رجال ونساء قال ابو العالية كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا
الا في هذا الموضع لانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر البصير اليه فان قلت كيف
ادخل من على غض البصر دون حفظ الفرج قلت فيه دلالة على ان امر النظر اوسع من امر
الفرج الا يرى ان المحارم لا باس بالنظر اليها مثل شعورهن وثديهن واعضائهن
واقدامهن وكذلك وكذلك الجواري المستعرضات في البيع يحل للاجنبية ان ينظر
الى وجهها وكفها للحاجة الى ذلك واما امر الفرج فمضيق لا يحل النظر اليه فان قلت
لم قدم غض الابصار على حفظ الفروج قلت لان النظر بريد الزنى ذلك اي غض البصر
وحفظ الفرج ازكى لهم خير لهم واطهر لقلوبهم ان الله خبير بما يصنعون اي عليم
بما يفعلون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن عما لا يحل ويحفظن فروجهن
عما لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن اي يسترنها حتى لا يراها احد وقال عبد الله بن
عمرو بن العاص اول ما خلق الله تعالى من الانسان فرجه وقال هذه الامانة استودعتكها
فالفرج امانة والاذن امانة والعين امانة واليد امانة والرجل امانة ولا ايمان لمن لا
امانة له نعرض الله تعالى هذه الامانة على اعيان السموات والارض والجبال كما قال
الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال يعني قال
الله تعالى لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن وما فيها قال الله تعالى ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب نحن مسخرات لامرك لا نريد ثوابا
ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله تعالى ان لا يقوموا بها لا معصية
ولا مخالفة لامره وكان العرض عليهن تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها
والجمادات كلها خاضعة لله تعالى عز وجل حين عرض عليهن الامانة حتى عقلن الخطاب
واجبن بما اجبن وقال بعضهم المراد بالعرض على السموات والارض هو العرض على اهلها
من الملائكة دون اعيانها والقول الاول اصح وهو قول العلماء فابين ان يحملنها
واشفقن منها اي خفن من الامانة ان لا يؤدينها فيلحقهن العقاب وحملها الانسان
يعني آدم عليه السلام فقال الله تعالى لآدم اني عرضت الامانة على السموات والارض و
الجبال فلم تطقها فهل انت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال ان احسنت جوزيت
وان اسات عوقبت فحملها آدم فقال بين اذني وعاتقي فقال الله تعالى اذ حملت هذه
الامانة فسأعينك اجعل لبصرك حجابا فاذا خشيت ان تنظر الى ما لا يحل لك فاغمض
حجاب عينيك خوفا من عقابي واجعل لسانك لحيين وبابا فاذا خشيت ان
[illegible] تسمع الكلام الذي لا يحل لك استماعه فاضغط اذنيك
من استماع ذلك الكلام خوفا من عقابي واجعل لك يدين فاذا خشيت ان تأخذ

الحرام

الحرام بيديك كف يديك من الحرام خوفا من عقابي فلا تمشي اليه فهذه المذكورات كلها
من امانة الله تعالى وقال مجاهد فما كان بين ان يحملها وبين ان اخرج من الجنة
الا مقدار الظهر الى العصر وحكى النقاش باسناده عن ابن مسعود انه قال مثلت الامانة
كصخرة ملقاة ودعيت السموات والارض والجبال اليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق
حملها وجاء آدم من غير ان دعي وحرك الصخرة وقال لو امرت بحملها لحملتها فقلن
له احمل فحملها الى ركبتيه ثم وضعها وقال لو اردت ان ازداد لزدت فقلن له
احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فاراد ان يضعها فقال الله تعالى مكانك فانها
في عنقك وعنق ذريتك الى يوم القيمة فان قيل ابى ابليس من السجود لآدم وابت السموات
والارض عن قبول الامانة فلماذا استحق ابليس اللعن والطرد دون السموات والارض
قلنا لان التأبي من ابليس على سبيل نسبة الجرم والظلم الى الله تعالى واظهر من كلامه
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده ان الزام العظيم الجليل بالسجود
للحقير من الجور والظلم وكل من نسب الظلم والجور الى الله تعالى فهو كافر واما
التأبي من السموات والارض بطريق الاشفاق والمخافة فلا استحقاق لهما في اللعن
والطرد واما غض البصر قال اهل الكلام غض البصر سد طريق الفسوق وقال بعض العلماء
غض البصر رعاية النفس عن الوقوع في الحظر وقيل غض البصر حلل الابرار وعصابة
الاخيار وقيل غض البصر حفظ العينين وهو ان لا يفتح بهما الا ما يحل له وروي عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة
النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية وقال الترمذي حديث حسن غريب وروي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عن
ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها مخافتي ابدلته ايمانا
يجد حلاوته في قلبه رواه الطبراني والحاكم وروي عن ابي امامة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما من مسلم ينظر محاسن امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له
عبادة يجد حلاوتها في قلبه رواه الطبراني قوله الا احدث الله بمعنى الا رزقه الله له
عبادة وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين
خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله رواه الاصبهاني قوله عين سهرت اي ارقت
اي خلاف النوم وروي عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اصاب من المرأة نظرة حراما ملأ الله تعالى عينيه نارا ثم امر
الى النار فان غض بصره عنها ادخل الله قلبه محبته ورحمته ثم امر به الى الجنة
رواه الحارث وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
امر الله تعالى لشجرة طوبى حتى يمطر سفرجلة على اهل الجنة فيأخذ كل ولي منها

يوه

فان قلت
قلت
فان قلت
قلت

ينقلها في يده فاذا شقها واحد منهم تخرج منها جارية ويقول السلام عليك يا ولي
الله فرد سلامها فيقول من انت فيقول انا الحور العين ويقول لمن انت فتقول اقرا
ما كتب على جبهتي فاذا على جبهتها مكتوب هذه هدية من الله تعالى لمن غض بصره
عن محارم الله في الدنيا وروى عن جرير بن عبد الله قال سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن نظرة الفجأة فامرني ان اصرف بصري رواه مسلم قوله الفجاءة
بضم الفاء وفتح الجيم بالمد وبفتح الفاء وسكون الجيم لغتان ومعنى نظرة الفجاءة
ان يقع بصره على الاجنبية من غير قصد فلا اثم عليه الا ان يستديم النظر قال
القاضي عياض قال العلماء وفي هذا حجة انه لا يجب على المراة ان تستر وجهها في
طريقها وانما ذلك سنة مستحبة لها ويجب على الرجل غض البصر عنها

مايجب

في جميع الاحوال الا لغرض صحيح شرعي وهو حالة الشهادة والمداواة وارادة
خطبتها او شرى الجارية او المعاملة بالبيع والشراء وغيرهما ونحو ذلك
وانما يباح في جميع ذلك قدر الحاجة دون ما زاد والله اعلم وروى عن
ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه و
سلم وعنده ميمونة بنت الحارث فاقبل ابن ام مكتوم وذلك بعد ما امرنا
بالحجاب فدخل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقلت
يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال رسول الله صلى الله عليه
افعميا وان انتما الستما تبصرانه اخرجه الترمذي وابو داود وحكى ان الربيع بن

ربيع بن خثيم

خثيم كان يداوم غض البصر حتى ان النساء قلن ما اجمل هذا الرجل الا انه
اعمى وحكي عن بعض انه قال قصد رجل سفرا فقالت له زوجته واخته وابنته
احملنا مع نفسك قال لا يمكنني قلن ان لم يمكنك حملنا فاحفظ في سفرك بصرك عن
الحرام حتى يحفظنا الله تعالى في البيت من نظر الغير وروى عن عبادة بن صامت
رضي الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن
لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا
فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم رواه احمد وابن حبان في
صحيحه وروى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله تعالى حق الحياء واحفظوا الراس
وما حوى والبطن وما وعى واذكروا الموت والبلى ومن اراد الاخرة

وما وعى

ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحى من الله حق الحياء وكان
ثوابه جنة المأوى قوله وما حوى اي ما حوى الراس من البصر والسمع والشم
رواه احمد بن حنبل واما ذم اطلاق البصر روى عن ابي هريرة

واما ذم اطلاق البصر

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن ادم

نصيبه من الزنا

227

نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان تزنيان فزناهما
النظر والاذنان تزنيان فزناهما الاستماع واللسان يزني فزناه
الكلام واليدان تزنيان فزناهما البطش والرجلان تزنيان فزناهما
المشي والفم يزني فزناه القبل رواه مسلم وابو داود وغيرهما وروى
عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ما من صباح الا وملكان يناديان ويل للرجال من النساء
وويل للنساء من الرجال رواه ابن ماجة والحاكم وروى
عن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة هي اضر على الرجال من النساء
اخرجه البخاري ومسلم واما ذم الخلوة بالاجنبية روى عن ابن

واما ذم الخلوة مع الاجنبية

عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

لا يخلون احدكم بامرأة الا مع ذى رحم فلا يخلون بامرأة ليس بينه

و بينها محرم رواه الطبرانى وروى عن ابى امامة رضى الله عنه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال اياك والخلوة بالنساء والذى نفسى بيده ما

خلا رجل بامرأة الا دخل الشيطان بينهما ولان يزحم رجلا خنزير متلطخ
يحمى

بطين وحمأة خير له من ان يزحم منكبه امرأة لا يحل له حديث غريب رواه

الطبرانى قوله ولان يزحم اى ولان يلحق قوله حمأة بفتح الحاء المهملة وسكون

المیم بعدها همزة وتاء تانيث وهو الطين الاسود المنتن واما ذم لمسها

عن معقل بن يسار رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يطعن

فى راس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له رواه الطبرانى

والبيهقى قوله المخيط بكسر الميم وفتح الياء وهو ما يخاط به كالابرة

واما ذم دخول الرجال فى الحمام بغير ازار والنساء بازار او بغير ازار

روى عن مقداد بن معدى كرب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انكم ستفتحون افقا فيها بيوت يقال لها الحمامات حرام على امتى دخولها فقالوا
يا رسول الله انما تذهب الوصب وتنقى الدرن قال فانها حلال

واما ذم لمسها

واما ذم دخول الرجال فى الحمام بغير ازار

افقا ...

لذكور امتى

الوصب وتنقي الدرن قال فانها حلال لذكور امتي في الازار حرام على اناث امتي رواه الطبراني
قوله افقا بضم الالف وسكون الفاء وبضمها ايضا هي الناحية قوله تذهب الوصب اي
المرض قوله تنقي الدرن بفتح الدال والراء هو الوسخ والوسخ والدنس خلاف الطهر وروي
عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال انها ستفتح عليكم ارض العجم وستجدون فيها
بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بازار وامنعوها النساء الا مريضة
او نفساء رواه ابن ماجة وابو داود وروي عن جابر رض عن النبي صلعم قال من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
حليلته الحمام رواه النسائي والترمذي قوله فلا يدخل الحمام الا بمئزر يشمل وقت
النورة ينبغي للرجل ان لا يكشف عورته وقت النورة وان كشف في ذلك الوقت كان
ممن دخل الحمام بغير مئزر قوله ولا يدخل حليلته الحمام بان يعطي لها اجرة الحمام
ويكره للرجل ان يعطي حليلتها اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه قوله الحليلة بفتح
الحاء المهملة هي الزوجة وحكي عن احمد بن حنبل انه قال كنت مع جماعة يتجردون ويغتسلون
في الماء فاستعملت بخبر النبي صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل
الحمام الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة في المنام كان قائلا يقول ابشر يا احمد
فان الله قد غفر لك باتباع السنة وقد جعلك الله تع اماما يقتدى بك فقلت
من انت قال انا جبرائيل وروي عن عائشة رض ان رسول الله صلعم نهى الرجال والنساء
من دخول الحمامات ثم رخص للرجال ان يدخلها في المآزر ولم يرخص للنساء فقال الحمام
حرام على نساء امتي رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح وروي عن عائشة رض سالت
رسول الله صلعم عن الحمام فقال انه سيكون بعدي حمامات ولا خير في الحمامات للنساء
فقلت يا رسول الله انها تدخلها بازار فقال لا وان دخلتها بازار ودرع وخمار
وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها
رواه الطبراني في الاوسط قوله بازار المراد منه ما يستر به من السرة الى الكعبين
قوله درع المراد منه القميص كما يقال في الصحاح درع المراة قميصها قوله خمار المراد
منه ما يستر به شعر المراة يقال بالتركي ... وروي عن ابي المليح الهذلي ان نساء
من اهل حمص او من اهل الشام دخلن على عائشة رض فقال انتن اللاتي تدخلن
الحمامات سمعت رسول الله صلعم يقول ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها
الا هتكت الستر بينها وبين ربها رواه الترمذي قوله الا هتكت الستر اي
الا خرقت الستر واعلم ان دخول الحمام جائز للرجال دون النساء ولكن له واجبات
وسنن فمن الواجبات ان يغض بصره ويستر عورته وان ينهى غيره عن كشف العورة
ومن السنن ان لا يدخل فيه لاجل الدنيا ولا لاجل الهوى بل يقصد به التنظيف
للصلوة ومن سننه ان يعطي الحمامي اجرته قبل الدخول وان يقدم رجله اليسرى

عند الدخول ويقول بعد التسمية اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث من الشيطان الرجيم
وان يدخل فيه وقت الخلوة ولا يكون في الحمام الا اهل الدين والمحتاطون في العورات
وان لا يسلم عند الدخول وان سلم عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت وان احب
ان يجيب يقول عافاك الله وان لا يكثر الكلام في الحمام واذا قعد وكان ووجهه
الي الجدار كما يحكي ان ابن عمر رضي في الحمام ووجهه الي الجدار وقد شد عينيه بعصابة
ومن سننه ان يدخل فيما بين العشائين وقريبا من المغرب مكروه ودخوله في الغدوة
ليس من المروة ونومه في الصيف بعد الحمام دواء يعدل شربة واجمع اطباء الهند والروم
والفرس علي ان من تجرع جرعا من الماء البارد حين دخوله الحمام لا يجد في رأسه
شيئا يوذيه ومن وضع علي رأسه خمسة اكف من الماء الحار حين دخوله في الحمام امن
من الصداع والرمد وغسل الرجلين بالماء البارد بعد الخروج عن الحمام امان من
الصداع وامان من النقرس

الباب السابع والاربعون في ذم الكذب ويمين الكاذبة وشهادة الزور وانتساب الانسان الي غير ابويه والسباب واللعن

قال الله تع في سورة المؤمن ان الله لا يهدي اي لا يرشد ولا يوفق الي دينه
وهو الاسلام من هو مسرف اي متجاوز عن الحد في فعله كذاب في قوله اي الذي عادته
الكذب وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم كفي بالمرء كذبا ان يحدث
كل ما سمع ورواية القضاعي انما كان كذبا يعني لو لم يكن للرجل كذب الا يحدثه
بكل ما سمع من غير مبالاة انه صادق او كاذب لكفاه من جهة الكذب لان جميع ما سمعه
الرجل لا يكون صادقا وفي الحديث زجر عن التحدث بشيء لم يعلم صدقه وروي عن
عبد الله بن مسعود رض ان النبي صلعم قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الي
البر والبر يهدي الي الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتي يكتب عند الله
صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الي الفجور والفجور يهدي الي النار وما
يزال الرجل يكذب ويتحري الكذب حتي يكتب عند الله كذابا رواه البخاري ومسلم
وابوداود والترمذي قوله صلعم ان الصدق يهدي الي البر والبر بالكسر خلاف
العقوق والبر بالفتح خلاف البحر قال العلماء معناه ان الصدق يهدي الي العمل
الصالح الخالص من كل مذموم والبر اسم جامع للخير كله وقيل البر الجنة ويجوز
ان يتناول العمل الصالح والجنة واما الكذب فيوصل الي الفجور وهو الميل عن
الاستقامة وروي عن ابي بكر الصديق رض قال قال رسول الله صلعم عليكم بالصدق
فانه مع البر وهما في الجنة واياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار رواه
الطبراني في الكبير باسناد حسن وروي عن عبد الله بن عمر رض ان رجلا جاء الي
النبي صلعم فقال يا رسول الله ما عمل الجنة قال الصدق اذا صدق العبد بر
واذا بر امن واذا امن دخل الجنة قال يا رسول الله ما عمل النار قال الكذب اذا كذب

العبد فجر واذا فجر كفر واذا كفر دخل النار رواه احمد قوله فجر اي مال عن الحق واصل الفجور الميل
وقيل للكاذب فاجر الا انه مايل عن الحق وروي عن سمرة بن جندب رض قال كان النبي صلعم
اذا صلي الغداة اقبل علينا بوجهه فقال من راي منكم الليلة رؤيا قال فان راي احد
قصها يعني عبرها ما شاء الله فسألنا يوما فقال هل راي منكم احد رؤيا قلنا لا قال
النبي صلعم لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاخرجاني الي ارض مقدسة
اي مطهرة مطيبة فاذا رجل جالس ورجل قايم وبيده كلوب يدخله في شدقه فيشقه حتي
يبلغ قفاه ثم يفعل بشدقه الاخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيعود فيصنع مثله
قلت سبحان الله ما هذا قال فانه يخرج من بيته فيكذب الكذبة حتي يبلغ الافاق فيصنع
به ما تري الي يوم القيمة قوله كلوب اي معوجة الرأس من حديد يقال لها بالعربي معلاق
وبالتركي چنكل قوله في شدقه اي في جانب فمه قوله الافاق بفتح الالف والفاء اي المغرب
والمشرق وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ثلث من كن فيه فهو
منافق وان صلي وصام وحج واعتمر وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد خلف
واذا ائتمن خان رواه ابو يعلي وروي عن عبد الله بن عمرو رض قال قال رسول الله
صلعم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه
خصلة من النفاق حتي يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر قوله اؤتمن اي جعل امينا ووضع عنده امانة قوله غدر اي ترك الوفاء
قوله فجر بالجيم اي مال عن الحق قيل هذا مخصوص بزمانه صلعم لاطلاعه بنور الوحي
بواطن المتصفين بهذه الخصال ويحتمل ان يكون عاما مخصوصا بزمانه صلعم فيحتاج
الي تاويله بان معناه من اتصف بهذه الخصال واستحلها يكون منافقا او معناه
من اتصف بها يكون شبيها بالمنافق الخالص وانما قال منافقا ولم يقل شبيها به
تغليظا عليه لعل هذا يكون في حق من اعتاد بهذه الخصال لا في حق من ندرت منه
او معناه يكون منافقا في امور الدين وهو المنافق العرفي لا الشرعي فان قيل
جاء في الحديث الاول المنافق ثلث ولم يذكر فيه اذا خاصم فجر فما وجه الجمع قلنا لعل
الاربع يكون علامة للمنافق الخالص وكون الثلثة يكون لادني المنافق كما قال
صاحب التحفة ليس الغرض ان المنافق محصورة في الثلث او الاربع بل كل من ابطن
خلاف ما اظهر فهو من المنافقين فصدور العدد من خير الانام يكون باعتبار
اقتضاء المقام وقد اجتمع العلماء علي ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه
الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق مخلد في النار فان اخوة يوسف عم جمعوا
هذه الخصال وكذا وجد لبعض السلف والعلماء بعض هذا او كله وهذا الحديث
ليس فيه الحمد لله اشكال ولكن اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون
والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها

قال الامام البخاري حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان
عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن
عبد الله بن عمرو

شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق باخلاقهم فان النفاق هو اظهار ما يبطن
خلافه وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال ويكون نفاقه في حق من حدثه
وأتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا انه منافق في الاسلام فيظهره وهو يبطن الكفر
ولم يرد النبي صلعم بهذا انه منافق نفاق الكفار المخلد في الدرك الاسفل من النار
وقوله صلعم كان منافقا خالصا معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه
الخصال قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبة عليه فاما من ندر
ذلك منه فليس داخلا فيه فهذا هو المختار في معنى الحديث وحكى الخطابي قول اخر ان
معناه التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الخصال التي يخاف عليه ان يفضي به الى حقيقة
النفاق وروي عن عبد الله بن عامر رضه قال دعتني امي يوما ورسول الله صلعم قاعد
في بيتنا فقالت هات اعطيك فقال لها رسول الله صلعم ما اردت ان تعطيه قالت
اردت ان اعطيه تمرا فقال لها رسول الله صلعم الكذب لا يصلح الا في ثلث في الحرب
لان الحرب خدعة والرجل يصلح بين اثنين والرجل يصلح به امراته واما ذم
اليمين الكاذبة الغموس قال الله تع في سورة ال عمران ان الذين يشترون بعهد
الله نزل حين ادعى رجل على صحابي حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله كذبا ليأخذ
مال ذلك الرجل وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق اي لا نصيب لهم في الاخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر
اليهم يوم القيمة بنظر الرحمة والاحسان ولا يزكيهم اي لا يطهر من الذنوب ولهم
عذاب اليم اي وجيع دايم روي عن ابن مسعود رضه عن النبي صلعم قال من حلف على مال امرء
مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان قال ثم قرا علينا مصداقه من كتاب الله في سورة
البقرة وال عمران ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الاية قوله
صلعم فهو عليه غضبان اي معرض عنه ومعذبه وانما فسرنا غضب الله تع بكذا لان الغضب
كيفية نفسانية وهي مستحيلة على الله فحمل على مناسبتها وكذا كل ما اطلق على الله تع من
الكيفيات النفسانية كالفرح والرحمة والغيرة وغيرها يؤول بما يناسبها مما يجوز اتصافه
تع به خص الغضب بالذكر بهذه المعاصي مع انه تع غضبان على كل عاص لان الظالم لم يرض
بقسمة الله وغضب عليه حتى طمع في قسمة غيرها فجوزي بالمثل وروى عن وايل بن حجر رضه
قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة الى النبي صلعم فقال الحضرمي يا رسول الله هذا
قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له فيها حق فقال
النبي صلعم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا
يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف
فقال رسول الله صلعم لما ادبر لان حلف على ماله لياكله ظلما ليلقين الله وهو عنه
معرض رواه مسلم وابو داود والترمذي قوله لا يبالي اي لا يحترز عن الحلف الكاذب

وروي عن الاشعث بن قيس رضه ان رجلا من كندة واخر من حضرموت اختصما الى رسول الله
صلعم في ارض من اليمن فقال الحضرمي يا رسول الله ان ارضي اغتصبها ابو هذا وهي في يده
قال هل لك بينة قال لا ولكن احلفه والله ما يعلم انها ارضي اغتصبها ابوه فتهيأ الكندي
لليمين فقال رسول الله صلعم لا يقتطع احد مالا بيمين كاذبة الا لقي الله وهو اجذم فقال
الكندي هي ارضه رواه ابو داود قوله وهو اجذم اي مقطوع الاذنين واليدين وروي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضه عن النبي صلعم قال الكباير الاشراك بالله وعقوق
الوالدين واليمين الغموس وفي رواية ان اعرابيا جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول الله
ما الكباير قال الاشراك بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قلت وما اليمين
الغموس قال الذي يقتطع مال امرء مسلم يعني بيمين هو فيها كاذب رواه البخاري
والترمذي والنسائي قال الحافظ سميت اليمين الكاذبة التي يحلفها الانسان
متعمدا يقتطع بها مال امرء مسلم عالما ان الامر بخلاف ما يحلف غموسا بفتح الغين
المعجمة لانها تغمس الحالف في الاثم في الدنيا وفي النار في الاخرة وروي عن عبد الله
بن انس رضه قال قال رسول الله صلعم من اكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين
واليمين الغموس والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بعوضة الا كانت كية
في قلبه يوم القيمة رواه الترمذي قوله كية اي حرقة وروي عن الحرث بن البرصاء رضه
قال سمعت رسول الله صلعم في الحج بين الجمرتين وهو يقول من اقتطع مال اخيه بيمين
فاجرة فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غايبكم مرتين او ثلثا رواه الحاكم ورواه
الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه الا انهما قالا فليتبوأ بيتا في النار قوله فليتبوأ
مقعده معناه فلينزل منزله من النار او فليتخذ منها منزلا او فليتهيأ منها منزلا وروي
عن جابر رضه انه سمع رسول الله صلعم يقول من اقتطع اي من اخذ مال امرء مسلم بيمينه
فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وان شيء يسيرا قال وان
كان سواكا من اراك رواه مسلم والطبراني في الكبير واما قوله صلعم فقد اوجب الله له
النار وحرم عليه الجنة ففيه جوابان احدهما انه محمول على المستحل لذلك اذا مات على
ذلك فانه يكفر ويخلد في النار والثاني معناه فقد استحق النار ويجوز العفو عنه
وقد حرم عليه دخول الجنة اول وهلة مع الفايزين واما تقييده صلعم بالمسلم فليس
يدل على عدم تحريم حق الذمي بل معناه ان هذا الوعيد الشديد وهو انه يلقى الله
وهو عليه غضبان لمن اقتطع حق المسلم او غيره واما الذمي فاقتطاع حقه حرام
لكن ليس يلزم ان يكون فيه هذه العقوبة العظيمة وقال القاضي عياض رح تخصيص
المسلم لكونهم المخاطبين في الشريعة لا للاحتراز عن الكافر اذ الحكم فيه كما في المسلم
قيل بل حق الكافر اوجب رعاية لانه يمكن ان يرضي الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع
درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح ذلك فيحتاج الى ان يحمل عليه من ذنوب المظلوم

فيكون الامر صعبًا فيه والله تع اعلم ثم ان هذه العقوبة لمن اقتطع حق المسلم ومات قبل التوبة
اما من تاب فندم علي فعله ورد الحق الي صاحبه او تحلل منه وعزم ان لا يعود فقد سقط
عنه الاثم والله تع اعلم وفي هذا الحديث دلالة لمذهب مالك رح والشافعي واحمد والجماهير ان
حكم الحاكم لا يبيح للانسان ما لم يكن له خلافا لابي حنيفة وفيه بيان غلظ تحريم حقوق
المسلمين وانه لا فرق بين قليل الحق وكثيره لقوله صلعم وان كان سواكا من اراك
واما ذم شاهد الزور قال الله تع في سورة الحج فاجتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان
اي اتركوا عبادتها من ههنا لتبيين الرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا
الرجس الذي هو الاوثان ووجه تسمية الاوثان رجسا هو التشبيه اي انفروا
عنها كما ينفر طباعكم من الرجس واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وقال
ابن مسعود نم شهادة الزور روي عن ابي بكرة رض قال كنا عند رسول الله صلعم
فقال الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وشهادة
الزور وقول الزور وكان متكئا فجلس فما زال يكررها حتي قلنا ليته سكت رواه البخاري
ومسلم والترمذي وروي عن خريم رض انه قال صلي رسول الله صلعم صلوة الصبح
فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلث مرات ثم
قرء هذه الاية رواه ابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجة وروي عن ابن عمر رض
قال قال رسول الله صلعم لن تزول قدم شاهد الزور حتي يوجب الله تع له النار رواه
ابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد رواه الطبراني في الاوسط ولفظ عن رسول الله
صلعم قال ان الطير لتضرب بمناقيرها وتحرك اذنابها من هول يوم القيمة وما يتكلم به شاهد
الزور ولا تفارق قدماه علي الارض حتي يقذف به في النار وروي عن ابي موسي رض عن
النبي صلعم قال من كتم شهادة اذا دعي اليها كمن شهد بالزور حديث غريب رواه الطبراني
في الكبير والاوسط وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من شهد
علي مسلم شهادة ليس لها باهل فليتبوء مقعده من النار رواه احمد واما ذم انتساب
الانسان الي غير ابويه روي عن سعد بن ابي وقاص رض ان النبي صلعم قال من
ادعي الي غير ابيه وهو يعلم انه غيره فالجنة عليه حرام رواه البخاري ومسلم وابو
داود وابن ماجة قوله صلعم فالجنة عليه حرام يعني فاعله ممنوع عن دخولها عبر عنه
بهذه العبارة تشديدا في الزجر عنه لانه مؤد الي الفساد الكثير وكان هذا الفعل
موجودا في الجاهلية فان قيل ولم فهم من قوله حرام المنع علي الابد وقد ثبت بالدلايل
ان المؤمن لا يكفر بالمعصية ولا يمنع من الجنة ابدا فما معني قوله صلعم فالجنة عليه
حرام قلنا فيه تاويلان احدهما انه محمول علي من فعله مستحلا له والثاني انها
محرمة اولا عند دخول الفائزين واهل السلامة ثم انه قد يجازي فيمنعها عند دخولهم
ثم يدخلها بعد ذلك وقد لا يجازي بل يعفو الله سبحانه وتع وروي عن ابي ذر رض

انه سمع

انه سمع رسول الله صلعم ليس من رجل ادعي لغير ابيه وهو يعلم الا كفر ومن ادعي ما ليس له
فليس منا وليتبوء مقعده من النار ومن ادعي رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك
الا حار عليه رواه البخاري ومسلم قوله الا كفر فقيل فيه تاويلان احدهما انه في حق
المستحل والثاني انه كفران النعمة والاحسان وحق الله تع وحق ابيه وليس المراد
الكفر الذي يخرجه من ملة الاسلام ومعني ادعي لغيره اي انتسب اليه واتخذه ابا قوله
صلعم وهو يعلم تقييد لا بد منه فان الاثم انما يكون في حق العالم بالشيء واما قوله صلعم
ومن ادعي ما ليس له فليس منا وقال العلماء معناه ليس علي هدينا كما يقول الرجل لابنه
لست مني وقوله صلعم فليتبوء معناه فلينزل منزلة منها او فليتخذ منزلا وخبر
بلفظ الامر وهو اظهر القولين ومعناه هذا جزاؤه فقد يجازي وقد يعفي عنه وفي
هذا الحديث تحريم دعوي ما ليس له في كل شيء سواء تعلق به حق لغيره ام لا واما
قوله صلعم ومن دعا رجلا بالكفر او قال عدو الله ليس كذلك الا حار عليه بالحاء المهملة
والراء المهملة اي رجع عليه ما قال فهذا الاستثناء قيل انه واقع علي المعني وتقديره
ما يدعوه احد الا حار عليه ويحتمل ان يكون علي الاول وهو قوله صلعم ليس من رجل
فيكون الاستثناء جاريا علي اللفظ وضبطنا عدو الله علي وجهين الرفع والنصب
ادعج علي النداء اي يا عدو الله والرفع علي انه خبر مبتداء اي هو عدو الله وروي
عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم من ادعي الي غير ابيه لم يرح رائحة
الجنة وان ريحها ليوجد من قدر سبعين عاما او مسيرة سبعين عاما رواه احمد
وابن ماجة الا انه قال وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسماية عام ورجالهما
رجال صحيح وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من ادعي الي غير
ابيه او تولي غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين رواه احمد
وابن ماجة وابن حبان في صحيحه واما ذم السباب روي عن ابن مسعود رض
قال قال رسول الله صلعم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة السب في اللغة الشتم والتكلم في عرض الانسان
بما يعيبه والفسق في اللغة الخروج والمراد به في الشرع الخروج من الطاعة واما
معني الحديث فسب المسلم بغير حق حرام باجماع الامة وفاعله فاسق كما اخبر به
النبي صلعم واما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند اهل الحق كفرا يخرج به من الملة
الا اذا استحله فاذا تقرر هذا فقيل في تاويل الحديث اقوال احدها انه في المستحل
والثاني ان المراد كفر الاحسان والنعمة واخوة الاسلام لا كفر الجحود والثالث
انه يؤل الي الكفر بشومه والرابع انه كفعل الكفار والله تع اعلم وروي عن عبد
الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ما من مسلمين الا بينهما ستر من الله عز وجل
فاذا قال احدهما لصاحبه كلمة هجر خرق ستر الله رواه البيهقي قوله هجر بضم الهاء

وسكون الجيم هو ردي الكلام وفحشه **واما ذم اللعن** روي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان من اكبر الكباير ان يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه رواه البخاري • **وروي** عن جرموز الهجيمي رض قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك لا تكون لعانا رواه الطبراني **وروي** عن سمرة بن جندب رض قال قال رسول الله صلعم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار رواه ابو داود والترمذي **وروي** عن سلمة بن الاكوع رض قال كنا اذا راينا رجلا يلعن اخاه راينا قد اتى بابا من الكباير رواه الطبراني باسناد جيد **وروي** عن ابي الدرداء رض قال قال رسول الله صلعم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيمة رواه مسلم وابو داود ولم يقل يوم القيمة **وروي** عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلعم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فان لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان اهلا والا رجعت الى قايلها رواه ابو داود قوله فان لم تجد مساغا اي محلا ومدخلا **وروي** عن ابن مسعود رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اللعنة اذا وجهت الى من وجهت اليه فان اصابت عليه سبيلا او وجدت فيه مسلكا والا قالت يا رب وجهت الى فلان فلم اجد فيه مسلكا ولم اجد عليه سبيلا فيقال لها ارجعي من حيث جيئت رواه احمد وقال ابن عباس رض اذا تلاعن اثنان من المسلمين رجع اللعن عن المستحق منهما فان لم يستحق احدهما رجع على اليهود الذين كتموا امر محمد صلعم وصفته واللعن الطرد والابعاد عن الرحمة على الملا في حق الكفار وعن الرحمة والكرامة والمنزلة التي يستحقها المطيع اذا كان في حق العصاة

الباب الثامن والاربعون من حيوة القلوب في ثواب الرحمة والشفقة على خلق الله تعالى وكفالة اليتيم

قال الله تع في سورة الفتح وكفى بالله شهيدا اي شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم تشهد كفار مكة وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك انهم تاذوا من قول الكفار لو نعلم انه رسول الله ما صددناه اي ما منعناه عن البيت فقال الله تع وكفى بالله شهيدا انه رسول الله ثم قال الله تع محمد رسول الله ثم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدا والذين معه اي المؤمنون الذين مع محمد صلعم اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله تع رحماء اي متحابون في الله بينهم فكانوا رحماء على جميع المسلمين وعلى جميع الخلق كالوالد مع الولد كما قال الله تع في حقهم في سورة المائدة اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وهذه صفات الذين اصطفاهم الله تعالى ووصفهم بقوله يحبهم ويحبونه يعني انهم متعاطفون ومتوادون لاهل دينهم واخوانهم من المؤمنين وهم مع رقتهم ورحمتهم على اخوانهم المؤمنين اشداء اي اقوياء اشد على اعدائهم

الكافرين قال علي بن ابي طالب رض اذلة على المؤمنين يعني اهل رقة على اهل دينهم اعزة على الكافرين يعني اهل غلظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن الانباري اثنى الله تعالى على هولاء المؤمنين بانهم يتواضعون للمؤمنين اذا لقوهم ويعنفون بالكافرين اذا لقوهم وقيل ان الذل هنا بمعنى الشفقة والرحمة كانوا راحمين للمؤمنين مشفقين عليهم على وجه التذلل والتواضع بل كانوا راحمين اهل الذمة كما روي عن عمر بن الخطاب رض انه راى رجلا من اهل الذمة يسال عن ابواب الناس وهو شيخ كبير فقال له عمر ما انصفناك اخذنا منك الجزية ما دمت شابا ثم نضيعك اليوم فامر له ان يعطى عليه قوته من بيت مال المسلمين **وروي** عن جرير بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله تع رواه البخاري ومسلم والترمذي **وروي** عن ابي موسى رض انه سمع النبي صلعم يقول لن تؤمنوا حتى تراحموا قالوا يا رسول الله كلنا رحيم قال انه ليس برحمة احدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة رواه الطبراني ورواته رواة الصحيح **وروي** عن جرير رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من لا يرحم من في الارض لا يرحمه من في السماء رواه الطبراني باسناد جيد قوي **وروي** عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه ابو داود والترمذي **وروي** عن ابي هريرة رض قال سمعت الصادق المصدق صاحب هذه الحجرة ابا القاسم صلعم يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي رواه ابو داود واللفظ له والترمذي وابن حبان في صحيحه **وروي** عن ابي هريرة رض قال قبل رسول الله صلعم الحسن والحسين بن علي رض وعنده الاقرع بن حابس التميمي رضوان الله عليهم اجمعين فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا قط فنظر اليه رسول الله صلعم ثم قال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي **وروي** عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا من قبلة اولادكم فان لكم بكل قبلة درجة في الجنة حتى ان الملايكة لتحصي فتكتب لكم من الدرجات عدد ما قبلتم ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام **وروي** عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم اذا اراد احدكم ان يشم رايحة الجنة فليقبل تحت ذقن ولده **وروي** عن معوية بن قرة عن ابيه رض ان رجلا قال يا رسول الله اني لارحم الشاة ان اذبحها فقال ان رحمتها رحمك الله تع رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن والانس والبهايم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تتعاطف الوحوش على اولادها وادخر لنفسه تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة كما قال الله تع في سورة الانعام كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا **وروي** عن جعفر الصادق رض قال لما خسف الله تع بقارون في الارض

كان يسفكه الملك الموكل كل يوم في الارض مقدار قامته فلما التقم الحوت يونس بن متى عم
وطاف به البحر المسجور وصار بطن الحوت له كالقوارير حتى راي عجايب البحر كلها فسمع هناك
انين قارون وسمع قارون تسبيح يونس فقال للملك الموكل به ما هذا التسبيح قال تسبيح
يونس فقال يا يونس ما فعل ابن عمي موسى عم قال مات قال واويلاه واخوه هارون
قال مات قال واانقطاع ظهراه قال واخته كلثوم قال ماتت قال واانتقاص قراباتاه
ثم بكي ترحمالهم وشفقة اليهم فاوحي الله تع الي الملك الموكل به كف عنه عذابك لا يسفكه
بعد هذا في الارض فانه لا يجمل من كرمي ان ازيد عذابي في بطن الارض وهو يسال عن رحمه
علي وجه الارض شفقة له **وروي** عن احمد بن اسحق انه قال كان لي اخ يقال له محمد بن اسحق
فلما توفي صليت ركعتين فقلت اللهم ارني اخي في المنام اسال عن حاله وبت علي الوضوء
فرايت في المنام كان القيمة قد قامت وحشر الناس من قبورهم فاذا اخي راكب علي فرس
فقلت يا اخي ما فعل الله بك قال قد غفر لي ربي فقلت لماذا قال كنت اصلي يوما في الجامع
ومعي درهم اذ جاءت امراة وقامت من ورائي فقالت اللهم ارحم من رحم علي بدرهم
واداه دينى فاخرجت الدرهم ودفعته اليها فلما وضعت في قبري نوديت من فوقي
رحمت امة من اماء الله تع فرحمناك وا وجبنا لك الجنة والرضوان الاكبر فقلت له وما
الرضوان الاكبر قال النظر الي الملك الاكبر يوم القيمة بعين الراس **وفي الخبر** ان عمر رض
كان يمشي في سكك المدينة فراي صبيا كان في يده عصفور يلعب به فرحم ذلك العصفور
فاشتري من الصبي واعتقه فلما توفي عمر رض راوه في المنام فسالوه عن حاله وقالوا ما فعل
الله بك قال غفر لي وتجاوز عني قالوا باي شي وباي عمل بجودك او بعدلك او بزهدك
قال لما وضعتموني في القبر ورسمتموني بالتراب وتركتموني وحيدا فدخل علي ملكان
مهيبان فطار عقلي وارتعدت مفاصلي من هيبتهما واخذاني واجلساني وارادان
يسالا فسمعت نداء من فوقي اتركا عبدي فلا تخوفاه فانه رحم عصفورا في الدنيا
فرحمته في العقبى **وحكي** عن بعض الصالحين انه قال توضات يوما عند نهر فاذا رايت
ذبابا يجر بمع الماء فاخرجته ترحما له فرايت في تلك الليلة في منامي كان القيمة قد قامت
يوم راهل الجنة الجنة واهل النار النار فاذا امرت انا الي النار فاخذني ملائكة العذاب
فجذبوني علي وجهي الي النار فاذا انتهونا الي باب النار فوجدوا ذبابا في باب النار دملوا
فاجتهدوا في دفعه من الباب ولم يقدروا عليه ثم جذبوني في باب اخر فاذا وجدوا
فيها ذبابا ايضا فحاصل الكلام جذبوني الي سبعة ابواب من ابواب النيران فلم يجدوا
بابا خاليا عن الذباب فعجزوا ثم نادوا الي رب العزة وقصوا ما راوه فجاء الخطاب من رب
العزة للملايكة ان ذلك الرجل رحم ذبابا من ذبابي فرحمناه خلوا عبدي سبيله **وروي**
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال بينما رجل يمشي في الطريق اشتد عليه العطش
فوجد بيرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فاذا كلب يلهث لسانه من العطش وهو ياكل الثري

من العطش فقال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فرحمه فنزل
البير فملا خفه ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقي الكلب فرحمه الله تع رواه ابن حبان في صحيحه
قوله يلهث لسانه اي يخرج لسانه من العطش **قوله** ياكل الثري اي ياكل التراب من العطش
قوله حتى رقي اي حتى خرج فسقي الكلب رحمة له فرحمه الله تعالى بلطفه وكرمه **وروي** عن
عبد الله بن ابي اوفي قال قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده الله ارحم بعبده من
الوالدة الشفيقة بولدها قال ابو غالب كنت اختلف الي ابي امامة رض بالشام فدخلت
يوما علي فتى مريض من جيران ابي امامة وعنده عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك
الم انهك فقال الفتى يا عماه لو ان الله تع دفعني الي والدتي كيف كانت صانعة بي قال
تدخلك الجنة قال الله ارحم بي من والدتي وقبض الفتى فدخلت القبر مع عمه فلما سواه
صاح وفزع فقلت له ما لك قال فسح له في قبره وملي نورا **واما ثواب كفالة اليتيم**
روي عن سهل بن سعد رض قال قال رسول الله صلعم انا وكافل اليتيم في الجنة
هكذا واشار بالسبابة والوسطي وفرج بينهما رواه البخاري وابو داود والترمذي
وروي عن عمرو بن مالك القشيري رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من ضم
يتيما من بين ابويه مسلمين الي طعامه وشرابه وجبت له الجنة رواه احمد والطبراني
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من ضم يتيما من يتامي المسلمين
الي طعامه وشرابه حتى يغنيه الله تع اوجب الله له الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر له
وهو الشرك رواه الترمذي **وروي** عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان احب
البيوت الي الله تع بيت فيه يتيم مكرم رواه الطبراني والاصبهاني **وروي** عن ابي
هريرة رض ان رسول الله صلعم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه
وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسا اليه رواه ابن ماجه **وروي** عن ابي الورقاء
رض قال سمعت عبد الله بن ابي اوفي يقول قال رسول الله صلعم من مسح يده علي
راس يتيم رحمة له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحي عنه بكل شعرة
سيئة ورفع له بكل شعرة درجة في الجنة رواه احمد وغيره **وروي** عن ابي الدرداء
رض قال اتي النبي صلعم رجل يشكو قسوة قلبه قال اتحب ان يلين قلبك وتدرك
حاجتك ارحم اليتيم وامسح راسه واطعمه من طعامك يلين قلبك وتدرك حاجتك
رواه الطبراني **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم والذي بعثني
بالحق نبيا لا يعذب الله تع يوم القيمة من رحم اليتيم ولان له في الكلام رواه
الطبراني **وروي** عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم ان اليتيم
اذا ضرب بغير تاديبا هتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله تع يا ملايكتي من ابكي
الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال فيقول الملايكة ربنا لا علم لنا قال
الله تع فاني اشهدكم ان من ارضاه فاني ارضيه من عندي يوم القيمة **وحكي** عن

بعض المشايخ رحمه الله انه قال سبب توبتي كنت مشغولاً بالشراب ومعاشرة البطالين اني نظرت
يوماً بيتيم من ايتام المسلمين كان عرياناً وكسوته وجيعاناً فاشبعته فلما كانت الليلة
رأيت في منامي كأن القيامة قد قامت واحضرت مع الخلايق ونوقشت الحساب وامرت
الى النار فبينما انا في الطريق رأيت ذلك اليتيم فقال للزبانية يا ملائكة ربي ان هذا
الرجل قد احسن الي في الدنيا فامهلوني حتى اشفع فيه الى ربي فقالوا لن نؤمر في
حقه بمهلة فاذا جاء النداء من فوق الملقوا عبدي في سبيله فقد وهبنا ما كان
منه بشفاعة اليتيم الذي قد احسن اليه فلما انتبهت تبت وكنت بذلت جهدي
في ايصال النفع الى ايتام المسلمين **الباب التاسع والاربعون من حيوة**
القلوب في ثواب عتق العبد واسلامه وذم ضربه بغير سبب شرعي
وذم سبب مملوكه واباق العبد قال الله تع في سورة البلد فلا اقتحم العقبة
اي فلا يتجاوز عقبة القيمة احد من الخلايق لا بر ولا فاجر وهي الصراط الممدود
على متن جهنم كحد السيف الا الابرار الاخيار وقال احمد بن حرب الصراط مسيرة
ثلثة الاف سنة الف سنة صعود والف سنة مستوى والف سنة هبوط وقال
الشيخ ابو سعيد الحنفي رض عقبات الدنيا لا يجاوزها الا الاقوياء وعقبات
العقبى لا يجاوزها الا الاتقياء فانظر اين انت قال الشيخ الامام الحنفي رح عقبة
القيمة انما يمكن اقتحامها ومجاوزتها باربع مراكب احدها الشكر عند النعم
وانت في ميدان الكفر والثاني الصبر عند الشدة وانت في ميدان الجزع والثالث
الرضاء عند القضاء وانت في ميدان السخط والرابع القناعة عند العطاء
وانت في ميدان الطمع وما ادريك يا محمد على وجه التعظيم ما العقبة اي ما
اعلمك اي شيء هي وبما يمكن مجاوزتها يوم القيمة فك رقبة اي سبب اقتحام
العقبة اعتاق النسمة او فك رقبة من الذنوب بالتوبة **روي** عن ابي هريرة رض
قال لي رسول الله صلعم ايما رجل اعتق امرأ مسلما فك الله تع بكل عضو منه عضوا منه
من النار قال سعيد بن مرجانة فانطلقت به الى علي بن الحسين فعمد علي بن الحسين
الى عبد له قد اعطاه به عبد الله بن جعفر عشرة الاف درهم او الف دينار فاعتقه
رواه البخاري ومسلم وغيرهما وفي رواية لهما والترمذي قال النبي صلعم من
اعتق رقبة مسلمة اعتق الله تع بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه
وروي عن ابي امامة رض عن النبي صلعم قال اي امرء مسلم اعتق امرءا مسلما كان فكاكه
اي خلاصه من النار يجزي كل عضو منه عضوا منه وايما امرء مسلم اعتق امرأتين
مسلمتين كانتا فكاكه من النار يجزي كل عضو منهما عضوا منه رواه الترمذي
ورواه ابن ماجة من حديث كعب بن مرة بن كعب السلمي وزاد فيه وايما امرأة مسلمة
اعتقت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار يجزي كل عضو من اعضائها عضوا

من اعضائها **وروي** عن عقبة بن عامر رض قال قال رسول الله صلعم من اعتق رقبة
مؤمنة فهي فكاكه من النار رواه احمد باسناد صحيح **وروي** عن واثلة بن الاسقع
رض قال كنت مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك فاتاه نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبنا
قد اوجب فقال اعتقوا عنه رقبة يعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار
رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه **قوله** اوجب اي اتى بما يوجب له النار **وروي**
عن عبد الله بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ثلثة لا تقبل منهم صلوة من تقدم
قوما وهم له كارهون ورجل اتى الصلوة دبارا والدبار ان ياتيها بعد ما تفوته
ورجل اعتبد محررة رواه ابو داود وابن ماجة قال الخطابي واعتباد المحرر يكون
من وجهين احدهما ان يعتقه ثم يكتم عتقه او ينكره وهذا اشر الامرين والثاني
ان يعتقله بعد العتق فيستخدمه كرها **قوله** يعتقله اي يحبسه او يعطي دينه
دراهم او دنانير **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم قال الله
تع ثلثة انا خصمهم يوم القيمة ومن كنت خصمه خصمته اي غلبته رجل اعطى بي
اي حلف بي ثم غدر ورجل باع حرا فاكل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى
ولم يوفه اجره رواه البخاري وابن ماجة وغيرهما **قوله** غدر اي ترك الوفاء
واما ثواب اسلام العبد روي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال
رسول الله صلعم اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كفر الله عز وجل عنه كل سيئة عملها
وكان بعد ذلك كل حسنة بعشر امثالها الى تسع مائة ضعف والسيئة مثلها
الا ان يتجاوز الله عنها رواه البخاري رح **واما تعذيب العبد بغير سبب**
شرعي روي عن ابن مسعود رض قال كنت اضرب غلاما لي بالسوط فسمعت
صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود فلم افهم الصوت من الغضب فلما دنى مني
اذا هو رسول الله صلعم فاذا هو يقول اعلم ابا مسعود ان الله تعالى اقدر عليك
منك على هذا الغلام فقلت لا اضرب مملوكا بعده ابدا وفي رواية فقلت
يا رسول الله هو حر لوجه الله تع فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار او لمستك
النار رواه مسلم وابو داود والترمذي **قوله** للفحتك النار اي لاحرقتك
النار **وروي** عن زاذان وهو الكندي قال اتيت ابن عمر وقد اعتق مملوكا له
فاخذ من الارض عودا او شيئا فقال ما لي فيه من الاجر ما يسوى هذا سمعت
رسول الله صلعم يقول من لطم مملوكا له او ضربه فكفارته ان يعتقه رواه ابو داود
وروي عن عمار بن ياسر رض قال قال رسول الله صلعم من ضرب مملوكه ظلما اقيد
منه يوم القيمة رواه الطبراني ورواته ثقات **قوله** اقيد اي اقتص **وروي**
عن عائشة رض قالت جاء رجل فقعد بين يدي رسول الله صلعم فقال ان لي مملوكين
يكذبونني ويخونونني ويعصونني واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم فقال رسول الله صلعم

اذا كان يوم القيمة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فوق ذنوبهم
اقتص لهم منك الفضل فتنحى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال له رسول الله صلعم اما
تقراء قول الله تع في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط يعني نحضر ميزان العدل
ليوم القيمة اي لاجل يوم القيمة او في يوم القيمة وقال الحسن هو ميزان له كفتان
ولسان وهو بيد جبرائيل وروي عن داود عم سال ربه عز وجل ان يريه الميزان فاراه
كل كفة كما بين المشرق والمغرب فلما راه غشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر
ان يملاء كفته حسنات قال الله تع يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملاتها
بتمرة واحدة فان قلت ما المراد بوضع الموازين قلت لمراقب الحساب والجزاء على
حسب الاعمال بالعدل من غير ان يظلم عباده مثقال ذرة فان قلت كيف يوزن
الاعمال وانما هي اعراض قلت فيه قولان احدهما ان توزن صحايف الاعمال فتوضع صحايف
الحسنات في كفة وصحايف السيئات في كفة والثاني ان يجعل في كفة الحسنات جواهر
بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قلت كيف يضع الموازين وقد
قال في سورة الكهف ولا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قلت هذه في حق الكفار لانه
ليس لهم اعمال توزن مع الكفر فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة
اي زنة حبة من خردل كعملي فان قيل الحبة اعظم من الخردلة فكيف قال الله تع حبة من
خردل قلنا الوجه ان تعرض الخردلة كالدينار ثم تعتبر الحبة من ذلك الدينار والغرض
منه المبالغة في ان شيئا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضايع عند الله اتينا بها
معناه احضرناها للمجازي بها وكفى بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفى بنا عالمين
حافظين لان من حسب شيئا فقد علمه وحفظه والغرض منه التحذير فان المحاسب
اذا كان في العلم بحيث لا يمكن ان يشتبه عليه شيء وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء
فحقيق بالعاقل ان يكون باشد الخوف وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيمة رواه البزار والطبراني باسناد
حسن وروي عن ام سلمة رض قالت كان رسول الله صلعم في بيتي وكان بيده سواك
فدعى وصيفة له او لها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت ام سلمة الى الحجرات
فوجد الوصيفة وهي تلعب ببهمة وهي صغير الضان فقالت الا اراك تلعبين بهذه
البهمة ورسول الله صلعم يدعوك فقالت لا والذي بعثك بالحق نبيا ما سمعتك فقال
رسول الله صلعم لولا خشيت القود لاوجعتك بهذا السواك وفي رواية لضربتك
بهذا السواك رواه ابو يعلى والطبراني وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم اذا ضربتم المملوكين فلا تضربوهم على وجوههم رواه ابن منيع رح وروي
عن زيد بن حارثة رض ان النبي صلعم قال في حجة الوداع ارقاكم اطعموهم مما تاكلون
واكسوهم مما تاكلون واكسوهم مما تلبسون فان جاؤا بذنب لا يريدوا ان تغفروه

ارقاكم

فبيعوا

فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم رواه احمد والطبراني وروي عن ابن عمر رض قال قال رسول
الله صلعم في العبيد ان احسنوا فاقبلوا وان اساؤا فاعفوا فان غلبوكم فبيعوا رواه البزار
وروي عن عبد الله بن عمر رض قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله كم اعفو عن
الخادم قال كل يوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذي وقال الحديث حسن غريب
وفي بعض النسخ حسن صحيح وفي رواية الترمذي ان رجلا اتى النبي صلعم فقال ان
خادمي يسيئ ويظلم افاضربه قال تعفو عنه كل يوم سبعين مرة قال الحافظ كذا
وقع في سماعنا عن عبد الله بن عمر وروي عن علي رض قال كان اخر كلام النبي صلعم
الصلوة اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم والينوا القول
لهم رواه الطبراني قوله صلعم الصلوة بالنصب اي احفظوا الصلوات الخمس قوله
فيما ملكت ايمانكم اي احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام
او الكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة
على السادات كوجوب الصلوة قال الامام الغزالي فقد كان هذا من اخر ما وصى به
النبي صلعم ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم
مما تكسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما
كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم
واما ذم سبه روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من قذف
مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال رواه البخاري ومسلم
والترمذي وروي عن عمرو بن العاص رض انه زار عمة له فدعت له بطعام
فابطات الجارية فقالت الا تستعجلي يا زانية فقال عمرو سبحان الله وقد قلت
عظيما هل اطلعت فيها على زنا قالت لا والله فقال اني سمعت رسول الله صلعم
ايما عبد او امراة قال او قالت لوليدتها يا زانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها
وليدتها يوم القيمة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروي عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا
ان يكون كما قال اي ضرب حده في الاخرة الا ان يكون المملوك كما قال القاذف
فلا يجلد في الاخرة واما في الدنيا فلا يجلد لان شرط حد القذف احصان المقذوف
والعبد ليس بمحصن وكذا لو قذف مملوكه غيره وهو بريء مما قال جلد الا ان يكون
كما قال الطيبي هذا الاستثناء مشكل لان قوله وهو بريء يا باه اللهم الا ان يؤول
ويقال وهو بريء اي في اعتقاده الا ان يكون المقذوف كما قال القاذف لا كما
اعتقده فلا يجلد لكونه صادقا فيه اعلم ان قوله وهو بريء ليس للاحتراز لان
المولي لو قذف مملوكه وفي اعتقاده انه غير بريء جلد ايضا الا ان يكون كما قال
بل جرى نظرا الى الغالب لان المولي يعتقد براءة مملوكه غالبا ولا يمسكه اذا علم انه

زان **واما ذم اباق العبد روي** عن جرير بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم
اذا ابق العبد لم يقبل له صلوة وان مات مات كافرا واذا ابق الي الشرك فقد حل دمه
رواه مسلم نخ قال الامام المازري والقاضي عياض رحمهما الحديث محمول علي مستحل
الاباق فيكفر ولا تقبل له صلوة ولا غيرها لكن الاوجه ان يقال المراد منه نفي كمال
القبول لا نفي اصله فلا احتياج الي تاويله

الباب الخمسون من حيوة القلوب في ذم شارب الخمر وثواب من يتركها

قال الله تع في سورة المائدة
يا ايها الذين امنوا اي اقروا وصدقوا بتوحيد الله تع انما الخمر والميسر اي القمار
قال ابن عباس رض المراد من الميسر حشيش والاسم الاخر غبيرة روي عن
الامام الفاضل جمال الملة والدين التركستاني انه قال سمعت عن استاذي
عماد الدين ابي المجاهد البلغاري انه قال سمعت عن استاذي شمس الائمة
البخاري انه قال سمعت عن الامام الفاضل عمر النسفي عن شيخه وشيخ شيخه
الي النبي صلعم انه قال سياتي زمان علي امتي ياكلون الغبراء والغبيراء قيل
يا رسول الله ما الغبراء والغبيراء قال ورق القنب الان وجد تموهم
فاضربوهم وفي رواية فاقتلوهم قال بعض العلماء يعني الشجرة الخبيثة
وهي القنب يقال له بالتركي كنور وقال صاحب الجامع الصغير التمرتاشي سئل
شمس الائمة الكردي عن حل البنج هو الحشيش فقال ما نقل عن ابي حنيفة واصحابه شي
في حل الحشيش وحرمته لان اكله ما ظهر في زمانهم بل كان مستورا فيبقي علي الاباحة
الاصلية كما في ساير النباتات ولم يرو عن احد بعدهم في حله وحرمته شي الي زمان
المزني تلميذ الشافعي وحين فشا اكله وشاع تناوله وتعينت رغبة الناس في اكله
افتي المزني بحرمته علي مذهب الشافعي وكان اول ظهور فساده في عراق العرب والامام
المزني في بغداد وبلغ فتواه الي اسد بن عمر تلميذ ابي حنيفة في تحريم الحشيش واسد بن
عمر في عراق العجم فقال انه مباح فلما ظهر من انتشار ضرره حتي غلبت السفاهة علي
الحكماء فاختار ائمة ما وراء النهر باسرهم واتفقوا باجمعهم علي ما افتي الامام المزني
في حرمة اكله وتحريم تناوله فالان فتوي المذهبين يعني مذهبنا ومذهب الشافعي
علي حرمته وقال صاحب العناية في شرح الوقاية يحرم اكل الحشيش وهو ورق القنب
وقد اتفق مشايخنا ومشايخ الشافعي علي تحريم تناوله وافتوا باحراقه مع خطر قيمته
اي مع عدم قيمته وامروا بتاديب بايعه وتشديد اكليه فالان فتوي المذهبين علي
حرمته حتي قال علماؤنا من قال يحل اكله فهو زنديق مبتدع لرده الاجماع لا اسلام
له ولا دين له ولا صلوة له ولا صوم له ولا زكوة له ولا حج له ولا جهاد له فانه ملعون في
التورية والانجيل والزبور والفرقان وحكموا بايقاع طلاق المتحشش زجرا كما في السكران
وفي تسمية الخمر خمرا ثلثة اقوال احدها انها سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه

م انصاب

والثاني تخمر العقل اي تستره والثالث تخمر العقل اي كتمه ذكر هذه الاقوال محمد بن القاسم والانصاب
اي الحجارة التي كانوا ينصبون للعبادة ويذبحون عندها والازلام اي القداح التي كانوا
يستقسمون بها الخ واحدها زلم رجس اي خبس قذر من عمل الشيطان اي من تزيينه واغوائه
ودعائه اياكم اليها وليس المراد انها من عمل يديه فاجتنبوه يعني كونوا جانبا منه والضمير
في قوله فاجتنبوه عايد الي الرجس لانه اسم جامع للكل كانه قال ان هذه الاربعة اشياء كلها
رجس فاجتنبوه اي فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها لانه انصرف الي المعني ومعناه
اجتنبوا ما ذكرناكم ونهيناكم عن ذلك لعلكم تفلحون يعني لكي تدركوا الفلاح اذا اجتنبتم
هذه المحرمات التي هي رجس انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة اي العداوة ما
يفضي الي التعدي بالفعل والبغضاء اي ما يتمكن في القلب من البغض في الخمر والميسر
اي في استعمالهما ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة اي يمنعكم عن ذلك في ايقاع
العداوة والبغضاء فهل انتم منتهون استفهام بمعني الامر اي انتهوا **فان قيل** كيف قال
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان وهذه الاعيان كلها مخلوقات
الله تع فاين عمل الشيطان وجودها **قلنا** فيه اضمار تقديره انما تعاطي اي تخوض الخمر
والميسر والازلام من عمل الشيطان **فان قيل** مع هذه الاضمار كيف قال من عمل
الشيطان وتعاطي الخمر والقمار ونحوهما من عمل الانسان حقيقة **قلنا** انما اضيف
العمل الي الشيطان مجازا لانه هو السبب في وجود الفعل بواسطة وسوسته
وتزيينه ذلك للفساق **فان قيل** كيف جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام
في الاية ثم خص الخمر والميسر بالذكر في الاية الثانية **قلنا** لان العداوة والبغضاء
بين الناس يقع كثيرا بسبب الخمر والميسر وكذلك يشتغلون بهما عن الطاعة
بخلاف الانصاب والازلام فان هذه المفاسد لا توجد فيهما وان كانت فيهما مفاسد
اخر وقيل انما كرر ذكر الخمر والميسر فقط لان الخطاب للمؤمنين بدليل قوله يا ايها
الذين امنوا وهم انما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط وانما جمع الاربعة في الاية
الاولي ليبين للمؤمنين ان هذه الاربعة من اعمال الجاهلية وانه لا فرق
بين من عبد صنما واشرك بالله بدعوي علم الغيب وبين من شرب الخمر او قامر
مستحلا لهما دلت الاية علي تحريم الخمر قطعا اي جزما علي عشرة اوجه احدها
انه قرنها بالميسر وهو حرام فكذا ما قرن به والثاني انه قرنها بالانصاب وهي كذلك
حرام والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك حرام والرابع انه قال رجس والخمر
انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه امر به وهو الايجاب
والسابع انه وعد الفلاح علي ذلك وانما يدرك الفلاح باجتناب الحرام
والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
وما يؤدي الي ذلك فهو حرام والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك

حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك وانما يجب الانتهاء عما هو حرام وروي عن
ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق
السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن رواه
البخاري ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وفي رواية لا يغل احدكم
حين يغل وهو مؤمن وفي رواية والتوبة معروضة بعد هذا الحديث مما اختلف
العلماء في معناه فالقول الصحيح الذي قال المحققون ان معناه لا يفعل هذه
المعاصي وهو كامل في الايمان وهذا من الالفاظ التي يطلق على نفي الشيء ويراد
نفي كماله كما يقال لا علم الا ما نفع ولا مال الا الابل ولا عيش الا عيش الاخرة
وانما تاولناه على ما ذكرناه بحديث ابي ذر وغيره من قال لا اله الا الله دخل
الجنة وان زنى وان سرق وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور انهم
بايعوه صلعم على ان لا يسرقوا ولا يزنوا ولا يعصوا الى آخره ثم قال لهم صلعم فمن
وفى منكم فاجره على الله ومن فعل شيئا من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارة
ومن لم يعاقب فهو الى الله ان شاء عفى عنه وان شاء عذبه فهذان الحديثان
مع نظايرهما في الصحيح مع قول الله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء مع اجماع اهل الحق على ان الزاني والشارب والسارق والقاتل
وغيرهم من اصحاب الكباير غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم مؤمنون ناقصوا
الايمان اي ثمرته ان تابوا سقطت عقوبتهم وان ماتوا مصرين على الكباير كانوا
في المشية فان شاء عفى عنهم وادخلهم الجنة اولا وان شاء عذبهم ثم ادخلهم
الجنة واما الواو في قوله صلعم وهو مؤمن للحال تقدير الكلام حال كونه شاربا
للخمر ليس بمؤمن عند الشافعي لان العمل جزء عنده من الايمان الكامل وعندنا
ليس بجزء من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل فلذلك كان تارك العمل مؤمنا
عندنا لانه سئل رسول الله صلعم عن قوله لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن
فادار دايرة واسعة في الارض ثم ادار في وسطها دايرة اخرى فقال الدايرة الاولى
للاسلام والدايرة الثانية للايمان فاذا شرب العبد او زنى او سرق خرج من دايرة
الايمان الى دايرة الاسلام ولا يخرجه من دايرة الاسلام الا الشرك اعلموا ايها
المؤمنون ان الايمان والاسلام واحد عندنا وعند الشافعي بينهما عموم
وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه كما بيناه في باب الايمان واما
قوله صلعم والتوبة معروضة بعد فظاهر وقد اجمع العلماء على قبول التوبة ما لم
يغرغر كما جاء في الحديث وللتوبة ثلثة اركان اولها ان يقلع عن المعصية والثاني
ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم بان لا يعود الى الذنب والله تع اعلم قال
القاضي عياض اشار بعض العلماء الى ان ما في هذا الحديث تنبيه على جميع انواع

المعاصي والتحذير منها فنبه بالزاني على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص
على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله تع ويوجب الغفلة عن حقوقه وروي عن ابن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يشرب الخمر ومن
كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة يشرب عليها الخمر رواه الطبراني وروي
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان
كما يخلع الانسان القميص من راسه رواه الحاكم قال بعض العلماء هذا الحديث على من
فعل مستحلا مع علمه بورود الشرع بتحريمه وقال الحسن وابوجعفر محمد بن جرير الطبري
معناه نزع منه اسم المدح الذي يسمى به اولياء الله المؤمنين ويستحق اسم الذم
فيقال سارق وزان وفاجر وفاسق وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم اذا تناول العبد كاس الخمر ناشده الايمان بالله لا تدخله على فاني
لا استقر انا وهو في وعاء واحد فان شربه نفر الايمان منه نفرة لن يعود اليه اربعين
صباحا فان تاب تاب الله عليه وسلبه من عقله شيئا لا يعود اليه ابدا رواه
الطبراني المناشدة المسالة بالله تع نشدتك بالله اي سالتك بالله والنشيد رفع
الصوت وكل رافع صوته بشعر او كلام او طلب فهو ناشد وروي عن ابي هريرة
رض عن رسول الله صلعم قال اذا زنى العبد او شرب الخمر خرج منه الايمان فكان فوق
راسه كالظلة فاذا فرغ عن ذلك العمل رجع اليه الايمان رواه البخاري هذا زجر
وعيد للزاني وشارب الخمر وتقبيح فعلهما ولم يرد منه خروج الايمان حقيقة بل
اراد خروج نور الايمان كما روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من شرب
خمرا خرج نور الايمان من جوفه رواه الطبراني وروي عن ابن عباس رض قال لم
يزن عبد ولم يشرب قط الا نزع نور الايمان منه ثم ان شاء رده وان شاء منعه
وذلك النور سمي ايمانا لانه اعطاء من بذلك الى ربه وروي عن عثمان بن عفان
رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجتنبوا ام الخبايث فانه كان رجل ممن
كان قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امراة سوء فارسلت اليه خادما فقالت
انا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما يدخل بابا اغلقته دونه حتى اذا افضى
الى امراة وضيئة جالسة وعندها غلام وبادية فيها خمر فقالت انا لم ندعوك
لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا الغلام او تقع علي او تشرب كاسا من الخمر فان
ابيت صحت بك وفضحتك قال فلما راى انه لا بد له من ذلك قال اسقيني كاسا
من الخمر فسقته كاسا من الخمر فقال زيديني فلم تزل حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع ايمان وادمان الخمر في صدر رجل ابدا ليوشكن
احدهما يخرج صاحبه رواه ابن حبان في صحيحه قوله فعلقته اي احبته قوله
فطفقت اي جعلت او فعلت قوله صحت بك اي اصوت بسببك قوله وفضحتك

اي اكشف مساويك وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم اجتنبوا
الخمر فانها مفتاح كل شر رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروي في الخبر ان الذنوب
والخطايا كلها جعل في بيت واحد وجعل مفتاحها شرب الخمر يعني اذا شرب الخمر
فتح علي نفسه ابواب الخطايا وروي عن سالم بن عبد الله عن ابيه ان ابا بكر
وعمر وناسًا جلسوا بعد وفات النبي صلعم فذكروا اعظم الكباير فلم يكن عندهم
فيها علم فارسلوني الي عبد الله بن عمرو اساله فاخبرني ان اعظم الكباير
شرب الخمر فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعًا حتي اتوه في
داره فاخبرهم ان رسول الله قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل اخذ رجلا
فخيره بين ان يشرب الخمر او يقتل نفسًا او يزني او ياكل لحم خنزير فاختار الخمر
وانه لما شرب الخمر لم يمتنع من شي اراده منه وروي عن عبد الله بن عمر
رض قال قال رسول الله صلعم من شرب الخمر فسكر لم تقبل له صلوة اربعين صباحًا
فان مات فيها دخل النار فان تاب تاب الله عليه فان عاد فشرب فسكر لم تقبل
له صلوة اربعين صباحًا فان مات فيها دخل النار فان تاب تاب الله عليه
فان عاد الرابعة كان حقا علي الله ان يسقيه من طينة الخبال يوم القيمة قالوا
يا رسول الله وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار رواه ابن حبان في صحيحه
سؤال لم كان حد الخمر اربعين يومًا قيل لان الخمر اذا شربه الانسان يبقي في عظمه
ولحمه اربعين يومًا وهو قوله صلعم من شرب الخمر فسكر لم تقبل له صلوة اربعين
صباحًا وبعد الاربعين تقبل صلوته لانه بعد الاربعين يذهب عنه اثار الخمر
وروي عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلعم يقول
من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلوته سبعا فان هي اذهب عقله لم
تقبل صلوته اربعين يومًا فان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل
صلوته سبعا فان اذهب عقله لم تقبل صلوته اربعين يومًا فان مات مات كافرا وان
تاب تاب الله عليه فان عاد لم تقبل صلوته سبعًا فان اذهب عقله لم تقبل صلوته
اربعين يومًا فان مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه فان عاد كان حقا علي
الله ان يسقيه من طينة الخبال قوله فان مات مات كافرا فيه تاويلان احدهما
محمول في حق المستحل والثاني انه كفران النعمة والاحسان وليس المراد الكفر
الذي يخرجه من ملة الاسلام وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
ان الذي حرم شربها حرم بيعها يعني الخمر فان قلت الحديث يدل علي تحريم بيع الخمر
مطلقا فكيف جوز ابو حنيفة بيعها بوكالة الذمي قلنا البيع في الحديث مذكور
مطلقا والمطلق ينصرف الي الكمال وهو البيع بالمباشرة لا بالتوكيل او يقال انه
صدر مقارنا لحرمة شربها فيحرم بيعها علي من يحرم شربها والكفار ليسوا بمخاطبين بحرمتها

فيخرج

فيخرج بيع الذمي وروي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم لعن الله الخمر وشاربها وساقيها
وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه رواه ابو داود واللفظ
له وابن ماجة وزاد واكل ثمنها وروي عن عبد الله بن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
اذا دارت الاقداح واحمرت الوجنات تناثرت الحسنات وهجرتهم الملئكة واهتز العرش
غضبًا ولعنهم الله عز وجل من فوق سبع سموات اما سمعت قصة برصيصا لعنه الله
تع اي بعده عن رحمته بسبب شرب الخمر وذلك ان برصيصا عبد الله تع مايتين
وعشرين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وكان له ستين الف من تلاميذه يمشون
في الهواء ببركته حتي تعجب الملئكة من عبادته قال الله تع لما ذا تعجبون منه اني اعلم
ما لا تعلمون ان برصيصا في علمي يكفر ويدخل النار ابد الابدين بشرب الخمر فسمع
ابليس ذلك القول وعلم ان هلاكه علي يده فجاء الي صومعته علي شبه عابد قد
لبس الصوف فناداه فقال له برصيصا من انت وما تريد قال انا عابد جئت
اليك ان اكون لك عونا علي عبادة الله تع فقال له برصيصا من اراد عبادة
الله فالله يكفيه صاحبا فقام ابليس بالعبادة عند باب صومعته ثلثة ايام
وليالها لم ينم ولم ياكل ولم يشرب فقال له برصيصا اني عبدت الله مايتين وعشرين
سنة ولا اقدر علي ترك الاكل والشرب والنوم وانت لا تاكل ولا تشرب ولا تنام
منذ ثلثة ايام فقال له اني اذنبت ذنبا فمتي ذكرته يسقط عني النوم والاكل
والشرب قال له برصيصا ما حيلتي حتي اكون مثلك قال اذهب فاعص الله ثم تب
اليه فانه رحيم حتي تجد حلاوة الطاعة قال اي ذنب تشير لي قال الزنا قال لا افعل
قال اقتل مؤمنا قال لا افعله قال اشرب الخمر مسكرا فانه اهون وخصمك الله قال
اين اجدها قال اذهب الي قرية فلان فذهب وراي فيها امراة جميلة فاشتري
منها الخمر وشرب ثم سكر وزني تلك المراة فدخل عليها زوجها فضربه وقتله ثم ان
ابليس تمثل في صورة انسان وسعي به الي السلطان واخذه السلطان وجلد
للخمر ثمانين جلدة وللزنا ماية جلدة فامره بالصلب لاجل الدم فلما صلب جاء اليه
ابليس في تلك الصورة قال كيف حالك قال له برصيصا من قارن السوء فجزاؤه
هكذا قال ابليس اتريد ان اتركك من هذا الدار قال نعم قال اسجد لي قال كيف اسجد لك
علي هذا الخشب قال اسجد بالايماء حتي اخلصك من هذا البلاء فسجد له فكفر بالله
وخرج من الدنيا بلا ايمان وروي عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال ثلثة
لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر ومن مات مدمن الخمر
سقاه الله تع من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من فروج المومسات
يوذي اهل النار ريح فروجهم رواه احمد وابو يعلي وابن حبان في صحيحه قوله
ثلثة لا يدخلون الجنة اي لا يدخلون قبل العذاب او في اول الامر اذ لم يكونوا من

المستحلين قوله من فروج المومسات اي من فروج الزانيات وروي عن ابي هريرة رض
عن النبي صلعم قال اربع حق على الله ان لايدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن
الخمر واكل الربوا واكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه رواه الحاكم قوله حق على
الله ان لايدخلهم الجنة يحتمل انهم لم يكونوا مستحلين فحق على الله ان لايدخلهم
الجنة في اول الامر حتى يذيقهم وبال امرهم بادخالهم النار ثم ينجيهم منها بفضله
ورحمته ويحتمل انهم كانوا مستحلين فلذلك حق على الله ان لايدخلهم
الجنة وروي عن عبد الله بن عمر رض سمعت النبي صلعم يقول ثلثة لا ينظر الله تع
اليهم يوم القيمة المنان بعطايه والمسبل ازاره والمدمن الخمر فقيل يا ابا
عبد الرحمن ما المدمن قال المداوم عليها وروي عن عثمان بن ابي العاص
رض قال قال رسول الله صلعم لايدخل الجنة ولد زانية ولا عاق لوالديه
ولا مدمن خمر قيل يا رسول الله وما مدمن خمر قال ثلث سنين في كل سنة
مرة رواه ابو يعلى الموصلي وروي عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلعم
قال ثلثة لايدخلون الجنة ابدا الديوث والرجلة من النساء ومدمن
الخمر قالوا يا رسول الله اما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي
لا يبالي ممن دخل على اهله قلنا فما الرجلة من النساء قال التي تشبه
بالرجال رواه الطبراني وروي عن ابن المنكدر رض قال حدثت عن ابن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم مدمن الخمر ان مات لقي الله كعابد وثن
رواه احمد وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم شارب
الخمر كعابد اللات والعزى لا يقبل الله تع منه صرفا ولا عدلا اي فرضا ولا نفلا
حتى يتوب ويرجع رواه صاحب الفردوس وابنه ابو منصور الديلمي وروي
عن عبد الله بن مسعود رض قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم احبسوني
ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا فاصرفوا عن القبلة فاقتلوني قال الفقيه
توفي لبعض الصالح ولد ولم يبلغ الحلم فراه والده في المنام قد شاب راسه
فقال له يا بني اني قد دفنتك صغيرا لم تبلغ الحلم واراك قد شيبت فقال له يا ابتي
دفن في جوارنا رجل كان يشرب الخمر فزفرت النار زفرة لقدومه فلم يبق طفل منا
الا وقد شاب راسه من شدة الهول قوله فزفرت النار زفرة الزفير اول
صوت الحمار والشهيق اخره لان الزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه قوله
فلم يبق طفل اي لم يبق مولود منا الا شاب راسه وروي عن النبي صلعم انه قال
يخرج يوم القيمة شارب الخمر من قبره انتن من الجيفة والكوز معلقة في عنقه
والقدح بيده ويملا ما بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلا من النار
تحت قدميه يغلي دماغ راسه ويكون في النار قرين فرعون وهامان وروي

٢٢٩

عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم من شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه وان
مات فلا تصلوا عليه فو الذي بعثني بالحق نبيا ما يشرب الخمر الا ملعون في التورية والانجيل
والزبور والفرقان ومن اطعمه لقمة سلط على جسده حية وعقرب ومن قضى حاجته فقد
اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد اعان على قتل مؤمن ومن جالسه حشره الله تع
يوم القيمة اعمى لا حجة له وروي عن الحسن البصري رح انه قال بلغنا ان العبد
اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب الثاني يتبرا منه الحفظة وبالثالث
يتبرا منه ملك الموت وبالرابع يتبرا منه النبي صلعم وبالخامس يتبرا منه الصحابة
وبالسادس يتبرا منه جبرايل وبالسابع يتبرا منه اسرافيل وبالثامن يتبرا منه
ميكائيل وبالتاسع يتبرا منه السموات وبالعاشر يتبرا منه الارض وبالحادي عشر يتبرا
منه حيتان البحر وبالثاني عشر يتبرا منه الشمس والقمر وبالثالث عشر يتبرا منه كواكب
السماء وبالرابع عشر يتبرا منه الخلايق وبالخامس عشر اغلق عليه ابواب الجنان وبا
لسادس عشر فتحت له ابواب النيران وبالسابع عشر يتبرا منه حملة العرش وبالثامن
يتبرا منه الكرسي وبالتاسع عشر يتبرا منه العرش وبالعشرين يتبرا منه الجبار تع المراد
من تبراهم ان لا يترحموا ولا يشفعوا له يوم القيمة والله تع اعلم قال الفقيه اياك
وشرب الخمر فان في شربها عشرة خصال مذمومة اولها انه اذا شرب الخمر يصير بمنزلة
المجنون فيصير ضحكة للصبيان ومذموما عند العقلاء والثاني انها مذهبة للعقل
متلفة للمال والثالث ان شربها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء والرابع
ان شربها يمنعه عن ذكر الله وعن الصلوة والخامس ان شربها يحمله على الزنا لانه اذا
شرب الخمر يطلق امراته ولا يشعر والسادس انها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر سهل
عليه جميع المعاصي والسابع انه يوذي حفظته بادخالها في مجلس الفسق والثامن انه
اوجب على نفسه الحد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا يضرب في الاخرة بسياط من
نار على رؤس الناس ينظر اليه الاباء والاصدقاء سؤال فلم جاز ضرب الشارب ثمانين
قيل لان في الشرب مظنة القذف فاقيمت المظنة مقام المظنون وقال بعضهم لان رجلا
سكران دخل مسجد النبي صلعم فامر بضربه فكانوا اربعين رجلا فضربه كل واحد ضربتين
فلذلك صار جلده ثمانين والتاسع رد اي غلق باب السماء على نفسه لانه لا يرفع
حسناته ولا دعاؤه اربعين يوما والعاشر انه مخاطر لنفسه لانه يخاف عليه ان ينزع
منه الايمان عند موته فهذه العقوبات في الدنيا قبل موته واما عقوبات الاخرة
فانها لا تحصى من شرب الحميم والزقوم وفوت الثواب الجنة فلا ينبغي للعاقل ان
يختار لذة قليلة على لذة طويلة وروي ان ابليس لما خرج من سفينة نوح ع م سرق
قضيبا اي قطعة من شجر العنب فغرسه فلما فرع اغصانه سقاه بدم ملك فلما تقوى
الفرع سقاه بدم قرد اي بدم ميمون ثم لما انبسط سقاه بدم خنزير فمن ثم كان شارب

الخمر في ابتدائه يتوقر ويتبختر كالملك فاذا اخذ الخمر طرب ولعب كالقرد فاذا غلب عليه عاد
النقل والبول والقيء كالخنزير وفي رواية اخرى ان نوحا لما غرس الكرمة لم تخضر جاءه
ابليس فقال يا نبي الله ان اردت ان تخضر الكرمة فدعني اي اتركني حتى اذبح عليها
سبعة اشياء فقال افعل فذبح اسدا ودبا ونمرا وابن اوي وكلبا وثعلبا وديكا وصب
دماءهم في اصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت الكرمة سبعة الوان وكانت تحمل من
قبل لونا واحدا فلذلك كان شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبانا كالنمر
ومتحدثا كابن اوي ومقابلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك **واما**
ثواب من تركها من خشية الله قال الله تع في سورة مريم يوم نحشر المتقين اي
اذكر يوم يجمع الله المتقين اي الذين يتقون الشرك والفواحش والخمر الى الرحمن وفدا
اي ركبانا على النوق والوفد جمع وافد مثل الركب جمع راكب والوفد الذي ياتي بالخبر
ويقال الى الرحمن يعني الى الرحمة وهي الجنة ويقال الى الرحمن يعني الى دار الرحمن فاذا
انتهوا الى باب الجنة فاذا شجرة يخرج من تحتها عينان فاذا شربوا من احدي العينين
فلا يبقى في اجسادهم من وسخ ولا غيره الا ذهب به ويكسي كل واحد منهم حلتين لوان
حلة اشرقت لاهل الدنيا لاضاءت لهم ومع كل رجل منهم حفظة من الملايكة يدلونه على
مساكنه في الجنة فاذا دخل دفع له قصر من فضة شرفه الذهب فاذا انتهى اليه استقبلته
الوصايف كاللولوء المنثور اي المتفرق معهم الحلي والحلل وانية الفضة واكواب الذهب
فيسلمون عليه فيرد عليهم السلام فاذا راي ما قد اعد الله له من المنازل والكرامة
تهيا للنزول فيقول له حفظته ما تريد فيقول اريد النزول الى كرامة الله تعالى فيقولون
له شرفان لك ما هو افضل من هذا فاذا سار دفع له قصر من ذهب شرفه اللولوء
فاذا دنا منه استقبلته الوصايف كاللولوء المنثور معهم انية الفضة واكواب
من الذهب فيسلمون عليه ويرد عليهم فيريد النزول فيها فيقولون له حفظته
شرفان لك ما هو افضل من هذا فاذا سار دفع قصر من ياقوتة حمراء يرى باطنها
من ظاهرها وظاهرها من باطنها لصفائها فاذا دنا منه استقبلته من الوصايف كما
استقبلته في القصرين الاولين يسلمون عليه فيرد عليهم فاذا دخل استقبلته
حوراء من الحور العين عليها سبعون حلة لا يشبه حلة منها الاخرى ليس مفصل
الا عليه حليته يوجد ريحها من مسيرة مائة عام فاذا نظر اليها يبصر وجهه من
صفاء وجهها واذا نظر الى صدرها يبصر كبدها من رقة ثيابها ويبصر مخ ساقها
من رقة عظمها وجلدها وهي في بيت فرسخ في فرسخ وسمكه مثل ذلك عليه اربعة
الاف مصراع من ذهب وفيه بساط من ذهب مكلل باللولوء فاذا جلس اشتهى الثمرة
سارت اليه الثمرة حتى ياكل منها ويذهب به سريره حتى ياكل منها هذا كله ثواب
المتقين من الشرك والزنا والخمر **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من سره

ان يسقيه الله تع الخمر في الاخرة فليتركها في الدنيا ومن سره ان يكسوه الله تع الحرير
في الاخرة فليتركه في الدنيا رواه الطبراني في الاوسط ورواته ثقات **قوله** من سره اي من
اراد **وروي** عن ابي عمر رض قال قال رسول الله صلعم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن
شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يشربها في الاخرة رواه البخاري ومسلم وابو
داود والترمذي والنسائي والبيهقي ولفظ في احدي رواياته قال رسول الله
صلعم من شرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشرب بها في الاخرة وان دخل الجنة وفي رواية
لمسلم قال رسول الله صلعم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة
قال الخطابي ثم البغوي في شرح السنة وفي قوله حرمها في الاخرة وعيد بانه
لا يدخل الجنة لان شراب اهل الجنة خمر الا انهم لا يصدعون عنها ولا ينزفون ومن
دخل الجنة لا يحرم شرابها **وروي** عن انس رض ان رسول الله صلعم قال من ترك الخمر
وهو يقدر عليه لاسقينه من حظيرة القدس ومن ترك الحرير وهو يقدر عليه
لاكسونه اياه في حظيرة القدس رواه البزار باسناد حسن

الباب الحادي والخمسون من جلوة القلوب في ذم الزنا

قال الله تع في سورة النور
الزانية والزاني اي الزانية من النساء والزاني من الرجال **سؤال** لم قدمت الزانية
في الذكر على الزاني واخرت السارقة في الذكر على السارق حيث قال الله تع والسارق
والسارقة قيل لان السرقة تفعل بالقوة والرجل اقوى من المرأة والزنا يفعل
بالشهوة والمراة اكثر شهوة فلهذا تقدمت المرأة في الزنا والرجل في السرقة فاجلدوا
كل واحد منهما مائة جلدة اي مائة سوط اذا كانا حرين بالغين عاقلين بكرين غير
محصنين اراد ايذاء جلدهم يقال جلده اذا ضرب جلده كما يقال راسه وبطنه اذا
ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد كي لا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة
ان يجلد مائة ويغرب عاما اي ينفي عن البلد سنة وهو قول اكثر اهل العلم وان كان
الزاني محصنا فعليه الرجم كما ذكر في سورة النساء وشرايط الاحصان ست عند ابي
حنيفة رض الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والنكاح الصحيح والدخول
فلا احصان عند فقد واحد منها وعند الشافعي رح ليس الاسلام شرطا لان
النبي صلعم رجم يهوديين وحجة ابي حنيفة رض قول النبي صلعم من اشرك بالله فليس
بمحصن واجيب بان المراد منه ليس بمحصن باحصان الزنا **سؤال** لم جلد
البكر مائة جلدة قال النسابوري لان السنة ثلثمائة وستون يوما يذهب
منها في الحيض كل شهر عشرة ايام فيكون مائة وعشرون يوما وللنفساء اربعون
يوما يبقى مائتين لكل واحد من الزانيين مائة على عدد ايام الاستمتاع التي
تسلم لها ولم تشتغل فيها بالحلال فاجلدوه مائة ولا تاخذكم بهما رافة في دين
الله اي لا تاخذوا بهما الرحمة والرافة في حد الله تع ومعناه لا يحملنكم الشفقة

عن ابطال الحد فان الله تع ارحم لعباده منكم وانه امر بجلد الزانيين في الدنيا فمن لم يقم بجلده
في الدنيا فانما يضرب يوم القيمة بسياط من نار على مشهد الخلق **سؤال** لم قال ولا تاخذكم
بهما رافة في دين الله قيل لانه لم يرحم نفسه ولا اخاه اذ زنى بامرأته فلا ترحموه وايضا
هتك ستر مؤمن وحرمته فلا ترحموه لان الرحمة والحرمة في الحروف واحد فكانه
قال حرمتي لاهل رحمتي ورحمتي لاهل حرمتي فمن لا رحمة له لا حرمة له **سؤال** لم امرنا
بضرب الزاني على الظهر قيل لان الله تع وضع الامانة في الظهر وهي ماء الشهوة
فضيعها اذا وضعها في غير موضعها فاجلد والظهر **سؤال** لم طلب على الاشهاد
على الزنا اربعة دون غيره قيل طلبا للتيسير وتقليلا لاقامة الحد ولان الزانيين
اثنان فاحتاج كل واحد شاهدين فيكون اربعا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الاخر يعني ان كنتم تصدقون بتوحيد الله تع وبيوم القيمة فلا تعدل الحد وفي
الحديث يؤتى الحاكم يوم القيمة الذي نقص من حد سوطا فيقال له لم نقصت
فيقول رحمة لعبادك فيقال له انت ارحم مني فانطلقوا به الى النار ويؤتى بمن
زاد سوطا فيقال له لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به الى النار فهذا
حد من لم يكن محصنا فاما من كان محصنا فهو ان الرجل اذا كان له امراة وقد
دخل بها او زنت امراة وقد كان لها زوج قد دخل بها فحدهما الرجم فهذا حد الزنا
في الدنيا فان اقيم عليهما الحد في الدنيا فنعم والا اقيم عليهما الحد في الاخرة وعذاب
الاخرة اشد من عذاب الدنيا فاحذروا الزنا فانه معصية عظيمة يخاف على فاعليهما
ان يخرج من الدنيا بلا ايمان **كما روي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم اذا زنى الرجل خرج منه الايمان فكان عليه كالظلة فاذا تاب منه رجع
اليه الايمان رواه ابو داود واللفظ له والترمذي والبيهقي والحاكم ولفظه
قال من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما ينزع الانسان القميص من راسه
وفي رواية البيهقي قال رسول الله صلعم ان الايمان سربال يسربله الله من يشاء فاذا
زنى العبد نزع منه سربال الايمان فان تاب رد عليه وفي رواية الطبراني قال
رسول الله صلعم من زنى خرج منه الايمان فان تاب تاب الله عليه هذا زجر للزاني
ولم يرد حقيقة خروج الايمان بدليل انه لو قتله احد في تلك الحالة يجب عليه
القصاص **قوله** سربال بكسر السين وسكون الراء اي لباس **ورو** عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم المقيم على الزنا كعابد وثن ولا شك ان الزنا اشد واعظم
عند الله من شرب الخمر لان فيه انواع من المفاسد منها المعصية وايجاب الحد على نفسه
ومنها اختلاط الانساب فلا يعرف الرجل ولده من هو ولا يقوم احد بورثته وذلك
يوجب ضياع الاولاد وانقطاع النسل وذلك يوجب خراب العالم كما قال الله تعالى
في سورة بني اسرائيل ولا تقربوا الزنا يعني لا تزنوا انه كان فاحشة اي قبيحة اشد القبح

يعني اجتنبوا الزنا فان الزنا معصية ومقتا يعني موجب لصاحبه المقت والسخط من الله
تع **فان قيل** كيف قال الله تع ولا تقربوا الزنا ولم يقل ولا تزنوا **قلنا** لو قال ولا تزنوا لكان نهيا
عن الزنا لا عن مقدماته كالنظرة واللمسة والمعانقة والقبلة ونحو ذلك ولما قال
ولا تقربوا كان نهيا عنه وعن مقدماته لان فعل المقدمات قربان للزنا وساء سبيلا
يعني بئس المسلك وبئس الطريق لاهل الزنا لانه اخذ طريقا يجره الى النار **وروي**
عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم تعبد عابد من بني اسرائيل فعبد الله في صومعته
ستين عاما فامطرت الارض فاخضرت فاشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت
فذكرت الله فازددت خيرا فنزل ومعه رغيف او رغيفان فبينما هو في الارض لقيته
امراة فلم يزل يكلمها وتكلمه حتى غشيها ثم اغمي عليه فنزل الغدير ليستحم فجاء سائل
فاومى اليه ان ياخذ الرغيفين ثم مات فوزنت عبادة ستين سنة بتلك الزنية فرجحت
الزنية بحسناته ثم وضع الرغيف او رغيفين مع حسناته فرجحت حسناته فغفر له
رواه ابن حبان في صحيحه **قوله** ليستحم اي ليغتسل **وروي** عن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلعم من زنى امراة مسلمة او غير مسلمة حرة كانت او امة فمات بغير توبة
يفتح في قبره ثلثمائة الف باب من النار يعذب فيه الى يوم القيمة واذا كان يوم القيمة
يقال له ادخل النار مع الداخلين رواه الطبراني **وروي** عن علي بن ابي طالب رض
قال ان الناس يرسل عليهم ريح منتنة حتى يتاذى منها كل بر وفاجر حتى اذا بلغت
منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت ويقول لهم هل تدرون هذه الريح التي
قد اذتكم فيقولون لا ندري والله الا انها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال الا انها ريح
فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم لم يتوبوا منه فالعنوهم كما لعنهم الله تع قال فلا يبقى
في الموقف احد الا قال اللهم العن الزاني والزانية ثم ينطرف بهم الى النار وعن سمرة
بن جندب رض عن النبي صلعم قال رايت الليلة رجلين اتياني فاخرجاني الى ارض
مقدسة فذكر الحديث الى ان قال فانطلقنا الى ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله
واسع توقد تحته نار فاذا ارتفعت النار ارتفعوا حتى كادوا ان يخرجوا واذا اخمدت
رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انهم الزناة والزاني رواه
البخاري **قوله** خمدت اي سكنت **وروي** عن راشد بن سعد رض قال قال رسول الله
صلعم لما عرج بي مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبرائيل
قال الذين يتزينون للزنية اي لاجل الزنية ثم مررت بجب منتن الريح فسمعت فيه
اصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال نساء كن يتزين للزينة اي لاجل الزنية
ويفعلن ما لا يحل لهن رواه البخاري **وروي** عن ابن عباس رض عن رسول الله صلعم
قال اذا ظهر الزنا والربوا في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله تع رواه ابو يعلى باسناد
جيد وقال الله تع في سورة الانعام ولا تقربوا الفواحش يعني الزنا ما ظهر منها وما بطن

يعني علانية وسرا وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به باسا
في السر فحرم الله عز وجل الزنا في السر والعلانية وقيل ان الاولي حمل لفظ الفواحش
علي العموم في جميع الفواحش المحرمات والمنهيات فيدخل فيه الزنا وغيره لان المعني
الموجب لهذا النهي هو كونه فاحشة فحمل اللفظ علي العموم اولي من تخصيصه بنوع
من الفواحش وايضا فان السبب اذا كان خاصا لا يمنع من حمل اللفظ علي العموم
وفي قوله تع ما ظهر منها وما بطن دقيقة وهي ان الانسان اذا احترز عن المعاصي
في الظاهر ولم يحترز منها في الباطن دل ذلك علي ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية
الله وطاعته فيما امر به او نهاه عنه ولكن لاجل الخوف من رؤية الناس ومذمتهم
ومن كان كذلك استحق العقاب ومن ترك المعصية ظاهرا وباطنا لاجل خوف
الله تع وتعظيما لامره استوجب رضوان الله وثوابه وفي قوله تع وما ظهر منها وما
بطن يعني ما كبر من الزنا وما صغر يعني القبلة واللمس والنظر كله زنا كما جاء في
الحديث العينان تزنيان زناهما النظر الي الاجنبية بالشهوة **وروي** عن ابن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم من نظر امراة حراما بالشهوة احرق الله تع
عينيه يوم القيامة من نار جهنم رواه الحرث بن اسامة والاذنان تزنيان وزناهما استماع
الكلام الذي يتعلق بالزنا كما قال رسول الله صلعم من استمع الكلام الذي يتعلق
بالزنا املاء الله تع اذنيه يوم القيمة بنار جهنم واللسان يزني وزناه الكلام
مع الاجنبية كما **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من كلم امراة
اجنبية بكلام متعلق بالزنا حبسه الله تع بكل كلمة كلمها في النار الف عام فان
طاوعته المراة فعليها من الوزر مثل ما عليه رواه الحرث واليدان تزنيان وزنا
هما اللمس **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من لمس امراة حراما
او صافح جاء يوم القيمة مغلولا يداه علي عنقه ثم يرمي في النار والرجلان تزنيان
وزناهما السعي بهما الي الزنا كما **وروي** عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من سعي
برجليه الي الزنا وضع يوم القيمة تحت قدميها جمرتان من جمرات النيران او نعلان من النيران
يغلي بهما دماغه كما يغلي المرجل **وروي** عن رسول الله صلعم من التزم امراة حراما
قرن مع الشياطين في سلسلة ثم يؤمر به الي النار **قوله** التزم امراة اي اعتنقها حراما
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله تع المراة قال ابليس
انت نصف جندي وانت موضع سري وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطا رواه
ابو منصور الديلمي في كتاب الفردوس بغير اسناد **وروي** عن ابن مسعود رض قال
سالت رسول الله صلعم اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا اي مثلا وهو
خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قلت ان
ذلك لعظيم ثم اي قال ان تزني حليلة جارك رواه البخاري ومسلم **وروي** عن ابن عمر رض

قال

قال قال رسول الله صلعم الزاني بحليلة جاره لا ينظر الله تع اليه يوم القيمة ولا يزكيه
ويقول ادخل النار مع الداخلين رواه ابن ابي الدنيا والخرايطي وغيرهما **قوله**
بحليلة جاره اي بزوجة جاره **وروي** عن قتادة رض قال قال رسول الله صلعم
من قعد علي فراش مغيبة سلط الله عليه يوم القيمة ثعبانا تنهشه رواه الطبراني
في الاوسط والكبير **قوله** مغيبة بضم الميم وكسر الغين المعجمة هي التي غاب عنها
زوجها **قوله** ثعبانا بضم الثاء وسكون العين المهملة اي حية تنهشه اي تلسعه
وروي عن بريدة رض قال قال رسول الله صلعم حرمة نساء المجاهدين علي القاعدين
كحرمة امهاتهم رواه النسائي

الباب الثاني والخمسون من خيوة القلوب في ذم اللواطة واتيان المراة في دبرها وبيان حد اللواطة

قال الله
تع في سورة الاعراف ولوطا اي ارسلنا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ بن اخ
ابرهيم اذ قال اي اذكر وقت قوله لقومه وهم اهل سدوم وقال محمد بن اسحق
كانت لهم ثمار فقصدهم الناس فاذوهم فعرض اي ظهر لهم ابليس في صورة شيخ
فقال لهم ان فعلتم بهم كذا وكذا نجوتم منهم فابوا فلما الح الناس عليهم
قصدوهم فاصابوا غلمانا حسانا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم ثم جاء ابليس
الي نسائهم وقال ان الرجال قد استغنوا عنكن فعلمهن ان يستغنين عن
الرجال حتي يستغني الرجال من النساء بالرجال والنساء يستغنين من
الرجال بالنساء فارسل الله تع اليهم لوطا نبيا فذلك قوله تع ولوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشة يعني اتفعلون الفعلة الخبيثة التي
هي غاية في القبح وكانت فاحشتهم اتيان الذكران في ادبارهم ما سبقكم
بها اي بعمل الفاحشة من احد من العالمين اي من الاولي زيادة لتوكيد
النفي وافادة معني الاستغراق والثانية للتبعيض والمعني ما سبقكم ايها
القوم بهذه الفعلة الفاحشة احد من العالمين قبلكم انكم لتاتون الرجال
يعني لتجامعون الذكور من جنسكم في ادبارهم شهوة من دون النساء يعني ان
ادبار الرجال اشهي عندكم من فروج النساء بل انتم يعني ايها القوم قوم مسرفون
اي مجاوزون عن الحلال الي الحرام وانما ذمهم وعيرهم بهذا الفعل الخبيث
لان الله تبارك وتعالي خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء
النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا لتلك الشهوة وموضع النسل
فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الي غيرهن من الرجال فكانما قد اسرف
وجاوز واعتدي لانه وضع الشيء في غير موضعه الذي خلق له لان ادبار
الرجال ليس محلا للولادة التي هي المقصودة بتلك الشهوة المركبة في الانسان
وروي عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف علي امتي عمل قوم لوط

رواه ابن ماجة والترمذي وقال الحديث حسن غريب والحاكم وقال صحيح الاسناد وروي
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ثلثة لا تقبل لهم شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجاير حديث غريب رواه
الطبراني في الاوسط قال بعض العلماء هذا الحديث محمول في حق المستحل وروي عن
ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال اربعة يصبحون في غضب الله تع ويمسون في سخط الله تعالى
قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء
بالرجال والذي ياتي البهيمة والذي ياتي الرجال رواه الطبراني والبيهقي و
وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق
سبع سمواته ورد اللعنة على واحد منهم ثلثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه
قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط
ملعون من ذبح لغير الله ملعون من اتى شيئا من البهايم ملعون من عق والديه ملعون
من جمع بين امراة وبنتها ملعون من غير حدود الارض ملعون من ادعى الى غير
مواليه رواه الطبراني في الاوسط ورجاله رجال صحيح وروي عن النبي صلعم
انه قال من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى بامه سبعين مرة ومن زنى مع امه
مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر مرة فكانما زنى مع سبعين
امراة كذا نقل صاحب المنبع عن مشكلة القدوري وقال المجاهد رح اذا ركب
الذكر ذكرا اهتز عرش الرحمن فان مات على ذلك الحال مات مشركا ملعونا فاذا
قام من قبره وذكره معلق في دبر صاحبه ينظر اليه جميع الخلايق على فضيحته ثم
يرد الى النار وقال ايضا ان الذي يعمل عمل قوم لوط لو اغتسل بكل قطرة نزلت
من السماء وبكل قطرة خرجت من الارض ما زال منه نجسا الى يوم القيمة قال
بعض العلماء هذا الحديث محمول على من فعل ذلك مستحلا مع علمه بورود الشرع
بتحريمه وروي عن ابي هريرة وابن عباس رضهما قالا خطبنا رسول الله صلعم فقال في اخر خطبته
من اتى امراة في دبر او رجلا او صبيا حشره الله تع يوم القيمة وهو انتن من الجيفة
يتاذى به الناس حتى يدخل نار جهنم واحبط الله عمله ولا يقبل منه صرفا اي فرضا
ولا عدلا اي نفلا ويجعل في تابوت من نار ويسمر التابوت عليه بمسامير من النار
وتشتبك تلك المسامير في جوفه فلو وضع المعرق من عروقه على جميع الخلايق لماتوا
جميعا وهو من اشد اهل النار عذابا يوم القيمة رواه حرث بن اسامة عن داود
المحبر وروي عن ابن عباس رض عن رسول الله صلعم انه قال لا ينظر الله تع الى رجل
بنظر الرحمة الى رجلا او امراة في دبرها رواه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط
فاقتلوا الفاعل والمفعول به رواه ابو داود والترمذي وابن ماجة والبيهقي وروي

عن ابن

عن ابن عباس رض عن النبي صلعم من اتى بهيمة فاقتلوه واقتلوها معه قال الخطابي قد عارض
هذا الحديث نهي النبي صلعم عن قتل الحيوان الا لماكلة وروي البيهقي ايضا وغيره
عن مفضل بن فضالة عن ابن جريج عن عكرمة عن النبي صلعم قال اقتلوا الفاعل والمفعول
به والذي ياتي البهيمة واما ذم اتيان المراة من دبرها روي عن عبد الله بن
عمر رض ان النبي صلعم قال هي اللواطة الصغرى يعني الرجل ياتي امراته في دبرها رواه
احمد والبزار ورجالهما رجال صحيح وروي عن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
استحيوا فان الله لا يستحيي من الحق ولا تاتون النساء في ادبارهن رواه ابو يعلى
باسناد جيد وروي عن عقبة بن عامر رض قال قال رسول الله صلعم لعن الله
الذين ياتون النساء في محاشهن رواه الطبراني قوله محاشهن بفتح الميم والحاء
المهملة وبعد الالف شين معجمة مشددة جمع محشة بكسر الميم وفتحها وهي الدبر
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اتى النساء في اعجازهن
فقد كفر رواه الطبراني في الاوسط ورواته ثقاة قوله في اعجازهن اي في
مؤخرهن وهذا الحديث محمول على المستحل وروي عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم من اتى حايضا او امراة في دبرها او كاهنا فصدقه فقد كفر بما انزل على
محمد صلعم رواه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابو داود واما
بيان حد اللوطي قال البغوي اختلف اهل العلم في حده فذهب قوم الى ان حد
الفاعل كحد الزنا ان كان محصنا يرجم وان لم يكن محصنا يجلد ماية جلدة وهو
قول سعيد بن المسيب وعطاء بن رباح والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري
والاوزاعي وهو اظهر من قول الشافعي ويحكى ايضا عن ابي يوسف ومحمد
بن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي يجلد ماية جلدة وتغريب عام رجلا
كان او امراة محصنا كان او غير محصن فعند ابي حنيفة لا يحد بل يعذر
ويودع في السجن حتى يتوب وان فعل دبر عبده او منكوحته لا يحد اتفاقا
بل يعزر بهما واكثر التعزير تسعة وثلثون سوطا واقله ثلث جلدات لان
الزجر لا يحصل بما دونها والاولى ان يفوض الى راي الامام لان ذلك يختلف
باختلاف الاثام وقال ابو يوسف يبلغ بالتعزير خمسة وسبعين سوطا واشد
الضرب التعزير ثم حد الزنا ثم حد الشرب ثم حد القذف ومن حده الامام او
عزره فمات فدمه هدر وقال بعضهم يهدم عليه الجدار وقال بعضهم يحبس
في انتن المواضع حتى يموت وذهب قوم الى ان اللوطي يرجم محصنا كان او غير
محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس رض وروي ذلك عن الشعبي
وبه قال الزهري وهو قول مالك واحمد واسحق وروي حماد بن ابرهيم النخعي
قال لو كان احد يستقيم ان يرجم مرتين لرجم اللوطي والقول الاخر للشافعي انه

قتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث قال الحافظ حرق اللوطية بالنار اربعة من الخلفاء ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وروي عن علي بن ابي طالب رض اتي برجل قد عمل بذلك العمل فامر بان يلقى من اشرف البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة لان الله تع ذكر قتله بالحجارة وذلك لما اراد الله ان يهلك قوم لوط حمل جبرائيل لوطا وابنتيه ومال على جناحه فاوصلهم الى مدينة عامور من المداين الخمسة ولم يكن في قومها عمل خبيث مثل قوم مداين الاربعة لان اهلها امنوا بلوط فلما كان وقت الصبح ادخل جبرائيل جناحه تحت المداين الاربعة ويقال كان فيها مائة الاف الف فاقلعها من الماء الاسود ورفعها اي مداين الاربعة كلها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها وذلك قوله تع فلما جاء امرنا اي عذابنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على اهلها حجارة من سجيل اي من طين مطبوخ كما طبخ الآجر والله اعلم

الباب الثالث والخمسون من جلوة القلوب في ذم قتل النفس بغير حق وقتل الانسان نفسه وثواب العفو عن قاتلها

قال الله تع في سورة النساء ومن يقتل مؤمنا متعمدا يعني قاصد القتله او مستحلا القتله فجزاؤه جهنم خالدا فيها بفصله واستحلاله وغضب الله عليه بان يقتل به قصاصا في الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته في الآخرة واعد لهم عذابا عظيما سوى خلوده في النار الا من تاب لان قاتل المسلم عمدا توبته مقبولة عند اهل السنة والجماعة كما قال الله تع في سورة طه واني لغفار لمن تاب من الشرك والقتل والزنا وغيرها من المعاصي روي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل مال اليتيم واكل الربوا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي قوله الموبقات اي المهلكات قوله والتولي يوم الزحف اي الاعراض يوم الحرب قوله قذف المحصنات اي رمي المحصنات بلفظ الزنا والمحصنات العفيفات عن الزنا او المتزوجات كما قال ثعلب كل امراة عفيفة عن الزنا فهي محصنة وكل امراة متزوجة وهي محصنة بفتح الصاد والنون قوله الغافلات اي الفارغات عن الزنا وروي عن البراء بن عازب ان رسول الله صلعم قال لزوال الدنيا اهون على الله من قتل مؤمن بغير حق رواه ابن ماجة باسناد حسن ورواه البيهقي والاصبهاني وزاد فيه ولو ان اهل سمواته واهل ارضه اشتركوا في قتل مؤمن

لادخلهم النار وفي رواية البيهقي قال قال رسول الله صلعم لزوال الدنيا جميعا اهون على الله من دم سفك بغير حق وروي النسائي والبيهقي ايضا من حديث بريدة قال رسول الله صلعم قتل المؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا وروي ابن ماجة عن عبد الله بن عمر وقال رايت رسول الله صلعم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك وما اطيب ريحك ما اعظمك وما اعظم حرمتك والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن عند الله اعظم من حرمتك وروي عن ابي سعيد وابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال لو ان اهل السماء واهل الارض اشتركوا في دم مؤمن لاكبهم الله في النار رواه الترمذي وروي البيهقي عن ابن عباس رض قال قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلعم لم يعلم من قتله فصعد النبي صلعم المنبر فقال ايها الناس قتل قتيل وانا فيكم ولا يعلم من قتله لو اجتمع اهل السماء والارض على قتل مؤمن لعذبهم الله الا ان يفعل ما يشاء رواه الطبراني في الصغير من حديث ابي بكرة عن النبي صلعم قال لو ان اهل السموات والارض اجتمعوا على قتل مسلم لاكبهم الله جميعا على وجوههم في النار قوله لاكبهم الله اي اسقطهم على وجوههم في النار وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله رواه ابن ماجة والاصبهاني وزاد قال سفيان بن عيينة هو ان يقول اق يعني لا يتكلم كلمة اقتل وروي عن معوية رض قال قال رسول الله صلعم كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا رواه النسائي والحاكم وقال صحيح الاسناد قوله عسى بمعنى قرب وبمعنى الرجى وروي عن ابن عباس رض انه سئل سائل فقال يا ابا العباس هل للقاتل من توبة فقال ابن عباس كالمتعجب من شانه ماذا تقول فاعاد عليه مسئلته فقال ماذا تقول مرتين او ثلثا قال ابن عباس سمعت نبيكم صلعم يقول ياتي المقتول متعلقا راسه باحدى يديه متلببا قاتله باليد الاخرى تشخب اوداجه دما حتى ياتي به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلني فيقول الله تع تعست ويذهب به الى النار رواه الترمذي والطبراني في الاوسط ورواته رواة صحيح واللفظ له ورواة فيه ايضا من حديث ابن مسعود عن رسول الله صلعم قال يجيء المقتول آخذا قاتله واوداجه تشخب دما عند ذي العزة فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني فيقول فيم قتلته قال قاتله لتكون العزة لفلان قيل هي لله قوله متلببا اي مقيما قاتله باليد الاخرى عند رب العالمين قوله تشخب اوداجه اي ينفجر من عروقه دم قوله تعست بفتح العين الغير المعجمة وسكون السين وفتح التاء اي هلكت وروي عن ابي موسى رض عن النبي صلعم قال اذا اصبح ابليس بث جنوده فيقول من اخذل اليوم مسلما البسته التاج

قال فيخرج هذا فيقول لم ازل به حتى طلق امراته فيقول اوشك ان يتزوج ويجيء هذا فيقول
لم ازل به حتى اشرك فيقول له انت انت ويجيء هذا فيقول لم ازل به حتى قتل فيقول انت
انت ويلبسه التاج رواه ابن حبان في صحيحه قوله بث جنوده اي نشر اعوانه وانصاره
قوله من اخذل اليوم اي من اضعف اليوم مسلما قوله اوشك اي اسرع واقرب ان
يتزوج وروي عن ابي سعيد رض عن النبي صلعم قال يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكلت
اليوم بثلثة بكل جبار عنيد ومن جعل مع الله الها اخر ومن قتل نفسا بغير نفس
فتنطوي عليهم فتقذفهم في جمرات جهنم رواه احمد والبزار ولفظه يخرج عنق من
النار يتكلم بلسان طلق لها عينان تبصر بهما ولها لسان تتكلم به فيقول اني امرت
بمن جعل مع الله الها اخر وبكل جبار وبمن قتل نفسا بغير نفس فينطلق بهم
قبل ساير الناس بخمسماية عام رواه الطبراني قوله عنق بضم العين الغير المعجمة
وبضم النون اي طايفة قوله بكل جبار اي بكل قاتل يقتل على الغضب قوله عنيد
اي خالف وراد الحق وهو يعلمه قوله فتنطوي اي فيغلب عليهم قوله فتقذفهم
اي فترميهم في جمرات جهنم قوله فينطلق اي فتذهب بهم اي بالزبانية الى النار
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم لا يقفن احدكم موقفا
يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه ولا يقفن
احدكم موقفا يضرب فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا
عنه رواه الطبراني والبيهقي باسناد حسن قوله اللعنة اي الطرد والبعد عن
رحمة الله وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم من جرد ظهر
مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان رواه الطبراني في الاوسط والكبير
باسناد جيد واما ذم قتل الانسان نفسه روي عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها
خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم
خالدا مخلدا فيها ابدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته يجاء بها في بطنه في نار
جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا رواه البخاري ومسلم والترمذي قوله من تردى
اي من رمى نفسه من جبل وغيره فهلك قوله من تحسى اي من شرب سما واما
قوله في نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا فقيل فيه قولان احدهما انه محمول على من استحل
ذلك مع علمه بالتحريم فهذا كافر وهذه عقوبته والثاني ان المراد بالخلود طول
المدة والاقامة المتطاولة لا حقيقة الدوام كما يقال خلد الله ملك السلطان
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الذي يخنق نفسه يخنقها في
النار والذي يطعن نفسه يطعن نفسه في النار والذي يقتحم نفسه يقتحم نفسه
في النار رواه البخاري قوله الذي يخنق نفسه اي يغيظ نفسه يغيظ نفسه في النار

يقال بالتركي نفسني بوغ قوله والذي يطعن نفسه اي يضرب نفسه بالحديدة يضرب
نفسه بالحديدة في النار قوله يقتحم نفسه اي يدخل نفسه في الشيء من غير روية اي
من غير فكر يدخل نفسه في النار وروي عن جندب بن عبد الله رض قال قال رسول
الله صلعم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فجزع فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقاء الدم
حتى مات قال الله تع بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة قوله جرح صفة
رجل قوله فجزع بكسر الزاء اي لم يصبر قوله فحز بالزاء المشددة بعد الحاء المهملة
بمعنى قطع قوله فما رقاء اي ما سكن الدم قوله بادرني عبدي بنفسه يعني اسرع
عبدي باهلاك نفسه فان قيل بادرني يوهم ان اجله كان متاخرا فيقدم وحاله
هو لا يتقدم ولا يتاخر باي سبب كان قلنا معناه بادر على سبب الموت زاعما
ان يتقدم اليه الاجل وفيه ايهام تكذيب الله تع في قوله ان الاجل لا يتقدم
عن وقته وهذا استحق العقوبة قوله فحرمت عليه الجنة يحتمل انه لم يكن مستحلا
فحرم عليه الجنة في اول الامر حتى يذيقه وبال امره بادخال النار ثم ينجيه
منها بفضله ورحمته ويحتمل انه كان مستحلا فلذلك حرم عليه الجنة
ابدا واما ثواب العفو عن القاتل والظالم قال الله تع في سورة الشورى
فمن عفى اي من تجاوز عن مظلمته واصلح بالعفو بينه وبين خصمه فاجره على الله
اي ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين اي البادين بالظلم وروي عن عدي بن
ثابت رض قال هشم فم رجل على عهد معوية فاعطي ديته فابى ان يقبل حتى اعطي
ثلثا فقال رجل من اصحاب رسول الله اني سمعت رسول الله صلعم يقول من تصدق بدم او فما دونه كان كفارة
له من يوم ولد الى يوم تصدق رواه ابو يعلى ورواته رواة الصحيح عن عمران بن طيبان
قوله هشم اي كسر وروي عن عبادة بن الصامت رض قال سمعت رسول الله
صلعم يقول ما من رجل يخرج في جسده جراحة فيتصدق بها الا كفر الله تبارك وتع
عنه ما تصدق به رواه احمد ورجاله رجال الصحيح وروي عن ابي الدرداء رض
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يصاب بشيء في جسده فتصدق به
الا رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة قوله تصدق يعني عفى عن جانيه وروي
عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم ثلث من جاء بهن مع ايمان دخل
من اي ابواب الجنة شاء وزوج من الحور العين كم شاء من ادى دينا خفيا
وعفى عن قاتله وقرا في دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات قل هو الله احد فقال ابو بكر
او احدهن يا رسول الله فقال او احدهن رواه الطبراني في الاوسط وروي
عن ابي بن كعب رض ان رسول الله صلعم قال من سره ان يشرف له البنيان وترفع
له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعط من حرمه ويصل من قطعه رواه الحاكم وصحح
اسناده وروي عن عبادة بن الصامت رض قال قال رسول الله صلعم الا ادلكم على ما يرفع

الله به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعف عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك رواه البزار والطبراني وروي عن يحيى بن معاذ رض قال من دعا على ظالمه فقد احزن محمد اصلعم في الانبياء عليهم السلام وسر ابليس في الكفرة والشياطين ومن عفى عن ظالمه فقد احزن اللعين في الكفرة والشياطين وسر محمد اصلعم في الانبياء والصالحين وروي عن انس رض قال بينا رسول الله صلعم جالس اذ رايناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما اضحك يا رسول الله بابي انت وامي قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي من اخي فقال الله تع كيف تصنع باخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل عني من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلعم بالبكاء ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله تع للطالب ارفع بصرك فانظر فرفع فقال يا رب ارى مداين من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا ولاي صديق هذا ولاي شهيد هذا قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملك قال بماذا قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فاني قد عفوت عنه قال الله تع فخذ بيد اخيك وادخل الجنة فقال رسول الله صلعم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح ما بين المسلمين رواه الحاكم والبيهقي وروي عن انس بن مالك رض ان النبي صلعم قال اذا وقف العباد للحساب يوم القيامة جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دما فازدحموا على باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء مرزوقين ثم نادى مناد ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة ثم نادى الثانية ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة قال ومن ذا الذي اجره على الله قال العافون عن الناس ثم نادى الثالثة ليقم من اجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوها بغير حساب رواه الطبراني باسناد حسن وروي عن واثلة بن اسقع قال قال رسول الله صلعم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله تعالى ويبتليك رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وروي عن عبد الرحمن بن عوف رض ان رسول الله صلعم قال ثلث والذي نفسي بيده ان كنت لحالفا عليهن لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عبد عن مظلمة الا زاده الله بها عزا يوم القيمة ولا يفتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر رواه احمد قوله صلعم لا ينقص مال من صدقة ذكروا فيه وجهين احدهما معناه انه يبارك الله فيه ويدفع عنه المفسدات فيجبر النقص اي فيغني الرجل بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة والثاني انه وان نقصت صورة كان في الثواب المرتب عليه جبر لنقصه وزيادة الى اضعاف كثيرة قوله الا زاده الله بها عزا فيه

ايضا

ايضا وجهان احدهما انه على ظاهره وان من عرف بالعفو ساد اي رفع وعظم قدره في القلوب وزاد عزه واكرامه والثاني ان المراد اجره في الاخرة وعزه في الدنيا **الباب الرابع والخمسون من حيوة القلوب في ثواب بر الوالدين وذم العقوق للوالدين**

قال الله تع في سورة بني اسرائيل وقضى ربك اي وامر ربك قاله ابن عباس رض وقيل معناه واوجب ربك وقال مجاهد ووصى ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه فيه وجوب عبادة الله تع والمنع من عبادة غيره وهذا هو الحق اي لا توحدوا احد الا الله وبالوالدين احسانا اي وامر بالوالدين احسانا اي برا بهما وعطفا عليهما واحسانا اليهما اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما معناه انهما يبلغان الى حالة الضعف والعجز فيصيران عندك في اخر العمر كما كنت عندهما في اول العمر فان قيل ما فايدة قوله عندك في قوله اما يبلغن عندك الكبر قلنا فايدته انهما يكونان في بيته وكنفه ويكونان كلا عليه لا كافل لهما غيره فلذلك قال اما يبلغن عندك الكبر ولم يقل اما يبلغن الكبر فان قيل كيف خص الله تع حال الكبر بالاحسان الى الوالدين وهو واجب في حقهما على العموم قلنا ان لهذا وقت الحاجة في الغالب وعند عدم الحاجة اجابتهما ندب وفي حالة الحاجة فرض واعلم انه تع لما ذكر هذه الجملة كلف الانسان في حق الوالدين خمسة اشياء الاول فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين وهي كلمة تضجر اي لا تتضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول في الخلاء عنهما كما كانا يميطانه عنك صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا وفيه ثلث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر وحفص بالكسر والتنوين والباقون بالكسر غير منون ومعناها واحد وهي كلمة كراهية وقد قيل التعريف وهي اسم يسمى به الفعل معناه التضجر اي لا تتضجر اذا كبر الابوان عند خروج بولهما وغايطهما فلا تاخذ بانفك عند ذلك ولا تعبس وجهك فانهما قد رفعا ذلك في حال صغرك والثاني قوله تع ولا تنهرهما اي ولا تغلظ عليهما بالقول فان قلت المنع من التافيف يدل على المنع من الانتهار فما وجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لهما اف المنع من اظهار الضجرة بالقليل والكثير والمراد من قوله ولا تنهرهما المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليهما والثالث قوله تع وقل لهما قولا كريما اي حسنا جميلا لينا عاريا عن اللغو كما يقتضيه حسن الادب معهما قيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يسميهما باسمائهما ولا بكنيتهما وقيل هو ان يقول لهما كقول العبد الذليل المذنب للسيد والرابع قوله عز وجل واخفض لهما جناح الذل من باب اضافة حاتم الى الجود اي لن لهما جناحك اي جانبيك الذليل ولا ترفع

عليهما بيدك تعظيما لهما وتحسينا للادب من الرحمة اي من الشفقة عليهما لكبرهما
وافتقارهما اليوم اليك كما كنت في حال الصغر والضعف مفتقرا اليهما الخامس قوله
تع وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اي وادع لهما ان ترحمهما اذا كانا مسلمين
حيين او ماتا على الاسلام واذا كانا كافرين ادع لهما بالهداية والتوفيق الى الاسلام
ما داما حيين اما اذا ماتا على الكفر فالدعاء منسوخ بقوله تع في سورة التوبة
ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى اي ذوي
في الرحم من بعد ما تبين اي بعد ما ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركين
اصحاب النار اي اهل النار وقد جاء في قصة الخليل صلوات الله عليه وسلامه
ان آزر ابا ابرهيم النبي وعده ان يسلم فكان ابرهيم يستغفر لابيه حتى مات
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه يعني ترك الدعاء فلم يستغفر بعد ما مات
على الكفر **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا ترك العبد
الدعاء للوالدين فانه ينقطع عن الولد الرزق في الدنيا رواه البخاري والحاكم
وابو منصور الديلمي **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان
الرجل ليموت والداه او احدهما وهو عاق فلا يزال ان يدعو لهما ويستغفر لهما
حتى يكتبه الله تع بارا رواه صاحب الفردوس **وروي** عن النبي صلعم انه قال من
زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة كتبه الله له بارا وقال النبي صلعم ما كان الميت
في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له
فاذا لحقت كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات
الدعاء والاستغفار وقال رجل من ال عاصم الجحدري رايت عاصما في منامي
فقلت له فاين انت قال انا والله في روضة من رياض الجنة انا ونفر من اصحابي
نجتمع كل ليلة جمعة الى ابي بكر بن عبد الله المزني قلت اجسامكم او ارواحكم
قال بليت الاجسام وانما نجتمع الارواح قلت هل تعلمون زيارتنا اياكم قال
نعم عشية الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى طلوع الشمس قلت وكيف دون
الايام قال لفضل يوم الجمعة وليلة الجمعة وقيل ان الموتى تعلم بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله
ويوما بعده **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من قال الحمد لله
رب السموات السبع والارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم الحمد لله رب السموات ورب الارض رب العالمين وله العظمة
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لله الملك رب السموات ورب الارض
رب العالمين وله النور في السموات والارض وهو العزيز الحكيم مرة واحدة
ثم قال اللهم اجعل ثوابها لوالدي لم يبق لوالديه حق الا اداه وفي رواية ثم قال
اللهم اجعل ثوابها للمؤمنين والمؤمنات لم يبق احد من اهل القبور من الموحدين

الا

حق والدين

الا ادخل الله تع عليه في قبره الضياء والفسحة والنور رواه ابو منصور الديلمي
في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل يوم
خمس مرات فقد ادى حقهما لان الله تع قال في سورة لقمان ان اشكر لي اي وصينا
الانسان ان اشكر لي ولوالديك اي بشكري وشكر والديك الي المصير وانما
جمع الشكر بينهما فقال ان اشكر لي ولوالديك ثم فرق والي المصير يعني ان نعمهما
مختصة بالدنيا ونعمي عليك في الدنيا والاخرة وقيل لما امر بشكره وشكر الوالدين
قال الجزاء على وقت المصير الي قال سفيان بن عيينة في هذه الاية من صلى الصلوة
الخمس فقد شكر الله ومن دعا لوالديه في ادبار الصلوات فقد شكر لوالديه
روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا مات الانسان انقطع عنه
عمله الا من ثلثة من صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له **قوله**
من صدقة جارية اي كالاوقاف **قوله** او علم ينتفع به قيل هو الاحكام المستنبطة
من النصوص والظاهر انه عام متنا ول ما خلفه من تصنيف او تعليم في العلوم
الشرعية وما يحتاج اليه في تعلمها قيد العلم بالمنتفع به لان ما لا ينتفع به
لا يثمر اجرا **قوله** او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجر لا يحصل من
غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان نيته في تحصيل
الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر
يحصل للوالد من ولده الصالح سواء دعا لابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له
من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الام **فان قلت**
ما التوفيق بين هذا الحديث وبين قوله من سن في الاسلام سنة حسنة فله
اجره واجر من عمل بها الى يوم القيمة وقوله صلعم من مات يختم على عمله الا المرابط
في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيمة **قلنا** السنة المسنونة من جملة العلم
المنتفع به ومعنى حديث المرابط ان ثواب عمله الذي قدمه في الحيوة ينمو له الى
يوم القيمة واما الثالثة المذكورة في الحديث فانها اعمال تحدث بعد وفاته
لا ينقطع ثوابها الى يوم القيمة **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
ان الله عز وجل ليرفع درجة العبد في الجنة فيقول يا رب اين لي هذا فيقول
الله تع باستغفار ولدك رواه احمد بن منيع وابو بكر بن شيبة **وروي**
عن ابي قلابة رض وهو راى في المنام مقبرة قد انشقت وامواتها قد خرجوا
منها وقعدوا على شفير القبور وكان بين يدي كل واحد منهم طبق من نور
وفيه الوان من الاطعمة وراى فيما بينهم رجلا من جيرانه ليس بين يديه
طبق من النور فقال ما لي لا ارى بين يديك طبقا من النور قال لهؤلاء اولاد
واصدقاء يدعون لهم ويتصدقون لهم وهذا النور مما بعثوا اليهم من دعائهم

حكايا

رأى ابوقلادة

وكان لي ابن غير صالح لا يدعو لي ولا يتصدق لاجلي ولهذا الانور لي ولا ازداد وانا اخجل
بين جيراني فلما انتبه ابو قلادة دعا ابنه واخبره بما راي فقال الابن قد تبت على يديك
فلا اعود الى ما كنت فيه فاشتغل الفتى على الطاعة والدعاء لابيه والتصدق لاجله
فلما اتت عليه مدة رأى في منامه تلك المقبرة على حالها وراي نوره اضوء من الشمس واكثر
من نور اصحابه فقال يا ابا قلادة جزاك الله خيرا نجا ابني من النيران بقولك
ونجوت انا من خجل الجيران **وروي** عن عمر رضه انه قال رايت في منامي ليلة الجمعة كانت
القيمة قد قامت وبعث جميع اهل القبور من قبورهم وبين ايديهم مائدة من
الوان الاطعمة ياكلون ويتنعمون فرايت شابا يجلس بعيدا انا كسا راسه لا يتكلم
ولا يقرب اليهم ولا ياكله ولا يشرب فدنوت اليه فقلت له ايها الشاب لم ذا لم
تقرب اليهم ولا تاكل ولا تشرب معهم فقال يا امير المومنين هذه الاطعمة التي
تري على هذه الموايد صدقة الاحياء لموتاهم فالله تع يقبل منهم ويوصل اليهم
ياكلون ويتنعمون وليس لي احد يتصدق لاجلي او يدعو لي في الاوقات الفاضلة مثل
هذه الليلة الا انها كانت لي امراة تزوجت في هذه الايام ونسيت لي من صدقتها
ودعائها فصرت مغموما محزونا لاجل هذا فقلت له وما اسم امراتك فقال مسكنه
واهلها تسكن في محلة كذا فاستيقظت من نومي وطلبت مسكنة واهلها واخبر
تها بقصة زوجها فبكت المراة بكاء طويلا ثم دفعت الي صرة دينار فقالت يا
امير المومنين تصدق هذه الدنانير لاجله على المساكين فتصدقت على الفقراء
والمساكين لاجله فلما كانت الليلة الثالثة رايت في منامي ذلك الفتى وعليه
ثياب بيض وعلى راسه عمامة ضاحكا مستبشرا فقال جزاك الله خيرا يا امير
المؤمنين انظر الي حالي صرت حسنا بسببك **وروي** عن عبد الله بن مسعود رضه
قال سألت رسول الله صلعم اي العمل احب الى الله تع قال الصلوة على وقتها
قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله رواه البخاري
وروي عن النبي صلعم انه قال بر الوالدين افضل من الصلوة والزكوة والصوم
والصدقة والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله كذا في احياء العلوم **وروي**
عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ما من رجل بار ينظر الى والديه
نظرة رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قالوا وان نظر كل يوم مائة
مرة قال نعم الله اكبر واطيب رواه البيهقي في شعب الايمان **وروي** عن رسول
الله صلعم انه قال ما من ولد ينظر الى والده والى والدته نظرة مرحمة لهما
الا كان له بها حجة وعمرة قيل وان نظر في اليوم المرة قال وان نظر في اليوم
مائة المرة كذا في خالصة الحقايق **وروي** عن النبي صلعم انه قال من قبل راس امه
تعظيما لها وجثى بين يديه تذللا وتعظيما لحقها جاز على الصراط كالبرق الخاطف

ودحكي

حكايا

وحكي ان موسي عليه الصلوة والسلام قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال
الله تع ان اردت ان تراه اذهب الى البلد الفلاني والى السوق الفلاني
من ذلك البلد فهناك رجل قصاب وجهه كذا وقده كذا فهو جليسك في
الجنة فذهب موسي الى ذلك البلد والسوق فراي ذلك الرجل فيه يبيع اللحم فوقف
عنده الى وقت الغروب فلا يرى منه عملا صالحا يوجب ان يكون معه في درجة واحدة
في الجنة فاذا كان وقت الغروب باخذ القصاب قطعة من لحم فاراد ان ينصرف من السوق
فقال له موسي هل لك من الضيف يا فتي قال نعم فمضي معه حتى دخل القصاب داره وطبخ
من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج من داره مكتلا فيه عجوزة ضعيفة كانها فرخ
حمامة فاخذ ملعقة وكان يضع الطعام في فمها حتى اشبعها وغسل ثوبها حتى
لبسها ثم وضعها في المكتل فحركت العجوزة شفتيها فقال له موسي ما الذي
صنعت قال ان هذه والدتي قد ضعفت من الهرم لا تقدر على القعود فاذا ا
نصرفت من السوق لا اكل ولا اشرب حتى اشبعها فقال له موسي الي قد رايتها
تحرك شفتيها ما تقول فقال تقول اللهم اجعل ابني جليس موسي في الجنة
فقال له البشارة اني موسي وانت جليسي في الجنة فان الله تع اوحي الي
ان يجمع بيني وبينك في درجة واحدة في الجنة بسبب بر والدتك **قوله** مكتلا
يشبه الزنبيل يسع فيها خمسة عشر صاعا **وروي** عن معاذ بن جبل رضه قال كلم
الله تع عبده موسي بثلثة الاف وخمسماية كلمة وقال في اخر كلامه يا رب اوصني
قال اوصيك بامك قال يا رب اوصني قال اوصيك بامك قال يا رب اوصني قال اوصيك
بامك حتى قال تسع مرات فقال يا رب اوصني قال اوصيك بابيك حتى قال ثلث
مرات ثم قال يا موسي اسمع مني حقا ان من بر والديه كنت له في الدنيا وليا وفي
القبر مونسا وفي المحشر رحيما وعلى الصراط دليلا وفي الجنة محدثا يكلمني بلا
واسطة ولا ترجمان بيننا ثم قال يا موسي ان رضاء هما رضائي وسخطهما سخطي
ثم قال يا موسي لو ان عاقا لوالدين لقيني باعمال الانبياء لم اقبل منه وادخله
النار مع الداخلين **وروي** عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال رغم انفه رغم انفه
رغم انفه قيل من يا رسول الله قال من ادرك والديه عند الكبر او احدهما ثم لم يدخل
الجنة رواه مسلم يعني بسبب برهما واحسانهما **قوله** رغم انفه اي لصق انفه
بالرغام وهو التراب وقال الله تع في سورة الاحقاف ووصينا الانسان اي امرناه
والزمناه بوالديه اي بان يحسن اليهما احسانا حملته امه كرها اي مشقة ووضعته
كرها وفيه ايماء الى علة وجوب زيادة الاحسان اليها على احسان الاب وانما خصص
بالذكر الام دون الاب لان شفقة الام اكثر من الاب قيل والسبب في ذلك ان
ماء الرجل يخرج من فقارة ظهره وماء الام يخرج من ترائبها وصدرها فاذا هما يخرج

من موضع قريب من قلبها فلذلك كانت محبة الوالدة اكثر من محبة الاب **وروي** معوية بن
جاهمة جاء الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اردت ان اغزو وقد جئتك استشيرك فقال هل
لك من ام قال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجلها رواه ابن ماجة والنسائي واللفظ
له والحاكم وقال صحيح الاسناد ورواه الطبراني باسناد جيد ولفظه قال اتيت النبي
صلعم استشيره في الجهاد فقال النبي صلعم الك والدان قلت نعم قال الزمهما فان الجنة تحت
رجليهما **واما ذم عاق الوالدين روي** عن ابي بكرة رضه قال قال رسول الله صلعم
الا انبئكم باكبر الكبائر ثلثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وكان متكئا فجلس فقال وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته
سكت رواه البخاري ومسلم والترمذي **وروي** عن سهل بن عبد الله التستري قدس سره انه
قال لو ان رجلا كان يصلي في كل يوم خمسمائة ركعة ويختم القرآن من اوله الى آخره في كل
ليلة ويصوم جميع النهار وكانت امه مجوسية او له اب نصراني فقالت امه او ابوه
تعال هذه الليلة فان غير رجلي حتى الصباح ولم يفعل كان عاقا لوالديه والعاق لوالديه
من الكبائر **وروي** عن ابن عمر رضه عن رسول الله صلعم قال ثلثة لا ينظر الله تع اليهم يوم
القيمة العاق لوالديه ومدمن الخمر والمنان عطاه وثلثة لا يدخلون الجنة العاق
لوالديه والديوث والرجلة رواه النسائي والبزار **قوله** الديوث بتشديد الياء
وهو القرطبان الذي يرى احدا مع اهله ولم يغير **قوله** الرجلة بفتح الراء وكسر
الجيم وهي المرأة المتشبهة بالرجل **وروي** عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال اربع
حق على الله ان لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر واكل الربا واكل مال اليتيم
بغير حق والعاق لوالديه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد صلعم اربع حق على الله ان لا يدخلهم
الجنة هذا الحديث يتاول بتاويلين احدهما محمول على من يستحل هذه الاربعة المذكورة
وغيرها من الديوث والرجلة مع علمه بتحريمهن فهذا كافر مخلد في النار ولا يدخل الجنة
ولا يذوق نعيمها والثاني معناه لا يدخلها في اول الامر مع السابقين بل يعاقب
بقدر الذنب ثم يدخل الجنة **وروي** عن ابي بكرة رضه عن النبي صلعم قال كل الذنوب
يؤخر الله تع منها ما يشاء الى يوم القيمة الا عقوق الوالدين فان الله تع يعجله لصاحبه
في الحيوة قبل الممات رواه الحاكم والاصبهاني **وروي** عن عبد الله الطايفي انه قال
لما لقي يوسف اباه يعقوب وكان يعقوب واقفا على موضع مرتفع فمضى بين يديه
موكب اي جماعة من الناس من الفرسان فقال ليعقوب هذا يوسف فقالوا لا الآن يوسف
من ورائنا حتى مضى سبعون موكبا ثم جاء يوسف فتلقى اباه وهو على ظهر الفرس ليريه
عز نفسه لا استخفافا لابيه فاوحى الله تع اليه هلا قضيت حق والدك بالنزول
فلو نزلت لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل لاجرم حرمت ذلك وحولت عليك
النبوة اي نسل النبوة الى اخوتك **وروي** عن عمر بن الخطاب رضه قال كان شابا في عهد

ولا يذيقهم نعيمها

رسول الله صلعم يقال له حارث مرض فدخل عليه النبي صلعم فقال له يا حارث قل لا اله الا الله
محمد رسول الله فاراد ان يقول فلم يقدر وهو يتكلم بما سوى ذلك ثم قال النبي صلعم قل لا اله
الا الله محمد رسول الله فاراد ان يقول فلم يقدر فقال له النبي صلعم قل لا اله الا الله قبل
ان تبتري منك فلم يقدر ان يقول فقال له النبي صلعم هل تركت الصلوة متعمدا قال لا قال
هل شربت الخمر قال لا قال هل زنيت فبشوم ذلك يمنع عنك قول لا اله الا الله محمد رسول الله قال لا
قال هل اذيت امك قال نعم فبعث النبي صلعم عليا الى امه فقال قل لها تاتيني فدعاها علي رضه
فقامت وجاءت الى رسول الله صلعم فقال لها اتحبي ان تكون كبدك او بعض من اعضائك
في النار قالت لست براضية عنه يا رسول الله فقال النبي صلعم لعلي رضه هات لي بالحطب
فاتي به فقالت ما تصنع بهذا الحطب يا رسول الله قال احرق ابنك بها قالت يا رسول
الله لا يحتمل قلبي ان تحرق ولدي حارث فاني قد رضيت عنه فلما رضيت عنه امه انحل
لسانه فقال لا اله الا الله محمد رسول الله بغير تلقين ثم قال يا رسول الله كنت اريد ان
اقول ذلك قبل رضائها عني فكان جبل عظيم سقط علي ويمنعني عن قول لا اله الا الله محمد
رسول الله رواه الطبراني **وروي** عن عمرو بن مرة رضه قال جاء رجل الى النبي صلعم فقال
يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت الخمس واديت الزكوة
وصمت رمضان فقال رسول الله صلعم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين
والشهداء يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه رواه احمد والطبراني
وروي عن انس رضه قال ان امرأة على عهد رسول الله صلعم نزل بها الموت وكانت تقول
النار من بين يدي والنار من خلفي والنار عن يميني والنار عن يساري فاخبر لرسول
الله صلعم فاتاها فقال يا امة الله ما هذا الذي تقولين قالت يا رسول الله ان لي ذنبا
عظيما قال لها ما هو قالت لي ام عجوزة لطمتها لطمة فلذلك فتح علي باب من النار فكانت
النار في حولي قال النبي صلعم ان كانت امك في الحيوة فعسى ان تكون منجية من النار
وان هلكت فانا على النار فقالت امي في الحيوة قال النبي صلعم لبلال اذهب فاطلبها
فذهب بطلبها فوجدها واتيها الى رسول الله صلعم فسلمت عليه فقال لها رسول الله صلعم
وعليك السلام ثم قال يا عجوزة هل لك ولد في الدنيا قالت لي ابنة لا غفر الله لها كنت
آمرها بالمعروف وانهاها عن المنكر فانها رفعت يداها فلطمت في وجهي فقال يا عجوزة
ان لم تعف عنها تنطلق بهذا الذنب الى النار فقالت عجوزة اني اشهد الله واشهدك
اني قد عفوت عنها فضحكت بنتها في جانب البيت فالتفت اليها رسول الله صلعم
فقال يا جارية ما يضحكك قالت ضحكت بسرعة رحمة ربي ان والدتي لما قالت قد عفوت
عنها اغلقت باب النار وفتحت باب الجنة واستقبلني ريح باردة فاطفأت النار التي
في حولي **وروي** عن عكرمة رضه قال حدثني ابو ذر رضه قال قال رسول الله صلعم يوم الجمعة
هلموا الى زيارة الغرباء قيل يا رسول الله وما الغرباء قال هم اهل القبور الذين ليس لهم

لا قال

زاير يزورهم ولا هدية نايتهم فاخذ بيدي حتي اتينا القبور فوقف رسول الله صلعم علي
قبر سمع منه انينا وصوت السلاسل والاغلال فبكي رسول الله صلعم بكاء شديدا
وهبط جبرائيل عليه السلام فقال يا محمد ما هذا البكاء قد ابكيت ملائكة السبع
السموات فقال رسول الله صلعم بكيت رحمة لصاحب هذا البكاء قد ابكيت ملائكة
السبع السموات فقال رسول الله صلعم بكيت رحمة لصاحب هذا القبر فقال جبرائيل
هذا قبر فتي من الانصار يقال له سعد كلمه فانه يجيبك فقال رسول الله صلعم سبحان
الله اتكلمني الموتي يا جبرائيل وانما يجيب الموتي لعيسي ع م قال جبرائيل يا محمد انت اكرم
علي الله من عيسي كلمه فانه يجيبك فناداه رسول الله صلعم يا سعد فاجابه بصوت
ضعيف لبيك يا رسول الله قال له رسول الله ما حالك قال النار من فوقي والنار عن
يميني والنار عن يساري والنار عن خلفي والنار عن امامي فقال له رسول الله صلعم وبما نلت
هذا العذاب قال يا رسول الله بدعاء الوالدة الشفيقة الرحيمة فدعي رسول الله صلعم
بلال فقال ادخل المدينة فناد لا يبقي في المدينة نساء الا اتت النبي صلعم فاقبلن اليه
فقال لهن افيكن احد تعرف هذا القبر قلن لا فقال رسول الله صلعم انا لله وانا اليه
راجعون اخاف ان تكون ام سعد قد ماتت فاقبلت امراة عجوزة مشدودة يدها الي
عنقها وبيدها عصا قالت يا رسول الله ما جلوسك علي قبر الخاطي قال رسول الله
صلعم اتعرفين صاحب هذا القبر قالت ابني سعد لا رحمه الله تع قال رسول الله صلعم
وما جرمه قالت اتي علي يوما في شهر شعبان وانا جالسة في المحراب وهو سكران
فقلت له يا بني ما تتقي الله اما تخاف من عذاب الله فرماني عن محرابي وكسر يدي ورجلي
لا رضي الله عنه قال رسول الله صلعم يا عجوزة تريدين ان توذي محمدا قالت اعوذ بالله
ان اوذي محمدا صلعم قال رسول الله صلعم احب ان تجلسي علي القبر تسمعين ما يقول
ابنك فاتكيت علي القبر فسمعته ينادي يا امي لو رايت السلاسل في عنقي لرحمتني ولو
رايت الحيات والعقارب علي جسدي لرحمتني فبكت العجوزة ونادت يا بني لو كسرت
يدي الاخري ورجلي الاخري رضي الله عنك فما رفعت راسها حتي سمعته يقول
فرج الله عنك غمك كما فرجت عني غمي اذهب الله العذاب مني وابدلني برحمته **قوله**
فرج بتشديد الراء والجيم بمعني الكشف **وروي** عن انس بن مالك رض قال كان شاب
في عهد رسول الله صلعم يسمي علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض
واشتد مرضه فبعثت امراته الي رسول الله صلعم فقالت ان زوجي علقمة في النزع
فاردت ان اعلمك حاله فقال رسول الله صلعم لبلال وعلي وسلمان وعمار اذهبوا
الي علقمة فانظروا ما حاله فانطلقوا حتي دخلوا عليه فقالوا له قل لا اله الا الله فلم
ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه هالك جاؤا الي رسول الله ليخبروه بحاله فقال رسول
الله صلعم هل له ابوان فقيل اما ابوه قد مات وله ام كبيرة السن فقال يا بلال

انطلق

انطلق الي ام علقمة فاقرءها مني السلام وقل لها ان قدرت علي المسيرة الي رسول الله صلعم
والا فقري اي كوني مقررة في مكانك واقعدي حتي ياتيك رسول الله فذهب بلال فاخبرها
فقالت نفسي لنفسه الفداء انا احق باتيانه واخذت العصا فمشت حتي دخلت علي
رسول الله صلعم فقال لها اصدقيني فان كذبتني جاءني الوحي من الله تع كيف كان حال علقمة
قالت يا رسول الله كان يصلي كذا وكذا وكان يتصدق كذا وكذا وكان يتصدق بجملة
من الدراهم ما يدري وزنها وما عددها قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله انا
عليه ساخطة قال لها ولم ذلك قالت كان يوثر اي يختار امراته علي ويطيعها في الاشياء
ويعصيني فقال رسول الله صلعم بسخط امه حجب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم
قال لبلال انطلق فاجمع حطبا كثيرا حتي احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة
فوادي تحرقه بالنار بين يدي فكيف يتحمل قلبي فقال لها رسول الله صلعم يا ام علقمة
فعذاب الله اشد وابقي فان اردت ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده
اي بيد قدرته لا ينفع بصلوته ولا بصدقته ولا بصومه ما دمت عليه ساخطة
فرفعت يداها وقالت اشهد الله في سمائه وارضه وانت يا رسول الله ومن حضرني
قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلعم لبلال انطلق فانظر هل يستطيع علقمة
ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلعل ام علقمة قالت بما ليس في قلبها حياء من
رسول الله فانطلق بلال فلما انتهي الي الباب سمع عن علقمة يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله فلما دخل عليه قال يا هولاء ان سخط ام علقمة منع لسانه عن الشهادة
وان رضاءها اطلق لسانه فمات من يومه فاتاه رسول الله صلعم فامر بغسله وصلي عليه
ثم قام علي شفير القبر فقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته علي امه
فعليه لعنة الله لا يقبل الله تع منه صرفا ولا عدلا يعني الفرايض والنوافل **وروي**
عن ابن عباس رض قال عاد النبي صلعم طلحة بن طلحة وهو مريض فقال له كيف انت يا طلحة
قال الموت الموت يا رسول الله قال فما الذي تري قال اري ملكا شديد البطش كريه
المنظر يقول لي يا طلحة هلم الي النار فالتفت رسول الله صلعم الي ام طلحة وقال يا ام
طلحة ما شان ابنك قالت يا رسول الله انه لشديد الغضب فقال لها رسول الله صلعم
يا ام طلحة هل كان منه اليك شيء قالت نعم لانه كان سالني يوما طعاما فاتخذت
له حسوا فقربته اليه فولي بوجهه عني فقساني ذلك فقال رسول الله صلعم يا ام
طلحة ادركيه ادركيه وقومي الآن فصلي ركعتين ثم استغفري الله تع له فقامت وصلت
ركعتين ثم قالت اللهم اغفر لطلحة ما كان الي فاني قد غفرت له وعفوت عنه
فقال رسول الله صلعم عند ذلك يا طلحة ما الذي تري قال ذهب عني ذلك الملك وجاءني
ملك اخر حسن الهيئة يقول لي يا طلحة هلم الي الجنة **قوله** هلم بفتح الميم بمعني تعال قال الخليل
اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اقرب وها للتنبيه وانما

خذفت الفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي الواحد والجمع والتانيث في لغة
اهل الحجاز قال الله تع والقائلين لاخوانهم هلم الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون
للاثنين هلما وللجمع هلموا وللمرءة هلمي وللنساء هلممن والاول افصح وقد يوصل باللام
فيقال هلم لك وهلم لكما كما قالوا هيت لك واذا ادخلت عليه النون الثقيلة قلت هلمن
يا رجل وللمرءة بكسر الميم وفي التثنية هلمان للمؤنث والمذكر جميعا وهلمن يا رجال بضم الميم
وهلمنان يا نسوة واذا قيل لك هلم الى كذا وكذا قلت لا اهلمه اي لا اعطيكه ويقال
جاءنا بالهيل والهيلمان اذا جاء بالمال الكثير والهيلمان بفتح اللام وضمها قوله حسوا
على فعول طعام معروف **الباب الخامس والخمسون من جلوة القلوب**
في ثواب التفكر قال الله تع في سورة آل عمران ان في خلق السموات والارض قال ابن عباس
رض ان اهل مكة سالوا النبي صلعم ان يأتيهم باية اي بعلامة لصحة دعواه لانه كان
يدعوهم الى عبادة الله تع وحده وترك عبادة الاصنام فنزلت هذه الاية فقال الله تع
ان في خلق هذه الاجرام العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والاشجار واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما ومجئ الاخر لايات اي لدلالات
واضحات على الصانع وعظيم قدرته لاولي الالباب اي لذوي العقول والمعنى تفكروا
واعتبروا ايها الناس فيما خلقته وانشأته من السموات والارض بمعاشكم وارزاقكم
فاعتبروا وتفكروا يا اولي الالباب يعني يا ذوي العقول فيما خلقته وفيما انشأته
من الليل والنهار مختلفا ومتعاقبا لتسكنوا بالليل لراحة اجسادكم وبالنهار لطلب
ارزاقكم افتحوا بصايركم بالنظر والاستدلال والاعتبار فلا تنظروا اليها نظر البهائم
غافلين عما فيها من عجايب مخلوقاته وغرايب مبتدعاته الذين يذكرون الله خبر مبتدا
محذوف اي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم
قال علي بن ابي طالب وابن عباس وابن مسعود وقتادة هذا في الصلوة يعني الذين يصلون
قياما فان عجزوا فقعودا فان عجزوا فعلى جنوبهم والمعنى انهم لا يتركون الصلوة في
حال من الاحوال بل يصلون في كل حال **وروي** عن عمران بن حصين قال كانت لي بواسير
فسالت النبي صلعم عن الصلوة فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع
فعلى جنب اخرجه الترمذي فقال فيه سالته عن صلوة المريض وذكر نحوه قال الشافعي
نفعه اذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه ان يصلي على جنبه ويومي براسه ايماء وقال
ابو حنيفة نفعه بل يصلي مستلقيا على ظهره ويجعل رجليه الى القبلة ويومي بالركوع
والسجود لان اشارة المستلقي تقع الى الكعبة واشارة المضطجع على جنبه تقع
الى جانب قدميه فان وجد خفة قعد وحجة الشافعي ظاهر الاية وهو قوله تع وعلى
جنوبهم وقوله صلعم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فنص على ان الجنب دون
غيره وقال اكثر المفسرين اراد به المداومة على الذكر في غالب الاحوال لان الانسان

لا يخلو من احدى هذه الحالات الثلث وهي القيام والقعود وكونه نائما على جنبه **وروي**
عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من
الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة وما مشى احد ممشا
لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة اخرجه ابو داود والترة النقص ويتفكرون
عطف على يذكرون اي ويعتبرون في خلق السموات والارض وما فيهما من العجايب
الدالة على القدرة العظيمة ويعرفون ان لها صانعا قادرا حكيما واعلم ان اصل الفكر
اعمال الخاطر في الشئ وتردد القلب في ذلك الشئ وهو قوة مطرقة اي طريق للعلم الى
المعلوم والتفكر وجريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما له صورة
في القلب فلهذا قيل تفكروا في آلاء الله اي في خلق الله ولا تفكروا في الله لان الله تع
منزه ان يوصف بصورة فلذلك اخبر عن عباده الصالحين بانهم يتفكرون في خلق
السموات والارض وما ابدع فيهما من عجايب مصنوعاته وغرايب مبتدعاته ليدلهم
ذلك على كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ويعلمون ان لها خالقا قادرا مدبرا
حكيما لان عظم اثاره وافعاله تدل على عظم خالقها سبحانه وتعالى كما قيل وفي
كل شئ اية تدل على انه واحد وقيل ان الفكر مقلوب عن الفرك لان الفكر مستعمل
في المعاني وهو فرك الامور طلبا للوصول الى حقيقتها وقيل الفكرة تذهب الغفلة
وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء للزرع النماء ربنا اي ويقولون ربنا وقيل
معناه ويتفكرون في خلق السموات والارض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا
يعني عبثا وهزلا بل خلقته دليلا على وحدانيتك وكمال قدرتك سبحانك تنزيها
لك عن ان تخلق شيئا عبثا لغير حكمة فقنا عذاب النار يعني انا صدقنا بوحدانيتك
وان لك جنة ونارا فقنا اي خلصنا عذاب النار والمقصود من قوله سبحانك فقنا
عذاب النار تعليم عباده كيفية الدعاء فمن اراد ان يدعو فليقدم الثناء على
الله اولا ويدل عليه قوله سبحانك وبعد ذلك الثناء ياتي بالدعاء ويدل عليه
قوله فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته واهنته واذللته وقيل
اهلكته وقيل افضحته وابلغت في اخزائه والخزي ضرب من الاستخفاف او نكسار يلحق
الانسان وهو الحياء المفرط **فان قلت** قد تمسك المعتزلة بهذه الاية وقالوا قد
اخبر الله انه لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فوجب ان كل من يدخل النار لا يكون
مؤمنا لقوله انك من تدخل النار فقد اخزيته والمؤمن لا يخزى قلت قد ذكر العلماء
في الجواب وجوها ما روي عن انس في تفسير قوله تع انك من تدخل النار فقد اخزيته قال
من تخلد وروي نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي خاصة لمن لا يخرج منها وهذا
الجواب انما يصح على مذهب اهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من النار اما
على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الفاسق مخلد في النار فهو

داخل في قوله اخزيته الوجه الثاني في الجواب ان المدخول في النار مخزي في حال دخوله وان
كانت عاقبته ان يخرج منها ومعنى الاية على هذا فقد اخزيته بدخوله فيها وتعذيبه بها
وهو الوجه هو اختيار ابن جرير الطبري لان من ادخل النار فقد خزي بدخوله اياها
وان اخرج منها وذلك الخزي هو هتك المخزي وفضيحته وقال ابن الانباري حمل الاية
على العموم اولى من نقلها الى الخصوص بلا دليل عليه الوجه الثالث في الجواب ما قال
اهل المعاني وهو ان الخزي يحتمل معان منها الاهانة والاهلاك والابعاد وهذا
للكفار ومنها الاخجال يقال خزي فلان اذا عمل عملا يستحي منه ويخجل فيكون
خزي المومن الذي يدخل النار الحياء من المومن بدخول النار الى ان يخرج منها وخزي
الكافر الهلاك بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الاخزاء مشترك
بين التخجيل والاهلاك واللفظ المشترك لا يمكن حمله في طرفي النفي والاثبات
على معنييه جميعا وهذا يسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب وهو الذي
اختاره الفخر الدين الرازي وصححه ان قوله تع يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا
معه لا يقتضي نفي الاخزاء مطلقا وانما يقتضي ان لا يحصل الاخزاء حال ما يكونوا مع
النبي صلعم وهذا النفي لا يناقضه اثبات الاخزاء في الجملة لاحتمال ان يحصل ذلك الاثبات
في وقت اخر والله اعلم وروي عن عامر بن عبد القيس رض انه قال اكثر الناس فرحا في الاخرة
اطولهم حزنا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واخلص الناس
ايمانا يوم القيمة اكثرهم تفكرا في الدنيا وروي الاعمش عن عمرو بن مرة عن رسول الله
صلعم انه مر على قوم يتفكرون فقال تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق وروي عن
هشام بن عروة عن ابيه عن رسول الله صلعم انه قال ان الشيطان ليأتي احدكم فيقول
من خلق السموات فيقول الله تع فيقول من خلق الارض فيقول الله تع فيقول من خلق
الله تع فاذا احس احدكم من ذلك بشيء فليقل امنت بالله وبرسوله وروي عن بعض
الاخبار من نظر في النجوم وتفكر في عجايبها وفي قدرة الله تع وقرأ ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار كتب له بعدد كل نجم في السماء حسنة قال
الفقيه رح اذا اراد الانسان ان ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة اشياء اولها
في العلامات والايات والثاني في الالاء والنعماء والثالث في ثوابه والرابع في
عقابه والخامس في احسان الله تع وجفائه له فاما التفكر في الايات والعلامات
ان ينظر في قدرة الله تع فيما خلق من السموات والارض وطلوع الشمس من مشرقها
وغروبها من مغربها واختلاف الليل والنهار وفي خلق نفسه كما قال الله تع في سورة
الذاريات وفي الارض ايات اي علامات ودلايل في وحدانية الله تع وهو البحار
والانهار والجبال والاشجار والثمار للموقنين اي للموحدين السالكين طريق الهدى
الناظرين بعيون باصرة وفي انفسكم اي في خلق انفسكم ايات وعلامات على وحدانية

الله تع افلا تبصرون اي افلا تتفكرون في خلق انفسكم كيف خلقكم وكيف ينقلها من
حال الى حال وهو قادر على ان يبعثكم فان تفكر العبد في الايات والعلامات يزيد له
يقينا ومعرفة واما التفكر في الالاء والنعماء ان ينظر الى نعم الله تع وسيل عن بعض الحكماء
عن الفرق بين الالاء والنعماء فقال كل ما ظهر من النعم فهو الالاء وما بطن فهو النعماء
مثال ذلك ان اليدين الاء وقوة اليد نعماء والوجه الاء والحسن والجمال نعماء والطعام
الاء وطعم الطعام نعماء والرجلان الاء والمشي نعماء واذا كان للعبد رجلان ولم يكن
له قوة المشي فقد اعطي له الالاء ولم يعط النعماء والعروق والعظام الاء وصحتها وسكونها
نعماء وقال بعضهم الالاء اتصاف الالاء والنعماء دفع البلية وقال بعضهم
الالاء والنعماء واحد كما قال الله تع في سورة ابرهيم وان تعدوا نعمة الله اي نعمته
التي انعمها عليكم لا تحصوها اي لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها لكثرتها وقيل المعنى
لا تقدروا على اداء شكرها فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد الاحسان والله
تع خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان واما غير حيوان فما ليس بحيوان كالنبات
نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده
حيا لما صح به الانتفاع فكل ما ادى الى الانتفاع فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم
مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز
عليه ولا يجوز ان يكون لغرض راجع اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم
يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نعمة ان الانسان اي الجنس لظلوم
اي يظلم على نفسه باغفال عن الشكر كفار اي ستار لنعم ربه لانه يجمع ويمنع وهو
مامور بعدم الجمع والمنع واما التفكر في ثوابه فهو ان يتفكر في ثواب ما اعد الله
تع لاوليائه في الجنة من الكرامات فان التفكر في ثوابه يزيد رغبة فيها واجتهادا
في طلبها وقوة على طاعة ربه واما التفكر في عقابه فهو ان يتفكر فيما اعد الله لاعدائه
في النار من الهوان والعقوبة والنكال فان التفكر في ذلك يزيد رهبة اي خوفا منه
ويكون قوة على الامتناع من المعاصي واما في احسانه اليه فهو ان يتفكر في احسان
الله تع وهو ما يستر عليه من ذنوبه ولم يعاقبه بها ودعاه الى التوبة وينظر في جفاء
نفسه كيف ترك امره وارتكب معاصيه فان التفكر في ذلك يزيد له الحياء ايها
المومنون تفكروا في هذه الاشياء الخمسة فان التفكر فيها خير من عبادة سنة
كما قال النبي صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سنة سوال ما معنى قوله صلعم تفكر
ساعة خير من عبادة سنة قيل فيه دليل على ان التفكر اعلى العبادات لان فعل القلب
اعلى من فعل النفس قال النيسابوري روي ان المقداد بن اسود قال دخلت على ابي
هريرة رض فسمعته يقول قال رسول الله صلعم تفكر ساعة خير من عبادة سنة
ثم دخلت على ابن عباس رض فسمعته يقول قال رسول الله صلعم تفكر ساعة خير من عبادة

سبع سنين ثم دخلت على ابي بكر رض فسمعته يقول قال رسول الله صلعم تفكر ساعة
خير من عبادة سبعين سنة قال المقداد فدخلت على رسول الله صلعم فاخبرته بما
قالوا فقال صدقوا ثم قال ادعهم الي فدعوتهم فقال لابي هريرة كيف تفكرك وفيما
ذا قال تفكري في قوله تع ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية قال تفكرك
خير من عبادة سنة ثم سأل ابن عباس رض عن تفكره فقال تفكري في الموت وسكراته
ثم قال تفكرك خير من عبادة سبع سنين ثم قال لابي بكر كيف تفكرك فقال تفكري
في النار وفي اهوالها واقول يا رب اجعلني يوم القيمة من العظم بحال تملا النار
بجسدي ولا تعذب امة محمد صلعم في النار فقال رسول الله صلعم تفكرك خير من
عبادة سبعين سنة ثم قال ارأفا امتي ابو بكر ايها المؤمنون تفكروا في هذه الاشياء
ولا تفكروا في غيرها لان التفكر فيما سوى ذلك الاشياء وسوسة كما قال ابو
سليمان ان التفكر في حق الدنيا حجاب عن الاخرة وعقوبة لاهل الولاية والفكرة
في الاخرة تؤتي الحكمة وتحيي القلوب ويقال اخلاق الابدال عشرة اشياء سلامة
في الصدور وسخاوة في المال وصدق في اللسان وتواضع في النفس وصبر في الشدة
وبكاء في الخلوة ونصيحة للخلق ورحمة للمؤمنين وعبرة من الاشياء وتفكر في
الاشياء الخمسة وقال بعض الحكماء لا تفكر في ثلثة اشياء احدها في الفقر لان التفكر
فيه يكثر همك وغمك ويزيد حرصك الى الدنيا والثاني في طول العمر فان التفكر فيه
يحبب جمع المال ويؤخرك عن العمل والثالث في ظلم من ظلمك فان التفكر فيه يغلظ قلبك
ويكثر حقدك ويدوم غيظك وقال مكحول الشامي ينبغي للعبد اذا اوى الى فراشه ان
يتفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيرا حمد الله على ذلك وان عمل ذنبا استغفر الله ورجع
عنه وان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب حتى يفلس ولا يشعر اي ولا
يعلم **وحكي** ان عابدا تعبد في بني اسرائيل ثلثين سنة وكان الرجل اذا تعبد ثلثين
سنة اظلته غمامة فلم ير شيئا فشكى ذلك الى امه فقالت يا بني فكر هل اذنبت منذ
اخذت اي شرعت في عبادتك قال لا ولا اعلم اني هممت منذ ثلثين سنة قالت يا بني بقيت
واحدة ان نجوت منها رجوت ان تظلك قال وما هي قالت هل رفعت طرفك الى السماء
ثم رددته بغير فكرة قال الرجل كثيرا قالت حرمانك عن الغمام بشوم ذلك **وروي**
ان الله تع قال في بعض كتبه اني لست اقبل كلام كل حكيم ولكن انظر الى همه وهواه
فاذا كان همه وهواه لي جعلت صمته تفكرا وكلامه حمدا وان لم يتكلم قال الحواريون
لعيسى عم يا روح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقه ذكرا
وصمته فكرا ونظره عبرة فانه مثلي

الباب السادس والخمسون من حيوة القلوب في ثواب صلة الرحم وذم القاطع

قال الله تع في سورة النساء يا ايها
الناس خطاب للكافة فهو قوله يا بني آدم اتقوا ربكم اي احذروا ربكم ان تخالفوه

فيما امركم به او نهاكم عنه ثم وصف نفسه بكمال القدرة فقال الله تع الذي خلقكم من نفس
واحدة يعني من اصل واحد وهو آدم ابو البشر عم وخلق منها زوجها يعني وذلك ان الله تع
لما خلق آدم عليه السلام القى عليه النوم ثم خلق حوا من ضلع من اضلاعه اليسرى وهو
قصير فلما استيقظ رآها جالسة عند رأسه فقال لها ما انت قالت امرأة قال لم ذا خلقت
قالت خلقت لتسكن الي واسكن اليك فمال اليها والفها لانها خلقت منه واختلفوا
في اي وقت خلقت حوا فقال كعب الاحبار ووهب بن اسحق خلقت قبل دخول الجنة
وقال ابن مسعود وابن عباس رضهما انها خلقت في الجنة بعد دخوله اياها وبث
منهما يعني نشر واظهر من آدم وحوا رجالا كثيرا ونساء انما وصف الرجال بالكثرة
دون النساء لان حال الرجال اتم واكمل واتقوا الله يعني اخشوا الله تساءلون به
اي تقسمون بالله في حاجاتكم والتساءل بالله هو كقول الرجل للرجل اسالك بالله
واحلف عليك بالله واستشفع اليك بالله والارحام بالجر اي وبالارحام كقول
بعضكم بعضا اسالك بالله وبالارحام على سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي العطف
على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه كالعطف على بعض الكلمة
لشدة الاتصال بينه وبين الجار وقرئ بالنصب على انه مفعول معطوف على الله
اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها والرحم القرابة وانما استعير اسم
الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحدة وقيل هو مشتق من الرحمة لان القرابة
يتراحمون ويعطف بعضهم على بعض وفي الاية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي
عن قطعها ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم على القراءة بالجر في الارحام
ولم يعطف على ما قبله والمعنى انه تع اقسم بالارحام بعد ما امر بالتقوى ان الله
كان عالما باسراركم يعني حافظا لاعمالكم يسالكم عنها ويجازيكم بها **روي** عن ابي
هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت رواه البخاري ومسلم
وروي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم قال من سره اي من اراد ان يمد له في
عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه رواه
عبد الله بن الامام الاحمد اختلف العلماء في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على
ظاهره ان من وصل رحمه يزداد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الاجل الذي اجل له لان
الله تع قال في سورة الاعراف ولكل امة اجل الاجل الوقت الموقت لانقضاء المهلة
ثم في هذا المذكور في الاية قولان احدهما انه اجل العذاب والمعنى ان لكل امة
كذبت رسلها وقتا معينا واجلا مسمى امهلهم الى ذلك الوقت فاذا جاء اجلهم
يعني فاذا جاء وقت عذابهم لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون يعني فلا
يؤخرون ولا يمهلون قدر ساعة ولا اقل من ساعة وانما ذكرت الساعة لانها اقل

اسماء للاوقات في العرف وهذا حين سالوا نزول العذاب فاخبرهم الله ان لهم وقتا اذا
جاء ذلك الوقت وهو وقت هلاكهم واستيصالهم فلا يوخرون عنه ساعة ولا
يستقدمون والقول الثاني ان المراد بهذا الاجل هو اجل الحيوة والعمر فاذا انقضى ذلك
الاجل وحضره الموت فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ساعة وعلى هذا القول يلزم ان
يكون لكل واحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير وعلى هذا القول يكون المقتول
ميتا باجله ولكن المعنى في زيادة العمر ان يكتب ثوابه بعد موته فاذا كتب ثوابه
بعد موته فكانه زيد في عمره **فان قيل** الاجال والارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص
بالنصوص الدالة عليه فما وجه الحديث المذكور اجيب عنه بان الاشياء قد تكتب
في اللوح المحفوظ متوقفة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون
والا فخمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تع في سورة الرعد يمحو الله
ما يشاء ويثبت وذلك انهم لما اعترضوا على رسول الله صلعم فقالوا ان محمدا يامر اصحابه
بامر اليوم ثم يامرهم بخلافه غدا وما سبب ذلك الا انه يقوله من تلقاء نفسه فاجاب الله
تع عن هذا الاعتراض بقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ولكن هذا بالنسبة الى ما يظهر
للملائكة في اللوح المحفوظ لا بالنسبة الى علم الله الازلي اذ لا محو فيه ولا زيادة
ويقال المراد البركة في رزقه وبقاء ذكره الجميل بعده وهو كالحيوة ولكن الحديث
الذي ذكره صاحب الروضة باسناده وهو قوله صلعم ان العبد ليصل رحمه وقد بقي
من عمره ثلثة ايام فيزيد الله تع في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من
اجله ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام يويد الجواب الاول كما لا يخفى **وروي**
عن معاذ بن انس رض عن رسول الله صلعم قال افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي
من حرمك وتصفح عمن شتمك رواه الطبراني **قوله** وتصفح اي وتاخذ بيد من شتمك
والمصافحة الاخذ باليد والتصافح مثله والشتم السب **وروي** عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم ثلث من كن فيه حاسبه الله تع حسابا يسيرا وادخله الجنة
برحمته قالوا وما هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو
عمن ظلمك فاذا فعلت ذلك يدخلك الجنة رواه البزار والطبراني **وروي** عن
عايشة رضها انها رات في منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر
فبينما امراة توزن اعمالها فاذا عمل منها كان ارجح من جبل احد وكانت عايشة تعرف
تلك المراة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ماذا اعمالك فابت ان تخبرها فالحت عايشة
رضها فقالت اني كنت استعمل سبعة اولها حفظت نفسي حتى لم يرني احد غير
المحارم قط والثاني لم ارد سائلا اذا كان معي شيء والثالث ما اكلت وحدي شيا
والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل الاذان والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول
معه ما يقول المؤذن والسادس لم اعمل شيئا بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي

ارحامي تصلت به فقالت عايشة رضي الله عنها بهذا ترجح ميزانك **وروي** عن ابي هريرة وابن
عباس رض قالا قال رسول الله صلعم من مشى الى ذي قرابة او ذي رحم محرم ليسال به او ليسلم
اليه اعطاه الله تع اجر مائة شهيد وكان له بكل خطوة اربعون الف الف حسنة وحط
عنه بها اربعون الف الف سيئة ورفع له بها اربعون الف الف درجة فكانما عبد الله
الف الف سنة ومن ضيع اهله وقطع رحمه حرمه الله تع حسن الجزاء يوم يجزي المحسنين
وصيره مع الهالكين رواه الحرث عن داود المحبر **وروي** عن ميمون بن مهران رض قال
ثلثة اشياء الكافر والمؤمن فيه سواء من عاهدته فاوف له مسلما كان او كافرا فان
العهد لله تع ومن كانت بينك وبينه قرابة فصلها مسلما كان او كافرا ومن ائتمنك
على امانة فادها اليه مسلما كان او كافرا قال الفقيه اذا كان الرجل عند قرابته ولم
يكن غايبا عنهم فالواجب عليه ان يصلهم بالهدية والزيارة فان لم يقدر على الصلة
بالمال يصلهم بالزيارة وبالاعانة في اعمالهم ان احتاجوا اليه وان كان غايبا
يصلهم بالكتاب اليهم وان قدر على المشي اليهم ايها المؤمنون ان في صلة الرحم
عشرة خصال محمودة اولها ان فيها رضاء الله والثاني ان فيها ادخال السرور
في قلوبهم وفيه ثواب جميل واجر جزيل كما قال النبي صلعم افضل الاعمال ادخال
السرور على قلب المؤمن والثالث ان فيها فرح الملائكة والرابع ان فيها حسن الثناء
من المسلمين عنه والخامس ان فيها ادخال الغم على ابليس والسادس ان فيها زيادة
في العمر والسابع ان فيها بركة في الرزق والثامن ان فيها سرور الاموات والتاسع
ان فيها زيادة المروة والعاشر ان فيها زيادة الاجر بعد موته **واما ذم من قطعها**
قال الله تع في سورة محمد صلعم فهل عسيتم اي فلعلكم ان توليتم اي اعرضتم عن دين الاسلام
ان تفسدوا في الارض بسفك الدماء الحرام ودفن البنات وقطع الارحام كما كنتم
تفسدون في الجاهلية **فان قلت** عسى طمع وترجي وتوقع وذلك على الله محال
لانه عالم بكل شيء فما معناه قلت قال بعضهم معناه نفعل بكم فعل المترجي المبتلي وتقطعوا
ارحامكم بعصيان الرحمن اولئك اي اهل هذه الاوصاف الذين لعنهم الله اي طردهم
من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم عن طريق الهدى **روي** عن ثوبان
رض قال قال رسول الله صلعم ثلث متعلقات بالعرش الرحم يقول اللهم اني بك
فلا اقطع والامانة يقول اللهم اني بك فلا اخان والنعمة يقول اللهم اني بك
فلا اكفر **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع خلق الخلق حتى
اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال نعم اما
ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك رواه البخاري
قوله هذا مقام العايذ بك من القطيعة هذا صفة محذوف اي مقامي هذا مقام
المستعيذ بك من قطيعتي **قوله** فذاك لك اي الحكم السابق حصل لك **وروي** عن انس

رض عن النبي صلعم انه قال الرحم حجنة متمسكة بالعرش تكلم بلسان ذلق اللهم صل من وصلني واقطع
من قطعني فيقول الله تع انا الرحمن الرحيم واني شققت الرحم من اسمي فمن وصلها وصلته
بالرحمة ومن بتكها بتكته رواه البزار باسناد حسن قوله حجنة بضم الحاء المهملة وسكون
الجيم وتخفيف النون هي صنارة المغزل وهي الحديدة العقفاء التي تعلق بها الخيط ثم يفتل
الغزل قوله بلسان ذلق اي بلسان فصيح قوله ومن بتكها اي من قطعها قطعته اي
اعرضته عنه وروي عن سعيد بن زيد رض عن النبي صلعم قال ان من اربى الربوا الاستطالة
في عرض المسلم بغير حق وان هذا الرحم شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله تع عليه
الجنة رواه احمد والبزار ورواة احمد ثقاة قوله شجنة وهي بالحركات الثلث في الشين المعجمة
اي مشتقة من الرحمن يعني انها قرابة من الله مشتبكة كاشتباك العروق قوله من الرحمن
يعني حروف الرحم موجودة في اسم الرحمن ومتداخلة فيه كتداخل العروق لكنهما من اصل
واحد وهو الرحمة وروي عن ابن عمر رض انه قال الطابع معلق بقائمة العرش فاذا اشتكت
الرحم من صاحبه بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئا رواه البزار
قوله الطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيه وكذلك الطباع والختم وهو التأثير
في الطين ونحوها وطبعت على الكتاب اي ختمت وروي عن جبير بن مطعم رض انه سمع
النبي صلعم يقول لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان قاطع رحم رواه البخاري ومسلم
والترمذي قوله ولا يدخل الجنة قاطع رحم ففيه جوابان احدهما انه محمول على المستحل
لذلك اذا مات على ذلك فانه يكفر ولا يدخل الجنة والثاني معناه انه لا يدخل الجنة
اول وهلة مع الفائزين بل يؤخر بسبب قطع الرحم ثم قد يجازى وقد يعفى وروي عن
عبد الله بن ابي اوفى رض قال كنا جلوسا عند النبي صلعم قال لا يجالسنا اليوم قاطع رحم
فقام فتى من الحلقة فاتى خالة له قد كان بينهما بعض الشين فاستغفر لها واستغفرت
له ثم عاد الى المجلس فقال رسول الله صلعم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم رواه
الاصبهاني ورواه الطبراني مختصرا ان النبي صلعم قال ان الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع
رحم قوله الشين خلاف الزين مثل القبح والعيب وروي عن يحيى بن سليمان انه قال كان
عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودايعهم
فجاء رجل فاودعه عشرة الف دينار وخرج الرجل في حاجته فقدم مكة وقد مات
الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم به علم فقال الرجل لفقهاء مكة وكانوا
يومئذ مجتمعين اني اودعت فلانا عشرة الاف دينار وقد مات فسألت اهله وولده
فلم يكن لهم بها علم فما تأمرني قالوا نحن نرجو ان يكون الفلان الخراساني من اهل الجنة
فاذا كان من الليل نصفه او ثلثه ائت زمزم فاطلع فيها فناد يا فلان بن فلان
انا صاحب الوديعة ففعل ذلك ثلثة ليال فلم يجبه احد فاتاهم فقالوا انا لله وانا
اليه راجعون نحن نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار فائت اليمن فان بها واديا

يقال له برهوت وفيه بئر فاطلع فيها فاذا مضى ثلث الليل او نصفه فناد يا فلان بن فلان
انا صاحب الوديعة ففعل فاجابه في اول صوت فقال ويحك ما انزلك ههنا وقد كنت صاحب
خير قال كان لي اهل بيت من خراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني الله تع بذلك فانزلني
هذا المنزل فاما مالك فهو على حاله واني لم ائتمن ولدي على مالك فقد دفنته في بيت كذا
فقل لولدي يدخلك داري ثم صر الى البيت فاحفر فانك ستجد مالك فرجع فوجد ماله على حاله
وروي عن عايشة رض قالت قال رسول الله صلعم اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم
واسرع الشر عقوبة البغي وقطيعة الرحم رواه ابن ماجة وروي عن ابي هريرة رض
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اعمال بني آدم تعرض كل يوم خميس وليلة الجمعة فلا
يقبل عمل قاطع رحم رواه احمد ورواته ثقاة وروي عن عايشة رض عن رسول الله
صلعم قال اتاني جبرائيل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها
عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب لا ينظر الله تع فيها بالرحمة الى مشرك ولا
الى مشاحن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر رواه
البيهقي قوله مشاحن اي عدو والذي لا يتكلم اخاه فوق ثلثة ايام قوله مسبل اي الذي
يجر ازاره تكبرا وروي عن ابي امامة رض عن النبي صلعم قال يبيت قوم من هذه الامة
على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير ويصيبهم خسف وقذف
حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببني فلان وخسف الليلة بدار فلان وليرسلن
عليهم حجارة من السماء كما ارسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم التي اهلكت
عادا بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات واكلهم الربوا وقطيعتهم الرحم رواه
احمد وابن ابي الدنيا والبيهقي قوله خسف اي ذهب مكانهم في الارض وخسف الله به
الارض خسفا اي غاب به فيها قوله قذف اي رمي بالحجارة قوله القينات اي المغنيات

الباب السابع والخمسون من جلوة القلوب في ذم من اذى جاره

قال الله تع
في سورة النساء واعبدوا الله يعني وحدوه واطيعوه وعبادة الله تع عبادة عن
كل فعل ياتي به العبد بمجرد لله تع ويدخل فيه جميع اعمال القلوب واعمال الجوارح
ولا تشركوا به شيئا يعني واخلصوا له في العبادة ولا تجعلوا في الربوبية والعبادة
شريكا لان من عبد مع الله غيره او اراد بعمله غير الله فقد اشرك به ولا يكون
مخلصا وبالوالدين احسانا تقديره واحسنوا بالوالدين احسانا يعني برا بهما
وعطفا عليهما وانما قرن بر الوالدين بعبادته وتوحيده لتذكر حقهما على الولد وان
الاحسان الى الوالدين هو ان يقوم بخدمتهما ولا يرفع صوته عليهما ويسعى
في تحصيل مرادهما والانفاق عليهما بقدر القدرة وبذي القربى اي واحسنوا بالذي
بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما من ذي رحم محرم من قبل ابيه
وامه واليتامى اي واحسنوا الى اليتامى بالقيام على اموالهم وهو خطاب للاوصيا

والمساكين اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام والجار ذي القربى اي واحسنوا
الى الجار الذي بينكم وبينه قرابة او الجار الذي قرب جواره في المنزل والجار الجنب اي
واحسنوا الى الجار الذي بعد جواره عنك وقيل الجار ذي القربى هو القريب والجار
الجنب هو الاجنبي الذي ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب اي واحسنوا بالرفيق
في السفر وقيل هي المراة التي تكون معك الى جنبك وقيل هو الذي يصحبك رجاء نفعك
وابن السبيل اي واحسنوا بالمسافر المنقطع عن السفر بفقد مال وقال الاكثرون
المراد بابن السبيل الضيف يمر بك فتكرمه وما ملكت ايمانكم اي من المماليك والخدم
يعني فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم ان لا يكلفوهم ما لا يطيقون ولا يوذيهم بالكلام
الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر الكفاية ان الله
لا يحب من كان مختالا اي المختال المتكبر العظيم في نفسه الذي لا يقوم بحقوق الناس
فخورا الفخور هو الذي يفخر على الناس ويعدد مناقبه تكبرا وتطاولا على من دونه
وقيل هو الذي يفخر على عباد الله بما اعطاه الله من نعمة ولا يشكر عليها ولا يحسن
الى جاره وغيره من اقربائه ومماليكه روي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال
رسول الله صلعم اذا اقترب الزمان ظهر الفحش وسوء الجار رواه مسدد ورواته
ثقات وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فلا يوذي جاره رواه البخاري ومسلم ورواية المسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الاخر فليحسن الى جاره وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
من اذى جاره فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن حارب جاره فقد حاربني
فقد حارب الله عز وجل رواه ابو شيخ بن حيان في كتابه التوبيخ وروي عن ابي هريرة
رض ان رسول الله صلعم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا
رسول الله قال الذي لا يامن جاره بوايقه رواه احمد والبخاري ومسلم قالوا يا
رسول الله وما بوايقه قال شره وفي رواية المسلم لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره
بوايقه قوله والله لا يؤمن اي لا يصدق بالله ورسوله ان استحل شره على جاره
وان لم يستحل اراد به كمال الايمان ومعنى لا يدخل الجنة جوابان يجريان في كل ما
اشبه هذا احدهما انه محمول على من يستحل الايذاء مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا
يدخلها اصلا والثاني معناه جزاؤه ان لا يدخلها وقت دخول الفائزين اذا فتحت
ابوابها لهم بل يؤخر قد يجازي وقد يعفى عنه فيدخلها اولا وانما تاولناه بهذين
التاويلين لان مذهب اهل الحق ان من مات على التوحيد مصرا على الكباير فهو
الى الله تع ان شاء عفى عنه فادخله الجنة اولا وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة
والله اعلم وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ان الله
قسم بينكم ارزاقكم وان الله تع يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين

٢٠٢

الا من احب فمن اعطاه الدين فقد احبه والذي نفسي بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه
ولا يؤمن حتى يامن جاره بوايقه قلت وما بوايقه قال غشمه اي ظلمه وروي عن انس
بن مالك رض ان رسول الله صلعم قال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا
يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يامن جاره بوايقه رواه احمد
وابن ابي الدنيا وروي عن كعب بن مالك رض قال اتى النبي صلعم رجل فقال يا رسول
الله اني نزلت في محلة بني فلان وان اشدهم لي اذى اقربهم لي جوارا فبعث رسول
الله صلعم ابا بكر وعمر وعليا رضوان الله عليهم اجمعين يا تون المسجد فيقومون على
بابه فيصيحون الا ان اربعين دارا جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوايقه رواه
الطبراني وقد سبق تاويل هذا الحديث الآن في رواية المسلم وروي عن انس بن مالك
رض قال قال رسول الله صلعم المؤمن من امنه الناس والمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر السوء والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبد ولا امة لا يامن
جاره بوايقه رواه احمد وابو يعلى والبزار وروي عن ابي هريرة رض قال قال رجل
للنبي صلعم يا رسول الله ان فلانة تذكر من كثرة صيامها وصلوتها وصدقتها غير
انها توذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فان فلانة تذكر
من قلة صلوتها وصيامها وانها تصدق بالاثوار من الاقط ولا توذي جيرانها
قال هي في الجنة رواه احمد والبزار وابن حبان في صحيحه قوله الاثوار بالمثلثة جمع ثور
وهي القطعة من الاقط والاقط بفتح الهمزة وكسر القاف وضمها وبكسر الهمزة والقاف معا
وبفتحها هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي وروي عن انس بن مالك رض قال قال
رسول الله صلعم سبعة لا ينظر الله تع اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب
ولا يجمعهم مع العالمين ويدخلهم النار مع اول الداخلين الا ان يتوبوا من ذنوبهم
ومن تاب تاب الله عليه الناكح يده والفاعل والمفعول اعني اللواطة ومدمن الخمر
والضارب ابويه حتى يستغيثا والناكح حليلة جاره وناكح البهيمة والموذي جيرانه
حتى يلعنوه رواه الحاكم وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس وروي عن
معاوية بن حيدة انه قال قلت يا رسول الله ما حق جاري علي قال ان مرض عدته وان
مات شيعته وان استقرضك اقرضته وان استعانك اعنته وان احتاج اعطيته
وان دعاك اجبته وان عري سترته وان اصابه خير هنيته وان اصابه مصيبة عزيته
ولا ترفع بناءك فوق بنائه فتسد عليه الريح الا باذنه ولا توذيه بريح قدرك الا ان
تغرف له منها فان اشتريت فاكهة فاهد له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها
ولدك ليغيظ بها ولده رواه البخاري ومسلم وابو داود الطيالسي وابو منصور
الديلمي وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ما امن بي من بات شبعانا
وجاره جايع الى جنبه وهو يعلم رواه الطبراني والبزار وروي عن ابن عباس رض قال قال

سبعة لا ينظر الله

رسول الله صلعم ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جايع رواه الطبراني وابو يعلى وروي عن جابر
رض قال قال رسول الله صلعم من شبع وعلم ان جاره جايع يقول الله تع يوم القيمة اطعموه من
الزقوم وديتوه من الحميم رواه ابو منصور الديلمي بغير اسناد قوله اطعموه من الزقوم اي من
الشجرة التي تخرج في اصل الجحيم طلعها اي ثمرها كانه رؤس الشياطين قوله وديتوه اي اشربوه
من الحميم اي من الماء الحار وروي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم كم من جار متعلق
بجاره يقول يا رب سل هذا لم اغلق عني بابه ومنعني فضله رواه الاصبهاني وروي عن
ابي اسحق الكشني اتى اليه جاره فدق على الباب فخرج اليه فقال له ركبني اربعماية درهم
ولا اقدر على ادائه فدخل ابو اسحق الى الدار ووزن المبلغ واخرج واعطاه ثم دخل البيت
يبكي فتوهمته امراته ان بكاءه لاعطاء درهم فقالت له كم لم تعتذر فقال انا ما ابكي لما
اعطيت ولكن ابكي لتقصيري في اخبار احوال الجار حتى احتاج الى مكاشفة حاله عندي
قال الفقيه ينبغي للمسلم ان يصبر على اذى جاره ولا يوذي جاره ويكون جاره آمنا منه
وامانه بجاره يكون بثلثة اشياء باليد واللسان وبالعورة اما امانه بلسانه
فهو ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره لسكت او بلغ الى جاره فاستحيا منه واما امانه
بيده فهو ان جاره لو كان في السوق فتذكر ان كيسه في منزله لا يخاف عليه فيقول ومنزلي
سواء واما امانه بعورته فهو انه لو كان في سفر فبلغه ان جاره دخل منزله سكن قلبه
وفرح به وروي عن رسول الله صلعم انه قال الجيران ثلثة جار له ثلث حقوق وجار له
حقان وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلثة حقوق فالجار القريب المسلم فله
حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذي له حقان وهو الجار المسلم فله حق
الاسلام وحق الجوار والذي له حق واحد وهو الكافر له حق الجوار وروي عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رض انه قال لغلامه اذبح الشاة واطعم جارنا اليهودي ثم تحدث
ساعة ثم قال يا غلام اذا ذبحت الشاة فاطعم جارنا اليهودي قاله مرارا فقال الغلام
قد اذيتنا بجارك هذا اليهودي قال عبد الله بن عمرو رض يا غلام ويحك ان النبي صلعم
لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا انه سيورثه وروي عن عائشة رضها عن النبي
صلعم انه قال ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه بتشديد الراء
اي سيحكم جبرائيل بميراث احدى الجارين من الآخر وروي عن ابي شريح الخزاعي ان
النبي صلعم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم وروي عن ابي مسعود رض قال
قال رجل يا رسول الله كيف اعلم اذا احسنت او اساءت فقال النبي صلعم اذا سمعت
جيرانك يقولون قد احسنت فقد احسنت واذا سمعت يقولون قد اسأت فقد اسأت

الباب الثامن والخمسون من جلوة القلوب في ثواب السلام و المصافحة وثواب من سلم على اهله اذا دخل بيته

قال الله تع في سورة النساء واذا

فليكرم ضيفه ثلث مرات
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر

ثلث مرات

فقد احسنت

حييتم

حييتم بتحية المراد بالتحية هنا السلام يعني اذا سلم عليكم مسلم فحيوا باحسن منها يعني ردوا
جوابه باحسن مما سلم عليكم به يعني اذا قال المسلم السلام عليكم فقولوا وعليكم السلام ورحمة
الله فاذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله فقولوا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فاذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا امثلها كما قال الله تع او ردوها
يعني او ردوا عليه جوابه كما سلم عليكم يعني اذا قال المسلم السلام عليكم فقولوا امثلها
يعني فقولوا وعليكم السلام واذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله فقولوا وعليكم
السلام ورحمة الله واذا قال المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقولوا وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته وانما اختير لفظ السلام على لفظ حياك الله لانه اتم واحسن
واكمل لان معنى السلام السلامة فاذا كان الانسان بطول الحيوة بغير سلامة
كانت حيوته مذمومة منتقضة واذا كان في حيوته سليما كان اتم واكمل فلهذا السبب
اختير لفظ السلام على لفظ حياك الله قال قتادة معنا قوله تع فحيوا باحسن منها
اذا كان مسلما وقوله تع او ردوها مثلها اذا لم يكن مسلما ان الله كان على كل شيء
اي على كل شيء من رد السلام بمثله او احسن منه حسيبا اي محاسبا ومجازيا عليه
قيل اذا قال رجل السلام عليك بالافراد فقل وعليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون
وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب او على المصلي او على قاري
القرآن جهرا او على معلم العلم الشرعي او على الشارع في الاذان والاقامة لا يرد سلامه
ولا سلام على اهل بدعة وكفر ولعب والسنة ان يسلم الراكب على الماشي لان الراكب
اعلى مرتبة فيبداء بالسلام اظهارا للتواضع وراكب الفرس على راكب الحمار والماشي
على القاعد لانه في هيئة الوقار وله بذلك مزية على الماشي فيبداء الماشي بالسلام
رعاية للادب ويسلم الصغير على الكبير والقليل على الكثير لوجود الشرف
في الكثرة فلو عكسوا جاز وكان خلاف الاصل ومن اراد ان يسلم ان شاء بالتعريف
وان شاء بالتنكير واما في صلوة السلام فالتعريف كما روي عن ابي هريرة رض
ان رسول الله صلعم قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل
على الكثير وفي رواية البخاري قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد
والقليل على الكثير فان تلاقى رجلان فالمبتدئ بالسلام هو الافضل لما روي
عن ابي امامة الباهلي رض قال قال رسول الله صلعم ان اولى الناس بالله عز وجل
من بداهم بالسلام اخرجه ابو داود ويستحب ان يبداء بالسلام قبل الكلام
او الحاجة واقل السلام ان يقول السلام عليكم فان كان المسلم عليه واحدا
فاقله السلام عليك والافضل ان يقول السلام عليكم ليتناوله والملائكة
واكمل منه ان يزيد ورحمة الله وايضا وبركاته ولو قال سلام عليكم اجزاه و
استدل العلماء لزيادة رحمة الله وبركاته بقوله تع اخبارا عن سلام الملائكة

ارد في التشهد عند ابي حنيفة وعند محمد بعد الفراغ
وعند ابي يوسف

بعد ذكر السلام رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ويقول المسلمون كلهم في التشهد
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ويكره ان يقول المبتدئ عليكم السلام
لان النبي صلعم قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى فان قال
ذلك استحق الجواب على الصحيح المشهور وقيل لا يستحقه والله تع اعلم فاما صفة
الرد فالافضل والاكمل ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فياتي بالواو
فلو حذفها جاز وكان تاركا للافضل ولو اقتصر على عليكم لم يجزيه بلا خلاف ولو
قال وعليكم بالواو ففي اجزائه وجهان لاصحابنا قالوا واذا قال المبتدئ سلام
عليكم او السلام عليكم فقال المجيب مثله سلام عليكم كان جوابا واجزاه ولكن
بالالف واللام افضل واقل السلام ابتداء وردا ان يسمع صاحبه ولا يجزيه
دون ذلك ويشترط ان يكون الرد على الفور فان اخره ثم رد لم يعد جوابا
وكان اثما بترك الرد لان في ترك الرد اهانة للمسلم ولو اتى سلام من غايب
مع رسول او في ورقة وجب الرد على الفور واذا سلم الذمي عليك فقل عليك
بلا واو او عليك مثله لان الامتناع عنه يوذيهم والرد احسان وايذاءهم
مكروه والاحسان مندوب ولا يزيد في الرد على عليكم فانهم يقولون السام
عليكم اي الموت عليكم فيجابون بقوله عليكم ولا تبادره بالسلام الا للضرورة
او لحاجة لك عنده واتفق العلما على الرد على اهل الكفار اذا سلموا لكن لا يقال
لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم فقط او وعليكم وقد جاءت الاحاديث التي
ذكرها مسلم عليكم وعليكم باثبات الواو وحذفها واكثر الروايات باثباتها
وعلى هذا في معناه وجهان احدهما انه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال
وعليكم ايضا اي نحن وانتم فيه سواء كلنا نموت والثاني ان الواو هنا
للاستيناف لا للعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم
واما من حذف الواو فتقديره بل عليكم السام قال القاضي عياض اختار بعض
العلماء حذف الواو لئلا يقتضي التشريك وقال حمزة باثباتها كما هو في اكثر
الروايات وقال بعضهم يقول عليكم السلام بكسر السين اي الحجارة وهذا
ضعيف وقال الخطابي عامة المحدثين يروون هذا الحذف وعليكم بالواو وكان
ابن عيينة يرويه بغير واو وقال الخطابي وهذا هو الصواب لانه اذا حذف
الواو صار كلامهم بعينه مردودا عليهم خاصة واذا اثبت الواو اقتضى
المشاركة معهم فيما قالوه هذا كلام الخطابي والصواب ان اثبات الواو وحذفها
جايزان كما صحت به الروايات وان الواو اجود كما هو في اكثر الروايات ولا مفسدة
فيه لان السام الموت فهو علينا وعليهم فلا ضرر في قوله بالواو واختلف
العلماء في رد السلام على الكفار وابتدائهم به فمذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب

رده عليهم بان يقول وعليكم او عليكم فقد ورد دليلنا في عدم الابتداء قوله صلعم لا تبدؤا
اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق فاضطروه الى اضيقه رواه
مسلم لان الابتداء بالسلام اعزازهم فلا يجوز الاعزاز للكفار وقال الخطابي المختار
ان المبتدع والكفار لا يبدا بالسلام ولو سلم على من لا يعرفه فظهر انه ذمي او مبتدع
يقول استرجعت بسلامي تحقيرا له وفي الرد قوله صلعم فقولوا عليكم بغير واو العطف
لما روي عن انس ان يهوديا اتى على رسول الله صلعم واصحابه فقال السام عليك فرد
عليه القوم فقال رسول الله صلعم هل تدرون ما قال قالوا الله ورسوله اعلم سلم يا رسول
الله قال لا ولكنه قال السام عليك اي الموت عليك ثم قال رسول الله صلعم عند ذلك اذا سلم
عليكم احد من اهل الكتاب انما يقول السام عليكم فقولوا عليك اي عليك ما قلت فلو اتى
بواو العطف وميم الجمع فقال وعليكم جاز لانا نجاب عليهم في الدعاء ولا يجابون علينا
ويدل على ذلك ما روي عن جابر رض ان رسول الله صلعم عليه ناس من يهود فقالوا
السام عليك يا ابا القاسم فقال وعليكم فقالت عايشة رضها الم تسمع ما قالوا قال
بلى قد سمعت فرددت عليهم وانا نجاب عليهم ولا يجابون علينا اخرجه مسلم واذا
مر المسلم على جماعة فيهم مسلمون ويهود ونصارى يسلم عليهم ويقصد بتسليمه
المسلمين لما روي عن اسامة بن زيد ان النبي صلعم مر على مجلس فيه اخلاط من
المسلمين واليهود فسلم عليهم اخرجه الترمذي ولكن الدعاء لهم بمقابلة
احسانهم غير ممنوع لما روي ان يهوديا حلب للنبي صلعم فقال له اللهم جمله
فبقي اسود الشعره الى قريب من سبعين سنة وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا
واعلم ان الابتداء بالسلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية
فان كانوا جماعة فسلم واحد منهم كفى عن جميع ولو سلم كلهم افضل واكمل اما
الرد على المسلم فقد اجمع العلماء على وجوبه ويدل عليه قوله تع فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها والامر للوجوب ولان في تركه الرد اهانة للمسلم فيجب ترك الاهانة
فان كان المسلم عليه واحدا وجب الرد عليه وان كانوا جماعة كان رد السلام في حقهم
فرض كفاية فلو رد واحد منهم سقط فرضية الرد عن الباقين وان تركوا كلهم اثموا كما
روي عن علي بن ابي طالب رض عن النبي صلعم قال يجزي عن الجماعة اذا مروا ان يسلم احدهم
ويجزي عن الجلوس ان يرد احدهم والسنة لمار بجماعة صبيان صغار ان يسلم عليهم
لما روي عن انس رض انه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله يفعله وفي
رواية لابي داود ان النبي صلعم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم واما السلام على النساء
فان كن جمعا جالسات في موضع او في مسجد فيستحب ان يسلم اذا لم يخف على نفسه
وعليهن فتنة لما روي عن اسماء بنت يزيد قالت مر علينا رسول الله صلعم في نسوة
فسلم علينا اخرجه ابو داود واذا مر على امراة مفردة اجنبية فان كانت جميلة فلا يسلم

انّي عليه

عليها ولو سلم فلا ترد عليه لانه لم يستحق الرد وان كانت عجوزا لا يخاف عليه ولا عليها الفتنة
سلم عليها وترد هي عليه وحكم النساء مع النساء كحكم الرجال مع الرجال في السلام فيسلم
بعضهن على بعض ويكره السلام على من يبول او يتغوط او يجامع ونحو ذلك لا يسلم عليه فلو سلم
فلا يستحق المسلم جوابا لما روي عن ابن عمر ان رجلا مر ورسول الله صلعم يبول فسلم فلم
يرد عليه اخرجه مسلم قال الترمذي انما يكره هذا اذا كان على الغائط والبول ويكره
التسليم على النائم والناعس والمصلي والمؤذن اي في حال الاذان وفي حال الصلوة
وفي حال النعاس وهو النوم الخفيف وقيل النعاس هو اول النوم والنوم هو المزيل
القوة والعقل وقيل النوم في القلب فهو غشية ثقيلة يقع على القلب ويمنع المعرفة
عن الاشياء ويكره الابتداء بالتسليم في حال الخطبة لان الجلوس مامورون بالانصات
للخطبة ويكره ان يبداء المبتدع بالتسليم عليه وكذلك المعلن بفسق وكذلك الظلمة فلا يسلم
على هؤلاء **وروي** عن عمران بن الحصين رض ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال السلام عليكم
فرد عليه فقال لك عشر حسنات ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله ورد عليه فقال
لك عشرون حسنة ودخل اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فقال
لك ثلثون حسنة اخرجه ابو داود والترمذي وذكر عن بعض الصالحين ان رجلا من
اصدقائه استقبله وقال له كيف اصبحت فقال له الرجل الصالح ويحك ما هذا فهلا
قلت السلام عليك يكون لك عشر حسنات فاذا رد عليك السلام فيكون لي عشر
حسنات فاذا اجتمعت عشرون حسنة يرجى عند ذلك نزول الرحمة **وروي** عن عبد الله
بن عمر رض ان رجلا سال رسول الله صلعم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام
على من عرفت ومن لم تعرف رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا
ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه
مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه واما معنى الحديث فقوله صلعم ولا تؤمنوا
حتى تحابوا معناه لا يكمل ايمانكم ولا يصلح حالكم في الايمان الا بالتحاب واما قوله صلعم
لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره واطلاقه فلا يدخل الجنة الا من
مات مؤمنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر من الحديث وقال الشيخ
ابو عمرو معنى الحديث لا يكمل ايمانكم الا بالتحاب ولا تدخلون الجنة عند دخول اهلها
اذا لم تكونوا كذلك وهذا الذي قاله يحتمل والله تعالى اعلم واما افشوا السلام
بينكم فهو بقطع الهمزة المفتوحة وفيه الحث العظيم على افشاء السلام وبذله
للمسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف والسلام اول اسباب التالف ومفتاح استجلاب
المودة في افشائه يمكن الفة المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم
من اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين

وقد ذكر البخاري في صحيحه عن عمار بن ياسر رض انه قال ثلث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف
من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار اي من القليل **وروي** عن عبد الله بن
سلام رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا
بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام رواه الترمذي **وروي** عن جابر بن عبد الله
الانصاري رض قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات يوم ونحن مجتمعون فقال الا اخبر
كم بغرف الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من الوان الجواهر كلها يرى ظاهرها
من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر قالوا يا رسول الله لمن تلك الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام
وصلى بالليل والناس نيام قال قلنا ومن يطيق ذلك يا رسول الله قال ساخبركم عن ذلك
من لقي اخاه وسلم عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم
فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان وستة من شوال فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء
الاخير في الغداة فقد صلى بالليل والناس نيام اي اليهود والنصارى والمجوس **وحكي**
عن جعفر الخلدي رض انه قال اهل الجنة اذا اتوا باب الجنة يقولون للملائكة اليس قد وعد
الله تع المرور على النار بقوله في سورة مريم وان منكم الا واردها فقالت الملائكة نعم
فقالوا فما راينا النار حتى انتهينا الى باب الجنة فقالوا انكم وردتم على النار ولكن لم
تروها وهي خامدة من نوركم فان نوركم غالب على نار جهنم قالوا بماذا قالوا لانكم كنتم
في الدنيا على القيام والناس على النيام وكنتم على الصيام والناس على الاكل والشرب
وكنتم على ذكر الله والناس على الغفلة وكنتم على البكاء من خشية الله والناس
على الضحك وكنتم على افشاء السلام والناس على المزاح واللغو **وروي** عن عبد
الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال السلام اسم من اسماء الله تع وضعه في الارض
فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم
فضل درجة بتذكيره اياهم فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم وهم الملائكة
رواه البزار والطبراني وفي رواية اخرى اذا سلم المسلم على مسلم فرد عليه صلت
الملائكة عليه سبعين مرة فان لم يرد عليه من هو خير منه ثم تلعن عليه سبعين
مرة وكان ابو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يمنعني من السلام
عليهم الا اني اخشى ان لا يردوا علي السلام فتلعنهم الملائكة كذا في احياء العلوم
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا انتهى احدكم الى المجلس
فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الاخر رواه ابو
داود والترمذي ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا
فيه من الخير بعده وان خاضوا في شر كان عليهم **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم اذا قام احدكم من المجلس فليسلم فانه يكتب له الف حسنة

ويفضي له الفحاجة وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابن حبان نع وروي عن يحيى
السلام سنة والرد فريضة وروي عن ابن عباس الرد واجب وما من رجل يمر على قوم
مسلمين فسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس وردت عليه
الملائكة قيل اراد بروح القدس التوفيق والبركة لانه يحيى به الانسان وقيل
لايبقى رواحهم مقدسة لخبث انفسهم وتلطخ بالذنب وروي عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم اذا لقى احدكم اخاه فليسلم فان حالت بينهما شجرة او جدار
ثم لقيه فليسلم عليه ايضا اخرجه ابو داود وروي عن جابر رض قال قال رسول
الله صلعم السلام قبل الكلام اخرجه الترمذي وبهذا الاسناد عن النبي صلعم
قال لا تدعوا احدا الى الطعام حتى يسلم وروي عن عبد الله بن مغفل رض قال قال
رسول الله صلعم اسرق الناس الذي يسرق صلوته قيل يا رسول الله كيف يسرق
صلوته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وابخل الناس من بخل بالسلام رواه الطبراني
واما ثواب المصافحة روي عن البراء بن عازب رض قال قال رسول الله صلعم
ما من مسلمين يلتقيان فيصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا رواه ابو داود
والترمذي وفي رواية ابي داود قال رسول الله صلعم اذا التقى المسلمان بالسلام
فتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما وروي عن انس رض عن النبي صلعم قال ما من
مسلمين التقيا فاخذ احدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله ان يحضر دعاءهما
ولا يفرق بين ايديهما حتى يغفر لهما رواه احمد والبزار وروي عن حذيفة بن اليماني
رض عن النبي صلعم قال ان المؤمن اذا التقى المؤمن فسلم عليه واخذ بيده فصافحه
فتناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجرة رواه الطبراني في الاوسط وروي عن
ابي هريرة رض ان النبي صلعم لقي حذيفة فاراد ان يصافحه فتنحى اي بعد حذيفة
فقال اني كنت جنبا فقال ان المسلم اذا صافح اخاه تحاتت خطاياهما كما يتحات
ورق الشجر رواه البزار وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان
المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتسائلا انزل الله تع بينهما مائة رحمة تسعة
وتسعين لابشهما واطلقهما وابرهما واحسنهما مسائلة باخيه رواه الطبراني
قوله لابشهما اي لاكثرهما بشاشة وهي طلاقة الوجه مع الفرح والتبسم
وحسن الاقبال واللطف في المسائلة قوله واطلقهما اي واكثرهما وابلغهما طلاقة
وهي بمعنى البشاشة وروي عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول الله صلعم اذا التقى
الرجلان المسلمان فسلم احدهما على صاحبه فان احبهما الى الله تعالى احسنهما
بشرا لصاحبه فاذا تصافحا نزلت عليهما مائة رحمة للبادي منهما تسعون وللمصافح
عشرة رواه البزار قوله بشرا بفتح الباء وكسرها وسكون الشين المعجمة ظاهر جلد
الانسان مسرورا وروي عن سلمان الفارسي رض ان النبي صلعم قال ان المسلم

اذا لقي اخاه فاخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة
اليابسة في يوم ريح عاصف اي شديد ولو كان ذنوبهما مثل زبد البحر رواه
الطبراني باسناد حسن قوله زبد البحر اي الذي استدار فوق البحر يقال له بالتركي
كوپك وروي عن قتادة قال قلت لانس بن مالك رضي الله عنه اكانت المصافحة
في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم رواه البخاري والترميذي
واما ثواب من سلم على اهله اذا دخل بيته قال الله تعالى في سورة النور
فاذا دخلتم بيوتا اي بيوت المسلمين فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على
بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه سلم على اهله ومن في بيته وهو قول جابر
وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو بن دينار قال قتادة اذا دخلت
بيتك فسلم على اهلك فهم احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل
السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته وروي
عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا
على انفسكم قال اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
تحية من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مشروعة مباركة
اي كثيرة الخير طيبة يعني السلام مباركة بالاجر الكثير طيبة بالمغفرة الوافرة
قال ابن عباس اي حسنة جميلة وقيل ذكر البركة والطيب ههنا لما فيه من الثواب
كذلك يبين الله لكم الايات يعني امره ونهيه في امر الطعام والسلام لعلكم تعقلون
كي تعقلوا وتفهموا وتعملوا به وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم بيوتكم فسلموا على اهلها فان
الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته رواه الطبراني وروي عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل بيته
فقال السلام عليكم ووضع طعامه فقال بسم الله فاذا فرغ قال الحمد لله
قال الشيطان ليس لي ههنا رزق ولا بيت رواه مسلم وروي عن انس رضي الله عنه
انه قال خدمت للنبي صلى الله عليه وسلم ثماني حجج كنت قائما عنده اصب الماء
على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي
وامي فداك يا رسول الله قال متى لقيت احدا فسلم عليه يطيل عمرك واذا دخلت
بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين اي
التائبين الصالحين قوله ثماني حجج اي ثماني سنة وروي عن ابي امامة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلثة كلهم ضامن على الله تعالى

واما ثواب من سلم على اهل بيته

رجل خرج غازيا في سبيل الله تعالى فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او
يرده بما نال من اجر او غنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه
فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر او رفع درجة ورجل دخل بيته بسلام فهو
ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر او رفع درجة وروى
عن انس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا خرجت من
منزلك فلا تقعن بصرك على احد من اهل قبلتك الا سلمت عليه يدخل حلاوة الايمان
في قلبك واذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر بركتك وبركة بيتك كذا في بستان
العارفين وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان يخرج الى السوق فقيل اي شيء
تصنع بالسوق وانت لا تبيع ولا تشتري فقال انما اخرج لاجل السلام وكان لا يمر
على احد الا سلم عليه ليزيد حلاوة الايمان في قلبه كذا في بستان العارفين

الباب التاسع والخمسون في ثواب قضاء حوائج المسلمين

الباب التاسع والخمسون من حيوة القلوب في ثواب قضاء حوائج المسلمين قال الله تعالى في
سورة المائدة وتعاونوا اي ليعن بعضكم بعضا على البر اي على اتباع امر الله والسنة
والتقوى اي وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم يعني ولا يعن بعضكم
بعضا على الاثم وهو الكفر والعدوان اي وعلى الظلم والعصيان وقيل الاثم المعاصي
والعدوان البدعة واتقوا الله اي اخشوه ان تتركوا فيما امركم به وتجاوزوا
الى ما نهاكم عنه ان الله شديد العقاب يعني لمن خالف امره ففيه وعيد شديد وتهديد
عظيم وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه للظالم من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما
ستره الله يوم القيمة رواه البخاري ومسلم وابو داود وزاد فيه ومن مشى مع
مظلوم حتى يثبت له حقه يثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل فيه الاقدام
قوله ومن فرج اي ومن كشف من مسلم كربة اي غما كشف الله عنه بها من غم يوم القيمة
وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس اليهم في حوائجهم اولئك الامنون
من عذاب الله رواه الطبراني قوله يفزع اي يغاث الناس بمعنى يصوت وروى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
لله تعالى عند اقوام نعما يقرها عندهم ما كانوا في حوائج الناس ما لم يملوهم فاذا
ملوهم نقلها الى غيرهم رواه الطبراني قوله ما لم يملوهم اي ما لم يملهم
في قضاء حوائجهم وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى اقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد يقرهم
فيها ما بذلوا فاذا منعوها نزعها منهم فحولها الى غيرهم رواه ابن ابي الدنيا

والطبراني في الكبير والاوسط وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما عظمت نعمة الله عز وجل على عبد الا اشتد عليه مؤنة الناس
ومن لم يحمل تلك المؤنة للناس فقد عرض تلك النعمة للزوال رواه ابن ابي الدنيا
والطبراني وغيرهما قوله اي ظهر زوال تلك النعمة عن صاحبها وروى عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى في حاجة اخيه كان خيرا له
من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله جعل الله بينه
وبين النار خنادق كل خندق ابعد مما بين الخافقين اي بين المغرب والمشرق
رواه الطبراني في الاوسط والحاكم وقال صحيح الاسناد الا انه قال لان يمشي احدكم
مع اخيه في قضاء حاجته واشار باصبعيه افضل من ان يعتكف في مسجدي
هذا شهرين وروى عن ابن عمر وابي هريرة رضوان الله عليهم قالا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه حتى يثبتها له اظله الله عز
وجل بخمسة وسبعين الف ملك يصلون عليه ويدعون له ان كان صباحا
حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح ولا يرفع قدما الا حط الله بها عنه خطيئة
ورفع له بها درجة رواه ابو الشيخ ابن حيان وغيره وروى عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال الله في حاجة
العبد ما دام في حاجة اخيه رواه الطبراني ورواته ثقات وروى عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه
المسلم كتب الله تعالى بكل خطوة سبعين حسنة ومحى عنه سبعين سيئة
الى ان يرجع من حيث فارقه فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه وان هلك فيما بين ذلك دخل الجنة بغير حساب رواه
ابن ابي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف والاصبهاني وروى عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج العبد
في حاجة العبد او في حاجة اهله كتب الله عز وجل له بكل خطوة درجة
في الجنة فاذا فرغ من حاجتهم غفر الله له رواه صاحب الفردوس وروى عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لاخيه
المسلم الى ذي سلطان في مبلغ بر او تيسير عسير اعانه الله تعالى على اجازة
الصراط يوم القيمة عند دحض الاقدام رواه الطبراني في الصغير والاوسط وابن
حبان في صحيحه ورواه الطبراني في الكبير والاوسط من حديث ابي الدرداء
ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لاخيه الى ذي
سلطان في مبلغ بر او ادخال سرور رفع الله تعالى في الدرجة العلى من
الجنة قوله عند ذي دحض الاقدام اي عند زلق الاقدام الزلق خلاف الثبات

ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انّ
احبّ الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم رواه الطبراني
في الاوسط والكبير وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله من
ادخل على اهل من المسلمين سرورا لم يرضَ الله له ثوابا دون الجنة رواه الطبراني
وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قضى لاحد من امتي حاجة يريد ان يسرّه بها فقد سرّني ومن سرّني فقد
سرّ الله تعالى ومن سرّ الله ادخله الجنة رواه ابو منصور الديلمي وروي عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايّ الاعمال افضل
قال ان تدخل على اخيك المسلم سرورا وتقضي عنه دينا او تعطيه خبزا رواه
البيهقي في الشعب وروي عن جابر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما ادخل رجل على مؤمن سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك
السرور ملكا يعبد الله تعالى عز وجل ويوحده فاذا صار العبد في قبره اتاه ذلك
السرور فيقول اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي ادخلتني على
فلان انا اليوم اونس وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهدك
مشاهد يوم القيمة واشفع لك الى ربك واريك منزلك من الجنة رواه ابن ابي الدنيا
وابو الشيخ في كتاب الثواب وروي عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في عون اخيه المسلم ومنفعته كان له ثواب
المجاهدين في سبيل الله ومن قاد ضريرا الى المسجد او الى منزله او الى حاجة من
حوائجه كتب الله تعالى له بكل قدم رفعها او وضعها عتق رقبة وصلّت عليه
الملائكة حتى يفارقه ومن مشى بضرير في حاجة حتى يقضيها اعطاه الله تعالى
براءة من النار وبراءة من النفاق وقضى له سبعين الف حاجة من حوائج الدنيا
ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يرجع ومن فرّج عن اخيه كربة من كرب الدنيا
فرّج الله عنه كُرَبَ الدنيا والاخرة ومن شفع لاخيه في حاجة له نظر الله تعالى
اليه وحقّ على الله ان لا يعذّب عبداً بعدَ نظره اليه هذا اذا كان بطلب منه اليه
فاذا شفع له من غير طلب كان له مع ذلك اجر سبعين شهيدا رواه الحارث
بن ابي اسامة عن داود المحبّر قوله ضريرا اي عمي وهو ذاهب البصر قوله
يخوض اي يدخل في الرحمة قوله كُرْبة بضم الكاف وسكون الراء وهو الغم الذي
يأخذ النفس وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم من قاد مكفوفا اي ضريرا اربعين خطوة فصاعدا
غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية اخرى من قاد اعمى اربعين ذراعا وجبت
له الجنة رواه الحاكم الباب الستون من حيوة القلوب في ثواب حسن الخلق وذم سوءه

قال الله تعالى في سورة طه اذهبا الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا بادعاء
الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلاما سهلا بالرفق واللطف ولا تعنفاه في قولكما
قال القرطبي القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه فاذا كان الامر ان يقول لفرعون
قولا لينا فما دونه احرى وقرئ عند يحيى بن معاذ الرازي فقولا له قولا لينا
الاية فبكى يحيى فقال الهي هذا رفقك بمن يقول انا ربكم الاعلى فكيف رفقك بمن
يقول انت الاله وانا عبدك الذليل يا مولى لعله يتذكر اي يتأمل فيتعظ او يخشى
لان الرؤسا بالكلام اللين اقرب الى الانقياد من الكلام العنف فان قلت كيف قال لعله
يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم قلت معناه اذهبا على رجائكما
وطمعكما وقضاء الله وراء امركما وقيل هو الزام الحجة وقطع المعذرة كقوله تعالى ولو انّا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقال الله
تعالى في سورة البقرة وقولوا للناس حسنا فيه وجهان احدهما انه خطاب للحاضرين
من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلهذا عدل من الغيبة الى الحضور والمعنى
قولوا حقا وصدقا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فمن سألكم عنه فاصدقوه و
بيّنوا صفته ولا تكتموا صفته قال ابن عباس الوجه الثاني ان المخاطبين به هم الذين
كانوا في زمن موسى عليه السلام واخذ عليهم الميثاق وانما عدل من الغيبة الى
الحضور على طريق الالتفات كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقيل فيه
حذف تقديره وقلنا لهم في الميثاق وقلنا وقولوا للناس حُسْنا بضم الحاء وسكون
السين وبفتحهما اي قولوا حسنا في شان محمد وصفته صلى الله عليه وسلم والينوا
لهم القول بحسن المباشرة وحسن الخلق معناه مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر
وقيل هو اللين في القول وحسن الخلق وروي عن النواس بن سمعان رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن البرّ والاثم فقال البرّ حسن
الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت عليه ان يطلع عليه الناس رواه مسلم و
الترمذي وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما شئ اثقل في ميزان المؤمن يوم القيمة من خُلُقٍ حسنٍ وان الله يبغض الفاحش
البذي رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح
قوله البذي بالذال المعجمة ممدودا هو تكلم الفحش ورديّ الكلام وروي عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ من اكمل المؤمنين
ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله رواه الترمذي والحاكم وروي عن جابر
بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرائيل
عن الله تعالى قال انّ هذا دين ارتضيتُه لنفسي ولن يصلح له الا السخاء
وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه رواه الطبراني في الاوسط

مطلب اربع ترفع العبد الى اعلى الدرجات

وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اول ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسخاء ولما خلق الله تعالى
الايمان قال قوني فقواه بحسن الخلق والسخاء ولما خلق الله تعالى الكفر قال اللهم
قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق قوله لما خلق الله تعالى الايمان اي لما اظهره الله تعالى
وقال الجنيد اربع ترفع العبد الى اعلى الدرجات وان قل علمه وعمله الحلم والتواضع
والسخاء وحسن الخلق وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اوحى الله تعالى الى ابراهيم فقال يا خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار
تدخل الجنة مع الابرار وان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه انا اظله تحت عرشي وانا
اسقيه من حضيرة قدسي وانا ادنيه من جواري رواه الطبراني قال عبد الله بن عمرة
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت البارحة عجبا فجاء حسن خلقه
رأيت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله تعالى حجاب فجاء حسن خلقه
فادخله على الله تعالى وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة فاعادها
ثلثا او مرتين قالوا نعم يا رسول الله قال احسنكم خلقا رواه احمد وابن حبان في
صحيحه وروى عن علاء ابن الشخير رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه
فقال يا رسول الله اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه عن يمينه فقال اي العمل افضل
قال حسن الخلق ثم اتاه عن شماله فقال اي العمل افضل قال حسن الخلق ثم اتاه من
بعده يعني من خلفه فقال يا رسول الله اي العمل افضل فالتفت اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما لك لا تفقه حسن الخلق وهو ان لا تغضب ان استطعت
رواه محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلوة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبلغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم
والصلوة رواه الطبراني في الاوسط وروى عن انس رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الاخرة
وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة وانه ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة
في جهنم وهو عابد رواه الطبراني ورواته ثقات وروى عن عمار بن ياسر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق خلق الله
العظيم رواه الطبراني في الكبير والاوسط وروى عن انس رضي الله عنه لقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا ذر فقال يا ابا ذر الا ادلك على خصلتين هما اخف على الظهر
واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول
الصمت فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما رواه ابن ابي الدنيا والطبراني
وابو يعلى باسناد جيد رواته ثقات واللفظ له ورواه ابو الشيخ بن حبان

في كتاب الثواب

في كتاب الثواب عن ابي ذر ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر الا ادلك
على افضل العبادة واخفها على البدن واثقلها في الميزان واهونها على اللسان
قلت بلى فداك ابي وامي قال عليك بطول الصمت وحسن الخلق فانك لست بعامل بمثلهما
وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل الجنة رجلان صلوتهما واحدة وصيامهما وحجهما وجهادهما واصطناعهما
الخير واحد ويفضل احدهما على صاحبه بحسن خلقه بدرجة كما بين المشرق والمغرب
رواه البيهقي في الشعب واما ذم سوء الخلق روى عن ميمون بن مهران رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب اعظم عند الله عز وجل من سوء
الخلق وذلك ان صاحبه لا يخرج من ذنب الا وقع في ذنب وهذا مرسل وروى عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن يذيب الخطايا
كما يذيب الماء الجمد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل رواه الطبراني
في الكبير والاوسط قوله الجمد بسكون الميم ما جمد من الماء وهو نقيض الذوب وهو مصدر
يسمى به والجمد بالتحريك جمع جامد مثل خادم وخدم يقال قد كثر الجمد وجمد الماء
يجمد جمدا وجمودا اي قام وكذا الدم وغيره اذا يبس وروى عن ثعلبة الخشني
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم مني في
الاخرة محاسنكم اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني في الاخرة اسوءكم اخلاقا
وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء الا
وله توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا عاد في شر منه رواه
الطبراني في الصغير وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه والزمام
بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام بيد الشيطان
والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار رواه الحاكم والبيهقي في شعب الايمان
وقال الفضيل بن عياض رحمه الله قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة
تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها
هي من اهل النار وروى عن جابر رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله ما الشؤم قال
سوء الخلق رواه الطبراني في الاوسط وروى عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الاخرة وشرف المنازل
وانه لضعيف العبادة اي وهو غير عابد وانه ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة جهنم
وهو عابد رواه الطبراني وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو ويقول اللهم اني اعوذ بك من الشقاق والنفاق و
وسوء الخلق رواه ابو داود والنسائي الباب الحادي والستون في

مطلب والاعاذة من سوء الخلق

الباب الحادي والستون في ذم الغضب

حيوة القلوب في ذم الغضب وثواب دفعه قال الله تعالى في سورة ال عمران واذا
لقوكم اى المنافقون من اليهود اذا لقوا المؤمنين قالوا امنا بمحمد كايمانكم وصدقنا
كتصديقكم واذا خلوا فيما بينكم عضوا عليكم الانامل من الغيظ الانامل جمع انملة
وهي طرف الاصابع الاصبع والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا العداوة وشدة
الغيظ والغضب على المؤمنين لما يرون من ايتلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات
بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ والغضب وهذا من مجاز الامثال وان
لم يكن هناك عض كما يقال عض يده من الغيظ والغضب قل لهم موتوا بغيظكم
وهذا دعاء عليهم ان يزداد غيظهم حتى يهلكوا به والمراد منه اللعنة والطرد لا على
وجه الامر والايجاب لانه لو كان على وجه الايجاب لماتوا من ساعتهم والمعنى
ابقوا على غيظكم الى الممات فتخرجون من الدنيا بهذه الحسرة والمراد من الامر ههنا
الخبر يعني انكم تموتون بغيظكم وقل لهم ان الله عليم بذات الصدور والمعنى انه تعالى
عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الخواطر انه عليم بما يسترونه من عض الانامل غيظا
اذا خلوا وانه عليم بما هو اخفى منه وهو ما يسترونه في قلوبهم فيجازيهم عليهم
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال
لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب رواه البخاري قوله لا تغضب اى لا تفعل ما
ما يحملك عليه الغضب من القول والفعل وروى عن حميد بن عبد الرحمن عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اى المسبب عن الغضب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوصني قال لا تغضب قال ففكرت حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله رواه احمد وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب الله قال لا تغضب رواه
احمد وابن حبان في صحيحه الا انه قال ما يمنعني وروى عن ابي الدرداء رضي الله عنه
رضي الله عنه قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب ولك الجنة رواه الطبراني باسنادين
احدهما صحيح وروى عن الحسن البصري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل رواه سعيد بن منصور و
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لجهنم بابا لا يدخله الا من سفا غيظه في معصية الله تعالى رواه
صاحب الفردوس وابنه ابو منصور الديلمي قوله سفا بمعنى نشر كما يقال
سفت الريح التراب وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اياكم والغضب اى اتقوا الغضب فانه نار توقد
في فؤاد بني ادم الم تر ان احدكم اذا غضب كيف تحمر عيناه تنتفخ اوداجه

فاذا وجد

الصبر نبت من شجيرة المرارة

فاذا وجد احدكم شيئا من ذلك فان كان قائما فليجلس فاذا ذهب عنه الغضب والا
فليضطجع والا فليصق فليلصق بطنه بالارض رواه ابن ابي الدنيا وابن حبان في
صحيحه وروى عن ابي وائل قال دخلنا على عروة بن محمد السعدي فكلمه رجل
فاغضبه فقام وتوضأ فقال حدثني ابي عن جدي عطية رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ رواه ابو داود وروى عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يقول احدكم
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لذهب عنه غضبه وروى عن ابن المسيب قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه اصحاب وقع رجل بابي بكر
رضي الله عنه فاذاه فصمت عنه ابو بكر ثم اذاه الثانية فصمت ثم اذاه الثالثة فانتصر
ابو بكر فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اوجدت علي يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك فلما انتصرت
ذهب الملك وقعد الشيطان فلم اكن لاجلس اذا قعد الشيطان رواه ابو داود
قوله وقع اى وقع رجل موقعه بفتح القاف اى الموضع يقع عليه قوله انتصر اى انتقم
قوله اوجدت علي اى اوجدت الغضب اى السخط علي واما ثواب دفع الغضب
قال الله تعالى في سورة ال عمران والكاظمين الغيظ اى الممسكين الغضب في
اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به والكظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغيظ
ان يمتلأ غيظا فيرده في جوفه ولا يظهر والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم
من الغضب وقيل الكظم الرفع والغيظ الغضب والعافين عن الناس اى الذين يعفون
عمن ظلمهم بعد قدرتهم عليه او عمن لم يكفهم لسوء ادبهم والله يحب المحسنين
يحتمل ان يكون اللام للجنس يتناول لكل محسن ويحتمل ان يكون للعهد
فيكون اشارة الى المذكورين في الاية والاحسان الى الغير اما ان يكون بايصال النفع
اليه او بدفع الضرر عنه وقيل الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك فان
الاحسان الى المحسن اجرة ليس باحسان وقيل المحسن هو الذي يعم باحسانه
كل احد كالشمس والمطر والريح وقيل الاحسان هذه الخصال المذكورة في هذه
الاية فمن فعلها فهو محسن فلما كانت هذه الخصال احسانا الى الغير ذكر الله
ثوابها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله العبد اعظم درجات الثواب
روى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفع غضبه
دفع الله عنه ثوابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته رواه الطبراني
في الاوسط وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من جرعة اعظم اجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله

واما ثواب دفع الغضب

رواه ابن ماجة وروى عن معاذ بن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق
حتى يخيره من الحور العين ما شاء رواه ابو داود والترميذى قوله على ان ينفذه
اى على ان يمضيه وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ليلة اسرى بى قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن
هذا فقال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ينادى مناد يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله تعالى فيقوم العافون
عن الناس فيدخلون الجنة وروى عن على بن الحسين رضى الله عنهما قال اذا جمع
الله الاولين والآخرين نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم خلق من الناس يريدون
الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم اين تريدون فيقولون نريد الجنة فيقول الملائكة
اقبل الحساب فيقولون نعم قبل الحساب فيقول الملائكة من انتم قالوا نحن اهل الفضل
فيقول الملائكة ما كان فضلكم فى الدنيا فيقولون انا كنا اذا جهل علينا حلمنا
واذا اسيئ الينا عفونا فيقول الملائكة لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين الجهل
خلاف العلم والحلم خلاف الشدة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من كن اواه الله تعالى فى كنفه وادخله فى
محبته من اذا اعطى شكر واذا قدر غفر واذا غضب فتر رواه الحاكم قوله
اواه الله اى اضمه الله تعالى فى كنفه اى فى جانب رحمته قوله واذا قدر غفر اى ستر
وتجاوز قوله واذا غضب فتر اى انكسر وضعف وروى عن يحيى بن معاذ رضى
الله عنه انه قال من دعا على ظالمه فقد افرح محمدا صلى الله عليه وسلم فى الانبياء
وسر ابليس فى الكفرة والشياطين ومن عفى عن ظالمه فقد احزن اللعين فى
الكفرة والشياطين وسر محمدا صلى الله عليه وسلم فى الانبياء والصالحين
وحكى ان يوسف النبى صلى الله عليه وسلم كان فى السجن ومعه رئيس الخباز
والساقى فلما رأيا رؤيا وعبر يوسف رؤياهما ثم خرجا منه فطلبت لهما
زليخا وسألت عن حاله فاخبرا عنه انه يعبد الله فى السجن فطلبت السجان فغضبت
عليه وقالت لا تخبرنى عن حال يوسف ثم اعطت له الف درهم وامرت ان يضرب به
مائة سوط فجاء السجان اليه فحكى ما قالت له وبكى يوسف وقال يا سجان
اوصيك بثلث اشياء احدها ان تدفننى على طريق كنعان حتى تمر على قافلة
والثانى ان يرسل الى اخى ابن يامين مكتوبا والثالث ان ترسل قميصى الى يعقوب
النبى صلى الله عليه وسلم فبكى السجان فقال مقصود زليخا ان تسمع انينك
انا اضرب الوسادة وانت قل آه آه حتى تسمع صوتك ففعل ذلك فسمعت انينه
واضطرب قلبها فقالت يا سجان خل حبيبى ولا تؤذيه وكذلك اذا كان

يوم القيمة

وحكى

يوم القيمة يجئ اهل النار من المسلمين الى باب جهنم فيأخذهم مالك ليلقيهم فى
النار فيبكون فيسمع الله تعالى انينهم فيقول يا مالك النار خل عبادى فان
زليخا لا تصبر على انين يوسف قد عفوت عنه غضبها وليس بينه وبينها الا
علاقة المحبة وان بينى وبين عبادى علاقة الخالقية والمخلوقية والمحبة فكيف
يليق بكرمى ان اسمع انينهم واصبر على عذابهم وانا ارحم الراحمين واكرم
الاكرمين اخوانى ان زليخا لما دفعت غضبها عن يوسف دفع الله عنها عذاب يوم القيمة
ولو دفعتم غضبكم عن كل ما يتعلق به ليدفع الله عنكم يوم القيمة ويدخلكم الجنة

الباب الثانى والستون من حيوة القلوب فى ذم المصارم وثواب اصلاح ذات

البين والمتحابين والمتزاورين فى الله قال الله تعالى فى سورة الشورى وما اوتيتم
من شئ يعنى ما اعطيتم من الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا يعنى منفعة الحيوة الاولى
وما عند الله فى الآخرة من الثواب والكرامات خير وابقى يعنى وادوم للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون يعنى يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على
المؤمنين اى وللذين يجتنبون كبائر الاثم يعنى يجتنبون الشرك والفواحش يعنى الزنا
وقال مقاتل ما يوجب الحد فى الدنيا والعذاب فى الآخرة واذا ما غضبوا هم على احدهم
يغفرون يعنى اذا ما غضبوا على احد يتجاوزون ويكظمون الغيظ اى هم الاحقاء
بالغفران فى حال الغضب وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا
ولا يحل المسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث رواه مالك والبخارى وابو داود والترميذى
والنسائى قال الشيخ الكلاباذى معنى لا تباغضوا اى لا تختلفوا فى الاهواء
والمذاهب لان البدعة فى الدين والضلال عن الطريق المستقيم يوجب البغض عليه
ومعنى لا تدابروا اى لا تغتابوا وصفة الاخوة التقابل كما قال الله تعالى اخوانا
على سرر متقابلين قوله ان يهجر اى ان يقطع السلام عن اخيه المسلم وقت الملاقاة
فوق ثلثة ايام فاذا سلم زال الهجران عنه فوق ثلث اى ثلث ليال اما اباحة الهجر
فى الثلث فمفهوم من الحديث عند من يقول بمفهوم المخالفة وانما عفى عنها فى الثلث لان
الآدمى مجبول على سوء الخلق والغضب قيل هذا اذا كانت الهجرة لامر دنياوى
واما اذا كان لتقبيح المعصية فالزيادة على الثلثة مشروعة كما هجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الثلثة الذين يتخلفون عن غزوة تبوك
وامر الناس بهجرانهم خمسين يوما وروى ان بعير صفية لما اعتل قال النبى
صلى الله عليه وسلم لزينب اعطها بعيرا وكان عندها فضل ظهر فقالت انا
اعطى تلك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهجرها ذى
الحجة والمحرم وبعض صفر وروى عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه

الباب الثانى والستون فى ذم المصارم وثواب اصلاح ذات البين

ساله عن الطريق

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ليال يلتقيان فيعرض هذا بوجهه وهذا بوجهه وخيرهما الذى يبدأ بالسلام اى هو افضلهما و فيه دليل لمذهب الشافعى ومالك ومن وافقهما ان السلام يقطع الهجرة ويرفع الاثم وقال احمد وابن القاسم المالكى ان كان يوذيه لم يقطع السلام وقال اصحابنا ولو كاتبه او راسله عند غيبته عنه هل يزول اثم الهجرة فيه وجهان احدهما لا يزول لانه لم يكلمه واصحهما يزول لزوال الوحشة وروى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكون لمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلثة فاذا لقيه سلم عليه ثلث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء باثمه اى خرج من اثم الهجران ورجع الاثم الى الذى لم يرد السلام اخرجه ابو داود وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فمن هجر فوق ثلث فمات دخل النار رواه ابو داود والنسائى وروى عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هجر اخاه فوق ثلث فهو فى النار الا ان يتداركه الله تعالى برحمته رواه الطبرانى ورواته صحيح وروى عن يونس عن الحسن رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا لا تهجر فان كنتم مهتجرين فلا تهتجروا فوق ثلثة ايام وايما مسلمين ماتا مهتجران لم يجتمعا فى الجنة هذا محمول على من يستحلها لانه كافر والكافر لا يدخل الجنة وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من هجر اخاه سنة فهو كسفك دمه اخرجه ابو داود وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين اخيه شحناء فيقال للملائكة انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا حتى يصطلحا انظروا حتى يصطلحا اخرجه ابو داود والترميذى قوله تفتح ابواب الجنة قال الناجى فتحها مجاز عن كثرة [illegible] الغفران واعطاء المنازل وقال القاضى عياض يجوز ان يكون على ظاهره لان الجنة وفتح ابوابها يكون علامة لذلك قوله فيغفر لكل عبد مسلم لا يشرك بالله شيئا يعنى ذنوبه الصغائر بغير وسيلة طاعة فيكون مغفرة من فضل الله قوله شحناء بفتح الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة والمد بعد النون اى عداوة قوله فيقال انظروا بفتح الهمزة وقطعها يعنى يقول الله تعالى للملائكة النازلة بهدايا المغفرة امهلوا هذين حتى يصطلحا يعنى لا تعطوا النصاب للرجلين اللذين بينهما عداوة حتى ترتفع ويقع بينهما الصلح وروى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان ليلة النصف من شعبان يهبط الله تعالى الى السماء فيطلع على اهل الارض فيغفر لاهل الارض جميعا

الا الكافر

الا الكافر والمشاحن قال الفقيه رحمه الله هبوطه هبوط امره كما قال الله تعالى فى سورة الحشر فاتاهم الله اى امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اى لم يخطر ببالهم قوله المشاحن اى الذى تهيأ للعداوة وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمسة ليست لهم صلوة امرأة ساخط عليها زوجها والعبد الابق من سيده والمصارم الذى لا يكلم اخاه فوق ثلثة ايام ومدمن خمر وامام قوم يصلى لهم وهم له كارهون وروى عن بعض الصحابة رضى الله عنه انه قال من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية اخرى لينال فضلها اولها من اراد فضل الصلوة بالليل وهو نائم فلا يعصى الله بالنهار والثانى من اراد فضل صيام التطوع وهو مفطر فليحفظ لسانه والثالث من اراد فضل العالم فعليه بالتفكر والرابع من اراد فضل الغزاة والمجاهدين وهو قاعد فى بيته فليجاهد الشيطان والخامس من اراد فضل الصدقة وهو عاجز فليعلم الناس ما سمع والسادس من اراد فضل الحج وهو عاجز فليلزم الجمعة والجماعة والسابع من اراد فضل الابدال فليضع يده على صدره ويرضى لاخيه المسلم ما يرضى لنفسه والثامن من اراد فضل العابدين فليصلح بين الناس ولا يوقع بينهم العداوة قوله فضل الابدال اى فضل الصالحين والابدال قوم من الصالحين لا يخلو الدنيا منهم اذا مات واحد منهم بدل الله مكانه آخر قال ابن دريد الواحد بديل واما ثواب اصلاح ذات البين قال الله تعالى فى سورة النساء من يشفع شفاعة حسنة الشفاعة مأخوذة من الشفيع وهو ان يصير الانسان بنفسه شفيعا لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة الى المشفوع اليه فعلى هذا قيل المراد بالشفاعة المذكورة فى الاية هى شفاعة الانسان لغيره ليجلب له بشفاعته نفعا او يخلصه من بلاء نزل به وقال ابن عباس المراد من الشفاعة الحسنة هى الاصلاح بين الناس يكن له نصيب اى حظ وافر منها اى من شفاعته او من اصلاح بين الناس روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا انبئكم بصدقة يسيرة يحبها الله تعالى قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين اذا تقاطعوا رواه الطبرانى فى الاوسط والكبير وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصوم والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هى الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين رواه الطبرانى والبزار وحكى ان ابليس دخل على فرعون لعنهما وكان بينهما صداقة قديمة فقال له فرعون من اشر الخلق قال ابليس انا اشر الخلق قال فرعون من اشر منك قال انت قال بم قلت قال ابليس لانى كفرت بالله بترك السجود لآدم ولم ادع الربوبية وانت كفرت بالله وادعيت الربوبية حيث قلت انا ربكم الاعلى قال فرعون ومن اشر منا قال الذى يفسد بين الاثنين وروى عن اسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من عجز عن ثمانية فعليه بثمانية

مطلب خمسة ليست لهم صلوة

تعريف الابدال

تبيان

واما ثواب اصلاح ذات البين

مطلب تشاور فرعون على الشيطان

حكى

لا يحل الكذب الا في ثلث كذب الرجل امرأته ليرضيها والكذب في الحرب والكذب ليصلح بين
الناس رواه البيهقي وغيره واما ثواب المتحابين في الله قال الله تعالى في سورة الزخرف
الاخلاء اي الاصدقاء على الكفر والمعصية يومئذ اي يوم القيمة بعضهم لبعض عدو اي انه
الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيمة الا المتقين اي الا الموحدين المتحابين في الله
المجتمعون على طاعته وروى عن ابي اسحق ان عليا رضي الله عنه قال في هذه الاية خليلان
مؤمنان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يأمرني بطاعتك و
طاعة رسولك ويأمرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب ولا
تضله بعدي واهده كما هديتني واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن فيجمع بين
ارواحهما فيثني احدهما على صاحبه فيقول كل واحد منهما لصاحبه نعم الاخ ونعم الخليل
ونعم الصاحب ويموت احد الكافرين فيثني احدهما على صاحبه شرا فيقول يا رب ان
فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويأمرني بالشر وينهاني عن الخير و
يخبرني اني غير ملاقيك فاذا مات خليله الكافر فيجمع بين ارواحهما فيقول كل واحد
منهما لصاحبه بئس الاخ وبئس الصاحب وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى عبادا يوضع لهم يوم القيمة منابر
عليها الباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء
والشهداء فقالوا من هم يا رسول الله قال المتحابون في الله والمتزاورون في الله
والمتجالسون في الله رواه الطبراني في الاوسط وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام هل عملت لي عملا قط قال
الهي صليت لك وصمت لك وتصدقت لك وذكرت لك فقال الله تعالى يا موسى ان
الصلوة لك برهان والصوم لك جنة والصدقة لك ظل والذكر لك نور فاي عمل عملت
لي فقال الهي دلني على عمل هو لك قال يا موسى هل واليت لي وليا قط فعلم ان احب
الاعمال الى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله قوله وليا ضد العدو معناه
هل اخذت لي وليا اي صديقا وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين المتحابون بجلالي فوعزتي
وجلالي اليوم اظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه الطبراني قوله اين المتحابون
بجلالي اي بسبب عظمتي يعني الذين يكون التحابب بينهم لاجل رضائي لا للاغراض
الدنيوية اظلهم بظلي يوم لا ظل الا ظلي فان قيل ما معنى قوله لا ظل الا ظلي والظل
لا يكون الا من الجسم والجسم يقتضي الحدوث والله تعالى منزه عن الحدوث قلنا ان المراد
من قوله لا ظل الا ظلي ظل العرش لا ظل نفسه كما جاء في غير صحيح مسلم اظلهم في
ظل عرشي يعني ادخلهم الجنة الفردوس فان سقفه عرش الرحمن وقيل يحتمل
ان يكون الظل هنا عبارة عن الراحة والنعيم وفي الخبر انه يؤتى برجل مؤمن في القيمة

فيوزن اعمال

فيوزن اعماله فيرجح سيئاته على حسناته فيؤمر به النار فيقول يا رب امهلني
ساعة استوهب من امي حسنة فيمهله فيأتي اليها فيقول يا اماه بالذي ربيتني في
الدنيا وبلغتني الى كل الاحسان هب لي حسنة من حسناتك كي انجو من النار فتقول
يا بني اني عاجزة في شاني ومتحيرة في امري فكيف يمكنني ان اخلصك اليوم فييأس منها
هكذا يأتي الى جميع اقربائه فييأس منهم جميعا فيأمر الله تعالى الى النار فيراه خليل له
في الله يساق الى النار فيقول الخليل وهبت لك جميع حسناتي لينجو احدنا من النار
وذلك اهون من ان يكون كلنا في النار فيؤمر به الى الجنة فيسرع اليها فينادي مناد
في الطريق ليس من الفتوة ان تنسى خليلك في النار فتدخل الجنة فيخر ساجدا ويشفع
له فيأمر الله تعالى بهما الى الجنة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة يأمر الله تعالى ان
يحضر بين يديه رجلان مؤمنان احدهما عاص والاخر مطيع وقدماتا على الايمان
فيأمر للرضوان ان يذهبوا بالرجل الذي كان مطيعا الى الجنة ويكرمونه فيقول اياكم
عنه راض ويأمر الله تعالى للزبانية ان يذهبوا بالذي كان عاصيا الى النار ويعذبون
عذابا شديدا ويقول انه كان شارب الخمر فيذهب المطيع ضاحكا مسرورا الى الجنة فاذا
قرب من الجنة يسمع نداء من ورائه فيقول بالله يا صاحبي ويا حبيبي ارحمني واشفع في
فاذا سمع المطيع ذلك النداء يقف في موضعه ولا يدخل الجنة فيقول له الرضوان ادخل
الجنة واشكر الله على ما نجوت من النار فيقول لا ادخل الجنة اذهب بي الى النار فيقول
الرضوان كيف اذهب بك الى النار وقد امرني الله تعالى ان ادخلك الجنة
واخدمك فيقول الرجل انا لا اريد خدمتك ولا الجنة فينادي مناد يا رضوان انا
اعلم بما في سر عبدي ولكن اسئل انت حتى تعلم ما في ضميره فيقول الرضوان ولم
لا تدخل الجنة وترضى بالنار فيقول لان العاصي الذي ذهب الى النار كان يعرفني في
الدنيا فنادى واعتذر الي وطلب مني الشفاعة وانا لا اقدر ان اخرجه من النار
وادخل الجنة فلم يبق لي الا ان اذهب الى النار فاكون معه في العذاب فنادى مناد من
قبل الله تعالى يا عبدي انت بضعفك لم ترض ان يذهب ذلك العاصي الى النار لاني
اراك في الدنيا مرارا قليلا وكان يعرفك ويصاحبك اياما قليلا فكيف ارضى عن
دخولها عبدي وقد كان يعرفني جميع عمره ويأخذني الها سبعين سنة اذهب به
الى الجنة فقد عفوته ووهبت لك وروى عن علي بن حسن رضي الله عنه انه قال اذا
جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد اين جيران الله في ارضه اي في الدنيا فيقوم
عنق اي طائفة من الناس يريدون الجنة فيقول الملائكة ادخلوا الجنة فنعم اجر
العاملين وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هل من جهاد غير قتال المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم يا ابا بكر ان لله تعالى مجاهدين في الارض افضل من الشهداء يمشون على الارض

يباهى الله بهم ملائكة السماء وتزينت لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله من
هم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الآمرون بالمعروف والناهون عن
المنكر والمتحابون في الله والمتباغضون في الله تعالى ثم قال والذى نفسى بيده
ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق غرف الشهداء وللغرفة منها ثلثمائة
الف باب باب منها الياقوت والزمرد الاخضر وعلى كل باب نور وان الرجل منهم
يتزوج ثلثمائة حور كلما التفت الى واحدة منهن فيقول اتذكر يوم كذا امرت
بالمعروف ونهيت عن المنكر وكلما التفت الى واحدة منهن ذكرت له مقاما
امر فيه ونهى فيه عن منكر وروى عن ام سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره
وينهاه وروى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتى للمتحابين في والمتجالسين في
والمتباذلين في رواه مالك باسناد صحيح عن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عز وجل عبدا امر جبرائيل فاحبه
واحبه اهل السماء ثم القى محبته على الماء فلا يشرب من ذلك الماء الا
احبه واذا ابغض الله عز وجل عبدا امر جبرائيل فابغضه وابغضه اهل السماء
ثم القى بغضه على الماء فلا يشرب من ذلك الماء الا ابغضه قال العلماء محبة الله
تعالى لعبده هى ارادته الخير له وهدايته وانعامه واحسانه ورحمته عليه
وبغضه ارادة عقابه عليه وحب جبرائيل والملائكة يحتمل وجهين احدهما
استغفارهم اليه وثانيهما اشتياقهم الى لقائه وسبب حبهم اياه كونه مطيعا
لله تعالى ومحبوبا له وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا نادى جبرائيل ان الله يحب فلانا
فاحببه فيحبه جبرائيل فينادى جبرائيل في اهل السماء ان الله تعالى يحب
فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من سورة مريم قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات سيجعل اى سيحدث لهم الرحمن ودا اى مودة في قلوبهم لا بسبب من
الاسباب يكتسب بها الناس مودة في قلوبهم كقرابة وعطاء وصدقة وغير
ذلك بل هو اختراع من الله تعالى ابتداء اختصاصا باوليائه بكرامة
خاصة قيل معناه يحبهم الله ويحببهم الى عباده في الدنيا يوم القيمة يحببهم
الى خلقه بما يعرض من حسناتهم في كتبهم قال واذا ابغض الله عز وجل عبدا
فمثل ذلك رواه البخارى قوله نادى جبرائيل عليه السلام الضمير في نادى

راجع الى الله تعالى يعنى اذا اراد الله ان يظهر محبة عبد من عباده يعلمها اولا الى
جبرائيل فيأمر بمحبته فيحبه جبرائيل ثم ينادى جبرائيل ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء وفائدة هذه الاعلام ان يستغفر له اهل السماء
والارض قوله ثم يوضع له القبول في الارض اى المحبة في قلوب اهل الارض فيميل قلوبهم
اليه فيرضون عنه وقد جاء في رواية فتوضع له المحبة وروى عن انس بن مالك
رضى الله عنه قال اذا احب الله عز وجل عبدا قذف حبه في قلوب الملائكة
واذا ابغض عبدا قذف بغضه في قلوب الملائكة ثم يقذفه في قلوب الآدميين رواه
ابو نعيم واما ثواب المتزايرين روى عن مقداد بن ابى كريمة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب احدكم اخاه فليعلمه ذلك ثم
ليزره ولا يكونن اول قاطع رواه ابو داود وروى عن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يزور اخاه في الله الا قال
عز وجل في ملكوت عرشه عبدى زار في وعلى قراه اى ضيافته فلا ارضى لعبدى
قرى دون الجنة رواه صاحب الفردوس بغير اسناد وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في
قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما اتى عليه قال اين تريد
قال اريد اخا لى في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير انى احببته
في الله قال انى رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه رواه صاحب
الفردوس قوله اخا له في قرية اخرى يعنى اراد زيارة اخيه وهو اعم من ان
يكون اخا حقيقة او مجازا قوله فارصد الله على مدرجته اى هيأ على طريقه
ملكا قوله اريد اخا لى في هذه القرية فان قلت السؤال عن المقصد والجواب
غير مطابق له قلت في هذا الجواب بيان المقصد ومقصوده ايضا قدم زيارة اخيه
لكونها اهم عنده وجعله السائل كالسائل عن مقصوده قوله هل لك عليه من نعمة
يعنى هل لك حق واجب عليه من النعم الدنيوية قوله تربها بضم الراء وتشديد
الباء الموحدة اى تملكها وتستوفيها كذا في شرح المشكاة وقال القاضى عياض
نعمة مبتدأ ومن زائدة ولك خبره وعليه متعلق بحال المحذوف اى هل لك من نعمة
داعية على زيارة ومعنى تربها تحفظها وتستزيدها بالقيام على شكرها
قوله لا غير انى احببته في الله بالنصب استثناء اى ليس لى داعية الى زيارتى الا
محبتى اياه في طلب رضاء الله قوله بان الله الجار والمجرور متعلق برسول
وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل اذا خرج يزور اخا في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون اللهم
صل عليه وصله فيك فان استطعت ان تفعل فافعل رواه صاحب الفردوس

واما ثواب المتزايرين الخ

رسول الله صلعم ان الرجل اذا خرج يزور اخاه في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون اللهم صل
على من وصلك فيك فان استطعت ان تفعل رواه صاحب الفردوس في كتابه بغير اسناد **قوله**
شيعه اي يمشون به سبعون الف ملك **وروي** ان اخوين في الله التقيا فقال احدهما للاخر
من اين اقبلت قال حججت بيت الله الحرام وزرت قبر رسول الله صلعم فانت من اين اقبلت
قال من زيارة اخ لي احب في الله قال فهل تهب لي فضل زيارتك حتى اهب لك فضل حجي
فاطرق الاخر راسه مليا فاذا بهاتف يقول زيارة اخ في الله افضل عند الله من مائة حجة نافلة
قوله مليا اي ساعة طويلة **قوله** بهاتف اي الذي يسمع صوته ولا يرى شخصه **وروي**
عن ابي هريرة وابن عباس رضهما قالا قال رسول الله صلعم من زار اخاه المسلم فله بكل
خطوة حتى يرجع عتق مائة الف رقبة وحط عنه بها مائة الف سيئة وكتب له بها مائة
الف حسنة ويرفع له نور كنور العرش عند ربه رواه الحرث بن ابي اسامة عن داود المحبر
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا دخل على اخيه المسلم والقى
له بساطة لطفا به وتعظيما لحقه يغفر لهما حتى يستوي عليها جالسا رواه الطبراني
وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن سلمان الفارسي رض قال قال
رسول الله صلعم اذا القى احدكم اخاه فالقى له شيئا يقيه من التراب وقاه الله تع عذاب
النار رواه الطبراني مع **قوله** يقيه اي يحفظه من التراب **وروي** عن ابن عباس رض
قال قال رسول الله صلعم النظر الى وجه الاخوان على الشوق احب الى الله تع من الف ركعة تطوع
رواه صاحب الفردوس بغير اسناد **وروي** عن انس بن مالك رض قال لما احدث عبد
اخا في الله الا احدث الله تع له درجة في الجنة رواه صاحب الفردوس **وروي** عن ابن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم الا اخبركم برجالكم من اهل الجنة قلنا بلى يا رسول الله
قال النبي عم انا في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه
في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة رواه ابو نعيم الحافظ وابو منصور الديلمي
في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن بريدة رض عن النبي صلعم قال ان في الجنة غرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تع للمتحابين والمتزاورين فيه
والمتباذلين فيه اي في الله رواه الطبراني في الاوسط **وروي** عن عبد الله بن
مسعود رض قال قال رسول الله صلعم المتحابين في الله والمتزاورين في الله على
عمود من ياقوتة حمراء في راس العمود سبعين الف غرفة يضيء اهل الجنة كما يضيء الشمس
على اهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا الى المتحابين في الله والمتزاورين في الله
فاذا اشرفوا عليهم اضاء وجوههم كما تضيء الشمس على اهل الدنيا عليهم ثياب
خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء متحابون في الله والمتزاورون في الله
قوله فاذا اشرفوا اي فاذا اطلعوا عليهم اضاء وجوههم بنورهم **وروي** عن معاذ
بن جبل رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تع وجبت محبتي للمتحابين في

وروي عن ابي هريرة وابن عباس رض قالا قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من زار اخاه المسلم فله بكل
خطوة حتى يرجع عتق مائة الف رقبة ومحي مائة
الف سيئة ويكتب له بها الف حسنة رواه الحرث ابن ابي
اسامة عن داود المحبر عن الربيع

رواه مالك باسناد صحيح وحكي عن بعض العلماء في قوله تع في سورة يوسف وجاؤا اباهم عشاء يبكون كذبا ومعهم ذيب اخذوه قهرا فقالوا له هذا الذئب اكل ابنك يوسف فحكم يعقوب عليه السلام بالذئب فقال معاذ الله يا نبي الله فان لحوم الانبياء لا تاكله النار والارض والسباع ولكن اخذت قهرا فقال له يعقوب من اين اقبلت والى اين قصدت قال اقبلت من ارض جرجان وقصدت كنعان لازور اخا لي في الله فقال يعقوب بماذا فقال الذئب لان ابي حدث عن جدي وجدي عن جدك ابرهيم الخليل عم انه قال من زار اخا في الله كتب الله له الف حسنة ومحا عنه الف سيئة ورفع له الف درجة وانجاه من عذابه يوم القيمة بزيارة اخيه واجمع بينه وبين اخيه في الجنة كالسبابة مع الوسطى وكنت زيارة ذيب هو رضيعي فسمعت موته ففهمني ذلك فقال يعقوب اكتبوا هذا الحديث من هذا الذئب ايها المؤمنون ان الذئب يزور اخا في الله لطلب الثواب من الله تع والنجاة من عذابه والجمع بينه وبين اخيه في الجنة وكيف لا تطلبون الثواب من الله تع بزيارة اخوانكم والنجاة من عذابكم والجمع مع اخوانكم في الجنة

الباب الثالث والستون من حيوة القلوب في ذم الغيبة وثواب من رده وذم البهتان والنميمة

قال الله تع في سورة الحجرات يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن يعني اتركوا كثيرا من الظن يعني لا تحققوا الظن ان بعض الظن اثم يعني ظن السوء بالمسلم معصية وقال سفيان الثوري الظن ظنان ظن فيه اثم وظن لا اثم فيه فالظن الذي فيه اثم ان يظن ويتكلم به والظن الذي لا اثم فيه ان يظن ولا يتكلم به لانه قال ان بعض الظن اثم ولم يقل جميع الظن اثم وقيل الظن انواع فمنه واجب ومامور به وهو حسن الظن بالله عز وجل ومنه مندوب اليه وهو حسن الظن بالاخ المسلم ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن بالاخ المسلم روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث لانه يكون بالقاء الشيطان اراد به سوء الظن كما قال الله تع ان بعض الظن اثم قال النووي المراد به ما يستقر عليه صاحبه دون ما يخطر في قلبه ثم قال الله عز وجل ولا تجسسوا اي ولا تطلبوا من عيب اخيكم ولا يغتب بعضكم بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب مما يسوءه ونص على الغيبة لغلبتها على العلماء وانتشرت في القراء حتى قال بشر ابن الحرث هلك القراء في هاتين الخصلتين الغيبة والعجب وقيل الغيبة فاكهة القراء وفي الحديث اكثر منافقي امتي قراؤها اللهم سلمنا من هاتين الخصلتين ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا حال من اللحم او من الاخ فكرهتموه قال مجاهد لما قيل ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني كما تكرهون اكل لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غايب قال الزجاج تاويله ان ذكرك اخاك بسوء بمنزلة اكل لحمه ميتا لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة

الى ان عرض الانسان كلحمه ودمه لان الانسان يتالم قلبه اذا ذكر بسوء كما يتالم جسمه اذا قطع لحمه والعرض اشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحم الانسان فترك اعراضهم اولى واتقوا الله يعني في الغيبة ان الله تواب يعني قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم روى عن ابن عباس رض انه قال نزلت هذه الاية في رجلين من اصحاب النبي صلعم وذلك ان النبي صلعم ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من اصحابه فقير الشئ ليصيب معهما من طعامهما ويتقدم لهما الى المنزل فيهيء لهما المنزل ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي الى رجلين في بعض اسفاره فتقدم سلمان الى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئا من الطعام فلما قدما قالا له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيناي فقالا له انطلق الى رسول الله صلعم فاطلب لنا منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلعم وساله طعاما فقال له رسول الله صلعم انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان عندك فضل طعام وادام فليعطك قال وكان اسامة خازن رسول الله صلعم وعلى رحله فاتاه فقال ما عندي شئ فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا كان طعام عند اسامة ولكنه بخل فبعثا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما رجع قالا لو بعثناه الى بير سميحا لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان الى يصوتان بصوت خفي هل عند اسامة ما امرهما به رسول الله صلعم فلما جاء الى رسول الله صلعم قال لهما مالي ارى حمرة اللحم في افواهكما قالا والله يا رسول الله ما اكلنا اللحم اليوم قال بل اكلتما لحم سلمان واسامة فانه من اغتاب اخاه فقد اكل لحمه فانزل الله تع هذه الاية وقيل نزلت في شان زيد بن ثابت وذلك كان النبي صلعم في المنزل واصحابه في المسجد من اهل الصفة وزيد بن ثابت يحدثهم بما سمع من النبي صلعم من الاحاديث فاتى النبي صلعم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على النبي صلعم وقل انا لم ناكل اللحم منذ كذا وكذا بعث شيئا من ذلك اللحم فلما قام زيد من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد لقي النبي صلعم مثل ما لقيناه فكيف يجلس ويحدثنا فلما دخل زيد بن ثابت على النبي صلعم وادى الرسالة قال النبي صلعم قل لهم قد اكلتم اللحم الان فرجع اليهم واخبرهم فقالوا والله ما اكلنا لحما منذ كذا وكذا فرجع اليه فاخبره فقال انهم قد اكلوا الساعة فرجع اليهم فاخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي صلعم فقال لهم اكلتم الان لحم اخيكم واثر اللحم في اسنانكم فابزقوا حتى ترون حمرة اللحم فبزقوا وراوا حمرته فتابوا ورجعوا عن ذلك واعتذروا اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الاخيرا وروي عن ابن عمر رض ان النبي صلعم صعد المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من امن بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته قوله

الناس

يا معشر اي يا جماعة الناس وجمعه معاشر اي جماعات الناس **قوله** ولم يفض الايمان اي
ولم يصب الايمان الى قلبه وقيل لم يصل الايمان الى قلبه **قوله** ولا تتبعوا اي ولا تظهروا
عورات المسلمين **وروى** عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال اتدرون ما الغيبة
قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول
قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه
مسلم وابو داود والترمذي والنسائي **قوله** ما الغيبة بكسر الغين المعجمة وهي
ان يتكلم خلف انسان فان كان صدقا يسمى غيبة وان كان كذبا يسمى بهتانا
قوله افرايت بمعنى اخبرت **قوله** فقد بهته اي فقد قلت عليه ما لم يفعله **اعلموا ايها
المؤمنون** ان الغيبة قد يتعلق في نقصان الدين والنفس والخلق والنسب
والفعل والقول حتى في الثوب اما النقصان الذي يتعلق بالثوب ان تذكر اخاك
بظهر الغيب انه واسع الكم وطويل الذيل او قصير الذيل او وسخ الثوب وغير ذلك
اما النقصان الذي يتعلق بالقول ان يذكر اخاك بظهر الغيب بقول انه مكثر
الكلام او ذمام او نمام وغير ذلك واما النقصان الذي يتعلق بالفعل ان تذكر
اخاك بظهر الغيب بان تقول انه قليل الادب او كثير الاكل او ينام في غير وقته
او يجلس في غير موضعه وغير ذلك واما النقصان الذي يتعلق بالنسب ان
يذكر اخاك بظهر الغيب بان يقول ان اباه قبطي او هندي او فاسق او خسيس
او اسكاف وهو يخرج السرقين من الخلاء او جزار اي ذباح وغير ذلك واما
النقصان التي يتعلق بالخلق ان تذكر اخاك بظهر الغيب بان يقول انه سيء الخلق
او متكبر او مراء او شديد الغضب وغير ذلك واما النقصان الذي يتعلق
بالبدن ان تذكر اخاك بظهر الغيب بان يقول انه اعمى او احول او اقرع او قصير
او طويل او اسود او اصفر او احمر وغير ذلك واما النقصان الذي يتعلق بالدين
ان تذكر اخاك بظهر الغيب بان يقول انه سارق او كذاب او شارب خمر او خاين
او ظالم او متهاون بالصلوة والزكوة او لا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز من
النجاسة وليس بار بوالديه ولا يضع الزكوة موضعها ولا يحسن قسمتها ولا يحرس
صومه من الرفث والغيبة وهذه الاشياء المذكورات من الغيبة والغيبة
اشد من الزنا لان الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة
لا يغفر الله تع له حتى يغفر صاحبه **وروى** عن البراء بن عازب رض قال قال
رسول الله صلعم الربوا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل اتيان الرجل امه وان اربى
الربوا استطالة الرجل في عرض اخيه بغير حق رواه الطبراني في الاوسط **وروى**
عن انس بن مالك رض قال خطبنا رسول الله صلعم فذكر امر الربوا وعظم شانه وقال ان
الدرهم يصيبه الرجل من الربوا اعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلثين زنية

يزنيه

يزنيها الرجل وان اربى الربوا عرض الرجل المسلم رواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الغيبة
وروى عن ابن عباس رض عن النبي صلعم ان الربوا نيف وسبعون بابا اهونهن بابا
من الربوا مثل من اتى امه في الاسلام ودرهم من ربوا اشد من خمس وثلثين
زنية واشد الربوا واربى الربوا واخبث الربوا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمته
رواه ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الغيبة والبيهقي **قوله** نيف اي زيادة يخفف وينقل
واصله من الواو يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى
يبلغ العقد الثاني ونيف فلان على السبعين اي زاد **قوله** انتهاك عرض المسلم
اي احتراق عرض المسلم وحرمته **وروى** عن عايشة رض قالت قال رسول الله
صلعم لاصحابه اتدرون اربى الربوا عند الله قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان اربى الربوا عند الله استحلال عرض امرء مسلم ثم قرا رسول الله من سورة
الاحزاب قوله تع والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
اي من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم وقيل يقعون فيهم اي في عرضهم ويرمونهم
بغير جرم فقد احتملوا اي تحملوا بهتانا واثما مبينا اي ذنبا بينا رواه ابو يعلى
ورواته الصحيح **وروى** عن عايشة رض قالت قلت لامراة مرت وانا عند
النبي صلعم ان هذه لطويلة الذيل فقال الفظي فلفظت بضعة من لحم رواه ابن ابي الدنيا
قوله الفظي معناه ارمي ما في فمك **قوله** بضعة اي قطعة من لحم **وروى** عن ابي هريرة
رض قال كنا عند النبي صلعم فقام رجل فقالوا يا رسول الله ما اعجز او قالوا ما اضعف
فلانا فقال النبي صلعم اغتبتم صاحبكم واكلتم لحمه رواه ابو يعلى والطبراني ولفظه
ان رجلا قام من عند النبي صلعم فراوا في قيامه عجزا فقالوا ما اعجز فلانا فقال
رسول الله صلعم اكلتم اخاكم واغتبتموه **وروى** عن عبد الله بن مسعود رض
قال كنا عند النبي صلعم فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلعم تخلل
فقال ومما اتخلل ما اكلت لحما قال اكلت لحم اخيك حديث غريب رواه ابو بكر بن
ابي شيبة والطبراني واللفظ له ورواته رواة صحيح **قوله** فوقع فيه اي
اغتاب في ذلك المكان **وروى** عن انس بن مالك رض قال امر النبي صلعم الناس
بصوم يوم وقال لا يفطرن احدكم حتى اذن له فصام الناس حتى اذا امسوا يجيء
الرجل ويقول يا رسول الله اني ظللت صايما فاذن لي فافطر فياذن له الرجل فالرجل
حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلك ظلتا صايمتين وانما تستحيان
ان تاتياك فاذن لهما فلتفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده
فاعرض عنه ثم عاوده عنه فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم
ياكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صايمتين فلتستقيا فرجع اليهما فاخبرهما
فاستقيا فقاءت كل واحدة علقة من دم فرجع الى النبي صلعم فاخبره فقال والذي

نفسي بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار رواه ابو داود الطيالسي وابن ابي
الدنيا في ذم الغيبة ورواه احمد ايضا الا انه قال قال النبي صلعم لاحديهما قي فقاءت
قيحا ودما وصديدا ولحما حتى ملات نصف القدح ثم قال للاخرى قي فقاءت من قيح
ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملاءت القدح ثم قال ان هاتين صامتا ن
عما احل لهما وافطرتا على ما حرم الله عليهما قوله اني ظللت الظل معروف وظل الليل سواده
يقال اتانا في ظل الليل اي في سواد الليل قوله فاعرض عنه اي صد عنه يعني منع عنه
الافطار وروي شفي بن مانع الاصبحي ان النبي صلعم قال اربعة يوذون اهل النار
على ما بهم من الاذى يسعون ما بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور يقول
بعض اهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد اذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معلق
عليه تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه
فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان
الابعد قد مات وفي عنقه اموال الناس ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد
قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول منه
ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول
ان الابعد كان ينظر الى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث يقال للذي ياكل لحمه
ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس
بالغيبة ويمشي بالنميمة رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الصمت وفي ذم الغيبة والطبراني
في الكبير قوله فيستلذها اي يطلب من الكلمة الفاحشة لذة كما يطلب اللذة من
الرفث اي من الجماع قوله ما بال الابعد اي ما حال الابعد من رحمة الله تعالى وروي
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اكل لحم اخيه في الدنيا قرب اليه يوم
القيمة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويضج رواه ابو يعلى والطبراني
وابو شيخ في كتاب التوبيخ الا انه قال يصيح بالصاد المهملة كلهم من رواية محمد
بن اسحق قوله ويكلح بالحاء المهملة اي ويعبس ويقبض وجهه من الكراهة
قوله ويضج بالضاد المعجمة بعدها جيم اي ويصيح وروي عن عمرو بن العاص رض
انه مر على بغل ميت فقال لبعض اصحابه لان ياكل الرجل من هذا حتى يملاء بطنه
خير له من ان ياكل لحم رجل مسلم رواه ابو شيخ ابن حيان وغيره وروي عن ابن
عباس رض قال ليلة اسري بنبي الله صلعم ونظر في النار فاذا قوم ياكلون الجيف
فقال من هؤلاء يا جبرائيل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ورأى رجلا
احمر ازرق جدا قال من هذا يا جبرائيل قال هذا عاقر الناقة اي عاقر ناقة الصالح
وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار
من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم ولحومهم فقلت من هؤلاء يا جبرائيل

قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم رواه ابو داود قوله يخمشون
اي يعلون وجوههم وصدورهم وساير اجسادهم باظفارهم من النحاس وروي عن ابي
سعيد الخدري رض عن النبي صلعم انه قال ليلة اسري بي الى السماء مررت بقوم يقطع
اللحم من جنوبهم ثم يلقمون ثم يقال لهم كلوا ما كنتم تاكلون لحم اخيكم فقلت يا جبرائيل من
هؤلاء قال هؤلاء من امتك الهمازون اللمازون يعني المغتابين وروي عن حذيفة
رض قال قال رسول الله صلعم اني لاعرف اقواما في جهنم يدخل النار في اذانهم وتخرج
من افواههم وتدخل في افواههم وتخرج من اذانهم يسمع في بطونهم دوي كدوي
السيل هم الذين يغتابون الناس ويتبعون عيوبهم رواه ابو منصور الديلمي
في كتاب مسند الفردوس قوله دوي اي صوت كصوت السيل قوله ويتبعون
اي ويظهرون عيوب الناس وروي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اقلوا
غيبة الناس والوقوع في اعراضهم فما من عبد مسلم يغتاب رجلا مسلما الا اعرض
الله عنه يوم القيمة ووكله الى غيره رواه ابو منصور الديلمي قوله اعرض الله
عنه اي منع الله عنه رحمته يوم القيمة ووكله الى الزبانية وروي عن انس
بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من اغتاب اخاه المسلم حول الله قبله الى دبره
يوم القيمة رواه الطبراني قوله حول الله قبله اي قلب الله وجهه الى خلفه وروي
عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم اياكم والغيبة فان فيها ثلث
آفات لا يستجاب له الدعاء ولا يقبل عنه الحسنات ويزاد عليه السيات
قوله اياكم والغيبة اي احذروا من الذنوب والغيبة وروي عن سعد الساعدي
قال لا تغتابوا المسلمين فمن اغتاب اخاه المسلم ياتي يوم القيمة ولسانه معقود
الى قفاه لا تحله الا عفو الله او عفو اخيه الذي اغتابه رواه صاحب الفردوس
وروي عن ابي امامة الباهلي رض قال قال رسول الله صلعم ان الرجل ليؤتى
كتابه منشورا فينظر اليه ولم ير حسناته فيقول يا رب فاين حسناتي كذا
وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقول الله تع له محيت باغتيابك الناس رواه
الاصبهاني وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به
حسناته شرقا وغربا وروي عن ابي امامة الباهلي ايضا رض انه قال ان
العبد ليؤتى كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يعملها فيقول يا رب
من اين لي هذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر اي لا تعلم
وهذا من حسناتهم وروي عن ابرهيم بن ادهم رح يا مكذب بخلت بدنياك
على اصدقائك وسخوت باخرتك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور
ولا انت فيما سخوت فيه محمود وروي عن الحسن البصري رض ان رجلا قال له
ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب وقال بلغني انك قد اهديت

الي حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك علي التمام
قوله ان اكافيك اي ان اعطيك عوضا تاما وروي عن جابر بن عبد الله وابي سعيد
الخدري رض قال قال رسول الله صلعم الغيبة اشد من الزنا قيل وكيف قال لان
الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر حتي يغفر صاحبه
رواه ابن ابي الدنيا في كتاب الغيبة والطبراني في الاوسط وقال كعب الاحبار
قرات كتب الانبياء عليهم السلام ان من مات تائبا من الغيبة كان اخر من يدخل
الجنة ومن كان مصرا عليها كان اول من يدخل النار وقد تكلم الناس في توبة
المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم
لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه وهو عندنا علي وجهين فان كان ذلك القول
قد بلغ الي الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغ فتوبته ان يستغفر
الله تع ويضمن ان لا يعود الي مثله وروي عن انس بن مالك رض عن رسول الله
صلعم قال اربع يفطرن الصيام وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والكذب
والنميمة والنظر الي محاسن المراة الحرام وهن يسقين الشر كما يسقي الماء
اصول الشجر وروي عن خالد بن الوليد الرابعي قال كنت في مسجد الجامع
فتناولوا رجلا فنهيتهم عن ذلك واخذوا في غيره ثم عادوا اليه فدخلت
معهم في شيء من امره فرايت تلك الليلة في المنام كانه اتاني رجل اسود طويل
جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم الخنزير فقال لي كل فقلت ااكل لحم الخنزير
والله لا اكله فانتهزني انتهازة شديدة اي تحركني تحركا شديدا وقال قد
اكلت ما هو شر منه فجعل يدسه اي شرع ان يدخله في فمي حتي استيقظت من منامي فوالله لقد
مكثت ثلثين يوما او اربعين ما اكلت الطعام الا وجدت طعم ذلك اللحم ونتنه في فمي
قوله فتناولوا اي اصابوا رجلا بان يغتابوه قال ميمون بن سياه رايت في المنام اتاني زنجي
ومعه جيفة فقال لي كل هذا فقلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان فقلت
والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال ولكنك استمعت ورضيت ثم كان ميمون بعد
ذلك لا يغتاب احدا ولا يدع احدا يغتاب عنده احدا قال الفقيه الغيبة علي اربعة
اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق والثالث هي معصية والرابع هي مباح وهو
ماجور عليه فاما الوجه الذي هي كفر فهو انه اذا اغتاب المسلم فيقال له لا تغتب
فيقول ليس هذا غيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله تع فصار كافرا
واما الوجه الذي نفاق وهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرف فهذا هو
النفاق واما الوجه الذي هو معصية فهو ان يغتاب انسانا ويسميه ويعلم انه
معصية فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا وصاحب بدعة
فهو ماجور لانهم يحترزون منه اذا عرفوا حاله واما ثواب من رد الغيبة عن

اخيه

اخيه المسلم قال الله تعالي في سورة الروم وكان حقا اي واجبا علينا نصر المومنين بانجائهم
من العذاب وروي عن ام ابي الدرداء رض قالت سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة اخرجه الترمذي
وروي عن اسماء بنت يزيد رض قالت قال رسول الله صلعم من ذب عن عرض اخيه بالمغيب
كان حقا على الله ان يعتقه من النار رواه احمد باسناد حسن وابن ابي الدنيا والطبراني
قوله من ذب عرض اخيه اي من دفع عرض اخيه وروي عن ابي الدرداء رض عن النبي صلعم قال
من رد عرض اخيه رد الله وجهه عن النار يوم القيمة رواه الترمذي وروي عن سهل
بن معاذ بن انس عن ابيه رض عن النبي صلعم قال من حمي مومنا من منافق بعث الله تع اليه
منافق بعث الله تع اليه ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمي مسلما بشيء يريد
به من شينه حبسه الله تع علي جسر جهنم حتي يخرج مما قال رواه ابو داود قوله من حمي
مومنا اي من منع مومنا من منافق وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من
حمي عرض اخيه في الدنيا بعث الله تع اليه ملكا يوم القيمة يحميه عن النار رواه ابن
ابي الدنيا وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم من اغتيب عنده اخوه المسلم
فلم ينصره وهو يستطيع نصره ادركه اثمه في الدنيا والاخرة رواه ابو شيخ في كتاب
التوبيخ والاصبهاني اطول منه قال من اغتيب عنده اخوه فاستطاع نصرته فنصره
نصره الله تع في الدنيا والاخرة وان لم ينصره ادركه اثمه في الدنيا والاخرة وروي
عن جابر بن عبد الله رض عن النبي صلعم قال من نصر اخاه المسلم بالغيب نصره الله في
الدنيا والاخرة رواه ابن ابي الدنيا وروي عن جابر بن عبد الله وابي طلحة الانصاري
رضوان الله عليهم اجمعين قالا قال رسول الله صلعم ما من امرئ يخذل امرءا مسلما
في موضع يهتك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تع في موطن يحب
فيه نصرته وما من امرء مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه عرضه ويهتك من
حرمته الا نصره الله تع في موطن يحب فيه نصرته رواه ابو داود وابن ابي الدنيا
قوله ما من امرئ يخذل مسلما اي يترك عونه ونصرته عن امرء مسلم في موضع يهتك
فيه حرمته اي يفضح فيه حرمته واما ذم البهتان قال الله تع في سورة الحج فا
جتنبوا الرجس اي القذر من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان للرجس لانه يعم
الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجه تسميته رجسا
هو التشبيه اي انفروا عنها كما ينفر طباعكم من الرجس واجتنبوا قول الزور اي
الكذب والبهتان وقال الله تع في سورة النساء ومن يكسب خطيئة اي صغيرة
بغير عمد او اثما اي كبيرة بعمد ثم يرم به بريئا اي تهم به من هو بريء من الاثم
فقد احتمل اي تحمل بهتانا اي ما تهم به الانسان من الكذب واثما مبينا اي ذنبا
ظاهرا لا يعفي عنه صاحبه في الاخرة وروي عن ابي الدرداء رض عن النبي صلعم قال

عن يحيى بن معاذ الرازي رح قال ليكن حظ المؤمن منك
ثلث خصال لتكون من المحسنين احدها انك ان لم
تنفعه فلا تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث
ان لم تمدحه فلا تذمه وذكر ان لابن ادم
جلساء من الملائكة فاذا ذكر احدهم اخاه بخير قالت الملائكة
ولك مثله واذا ذكر احدهم بسوء قالت يا ابن ادم المستور عليه
عورته فارجع الى نفسك واحمد الله الذي ستر عليك عورتك
تنبيه الغافلين

من ذكر امرئ بشيء ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى ياتي بنفاد ما قال رواه
الطبراني باسناد جيد قوله بنفاد ما قال اي حتى يخرج مما قال وروي عن ابي عمر رض قال
سمعت رسول الله صلعم من قال في مسلم ما ليس فيه اسكنه الله تع في ردغة الخبال حتى
يخرج مما قال رواه ابو داود قوله ردغة الخبال اي عصارة اهل النار وروي عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس
بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق رواه
احمد اما قوله صلعم الشرك بالله ظاهر لا كفارة للكافر ان يدخل الجنة واما اقول الاربعة
فمحمول على من يستحلها مع علمه بتحريمها فهو كافر وللكافر لا كفارة له ان يدخل الجنة
فهذا حال المستحل واما غير المستحل اما ان يعفى عنه فيدخل الجنة اولا مع الفايزين
واما ان يجازي فيدخل الجنة ثانيا وانما تاولناه بهذين التاويلين لان مذهب اهل
الحق ان من مات على التوحيد مصرا على الكباير فالله تع ان شاء عفا عنه فادخله
الجنة اولا وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة وروي عن ابي هريرة رض ان رسول الله
صلعم قال اتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
قيل افرايت ان كان في اخي ما اقول قال اذا كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم
يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي اعلموا
ايها المؤمنون ان البهتان ذنب عظيم لان من اراد ان يتوب منه فهو يحتاج في
توبته الى ثلثة مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذي تكلم بالبهتان عندهم
فيقول لهم اني قد ذكرت عندكم عن فلان كذا وكذا فاعلموا اني كنت كاذبا في ذلك
والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه البهتان ويطلب منه حتى يجعله في حل والثالث
ان يستغفر الله ويتوب اليه واما من اراد ان يتوب من ساير الذنوب لا يحتاج الى
ثلثة مواضع بل يحتاج الى توبة واحدة فقط واما ذم النميمة روي عن حذيفة
رض قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة نمام وفي رواية قتات رواه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي قال الحافظ القتاة والنمام بمعنى واحد وقيل
النمام الذي يكون مع جماعة يتحدثون حديثا فينم عليهم اي على القوم والقتاة
الذي يسمع عليهم وهم لا يعلمون ثم ينم والنميمة نقل الكلام على جهة الافساد واما
قوله صلعم لا يدخل الجنة نمام ففيه تاويلان احدهما يحمل على المستحل بغير تاويل
مع العلم بالتحريم والثاني لا يدخلها دخول الفايزين والله تع اعلم وروي عن ابن
عباس رض ان رسول الله صلعم مر بقبرين يعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير
اما احدهما فكان يمشي بالنميمة واما الاخر فكان لا يستتره من بوله رواه البخاري
واللفظ له ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ورواه
ابن خزيمة في صحيحه بنحوه قوله صلعم بلى انه كبير وقد اجتمعت الامة على تحريم

النميمة

الغيبة والبهتان قريب من الغيبة

النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عز وجل وعندهما ذنب هين اي اسان وسهل
وروي الحسن عن النبي صلعم انه قال شر الناس ذو الوجهين ياتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه ومن كان ذا لسانين في الدنيا كان ذا لسانين في النار يجعل الله تع له يوم
القيمة لسانين من نار وروي عن كعب الاحبار انه قال اصاب بني اسرايل القحط فخرج
بهم موسى عم ثلث مرات يستسقون فلا يسقوا فقال موسى الهي عبادك قد خرجوا ثلث
مرات فلم يستجب دعاءهم فاوحى الله تع اليه اني لا استجيب لك ولمن معك لان فيكم
رجلا نماما قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال
الله تع يا موسى اني انهاكم عن النميمة وانا اكون نماما وروي عن ابي هريرة رض
قال كنا نمشي مع رسول الله صلعم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه متغيرا
حتى رعدكم قميصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال اما تسمعون ما اسمع فقلنا وما ذاك يا نبي
الله قال هذان الرجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك
قال كان احدهما لا يستتره من البول وكان الاخر يوذي الناس بلسانه ويمشي بينهم
بالنميمة فدعا بجريدتين من جرايد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفع ذلك
قال نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين رواه ابن حبان في صحيحه قوله في ذنب هين
اي ذنب اسان عندهما وفي ظنهما لا انه اسان في نفس الامر فقد تقدم في حديث ابن عباس رض
وروي عن عبد الله بن بشر رض عن النبي صلعم قال ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة
ولا انا منه ثم تلى رسول الله صلعم هذه الاية من سورة الاحزاب والذين يوذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير استحقاقهم فقد احتملوا اي تحملوا بهتانا واثما
مبينا اي ذنبا بينا رواه ابو يعلى ورواته رواة الصحيح والطبراني قال العلماء
النميمة نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم وقال الامام
ابو حامد الغزالي في الاحياء اعلم ان النميمة انما يطلق في الاكثر على من ينم قول
الغير الى المقول فيه كما يقول فلان يتكلم فيك بكذا قال وليست النميمة مخصوصة
بهذا بل حقيقة النميمة كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول
اليه او ثالث وسواء كان الكشف بالكناية او بالرمز او بالايماء فحقيقة النميمة افشاء
السر وهتك الستر عما يكره كشفه فلو راى انسانا يخفي مالا لنفسه فذكره لغيره فهو
نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له فلان يقول فيك او يفعل فيك كذا
فعليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق مردود الشهادة عند اهل
الاسلام كما قال الله تع في سورة الحجرات ان جاءكم فاسق بنبا اي ان جاءكم فاسق
بخبر كذب فتبينوا يعني فقفوا ولا تعجلوا والثاني ان تنهاه عن ذلك لان النهي
عن المنكر واجب كما قال الله تع في سورة ال عمران كنتم خير امة اي في علم الله او في
اللوح المحفوظ وقيل يحتمل ان يكون كان بمعنى صار فقوله كنتم اي صرتم خير امة

حتى

للوذي

حكاية عبد الملك مع الزهري

اخرجت للناس معناه كنتم خير الامم المخرجة للناس في جميع الاعصار ومعنى اخرجت اظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه ما اخرج للناس امة خيرا من امة محمد صلعم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث ان تبغضه في الله تع فانه عاصي وبغض العاصي واجب لان الله تع يبغضه والرابع ان لا تظن باخيك الغايب سوء الظن لان سوء الظن بالمسلم حرام كما قال الله تع في سورة الحجرات اجتنبوا كثيرا من الظن يعني اتركوا كثيرا من الظن يعني لا تحققوا الظن ان بعض الظن اثم يعني معصية يعني ظن السوء بالمسلم معصية والخامس ان لا تجسس في امره فان الله تع نهى عن التجسس بقوله في سورة الحجرات ولا تجسسوا يعني ولا تطلبوا عن عيب اخيكم والسادس ان لا ترضى من هذا النمام ولا تفعله وهو انك لا تخبر احدا بما اتاك به هذا النمام وكل هذه المذكورات في النميمة اذا لم يكن فيها مصلحة شرعية والله اعلم

الباب الرابع والستون من حيوة القلوب في ثواب حفظ اللسان من كثرة الكلام الذي لا خير فيها

اي في كثرتها قال الله تع في سورة ق ولقد خلقنا الانسان قيه دلالة لهم على قدرة الباهرة اي الغالبة على كل شيء من البعث وغيره اي لقد خلقنا كل الانسان والحال انا نعلم ما توسوس به اي ما تحدث به نفسه اي قلبه وتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان في القدرة اليه من حبل الوريد والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين وقيل الحبل هو العرق والوريد العرق الذي يرد من الراس داخل العنق واضافة الحبل اليه اضافة بيانية ومعنى الاية ان اجزاء الانسان وابعاضه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيئا وقيل يحتمل ان يكون المعنى ونحن اقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ونجري فيه امرنا كما يجري الدم في عروقه وقيل قوله ونحن اقرب اي ونحن اعلم بما توسوس به نفسه من حبل وريده الذي هو من نفسه لانه عرق يخالط القلب فعلم الرب اقرب اليه من علم القلب اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقى الملكان الموكلان بعمل الانسان يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب له الحسنات والذي عن الشمال يكتب عليه السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر ما يلفظ الانسان من قول يعني ما يتكلم من كلام يخرج من فيه اي من فمه الا لديه اي عنده رقيب اي حافظ يحفظ عليه عتيد اي حاضر معه اينما كان سوى وقت الغايط وعند جماعه فانهما يتاخران عنه فلا يجوز للانسان ان يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يوذي الملائكة بدنوهما وهو على تلك الحال حتى يكتبان ما يتكلم به وقال الزجاج عتيد اي ثابت لازم واراد رقيب عتيدين فاكتفى باحدهما عن الآخر قيل هما يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه قال مجاهد وعكرمة

لا يكتبان الا ما له فيه اجر وثواب وما عليه وزر وعقاب وقال الضحاك ان مجلسهما تحت الشعر على الحنك والحنك ما تحت الذقن من الانسان وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع وكل بعبده ملكين يكتبان عمله فاذا مات قالا ربنا قد مات فلان فاذن لنا ان نصعد الى السماء فيقول الله تع ان سمواتي مملوات من ملائكتي يسبحوني فيقولان يا رب فاين نكون فيقول الله تع قوما على قبر عبدي فكبراني وهللاني واذكراني واكتبا ذلك لعبدي الى يوم القيمة وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يسار الرجل وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح ويستغفر قوله دعه اي اتركه وروي عن ابي موسى رض قال قلت يا رسول الله اي المسلم افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده رواه البخاري ومسلم قدم اللسان في الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال سالت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلوة على ميقاتها قلت ثم ماذا يا رسول الله قال ان يسلم الناس من لسانك وروي عن عقبة بن عامر رض قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك رواه الترمذي وابن ابي الدنيا قوله وليسعك بيتك اي ادفع غضبك من قلبك وروي عن ابي امامة رض ان رسول الله صلعم قال من كان يومن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغتنم او ليسكت عن شر ليسلم رواه الطبراني والبيهقي وروي عن سهل بن سعد رض قال قال رسول الله صلعم من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة رواه البخاري والترمذي قوله ما بين لحييه هو اللسان وما بين رجليه هو الفرج وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من وقي شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه قوله من وقي اي من حفظ شر ما بين لحييه وروي عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم استحيوا من الله تع حق الحيا واحفظوا الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكروا الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله تع حق الحياء وكان ثوابه جنة الماوي رواه احمد بن حنبل قوله احفظوا الراس وما حوى اي ما حوى الراس من البصر والسمع والشم قوله والبطن وما وعى احفظوا البطن من اكل الحرام والشبهات والقلب من الحقد والحسد وغير ذلك وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اوصني قال عليك بتقوى الله فانها جامع كل خير وعليك بالجهاد في سبيل الله فانها رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله

وتلاوة كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك
تغلب الشيطان رواه الطبراني في الصغير قال الفقيه نع معنى قوله صلعم عليك بتقوى
الله اي عليك ان تجتنب عن ما نهاه الله تع عنه وتعمل بما امره الله تع به فاذا فعل
ذلك فقد جمع جميع الخير قوله واخزن لسانك يعني احفظ لسانك الا من خير يعني
قل خيرا حتى تغتنم او اسكت حتى تسلم فان السلامة في السكوت لان الانسان
يغلب الشيطان بالسكوت فينبغي للمسلم ان يكون حافظا للسانه حتى يكون في حرز
اي في حفظ من الشيطان وروي عن ابي سعيد الخدري رض انه قال اذا اصبح ابن
ادم سالت الاعضاء كلها اللسان وقلن ننشدك الله اي نسالك الله ان تستقيم
فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا رواه الترمذي وابن ابي الدنيا
وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه
ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه
رواه احمد وابن ابي الدنيا قوله لا يدخل الجنة رجل لا يامن جاره بوايقه وفيه
تاويلان يجريان في كل ما اشبه هذا احدهما انه محمول على من استحل الايذاء على جاره
مع علمه بتحريمه فهذا كافر لا يدخلها اصلا والثاني معناه جزاؤه ان لا يدخلها
وقت دخول الفائزين اذا فتحت ابوابها لهم بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعفى
عنه فيدخلها اولا وانما تاولناه بهذين التاويلين لان مذهب اهل الحق
ان من مات على التوحيد مصرا على الكبائر فهو الى الله تع ان شاء عفى عنه فادخله الجنة
اولا وان شاء عاقبه ثم ادخله الجنة والله تع اعلم قوله بوايقه اي شره وروي عن
ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال من صمت نجا رواه الترمذي وروي عن ابن عمر رض قال
قال رسول الله صلعم من سره ان يسلم فليلزم الصمت رواه ابن ابي الدنيا قوله من سره
اي من اراد ان يسلم وروي عن ابن عمر ايضا رض قال قال رسول الله صلعم لا تكثروا
الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وان ابعد الناس
من الله تعالى القلب القاسي رواه الترمذي والبيهقي وروي عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم اكثر الناس ذنوبا اكثرهم كلاما فيما لا يعنيه رواه ابو الشيخ
قوله فيما لا يعنيه اي فيما لا يهمه من الكلام وقال الحسن من كثر كلامه كثر سقطه
ومن كثر سقطه كثر اثمه ومن كثر اثمه ساء خلقه ومن ساء خلقه عذب
نفسه قوله كثر سقطه اي كثر خطاؤه قوله كثر اثمه اي كثر ذنبه وروي عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه الترمذي
قوله تركه ما لا يعنيه اي تركه الكلام الذي لا يراد به الخير وروي عن انس رض
قال توفي رجل فقال رجل آخر ورسول الله يسمع ابشر بالجنة فقال رسول الله صلعم
ما تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه وبخل بما لا ينقصه رواه الترمذي قوله

فلعله

فلعله تكلم فيما لا يعنيه يرجى ان يتكلم بكلام لا يراد به حصول الدنيا والآخرة قوله وبخل بما
لا ينقصه اي من الزكوة والصدقة وروي عن انس ايضا رض انه قال استشهد رجل
منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيئا لك يا بني الجنة فقال رسول الله صلعم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنعه
ما لا يضره وروي عن ابي هريرة رض انه قال قتل رجل على عهد رسول الله صلعم شهيدا فبكت
باكية فقالت واشهيداه فقال النبي صلعم ما يدريك انه شهيد لعله يتكلم فيما لا يعنيه
او بخل بما لا ينقصه وروي عن انس رض قال لقي رسول الله صلعم ابا ذر فقال يا ابا
ذر الا ادلك على خصلتين هما خفيفتان على الظهر واثقل في الميزان من غيرهما قال بلى
يا رسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فو الذي نفسي بيده ما عمل الخلايق
بمثلهما رواه ابن ابي الدنيا والبزار والطبراني وقال حكيم من العلماء ست
خصال يعرف بهن الجاهل احدها الغضب في غير شيء يعني يغضب على بني ادم وغيره
وعلى كل شيء يستقبله منه مكروه فهذا من علامات الجهل والثاني الكلام بلا فايدة
في امر الدنيا والآخرة فهذا من علامة الجهل والثالث العطية في غير موضع يعني يدفع
ماله الى من لا يكون له اجر فهذا من علامة الجهل والرابع افشاء السر عند كل احد
فهذا من علامة الجهل والخامس الثقة بكل انسان فهذا من علامة الجهل والسادس
ان لا يعرف صديقه من عدوه فهذا من علامة الجهل فينبغي للرجل ان يعرف صديقه
فيطيعه ويعرف عدوه فيحذر منه وقال بعض الحكماء ان في الصمت سبعة الاف
خير وقد اجتمع ذلك كله في سبع كلمات كل منها الف اولها ان الصمت عبادة من غير
عناء والثاني ان الصمت زينة من غير حلي والثالث ان الصمت هيبة من غير سلطان
والرابع ان الصمت حصن من غير حائط والخامس ان الصمت استغناء عن الاعتذار
الى كل احد والسادس ان الصمت راحة كرام الكاتبين والسابع ان الصمت ستر
لعيوبه ويقال ان الصمت زين للعالم وستر للجاهل وقال بعض الحكماء ان جسد ابن
آدم ثلثة اجزاء فجزء منها قلبه والثاني اللسان والثالث الجوارح وقد اكرم الله تع
كل جزء بكرامة فاكرم القلب بمعرفته وتوحيده واكرم اللسان بشهادة ان لا اله
الا الله وتلاوة كتابه واكرم الجوارح بالصلوة والصوم وساير الطاعات ووكل
على كل جزء رقيبا وحفيظا فتولى حفظ القلب بنفسه فلا يعلم في ضمير قلب العبد
الا الله ووكل على لسانه الحفظة كما قال الله تع في سورة انفطرت وان عليكم لحافظين
من الملائكة لاعمالكم كراما اي على الله كاتبين اي يكتبون اعمال بني ادم وافعالهم
يعلمون ما تفعلون من خير او شر وسلط على الجوارح الامر والنهي ثم انه يريد من
كل جزء وفاء فوفاء القلب ان يثبت على الايمان ولا يحسد ولا يخون ولا يمكر ووفاء
اللسان ان يتكلم بكلمة الشهادة ولا يغتاب ولا يكذب ولا يتكلم بما لا يعنيه ووفاء

الجوارح ان لا يعصي الله تع و لا يوذي احدا من المسلمين فمن وقع ترك الوفاء من القلب فهو منافق ومن وقع ترك الوفاء من اللسان فهو كافر ومن وقع ترك الوفاء من الجوارح فهو عاص وذكر عن لقمان انه كان عبدا حبشيا فاول ما ظهر حكمته انه قال له مولاه يا غلام اذبح لنا هذه الشاة واتني باطيب المضغتين منها فجاءه باللسان والقلب وقال له مولاه يوما بعد ذلك اذبح لنا هذه الشاة واتني باخبث المضغتين فجاءه باللسان والقلب فساله عن ذلك فقال ليس في الجسد مضغتان اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا **قوله** المضغتين اي القطعتين من اللحم وقلب الانسان مضغة من جسده قال بعض الحكماء لسان المرء شفرته يمر بها على اوداجه اي على عروق الشفرة بالفتح السكين العظيم

الباب الخامس والستون من حيوة القلوب في ثواب التواضع وذم الكبر

قال الله تع في سورة الفرقان وعباد الرحمن اي افضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون على الارض هونا اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين واذا خاطبهم الجاهلون يعني كلمهم الجاهلون بالجهل قالوا سلاما اي سدادا يعني صوابا من القول وقال مقاتل بن حيان اي قولا يسلمون به من الاثم وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف بل مدحهم بتواضعهم وحلمهم **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض عن رسول الله صلعم قال من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى جعله في اعلاء عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى جعله في اسفل السافلين رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه **قوله** صلعم من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة فيه وجهان احدهما يرفعه الله في الدنيا منزلة في قلوب الناس بتواضعه اي بتذلله والثاني يرفع ثوابه يعني درجته في الاخرة بتواضعه **وروي** عن ابن عباس رض عن النبي صلعم ما من احد الا في راسه سلسلتان احدهما الى السماء السابعة والاخرى الى الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله تعالى بالسلسلة في السماء السابعة فاذا تكبر وضعه الله تع بالسلسلة التي في الارض السابعة **وروي** عن ابن عباس رض عن رسول الله صلعم قال ما من ادمي الا في راسه حكمة بيد ملك فاذا تواضع قيل للملك ضع حكمته رواه الطبراني والبزار **قوله** حكمة بفتح الحاء والكاف هي يجعل في راس الدابة كاللجام **قوله** ضع اي اترك حبله فان الله يرفعه فاذا تكبر قيل للملك فاجذب حبله حتى ينزل الى اسفل السافلين **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من التواضع ان يشرب رجل من سور اخيه وما يشرب رجل من سور اخيه الا كتب له سبعون حسنة ومحيت عنه سبعون سيئة ورفعت له سبعون درجة رواه صاحب الفردوس

وروي

وروي عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلعم الاكل مع الخادم من التواضع فمن اكل معه اشتاقت اليه الجنة رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن جابر رض قال نوح عم لابنه سانبئك بخصال من كن فيه فليس بمتكبر اعتقال الشاة وركوب الحمار ولبس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين واكل احدكم مع عياله رواه صاحب الفردوس **قوله** اعتقال الشاة وهو ان تضع رجلها بين فخذيك وساقيك لتحلبها والمراد منه ان ياخذ الشاة لحلبها والحلب بالتحريك اللبن **وروي** عن عمر رض قال راس التواضع ان يبدأ بالسلام على من لقيه من المسلمين وان ترضى بالدون من المجلس وان تكره ان تذكر بالبر والتقوى **وروي** عن الحسن عن النبي صلعم قال من خصف نعله ورقع ثوبه وغبر وجهه لله تع في المسجد فقد برئ من الكبر **قوله** من خصف نعله اي من وضع احدهما فوق الآخر **قوله** ورقع ثوبه اي يخيط خرق ثوبه بالخرقة ويقال بالتركي يامه **قوله** وغبر وجهه الغبار والغبرة واحد وهو لين التراب ويقال له بالتركي توز **وروي** عن قيس بن ابي حازم انه قال لما توجه عمر بن الخطاب الى الشام جعل بينه وبين غلامه مناوبة وكان يركب الناقة وياخذ الغلام بزمام الناقة ويسير فرسخا ثم ينزل ويركب الغلام وياخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل فلما قرب من الشام كانت نوبة الركوب للغلام وركب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر يخوض في الماء وهو اخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة الجراح وكان اميرا على الشام وهو كان من العشرة المبشرة بالجنة فقال يا امير المومنين ان عظماء الشام خرجوا اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انما اعزنا الله تع بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس **قوله** فلا نبالي اي فلا نكترث يقال بالتركي قيرمزن **وروي** عن ابي هريرة رض انه بعثه عمر بن الخطاب رض اميرا على البحرين وهو راكب على حمار يقولون طرقوا للامير فهؤلاء اصحاب رسول الله صلعم كان خلقهم التواضع ومن كان خلقه التواضع كان اعز الناس عند الله والملائكة والناس اجمعين **قوله** طرقوا للامير طريقا اي سبيلا **وفي الخبر** لما خرج رسول الله صلعم من مكة مهاجرا الى المدينة فلما دخل بابها كان الاغنياء يتعلقون بزمام ناقته فقال رسول الله اتركوها فانها مامورة فتركوا زمامها عليها وكانت الناقة يتقدم امام الناس فكلما جاوزت دار رجل كان يحزن صاحبه ويقول لو كان لي سعادة ليكون محمد صلعم ضيفا لي فلما انتهى الى دار ابي ايوب الانصاري بركت الناقة فجعلوا ينخسونها اي يطعنونها بعود من خشب ليقوم فلم يقم فنزل جبرائيل فقال انزل ههنا فانه تواضع لله تع حين نزلت على باب المدينة زين الناس ديارهم فقالوا ينزل محمد صلعم في دارنا وان ابا ايوب الانصاري قال في نفسه اني رجل فقير اني يكون لي قدر عند الله حتى ينزل

وكان رضي الله عنه حايكا

محمد صلعم في داري فانزل الله تع بنيه في داره بتواضعه وروي عن وهب بن منبه رض انه قال
كان رجل في بني اسرائيل عبد الله سبعين سنة لا يفطر من سنة الى سنة ثم سال الله تع حاجة
فلم يقض الله تع حاجته فقال يا نفس لو كانت لك منزلة عند الله تع لقضى حاجتك فانزل
الله تع اليه ملكا فقال يا ابن ادم الان تواضعك كان عند الله تع افضل من عبادة
سبعين سنة فاعطاك الله تع حاجتك بتواضعك اليه وقيل حاجته ان يكون
نبيا وروي عن كعب الاحبار رض انه قال اوحى الله تع الى موسى ءم يا موسى اتدري
بماذا اتخذتك كليما بلا واسطة قال موسى انت اعلم بذلك يا رب قال الله تعالى
يا موسى اني نظرت في قلوب عبادي فلم ار قلبا اشد تواضعا من قلبك فلهذا كلمتك
بلا واسطة وروي في الخبر ان الله تع قال لموسى ءم وهو يناجي ربه على جبل طور
اذهب واتني واحدا احقر منك لان ارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد
والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا احقر من نفسه فوقع في الحيوانات
فجاء الى ارض خربة فوجد فيه كلبا ضعيفا نحيفا جربيا يستقذره كل من يراه فشد
حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطقه الله تع بقدرته فقال يا موسى الى
اين تذهب بي قال ان ربي طلب مني ان اتيه بواحد احقر مني فطفت البلاد
والعباد فما وجدت احدا احقر مني الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت
الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل من عنقي وشد في عنقك وقل الهي طفت البلاد
والعباد فما وجدت احدا احقر مني فقال موسى لله تع مثل ما قال الكلب فقال الله
تع من علمك هذا يا موسى قال علمني الكلب فقال الله تع وعزتي وجلالي لو اتيت
الكلب الي حضرتي مرجحا نفسك عليه لاذيقنك اليم عذابي ايها المومنون عليكم
بالتواضع فان في التواضع ترك الوجود في انفسكم وترك الوجود في انفسكم يفضيكم
الى الله تع وقيل ان خمسة اشياء تواضعوا لله تع فرفعهم من بين امثالهم اولها ان
الله تع اوحى الى الجبال كلها فقال اني حابس على جبل منكم سفينة نوح ءم فشمخت
الجبال اي تكبرت الجبال كلها وتطاولت وتواضع للجودي وقال اين يكون لي قدر
عند الله حتى يحبس سفينة نوح علي فرفعه الله تع فوق الجبال كلها وقرار السفينة
عليه بتواضعه كما قال الله تع في سورة هود واستوت اي استقرت سفينة
نوح ءم على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل فقالت الجبال يا ربنا
لم فضلت الجودي علينا وهو اصغر منا واحقر فقال الله تع انه تواضع لي وانتم
تكبرتم وحق علي ان من تواضع لي رفعته اي درجته ومنزلته ومن تكبر على
وضعته اي حطته درجته ومنزلته والثاني اوحى الله تع الى الجبال كلها فقال
اني متكلم عليكن عبدا من عبيدي فشمخت الجبال كلها الا طور سيناء فانه
تواضع لله تع وقال من انا حتى يكلم الله تع على عبدا من عبيده فرفعه الله تعالى

موسى

م

فوق الجبال كلها وكلم موسى ءم على الطور والثالث اوحى الله تع الى السماك كلها فقال اني مدخل
يونس في بطن واحد منكن فكبرت الاسماك كلها الا السمكة واحدة وقالت من انا حتى يجعل
الله تعالى بطني وعاء لنبيه ءم فرفعها الله تعالى واكرمها بتواضعها والرابع اوحى الله
تع الطيور كلها فقال اني واضع فيكم شيا فيه شفاء للناس فتكبرت الطيور كلها
الا النحل فانها قالت من انا حتى يضعه في فرفعها الله تع ووضعه فيها بتواضعه
والخامس اوحى الله تع الى ابرهيم الخليل ءم فقال من انت فقال انا الخليل وقال لموسى ءم
من انت فقال انا الكليم وقال لعيسى ءم من انت فقال انا الروح وقال للمصطفى صلعم
من انت فقال انا اليتيم فرفعه الله تع درجة على ساير الانبياء عليهم السلام كما
قال الله تع في سورة الضحى ولسوف يعطيك ربك في الاخرة عطاء جزيلا كالحوض
والشفاعة وغيرذلك من الثواب فترضى به واما ذم الكبر قال الله تعالى
في سورة ابرهيم وخاب اي خسر وقيل هلك عند نزول العذاب كل جبار عنيد
قيل الجبار الذي يجبر الغير على مراده والعنيد الذي يابى عن قول لا اله الا الله
وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه احدا وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على
اقرانه والعنيد المعاند للحق وقال ابن عباس المعرض عن الحق وقيل العنيد
المعجب بما عنده من ورائه جهنم يعني امامه اي قدامه وهو صاير اليها
او بعد موته جهنم معدة له في الاخرة يلقى فيها وقال الاخفش هو كما يقال هذا
الامر من ورائك يعني انه سياتيك ويسقى يعني في جهنم من ماء صديد وهو
ما سال من جلود اهل النار وقال محمد بن كعب القرطبي هو ما يسيل من فروج
الزناة يتجرعه اي يتحساه يعني يشربه جرعة بعد جرعة لا بمرة واحدة لمرارته
وحرارته وكدارته ونتنه يتردد في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اي
لا يقدر على ابتلاعه وقال صاحب الكشاف دخل كاد للمبالغة يعني لا يقارب
ان يسيغه فكيف يكون الاساغة وياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت
يعني ان الكافر يجد الم الموت وشدته من كل مكان من اعضائه وقال
ابرهيم التيمي يجد الم الموت حتى من تحت كل شعرة من جسده وعرقه وجلده
واصابعه ويديه ورجليه وقيل يجد الم الموت من جميع جهات من قدامه
ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح
وقال ابن جريج تعلق نفسه عند حنجرته فلا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع
الى مكانها من خوفه فينفعه الحيوة ومن ورائه يعني امامه عذاب غليظ
اي شديد وقيل هو الخلود في النار وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم
قال قال الله تع الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما
القيته في النار ولا ابالي رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه قوله الكبرياء

ردائي والعظمة ازاري يعني انهما صفتان من صفات الله تعالى فلا ينبغي للعبد الضعيف ان
يتصف بهذين الصفتين والكبرياء بالكسر العظمة وكذلك الكبر وكبر الشيء ايضا معظمه
واما تسميته ازارا ورداء فمجاز واستعارة حسنة كما يقول العرب فلان شعاره الزهد
ودثاره التقوي لا يريدون الثوب الذي هو شعار ودثار بل معناه صفته كذا
قال المازري ومعني الاستعارة هنا ان الازار والرداء يلصقان بالانسان ويلزمانه
وهما جمال له فضرب ذلك مثلا لكون العز والكبر بالله احق وله الزم واقتضاهما
جلاله ومن مشهور كلام العرب فلان واسع الرداء اي واسع العطية قوله ولا
ابالي اي ولا اكترثه يقال بالتركي بن فيرمزن وروي عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده رضوان الله عليهم اجمعين عن رسول الله صلعم يحشر المتكبرون يوم
القيمة امثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الي
سجن في جهنم يسمي بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من طينة الخبال وعصارة
اهل النار رواه النسائي والترمذي قوله امثال الذر وهي النملة الصغيرة
اي يكون المتكبرون يوم القيمة علي غاية الذل والحقارة تطاءهم اهل
المحشر بارجلهم ومعني قوله يغشاهم اي ياتيهم الذل من كل مكان قوله تعلوهم
نار الانيار اي نار اشد حرارتها من جميع انواع النار قوله بولس بضم الباء
الموحدة وسكون الواو وفتح اللام بعدها سين مهملة قوله من طينة الخبال
بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة وهي عصارة اهل النار وروي عن جابر رض
ان رسول الله صلعم قال ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم
اخلاقا وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون والمتشدقون
والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون
قال المتكبرون رواه الترمذي قوله الثرثارون بثائين مثلثتين مفتوحتين
وتكرير الراء هو كثير الكلام قوله والمتشدقون هو المتكلمون علي شدقهم تفاصحا
وتعاظما واستعلاء علي غيره وهو معني المتفيهق وروي عن حارثة بن وهب رض
قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ متكبر رواه
البخاري قوله كل عتل بضم العين والتاء وتشديد اللام هو الغليظ الجافي قوله
جواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة هو الضخم المختال اي الغليظ
المتكبر في مشيته وقيل القصير البطين اي الشرير وروي عن ابن عمر رض قال
سمعت رسول الله صلعم يقول من تعظم في نفسه او اختال في مشيته لقي الله وهو
عليه غضبان رواه الطبراني وروي عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صلعم
قال احتجت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة
في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضي الله تع بينهما انك الجنة رحمتي ارحم بك

من

٢٧٩

مصرع
سن زنك و ازكدايان زنتيق

من اشاء وانك النار عذابي اعذب بك من اشاء ولكليهما علي ملوها رواه مسلم وروي عن
ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعايل مستكبر رواه مسلم والنسائي والطبراني
في الاوسط قوله وعايل مستكبر اي فقير وقيل ذو عيال الذي لا يقدر علي تحصيل حوايجهم
ويستكبر ان يسال يعني لا يطلب الزكوة والصدقة ولا يسال من بيت المال من كبره
وهذا لايصال الضرر الي اهله وعياله وروي عن ابي موسي رض عن النبي صلعم ان في
جهنم واديا يقال له هبهب حقا علي الله ان يسكنه كل جبار عنيد فاياك يا بلال
ان تكون ممن يسكنه رواه ابو يعلي والطبراني وروي عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف قال التقي عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص رض علي المروة
فتحدثا ثم مضي وبقي عبد الله بن عمر يبكي فقال له رجل ما يبكيك يا ابا عبد الرحمن
قال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم انه سمع رسول الله صلعم يقول من كان في قلبه
مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله لوجهه في النار رواه احمد ورواته الصحيح
قوله كبه الله اي اسقط الله علي وجهه وروي عن ابي سلمة رض انه قال سمعت
رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة انسان في قلبه مثقال حبة من خردل من
كبر يعني اذا اراد الله ان يدخله الجنة نزع ما كان في قلبه من الكبر حتي يدخله
بلا كبر ولا غل وروي عن النبي صلعم في حديث اخر قال لا يدخل النار من كان
في قلبه مثقال حبة من ايمان قوله لا يدخل النار اي لا يدخل النار تابيدا او تخليدا
بل كان دخوله باخراق الكبر وروي عن النبي صلعم في حديث اخر قال لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقيل ما الكبر يا رسول الله قال ان تسفه
الحق اي ان تخفف الحق لان السفه ضد الحلم واصله الخفة والحركة يقال سفهت الريح
الشجرة اي امالت فقد اختلف في تاويله فذكر الخطابي فيه وجهين احدهما
ان المراد من التكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة اصلا اذا مات عليه
والثاني انه لا يكون في قلبه كبر حال دخوله الجنة كما قال الله تع في سورة الاعراف
ونزعنا ما في صدورهم من غل وهذان فيهما بعد فان هذا الحديث ورد في سياق
النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع عن الناس واحتقارهم ودفع الحق فلا
ينبغي ان يحمل علي هذين التاويلين المخرجين له عن المطلوب بل الظاهر ما اختاره
القاضي عياض رح وغيره من المحققين انه لا يدخلها دون مجازاة ان جازاه الله
تع او قد تكرم اي تفضل بانه لا يجازيه بل لا بد ان يدخل كل الموحدين الجنة
اما اولا واما ثانيا بعد تعذيب بعض اصحاب الكباير الذين ماتوا مصرين
عليها وقيل لا يدخل مع المتقين اول وهلة وروي عن عبد الله بن سلام رض انه مر في
السوق وعليه حزمة من حطب فقيل ما يحملك علي هذا وقد اغناك الله من هذا قال

اردت ان ادفع الكبر سمعت رسول الله صلعم يقول لا يدخل الجنة من كان في قلبه خردلة من كبر
رواه الطبراني باسناد حسن والاصبهاني الا انه قال مثقال ذرة من كبر وروي عن ابن
عمر رض ان رسول الله صلعم قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به
فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة رواه البخاري والنسائي وغيرهما قوله الخيلاء
بضم الخاء المعجمة والكسر وبفتح الياء هو الكبر والعجب قوله يتجلجل بجيمين اي يغوص
وينزل فيها وحكي عن موسى عم انه مر بقرب جبل من الجبال فراي نباتا اخضر فقال انظر ما
سبب هذه الخضرة فلما صعد الى الجبل راي شيخا كبيرا وهو ساجد يبكي وذلك الخضرة
من دموع عينيه فقال موسى يا شيخ متى تكون في هذا المكان فقال منذ ستمائة سنة
فدعا موسى ربه فقال يا رب ارحم غربته وارحم شيبته فقال الله تع يا موسى اني لا ارحم
عليه ولو بكى مائة الف سنة فقال موسى الهي عبدك ستمائة سنة قد عبدك فكيف
لا ترحم عليه فقال الله تع اني قسمت على نفسي ان لا ادخل الجنة ممن كان معجبا
بنفسه ولو عبد في عمر الدنيا كلها يعني من اولها واخرها قوله معجبا اي رائيا بنفسه
اي بذاته معظما وغيره حقيرا وروي عن ابي القاسم الصفار يقول اول ما خلق
الله تع درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت فصارت ماء وارتفع زبدها فخلق
الله تع منها الارض فافتخرت الارض فقالت من مثلي فخلق الله تع الجبال فجعلها
اوتاد الارض فقهر الارض بالجبال فتكبر الجبال فقال من مثلي فخلق الله تعالى
الحديد فقهر الجبال به وتكبر الحديد فقال من مثلي فخلق الله تع النار وقهره
بالنار وتكبر النار فقالت من مثلي فخلق الله تع الماء فقهره به فتكبر الماء فقال من
مثلي فخلق الله تع السحاب ففرق الماء في الدنيا فقهر به فتكبر السحاب فخلق الله
تع الرياح ففرق السحاب فتكبر الرياح فقال من مثلي فخلق الله تع ادمي جعل لنفسه
بيتا يمنع له من الحر والبرد والرياح فتكبر الادمي فقال من مثلي فخلق الله تعالى
النوم فخلق الله المرض فتكبر المرض فقال من مثلي فخلق الله تع الموت فقهره به
فقال الموت من مثلي فخلق الله تع الذبح فقهره بالذبح والموت يذبح يوم القيمة
بين الجنة والنار وهذا حال المتكبرين من المكلفين وغيره

الباب السادس والستون من جلوة القلوب في ثواب اماطة الاذى عن الطريق واللحية والراس

روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الايمان
بضع وستون او سبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول
لا اله الا الله رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن
ماجه اماطة الشيء عن الطريق ازالته والمراد بالاذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوك
والعظم والنجاسة ونحو ذلك قوله والشوك يقال بالتركي ديكن والعظم معروف
وروي عن ابي برزة رض قال قال رسول الله صلعم اعزل الاذى عن طريق المسلمين قال له

حين قال يا نبي الله علمني شيئا انتفع به قوله اعزل الاذى يعني بعد عنها ما يؤذيهم من حجر
وشجر وغيرهما ومعناه لا تفعل في طريقهم ما يؤذيهم من التخلي والقاء الجيف وغيرهما
والمعنى الاول اظهر وروي عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم عرضت علي اعمال
امتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن اعمالها الاذى يماط عن الطريق ووجدت في
مساوي اعمالها النخاعة تكون في المسجد في المسجد لا تدفن رواه مسلم وابن حبان
قوله حسنها بالرفع بدل عن اعمال قوله في محاسن اعمالها جمع حسن بضم الحاء وسكون
السين المهملتين على غير قياس قوله الاذى يعني ازالة الاذى اراد به ما يتاذى
الناس به من حجر وغيره والكلام فيه للعهد الذهني قوله يماط عن الطريق على بناء
المجهول اي يبعد وهذه الجملة صفته قوله النخاعة بضم النون وبالخاء المعجمة والعين
المهملة البزقة التي تخرج من اصل الفم والمراد بها القاؤها وروي عن ابي هريرة رض قال
قال رسول الله صلعم نظرت في الجنة فاذا فيها عبد لم يعمل من الخير شيئا فقلت في نفسي ما شكر
الله لهذا العبد حتى ادخل الجنة فقيل يا محمد ان هذا كان يرفع الاذى عن طريق المسلمين
يريد به وجه الله فشكر الله تع له فادخله الجنة رواه صاحب الفرد وس بغير اسناد
رواه البخاري ومسلم وابو داود والمنذري دون قوله يريد به وجه قوله فشكر الله له
اي فغفر الله له وروي عن ابي هريرة رض عن النبي عم قال بينما رجل يمشي بطريق وجد
غصن شوك فاخذه فشكر الله له اي فغفر الله له رواه البخاري ومسلم وفي رواية
المسلم قال لقد رايت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي
المسلمين ورجل اخر مر بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لانحين هذا عن طريق
المسلمين ولا يؤذيهم فادخله الله الجنة رواه ابو داود قوله لانحين اي لابعدن
وروي عن ابي الدرداء رض عن النبي صلعم قال من اخرج عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم
كتب الله تع له حسنة ومن كتب الله له حسنة ادخله الجنة رواه محمد بن نصر المروزي
وروي عن ابي شيبة الهروي قال كان معاذ يمشي ورجل معه فرفع حجرا من الطريق
فقال ما هذا فقال سمعت رسول الله صلعم يقول من رفع حجرا من الطريق كتب له حسنة
ومن كانت له حسنة دخل الجنة رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات وروي
عن عايشة رض عنها ان رسول الله صلعم قال خلق كل انسان من بني ادم على ستين
وثلثماية مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل
حجرا عن طريق المسلمين او شوكة او عظما عن طريق المسلمين وامر بمعروف او نهي عن منكر
عدد تلك الستين والثلثماية فانه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار رواه
مسلم والنسائي قوله وقد زحزح نفسه اي وقد بعد نفسه عن النار وروي
عن بريدة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول في الانسان ستون وثلثماية
مفصل فعليه ان يتصدق عن كل مفصل منها صدقة قالوا فمن يطيق ذلك يا رسول الله

قال النخاعة في المسجد يدفنها والشيء تنحيه عن الطريق فان لم تقدر فركعتان الضحى
تجزي عنك **واما اماطة الاذى عن اللحية والراس** روي عن عبد الله بن عباس
رض قال قال رسول الله صلعم اذا اماط احدكم اذى عن لحية اخيه او عن راسه فليره
اياه ثم يرمية به فان له باخذه اياه حسنة وهي عشر واذا اراه اياه فله حسنة
وهي عشر واذا اراه اياه فله حسنة وهي عشر فاذا رمي به فله حسنة وهي عشر
قوله اذا اماط اي اذا ابعد احدكم اذى عن لحية اخيه

الباب السابع والستون من جيوة القلوب في ذم السحر

قال الله تع في سورة البقرة
واتبعوا ما تتلوا الشياطين يعني ان اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين
ومعنى تتلوا تقرا من التلاوة وقيل معناه تفتري وتكذب على ملك سليمان وهو
قولهم ان سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان اي على عهده وزمانه
وقصة الاية ان الشياطين كتبوا السحر والنيرنجات على لسان اصف بن برخيا
هذا ما علم اصف بن برخيا سليمان الملك ثم دفنوها تحت مصلاه حتى نزع الله الملك
عنه ولم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوها وقالوا للناس انما ملككم سليمان
بهذا فتعلموه فاما بني اسرائيل وصلحاؤهم فقالوا معاذ الله ان يكون هذا من علم سليمان
واما السفلة فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا على تعلمه ورفضوا اي تركوا كتب انبيائهم
وفشت الملامة لسليمان فلم تزل من حالهم حتى بعث الله محمدا صلعم وانزل عليه براة سليمان
هذا قول الكلبي قال السدي كانت الشياطين تصعد الى السماء فيسمعون كلام الملائكة
فيما يكون في الارض من موت وغيره فياتون الكهنة ويخلطون بما سمعوا في كل كلمة سبعين
كذبة ويخبرونهم بها فاكتتب الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الجن يعلم الغيب
فبعث في الناس وجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع
احدا يقول ان الشياطين يعلم الغيب الا اضرب عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء
الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم تمثل شيطان على صورة
انسان فاتي نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال
فاحفروا تحت الكرسي وذهب فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له ادن قال
لا ولكني ههنا فان لم تجدوه فاقتلوني وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنوا
من الكرسي الا احترق فحفروا واخرجوا تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان
يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم طار الشيطان وفشا في الناس ان
سليمان كان ساحرا واتخذ بنو اسرائيل تلك الكتب فذلك اكثر ما يوجد السحرة في اليهود
فلما جاء محمد صلعم برا الله تع سليمان من ذلك فانزل الله تع في عذر سليمان فقال واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان يعني بالسحر ولم يعمل به وفيه
تنزيه سليمان عن السحر وذلك ان اليهود انكروا نبوة سليمان وقالوا انما حصل له

رواه ابو منصور الديلمي في كتاب مسند الفردوس عن والده بسنده الى ابن عباس رض

ما تتلوا

علماء

سليمان

هذا الملك بسبب السحر وقيل ان السحرة من اليهود زعموا انهم اخذوا السحر عن سليمان فبراه الله
تع عن ذلك وقيل ان بعض احبار اليهود قال الا تعجبون من محمد يزعم ان سليمان كان نبيا
وما كان الا ساحرا فانزل الله تع وما كفر سليمان يعني لم يكن سليمان ساحرا لان الساحر
كافر ولكن الشياطين كفروا اي باستعمال السحر وتعليمه وكتبه ثم بين كفرهم فقال الله تع
يعلمون الناس السحر يعني ما كتبت لهم الشياطين من كتب السحر وقيل يحتمل ان يكون يعلمون يعني
اليهود الذين عنوا بقوله واتبعوا وسمي السحر سحرا لخفاء سببه ولانه يفعل في خفية وقيل
معنى السحر الازالة وصرف الشيء عن وجهه يقول العرب ما سحرك عن كذا اي ما صرفك
عنه فكان الساحر لما اذي الباطل في صورة الحق فقد سحر الشيء عن وجهه اي عن صرفه
هذا اصله من حيث اللغة واما حقيقته فقد قيل انه عبارة عن التمويه والتخييل ومذهب
اهل السنة ان له وجودا وحقيقة وعليه اكثر الامم ولكن العمل به كفر وذلك اذا اعتقد
ان الكوكب هي المؤثرة في قلب الاعيان وروي عن الشافعي انه قال السحر يخيل ويمرض وقد
يقتل حتى اوجب القصاص على من قتل به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه
اياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل ان السحر يؤثر في قلب الانسان فيجعل الانسان
على صورة الحمار والحمارة على صورة الكلب وقد يطير الساحر في الهواء وهذا القول
ضعيف عند اهل السنة لانهم قالوا ان الله تع هو الخالق الفاعل لهذه الاشياء عند عمل
الساحر لذلك لان الساحر هو الفاعل لها والمؤثر فيها والاصح انه يخيل كما قال الله تع في سورة
طه يخيل اليه من سحرهم يعني يرى موسى سحرهم انها تسعى اي كانها حيات تضطرب لكنه
يؤثر في الابدان بالامراض والموت والجنون ويدل على ذلك ان للكلام تاثيرا في الطبائع
والنفوس وقد يسمع الانسان ما يكره فيحم ويغضب وربما يحم منه وقد مات قوم
بكلام سمعوه فالسحر بمنزلة العلل التي تؤثر في الابدان **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي
صلعم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات رواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** الموبقات
اي المهلكات **قوله** والتولي يوم الزحف اي الرجوع يوم الحرب عن القتال **قوله** وقذف
المحصنات اي رمي العفيفات عن الزنا بلفظ الزنا قال ثعلب كل امراة عفيفة عن الزنا فهي
محصنة لا وكل امراة عفيفة عن الزنا فهي محصنة لا وكل امراة متزوجة فهي محصنة بفتح
الصاد والنون **قوله** الغافلات اي الفارغات المؤمنات عن الزنا **وروي** عن ابي هريرة رض
ان رسول الله صلعم قال من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد اشرك ومن تعلق
بشيء وكل اليه رواه النسائي **قوله** ثم نفث فيها اي ثم نفخ على العقدة النفث الشبيه
بالنفخ وهو اقل من التفل والتفل الشبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل
ثم النفخ **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ثلث من لم يكن فيه واحدة منهن

م كبيره

م سحر

النفث

فان الله تع يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله ولم يكن ساحرًا ولم يحقد على احد رواه الطبراني في الكبير والاوسط **قوله** ولم يحقد اي ولم يعد على احد من العداوة **وروي** عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ بما انزل على محمد صلعم ومن اتاه غير مصدق له لم يقبل له صلوة اربعين ليلة رواه الطبراني **قوله** صلعم من اتى كاهنا هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب منها ويخطئ اكثرها ويزعم ان الجن يخبره بذلك قال القاضي عياض رحه كانت الكهانة في العرب ثلثة اضرب احدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله تع نبينا محمدا صلعم الثاني ان يخبره بما يطرء اي بما يطلع من الخفيات وهذا لا يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالهما ولا استحالة في ذلك ولا بعد في وجوده لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تع فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب من هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذي يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعي بمعرفتها بها وهذه الاضرب كلها يسمى كهانة وقد اكذب كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم واتيانهم والله اعلم **وروي** عن واثلة بن الاسقع رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول من اتى كاهنا فسأله عن شيء لم تقبل له صلوة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر رواه الطبراني **قوله** صلعم ليلة اي يوما انما ذكر ليلة ولم يذكر يوما جريا على عادة العرب من استعمالهم الليالي في الحساب لرؤية الهلال في الليلة قال النووي معنى عدم قبول صلوته انه لا ثواب له فيها كالصلوة في الارض المغصوبة لانها غير مجزية عبارة عن مطابقتها للامر وكونها مقبولة هو ترتب الثواب عليها فان القبول اخص من الاجزاء فلا يلزم من نفيه نفي الاعم على ان صلوة السائل عن العراف لو لم يكن مجزية لوجب عليه قضاء صلوة اربعين يوما وليس كذلك بالاجماع الى هنا كلامه اقول هذا مشكل عندي لان الله تع قال في سورة النساء ان الله لا يظلم احدا مثقال ذرة اي وزن نملة صغيرة او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع الشمس في الكوة وان تك حسنة برفعها على ان كان تامة ونصبها على انها ناقصة اي ان يك مثقال ذرة حسنة يضاعفها اي يردها الله اضعافا كثيرة فانه لا يضيع اجر المحسنين فكيف لا يثيب الله من ادى صلوته بشرايطها بسبب معصية صدرت منه بل الوجه ان يقال المراد من عدم قبوله اعراضه عن زيادة تضعيف اجرها واما تخصيص الصلوة من بين الاعمال فيحتمل ان يكون لكونها عماد الدين فيكون صيامه وغيره كذلك او يفوض علمه صلعم الى الشارع قيل ذكر العدد هنا للتكثير قالوا هذا في حق من اعتقد صدق العراف والكاهن واما من سالهم لاستهزاءهم او لتكذيبهم فلا يلحقه ما ذكره في الحديث بقرينة حديث اخر من صدق كاهنا لم يقبل منه صلوة اربعين ليلة الحديث **فان قلت** هذا مخالف لقوله صلعم من صدق كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد صلعم

لان كونها مجزية

قلت

قلت والله اعلم والاوجه لي اي الظاهر في التوفيق ان يقال مصدق الكاهن يكون كافرا اذا اعتقد انه عالم بالغيب واما اذا اعتقد انه ملهم من الله تع او من الجن يلقون اليه مما يسمعون من الملائكة فصدقه من هذا فلا يكون كافرا لكن لا تقبل صلوته **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اتى عرافا او كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلعم رواه ابو داود والترمذي والنسائي **قوله** عرافا بفتح العين المهملة وتشديد الراء كالكاهن وقيل هو الساحر وقال البغوي رحه العراف هو الذي يدعي معرفة الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمي المنجم كاهنا **روي** عن ابن مسعود رض من اتى عرافا او ساحرا او كاهنا فسأله فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد صلعم رواه البزار وابو يعلى باسناد جيد **وروي** عن ابي موسى رض قال قال رسول الله صلعم لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مدمن سحر ولا قاطع رحم رواه ابن حبان في صحيحه **قوله** صلعم لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا مدمن سحر ولا قاطع رحم فيه جوابان احدهما انه محمول على من يستحل الخمر او السحر او القاطع الرحم مع علمه بتحريمهن فهذا كافر لا يدخل الجنة اصلا والثاني ان لا يدخلها وقت دخول الفائزين اذا فتحت ابوابها لهم بل يؤخر ثم قد يجازى فيدخلها ثانيا وقد يعفى عنه فيدخلها اولا **وروى** عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه ابو داود وابن ماجة قال الحافظ والمنهي عنه من علم النجوم هو ما يدعيه اهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كمجيء المطر ووقوع الثلج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك ويزعمون انهم يدركون ذلك بسير الكواكب واقترانها وافتراقها وظهورها في بعض الازمان وهذا علم استاثر الله به لا يعلمه احد غيره فاما من يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذي يعرف به الزوال وجهة القبلة وكم مضى وكم بقي فانه غير داخل في النهي والله اعلم **قوله** من اقتبس علما اي من استفاد علما من علم النجوم واستفاد شعبة من السحر **قوله** استاثر الله به اي اختص الله تع ذلك العلم بذاته لا يعلمه احد غيره **وروي** عن قطن بن قبيصة عن ابيه رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت رواه ابو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال ابو داود الطرق الزجر والعيافة الخط وقال ابن فارس الطرق الضرب بالحصى وهو جنس من التكهن الطرق بفتح الطاء وسكون الراء والجبت بكسر الجيم كل ما عبد من دون الله ويقال الجبت السحر

الباب الثامن والستون من حيوة القلوب في ذم تصويرات الحيوانات في البيوت وغيرها

قال الله تع في سورة الرعد هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي المؤمن والكافر ام هل تستوي الظلمات والنور يعني الشرك والايمان والمعنى كما لا يستوي الكفر والايمان وانما شبه الكافر بالاعمى لانه لا يهتدي سبيلا كذلك الكافر لا يهتدي سبيلا ام جعلوا

لله شركاء هذا استفهام انكار يعني جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه يعني خلقوا السموات
والارضين والشمس والقمر والجبال والبحار والجن والانس فتشابه الخلق عليهم من هذا الوجه
والمعني هل راوا غير الله خلق شيئا فاشتبه عليهم خلق الله بخلق غيره وقيل انه تع يجيبهم بقوله
ام جعلوا لله شركاء خلقوا خلقا مثل خلقه فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا
استفهام انكاري ليس الامر كذلك حتي يشتبه عليهم الامر بل كان الله تعالى متفردا بخلق
الاشياء والشركاء مخلوقون له ايضا لا يخلقون شيئا حتي يشتبه خلق الله بخلق الشركاء
واذا كان الامر كذلك فقد لزمتهم الحجة وهو قوله تع قل الله خالق كل شيء اي قل يا محمد لهؤلاء
المشركين الله خالق كل شيء مما ان يكون مخلوقا وقوله تع الله خالق كل شيء من العموم الذي يراد
به الخصوص لان الله تع شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد يعني والله تع هو الواحد المتفرد
بخلق الاشياء كلها القهار لعباده حتي يدخلهم تحت قضائه وقدرته وارادته **وروي**
عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول قال الله تع ومن اظلم ممن ذهب يخلق
كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او ليخلقوا شعيرة رواه البخاري ومسلم **وروي**
عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيمة
يقال لهم احيوا ما خلقتم رواه البخاري ومسلم **وروي** عن عايشة رض قالت قدم رسول
الله صلعم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما راه رسول الله صلعم تلون وجهه
وقال يا عايشة اشد الناس عذابا عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله تع
قالت فقطعناه وجعلنا منه وسادة او وسادتين وفي رواية قالت دخل علي رسول
الله صلعم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فهتكه فقال من اشد
الناس عذابا يوم القيمة الذين يصورون هذه الصور وفي رواية اخري انها قالت
اشتريت نمرقة فيها تصاوير فلما راها رسول الله صلعم قام علي الباب فلم يدخل فعرفت
في وجهه الكراهية قالت قلت يا رسول الله اتوب الي الله تع والي رسوله ماذا اذنبت فقال
رسول الله صلعم ما بال هذه النمرقة فقلت اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها فقال
رسول الله صلعم ان اصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيمة فيقال احيوا ما خلقتم وقال
ان البيت الذي فيه الصور لا يدخله الملائكة رواه البخاري ومسلم **قوله** سهوة بفتح
السين المهملة قال الاصمعي السهوة كالصفة يكون بين يدي البيوت قال ابو عبيد سمعت
غير واحد من اهل اليمن يقولون السهوة عندنا بيت صغير منحدر في الارض وسمكه مرتفع
شبيه بالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع والقرام بكسر القاف هو الستر فيه رقم
ونقوش **قوله** فيه تماثيل اي تصاوير **قوله** يضاهون اي يشبهون بخلق الله تع **قوله** فهتكه
اي خرقه **قوله** نمرقة بضم النون والراء وهي وسادة صغيرة **وروي** عن سعيد ابن ابي
الحسن قال جاء رجل الي ابن عباس رض فقال اني رجل اصور فافتني فيها فقال له ادن مني
فدني ثم قال ادن مني حتي وضع يده علي راسه وقال انبئك بما سمعت من رسول الله صلعم

يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسا فيعذبه في جهنم قال ابن عباس فان
كنت لابد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له رواه البخاري ومسلم وفي رواية البخاري
قال كنت عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال يا ابن عباس اني رجل انما معيشتي من صنعة
يدي وانما اصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا احدثك الا ما سمعت من رسول الله
صلعم سمعته يقول من صور صورة فان الله تعالى معذبه حتي ينفخ فيها الروح وليس
بنافخ فيها ابدا **وروي** عن ابن مسعود رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اشد
الناس عذابا يوم القيمة المصورون رواه البخاري ومسلم قال النووي هذا محمول
علي من فعل الصورة لتعبد وعلي من قصد به مضاهات اي مشابهات خلق الله تع
واعتقد ذلك فهو كافر بالله يزيد عذابه بزيادة قبح كفره والا فمن لم يقصد ذلك فهو
صاحب كبيرة فكيف يكون اشد الناس عذابا الي هنا كلامه لكن الاولي ان يحمل
علي التهديد لان قوله عند الله تلويح اي اشارة الي انه يستحق ان يكون كذا لكنه
محل العفو **وروي** عن حسان بن حصين قال قال لي علي رض الا ابعثك علي ما بعثني
عليه رسول الله صلعم ان لا تدع صورة الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته رواه
مسلم وابو داود والترمذي **وروي** احمد بن علي رض قال كان رسول الله صلعم في جنازة
فقال ايكم ينطلق الي المدينة فلا يدع بها وثنا الا كسره ولا قبرا الا سواه ولا صورة الا
لطخها فقال رجل انا يا رسول الله قال فهاب اهل المدينة قال فانطلق ثم رجع فقال يا رسول
الله لم ادع بها وثنا الا كسرته ولا قبرا الا سويته ولا صورة الا لطختها ثم قال رسول الله صلعم
من عاد الي صنعة شيء من هذا فقد كفر بما انزل علي محمد صلعم واسناده جيد **قوله** فلا يدع اي
فلا يترك بالمدينة وثنا الا كسره **قوله** الا لطخها اي الا ضربها وغيرها **قوله** فهاب اهل
المدينة اي خاف اهل المدينة او كان بمعني بعد اي بعد اهل المدينة من رحمة الله بهؤلاء الذكور
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اتاني جبرائيل عم فقال لي اتيتك
البارحة فلم يمنعني ان اكون دخلت الا انه كان علي الباب تماثيل وكان في البيت قرام
ستر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فمر براس التماثيل يقطع فيصير كهيئة الشجر ومر بالستر
فيقطع فيجعل وسادتين منبوذتين توطان ومر بالكلب فليخرج رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن حبان قال الترمذي حديث حسن صحيح **وروي** عن ابي طلحة رض ان رسول
الله صلعم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة تماثيل رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة قيل المراد به غير كلب الصيد والماشية لان اقتناءهما
اي تربيتهما غير حرام وقال النووي الاظهر انه عام في كل كلب لاطلاق الحديث وغايته
ان يكون اتخاذ كلب الماشية ونحوه ممنوعا في البيت حذرا عن امتناع الملائكة فلا يلزم
منه ان يمنع اتخاذه خارج البيت قال العلماء سبب امتناعهم من بيت فيه صورة كونها
معصية فاحشة وفيها مضاهاة بخلق الله تع وبعضها في صورة ما يعبد من دون الله

وسبب امتناعهم من بيت فيه كلب لكثرة اكله النجاساة اولان بعضه يسمي شيطانا كما جاء في
الحديث والملائكة ضد الشياطين اولقبح رايحة الكلب والملائكة تكرهون الرايحة القبيحة
اولانه منهي عن اتخاذه فعوقب متخذه بحرمان دخول الملائكة بيته وصلاتها فيه واستغفارها
له وتبريكها عليه وفي بيته ودفعها اذي الشيطان واما هولاء الذين لا يدخلون بيتا فيه
كلب او صورة فهم ملائكة يطوفون بالرحمة والتبريك والاستغفار واما الحفظة فيدخلون
في كل بيت ولا تفارقون من بني ادم في حال لانهم مامورون باحصاء اعمالهم وكتابتها فان
قلت كيف اجاز سليمان ع م عمل التصاوير كما قال الله تع في سورة السباء ويعملون له ما يشا
من محاريب اي الاماكين الشريفة كالقصور والحصون وقيل هي المساجد وانما سميت
محاريب لانه يحارب عليها ويلتجاء اليها في الشدة وتماثيل اي وصورا من زجاج ونحاس
وصفر ورخام ليراها الناس فيعبدون الله كما يعبدها اربابها فان الشياطين كانوا
يعملون في المساجد صور الملائكة والانبياء والصالحين من هذه الاجسام لاقتداء الناس
بهم في العبادة اجيب عنه بان هذا يجوز في شريعة ع م لانه ليس من مقبحات العقل
كالظلم والكذب وفيه نظر لان كراهيته ان كانت معلومة بالتشبيه بعبادة الاوثان
فقبحه عقلي والوجه ان يراد بالتماثيل ما لم تكن صور الحيوان لان التمثال اعم من ذلك
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم يخرج عنق من النار يوم القيمة له
عينان تبصر بهما واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله
الها اخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب
قوله عنق اي طائفة من النار غيل وتنظر اهل المحشر قوله وبكل جبار اي وبكل قتال قوله
عنيد اي مخالف الحق

الباب التاسع والستون من حيوة القلوب في ثواب التوبة والاستغفار

قال الله تع في سورة التحريم يا ايها الذين امنوا
اي اقروا بوحدانية الله تع توبوا الي الله عن ذنوبكم توبة نصوحا يعني صادقة من
قلوبكم قرا الحسن وابو بكر نصوحا بضم النون وقرا العامة بفتحها فمن قرا بالفتح
فهو صفة التوبة اي توبة ناصحة لغيركم ومن قرا بالضم فهو مصدر معناه ينصحون
بها نصوحا كما يقال نصحت له نصحا ونصوحا اعلم ان التوبة في اللغة الرجوع عن الذنوب
وكذلك التوب والنوب اخوات في معني الرجوع والفرق بين التوبة والنوبة ان التوبة رجوع
عن المخالفة الي الموافقة والنوب اي الانابة هي الرجوع الي الله تع فهو اعلي من التوبة واختلف
العلماء في معناها فقال عمر بن الخطاب وابي بن كعب ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب
العبد عن ذنوبه ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الي الضرع وقال الحسن هو ان يكون العبد
نادما علي ما مضي من ذنوبه من صغارها وكبارها وسرها وعلانيتها ان لا يعود فيه وقال
ابن عباس رض توبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاضمار ان لا يعود
اليها ابدا وقيل التوبة ان يتوب العبد من الذنوب الظاهرة والباطنة وتري كثيرا من الناس

النصوح صح

يتوبون

يتوبون من الذنوب الظاهرة ولا يتوبون من الباطنة فمثله كمزبلة بسط عليها ديباج والناس
ينظرون اليه ويتعجبون واذا كشف الغطاء وهو الديباج اعرضوا عنها كذلك من يتوب من
الذنوب الظاهرة ينظر الناس الي اعماله الظاهرة فاذا دفع منه الاعمال الظاهرة يظهر له
الاعمال الخبيثة فينفر الناس منه ولا يلتفتون اليه قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب علي
الفور ولا يجوز تاخيرها سواء كانت المعصية صغيرة او كبيرة فان كانت المعصية بين
العبد وبين الله لا يتعلق بحق ادمي فلها ثلثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني
ان يندم علي فعلها والثالث ان يعزم علي ان لا يعود اليها ابدا فاذا اجتمعت هذه الشروط
في التوبة كان توبة نصوحا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعلق بحق ادمي فلها
ثلثة شروط احدها ان يقلع عن المعصية والثاني ان يندم علي فعلها والثالث ان يعزم
علي ان لا يعود اليها ابدا فاذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كان نصوحا وان فقد شرط
منها لم تصح توبته فان كانت المعصية يتعلق بحق الادمي فشروطها اربعة هذه الثلثة المقدمة
والرابع ان يبراء من حق صاحبها فان كانت المعصية مالا ونحوه فتوبته رده الي صاحبه وان
كانت حد قذف ونحوه اقامه علي نفسه او طلب عفوه وان كانت غيبة استحله منها ويجب ان
يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها صحت توبته من ذلك الذنب وبقي عليه ما لم
يتب عنه هذا مذهب اهل السنة والجماعة وقد تظاهرت دلايل الكتاب والسنة واجماع
الامة علي وجوب التوبة عسي ربكم اطماع من الله تع لعباده في قبول التوبة اي توبوا علي
الطمع ان يكفر عنكم سياتكم يعني يغفر لكم ما مضي من ذنوبكم ان تبتم وذلك تفضلا وتكرما
لا وجوبا عليه ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار روي عن الاغر بن يسار المزني
قال قال رسول الله صلعم يا ايها الناس توبوا الي الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة
سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل منها وان زادت حتي يعلو قلبه فذلك الران
الذي ذكر الله تع في كتابه في سورة المطففين كلا ردع له عن قوله اساطير الاولين بل
ران اي غلب وختم علي قلوبهم حتي قلوبهم حتي اسودت وقست ما كانوا يكسبون من
الاعمال الخبيثة فلا يقبل الخير ولا تميل اليه رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة
وابن حبان في صحيحه قوله نكتة بضم النون وبالتاء المثناة فوقها هي نطقة تشبه الوسخ
في المراة وروي عن انس رض ان النبي صلعم قال كل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون
رواه الترمذي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح الاسناد قوله خطاء بكسر الخاء المعجمة
اي اثم كما قال الله تع في سورة بني اسرائيل ان قتلهم كان خطاء كبيرا اي اثما كبيرا اي ذنبا
كبيرا واشتقاقه من خطي يخطا خطاء وخطاءة علي فعلة والاسم الخطيئة علي فعيلة
ولك ان تشدد الياء لان كل ياء ساكنة قبلها كسرة او واو ساكنة قبلها ضمة وهما زايد
تان للمد لا للالحاق ولا هما من نفس الكلمة فانك تقلب الهمزة بعد الواو واوا وبعد الياء ياء

وندم فنقول في مفروء مقرو وفي خبئ خبي بتشديد الواو والياء وقولهم ما اخطاه انما هو تعجب من خطي لامن اخطاء قال ابو عبيدة خطي واخطاء لغتان بمعنى واحد والخطاء نقيض الصواب وروي عن عبد الله بن عمر رض عن النبي صلعم قال ان الله تع يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن قوله ما لم يغرغر بغينين معجمتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة معناه ما لم يبلغ روحه حلقومه وروي عن عبادة بن الصامت رض قال قال رسول الله صلعم من تاب قبل موته سنة تاب الله عليه ثم قال ان السنة لكثير ثم قال من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال ان الشهر لكثير ثم قال من تاب قبل موته بجمعة تاب الله عليه ثم قال ان الجمعة لكثير ثم قال من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال ان اليوم لكثير ثم قال من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال ان الساعة لكثيرة ثم قال من تاب قبل ان يغرغر تاب الله عليه رواه الحرث بن ابي اسامة عن داود المحبر وروي عن النبي صلعم انه قال اذا تاب المؤمن كتب الله له بكل يوم مر عليه في فسقه عبادة سنة واعطاه ثواب شهداء ويتوج يوم القيمة بالف تاج وفتح له في قبره بابا من الجنة ويقوم يوم القيمة ملك عن يمينه وملك عن شماله وملك بين يديه وملك من خلفه يبشرونه بالجنة وروي عن عمر بن الخطاب رض قال دخلت مع النبي صلعم علي رجل من الانصار فاحال بعينيه نحو السماء فتبسم رسول الله صلعم فقيل يا رسول الله ما حملك علي التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة اومي بقلبه الي السماء وندم بقلبه فان الله تع قال الملائكة عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع ندمه اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت ذنوبه ولو كانت ذنوبه اكثر من زبد البحار رواه الطبراني وروي عن انس رض قال قال رسول الله صلعم اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله تع حفظته ذنوبه وانسي ذلك جوارحه ومقامه من الارض والسماء حتى يلقي الله تع يوم القيمة وليس شيء من خلقه يشهد عليه بذنب رواه اصبهاني وروي عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم قال ما من احد من امتي يريد شهوة من شهوات الدنيا فتركها مخافة الله تع الا امنه يوم القيمة من الفزع الاكبر وادخله الجنة بفضله رواه الطبراني في الاوسط قوله من الفزع الاكبر قال مقاتل اذا ذبح الموت في صورة كبش املح بين الجنة والنار فيامن اهل الجنة من الموت ويفزع اهل النار حيث ايسوا من الموت وهو الفزع الاكبر وقال الكلبي حين وضع الطبق على النار بعد ما اخرج منها ما اخرج فيفزعون لذلك فزعا لم يفزعوا لشيء قط وذلك الفزع هو الفزع الاكبر ويقال الفزع الاكبر عند قوله تع في سورة يس وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي اعتزلوا وانفردوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل ان لكل في النار بيتا فيدخل ذلك البيت ويردم بابه اي يسد فيكون فيه ابد الابدين لا يري ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم من بعض ويقال حين دعوا الى الحساب ويقال عند الصراط وروي ايضا عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم

ولا

ترك سيئة واحدة افضل عند الله من مائة حجة نافلة ومن عتق مائة رقبة ومن حضور مائة غزوة في سبيل الله رواه الطبراني وروي عن ابي سعيد الخدري رض ان النبي صلعم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسال عن اعلم اهل الارض فدل على راهب فاتاه فقال اليه انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سال عن اعلم اهل الارض فدل على رجل عالم فقال اليه انه قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان فيها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط وقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا بقلبه الى الله تع فاتاهم ملك في صورة ادمي فصلح بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوا فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية اخرى الى القرية الصالحة اقرب بشبر فجعل من اهلها وفي رواية اخرى فاوحي الله الى هذه ان تباعدي والى هذه ان تقربي رواه البخاري ومسلم وابن ماجة قوله فدل على بناء المجهول قوله على راهب ماخوذ من الرهبة وهي الخوف يعني به خائفا من الله تع قوله انه قتل عبر عن نفسه بالغيبة وهو التفات عند البعض قوله ومن يحول بينه وبين التوبة الاستفهام للانكار يعني لا يحول احد بين الله وبين توبة عبده قوله انطلق الى ارض كذا وكذا وفيه استحبابا بان يفارق التائب عن موضع الذنب والمساعدين الى المعاصي عن الذنب ويستبدل منهم صحبة اهل الصلاح قوله فانها ارض سوء بفتح السين المهملة وباضافة الارض اليه وهي اكثر استعمالا من الصفة اي في الصفة قوله اذا نصف الطريق بفتح الصاد المهملة وتخفيفها اي بلغ نصفها قوله قيسوا ما بين الارضين اي الارض التي قصدها والارض التي قتل فيها الراهب قوله فهو له يعني ان كانت ذلك الميت حين مات اقرب الى الارض التي قصدها يكون لمن يطلب الرحمة وان كان اقرب الى الارض التي اساء فيها يكون لمن يطلب للعذاب فان قلت الظاهر من الحديث انه قبلت توبة ذلك الرجل وهذا مخالف لما ثبت في الشرع من ان حقوق العباد لا تسقط بالتوبة قلنا اذا تاب ظالم لغيره وقبل الله توبته يغفر له ذنب مخالفة امر الله وبقي عليه من حق العبد فهو في مشية الله ان شاء ارضي خصمه وان شاء اخذ حقه وعلى تقدير الارضاء لا يكون ساقطا ايضا لاخذه عوضه من الله تع وروي عن زهري رض قال دخل عمر بن الخطاب رض على رسول الله صلعم وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب قد احرق فوادي وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ادخله علي فدخل وهو يبكي فقال له رسول الله ما يبكيك يا شاب قال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وخفت من جبار غضبان علي فقال له رسول الله صلعم اشركت بالله

شيئا يا شاب قال لا قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال له رسول الله صلعم فان الله يغفر
ذنبك ولو كانت مثل السموات السبع والارض والجبال الرواسي فقال يا رسول الله ذنب
من ذنوبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي فقال رسول الله صلعم ذنبك اعظم
ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الهك يعني عفو الله قال الله اعظم قال فانه لا يغفر الذنوب
العظيم الا الله العظيم يعني عظيم التجاوز ثم قال اخبرني عن ذنبك قال استحيي منك يا رسول
الله قال اخبرني عن ذنبك قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا انبش القبور منذ سبع سنين
حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها فاخرجتها من كفنها فمضيت غير بعيد
اذ غلبني الشيطان على نفسي فرجعت وجامعتها فمضيت غير بعيد اذ قامت الجاريه
فقالت ويل لك يا شاب الا تخاف من ديان يوم الدين يوم يوضع كرسيه للقضاء وياخذ المظلوم
من الظالم تركتني عريانة في عساكر الموتى واوقفتني جنبا بين يدي الله تع قال فوثب رسول
الله صلعم وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق اخرج عني قال فخرج الشاب تائبا الى ربه
اربعين ليلة فلما تم اربعون ليلة رفع رأسه الى السماء فقال يا اله محمد واله آدم وحوا
ان كنت قد غفرت لي فاعلم محمدا صلعم واصحابه والا فارسل علي نارا من السماء فاحرقني
بها ونجني من عذاب الاخرة قال فجاء جبرائيل الى النبي صلعم وقال السلام عليك يا محمد ان الله
يقرئك السلام ويقول لك انت خلقت خلقي قال بل هو الله الذي خلقني وخلقهم قال انت الذي
ترزقهم قال بل هو الذي يرزقني ويرزقهم قال انت الذي تتوب عليهم قال بل هو الذي يتوب
علي وعليهم قال يقول الله تع لك تب على عبدي فاني قد تبت عليه اي قبلت توبته فدعى
النبي صلعم بالشاب فاتوا به من الجبل وقد نحل جسمه وتغير بشره فاعلمه النبي صلعم ان الله قد تاب
عليك اي غفر لك فشهق الشاب شهقة حتى خرج فيها روحه فامر النبي صلعم بغسله وتكفينه
وصلى عليه مع اصحابه رضوان الله عليهم قال الفقيه رح ينبغي للعاقل ان يعتبر هذا
الخبر ويعلم ان الزنا مع الحي اعظم ذنبا من الزنا مع الميت فينبغي ان يتوب بالتحقيق وروي
عن الحرث بن سويد عن عبد الله رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول الله افرح بتوبة
عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع
راسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش
او ما شاء الله فقال ارجع الى المكان الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على
ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله تع اشد فرحا
لتوبة المؤمن من هذا براحلته وزاده رواه البخاري ومسلم قوله الله افرح بتوبة عبده
المراد من فرح الله تع رضاه لا الكيفية النفسانية المستحيلة في حق الله تع من رجل اي من
رضاء رجل قوله نزل في ارض دوية بتشديد الواو والياء المثناة تحت جميعا منسوبة
الى الدو بفتح الدال المهملة وتشديد الواو وهي الصحراء التي لا نبات فيها ولا ماء وروي
داوية على ابدال احدى الواوين الفا واما المهلكة فهي بفتح الميم وبفتح اللام وكسرها وهي

موضع

موضع الهلاك ويقال لها مفازة قوله من هذا براحلته وزاده اي من فرح هذا الرجل بوجدان
راحلته وروي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ما من بلدة تاب فيها رجل الى الله تع
الا رحم الله اهل تلك البلدة ورفع العذاب عن مقابر المسلمين من مشارق البلدة ومغاربها
اربعين يوما وحكي ان موسى عم خرج يوما للاستسقاء مع ستمائة الف رجل من قومه
وفيه سبعون نبيا غير العلماء والفقهاء فشرع الدعاء كلهم والسماء لا تزداد الا
صفاء والشمس الا حرا فقال موسى عم الهي لم تقبل دعاء عبادك فاوحى الله تعالى
الى موسى فقال ما حبست قطر سمائي بخلا برزقي ولكن عبرة وتاديبا للخلق وان فيكم
عبدا يبارزني بالمعاصي منذ اربعين عاما فقل له حتى يخرج من بينكم وانا اجيب
دعاءكم فنادى بقوله اخرج ايها العاصي من بيننا فلم يخرج احد فقال موسى الهي دلني
عليه حتى اخرجه فقال الله تع يا موسى انا ستار العيوب وغفار الذنوب لا يليق بكرمي
ان افضحه فنادى موسى ثانيا وثالثا ولم يخرج احد من هذه العساكر فعلم العاصي انه
مطلوب وجعل راسه في جيبه وقال الهي انا المقر بخطيئتي سترت ذنوبي منذ اربعين
عاما وما فضحتني بين الانام اي بين الناس فتبت اليك من جميع ذنوبي فاطلع الله
تع على سره فوجده صادقا فارسل الله تع عليهم الغيث برحمته واسقاهم بفضله وقال
موسى الهي اسقيتنا وما راينا احدا اخرج من بيننا فاوحى الله تع اليه ان العبد
العاصي الذي منع القطر من ذنوبه قد تاب الي فاسقيتكم بتوبته وحكي ان منصور بن
عمار كان يعظ الناس ويقول في دعائه اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وكان في مجلس
مغنيا فقال في نفسه والله ما هذا الدعاء الا لي لان في القوم ليس مذنبا ولا معيوبا
غيري وكان معه آلة اللهو فقام وكسر ذلك وتقدم الى الواعظ وقال اشهدك اني لا اعود
الى معصية الله تع قط فامره منصور بن عمار ان يتوضأ ويلبس ثوبا طاهرا حلالا
ويصلي ركعتين ويدعو الله تع لنفسك ولي وللقوم بالمغفرة فان دعاءك مستجاب ففعل
ذلك فلما وضع جبهته على الارض للدعاء فقال في نفسه قد كنت البارحة في مجلس
الفسقاء الان بلغت مقاما ادعو لمنصور بن عمار وغيره فسمع صوتا من زاوية البيت عبدي
وقع الصلح بيني وبينك سل ما شئت من المذنبين اغفرهم بدعائك وحكي ان امرأة
يقال لها شعوانة وكانت مغنية ولا يحسن لاحد ان يتخذ وليمة الا وهي فيها وكانت
تسير يوما من الايام الى موضع اذ سمعت بكاء عظيما فبعثت اليه جارية حتى تخبرها
عن ذلك البكاء وذهبت ولم ترجع اليها ثم بعثت جارية اخرى فلم ترجع اليها كذلك
حتى بعثت اليه جميع جواريها ولم تخبرها واحدة منهن حتى ذهبت بنفسها في
طلبهن فدخلت مسجد الجامع فرات اناسا يبكون على ذنوبهم فسالت عن حالهم فقيل
لها هذا صالح مزني يعظ الناس وهم يبكون ذنوبهم فسمعت شعوانة من الصالح
المري يقول يا من بارز الله وهو ويا من خالف امره اتدري من عصيت وام من ضيعت

فصاحت شعوانة وقالت يا شيخ لو ارجع اليه ايقبلني فقال نعم وقالت فضايحي كثيرة اخاف ان لا يقبلني وقال والله لو كنت شعوانة ليقبلك ويغفر ذنبك فقالت يا استاذ انا شعوانة العاصية اشهدكم اني قد تبت الى الله تع وعزمت ان لا اعصي الله تع بعد اليوم ابدًا واعتقت جواريها ووقفت في دارها وتصدقت ما فيها وتجردت عن الدنيا وتوجهت الى الله تعالى وانقطعت عن الخلق فصارت مشغولة بعبادة الله تع وكانت من المقربين **وروي** زاذان عن سلمان رض قال سمعت ابي يحكي في بني اسرائيل كانت امراة بغية وكانت مفتنة للناس بجمالها وكان باب دارها مفتوحًا فكل من مر بيابها وهي قاعدة في دارها على السرير بحذاء الباب فكل من نظر اليها افتتن بها واحتاج الى ان يحضر عشرة دنانير اقل او اكثر حتى ياذن له بالدخول عليها فمر على بابها ذات يوم عابد من العباد فوقع بصره في الدار وهي قاعدة على السرير فافتتن بها فجعل يجاهد نفسه ويدعو الله ليزيل ذلك عن قلبه فلم يزل ولم يملك نفسه حتى باع قماشات كانت له وجمع من الدنانير ما يحتاج اليه فجاء الى بابها فامرته بان يسلم ذلك الى وكيلها وواعدته وقتا لمجيئه فجاء اليها لذلك الوقت وقد تزينت وجلست في بيتها على سريرها فدخل عليها العابد وجلس معها على السرير فلما مد يده اليها وانبسط اليها تداركه الله تع برحمته وببركة عبادته المتقدمة فوقع في قلبه ان الله يراني في هذه الحالة فوق عرشه وانا في الحرام فقد حبط عملي كله فوقعت الهيبة في قلبه فارتعد في نفسه وتغير لونه فنظرت اليه المراة فراته متغير اللون فقالت ايش اصابك قال اني اخاف الله فاذني لي بالخروج فقالت له ويحك ان كثيرًا من الناس يتمنون الذي وجدته فاي شيء هذا الذي انت فيه فقال اني اخاف الله وان المال الذي دفعته اليك هو لك حلال فاذني لي بالخروج فقالت له كانك لم تعمل هذا العمل قط قال لا والله فقالت له ومن اين انت وما اسمك فاخبرها انه من قرية كذا واسمه كذا فاذنت له بالخروج فخرج من عندها وهو يدعو بالويل والثبور ويبكي على نفسه ووقعت الهيبة في قلب المراة ببركة ذلك العابد فقالت في نفسها ان هذا الرجل اول ذنب اذنبه وقد دخل عليه من الخوف ما دخل واني قد اذنبت منذ كذا سنة وان ربه الذي يخاف منه هو ربي فينبغي ان يكون خوفي اشد منه فتابت الى الله تع واغلقت بابها عن الناس ولبست ثيابا خلقا واقبلت على العبادة فكانت في عبادتها ما شاء الله تع فقالت في نفسها اني لو انتهيت الى ذلك الرجل فلعله ان يتزوجني فاكون عنده اتعلم منه امر ديني فيكون عونا الى عبادة الله تع فتجهزت وحملت مع نفسها اموالا والخدم ما شاء الله تع فانتهت الى تلك القرية وسالت عنه فاخبر العابد انه قدمت امراة تسال عنك فخرج العابد اليها فلما راته المراة كشفت عن وجهها لكي يعرفها فلما راها العابد عرف وجهها وتذكر الامر الذي كان بينه وبينها فصاح صيحة فخرجت روحه فبقيت المراة حزينة وقالت اني خرجت لاجله وقد مات فهل له احد من اقربائه يحتاج الى امراة فقالوا لها له اخ صالح ولكنه معسر لا مال له فقالت لا باس

به فان لي من المال ما فيه غنية فجاء فتزوج بها فولد بينهما سبعة بنون كلهم صاروا انبياء في بني اسرائيل **وروي** عن سلمان الفارسي رض انه قال خرج علينا رسول الله صلعم ذات يوم فقال الا اخبركم بما بشرني به جبرائيل قالوا نعم يا رسول الله قال اذا اراد الله ان يقبض روح عبده الذي تاب اليه يامر الرضوان بان يفتح ابواب الجنة والقصور والخيام ثم يامر الله تع سبعين الف ملك بان يذهب الى الجنة وياخذ الكفن والحنوط ثم ينزلوا على وجه الارض فيجلسوا مع الكفن والحنوط مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج روحه كما تخرج القطرة من السقاء اي من القربة فياخذونها اي ولا يدعونها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في ذلك الكفن والحنوط فتخرج منها ريح طيبة كطيب نفخة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من الملائكة الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذه روح فلان بن فلان الذي تاب الى الله تع من ذنوبه وعمل عملا صالحا حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا فيستفتحون الباب فيفتح لهم فيستقبلونها ويشيعونها من كل سماء حتى ينتهون بها الى الجنة فتلقى ذلك الروح بالروح والراحة فلا يبقى ملك مقرب ولا روح من ارواح الانبياء الا يطلعون حرمة ذلك الروح ثم يامر الله تع تلك الروح بان تزور ارواح الانبياء فتزور ثم يقول الله تع للملائكة اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى قبره فيعاد روحه في جسده وياتيه ملكان اسودان ازرقان فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم وديني دين الاسلام وربي الله رب العالمين فيقولان له وما علمك فيقول قرات كتاب الله وامنت به وصدقته فينادي من السماء صدق عبدي فافرشوا له فراشا من الجنة والبسوه لباسا من لباس الجنة وافتحوا له بابا من قبره الى الجنة حتى ياتي من ريحها وطيبها اليه فافسحوا له قبره مد بصره ثم ياتيه رجل طيب الريح فيقول له ابشر يا ولي الله بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وهذه الفضائل المذكورة للتائبين عن الذنوب كما قال الله تع في سورة البقرة ان الله يحب اي من الشرك والذنوب قيل التواب الذي كلما اذنب جدد توبته وقيل التواب هو الذي لا يعود الى الذنب **وروي** عن ابي هريرة رض انه سمع رسول الله صلعم يقول ان عبدًا اصاب ذنبا فقال يا رب اني اذنبت ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب وياخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله تع ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي قال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به فيغفر له ثم مكث ما شاء الله تع ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنوب وياخذ به فيغفر له ثم مكث ما شاء الله تع ثم اصاب ذنبا اخر وربما قال ثم اذنب ذنبا اخر

فقال يا رب اني اذنبت ذنبا اخر فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به
فقال له ربه غفرت لعبدي فليعمل ما شاء رواه البخاري ومسلم **قوله** فليعمل ما شاء معناه
والله تع اعلم انه ما دام كلما اذنب ذنبا استغفر وتاب منه ولم يعد اليه بدليل قوله ثم
اصاب ذنبا اخر فليفعل اذا كان هذا دابه ما شاء لانه كلما اذنب كانت توبته واستغفاره
كفارة لذنبه فلا يضره لا انه يذنب فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده فان
هذه توبة الكذابين وهذا كله لكرامة محمد صلعم وكانت الامم الماضية اذا اذنب واحد
منهم ذنبا وجد على جبهته مكتوبا ان فلانا قد اذنب كذا وصحة توبته قتل نفسه فسهل
الامر على هذه الامة بان يكون التوبة باللسان دون قتل النفس هذا مذهب اهل السنة
انه اذا تاب احد عن ذنب ثم عاد اليه كتب عليه الثانية ولم تبطل توبته ويدل على ذلك
قوله تع غفرت لعبدي فليعمل ما شاء المراد منه التلطف وحسن العناية بالمخاطب لا الحث
على عمل ما شاء فحاصل الكلام ان العبد اذا تكرر الذنب كل يوم ماية مرة او الف مرة او اكثر
ثم تاب بكل ذنب على حدة او تاب عن الجميع بتوبة واحدة قبلت توبته ان كانت حقيقية **كما روي**
الحسن عن النبي صلعم انه رجم امراة زنت ثم صلى عليها فقال له بعض اصحابه يا رسول الله رجمتها
وتصلي عليها فقال رسول الله صلعم لقد تابت توبة لو فعلت مثل ذلك سبعين مرة تاب الله
عليها يعني ان توبتها كانت حقيقة ومن كانت توبته حقيقة كانت مقبولة وان كان
الذنب عظيما **قوله** تاب الله بمعنى غفر الله **ايها الاخوان** ينبغي للمؤمن ان يتوب من
الذنوب الى الله تع في كل وقت وزمان فيجتهد في حفظ الصلوات الخمس فان الله عز وجل جعل
الصلوات الخمس تطهيرا لذنوب العباد فيما دون الكباير كما قال الله تع في سورة هود واقم
الصلوة اي اد الصلوة طرفي النهار اي في اوله واخره وطرفاه الغداة والعشي والمراد
منه الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع زلفة وهي قطعة من
الليل او ساعة منه والمراد منه المغرب والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات الخمسة
ان الحسنات اي الصلوات الخمس في اوقاتها يذهبن السيئات اي الخطيئات **وروي**
عن يونس عن الحسن عن النبي صلعم قال ليس من عبد الا وعليه ملكان فصاحب اليمين امير
على صاحب الشمال فاذا عمل العبد السيئة قال له صاحب الشمال اكتبها فقال له صاحب
اليمين دعه حتى يعمل خمس سيئات فاذا عمل خمسا قال اكتبها قال لا دعه حتى يعمل حسنة
فاذا عمل حسنة قال له صاحب اليمين قد اخبرنا ان الحسنة بعشر امثالها فتعال حتى نمحو خمسا
بخمس ونثبت له خمسا في الحسنات قال فيصيح الشيطان ويقول متى ادرك ابن ادم **وروي**
عن عقبة بن عامر رض قال قال رسول الله صلعم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات
كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل حسنة اخرى فانفكت
اخرى حتى يخرج الى الارض رواه احمد **قوله** فانفكت اي انفرجت **واما ثواب الاستغفار**
روي عن سعد بن ابي بردة عن ابيه عن جده عن رسول الله صلعم قال اني لاستغفر الله واتوب

اليه

اليه في اليوم ماية مرة وفي خبر اخر انه قال يا ايها الناس توبوا الى الله فاني اتوب الى الله في
اليوم والليلة ماية مرة فاذا كان النبي صلعم يستغفر ويتوب وقد غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر فالذي لم يظهر حاله انه غفر له ام لا فكيف لا يتوب الى الله تع في كل وقت
وكيف لا يجعل لسانه مشغولا بالاستغفار **وروي** عن الاغر المزني رض قال قال رسول
الله صلعم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم ماية مرة **قوله** انه ليغان الضمير
فيه للشان الفعل مشتق من الغين وهو الغطاء **قوله** على قلبي الجار والمجرور نايب عن
فاعل ليغان اي ليغشى على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم ماية مرة اختلفوا فيما
يغشاه قال البعض هو همه لامته واطلاعه على ما سيأتيهم بعده من المنكرات فيستغفر لهم
وقيل هو النظر في مصالح امته ومحاربة اعدائه وتاليف المؤلفة ليكون ذلك سببا
لايمانهم وان كانت هذه الامور عبادات لكنه نزول بالنسبة الى رفعة مقامه من
حضوره مع الله تع فيستغفر لذلك وقيل هو حالة خشية من الله وتعظيم فان الملائكة
والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا امنين من العذاب لكنهم خوف اجلال واعظام
ويكون استغفاره صلعم اظهارا لافتقاره وعبوديته وفي الاستغفار معنى اخر لطيف وهو
استدعاء المحبة من الله تع لان الله تع قال في سورة البقرة ان الله يحب التوابين فكانه
صلعم يحدث في كل حال توبة ليستوجب من ربه محبة وقيل انه صلعم كان يدوم على ذكر الله
ويصير قلبه مشغولا بالمشاهدة فاذا غفل عنه بسبب الاشتغال بالغير عد ذلك
ذنبا فاستغفر له وكان النبي صلعم في نهاية الكمال في الارتقاء اي في الصعود الى درجات
الجلال وكان اذا ارتقى في كل ساعة الى حالة ولاحظ ما في حالته الاولى من النقص استغفر
عنه ابى بعض العلماء من تاويل هذا الحديث تادبا لانه لا اطلاع لاحد على خصايص احواله
فكيف يبحث عنه حتى سئل الاصمعي عن معناه فقال لو كان غير قلب النبي صلعم لكنت افسره
لقد احسن ذلك الفاضل لسلوكه منهج الادب قال عبد الله بن مسعود رض من قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كانت اكثر من زبد
البحر **وروي** عن ابي ذر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل داء دواء وان دواء
الذنوب الاستغفار **وروي** عن النبي صلعم انه قال ما من بني ادم الا وله صحيفتان صحيفة
يكتب فيها عمله بالنهار وصحيفة يكتب فيها عمله بالليل ثم تطوى الصحيفتان فان كان فيهما استغفار
ولو لذنب واحد ولهما نور يتلالا وان لم يكن فيهما استغفار طوتا سوداوين مظلمتين
وروي عن النبي صلعم من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه اي في الصباح والمسا
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم
فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اي من حيث لا يرجو ولا يخطر بباله **وروى**
البخاري عن شداد بن اوس انه قال قال رسول الله صلعم سيد الاستغفار ان يقول العبد
اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعو

بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت قال من قالها في النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة
ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة قوله سيد الا
ستغفار اي افضله واعظمه نفعا قوله وانا على عهدك يعني ما عهدت الي من امرك
وبينته بارسال رسلك قوله ووعدك يعني انا مترصد بما وعدتني من الاجر على
امتثال امرك قوله ما استطعت اي بقدر استطاعتي وهذا اشارة الى عجزه وتقصيره
يعني لا اقدر ان اعبدك كما تحب وترضى ولكن اجتهدت بقدر طاقتي قيل العهد
هو الذي اخذه الله من ذرية ادم حين قال الست بربكم قالوا بلى قوله ابوء لك
علي اي اعترف لك بنعمتك علي وانما سمى النبي صلعم هذا القول سيد الاستغفار لان فيه اقرار بالوهية
الله تع وخالقيته وعبوديته نفسه واعترافا بنعمة الله تع والتوبة اليه وبعجزه
عن اقامة الواجب عليه وقيل لان ذكر الله تع بالخطاب كثيرا فيه اي في الادعية
المذكورة قوله من قالها اي هذه الكلمات قوله موقنا بها اي معتقدا وهو نصب
على الحال قوله من الليل من ههنا للتبعيض قوله من اهل الجنة يعني من قال هذا الا
ستغفار في الصباح والمساء فهو من اهل الجنة البتة قوله عن ابي بكر الصديق رض
قال قال رسول الله صلعم استكثروا من قول لا اله الا الله والاستغفار فان الشيطان
قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك
اهلكتهم بالاهواء حتى يحسبوا انهم مهتدون فلا يستغفرون رواه الموصلي وروي عن
انس بن مالك رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول والذي نفسي بيده لو اخطاتم حتى يبلغ
خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله لغفر لكم والذي نفس محمد بيده لو لم
تخطؤا لجاء الله تع بقوم يخطؤن ثم يستغفرون الله فيغفر لهم رواه ابو يعلى واحمد بن
حنبل وصاحب الفردوس ليس هذا تحريضا للناس على الذنوب بل كان صدوره لتسلية
الصحابة وازالة شدة الخوف عن صدورهم لان الخوف كان غالبا عليهم حتى فر بعضهم الى
رؤس الجبال للعبادة وبعضهم اعتزل النساء وبعضهم النوم اي اعتزلوا عن النوم وفي الحديث
تنبيه على رجاء مغفرة الله تع كما روي عن النبي صلعم انه قال قال الله تع من علم اني ذو قدرة
على مغفرة الذنوب غفرت له ولا ابالي ما لم يشرك بي شيئا وروي عن ابي سعيد الخدري رض
عن النبي صلعم قال قال ابليس وعزتك لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم
فقال وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني رواه احمد قوله لا ابرح اي لا ازال
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم الا ادلكم على دائكم ودوائكم الا ان
دائكم الذنوب ودوائكم الاستغفار رواه البيهقي وروي عن الزبير رض ان رسول الله
صلعم قال من احب ان تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار رواه البيهقي باسناد
لا باس به وروي عن انس رض ان رسول الله صلعم قال ان للقلوب صداء كصداء النحاس

وجلاؤها الاستغفار رواه البيهقي قوله للقلوب صداء اي وسخ وروت عايشة رض
عن رسول الله صلعم قال الدواوين ثلثة ديوان يغفره الله وديوان لا يغفره الله وديوان
لا يترك منه شيئا فالديوان الذي لا يغفره الله تع الشرك بالله كما قال الله تع في سورة
المائدة انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة يعني اذا مات على شركه وما
واه النار يعني وانه يصير الى النار في الاخرة واما الديوان الذي يغفر الله تعالى
فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه واما الديوان الذي لا يترك الله تع منه
فظلم العباد بعضهم بعضا فينبغي للعبد ان يجتهد في ارضاء الخصوم فان الذنب
اذا كان بينه وبين الله فان الله تع رحيم يتجاوز عنه اذا استغفره واذا كان بينه
وبين العباد فانه مطالب به لا محالة ولا ينفعه الاستغفار والتوبة ما لم يرض
الخصم في الدنيا اخذ من حسناته يوم القيمة كما قال النبي صلعم اتدرون من المفلس
من امتي قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال النبي صلعم المفلس من امتي
ياتي يوم القيمة بصلوته وصيامه وياتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا
وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار قال الفقيه نع
الذنب على وجهين ذنب فيما بينك وبين الله وذنب فيما بينك وبين العباد فاما الذنب
الذي بينك وبين الله فتوبته الاستغفار باللسان والندم بالقلب والاضمار ان
لا يعود اليه فان فعل ذلك لا يبرح من مقامه حتى يغفر الله له الا ان يكون قد ترك
شيئا من الفرايض فلا ينفعه التوبة ما لم يقض ما فاته ثم يندم ويستغفر الله واما الذنب الذي
بينك وبين العباد فان لم ترضهم فلا تنفعك التوبة حتى يحلوك وقال بعض الحكماء انما
يعرف توبة الرجل في اربعة اشياء احدها ان يملك لسانه من الفضول والغيبة والكذب
والثاني ان لا يرى لاحد في قلبه حسدا ولا عداوة والثالث ان يفارق اقران السوء
والرابع ان يكون مستعدا للموت نادما مستغفرا لما سلف من ذنبه مجتهدا على طاعة
ربه وقيل لبعض الحكماء هل للتايب علامة يعرف به قد قبلت توبته ام لا قال نعم علامته
اربعة اشياء اولها ان ينقطع عن اصحاب السوء ويريهم هيبة من نفسه ويخالط
الصالحين والثاني ان يكون منقطعا من كل ذنب مقبلا على جميع الطاعات والثالث
ان يذهب فرح الدنيا من قلبه ويرى حزن الاخرة دايما في قلبه والرابع يرى نفسه
فارغا عما ضمن الله تع له يعني من الرزق مشتغلا بما امر به فاذا وجد فيه هذه العلامات
فهو من الذين قال الله تع في سورة البقرة ان الله يحب التوابين يعني من الذنوب
والتواب الذي كلما اذنب جدد توبته وقيل التواب الذي لا يعود الى الذنب
ويحب المتطهرين يعني من الاحداث وساير النجاسات بالماء وقيل المتطهرين من الشرك
وقيل هم الذين لا يصيبون الذنوب ويجب له على الناس اربعة اشياء اولها ان يحبوه

فان الله قد اجبه والثاني ان يحفظوه بالدعاء على ان يثبت الله على التوبة والثالث
ان لا يعيروه بما سلف من ذنوبه والرابع ان يجالسوه ويذاكروه ويعينوه ويكرمه
الله تع باربع كرامات اولها ان يخرجه من الذنوب كانه لم يذنب قط والثاني انه يحبه
الله تع والثالث ان لا يسلط عليه الشيطان ويحفظ منه والرابع ان يؤمنه من
الخوف قبل ان يخرج من الدنيا لان الله تع قال في سورة حم السجدة تتنزل عليهم
الملائكة عند الموت بالبشرى وعند الخروج من القبر وقيل البشرى يكون في
ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا اي بانه لا تخافوا امامكم
من العذاب الذي تقدمون فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم
من امر الدنيا من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم
ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذ
فانا اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن اولياءكم اي يقول لهم
الملائكة عند توفيهم بالبشرى نحن اولياؤكم اي انصاركم واحباؤكم وقيل يقول لهم
الحفظة نحن كنا معكم في الحيوة الدنيا ونحن اولياءكم وفي الآخرة لا نفارقكم حتى تدخلوا
الجنة **وروي** عن ابي بكر الوراق انه قال مثل العبد المذنب مع المولى كالوالد تقول لولدها
يا بني لا تنجس ثوبك فيبول الولد ثوبه ثم تقول له هات ثوبك حتى اغسله فهرب ولدها
حتى اذا كانت بعد ساعة اجتمعت عليه الذباب والتراب فيقول اغسلي ثوبي هذا
فتغسل ثوبه فكذلك يقول الله تع لعبده لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة العصيان فيذنب
العبد فيقول الله تع له عبدي هات اغسل لك خلعة الايمان فهرب العبد حتى كبر و
ضعف ثم يرجع الى باب مولاه فيقول الهي طهرني من الذنوب فيقول الله تع عجز عبدي
عن ذنوبه اشهدكم يا ملائكتي اني قد غفرت له **وروى** عن ابي موسى رض قال قال رسول
الله صلعم يجيء يوم القيمة اناس من المسلمين بذنوب كامثال الجبال فيغفرها الله تعالى
لهم ويضعها على اليهود والنصارى **فان قلت** كيف يستقيم هذا والذنوب بعد غفرانها
وانعدامها لا توضع على احد وانه مخالف لقوله تع في سورة الاسرى ولا تزر وازرة
وزر اخرى **قلت** هو مجاز لان الله تع لما اسقط السيئات عن المسلمين وابقاها على
الكافرين صاروا في معنى الحاملين ذنوبهم **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال عز وجل
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها او ازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها
او اغفره ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها
مغفرة **قوله** فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها حذف المميز الموصوف واقيمت
الصفة مقامه **قوله** او ازيد يعني اعطاء العشرة ما وعد الله بفضله ولا بد من حصوله
وقد يضاعف اضعافا كثيرة لبعض دون بعض على حسب مشيته **قوله** او اغفره ضمير

عايد الى السيئة على تاويل الذنب **قوله** ومن تقرب مني شبرا يعني مقدارا قليلا تقربت منه
ذراعا يعني اوصلت رحمتي اليه مقدارا وعلى هذا كلما زاد العبد قربه زاد من الله تع
رحمته **قوله** تقربت منه باعا وهو مقدار اليدين وما بينهما من البدن **قوله** هرولة
وهي السرعة في المشي دون العدو يعني من تقرب الي بسهولة وصل اليه رحمتي بسرعة
قوله بقراب الارض بضم القاف وهو المشهور اي ملؤها وقيل بكسر القاف مصدر
قارب اراد به ما يقارب ملأها **قوله** بمثلها مغفرة هذا بيان لكثرة مغفرته لئلا
ييأس المذنبون عنها بكثرة الخطيئة ولا يجوز للمرء ان يغتر بها واكثر المعاصي لان الله تعالى
اوجبت عقوبة شديدة لبعض المذنبين فينبغي له ان يخاف منها ويرجو المغفرة **فان قلت**
الحديث مخالف للاية لان مقتضاها ان يتقرب الله تع عشر شبر لمن يتقرب الى الله شبرا
قلنا الحديث ليس مسوقا لبيان مقدار الاجور وانما سيق لتحقيق ان الله تع لا يضيع
عمل عامل منكم قليلا كان او كثيرا بل يجازيه بازيد منه

الباب التسعون من حيوة القلوب في ثواب الزهد في الدنيا والاكتفاء منها بالقليل وذمها وذم من احبها والتكاثر منها

قال الله تعالى في سورة الكهف انا جعلنا
ما على الارض زينة لها مما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا
وما يستحسن منها وقيل يعني النبات والشجر والانهار وقيل اراد به الرجال الخاصة
فهم زينة الارض وقيل اراد به العلماء والصلحاء وقيل جميع ما في الارض هو زينة
لها **فان قلت** اي زينة في الحيات والعقارب والشياطين **قلت** زينتها كونها
يدل على وحدانية الله تع وكمال قدرته وقيل ان جميع ما في الارض ثلثة معدن ونبات
وحيوان واشرف انواع الحيوانات الانسان وقيل الاولى ان لا تدخل في هذه الزينة
المكلف بدليل قوله تع لنبلوهم فمن نبلوهم يجب ان لا يدخل فيه ومعنى لنبلوهم اي لنختبرهم
ايهم احسن عملا اي اصلح وقيل ايهم اترك الدنيا وازهد فيها فوصف الزهد بانه من
احسن الاعمال وانا لجاعلون ما عليها اي لنجعل عند النفخة الاولى ما على الارض من
الزينة صعيدا جرزا اي ارضا بيضاء يابسا لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتحرك فيها بعد
ان كانت خضراء معشبة والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجرز الاملس اليابس
الذي لا ينبت فيه شيء **روي** عن سهل بن سعد الساعدي رض قال جاء رجل الى النبي صلعم
فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله تع واحبني الناس فقال ازهد في
الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه **قوله** ازهد
في الدنيا اي لا ترغب في الدنيا والزهد خلاف الرغبة فيها وفي الحديث افضل الناس
مؤمن مزهد والمزهد القليل المال **وروي** عن ابرهيم بن ادهم قال جاء رجل الى النبي
صلعم فقال يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله تع عليه ويحبني الناس عليه فقال اما
العمل الذي يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا واما العمل الذي يحبك الناس عليه فانبذ اليهم

ما في يدك من الحطام رواه ابن ابي الدنيا قوله فانبذ اليهم اي فالقه اليهم ما في يديك يعني
اعط اليهم ما في يديك من حطام الدنيا وروى عن الضحاك رض قال اتى النبي صلعم رجل
فقال يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلا وترك فضل زينة الدنيا
وآثر ما يبقى على ما يفني ولم يعد غدا في ايامه وعد نفسه من الموتى رواه ابن ابي الدنيا
وروى عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم الزهد في الدنيا راحة القلب والجسد رواه
الطبراني قال سفيان الثوري رض الزهد قصر الامل في الدنيا وليس هو اكل خبز الشعير
ولبس العباء وقال الجنيد رح هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وروى عن ابن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل ناجى موسى عم بمائة الف واربعين الف
كلمة في ثلثة ايام فلما سمع موسى كلام الآدميين مقتهم لما وقع في سمعه من كلام الرب
عز وجل وكان فيما ناجى به ان قال يا موسى انه لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا
ولم يتقرب الي المتقربون بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد لي المتعبدون بمثل البكاء
من خشيتي قال موسى يا رب ماذا اعددت لهم وماذا اجزيت لهم قال الله تع اما الزهاد
في الدنيا فاني ابحتهم جنتي يتبوؤن منها حيث ما شاؤا واما الورعون عما حرمت عليهم
فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق عبد الا ناقشته وفتشته الا الورعون فاني ادخلهم
الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فاولئك لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه
رواه الطبراني والاصبهاني وروى عن رسول الله صلعم انه قال اذا اراد الله تع بعبد خيرا
زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وروي عن النبي صلعم من اراد ان
يؤتيه الله تع علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا وروي من زهد في الدنيا
اربعين يوما اجرى الله تع ينابيع الحكمة في قلبه وانطق الله بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها
واخرجه منها سالما الى دار السلام واما ثواب الاكتفاء منها بالقليل روى عن عبد الله
بن عمر رض ان رسول الله صلعم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنع بما اتاه الله تعالى رواه
مسلم والترمذي وابن ماجة قوله كفافا اي كفاية بلا زيادة ولا نقص وقد قيل الكفاف
افضل من الفقر ومن الغنى وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة
قوله آل محمد قوتا قال اهل اللغة القوت ما يسد الرمق وفيه فضيلة القليل من الدنيا
والاقتصاد على القوت منها والدعاء بذلك قوله كفافا اي ليس فيه فضل عن الكفاية
وروي ابو الشيخ ابن حبان في كتاب الثواب عن سعيد بن عبد العزيز انه سئل عن الكفاف من
الرزق فقال شبع يوم وجوع يوم وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم
اتركوا الدنيا لاهلها اتركوا الدنيا لاهلها اتركوا الدنيا لاهلها فانه من اخذ من الدنيا
فوق ما يكفيه اخذ من حتفه وهو لا يشعر اي لا يعلم قوله اخذ من حتفه اي اخذ من موته
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة

انه اوتي من الدنيا قوتا رواه ابن ماجة وروي عن سعد بن ابي وقاص رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي رواه ابن ماجة وروي عن ثوبان
رض قال قلت يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا قال ما سد جوعتك ووارى عورتك وان
كان لك بيتا يظلك فذاك وان كانت لك دابة فبخ رواه الطبراني في الاوسط قوله
فذاك اشارة الى حال المتوسط يعني ان حالك متوسط بين الفقر والغنى قوله بخ كلمة
يقال عند المدح والرضى بالشيء وتكرر للمبالغة فيقال بخ بخ فان وصلت خففت
ونونت فقلت بخ بخ وربما شددت كالاسم وحكي ان عبد الله بن عمر رض سأله رجل
قال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امرأة تاوي اليها قال نعم فقال الك مسكن
تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء ثم قال فان لي خادما فقال انت من الملوك وروي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا احب الله عبدا اغلق عليه امور الدنيا
وفتح له امور الآخرة وذلك من علامة سعادته واذا غضب على عبد اغلق عليه امور
الآخرة وفتح عليه امور الدنيا وذلك من شقاوته وروي عن محمد بن لبيد رض قال
قال رسول الله صلعم اذا احب الله عز وجل عبدا حماه الدنيا كما يحمي احدكم مريضه
الماء رواه الترمذي قوله حماه الدنيا اي منعه الدنيا كما يمنع احدكم عن مريضه الماء
وروي عن عائشة رض قالت قال لي رسول الله صلعم ان اردت اللحوق بي فيكفيك
من الدنيا كزاد الراكب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه
رواه الترمذي والحاكم والبيهقي وروي عن الاعمش عن ابي سفيان عن اشياخه قال
دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان يعوده وهو مريض فبكى سلمان فقال له سعد ما
يبكيك يا ابا عبد الله توفي رسول الله صلعم وهو عنك راض فقال سلمان ما ابكي
جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلعم عهد الينا عهدا فقال
ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولي هذه الاساود قالوا وانما حوله اجانة
وجفنة ومطهرة فقال سعد يا ابا عبد الله اعهد الينا عهدا فناخذ به بعدك فقال
يا سعد اذكر الله عند همك اذا هممت وعند حكمك اذا حكمت وعند يدك اذا قسمت
رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قوله ليكن بلغة احدكم اي ليكن كفاية احدكم من الدنيا
قوله اجانة بتشديد الجيم المعجمة طست صغير من الطين يقال بالتركي كوجك الكن و
يحتمل ان يكون اجانة بتخفيف الجيم وهي قصعة كبيرة يقال بالتركي تكنه قوله وجفنة اي
وقصعة من الطين قوله ومطهرة اي وابريق من جلد البقر قوله عند همك اي عند قصدك
اذا قصدت وروي عن انس رض قال خرج رسول الله صلعم يوما وهو اخذ بيد ابي ذر
فقال يا ابا ذر ان بين ايدينا عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخففون قال يا رسول الله
انا من المخففين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك قال نعم قال وطعام بعد غد
قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلثة لكنت من المثقلين قوله عقبة كؤدا اي شاقة المصعد

وروي عن ابي عسيب رض قال خرج رسول الله صلعم ليلاً فمر بي فدعاني فخرجت اليه ثم مر بابي بكر رض فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر رض فدعاه فخرج اليه فانطلق حتي دخل حايطا لبعض الانصار فقال لصاحب الحايط اطعمنا فجاء بعذق فوضعه فاكل رسول الله صلعم واصحابه رضوان الله عليهم اجمعين ثم دعا بماء بارد فشرب وقال لتسئلن عن هذا يوم القيمة قال فاخذ عمر رض العذق فضرب به الارض حتى تناثر البسر قبل رسول الله صلعم ثم قال يا رسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيمة قال نعم الا ثلث خرقة كف بها عورته وكسرة سد بها جوعته وجحر بتقديم الجيم يدخل فيه من الحر والقر قوله بعذق اي بعنقود من التمر يقال له بالتركي صالقم قوله والقر بالضم اي البرد وروي عن عثمان بن عفان رض ان النبي صلعم قال ليس لابن ادم حق سوي في هذه الخصال بيت يكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء رواه الترمذي والحاكم قوله يكنه اي يسكنه قوله وثوب يواري وثوب يستر عورته قوله وجلف الخبز بكسر الجيم وسكون اللام بعدها فاء وهو غليظ الخبز قال النضر بن شميل هو الخبز ليس معه ادام وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما فوق الازار وظل الحايط وجر الماء فضل يحاسب به العبد يوم القيمة او يسال عنه رواه البزار ورواته ثقاة وروي عن عيسى عم انه صعد جبلاً فراي شيخا يعبد الله تع في حر الشمس فقال له لم تظلل حتي يقيك من حر الشمس واذي البرد فقال يا نبي الله اني سمعت الانبياء عليهم السلام يقولون لي لا تعيش اكثر من سبعمائة سنة فلم اجد في عقلي ان اشتغل بالبناء فقال له عيسى ليجيئن اقوام في اخر الزمان لا ينتهي عمرهم الي مائة سنة وهم يبنون القصور والدور فقال الشيخ لا يكون لهم عقل والله لو ادركت زمانهم لجعلت عمري في سجدة واحدة قوله حتي يقيك اي حتي يحفظك من حر الشمس وروي ايضا عن عيسى عم انه قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثال واضح فان حيوة الدنيا قنطرة للاخرة والمهد هو الميل الاول علي راس القنطرة واللحد هو الميل الثاني وبينهما مسافة فمن الناس من قطع ثلث القنطرة ومنهم من قطع نصفها ومنهم ثلثيها ومنهم لا يبقى له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها فكيف انت تعمر البناء علي القنطرة وانت عابر عليها فان العمارة علي القنطرة غاية الجهل واما ذمها قال الله تع في سورة حم المومن يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي شيء قليل فان بلاؤها دايم وغناؤها سريع وفناؤها يسير وان الاخرة اي الجنة هي دار القرار اي الاقامة لا زوال لها وروي عن ابن عباس رض قال مر النبي صلعم بشاة ميتة قد القاها اهلها فقال اترون هذه الشاة هينة اي حقيرة علي اصحابها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده الدنيا اهون اي احقر من هذه علي اهلها رواه احمد وروي عن سهل بن سعد رض قال قال رسول الله صلعم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة من ماء الاولياء واحبائه رواه ابن ماجة والترمذي وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم

يقول

يقول ان الدنيا ملعونة وملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم رواه ابن ماجه والبيهقي والترمذي وقال حديث حسن وروي عن موسى بن يسار رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها فان قيل لم ابغض الله الدنيا قيل لانه علم انه لا ينقطع احد عن الله الا بسببها وروي عن النبي صلعم انه قال الدنيا سجن المومن والقبر حصنه والجنة ماواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار ماواه قال الفقيه معني قوله الدنيا سجن المومن لان المومن وان كان في النعمة والسعة فهو بجنب ما انعم الله عليه في الجنة كانه في السجن لان المومن اذا حضرته الوفاة عرضت عليه الجنة فاذا نظر الي ما اعد الله له من الكرامة عرف انه كان في السجن واما الكافر فاذا حضرته الوفاة عرضت عليه النار فاذا نظر الي ما اعد الله له من العقوبة عرف انه كان في الجنة ومن كان عاقلاً لا يكون مسروراً في السجن بل يطلب الخروج منه فينبغي للعاقل ان ينظر الي الدنيا ويتفكر فيما ضرب للدنيا من الامثال لان الله تع ضرب للدنيا مثلاً والنبي صلعم ضرب لها مثلاً والحكماء ضربوا لها مثلاً والاشياء تصير واضحة بالمثل كما قال الله تعالى في سورة يونس انما مثل الحيوة الدنيا يعني مثل الدنيا في فنائها وزوالها كماء انزلناه من السماء يعني كمطر انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني اختلط الماء بنبات الارض يعني ان الماء يدخل في الارض فينبت النبات مما ياكل الناس يعني من الحبوب والثمار والانعام يعني مما ياكل الانعام من الكلاء والحشيش حتي اذا اخذت الارض زخرفها يعني زينتها وحسنها وازينت الارض بنباتها وحسنت بالوان النبات وظن اهلها يعني حسب اهلها يعني حسب اهل الزرع انهم قادرون عليها يعني قادرون علي غلاتها وانها تستتم لهم اتاها امرنا يعني قضاؤنا بهلاكها ليلاً او نهاراً يعني بالليل او بالنهار فجعلناها حصيداً يعني محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس يعني صار كانه لم يكن فكذلك مثل الدنيا وما فيها لا يبقى كما لا يبقى هذا الزرع كذلك نفصل الايات يعني الامثال لقوم يتفكرون في امر الدنيا والاخرة الا ان الدنيا تفني والاخرة تبقى وروي عن النبي صلعم ان رجلا قدم عليه من الارض فساله عن ارضهم فاخبره سعة ارضه وكثرة النعم فيها فقال له رسول الله صلعم كيف تفعلون قال انا نتخذ الوانا من الطعام وناكلها قال ثم تصير الي ماذا قال الي ما تعلم يا رسول الله يعني يصير بولاً وغايطا فقال النبي صلعم كذلك مثل الدنيا وحكي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوي الله والاعمال الصالحة بضاعتك التي تحمل فيها والحرص عليها ريحك والايام موجها والتوكل ظلها وكتاب الله دليلها ورد النفس عن الهوي حبالها والموت ساحلها والقيامة ارض المتجر التي تخرج اليها والله مالكها اي صاحب السفينة وروي عن ابن عباس رض قال

يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء زرقا عينيه انيابها بادية مشوهة خلقها
لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق يوم القيمة فيقول الله تع لهم اتعرفون هذه القبيحة
فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها
وبها تقاطعتم الارحام وبها تحاسدتم وبها تباغضتم وبها اغتررتم ثم تقذف في جهنم
فيقول يا رب اين احبابي واتباعي واشياعي فيقول الله تع الحقوا احبابها واصحابها
واتباعها واشياعها فيلحقون بها **قوله** على صورة عجوزة اي على صورة امراة كبيرة
العجز مؤخر الشي يؤنث ويذكر وهو للمراة والرجل جميعا والجمع الاعجاز والعجيزة
للمرأة خاصة **قوله** شمطاء اي المراة التي يخالط بياض شعر الراس سوادها **قوله**
زرقاء اي المراة التي زرقاء العينين يقال بالتركي كوزلري چقر عورت **قوله** انيابها
بادية اي المراة التي سنها ظاهرة **قوله** مشوهة خلقها اي المراة التي قبيحة خلقها
قوله فتشرف على الخلايق اي المرءة التي تظهر على الخلايق يوم القيمة **قوله** ثم تقذف اي
ترمي في جهنم قال الفقيه رح لا يكون لها عذاب لانه لا ذنب لها ولكن تلقى في النار
لكي يراها اهلها هوانها كما ان الاوثان جعلت في النار كما قال الله تعالى في سورة
الانبياء اِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ وهو ما يوقد فيها كالحطب
ولا يكون للاوثان عقوبة ولكن تلقى في النار لزيادة العقوبة لاهلها فكذلك
الدنيا جعلت في النار لزيادة العقوبة لاهلها ليكون لهم زيادة حسرة وندامة
فينبغي للمؤمن ان يعمل للاخرة ولا يشتغل بالدنيا الا مقدار ما لا بد له منها ومن غيره
ان يعلق قلبه بها **فان قيل** لم سميت دنيا قيل لدناءتها وقيل سميت بها لدنو فراقها
وسرعة زوالها **وحكي** عن عيسى عم راى عجوزا حسنا مزينا بكل زينة فنزع جلده
فصار اقبح فقال من انت قال انا الدنيا ظاهري حسن بهي وباطني قبيح ردي وقيل
لحكيم لم زهدت في الدنيا فقال لخساسة شركائها وسرعة زوالها وقلة وفائها وقيل
ان بقاء الدنيا كبقاء الازهار في ايام الربيع فكما ان الازهار لا يدوم بل يزول سريعا
فكذلك الدنيا **واما ذم من احبها روي** عن ابي موسى الاشعري رض ان رسول الله
صلعم قال من احب الدنيا اضر اخرته ومن احب اخرته اضر دنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى رواه احمد
ورواته ثقاة والبزار وابن حبان **وروي** ان رسول الله صلعم جلس يوما يحدث
اصحابه فبكوا غير اسامة بن زيد فقال اشكو اليك يا رسول الله عن قساوة قلبي فوضع
النبي صلعم يده على صدره ثم قال اخرج يا عدو الله فبكى اسامة ثم قال رسول الله صلعم
جمود العين من قساوة القلب وقساوة القلب من كثرة الذنب وكثرة الذنب
من نسيان الموت ونسيان الموت من طول الامل من حب الدنيا وحب الدنيا راس
كل خطيئة **وروي** عن الفضيل بن عياض قال جعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه
حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت واحد وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وقال وهب

بن منبه لما ضرب الدرهم والدينار حملهما ابليس وقبلهما ووضعهما على عينيه وقال
فالويل لمن احبكما من حلال ثم الويل ثم الويل لمن احبكما من حرام **وفي الخبر** ان
ابليس يرفع الدنيا كل يوم فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويهمه ولا يسره
فيقول اصحاب الدنيا نحن فيقول لا تعجلوا فانها معيوبة فيقولون لا باس به فيقول
حتى اعلمكم عيبها فانها عجوزة مبغضة فيقولون لا باس به فيقول ثمنها ليس بدراهم
ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة فاني اشتريتها بها فيقولون يجوز لنا ذلك فيقول
اريد ان تزوجوني عليها وهو ان توطنوها في قلوبكم على ان لا تدعوها الى مواتكم
فيقولون نعم فياخذونها فيقول الشيطان بئست التجارة **وفي الخبر** لما نزلت سورة
الفاتحة رنّ اي صوت ابليس رنة اجتمعت الابالسة عنده وقالوا ما لك يا سيدنا ويا اميرنا
فقال لهم اعلموا ان هذا اليوم نزلت سورة على هذه الامة من قرءها دخل الجنة بلا حساب
ولا عذاب وانتم لا تطيقونهم بكوكم فقالوا الا نغتم لانا نجتهد كل الجهد حتى تركوا شكر
نعم الله حتى يعاقبهم ويهلكهم كساير الامم الماضية فقال للعين لا تقدرون لان الله
تع علمهم في اول تلك السورة الشكر لله تع وهو قوله تع اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فقالوا
نجتهد حتى ينكروا البعث فيهلكهم الله تع فقال لا تقدرون لان الله تع علمهم حتى
يقولوا مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ فقالوا نجتهد كل الجهد حتى يعبدوا غير الله من الاوثان
فقال لا تقدرون لانهم يقولون له اِيَّاكَ نَعْبُدُ قالوا نجتهد كل الجهد حتى كسلوا
وتركوا امر الله تع فقال لا تقدرون لانهم يقولون وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قالوا نجتهد كل الجهد
حتى نضلهم عن الطريق المستقيم فقال لا تقدرون لان الله تع علمهم حتى يقولوا اِهْدِنَا
الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ فتحيروا وعجزوا وقالوا هم لا يكونون افضل من ادم ومكانهم لا يكون
افضل من الجنة وانت اخرجت ادم وحوا من الجنة بحيلة فصاح ابليس وانغمس في البحر
فمكث اولاده واتباعه عند البحر سنة ينتظرونه فخرج ابليس فقال لجيئت بشي تضلهم
وتهلكهم قالوا ماذا قال بتزيين الدنيا في قلوبهم يحبونها ولا يتركونها الى انتهاء
اعمارهم **وفي الخبر** لو ان عبدا عبد الله تع عبادة اهل السموات والارض ولقي الله محبا
للدنيا لا قامه الله تع بالموقف غدا فينادي مناد الا ان فلان بن فلان قد احب ما ابغضه
الله تع ثم امر الى النار وقال الله تع في اسرار الوحي يا احمد لو صلى العبد صلوة اهل السموات
والارض ويصوم صيام اهل السموات والارض ثم ادري في قلبه مقدار ذرة من حب
الدنيا من رياستها وزينتها لا يجاورني في داري وقال عمار بن سعد رض مر عيسى
بن مريم عم مع الحواريين بقرية فاذا اهلها موتى في الافنية والطرق فقال لهم
عيسى يا معاشر الحواريين ان هؤلاء ماتوا من سخط الله تع ولو ماتوا عن غير ذلك
لتدافنوا فقالوا يا روح الله وددنا ان علمنا خبرهم فسال ربه عن ذلك فاوحى الله
تع اليه اذا كان الليل مظلما فنادهم يجيبونك فلما كان الليل الظلم نادى عيسى فقال يا اهل

القرية فاجابه مجيب لبيك يا روح الله قال عيسى عم ما حالكم وما قصتكم قال امسينا في عافية واصبحنا في هاوية وقال عيسى كيف ذلك قال لحبنا الدنيا قال عيسى عم وكيف كان حبكم الدنيا قال كحب الصبي اذا اقبلت امه فرح بها واذا ادبرت حزن وبكي عليها قال فما بال اصحابك لم يجيبوني قال لانهم ملجمون بلجم من نار بايدي ملائكة غلاظ شداد قال عيسى عم فكيف اجبتني انت من بينهم قال لاني كنت فيهم ولم اكن منهم فلما نزل بهم العذاب اصابني معهم فانا معلق على شفير جهنم لا ادري انجو منها ام اكب اي اسقط فيها وروي عن رسول الله صلعم قال ليجيئن اقوام يوم القيمه واعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الي النار قالوا يا رسول الله امصلين قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة اي سعة من الليل فاذا ظهر لهم من الدنيا شيء وثبوا اليه قوله وثبوا اي ظفروا وعدوا اليه لتحصيله يعني يمشون اليه لتحصيله بالمشي السريع بغاية جهدهم اليه وروي عن رسول الله صلعم ليأتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب وروي عن عيسى عم انه قال لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء مع النار في اناء واحد وروي عن موسى عم انه مر برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من مخافتك فقال الله تع يا ابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقط لم اغفره وهو يحب الدنيا **واما ذم تكاثرها** روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ما اخشى عليكم الفقر ولكن اخشى عليكم التكاثر وما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم التعمد رواه احمد وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اول ما ادخل الي النار من امتي الاقماع الذين اذا اكلوا لم يشبعوا واذا جمعوا لم يستغنوا انما همتهم الدنيا او بهمتهم الدنيا وروي عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم ان الاكثرين هم الاقلون يعني الذين كثر مالهم في الدنيا هم الذين قل ثوابهم في الآخرة الا من قال بالمال هكذا يعني من تصدق بالمال من جوانبه بلا فتور هم الاكثرون جزاء والاقلون ازاء وروي عن النبي صلعم انه قال لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله تع على من تاب وفي رواية ولن يملأ فاه الا التراب وفي رواية ولا يملأ نفس ابن ادم الا التراب فيه ذم الحرص على الدنيا وحب المكاثرة بها والرغبة فيها ومعنى قوله لا يملأ جوفه الا التراب انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلي جوفه من تراب قبره وهذا الحديث على غالب بني ادم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله صلعم ويتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه ان الله تع يقبل التوبة من الحرص المذموم وغيره من المذمومات

الباب الحادي والسبعون من جلوة القلوب في ثواب الكسب من الحلال

قال الله تع في سورة حم عسق ولو بسط الله الرزق لعباده يعني لو وسع عليهم المال لبغوا في الارض اي لطغوا بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب ونحو ذلك وقيل ان الانسان

متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة رجع الي مقتضى خلقته وهو التكبر واذا وقع في شدة ومكروه فقد انكسر ورجع الي الطاعة والتواضع فيل قد نرى الناس يبغي بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغي بدون البسط والغنى فلا معنى للشرط اجيب عنه بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر والقبض اقل ومع البسط والغنى اكثر لان النفس مائلة الي الشر لكنها اذا كانت فاقدة لآلاته كان الشر اقل واذا كانت واجدة كان الشر اكثر فثبت ان المال يوجب الطغيان ولكن ينزل من ارزاقهم بقدر اي بتقدير ما يشاء مصلحة لهم لان الله تع لو رزق العباد من غير كسب لتفرغوا وتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد ثم قال انه بعباده خبير اي عالم بصلاح كل واحد منهم بصير بعملهم من الصلاح والفساد فيفقر ويغني ويبسط ويقبض بالحكمة وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من كسب مالا من حلال كان اول لقمة يضعها في فيه يغفر الله له رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس وروي عن الحسين بن علي رض عن رسول الله صلعم قال العبادة سبعون بابا افضلها طلب الرزق من الحلال وروي عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره بعثه الله تع يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان وروي عن ثابت البناني رض قال بلغني ان العافية عشرة اجزاء تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس والعبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب المعيشة من الحلال وواحدة في العبادة وروي عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس وروي عن المقداد بن معدي كرب رض عن النبي صلعم انه قال ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان نبي الله تع داود عم كان يأكل من عمل يده رواه البخاري وغيره وحكي ان داود النبي صلعم خرج يوما متنكرا اي مخفيا ليسأل عن سيرته من اهل مملكته فاستقبل جبرائيل عم على صورة ادمي فقال له داود يا فتى ما تقول في حق داود فقال نعم العبد هو غير ان فيه خصلة قال داود وما هي قال يأكل من بيت مال المسلمين وما في العباد احب الي الله تع من عبد يأكل من كد يده اي من كسب يده فعاد الي محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة اعملها بيدي تغنيني بها من بيت مال المسلمين فعلمه الله تع صنعة الدرع والان له الحديد في يده حتى صار بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ لقضاء حوائج اهله عمل درعا فباعها وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تع في سورة الانبياء وعلمناه صنعة لبوس لكم اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب لتحصنكم اي ليحفظكم الله من بأسكم اي من حرب عدوكم وفيه تحريض على الكسب

وهو بقدر الكفاية واجب لنفسه وعياله عند عامة العلماء وما زاد عليه فهو مباح اذا لم
يرد به الفخر والتكاثر وبعض الناس كرهوا الاشتغال بالكسب بقوله تع في سورة الذاريات
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قلنا المراد بالعبادة المعرفة وهي لا تنافي الكسب
ولئن كانت على حقيقتها فالمراد بها المفروضة وهي ايضا غير منافية له لانها لا تستغرق
الاوقات وروي ان الاوزاعي لقي ابرهيم بن ادهم رح وعلى عنقه حزمة حطب
فقال يا ابا اسحق متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني من هذا يا ابا عمرو فانه
بلغني ان من وقف موقف مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وروي الاعمش عن
ابي المحارق قال كان رسول الله صلعم مع اصحابه اذ مر عليهم اعرابي شاب فقال
ابو بكر وعمر رضهما ويحه لو كان شبابه وقوته في سبيل الله لكان اعظم اجره فقال
رسول الله صلعم ان كان يسعى على ابوين كبيرين ليعفهما عن المسئلة فهو في سبيل
الله وان كان يسعى على اولاده الصغار فهو في سبيل الله وان كان يسعى ليستغني
عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى رياء وسمعة فهو في سبيل الشيطان وروي
عن جعفر بن محمد عن ابيه انه قال كان النبي صلعم يخرج الى السوق ويشتري حوايج
اهله فسئل عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل عم ان من سعى على عياله ليكفهم اي ليمنعهم
عن الناس فهو في سبيل الله وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسال احدا فيعطيه او يمنعه رواه
مالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وروي عن جابر بن عبد الله
رض عن رسول الله صلعم انه قال ما يفتح الرجل على نفسه باب مسئلة الا فتح الله تع
عليه بابا من الفقر وروي سبعين بابا من الفقر وروي عن انس بن مالك رض ان
رجلا من الانصار جاء الى النبي صلعم فسئل منه حاجة فقال له رسول الله صلعم
اوما في بيتك شيء فقال بلى يا رسول الله حلس وقد نخرق بعضه ونحن نجلس عليه
وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل
فيها راسنا فقال له رسول الله صلعم ائتنا فاتي بهما فاخذهما رسول الله صلعم وقال
من يشتري هذين فقال له رسول الله صلعم ائتنا فاتي بهما فاخذهما رسول
الله صلعم من يزيد على درهم مرتين او ثلثا قال رجل انا اخذ بدرهمين فاعطاهما اياه
وقبض الدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى منزلك
واشتر بالاخر قدوما وائتني به فاتاه وشد له رسول الله صلعم به عودا بيده ثم قال
له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم
واشترى ببعضها ثوبا فقال له رسول الله صلعم اليس هذا خير لك من ان تجيء بمسئلتك
يوم القيمة وفي وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار رواه ابو داود والترمذي
وقال الحديث حسن وروي عن رسول الله صلعم انه قال لا تزال المسالة باحدكم حتى

رجل انا آخذهما بدرهم

يلقى

٢٩٥

يلقى الله تع وليس في وجهه مزعة لحم بضم الميم واسكان الزاء اي قطعة قال القاضي عياض
قيل معناه ياتي يوم القيمة ذليلا ساقطا لا وجه له عند الله وقيل هو على ظاهره فيحشر
ووجهه عظم لا لحم عليه عقوبة له وعلامة له بذنبه حين طلب وسال بوجهه كما جاءت
الاحاديث الاخر بالعقوبات في الاعضاء التي كانت بها المعاصي وهذا فيمن سال بغير
ضرورة كما قال النبي صلعم من سال الناس اموالهم تكثرا فانما يسال جمرا فليستقل
او ليستكثر قال القاضي عياض معناه انه يعاقب بالنار قال ويحتمل ان يكون على
ظاهره وان الذي ياخذه يصير جمرا يكوى به كما ثبت في مانع الزكوة ويقال الناس في الكسب
خمسة مراتب منهم من يرى الرزق من الكسب فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تع
ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله تع ولا يدرى ايعطيه ام لا فهو
منافق شاك ومنهم من يرى الرزق من الله ويعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه
فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ويرى الكسب سببا واخرج حقه ولا يعصى
الله تع لاجل الكسب فهو مؤمن مخلص قال الفقيه من اراد ان يكون كسبه طيبا فعليه
ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيئا من فرايض الله تع لاجل الكسب
ولا يدخل النقصان فيها والثاني لا يؤذي احدا من خلق الله تع لاجل الكسب والثالث
ان يقصد بكسبه استعفافا لنفسه ولعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع
ان لا يجهد نفسه اي ان لا يتكلف على نفسه في الكسب جدا والخامس ان لا يرى
رزقه من الكسب ويرى رزقه من الله تع والكسب سببا وروي عن ابي الدرداء رض
قال قال رسول الله صلعم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله رواه ابن حبان في
صحيحه والبزار ورواه الطبراني باسناد جيد الا انه قال ان الرزق ليطلب العبد
اكثر مما يطلبه اجله وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم
لو فر احدكم من رزقه ادركه كما يدركه الموت رواه الطبراني في الاوسط والصغير
باسناد حسن وقيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب قال اما خير مكاسب الدنيا فطلب
الحلال لزوال الحاجة والاخذ منه لقوة العبادة وتقديم فضل زاد ليوم القيمة
واما خير مكاسب الاخرة فعلم معمول نشرته وعمل صالح قدمته وسنة حسنة احييتها
قيل فما شر المكاسب قال اما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية انفقته ولمن
لا يطيع ربه خلفته واما شر مكاسب الاخرة فحق انكرته حسدا ومعصية قدمتها
اصرارا وسنة سيئة احييتها عدوانا وروي عن نصير بن يحيى انه قال بلغنا عن
بعض اهل العلم انه قال لا يقوم الدين والدنيا الا باربعة العلماء والامراء والقراء
واهل الكسب قال الفقيه ابو جعفر سمعت بعض الزهاد في تفسير هذا الكلام
قال اما الامراء فهم الرعاة يرعون الخلق واما العلماء فهم ورثة الانبياء وهم
يدلون الخلق الى الاخرة والناس يقتدون بهم واما القراء فهم جند الله عز وجل

على الارض لقمع الكفار ولأمن المسلمين واما اهل الكسب فهم امناء الله عز وجل لمصلحة الخلق
ثم قال الرعاة اذا صاروا ذيابا فمن يحفظ الغنم والعلماء اذا تركوا العلم واشتغلوا بالدنيا
فمن يقتدي الخلق والقراء اذا ركبوا للفخر والخيلاء وخرجوا للطمع فمن يظفرون بالعدو
واما اهل الكسب اذا خانوا الناس فكيف يا من بهم الناس وقال بعض الحكماء اذا لم
يكن في التاجر ثلثة خصال افتقر في الدارين جميعا اولها لسان نقي من ثلثة الكذب
واللغو والحلف والثاني قلب صاف من ثلثة الغش والخيانة والحسد والثالث نفس
محافظة لثلثة الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات ايثارا اي اختيارا
مرضات الله تع على غيره وروي عن علي بن ابي طالب رض انه قال التاجر اذا لم يكن فقيها
ارتطم اي اختلط في الربا يعني غرق في الدنيا ثم ارتطم وروي عن عمر رض انه قال من لم
يتفقه في الدين فلا يتجرن في سوقنا قال سفيان الثوري لا تنظروا الى ذي صورة اهل
السوق فان تحت ثيابهم ذيابا وروي عن ابن عباس رض قال كسب الحلال اشد من
نقل الجبل الى الجبل وفي الخبر يورث الفقر استعمال البول عريانا والاكل جنبا وتحقير
فتات الخبز وحرق قشر البصل والثوم ودعوة الوالدين باسمهما وغسل اليدين بالطين
والقعود على العتبة والتوضؤ عند المستنجا وترك غسل القدر والاواني ومسح
الوجه بالذيل واكل البصل نيا وترك العنكبوت في البيت والخروج من المسجد بعد
الصلوة قبل الدعا سريعا والدخول الى السوق بكرة والخروج اخرا وابتياع الخبز
من الفقير ودعاء السوء على الوالدين والاضطجاع عريانا واطفاء السراج بالنفخ
وترك التسمية عند ابتداء كل امر وروي عن علي بن ابي طالب رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول سمعت جبرائيل م من قال من امتك في كل يوم مائة مرة لا اله
الا الله الملك الحق المبين كان له امانا من الفقر ومن وحشة القبر واستجلب به
الغناء واستقرع به باب الجنة رواه الحاكم

الباب الثاني والسبعون من حيوة القلوب في ثواب الفقراء

قال الله تع في سورة الكهف واصبر نفسك
اي احبس نفسك يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يعني يصلون الصلوات الخمس يريدون بعباداتهم وجهه يعني يطلبون رضاء الله تع ولا يطلبونه
به عرضا من الدنيا وكان سبب نزول هذه الاية ان عيينة بن حصين كان رئيس
قومه اتى النبي صلعم قبل ان يسلم وعنده جماعة من الفقراء فيهم سلمان الفارسي
وصهيب بن سنان الرومي وبلال بن رباحة الحبشي وغيرهم من ضعفاء اصحابه
وعليهم ثياب خلق قد عرق فيها فقال عيينة بن حصين للنبي صلعم اما يؤذيك
ريح هؤلاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم الناس كلها وما يمنعنا
من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم اراذلون فنحهم حتى نتبعك فاذا دخلنا عليك
فاخرج هؤلاء فانهم يؤذوننا بريحهم او اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا فنهاه الله تع

عن اخراجهم وقال ولا تعد اي ولا تصرف ولا تجاوز عيناك عنهم الى غيرهم تريد زينة الحيوة
الدنيا يعني لا تخترهم بطلب زينة الدنيا ومجالسة الاغنياء والاشراف وصحبة اهل الدنيا
ولا تطع في طردهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني لا تطع من اعرضنا قلبه عن ذكرنا يعني عن
القرآن والتوحيد واتبع هواه اي مراده في طلب الشهوات وكان امره فرطا اي ضايعا
باطلا فقد امر الله تع نبيه صلعم بمجالسة الفقراء والتقرب منهم وهذا الامر لجميع المسلمين
الى يوم القيمة فينبغي للمسلم ان يحب الفقراء ويحسن اليهم بالصدقة والاعانة
فانهم يشفعون يوم القيمة الى من احسن اليهم وروي عن ابن عباس رض قال جاء
رجل الى النبي صلعم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزاين الله تع ثم قال
الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامة الله تع ثم قال الثالثة ما الفقر
يا رسول الله قال شيء لا يعطيه الله تع الا لملك مقرب او نبي مرسل او الكريم على الله تعالى
وروي عن الحسن البصري رح عن النبي صلعم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر
الله تع اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك
لهوانك علي ولكن لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف
فمن اطعمك او سقاك في اي في وجهي او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس
يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف وينظر من فعل ذلك به فيأخذ بيده فيدخله
الجنة قوله ما زويت اي ما منعت الدنيا عنك قوله لهوانك اي لحقارتك وذلتك
قوله فيتخلل اي فيدخل الصفوف وروي الحسن عن النبي صلعم انه قال اكثروا معرفة
الفقراء واتخذوا عندهم الايادي فان لهم دولة قالوا يا رسول الله وما دولتهم
قال اذا كان يوم القيمة قيل لهم انظروا من اطعمكم كسرة او سقاكم شربة او كساكم ثوبا فخذوا
بيده ثم امضوا به الى الجنة قوله الايادي اي الاحسان اليهم بالصدقة والاعانة
قوله كسرة بكسر الكاف اي قطعة من خبز وحكي ان موسى م قصد يوما من الايام الى
طور سينا فوجد هناك شيخا عابدا على رأس الجبل فقال له موسى ما حاجتك عند الله
يا شيخ قال يا موسى اليوم ستون سنة ما شبعت من خبز شعير ولا لبست ثوبا
جديدا الا مرقعة وقد ضعفت من الجوع فاسأل ربك ان يهب لي شيئا من الدنيا فمر
موسى وصعد على طور سينا فناجى ربه ثم ذكر حاجة العابد الى الله تع فقال جل شانه صدق
عبدي وانا الذي ضيقت عليه الدنيا وحرمته من نعمتها لاجل محبتي اليه ايحب
ان اعطيه قليلا ام كثيرا قال موسى يا رب اعطه كثيرا قال يا موسى اذهب فقد اعطيته
كثيرا فلما رجع موسى الى ذلك الشيخ وجده قد افترسه السبع فغضب موسى فقال
الله تع يا موسى ما هذا الغضب قال يا رب ما هذا العطاء قال الله تع يا موسى
لو قلت لي اعطه قليلا لاعطيته الدنيا وما فيها ولكن قلت اعطه كثيرا فاعطيته
في الاخرة سبعين قصرا من الذهب والفضة وفيها الاشجار من تحتها تجري الانهار

وعليها من كل الثمار يا موسى ارفع راسك وانظر اليه فرفع موسى راسه الى السماء فراى العابد
في الجنان وهو يضحك ويتنعم الحور والغلمان والولدان في خدمته **قوله** افترشه اي بسط
على الارض **وروي** ابن عمر رض عن النبي صلعم انه قال ان احب الخلق الى الله تع الفقراء لانه كان
احب الخلق الى الله تع الانبياء فابتلاهم بالفقر **وروي** عن عبد الله بن عمر رض عن النبي
صلعم قال يجتمعون يوم القيمة فيقال اين فقراء هذه الامة قال فيقال لهم ما عملتم
فيقولون ربنا ابتليتنا فصبرنا ووليت الاموال والسلطان غيرنا فيقول الله تعالى
صدقتم قال فيدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على ذوي الاموال والسلطان
قالوا فاين المؤمنين يومئذ قال توضع لهم كراسي من نور ويظلل عليهم الغمام ويكون
ذلك اليوم اقصر على المؤمنين من ساعة من نهار رواه الطبراني وابن حبان **قوله**
ويظلل عليهم الغمام قال اهل اللغة الغمام كل شيء اظل الانسان فوق راسه من سحابة
وغيره والمعنى هنا ان ثوابهم باقي ويظلل عليهم **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية عام
رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه **وروي** عن ابن عباس رض قال قال رسول
الله صلعم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فادخل
الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله تع ثم ادخل الجنة فلقيه الفقير فقال
يا اخي ماذا حبسك والله لقد حبست حتى خفت عليك فيقول يا اخي اني حبست
بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال مني من العرق ما لو ورده الف بعير
كلها اكلة حمض لصدرت عنه رواه احمد باسناد جيد **قوله** محبسا فظيعا هو شديد
او كريها اي مشقه **قوله** كلها اكلة حمض اي ماء ملح وامر من النبات **قوله** لصدرت اي
لرجعت عنه رواء رواء ضد العطش **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال قال
رسول الله صلعم من قل ماله وكثرت عياله وحسنت صلوته ولم يغتب المسلمين جاء يوم
القيمة وهو معي كهاتين رواه ابو يعلى والاصبهاني **وروي** عن النبي صلعم قال ركعتان
من مؤمن فقير صابر في فقره احب الى الله تع من سبعين ركعة من غني شاكر في غناء وركعتان
من غني شاكر احب الى الله من الدنيا وما فيها **فان قيل** ان رسول الله صلعم استعاذ من الفقر
فما معناه قلنا المراد منه هو الفقر الذي يكون بلا صبر او فقر الاخرة وهو ان يكون بلا
عمل صالح وقيل المراد منه عدم العلم **وروي** عن النبي صلعم حرمة المومن الفقير اعظم
عند الله من سبع سموات وسبع ارضين وما فيهما من الملائكة والجبال **وحكي** عن الحريري
قال كان في جامع بغداد رجل لا يعبده الا في ثوب واحد في الشتاء والصيف فسئل
عن ذلك قال قد كنت حرصت بكثرة الثياب فرأيت ليلة فيما يرى النايم كاني دخلت الجنة
فرايت جماعة من اصحاب الفقراء على مائدة فاردت ان اجلس معهم فاخذ الجماعة من الملائكة
اخذوا بيدي واقاموني وقالوا لي هؤلاء لاصحاب ثوب واحد ولك قميصان فلا تجلس

معهم فانتبهت ونذرت ان لا البس الا ثوبا واحدا **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض ان
النبي صلعم قال ان الله ليحمي عبده المؤمن من الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام
والشراب رواه الحاكم **قوله** ليحمي اي ليمنع عبده المؤمن من الدنيا **وروي** عن ام ابي الدرداء
رض قالت قلت له ما لك لا تطلب الدنيا كما يطلب فلان وفلان قال اني سمعت
رسول الله صلعم يقول ان وراءكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون فانا احب ان اتخفف
لتلك العقبة رواه الطبراني باسناد صحيح **قوله** كؤود بفتح الكاف وبعدها همزة
وهي العقبة الصعبة **وروي** عن ابي ذر الغفاري رض ان النبي صلعم قال المكثرون
هم الاسفلون الا من قال بالمال هكذا اربع مرات وقليل ما هم **قوله** المكثرون هم الاسفلون
يعني اذا كان الغني من اهل الجنة فهو اسفل درجة من الفقير وان كان من اهل
النار فهو اسفل دركة من النار من الفقير **قوله** الا من قال بالمال هكذا وهكذا
يعني يتصدق عن يمينه وعن يساره بين يديه ومن خلفه **قوله** وقليل ما هم يعني
قل ما يوجد في الاغنياء مثل هذا لان الشيطان يزين لهم اموالهم في الدنيا **وروي**
عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الفقير اذا اشتهى شيئا ولم يجد
ما يشتري به فصبر على ذلك وكسر شهوته فان اجره اعظم من غني يتصدق باربعماية
الف درهم رواه ابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس **وروي** عن انس بن
مالك رض بعث الفقراء رسولا الى النبي صلعم فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء
اليك فقال مرحبا بك وبمن جئت من قوم احبهم الله تع قال قالوا يا رسول الله
ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله فهم يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا
نقدر عليه ويعتقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا فقال
رسول الله صلعم بلغ عني الفقراء ان من صبر منكم واحتسب اي طلب الثواب من الله
تع فله ثلث خصال ليس للاغنياء منها شيء اما الخصلة الواحدة ان في الجنة غرفة
من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى النجوم لا يدخلها الا نبي
فقير وشهيد فقير ومؤمن فقير والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسماية عام فيتمتعون فيها حيث شاؤوا ويدخل
سليمان بن داود ع بعد دخول الانبياء باربعين عاما بسبب المال الذي اعطاه
الله تع والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم مخلصا من قلبه ويقول الغني مثل
ذلك مخلصا من قلبه لم يلحقه الغني وان انفق الغني معها عشرة الاف درهم
وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول واخبرهم بذلك فقالوا رضينا رضينا
قال الفقيه نو ان للفقير خمسا من الكرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب
الغني في الصلوة والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له

الاجر والثالث انهم سابقون الى الجنة والرابع ان حسابهم في الآخرة اقل والخامس ان ندامتهم
اقل من الاغنياء لان الاغنياء يتمنون في الاخرة ان لو كانوا فقراء ولا يتمنى الفقراء ان
لو كانوا اغنياء كما قال رسول الله صلعم الفقر مشقة في الدنيا مسرة في الاخرة والغناء
مسرة في الدنيا مشقة في الاخرة وروي عن ابن عباس رضه عن النبي صلعم قال اطلعت
في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء
والنساء رواه البخاري ومسلم وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضه عن
رسول الله صلعم انه قال هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق الله تع قالوا الله
ورسوله اعلم قال الفقراء المهاجرين الذين تسد بهم الثغور ويتقى بهم المكاره
ويموت احدهم وحاجته في صدره لا يجد لها قضاء رواه احمد والبزار قوله
الثغور جمع ثغر وهي المراصد التي يجلس فيها الغزاة لدفع شر الكفرة عن المسلمين
ويقال بالتركي دربند قوله ويتقى بهم المكاره من وقي يقي اي يحفظ بهم المكاره
قال الفقيه والدليل على فضل الفقراء قوله تع في سورة النور واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة يعني اقيموا الصلوة لي وادوا الزكوة الى الفقراء فقرن حق الفقراء
بحق نفسه لعلكم ترحمون وروي عن النبي صلعم انه قال الا اخبركم بملوك الجنة
قالوا نعم قال صلعم هم الضعفاء المظلومون الذين لا يزوجون المتنعمات ولا
يفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره ولو اقسم على الله
لابره اي اعطاه قوله تتلجلج اي تتحرك قال ابن عباس ملعون من اكرم بالغنا
واهان بالفقر وروي عن شقيق الزاهد انه قال اختار الفقراء ثلثة اشياء
والاغنياء ثلثة اشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة
الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب
وروي عن حاتم الزاهد انه قال من ادعى اربعا بغير اربع فهو مكذب من ادعى
حب مولاه من غير ورع عن محارمه فهو مكذب ومن ادعى حب الجنة من
غير انفاق ما عنده فهو مكذب ومن ادعى حب النبي صلعم من غير اتباع سنته
فهو مكذب ومن ادعى حب الدرجات من غير صحبة الفقراء والمساكين فهو
مكذب وروي عن عبد الله بن عمر رضه قال قال رسول الله صلعم ان فقراء المهاجرين يسبقون
الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا المراد من الخريف السنة لان الخريف جزء من
السنة من قبيل ذكر الجزء وارادة الكل وانما خص بالذكر دون ساير الفصول لانه زمان
بلوغ الثمار وحصاد الزرع وحصول وسعة فان قيل قد جاء في حديث آخر يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسماية عام فما التوفيق بينهما قلنا الفقير الحريص يتقدم
على الغني باربعين سنة والفقير الزاهد يتقدم عليه بخمسماية عام او نقول المراد باربعين
خريفا التكثير لا التحديد فلا منافات بينهما او نقول الذي ذكر فيه خمسماية يحتمل

ان يكون متاخرا عن هذا الحديث ويكون الشارع قد زاد في زمان سبق الدخول ترغيبا الى
الصبر على الفاقة اي على الفقر ذكر في قوت القلوب قد جاء في الرواية ان سليمان النبي عم
يدخل الجنة بعد الانبياء باربعين خريفا والموالي يدخلونها بعدما اليكهم بخمسماية سنة
وفقراء الكفار يدخلون النار بعد اغنيائهم بخمسماية عام ولكن ينبغي لك ان تعرف ان السبق
في الدخول لا يستلزم رفع الدرجات على من تاخر بل قد يكون بعض من تاخر كالذين انفقوا
مالهم في وجوه الخيرات ارفع درجات ممن سبقه في الدخول وروي عن انس رضه ان النبي
صلعم قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيمة
فقالت عايشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا
قال يا عايشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة رواه الترمذي ويقال الفقير طبيب
الغني وقصاره ورسوله وحارسه وانما قيل طبيبه لان الغني اذا امرض فيتصدق
على الفقير فيدعو له يبرء من مرضه وانما قيل قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير
يدعو له فيطهر الغني من ذنوبه بدعائه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني
اذا تصدق على الفقير فيصل ذلك التصدق الى الله تع فصار الفقير رسوله الى الله
تع وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير فدعا له الفقير يحصن
اي يحفظ مال الغني بدعائه **الباب الثالث والسبعون من حيوة
القلوب في ثواب الخوف من الله تع والبكاء من خشيته** قال الله تع في سورة
آل عمران فلا تخافوهم يعني فلا تخافوا الشيطان واولياءه ولا تقعدوا عن قتالهم وخافوني
في ترك امري فاني وليكم وناصركم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بوعدي اني متكفل لكم
بالنصر والظفر فاعلم ان الايمان بالله يقتضي تقديم خوفه على خوف غيره فلهذا لا ينبغي
للمؤمن ان ينفك منه خوف الله فان ضعف خوفه ضعف ايمانه وان لم يكن له خوف
من الله لم يكن له ايمان لله تع لان الخوف شرط الايمان وان لم يوجد الشرط لم يوجد
المشروط هذا على مذهب المحدثين لا على مذهب الكلاميين وكان ابو الحسن
الضرير يقول علامة السعادة خوف من الله تع لان الخوف من الله تع زمام بينه
وبين عبده فاذا انقطع زمامه من الله تع هلك مع الهالكين وروي عن النبي صلعم
انه قال راس الحكمة مخافة الله عز وجل قوله راس الحكمة اي راس العلم مخافة الله تع
وروي عن مالك بن دينار رضه انه قال اذا عرف الرجل في نفسه علامة الخوف
وعلامة الرجاء فقد تمسك بالامر الوثيق اما علامة الخوف من الله تع فاجتناب
ما نهى الله عنه واما علامة الرجاء من الله تع فالعمل بما امر الله تع به واعلم ان الرجاء
لا يتحقق الا مع الخوف كما ان الخوف لا يتحقق الا مع الرجاء فهما متلازمان لان الرجاء
بلا خوف امن والخوف بلا رجاء قنوط اي ياس من رحمة الله تع ولهذا قال بعض اهل
التحقيق الخوف والرجاء كزوجي المقراض لا يفيد احدهما الا مع وجود الآخر وقال

الاكثرون هما الجناحي الطاير مبني اعتدلا و تساويا طار طيرانا تاما ومتى زاد احدهما اختل طيرانه ونقص وسقط وصار كالميت والمذبوح وروي عن واسلة بن الاسقع رض قال قال رسول الله صلعم من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله تعالى من كل شيء رواه ابو شيخ في كتاب الثواب وروي عن عباس بن عبد المطلب رض قال قال رسول الله صلعم اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما تحاتت عن الشجرة اليابسة ورقها رواه ابو شيخ في كتاب الثواب وفي رواية البيهقي قال كنا جلوسا مع رسول الله صلعم تحت شجرة فهاجت الريح فوقع ما كان فيها من ورق نخر وبقي ما كان من ورق الخضر فقال رسول الله صلعم ما مثل هذه الشجرة فقال القوم الله ورسوله اعلم فقال مثل المومن اذا اقشعر جلده من خشية الله وقعت عنه ذنوبه اي سقطت عنه ذنوبه وبقيت له حسناته قوله تحاتت اي سقطت عنه ذنوبه قوله فهاجت الريح اي تحركت الريح قوله فوقع اي فسقط ما كان في شجر من ورق نخر اي من ورق يابس وروي عن ابن عباس رض قال لما انزل الله تع هذه الاية من سورة التحريم يا ايها الذين آمنوا اي اقروا وصدقوا بتوحيد الله تعالى قوا انفسكم اي بعدوا انفسكم واهليكم يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم نارا اي عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يعني حطبها الناس اي يصاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا واسرع ايقادا عليها اي على النار ملائكة يعني خزنة النار وهم الزبانية غلاظ شداد اي اقوياء يعملون بايديهم وارجلهم ما امروا به يضرب احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفون الله فيما امرهم به ونهاهم عنه ويفعلون ما يؤمرون اي لا تأخذهم رافة في تنفيذ اوامر الله والانتقام من اعداء الله تلاها رسول الله صلعم ذات يوم على اصحابه فخر فتا مغشيا عليه فوضع يده على فواده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلعم يا فتى قل لا اله الا الله فقالها فبشره بالجنة فقال اصحابه يا رسول الله امن بيننا قال او ما سمعتم قول الله تعالى في سورة ابرهيم ذلك يعني ذلك الاسكان لمن خاف مقامي يعني خاف قيامه بين يدي يوم القيمة فاضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى ادنى ملابسة هنا قيل يقوم الكفار بين يديه ثلثماية عام لا يوذن لهم فيقعدوا واما المومنون فيهون عليهم كما يهون عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا وهم الذين خافوا مقامه ونهوا انفسهم عن الهوى وخاف وعيد اي ولمن خشي عذابي وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم انه يروي عن ربه عز وجل انه قال وعزتي وجلالي لا اجمع على عبدي خوفين وامنين من خافني في الدنيا امنته يوم القيمة ومن امنني في الدنيا

اخفته يوم القيمة رواه ابن حيان في صحيحه وروي عن عمار بن منصور رض قال كنت تحت منبر عدي بن ارطاة نو فقال الا احدثكم بحديث ما بيني وبين رسول الله صلعم فيه الا رجل ثم قال قال رسول الله صلعم ان لله ملائكة في السماء السابعة سجودا منذ خلقهم الله تع الى يوم القيمة ترعد اي تضطرب فرايصهم اي جوارحهم من مخافة الله تع يوم القيمة ترعد اي تضطرب فرايصهم اي جوارحهم من مخافة الله تع فاذا كان يوم القيمة دفعوا رؤسهم وقالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وروي عن ابي هريرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله تع ورجل قلبه متعلق بالمسجد ورجلان تحابا في الله واجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله رواه البخاري ومسلم قوله امام عادل قال القاضي المراد بالامام ههنا من يلي امور الناس من الامراء وغيرهم وانما بداء به لان نفعه كثير قوله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اي يلازم الجماعة فيها قوله ورجلان تحابا في الله اي في طلب رضاء الله قوله اجتمعا عليه وتفرقا عليه يعني يكون سبب اجتماعهما التحابب في الله ولم يزولا عنه حتى تفرقا من مجلسهما قوله ورجل دعته امراة اي الى الزنا قوله ذات منصب اي ذات حسب وجمال قوله اني اخاف الله وهذا القول اعم من ان يكون بلسانه او في قلبه قوله فاخفاها هذا محمول على التطوع لان الزكوة اعلانها افضل قوله حتى لا يعلم شماله يعني من بشماله وقيل يراد به المبالغة في اخفائها بحيث لو كان الشمال عالما لم يعلمها قطعا قوله ذكر الله خاليا اي عن الالتفات الى ما سواه قوله ففاضت عيناه اي سال الماء من عينيه لخوف الله تع وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان الله تع لما خلق جنات عدن دعا جبرائيل فقال له انطلق الى جنات عدن فانظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبرائيل ثم وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور فتبسمت الى جبرائيل فاضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها فخر جبرائيل ساجدا لله تع وظن ان هذا الضوء من نور رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله ارفع راسك فرفع راسه فنظر اليها فقال سبحان الله الذي خلقك قالت الجارية يا امين الله اتدري لمن خلقت قال لا قالت لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته قوله فاشرفت اي طلعت الى جبرائيل جارية قوله لمن آثر اي لمن اختار رضاء الله على رضاء نفسه وروي عن ابن عمر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول كان الكفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فاتته امراة فاعطاها ستين دينارا على ان

يطاءها فلما ارادها على نفسها ارتعدت وبكت فقال لها ما يبكيك قالت لان هذا عمل ما
عملته قط وما حملني عليه الا الحاجة فقال تفعلين انت هذا من مخافة الله تع قالت
نعم فقال الكفل انا احرى منك اذهب فلك ما اعطيتك ووالله لا اعصيه بعدها
ابدا فمات من ليلته فاصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر الكفل فعجب الناس من ذلك
رواه الترمذي **قوله** لا يتورع اي لا يتقي من الذنب بل عمل كل الذنب **قوله** ارتعدت
اي اضطربت **قوله** انا احرى اي انا اليق منك **قوله** فاصبح اي صار مكتوب على بابه **وروي**
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم خرج ثلثة فيمن كان قبلكم يرتادون لاهلهم
واصابتهم السماء فلجوا الى الجبل فوقعت عليهم حجرة فقال بعضهم لبعض عفا الاثر
ووقع الحجر ولا يعلم مكانكم الا الله فادعوا الله باوثق اعمالكم فقال احدهم اللهم ان
كنت تعلم انه كانت امراءة تعجبني فطلبتها فابت علي فجعلت لها جعلا فلما قربت نفسها
تركتها فان كنت تعلم اني فعلت ذلك رجاء برحمتك وخشية من عذابك فافرج
عنا فزال ثلث الحجر وقال الاخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي والدان وكنت احلب
لهما في انائهما فاذا اتيتهما وهما نائمان قمت حتى يستيقظا فاذا استيقظا شربا
فان كنت تعلم اني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال
ثلث الاخر من الحجر وقال الثالث اللهم ان كنت تعلم اني استاجرت اجيرا يوما تعمل
لي نصف النهار فاعطيته اجرا فسخط ولم ياخذ فوفرتها عليه حتى صار من كل المال
ثم جاء يطلب اجره فقلت خذ هذا كله ولو شئت لم اعطه الا اجره الاول فان كنت
تعلم اني فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنا فزال الحجر وخرجوا يتما
شون رواه ابن حبان في صحيحه ورواه البخاري ومسلم وغيرهما **قوله** يرتادون
اي يرجعون الى اهلهم **قوله** فلجوا اي استندوا الى الجبل **قوله** عفا الاثر اي عفا الاثر بو
قوع الحجر كانه لم توطا وليست بها اثار اي رسم وعلامة **قوله** باوثق اعمالكم اي باحكم
اعمالكم **قوله** جعلا بالضم اي ما جعل للانسان من شيء على الشيء يفعله **قوله** فافرج
اي فاكشف عنا **قوله** احلب لهما اي اخرج اللبن من الضرع لهما في انائهما **وروي**
عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال كان رجل يسرف على نفسه لما حضره الموت قال
لبنيه اذا انا مت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله لئن قدر الله
علي ليعذبني عذابا ما عذبه احدا فلما مات فعل به ذلك فامر الله تع الارض فقال
اجمعي ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما صنعت قال خشيتك يا رب او قال
مخافتك فغفر له وفي رواية ان رسول الله صلعم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط
لاهله اذا مت فحرقوني ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله
عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به ما امرهم
الله تع البر فجمع ما فيه فامر البحر ان يجمع ما فيه ثم قال لم فعلت هذا قال من خشيتك

الحب [ ] متفق عليه

فامر

نادر

يا رب وانت اعلم فغفر الله تع رواه البخاري ومسلم ورواه مالك والنسائي بنحو
واختلف العلماء في معنى قوله لئن قدر الله عليه قال بعض قدر ليس من القدرة لان الشاك
في قدرة الله تع كافر فكيف يغفر له بل معناه لئن ضيق الله عليه وناقشه في الحساب
كما قال الله تع في سورة الفجر فقدر عليه رزقه اي ضيقه وقال الشيخ الكلاباذي قدر
هنا بمعنى قدر بتشديد الدال المهملة كما قراء القراء في قوله تع في سورة الانبيا
فظن ان لن نقدر عليه بالتشديد يعني لن يقدر عليه تقدير المعنى ان كان في
تقدير الله ان يعذبني اشد العذاب فانه يعذبني اشد العذاب **واقول** الاقرب
ان قدر من القدرة وانه لم يرد به الشك بل اراد تحقيق كونه معذبا كما يقال ان كان
لي صديق فهو فلان لم يرد به التردد في ثبوت الصديق له بل اراد تحقيق كمال صداقة
فلان **فان قيل** قد جاء في بعض روايات هذا الحديث بعد قوله ثم اذروا نصفه في
البر فلعلي اضل الله اي اغيب عنه ولا يعرفني فهذا يدل على كفره فكيف غفر له قلت
يجوز ان يكون ذلك الكلام غلطا منه ولم يقصد معناه فلم يؤخذ به لذهاب فطنته
بغلبة الخوف عليه كما لم يؤخذ من وجد راحلته فقال من شدة فرحه الهي انت عبدي
وانا ربك او نقول يجوز ان يكون عرف ان الله يحشر الخلق فيثيب المحسن ويعاقب
المسيء فظن انه يجوز ان لا يحييه الله اذا فعل ذلك بنفسه فيخفى ضل ربي يتركني
ترابا ولا يبعثني وهذا الظن لقلة علمه لا يخرجه عن الايمان فغفر الله له من شدة
خشيته عنه لا باحراق نفسه قال الفقيه نع علامة الخوف من الله تع يتبين في
ثمانية اشياء اولها يتبين في امر بصره فلا ينظر الى الحرام ولا الى الدنيا بعين
الرغبة وانما يكون نظره على وجه العبرة والثاني ان يخاف في امر سمعه فلا يسمع
الا الحق والثالث ان يخاف في امر لسانه من الكذب والغيبة وكلام الفضول ويجعل
لسانه مشغولا بذكر الله تع وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم والرابع ان يخاف
في امر يديه فلا يمديها الى ما فيه طاعة الله تع وتلاوة القرآن ومذاكرة العلم
والرابع ان يخاف في امر يديه فلا يمد يديه الى ما فيه طاعة الله تع والخامس ان يخاف في
امر بطنه فلا يدخل بطنه الا حلالا ويأكل من الحلال مقدار حاجته والسادس ان يخاف
في امر قدميه فلا يمشي في معصية الله تع والسابع ان يخاف في امر قلبه فيخرج منه
العداوة والبغضاء والحسد للاخوان ويدخل فيه النصيحة والشفقة للمسلمين
والثامن ان يكون خائفا في امر طاعته فيجعل طاعته خالصة لوجهه تع ويخاف الرياء
والنفاق فاذا فعل ذلك فهو من الذين قال الله تع في سورة الزخرف والاخرة اي
الجنة عند ربك للمتقين اي للذين يتقون الشرك والمعاصي وقال الله تع في سورة
النباء ان للمتقين مفازا اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو الجنة او النار
حدائق اي بساتين فيها نخل وثمار واعلم ان حقيقة الخوف هو تالم القلب واحتراقه

فيمنع لسانه

وانما يمشي فيما فيه طاعة الله

بسبب توقع مكروه في الاستقبال وحصوله من شيئين احدهما معرفة الله تع فان من علم
الله خافه بالضرورة وكذلك قال الله تع في سورة الفاطر انما يخشى الله من عباده العلماء
اي العلماء بالله دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه
وما لا يجوز عليه فعظموه حق عظمته وخشيوه حق خشيته والثاني النظر الى الخائفين
يعني من عجز عن حقيقة المعرفة فعلاجه ان ينظر الى احوال الخائفين ويشاهدهم
ويسمع حكاياتهم فان اخوف خلق الله الانبياء والاولياء واهل البصيرة واعظم
امنا الغافلون الاغنياء الذين لا يمتد نظرهم لا الى السابقة ولا الى الخاتمة ولا
الى الخاتمة ولا الى معرفة جلال الله تع ايها المؤمنون ان الاغنياء والفقراء اذا
غفلوا عن عاقبة امورهم باشتغالهم الدنيا يخاف عليهم ان يخرجوا من الدنيا
بلا ايمان العياذ بالله وروي عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال كان في بني اسرائيل
سبعون زاهدا ليس في زمانهم مثلهم في الزهد والعبادة فاوحى الله تع الى نبي
ذلك الزمان ان هؤلاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا قال لم يا رب قال
الله لانهم لم يخافوا من خاتمتهم وروي على بن احمد الهاشمي انه قال كان في زمن
حاتم الاصم رجل نباش دخل مجلسه يوما من الايام وتاب في يده من ذنبه فسأل
حاتم كم نبشت من القبور قال سبعة الاف قبر قال في كم سنة قال في عشرين سنة
فخر حاتم مغشيا عليه فلما افاق قال له اخبرني وهذه القبور التي نبشت قبور
المسلمين ام قبور الكفار قال لا بل كلهم قبور المسلمين قال اخبرني كم قبر وجدت
صاحبه على غير القبلة وكم قبر وجدت صاحبه على القبلة قال اني وجدت ثلثمائة
قبر صاحبها على القبلة والباقون على غير القبلة فخر حاتم مغشيا عليه ثم افاق وقال
كفي بهذا عظة وروي عن عبد الله بن احمد المؤذن المروزي قال كنت اطوف حول
الكعبة فاذا انا مررت برجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني
من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيئا فقلت له لا تزيد على دعائك فقد عويد دعوات
كثيرة فقال لو علمت قصتي لم تامرني بهذا فقلت ويحك وما قصتك قال لي اخوان كان
الاكبر منهما مؤذنا قد اذن اربعين سنة فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا
انه يقرأ فيه شيئا فاخذ بيده وقال اني بريء عما هو فيه وانه حول الى دين النصرانية
فمات نصرانيا ونعوذ بالله فلما توفي كان الاخ الصغير مؤذنا ثلثين سنة فلما
حضره الموت فعل مثل ما فعل الاكبر فانا اخاف على ديني حتى لا اصير مثلهما فادع
الله تع حتى يحفظني الله تعالى على ديني وحكي ان مؤذنا اذن في منارة اربعين سنة
فصعد المنارة يوما وبلغ قوله حي على الصلوة وقع عينه على امرأة نصرانية
فذهب قلبه بها فترك الاذان وذهب الى باب دارها وقرع بابها ونادته من على
الباب فقال فلان المؤذن قالت اصعد فصعد فاستخطبها فقالت مهري كثير

فلا

[margin: من خلق الله]

فلا تقدر فقال ما هو قالت ان تدخل في دين النصرانية قال افعل فكفر بالله نعوذ بالله فقالت ان
في البيت انزل اليه حتى يعقد نى اليك فاني لا ارضى بحرام فاراد ان ينزل فذهب رجله فمات كافرا
قال الفقيه رحمه الله كان الامام ابو محمد يحكى في عامته بالفارسية خرج ثلثة من الزهاد
حاجين في وسط السنة راحلين متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصراني فوقع بصر رجل منهم
على امرأة وتعلق بها قلبه فخان وقت ذهابهم قالا له صاحباه حتى ترتحل فاحتال بحيلة فقال
لست ارتحل اقدر على الارتحال فذهب صاحباه وتركاه فيها فلما كان بعد ايام افشى سره على
والد تلك المرأة فقال مهرها كثير لا تقدر على مهرها قال وما مهرها قال ترك الاسلام والدخول في دين
النصرانية فتفكر اياما فمالت نفسه الى المرأة فتنصر نعوذ بالله فتزوجها وولد عنها ولدين وتوفي
الزوج على دين النصرانية وفي الخبر اوحى الله الى موسى عليه السلام ان مثلي مع خلقي كمثل الدواة
والقلم والصحيفة مع الكاتب كما لا ترى الدواة والقلم والصحيفة ما يكتب الكاتب كذلك المخلوق لا يدرى
ما يفعل به الخالق ويقال الخوف ثلثة خوف السابق بماذا حكم في الازل اشقي ام سعيد كما قال الله تعالى في
سورة الاعراف فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد
وفريقا حق اى وجب عليهم الضلالة وهم الضالون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهالة والثاني
خوف المستقبل والخاتمة كما قال الله تعالى في سورة الفرقان وقدمنا اى عزمنا وقصدنا من
غير قدوم حقيقي الى ما عملوا اى بالكفار ما عملوا من عمل في الدنيا من اعمال الخيرات كصدقة وصلة رحم
وفك اسير وقرى ضيف اى تعظيم ضيف وغير ذلك من محاسنهم يعني نظرنا في اعمالهم فلم نجد فيها خيرا
فجعلناه هباء منثورا وهو ما يرى في ضوء الشمس من الغبار في الكوة منثورا اى مفرقا لا ينتفع الكفار
به كعبادة ابليس والثالث خوف الوقت ورد الطاعة فلا يعلم اقبلت هي ام ردت كما قال الله تعالى
في سورة المائدة انما يتقبل الله من المتقين يعني ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال واما
ثواب البكاء من خشية الله تعالى قال الله تعالى في سورة النجم افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون
تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون بما فيه من الوعد والوعيد وانتم سامدون اى غافلون
عن القرآن وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية بكى اهل الصفة حتى جرت
دموعهم على خدودهم من خشية الله تعالى فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسهم اى
صوتهم بكى معهم وبكينا ببكائه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار اى لا يدخل النار
من بكى من خشية الله تعالى ولا يدخل الجنة مصر على معصية ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم
يذنبون فيغفر لهم رواه البيهقي وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب
نشأ في عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله تعالى اجتمعا
على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه رواه البخاري ومسلم وغيرهما وروى عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله

[margin: واما ثواب البكاء من خشية الله]

عليه وسلم قال من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله تعالى حتى تصيب الارض من دموعه لم
يعذب يوم القيمة رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وروى عن ابى ريحانة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم حرمت النار على عين دمعت وبكت من خشية الله تعالى وحرمت النار على عين سهرت
فى سبيل الله تعالى قوله سهرت اى يقظت وهو خلاف النوم وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرم على عينين ان تنالهما النار عين بكت من خشية الله
تعالى وعين باكية تحرس الاسلام واهله من الكفار رواه الحاكم وروى عن ابى هريرة رضى الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن فى الضرع
ولا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذى وقال حديث صحيح وروى عن زيد بن
ارقم رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله بم اتقى النار قال بدموع عينيك فان عينا بكت من
خشية الله لا تمسها النار ابدا رواه ابن ابى الدنيا والاصبهانى وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله تعالى
وعين سهرت فى سبيل الله وعين خرج منها دموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى
رواه الاصبهانى وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل الذباب من خشية الله تعالى ثم تصيب شيئا من
حر وجهه الا حرم الله تعالى على النار رواه ابن ماجه والبيهقى والاصبهانى قوله من حر وجهه
اى ما ظهر من وجنته والوجنة ما ارتفع من الخدين وروى عن انس رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا فان
اهل النار يبكون فى النار حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كانها جداول حتى ينقطع الدموع
فتسيل الدماء فيقرح العيون فلو ان سفنا ارخيت اى ارسلت فيها لجرت كما قال الله تعالى
فى سورة التوبة فليضحكوا قليلا لفظه امر ومعناه التهديد والتوبيخ لهم بصيغة الامر تقديره
سيضحكون قليلا فى الدنيا وليبكوا اى يبكون كثيرا فى الآخرة جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر
والنفاق وقلة ضحكهم وجهان احدهما ان الضحك فى الدنيا قليل لكثرة حزنها وهمومها والثانى
ان بقائها قليل وكذلك الضحك فيها قليل قوله كانها جداول اى كانها النهر الصغير قوله يقرح
العيون اى يجرح العيون وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو يعلمون ما اعلم من اهوال الآخرة لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا فان قيل الخطاب
ان كان للكافرين فليس لهم ما يوجب ضحكا اصلا وان كان للمؤمنين فعاقبتهم الجنة
مخلدين فيها وان دخلوا النار فيها يوجب البكاء بالنسبة الى ما يوجب الضحك شئ يسير فينبغى
ان يكون الامر بالعكس قلنا الخطاب للمؤمنين لكن خرج هذا الحديث فى مقام ترجيح الخوف
على الرجاء وروى عن الهيثم بن مالك رضى الله عنه قال خطب اى وعظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الناس فبكى رجل بين يديه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو شهدكم
اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كامثال الجبال الرواسى اى الثابتة لغفر لهم ببكاء

هذا الرجل

هذا الرجل وذلك ان الملائكة تبكى وتدعو له وتقول اللهم شفع البكائين رواه البيهقى
وروى عن انس رضى الله عنه قال لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية
من سورة التحريم يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم اى بعدوا انفسكم واهليكم نارا وقودها
اى حطبها الناس والحجارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوقد عليها الف عام حتى احمرت
والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت وهى سوداء مظلمة لا يطفى لهبها قال وبين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل اسود فهتف اى صوت بالبكاء فنزل عليه جبرائيل
فقال من هذا الباكى بين يديك قال رجل من الحبشة واثنا عليه معروفا قال فان الله
يقول وعزتى وجلالى لا تبكى عين عبد فى الدنيا من مخافتى الا اكثرت ضحكها فى الجنة رواه
البيهقى والاصبهانى وروى ان العبد اذا بكى من خشية الله تعالى حتى خرج من عينيه دموع
فيخلق الله تعالى من ذلك الدموع شجرة يقال لها شجرة السعادة فاذا هبت عليها ريح الخوف والحزن
تقول ذلك الشجرة وامحمداه وامحمداه فرد الله تعالى ذلك النداء الى رسوله فى القبر فيبكى لامته
فيخلق الله تعالى من دموع عينيه شجرة يقال لها شجرة الشفاعة فاذا هبت عليها ريح النبوة
والرسالة تقول ذلك الشجرة واامتاه واامتاه فرد الله تعالى ذلك النداء الى الملائكة فيبكون
ويقولون واامة محمداه واامة محمداه فيقول الله تعالى ما بكاؤكم يا ملائكتى فيقولون ربنا
انت اعلم ان حبيبك محمدا صلى الله عليه وسلم يبكى لامته فيقول الله تعالى اشهدوا يا
ملائكتى انى قد غفرت لمن بكى من خشيتى من امة محمد صلى الله عليه وسلم ولمن حضر مجلسه
وفى الخبر اذا كان يوم القيمة فيوقف عبد بين يدى الله تعالى فاوتى كتابه فيمد يده اليمنى
ليأخذه فيبعد عنه الكتاب ثم يمد شماله فيسرع اليه الكتاب فيأخذه ويقرأه ويجد فيه
سيئات كثيرة فيقول الهى ما فعلت انا هذه السيئات فيقول ان لى عليك شهودا ثقاتا فيلتفت
الى يمينه وشماله فلم ير احدا من الشهود فيقول اين الشاهد لم اره فيأمر الله تعالى جوارحه
بان يشهد عليه فيقول الاذنان نحن سمعنا وعلمنا انه قد فعله ويقول العينان نحن
نظرنا وعلمنا انه قد فعلها ويقول الرجلان نحن سعينا وعلمنا انه قد فعلها ويقول الفرج
انا زنيت فبقى العبد متحيرا منقطع الحجة فيؤمر به الى النار فظهر من عينه اليمنى شعرة واحدة
من اجفانه يستأذن من الله تعالى ان يتكلم فيأذنها الله تعالى فيقول الهى الست اى اقسمت
على نفسك اى عبد غرق شعرة واحدة من اجفانه بدمعة من خشيتى لا نجينه من النار
فيقول الله تعالى نعم فيقول انا اشهد لهذا العبد الخاطى قد غرقنى بالدموع من خشيتك
فيأمر الله تعالى الى الجنة وينادى المنادى الا ان فلان بن فلان قد نجى من النار بشعرة
واحدة من اجفان عينه وفى الخبر اذا كان يوم القيمة يخرج من الجحيم نار فيصعد على امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيأتى جبرائيل بقدح من الماء ويقول يا رسول الله خذ هذا
فرش عليها فيأخذ ويرش فيطفى النار فى الحال فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما هذا الماء يا جبرائيل لم ار مثله فى الاطفاء فيقول جبرائيل ما هذا الا دموع العاصين

الباب الرابع والسبعون في ثواب الصبر والدعاء عند الحمى

من اشتد الذين يبكون من خشية الله تعالى في الخلوات امرني اخذه واحفظه لي هذا الوقت
الباب الرابع والسبعون من جوهرة القلوب في ثواب الصبر على البلاء و المرض والدعاء
عند الحمى وعند روية صاحب البلاء وعند الوجع وموت الولد الذي لم يبلغ الحنث قال الله
تعالى في سورة الزمر انما يوفى الصابرون اجرهم يعني الذين يصبرون على البلاء في الدنيا على طاعة
الله تعالى جزاؤهم وثوابهم في الآخرة بغير حساب يعني بلا عدد ولا انقطاع روى الحسن بن علي
عن جده قال قال الجدي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس وادّ
الفرائض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى باهل البلاء
فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان يصب لهم الاجر صبا وروى عن مصعب بن سعد عن ابيه
رضي الله عنهما قال قلت يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى
الرجل على حسب دينه فان كان دينه صلبا اي شديدا اشتد بلاؤه وان كان في دينه رقة ابتلاه
الله تعالى على حسب دينه فما يبرح البلاء اي فما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الارض وما
عليه خطيئة رواه ابن ماجه وابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عز وجل عبدا صب عليه
البلاء صبا وثجه عليه ثجا فاذا دعا العبد ربه قالت الملائكة صوت معروف قال جبرائيل
اي رب اقض حاجته فيقول الله تعالى دعه فاني احب ان اسمع صوته فاذا دعا العبد ثانيا
وثالثا يقول الله عز وجل لبيك عبدي وعزتي وجلالي لا تسألني شيئا الا اعطيتك ولا تدعوني
بشيء الا استجيب لك فاما ان اعجل لك واما ان ادخر لك افضل منه رواه سليمان الطبراني
قوله صب وثج بمعنى واحد وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يؤتى بالشهيد يوم القيمة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب
ثم يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينصب لهم ديوان فيصب عليهم الاجر صبا
حتى ان اهل العافية ليتمنون في الموقف ان اجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله
رواه الطبراني في الكبير قال ابن مبارك المصيبة واحدة ان جزع صاحبها فهي اثنان
يعني صارت المصيبة اثنان احدهما المصيبة وثانيهما ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من
المصيبة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصيبة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه رواه الطبراني في الاوسط وروى
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء مع اعظم البلاء وان الله
تعالى اذا احب قوما ابتلاهم ببلاء فمن رضي فله الرضاء ومن سخط فله السخط رواه
ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى عن بريدة الاسلمي رضي الله عنه
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اصاب رجلا من المسلمين نكبة فما فوقها
حتى ذكر الشوكة الا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر
له الا بمثل ذلك او يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن ليبلغها الا بمثل ذلك رواه ابن ابي

قوله نكبة

قوله نكبة اي داء قوله الشوكة جمع واحدها الشوك يقال بالتركي دكن وروى عن محمد بن خالد
عن ابيه عن جده وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله
تعالى في جسمه او ماله او ولده ثم صبر على ذلك يبلغه المنزلة التي سبقت له من
الله عز وجل رواه احمد وابو داود والطبراني في الكبير والاوسط وروى عن ابي سعيد الخدري
وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه رواه البخاري
ومسلم قوله من نصب اي تعب قوله ولا وصب اي ولا من مرض قوله ولا هم اي ولا من امر شديد
قوله الا كفر الله بها اي ستر الله بها اي يمحي الله بها وروى عن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد ثلثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
رواه ابو محمد بن حيان وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة بماله او في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس
كان حقا على الله ان يغفر له رواه الطبراني وروى عن وهب رضي الله عنه قال قال موسى عليه السلام
يوم الطور يا رب اي منزل من منازل الجنة احب اليك قال الله تعالى حظيرة القدس
قال يا رب من يسكنها قال اصحاب المصائب قال يا رب صفهم لي فقال يا موسى هم الذين ابتليتهم
ببلية صبروا واذا انعمت عليهم بنعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا
اليه راجعون هؤلاء سكان حظيرة القدس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اذا
وجهت الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل
استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا رواه الطبراني قوله
ديوانا اصله دوّان فعوض من احدى الواوين ياء لانه يجمع على دواوين ولو كانت الياء
اصلية لقالوا دياوين لخفة الياء من الواو في الجمع الثقيل المراد منه جمعية الناس وروى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول شيء كتب الله في اللوح المحفوظ اني انا الله لا اله الا انا
ومحمد رسولي وخير خلقي فمن استسلم بقضائي وصبر على بلائي وشكر على نعمائي بعثته
يوم القيمة مع الصديقين ومن لم يستسلم بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي
فليتخذ الها سوائي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يكمل ايمان العبد
حتى يكون فيه اربع خصال التوكل على الله والتسليم لامر الله والرضاء بقضاء الله والصبر
على بلاء الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصبر ثلثة صبر على المعصية وصبر
على الطاعة وصبر على المصيبة فمن صبر على المصيبة كتب الله له ثلثمائة درجة بين
كل درجتين ما بين السماء ومن صبر على المعصية يكتب الله له تسعمائة درجة

وبين كل درجتين ما بين السماء والارض وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله تعالى بالحزن ليكفرها عنه رواه احمد ورواته ثقات قوله ما يكفرها اى ما يسترها واما ثواب الصبر على المرض روى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى المؤمن اخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد رواه ابن ابى الدنيا والطبرانى قوله اذا اشتكى اى اذا مرض قوله كما يخلص الكير خبث الحديد اى الكير كور الحداد المبنى من الطين والخبث من الحديد خلاف الطيب وروى عن ابى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له ما كان يعمل مقيما صحيحا رواه البخارى وابو داود وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من احد من الناس يصاب ببلاء فى جسده الا امر الله تعالى الملائكة الذين يحفظونه بان يقول اكتبوا لعبدى فى كل يوم وليلة ما كان يعمل من خير ما كان فى وثاقى اى فى اعتمادى رواه احمد ورواته ثقات وروى عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتلى الله عز وجل العبد المسلم ببلاء فى جسده قال الله تعالى للملك اكتب له صالح عمله الذى كان يعمل وان شفاه غسله وطهره وان قبضه غفر له ورحمه رواه احمد ورواته ثقات وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يمرض مرضا الا امر الله تعالى حافظه ان ما عمل من سيئة فلا يكتبها وما عمل من حسنة ان يكتبها عشر حسنات وان يكتب له من العمل الصالح كما كان يعمل وهو صحيح وان لم يعمل رواه ابو يعلى وابن ابى الدنيا وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انين المريض تسبيح وصياحه تهليل ونفسه صدقة ونومه عبادة وتقلبه من جانب الى جانب جهاد فى سبيل الله تعالى ويكتب له احسن ما كان يعمل فى صحته رواه ابن ابى الدنيا والطبرانى فى الاوسط وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قال ان ربكم قال وعزتى وجلالى لا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان ارحمه حتى اوفيه كل خطيئة عملها بسقم فى جسمه او ضيق فى معيشته فان بقى عليه منها شىء شددت عليه الموت حتى يجىء الى كما ولدته امه ولا اخرج عبدا من الدنيا وانا اريد ان اعذبه حتى اوفيه كل حسنة عملها بصحة فى جسده او سعة فى رزقه فان بقى منها شىء هونت عليه الموت حتى يجىء الى وليست له حسنة قوله هونت اى سهلت عليه الموت واما ثواب الصبر على الحمى وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الصداع والمليلة لا تزال بالمؤمن وان ذنبه مثل احد فما تدعه وعليه من ذلك مثقال حبة من خردل وفى رواية ما يزال المرء المسلم به المليلة والصداع وان عليه من الخطايا لاعظم من احد حتى يتركه وما عليه من الخطايا مثقال حبة من خردل رواه احمد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلت

واما ثواب الصبر على المرض

واما ثواب الصبر على الحمى

قوله الصداع ووجع الرأس قوله المليلة بفتح الميم بعدها لام مكسورة هى الحمى يكون فى العظم وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا فمسسته فقلت يا رسول الله انك توعك وعكا شديدا فقال اجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان لك اجرين قال اجل ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله به سيئاته كما يحط الشجرة ورقها رواه البخارى ومسلم قوله وعكا شديدا اى حما شديدا قوله فمسسته اى اخذته قوله الا حط الله به اى الا انزل الله تعالى عنه الذنوب بسبب المرض كما ينزل الورق عن الشجرة بسبب البرد وروى اتت الحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة جارية سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من انت قالت انا ام ملدم انشف الدم واكل اللحم واصفر الوجه وادق العظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرى فاقصدى الانصار فاذن لهم علينا حموا فالحموا الانصار فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لى لا ادرى الانصار قال حموا عن آخرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا بنا فعدهم فعادهم وجعل يقول ابشروا فانها كفارة فقالوا يا رسول الله فادع الله تعالى ان لا يدعها علينا ابدا حتى يكون كفارة بذنوبنا فانزل الله هذه الآية من سورة التوبة يثنى عليهم فيه اى فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او فى مسجد قباء رجال يحبون ان يتطهروا بالحمى عن معاصيهم او بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المتطهرين بالحمى او بالتوبة والاستغفار وروى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءت الحمى الى النفس المؤمنة فتنادى الروح من فوق النفس فتقول ايتها الحمى ما تريدين من هذه النفس المؤمنة فتجيبها الحمى فتقول ايتها الروح الطيبة ان نفسك هذه كانت طاهرة فقذرتها الذنوب والخطايا وانى اطهرها فتجيبها الروح اذن ادخلى ثلث مرات فطهريها والقذرة ضد النظافة واما ثواب الدعاء عند الحمى روى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب احدكم الحمى وان الحمى قطعة من النار فليطفئها عنه بالماء البارد وليستقبل نهرا جاريا يستقبل جرية الماء فيقول بسم الله اللهم اشف عبدك وصدق رسولك بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس فينغمس فيه ثلث غمسات ثلثة ايام فان لم يبرأ فى ثلث فخمس فان لم يبرأ فى خمس فتسع فانه لا يكاد يجاوز السبع باذن الله عز وجل رواه احمد بن حنبل رحمه الله واما ثواب الدعاء عند رؤية صاحب البلاء روى عن عمر وابى هريرة رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب البلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب واما ثواب الدعاء عند الوجع روى عن عثمان بن ابى العاص رضى الله عنه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذى يألم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد قال

واما ثواب الدعاء عند الحمى

واما ثواب الدعاء عند رؤية صاحب البلاء

ثواب الدعاء عند الوجع

قوله الصداع

واما ثواب موت الولد

ففعلت ذلك فاذهب الله تعالى ما كان بي فلم ازل اربها اهلي وغيرهم واما ثواب موت
الولد الذي لم يبلغ الحنث وثواب القربة قال الله تعالى في سورة البقرة ولنبلونكم اي
لنختبرنكم يا امة محمد صلى الله عليه وسلم واللام جواب القسم تقديره والله لنبلونكم والابتلاء
لاظهار المطيع من العاصي لا ليعلم شيئا لم يكن عالما به قبله فانه سبحانه وتعالى عالم بجميع
الاشياء قبل كونها وحدوثها بشيء انما قال بشيء ولم يقل باشياء لئلا يوهم ان
اشياء تدل على ضروب من الخوف وكذا الباقي فلما قال بشيء كان التقدير بشيء من الخوف
وبشيء من الجوع وقيل ان معناه بشيء قليل من هذه الاشياء من الخوف قال ابن عباس
يعني خوف العدو والخوف توقع مكروه يحصل منه الم في القلب والجوع يعني من القحط تعذر
حصول القوت ونقص من الاموال يعني بالهلاك والخسران والانفس اي ونقص من الانفس
بالموت او القتل وقيل بالمرض والشيب والثمرات اي نقص الثمرات بالافة او لا يخرج كما كان
ولا يخرج وحكي عن الشافعي رضي الله عنه في تفسير هذه الاية قال الخوف خوف الله والجوع
صيام شهر رمضان ونقص من الاموال يعني اخراج الزكوة والصدقات والانفس يعني بالامراض
والثمرات يعني موت الاولاد لان الولد ثمرة القلب وبشر يا محمد الصابرين يعني الذين يصبرون على
هذه المصائب والشدائد التي في هذه الاية ثم وصفهم فقال عز وجل الذين اذا اصابتهم مصيبة صبروا
ولم يجزعوا قالوا انا لله عبيدا وملكا وانا اليه راجعون ونحن راضون بحكمه اولئك
يعني اهل هذه الصفة عليهم صلوات من ربهم اي مغفرة من ربهم وانما جمع الصلوات لانه عنى
مغفرة بعد مغفرة والصلوة من الله تعالى ثلثة اشياء توفيق الطاعة والعصمة من المعصية و
مغفرة الذنوب والصلوة الواحدة يكون هذه الاشياء الثلثة فقد وعدلهم الصلوات الصلوات
الكثيرة لمقدار ذلك لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى ورحمة اي بعد رحمة قال ابن عباس رضي
الله عنه الرحمة من الله انعام وافضال واحسان ومن الادميين رقة وتعطف واولئك
هم المهتدون يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة وقيل الى الحق والصواب روي عن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته
اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم قال فما قال فيقولون حمدك واسترجع
قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه قوله استرجع
اي قال انا لله وانا اليه راجعون وروي عن انس رضي الله عنه قال ان رجلا كان يجيء بصبي
معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي الغلام واحتبس اي انقطع والد عن المجيء فلما فقده
رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رايته قال فهلا
اذنتموني به اي لم لا اعلمتموني قوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا راى الرجل حزينا باكيا فقال يا رسول الله اني كنت ارجوه لكبر سني وضعفي
ان يجدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما يسرك ان يأتي يوم القيمة فيقال
له ادخل الجنة فيقول يا رب وابوي فيقال له ادخل الجنة ثلث مرات فلا يزال الا يشفع حتى

يشفعه الله

٢-٥

حتى يشفعه الله تعالى ويدخلكم جميعا الجنة فذهب الحزن عن الرجل فقالوا يا رسول الله اله
خاصة ام لكلنا قال بل لكلكم ففي هذا الحديث دليل على ان التعزية سنة اذا اصاب المؤمن
مصيبة وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من مسلمين المسلمين يتوفى لهم ثلثة من الولد لم يبلغ الحنث الا ادخلهم الله الجنة بفضل
رحمته اياهم فقالوا يا رسول الله او اثنان قال او اثنان قالوا او واحد قال او واحد ثم
قال والذي نفس محمد بيده ان السقط ليجر امه بسرته الى الجنة اذا احتسبه رواه صاحب
الفردوس وابن ماجة وابو منصور الديلمي في كتابه مسند الفردوس قوله لم يبلغ الحنث
بكسر الحاء المهملة وهو الاثم والذنب والمعنى انهم لم يبلغوا من العمر سنا تكتب عليهم الذنب
فيه قوله اذا احتسبه اي اذا مات وهو كبير فان مات صغيرا كان له فرطا اي اجرا
وروي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم
ربه اذا دخل ابواه النار فيقول الله تعالى ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة
فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة قوله ان السقط ليراغم ربه اي ليغاضب والمراغمة
المغاضبة يقال فلان راغم قومه اذا غاضب قومه فيجرهما بسرره بفتح السين وكسرها
هو ما يقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع يريد به الذي لم يقطع سرته
وكذلك السرر بضم السين الذي يقطع ايضا وروى الحافظ ابو موسى المزني بسنده عن داود
بن ابي هند قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت وكان الناس يدعون الى الحساب قال
فقربت الى الميزان فوضعت حسناتي في كفة وسيئاتي في كفة فرجحت السيئات على الحسنات
فبينا انا كذلك مغموم اذ اتيت بشيء كالمنديل او كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتي فرجحت
الحسنات على السيئات قيل اتدري ما هذا قلت لا قال هذا سقط كان لك وروي عن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ولد وجبت له
الجنة صبر او لم يصبر احتسب او لم يحتسب رواه صاحب الفردوس ورواه ابن ماجة
والمنذري وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع
الله اطفال امة محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة في حياض تحت العرش فيطلع الله تعالى
اليهم اطلاعة فيقول ما لي اريكم رافعي رؤسكم من ذلك الحياض فلم لا تشربون فيقولون ربنا
اباؤنا وامهاتنا في عطش يوم القيمة ونحن كيف نشرب في هذه الحياض فيوحي الله اليهم ان
اغرفوا هذه الانية من هذا الماء ثم تخللوا اي تدخلوا خلال صفوف القيمة فاسقوا اباءكم وامهاتكم
ثم خذوهم بايديهم او بثيابهم وجروهم الى الجنة بفضلي ورحمتي وحكي كان رجل ببغداد
يضيف اهل القافلة كل سنة يوما فاضافهم في سنة ثلثة ايام ثم اخرج غلاما وجهه
كالقمر وقال حاجتي اذا بلغتم الكعبة ان تسئلوا الله تعالى ان يقبضه فلما حجوا نسوه
فلما دخلوا الوادي تذكروا فقال الواحد منهم ان المجيب الذي كان يجيب بمكة فهو يجيب هنا
فدعوا الله تعالى بذلك فقبل الله تعالى دعاءهم فلما رجعوا قالوا له لم نعلت ذلك

ذلك قال رأيت في المنام كان القيمة قد قامت فرأيت رجلا كان يسقي الناس من شراب الجنة
فلما بلغ الدور الى اعرض مني ولم يسقني فقلت له لم لا تسقني فقال لا حق لك في هذا
فاستخبرته فقال هذا الشراب لمن ابتلى بموت ابنه الصغير فلذلك تمنيت موته وروى
عن ابي حسان انه قال قلت لابي هريرة رضي الله عنه قد مات لي ابنان فحدثني شيئا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث طيب به انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم
دعاميص الجنة يتلقى احدهم اباه او قال ابويه فيأخذ بصنفة ثوبك هذا فلا يفارقه
حتى يدخل الجنة رواه ابو يعلى الموصلي واخرجه ايضا مسلم من حديث يحيى بن سعيد قوله
دعاميص جمع واحد دعموص هو الذي كثير الدخول على الملوك من غير اذن منهم لا يخاف
حيث دخل من ديارهم اي من هلاكهم لمكانته عندهم ليشبه الطفل به لذهابه في الجنة حيث
شاء لا يمنع من قصر منها ولا من مكان قوله فيأخذ بصنفة ثوبك بفتح الصاد المهملة وبكسر النون
اي فيأخذ بطرف ثوبك اي جانب كان وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي ادخله الله تعالى الجنة بهما
فقالت عائشة رضي الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت عائشة
رضي الله عنها فمن لم يكن له فرط من امتك قال فانا فرط امتي لم يصابوا بمثلي اخرجه الترمذي
قوله فرطان بفتحتين اي ولدان لم يبلغا اوان الحلم بل ماتا قبله يعني انهما يتقدمان والديه
فيهيئ لهما في الجنة كما يتقدم فارط القافلة وهو الذي سبقهم فيعين لهم المنازل وغيرهما
مما يحتاجون اليه وجمعه افراط قوله صلى الله عليه وسلم فانا فرط امتي اي اقدمهم الى الحوض
قبل ورودهم وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى
الله عليه فقالت يا رسول الله ذهب الرجال بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه
فعلمنا مما علمك الله تعالى فقال اجتمعن في يوم كذا وكذا في مكان كذا وكذا فاجتمعن فاتاهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله ثم قال ما منكن امرأة تقدم بين يديها ثلثة
من ولدها الا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة منهن يا رسول الله واثنين قال واثنين فادها
مرتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين اربع مرات لم يبلغوا الحنث اخرجه البخاري
ومسلم وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلثة من الولد
لم يلج النار اي لم يدخل النار الا تحلة القسم كما قال الله تعالى في سورة مريم وان منكم الا واردها
اي ما منكم الا وارد النار وقال جابر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول ولكنها يكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وعلى الكافرين نارا
وروى ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي
خامدة فان قلت كيف يستقيم هذا وقد قال الله تعالى في سورة الانبياء ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى اي الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير عليهما السلام اولئك عنها اي عن النار
مبعدون والمبعد عنها لا يكون داخلا قلنا المراد انهم مبعدون من عذابها فان قلت اذا لم يكونوا

معذبين

معذبين فما الفائدة في دخولها قلنا فيه مزيد التذاذهم بنعم الجنة اذا شاهدوا ذلك العذاب
ومزيد غم للكفار حين يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وروى عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال رأيت امرأة بصبي لها فقالت يا نبي الله ادع الله لي فلقد دفنت ثلثة من الولد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم دفنت ثلثة من الولد قالت نعم قال لقد احتضرت بحصار شديد
من النار ومعنى الحديث لقد اجتنبت من النار وتحصنت بحصن حصين بين الحصانة الحفظ
قوله بحصار شديد اي بحائط يجعل كالسور وروى عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من الناس مسلم يموت له ثلثة من الولد لم يبلغ الحنث الا ادخله بفضل
رحمته اياهم رواه البخاري وروى عن ابي ذر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ما من مسلمين يموت بينهما ثلثة من الولد لم يبلغ الحنث الا ادخلهما الله الجنة بفضل
رحمته اياهم قوله لم يبلغ الحنث اي الحد الذي يكتب عليه الحنث وهو الاثم قوله اياهم وهو راجع
الى ثلثة وضمير رحمته عائد الى مسلم اي بزيادة شفقته او عائد الى الله تعالى فان ادخال الولد
الجنة بفضل رحمته على والده قال الشيخ الشارح لا بد ههنا من تقدير وهو بعد مسته النار
تحلة القسم توفيقا بين هذا وبين حديث لا يموت لاحد من المسلمين ثلثة من الولد لم تمسه
النار الا تحلة القسم اقول الثلثة ههنا مقيدة بكونهم معصومين فيحتمل ان يدخل الله تعالى
والديهم الجنة بلا مس النار وفي قوله بفضل رحمته اياهم اشارة اليه فلا حاجة الى تقدير المس
وما نقله من الحديث لا يدل على مس النار البتة بل معناه ان المس اذا كان يكون قليلا مقدار
تحلة القسم واما اطفال المشركين ففيهم ثلثة مذاهب قال الاكثرون هم في النار تبعا لابائهم
وتوقفت طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة ويستدل
له باشياء منها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم
في الجنة وحوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه
في صحيحه ومنها قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
اليهم ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه من قول الرسول حتى يبلغ وهذا متفق عليه وروى
عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
مسلم يموت له ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من ابواب الجنة الثمانية من ايها شاء
دخل وروى عن حبيبة رضي الله عنها انها كانت عند عائشة رضي الله عنها فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ما من مسلمين يموت لهما ثلثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا جيء بهم
يوم القيمة حتى يقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون لا حتى يدخل اباؤنا
وامهاتنا فيقال لهم ادخلوا انتم واباؤكم الجنة رواه الطبراني وروى عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نودي
في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادي فيهم ان
امضوا الى الجنة زمرا اي جماعة فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا ثم ينادي فيهم

نودي

الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا ثم ينادى فيهم ان امضوا

الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فيقول الله تعالى فى الرابعة ووالديكم معكم

فيتشبث كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلون بهم الجنة فهم اعرف باباءهم

يومئذ من اولادكم الذين فى بيوتكم رواه الحافظ ابو نعيم ومثله ما رواه النسائى ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلمين يموت بينهما اولاد لم يبلغ الحنث الا ادخلهم

الله بفضل رحمته اياهم الجنة قال يقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون لا حتى يدخل اباؤنا

فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم واباؤكم وفى الخبر اذا كان يوم القيمة يضجون اى يصيحون

اطفال المؤمنين فيسمع الله ضجتهم فيقول يا جبرائيل ما هذه الضجة وهو اعلم به

منه فيقول جبرائيل اطفال المؤمنين لم يبلغوا الحنث فيقول الله تعالى ماذا

يريدون يا جبرائيل فيقول اباءهم وامهاتهم فيقول الله تعالى يا جبرائيل انطلق بهم

الى رياض الجنة حتى يتعودون فيها ثم يضجون ثانيا فيقول الله تعالى يا جبرائيل

ما هذه الضجة فيقول جبرائيل اطفال المؤمنين يا رب يريدون اباءهم وامهاتهم

فيقول الله تعالى ادخلهم واباءهم وامهاتهم الجنة واما ثواب التعزية

روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

مكرر

٢٠٧

اباءهم وامهاتهم فيقول الله تع ادخلهم واباءهم وامهاتهم الجنة بفضلي ورحمتي **واما ثواب التعزية روى** عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم انه قال من عزى مصابا فله مثل اجره اخرجه الترمذي وابن ماجة وغيرهما والتعزية تسكين قلب المصاب بالمصاب بالموعظة الحسنة واعلم ان التعزية من حقوق الاسلام وهي ان يقول اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر ميتك والعزاء بالمد الصبر ومن السنة ان يصافح المعزي بصيغة الفاعل المعزي بصيغة المفعول بيده فان ذلك سكون لقلبه وللمصاب ان يستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان النبي صلعم امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ما عزي به النبي صلعم معاذا عن ابنه حين مات وجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك الي النبي صلعم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلعم الي معاذ بن جبل سلام عليك اما بعد فان اموالنا واولادنا واهالينا من مواهب الله تعالى الهنية اي العطية ومن عواريه المستودعة فنتمتع بها الي ايام معدودة ثم يقبضها الي اجل معلوم فحقه في ذلك الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان ابنك من مواهب الله تع الهنية وعواريه المستودعة وقد متعك به في سرور وغبطة وهو حسن الحال ثم قبضه الي اجر وحسنة اي باجر كثير فلا تجزع فيحبط جزعك اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك فتنجز اي اقض بوعد الله تع بالصبر والسلام عليك وعلي من اتبع الهدى **وروي** عن عمرو بن حزم رض عن النبي صلعم انه قال ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله تعالى يوم القيمة من حلل الكرامة رواه ابن ماجة رحمة الله تعالى

الباب الخامس والسبعون من حيوة القلوب في ذم الفار من الطاعون وثواب من مات منه وعيادة المريض ودعاء العايد للمريض ودعاء المريض العايد ولنفسه وحفر القبور وتغسيل الموتي وتكفينهم وتشييع الميت وحضور دفنه وكثرة المصلين على الجنازة والاسراع بالجنازة وتعجيل الدفن

قال الله تع في سورة البقرة الم تر وهو استفهام على سبيل التقرير اي الم تعلم اي قد انتهى علمك الي خبر الذين خرجوا من ديارهم اي من بلادهم وهم الوف اي جماعات كثيرة واختلفوا في مبلغ عددهم قال ابو روق عشرة الاف وقال ابو مالك كانوا ثلثين الفا وقال ابن جريج كانوا اربعين الفا وقال عطاء بن ابي رباح كانوا سبعين الفا وقال الكلبي كانوا ثمانين الفا حذر الموت اي مخافة الطاعون والوباء هاربين وذلك كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها هاربين وبقيت طائفة منها فهلك اكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فقال الذين بقوا اصحابنا كانوا احزم منا لو صنعنا كما صنعوا لبقينا كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية

لنخرجن الي ارض لا وباء بها فرجع الطاعون من عام قابل فهرب عامة اهلها وخرجوا
حتي نزلوا واديا افيح اي اوسع فلما نزلوا المكان الذي يبغون فيه النجاة فقال لهم الله
علي لسان ملك موتوا يعني ناداهم ملك من اسفل الوادي وآخر من اعلاه ان موتوا
فماتوا جميعا قال قتادة مقتهم الله تع اي ابغضهم الله تع علي فرارهم من الموت
فاماتهم عقوبة فبقوا فيه موتي بثمانية ايام ثم مر بهم نبي اسمه حزقيل بن بوذي
بكسر الحاء المهملة وسكون الزاء المعجمة ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسي ع م
وذلك ان القيم بعد موسي ع م بامر بني اسرائيل كان يوشع بن نون ثم كالب بن
يوقنا ثم حزقيل يقال له ابن العجوز لان امه كانت عجوزا فسألت الله الولد بعد
ما كبرت وعقمت فوهبه الله تع لها وقال الحسن ومقاتل هو ذو الكفل وسمي حزقيل
ذا الكفل لانه تكفل سبعين نبيا وانجاهم من القتل فلما مر علي اولئك الموتي وقف
عليهم فجعل يتفكر فيهم متعجبا فاوحي الله تع اليه اتريد ان اريك اية قال نعم ثم
احياهم الله تع بعد موتهم ليعلموا ان الحذر لا يغني من القدر وقيل دعا حزقيل
ربه ان يحييهم فاحياهم وقال مقاتل والكلبي هم كانوا قوم حزقيل احياهم
الله تع بعد ثمانية ايام وذلك انه لما اصابهم ذلك خرج حزقيل في طلبهم فوجدهم
موتي فبكي وقال يا رب كنت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيدا
لا قوم لي فاوحي الله تع اليه اني جعلت حيوتهم اليك فقال حزقيل احيوا باذن
الله تع فعاشوا قال مجاهد انهم قالوا حين احيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا اله
الا انت ثم رجعوا الي قومهم وعاشوا دهرا طويلا لا يلبسون ثوبا الا عاد دسما
مثل الكفن حتي ماتوا لآجالهم التي كتب لهم قال ابن عباس وانها لتوجد اليوم
تلك في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وقال قتاده مقتهم الله تع علي فرارهم
من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم ليستوفوا بقية آجالهم ولو جاءت
آجالهم لما بعثوا فان قلت كيف يموت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالي
في سورة الدخان لا يذوقون فيها الموت يعني في الجنة الا الموتة الاولي يعني
سوي ما عليهم من الموتة الاولي في الدنيا قلت فان موتهم كان عقوبة لهم
كما قال قتادة وقيل ان موتهم واحياءهم كان معجزة من معجزات ذلك النبي ومعجزات
الانبياء بخوارق العادات ونوادر فلا يقاس عليها فيكون تقدير قوله
تع الا الموتة الاولي التي ليس من معجزات الانبياء عليهم السلام ولا من خوارق
العادات وفي هذه الاية احتجاج علي اليهود ومعجزة عظيمة لنبينا صلع حيث
اخبرهم بامر لم يشاهده وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتجاج علي منكري البعث
ايضا اذ قد اخبر الله تع وهو الصادق في خبره انه اماتهم ثم احياهم في الدنيا
فهو تعالي قادر علي ان يحييهم يوم القيمة ان الله لذو فضل علي الناس يعني انه

تع تفضل علي اولئك الذين اماتهم فاحياهم بعد ان اماتهم وامهلهم في الدنيا حتي تابوا لانهم
ماتوا علي معصية فتفضل عليهم باعادتهم الي الدنيا ليتوبوا وقيل توبتهم اذ خرجوا فرارا من الموت
وكان ذلك عصيانا وقيل هو علي العموم فهو تعالي يتفضل علي كافة الخلق في الدنيا ويخص المومنين
بفضل يوم القيمة ولكن اكثر الناس لا يشكرون يعني ان اكثر من انعم عليه لا يشكره اما
الكافر فانه لم يشكر اصلا واما المومن فلم يبلغوا غاية شكره وروي ان عمر بن الخطاب رض
خرج الي الشام فلما جاء سرغ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف
ان رسول الله صلع قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه فاذا وقع بارض وانتم
فيها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد الله عمر ثم انصرف من سرغ قوله سرغ فبسين مهملة مفتوحة
ثم راء ساكنة ثم غين معجمة وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز قوله فلا تقدموا عليه
نهي وتحذير من دخول ذلك البلد لاحتمال تلف الدين بتقدير الموت لان علة النهي
من هذا الحديث مخافة الفتنة علي الناس حتي لا تظنوا ان هلاك القادم انما حصل
بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره كما قال ابن مسعود رض الطاعون فتنة
علي المقيم والفار اما علي الفار فيقول فررت فنجوت واما علي المقيم فيقول قمت فمت
لا لمخافة السراية علي الناس بالطبع كما ذهب اليه بعض الافاضل في زماننا ولم يعتقدوا
ان السراية بمشية الله تع اذا شاء كان واذا لم يشاء لم يكن لفساد عقايدهم قوله
لا تخرجوا فرارا اثبات التوكل والتسليم لقضاء الله تع لان الفرار لا يغني القدر ولو
خرج لحاجة من غير فرار جاز وهذا الذي ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال
القاضي عياض هو قول الاكثرين وحكي ان عبد الملك بن مروان هرب من الطاعون
فركب ليلة ومعه غلامه وكان ينام علي دابته فقال للغلام حدثني فقال ومن انا
حتي احدثك فقال علي كل حال حدث حديثا سمعته فقال بلغني ان ثعلبا كان يخدم
اسدا ليحميه اي ليمنعه من الافات والبليات فرأي ذلك الثعلب يوما عقابا
يقصده فلجاء الي الاسد واعلمه القضية فقال الاسد لا تخف فلم يسكن الثعلب
واشتد فزعه فلما رأي الاسد خوفه رحمه فاقعده علي ظهره فانقض العقاب
فاختلسه من ظهره فصاح الثعلب يا ابا الحارث اغثني فاين عهدك لي فقال
انما اقدر علي اهل الارض واما منك من اهل السماء فلا سبيل لي اليهم فقال
عبد الملك يا غلام وعظتني واحسنت انصرف فانصرف ورضي بالقضاء اعلموا
ايها الخواص والعوام ان من فر من الطاعون بان يصدق بقدر الله تع لا يكفر
ولكن يرتكب الكبيرة لان الفرار من الطاعون مع الايمان بالقدر خيره وشره
يعني مع الاقرار باللسان والتصديق بالقلب بان هلاك القايم بقدر الله تع
لا بقيامه وسلامة الفار بقدره لا بفراره من اكبر الكباير لان الفرار من
الطاعون علي ذلك التقدير كان كالفار من الزحف اي من القتال يوم الحرب كما

قال النبي صلعم من فر من الطاعون كالفار من الزحف من اكبر الكبائر اذا لم يكن باذاء كل
مسلم اكثر من الكافرين وان كان اكثر يجوز الفرار من الزحف واما من فر من الطاعون
بان يعتقد ان هلاك القايم انما يحصل بقيامه وسلامة الفار انما يكون بفراره
فهذا من الكفر لانه لا يؤمن بالقدر خيره وشره مع ان النبي صلعم اعاد لفظة تؤمن
في المصابيح وقال وتؤمن بالقدر خيره شره دون فيما عداه من المعطوفات للتاكيد
والاهتمام للايمان بالقدر لان الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخر مشهور يعلم كل احد من العلماء والعوام واما الايمان بالقدر لا يعلم به
كل احد من العلماء والعوام بل يعلم به حاذق في علوم الدين فلذلك اكده وكونه
المراد من عدم العلم بالقدر عدم الاعتقاد به اسال الله ان يحفظني وساير المسلمين
والمسلمات من عدم الاعتقاد بقدر الله تع **وروى** عن عايشة رض قالت قال
رسول الله صلعم لا تفني امتي الا بالطعن والطاعون قلت يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشهيد والفار منها
كالفار من الزحف رواه احمد وابو يعلى والطبراني وفي رواية لابي يعلى ان النبي
صلعم قال وخزة تصيب امتي من اعدائهم من الجن كغدة الابل من اقام عليها كان مرابطا
ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه كان كالفار من الزحف رواه البزار وعنه
قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال يشبه الدمل يخرج في
الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم شهادة **قوله** كغدة البعير اي كورم
الابل **قوله** وخزة اي طعنة تصيب امتي من اعدائهم من الجن **قوله** يشبه الفرج
قوله يخرج في الاباط جمع ابط وهو تحت الجناح **قوله** والمراق اي الاهاب وهو الجلد
وروى عن عايشة رض قالت سالت رسول الله صلعم عن الطاعون فقال كان
عذابا يبعثه الله تع على من كان قبلكم فجعله الله تع رحمة للمؤمنين ما من عبد
يكون في بلد فيكون فيه فيمكث لا يخرج صابرا يعلم انه لن يصيبه الا ما كتب الله
له الا كان له مثل اجر شهيد رواه البخاري **وروى** عن جابر رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل
فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء ولا يمر على سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه
من ذلك الوباء رواه البخاري قال المظهر من شرب من اناء نزل فيه من الوباء
هلك **قوله** ينزل فيها وباء يهمز فيه لغتان القصر والمد والقصر افصح واشهر
قال المحققون هو مرض عام يفضي الى الموت غالبا فقال الخليل وغيره هو الطاعون
والصحيح الذي قاله المحققون انه مرض عام واما الطاعون فهو قروح يخرج
من الجسد ويكون معه ورم والوشديد ويخرج تلك القروح مع لهب ويسود
حواليه او يخضر او يحمر ومعه خفقان القلب والقيء وكل طاعون وباء وليس كل

وباء طاعون واما سبب بعث الله تع الطاعون والوباء على اهل البلاد والقرى بترك العبادات
كالصلوة والزكوة والصوم وغير ذلك من الاوامر وارتكاب الفاحشة كالزنا واللواطة
وشرب الخمر وغير ذلك من المنهيات كما قال الله تع في سورة البقرة فانزلنا على الذين
ظلموا اي غيروا ما امروا به رجزا يعني عذابا من السماء قيل ارسل الله تع عليهم طاعونا
فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا بما كانوا يفسقون اي يعصون ويخرجون
من امر الله تع وقال الله تع في سورة الاعراف واتل عليهم يعني واقرأ على قومك يا محمد
نبأ يعني خبر الذي اتيناه اي اعطيناه اياتنا يعني اكرمناه باسم الله الاعظم
ويقال اتينا يعني الكتب وهو التورية فانسلخ منها يعني فخرج من الايات التي كان
الله آتاه اياها كما ينسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس نزع منه العلم فاتبعه
الشيطان يعني لحقه وادركه وصيره الشيطان لنفسه تابعا في معصية الله
وكان من الغاوين يعني من الهالكين الضالين **وقصته** على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن
اسحق والسدي وغيرهم من اصحاب الاخبار قالوا ان موسى عم لما قصد حرب الجبارين
ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام فجمع ملك الجبارين الكهنة والسحرة فقال
اعينوني على هؤلاء يعني على قوم موسى فقالوا لن نستطيعهم ولكن بجوارك رجل
منهم مستجاب الدعوة يقال له بلعام بن بعور فبعث الملك اليه الهدايا فلم يقبل
منه ولم يجبه فاتاه قومه اليه فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثير
وانه قد جاء ليخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة
فاخرج فادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم هو نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون
فكيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي
واخرتي فبعث الملك الى امرأته الهدايا فطلب منها ان تامره بان تجيب الملك فجاءته
امرأته وقالت نحن في جوار هذا الملك فلا بد لك من اجابته ثم راجعوه قومه والحوا
عليه فقال اصبروا حتى اشاور ربي وكان لا يدعو حتى يؤمر به في المنام فاتي في المنام
فقيل له لا تدعو عليهم فقال لقومه اني قد نهيت ان ادعو عليهم فاهدوا له هدية
فقبلها ثم راجعوه وتضرعوا اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا اي حمارا انثى متوجها
الى جبل يقال له حسبان ليطلع على عسكر بني اسرائيل فلما سار على اتانه غير بعيد
ربضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها فقامت
فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى اذا اذاقها فاذن الله عز وجل لها بالكلام
وانطقها الله فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اتدري اين تذهب الا ترى
الملائكة امامي تردوني عن وجهي هذا ويحك اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو
عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيل الاتان فانطلقت به حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان
ومعه قومه يدعو لقومه بالخير بالخير الا صرف به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه

يا بلعام اندري ما تصنع انما تدعو لهم وعلينا قال فهذا ما لا املكه وهذا شيء
قد غلب الله عليه واندلع لسانه فوقع على صدره فقال لقومه قد ذهب الآن مني
الدنيا والآخرة فلم يبق لي الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال ثم قال اجمعوا النساء
وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل يبعنها فيه ومروهن
ان لا يمنع امرأة نفسها من رجل ارادها فانهم ان زنى رجل واحد منهم بواحدة كفيتموهم
ففعلوا ذلك فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كستي
بنت صور برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري بن شلوم وكان رأس سبط
شمعون بن يعقوب فقام الى المرأة واخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل بها
حتى وقف بها على موسى عم فقال اني لاظنك تقول هذه حرام علي فقال اجل هي
حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا ثم دخل بها الى قبة فوقع عليها فارسل
الله عز وجل الطاعون على بني اسرائيل في ذلك الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هرون
وهو صاحب امر موسى وكان غائبا حين صنع زمري بن شلوم ما صنع فجاء فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت حديدة كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان فطعنهما بحربته فانتظمهما
ثم خرج بهما وهو رافعهما الى السماء وهو يقول اللهم هكذا يفعل بمن عصاك ورفع
الطاعون عن بني اسرائيل فحسب من مات منهم في ذلك الطاعون فيما بين ان اصاب
زمري المرأة الى ان قتله فنحاص فوجد وا قد هلك منهم سبعون الفا في ساعة
واحدة من النهار **وروى** عن عبد الله بن عباس رض قال قال رسول الله صلعم
اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله عز وجل في هلاكها رواه الطبراني وقال
مقاتل ان ملك البلقاء قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام انه من اهل
ديني لا ادعو عليه فنصب له خشبة ليصلبه عليها فلما رأى ذلك خرج على اتان
له ليدعو على موسى فلما عاين عسكرهم قامت به الاتان ووقفت فضربها فقالت
لم تضربني فاني مأمورة وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع الى الملك فاخبره
بذلك فقال لتدعون عليه او لاصلبنك فدعى على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل
المدينة فاستجيب له ووقع موسى ومن معه في التيه بدعاء بلعام اربعين سنة
فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه اربعين سنة قال بدعاء بلعام قال
فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعى موسى عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم
والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء
فذلك قوله آتيناه آياتنا فانسلخ منها **قلت** هذه القصة ذكرها جماعة
من المفسرين وفيها ان موسى دعى بلعام بان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان
فان قلت كيف يجوز لموسى عم مع علو منصبه في النبوة ان يدعو على انسان
بالكفر بعد الايمان او يرضى له بذلك **قلت** الجواب من وجوه احدها منع صحة هذه

القصة لانها من الاسرائيليات ولا يلتفت الى ما سطره اي ما وصفه اهل الاخبار اذا خالف
الاصول الوجه الثاني ان سبب وقوع بني اسرائيل في التيه هو عبادتهم العجل وقولهم
لموسى عم اجعل لنا الها فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لا دعاء بلعام عليهم الوجه
الثالث على تقدير صحة هذه القصة وان موسى عم دعا على بلعام ان موسى عم لم يدع
عليه الا بعد ان ثبت عنده ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعائه على موسى واينا ره
الحيوة الدنيا فدعى عليه مقابلة لدعائه عليه والله اعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود
من ذلك تنزيه النبوة عما نقله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظر فيه ولا بحث
عن معناه **واما ثواب من مات من الطاعون روي** عن انس رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول الطاعون شهادة لكل مسلم اخرجه البخاري ومسلم
وروي عن ابي عسيب مولى رسول الله صلعم قال قال رسول الله صلعم اتاني جبرائيل
عم بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام فا
لطاعون شهادة لامتي ورحمة ورجس على الكافرين اي انه لهم اللعنة في الدنيا
والعذاب في الآخرة رواه احمد والطبراني في الكبير **قوله** رجس اي عذاب **وروي**
عن العرباض بن سارية رض ان رسول الله صلعم قال يختصم الشهداء والمتوفون بالطا
عون على فرشهم يقولون اخواننا ما توا على فرشهم كما متنا فيقول ربنا انظروا الى
جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم ومعهم فاذا جراحهم قد اشبهت
جراحهم رواه النسائي **وروي** عن عتبة بن عبد الله رض عن النبي صلعم قال
ياتي الشهداء والمتوفون بالطاعون فيقول اصحاب الطاعون نحن شهداء فيقال
انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الشهداء تسيل دما كريح المسك فهم شهداء
فيجدونهم كذلك رواه الطبراني باسناد لا باس به **وروي** عن معاذ بن
جبل رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ستهاجرون الى الشام فيفتح لكم
ويكون فيكم داء كالدمل وكالحرة ياخذ بمراق الرجل يستشهد الله به انفسهم
ويزكي به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذا سمعه من رسول الله صلعم فاعط
هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون فلم يبق منهم احد فطعن
في اصبعه السبابة فكان يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم رواه احمد **قوله**
كالحرة الحرة من الخذف والجمع حر وحرار **قوله** حمر النعم اي موت يجيء بها هو النعم
واما ثواب عيادة المريض روي عن ابي هريرة رض ان رسول الله صلعم قال
حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة
الدعوة وتشميت العاطس رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن ماجة
وفي رواية المسلم حق المسلم على المسلم ست قيل وما هن يا رسول الله قال
اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحك فانصح له واذا

الرجس ههنا اللعنة منه

اي موت لي بها هو النعم

عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه رواه الترمذي والنسائي
وهذه الحقوق من الفروض الكفاية لا من العين قوله واذا استنصحك اي اذا
طلب منك النصيحة فانصح له قوله واذا عطس فحمد الله فشمته اي ادعه بان
يقول يرحمك الله وروي عن النبي صلعم انه قال من سبق العاطس بالحمد لله امن
من الشوص واللوص والعلوص يعني عن اوجاع السن والاذن والبطن
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل يقول يوم
القيمة يا ابن ادم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف اعودك وانت رب
العالمين قال اما علمت ان عبدي فلان مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته
لوجدتني عنده يا ابن ادم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت
رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه اما علمت
انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن ادم استسقيتك فلم تسقني قال
يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم
تسقه اما علمت انك لو سقيته وجدت ذلك عندي رواه مسلم قوله يا ابن
ادم مرضت يعني يقول الله تع يوم القيمة اراد مرض عبده انما اضاف الى نفسه
تشريفا لذلك العبد قوله فلم تعدني اي فلم ترجعني قوله وانت رب العالمين
يعني منزه عن الامراض والنقايص والحاجة الى الغير فان قيل كان الظاهر
ان يقول كيف تمرض مكان كيف اعودك قلنا عدل عنه معتذرا الى ما عوتب
عليه وهو مستلزم لنفي المرض قوله لو عدته لوجدتني عنده يعني وجدت
ثوابي وكرامتي عنده ويدل عليه قوله في تمام الحديث لو اطعمته لوجدت
ذلك عندي اي ثوابه والله تع اعلم قوله استطعمتك اي طلبت منك الطعام
فلم تطعمني اي فلم تعطني من الطعام قوله استسقيتك اي طلبت منك الماء
فلم تسقني اي فلم تعطني من الماء انما قال في العيادة لوجدتني وفي الطعام
والسقي لوجدت ذلك عندي اشارة الى ان الله تع اقرب الى قلب المنكسر
المسكين وارشادا الى ان العيادة اكثر ثوابا منهما وقيل هذا من باب
تنزل الرب منزلة العبد كقوله تع في سورة الانفال وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وهذا كلام لا يعرفه الا من له ذوق وليس للعاقل في معرفته
طاقة وروى عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من اصبح اليوم
منكم صايما فقال ابو بكر انا فقال من اطعم منكم اليوم مسكينا فقال
ابو بكر انا فقال من تبع منكم اليوم الجنازة فقال ابو بكر انا قال من عاد
منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلعم ما اجتمعت
هذه الخصال قط في رجل الا دخل الجنة رواه ابن خزيمة في صحيحه وروي

عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من عاد مريضا ناداه مناد من السما طبت وطاب
ممشاك وتبوأت اي نزلت من الجنة منزلا رواه الترمذي وروي عن انس رض قال قال
رسول الله صلعم من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبا بوعد من جهنم
مسيرة سبعين خريفا قلت يا ابا حمزة ما خريف قال عام رواه ابو داود قوله محتسبا
اي حسبة لله تع يعني طلبا ثوابه من الله تع لا من خوف واستحياء من الناس وقال
ابن عباس رض عيادة المريض مرة سنة فما ازدادت فنافلة ويستحب ان يجلس العايد
عند ركبة المريض دون راسه ولا ينظر يمنة ويسرة بفتح الياء وسكون الميم والسين
اي لا ينظر العايد الى جانبيه يمينا وشمالا ولكن يكون بصره الى جهة المريض ولا يكثر
النظر اليه ولا يحد النظر في وجهه خصوصا في حدقتيه فاذا وقع نظره في وجهه وحدقتيه
ينبغي له ان يغسل وجهه بعد الخروج من عند المريض فينفع عن الافات باذن الله تعالى
وتمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو وروي
عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم اذا دخلتم على المريض فنفسوا عنه
كرب المرض وسعوا له الامل ورجوه العافية فان ذلك يطيب بنفس المريض رواه
ابن ماجة قوله فنفسوا اي فرجوا عنه كرب المرض اي غم المرض ووسعوا عليه الامر الذي
ضاق عليه وروي عن ثوبان رض عن النبي صلعم قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم لم يزل
في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها اي ثمارها رواه
احمد ومسلم واللفظ له والترمذي قوله خرفة الجنة بضم الخاء المعجمة وبعدها راء
ساكنة هو ما يخترف من شجرها اي ما يجتنى من الثمار والفواكه وروي عن علي رض
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى الله عليه
سبعون الف ملك حتى يمسي وان عاده عشية الا صلى الله عليه سبعون الف
ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة رواه الترمذي ورواه ابن ماجة ايضا
في صحيحه ولفظه ما من مسلم يعود مسلما الا بعث الله تع اليه سبعين الف
ملك يصلون عليه في اي ساعات النهار حتى يمسي وفي اي ساعات الليل حتى يصبح
قوله وكان له خريف في الجنة الخريف في الاصل احد فصول السنة يخترف فيها اي
يجتنى فيها الثمار وهذا المعنى غير مناسب في هذا المقام لان الاجتناء الثمار بوقت
دون وقت مخصوص في ثمار الدنيا دون ثمار الجنة لان ثمار الجنة يجتنى في كل وقت
وآن ومناسب المقام ان يكون الخريف بمعنى المخروف وهو الطريق في الجنة ومعنى
الحديث وكان له طريق في الجنة او يكون بمعنى المخرفة وهي البستان في الجنة يعني ان
كان له بستان في الجنة والله تع اعلم ورسوله وروى عن انس بن مالك رض قال قال
رسول الله صلعم من عاد مريضا وجلس عنده ساعة اجرى الله له عمل الف سنة لا يعصي
الله فيها طرفة عين رواه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وروي عن عبد الله

بن عمرو ابي هريرة رضهما قالا من مشي في حاجة اخيه المسلم اظله بخمسة وسبعين الف
ملك يدعون له ولم يزل يخوض في الرحمة حتى يفرغ فاذا فرغ كتب الله له حجة وعمرة ومن
عاد مريضا اظله الله تع بخمسة وسبعين الف ملك لا يرفع قدما الا كتب له به
حسنة ولا يضع قدما الا حط عنه سيئة ورفع له بها درجة حتى يقعد مقعده
فاذا قعد غمرته الرحمة فلا يزال كذلك حتى اذا اقبل حيث ينتهي الى منزله رواه الطبراني
في الاوسط قوله غمرته الرحمة اي دخلته الرحمة وروي عن انس رض قال سمعت رسول
الله صلعم يقول ايما رجل يعود مريضا فانما يخوض الرحمة فاذا قعد عند المريض
غمرته الرحمة قلت يا رسول الله هذا للصحيح الذي يعود المريض فما للمريض قال تحط
عنه ذنوبه رواه احمد وابن ابي الدنيا والطبراني في الصغير والاوسط وزاد
فقال رسول الله صلعم اذا مرض العبد ثلثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
وروى عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا قام الرجل من عند المريض
اذا عاده يقول الله تع للملائكة كم لبث عبدي عند المريض قالوا يا رب قدر فواق
ناقة قال اكتبوا عبادة خمسين سنة قوله قدر فواق ناقة اي بين الحلبتين
من الوقت لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب يقال ما اقام
عنده الا فواقا وروى عن علي رض قال قال رسول الله صلعم اذا رايتم العبد الم
الله بالفقر والمرض فان الله تع يريد ان يصافيه وروي عن ابي امامة رض قال
قال رسول الله صلعم اذا عاد احدكم مريضا فلا ياكل عنده شيئا فانه خط من
عيادته دون اكله وفي الخبر اذا مرض العبد او الامة بعث الله تع اليه اربعة
املاك يامر الاول ان ياخذ قوته فيضعف ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام
من فيه فلا يجد لذة الطعام ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه فيكون مصفرا
لوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فيكون طاهرا من الذنوب فاذا اراد ان
يشفيه يامر الملك الذي اخذ قوته ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة
الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر
الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا فيقول يا رب كنا اربعة
املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا ما اخذوا منه ولا تامرني ان ادفع اليه ما اخذ
ته من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا يليق بكرمي ان ارد ذنوبه بعد ما اتعبت
نفسه في المرض فيقول الملك فما اصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه
في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيخلق الله تع من ذلك الذنوب غساحا
واما ثواب دعاء العائد للمريض روي عن ابن عباس رض عن النبي صلعم قال
من عاد مريضا لم يحضره اجله فقال عنده سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش
العظيم ان يشفيك الا عافاه الله تع من ذلك المرض رواه ابو داود والترمذي

والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم واما ثواب دعاء المريض للعايد ولنفسه
روي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم عودوا المريض ومروهم
فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة وذنبه مغفور رواه الطبراني
في الاوسط ومن السنة ان تامر المريض ان يدعو لك فان دعاءه كدعاء الملائكة
فلا يقول العايد الا خيرا عند المريض فان الملائكة يؤمنون على ما يقول العايد
وروي عن ام سلمة رض انها قالت قال رسول الله صلعم اذا احضرتم المريض والميت
فقولوا خيرا اي ادعوا للمريض بالشفاء وللميت بالرحمة والمغفرة فان الملائكة
يؤمنون على ما تقولون اي فيكون دعاءكم مستجابا بحضور الملائكة وتامينهم
وروي عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلعم لا ترد دعوة المريض حتى
يبرا رواه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات وروى عن سعد بن مالك
رض ان رسول الله صلعم قال في قوله تع في سورة الانبياء لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه
ذلك اعطي له اجر شهيد وان برئ فقد غفر له جميع ذنوبه رواه الحاكم واما
ثواب حفر القبور وتغسيل الموتى وتكفينهم روي عن ابي نافع رض قال
قال رسول الله صلعم من حفر لاخيه قبرا حتى يجنه فكانه اسكنه مسكنا
حتى يبعث رواه الطبراني في الكبير قوله حتى يجنه اي حتى يستره وروى عن
خليل بن مرة رض قال قال رسول الله صلعم من حفر قبرا بنا الله تع له بيتا في الجنة
ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ومن كفن ميتا كساه الله
تع من حلل الجنة لا تقوم لها الدنيا ومن اتبع جنازة حتى يقضي دفنها كتب الله
له ثلثة قراريط القيراط منها اعظم من جبل احد ومن كفل يتيما او ارملة اظله
الله تع في ظله وادخله الجنة وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم
من غسل ميتا فكتم عليه طهره الله من ذنوبه فان كفنه كساه الله تع من السندس
رواه الطبراني في الكبير وروي عن علي رض قال قال رسول الله صلعم من غسل
ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه ولم يفش عليه ما راى خرج من خطيئته
مثل ما ولدته امه رواه ابن ماجة واما ثواب تشييع الميت وحضور
دفنه وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم حق المسلم على المسلم
ست قيل وما هن يا رسول الله قال اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فاجبه
واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فشمته واذا مرض فعده واذا مات
فاتبعه رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وروي عن ابي
هريرة رض قال قال رسول الله صلعم من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان يا رسول الله قال

مثل الجبلين العظيمين رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وفي رواية المسلم وغيره اصغرهما مثل احد وفي رواية البخاري من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان يدفن فانه يرجع بقيراط **قوله** ايمانا اي تصديقا بقول رسول الله صلعم **قوله** واحتسابا اي طلبا ثوابا من الله تع لا من خوف ولا استحياء من الناس **وروى** عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال من تبع جنازة حتى يصلى عليها فان له قيراطا فسئل رسول الله صلعم عن القيراط فقال مثل احد او اعظم من احد رواه احمد ورواته ثقاة **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال من اتى جنازة فله قيراط فان اتبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط رواه البزار ورواته رواة الصحيح **وروى** عن ابن عباس رض ان رسول الله صلعم قال من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر انا قال من اطعم منكم اليوم مسكينا قال ابو بكر انا قال من عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال من اتبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا فقال رسول الله صلعم ما اجتمعت هذه الخصال في رجل الا دخل الجنة رواه ابن خزيمة في صحيحه **واما ثواب كثرة المصلين على الجنازة** **روى** عن عائشة رض قالت قال رسول الله صلعم ما من ميت صلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه اي قبل شفاعتهم في حقه رواه مسلم والنسائي والترمذي وعنده مائة وما فوقها **وروي** عن ابن عمر رض عن النبي صلعم قال ما من رجل يصلي عليه مائة الا غفر الله له رواه الطبراني في الكبير **وروي** عن مالك بن هبيرة رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول ما من مسلم يموت فيصلي عليه ثلثة صفوف من المسلمين الا وجب وكان مالك اذا استقل اهل الجنازة جزاهم ثلثة صفوف لهذا الحديث رواه ابو داود **قوله** الا وجب اي الا وجبت له الجنة **وروى** عن جابر بن عبد الله رض انه قال اذا مات رجل من اهل الجنة استحى الله عز وجل ان يعذب من حمله ومن تبعه ومن صلى عليه **سؤال** لم لم يوضع في صلوة الميت الركوع والسجود قيل ليكون فرقا بين صلوة الجنازة وبين صلوة الفروض والسنة لانها ليست بصلوة لعدم الاركان بل هو دعاء وقيل لان الميت اعترض بين المصلي وبين الله تع فلو امر بالركوع والسجود لتوهم الاعداء انه للميت **واما ثواب الاسراع بالجنازة وتعجيل الدفن** **روي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة **وروي** عن عتبة بن عبد الرحمن

عن

م راوي الحديث

عن ابيه انه كان في جنازة عثمان بن ابي العاص رض وكنا نمشي مشيا خفيفا فلحقنا ابو بكرة رض فرفع صوته ونحن مع رسول الله صلعم نرمل رملا رواه ابو داود والنسائي **قوله** نرمل اي نمشي بالسرعة مع الجنازة **وروي** عن ابن مسعود رض قال سألنا نبينا صلعم عن المشي مع الجنازة فقال ما دون الخبب ان يكن خيرا يعجل اليه وان يكن غير ذلك فبعدا لاهل النار رواه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن مسعود الا من هذا الوجه **قوله** الخبب بخاء معجمة مفتوحة وبائين موحدتين ضرب من العدو وقيل هو كالرمل

الباب السادس والسبعون من حيوة القلوب في ذكر الموت وشدته وملك الموت وذكر جواب الروح والاعضاء والنداء وذم النائحة على الميت والنعي ولطم الخدود وخمش الوجه وشق الجيب

قال الله تع في سورة الزمر الله يتوفى الانفس اي يقبض الانفس التي تكون معها الحيوة والحركة حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض التي لم تمت اي لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها في منامها اي يقبضها وقت نومها بان تخرج عن جسدها وهي النفس التميز التي يكون بها العقل تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يتميزون ولا يتعرفون كما قال الله تع في سورة الانعام وهو الذي يتوفيكم بالليل ويبقى فيه اي في البدن نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى جسدها ويرسل الاخرى اي ويرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت الى جسدها الى اجل مسمى اي الى ان يأتي وقت موته قيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله تع فاذا ارادت الرجوع الى اجسادها امسك الله ارواح الاموات عنده وارسل ارواح الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة اجالها **فان قلت** كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس وبين قوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وبين قوله حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا قلت المتوفى في الحقيقة هو الله تع وملك الموت هو القابض للروح باذن الله **واعلم** ان لكل انسان نفسان نفس الحيوة وهي التي تفارق عن البدن بالموت والاخرى نفس التميز وهي التي تفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها لان النفس الحيوة وهي الروح اذا زالت زال معها النفس التميز وهي الروان فان قيل ما الفرق بين الروح والروان فقل هما واحد لا فرق بينهما كما ان البدن مع اليد واحد لكن اليد يذهب ويجيء والبدن لا يتحرك قط ثم موضع الروح في الجسد غير معين وموضع الروان بين الحاجبين فان زالت الروح مات العبد لا محالة واذا زالت الروان ينام العبد وكما ان الماء اذا صب في القصعة ووضع في البيت ووقعت

الشمس عليها من الكوة وشعاعها في السقف ولم يتحرك القصعة من موضعها وكذلك
الروح سكنت في البدن وشعاعها الى العرش وهو الروان فيرى الرؤيا في الملكوت
ان في ذلك اي في امساك من شاء وارسال من شاء من الانفس لآيات اي لعلامات
لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اكثروا ذكر هادم اللذات
يعني الموت فانه ما ذكره احد في ضيق الا وسعه عليه ولا ذكره في سعة الا ضيق
عليه رواه ابن ماجة والترمذي قوله في ضيق اي في فقر قوله في سعة اي في غنى
وروي عن النبي صلعم انه قال اكثروا ذكر هادم اللذات فانه يورث ثلثة
اشياء تعجيل التوبة وقناعة بالقوة القلة ونشاط في العبادة ومن نسي الموت
عوقب بثلثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضاء بالكفاف والتكاسل في
العبادة قوله تسويف التوبة اي تاخير التوبة وفي الخبر عن النبي صلعم لما خلق
الله تع الموت على صورة كبش املح وحجب عن الخلايق بالف حجاب وعظمه اكبر
من السموات والارضين وشده بسبعين الف سلسلة كل سلسلة طولها
مسيرة الف عام لا تقربوه الملائكة ولا يعلمون مكانه الا يسمعون صوته في
كل احوال ولا يرون ماهو الى وقت ادم ع م فلما خلق الله تع ادم فسلط الله
ملك الموت عليه فقال يارب وما الموت فامر الله تع ان يكشف الحجب حتى رؤوه
ثم قال الله تع للملائكة قفوا وانظروا هذا الموت فوقف الملائكة كلهم اجمعون
ثم قال للموت طر عليهم باجنحتك كلها وافتح عيونك كلها فلما طار الموت فنظرت
الملائكة كلهم فخروا مغشيا عليهم الف عام فلما افاقوا قالوا ربنا ما هذا قال
هو الموت يذيق كل احد منه قالوا ربنا ما نظن عاقلا من سلط عليه هذا
وهو يشتغل بالدنيا قال الله تع ان طول الامل يخدعهم فلينسيهم الموت
قال الله تبارك وتع يا عزرائيل قد سلطتك عليه فقال الهي وسيدي باي قوة
اخذته فانه عظيم فاعطاه الله تع قوة ثم اخذه فسكن الموت في يده ثم قال الموت
يارب ائذن لي حتى اناديت في السماء باعلى صوتي فاذن الله تع له فقال انا الموت
الذي افرق بين كل حبيب وانا الموت الذي افرق بين المرء وزوجته وانا الموت
الذي افرق بين البنات والامهات وانا الموت الذي اقهر القوي من بني ادم
وانا الموت الذي اخرب الدور والقصور وانا الموت الذي ادرككم ولو كنتم
في بروج مشيدة ولا يبقى احد من المخلوق الا يذوقني فاذا انزل الموت على احد
قام بين يديه على صورته فيقول النفس من انت وما تريد فيقول انا الموت
الذي اخرجك من الدنيا واجعل اولادك يتيما وزوجتك ارملة ومالك موروثا
بين موارثك الذي لا تعتهم في حال حيوتك فاذا سمع النفس تحول وجهه الى

حايط

عظاءهم خلق خوار مادام

حايط اخرى يرى الموت قايما بين يديه فيقول الموت له الم تعرفني انا الموت الذي قبضت
روح ولدك وانت تنظر اليهم ولم تنفعهم وانا اليوم اخذ روحك وهم ينظرون اليك
ولم ينفعوا لك واما شدة الموت روى عن الحسن البصري رض عن رسول الله صلعم
قال قدر شدة الموت وكربه على المؤمن كقدر ثلثماية ضربة بالسيف وفي الحديث
ان شدة الموت اشد من الف ضربة بالسيف فان الم شعرة من الميت لو وضع على
جميع الخلايق لماتوا وان بين الموت وبين دخول الجنة ماية الف هول منها بعضها يزيد
على الم الموت ماية الف ضعف روي ان الله تع قال لابرهيم عليه الصلوة والسلام
يا خليل كيف وجدت الموت قال كسفود محمى جعل في جوفي ثم جذب قوله كسفود بالتشديد
اي الحديدة التي يشوى بها اللحم وروى ان موسى ع م قال لما صار روحه الى الله
تع قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الحي حين
يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي عنه قال وجدت نفسي كشاة
حية تسلخ بيد القصاب وروي عن جابر بن عبد الله رض قال قال رسول الله صلعم
خرجت طائفة في بني اسرائيل حتى اتوا الى مقبرة فقالوا لو صلينا ثم دعونا حتى يخرج
الله تع لنا بعض الموتى يخبرنا عن مرارة الموت فصلوا ثم دعوا ربهم اذا رجل
قد اطلع راسه من قبره فقال يا هؤلاء ما اردتم مني قالوا اردنا ان تخبرنا
عن مرارة الموت قال فوالله لقد مت منذ سبعين سنة او ماية فما ذهب مرارة
الموت عني حتى كان الموت الان فادعوا الله ان يعيد لي كما كنت وكان بين عينيه
اثر السجود وروى عن عيسى ع م انه كان يحيي الموتى بامر الله تع فقال له بعض
الكفرة انك قد احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من
مات في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا له احي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره وصلى ركعتين ودعى الله فاحيا الله سام بن نوح فاذا راسه
ولحيته قد ابيض فقال عيسى ع م ما هذا يعني الشيب لم يكن في زمانك قال سمعت
النداء فظننت ان القيمة قد قامت فشاب راسي ولحيتي من هولها فقال
مذكم انت مت قال منذ اربعة الاف سنة فما ذهب عني سكرات الموت وروي
عن منبه رض انه قال ان عيسى ع م مر على نهر فيه ماء جار عذب والى جنبه خابية في سفاية
فيها ماء فشرب منها فاذا هو ماء مالح مر فسجد لله تع فقال الهي ان فيها من ماء هذا النهر
وماء النهر عذب وماء الخابية مالح مر فما خبر هذا فنزل جبرائيل ع م فقال يا روح
الله ان الله يقرؤك السلام ويقول سل الخابية فانا قد امرتها بالجواب فقرب
عيسى ع م الى الخابية ووضع عصاه عليها وسلم فقالت عليك السلام يا روح الله
فقال عيسى ما قصتك وما حالك قالت قصتي طويلة وحالي شديدة اما قصتي
فاني كنت ادميا مت منذ تسعماية سنة فكنت ثلثماية سنة في قبري ثم جاء لبان

م بني اسرايل

حكايه

وضرب بتراب قبري البانا فصرت لبنا فبنى ملك هذا المصر قصرا فكنت في حايط قصره
ثلثماية سنة ثم خرب قصره حين مات وانقطع نسله وكنت ماتي سنة في عرصة قصر
الملك فجاء خباب وضرب تراب قصره خبا فوضع في السقاية على شط هذا النهر
منذ ماية سنة فكل ماء يجعل في يصير مرا ماحالي الما بقي علي من مرارة نزع الروح
قال الفقيه رضه من ايقن بالموت وعلم انه نازل به لا محالة اي لا شك فلا بد له
من الاستعداد للموت بالاعمال الصالحة والاجتناب عن الاعمال الخبيثة فانه
لا يدري متى ينزل وقد بين رسول الله صلعم شدة الموت ومرارته نصيحة
لامته لكي يستعدوا له ويصبروا على شدايد الدنيا لان الصبر على شدايد الدنيا
لان الصبر على شدايدها ايسر من شدة الموت لان [شدة الموت] من عذاب الاخرة اشد من عذاب
الدنيا وروي عن عايشه رضها قالت قال رسول الله صلعم اذا اراد الله عز وجل
بعبد خيرا ارسل اليه ملكا قبل الموت فهياه وارشده واصلحه حتى يموت على
خير حال فيقول الناس رحم الله فلانا مات على خير حال واذا اراد الله تعالى
بعبد شرا ارسل اليه شيطانا فاغواه والهاه حتى يموت على شر حال فيقول
الناس مات فلان على شر حال وروي عن عامر بن ربيعة رض قال قال رسول
الله صلعم اذا مات العبد والله عز وجل يعلم منه شرا وقال الناس خيرا قال
الله تع للملايكة قد قبلت شهادة عبادي على عبدي وغفرت لعبدي مع علمي
به واما ذكر ملك الموت روي عن مقاتل بن سليمان ان ملك الموت كان له
سرير في السماء السابعة ويقال في السماء الرابعة خلقه الله تع من نور مملوة
جميع جسده من العيون والالسنة وليس احد من خلقه من الادمي والطيور
وكل ذي روح الا وله في جسده وجه وعين ويد بعددهم فياخذ بتلك اليد
الروح وينظر بالوجه الذي يحاذيه ولذلك يقبض روح المخلوقين في كل مكان
فاذا ماتت نفس في الدنيا ذهبت وجه وعين ويد من جسده فاذا مات الخلق
كله من الناس وغيره ذهبت العيون التي في جسده كلها ويقال ان له اربعة
اوجه الاول كان من قدامه والثاني من راسه والثالث على ظهره والرابع
تحت قدميه فياخذ ارواح الانبياء عليهم السلام والملايكة على وجه
راسه وارواح المومنين من قدامه وارواح الكافرين من وراء ظهره
وارواح الجن من تحت قدميه واحد رجليه على جسر جهنم والاخرى على سرير
الجنة ويقال لو صب ماء جميع البحور والانهار على راس ملك الموت ما وقعت
قطرة على الارض ويقال ان الدنيا باسرها اي باجمعها في جنب ملك الموت كخوان
قد وضع عليه كل شيء ووضع بين يدي رجل لياكل فياكل منه ما شاء
فكذلك الموت في الخلايق ويقال لا ينزل ملك الموت الا على الانبياء والمومنين

وعذاب

لعلم ملك الموت

والكافرين

والكافرين وله خليفة على ارواح السباع والبهايم ويقال ان اجال البهايم كلها وحشرات
الارض اي هوامها ودوابها كلها في ذكر الله تع فاذا تركوا ذكر الله قبض الله تعالى
ارواحهم وليس لملك الموت من ذلك شيء وقد قيل ان الله تع قابض الارواح كلهم وانما
اضيف ذلك الى ملك الموت كما اضيف القتل الى القاتل وعلى هذا يدل قوله تع في سورة
الزمر الله يتوفى الانفس حين موتها واذا اعطى نسخة الموت الى عزرائيل فقال الهي
متى اقبض روح العبد وعلى اي حال وهيئة قال الله تع يا ملك الموت هذا من
علم غيبي لا يطلع عليه غيري ولكن اعلمك اذا كان وقته واجعل لك علامات
تقف عليها وهي ان الملك الذي هو موكل على ارزاقه ياتي اليك فيقول تم رزق فلان
بن فلان طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت رزقا من ارزاقه حتى دخلت
الساعة عليك ثم ياتي ملك الذي هو موكل على عمله فيقول تم عمل فلان بن فلان
طلبت في الارض شرقا وغربا فما وجدت عملا من اعماله حتى دخلت الساعة عليك
ثم ياتي ملك الذي هو موكل شرابه فيقول تمت شربة فلان بن فلان طلبت
في الارض شرقا وغربا فما وجدت شربة من الماء حتى رجعت الساعة اليك
ثم ياتي ملك الذي هو موكل على انفاسه فيقول تمت نفس فلان بن فلان طلبت
في الارض شرقا وغربا فما وجدت نفسا واحدا من انفاسه وان كان من السعداء
يتبين على اسمه الذي هو مكتوب في صحيفته التي عند ملك الموت او في لوح المحفوظ
خط من نور ابيض وان كان من الاشقياء خط من سواد وذكر ابو الليث رح ينزل
قطرتان تحت العرش على اسم صاحبه احديهما اخضر والاخرى ابيض واذا وقعت
الخضراء على اي اسم كان عرفانه شقي فيقبض على الشقاوة واذا وقعت البيضاء
على اي اسم كان عرفانه سعيد فيقبض على السعادة ثم لا يتم لملك الموت علم بذلك
العلامات حتى يسقط عليه ورقة من الشجرة التي خلقها من تحت العرش وعليها
اوراق بعدد كل خلق مكتوب على كل اوراق اسم كل احد من الانس والجن وغيرهما
من المخلوقات فاذا انقضى اجل العبد يسقط ورقة على حجر ملك الموت فنظر الى ذلك
العبد فعرفوا انه مقبوض فسرعوا اليه واخذوا به يعالجون نزع روحه فاذا
بلغوا بالروح الحلقوم مد يده ملك الموت فينزعه من جسده وفي الخبر انه ينزل
عليه اربعة من الملايكة ملك يجذب الروح من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه
اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد
واما معرفة المواضع التي يموت فيها فيقال ان الله تع خلق ملكا بكل مولود
يقال له ملك الارحام فاذا وقع النطفة من صلب الاب الى رحم الام يقال لذلك
الملك خذ التراب من موضع قبره فاخلطه بالنطفة التي في رحم الام فيختلط تلك
النطفة فيدور العبد حيث ما يدور حتى يعود الى موضع تربته فيموت في قربه

فيوضع فيه وعلى هذا يدل قوله تع في سورة آل عمران قل يعني قل يا محمد لهؤلاء المنافقين
لو كنتم في بيوتكم اي لو قعدتم فيها وما خرجتم الى الغزو لبرز الذين كتب عليهم القتل في
اللوح المحفوظ او في علمه تع الى مضاجعهم اي الى مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم
الله تع لا بد من وجوده كيف ما كان مقدورا وعلى هذا حكاية ملك
الموت كان يظهر في الزمن الاول فدخل يوما على سليمان بن داود عليهما السلام
فاحد النظر في الشاب عنده فارتعد الشاب منه فلما غاب ملك الموت قال
سليمان عم للشاب فارتعد من نظر ملك الموت قال الشاب يا نبي الله لو رايت
ما رايت لتامر الريح فتحملني الى الصين فامر الريح فحملته الى الصين فعاد ملك
الموت الى سليمان فساله عن سبب نظره الى الشاب فقال لاني امرت ان اقبض روحه
في ذلك اليوم في الصين فرايته عندك فتعجبت من ذلك فاخبره سليمان عن قصته
كيف ساله ان يامر الريح لتحمله الى الصين فقال ملك الموت وانا قبضت روحه
في ذلك اليوم بالصين وفي خبر اخر يقال ان رجلا القى على لسانه اللهم اغفر لي
ولملك الشمس فاستاذن هذا الملك ربه في زيارته فلما نزل عليه قال له انك
تكثر الدعاء لي فما حاجتك قال حاجتي ان تحملني الى مكانك وان تسال ملك
الموت ان يخبرني باقتراب اجلي قال فحمله واقعده في مقعده من الشمس ثم صعد
الى ملك الموت وذكر له ان رجلا من بني آدم القى على لسانه ان يقول كلما صلى
اللهم اغفر لي ولملك الشمس وقد طلب مني ان اطلب منك ان تعلمه اجله متى
قرب فيستعد له فنظر ملك الموت في كتابه فقال هيهات هيهات ان لصاحبك
شانا عظيما وانه لا يموت حتى يجلس مجلسك من الشمس قال وقد جلس مجلسي
منها قال ملك الموت يوفي رسلنا على ذلك وهم لا يعلمون **واما ذكر جواب
الروح وفي الخبر** ان ملك الموت اذا اراد قبض الروح فيقول الروح لا اطيعك
ما لم امر بذلك اي بقبض الروح فيقول ملك الموت امرني ربي بذلك ويطلب
الروح منه العلامة والبرهان فيقول الروح ان ربي خلقني وادخلني
في جسدي ولم تكن عند ذلك فالآن تريد ان تاخذني فيرجع ملك الموت الى
الله تع فيقول ان عبدك فلان يقول كذا وكذا ويطلب البرهان فيقول
الله تع صدق روح عبدي يا ملك الموت اذهب الى الجنة وخذ تفاحة عليها
علامتي واره روح عبدي فيذهب ملك الموت فياخذها وعليها مكتوب
بسم الله الرحمن الرحيم فيريه فاذا راه العبد يخرج الروح مع النشاط
بلا الم ولا مرارة **واما ذكر جواب الاعضاء وفي الخبر** اذا اراد الله ان
يقبض روح عبد يجيء ملك الموت من قبل الفم ليقبض روحه منه فيقول له فمه
لا سبيل لك من هذه الجهة وانما اجرى مني ذكر ربي فيرجع ملك الموت الى الله تع

فيقول عبدك كذا وكذا فيقول الله تع اقبض روح عبدي من جهة اخرى فيجيء من
قبل اليد فيقول له يده لا سبيل لك الي فانه تصدق بي كثيرا ومسح براس اليتيم
وكتب العلم وضرب السيف على عنق الكفار ثم يجيء الى الرجل فيقول له رجله لا سبيل
لك من قبلي فانه مشى بي الى الجماعة والاعياد ومجالس العلم ثم يجيء الى الاذنين
فيقول له اذناه لا سبيل لك من قبلي فانه سمع بي القرآن والاذان والذكر فيجيء
الى العين فيقول له عيناه لا سبيل لك من قبلي فانه نظر بي الى المصاحف ووجه
العلماء فينصرف ملك الموت الى الله تع فيقول منعتني اعضاء العبد
بالحجة ويقول الرب عز وجل علق اسمي على كفك واره حتى يراه روح عبدي فيكتب
ملك الموت اسم الله تع على كفه فيراه روح المومن فيحبه فيخرج من بركة
اسمه بغير مرارة النزع **وفي الخبر** اذا وقع العبد في النزع نادى مناد من
قبل الرحمن دعه حتى يستريح واذا بلغ الروح الى الكعبين نادى مناد دعه
حتى يستريح واذا بلغ الى الركبتين نادى مناد دعه حتى يستريح وكذلك
اذا بلغ الى السرة والصدر واذا بلغ الى الحلق جاء نداء من قبل الرحمن دعه
حتى يودع الاعضاء بعضها مع بعض فيودع العين بالعين فيقول عليك
السلام ففارقني وافارقك الى يوم القيمة وكذا الاذنان واليدان والرجلان
ويودع الروح بالنفس فنعوذ بالله من وداع الايمان باللسان والمعرفة
بالجنان فيبقى اليدان والرجلان بلا حركة والعينان بلا نظر والاذنان
بلا سمع والبدن بلا روح ولو بقي اللسان بلا ايمان والقلب بلا معرفة
فكيف حال العبد في اللحد فقد خسر خسرانا عظيما **واما ذكر النداء ففي
الخبر** اذا فارق الروح من البدن نودي من السماء بثلث صيحات يا ابن آدم
اتركت الدنيا ام الدنيا تركتك اجمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك اقتلت الدنيا
ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي بثلث صيحات يا ابن آدم
اين بدنك القوي وما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين
احباؤك ما اوحشك واذا وضع على الكفن نودي بثلث صيحات يا ابن
آدم تذهب الى سفر بعيد بغير زاد تخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير
الى بيت الاهوال واذا حمل على الجنازة نودي بثلث صيحات يا ابن آدم
طوبى لك اذ كنت تائبا طوبى لك ان كان عملك خيرا طوبى لك ان كان صحبك
رضوان الله تع وويل لك ان كان صحبك سخط الله تع واذا وضع للصلوة
نودي بثلث صيحات يا ابن آدم كل عمل عملته تراه الساعة وان كان عملك
خيرا تراه خيرا وان كان عملك شرا تراه شرا واذا وضعت الجنازة على شفير
القبر نادى الارض بثلث صيحات يا ابن آدم كنت على ظهري ضاحكا فصرت

في بطني باكيا وكنت علي ظهري فرحًا فصرت في بطني حزينًا وكنت علي ظهري ناطقا
فصرت في بطني ساكتا واذا ادبر الناس عنه يقول الله تبارك وتعالي عبدي
بقيت فريدًا وحيدًا وتركوك في ظلمة القبر وقد عصيتني لاجلهم وانا ارحمك
اليوم رحمة يتعجب منها الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها
واما ذم النايحة علي الميت روي عن عمر بن الخطاب رض قال قال رسول
الله صلعم الميت يعذب في قبره بما نيح عليه وفي رواية ما نيح عليه رواه البخاري
ومسلم وابن ماجة والنسايي وقال بالنايحة عليه قوله بما نيح عليه
اي يعذب بسبب البكاء عليه بالصوت وروي عن المغيرة بن شعبة رض قال سمعت
رسول الله صلعم يقول من نيح عليه يوم القيمة رواه البخاري ومسلم وروي عن
النعمان بن بشير رض قال اغمي عليه عبد الله بن رواحة فجعلت اخته تبكي واجبلاه
واكذا وكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيئا الا قيل لي انت كذلك رواه
البخاري وزاد في رواية فلما مات لم تبك عليه وروي عن ابي موسى رض ان رسول
الله صلعم قال ما من ميت يموت فتقوم باكيهم فيقول واجبلاه واسيداه ونحو ذلك
الا وكل به ملكان يلهزانه وهكذا انت رواه ابن ماجة والترمذي قوله
يلهزانه اي يضربانه بجمع اليد في الصدر وروى عن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله صلعم اثنان في الناس هما كفر الطعن في النسب والنياحة علي الميت
رواه مسلم قيل فيه اقوال اصحها ان معناهما من اعمال الكفار واخلاق الجاهلية
والثاني انه يؤدي الي الكفر والثالث انه كفر النعمة والاحسان والرابع ان ذلك
في المستحل ~~وفي المستحل~~ وفي هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة
وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة والله تع اعلم وروى عن النبي
صلعم انه قال تخرج النايحة من قبرها يوم القيمة شعثاء غبراء عليها جلباب
من لعنة ودرع من نار يدها علي راسها يقول يا ويلاه اخرجه مسلم وابن
ماجة وروي عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلعم النياحة من
امر الجاهلية وان النايحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار ودرعا من
لهب النار وقال مسلم تقام يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب
وروى عن انس رض قال قال رسول الله صلعم تخرج النايحة من قبرها شعثاء
غبراء مسودة الوجه زرق العينين ناشرة الشعر كالحة الوجه وعليها
جلباب من لعنة الله تع ودرع من غضب الله احدي يديها مغلولة الي عنقها
والاخرى قد وضعتها علي راسها وهي تنادي يا ويلاه ويا ثبوراه ويا حزناه
ثم يكون من بعد ذلك حظها النار وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم ثلثة من الكفر بالله شق الجيب والنايحة والطعن في النسب رواه

ابن حيان في صحيحه قوله شق الجيب هو الخرق الذي يخرج الانسان منه راسه
ونحوه وروي عن ابن عباس رض قال لما فتح رسول الله صلعم مكة رن ابليس رنة
اجتمعت اليه جنوده قال ايئسوا ان ترد امة محمد علي الشرك بعد يومكم هذا ولكن
افتنوهم في دينهم وافشوا فيهم النوح رواه احمد باسناد حسن وروي عن انس بن
بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم صوتان ملعونان في الدنيا والاخرة مزمار
عند النعمة ورنة عند المصيبة رواه البزار ورواته ثقاة قوله مزمار يقال
بالفارسية ناي وبالتركي دودك قوله عند النعمة اي عند الصوت قوله
رنة عند مصيبة اي صوت عند مصيبة وروي عن ابي هريرة رض ان رسول
الله صلعم قال لا تصلي الملايكة علي نايحة ولا مرنة رواه احمد واسناده حسن
وروي مالك الاشعري رض قال قال رسول الله صلعم اربع في امتي من امر
الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء
بالنجوم والنياحة وقال النايحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيمة
وعليها سربال من قطران ودرع من جرب رواه مسلم وابن ماجة ولفظه قال
رسول الله صلعم النياحة من امر الجاهلية وان النايحة اذا ماتت ولم تتب قطع
الله لها ثيابا من قطران بفتح القاف وكسر الطاء قال ابن عباس هو النحاس
المذاب وقال الحسن هو قطران الابل وقيل غير ذلك قوله وعليها سربال
اي علي النايحة قميص من قطران قوله ودرع من جرب اي وقميص من جرب يقال
له بالفارسية كل وبالتركي اويوز يعني يغشي لها ذلك الجرب جميع بدنها
كالقميص وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان هذه النوايح
يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن
علي اهل النار كما تنبح الكلاب رواه الطبراني في الاوسط قوله فينبحن اي يصوتن
علي اهل النار كما يصوت الكلب علي الانسان وغيره وروي عن ابي سعيد الخدري
رض قال لعن رسول الله صلعم النايحة والمستمعة ~~رواه ابو داود~~ واما ذم النعي
روي عن حذيفة رض انه قال اذا انا مت فلا تؤذنوا اي فلا تعلموا علي احدا اني اخاف
ان يكون نعيا واني سمعت رسول الله صلعم ينهى عن النعي رواه الترمذي قوله
نهى عن النعي اي عن خبر الموت وكذلك النعي علي فعيل يقال جاء نعي فلان والنعي ايضا
الناعي وهو الذي ياتي بخبر الموت قال الاصمعي كانت العرب اذا مات منها ميت له
قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير في الناس ويظهر خبر وفاته والمنعي والمنعاة
ايضا خبر الموت وروي عن ابن مسعود رض ان رسول الله صلعم كان ينهى عن
النعي وقال اياكم والنعي فانه من عمل الجاهلية قال عبد الله والنعي اذان بالميت
وقال هذا اصح وقد ذكر بعض اهل العلم ان النعي ان ينادي في الناس ان فلانا

مات لتشهد واجنازته وقال بعض اهل العلم لا بأس ان يعلم الرجل اهل قرابته واخوانه
والاصح انه لا يكره لان فيه اعلام الناس فيؤدون حقه وفيه تكثير المصلين عليه
والمستغفرين له كذا في جامع الاصول **واما ذم لطم الخدود وخمش الوجه
وشق الجيب** روي عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم ليس منا من
ضرب الخدود وشق الجيوب ودعي بدعوي الجاهلية رواه البخاري ومسلم
والترمذي والنسائي وابن ماجة **قوله** ليس منا من ضرب الخدود وشق
الجيوب **فان قلت** اللطم والشق لا يخرج فاعلهما من هذه الامة فما معنى
النفي قلت هو التغليظ الكلام الا ان يفسر دعوي الجاهلية بما يوجب الكفر فهو
تحليل الحرام او عدم التسليم بقضاء الله تع فحينئذ يكون النفي حقيقة والجاهلية
هي زمان الفترة قبل الاسلام والمراد انه قال في البكاء ما يقوله اهل الجاهلية
ما لا يجوز في الشريعة **وروي** عن ابي هريرة قال وجع ابو موسى الاشعري رض
وراسه في حجر امراة من اهله فاقبلت تصيح برنة فلم يستطع ان يرد عليها
شيئا فلما افاق قال انا بري ممن بري منه رسول الله صلعم ان رسول الله صلعم
بري من الصالقة والحالقة والشاقة رواه البخاري ومسلم وابن ماجة
والنسائي الا انه قال ابرئ اليكم كما برئ رسول الله صلعم ليس منا من حلق ولا خرق
ولا سلق **قوله** بري من الصالقة التي ترفع صوتها عند المصيبة **قوله** والحالقة
التي تحلق راسها عند المصيبة **قوله** والشاقة التي تشق ثوبها عند المصيبة
وكل هذا حرام باتفاق العلماء **وحكي** القاضي عياض عن ابن الاعرابي انه
قال الصلق ضرب الوجه واما دعوى الجاهلية فقال القاضي عياض هي
النياحة وندب الميت والدعاء بالويل وشبهه والمراد بالجاهلية ما كان
في الفترة قبل الاسلام **قوله** وندب الميت بالضم اي البكاء عليه وعد محاسنه
وروي عن ابي امامة رض ان رسول الله صلعم لعن الخامشة وجهها والشاقة
جيبها والداعية بالويل والثبور رواه ابن ماجة وابن حبان في صحيحه **وروي**
عن النبي صلعم من تسود باباً عند المصيبة او ثوبا او خرق جيبا او خرب
دكانا او قطع شجرة او كسر شعرة او لطم خدا او خدش وجها او يدعو بالويل
لا يقبل الله تع منه صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا ما دام لم يتب وهذا
الحديث محمول على المستحل **وفي الخبر** اذا مات ابن ادم اجتمعت الصياح
في داره فيقوم ملك الموت على باب داره ويقول ما هذا الصياح فوالله
ما نقصت من احد منكم عمرا ولا رزقا وما ظلمت على احد منكم وان كان صياحكم
مني فاني مامور وان كان من الميت فهو مقهور وان كان من الله تع وانتم
كافرون بالله فوالله ان لي بكم عودة ثم عودة قال الفقيه رح النوح حرام ولا

بأس بالبكاء على الميت والصبر افضل لان الله تع قال انما يوفي الصابرون اجرهم
بغير حساب **وروى** عن النبي صلعم انه قال النائحة ومن حولها ومن مستمعها
فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ويقال لما مات حسن بن علي
رضهما اعتكفت امراته على قبره سنة واحدة فلما كان راس السنة رفعوا
الفسطاط فسمعوا صوتا من جانب هل وجدوا ما فقدوا بل ايسوا وانصرفوا
وروى عن النبي صلعم انه لما مات ابرهيم ابنه دمعت عيناه فقال عبد
الرحمن بن عوف يا رسول الله اليس قد نهيتنا عن البكاء قال انما نهيتكم
عن صوتين فاجرين احمقين صوت النوح والغناء وعن خدش الوجوه
وشق الجيوب ولكن هذا رحمة جعلها الله في قلوب الرحماء ثم قال القلب
يحزن والعين تدمع **وروي** عن وهب بن كيسان رض ان عمر رض ابصر
امراة تبكي على ميت فنهاها فقال النبي صلعم دعها يا ابا حفص فان العين
باكية والنفس صافية

الباب السابع والسبعون من حيوة القلوب في ذكر عذاب القبر وزيادته وسؤال منكر ونكير وتلقين الميت بعد دفنه في قبره بشهادة الاخلاص واهوال يوم القيمة وافزاعها وحسابها وشفاعة النبي صلعم

قال الله
تع في سورة المؤمن النار يعرضون عليها اي يحرقون آل فرعون غدوا وعشيا
اي كل يوم مرتين قيل ارواح الشهداء في جوف طير خضر تاوي الى قناديل
معلقة بالعرش وارواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح
على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها ودلت الاية على اثبات عذاب
القبر لان المراد من العرض التعذيب **سؤال** ما الحكمة في عذاب القبر
قيل تخويف للمؤمن حتى يتعوذ بالله منه وايضا جعله الله تطهيرا
للمؤمن لان الله تع جعل قدام المؤمن خمسة انهار يغسله بها اولها
الاستغفار والصلوة على الميت والثاني نهر الصدقة عن الميت
والثالث نهر القبر والرابع نهر القيمة والخامس نهر النار ليطهر
بها المؤمن وايضا فالماء النجس اذا سقيته الارض ثم تشرب صار
طاهرا بمروره على التراب كذلك المؤمن يموت ثم يقبر فيستر عليه
بالتراب ليصير طاهرا بمروره على التراب قاله النيسابوري وقيل
ان سبب عذاب القبر انما هو ليتميز المنافق من المؤمن في البرزخ
من قبل ان يلقى الله تع لان كلا الصنفين قد صلي عليهما وفعل بهما
سنة الموتى من النبيين والمرسلين من الغسل والتكفين والصلوة
عليهما فامتحنا بالسؤال ليهتك المنافق اي ليخرق المنافق ستره عما وراءه

ستمعيهما

وذكر من يبعث على القبر وكيفية عظم الميت

والحوض والميزان والصراط

بقوله لا ادري كما ستره الله عز وجل عليه نفاقه بحرمة ما ظهر من المنطق الجميل
فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فاوجب بقوله في الظاهر حرمة فلم يهتك
ستره في الدنيا كرما ومجدا حتى اذا وضع في قبره امتحنه بالسؤال فيظهر
نفاقه في البرزخ قبل ان يقوم القيمة وثبت الصادق برحمته السابقة له
وبما من عليه فرد عليه عقله وروحه وعلمه بالله تعالى واطلق لسانه وشجع
نفسه وقوى قلبه حتى نطق بوقارة حظ من الله تع ولم تاخذه الحيرة والدهشة
لعلمه بالله الذي اكرمه بذلك العلم فاقوام على الاجابة واسرعهم جوابا و
اوفرهم حظا من العلم بالله تع وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلعم استعيذوا بالله من عذاب القبر فانهم يعذبون عذابا يستمع البهائم
وروي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اذا مات احدكم عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فالجنة وان كان من اهل
النار فالنار ويقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه يوم القيمة رواه البخاري
رح قوله فالجنة اي فالمعروض مقعده في الجنة لعل الغرض من هذا العرض ان
يزيد فرحه بطيب المعروض قوله فالنار اي فالمعروض مقعده في النار ليزيد
حزنه واما تكرار العرض فليتجدد الفرح والترح في كل مرة والترح ضد الفرح
ووجه تخصيصه بالغداة والعشي مفوض علمه الى الشارع المراد من الشارع
هو النبي صلعم قوله هذا مقعدك الذي تبعث اليه يوم القيمة قال القرطبي
هذا في المؤمن الذي لا يدخل النار فانه يرى مقعده في الجنة لا غير واما المؤمن
المواخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد في الجنة ومقعد في النار فهذا يقتضي
ان يعرضا عليه بالغداة والعشي اقول يجوز ان يعرض للمؤمن مقعده من النار
لكونه ليس موضع القرار وروي عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول
الله صلعم ما منكم من احد الا وقد كتب له مقعده من النار ومقعده من الجنة
قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل
الشقاوة فسيصير لعمل الشقاوة قوله وقد كتب له اي اثبت له في اللوح
المحفوظ او معناه قدر له في الازل قوله افلا نتكل على كتابنا يعني اذا كان كذلك
افلا نعتمد على ما كتب لنا من خير وشر وندع العمل اي نترك العمل لعدم الفايدة
فيه قوله اعملوا ظاهر ما امرتم به وكون ذلك موافقا لما في الكتاب وغيره لا
يعلم شي قوله فكل ميسر لما خلق له اي من عمل الجنة او النار ونظيره
ان الرزق مقسوم مع الامر بالكسب ويدل على هذا الحديث قوله تع في سورة
الليل فاما من اعطى اي حق الله تع من ماله واتقى اي خاف من الله تع وصدق بالحسنى

اي بكلمة لا اله الا الله فسنيسره لليسرى اي فسنهيئه في الدنيا للجنة وقيل للخلة وهي
العمل بما يرضاه الله تع وقيل فسنسهل عليه الطاعات التي هي سبب اكتساب الجنة واما
من بخل واستغنى اي بلذات الدنيا عن نعيم الآخرة وكذب بالحسنى اي بلا اله الا الله
فسنيسره للعسرى اي فسنهيئه في الدنيا للشر بان يجريه على يديه حتى يعمل بما لا يرضي
الله تع فيستوجب بذلك النار وقيل نعسر عليه ان ياتي خيرا وفي الاية دليل لاهل
السنة وصحة قولهم في القدر وان التوفيق والخذلان والسعادة والشقاوة بيد الله
تعالى ووجوب العمل مع ما سبق له في الازل وهذا توضيح قوله الى قوله للعسرى وروي عن
عايشه رض ان يهودية دخلت عليها فذكرت عذاب القبر فقالت لها اعاذك الله من
عذاب القبر قالت عايشة فسالت رسول الله صلعم عن عذاب القبر فقال نعم عذاب
القبر حق قالت فما رايت رسول الله صلعم بعد صلى صلوة الا يعوذ من عذاب القبر رواه
البخاري ومسلم وروى سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابي يقول اقبلت من مكة على
ناقة لي وخلفي شيء من الماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة مشيرا الى مقبرة مخصوصة
بين مكة والمدينة قد خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه الى قدمه نارا واذا في
عنقه سلسلة يشتعل نارا فوجهت الدابة نحوها وانظر اليه وهو يقول يا عبد الله
صب علي من الماء فخرج رجل من القبر اخذ بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه لا كرامة
له فمد به حتى انتهى به الى القبر فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر
وفي الخبر اذا توفي رجل ووضع في قبره فيجيء ملك وقعد عند راسه وضرب ضربة
واحدة بمطرقة لم يبق عضو منه الا انقطع وتلهب في قبره نار ثم قيل له قم باذن الله
تع فاذا هو يقعد فيصيح صيحة يسمع ما بين الخافقين اي ما بين السماء والارض
او ما بين المشرق والمغرب الا الجن والانس ثم يقول لم فعلت هذا انا اقيم الصلوة
واؤدي الزكوة واصوم رمضان كذا وكذا قال اعذبك بانك مررت يوما بمظلوم وهو
يستغيث بك فلم تغثه وصليت يوما ولم تنزه من بولك فان بهذا الخبر ان نصرة
المظلوم واجب كما روي عن النبي صلعم من راى مظلوما فاستغاث فلم يغثه
ضرب في قبره مائة سوط من نار قوله فاستغاث اي فصوت بك فلم تغثه اي
فلم تصوته وروي عن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال ان الموتى ليعذبون في
قبورهم حتى ان البهايم يسمع اصواتهم رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن وروي
عن انس رض ان رسول الله صلعم قال لولا ان تدافنوا الدعوت الله تعالى ان يسمعكم
عذاب القبر وروي عن هاني مولى عثمان بن عفان رض قال كان عثمان اذا وقف
على قبر بكى حتى بل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتذكر القبر فتبكي
وتذكر القبر فتبكي فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول القبر اول منزل من منازل
الآخرة فان نجى منها فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد قال سمعت

رسول الله صلعم يقول ما رايت منظرًا قط الا القبر افظع منه رواه الترمذي **قوله**
افظع اي اشد **وروي** عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم يسلط
علي الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا اي حية تنهشه اي لدغته حتى يقوم
الساعة فلو ان تنينا منها نفخت في الارض ما انبت خضراء رواه احمد وابو يعلى
ومن طريقه ابن حبان في صحيحه كلهم طريق دراج عن ابي الهيثم **سوال** ما الحكمة
في تسلط التسعة والتسعين تنينا **قيل** لان الكافر كفر باسماء الله تع وهي تسعة وتسعون
اسما كما قال رسول الله صلعم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من
احصاها دخل الجنة استحق فلهذا ان يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا بعددها
وروي عن ابي هريرة رض عن رسول الله صلعم قال ان المومن في قبره لفي روضة
خضراء فيرحب اي يوسع له قبره سبعون ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر
اتدرون فيما انزلت هذه الاية في سورة طه فان له معيشة ضنكا اي ضيقا
في عذاب القبر ثم قال اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم
قال عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده انه يسلط عليه تسعة وتسعون
تنينا اتدرون ما التنين قالوا الله ورسوله اعلم قال التنين حية لكل حية
سبع راس يلسعونه ويخدشونه الي يوم القيمة رواه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه
قوله يلسعونه اي ياخذون لحمه بلحييهم **قوله** يخدشونه مثله **وروي** عن انس رض
ان رسول الله صلعم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولي عنه اصحابه يسمع قرع
نعالهم اذا انصرفوا اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي
محمد صلعم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الي مقعدك
من النار ابدلك الله مقعدا من الجنة واما الكافر والمنافق فيقول لا ادري
كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد
ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين رواه البخاري **وحكي**
ان فاطمة رضها بنت رسول الله صلعم لما ما تت حمل جنازتها علي رض وابناها
الحسن والحسين وابو ذر الغفاري رضي الله عنهم فقال يا قبر اتدري من التي
جئنا اليك هي فاطمة الزهرا بنت محمد صلعم زوجها علي وام حسن وحسين رضوان
الله عليهم اجمعين فسمعوا من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا
موضع عمل فلا ينجو مني الا من سلم قلبه وخلص عمله قال الفقيه رح من اراد ان
ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء
فاما الاربعة التي يلازمها فمحافظة الصلوات الخمس والصدقة وقراءة القران
وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي
يجتنبها الكذب والخيانة والنميمة والبول كما قال النبي صلعم تنزهوا عن البول

فان عامة عذاب القبر من البول **وروي** عن سفيان الثوري رح انه قال من اكثر ذكر القبر
وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران **وفي الخبر** ان القبر
ينادي كل يوم خمس مرات يقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة القران وانا بيت الظلمة
فنورني بصلوة الليل وانا بيت التراب فاحمل الفراش وهو العمل الصالح وانا بيت الافاعي
فاحمل الترياق وهو بسم الله الرحمن الرحيم واهراق الدموع وانا بيت سوال منكر ونكير
فاكثر على ظهري لا اله الا الله محمد رسول الله **وروى** عن وهب بن منبه انه قال من قراء
بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله دفع الله تع العذاب عن صاحب القبر اربعين
سنة **وروي** عن البراء بن عازب رض قال خرجنا مع رسول الله صلعم في جنازة رجل
من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد بعد فجلس رسول الله صلعم فجلسنا دونه
كان على رؤسنا الطير وبيده عود ينكث اي يضرب به الارض فرفع راسه فقال
تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين او ثلثا وقال ان الميت تسمع خفق نعالهم
اي صوت نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن
نبيك وفي رواية فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله
فيقولان وما يدريك فيقول قرات كتاب الله تع فامنت وصدقت فينادي مناد
من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له
بابا الي الجنة فياتيه من روحها وطيبها ويفسح له اي يوسع له في قبره مد بصره واما
الكافر فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول
هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان
ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد من السما
ان كذب عبدي فافرشوه من النار فافتحوا له بابا الي النار فياتيه من حرها وسمومها
وتضيق عليه قبره حتى تختلط فيه اضلاعه ورواه احمد اطول من هذا ولفظه قال
خرجنا مع رسول الله صلعم فذكر مثله الى ان قال فرفع راسه فقال استعيذوا بالله
من عذاب القبر مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المومن اذا كان في انقطاع من
الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملايكة من السماء بيض الوجوه كان وجوههم
كالشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه
مد البصر ويجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الطيبة
اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج فتسيل كالقطرة في السقاء فاذا
اخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى ياخذوها ويضعوها في ذلك الكفن والحنوط
ويخرج منها ريح كطيب نفحة مسك فيصعدون بها فلا يمرون على ملاء من الملايكة
الا قالوا ما هذه الريح الطيبة فيقولون هذا روح فلان بن فلان باحسن
اسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا فيستفتحون

له باب سماء الدنيا فيفتح لهم فيشيعونها من كل سماء الى السماء التي تليها حتى ينتهوا
بها الى السماء السابعة فيستفتحون له باب السماء السابعة فيفتح لهم ثم يمرون بها
في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم بحر من
برد طول كل بحر منها الف عام حتى ينتهون تحت عرش الرحمن فينادي من الحضرة
القدسية من هذه النفس التي جئتم بها فيقولون هذا روح فلان بن فلان
فيقول الله تع اكتبوا كتاب عبدي في عليين واعيدوها الى الارض في جسده
فياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان وما
دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرات كتاب الله وآمنت به وصدقته
فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له
بابا الى الجنة فياتيه من ريحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال وياتيه
رجل حسن الوجه وحسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذي يسرك هذا
يومك الذي كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح فيقول يا رب
اقم الساعة يا رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلي واولادي وان العبد الكافر
اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه ملائكة سود الوجه معهم المسوح
فيجلسون مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله وغضب منه فينتزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فاذا
اخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها ريح خبيثة
انتن من ريح جيفة فيصعدون بها الى السماء فلا يمرون على ملاء من الملائكة الا
قالوا ما هذه الريح الخبيثة فيقولون هذا روح فلان بن فلان باقبح اسمائه التي
كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرا رسول
الله صلعم في سورة الاعراف لا تفتح لهم ابواب السماء الدنيا اي لا يصعد بارواحهم عند الموت
الى السماء بل يهبط بها الى سجين اهانة لهم ولا يدخلون اي لا يدخل المكذبون الجنة
حتى يلج الجمل اي حتى يدخل البعير في سم الخياط اي في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر
الجنة ابدا كما لا يدخل الناقة في ثقب الابرة فيقول الله تع اكتبوا كتابه في سجين في الارض
السفلى ثم اعيدوها في جسده فتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له وما دينك فيقول هاه هاه لا ادري
فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي مناد
من السماء كذب عبدي فافرشوا له من فراش النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل
عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى يختلف فيه اضلاعه وياتيه
رجل قبيح الوجه وقبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذي يسوؤك هذا يومك

ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها

الذي كنت توعد فيقول من انت فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لا تقم الساعة رب
لا تقم الساعة وفي رواية اخرى ياتيه آت قبيح الوجه والثياب منتن الريح فيقول
ابشر بهوان من الله وعذاب مقيم فيقول من انت فيقول انا عملك الخبيث كنت بطيئا من
طاعة الله سريعا في معصيته فجزاك الله شرا ثم يضربه ملك العذاب ضربة فيصير ترابا
ثم يعيده الله تع روحه كما كان فيضربه ضربة اخرى فيصيح صيحة يسمعه كل الخلائق
الا الثقلين ثم يفتح له باب من النار ويمهد له فراش من النار وروي عن ابن عمر رض
عن النبي صلعم ما من مسلم يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة الا وقاه الله تع فتنة
القبر رواه الترمذي وغيره وقال الترمذي حديث غريب وليس اسناده بمتصل

واما زيارته روي عن ابي هريرة رض قال زار النبي صلعم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم يوذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت رواه مسلم وغيره وقال عمر بن الخطاب رض
خرجنا مع رسول الله صلعم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكيت
وبكوا فقال ما يبكيكم قالوا بكينا لبكائك يا رسول الله فقال هذا قبر امي امنة بنت
وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي فاستاذنته في ان استغفر لها فابى علي فادركني
ما يدرك الولد من الرقة وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم
اني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فان فيها عبرة رواه احمد وروي عن ابن مسعود
رض ان رسول الله صلعم قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فانها
تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة رواه ابن ماجة باسناد صحيح والمستحب في زيارة القبور
ان يتوضاء ويصلي ركعتين يقراء في كل ركعة بالفاتحة واية الكرسي مرة وسورة
الاخلاص ثلثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشي على هينة اي على وقار فاذا بلغ المقابر
قال وعليكم السلام بتقديم وعليكم على السلام على عكس السلام على الاحياء كذا حفظ
النبي صلعم ثم يقعد على القبر بمقابلة وجهه قال في الاحياء والمستحب في زيارة القبور
ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يمسه
فان ذلك من عادة النصارى ويقراء سورة يس او ما تيسر من القرآن وروي عن انس
رض عن النبي صلعم قال من دخل المقابر فقراء سورة يس خفف عنهم العذاب يومئذ وكان
له بعدد من في المقابر حسنات وروي عن انس ايضا ان النبي صلعم قال اذا قراء المؤمن اية
الكرسي وجعل ثوابها لاهل القبور ادخل الله تع قبر كل ميت من مشرق الى مغرب اربعين
نورا ووسع الله تع عليهم قبورهم ورفع لكل ميت درجة ويعطى القاري ثواب ستين
نبيا وجعل الله تع بكل حرف ملكا يسبح له الى يوم القيمة وروي عن انس ايضا
عن النبي صلعم من مشى بزيارة الاموات وقراء في المقبرة فاتحة الكتاب وقل هو الله
احد ثلث مرات والهيكم التكاثر مرة فكانما قراء القرآن ثنتى عشرة الف مرة وروي

زيارة القبور

عن عبد الله بن عباس رض قال قال رسول الله صلعم ما الميت في القبر الا كالغريق
المتغوث ينتظر دعوة اي دعاء تلحقه من اب او ام او اخ او صديق فاذ الحقته كان
احب اليه من الدنيا وما فيها وان الله تع ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الارض
امثال الجبال الحسنة ان هدية الاحياء الي الاموات الاستغفار لهم رواه البيهقي
في شعب الايمان ما يقال علي قبر الميت اللهم بحق محمد و آل محمد لا تعذب هذا الميت
بالنار فمن قال هذا رفع الله عنه العذاب الي يوم ينفخ اسرافيل في الصور **واما**
ذم من جلس علي القبر وكسر عظم الميت روي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم لان يجلس احدكم علي جمرة فتحرق ثيابه فيخلص الى جلده خير له من ان يجلس
علي قبر رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة **وروي** عن عقبة بن عامر
رض قال قال رسول الله صلعم لان يمشي علي جمرة او سيف او اخصف نعلي برجلي احب
الي من ان امشي علي قبر **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال لان اطاء علي جمرة
احب الي من ان اطاء علي قبر مسلم رواه الطبراني في الكبير باسناد حسن **وروي**
عن رسول الله صلعم انه قال من كسر عظم الميت ككسره حيا رواه ابن ماجة وابن حبان
واما سؤال المنكر ونكير روي عن ابي هريرة رض اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه
ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراع ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس
الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا
قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم
انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم فيختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك رواه الترمذي وقال حديث حسن
غريب وابن حبان في صحيحه العروس يطلق علي الرجل وعلي المرءة ما داما اعراسهما والعروس
امراة الرجل **وروي** عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال ان الميت اذا وضع في قبره انه
يسمع خفق نعالهم حين تولوا مدبرين فان كان مؤمنا كان الصلوة عند راسه وكان
الصيام عن يمينه وكانت الزكوة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة والاحسان
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند رجليه فيؤتي من قبل راسه فتقول الصلوة
ما قبلي مدخل ثم ياتي عن يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم ياتي عن يساره فيقول
الزكوة ما قبلي مدخل ثم يؤتي من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة
والاحسان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما قبلي مدخل فيقولان الهنا
وسيدنا انت قلت سلوه ولا طريق لنا الي عبد فيقول الله تعالي سلوه عن ودينهم

خطب

فيسئلان

٢٢٢

فيسئلان فيقول العبد في الجواب يا ملائكة الله تعالى انى بدلت المكان ولا الاعتقاد فيقول
بلسان فصيح ونبى الله ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل منكر ونكير فيقولان له اجلس
فيجلس قد مثلت له الشمس عند الغروب فيقال ارايتك اى اخبرنى عن هذا الذى كان فيكم
ما تقول فيه وما ذا تشهد عليه فيقول دعونى حتى اصلى صلوتى قبل غروب الشمس فيقولون انك
ستفعل اخبرنا عما نسئلك فيقول هذا الرجل محمدا اشهد انه محمد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانه جاء بالحق من عند الله فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك
تبعث ان شاء الله ثم يفتح له باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك منها وما اعد
الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال له هذا مقعدك وما
اعد الله لك فيها لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له اى يوسع فى قبره سبعون ذراعا
وينور له فيه فذلك قوله تعالى فى سورة ابراهيم يثبت الله الذين امنوا اى دينه القيم
بالقول الثابت اى بقول لا اله الا الله فى الحيوة الدنيا اى قبل الموت وفى الاخرة اى يثبتهم على
ذلك القول بعد الموت اى عند السؤال فى القبر او عند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم
اجابوا من غير تحير من اهوال يوم القيمة وان الكافر اذا اتى من قبل راسه لم يوجد شئ
ثم اتى عن يمينه فلا يوجد شئ ثم اتى عن شماله فلا يوجد شئ ثم اتى من قبل رجليه فلا يوجد شئ
فيقال له اجلس فيجلس مرعوبا خائفا فيقال ارايتك هذا الرجل الذى كان فيكم ما ذا تقول
فيه وما ذا تشهد عليه فيقول اى رجل هذا وما اسمه فيقال محمد فيقول لا ادرى سمعت
الناس قالوا قولا فقلت كما قال الناس فيقال له على ذلك حييت وعليه مت وعليه
تبعث ان شاء الله ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال هذا مقعدك من النار
وما اعد الله لك فيها فيزداد حسرة وثبورا اى هلاكا ثم يفتح له باب من ابواب الجنة
فيقال له هذا مقعدك منها وما اعد الله لك فيها لو اطعته فيزداد حسرة وثبورا
ثم يضيق عليه قبره حتى يختلف فيه اضلاعه كما قال الله تعالى فى سورة طه ومن
اعرض عن ذكرى يعنى القران فلم يؤمن به فلم يتبعه فان له معيشة ضنكا اى ضيقا
وهو عذاب القبر ونحشره يوم القيمة اعمى اى عمى الهداية او اعمى البصر قال رب
لم حشرتنى اعمى وقد كنت بصيرا اى بالعين وقيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا سيق
الى المحشر عمى قال الله تعالى كذلك اى كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك اتتك اياتنا
فنسيتها اى تركت العمل بها او تعلمتها فنسيتها وكذلك اى مثل تركك اياتنا اليوم
تنسى اى نترك فى النار وكذلك اى مثل ما جزينا المعرض عن اياتنا نجزى من اسرف
اى كما جزينا من اعرض عن القران كذلك نجزى من اسرف اى من اشرك ولم يؤمن بايات
ربه اى بمحمد والقران ولعذاب الاخرة اى تركنا اياه فى العمى او فى النار اشد من تركه
لاياتنا او اشد ضررا وابقى اى ادوم من ضرر ضيق المعيشة فى الدنيا فاذ قلت

ما الحكمة فى ان الرسول يبعث الى الحى فردى والى الميت اثنين اعنى المنكر والمنكر
قلت ان الملائكة طعنت فى خلق ادم كما قال الله تعالى فى سورة البقرة حكاية عنهم قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها فيبعث الله تعالى للسؤال ملكين حتى يجيب العبد من ربه تعالى فيقول
الله تعالى الم اقل لكم انى اعلم ما لا تعلمون فان عبدى يقول فى الحيوة الله وفى الممات الله
وفى القبر الله وفى العرصات الله وفى اطباق النيران الله وفى درجات الجنان الله وانتم رايتم
فساد ظاهرهم وانا اعلم خصال باطنهم فاذهبا فاشهدا على الملائكة ما سمعتما من
عبدى

واما تلقين الميت بعد دفنه فى قبره شهادة الاخلاص وروى عن ابى امامة الباهلى
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم من اخوانكم فسويتم
التراب على قبره فليقم احدكم عند راسه ليقل يا فلان بن فلانة فانه يسمع ولا يجيب
ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه يقول ارشدنا
رحمك الله ولكنكم لا تشعرون ثم ليقل اذكر ما كنت خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وان الله يبعث من فى القبور وان الساعة اتية لا ريب فيها
وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران
اماما وان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه فيقول انطلق بنا ما يقعدنا
عند هذا وقد لقن حجته فقال رجل يا رسول الله فان لم يعرف امه قال فلينسب الى امه
حوا

واما ذكر اهوال القيمة وافزاعها قال الله تعالى فى سورة الحج يا ايها الناس اتقوا
ربكم اى احذروا واطيعوا امره ان زلزلة الساعة اى حركتها وقيامها شىء عظيم لا يوصف
لعظمته والزلزلة التحريك الشديد روى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث ريحا من اليمن الين من الحرير فلا تدع احدا فى قلبه
مثقال حبة ويروى مثقال ذرة من الايمان الا قبضته اى قبضت روحه فيبقى من
لا خير فيه فيرجعون الى دين ابائهم قوله الين من الحرير اشارة الى الرفق بالمؤمنين فى قبض ارواحهم
قوله من الايمان المراد به ثمرات الايمان من اعمال الخير والا فلا يمان غير قابل للزيادة والنقصان
لان الاعمال غير داخل فيه عند ابى حنيفة رحمه الله ويكون تارك العمل عنده مؤمنا ولكن يكون
فاسقا اى خارجا عن الطاعة وعند الشافعى جزء من الايمان فلو ترك شيئا منها لا يكون مؤمنا
عنده لان انتفاء الجزء يستلزم انتفاء الكل فان قلت جاء فى رواية اخرى ان الله يبعث ريحا
من قبل الشام فالتوفيق قلت يجوز ان يكون الريح القابضة ريحين شامية ويمانية وان يكون
واحدة مبدؤها من احد الاقليمين ثم يصل بالاخر وينتشر فان قلت الحديث يدل على ان
الساعة لا تقوم الا على الكفار وهذا مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من
امتى ظاهرين على الحق الى يوم القيمة قلت المراد من قوله الى يوم القيمة الى وقت قريب
وعند ذلك يقبضهم الريح الليّنة ثم تقوم الساعة على الكفار وروى عن حذيفة
وبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ شرف علينا رسول الله صلى الله عليه

ما تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال النبى صلى الله عليه وسلم انها لا تقوم حتى تكون
قبلها عشر ايات الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وياجوج ماجوج ونزول عيسى
عليه السلام ونار تخرج من عدن وهذه الاشياء من علاماتها ولا يعلم احد متى
قامت القيمة الا الله لان الله اخفاها عن مخلوقاته كما قال الله تعالى فى سورة
طه ان الساعة اتية اى كائنة البتة اكاد اخفيها قال اكثر المفسرين معناه اكاد اخفيها
من نفسى فكيف يعلمها مخلوق ذكر ذلك على عادة العرب اذا بالغوا فى كتمان يقول كتمت
سرك فى نفسى اى اخفيته غاية الاخفاء والله تعالى لا يخفى عليه شىء والمعنى فى اخفائها
التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة كانوا على حذر منها كل وقت وكذا
المعنى فى اخفاء وقت الموت على الانسان لانه اذا عرف وقت موته وانقضاء اجله اشتغل
بالمعاصى الى ان يقرب من ذلك فيتوب ويصلح العمل فيتخلص من عقاب المعاصى بتعريف وقت
الموت واذا لم يعرف وقت موته لا يزول على قدم الخوف فيترك المعاصى او يتوب منها فى كل
وقت خوف معالجة الاجل وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا راها الناس
امن عليها اى على الارض وفى رواية فاذا طلعت وراها الناس امنوا اجمعون فذلك
حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت قبل او كسبت فى ايمانها خيرا هذا اقتباس اى اتخاذ
من قوله تعالى فى سورة الانعام يوم ياتى بعض ايات ربك قال جمهور المفسرين هو طلوع
الشمس من مغربها ويدل على ذلك ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الارض اخرجه مسلم لا ينفع نفسا ايمانها اذا امنت فيه
لم تكن امنت من قبل اى قبل ظهور الايات الثلث او كسبت اى لم يكن كسبت فى ايمانها السابق
خيرا اى توبة او عملا صالحا وفى ظاهر هذا الكلام دلالة على ان الايمان السابق الخالى عن
الخير لا ينفع مطلقا فان قلت الاية تقتضى ان لا ينفع الايمان بدون العمل الصالح ومذهب
اهل السنة انه نافع فما توجيهها قلت يجوز ان يراد من الخير التوبة والاخلاص فيكون
تنوينه للتعظيم حتى لا ينفع تلك النفس ايمانها فى قبول توبتها قال بعض العلماء عدم قبول
الايمان فى ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان من ولد بعده او لم يشاهده
تقبل كلاهما منه لانه لم يكن ايمانا او توبة من مشاهدة وظاهر الحديث مشعر بذلك
لكن الاصح انه غير مخصوص بمن يشاهد لما جاء فى الحديث الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى تغلق
بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها اغلق وانما لم يقبل الايمان فى ذلك الوقت لانه
ليس بايمان اختيارى فى الحقيقة وانما هو ايمان لخوف الهلاك كما قال الله تعالى فى
سورة حم المؤمن فلما راوا باسنا اى عذابنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا

واما تلقين الميت

واما ذكر اهوال القيمة

اي تبرأنا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال الله تعالى مخبرا عن قولهم امنا فلم يك ينفعهم
ايمانهم اي تصديقهم باللسان لما رأوا بأسنا اي عذابنا سنة الله يعني ان سنة الله
قد جرت في الامم الخالية لعدم قبول الايمان عند معاينة البأس وهو العذاب التي قد خلت
اي قد مضت في عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وروي عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض
خلق الصور مثل قرن النور فيه باب بعدد الارواح وفي واحدة منها ارواح الانبياء عليهم السلام
وفي واحدة ارواح الملائكة وفي واحدة ارواح الجن وفي واحدة ارواح الانس وفي واحدة
ارواح الشياطين وفي واحدة ارواح الهوام حتى النملة والبقة الى سبعين صنفا فاعطاه
الله تعالى اسرافيل فهو واضعه على فيه اي على فمه شاخصا بصره الى العرش ينظر متى
يؤمر فينفخ الصور وذكر ان النفخة نفختان نفخة للموت ونفخة للبعث فاذا كان وقت الساعة
يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة الاولى فينفخ فيه اي في الصور فيفزع اي يموت من في
السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى في سورة الزمر ونفخ في الصور وهو قرن عظيم
دارته ما بين السموات والارض فينفخ فيه النفخة الاولى فصعق اي مات من في السموات
ومن في الارض اي اهلها الا من شاء الله من الحور والولدان وغيرهما في الجنة او في النار
وجبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وارواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم
فيقول الله تعالى لملك الموت من بقي من خلقي فيقول يا رب انت حي لا يموت بقي جبرائيل وميكائيل
واسرافيل وحملة العرش وبقيت انا فيأمر الله تعالى لملك الموت بقبض ارواحهم هكذا
ثم يقول الله تعالى لملك الموت من بقي من خلقي فيقول يا رب انت الحي الذي لا يموت بقي عبدك
الضعيف فيقول الله تعالى يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت فانت من
خلقي فمت فيموت ثم يقول الله تعالى يا دنيا الدنية اين الملوك اين جبابرة واين الذين
كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب بنفسه
ويقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء كمني
الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق بذلك
الماء كنبات البقل حتى تكاملت اجسادهم ويكون اجسادهم كما كانت ثم يؤمر اسرافيل
ان ينفخ نفخة البعث فيخرج الارواح كلها كانها النحل قد ملئت ما بين السماء والارض
فيدخل الارواح في الارض الى الاجساد الخياشيم فتنشق الارض عنهم كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاول من يرفع رأسه بعد النفخة فاذا موسى
متعلق بالعرش فان قلت روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من شق القبر
عنه فكيف يرى النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه السلام متعلقا بالعرش حين رفع رأسه
قلنا يجوز ان يكون بعد نفخ البعث صعقة فزع يسقط الكل ولا يسقط موسى لانه

بصعقة في الطور

بصعقة في الطور فحين رفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه من هذه الصعقة يرى موسى
عليه السلام آخذ بجانب العرش فيكون المراد من النفخة في الحديث تلك الصعقة كذا قاله
القاضي عياض وفي خبر آخر ان الله تعالى لما احيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
فنزلوا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعهم البراق والحلل من الجنة فاذا انشق
عنه الارض فينظر الى جبرائيل فيقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيمة ويوم الحاقة
ويوم القارعة لا كذب فيه فيقول ما فعل الله تعالى بامتي فيقول له فانك اول من شق
عنه الارض ثم يأمر الله تعالى بنفخة اخرى وهي قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى وهي النفخة
الثانية فاذا هم قيام ينظرون فاذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون اهوال
يوم القيمة يعني ينظرون الى السماء كيف غيرت والى الارض كيف بدلت والى الداعي كيف
يدعوهم والى الاقرباء كيف ذهبت شفقتهم عنهم وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف مشاة
وصنف ركبان وصنف على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك رواه
الترمذي وقال حديث حسن قوله كل حدب اي ما ارتفع من الارض قوله يقال بالتركي دكي اما
الركبان المتقون السابقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما المشاة على اقدامهم
هم المذنبون من المؤمنين واما المشاة على وجوههم هم الكفار وقد يحتمل ان يكونوا ثلثة
اصناف صنف من المسلمين وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العتو المتكبر المتجبر
المتمرد الذي لا يقبل الموعظة فهؤلاء يحشرون على وجوههم واتباعهم يمشون على اقدامهم
وروي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله عز وجل يوم ينفخ في الصور يعني النفخة الاخيرة فتأتون اي من قبوركم الى المحشر
افواجا اي جماعات مختلفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ سألت عن امر عظيم فدمعت
عيناه ثم قال يا معاذ كان يوم القيمة ويوم الحسرة والندامة يحشر الله تعالى من امتي اثني عشر
فوجا اما الفوج الاول فيحشرون من قبورهم ليس لهم يدان ولا رجلان فينادي المنادي من
قبل الرحمن هؤلاء الذين يؤذون الجيران ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار
واما الفوج الثاني فيحشرون من قبورهم على صورة الخنازير فينادي المنادي من قبل الرحمن
هؤلاء الذين يتهاونون الصلوة ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج
الثالث فيحشرون من قبورهم بطونهم مثل الجبل مملوءة من الحيات والعقارب كمثل البغال فينادي
المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يمنعون الزكوة من اموالهم ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم
ومصيرهم الى النار واما الفوج الرابع فيحشرون من قبورهم تجري من افواههم دم وامعاؤهم
تجري على الارض والنار تخرج من افواههم فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين كذبوا
في البيع والشراء ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج الخامس فيحشرون
من قبورهم انتن رائحة من الجيفة فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يغلون

المعاصي سرا بين الناس خوفا منهم ولم يخافوا الله ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم
ومصيرهم الى النار واما الفوج السادس فيحشرون من قبورهم مقطوعة الحلقوم من
الاقفية فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشهدون الزور والكذب ماتوا
ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج السابع فيحشرون من قبورهم
ليس لهم السنة في افواههم الا تجري الدم والقيح فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين
يمنعون الشهادة ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج الثامن
فيحشرون من قبورهم ناكسو رؤسهم وارجلهم تجري من فروجهم انهار من قيح وصديد
فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين كانوا يزنون من الرجال والنساء ماتوا ولم
يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج التاسع فيحشرون من قبورهم اسود
الوجه ازرق العينين وبطونهم مملوة من النار فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج
العاشر فيحشرون من قبورهم جذاما وبرصا فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين
عاقوا الوالدين ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج الحادي عشر
فيحشر من قبورهم اسنانهم كقرون الثور وشفاههم مطروحة على بطونهم وعلى
افخاذهم يخرج من بطونهم القذر فينادي المنادي من قبل الرحمن هؤلاء الذين يشربون الخمر
ماتوا ولم يتوبوا فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى النار واما الفوج الثاني عشر فيحشرون من قبورهم
ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فينادي المنادي من
قبل الرحمن هؤلاء الذين يعملون الصالحات وينتهون عن المعاصي ويحفظون الصلوات الخمس
مع الجماعة ماتوا على التوبة فهذا جزاؤهم ومصيرهم الى الجنة بالمغفرة والرضوان
وروى نافع بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيمة كما ولدتهم امهاتهم حفاة عراة قالت عائشة الرجال والنساء قال نعم قالت يا رسول
الله واسوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب الى منكبها وقال يا بنت ابي قحافة يشتغل
الناس اي يعرض الناس عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء واقفون اربعين سنة لا يأكلون
ولا يشربون فمنهم من يبلغ العرق قدميه ومنهم من يبلغ ساقيه ومنهم من يبلغ بطنه ومنهم
من يلجمه العرق من طول الوقوف وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا وانه
يلجمهم حتى يبلغ اذانهم رواه البخاري قوله حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا قيل
سبب هذا العرق من ازدحام الناس من اجتماعهم ومن حر الشمس والنار كما جاء في رواية
ان جهنم تزيد اهل المحشر يوم القيمة فلا يكون في الجنة طريق الا الصراط فيكون الناس
في ذلك العرق على قدر اعمالهم فبعضهم يكون فيه الى كعبيه وبعضهم الى ركبتيه وبعضهم الى حقويه
وقس على هذا وقوله وانه يلجمهم اي يصل العرق الى افواههم فيصير لهم كاللجام يمنعهم عن الكلام

فان قلت اذا كان

فان قلت اذا كان العرق يلجم البعض فكيف يصل الى كعبي الاخر قلنا يجوز ان يخلق الله تعالى ارتفاعا
في الارض تحت اقدام البعض او يقال يمسك الله تعالى عرق كل انسان عليه بحسب عمله فلا يصل الى
غيره منه شيء كما امسك جرية البحر لموسى عليه السلام وقومه حتى اتبعهم فرعون وجنوده عليهم
ما يستحقون وروى عن مقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى يكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر والله ما
ادري ما يعني بالميل من مسافة الارض او الميل الذي يكحل به العين فيكون الناس على قدر اعمالهم
في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى حقويه اي خاصرتيه ومنهم من يلجمه العرق الجاما
واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم وروى عن ابن مسعود
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة
فيقول يا رب ارحني ولو الى النار رواه الطبراني في الكبير وفي الخبر اذا اجتمع الخلائق
كلهم الجن والانس وغيرهم في صعيد واحد فبينما هم وقوف اذ سمعوا حسا اي صوتا شديدا من
السماء الدنيا واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم ربكم يعني افيكم امر ربنا بالحساب
قالوا لا وهو يأتي ثم ينزل اهل السماء الثانية فيقومون صفا خلف اهل السماء الدنيا
ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيقومون صفا خلف اهل السماء الثانية ثم تنزل ملائكة
السماء الرابعة فيقومون صفا خلف اهل السماء الثالثة ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة
فيقومون صفا خلف اهل السماء الرابعة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيقومون صفا
خلف اهل السماء الخامسة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيقومون حافين حول الورى
وحول اهل الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة ثم يأمر الله
تعالى مناديا ينادي اين اصحاب المظالم فلا يبقى يومئذ ملك مقرب ولا نبي مرسل
ولا شهيد الا ظن من هيبة ذلك اليوم انه لا ينجو احد وروى عن عتبة بن عبد الله
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا يجر اي يسقط
على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت في مرضاة الله تعالى لحقره يوم القيمة اي راى عمله حقيرا
لشدة ذلك اليوم رواه الطبراني ورواته ثقاة وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة و
تسع وتسعين قال النبي صلى الله عليه وسلم فعنده اي عند ذلك التكلم يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى اي من الخوف وما هم بسكارى اي من الخمر
ولكن عذاب الله شديد قال الراوي فاشتد ذلك عليهم اي ما ذكر من الاخراج على الصحابة
فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل الباقي من الالف للجنة فقال ابشروا فان منكم
رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو ان يكون ربع
اهل الجنة قال اي الراوي فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لارجو

الا يكون ثلث اهل الجنة فحمدنا الله و كبرنا ثم قال و الذي نفسي بيده اني لارجو ان يكونوا
نصف اهل الجنة فحمدنا الله و كبرنا ثم قال ان مثلكم في الامم السالفة اي في الكثرة كمثل الشعرة
البيضاء في جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض قوله يشيب الصغير
وتضع كل ذات حمل حملها اعلم ان الشيب و الوضع ليسا على ظاهرهما اذ ليس في ذلك حبلى
ولا صغير بل هما كنايتان عن شدة اهوال يوم القيمة معناه لو تصورت الحوامل والصغائر
هنالك لوضعن احمالهن والشاب الصغير يشيب راسه و انما خص الادمي بهذا
الخطاب لانه اصل الجميع قوله فان ياجوج وماجوج بالهمزة فيهما وبغيرها لغتان وهم
قوم كفار من ولد يافث بن نوح وراء سد اسكندر ذي القرنين وقيل من ولد ادم من غير حواء
و ذلك ان ادم احتلم فامتزج نطفة بالتراب فخلقهم الله تعالى منها واما ذكر حسابها
روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزول
قدم عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع خصال عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه
وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن عمله ماذا عمل فيه رواه البزار و
الطبراني باسناد صحيح وروى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نوقش الحساب بالنصب اي عوسر عليه في الحساب بحيث لا يترك قليل ولا كثير
الا سئل عنه عذب فقلت اليس يقول الله تعالى في سورة الانشقاق فاما من اوتي اي
اعطي كتابه بيمينه وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا والحساب اليسير
هو ان يعرض عليه اعماله فيعرف الطاعة والمعصية ثم يثاب على الطاعة ويتجاوز
عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة
ولا يقال له لم فعلت هذا ولا يطالب بالعذر فيه ولا الحجة عليه فانه متى طولب لذلك
لم يجد عذرا ولا حجة فيفتضح وينقلب اي المؤمن بعد الحساب الى اهله من الحور
العين او الى فريق المؤمنين مسرورا اي مفرحا بما اعد الله تعالى له في
الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك العرض وليس احد
يحاسب يوم القيمة الا هلك رواه البخاري ومسلم وابو داوود والترمذي
قال النبي صلى الله عليه وسلم يدعى احدهم يوم القيمة فيعطى كتابه بيمينه
و يمد له في جسمه ستون ذراعا و يبيض وجهه ويجعل على راسه
تاج من لؤلؤ يتلالؤ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم
ائتنا بهذا و بارك لنا في هذا حتى ياتيهم ويقول ابشروا لكل واحد
منكم مثل هذا

واما ذكر حسابها

حتى ياتيهم ويقول ابشروا لكل منكم مثل هذا واما الكافر فيدعى احدهم فيعطى كتابه بشماله
ويسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا ويلبس على راسه تاج من نار فينطلق الى اصحابه
فيرونه من بعيد فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تاتينا بهذا حتى ياتيهم فيقول
ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي
عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ان الله تع يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره
ويقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه وراى في
نفسه انه هلك قال سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب
حسناته واما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة
على الكفار هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين قوله يدني المؤمن اي
ان يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة لان الله تع متعال اي منزه عن ذلك قوله فيضع
كنفه وهو بالتحريك بمعنى الجانب ومعنى وضع الله كنفه على عبده اظهار عنايته عليه
وصونه عن الخزي بين اهل الموقف كمن يضع كنف ثوبه على رجل اذا اراد صيانته وهذا
تمثيل قوله وراى في نفسه اي علم الله تعالى في ذاته هلك اي المؤمن ويجوز ان يكون
الضمير في راى للمؤمن والواو فيه للحال قوله وانا اغفر لك اليوم بتقديم انا يفيد
التخصيص لان الذنوب لا يغفرها يومئذ الا الله وانما لم يقل انا سترتها عليك لان
الستر في الدنيا كان بالاكتساب من العبد ايضا وروي عن رسول الله صلعم انه قال
اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا ونصرانيا فيقول هذا فكاكك
من النار وفي رواية لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا
ونصرانيا وفي رواية يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال فيغفرها
الله تع ويضعها على اليهود والنصارى قوله هذا فكاكك بفتح الفاء وكسرها الفتح
افصح واشهر وهو الخلاص والفداء ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث ابي هريرة
رض لكل احد منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن اذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار
لاستحقاقه ذلك بكفره ومعنى فكاكك من النار انك كنت معرضا لدخول النار وهذا
فكاكك لان الله قدر لها عددا يملؤها فاذا دخلها الكفار بكفرهم وذنوبهم صاروا
في معنى الفكاك للمسلمين واما رواية يجيء يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب فمعناه
ان الله تع يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم ويضع على اليهود والنصارى
مثلها بكفرهم وذنوبهم فيدخلهم النار باعمالهم لا بذنوب المسلمين ولا بد من هذا
التاويل لقوله تع في سورة بني اسرائيل ولا تزر وازرة وزر اخرى قوله ويضعها
على اليهود مجاز والمراد يضع عليهم مثلها بذنوبهم كما ذكر لكن لما اسقط سبحانه
وتع عن المسلمين سيئاتهم وابقى على الكفار سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم
الفريقين لكونهم حملوا الاثم الباقي وهو اثمهم ويحتمل ان يكون الاثام كلها للكفار

يستنوها فيسقط عن المسلمين بعفو الله تع ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها ومن سن
سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من عمل بها والله تع اعلم وروي عن عمر بن الخطاب رض انه
دخل المسجد وكان كعب الاحبار يحدث الناس فقال له يا كعب خوفنا فقال والله ان لله
ملائكة قياما من يوم خلقهم الله تع ما ثنوا اي ما اميلوا اصلابهم الى الركوع وآخرين
سجودا ما رفعوا رؤسهم حتى ينفخ الصور فيقولون سبحانك اللهم وبحمدك ما عبد
ناك حق عبادتك والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق
حتى اذا قربت ودنت زفرت زفرة ما خلق الله تع من نبي ولا شهيد الا جثى على ركبتيه
ساقطا يقول كل نبي وكل صديق وكل شهيد يا رب لا اسالك الا نفسي حتى ينسى
ابرهيم اسمعيل واسحق عليهم الصلوة والسلام فيقول يا رب انا خليلك ولا اسالك
الا نفسي فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو فبكى القوم
حتى ضجوا اي صاحوا فلما راى ذلك عمر قال يا كعب بشرنا قال ابشروا ان لله تع ثلثمائة
واربعة عشر شريعة لا يأتي عبد يوم القيمة بواحدة منهن مع كلمة الاخلاص الا
ادخله الله تع الجنة والله لو تعلمون كنه رحمة الله تع لابطاءتم في العمل يا اخي استعد لمثل
هذا اليوم بالاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي فانك عن قريب تعاين
ام القيمة واعلم انك اذا مت فقد قامت قيامتك كما قال المغيرة بن شعبة انكم
تقولون القيمة القيمة وانما قيمة احدكم موته لان الانسان اذا مات فقد عاين له
ام القيمة لانه يرى الجنة والنار والملائكة ولا يقدر على عمل من الاعمال فصار بمنزلة
من قد حضر يوم القيمة وختم على عمله بالموت فيقوم يوم القيمة على ما مات عليه
فطوبى لمن كانت خاتمته بخير وروي عن ابن عباس رض عن رسول الله صلعم انه
قال اذا اشتد غم يوم القيمة على الناس فياتون الى ادم فيقولون له يا ابا البشر
اشفع لنا الى ربك ليقضي اي ليحكم بيننا فيقول لست هناكم في مقام الشفاعة
اني قد اخرجت من الجنة لخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي قوله لست هناكم اي
لست بالمكان التي تظنونني فيه من الشفاعة اشار بقوله هناكم الى البعيد من مقام
الشفاعة لان هنا اذا الحق به كاف الخطاب يكون للبعيد عن المكان المشار اليه
قال ولكن ايتوا نوحا اول رسول بعثه الله تع فياتون نوحا فيقولون اشفع
لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناكم اني قد دعوت دعوة اغرق اهل الارض
وانه ليس يهمني اليوم الا نفسي فان قلت كيف قال في حقه اول رسول وقد
تقدم عليه شيث قلت مراده اول رسول بعث الى الكفار وادم كان مرسلا الى
بنيه وهم لم يكونوا كفارا وكذلك خلفه شيث واما ما قاله اهل التاريخ ان
ادريس م ارسل قبل نوح فغير مثبت فان ادريس هو الياس وكان نبيا في بني
اسرائيل قال ولكن ائتوا ابرهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتون ابرهيم فيقولون

اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناكم اني قد كذبت في الاسلام ثلث كذبات
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامراته اختي وليس يهمني اليوم الا
نفسي قوله اني سقيم اي ساسقم وقيل سقيم القلب مغتم بضلالتكم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعل على طريق التبكيت لقومه
وقوله لسارة هذا اختي اي في الدين والايمان كما قال الله تع في سورة الحجرات انما المؤمنون
اخوة فكل هذه الالفاظ صدق في نفسها ليس فيها كذب فان قلت فلم سماها النبي
صلعم كذبات بقوله لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات قلت معناه انه لم يتكلم بكلام صورته
صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها خاف ابرهيم م بمؤاخذته بها قال ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تع تكليما فياتون
موسى فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول اني لست هناكم اني قتلت نفسا
بغير حق واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى
فيقولون اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول لست هناكم اني اتخذت وامي
الهين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا صلعم قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فليشفع لكم الى ربكم قال فياتون الى محمد صلعم فيقولون
اشفع لنا الى ربك ليقضي بيننا فيقول نعم فيخر ساجدا الى ربه قدر جمعة ثم يقول
الله تع يا محمد ارفع راسك واشفع تشفع فيشفع لمن كان في قلبه مثقال ذرة
او شعيرة او بر من الايمان يعني من اليقين مع شهادة ان لا اله الا الله فان قيل
قوله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر يشير بهذا الى ان له ذنبا وكان الواجب ان
يمنعه عن الاقدام اجيب عنه بانه على سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان
قبل النبوة والمتاخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته قوله اشفع تشفع
بتشديد الفاء على بناء المجهول اي تقبل شفاعتك انما لم يلهموا ولا ان يستشفعوا
محمدا صلعم ليظهر على جميع المخلوقين ان هذا المقام خاص له روى عن حسن رض قال
قال رسول الله صلعم استاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها فاقول رب امتي
امتي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعرة من ايمان فانطلق فافعل
ثم اعود فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فاقول ربي امتي امتي فيقال انطلق
فاخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرة او خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود
فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فاقول ربي امتي امتي فيقال انطلق فاخرج
من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى مثقال حبة من خردلة من ايمان فانطلق فافعل ثم
اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فاقول امتي امتي فيقال يا محمد
ارفع راسك واشفع تشفع فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول
وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله ثم يقال ادعوا

الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء فيجيء النبي مع عصابته والنبي معه
الستة والنبي ليس معه احد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن ارادوا
فاذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله تع انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا
يشرك بي شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تع انظروا في النار هل فيها من احد
عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني
كنت اسامح الناس في البيع فيقول الله تع اسمحوا لعبدي كاسماحه الى عبيدي
ثم يخرج من النار اخر فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت امرت
ولدي اذا امت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا كنت مثل الكحل اذهبوا بي
الى البحر فذروني في الريح فقال الله تع لم فعلت ذلك قال من مخافتك فيقول انظر
الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله فيقول لم تسخر بي وانت الملك
رواه احمد والبزار وابو يعلى وابن حبان في صحيحه قوله العصابة بكسر العين اي
الجماعة ولا واحد له قاله الاخفش وقيل هي ما بين العشرة او العشرين الى الاربعين
قوله اسامح اي اساهل ويحتمل ان يكون من الجود

الباب الثامن والسبعون من حيوة القلوب في ذكر النار اعاذنا الله منها بمنه وكرمه وشدة حرها وسوادها وشررها وواديها وجبالها وبعد قعرها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وطعامها لاهل النار وعظم اهل النار وقبحهم وتفاوتهم في العذاب وبكائهم وشهيقهم

قال الله تع في سورة الحجر وان جهنم لموعدهم الضمير يرجع الى ابليس ومن تبعه يعني
ان جهنم لمرجعهم ومصيرهم اجمعين حال من الضمير المجرور في لموعدهم والعامل
فيه معنى الاضافة لها يعني لجهنم سبعة ابواب يعني سبع طبقات بعضها فوق
بعض من طبق الى طبق مسيرة سبعين سنة قال ابن جريج النار سبع دركات اولها
جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم الجحيم ثم الهاوية سؤال لم خلق الله تع النار
سبع دركات والجنة ثمانية قال النيسابوري لان الجنة فضل والنار عدل
والفضل ينبغي ان يكون اكثر من العدل لكل باب اي لكل طبقة منهم اي من ابليس
واتباعه جزء مقسوم يعني لكل قوم يسكنونها والجزء بعض الشيء والمعنى ان الله
تع يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب
فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلذلك اختلف مراتبهم في النار قال الضحاك في
الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم
ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون
وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون
فذلك قوله تع في سورة النساء ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار

قال ابن عباس في قوله تع لها سبعة ابواب على كل باب سبعون الف جبل من نار في كل جبل سبعون
الف شعب من نار في كل شعب سبعون الف شق من نار في كل شق سبعون الف واد من نار في كل
واد سبعون الف قصر من نار في كل قصر سبعون الف بيت من نار في كل بيت سبعون الف حية
من نار وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب لكل ذنب سبعون الف فقار
لكل فقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيمة كشف عنها الغطاء فيطير منها
سرادق عن يمين الثقلين واخرى عن شمالهم وسرادق عن امامهم وسرادق من فوقهم
واخرى من ورائهم فاذا نظروا الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادي رب سلم
رب سلم سرادق النار جدارها كثيف كل جدار مسيرة اربعين سنة وقال وهب
بن منبه بين كل بابين مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذي فوقه بسبعين
ضعفا ويقال لجهنم سبعة ابواب لكل باب منها سبعون واديا قعر كل واد منها سبعون
عاما لكل واد منها سبعون شعبا في كل شعب منها سبعون الف مغارة في كل مغارة
منها سبعون الف شق في كل شق منها سبعون عاما في جوف كل شق منها سبعون الف
ثعبان في شدق كل ثعبان منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف فقار
منها سم لا ينتهي الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره ابن وهب في كتاب الاهوال
قوله الشق بالكسر نصف الشيء يقال اخذت شق الشاة والشق ايضا الناحية والشق
الفرجة بين الجبلين من النار قوله في شدق كل ثعبان اي في فم كل حية سبعون الف عقرب
وروي عن عكرمة رض انه قال في قوله تع لها سبعة ابواب على كل باب منها سبعون الف
سرادق اي جدار من نار على كل سرادق سبعون الف تنور لكل تنور منها سبعون الف صخرة
على كل صخرة سبعون الف حجرة في كل حجرة سبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب
سبعون الف فقار في كل فقار سبعون الف قلة من سم لكل قلة سبعون الف موقد من
نار توقدون ذلك السم قوله لكل ذنب سبعون الف فقار والفقار بالفتح واحد
فقار الظهر اي قطعة من الظهر والفقرة بالكسر مثل الفقارة والمعنى لكل ذنب قطعة
من النار مثل التنور يقال له بالعربي انبوب وبالتركي بوغون قوله الف قلة من سم اي
الف اناء كبيرة من السم وروي عن انس بن مالك رض قال لما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلعم يا جبرائيل من سكان هذه الابواب فقال اما الاسفل ففيه المنافقون
ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واسمه الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون
واسمه الجحيم والباب الثالث ففيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع ففيه
ابليس واسمه سعير والباب الخامس ففيه اليهود واسمه حطمة والباب السادس
ففيه النصارى واسمه لظى ثم امسك جبرائيل عم فقال له النبي صلعم يا جبرائيل
اخبرني عن الباب السابع قال ففيه اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم
يتوبوا فبكى النبي صلعم وقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني ايدخل من امتي

النار قال نعم اهل الكباير من امتك ثم دخل رسول الله صلعم منزله واحتجب من الناس فكان
لا يخرج الا للصلوة ويدخل ولا يتكلم احدا ويأخذ اي يشرع في الصلوة ويبكي ويتضرع
الى الله تع فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر الصديق رض حتى وقف بالباب فقال
السلام عليكم يا اهل بيت النبوة هل لي الى رسول الله من سبيل فلم يجبه احد فتنحى
عن الباب اي بعد منه باكيا واقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى وهو يبكي
واقبل سلمان فوقف في الباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل لي الى رسول
الله من سبيل فلم يجبه احد فاقبل وهو يبكي مرة ويقعد مرة ويقوم مرة اخرى
حتى اتى بيت فاطمة رض فوقف بالباب ثم قال السلام عليك يا بنت المصطفى وكان
علي غايبا فقال سلمان يا بنت رسول الله ان رسول الله صلعم قد احتجب من الناس
فلا يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا ياذن لاحد بالدخول عليه فاشتملت
فاطمة بعباءة قطوانية اسم موضع من الكوفة واقبلت حتى وقفت على باب
رسول الله صلعم ثم سلمت ثم قالت يا رسول الله انا فاطمة ورسول الله صلعم
ساجدا يبكي فرفع راسه فقال لها ما بال قرة عيني فاطمة قد حجبت عني افتحوا لها
الباب فدخلت فلما نظرت الى رسول الله صلعم بكت بكاء شديدا لما رات من حاله
مصفرا وجهه متغيرا لونه فقالت يا رسول الله ما الذي نزل بك فقال حبيبي
جبرائيل وصف لي ابواب جهنم واخبرني ان اعلاء بابها لاهل الكباير من امتي
فذلك الذي ابكاني واحزنني فقالت يا رسول الله الم تساله كيف يدخلونها قال بلى
تسوقهم الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يختم على افواههم
ولا يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت وكيف
تقودهم الملائكة فقال اما الرجل باللحى واما النساء بالذوايب والنواصي حتى
ينتهي بهم الملائكة الى مالك النار فاذا انظر اليهم يقول للملائكة من هؤلاء لم
تسود وجوههم ولم تزرق اعينهم ولم يختم على افواههم ولم يقرنوا من الشياطين
ولم يوضع السلاسل والاغلال على اعناقهم فيقولون هكذا امرنا ان ناتيك بهم على
هذه الحالة فيقول لهم مالك من انتم يا معشر الاشقياء فيقولون نحن من امة محمد
صلعم فيقول لهم مالك ما كان لكم في القرآن زجرا عن المعاصي فيقولون بلى ولكن اضلنا
الشيطان عن طريق الحق فيقول مالك للزبانية القوهم في النار فاذا القوا في النار
نادوا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فرجع النار عنهم فيقول مالك يا نار
خذيهم فيقول كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فيقول مالك
نعم ولكن امر رب العالمين فياخذهم فمنهم من ياخذه الى قدميه ومنهم من ياخذه
الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه اي الى نصفه ومنهم من ياخذه الى حلقه
فاذا تجاوزت النار الى الوجوه يقول مالك لا تحرق وجوههم فقد طال ما سجدوا

للرحمن في الدنيا ولا تحرق قلوبهم فقد طال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون ما شاء الله
تعالى فيها ع وروي عن انس رض قال كان اكثر دعاء النبي صلعم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه البخاري قوله وقنا اي احفظنا عذاب النار
وروي عن ابي هريرة رض قال لما نزلت هذه الآية في سورة الشعراء وانذر عشيرتك
الاقربين دعا رسول الله صلعم قريشا فاجتمعوا عام وخاص فقال يا بني كعب بن لوي
انقذوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي
نفسك من النار فاني لا املك لكم من الله شيئا رواه مسلم واللفظ له والبخاري
والترمذي والنسائي قوله انقذوا انفسكم اي اخلصوا انفسكم من النار وروي
عن كليب بن حزن رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول اطلبوا الجنة بجهدكم واهربوا من النار
بجهدكم فان الجنة لا ينام طالبها وان النار لا ينام هاربها وان الآخرة اليوم محفوفة
اي مستورة بالمكاره وان الدنيا محفوفة باللذات والشهوات فلا تلهينكم
عن الآخرة اي فلا تغفلنكم لذات الدنيا عن الآخرة وروي عن ابي هريرة رض عن رسول
الله صلعم قال لما خلق الله تع الجنة والنار ارسل جبرائيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما
اعددت لاهلها قال فرجع اليه قال فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره
فقال ارجع اليها فانظر ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكاره
فرجع اليه فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها
والى ما اعددت لاهلها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا لا يدخلها
فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها
احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح قوله بالمكاره والمكاره كل ما يشق
على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في الشبرات وغيرها من اعمال الطاعات
والصبر على المصايب والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كل ما يوافق النفس
ويلايمها وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم حجبت الجنة بالمكاره وحجبت
النار بالشهوات وفي رواية القضاعي حفت قال النووي المذكور في الصحيحين حجبت
لا حفت وهذا تمثيل حسن معناه يوصل الى الجنة بارتكاب المكاره من الجهد في الطاعات
والصبر على الشهوات كما يوصل المحجوب عن الشيء اليه بهتك حجابه ويوصل النار
باتباع الشهوات والمراد بها ما يكون محرمة كالخمر والزنا وغيرها اما الشهوات
المباحة فلا تدخل فيها لكن يكره الاكثار منها مخافة ان يقسي القلب ويكسل عن الطاعات
وروي عن ابن عمر رض عن النبي صلعم انه خطب فقال لا تنسوا العظيمتين الجنة والنار
ثم بكى حتى جرى او بل دموعه جانبي لحيته ثم قال والذي نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم
من امر الآخرة لمشيتم الى الصعيد ولحثيتم على رؤسكم التراب رواه ابو يعلى وروي
عن انس بن مالك رض عن رسول الله صلعم قال لجبرائيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك

ميكائيل منذ خلقت النار رواه احمد واما شدة حرها روي عن ابي هريرة رض عن النبي
صلعم قال ناركم هذه ما يوقد ابن آدم جزء واحد من سبعين جزء من نار جهنم قالوا والله ان
كانت لكافية قال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزء كلهن مثل حرها رواه مالك
والبخاري ومسلم والترمذي وليس عند مالك كلهن مثل حرها قوله ناركم هذه
التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من نار جهنم يعني انه لو جمع كل ما في الوجود من
النار التي يوقدها ابن ادم لكانت جزء من سبعين جزء من نار جهنم وبيانه انه لو جمع حطب
الدنيا فاوقد كله حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذي هو من سبعين
جزءا اشد من حر نار الدنيا قوله ان كانت لكافية اي ان كانت نار الدنيا هي بعينها نار
جهنم لهي كافية في الاحراق وشدة العذاب وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم ان هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم رواه احمد ورواته رواة الصحيح
وروي عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون
وفيهم رجل من اهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه رواه ابو يعلي
واسناده حسن ورواه البزار ولفظه قال رسول الله صلعم لو كان في المسجد مائة
الف او يزيدون ثم تنفس رجل من اهل النار لاحرقهم وروي عن انس رض قال قال رسول
الله صلعم لو ان غربا من جهنم جعل في وسط الارض لاذي نتن ريحه وشدة حره ما بين
المشرق والمغرب ولو ان شررة من شرر جهنم بالمشرق لوجد حرها من المغرب رواه
الطبراني قوله غربا بفتح الغين المعجمة واسكان الراء بعدهما باء موحدة هي الدلو
العظيمة وروي عن انس بن مالك رض انه قال جاء جبرائيل الي النبي صلعم في ساعة ما كان
يأتيه فيها الا متغير اللون فقال له النبي صلعم ما لي اراك متغير اللون قال يا محمد
جئتك في الساعة امر الله تع بمنافخ النار ان تنفخ فيها فلا ينبغي لمن يعلم ان جهنم حق
وان عذاب الله اكبر ان تقر عينه حتي يامنها فقال النبي صلعم يا جبرائيل صف لي جهنم قال
نعم يا محمد ان الله تع لما خلق جهنم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة
فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها
ولا جمرها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل خرت ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا
من حرها والذي بعثك بالحق لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض
لمات من حرها ما يجدون من نتنها والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة
التي ذكرها الله تع في كتابه وضع علي جبل لذاب حتي يبلغ الارض السابعة والذي
بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة
عذابه حرها شديد وقعرها بعيد قوله ان تقر عينه ان تبرد عينه فللسرور دمعة
باردة وللحزن دمعة حارة وروي ان الله ارسل جبرائيل ء م الي مالك النار بان يأخذ
من النار فيأتي بها الي آدم حتي يطبخ بها طعامه وقال مالك كم تريد من النار فقال جبرائيل

مقدار تمرة قال مالك لو اعطيتك ما تريد لذاب سبع سموات وسبع ارضين من حرها
ثم ينادي جبرائيل الهي كم اخذت من النار فقال الله تع مقدار ذرة منها فاخذ مقدار
ذرة وغسلها في سبعين نهرا سبعين مرة ثم جاء بها الي آدم فوضعها علي جبل شاهق
اي عال ورجعت النار في مكانه وبقي دخانها في الاشجار والاحجار الي يومنا هذا فهذه
النار اي نار الدنيا من دخان تلك النار سؤال ما الذرة في قوله تع خذ مقدار
ذرة قيل قال النسابوري سبعون ذرة تزن جناح بعوضة وسبعون جناح بعوضة
تزن حبة وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اشتكت النار الي ربها فقالت
رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون
من البرد من زمهريرها وشدة ما تجدون من الحر من سمومها اخرجه البخاري ومسلم
واما ذكر اوديتها وجبالها روي عن سعيد رض عن النبي صلعم قال ويل واد في جهنم
يهوي اي يسقط فيه الكافر سبعين خريفا قبل ان يبلغ قعره رواه ابن حبان في صحيحه
سبعين خريفا المراد منه السنة لان الخريف جزء من السنة من قبيل ذكر الجزء وارا
دة الكل وانما خص بالذكر دون ساير الفصول لانه زمان بلوغ الثمار وحصاد الزرع
وحصول وسعة العيش وروي عن ابي سعيد رض عن النبي صلعم قال قال الله تع في سورة
المدثر سارهقه اي ساكلفه في النار صعودا جبل من نار يكلف ان يصعده واذا
وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله عليه ذابت فاذا رفعها
عادت تصعد سبعين خريفا ثم يهوي كذلك رواه احمد والحاكم من طريق دراج
قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي به كذلك ابدا
وروي عن ابن مسعود رض في سورة مريم فسوف يلقون غيا قال غيا واد في جهنم
يقذف فيه الذين يتبعون الشهوات رواه الطبراني والبيهقي وفي رواية البيهقي
قال نهر في جهنم بعيد القعر خبيث الطعم واسناد هذه جيد وروي عن علي رض قال
قال رسول الله صلعم تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول الله وما
جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده
الله للقراء المرائين رواه البيهقي باسناد حسن وروي عن ابي هريرة رض عن النبي
صلعم قال تعوذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم
يتعوذ جهنم منه كل يوم اربعمائة مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للقراء
المرائين باعمالهم وان من ابغض القراء الي الله تع الذين يزورون الامراء الجورة رواه
ابن ماجة ورواه الطبراني من حديث ابن عباس عن النبي صلعم قال ان في جهنم واديا
تستعيذ جهنم من ذلك الوادي كل يوم اربعمائة مرة اعد ذلك للمرائين من امة محمد صلعم
وروي عن شفي بن مانع قال ان في جهنم قصرا يقال له هوي يرمي الكافر من اعلاه
اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله كما قال الله تع في سورة طه ومن يحلل عليه غضبي

م خريف

فقد هوي اي هلك وسقط في النار وان في جهنم واديا يدعي اثاما فيه حيات وعقارب فقار واحدة منهن مقدار سبعين قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة يلدغ الرجل ولا يلهيه ما يجد من حر جهنم عن حموة لدغتها فهو لمن خلق له وان في جهنم واديا يدعي غيا يسيل قيحا ودما وان في جهنم سبعين داء كل داء مثل جزء من اجزاء جهنم رواه ابو الدنيا قوله فقار بالفتح واحد فقار الظهر والفقرة بالكسر مثل الفقارة والجمع فقرات وفقرات وفقر قوله قلة اي اناء كبيرة من السم قوله الموكفة بضم الميم وسكون الواو وكسر الكاف اي مسيلة الزهر قوله يلدغ الرجل اي يطعن قوله لا يلهيه اي لا يشغله قوله عن حموة اي عن حرارة وروي عن عطاء بن يسار قال ان في النار سبعين الف واد كل واد سبعون الف شعب في كل شعب سبعون الف جحر في كل جحر حية تاكل وجوه اهل النار رواه ابو الدنيا وفي رواية البخاري ان في جهنم سبعين الف واد في كل واد سبعين الف شعب في كل شعب سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف بير في كل بير سبعون الف ثعبان في شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا ينتهي الكافر والمنافق حتي يواقع ذلك كله قوله شعب بالكسر وهو الطريق واما ذكر بعد قعرها روي عن خالد بن عمر قال خطب عتبة بن غزوان رض فقال انه ذكر لنا ان الحجر يلقي من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا رواه مسلم والترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان علي منبرنا هذا يعني منبر البصرة عن النبي صلعم قال ان الصخرة العظيمة لتلقي من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الي قرارها قال وكان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامعها حديد وروي عن ابي هريرة رض قال كنا عند النبي صلعم فسمعنا وجبة اي صوتا فقال النبي صلعم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسله الله في جهنم منذ سبعين خريفا فالان حين انتهي الي قعرها رواه مسلم ورواه الطبراني من حديث ابي سعيد الخدري قال سمع رسول الله صلعم صوتا هاله فاتاه جبرائيل عم فقال رسول الله صلعم ما هذا الصوت يا جبرائيل فقال هذه صخرة هوت من شفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب الله ان يسمعك صوتها قوله هاله اي افزعه قوله هوت اي سقطت من شفير جهنم وروي عن ابي امامة رض قال قال رسول الله صلعم لو ان صخرة وزنت عشر خلفات قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين خريفا حتي ينتهي الي غي واثام قيل وما غي واثام قال بيران في جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللتان ذكرهما الله تع في كتابه احدها في سورة مريم كما قال اضاعوا الصلوة اي الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها وقيل اضاعتها ان لا يصلي الظهر حتي ياتي العصر ولا يصلي العصر حتي تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي اللذات

اي اللذات المحرمات من شرب الخمر والزناء فسوف يلقون غيا اي هلاكا وثانيها في سورة الفرقان كما قال ومن يفعل ذلك اي باحدي الخصال الثلث وهي الردة والزنا وقتل النفس بغير حق يلق اثاما اي جزاء الاثم علي حذف المضاف وهي العقوبة رواه الطبراني والبيهقي قوله خلفات وهي الناقة الحامل قوله قذف اي رمي الناقة الحامل من شفير جهنم اي من طرف جهنم وروي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سرادق النار اربعة جدر كثيف كل جدار مسيرة اربعين سنة رواه الترمذي والحاكم وقال صحيح الاسناد قوله سرادق النار واحد السرادقات التي يمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق وسرادق الدار ما يسكن به الدار قوله كثيف كل جدار اي غلظ كل جدار واما ذكر سلاسلها ومقامعها وحجرها وكبريتها روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها رواه احمد والترمذي والبيهقي كلهم من طريق دراج عن عيسى بن هلال الصدفي وقال الترمذي اسناده حسن قوله مثل الجمجمة اي مثل القدح من الخشب وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع له الثقلان ما اقلوه من الارض رواه احمد وابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد وفي رواية الاحمد وابي يعلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ضرب الجبل بمقمع من حديد جهنم لتفتت ثم عاد وروى هذا الحاكم ايضا الا انه قال لتفتت فصار رمادا وقال صحيح الاسناد قوله بمقمع اي بمطرقة وقيل سوط من حديد جهنم قوله لتفتت اي لتكسر وروى عن محمد بن هاشم لما نزلت الاية في سورة التحريم يا ايها الذين امنوا قوا اي بعدوا انفسكم واهليكم نارا اي على نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت قراها النبي صلى الله عليه وسلم فسمعها شاب فصعق اي صوت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في حجره رحمة له فمكث ما شاء الله معشيا ثم فتح عينه فقال بابي وامي مثل اي شي الحجر قال اما يكفيك ما اصابك على ان الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت منه وان مع كل انسان منهم حجرا وشيطانا رواه ابو الدنيا وروى عن بن مسعود رضي الله عنهما في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قال هي حجرة من كبريت خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا يعدها اي يهيئها للكافرين رواه الحاكم وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الارضين سبع بين كل ارض الى التي تليها مسيرة خمسمائة سنة

واما ذكر سلاسلها

فالعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح اى محبس الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا تهلك عادا قال يارب كيف ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار تبارك و تعالى في سورة الذاريات ما تذر اى ما تترك من شيء من انفسهم واموالهم اتت اى مرت عليه الا جعلته اى صيرته كالرميم اى كالورق البالى الثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم قالوا يا رسول الله للنار كبريت قال والذى نفسى بيده ان فيها اودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسى لماعت اى اضاعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية تلسع الكافر لسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ادنى عقرب منها كالبغال الموكفة تضرب الكافر ضربة تنسيه ضربتها حر جهنم والسابعة سقر وفيها ابليس مصفد اى مشدود بالحديد يرى امامه ويرى خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما يشاء من عباده اطلقه رواه الحاكم قوله اذا تلقى الارض مهموز اى تقلبها قوله الجبال الرواسى اى الجبال الثوابت قوله على وضم بفتح الواو والضاد المعجمة جميعا وهو كل شئ يوضع عليه اللحم والمراد انه هنا انه لا يبقى منه لحم الا سقط عن موضعه قوله الموكفة بضم الميم وسكون الواو وبكسر الكاف يعنى مسبلة الازهر و اما ذكر حياتها وعقاربها روى عن عبد الله بن الحارث رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار حيات كامثال اعناق البخت تلسع احديهن لسعة فيجد حموتها اربعين سنة رواه احمد والطبرانى قوله البخت اى التى يتولد من العربى وقوله فيجد حموتها اى حرها سبعين سنة وروى عن يزيد بن شجرة قال ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخت وعقارب كالبغال الدل فاذا استغاث اهل النار التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتأخذ تلك الهوام شفاههم وجنوبهم وماشاء الله من ذلك فتكشطها اجلدهم فيرجعون ويبادرون الى معظم النيران فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم وان جلد احدهم اربعون ذراعا فيقال يا فلان هل تجد هذا يوذيك فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين رواه ابو الدنيا قوله كالبغال الدل اى كالبغال السواد قوله فتكشطها اى فتنزع الهوام والحيات والعقارب جلود اهل النار فيسرعون الى معظم النار قوله ويسلط عليهم الجرب اى الجراحة يقال بالتركى اويوز قوله ليحك اى ليشق جلده حتى يظهر العظم وروى عن ابن مسعود رضى الله عنهما في قوله تعالى في سورة النحل زدناهم عذابا فوق العذاب يدعون اهل النار الى الله الف سنة يسئلون الغيث اى المطر لما بهم من العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبرئيل ايش يطلبون فيقول يارب انت اعلم انهم يسئلون الغيث فيظهر عليهم سحابة حمراء فظنوا انها تمطر عليهم فيرسل عليهم عقارب كامثال البغال فتلدغ كل واحد منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسئلون الله تعالى الف سنة ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فقالوا هذه سحابة المطر فيرسل عليهم

حيات كاعناق الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها الف سنة بما كانوا يفسدون في الدنيا بكفرهم وعصيانهم وصدهم الناس عن الايمان و اما ذكر شراب اهل النار و روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في سورة الدخان كالمهل اى كالنحاس والرصاص يغلى في البطون كغلى الحميم اى الماء الحار الذى انتهى حره قال كعكر اى كدردى الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه رواه احمد والترمذى قوله فروة وجهه اى جلد وجهه و روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان رواه الترمذى والبيهقى ان الحميم هو الماء الحار كما قال الله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وسقوا ماء حميما اى سقوا ماء شديد الحر سقطت فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم اى ما في بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم قوله فينفذ الحميم اى فيمضى الحميم قوله حتى يخلص اى حتى يصل الى جوفه قوله فيسلت ما في جوفه اى فيأخذ ما في جوفه قوله حتى يمرق اى حتى يخرج من قدميه قوله وهو الصهر اى وهو الذى يذوب و روى عن ابى امامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى في سورة ابراهيم ويسقى يعنى في جهنم من ماء صديد اى من ماء يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اى يتحساه و يشربه جرعة بعد جرعة لا بمرة واحدة لمرارته وحرارته و كدارته و نتنه ولا يكاد يسيغه اى لا يقدر اساغته على ابتلاعه يتردد في حلقه لكراهته قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فيه فاذا شرب قطع امعاءه حتى يخرج من دبره رواه احمد والترمذى وقال حديث غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم قوله شوى وجهه يقال بالفارسية بخته روى وبالتركى يوزى بشدى اى قوله ووقعت اى وسقطت فروة راسه و روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو ان دلوا من غساق يهراق في الدنيا لا نتن اهل الدنيا رواه احمد والترمذى قوله غساق مذكور في قوله تعالى في سورة ص فليذوقوه اى العذاب لهم حميم اى الماء الحار الذى انتهى حره وغساق اى الماء البارد الذى انتهى برده وقيل ما يسيل من جلود اهل النار من غسق اذا سال وقوله تعالى في سورة النبأ لا يذوقون فيها اى في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا يشربونه تلذذا بل ما شاء الله من انواع العذاب يعنى لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اى ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعنى الا ما يسيل من صديد اهل النار والاستثناء منقطع لان الحميم ليس من جنس البرد اى لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا وقد اختلف في معناه وقيل هو ما تسيل من بين جلد الكافر ولحمه قال ابن عباس وقيل هو صديد اهل النار قاله ابراهيم وقتادة وعطية وعكرمة و قال كعب هو عين في جهنم تسيل اليها حمة كل ذات حمة من حية او عقرب او غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالادمى فيغمس فيها غمسة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه

من العظام و يتعلق جلده ولحمه فى عقبيه وكعبيه فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه قال عبد الله
بن عمرو الغساق القيح الغليظ لو ان قطرة منه تهراق فى المغرب لا تنبت اهل المشرق نباتا
ولو تهراق فى المشرق لا تنبت اهل المغرب نباتا وقيل غير ذلك قوله فيستنقع اى فيجتمع الماء
فيها واما ذكر طعام اهل النار روى عن ابن عباس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ
هذه الآية فى سورة آل عمران يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اى اطيعوا الله حق اطاعته
وقيل معنى حق تقاته هو ان يجتنب جميع معاصيه وقيل هو ان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى
هذا صحيح والذى يصدر عن العبد على سبيل السهو والنسيان غير قادح فيه لان التكليف
فى تلك الحال مرفوع عنه ولا تموتن الا وانتم مسلمون اى داوموا على الاسلام حتى اذا ادركم
الموت وجدكم مسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى
دار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه رواه الترمذى والنسائى
وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه الا انه قال فكيف بمن ليس له طعام غيره والحاكم الا انه
قال فيه فقال والذى نفسى بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الارض لافسدت او
قال لامرت على اهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وقال صحيح على شرطهما
وقال الترمذى حديث حسن صحيح كما قال الله تعالى فى سورة الدخان ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم اى طعام كثير الاثم وهو ابو جهل والوليد واصحابهما وهى شجرة مرة قبيحة
المنظر ومنتنة الريح يكون فى البادية تسميها العرب رؤوس الشياطين وقيل فى جبال تهامة
يعرفها المشركون وثمرها كانه رؤوس الشياطين كما قال الله تعالى فى سورة الصافات
انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم فى قعر جهنم خلقت من النار وعذب بها واغصانها مرتفعة
الى دركات النار طلعها اى ثمر تلك الشجرة كانه رؤوس الشياطين وقيل شبهت برؤوس الشياطين
فى قبح المنظر فان العرب اذا وصفت الشىء بالقبح تقول كانه رؤوس الشياطين وان كانت الشياطين
لا ترى لان قبح صورتها متصور فى النفس وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعقارب
والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا فانهم لآكلون منها اى من ثمرها مع قبحها فمالئون اى
يملؤن منها البطون بحيث لا يحتمل شيئا لشدة جوعهم وهى حارة تحرق بهم بطونهم
ثم ان لهم عليها اى على الزقوم لشوبا اى لخلطا من حميم اى ماء حار فى جهنم فيختلط فى
اجوافهم بشربهم اياه لزيادة عقوبة لهم وروى عن ابى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب
فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع اى من نبت كره يابس كاظفار الهرة
واذا اخضر يسمى شبرقا لا تقربه دابة لخبثه لو اكلت مات وهو ما بين مكة واليمن
فى الدنيا ما فى النار امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار لا يشبع
الجائع ولا ينفع من جوع وهو وصف ضريع كما قال الله تعالى فى سورة الغاشية
ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن اى لا يشبع الجائع ولا يغنى اى لا ينفع من جوع

واما ذكر طعام اهل النار

لشرابهم غساق ... وصديد ... يقطع امعائهم قاضى

ولا ينا قضه

ولا ينا قضه قوله تعالى فى سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم اى ليس له فى الآخرة قريب
ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون الوان
لكل منهم جزء مقسوم منه فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة يعنى ذى شوكة
يستمسك فى الحلق لا يدخل ولا يخرج فيغص فى الحلق وهو الزقوم والضريع والغسلين
يعنى صديد اهل النار وهو غسالة فروج اهل النار لا ياكله الا الخاطئون فى الدين
وهم الكافرون بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى فى سورة المزمل
ان لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا قيل كلما ارتفعوا بها فى جهنم بقوتهم اشتعلت
الانكال بهم حتى يجرهم الى قعر جهنم وجحيما اى عندنا نارا محرقة وطعاما ذا غصة
وعذابا اليما اى وجيعا سوى ذلك فيذكرون انهم كانوا يخبرون القصص اى الحديث
فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من و
جوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة
جهنم فيقول لهم اولم تك تأتيهم رسلكم بالبينات اى اولم يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة
ان عذاب جهنم الى الابد قالوا بلى اخبرونا بها قالوا اى قال لهم الخزنة فادعوا اى انتم
ما شئتم فانا لا نشفع للكافرين وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى هلاك لانه لا ينفعهم
يعنى لا يستجاب لكم لكفركم قال فيقولون يا مالك اى يا خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اى
ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة او الف سنة قال انكم ماكثون
اى دائمون فى العذاب قال فيقول لهم خزنة جهنم ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فالوا
ربنا غلبت علينا شقوتنا اى سوء العاقبة التى كتب علينا فى اللوح المحفوظ وكنا وصرنا
قوما ضالين عن الهداية يقولون ربنا اخرجنا منها اى من النار فان عدنا اى ان
رجعنا الى الكفر والتكذيب والمعصية فانا ظالمون فلا يجابون مدة الدنيا مرتين
قال اى ثم يقول لهم مالك اخسؤا فيها اى ابعدوا فى جهنم ولا تكلمون فى رفع العذاب عنكم
فلا سبيل اليه فانقطع رجاؤهم ثم لا يتكلمون بعدها الا الشهيق والزفير كما قال
الله تعالى فى سورة هود لهم فيها زفير اى الصوت الشديد وشهيق اى الصوت الضعيف
والعواء كعواء الكلب رواه الترمذى والبيهقى واما عظم اهل النار وقبحهم فيها
روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لو ان رجلا من اهل النار
اخرج الى الدنيا لمات اهل الدنيا من وحشة منظره ونتن ريحه قال بكى عبد الله
بكاء شديدا رواه ابو الدنيا وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع رواه البخارى
والمنكب مجمع عظم العضد والكتف انما عظم جسمه ليعظم عذابه قال القرطبى هذا
يكون فى بعض الكفار فانه قد جاءت احاديث تدل على ان المتكبرين يحشرون يوم
القيمة امثال الذرة فى صورة الرجال فيساقون الى سجن جهنم ونظر فيه الشيخ

الشيخ

واما عظم اهل النار وقبحهم فيها

الشارح بانه هذا الحديث يدل على عظم اجسامهم فى النار والذى ذكره انما هو فى المحشر
المحشر اقول فى النار غير مذكور فى بعض نسخ مسلم كذا قال النووى فلا وجه فى منع قول
القرطبى ان يقال ما ذكره لا يدل على انعدام عظمهم من المحشر لانه تشبه المتكبرين بالذر
انما هو فى الحقارة لا فى الصورة والا لا يستقيم قوله فى صورة الرجال وروى عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر مثل احد وفخذه مثل البيضاء
ومقعده من النار كما بين قديد ومكة وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع
الجبار رواه احمد واللفظ قال ضرس الكافر او ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة
ثلث والترميذى ولفظه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر يوم القيمة مثل
احد وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلث مثل الربذة قال حديث غريب
قوله كما بين قديد اى كما بين ماء بالحجاز وهو مصغر وبين مكة قوله مثل الربذة يعنى كما بين
المدينة والربذة والبيضاء جبل انتهى وفى رواية الترميذى قال ان غلظ جلد الكافر اثنان
واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان مجلسه من جهنم ما بين مكة والمدينة
وقال فى هذا حديث حسن غريب صحيح رواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه قال جلد الكافر اثنان
واربعون ذراعا بذراع الجبار وضرسه مثل احد ورواه الحاكم ولفظه وهو رواية
الاحمد باسناد جيد قال ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وعرض جلده سبعون ذراعا
وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بينى وبين الربذة
قال ابو هريرة وكان بطنه مثل بطن اضم قوله بذراع الجبار وهو ملك باليمن له ذراع
معروف المقدار قال ابن حبان وغيره وقيل ملك فى العجم قوله مثل ورقان وهى قطعة
مستديرة من الرمل اضم بكسر الهمزة اى جبل عظيم وروى عن ابن عمر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتواطاه الناس رواه الترميذى وفى رواية ابى العجلان انه قال سمعت عبد الله بن عمرو
بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيمة
يتواطاه الناس اخرجه البيهقى قوله ليسحب اى ليجر لسانه الفرسخ والفرسخين والفرسخ
اثنى عشر الف خطوات وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يعظم
اهل النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده
سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد رواه الطبرانى فى الكبير والاوسط وروى عن ابى
سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مقعد الكافر فى النار مسيرة ثلثة ايام
وكل ضرس مثل احد وفخذه مثل ورقان وجلده سوى لحمه وعظامه اربعون
ذراعا رواه احمد وابو يعلى وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله تعالى فى سورة بنى اسرائيل يوم ندعوا كل اناس اى اذكر يوم ندعو
كل امة بامامهم اى بنبيهم وقيل بكتابهم الذى نزل عليهم وقيل بكتاب اعمالهم

وعن ابن عباس بامام زمانهم الذى دعاهم فى الدنيا اما الى الهدى واما الى الضلال
وذلك ان كل قوم يجتمعون الى رئيسهم فى الخير والشر فمن اوتى اى اعطى كتابه كتاب اعماله
بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم اى ما فيه من الحسنات فيمد له فى جسمه ستون ذراعا
ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من نور يتلالؤ فينطلق الى اصحابه فيرونه
من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم فيقول لهم
ابشروا لكل رجل منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له فى جسمه
ستون ذراعا فى صورة ادم ويلبس تاجا من نار فيراه اصحابه فيقولون نعوذ بالله
من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول ابعدكم الله
فان لكل رجل منكم مثل هذا رواه الترميذى فان قلت لم خص اصحاب اليمين بقراءة كتابهم
مع ان اصحاب الشمال يقرؤنه كتابهم ايضا قلت لان الفرق ان اصحاب الشمال اذا
اطلعوا كتابهم وجدوه مشتملا على مهلكات عظيمة فيستولى عليهم الخجل والدهشة
فلا يقدرون على اقامة حروفه فيكون قرائتهم كلا قراءة واما اصحاب اليمين اذا
اطلعوا كتابهم وجدوه مشتملا على الحسنات والطاعات فيقرؤنه احسن قراءة فيعطى
ثوابهم فلا يظلمون فتيلا اى ولا ينقصون من ثواب اعمالهم قدر فتيل وهو كناية عن ادنى
شئ وروى عن مجاهد قال قال ابن عباس رضى الله عنه اتدرى ما سعة جهنم قلت لا قال
اجل والله ما تدرى ما بين شحمة اذن احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا
تجرى فيه اودية القيح والدم قلت انهار قال بل اودية رواه احمد باسناد صحيح وروى عن ابى
سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص اى فترفع شفته العليا حتى يبلغ وسط رأسه وتسترخى شفته السفلى حتى
تضرب سرته رواه احمد وروى عن ابى عنتاق الضبى قال قال لى ابو هريرة فانى سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول فخذه فى جهنم مثل احد وضرسه مثل البيضاء قلت لم ذلك
يا رسول الله قال كان عاقا بوالديه رواه الطبرانى واما تفاوتهم فى العذاب واهوالهم
روى عن نعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار
عذابا رجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل بالقمقم رواه
البخارى ومسلم ولفظه ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى
منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا قوله صلى الله
عليه وسلم يوضع فى اخمص قدميه هو بفتح الهمزة وهو المتجافى من الرجل على الارض قوله صلى
الله عليه وسلم اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان يغلى منهما دماغه كما يغلى
المرجل اما الشراك بكسر الشين وهو احد سيور النعل وهو الذى يكون على وجهها وعلى
ظهر القدم والغليان معروف وهو شدة اضطراب الماء ونحوه على النار لشدة اتقادها واما
المرجل فبكسر الميم وفتح الجيم وهو قدر معروف سواء كان من حديد او نحاس او حجارة اخذ

واما تفاوتهم فى العذاب

هذا هو الاصح وقيل هو القدر من النحاس يعني خاصة والاول اعرف وروى عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا رجل منتعل بنعلين
من نار يغلي دماغه مع اجزاء العذاب ومنهم من في النار الى كعبيه مع اجزاء العذاب ومنهم من
في النار الى ركبتيه مع اجزاء العذاب ومنهم من قد اغتمر رواه احمد والبزار ورواته
رواة صحيح قوله قد اغتمر اي قد اعداه النار وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين
من نار يغلي منهما دماغه رواه مسلم وروى عن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ادنى اهل النار عذابا لرجل عليه نعلان يغلي منهما دماغه
كانه مرجل مسامعه جمر واضراسه جمر واشفاره لهب النار ويخرج احشاء جنبيه
من قدميه وسائرهم كالحب القليل في الماء الكثير فهو يفور رواه مرسلا باسناد صحيح
قوله جمر جمع جمرة من النار اي قطعة من النار وروى عن سمرة بن جندب رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى
ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى حجزته ومنهم من تاخذه النار الى ترقوته رواه مسلم
وفي رواية له منهم من تاخذه الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى حجزته ومنهم من تاخذه الى عنقه
قوله الى حجزته اي الى وسطه قوله الى ترقوته اي الى العظم الذي بين النحر والعاتق
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم لما سيق اليها
اهلها تلقتهم ونفحتهم نفحة فلم تدع لحما على عظم الا القته على العرقوب رواه
الطبراني في الاوسط والبيهقي قوله تلقتهم اي استقبلتهم قوله نفحتهم اي احرقتهم بحرها
قوله على العرقوب اي على العصب الغليظ وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى في سورة
الرحمن فيؤخذ بالنواصي جمع الناصية وهي قصاص الشعر والاقدام اي يؤخذ تارة بالنواصي
وتارة بالاقدام المجرمين فيسحبون على وجوههم الى النار قال يجمع بين راسه ورجليه ثم يقصف
كما يقصف الحطب الى النار رواه البيهقي قوله فيسحبون اي يجرون قوله ثم يقصف اي يكسر
يقال قصفت الريح السفينة وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه قرا هذه
الاية في سورة النساء كلما نضجت اي كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا يعني جددناهم
جلودا غيرها لانهم اذا احترقوا خمدت اي ارتفعت عنهم النار ساعة فبدلوا خلقا جديدا
ثم عادت تحرقهم ليذوقوا العذاب اي لكي يجدوا امس العذاب قال يا كعب اخبرني
تفسيرها فان صدقت صدقتك وان كذبت رددت عليك فقال ان جلد ابن ادم يحرق
ويجدد في ساعة او في مقدار ستة الاف مرة قال صدقت رواه البيهقي وروى ايضا عن
الحسن البصري قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال تاكلهم النار كل يوم
الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وطعنت الزنادقة في هذا
وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب قيل لهم انه

ذلك الجلد الاول ولكنه اذا احترق اعيد الى الحال الاول وروى عن سويد بن غفلة قال
انا اراد الله ان ينسى اهل النار جعل للرجل منهم صندوقا على قدره من النار
لا ينبض منه اي لا يتحرك عرق الا فيه مسمار من نار ثم يضرم اي يشتعل فيه النار
ثم يقفل بقفل من نار ثم يجعل ذلك الصندوق في صندوق من نار ثم يضرم بينهما نار
ثم يقفل ثم تلقى او تطرح في النار فذلك قوله تعالى في سورة الزمر لهم من فوقهم ظلل اي
اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي فراش من النار فان قلت الظلة ما فوق الانسان
فكيف سمى ما تحته بالظلة قلت فيه وجوه الاول انه من باب اطلاق احد الضدين على الاخر
الثاني ان الذي تحته من النار يكون ظلة لاخر تحته في النار لانها دركات الثالث انه
الظلة التحتانية اذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الايذاء والحرارة سميت باسمها
لاجل المماثلة والمشابهة ذلك اي الذي ذكرت من العذاب يخوف الله به عباده الذين
اي المؤمنين ليتقوا ويجتنبوا مما يوقعهم في ذلك العذاب لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الاخرة
خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة ويدل عليه قوله تعالى يا عباد فاتقون اي فخافوني
والذين اجتنبوا الطاغوت يعني الاوثان ان يعبدوها وانابوا الى الله اي الى عبادة
الله بالكلية تركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره لهم البشرى اي في الدنيا والاخرة اما في الدنيا
فالثناء عليهم بصالح اعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر واما في الاخرة فعند
الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة
في موقف من هذه المواقف يحصل لهم البشارة بنوع من الخير والراحة والروح والريحان
ومنه قوله تعالى في سورة الانبياء وكل فيها خالدون يعني العابدون للاصنام والمعبودين
لهم فيها زفير اي صوت مثل نهيق الحمار وهم فيها اي في النار لا يسمعون يعني عيسى وعزير
في الجنة لا يسمعون زفيرهم ويقال ان اهل النار لا يسمعون في
النار الصوت قال فيما يرى انه في النار احدا غيره رواه البيهقي باسناد حسن وروى
عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى خلق ملكا من نار الفلق يقال له عديابيل
طوله خمسمائة عام وله سبعون الف راس من نار في كل راس سبعون الف فم من نار
في كل فم سبعون الف سن من نار وكل سن من اسنانه اعظم من الجبل ولو ضرب سنا على
سن بالمشرق ليسمع اهل المغرب ولو ضرب بالمغرب ليسمع اهل المشرق فماتوا كلهم
وله سبعون الف يد من نار في كل يد سبعون الف اصبع من نار وكل اصبع ثعبان اي حية
من نار طول كل ثعبان مسيرة ثمانين عاما من اعوام الاخرة في كل يد مقمعة من نار
ولو اجتمع اهل المشرق والمغرب لم يقدروا ان يقلبوا مقمعته من موضعه واذا اراد
الله ان يعذب اهل النار يقول له يا عديابيل قم وعذب اهل النار فانهم اكلوا رزقي
وعبدوا غيري قال فيقوم الملك ويدخل عليهم فيصيح صيحة لم يبق في جهنم خلق الا
سمعوا صوته فلما نظر اليه امة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون يا ربنا لا تسلط علينا

هذا الملك فيقول الله تعالى لجبرائيل قل لمالك النار ان يجعل امة محمد في اعلى
طبق من النار فانهم لا يقدرون النظر اليه وعذابه قال فيقوم مالك
فيجعل امة محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى الطبق من النار ثم يقوم عد يا تيل
فيصيح عليهم فيغلي جهنم كغلي القدر فذاب اهل النار كما يذوب الرصاص فترفع
الحيات والعقارب والكلاب رؤسهم فلا يرون احدا من بني آدم فيقولون يا
مالك قد جعنا الهنا ثم يقول الله تعالى يا مالك جدد لهم العذاب والى اجدد
لهم الابدان كما قال الله تعالى في سورة النساء كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب واما بكاؤهم وشهيقهم روى عن عبد الله عمر بن العاص
رضي الله عنهما قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما
ثم يقول انكم ماكثون ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فلا يجيبهم مدة الدنيا مرتين ثم قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ثم ييأس القوم
فما هو الا الزفير والشهيق تشبه اصواتهم اصوات الحمير اولها شهيق وآخرها زفير
رواه الطبراني الشهيق في الصدور والزفير في الحلق وروى البيهقي عن معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى في سورة هود لهم فيها زفير اي صوت
شديد وشهيق اي صوت ضعيف وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع
الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود ولو ارسلت فيها
السفن لجرت رواه ابن ماجة وابو يعلى ولفظه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار
يبكون في النار حتى يسيل دموعهم في اخدودهم كأنها جداول حتى ينقطع الدموع
فيسيل الدم رواه ابن ماجة قوله كهيئة الاخدود بالضم هو الشق العظيم
في الارض قوله جداول اي نهر صغير الباب التاسع والسبعون في ثواب
دار السلام ودخول اهل الجنة وادنى اهل الجنة ودرجة ودرجات الجنة
وشرفها وبنائها وترابها وحصائها وخيامها وانهارها واشجارها وثمارها
واكل الجنة وشرابها وثياب اهل الجنة وحللهم وفرش الجنة وصفة اهل الجنة
وغناء الحور العين وسوق الجنة وتزاورهم ومراكبهم وزيارة اهل الجنة ربهم ونظرهم
اليه وما يخطر على البال او يجوز العقل وخلود اهل الجنة فيها واهل النار فيها وما جاء
في ذبح الموت قال الله تعالى في سورة الواقعة والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد
والعمل بالقرآن هم السابقون الى الجنة اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي
في درجاتها العلى وروى عن ابي بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قتل نفسا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة وان ريح الجنة

لقد وجد

واما بكاؤهم وشهيقهم

لقد وجد من مسيرة مائة عام وفي رواية وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام
رواه ابن حبان في صحيحه وروى عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام رواه ابن حبان في صحيحه وروى
عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ريح الجنة يوجد من مسيرة
الف عام ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم رواه الطبراني من رواية جابر الجعفي واما ثواب
دخول اهل الجنة الجنة قال الله تعالى في سورة الزمر وسيق الذين اتقوا عن الشرك
والمعاصي ربهم الى الجنة زمرا حال اي جماعة جماعة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب
اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد على قدر مراتبهم حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها
الواو للحال اي وقد فتحت ابوابها بدلالة قوله تعالى في سورة ص جنات عدن مفتحة
لهم الابواب قال ابن عباس الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن
وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقيل ان الجنان اربع لان
الله تعالى قال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال بعد ذلك ومن دونهما جنتان
ولم يذكر سوى هذه الاربعة جنة خامسة فان قيل فقد قال عندها جنة المأوى
قيل جنة المأوى اسم لجميع الجنان يدل عليه انه قال فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا
يعملون والجنة اسم الجنس فمرة يقال جنة ومرة يقال جنات وكذلك جنة عدن وجنات
عدن لان العدن الاقامة وكلها دار الاقامة كما ان كلها مأوى المؤمنين وكذا دار
الخلود ودار السلام لان جميعها للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وكذلك جنة
جنات النعيم وجنة نعيم لان كلها مشحونة باصناف النعيم وقد ذكر الله تعالى بذكر العدد
فلم يثبت الا اربعا وقد ثبت لهذه الجنان ابوابا فقال وفتحت ابوابها وقال
عليه السلام ان ابواب الجنة ثمانية يحتمل ان يكون ذلك لان لكل جنة من الجنان
الاربع بابين ووصف اهل الجنة فصنفهم صنفين احدهما السابقون المقربون والآخرون
اصحاب اليمين فعلمنا ان السابقين اهل الجنة العليين في قوله تعالى ولمن
خاف مقام ربه جنتان واهل اليمين اهل الجنة الدنيين في قوله تعالى ومن
دونهما جنتان وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم اي طهرتم من الذنوب او طابت
لكم الجنة فادخلوها خالدين اي دائمين فاذا دخلوها ورأوا ما اعد الله
لهم فيها عجبوا مسرورا وقالوا الحمد لله اي الشكر لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض يعني اعطانا وانزلنا ارض الجنة نتبوأ منها اي نستقر فيها من الجنة
حيث نشاء اي ننزل في الجنة حيث نتمنى ونشتهي فنعم اجر العاملين اي ثواب
الموحدين المطيعين الجنة وروى عن علي رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله تعالى في سورة مريم يوم نحشر اي اذكر يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا يعني ركبانا على النوق قال قلت يا رسول الله ما الوفد قال

يحشرون ركبانا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
انهم اذا خرجوا من قبورهم ركبوا بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال من الذهب
مرصعة بانواع الجواهر كل خطوة منها مثل مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا
حلقة من ياقوتة حمراء على صفايح الذهب واذا شجرة على باب الجنة تنبع اي
تخرج من اصلها عينان فاذا شربوا من احديهما جرت في وجوههم بنضرة
النعيم اي بحسن النعمة فاذا بلغ الشراب الصدر اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل
فاذا بلغ الشراب البطن طهر الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى
وسقيهم ربهم شرابا طهورا واذا توضؤا اي اذا اغتسلوا من الاخرى لم تشعث اي
لم يتغير اشعارهم ابدا فيضربون حلق ابواب الجنة فلو سمعت الخلايق طنين الحلقة
يا علي لا فتتنوا بها فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل فلان بن فلان باسمه
الذي يدعى به في الدنيا فتقول انت رأيته فيقول انا رأيته وهو بأثري
فتستخفها العجلة اي رقبت العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله
تعالى عرفه نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا قيمك
الذي وكلت بامرك فيتبعه اي يمشي خلفه فيأتي زوجته فيقول ان زوجك
زوجك قد اقبل فتستخفها العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول انت
حبي وانا حبك وانا الراضية فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا ابوس ابدا
وانا الخالدة فلا اظعن ابدا اي لا اسير ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفه
مائة الف ذراع مبني على جندل اللؤلؤ والياقوت اي على حجارة اللؤلؤ والياقوت
طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق صفر ما منها طريقة تشاكل صاحبتها
فيأتي الاريكة اي القصر قصر اخضر واصفر واحمر من كل لون فاذا عليها سرير
وعلى السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة

تجري من تحتهم الانهار

٣٣٧

كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يقضي جماعهن في مقدار ليلة تجري
من تحتهم الانهار انهار من ماء غير اسن اي غير متغير صاف ليس فيه كدر وانهار
من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم يعصره الرجال
باقدامهم وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا
الطعام جاءتهم طير بيض فترفع اجنحتها فياكلون من جنوبها من اي الالوان
شاؤا ثم تطير فتذهب وفيها ثمار متدلية اذا اشتهوها انبعث اي ارسل اليهم
الغصن فياكلون من اي الثمار شاؤا ان شاء قائما وان شاء متكيا وذلك قوله
تع في سورة الرحمن وجنى الجنتين اي ثمرها دان اي قريب التناول للقايم والقاعد
والنايم وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ رواه ابن ابي الدنيا في كتاب صفة الجنة عن
الحرث وهو الاعور عن علي مرفوعا هكذا ورواه ابن ابي الدنيا ايضا والبيهقي وغيرهم
واذا فنظروا اي اهل الجنة الى تلك النعمة ثم اتكأوا والغلمان والحور حولهم كأنهن
الياقوت والمرجان وقالوا في سورة الاعراف الحمد لله الذي هدانا اي اكرمنا لهذا
اي بهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام ايانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله اي لولا هداية الله ما كنا لنهتدي له ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون ابدا
وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلا تمرضون ابدا وروي عن ابي هريرة
رض قال قال رسول الله صلعم يدخل الجنة اقوام افئدتهم اي قلوبهم مثل افئدة
الطير اي في الرقة واللين كما ورد الحديث في اهل اليمن هم ارق قلوبا واضعف افئدة
وقيل في التوكل كما ورد الحديث لو انكم تتوكلون على الله حق التوكل يرزقكم كما يرزق
الطير وقيل في الخوف والتحذر لان الطير اكثر خوفا من ساير المخلوقات وروي
عن سهل بن سعد رض ان رسول الله صلعم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا او سبعماية الف متماسكون اي آخذون بعضهم ببعض لا يدخل اولهم حتى يدخل
آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر رواه البخاري ومسلم فيه بيان
فضيلة هذه الامة حيث يدخلون الجنة على هيئات متعددة بسعة باب الجنة
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ليدخلن الجنة من امتي
سبعون الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا قال عبد الله فهذا العدد
من مقبرة واحدة فكيف ساير مقابر امته وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول
الله صلعم ان اول زمرة اي اول جماعة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر
والذين يلونها يكونون على اشد كوكب دري في السماء اضاءة لكل امرئ منهم
زوجتان اثنتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون
ولا يتفلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة ازواجهم
الحور العين اخلاقهم على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم ستون ذراعا في

السماء وفي رواية قال رسول الله صلعم اول زمرة يلج الجنة اي يدخل الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر لا يبصقون اي لا يبزقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب امشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب رجل واحد يسبحون الله تع بكرة وعشيا رواه البخاري ومسلم **قوله** زوجتان اثنتان ذكر في شرح المشكوة التثنية في زوجتان للتكثير كما قال الله تع في سورة الملك ثم ارجع البصر اي لا تقتنع بالرجعة الاولى بل ارجعه كرتين اي كرة بعد كرة يعني كرر نظرك لترى خللا فان الانسان اذا نظر الى شيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى لا للتحديد بدليل ما روي انه صلعم قال ادنى اهل الجنة له اثنتان وسبعون زوجة وثمانون الف خادم وقيل لا بعد في ان يكون لكل امرئ منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم وهو كناية عن غاية لطافتهما وهذا لا ينافي في ان يحصل لكل احد منهم كثرة من الحور العين الغير البالغة الى هذه الغاية **قوله** ولا يتفلون اي التفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل **قوله** ورشحهم اي عرقهم المسك **قوله** الالوة بفتح الهمزة وضمها وبضم اللام وتشديد الواو وفتحها من اسماء العود الذي يتبخر به **وروي** عن معاذ بن جبل رض ان النبي صلعم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين ابناء ثلثين رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ورواه ايضا من حديث ابي هريرة وقال غريب ولفظه قال رسول الله صلعم اهل الجنة جرد مرد كحلى لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم **قوله** جردا اي الذي لا شعر في ابدانهم الا في الراس والحاجبين واشفار العينين **قوله** مردا جمع الامرد اي لا شعر على ذقنه **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع رواه احمد وابن ابي الدنيا والطبراني والبيهقي **قوله** جعادا اي قصار الشعر اسم يقال بالتركي قور رجوق صاجلو **وروي** عن المقداد رض ان رسول الله صلعم قال ما من احد يموت سقطا ولا هرما وانما الناس فيما بين ذلك الا بعثه الله ابن ثلث وثلثين سنة فان كان من اهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب ايوب ومن كان من اهل النار عظموا وفخموا كالجبال رواه البيهقي باسناد حسن **قوله** على مسحة آدم اي على قامة آدم **وروي** عن ابي سعيد رض ان الله تع يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لا تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب

زوجه

داي

٣٣٨

واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **قوله** فيقولون لبيك ربنا اي نقيم لامتثال امرك اقامة كثيرة **قوله** وسعديك قال الجوهري السعد يعني الاسعاد وهو الاعانة يعني نطلب منك اسعادا بعد اسعاد **قوله** والخير كله في يديك اي في قدرتك وانما لم يذكر الشر لانه لا ينسب الى الله تع صريحا رعاية للادب فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا اي اي شيء لنا لا نرضى يا رب وانما قال يا رب في الموضعين ولم يقل يا ربنا مع كون الجمع مذكورا قبله اشارة الى ان ذلك قول كل واحد منهم لا ان طائفة منهم تكلموا وطائفة سكتوا فان الكلام عند كل واحد دال على حصول الرضا **قوله** فيقول اي الله تع احل عليكم رضواني اي انزل عليكم رضائي **قوله** فلا اسخط عليكم بعده ابدا وانما قال ولا اسخط لان السخط يوجب مخالفة الاوامر والنواهي ولا تكليف في الجنة فلا سخط وفي الحديث دلالة على ان السعادات الروحانية افضل من الجسمانية جعلنا الله واياكم من اولئك السعداء الذين نالوا شرف الرضوان والبقاء **واما ثواب ادنى اهل الجنة روي** عن المغيرة بن شعبة رض عن النبي صلعم ان موسى عليه الصلوة والسلام سال ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة فقال رجل يجيء بعد ما دخل اهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال موسى رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر رواه مسلم **قوله** والكرم كرم العنب **وروي** عن ابن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا وفي رواية اخرى زحفا فيقول الله تع له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تع له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تع له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول العبد يا رب اتسخر بي وانت الملك ~~اكرم الاكرمين~~ واجاب بقوله تع اني لا استهزئ لك ولكني على ما اشاء قدير **قوله** صلعم رجل يخرج من النار حبوا وفي رواية اخرى زحفا قال اهل اللغة الحبو المشي على اليدين والرجلين وربما قالوا على اليدين والركبتين وربما قالوا على يديه ومقعديه واما الزحف فقال ابن دريد وغيره هو المشي على الاست فحصل من هذا ان الحبو والزحف متماثلان او متقاربان ولو ثبت اختلاف فيهما حمل على انه في حال يزحف وفي حال يحبو والله اعلم

قوله فيخيل اليه علي بناء المجهول يعني يلقي الله تع في خيال ذلك الرجل انها املاء بالهمز
علي وزن عطشي قوله اتسخر بي وانت الملك ولما كانت السخرية في حق الله تع مستحيلة
حملت علي لازمها وهو انزال الهوان يعني اتحقر بي بخطابك كخطاب المستهزئين
وانت اكرم الاكرمين واجابه بقوله تع اني لا استهزئ بك ولكني علي ما اشاء قدير
وروي عن ابن مسعود رض قال ان اخر اهل الجنة دخولا رجل مر به ربه عز وجل
فقال له قم فادخل الجنة فاقبل عليه عابسا فقال وهل ابقيت لي شيئا قال نعم لك
مثل ما طلعت عليه الشمس او غربت رواه الطبراني باسناد جيد وليس اصلي فهم
داري الكاتب اسقط منه ذكر النبي صلعم وروي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال
رسول الله صلعم اذا اسكن الله عز وجل اهل الجنة بقي في الجنة مكان افيح اي اوسع
فيسكنها الله تع ستين وثلثماية عالم كل عالم منها اكبر من الدنيا منذ خلقت الي يوم
ينقطع وروي عن عبد الله بن مسعود رض عن النبي صلعم قال يجمع الله الاولين
والاخرين لميقات يوم معلوم قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم ينتظرون
فصل القضاء ثم يقول يعني الرب تبارك وتعالى ارفعوا رؤسكم فيرفعون فيعطيهم
نورهم علي قدر اعمالهم فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعي بين ايديهم ومنهم
من يعطي مثل النخلة ومنهم من يعطي اصغر من ذلك حتي يكون اخرهم رجلا يعطي نوره
علي ابهام قدميه تضيء مرة وتطفي مرة فاذا اضاء قدم قدمه واذا طفي قام فيمرون
الصراط علي قدر نورهم منهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر
كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كشد
الفرس اي كعدو الفرس ومنهم من يمر كشد الرجل حتي يمر الذي يعطي نوره علي ظهر
قدميه يحبوا اي يمشي علي وجهه ويديه ورجليه تخر يد اي تسقط يد وتعلق يد وتخر
رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتي يخلص فاذا خلص وقف
عليها فقال الحمد لله الذي اعطاني ما لم يعط احدا اذ انجاني منها بعد اذ رايتها
قال فينطلق به الي غدير عند باب الجنة فيغتسل فيعود اليه ريح اهل الجنة والوانهم
فيري ما في الجنة من خلال الباب فيقول رب ادخلني الجنة فيقول رب ادخلني الجنة
فيقول الله تع له اتسال وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل بيني وبينها حجابا
لا اسمع حسيسها اي صوتها قال فيدخل الجنة ويري او يرفع له منزلا امام ذلك
فيقول رب اعطني ذلك المنزل فيقول له لعلك ان اعطيتك هو تسال غيره فيقول
لا وعزتك لا اسال غيره واي منزل احسن منه فيعطاه فينزله ويري له امام ذلك
منزلا احسن من ذلك المنزل فيقول ربي اعطني ذلك المنزل فيقول الله تع فلعلك
ان اعطيتك تسال غيره فيقول لا وعزتك لا اسال غيره واي منزل احسن منه
فيعطاه فينزله ثم يسكت فيقول الله عز وجل ما لك لا تسال فيقول رب قد سالتك حتي

استحييت

استحييتك واقسمت حتي استحييتك فيقول الله تع الم ترض ان اعطيك مثل الدنيا
منذ خلقتها الي يوم افنيتها وعشرة اضعافه فيقول اتهزئ بي وانت رب العزة
فيقول الرب جل ذكره لا ولكني علي ذلك قادر سل فيقول الحقني بالناس فيقول الله
تع الحق بالناس فينطلق يرمل في الجنة حتي اذا دني من الناس يرفع له قصر من درة
فيخر ساجدا فيقال له ارفع راسك ما لك فيقول رايت ربي فيقال انما هو منزل
من منازلك قال ثم يلقي رجلا فيتهيا للسجود له فيقال له مه اي اكفف بمعنى امنع
فيقول رايت انك ملك من الملائكة فيقول انما انا خازن من خزانك وعبد من عبيدك
تحت يدي الف قهرمان اي الف خادم قوي حسن الوجه علي ما انا عليه قال فينطلق
امامه حتي يفتح له القصر قال وهو من درة مجوفة سقايفها وابوابها واغلاقها
ومفاتيحها منها يستقبله جوهرة خضراء مبطنة بحمراء فيها سبعون بابا كل باب
يفضي الي جوهرة علي غير لون الاخري في كل سرير ازواج ووصايف ادناهن حوراء
عيناء عليها سبعون حلة يري مخ ساقها من وراء حللها كبدها مراته وكبده مراتها
اذا اعرض عنها اعراضة ازدادت في عينه سبعون ضعفا فيقال له اشرف اي ارفع
المكان العالي فيشرف فيقال له ملكك مسيرة مائة عام ينفذه بصرك يعني ينتهي
بصرك الي ملكك رواه ابن ابي الدنيا والحاكم هكذا عن ابن مسعود قوله اذا اعرض
عنها اي اذا اظهر وجهه عنها يعني اذا توجه وجهه الي وجهها وروي عن عبد الله
بن عمر رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا اخبركم باسفل اهل الجنة درجة قالوا
بلي يا رسول الله قال رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون مرحبا بسيدنا
قد ان لك ان تزورنا قال فتمد له الزرابي اربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وشماله
فيري الجنان فيقول لمن ما اي الذي ههنا فيقال لك حتي اذا انتهي رفعت له ياقوتة
حمراء او زبرجدة خضراء لها سبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة
سبعون بابا فيقال له اقرأ وارقه اي اخرج فيرقي حتي اذا انتهي الي سرير ملكه
اتكأ عليه سعته ميل في ميل فيسعي اليه سبعين صحفة من ذهب ليس فيها
صحفة من لون اختها يجد لذة اخرها كما يجد لذة اولها ثم يسقي اليه بالوان الاشربة
فيشرب فيها ما اشتهي ثم يقول الغلمان اتركوه وازواجه فينطلق الغلمان ثم ينظر
فاذا حوراء من حور العين جالسة علي سرير ملكها عليها سبعون حلة ليس منها
حلة من لون صاحبتها فيري مخ ساقها من وراء اللحم والدم والعظم والكسوة
فوق ذلك فينظر اليها فيقول من انت فتقول انا من الحور العين من اللاتي خبين
لك اي خبئن لك فينظر اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يرفع بصره
الي الغرفة فاذا اخري اجمل منها فتقول ما ان لك ان يكون لنا منك نصيب فيرتقي
اليها اربعين سنة لا يصرف بصره عنها ثم يتجلي لهم الرب تبارك فينظرون

الي وجه الرحمن فيقول يا اهل الجنة هللوني فيجاوبون بتهليل الرحمن ثم يقول يا داود قم
فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا فيمجد داود ربه عز وجل رواه ابن ابي الدنيا دوي عن ابن
عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه
ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه
غدوة وعشيا ثم قرأ رسول الله صلعم في سورة القيمة وجوه يومئذ اي يوم
القيمة ناضرة بالضاد المعجمة اي مسرورة الى ربها ناظرة اي ينظر الى الله لا الى غيره
او ينظر الى ثوابه رواه الترمدي وابو يعلى والطبراني والبيهقي ورواه احمد
مختصرا قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لينظر في ملكه الفي سنة يرى اقصاه كما يرى
ادناه ينظر الى ازواجه وخدمه زاد البيهقي على هذا في لفظ له وان افضلهم منزلة
لمن ينظر الى الله عز وجل في وجهه في كل يوم مرتين ودوي عن ابن ابي الدنيا عن الاعمش عن ثوير
عن ابن عمر قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لرجل له الف قصر بين كل قصرين مسيرة سنة
يرى اقصاها كما يرى ادناها في كل قصر من الحور العين والرياحين والولدان
ما يدعو بشيء الا اتي به ودوي عن ابي سعيد الخدري رض قال قال رسول الله صلعم
ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء رواه الترمدي ودوي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان اسفل اهل الجنة درجة لمن يقوم
على راسه عشرة الاف خادم بيد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب واخرى من فضة
في كل واحدة لون ليس في الاخرى مثله ياكل من اخرها مثل ما ياكل من اولها يجد
لاخرها من الطيب واللذة مثل الذي يجد لاولها ثم يكون ذلك ريح المسك الاذفر
لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون اخوانا على سرر متقابلين رواه ابن ابي الدنيا
والطبراني ودوي عن ابي هريرة رض قال قال ان ادنى اهل الجنة منزلة وليس فيهم
دني من يغدو واعليه كل يوم ويروح خمسة عشر الف خادم ليس منهم خادم الا ومعه
طرفة ليست مع صاحبه رواه ابو الدنيا موقوفا قال الحافظ فلا
منافاة بين هذه الاحاديث لانه قال في حديث ابي سعيد ادنى اهل الجنة الذي
له ثمانون الف خادم وقال في حديث انس من يقوم على راسه عشرة الاف خادم
وفي حديث ابي هريرة من يغدو واعليه ويروح خمسة عشر الف خادم فيجوز ان يكون
له ثمانون الف خادم يقوم على راسه منهم عشرة الاف ويغدو واعليه منهم كل
يوم خمسة عشر الفا والله سبحانه اعلم **واما ثواب درجات الجنة وغرفها** دوي عن ابي سعيد
الخدري رض ان رسول الله صلعم قال ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم
كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما
بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي

نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين رواه البخاري ومسلم وفي رواية
لهما كما تراءون الكوكب الغارب بتقديم الراء على الباء فرواه الترمدي من حديث ابي
هريرة بنحوه وصححه الا انه قال ان اهل الجنة تراءون في الغرفة كما يتراءون الكوكب
الغربي الغارب في الافق او الطالع في تفاضل الدرجات وفي بعض النسخ او الكوكب
الغربي او الغارب على الشك قوله اهل الغرف جمع غرفة وهي البيت المبني فوق الدار والمراد
منها القصر العالية المراد من اهلها اصحاب المنازل الرفيعة قيل للجنة اعاليها للسابقين
واوسطها للمقتصدين واسفلها للمخلطين قوله كما يتراءون الكوكب الدري يعني
يرى التباعد بين اهل الغرف وساير اصحاب الجنة كالتباعد المرئي بين الكوكب ومن
في الارض وانهم يضيئون لاهل الجنة اضاءة الكوكب الدري قوله الغابر بالباء الموحدة
من الغبور وهو من الاضداد يقال للماضي وللباقي غابر والمراد به هنا الباقي في
الافق بعد انتشار ضوء الصبح قوله لتفاضل ما بينهم يعني يرى اهل الغرف كذلك
لتزايد درجاتهم على ما سواهم قوله بلى والذي نفسي بيده رجال اي يبلغها غيرهم
وهم رجال عظماء في الرتبة وكمال في الرجولية فتنوينه للتعظيم وانما قرن القسم
ببلوغ غيرهم لما في وصول المؤمنين بمنازل الانبياء من استبعاد السامعين
قوله امنوا بالله وصدقوا المرسلين وفيه اشارة وبشارة الى ان الداخلين
مداخل الانبياء من مؤمني هذه الامة لانه صلعم قال وصدقوا المرسلين وتصديق
جميع الرسل انما صدر منهم لا ممن قبلهم من الامم ودوي عن ابي هريرة رض ان
رسول الله صلعم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل
الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض رواه البخاري ودوي عن
ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
مائة عام رواه الترمدي وقال حديث حسن غريب والطبراني في الاوسط الا انه
قال ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام **واما بناء الجنة وترابها
وحصباؤها وغيرها** دوي عن ابي هريرة رض قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن
الجنة ما بناؤها قال لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يباس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه رواه احمد واللفظ له والترمدي والبزار والطبراني في الاوسط
وابن حبان في صحيحه قوله ملاطها بكسر الميم هو الطين الذي يجعل بين لبن الاجر
والفضة في الحايط ودوي عن ابي سعيد رض قال خلق الله تبارك وتعالى الجنة
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وقال لها تكلمي فقالت قد افلح
المؤمنون فقالت الملائكة طوبى لك منزل الملوك رواه الطبراني والبزار ولفظه
قال قال رسول الله صلعم ان الله عز وجل احاط حايط الجنة لبنة من ذهب ولبنة

من فضة ثم شقق فيها الانهار وغرس فيها الاشجار فلما نظرت الملائكة الى حسنها
قالت طوبى لك منازل الملوك اخرجه البيهقي وغيره ودوي عن ابن عباس رض قال
قال رسول الله صلعم خلق الله تع جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق انهارها
ثم نظر اليها فقال تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني
فيك بخيل رواه الطبراني في الكبير والاوسط ورواه ابن ابي الدنيا من حديث
انس اطول منه ولفظه قال قال رسول الله صلعم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من
درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها مسك وحشيشها
الزعفران وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطقي قالت قد افلح
المؤمنون فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم تلى رسول الله
صلعم هذه الاية في سورة الحشر ومن يوق اي ومن يمنع شح نفسه اي بخلها فاولئك
هم المفلحون في الاخرة من النار بدخول الجنة كما قال النبي صلعم لا يجتمع الشح والايمان
في قلب عبد ابدا واما خيام الجنة وغرفها وغيرها دوي عن ابي موسى الاشعري
رض عن النبي صلعم قال ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها
في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم
بعضا رواه البخاري ومسلم والترمذي الا انه قال عرضها ستون ميلا قال
النووي اللؤلؤ معروف وفيه اربعة اوجه بهمزتين وبحذفهما وباثبات الاولى
دون الثانية وبالعكس فان قلت انما يتصور من اللؤلؤة البيت او القصر دون
الخيمة لانها انما يكون من كرباس ونحوه قلنا هذا بطريق الاستعارة يعني تكون تلك
الخيمة في النفاسة والصفاء كاللؤلؤ ونظيره قوله تع في سورة الانسان
كانت قواريرا قوارير من فضة فان القارورة لا يكون من الفضة وانما معناه
ان تلك القارورة تكون بياضها كالفضة وهذا من خواص الجنة ودوي عن ابن
عباس رض حور مقصورات في الخيام قال الخيمة من درة مجوفة طولها فرسخ وعرضها
فرسخ ولها الف باب من ذهب حولها سرادق دورها خمسون فرسخا يدخل عليه
من كل باب منها ملك بهدية من عند الله عز وجل رواه ابن ابي الدنيا وفي رواية
له وللبيهقي الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة الاف مصراع من ذهب
واسناد هذه اصح قوله فرسخ اثنى عشر الف خطوة قوله سرادق واحد سرادقات
التي تمد فوق صحن الدار وكل بيت من كرسف فهو سرادق ودوي عن عبد الله
بن عمر رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة غرفا اي علويا يرى ظاهرها من
باطنها وباطنها من ظاهرها فقال ابو مالك الاشعري لمن هي يا رسول الله
قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وبات قياما والناس نيام رواه الطبراني
والحاكم ودوي عن عمران بن حصين وابي هريرة رض قال سئل رسول الله صلعم عن قوله

م قصر الجنه

تع ومساكن طيبة في جنات عدن قال القصر في الجنة من لؤلؤة فيها سبعون دارا من ياقوتة
حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام
من كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة يعطى المؤمن من القوة ما ياتي على ذلك كله في غداة
واحدة رواه الطبراني والبيهقي بنحوه قوله في غداة بفتح الغين المعجمة سير في اول
النهار الى الزوال واما انهار الجنة دوي عن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله
صلعم الكوثر نهر في الجنة حافتاه اي جانباه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته
اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج رواه ابن ماجة والترمذي
ودوي عن ابن عباس رض في قوله تع انا اعطيناك الكوثر قال هو نهر في الجنة عمقه وبعده
في الارض سبعون الف فرسخ ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل شاطياه اي
جانباه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت خص الله تع نبيه صلعم قبل الانبياء رواه
ابن ابي الدنيا عن انس رض ان رسول الله صلعم قال بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه قباب اللؤلؤ اي بطن اللؤلؤ المجوف فقلت ما هذا يا جبرائيل قال هذا الكوثر
الذي اعطاك ربك قال فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر رواه البخاري
ودوي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم انهار الجنة يخرج من تحت تلال او من
تحت جبال المسك رواه ابن حبان في صحيحه ودوي عن حكيم بن معوية القشيري عن
ابيه رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول في الجنة بحر للماء وبحر للبن وبحر للعسل
وبحر للخمر ثم يشقق الانهار منها بعد رواه البيهقي ودوي عن انس بن مالك رض قال
لعلكم يظنون ان انهار الجنة اخدود في الارض لا والله انها السايحة اي الجارية
على وجه الارض احدى حافيتها اللؤلؤة والاخرى الياقوت وطينه المسك
الاذفر قال قلت ما الاذفر قال الذي لا خلط له رواه ابن ابي الدنيا موقوفا ورواه
غيره مرفوعا والموقوف اشبه الصواب واما شجرة الجنة وثمارها روي
عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في
ظلها مائة عام لا يقطعها ان شئتم فاقرؤا في سورة الواقعة وظل ممدود اي دايم وماء
مسكوب يجري على وجه الارض من غير حفر رواه البخاري ودوي عن ابي سعيد
الخدري رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
السريع مائة عام لا يقطعها رواه البخاري ومسلم والترمذي وذلك الظل
الممدود قوله الجواد بالنصب مفعول الراكب اي الراكب على الجواد يعني على الفرس
الجيد قوله المضمر بضم الميم الاولى وهو المركوب الذي يقلل علفه على التدريج ليشتد
جريه قوله السريع مائة عام لا يقطعها الجملة حال من فاعل يسير يعني لا يقطع الراكب
المذكور المواضع التي يسترها اغصان تلك الشجرة وفيه بيان عظم قدرة الله تع

وانساع الجنة وروى عن اسماء بنت ابي بكر رض قالت سمعت رسول الله صلعم وذكر له
سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها ماية سنة او يستظل بظلها
ماية راكب شك الراوي فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال رواه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح غريب قوله وذكر اي ذكر الصحابة عند رسول الله صلعم
سدرة المنتهى قوله الفنن بفتح الفاء والنون هو الغصن الصغير قوله
فراش بالفتح الطير الذي تطير بالليل من الذباب والبعوض ويلقي نفسه
في ضوء السراج قيل اراد بها الملائكة يتلألأ اجنحتها كتلألؤ اجنحة
الفراش كانها مذهبة قوله كان ثمرها القلال جمع قلة وقلة الجبال اعلاها
وقلة كل شيء اعلاه وراس الانسان قلة واما اكل اهل الجنة وشربهم
روى عن جابر رض قال قال رسول الله صلعم ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون
ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح
كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل كما يلهمون
النفس قوله جشاء وهو تنفس المعدة يعني ان فضول الطعام يخرج مع جشاء
ورشح اي مع عرق قوله يلهمون التسبيح والتحميد والتكبير والتهليل كما
يلهمون النفس يعني يصير التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير صفة
لازمة لاهل الجنة لا ينفك عنهم كالنفس اللازم للحيوان وروى عن ابي امامة
رض ان الرجل من اهل الجنة ليشتهي الشراب من شراب الجنة فيجيء الابريق
فيقع في يده فيشرب ثم يعود الى مكانه رواه ابن ابي الدنيا موقوفا
باسناد جيد وروى عن زيد بن ارقم رض قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلعم فقال
يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون قال نعم والذي نفس محمد بيده ان
احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب
يكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال تكون حاجة احدهم رشحا اي عرقا يفيض اي
يخرج من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه اي يخفف بطنه ويلطف جسمه رواه
احمد والنسائي وروى عن عبد الله بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم انك
لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيجيء مشويا بين يديك رواه ابن ابي الدنيا
والبزار والبيهقي وروى عن ميمونة رض انها قالت سمعت النبي صلعم يقول ان
الرجل ليشتهي الطير في الجنة فيجيء مثل البختي حتى يقع على خوانه لم يصبه دخان ولم
تمسه نار فياكل منه حتى يشبع ثم يطير رواه ابن ابي الدنيا وروى عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة لطيرا له سبعون الف ريشة فيجيء فيقع
على صحفة الرجل من اهل الجنة فينتفض اي فيتحرك فيقع من كل ريشة لون من طعام
ابيض من الثلج والين من الزبد والذ من الشهد اي من العسل ليس منها لون يشبه

صاحبه ثم يطير رواه ابن ابي الدنيا وروى عن ابن عباس رض قال الرمانة من رمان الجنة
يجتمع حولها بشر كثير ياكلون منها فان جرى على ذكر احدهم شيء يريده وجده في موضع يده
حيث ياكل رواه ابن ابي الدنيا وروى باسناده ايضا قال ان الثمرة من ثمر الجنة طولها
اثنى عشر ذراعا ليس لها عجم بالتحريك اي النوى يقال بالتركي چكردك واما ثيابهم
وحللهم روى عن ابي هريرة رض عن النبي صلعم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يباس لا تبلى ثيابه
ولا يفنى شبابه في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر رواه مسلم
وروى عن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال اول زمرة يدخلون الجنة يوم القيمة ضوء
وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل احسن كوكب دري
في السماء لكل رجل منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ
ساقها من ورائها اي من وراء حللها السبعين او من وراء لحومها كما يرى الشراب
الاحمر في الزجاجة البيضاء رواه الطبراني باسناد صحيح والبيهقي باسناد حسن
وروى عن ابي امامة رض عن رسول الله صلعم قال ما منكم من احد يدخل الجنة الا انطلق
به الى طوبى فتفتح له اكمامها فياخذ من اي ذلك شاء ابيض وان شاء اصفر وان شاء
اسود مثل شقائق النعمان وارق واحسن رواه ابن ابي الدنيا قوله الكم للقميص
والجمع اكمام والكم للطوبى قشرها يعني يفتح له اقشارها فياخذ منها الحلل ما شاء
وروى عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صلعم قال ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين
سنة قبل ان يتحول ثم تاتيه امراة فتضرب منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى
من المراة وان ادنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم فيرد
السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ادناها
مثل النعمان من طوبى فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها
من التيجان ان ادنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب رواه احمد وروى
عن ابي هريرة رض قال دار المؤمن في الجنة لؤلؤة فيها اربعون الف دار فيها شجرة
تنبت الحلل فياخذ الرجل باصبعيه واشار بالسبابة والابهام سبعين حلة
متمنطقة باللؤلؤ والمرجان رواه ابن ابي الدنيا موقوفا قوله متمنطقة اي ثوب
تلبسها المراة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل
ينجر على الارض وليس لها شدة وانتطق الرجل اي لبس المنطق وهو كل ما شددت
به وسطك وروى عن شريح بن عبيد قال قال كعب لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة
لبس اليوم في الدنيا لصعق اي لمات من ينظر اليه وما حملته ابصارهم رواه
ابن ابي الدنيا وياتي حديث انس المرفوع ولو اطلعت امراة من نساء اهل
الجنة الى الارض لملات ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها
يعني خمارها على راسها خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم واما

فرش الجنة روى عن ابي سعيد الخدري رض عن النبي صلعم في قوله تع في سورة
الواقعة وفرش مرفوعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة ما بينهما
خمسماية عام رواه ابن ابي الدنيا والترمذي وقيل المراد من الفرش الدرجة
اي ارتفاع الدرجات يعني ما بين كل درجتين قدر ما بين السماء والارض وقيل
المراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرءة فراشا ولباسا على الاستعارة فعلى
هذا القول يكون معنى مرفوعة اي رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا
روى عن ابي امامة رض سئل النبي صلعم عن الفرش المرفوعة فقال لو طرح فراش من
اعلاها لهوى اي لسقط الى قرارها ماية خريف رواه الطبراني واما صفة نسا
اهل الجنة روى عن ابن مسعود رض عن النبي صلعم قال ان المرءة من نساء اهل الجنة
ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك بان الله تع يقول
في سورة الرحمن كانهن الياقوت والمرجان اما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه
سلكا ثم استصفيته لاريته من ورائها رواه ابن ابي الدنيا وابن حبان في صحيحه
قوله سلكا بكسر السين هو الحبل الذي تنظم فيه اللؤلؤ قوله ثم استصفيته اي
ما يليته ونظرته لاريته من ورائها ذلك السلك وروى سعد بن عامر بن حزيم رض
سمعت رسول الله صلعم يقول لو ان امرءة من نساء اهل الجنة اشرفت لملأت
الارض ريح مسك ولاذهبت ضوء الشمس والقمر رواه الطبراني والبزار قوله
اشرفت اي اظهرت نفسها في الدنيا وروى عن ابن عباس رض قال لو ان حوراء
اخرجت كفها بين السماء والارض لافتتن الخلايق بحسنها ولو اخرجت
نصيفها اي خمارها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة لا ضوء لها
ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض رواه ابن ابي
الدنيا وروى عن انس بن مالك رض عن النبي صلعم قال لو ان حوراء بزقت في بحر لعذب
ذلك من عذوبة ريقها رواه ابن ابي الدنيا وروى عن ابن عباس رض قال ان في الجنة
حوراء يقال لها اللعبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر مكتوب على نحرها من احب
ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي وروى عن ابن عباس رض ايضا موقوفا لو ان
امرءة من نساء اهل الجنة بصقت في سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى من العسل
قوله بصقت وبزقت معناهما واحد يقال لها بالتركي توكرمك وروى عن ابن عباس
رض قال كنا جلوسا مع كعب يوما فقال لو ان يدا من الحور من السماء ببياضها وخو
تيمها دليت اي ظهرت لاضاءت لها الارض كما تضيء الشمس لاهل الدنيا ثم قال
انما قلت يدها فكيف بالوجه ببياضه وحسنه وجماله وتاجه وياقوته ولؤلؤه
وزبرجده رواه ابن ابي الدنيا وروى عن انس بن مالك رض قال حدثني رسول
الله صلعم قال حدثني جبرائيل ع م قال يدخل الرجل على الحوراء فيستقبله بالمعانقة

والمصا

والمصافحة قال رسول الله صلعم فباي بنان تعاطيه اي فباي اصابع تاخذه لو ان بعض
بنانها بدا اي ظهر لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر ولو ان طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين
المشرق والمغرب من طيب ريحها فبينا هو متكئ معها على اريكته اي على سريره اذا اشرف
عليه نور من فوقه فيظن ان الله تع قد اشرف على خلقه فاذا حوراء تناديه يا ولي الله
اما لنا فيك من دولة فيقول من انت يا هذه فتقول انا زوجتك من الحوراء فيقول ما كنت
علمت بمكانك فتقول المرءة اوما تعلم قول الله تع لهم ما يشاؤن فيها وذلك انهم يسالون الله
تع حتى ينتهي مساءلتهم فيعطون ما سألوا ثم يزيد الله من عنده ما لم يسالوه مما لم يخطر
بقلب بشر وهو قوله تع ولدينا مزيد وقيل المزيد هو النظر الى وجه الله الكريم فيتحول عندها
فاذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الاولى فبينا هو متكئ معها على اريكته
واذا حوراء اخرى تناديه يا ولي الله اما لك فينا حاجة فيقول لها من انت يا هذه فتقول
انا زوجتك ومحبتك فيقول ما كنت علمت بمكانك فتقول المرءة اوما تعلم ان الله تعالى
قال في سورة السجدة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم اي ما اعد لهم من قرة اعين اي من
الثواب في الجنة جزاء بما كانوا يعملون • اي بسبب اعمالهم الصالحة فلا يزال يتحول من
زوجة الى زوجة رواه الطبراني في الاوسط وروى عن عبد الله بن ابي اوفى رض
قال قال رسول الله صلعم ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسماية حوراء واربعة
الاف بكر وثمانية الاف ثيبة يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا رواه
البيهقي وروى عن انس بن مالك رض ان رسول الله صلعم قال الغدوة في سبيل الله
او روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم اي مقدار قوس احدكم او موضع
قدر يعني موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلعت امرءة من نساء اهل
الجنة الى الارض لملأت ما بينهما ريحا ولاضاءت ما بينهما ولنصيفها على راسها
خير من الدنيا وما فيها رواه البخاري ومسلم والطبراني مختصرا باسناد جيد
الا انه قال ولتاجها على راسها خير من الدنيا وما فيها قوله لغدوة في سبيل الله بفتح
الغين المعجمة السير في اول النهار الى الزوال قوله او روحة في سبيل الله اي السير من
الزوال الى اخر النهار واو هنا للتقسيم لا للشك واما غناء الحور العين روى عن علي
رض قال قال رسول الله صلعم ان في الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع
الخلايق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد اي لا نهلك ونحن الناعمات فلا نباس
اي لا نحزن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له رواه الترمذي
وقال حديث غريب وروى عن ابي امامة رض عن النبي صلعم قال ما من عبد يدخل
الجنة الا عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيان باحسن صوت
سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه رواه
الطبراني والبيهقي وروى عن انس بن مالك رض ان النبي صلعم قال ان الحور في الجنة

بغنين يقلن نحن الحور الحسان هدينا لازواج كرام رواه ابن ابي الدنيا والطبراني
وروى عن ابي اوفى رض قال قال رسول الله صلعم يزوج الى كل رجل من اهل الجنة
اربعة الاف بكر وثمانية الاف ايم ومائة حوراء فيجتمعن في كل سبعة ايام فيقلن
باصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات
فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن اي فلا نسير
طوبى لمن كان لنا وكنا له رواه ابونعيم في صفة الجنة واما سوق الجنة روى عن
انس بن مالك رض ان رسول الله صلعم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة
فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون
الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا
حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواه
مسلم قوله لسوقا وهو معروف يذكر ويؤنث والتأنيث افصح والمراد به هنا
مجمع يجتمع فيه اهل الجنة كما يجتمع الناس في الدنيا في السوق وقد حفت به
الملائكة اي احاطت به الملائكة بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فياخذون ما يشتهون بلا شراء وهذا نوع من الالتذاذ قوله يأتونها كل جمعة
يعني في مقدار اسبوع وليس هناك حقيقة اسبوع لفقد الشمس والقمر والليل
والنهار قوله فتهب ريح الشمال بفتح الشين جهة تقابل القبلة قال القاضي عياض
خصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب وكانوا يرجون به السحاب الساقي
قوله فتحثو اي تنثر تلك الريح في وجوههم وثيابهم يعني انواع العطر قوله وقد
ازدادوا حسنا وجمالا فان قلت ما سبب زيادة حسن اهلهم قلنا يجوز ان
يكون المهبوب عاما يشملهم واهليهم قوله بعدنا اي بعد مفارقتنا حسنا وجمالا
قيل زيادة حسنهم يكون بقدر حسناتهم اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم ووفقنا
للوصول الى ذلك النعيم وروي عن علي بن ابي طالب رض قال قال رسول الله صلعم
ان في الجنة لسوقا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى
الرجل صورة دخل فيها رواه ابن ابي الدنيا والترمذي وروى عن جابر رض قال
قال رسول الله صلعم ان في الجنة لسوقا ما يباع ولا يشترى ليس فيها الا الصور فمن
احب صورة من رجل او امراة دخل فيها رواه الطبراني في الاوسط وروى عن
انس بن مالك رض قال يقول اهل الجنة انطلقوا الى السوق فينطلقون الى كثبان
المسك فاذا رجعوا الى ازواجهم قالوا انا لنجد لكن ريحا ما كانت لكن قال
فيقلن لقد رجعتم بريح ما كانت لكم اذ خرجتم من عندنا رواه ابن ابي الدنيا
وروي عن انس بن مالك ايضا عن رسول الله صلعم انه قال ان في الجنة سوقا كثبان
مسك يخرجون اليها ويجتمعون اليها فيبعث الله تع ريحا فيدخلها بيوتهم فيقول لهم

اهلو

اهلوهم اذا رجعوا اليهم قد ازددتم حسنا بعدنا فيقولون لاهليهم قد ازددتم ايضا
حسنا عندنا رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي واما تزاورهم ومراكبهم روى عن انس رض
قال قال رسول الله صلعم اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشتاق الاخوان بعضهم الى
بعض فيسير سرير هذا الى سرير هذا وسرير هذا الى سرير هذا حتى يجتمعا جميعا
فيتكئ هذا فيقول احدهما لصاحبه اتعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم
كنا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا رواه ابن ابي الدنيا والبزار وقال ابو محمد
الهروي اذا كان يوم القيمة ودخل اهل الجنة الجنة فيوم السبت الاولاد يزورون
الاباء في الجنة ويوم الاحد يزورون الاباء الاولاد ويوم الاثنين يزورون التلامذة
للعلماء ويوم الثلثاء يزورون العلماء للتلامذة ويوم الاربعاء يزورون الامم
للانبياء ويوم الخميس يزورون الانبياء الامم ويوم الجمعة يزور الخلائق الرب
جل جلاله وروي عن علي بن ابي طالب رض قال سمعت رسول الله صلعم قال ان
في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها حلل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة
عن در وياقوت لا تروث ولا تبول لها اجنحة خطوها مد البصر فيركبها اهل الجنة
فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم درجة يا رب بما بلغ عبادك هذه
الكرامة كلها قال فيقال لهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون
وكنتم تاكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون اي
تبعدون رواه ابن ابي الدنيا وروي عن عبد الرحمن بن ساعدة رض قال كنت احب
الخيل فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل فقال ان ادخلك الله الجنة يا عبد الرحمن
كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت رواه الطبراني ورواته
ثقاة وروي عن ابي ايوب رض قال اتى النبي صلعم اعرابي فقال يا رسول الله اني احب
الخيل افي الجنة خيل قال رسول الله صلعم ان دخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة له
جناحان فحملت عليه ثم طار بك حيث شئت رواه الترمذي واما زيارة اهل الجنة
ربهم تبارك وتعالى روي عن علي بن ابي طالب رض قال اذا سكن اهل الجنة الجنة
اتاهم ملك فيقول ان الله يامركم ان تزوروه فيجتمعون فيامر الله تع داود عم فيرفع
صوته بالتسبيح والتهليل ثم يوضع مائدة الخلد قالوا يا رسول الله وما مائدة
الخلد قال زاوية اي كوشة من زواياها اوسع مما بين المشرق والمغرب فيطعمون
ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق الا النظر في وجه ربنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون فيقال
لهم لستم في دار عمل انما انتم في دار جزاء رواه ابونعيم في صفة الجنة وروي عن عبد
الرحمن بن يزيد عن ابيه عن ضيغمي اليمامي قال ساله عبد العزيز بن مروان عن وفد اهل
الجنة قال انهم يغدون اي يركبون الى الله تع كل يوم خميس فتوضع لهم اسرة كل انسان
منهم اعرف بسريره منك بسريرك هذا الذي انت عليه فاذا قعدوا عليه واخذ القوم

مجالسهم قال الله تبارك وتعالى اطعموا عبادي وخلقي وجيراني ووفدي فيطعمون ثم
يقول اسقوهم قال فيؤتون بآنية من الوان شتى مختمة فيشربون منها ثم يقول عبادي
وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا اكسوهم فتجيء ثمرات شجر اخضر
واصفر واحمر وكل لون لم تنبت الا الحلل فتنشر عليهم حللا وقمصا ثم يقول عبادي
وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا وفكهوا وكسوا طيبوهم فيتناثر عليهم
المسك مثل رذاذ المطر ثم يقول عبادي وخلقي وجيراني ووفدي قد طعموا وشربوا
وفكهوا وكسوا وطيبوا لاتجلين عليهم حتى ينظروا الي فاذا تجلى لهم فنظروا اليه
نضرت وجوههم ثم يقال ارجعوا الى منازلكم فتقول لهم ازواجهم خرجتم من عندنا
على صورة ورجعتم على غيرها فيقولون ذلك ان الله جل ثناؤه تجلى لنا فنظرنا
فنضرت اي سرت وجوهنا رواه ابن ابي الدنيا موقوفا **وفي الاخبار** اذا دخل
اهل الجنة الجنة ينادي منادي يوم السبت احضروا ضيافة ادم عليه الصلوة
والسلام في جنة الخلد فيحضروا جميعا واطعمهم وسقاهم فكساهم ادم عليه السلام
فيرجعون مع الكرامات والسرور الى منازلهم ثم ينادي يوم الاحد احضروا ضيافة
نوح عليه السلام في جنات النعيم كما ذكرنا ثم ينادي يوم الاثنين احضروا ضيافة
ابرهيم عليه الصلوة والسلام في جنات الفردوس كما ذكرنا وفي الثلثاء ضيافة
موسى عليه السلام في جنات المأوى كما ذكرنا وفي يوم الاربعاء ضيافة عيسى عليه
السلام في جنات عدن كما ذكرنا وينادي يوم الخميس احضروا ضيافة محمد عليه
السلام تحت شجرة طوبى وفي يوم الجمعة ينادي منادي احضروا ضيافة الرب في
دار الجلال فيحضرون فيتجلى لهم الرب جل جلاله فيقول السلام عليكم يا عبادي هل
احببتم لقائي ثم يقول لهم تمنوا فيقولون نتمنى رضاءك فيقول قد رضيت عنكم
فذلك قوله تع في سورة التوبة ورضوان من الله اكبر **واما نظر اهل الجنة
الى ربهم تبارك وتع روي** عن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل
الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قراء رسول الله
صلعم في سورة القيمة وجوه يومئذ اي يوم القيمة ناضرة بالضاد المعجمة اي
مسرورة الى ربها ناظرة بالظاء المعجمة اي ينظرون الى ربهم لا الى غيره او الى ثوابه
رواه احمد والترمذي ورواه ابن ابي الدنيا مختصرا الا انه قال قال رسول
الله صلعم ان افضل اهل الجنة منزلة من ينظر الى وجه الله تع في كل يوم مرتين
وروي عن ابي سعيد الخدري رض ان رسول الله صلعم قال ان الله عز وجل يقول
لاهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل
رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك

فيقول الله تع الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري ومسلم والترمذي **واما على ما
يخطر على البال روي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم قال الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم
في سورة السجدة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم اي ما اعد لهم من قرة اعين اي من الثواب
في الجنة جزاء بما كانوا يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة رواه البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة **وروي** عن سهل بن سعد الساعدي رض قال شهدت من رسول
الله صلعم مجلسا وصف فيه الجنة حتى انتهى ثم قال في اخر حديثه فيها ما لا عين رات
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قراء هاتين الايتين تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون رواه مسلم **وروي** عن ابن عباس رض قال قال
رسول الله صلعم لما خلق الله تع جنة عدن خلق فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وفي رواية خلق الله تعالى
جنة عدن بيده ودلى فيها ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمي
قالت قد افلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل رواه الطبراني
في الكبير والاوسط **قوله** ودلى فيها ثمارها اي غرس فيها اشجارها بيد القدرة
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا امتلئت جهنم تقول الجنة
ملئت النار من الجبابرة والملوك والفراعنة ولم تملأني يا رب من ضعفاء خلقك فينشئ
الله تع خلقا عند ذلك فيدخلهم الجنة طوبى لهم من خلق لم يذوقوا موتا ولم يروا سوء
باعينهم **واما خلود اهل الجنة فيها واهل النار فيها وما جاء في ذبح الموت
روي** عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رض عن النبي صلعم قال اذا دخل اهل الجنة
الجنة ينادي مناد ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا
ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا وذلك
قوله تع في سورة الاعراف ونودوا اي قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت قبل ان يدخلوها
ان تلكم الجنة التي وعدتم بها اورثتموها اي اعطيتموها بما كنتم تعملون اي بسبب
اعمالكم في الدنيا رواه مسلم والترمذي **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم
يؤتى بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين
فرحين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت
قال فيامر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت
فيها ابدا رواه ابن ماجة باسناد جيد **وروي** عن انس رض قال قال رسول الله صلعم

يؤتي بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا قال فيقال اتعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت فيذبح
كما يذبح الشاة فيا من هؤلاء وينقطع رجاء هؤلاء رواه ابو يعلي واللفظ له والطبراني
والبزار واسانيدهم صحاح **وروي** عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم اذا صار
اهل الجنة الي الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار
فيذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فيزداد اهل
الجنة فرحا الي فرحهم واهل النار حزنا الي حزنهم وفي رواية ان النبي صلعم قال يدخل
الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار ثم يقوم مؤذن بينهم يا اهل الجنة لا موت
ويا اهل النار لا موت كل خالد فيما هو فيه رواه البخاري ومسلم

الباب الثمانون من كتاب حيوة القلوب فى قصة آدم وقصة ادريس ع م

قال الله تع في سورة البقرة واذ قال اي اذكر يا محمد اذ قال ربك للملايكة جمع ملك
وهي اجسام لطيفة هوائية خلقوا من النور تقدر ان تتشكل باشكال مختلفة
مسكنهم في السموات واراد بالملايكة الذين كانوا في الارض وذلك ان الله تع خلق السما
والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن الملايكة في السماء واسكن الجن في الارض فعبدوا
دهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا حتى استغاثت الارض منهم
الي الله تع فقالت ان خلوني احب الي من ان يكون على ظهري من يعصيك قال كعب فبعث
الله اليهم ثمانماية نبي في ثمانماية سنة في كل سنة نبيا وهم يقتلونه قال فلما كذبوا الكل
بعث الله تع اليهم جندا من الملايكة يقال لهم الجان وهم خزان الجنان اشتق لهم
اسم من الجنة وراسهم ابليس فهبطوا الي الارض وطرد والجن الي جزاير البحور وشعوب
الجبال وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله تع ابليس ملك الارض
وملك السماء وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملايكة
عليه فقال الله تع له ولجنده اني جاعل في الارض خليفة اي اني خالق خليفة يعني خلقا
وبدلا منكم ورافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد
بالخليفة هنا آدم عليه السلام لانه خلف الجن اي جاء بعدهم **سؤال** لم اعطي
ملك الدنيا للملايكة ثم نقله الي ادم قال النيسابوري ذلك من فضيلة آدم عليه
السلام قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها اي المعاصي ويسفك الدماء يعني بغير
حق كما فعل بنو الجان فقاسوا بالشاهد على الغايب والا فانهم ما كانوا يعلمون الغيب
فان قلت من اين عرفوا ذلك حتى قالوا هذا القول **قلت** يحتمل ان يكون عرفوا
ذلك باخبار الله تع اياهم وقاسوا الشاهد على الغايب وقيل انهم لما راوا ان ادم
خلق من اخلاط مركبة علموا انه يكون فيه الحقد والغضب ومنها يتولد الفساد وسفك

الدماء فلهذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله تع النار خافت الملايكة وقالوا لمن خلقت
هذه النار قال الله تع لمن عصاني فلما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا ذلك **فان قلت**
الملايكة معصومون فكيف وقع منهم هذا الاعتراض **قلت** ذهب بعضهم الي انهم غير
معصومين واستدلوا على ذلك بوجوه منها قوله تع اتجعل فيها من يفسد فيها ومن
ذهب الي عصمتهم اجاب عنه بان هذا السوال انما وقع على سبيل التعجب لا على سبيل
الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تع واحاطة علمه بما خفي عليهم ولهذا
اجابهم بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سيده يكره ان يكون
له عبد آخر يعصيه فكان سوالهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل ونحن نسبح
بحمدك اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده او كان المعنى نصلي لك بامرك حامدين
لك **وروي** عن ابي ذر رض ان رسول الله صلعم سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله
تع للملايكة او لعباده سبحان الله وبحمده قال ابن عباس كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد
منه الصلوة فيكون المعنى ونحن نصلي لك وقيل اصل التسبيح تنزيه الله تع عما لا يليق
بذاته وصفاته فيكون المعنى ونحن ننزهك عن كل سوء ونقص ومعنى بحمدك حامدين
لك او متلبسين بحمدك ونقدس لك اصل التقديس التطهير اي نطهرك عن النقايص
وكل سوء ونصفك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة قال اني اعلم ما لا تعلمون
من المصلحة فيه قيل انه جواب لقول الملايكة اتجعل فيها فقال الله تع اني اعلم من وجوه
المصلحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل اي اعلم ان فيهم من يعبدني ويطيعني وهم الانبياء
والاولياء والصالحون ومن يعصيني منكم وهو ابليس وقيل اني اعلم انهم يذنبون
ويستغفرون فاغفر لهم قال وهب بن منبه رض لما اراد الله ان يخلق ادم اوحى الي
الارض اني خالق منك خليفة منهم من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخله
الجنة ومن عصاني ادخلته النار قالت الارض تخلق مني خلقا يكون للنار قال نعم
فبكت الارض فانفجرت منها العيون الي يوم القيمة فقالت الارض الهي كيف اعرف
من اطاعك وعصاك قال الله تع اذا مات منهم احد ارسل اليه ملكان يسئلانه
مني فان اجاب اعرفي انه مطيع لي وان لم يجب اعرفي انه عاص لي فلما عرف ابليس ذلك هبط
الي الارض ووقف على وسط الارض وقال اني جئتك ناصحا فقالت له الارض وما
نصحك يا راس الزاهدين فقال ان الله تع يريد ان يخلق منك خلقا جديدا ويفضله
على خلقه وانه يعصيه ويعذبه بالنار وانه تع قد ارسل اليك جبرائيل فاقسمي
عليه ان لا يقبض منك شيئا فبعث الله تع اليها جبرائيل ليأتيه بقبضة منها اي من
الارض من احمرها وابيضها واسودها واطيبها واخبثها فلما اتاها ليقبض منها
قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي ان تاخذ مني شيئا فرجع جبرائيل
الي مكانه وقال يا رب استعاذت بك مني فكرهت ان اقدم عليها فقال الله تعالى

قالت الارض

ليكايل انطلق فاتني بقبضة منها فلما اتاها ليقبض منها قالت له مثل ما قالت لجبرئيل
فرجع الي ربه فقال لعزرائيل انطلق فاتني بقبضة من الارض فلما اتاها قالت له الارض
اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تاخذ مني شيئا فقال وانا اعوذ بعزته ان اعصي
امره فقبض منها قبضة من جميع بقاعها من عذبها ومالحها وحلوها ومرها
وطيبها وخبيثها فلذلك كانت ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والطالح
والقبيح والجميل والابيض والاسود والاحمر والاصفر والصحيح والسقيم ثم
صاحت الارض وقالت نقضتني يا عزرائيل فقال الله تع يا ارض لا تغتمي فاني ارده
اليك باحسن مما اخذ عزرائيل الا تري اذا مات الانسان فانه يغسل ويكفن و
يعطر ثم يدفن اليها وصعد بها الى السماء فساله ربه عز وجل وهو اعلم بما صنع
فاخبره بما قالت له الارض وبما رد عليها فقال الله تع وعزتي وجلالي لاخلقن مما
جئت به خلقا ولا سلطنك على قبض ارواحهم لقلة رحمتك ثم جعل الله تلك القبضة
نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الله الذي لا اله الا انا اقضي ولا يقضي علي
احد معناه انا احكم ولا يحكم علي احد ثم عجن ذلك الطين بالماء العذب والمر بيد
قدرته اربعين صباحا يعني اربعين يوما قيل كل يوم منه الف عام من اعوام
الدنيا فلذلك اختلف اخلاق بني ادم ثم صور طينة ادم في الجنة والقاه على باب
الجنة عند ممر الملائكة لا روح فيه كما قال الله تع في سورة الانسان هل اتى على
الانسان هو ادم حين اي مدة من الدهر قيل هو اربعين سنة لم يكن شيئا مذ
كورا يعني لم يكن الادم في تلك المدة انسانا موصوفا وقيل في الخبر ان طينته كانت
ملقا بين مكة والطايف بوادي نعمان اربعين سنة يمطر عليه مطر الحزن تسعة
وثلثين سنة ومطر السرور سنة واحدة ولهذا اكثرت الهموم في اولاده **سؤال**
ما الحكمة في تصوير ادم اربعين سنة قبل ادخال الروح فيه **قيل** ليكون دليلا
على التاني **وقيل** لانه لم يوح الى الانبياء الا بعد اربعين سنة فاراد ان يمكث
ادم مصورا بقدر مدة الانبياء **وقيل** ليظهر كفر ابليس حتى لم يسجد له وقالت
المنجمون لتدور عليه دور النجوم السبعة من المدبرات فكانت الملائكة يتعجبون
من حسن صورته لانهم لم يروا امثاله وكان ابليس يمر عليه ويقول لاي شيء
خلق هذا ونظر اليه فاذا هو اجوف فقال هذا خلق ضعيف وهو من طين لا
يتمالك وقال يوما للملائكة ان فضل هذا عليكم ما تصنعون قالوا نطيع ربنا
ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لاعصينه ولئن فضلت عليه
لاهلكنه فجمع بزاقه في فمه والقى عليه فوقع بزاق اللعين موضع سرة ادم فامر
الله تع جبرائيل فقور اي قطع مقدار بزاق اللعين من بطن ادم فحفرة
السرة من تقوير جبرائيل وخلق الله تع من ذلك التقوير كلبا وللكلب ثلث

خصال فانسه لادم لكونه من طينته وطول سهره اي كونه بلا نوم في الليالي من اثر مس
جبرائيل وعضه الانسان وغيره بلا جناية من اثر بزاق اللعين **وروي** عن انس رض
قال قال رسول الله صلعم لما صور الله تع ادم يعني طينة آدم في الجنة تركه على باب
الجنة ما شاء **فان قلت** كيف كان تصوير ادم في الجنة وقد جاء في الخبر ان طينته
كانت ملقا بين مكة والطايف بوادي نعمان **قلنا** يحتمل ان يكون طينته بعد ما
خمرت وتركت اطوارا واستعدت لقبول الصورة الانسانية ثم حملت الى الجنة
وصورت فيها على صورته التي كانت عليها في الارض وتوفي عليها وهي طوله ستون
ذراعا وكانت صورته في الجنة هي صورته في الارض لم يتغير وجعل ذاته موصوفا
بالعلم والسمع والبصر والحيوة والكلام ونفخ فيه من روحه وجعله مراتا
لظهور كمالاته فاذا كان الضمير عايدا الى الله تع كانت الصورة معنوية
لا حقيقة او كان اضافتها الى الله تعالى لتشريف ادم م لا لخلقته على صورة
الرحمن لان ذلك مستحيل على الله تع لانه ليس بجسم مصور او كان الضمير
عايدا الى الله تع والمعنى انه خلقه وصوره من اول وهلة على صورته ولم
يجعله اولا نطفة ثم علقة ثم مضغة بل خلقه ابتداء على هذا الشكل
وكان طوله ستين ذراعا وعرضه سبعة اذرع بخلاف ساير الانبياء
عليهم السلام فان الله تع خلقهم على التدريج وطورهم طورا بعد طور
ثم اراد ان ينفخ فيه الروح امرها ان تدخل في جسد ادم بالتاني دون
الاستعجال فنظرت فرات مدخلا ضيقا فقالت يا رب كيف ادخل هذا الجسد
قال الله تع لها ادخليه كرها وتستخرجي منه كرها اي بلا رضاء فدخلت
في يافوخه اي في دماغه فوصلت الى عينيه ففتحها ادم عليه السلام
فجعل ينظر الى جسده طينا والحكمة في ذلك ان الله تع اراد ان ينظر ادم
الي بدء خلقه حتى لا يدخل الكبر في نفسه بعد ذلك ثم نزلت الروح الى اذنيه فسمع تسبيح الملائكة
في الهوي وجعلت الروح تموج في راسه ودماغه والملائكة ينظرون اليه ثم نزلت الروح
الى منخريه فعطس ففتح العطسة لمجاري العروق المسدودة ثم نزلت الى لسانه فلما بلغت
لسانه فقال الحمد لله رب العالمين وهي اول كلمة قالها فناداه الله تع يرحمك ربك يا ابا
محمد لهذا خلقتك وهذا لك ولذريتك ولمن قال ما قلت وفي الاخبار لما قال الله تع يرحمك
ربك مد آدم يده ووضع على ام راسه وقال اواه فقال الله تع ما لك يا ادم فقال اني
اذنبت ذنبا فقيل له ومن اين علمت ذلك قال لان الرحمة للمذنبين ثم نزلت الروح الى الساقين
فصار ادم لحما ودما وعظما وعصبا غير ان رجليه من الطين فقصد ليقوم
فلم يقدر فذلك قوله تع في سورة الانبياء خلق الانسان من عجل قيل معناه ان خلقته
من العجلة وعليها طبع وقيل لما دخل الروح في راس آدم وعينيه نظر الى ثمار الجنة فلما

دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان يبلغ الروح الى رجليه عجلا الى ثمار الجنة فقيل خلق
الانسان من عجل واورث بنيه العجلة وقيل معناه خلق الانسان من عجل اي من تعجيل في خلق
الله اياه لان خلقه كان في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس وقيل معناه
خلق الانسان من عجل اي من طين ثم كساه الله تع لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا وجمالا
فلما قارب الذنب بدل له هذا الجلد وابقيت منه بقية في انامله ليتذكر بذلك اول حاله
ولذلك اذا ضحك الانسان فنظر الى ظفره نسي ضحكه وجعل في جسده تسعة ابواب
سبعة في راسه وهي الاذنان يسمع بهما والعينان يبصر بهما والمنخران يشم بهما والفم
فيه اللسان يتكلم به والاسنان يطحن بها ما ياكله ويجد لذة المطعومات به وبابين
في اسفل جسده وهما القبل والدبر يخرج منهما ثقل طعامه وشرابه وجعل عقله
في دماغه وفكره في قلبه وغضبه في كبده ورغبته في رئته وضحكه في طحاله وفرحه
وحزنه في وجهه فلما تم خلق ادم ونفخ الروح الجسد بلباس الجنة وزينه بانواع
الزينة يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور محمد صلعم قد لمع في جبهة آدم كالقمر
ليلة ثم وضع على راسه تاج الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة
يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويتلالاء نور وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت
الملائكة وقالوا الهنا هل خلقت احدا افضل من هذا فقال الله تع ليس من خلقته
بيدي كمن قلت له كن فكان ثم امر الله تع الملائكة بالسجود اليه كما قال الله تع في
سورة البقرة واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم قيل وهذا خطاب مع الملائكة
الذين كانوا سكان الارض والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله تع في سورة
الحجر فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى فاول من بادر الى السجود جبرائيل ثم
ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة كلهم اجمعون وبقوا في سجودهم مائة سنة
وقيل خمسمائة سنة ثم رفعوا روسهم ورأوا ابليس قائما معرضا عن السجدة لادم
فسجد جبرائيل ثانيا مكان ابليس فقال الله تع له لم فعلت هكذا فقال الهي لم ارض
ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة التي امرتنا بها فقال الله تع لكون انت
سفيرا اي واسطة بيني وبين الانبياء عليهم السلام الذين منتهم بالنبوة
والكتاب من ذرية ادم ولذلك كان جبرائيل سفيرا اي رسولا من بين الملائكة
المقربين دون غيره وقوله اسجدوا لادم فيه قولان اصحهما انه كان لادم على الحقيقة
ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض انما هو الانحناء وكان ذلك سجود تعظيم وتحية
لا سجود عبادة كسجود اخوة يوسف في قوله وخروا له سجدا ولم يكن فيه وضع الوجه
على الارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة
لادم معنى الطاعة لله تع وامتثال امره والقول الثاني ان ادم كان كالقبلة والسجود
لله تع كما جعلت الكعبة قبلة للصلوة والصلوة لله تع وفي هذه الاية دليل لمذهب اهل

السنة

تسعة ابواب

سجود ادم

السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة فسجدوا يعني الملائكة كلهم قال ابن عباس كان السجود
لادم يوم الجمعة عند زوال الشمس فبقيت الملائكة في سجوده الى العصر فجعل الله هذا الوقت
عيدا لادم ولاولاده واعطاه فيه الاجابة في الدعاء وفي يوم الجمعة وليلتها اربعة وعشرون
ساعة يعتق الله فيها سبعين الف عتيق من النار الا ابليس سمي به لانه ابلس من رحمة
الله تع اي ييئس وكان اسمه عزازيل بالسريانية وبالعربية الحرث فلما عصي غير اسمه
وصورته فسمي ابليس وكان في صورة حسنة فتحول من صورته فصار ذقنه مما يلي
جبينه وجبينه مما يلي ذقنه ومنخراه مما يلي عينيه وجفون عينيه شفتهما مما يلي
راسه تحولت اصابع يديه مما يلي زنديه اي الزند موصل طرف الذرع من الكف
وهما زندان الكوع والكاع طرف الزند الذي يلي الابهام واصابع رجليه مما يلي
عقبيه وصار شعره نابتا في راسه منكوسا كانه اجمة اي بيشة واختلفوا فيه
فقال ابن عباس واكثر المفسرين كان ابليس من الملائكة بدليل انه استثناه
منهم وقال الحسن كان من الجن لانه خلق من النار والملائكة خلقوا من النور
ولانه اصل الجن كما ان ادم اصل الانس ولانه له ذرية ولا ذرية للملائكة
والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة فهو ادخل فيهم ثم استثناه
منهم ابى اي امتنع فلم يسجد واستكبر اي تكبر عن السجود لادم وكان اي
وصار من الكافرين قال اكثر المفسرين وكان في سابق علم الله من الكافرين الذين
وجبت لهم الشقاوة فعند ذلك تغيرت خلقته الى خلقة شيطان فنظرت الملائكة الى
سوء منظره وشموا منه رايحة كريهة فوثبوا اليه بحرابهم وهم ينادونه يا شيطان
يا رجيم يا ملعون فاول من لعنه جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة
من جميع النواحي وهو هارب من بين ايديهم حتى الحقوه في البحر المسجور فلم
يزالوا يطعنونه حتى بلغوا به القرار وغاب عن اعين الملائكة فاطربت ملائكة
فاطربت ملائكة سبع سموات اطرابا شديدا من حرارة ابليس لعنة الله عليه ومن
مخالفته لربه وعصيانه والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور •
وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم اذا قرء ابن آدم السجدة فسجد
يقول الشيطان يا ويله وفي رواية يا ويلتي امر ادم بالسجود فسجد فله الجنة
وامرت بالسجود فعصيت فلي النار ايها الاخوان ان الناس قد اتفقوا على تكفير
ابليس بامتناعه من السجود وليس هذا مدار كفره اي ليس سبب كفره الامتناع
عن السجود والا لكان كل من امتنع من السجود كافرا وليس كذلك ولا حسده
منزلة آدم من الله تع والا لكان كل حاسد كافرا ولا عصيانه وفسوقه والا لكان
كل عاص وفاسق كافرا وقد اشكل ذلك على جماعة من الفقهاء وينبغي ان يعلم
مدار كفره وهو انه كفر لنسبته الجور والظلم الى الله تع واظهر ذلك من فحوى قوله

سبب كفر شيطان

انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ومراده ان الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير
من الجور والظلم وهذا وجه كفره عند الله وكل من نسب الظلم والجور الى الله وهو كافر
ثم رفع الله تع آدم على سرير مكلل بالدر والياقوت واحمله على اكتاف الملائكة وقال لهم
طوفوا به في سمواتي حتى يرى ما فيها من العجايب فيزداد له يقينا فقالت الملائكة
يا ربنا سمعنا واطعنا وحملته الملائكة على اعناقهم وطافوا به في السموات مقدار
مائة عام حتى اوقفوه على كل شيء من اياتها وعجايبها ثم خلق له فرسا من المسك
الاذفر يقال لها ميمونة ولها جناحان من الدر والمرجان فركبها آدم عليه الصلوة
والسلام وجبرائيل اخذ بركابها فقال آدم الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون فقال الفرس من تحته احسنت يا آدم فقد اديت شكر ما اعطيت
بقولك الحمد لله وميكائيل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها
وهو يسلم على الملائكة عن يمينه ويساره فيقول السلام عليكم ورحمة الله فيقولون
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال الله تع يا آدم هذه تحيتك وتحية المؤمنين
من ذريتك فيما بينهم الى يوم القيمة ثم اسكنه في الجنة كما قال الله تع في سورة البقرة
وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذها ماوى ومنزلا وليس معناه
الاستقرار لانه لم يقل اسكنتك الجنة لانه خلق لعمارة الارض قال المفسرون لما اسكن
الله تع آدم في الجنة كان يمشي فيها وحده لم يكن له من يجالسه ويوانسه فالقاه الله تع
عليه النوم فنام ثم اخذ الله تع ضلعا من اضلاعه شقه الايسر وهو الاقصر فخلق منه
زوجه حوا ووضع مكان الضلع لحما من غير ان تحس بذلك آدم ولم يجد الما ألما عطف
رجل على امراة قط وسميت حوا لانها خلقت من حي وسميت امراة لانها خلقت من المرء قال النبي
صلعم خلقت المرءة من ضلع فان تقومها تكسرها وان تتركها تستمتع بها على عوجها **سوال**
خلق آدم من التراب دون غيره ولم خلقت حوا من الضلع دون غيرها ولم سميت حوا
قيل لانه لم يكن قبل آدم شيء الا التراب فخلقه منه ثم خلق حوا من آدم لانه اراد ان يكونا
من جنس واحد واراد ان يكون آدم اصل الجنس وايضا اراد ان يخلق خلقا مختلفا
ليدل على قدرته فخلق واحدا من التراب وواحدا من العظم وواحدا من الريح وواحدا
من الماء وواحدا من النار فبين عجايب لطفه اذ خلق واحدا من اب دون ام وآخر
من ام دون اب وآخر من اب وام وآخر من غير اب وام وخلق حوا من الضلع ليعلم انهن
خلقن من العوج فلا يطمع في تقويمهن وسميت حوا لانها ام كل حي ثم البسها من لباس
الجنة وزينها بانواع الزينة واجلسها عند راسه فلما انتبه آدم من نومه
راها جالسة عند راسه كاحسن ما خلق الله تع فقال لها من انت قالت انا زوجتك
حوا قال ولماذا خلقت قالت لتسكن الي واسكن اليك وذلك قوله تع في سورة النساء
يا ايها الناس اتقوا ربكم يعني اخشوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة يعني من اصل واحد

ولو واحد

وهو

وهو آدم ابو البشر ع م وانما انث الوصف على لفظ النفس وان كان المراد به الذكر وخلق
منها زوجها يعني من نفس آدم زوجها حوا ليسكن اليها وتسكن اليه وقال بعضهم
ان آدم عليه السلام لما راى حوا جالسة عند راسه مد اليها يده فقالت الملائكة مه اي
اكفف بمعني امتنع فقال لم وقد خلقها الله تع لي قالت الملائكة حتى تؤدي مهرها قال وما
مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلعم ثلث مرات وفي رواية اخرى عشر مرات قال وما محمد
قالوا آخر الانبياء عليهم السلام من اولادك ولولا محمد لما خلقت ووضع لآدم كرسي
من جوهر فجلس عليه واجتمعت الملائكة من حوله واوحى الله تع الى جبرائيل ان اخطب مني
امتي حوا ففعل ذلك وكان الولي الحق والخطيب جبرائيل والشهود الملائكة والزوج
آدم عليه السلام واختلفوا في اي وقت خلقت حوا فقال كعب الاحبار ووهب بن
اسحق خلقت قبل دخوله الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انها خلقت في الجنة
بعد دخوله اياها واختلفوا في الجنة التي امر آدم بسكناها فقيل انها جنة كانت
في الارض بدليل انه لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لما اخرج منها واجاب
صاحب هذا القول عن قوله تع اهبطا بان المراد من الهبوط التحول والانتقال
فهو كقوله اهبطوا مصرا والقول الصحيح انها الجنة التي هي دار الجزاء والثواب
لان الالف واللام للعهد والجنة بين المسلمين وفي عرفهم انها التي هي دار الجزاء والثواب
وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع وكلا منها رغدا اي واسعا كثيرا حيث شئتما
اي كيف شئتما ومتى شئتما واين شئتما والمقصود منه الاطلاق في الاكل من الجنة
بلا منع الا ما نهى عنه **فان قلت** قوله في سورة الاعراف فكلا بالفاء وقال هنا
بالواو فما الفرق **قلت** قال الامام فخر الدين الرازي ان الواو تفيد الجمع المطلق
والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء نوع واحد تحت المفهوم
من الواو ولا منافات بين النوع والجنس ففي سورة الاعراف ذكر النوع وهنا ذكر
الجنس ولا تقربا هذه الشجرة يعني للاكل قيل انما وقع هذا النهي على جنس من الشجر
وقيل على شجرة مخصوصة واختلفوا في تلك الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب
ومقاتل هي السنبلة وقال ابن مسعود هي شجرة العنب وقال ابن جريج هي شجرة
التين وقال قتادة هي شجرة العلم وفيها من كل شيء وقال علي بن ابي طالب رض
هي شجرة الكافور فتكونا من الظالمين يعني ان اكلتما من هذه الشجرة ظلمتما
انفسكما بالمعصية واصل الظلم وضع الشيء غير موضعه فمن جوز ارتكاب
الذنوب على الانبياء قال ظلم نفسه بالمعصية ومن لم يجوز ذلك على الانبياء
حمل الظلم على انه فعل ما كان الاولى ان لا يفعله وقيل يحمل على انه فعل هذا قبل
النبوة **فان قلت** هل يجوز وصف الانبياء بالظلم او بظلم انفسهم **قلت**
لا يجوز ان يطلق عليهم ذلك لما فيه من الذم فازلهما اي استذل آدم وحوا الشيطان

عنهما اي عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه اي من النعم وذلك ان ابليس لما سمع بدخول
آدم الجنة حسد وقال يا ويلاه انا اعبد الله تع منذ كذا وكذا سنة ولم يدخلني
الجنة وهذا خلق خلقه الله تع الآن فادخله الجنة فاحتال في اخراجه فجاء الى باب
الجنة وعبد عنده ثلثمائة سنة وهو ينتظر خروج خارج من الجنة ليتوصل به الى آدم
اذ خرج اليه الطاوس وكان من سيد طيور الجنة فلما راه قال له ايها الخلق الكريم
من انت وما اسمك فما رايت من خلق الله تع احسن منك فقال انا طير من طيور الجنة
اسمي طاوس فبكى ابليس فقال له من انت وما بكاءك فقال له ابليس انا ملك من الكروبيين
وانا بكيت متاسفا على ما يفوت من حسنك فقال له الطاوس ما يفوت مني قال
فانك تفنى وتهلك وكل الخلايق تفنى وتهلك الا من تناول من شجرة الخلد فانهم
المخلدون من الخلايق قال الطاوس واين تلك الشجرة قال في الجنة قال من يدل مكانها
قال ابليس انا ادلك عليها ان ادخلتني الجنة قال الطاوس لاقدرة لي ان ادخلك
الجنة لانه لا يدخل احد ولا يخرج منها الا باذن الرضوان فاني اخاف منه ان
ادخلك ولكني ادلك على خلق حتى يدخلك فيها قال ابليس من هو قال الدابة
وكانت من احسن الدواب لها اربعة قوايم كقوايم البعير وكانت من خزان الجنة
فقال ابليس للطاوس فبادر اليها لعلها تقدر على ذلك فجاء الطاوس الى الدابة
فقال لها اني رايت بباب الجنة ملكا من الكروبيين فاخبرها ما سمع من ابليس
فقال لها هل تقدرين ان تدخله الجنة فيدل بنا على شجرة الخلد فاسرعت اليه
فلما جاءته قال لها ابليس مثل ما قال للطاوس ثم قالت له كيف ادخلك فيها
والرضوان قاعد عند باب الجنة اذا اداك لا يمكن ان تدخلها فقال ابليس
اذا تحولت ريحا تجعليني بين انيابك قالت نعم فتحول ابليس ريحا ودخل في
فمها فلذلك صار سمى الحية سما الى آخر الابد لقعود الشيطان عليها ومرت
به على الخزنة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة فلما دخل ابليس الجنة اراهما
الشجرة التي نهى الله عنها آدم ثم جاء بين يدي آدم وحوا وهما لا يعلمان انه
ابليس فبكى وناح نياحة احزنتهما وهو اول من ناح ابليس فقالا له ما يبكيك قال
ابكي عليكما لانكما تموتان فتفارقان ما انتما من النعمة والكرامة فوقع ذلك
في انفسهما واغتما ومضى ابليس ثم اتاهما بعد ذلك وقد اثر قوله فيهما فقال
يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قال نعم قال كل من هذه الشجرة فقال
آدم نهاني ربي عنها فقال لهما ابليس في سورة الاعراف ما نهاكما عن هذه الشجرة
اي عن اكل ثمرها الا ان تكونا اي الا مخافة كونكما ملكين اي كالملكين العالمين
بالخير والشر او تكونا من الخالدين اي ومخافة كونكما من الباقين في الجنة لا تموتان
ابدا فان قلت ظاهر الاية يدل على ان الملك افضل من الانبياء لان آدم عليه السلام

الحية

ربكما

طلب

قوله تعالى
ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حما
مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال
من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه
روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين
قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين
قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال
من حما مسنون قال فاخرج منها فانك رجيم
وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال
رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض
ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين

طلب ان يكون من الملائكة وهذا يدل على فضلهم عليه قلت ليس في ظاهر الاية ما يدل على
ذلك لان آدم لما طلب ان يكون من الملائكة كان ذلك الطلب قبل ان يشرف بالنبوة
وكانت هذه الواقعة قبل نبوة آدم فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدين وعلى
تقدير ان يكون هذه الواقعة وقعت في زمان النبوة بعد ان تشرف بها انما طلب
ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم لا لانهم افضل منه حتى يلتحق بهم في الفضل
لانه انما ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم او من الخالدين لا يموتون ابدا وقا
سمهما اي حلف لهما اني لكما لمن الناصحين بانها شجرة الخلد من اكل منها لم يمت
ابدا فاول من حلف كاذبا هو ابليس عليه اللعنة فدليهما بغرور يعني فخدعهما بغرور
والغرور في الاصل اظهار النصح مع ابطان الغش وهو ان ابليس حطهما اي اسقطهما
من منزلة الطاعة الى حالة المعصية لان التدلي لا يكون الا من علو الى سفل
ومعنى الاية ان ابليس غر آدم باليمين الكاذبة وكان آدم يظن ان احدا لا يحلف
بالله كاذبا فلما حلف ابليس ظن آدم حلفه صادقا فاغتر به فبادرت حوا الى اكل
الشجرة ثم ناولت الى آدم فاكل منها فلما ذاقا الشجرة اي وجد طعمها آدم وحوا
بدت اي ظهرت لهما سوآتهما اي عوراتهما حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه
عن عورة صاحبه وكانا لا يريان من انفسهما ذلك وقال وهب كان لباسهما من
النور لا يرى هذا عورة هذه ولا هذه عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت
لهما سوآتهما وقال قتادة كان لباسهما في الجنة ظفرا كله فلما وقعا في الذنب كشط
عنهما وبقي على رؤوس اصابعهما فطفقا يعني فاقبلا وجعلا يخصفان اي يلصقان
عليهما من ورق الجنة يعني انهما لما بدت سوآتهما جعلا يرقعان ويلزقان
عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب وقال الزجاج
جعلا ورقة على ورقة ليسترا سوآتهما وقيل وصلا ورقة بورقة حتى صار كا
لثوب فاستترا به وبكيا بكاء شديدا قال ثم صاح آدم صيحة عظيمة عند ما
ارتكبه البلاء ولم يبق في الجنة شيء الا ناداه يا عاصي فبكى آدم عند ذلك وناداهما
ربهما اي قال لهما ربهما عتابا وتوبيخا الم انهكما عن تلكما الشجرة اي عن
اكل ثمرتها واقل اي الم اقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين يعني الم اعلمكما
ان الشيطان قد بان اي ظهر عداوته لكما بترك السجود حسدا وبغيا قال محمد
بن قيس لما اكل آدم من الشجرة نزع عنهما لباسهما وبقيت الاظافير اثرا عنه فدخل
آدم في جوف الشجر قيل هو الشجر العود فنودي الم قد قبلت من عصاني فقال الهي رحمتك
لاني علمت ان هذا عتاب لا عقاب فقال الله تع لما رحمته لاجل جعلتك عزيزا فيما بين
اولاده حتى تشتروك بوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني وبغير مشورتي
لاجعلتك بحال لا تخرج منك طيب ما لم تحترق بالنار فهذا حال الشجر فكيف يكون

الذين

حال من عصى الله فناداه ربه يا ادم لم اكلت منها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني
حوا فقال لحوا لم اطعمته قالت امرتني الحية فقال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال
الله اما انت يا حوا فقد جعلتك ناقصة العقل والدين والشهادة والميراث
وجعلتك اسيرة في ايام حياتك وحرمت عليك افضل الاشياء الجمعة والجماعة
والسلام والتحية وقضيت عليك الدم وهي الحيض في الشهر مرتين ولا تحملي
الا كرها ولا تضعي الا كرها فرنت حوا عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك
فنوديت اخرجي منها فقالت الهي وسيدي ومولاي كيف اخرج منها وقد احرمتني
جميع الخيرات فقيل اخرجي فاني ارق قلوب عبادي عليك قال ابن عباس لقد
جعل الله من النساء والرجال الالفة والانس فاجلسوهن في البيوت واحسنوا
اليهن واما انت يا حية فاقطع رجليك فتمشي على وجهك وسيشدخ راسك
من لقيك واما انت يا ابليس فملعون مدحور يعني مطرود اعن الرحمة وقيل
ناداه ربه يا ادم اما خلقتك بيدي اما نفخت فيك من روحي اما سجدت
لك ملائكتي اما اسكنتك جنتي في جواري قالا ربنا ظلمنا انفسنا بترك
امتثال امرك فاغفر لنا ذنوبنا وان لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول عذرنا
وتوبتنا لنكونن من الخاسرين اي من المغبونين الهالكين قال اهبطوا اي
انزلوا من السماء الى الارض يعني ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرنديب
من ارض الهند على جبل يقال له نود وبكى ثلثماية سنة ولم يرفع راسه الى
السماء حياء من الله تع حتى جرى دموعه في وادي سرنديب فانبت الله تع
في ذلك الوادي من دموعه الدارجيني والقرنفل واعلم ان اول من خلق واول من
اذنب واول من تاب واول من غفر له واول من ارسل هو ادم عليه الصلوة
والسلام واهبطت حوا بجدة عند ساحل البحر تبكي فوقعت من دموعها في البحر
والبر وما وقع في البحر صار لولوء وما وقع في البر صار حناء ولذلك تمالت قلوب
النساء اليهما وابليس بالايلة والحية باصبهان بعضكم لبعض عدو يعني
العداوة ثابتة بين ادم وابليس والحية وذرية كل واحد من آدم ولكم في الارض
مستقر يعني مستقر القبور ومتاع الى حين يعني ولكم فيها متاع يستمتعون به
الى انقطاع الدنيا او الى انقضاء اجالكم ومعنى الاية ان الله تع اخبر ادم وحوا
وابليس والحية انه اذا اهبطهم الى الارض فان بعضهم لبعض عدو وان لهم
في الارض موضع قرار يستقرون فيه الى انقضاء آجالهم ثم يستقرون في قبورهم
الى انقطاع الدنيا قال ابن عباس في قوله تع ومتاع الى حين يعني الى يوم القيمة
والى انقطاع الدنيا **واما قصة ادريس عليه السلام روي** عن انس بن
مالك رض عن النبي صلعم انه راى ادريس في السماء الرابعة ليلة المعراج وكان سبب

رفع ادريس الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم في
حاجة فاصابه وهج الشمس اي حرها فقال يا رب اني مشيت يوما فتاذيت منها
فكيف من يحملها مسيرة خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها
وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها فقال يا رب خلقتني لحمل
الشمس فما الذي قضيت فيه فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها
وحرها فاجبته فقال يا رب اجمع بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس
فكان يساله فقال له اني اخبرت انك اكرم الملائكة وامكنهم عند ملك الموت
فاشفع لي اليه ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا
اذا جاء اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى الى
ملك الموت فقال لي اليك حاجة قال ما هي فقال صديق لي من بني ادم تشفع بي
اليك لتوخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته
اجله فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما
اراه يموت ابدا قال وكيف ذلك قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال
فاني قد اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله
ما بقي من اجل ادريس شيء فرجع الملك فوجده ميتا واختلفوا في انه حي في السماء
ام ميت فقال قوم هو ميت وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبياء احياء في الاحياء
اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام
وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض
في زمانه فعجب الملائكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاتاه
في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى
طعامه فابى ان ياكل معه ففعل ذلك ثلث ايام فانكره ادريس فقال في الليلة
الثالثة اني اريد ان اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي ان
اصحبك فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال ان تقبض روحي فاوحى الله تعالى
اليه ان يقبض روحه ويردها اليه بعد ساعة فقال له ملك الموت ما الفائدة
في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت اي غمه وغصته فاكون اشد استعدادا
ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما قال ترفعني الى السماء لانظر
اليها والى الجنة والنار فاذن الله تع له في رفعه فلما قرب من النار قال لي اليك
حاجة اخرى قال وما تريد قال تسال مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها
ففعل ثم قال فكما اريتني النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح
ففتح ابوابها فادخله الجنة ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق
بشجرة وقال لا اخرج منها فبعث الله ملكا حكم بينهما فقال له الملك ما لك لا تخرج

قال لان الله تع قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست اخرج فاوحي الله تع الي ملك الموت باذني دخل الجنة وبامري لا يخرج وهو حي هناك وذلك قوله تع في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا

الباب الحادي والثمانون من جلوة القلوب في قصة نوح عليه الصلوة والسلام

قال الله تع في سورة الاعراف لقد ارسلنا وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد بعثنا نوحا الي قومه وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعثه الله بالرسالة بعد ادريس وكان نجارا بعثه الله تع الي قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة نوحته علي نفسه واختلفوا في سبب نوحته قال بعضهم لدعوته علي قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شان ابنه كنعان وقيل سبب نوحته وبكائه وهو انه عاب رجلا من قومه لقبح صورته فاوحي الله تع اليه اتعيب الصورة ام المصور فصور انت خيرا من هذا فعلم انه قد اخطاء واشتغل بالبكاء والنوح وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال له اخسا اي اسكت يا قبيح فاوحي الله تع اليه اعبتني ام عبت الكلب فعلم انه اخطاء واشتغل بالبكاء والنوح قال ابن عباس بعثه الله تع الي قومه بالرسالة بعد ادريس وهو ابن اربعين سنة ولبث اي قام في قومه تسعماية وخمسين عام كما قال الله تع في سورة العنكبوت ولقد ارسلنا نوحا الي قومه فلبث فيهم اي قام فيهم يدعوهم الي عبادة الله وتوحيده الف سنة الا خمسين عاما وانما لم يقل تسعماية وخمسين عاما لانه لو قيل كذلك لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد علي اكثره وهذا التوهم زايل هنا وكانه قيل تسعماية وخمسين سنة كاملة او ليكون ذكر الالف اقرع لا فخم في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميله فان قلت ما فايدة هذا الاستثناء وهلا قال تسعماية وخمسين سنة قلت فيه فايدتان احدهما ان الاستثناء يدل علي التحقيق وتركه قد يظن به التقريب فهو كقول القائل عاش فلان ماية سنة فقد يتوهم السامع انه يقول ماية سنة تقريبا لا تحقيقا فاذا قال ماية سنة الا شهرا او الا سنة زال ذلك التوهم وفهم منه التحقيق الفايدة الثانية هي لبيان ان نوحا صبر علي اذي قومه صبرا كثيرا واعلي مراتب العدد الف وكان المراد التكثير فلذلك اتي بعقد الالف لانه اعظم وافخم وهذا تسلية للنبي صلعم حيث اعلم ان الانبياء قد ابتلوا قبله وان نوحا لبث الف سنة الا خمسين عاما يدعو قومه فصبر في الدعا ولم يومن من قومه الا قليل فانت اولي بالصبر لقلة مدة

لبثك وكثرة من امن بامتك وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتي كثر الناس وكان عمره الفا وخمسين سنة فقال له ملك الموت يا اطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت بابا وخرجت بابا وكان لهم ملك يقال له درميل بن عويل بن خنيخ بن قابيل وكان جبارا عتيا قويا وهو اول من شرب الخمر واتخذ القمار وقعد الاسرة وهو اول من امر بصنعة الحديد والنحاس والرصاص واول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان يعبد هو وقومه الاصنام الخمسة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهي اصنام قوم ادريس كما ذكرهم الله تعالي في سورة نوح وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الي مشركي العرب قال محمد بن كعب هذه اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا فجاءهم ابليس وقال لهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم لكان انشط لكم واشوق للعبادة ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة الاوثان كان ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صوروها علي صور اولئك القوم الصالحين من المسلمين ثم انهم اكثروا اتخاذ الاصنام حتي صار لهم الف وسبعماية صنم علي صور شتي لكل صنف صنم فلما نظر نوح الي ذلك منهم كره ان يكون من قربهم فاعتزل عنهم الي البراري ولم يخالطهم حتي بلغ وقت الرسالة فامر الله تع جبرائيل ان يهبط علي نوح عم بالرسالة والنبوة فهبط جبرائيل عم وقال السلام عليك يا نوح وقال وعليك السلام من انت ايها الشخص فقال انا جبرائيل جئتك بالرسالة من عند ربك وان ربك يقرءك السلام وقد جعلك نبيا الي قومك ثم دني منه فالبسه لباس المجاهدة وعممه بعمامة النصر وقلده بسيف البهاء ثم قال اسر الي درميل بن عويل بن خنيخ بن قابيل ولا تخف منهم وادعهم الي عبادة الله تعالي ثم عرج جبرائيل الي السماء فاقبل نوح اليهم في يوم عيدهم قد سنه ابوهم قابيل وكانوا يخرجون في اعيادهم جميع اصنامهم وينصبونها علي اسرتها وكراسيها ويقربون لها القرابين بين ايديهم ويحرقون تلك القرابين بالنار فاذا احترقوا القرابين خروا لاصنامهم ساجدين ثم يشربون الخمر ويرقصون حوالها ويواقعون النساء كالبهايم من غير ستر فجاءهم نوح في ذلك اليوم وهم يزيدون علي سبعين زمرة كل زمرة لا يحصون كثيرة وملكهم درميل علي سرير من ذهب وعلي راسه تاج من ذهب واصنامهم علي الكراسي وهم في اللهو والطرب فلما ارادوا ان يسجدوا للاصنام وضع نوح اصبعه في اذنه فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه

ما لكم من اله غيره يعني اعبدوا الله فانه هو الذي يستحق العبادة لا غيره وانه
ليس لكم اله معبود سواه ثم قال ايها القوم اني قد جيئتكم من عند ربكم
ادعوكم الي عبادته وطاعته وانهاكم عن عبادة هذه الاصنام فاتقوا الله
واطيعوه فلما سمعوا قول نوح عم امتلئت قلوبهم من خوف واصفرت
وجوههم وهوت اصنامهم علي وجوههم من الكراسي وفزعوا فزعا شديدا
وسقط درميل عن سريره مغشيا فلما افاق من غشيته استوي علي كرسيه ثم قال
يا اولاد قابيل ما هذه الصوت التي لم تسمع بمثله فقالوا ايها الملك هذا
رجل منا يقال له نوح بن لمك وكان يباعدنا من قبل الجنة الان قد اشتد
جنونه فغضب درميل وجمع قلبه بعد ما دخله الخوف الشديد وقال ايتوني
به فبادروا اعوانه اليه واتوا به حتي اوقفوه علي درميل فقال من انت
ويلك وقد ذكرت الهتنا بسوء قال انا نوح بن لمك رسول رب العالمين جئتكم بالنصيحة
لتؤمنوا بالله ورسوله وتهجروا هذه الاصنام والقبايح فقال له درميل انك
يا نوح لقد جيئتنا بما لا نعرف وانا لا نعتقد انك عاقل فان كان بك جنون
فنداويك او فقر فنعطيك فقال يا قوم ما بي جنون ولا حاجة الي ما في ايديكم
فان الملك لله ولكن حاجتي منكم ان تقولوا لا اله الا الله واني نوح رسول
الله فغضب درميل وقال لنوح ان هذا يوم عيدنا ولا نستطيع ان نقتلك فيه
والا قتلتك اشد القتل حتي لا يجري علي لسانك مثل هذه الكلمة فيقال ان
اول من آمن به امراة يقال لها عمودة فتزوجها نوح فاولدها ثلث بنين
سام وحام ويافث وثلث بنات حصورة وسورة ومحبورة ثم آمن به
اهل بيتها وهم سبعون انسانا من الرجال والنساء ثم امنت امراة من
قومه يقال لها واجب ابنة موابيل فتزوجها نوح فاولدها كنعان ثم
انها نافقت وعادت الي دينها الاول فكان نوح يخرج الي قومه في كل يوم
يقف في طريق القوم ينصحهم ويدعوهم الي عبادة الله تع ويمنعهم عن معصيته
وذلك بعد ما خلي درميل علي انه مجنون وكانت النساء والصبيان يجتمعون
عليه بالضرب حتي يغشي عليه واذا افاق يقوم ويمسح التراب عن راسه
ووجهه ويصلي ركعتين ويقول وعزتك وجلالك لا ازداد مع هذا الا صبرا
قال فمات ملكهم درميل وخلف علي ملكهم ابنه بولين وكان اطغي وابغي من ابيه
فدخل عليه القرن الرابع وكان الناس لا يزدادون الا تمردا وطغيانا ويجمعون
الحجارة علي السطوح حتي اذا مر بهم نوح رموه بها ولا يزالون يرمونه حتي
يسقط لا حيا ولا ميتا ثم يرمون علي المزابل وكان الطيور يجتمعون عليه ويظللونه
بالظلال المجنحة باجنحتها ويأتون بالماء فيرشونه علي وجهه حتي يفيق فيعاد هم

ويدعوهم الي الايمان وهم لا يجيبونه الا يقولون ويلك يا نوح ما يوجعك ضربنا
ولو كنت صادقا في دعوتك لكان يعصمك ربك من سوء ما نفعل بك لكن الذي
يحملك علي اذيتنا الجنون فقال لهم نوح ما بي جنون ولكنكم قوم تجهلون وقد
دعوتكم وآباءكم واجدادكم حتي ماتوا فهم نادمون معذبون فامنوا لي
لعلكم تفلحون وتنجون من عذاب الله فكان هذا حاله ستة قرون فلما دخل
قرن السابع مات ملكهم بولين بن درميل واستخلف ولده طفردوش بن
بولين وهو اطغي من ابيه وكان نوح يأتي اصنامهم بالليل وينادي باعلا صوته
يا اصنام ويا قوم قولوا لا اله الا الله واني نوح رسول الله واتركوا عبادة الاصنام
تنكس علي وجوهها ورؤسها فكانوا يضربون نوحا ضربا شديدا ثم قال اني اخاف
عليكم ان لم تؤمنوا عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان او يوم القيمة وانما
قال اني اخاف علي الشك وان كان علي يقين من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا
به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم ايعاجلهم ام يتأخر عنهم العذاب الي يوم
القيمة قال الملا وهم الجماعة الاشراف من قومه الكفرة انا لنريك يا نوح في
ضلال مبين اي في خطاء وزوال ظاهر عن الحق قال اي نوح يا قوم ليس بي ضلالة
يعني ما بي ما ظننتم من الضلال وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ
في نفي الضلال عن نفسه لكونه مفردا في سياق النفي يفيد العموم اي ليس بي شيء
من الضلال ثم قال ولكني رسول من رب العالمين يعني هو ارسلني لانذركم
واخوفكم ان لم تؤمنوا به ابلغكم رسالات ربي يعني اوصل اليكم احكام سيدي
من اوامره ونواهيه وانصح اي واريد لكم بهذه الرسالة الخير يعني امنعكم
من الفساد وادعوكم الي التوحيد واحذركم من العذاب قال بعضهم الفرق
بين الرسالة وبين النصيحة هو ان يبلغ الرسالة بان يعرفهم جميع اوامر الله
تع ونواهيه وجميع انواع التكاليف التي اوجبها الله تع عليهم واما النصيحة
فهو ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عقابه
ان عصوه واعلم من الله ما لا تعلمون يعني واعلم انكم عصيتم امره عاقبكم بالطوفان
والغرق في الدنيا ويعذبكم في الاخرة عذاب يوم عظيم وقيل اعلم ان مغفرة الله
تع لمن تاب وعقوبته لمن اصر علي الكفر وذلك ان ساير الانبياء خوفوا اممهم
بعذاب الامم السالفة كما قال شعيب عم لقومه يصيبكم مثل ما اصاب قوم
نوح او قوم هود او قوم صالح فاما قوم نوح لم يكن يبلغهم هلاك امة قبلهم
فلذلك قال نوح لهم واعلم من الله ما لا تعلمون من الذي ينزل بكم ثم قال بالا
ستفهام الانكاري حين قال الاشراف للضعفاء لا تتبعوه فان هذا بشر
مثلكم فاجابهم نوح فقال اوعجبتم الالف للاستفهام والواو للعطف

وكانت الاصنام

ضرب نوح

والمعطوف عليه محذوف وهذا استفهام انكاري معناه اكذبتم واعجبتم ان جاءكم
ذكر اي وحي وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم يعرفونه ويعرفون نسبه
وذلك لان كونه منهم يزيل التعجب وقيل اراد بالذكر الكتاب الذي انزل الله تع على نوح
ع م سماه ذكرا كما سمى القران ذكرا وقيل المراد بالذكر المعجزة التي جاء بها نوح ع م
فعلى هذا يكون على بمعنى مع اي مع رجل منكم لينذركم يعني جاءكم لاجل ان ينذركم
ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي ولاجل ان تتقوا من الشرك والمعصية وقال بعضهم
هذا الواو صلة وزيادة في الكلام ومعناه لينذركم لكي تتقوا وقال بعضهم
هذا واو العطف يعني جاءكم رسول لكي ينذركم ولكي تتقوا لعلكم ترحمون
اي لكي تطيعوه فترحموا وتنجوا من العذاب لان المقصود من ارسال الرسل الا
نذار والمقصود من الانذار التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى
الفوز اي النجاة بالرحمة في دار الاخرة فكذبوه اي كذبوا نوحا وضربوه
وروى الضحاك عن ابن عباس رض ان قوم نوح يضربونه حتى يسقط فيلفونه
في لبد وهو الشعرات المتراكب يقال له بالتركي كجه ويلقونه في بيت يظنون
انه قد مات ويخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله تع ثم يضربونه
ويدوسون في بطنه حتى يخرج الدم من انفه واذنه وربما يتقيا الدم
من الم الضرب ويقولون جزاك يا نوح وقيل كانوا يضربونه كل يوم عشر
مرات حتى يغشى عليه فلما افاق يدعوهم الى الايمان حتى قال رب اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون وكان الرجل منهم عند وفاته يوصي بنصف ماله للاصنام
ومن خدمها ونصفه الاخر لاولاده واهله ويأخذ عليهم العهد ان لا يؤمنوا
النوح ولا يطيعوه حتى جاء منهم شيخ ومعه ابنه الى نوح وهو يتوكأ
على عصاه فقال يا بني هذا الشيخ ساحر كذاب لا تمل الى قوله ولا تنظر الى
وجهه فاني اوصي لك اليوم كما اوصى لي ابي في اخر عمره وانت استوص ابنك
بهذا في اخر عمرك فلما اوصى بهذا قال له ابنه يا ابت اعطني عصاك فاخذ
العصا من يده فضرب نوحا فشق راسه وهي الشجة التي يظهر منها عظم
الراس فقال الهي ترى حالي وتسمع مقالي وانت غياث المستغيثين اي ومجيب الدعوات فاوحى الله تع اليه اصبر يا نوح ولا تحزن بما كانوا يفعلون
فان من اصلابهم من يؤمن بك فلما طال الزمان على هذا فاشتد عليه
منهم البلاء فلا يأتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله فشكى نوح الى
ربه كما ذكر الله تع شكايته الى ربه من قومه في سورة نوح بقوله قال يعني
نوح ع م رب اي يا رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا ونهارا اي دائما
فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك

لتغفر لهم

لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا دعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا رؤسهم لئلا يروني ولا يسمعوا دعائي واصروا اي قاموا على
كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا ولم يزل عنهم قال الله تع في سورة هود
بعد حكاية شكاية نوح الى ربه واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن
يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن فلا تبتئس يعني فلا تحزن
عليهم فاني مهلكهم بما كانوا يفعلون يعني بسبب كفرهم وافعالهم واخبر الله تعالى
نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح ع م فاجاب الله دعوته
فاهلكهم جميعا ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تع اعقمهم قبل العذاب
كما ذكر الله تع كيفية دعائه على قومه في سورة نوح قال رب لا تذر اي لا تترك
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا يدور في الارض ويتحرك انك ان تذرهم اي
ان تتركهم احياء يضلوا عبادك من التوحيد الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا اي
كذابا كفارا اي عظيم الكفر فانفتحت ابواب السماء بدعاء نوح ع م وقالت الملائكة
امين على دعائه فعند ذلك امر الله تع الى السماء امنعي قطرك والى الارض امنعي
نباتك فهلكت مواشيهم واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وقيل سبعين سنة
ثم اوحى الله تع اليه بان يصنع السفينة كما قال الله تع في سورة هود واصنع الفلك
يعني السفينة والفلك يطلق على الواحد والجمع باعيننا اي بحفظنا وقيل بعلمنا
ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني اي ولا تراجعني في الكلام في الذين ظلموا انهم مغرقون
يعني بالطوفان والمعنى لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم وقيل ولا
تخاطبني في ابنك كنعان وامرأتك واعلة فانهما هالكان قوله ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية قيل امر الله تع نوحا ان يصنع فقال نوح يا رب وما الفلك قال بيت
من الخشب يجري على وجه الماء حتى اغرق اهل معصيتي واخلي ارضي منهم قال يا رب
اين الماء قال يا نوح اني على ما اشاء قدير قال يا رب فاين الخشب قال اغرس شجرة
الساج فغرس واتى على ذلك اربعون سنة فلما ادرك الشجر امره ربه عز وجل بقطعه
حتى يجف فقال نوح ع م يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال الله تع له اجعله على ثلث
صور رأسه كراس الديك وجؤجؤه اي صدره كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب
الديك واجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء
ثلثين ذراعا والذراع من راس اصابع اليد الى المنكب واجعله ثلثة اطباق
سفلا ووسطا وعلوا واجعل فيه كوا فصنعه نوح كما امره الله تع وقال ابن
عباس رض اتخذ نوح السفينة في سنتين فكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها
خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل
لها ثلث بطون فحمل البطن السفلى للوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط

للدواب والانعام وركب هو ومن معه البطن الاعلي وحمل معه ما يحتاج من الزاد وغيره

وروي عن الحسن انه كان طولها الف ذراع ومائتا ذراع وعرضها ستمائة ذراع
والقول الاول اشهر ان طولها ثلثمائة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح مائة
سنة يغرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار
عمل السفينة نوح في ثلثين سنة وكان نوح يصنع الفلك وكلما مر عليه ملاء اي
جماعة من قومه اي من اشرافهم سخروا منه اي استهزوا به ومن عمله السفينة
ويقولون الا ترون هذا المجنون كان يزعم انه نبي فقد صار نجارا يتخذ بيتا يسير
في الماء اين الماء فيضحكون منه وقيل قالوا يا نوح ما تصنع قال اصنع بيتا يمشي
علي الماء فيضحكون منه قال يعني نوح لقومه ان تسخروا منا اليوم فانا نسخر منكم
عند هلاككم بالغرق او عند البعث يوم القيمة كما تسخرون الان منا فان قلت
السخرية لا يليق بمنصب النبوة فكيف قال نوح عم ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون قلت انما سمي هذا الفعل سخرية علي سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام
كما في قوله تع وجزاء سيئة سيئة مثلها والمعنى انا بريء عن سخريتكم بنا اذا نزل بكم
العذاب فسوف تعلمون يعني فسترون من احق بالسخرية من ياتيه يعني ايّنا ياتيه
او انتم عذاب وهو الغرق يخزيه اي يهلكم ويحل اي ويجب عليه عذاب مقيم اي دايم
وهو عذاب الاخرة وهو عذاب النار لا انقطاع لها واوحي الله تع اليه ان عجل
عمل السفينة فقد اشتد غضبي علي من عصاني فاستاجر نجارين يعملون معه
وسام وحام ويافث معه ينحتون الخشب للسفينة فاقام نوح علي بناء السفينة
فجعل راسها كراس الطاوس وعنقها كعنق النسر ومؤخرها كمؤخر الحمام وكوثلها
كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي واجنحتها كاجنحة الطير وعلق في
منقارها جوهرة تضئ علي مثال الدرة تذهر كالمصباح لها ضوء عظيم ثم غشاها
بالزفت وجعل حبالها سلاسل من الحديد وجعلها سبعة اطباق لكل طبق باب
وعلق علي تلك الابواب قناديل فلما فرغ من بنائها وقع العث اي الدود في بعضها
فرممه فلما صح وقع العث في موضع آخر فشكى ذلك الي الله تع فاوحي الله عز وجل
اليه ان يا نوح ليس يبقى السفينة علي صحتها الا ان تسمر فيها اربعة مسامير
وتنقش عليها اربعة اسماء قال يا رب ومن هؤلاء فاوحي الله تع اليه ان هؤلاء
اسماء اصحاب محمد صلعم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين
قال ففعل نوح ذلك فصحت السفينة فلما فرغ من بنائها حتي طلاها اي غشاها
من داخلها وخارجها بعد الاتمام بالقير اي بالزفت ثم انطقها الله تع حتي
قالت والناس ينظرون لا اله الا الله نوح رسول الله انا السفينة التي ان من
ركبني نجا من الغرق ومن تخلف عني هلك ولا يدخلني الا اهل الاخلاص قال فقال

انطقها الله

نوح لقومه افتؤمنون فقال له قومه ان هذا قليل من سحرك يا نوح ثم يتغوطون فيها
ويوصي بعضهم بعضا ان لا يتغوط احدا الا فيها فاملؤا السفينة بالعذرة فا
رسل الله تع عليهم الجرب بحيث عجزت الاطباء من علاجه فيوما سقط واحد منهم
عند التغوط في النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج غسل بدنه فذهب عنه جربه
فاخبر الناس فجاؤا فاخذوا تلك النجاسات وجعلوا بها ابدانهم حتي غسلوا
السفينة سبع مرات واستشفوا بمائها ثم ان نوحا بعد استكمالها دعي الله ان ياذن
له الي الحج فاذن له في ذلك فلما خرج الي الحج هم القوم باحراق السفينة فامر الله تع الملائكة
فاحتملوها الي الجو اي الي الهوي فكانت معلقة بين السماء والارض والقوم
ينظرون اليها ولم يقدروا عليها قال فلما فرغ نوح من حجه دعا الله علي قومه
بالهلاك وقالت الملائكة آمين علي دعائه فاستجاب الله دعاءه فرجع نوح من
الحج وانزلت السفينة وكان نوح ينتظر وقت ركوبها وكان وقت ركوبها وقت
فور التنور كما قال الله تع في سورة هود حتي اذا جاء امرنا اي عذابنا الموعود لاهلاكهم
وفار التنور اي خرج الماء من اسفل التنور واختلفوا في المراد بهذا التنور
قال مقاتل كان ذلك التنور تنور آدم تخبز فيه في اقصى داره بالشام يعني اذا
رايت تنور آدم يخرج منه الماء فانه هلاك قومك فاركب انت واصحابك
وهو قول اكثر المفسرين وقيل كان من حجارة تخبز فيه حوا فصار الي نوح عم
قيل لنوح عم اذا رايت الماء يخرج من تنور حوا فاركب انت واصحابك وهو قول
اكثر المفسرين وروي الضحاك عن ابن عباس رض التنور وجه الارض وقيل اسم
لوجه الارض قال اذا رايت الماء قد علا وجه الارض فاركب انت واصحابك
وروي عن علي رض انه قال وفار التنور الصبح يعني اذا طلع الفجر فاركب انت واصحابك
واختلفوا في المكان الذي فار منه التنور علي ثلثة اقوال احدها انه فار
من مسجد كوفة والثاني من ناحية كوفة والثالث من دار نوح فلما كان عشر
رجب نودي من التنور وقت السحر قم يا نوح فاحمل في سفينتك قال فعندها
حمل نوح من كل زوجين اثنين من الذكر زوج ومن الانثي زوج كما قال الله تع
في سورة هود قلنا احمل فيها يعني قلنا لنوح احمل في السفينة من كل زوجين
اثنين ذكره تاكيدا قرئ من كل بالتنوين وباضافته الي زوجين فمفعول احمل
اثنين اي صنفين من الحيوان وهما اللذان لا يستغني احدهما عن الاخر
كالذكر والانثي يقال لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين
ذكر وانثي واوحي الله تع اليه بان ينادي في الوحوش والسباع والطيور
والهوام والدواب والانعام حتي ابلغهم صوتك فوقف نوح علي سطح بيته
ثم نادي ايتها الوحوش الراعية والهوام الهايمة والسباع الضارية والانعام

المتفرقة والطيور الطايرة هلموا الى السفينة المنجية قال فمرت دعوته الشرق
والغرب والسهل والجبل فاقبلت اليه افواجا افواجا فقال نوح انما امرت ان
احمل في سفينتي هذه من كل زوجين اثنين قال فلما قال ذلك قارع بين الكل
وكل باذن الله له في حمله اصابته القرعة فحمل في الباب الاول الرجال وجسد
آدم وهو غض اي طري لم يتغير منه عنبر ظافر بل فانها اخضرت من غير رايحة
وحمل ايضا تابوت آدم وفيها اعضاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام
وهي ثلث مائة وثلثة عشر عصا للمرسلين مكتوب على كل واحدة اسم
صاحبها وحمل في الباب الثاني النساء وفيهن امراته المؤمنة وبناته
وحمل ايضا جسد حواء وحمل في الباب الثالث الوحوش والدواب وجميع الانعام
وحمل في الباب الرابع الطير واجناسه والهوام الطاير وحمل في الباب الخامس
السباع وكل ذي مخلب وناب وحمل في الباب السادس الحية ذكر وانثى قال
ونوح واقف على السفينة وهو يقول بسم الله مجريها ومرسيها قال فكان كل من
ركبها يقول بسم الله على ملة نوح حتى اخذوا مجالسهم وعلت اصواتهم بالتسبيح
والتهليل والتكبير قال ابن عباس اول ما حمل نوح في الفلك من الدواب الذرة
وآخر ما حمل الحمار فلما اراد ان يدخل الحمار ادخل الحمار صدره فتعلق ابليس
بذنبه فلم يستقر رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فينهق فلا يستطيع
ان يدخل حتى قال له نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك فلما قالها نوح
خلا سبيل الحمار فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ذا ادخلك
يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال نوح اخرج عني
يا عدو الله قال اللعين ما لك بد ان تحملني معك فان اجلي ممدود الى النفخة
الاولى فقال نوح اني احملك على ان لا تغوي احدا قال نعم في السفينة ويقال
فاقبل ابليس حتى قعد على كوثل السفينة اي مؤخرها هكذا نقله البغوي
قال الامام فخر الدين الرازي واما الذي يروى ان ابليس دخل السفينة
فبعيد لانه من الجن وهو جسم ناري او هوائي فكيف يفر من الغرق وايضا
فان كتاب الله لم يدل ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه وروي
ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء
فلا احملكما فقالا نحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين يخاف
مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه ثم قال يا رب كيف اصنع
بالاسد والبقر وبالعناق والذيب وبالحمام والهرة قال الله تع يا نوح من
القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني اولف بينهم حتى يتراضون وقيل
كثرت في السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله تع نوحا ان امسح جبهة الاسد

فسحها

فسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاهلكا الفارة وكثرة العذرة
فشكوا الى نوح فاوحى الله تع اليه ان يمسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه خنزيران
فاكلا العذرة وقيل كان نوح جعل السفينة ثلثة ابواب بعضها اسفل من بعض
فجعل في الباب الاسفل السباع والهوام وجعل في الباب الاوسط البهايم والوحوش
وجعل في الباب الاعلى بني آدم من امن منهم قال الكلبي لما جعلهم نوح عم في السفينة
امرهم ان لا يقرب ذكر انثى ما داموا في السفينة ليصيروا طاهرين عن نجاسة
الجنابة فاصاب حام امراته في السفينة فدعا الله نوح ان يغير خلقه ثم حملت
امراته وولدت غلاما وجارية اسودين فانكرهما حام فقال ما هما مني فقالت
امراته هما منك ولكن لحقتك دعوة ابيك ثم واقعها ثانيا فولدت كذلك ذكرا
وانثى اسودين فترك حام امراته ومضى هاربا على وجهه اي على جهته فلما كبر
الولدان الاولان خرجا في طلب ابيهما حام حتى بلغا قرية على شط البحر فنزلا فغلبت
على الغلام الشهوة حتى واقع اخته فحملت منه ثم ولدت من اختها غلاما وجارية
اسودين السند والهند وجميع السودان من ولد حام فوثب الكلب على الكلبة
فراى الهرة انه يجامع بانثاه فاخبرت نوحا فافترقا الى ان يجيء نوح اليهما فجعلت
الهرة تراقبهما ليلا ونهارا حتى راهما اخرى فذهبت الى نوح واخبرت وقالت
ادع الله ان تثبتا على حالهما ولا يفترقا الى ان تجيء اليهما فدعى نوح ورآهما كما قالت
الهرة فخجل الكلب فمن ذلك مكث الكلب في الجماع طويلا ومن ذلك وقعت
العداوة بينهما فندم نوح صنيعه ودعى على هرة وقال فضحك الله بين الناس
وقت جماعك كما افضحت الكلب اليوم فمن ذلك لا يجتمع الهرتان الا بصياح
واصوات يطلع الناس عليهما قال الله تع لنوح عم احمل في السفينة من كل
زوجين اثنين وقيل الحيل اقبل نوح يوما الى ابنه حام فقال يا بني اني احب
ان انام نومة فوضع راسه على ركبته اي على ركبة ابنه حام فهبت الريح
فكشفت سوءته فضحك حام عند ذلك ضحكا شديدا فغطا سام سوءة ابيه
فانتبه نوح فقال ما هذا الضحك فاخبره سام بما كان فغضب نوح غضبا
شديدا وقال اتضحك على سوءة ابيك غير الله خلقك وسود وجهك قال فاسود
وجهه من ساعته ثم التفت الى سام وقال يا سام سترت عورة ابيك ستر الله
عليك في هذه الدنيا وغفر لك في الاخرة وجعل من نسلك الانبياء والاشراف
وجعل من نسل حام الاماء الاماء والعبيد الى يوم القيمة وجعل من نسل يافث
الجبابرة والملوك العاتية واهلك اي واحمل اهلك وولدك وعيالك الا
من سبق عليه القول يعني بالهلاك واراد به امراته واعلة وابنه الكافر به
كنعان ومن آمن يعني واحمل من معك ممن آمن بك من قومك وما آمن معه

اي لم يؤمن مع نوح الا قليل من الناس اختلفوا في عدد من حمل مع نوح في السفينة
فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح
وامراته غير الهالكة وبنوه الثلثة سام وحام ويافث وثلث نسوة لهم وقيل ثمانون
انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة سوي
نسائهم وهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم
جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وقال ابن عباس
كان في السفينة ثمانون رجلا احدهم جرهم وقال اركبوا فيها يعني وقال نوح
لمن حمل معه اركبوا في السفينة بسم الله مجريها ومرسيها يعني بسم الله اجراؤها
وارساؤها قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسم الله
فيجري وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فترسو يعني تقف ان ربي لغفور رحيم
بالتجاوز عن ذنوب المؤمنين وبانجائهم من الغرق فركبوا فيها وهي اي السفينة
تجري بهم وهم فيها في موج اي في ارتفاع الماء واضطرابه والموج موج الطوفان
وهو ما علا فوق الماء كالجبال اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه
وارتفاعه علي السماء ونادي نوح ابنه يعني كنعان وكان كافرا وكان في معزل
اي في مكان منقطع عن نوح يعني لم يركب معه يا بني اركب معنا يعني في السفينة
ولا تكن مع الكافرين يعني فتهلك معهم قال يعني كنعان ساوي اي ساصعد
الي جبل يعصمني اي يمنعني من الماء قال يعني قال له نوح لا عاصم يعني لا مانع
اليوم من امر الله يعني من عذابه الا من رحم يعني الا من رحمه الله فينجيه من
الغرق وحال بينهما الموج اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج او بين الجبل
وابنه فكان من المغرقين يعني كنعان بالماء قيل علا الماء رؤس الجبال بقدر
اربعين ذراعا وقيل بخمس عشرة ذراعا وروي عكرمة ان كنعان بن نوح
اتخذ قبة من صفر وحمل فيها الطعام والشراب وسد بابها فلما ملاء الماء فوقها
القي الله عليه البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلأت القبة فاغرق الله
الكفار بالماء وكنعان ببوله فلما دخل نوح في السفينة مع من امن به تحركت الينابيع اي ماء العيون وامطرت السماء كافواه القرب كما قال الله تعالى في سورة القمر
ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي بماء سائل وفجرنا الارض عيونا
منفجرة كالانهار الجارية فالتقي الماء اي التقي ماء السماء والارض على امر اي
علي حال قد قدر في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح اي على حال قدرها
الله كيف شاء يعني صار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الارض وارتفع
الماء على اعلى الجبل اربعين ذراعا حتى اغرق كل شيء وحملناه اي نوحا على
ذات الواح اي على سفينة اتخذت من الواح ودسر جمع دسر وهو المسمار

تشذ به

تشذ به الالواح تجري باعيننا اي بمنظر منا وحفظنا جزاء للانتقام لمن كان كفر اي لاجل
من جحد وهو نوح وكان بين ارسال الله تعالى الماء وبين احتمال الماء الفلك اربعين يوما
ثم احتمل الماء الفلك ثم طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شيء
حتى اتت الحرم فطافت به سبعا ونطقت السفينة باذن الله تعالى يا نوح هذا موضع الكعبة
ونطقت بالتلبية ولبى نوح ومن امن معه وكانت لا تقف في موضع الا تنادي يا نوح
هذه بقعة كذا وهذا جبل كذا حتى طافت بنوح المشرق والمغرب ثم رجعت الى ديار قوم نوح
فوقفت وقالت يا نبي الله اولا تسمع صلصلة السلاسل في اعناق قومك اهلكوا من اجل
ذنوبهم فادخلوا نارا كما قال الله تعالى في سورة نوح مما خطيئاتهم اغرقوا اي بالطوفان
فادخلوا نارا اي عذبوا بالاحراق عقيب الاغراق ثم نقص الماء بعد اغراق الكفار كما قال الله
تعالى في سورة هود وقيل يعني بعد ما تناهى الطوفان واغراق قوم نوح يا ارض ابلعي ماءك
ادخلي الماء الذي خرج منك فيك يعني اشربيه ويا سماء اقلعي اي امسكي وغيض الماء
اي ونقص الماء يقال غاض الماء اذا نقص وذهب وقضي الامر اي وفرغ من الامر وهو
هلاك قوم نوح وانجاء المؤمنين وذلك قوله في سورة الاعراف فانجيناه والذين معه
اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي في السفينة من الغرق واغرقنا الذين كذبوا باياتنا
انهم كانوا قوما عمين عن الحق وعن نزول العذاب ثم بعد اغراق الكفار وانجاء المؤمنين
استقرت السفينة على الجودي كما قال الله تعالى في سورة هود واستوت يعني واستقرت
السفينة على الجودي وهو الجبل بالجزيرة بقرب الموصل قال ابن عباس ركب نوح السفينة
بعشر مضين من رجب وخرج منها يوم عاشوراء فصامه نوح وامر جميع من معه بالصيام
فشكرا لله تعالى فذلك ستة اشهر فلما استقرت السفينة على الجودي كشف نوح الطبق الذي
فيه الطير فبعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فابصر جيفة فوقع عليها وابطأ على نوح عليه
السلام ثم ارسل الحمامة فلم تجد موضعا في الارض فجاءت بورق الزيتون في منقارها
ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نقص وظهرت الاشجار ثم ارسلها
فوقعت على الارض فغابت رجلاها في الطين فجاءت الى نوح فعرف نوح ان الارض قد ظهرت
فدعا على الغراب بالخوف ولذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة بالخضرة التي في عنقها
ودعا لها بالامان فمن ثمة تألف البيوت فلما خرج نوح من السفينة ومن معه فيها اعاد الله
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والاشجار والنبات وامرهم ان يجتنبوا اكل الميتة
والدم ولحم الخنزير والطيور والهوام والانعام على اقطار الارض ثم امر نوح بالبناء فبني في
اسفل جبل جودي قبل الجزيرة قرية وهي اول قرية بنيت على وجه الارض بعد الطوفان
ثم ان نوحا قد اخرج كل شجرة حملها فغرسها فنبتت واثمرت الا الكرم فانها ابطأت ثم
خرجت ثم ان نوحا قسم الارض لسام وحام ويافث فاما سام فاعطاه الحجاز واليمن والشام
والجزيرة وهو ابو العرب واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السود دان

واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو للترك ثم اوحى الله تعالى اليه ان يرد التابوت الى الموضع الذى احتمله منه ففعل ذلك كما امر الله تعالى وقيل بعدا اى هلاكا وتبعيدا من رحمة الله تعالى للقوم الظالمين اى للكافرين المكذبين برسل الله وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الغرق غير عوج بن عناق وكان سبب نجاته من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج بن عناق من الشام الى نوح فنجاه الله تعالى من الغرق لذلك فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية اغراق من لم يبلغ الحلم من الاطفال ولم يدخل تحت التكاليف بذنوب غيرهم قلت قد ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعقم ارحام نسائهم اربعين سنة فلم يولد لهم ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه اغراق جميع الدواب والهوام والطيور وغير ذلك من الحيوان ويرد عليه ايضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آبائهم غير قوم نوح والجواب الشافى عن هذا كله ان الله تعالى متصرف فى خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل عما يفعل

الباب الثانى والثمانون من كتاب بهجة القلوب فى قصة هود عليه السلام قال الله تعالى فى سورة اعراف والى عاد اى وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عاص بن ادم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وهم قوم هود لا الثانية وهم ارم ذات العماد وهم العمالقة اخاهم هودا يعنى اخاهم فى النسب لا فى الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو من اشرفهم نسبا وافضلهم حسبا وكانت منازل عاد بالاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذى بين عمان وحضرموت وقد فسقوا فى الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التى اتاهم الله عز وجل من القامة والقوة ما لم يعطه غيرهم وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صداع وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهباء وقد زين ملكهم هذه الاصنام بانواع الحلى والحلل وقد طيبها بالطيب وجعل لها خداما ودام مع قومه على المعاصى وعبادة الاصنام حتى ضجت الارض والسموات والملائكة الى ربهم فاوحى الله تعالى الى هود عليه السلام ان يا هود انى اخترتك من بين قومك وجعلتك رسولا الى بنى عاد فسر اليهم ولا تخف منهم وادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان هودا عبده ورسوله فانطلق هود الى قومه وكان ذلك اليوم يوم عيدهم وقد اجتمع لهم هنالك الملوك على الاسرة والكراسى وملكهم خلجان على سرير من ذهب وعلى راسه تاج من ذهب وهو تاج جده عاد بن عوص وقد استوعب به قبائل عاد واصنامهم بين ايديهم وهم فى اللهو والطرب قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره اى ليس لكم اله غيره والفرق بين قوله فى قصة نوح فقال وهنا قال ان نوحا كان مواظبا على دعوة قومه من غير فتور اى من غير انكسار وضعف فيها لان الفاء يدل على التعقيب واما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح فى المبالغة فى الدعوة فاخبر الله عنه بقوله يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون عقابه بعبادتكم غيره فان هذه الاصنام التى تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر فان الله تعالى قد اهلك قوم نوح بعبادتهم الاصنام ولستم باكرم على الله منهم ولا اطول اعمارا

الباب الثانى والثمانون فى قصة هود

منهم فاستغفروا

منهم فاستغفروا ربكم من عبادة الاصنام فلما سمعوا قول هود عليه السلام امتلئت قلوبهم من خوف واصفرت وجوههم واقشعرت جلودهم وسقطت اصنامهم على وجوههم فكان اول من امن به خبادة بن الاصم واربعون رجلا من بنى عمه وانصرف هود الى منزله يومئذ فلما كان غدا اقبل خبادة بن الاصم وبنو عمه حتى وقفوا على جماعة من بنى عمه وسادات قومه وقال خبادة بن الاصم يا قوم لا يمنعنكم من الحق مرارته ولا حلاوة الباطل اتركوه وهذا ابن عمكم هود وقد عرفتم صدقه فقد بما وعدنا وقد اتاكم من عند الله واعظا ورسولا فاتقوا الله واطيعوه انى اخشى ان يحل بكم ما حل بقوم نوح فلما سمعوا ذلك منه رجموه وسبوا اليه وكذبوه وشتموه فرجع خبادة الى هود واخبره بما كان فقال لا بأس عليك يا ابن الاصم فقد وقع اجرك على الله وانى سائر اليهم غدا ان شاء الله فلما كان من الغد خرج هود ووقف عليهم فقال يا قوم اسمعوا كلامى ولا تبدلوا نعمة الله كفرا واعلموا ان الحق مركب صعب غير انه يفضى بصاحبه الى السهولة وان الباطل مركب سهل غير انه يفضى بصاحبه الى الوعورة اى الى الصعب فكذبوه واوجعوه بالكلام القبيح قال الملأ الذين كفروا من قومه اى من قوم هود انا لنريك يا هود فى سفاهة يعنى انا لنراك فى حماقة وجهالة وضلالة عن الحق والصواب وانا لنظنك من الكاذبين يعنى فى دعائك انك رسول من رب العالمين الينا قال يعنى قال هود يا قوم ليس بى سفاهة يعنى ليس الامر كما تقولون ان بى سفاهة ولكنى رسول اليكم من رب العالمين ابلغكم رسالات ربى يعنى اؤدى اليكم ما ارسلنى به من اوامره ونواهيه وتكاليفه وانا لكم ناصح يعنى فيما امركم به من عبادة الله عز وجل وترك ما سواه امين يعنى على تبليغ الرسالة واداء النصح حكى الله عز وجل عن نوح عليه السلام وانصح لكم وحكى عن هود وانا لكم ناصح امين والاول بصيغة فعل والثانى بصيغة اسم الفاعل والفرق بينهما ان صيغة الفعل يدل على تجدده ساعة بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليلا ونهارا كما اخبر الله عنه فى سورة نوح بقوله قال يا رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا اى دائما فلم يزدهم دعائى الا فرارا عن الايمان فلما كان ذلك من عادة نوح ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح لكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا قال وانا لكم ناصح امين ومدح النفس الغير اللائق للعقلاء وانما فعل هو ذلك وقال هذا القول لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده الرد عليهم فى قولهم وانا لنظنك من الكاذبين فوصف نفسه بالامانة وانه امين فى تبليغ ما ارسل به عند الله ففيه تقرير للرسالة والنبوة وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه فى موضع الضرورة الى مدحها اوعجبتم ان جاءكم ذكر اى بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه وحسبه لينذركم عذاب الله ويخوفكم عقابه واذكروا اذ جعلكم مفعول به اى وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة من بعد قوم نوح يعنى واذكروا نعمة الله عليكم اذ اهلك قوم نوح وجعلكم تخلفونهم فى الارض وزادكم يعنى فى الخلق بسطة يعنى طولا وقوة على غيركم قال الكلبى والسدى

كان قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستون ذراعا وروى ابراهيم بن
يوسف عن المسيب عن الكلبي قال كان اطول قوم عاد طولهم مائة وعشرون ذراعا واقصرهم
ثمانون ذراعا وقال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة كما قال الله تعالى في سورة
الفجر لم يخلق مثلها في البلاد اى لم يخلق الله تعالى مثل تلك القبيلة في الطول والقوة والقدرة
في بلد من البلاد وكان احدهم يضرب برجليه الارض فيغوص الى ركبته ركبتيه وكانت
عين الرجل منهم يفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم فاذكروا الاء الله يعني نعم الله وفيه
اضمار تقديره واذكروا نعمة الله عليكم واعملوا عملا يليق بذلك الانعام وهو ان يؤمنوا
ويتركوا ما انتم عليه من عبادة الاصنام لعلكم تفلحون يعني لكي تنجوا من عذابه قالوا
يعني قال قوم هود مجيبين له اجئتنا يا هود لنعبد الله وحده يعني اتيتنا لتأمرنا
ان نعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد ابآؤنا اى ونترك عبادة آلهتنا التي
كان ابآؤنا عابدين لها من قبل فقال لهم هود ان لم تعبدوا واحدا يأتيكم العذاب
وهو الريح العقيم فاستهزؤه وكذبوه وضربوه حتى سال دمه وهو يقول الهي قد
بلغت وانذرت فكى عليهم من الشاهدين قال فتقدم رجل ممن امن بهود فقال يا قوم
احذروا ما وعد نبيكم من الريح العقيم فضربوه وشتموه مع هود فاعقم الله تعالى
ارحام نسائهم فلم يلد لهم مولود ولم تحمل امرأة لهم فاجتمعوا الى ملكهم الخلجان وشكوا
ذلك اليه وقالوا قد انقطع نسلنا ونخشى ان يكون هود صادقا فقال لهم ملكهم
ليس هو كما تقولون ولكني ارى ان انتم فعلتموه رجوت لكم ان يفتح الله عليكم ارحام
نسائكم فاخرجوا اصنامكم وانصبوها على اسرتها وقربوا لها القرابين وخروا
له سجدا واسئلوها ذلك فانها تجيبكم الى ذلك ففعلوا ذلك فلم يزدهم ذلك
من امرهم الا بعدا واقبل هود اليهم وقال لهم يا قوم اعبدوا ربكم الذي خلقكم واعطاكم
النعمة وخلق لكم قوة وطول قامة حتى يجيبكم الى سؤلكم ويفتح لكم ارحام نسائكم
ويزدكم ملكا الى ملككم وقوة الى قوتكم يعني ان امنتم بالله يقويكم بالاموال والاولاد
ويا قوم اني ادعوكم الى كلمة التوحيد بالاخلاص فان اجبتم امنتم النقمة والاصرتم
في الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة وقالوا فأتنا بما تعدنا يعني تخوفنا من
العذاب ان كنت من الصادقين في رسالتك قال يعني قال هود مجيبا لهم قد وقع
يعني نزل ووجب عليكم من ربكم رجس اى عذاب وغضب اى مذمة وسخط في الدنيا
اتجادلونني في اسماء يعني هي آلهة لاصنامكم سميتموها لها انتم وابآؤكم
يعني آلهة تجعلون قولكم وقول ابائكم حجة بانها آلهة من غير ان يثبت لكم من
الله تعالى حجة وقد اتخذتم الاصنام بايديكم وسميتموها آلهة ما انزل الله
بها من سلطان يعني من حجة وبرهان على هذه التسمية وانما سميتموها آلهة
انتم من انفسكم بغير دليل فانتظروا يعني العذاب اني معكم من المنتظرين

يعني نزول العذاب بكم فلم يزل ان يوعدهم بالجنة والثواب ويوعدهم بالعقاب و
العذاب وهم لا يؤمنون حتى دعاهم سبعين سنة فلما رأى هود عليه السلام انهم
لا يؤمنون انطلق الى وادي نوح وهو الوادي الذي عهد فيه نوح الى ابنه سام قبل ان
يموت وفي ذلك الوادي ماء عذب فتوضأ منه ثم صلى عشرين ركعة ثم رفع راسه
الى السماء وقال الهي وسيدي ومولاي اسئلك ان تبعث عليهم الجوع والقحط فلعلهم
ان يؤمنوا فاستجاب دعوته وامسك الله عنهم المطر ثلث سنين حتى مات جملة
مواشيهم وصبروا على ذلك باربع سنين حتى يئسوا من انفسهم وهم ان يؤمنوا
فبلغ ذلك ملكهم الخلجان فاستدعا كبارهم وقال قد بلغني عنكم انكم عزمتم
للدخول في دين هود ولا يليق عليكم ان تفعلوا ذلك ولو اكلتم الرمل فانه ساحر
كذاب لانه ان كان يصيبنا لذنوبنا فماذا يصيب ذلك الوحوش والبهائم والسباع
ولا ذنب لها وقد اصابهم ما اصابنا ولكنه بلاء عام لكم ولغيركم فاثبتوا على ما انتم
عليه فان ذلك لا يبقى ولا يدوم وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم البلاء
فطلبوا الفرج من الله عند بيت الحرم بمكة مسلمهم ومشركهم وكان يجتمع بمكة
ناس كثير مختلفة اديانهم وكلهم معظم مكة معترف بحرمتها ومكانها من الله تعالى
وكان البيت معروفا مكانه من الحرام وكان سكان مكة يومئذ العماليق وانما سموا العماليق
لان اباهم كان عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق يومئذ رجلا يقال
له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كهزة بن جبرى وهو رجل من عاد فكانت
عاد اخوال معاوية سيد العماليق فلما قحط المطر من عاد قالوا جهزوا وفدا منكم
الى مكة فليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن
هزيل بن غبيل ومرثد بن سعد بن عقير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الجبرى
خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه
رهط من قومه حتى بلغ عددهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن
بكر وهو بظاهر خارج الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره وكان
مسيرهم شهرا واقاموا عنده شهرا يشربون الخمر ويأكلون وتغنيهم الجرادتان اى
جاريتان قينتان اى مغنيتان كانتا لمعاوية فلما رأى معاوية بن بكر طول قامتهم
مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم وقال هلك اخوالي
واصهاري وهم ضيفي نازلون علي والله لا ادري كيف اصنع واني لاستحي ان امرهم
جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه اى مغنيتيه فقالتا له قل شعرا تغنيهم
به ولا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر شعرا فتغنيان
عليهم فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من هذا
البلاء وقد ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم فاستسقوا لقومكم وقال لهم مرثد بن سعد

وكان قد آمن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعائكم ولكن اذا اطعتم نبيكم هودا
ورجعتم الى ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك فقال لجلهمة انك من قبيل عاد وامك
من ثمود فكيف تأمرنا ان نترك ديننا هو دين آبائنا وآبائك ثم قالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا
مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه اتبع دين هود فخرجوا مكة دونه ثم انه خرج
خلفهم حتى ادركهم قبل ان يدعو الله بشيء مما خرجوا له فلما انتهى اليهم وقال في دعائه
اللهم اعطني صدقا وبرا ثم قال اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تدخلني في شيء مما يدعون به
وفد عاد وسأل لقمان طول العمر فعمر سبعة انسر وكان في كل نسر يعيش ثمانين سنة وقال
قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشأ الله
سحائب ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك ولقومك
من هذه السحائب فقال اخترت السحابة السوداء فانها اكثر السحائب ماء فناداه مناد
اخترت رمادا رمددا اي مهلكا لا يبقي من آل عاد احدا وساق الله السحاب السوداء التي اختارها
قيل بما فيها من النقمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما رأوه استبشروا
ونصبوا اصنامهم على الكراسي وسجدوا لها وفرحوا سرورا وامر الله خازن الريح العقيم
ان يفتح بعض الطباق هذا الريح فالقها فانطلقت الريح ناشرة اجنحتها الى قبائل عاد فقال
جبرائيل ايها الريح كوني عذابا على قوم عاد ورحمة على غيرهم واقبل هود على قومه
من رأس الجبل ومعه المؤمنون ثم نادى الا ترون هذا الذي اظلكم من السحابة وما
فيها من الريح العقيم ويلكم آمنوا بربكم قبل العذاب حتى تنجوا من عذابه وقالوا هذا سحاب
ممطرنا اي يمطر حروثنا بعد ان كان المطر حبس عنهم قال هود عليه السلام ليس هذا سحاب
يمطر على حروثكم بل هو ريح فيها عذاب اليم تدمر اي تهلك كل شيء من رجالكم ونسائكم و
اموالكم بالتطاير بين السماء والارض بامر ربها اي بارادة الله تعالى وكان اول من ابصر
وعرف انها ريح مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم صعقت
فلما افاقت قالوا لها ماذا رأيت قالت رأيت ريحا فيها لهب كلهب النار امامها رجال يقودونها
فلما عاينت الملائكة يطوفون حول السحاب بالحراب والالوية والاعلام ونشروا
اعلامهم واخذوا الاسلحة وادخلوا النساء والولدان في الحصون واخرجوا السهام بين
ايديهم والملائكة وقوف والمؤمنون مع هود ينظرون اليهم والرياح ساكنة
لا تتحرك انتظار الامر ربها وهم يقولون يا هود من اشد منا قوة وبطشا قال ابن
يسار لما خرجت الريح على قوم عاد من الوادي قال سبعة رهط منهم الخلجان وكان
رئيسهم وكبيرهم في ذلك الزمان فقال تعالوا حتى نقوم على شفير الوادي فنردها
فكانت الريح تدخل تحت ثياب الرجل فتحمله في الهواء ثم ترمي به على رأسه ميتا و
تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتضرب بها على رؤسهم وتهدم عليهم بيوتهم حتى لا يبقى
منهم الا الخلجان فمال الى الجبال واخذ بجانب منه فهزه فاهتز في يده فقال له هود

يا خلجان

يا خلجان اسلم تسلم فقال له ومالي عند ربك ان اسلمت فقال الجنة قال وما رضيت فجاءت
الريح فدخلت من فيه وخرجت من دبره فسقط ميتا على وجهه ثم عصفت الريح على ديارهم
وحصونهم وضربت بعضها بعضا وطحنها طحنا ثم مرت الريح بنحو الوفد الذين هم في الحرم
فحملتهم من الارض الى الهواء فالقتهم على رؤسهم حتى خرجوا ميتا كما قال الله تعالى في سورة
الحاقة فترى القوم اي الكفار فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي هلكى جمع صريع قد
صرعهم الموت كأنهم اعجاز نخل خاوية اي ساقطة على الارض ومحل الكاف حال اي مشبهين بها
فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية قال السدي بعث الله تعالى على قوم عاد الريح
العقيم التي تحت الارضين السبع مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فلما دنت منهم نظروا
الى الابل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما رأوها تبادروا الى البيوت فدخلوها
واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها بضر وجدرها
ثم اخرجتهم من البيوت فحملت الرجال والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكت كلهم فلما اهلكهم
الله تعالى ارسل عليهم طيرا اسود فنقلتهم من مكانهم الى البحر كما قال الله تعالى فالقيهم فيه
وروي ان الله تعالى امر الريح فامالت عليهم الرمال وكانوا تحت الرمل سبع ليال
وثمانية ايام كما قال الله تعالى في سورة الحاقة سخرها اي ارسلها الله عليهم سبع ليال
وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز وبرد العجوز لانها ايام
ذات برد ورياح شديدة وسميت عجوزا لانها تأتي في عجز الشتاء اي في آخر الشتاء وكان
ابتداء العذاب يوم الاربعاء الآخر حسوما اي متتابعة دائمة ليس فيها فتور وذلك لان
الريح المهلكة تتابعت عليهم في هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى اهلكتهم لانهم
اختفوا تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمال ورمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط
بمكيال الا يومئذ فان الله قد اهلك قوم عاد كلهم فانجى هودا ومن آمن به وذلك قوله
تعالى في سورة الاعراف فانجيناه اي هودا والذين معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا
يعني وانجينا اتباعه الذين آمنوا وصدقوه لانهم كانوا مستحقين للرحمة وذلك ان
العذاب اذا نزل قد يعم المؤمن والكافر فلما انجى الله المؤمنين من الهلاك كان برحمته
وفضله وكرمه وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا يعني واهلكنا الذين كذبوا هودا
من قومه وما كانوا مؤمنين يعني لانهم لم يكونوا مصدقين بالله ولا برسوله هود
عليه السلام حل الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه ثم بقي هود بعد هلاك قوم عاد
ما شاء الله تعالى ثم مات وكان عمره مائة وستين سنة وروي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن
والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل
في تلك البقعة ويروى ان النبي من الانبياء عليهم السلام كان اذا هلك قومه جاء هو
والصالحون معه الى مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا الباب الثالث والثمانون

في قصة صالح

الباب الثالث والثمانون

من حيوة القلوب في قصة صالح عليه الصلوة والسلام قال الله تعالى في سورة هود والى ثمود اى
وارسلنا الى قبيلة ثمود وهو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح واراد ههنا القبيلة سميت
ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل اخاهم في الدين لا في النسب صالحا نبيا وهو صالح بن
عبيد بن اسف بن ماسح بن عبيد حاضر بن ثمود وكان صالح من اشرافهم نسبا وافضلهم حسبا
وروى عن كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال لما اهلك الله قوم عاد ونجى المؤمنين
عمرت الارض وكانوا بضع عشر قبيلة زيادة على سبعين الف رجل من سوى النساء والذرية
وكثروا حتى صاروا على عدد عاد واكثر وكانوا ذا قوة وبطش وتجبر وكبر وفساد وسعة
في معاشهم وكانت منازلهم الحجر بين الحجاز والشام وكانت منازلهم في الاول بارض كاشح
من بلاد عالج وانتقلوا الى الحجر لصلابتها وكثرة حجارتها وجبالها لانهم ينحتون البيوت
في الجبل والحجر لان بيوت الطين لا تبقى مدة اعمارهم لطول اعمارهم قال كعب لقد كان قوة الواحد
منهم ان ينحت من الجبل بيتا طويلا طوله مائة ذراع في عرض مثل ذلك مصور ومرصع بصفائح
من الذهب والفضة ويغلق عليه بابا من الحديد لا يفتحه الا القوى منهم وكانوا من
الطائفة التى امنوا بهود عليه السلام وقد نجاهم الله تعالى من الهلاك ثم رجعوا
الى دينهم الاول بعد زمان وكان ملكهم جندع بن المغيل بن عاد بن ثمود بن عاد بن ارم بن سام
بن نوح عليه السلام وكانوا يذكرون لملكهم كيف اهلك الله قوم عاد بالريح العقيم وكيف
كان سيرة هود فيهم ويقولون له انما هلكت عاد لانهم لم يبنيانهم شديدا وكان بنيانهم
على الاحقاف التى هى الرمال ونحن اشد قوة وبنيانا واشد بلادا ونحن نتخذ الجبال
بيوتا كيلا يكون للريح عليه سبيل ونحن نعبد الهتنا حق العبادة ونقرب اليها القربان
في كل وقت وكان وصف صنمهم الكبير وجهه كوجه الانسان وعنقه وصدره كالناقة
البقر ويديه ورجليه كرجل الخيل مضروبة بصفائح الذهب والفضة وعلى رأسه
تاج من الذهب مرصعا بالجواهر ثم خروا له سجدا وقربوا له القربان اوحى الله تعالى
الى جبرائيل ان ينزل الى صالح ويخبر بانه رسول الله ويأمره ان ينطلق الى ثمود
ويدعوهم الى طاعة الله تعالى وان يشهدوا ان لا اله الا الله وان صالحا عبده ورسوله
قال فهبط جبرائيل على صالح وسلمه عن الله تعالى وبلغه رسالة ربه قال فارتعد
صالح من هول هبط جبرائيل واصطكت ركبتاه واخذه الرجفة فمسح جبرائيل
على رأسه وصدره حتى سكن ما به وقال له ادع قومك الى التوحيد والبراءة عن
الشرك وعن عبادة الاصنام وحذرهم ما انزل الله لعاد من الريح العقيم ليزيدهم
نعمة الى نعمتهم وانهم لا يمرضون ولا يسقمون ويرسل الله عليهم مدرارا ويبارك
لهم في زروعهم ومواشيهم وانعامهم ثم كساه جبرائيل حلة خضراء من حلل
الجنة وختمه بخاتم النبوة واعطاه قضيب ادم عليه السلام اى عصا ادم ثم عرج
جبرائيل الى السماء واقبل صالح الى قومه وكانوا في جمع لهم عظيم يتخذون عيدا

[illegible] والنشر

وقد نصبوا

وقد نصبوا هنالك الاصنام وقربوا لها القربان الكثير واصطفوا على يمين تلك الاصنام
وشمالها وملكهم جندع بن عمر مشرف عليهم وعلى قربانهم قال فتقدم صالح حتى وقف على
الملك وقال انى قد جئتك رسولا لادعوك الى شهادة ان لا اله الا الله وانى صالح رسول
الله وبلغ جميع الرسالة فقال له الملك يا صالح ان قبائل ثمود لا يرضى ان يكون مثلك اليهم
رسولا غير انى انظر فيما تقول فعد الى غدا قال شاع ذلك في البلد فاصبح الملك
فدعى اشرافهم من ال ثمود واورد عليهم من كلام صالح قالوا يا ايها الملك احضره حتى نسمع
كلامه فلما احضره قال صالح يا قوم اعبدوا الله اى وحدوه واطيعوه وخصوه بالعبادة
ما لكم من اله غيره اى ليس لكم الها غيره ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال
قدرته فقال هو انشاكم من الارض يعنى خلقكم ابتداء من الارض وذلك انهم ابناء ادم
وادم خلق من الارض واستعمركم فيها يعنى وجعلكم عمارها وسكانها وقال الضحاك
اطال اعماركم فيها بطول الحياة حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى الف سنة وكذلك
كان قوم عاد فاستغفروه اى الله من الشرك ثم توبوا اليه يعنى من الشرك ان ربى قريب يعنى
ان رحمة ربى قريب للمؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا اى
كنا نرجوا منك الانتفاع بك في ديننا وتدبير امورنا قبل هذا اى قبل ان تدعونا الى دين
غير دين ابائنا وقيل معناه كنا نطمع ان يعود الى ديننا فلما اظهر دعائهم الى الله وعاب
الاصنام انقطع رجاؤهم منه اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا من الالهة واننا
لفى شك مما تدعونا اليه يعنى من عبادة الله مريب يعنى انا مرتابين في قولك قال يعنى قال
صالح مجيبا لقومه يا قوم ارأيتم اخبرونى ان كنت على بينة من ربى اى على يقين وبرهان
واتانى اى اعطانى منه رحمة اى من عنده نبوة وحكمة فمن ينصرنى اى من يمنعنى من الله
اى من عذابه ان عصيته يعنى ان خالفت امره يعنى ان تركت الابلاغ فما تزيدوننى
بقولكم هو هذا غير تخسير اى الا نسبتى اياكم الى الخسران والضلال يعنى اقول لكم انكم
خاسرون قال الملك يا صالح كيف اختصك ربك بالرسالة من بيننا وفضلك علينا
من بين قومك وانت تعلم ان فيهم الاشراف والاحساب وهم اصل الانساب في قبائل
ثمود وهم اعز منك وارفع واعلى وافصح فقال صالح ذلك فضل ربى يؤتيه من يشاء
ثم اقبل على القوم فقال اتقوا الله واطيعونى وما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب
العالمين فاقبل عليه نفر من قومه فقالوا انما انت من المسحرين قال فامن بعضهم
وكفر بعضهم ثم اقبل الملك على قومه وقال انكم تعرفون صالحا في حسبه ونسبه وانا
رجل منكم فما تقولون في امره فقالوا ايها الملك انه كذاب اشر ثم خرج صالح من عند
الملك وامره جبرائيل ان يبنى له مسجدا ولمن امن به فاستعان على ذلك نفر من
الملائكة ونفر من بنى عمه حتى فرغ من المسجد وهبط جبرائيل بشجرة يقال لها شجرة
السعادة فغرسها على باب المسجد وانبع الله من اصلها ماء عينا طيبا قال

وكان المؤمنون يعبدون ربهم وكان صالح يخرج في كل يوم الى قومه يدعوهم الى عبادة الله
وكان يعظهم بايام عاد وما حل بهم فكان يقول في سورة الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء
من بعد عاد اي من بعد هلاككم يعني واذكروا نعمة الله عليكم اذ هلك قوم عاد
وجعلكم يخلفونهم في الارض وبوأكم اي انزلكم واسكنكم في الارض اي في ارض الحجر
تتخذون من سهولها اي من سهولة الارض قصورا بالجص والطين والآجر
يسكنون فيها في ايام الصيف وتنحتون الجبال بيوتا حال مقدرة يعني تتخذون بيوتا
في الجبال في ايام الشتاء فاعرفوا هذه النعمة فاذكروا آلاء الله اي فاذكروا نعمة الله
عليكم واشكروه عليها ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تعتدوا فيها بالمعاصي في
مقابلة تلك النعماء قال قتادة ولا تسيروا في الارض مفسدين فيها والعثو اشد الفساد
وقيل اراد به النهي عن عقر الناقة وقيل على ظاهره فيدخل فيه النهي عن جميع انواع
الفساد قال الملأ اي الاشراف الذين استكبروا اي تعاظموا عن الايمان بصالح من قومه
للذين استضعفوا منهم يعني المساكين لمن آمن منهم بصالح يعني قال الاشراف
المتعظمون في انفسهم لاتباعهم الذين آمنوا بصالح وهم الضعفاء من قومهم اتعلمون
ان صالحا مرسل من ربه اليكم فآمنتم به يعني ان الله ارسله الينا واليكم قالوا انا
بما ارسل به مؤمنون يعني لا شك عندنا في رسالته الينا واليكم قال الذين
استكبروا اي عن امر الله والايمان به وبرسوله صالح انا بالذي آمنتم به كافرون
اي جاحدون فكان صالح يقول ويلكم توبوا الى الله ولا تغرنكم اموالكم فان اموال
بني عاد كان اكثر من اموالكم وعددهم كان اكثر من عددكم ولم ينفعهم ذلك حين
نزول العذاب عليهم قالوا يا صالح اتنهانا ان نعبد ما لم نره ونترك ما كان
يعبد اباؤنا وتخوفنا بما حل بعاد وانما كانوا قوم بنوا بيوتهم على الاحقاف التي على
الرمال وليس بيوتنا مثلها لانها منقوبة في الجبال فلا يقدر الهلاك ولا جوده علينا
قال فاذا سمعوا صوتا شديدا يقول جاء الحق وزهق الباطل اي بطلت الاصنام
فاذا اصنامهم ساخت في الارض كلها فلم يجدوا لها اثرا الا الصنم الاعظم قال فلما عاين
القوم ذلك عظم عليهم وقالوا ما هذا الا سحر صالح وازدادوا كفرا وبغضا لصالح
وقالوا ما يريد صالح الا يتكبر علينا ويتخذنا عبيدا ولا يقدر على ذلك ابدا
ولقد كان صالح فينا صادقا حتى الى الآن فقد ظهر كذبه وخلافه حتى خالفنا في
اصنامنا فشق ذلك عليه فحمل عليهم وصاح بهم صيحة وفي يده عصا آدم عليه
السلام قال فانهزموا من بين يديه مرعوبين حتى مات منهم بعض وصاح صيحة
اخرى فالقى في قلوبهم الرعب قال فاغتنم صالح حين عاين الموتى من صيحته فبكى عليهم
فاجتمع عليه قومه وقالوا ان كنت صادقا في نبوتك فادع بعض سباع البر حتى
يشهد واما تقول فنؤمن بك فرفع صالح عليه السلام صوته وقال ايتها السباع

الضارية

الضارية اني كنت رسول الله الى ثمود فاسرعوا اليّ فاقبل اليه اسد عظيم كأنه
ثور وهو يقول لبيك لبيك يا صالح ووقف خاضعا متذللا بين يديه فقال
واحد من الكفار انظروا الى سحر عظيم فزأر الاسد اي تنفس وصاح عليهم صيحة عظيمة
فهابوه باجمعهم على وجوههم وانهزموا حتى دخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم وقالوا
يا صالح رد عنا هذا الاسد حتى ننظر في امرك فامره ان ينصرف عنهم فانصرف فآمن
به يومئذ جماعة من قومه ولبسوا المسوح وكانوا من اخيار اصحابه وجعل القوم
يؤمنون واحد بعد واحد حتى زاد عدد المؤمنين على اربع الاف رجل وكان آخر من
آمن رجل يعرف بصميم بن سعد بن عم صالح وكان كبيرهم وله امرأة يقال لها العدوفة
بنت المحيال فلما اسلم اعتزلته وامتنعت عنه على ان يعود الى دينها وكان له منها
اولاد فذمت بهم في وجهه فلم يبال بها ولا باولادها وملكها وعبيدها وتعبد
في مسجد صالح عبادة عظيمة قال فلم يزل يدعوهم صالح حتى دعاهم سبعين سنة لم يؤمن
منهم الا قليل مستضعفون فلما كان ذلك اعقم الله نساءهم كما فعل بقوم هود وجفت
اشجارهم فلم تثمر ولم تلد لهم بقرة ولا شاة ونفرت عنهم خيولهم فلم يقدروا على
ظهورها وكانت تقول الخيول بلسان فصيح كيف لا نفر عنكم وقد نفرتم عن عبادة مولاكم
واطاعة رسوله صالح ولم تؤمنوا به وكان القوم ملعبين بالديك وهم اول من لعب
بالديوك وكان في دار كل واحد اثنين وثلثة فنفرت كلها من بيوتهم الى مسجد صالح
وجعلت تسبح بالوان التسبيح حتى اذا فرغت من تسبيحها نادت بصوت رفيع آمنوا
يا قوم بنبي الله صالح قال وكان القوم يقولون ان صالحا قد سحر الديك وقالوا يا صالح
قد كثر منك علينا الفساد في اموالنا واصنامنا فان خرجت عنا فيها والا قتلناك
فذلك قوله تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي قالوا انما اصابنا هذا الضرر
والشدة من شؤمك وشؤم اصحابك قال لهم صالح طائركم اي ما يصيبكم من الخير
والشر عند الله يعني لا يأتي بالخير والشر الا هو وانما سمي العذاب طائرا لسرعة
نزوله بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته
قال وكان يدعوا قومه الى طاعة فلم يزل كذلك حتى اتى عليه زيادة عن مائة سنة
وهم لا يزدادون الا عتوا اي تكبرا وتجبرا فلما علم ذلك منهم عزم على الدعاء عليهم
بالهلاك واقبل على اصحابه المؤمنين وقال لازموا بمسجدكم حتى اجيء اليكم فاني
خارج الى بعض هذه الجبال لنعبد هناك اياما فلما خرج الى الجبل جعل يدور فيه حتى امسى
فنظر هناك الى عين ماء فتقدم وتوضأ ثم قام ان يصلي ويدعوا على قومه فرأى
في الجبل كهفا يسطع منه النور فخرج اليه فلما دنى منه اشتم رايحة طيبة
كرايحة المسك فدخل الى الكهف فاذا سرير من الذهب عليه انواع الفرش وفي وسط
الكهف قنديل من جوهر بيضا قال فبقي متحيرا ثم صعد الى السرير ورقى بنفسه

على تلك الفرش فضرب الله على اذنه فنام على اربعين سنة لا يعرف احد من المؤمنين
ولا من الكافرين اين توجه فراح المؤمنون اى ذهب المؤمنون فى طلبه ولم يروا
له اثرا فبكوا كثيرا حتى جاء اليهم ملك على صورة آدمى فقال لهم ما لكم تبكون فقد
نحلت ابدانكم و تغيرت احوالكم فقالوا انا فقدنا نبينا صالحا منذ كذا و كذا ولسنا
نجده ولا نطلع على خبره فقال الملك لا تخافوا عليه فانه فى كنف الله تعالى ورعايته
ولا سبيل لكم اليه الا ان يأذن الله فيه و انصرف الملك و اخذ الناس فى العبادة
حتى ضعفت قوائمهم و اهلكوا انفسهم فى الاجتهاد فكان يموت الواحد بعد الواحد فكلما
مات واحد يدفن الى جانب مسجد صالح و يكتب على قبره هذا قبر فلان حتى مات
منهم خلق كثير فلما تم لصالح اربعين انتبه من نومه فاستوى قاعدا و قال اردت
ان اصلى ركعتين وادعو على قومى هؤلاء فقام وخرج من الكهف فرأى الماء و توضأ
وصلى ركعتين فلما اراد الله ان يدعوا على قومه سمع هاتفا لا تعجل على قومك فانصرف
يريد قومه فاذا هم برسوم وآثار لا يعرفها حتى اشرف على مسجده و اذا هو خراب
ليس فيه احد الا الملائكة يحفظونه من فساق ثمود فبقى صالح متعجبا و قال الهى ما
فعل باهل هذا المسجد الذين كانوا فيه فنادته الملائكة الموت افنا بعضهم و اما
الباقون فقد رجعوا الى دينهم الاول لما يئسوا منك وانك لما عاجلت على قومك
بالدعاء ضرب الله على اذنك اربعين سنة الى الآن و قد بعثك الى قومك فسر
اليهم وعظهم وادعهم الى طاعة الله تعالى وهو يقول الهى و سيدى و مولاى اعلم
انك على كل شئ قدير فاوحى الله اليه ان انطلق الى قومك وادعهم الى طاعة والكف
عن عبادة الاصنام قال فاقبل صالح فاذا هم بهم مجتمعون فى موضع عيدهم ومعهم ملكهم
بزينة حسنة وقد نصب الاصنام عن اليمين و عن الشمال و وضعوا لها الكراسى
من الذهب والفضة وللملك قد نصب له سرير عظيم بحلة حسنة و على رأسه
تاج مرصع بالجواهر والملوك وقوف حوله فنادى صالح يا قوم انى ارسلت اليكم
مرة وهذا مرة ثانية فلما سمعوا ذلك منه بقوا متحيرين و نسيا فخرت الاصنام
على وجوهها و نطقت الدواب قد جاء الحق و زهق الباطل ثم تكلم ملكهم و قال
يا هذا من انت فقال انا صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حادر بن
ثمود فقال وليس قد بقى صالح غاب عنا اربعين سنة انما الرجل ما انت بصالح بل
انت ساحر جئتنا بعده وهم ان يقتله واذا بالشجرة التى كانت على باب المسجد قد
اقتلعت من اصلها ثم انقضت عليهم من الهوى وقد صارت اغصانها واوراقها
حيات وعقارب وهى كلها تصيح كذبتم تالله يا آل ثمود هذا صالح رسول الله
اليكم قال الملك يا صالح اصبر حتى ننظر فى امرك قال صالح الى كم تنظرون فى امرى
وقد ترون عجائب صنع الله عز وجل ثم انصرف الشجرة اليهم و قال وكان للملك

ابن عم

ابن عم يقال له هزيل بن لقيم فقال يا صالح قد علمنا انك صالح فى مقالتك غير
اننا لا نحتاج الى هديك و نصحك فانصرف عنا فالتفت اليهم صالح فقال يا هذا
انك ميت فى يومك هذا و اهلك و ولدك فى وقت كذا و كذا فاذا كان غدا يموت
فيه امك و ابوك فارجع الى الايمان فانك ان آمنت احياك الله غدا وجعلك حجة
على قبائل ثمود ويكون الصدق فيهم الى منتهى اجلك. قال وامن به و صدقه وانصرف
الرجل والناس ينظرون الوقت وعد صالح فلما جاء ذلك الوقت مات هو و ولده و
اهله و انتشر ذكره فى قبائل ثمود فلما كان من الغد مات ابوه و امه قال فتحير
الناس من ذلك وجزع الملك على ابن عمه جزعا شديدا واقبل اليهم صالح و قال يا ثمود
كيف كان هذا الرجل فيكم قالوا خير رجل حتى مات فقال صالح ان احياه الله تعالى بدعائى
اتؤمنون برنى وتبرؤن من اصنامكم هذه قالوا نعم فجاء معهم الى الموضع الذى فيه
ذلك الميت فدخلوا فاذا به و ولده و اهله جميعهم موتى و يدعو الله صالح ثم
ناداه باسمه يا فلان فاجاب و قال لبيك لبيك يا نبى الله و استوى جالسا
سويا يقول لا اله الا الله وان صالحا عبده و رسوله قال فلما عاين ذلك قومه
ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا منك يا صالح الا سحر ثم اجتمعوا على ان يدخلوا اصنامهم
وذكروا له ما يلاقونه من صالح ويسئلونهم ينجونهم من عذاب الله تعالى قال
فتواثبوا ودخلوا على اكابر اصنامهم وذكروا له ما يلاقونه من صالح فنطق ابليس لعنه الله
من جوف الصنم وقال انى قد سمعت كلامكم فانصرفوا الى ما انتم عليه من طيب الطعام
ولذة الشراب ولين اللباس فاذا رأيتم صالحا فقولوا له ائتنا ببرهان كما اتاه هود
ونوح والانبياء من قبلك فخرجوا من عند صنمهم مسرورين حتى الى صالح فقالوا له
ما سمعوا من ابليس فقال لهم صالح انكم قد رأيتم من كلام الوحوش والسباع والطيور
واحياء الموتى وغير ذلك من الآيات والمعجزات فلا تصدقوها واى آية تريدون
فقالوا نريد منك ان تخرج معنا الى هذا الوادى وتدعو الهك حتى يجيبك الى ما تريد
وندعوا اصنامنا بما نريد لننظر اى الدعوتين مستجاب فقال لهم صالح فمتى تخرجون
فقالوا يوم عيدنا وكان لهم عيد يخرجون فيه الصحراء باصنامهم قال فخرجوا بزينة حسنة
ونصبوا اصنامهم الاعظم سريرا من ذهب ونصبوا لسائر الاصنام كراسى من ذهب و
فضة عن يمينه و شماله ونصب لملكه جندع بن عمر سريرا من الذهب مفروش بانواع
الفرش ووقف ابناء الملوك حوله ثم ضرب على رأس الملك قبة من الارجوان لها
اربعة ابواب قال وهبط جبرائيل الى صالح والبسه قميص آدم ~~واعطاه عصا هود~~ ثم
وجبة حواء و رداء شيت ونعل هابيل وخاتم ادريس وقلده سيف نوح واعطاه
عصا هود ثم احتمله و اهبطه على باب مسجده وقد زاد الله فى حسنه وجماله
اضعافا فتوضأ صالح من العين التى كانت على باب المسجد ثم صلى ركعتين ودعا

بما يجب ثم اقبل يريد الملك وقومه وكانت اشجار ذلك الوادى تنقلع من اماكنها وتظلله
والطيور والوحوش تناديه ابشر يا صالح بالنصر والنعماء من عند الخالق المصور
واقبلوا بالدعاء الى الله وبالظفر له قال فلما نظر القوم لم يعرفوه لما قد كسى من الجمال
والبهاء فلم يزل صالح يتخطى الصفوف حتى وقف بين يدى الملك ثم نادى يا آل ثمود انى
رسول الله عليكم جميعا فآمنوا بى تسلموا من عذاب الله قال فاقبلوا عليه وقالوا ارنا
آية نشاهد منك فقال ما تريدون قالوا نريد منك ان تخرج من هذه الصخرة
ناقة لنؤمن بك ونعلم انك صادق فقال صالح ان ذلك هين على ربى ولكن
صفوها لى قال جندع بن عمرو بن جواس وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من
هذه الصخرة ناقة مجترجة اى واسعة الجوف وبراء عشراء اى العشراء من الابل اتت على
حملها عشرة اشهر فقال لهم صالح لئن فعلت لتصدقننى ولتؤمنن بى قالوا نعم فصلى ركعتين
ثم رفع رأسه الى السماء وبسط يديه ودعا ربه فلم تزل اقدام القوم من موضعها حتى
اضطربت الصخرة وتفجرت من اصلها ماء حتى سال وجرى الى الوادى والقوم ينظرونه
اليه ثم سمعوا دويا اى صوتا مثل الرعد القاصف اى الصوت الشديد فرفعوا رؤسهم
فاذا بقبة من ياقوتة حمراء فانقضت من الهواء ولها اربعة ابواب من الزبرجد
الاخضر معلقة بالسلاسل من المرجان وهى تنادى يا صالح انا قبة ابيك آدم اتيتك
بهيئتى وزينتى وويل لآل ثمود ان لم يؤمنوا بعد هذا اليوم ثم انحدرت القبة الى
الصخرة وحول الصخرة ملائكة لم ينزلوا الى الارض الا فى ذلك اليوم كرامة لصالح عليه
السلام قال ثم تقدم صالح الى الصخرة فضربها بقضيب آدم اى بعصاه فاضطربت و
جعلت تئن كما انت المرأة الحاملة عند الطلق فانشقت الصخرة فخرجت منها ناقة
كما وصف الملك وهم ينظرون وهو يقول شهادة ان لا اله الا الله صالح نبى الله ثم
تقدم جبرائيل فمسح على بطنها بجربة كانت معه فخرج فصيلها من بطنها ذكرا مثلها
فى العظم واللون ثم نادت الناقة انا ناقة ربى فسبحان من خلقنى وجعلنى آية
من آياته الكبرى قال فلما نظر الملك الى ذلك قام من سريره الى صالح فقبل رأسه
وآمن به وقال انا اشهد ان لا اله الا الله وانك صالحا نبى الله وآمن مع الملك
خلق كثير من اهل مملكته من الاشراف وغيرهم واراد كلهم ان يؤمنوا به ويصدقوه
فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر وكان كاهنهم
وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة من الصخرة وقال لهم صالح ما قال الله تعالى
فى سورة هود ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اى علامة لنبوتى فذروها اى
اتركوها مع فصيلها تأكل من العشب والنباتات فى ارض الله يعنى فليس عليكم مؤونتها
ولا تمسوها بسوء يعنى بعقر فيأخذكم يعنى ان قتلتموها عذاب قريب اى فى الدنيا
وهو الموت لصيحة جبرائيل فكانت الناقة ومعها سقبها فى ارض ثمود ترعى الشجر

باعتبار ان اسم الناقة ولفظها مؤنث ايهم ضم المؤنث

والنباتات

والنباتات وتشرب ماء البئر كله اذا كان يومها كما قال تعالى حكاية صالح فى سورة الشعراء
هذه ناقة لها شرب اى نصيب من الماء تشربه ولكم شرب يوم معلوم فاذا كان يومها
وضعت رأسها فى بئر فى الحجر يقال له بئر الناقة فما ترفع رأسها حتى تشرب كل ماء فيها
فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفشج اى تفرج بين رجليه فيحلبون اى يأخذون ما شاؤا
من اللبن فيشربون منه ويدخرون حتى يملأوا اوانيهم مثلها كلها ثم تصدر اى تخرج
من غير الفج اى من غير الطريق الذى منه وردت لا تقدر ان تصدر من حيث ترد
لضيق الموضع عنها حتى اذا كان الغد يومهم فيشربون منه ما شاؤا من الماء ويدخرون
ما شاؤا اليوم الناقة فهم فى ذلك فى سعة وراحة وكانت الناقة تصيف اذا كان الحر بظهر
الوادى فتهرب منها المواشى من اغنامهم وابقارهم وابالهم فتهبط الى بطن الوادى فى حره
وتشتو ببطن الوادى اذا كان الشتاء فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادى فى البرد فاضر ذلك
بمواشيهم للاختبار اى لاجل الامتحان فكبر ذلك عليهم فعتوا اى تجاوزوا عن امر ربهم
وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود احديهما يقال
لها عنيزة بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امرأة ذواب بن عمرو وكانت عجوزة مسنة
وكانت ذات بنات حسان وذات مال من الابل والبقر والغنم وامرأة اخرى يقال لها صدوق بنت
المحيا وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح وكانتا تحبان
عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فحملهما فى عقر الناقة فدعت صدوق رجلا من ثمود يقال
الحباب لعقر الناقة وعرضت عليها نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال مصدع
بن مهرج بن المحيا وجعلت لها نفسها على ان يعقر الناقة وكانت من احسن النساء واكثرهم مالا
فاجابها الى ذلك ودعت عنيزة بن غنم قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا
يزعمون انه كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيتك
اى بنت من بناتى شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا اى مهيبا فى قومه
فانطلق قدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاتبعهم سبعة نفر وكانوا تسعة رهط
ورصدوا اى انتظروا الناقة حين صدرت اى خرجت عن الماء وقد كمن لها قدار
فى اصل صخرة على طريقها وكمن لها مصدع فى اصل صخرة اخرى فمرت على مصدع
فرمى بسهم فانتظم به عضلة ساقها وضرب قدار بن سالف بالسيف فكشف
عن عرقوبها فخرت اى سقطت ورغت رغاة واحدة اى صاحت صيحة واحدة لتحذر
اى لتخوف بها سقبها فعقروها يعنى قتلوها يوم الاربعاء واقتسموا لحمها وطبخوه
فلما رأى سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا اى عاليا يقال له صنو وقيل
اسمه قارة وقيل لصالح ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل صالح ومعه المؤمنون
من قومه حتى نظر الى الناقة فاغتم غما شديدا فبكى حتى جرت دموعه على لحيته
ثم قال الهى وسيدى ومولائى بحق احمد المصطفى نبى الرحمة المبعوث فى آخر الزمان

ببيان القدر

انزل على ثمود عذابا من عندك يا رب العالمين قال والفصيل ينادي من رأس الجبل الهي
وسيدي ومولاي انتقم لامي ولرسولك من هؤلاء القوم الفاسقين وجاء بعض القوم
يعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال لهم صالح انظروا
هل تدركونا فصيلا فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه
فلما رأوه على الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله تعالى الى الجبل فتطاول في السماء حتى
ما تناله الطيور فكلما ارادوا ان يصعدوا على الجبل ازداد الجبل طولا في السماء فلم
يقدروا عليه فلما رأوا ذلك ايقنوا بالعذاب وجاء صالح اليه فلما رآه الفصيل بكى
حتى سالت دموعه ثم رغا رغاءة ثلثا اي صاح ثلثا فانفجرت الصخرة فدخلها فقال
لهم صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا يعني عيشوا في داركم ايام وعد غير مكذوب
اي هو غير كذب وقال محمد بن اسحاق اتبع السقب اربعة نفر من التسعة الذين عقروا
الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه ذواب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم
قلبه ثم جذب برجله فانزله واكلوا القوم لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم
حرمة الله فابشروا بالعذاب من الله ونقمته وهم يستهزؤن به وهم يقولون
متى ذلك يا صالح وما آية ذلك اي وما علامة ذلك العذاب وكانوا يسمون الايام
في ذلك الوقت الاحد اول والاثنين اهون والثلثاء دبار والاربعاء جبار
والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا الناقة يوم
الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غدا يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم
تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم
مسودة ثم يصيبكم العذاب يوم اول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا
الناقة هلم فلنقتل صالحا ان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه
بناقته فاتوه ليلا ليقتلوه في اهله فدمغتهم الملائكة اي كسرتهم بالحجارة
فلما ابطأوا على اصحابهم اتوا على منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا اي كسر رؤسهم
بالحجارة فقالوا لصالح انت قتلتهم ثم هموا اي قصدوا بقتله فقام عشيرته اي عصابته
قدامه ولبسوا السلاح وقالوا لهم والله لا تقتلونه ابدا فانه قد وعدكم العذاب
انه نازل بكم بعد ثلث وان كان صادقا لم تزيدوا ربكم الا غضبا وان كان كاذبا
فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عند تلك الليلة فاصبحوا يوم الخميس
ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وانثاهم
فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه ليقتلوه فهرب
منهم ولجأ الى بطن من بطون ثمود يقال لهم بنو غنم فنزل على سيدهم واسمه نفيل
ويكنى بابي هدب وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا الى اصحاب
صالح ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن هرم

يا نبي الله انهم ليعذبوننا ليدلوهم عليك لنذل لهم عليك افندلهم عليك
قال نعم فدلهم عليه فاتوا ابا هدب فكلموه في ذلك اي في امر صالح فقال هو
عندي وليس لكم اليه سبيل فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل
الله بهم من عذابه فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم
محمرة كانها خضبت بالدم فصاحوا فبكوا وعرفوا انه العذاب فلما امسوا
صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل الا قد حضركم العذاب فلما كان ليلة
الاحد خرج صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلما
اصبحوا في اليوم الثالث تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون ابصارهم
الى السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين يأتيهم العذاب فلما اشتد
الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت
كل شئ في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وهلكوا جميعا فانجى الله صالحا
والذين آمنوا معه من المؤمنين وذلك قوله تعالى فلما جاء امرنا اي عذابنا
نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة من عندنا ومن خزي
عطف على نجينا اي ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا لاضافة الخزي
وبفتح الميم بناء لاضافة يوم الى مبني وهو اذ لانه ظروف الزمان متى اضيف
الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم اما في الدنيا او في الآخرة ان ربك
خطاب للنبي عليه السلام يعني ان ربك يا محمد هو القوي يعني هو القادر على انجاء
المؤمنين واهلاك الكفار العزيز يعني القاهر الذي لا يغلبه شئ ثم اخبر عن
عذاب قوم صالح فقال الله تعالى واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبرائيل
صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا فاصبحوا اي فصاروا في ديارهم
جاثمين اي في منازلهم ميتين قعودا لا يتحركون روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال انهم عقروا الناقة ليلة الاربعاء في عشية الثلثاء ثم اهلكهم الله
في يوم السبت كلهم الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة وكانت كافرة شديدة
العداوة لصالح عليه السلام فاطلق الله رجليها بعد ما عاينت العذاب
فخرجت كاسرع شئ حتى اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت
من العذاب وما اصاب ثمود ثم استسقت من الماء فسقيت فلما شربت ماتت
كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم الباب الرابع والثمانون
من جوهرة القلوب في قصة ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى في سورة
الانبياء ولقد آتينا ابراهيم رشده اي صلاحه ومعرفته واهتداءه من
قبل يعني اكرمناه بالنبوة من قبل موسى وهرون وقيل من قبل البلوغ وهو

الباب الرابع والثمانون في قصة ابراهيم

حين خرج من السترب اى من الغار و هو صغير و كتابه عالمين بابراهيم انه من اهل الهداية والنبوة واعلم ان ابراهيم اب الانبياء و تاج الاصفياء وقد جاء ثمانية الف نبي من نسله ومحمد عليه السلام ايضا من نسله هو وهو رجل واحد يقوم مقام الف الف رجل اذ قال لابيه و قومه اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل التى اى التصاوير يعنى الاصنام التى انتم لها لاجل عبادتها عاكفون مقيمون و فيه تحقير لالهتهم وتجهيل قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك اقتداء بهم وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم فى عبادتهم الاصنام ولذا قال ابراهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تاكيد لاسم كان ليصح عطف واباؤكم اى انتم مع اباءكم فى ضلال مبين فى خطأ ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق ما تقوله لنا ابالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى خلق الاصنام فكيف تعبدون المخلوق و تتركون عبادة الخالق وانا على ذلكم اى على الذى ذكرته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم واحد لا شريك له من الشاهدين بصحته و مبرهن عليه كما يبرهن الشاهد على شهادته قال ابن عباس رضى الله عنه فلما تم لابراهيم من مولده اربعين سنة نزل عليه جبرائيل وقال ان ربك يقرؤك السلام ويقول لك انى ارسلتك الى نمرود فجاهده فانى احفظك و انصرك عليه وان عرج الى السماء فاقبل ابراهيم حتى وقف على باب نمرود غير خائف ثم قال بصرخة عظيمة اى بصوت عظيم قولوا لا اله الا الله ابراهيم نبى الله فانتشر الصوت على جميعهم حتى سمعه كبيرهم وصغيرهم وارتعدت الاسود المربوطات فى دار نمرود وقطعوا السلاسل وقالوا لبيك لبيك يا حجة الله وقتل من صرخته وصرخة الاسود خلق كثير قال واقبل ابليس فى صورة شيخ رذيل فى صورته و رثاثه فقال يا ابراهيم الا ترحم شبابك اترك ما انت عليه من السحر فان نمرود فى عدد كثير فقال ابراهيم يا ملعون تنح عنى فلما سمع ذلك ابليس ادبر و مضى حتى دخل على نمرود فقال ايها الملك نعبدك الان و قد جاءك ابراهيم وله سحر عظيم وهو واقف على الباب يريد الدخول عليك فاذا دخل عليك فلا تخف واحضر الجواب قال فدعا نمرود باصحابه واجلسهم فى مجالسهم واقام جنوده مع اسلحتهم وامر بالاسود فى سلاسلها واجلس كل واحد فى منزلته وامر ان يقيموها صفوفا حوله يعنى الاسود فلما فرغ امر بدخول ابراهيم فجعل ابراهيم يذكر الله تعالى فنزلت الاسود وخضعت بين يديه تواضعا لاسم الله تعالى فلما توسط ابراهيم الدار قال بصوت عال يا قوم قولوا لا اله الا الله خالق كل شئ قال فوقع نمرود من صرخة ابراهيم من سريره فانشق رأسه وذهب عقله واهل مملكته وقعوا جميعا على رؤسهم وكان فى دار نمرود خطاطيف يقال له بالتركى برنسه فسلم على ابراهيم بلغتها فتقدم ابراهيم الى عند النمرود فقال له نمرود من انت ايها الرجل قال انا ابراهيم بن تارخ وانى رسول الله ادعوكم اليه فقال له

من ربك قال ربى الذى اصرعك بهيبتى وشق رأسك و ربى الذى خلق الخلق اجمعين قال ابراهيم قال نمرود ان ملكى اعظم من ملكه قال ابراهيم ان الله تعالى قال نمرود لقد تعديت على يا ابراهيم وانت تعلم انى ربك فعند ذلك اضطرب سريره فقال ابراهيم كذبت يا ملعون ان الله خلقنى وخلقك وانت تكفر بنعمته قال وكان فى داره ديك فاقبل الديك و وقف بين يدى نمرود فقال يا عدو الله لولا ان ربى اذن لى لنطحتك اى لضربتك بمنقرى لا تأكل بعدها طيبا قال فامر نمرود بذبحها فاحياه الله تعالى فنطقت مثل ذلك فامر بذبحها فاحياه الله تعالى فانبت الله لها جناحان فطارت فى الهواء فاقبل نمرود ابراهيم وقال انى قد رأيت اليوم منك شيئا عجيبا من كلام الديك وكلام الخطاطيف فهل عندك غير ذلك فقال نعم فامر نمرود الى ابراهيم بجارية فى حجرها بنت لها صغيرة لنمرود وهى ترضع ان تمشى و تتكلم قال فدعا ابراهيم الى ربه فوثبت تلك البنت فجعلت اى شرعت ان تمشى الى نمرود وقالت ما تنظر يا ابتى هذا ابراهيم نبى الله قد جاء بالحق فاتبعه ثم اقبلت البنت على ابراهيم وشهدت ان الله هو الاله المعبود قال فاقبل اليها نمرود فقطعها قطعا اى ضربها ضربا والتفت الى تارخ فقال يا تارخ قال لبيك ايها الملك ايعجبك سحر ولدك ابراهيم ثم قال يا ابراهيم انك تريد بسحرك ان تغلبنى فقال له كذبت يا ملعون ما انا بساحر ولكن عندى ايات وقد رأيت بعضها قال فهات غيرها فقال ابراهيم ومن ايات ربى ان ادعو هذه الاسود والفيلة والكلاب فسلطها عليك وامر بسريرك حتى سقط عليك وامر تاجك ليطير عن رأسك قال نمرود يا ابراهيم انك لتدعوا امرا عظيما وتدعوا الها عظيما لكنى ما اظنك صادقا قال بل هو كما قلت وهو على كل شئ قدير قال نمرود فما الذى يفعل فى قدرته قال ابراهيم فى سورة البقرة ربى الذى يحيى الموتى ويميت الاحياء قال نمرود انا احيى واميت قال ابراهيم كيف تفعل يا نمرود قال اخرج من الحبس رجلا يجب عليه القتل فاطلقه فاكون قد احييته واقتل الذى لم يجب عليه القتل فاكون قد امته قال ابراهيم يا نمرود ان ربى لا يحيى ولا يميت كذلك بل الميت يحييه والحى يميته من غير قتل ولكن يا نمرود ان ربى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اى تحير وسكت الذى كفر يعنى انقطعت حجته والله لا يهدى القوم الظالمين اى لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قيل لما سئله قوم نمرود كيف يحيى ربك الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله فدعا ابراهيم ربه قال رب ارنى كيف تحيى الموتى فاوحى الله تعالى اليه قال اولم تؤمن يا ابراهيم بانى احيى الموتى قال ابراهيم بلى قد صدقت انك تحيى الموتى ولكن سألت ليطمئن قلبى اى ليسكن قلبى حتى يصير علمى بالاستدلال علما بالمعاينة وهو عين اليقين قال الله تعالى ان ترد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير فصرهن اى قطعهن او ضمهن اليك ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك منهن جزء ثم ادعهن اى قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اى مشيا سريعا على ارجلهن قال وهب فاخذ ابراهيم ديكا ابيض وغرابا

ليطمئن اى ليزيد اليقين فى القلب ويقوى

والذرائح والدراجة بالضم والتشديد من الطير ذكرا كان او انثى صحاح

وحمامة خضراء وذراجا اصفر فقطع رؤسهن واخلط الدم بالدم والريش بالريش
ثم جعل على كل جبل منهن جزء وكانت الجبال اربعة بالقرب وجعل رؤسهن بين
اصابعه ثم دعاهن كما امر الله تعالى فجعل كل طير يطير الى صاحبه ثم خرجت الرؤس
بين اصابعه حتى صارت كل راس الى بدنه وطارت باذن الله تعالى حتى صارت بين
يديه قال المفسرون امر الله تعالى ابرهيم صلى الله عليه وسلم ان يذبح تلك الطيور وينتف
ريشها وان تخلط ريشها ولحمها ودمها بعضها ببعض ففعل ثم امره ان يجعل على كل جبل
منهن جزءا واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال ابن عباس انه امر ان يجعل كل طائر
اربعة اجزاء وان يجعلها على اربعة اجبل ربعا من كل طائر قيل جبل على جهة الشرق
وجبل على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وقيل جزءه سبعة
اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وامسك رؤسهن بيده ثم دعاهن فقال تعالين
باذن الله تعالى فجعل كل قطرة من دم طائر يطير الى القطرة الاخرى وكل عظم يطير الى العظم
الاخرى وكل بضعة يصير الى الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها ببعض في السماء
بغير رؤس ثم اقبلن سعيا الى رؤسهن فتلقى كل طائر راسه وكان ابراهيم اذا اشار
الى واحد من الطير براسه قرب وان اشار بغير راسه تباعد اى تاخر حتى لقي كل طائر
راسه والحكمة من المشي دون الطير لكونه ابعد من الشبهة لانها لو طارت لتوهم متوهم
انها غير تلك الطيور فلما نظر ابراهيم الى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم التفت
الى نمرود قال له كيف رايت قدرة ربي قال ليس هذا ببعيد منك يا ابراهيم ثم قال له
من انا يا ابراهيم فقال له ابراهيم انت ابن كنعان الذي وثب ابوك الى امك بنكاح حرام
فولدتك منه وقد استولى عليك الشيطان بغروره قال فغضب نمرود وامر بابراهيم
ان يقيد فقيد وغلت يده الى عنقه وادخله السجن تحت الارض وفيه حيات وعقارب
فلما بلغ ابراهيم باب السجن اجتمع عليه الخلق وجاءته امه فقالت الم انهك يا بني
عن هذا الملك العاتي فقال ابراهيم اسكتي يا اماه سترين من ربي ما تقر به عينك
قال فلما دخل ابراهيم السجن نظر السجان الى حسنه وجماله ورق قلبه رحمة له
فلما دخل السجن ابراهيم لم يتمكن من ثقل الحديد الذي عليه فانزل الله اليه جبرائيل
عليه السلام وقال السلام عليك يا خليل الله ان ربك يقرئك السلام ويقول لك اصبر
ولا تحزن فاني اخرجك من سجنك وانصرك على عدوك وعدوي ثم فرشا من
السندس والاستبرق والبسه حلة خضراء ووضع بين يديه طعاما وقال له كل
واصبر كما صبرت الانبياء من قبلك فقد لقي نوح وهود وصالح من الامم عناء شديدا
فان الله تعالى اعطاك نصرة كما اعطى النبيين قبلك ثم عرج الى السماء قال وكان
ابراهيم عليه السلام اذا قام يصلي بالليل ضرب له من فوق راسه الى عنان السماء عمود
من النور وكانت الملائكة تنزل اليه بالكرامات وكان ابراهيم يذكر لاهل السجن

صلوات الله على نبينا و...

فلما اراد الصلوة للوضوء وقام لم يتمكن ... لثقل الحديد الذي كان عليه فانقض جبرائيل عليه السلام ...

حديث الجنة والنار

حديث الجنة والنار واهلهما فقام اليه رجل من اهل السجن يا ابراهيم اخبرنا من الذي
يطعمك طعاما طيبا وشرابا صافيا ونجد عندك رائحة طيبة قال ابراهيم ان ربي الذي
يفعل معي ذلك فعند ذلك قام رجل اخر فقال يا ابراهيم انا رجل من ابناء الغرب وابن
ملكهم وكنا اربعة اخوة فغضب الملك علينا فحبسني هاهنا من جملتهم وحبس الثاني بالمشرق
والثالث بالمغرب والرابع باليمن فهل يقدر ربك ان يجمع بيننا فقال له ابراهيم نعم فان اردت
دعوت ربي قال نعم فدعا ابراهيم بالماء فتوضأ وصلى ركعتين ودعى الله تعالى فاذا هو بالاخوة
من المشرق والمغرب وقد انقضوا من الهوى على الاخوة قال فتعجب اهل السجن وبلغ الحديث لنمرود
فدعا بهم وقال من الذي جمع بينكم وفك عنكم قيودكم فقالوا الهنا فعل بنا هذا فقال
بعض اصحاب الملك ايها الملك هذا فعل ابراهيم باهل السجن فامر نمرود ان يدعى بالسحرة
فدعى بهم فقال لهم اعلموا ان ابراهيم قد فعل كذا وكذا واريد ان تجيء لهم الاخ المحبوس في اليمن
الى هنا فقالوا ايها الملك انا لا نقدر على ذلك فدعى ابراهيم عليه السلام وقال ائتنا بالاخ
الاخر الذي باليمن الى هنا كما علمت بهؤلاء الاخوين قال فدعا ابراهيم ربه فاوحى الله تعالى
اليه ان هذا المجوس قد مات ودفن في قبره فدعى ابراهيم فامر الله الملك الموكل بالارض
ان يخرق الارض الى ابراهيم فلما يشعر حتى خرج القبر من تحت سرير نمرود فاقبل ابراهيم الى
الملك وقال هذا قبر اخوك عام فقال السحرة ايها الملك ان كان نبيا حقا فليدع ربه حتى
يحييه وننظر اليه ونكلمه قال فوثب ابراهيم وصلى ركعتين فاذا القبر قد انشق ثم
رمق اى نظر بطرفه الى السماء ودعا ربه وقال اللهم يا محيي الاموات احي لنا هذا الميت
بقدرتك انك على كل شيء قدير وخرج الرجل من قبره فلما نظر اليه نمرود والناس وراه
كان يشتعل نارا ففزعوا منه فقال الرجل هذا جزاء من عبد الاصنام ورغب بها عن دين
الله عز وجل قال فعند ذلك وثب وهرام الخازن ونزع ما كان عليه من لباس نمرود
وامن بالله وبابراهيم وقال ارجعوا الى الله فانه ينجيكم من النار وامن به بعض من
قوم نمرود فقال لهم نمرود فقد عمل فيكم سحر ابراهيم ثم قال لاعوانه خذوهم فصاح وهرام
بينهم صيحة عظيمة ثم قال لنمرود الويل لك يا نمرود وهل يكون اية اعظم من احياء الموتى
وما يرجع عن كفرك الذي انت فيه قال فامر نمرود فقبضوا عليهم ثم قال اشيروا علي باي
عذاب اقتلهم فقال بعض وزرائه يجب ان تاذب بهم حتى لا يبقى من يخالفك فعند ذلك
امر نمرود بجماعة وهرام ان يبطحوا اى ان يلقوهم على وجوههم بين يديه وشد يديهم و
رجليهم وامرهم ان يضع عليهم اساطين فلم يصبهم شيء من ثقل الاساطين فقال له
وهرام ان كنت صادقا فاتم حتى اضعه على صدرك تعرف ذلك ان كان ثقيلا او خفيفا
قال فعند ذلك غضب نمرود ودعا لهم بالنار والنفط واحرقوهم حتى صاروا رمادا
فهبت بهم الرياح ثم ان الله بعث عليهم سحابة بيضاء فامطرت عليهم مطرا فانبت الله
عز وجل لحومهم وعظامهم ودماءهم ورد عليهم ارواحهم فتبينوا قائمين على اقدامهم

فبقي مبهوتا ثم قال لهم عودوا الى طاعتي فانا الذي خففت عنكم ثقل الاساطين فقال ... صح

يقرون بالشهادة فعجب الناس ولم يدر نمرود ما يصنع بهم وامر بهم الى السجن التى تحت الارض
فالقوهم بين حيات وعقارب فبقوا فى السجن اربعين يوما وقد حبس عنهم تلك الحيات والعقارب
واضاء لهم مكانهم قال واقبلت ام ابراهيم الى نمرود فدخلت وهى لا تمنع فلما وقعت بين يديه
سجدت له فطلبت منه ان يعفو ابراهيم قال فعفى واخرجه ولمن معه وعهد انهم موتى فاذا
هم على احسن حال فبقى نمرود متعجبا ثم قال يا ابراهيم من الذى اطعمكم وسقاكم فقال ابراهيم
ويلك يا نمرود ان الله تعالى فعل بى ما شاء ولكن آمن بالذى اراك آياته وتصدق بربوبيته
قال فغضب نمرود من ذلك ولم يدر ما يصنع به لانه القاه الى الاسودة والفيلة فلم يأكلوه
فاقبل على تارخ وقال انى كنت فى خوف من جهته ان يكون عندى ذو شوكة وجنود الآن قد
عرفت انه لا يقدر الا بالسحر وقد وهبته لك وليس لكل ما يفعله اصل فخذه اليك وادخله
بيت الاصنام وتلطف به عسى ان يعود الى الطاعة والتوجه بتاج الكرامة وازوجه ابنتى
ويكون وزيرى الاكبر قال فاخذه تارخ واخرجه من دار نمرود ماشيا حتى ادخله بيت الاصنام
فعند ذلك قال ابراهيم سوءة لك ايها الشيخ الضال ثم قال قولوا لا اله الا الله ابراهيم نبى الله
لعلكم تفلحون فانى اخشى عليكم ما وقع من العذاب بقوم نوح وهود وصالح واصحاب الرس
والبئر المعطلة والقصر المشيد قال فكذبوه وقالوا انك ما تأتينا بشىء به فهو سحر فاقبل
تارخ وقال يا بنى الست تخاف بسطوة الملك نمرود وما يكون منى ومن والدتك فى الشفاعة
فى تخليتك فقال ابراهيم يا ابت ان الله يعصمنى من مكائده كما عصمنى فى سائر افعاله
وليس يجعل الله له على سبيلا قال وجعل ابراهيم يدعو ربه فى سبب انه لن يؤمن به احد
الا اهلكه نمرود قال فاوقع الله القحط ولم تنزل لهم قطرة مطر ولا انبتت الارض نباتا
وضاق على القوم الاطعمة والاشربة واضر لهم الجوع وكان خارج البلد كثيب رمل فتعبد
ابراهيم فيه ودعا ربه ان يحوله طعاما فحول الله تعالى حنطة ومن الحنطة خبزا قال
وكان المؤمنون يتناولون منه ما يريدون والكفار يسجدون لنمرود ويأخذون
الطعام منه حتى فنى ما عنده فلم يبق الا قوة عشيرته وبلغ ذلك الى نمرود فاشتد عليه
الناس قال فبينما نمرود على قصره اذ اقبل ابراهيم بجراب يقال له بالتركى دغرجق فيه
حنطة فاحتملها من الكثيب فقال على يا ابراهيم فلما اتى اليه قال يا ابراهيم ما الذى
على عاتقك قال هو طعام رزقنى ربى ورزق اصحابى قال فلما فتح الجراب ضرب نمرود اليه
يده فاذا هو رمل احمر لا غير فقال ابراهيم يا نمرود لا تعجل فضرب ابراهيم يديه
الى الجراب فاذا هو قمح احمر فى كبر البندق يقال له بالتركى كمان كوره طشى مكتوب على
كل حبة هذه هدية الله تعالى الى نبيه ابراهيم ولمن آمن معه قال نمرود يا ابراهيم
اخرج من بلدى قد غلبت على قومى وافسدتهم بسحرك فاخرج من بلدى فقال
ابراهيم ولم اخرج من بلدى انا احق منك لانه بلد آبائى واجدادى واما انت فابوك
كنعان فنزل فيه ظلما ثم قال يا نمرود آمن والا دعوت الله عليك قال فخرج

الجراب

ابراهيم الى منزله

ابراهيم الى منزله فصاح اهل البلد من الجوع الى نمرود وقالوا انا نرى من امر ابراهيم فى خصب
ونحن فى ضيق فاما ان توسع علينا والا آمنا باله ابراهيم فاشتد على نمرود ذلك ودعا بتارخ
وقال ان ابنك قد آذانى فى اهل مملكتى ولولا حرمتك لبطشت اى لاخذت به فقام تارخ
وسجد له وقال له ايها الملك انت تعلم انى هجرته اى تركته وقد نصحته كثيرا فلم يقبل نصحى
فاصنع به ما شئت قال كعب وكان لقوم نمرود عيد فى كل سنة يخرجون فيه فيعبدون هناك
اياما ويرجعون وكان نمرود يخرج فى ذلك اليوم مع سادات اهل مملكته فلما حضروا
فى ذلك اليوم وارادوا الخروج قالوا لابراهيم اولا تخرج معنا الى عيدنا فنظر ابراهيم نظرة
فى النجوم فان قيل كيف قال الله تعالى فنظر نظرة فى النجوم انما يتعدى بالى كما قال الله تعالى
فى سورة الاعراف ولكن انظر الى الجبل وقال فى سورة الروم فانظر الى آثار رحمة الله
قلنا فى ههنا بمعنى الى كما قال الله تعالى فى سورة ابراهيم فردوا ايديهم فى افواههم اى
الى افواههم او ان المراد به نظر الفكر لا نظر العين ونظر الفكر انما يتعدى بفى كما قال الله
تعالى فى سورة الاعراف اولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض فصار المعنى تفكر فى علم
النجوم او فى احوال النجوم فقال انى سقيم اى لعبادتكم الاصنام فان قيل ما معنى نظر
ابراهيم فى النجوم مع انه كان ينزل عليه الوحى من الله تعالى وكيف قال انى سقيم ولم يكن
سقيما قلنا ان الخليل قد ابتلى فى زمانه باصحاب التنجيم كما ابتلى موسى بالسحرة وعيسى
باهل الطب فنظر الخليل بالنجوم ليجادلهم ويناظرهم بمصالحهم ويقيم عليهم البرهان
فان الفن الذى اختص بالخليل يعجز عنه المتنجمون فانه من قبيل المعجزات فتولوا
عنه مدبرين يعنى ذاهبين الى عيدهم حتى لم يبق فى بلدهم الا الضعفاء مثل هرم وهرمة
فوثب ابراهيم الى بيت الاصنام وكان القوم قد وضعوا بين ايديهم الطعام فقال الا تأكلون
الا تشربون الا تنطقون يعنى بالاستهزاء بهم ثم التفت فاذا هو بفأس يقال له بالتركى
بلته فاخذها وضرب على الاصنام فذلك قوله تعالى فى سورة الصافات فراغ
عليهم اى اقبل اليهم يضرب ضربا او مصدر بمعنى الحال يعنى ضاربا باليمين اى بيمينه
لانه اقوى على العمل من الشمال وجعل يكسرهن بفأس فى يده هذا ورجلا اخر وراسا اخر
حتى جعلهم جذاذا كما قال الله تعالى فى سورة الانبياء فجعلهم بفأس فى يده
جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ من الجذ وهو الكسر الا كبيرا لهم فانه
لم يكسره فتركه على حاله ثم علق الفأس فى عنق الاكبر منهم ثم رجع الى منزله
واقبل القوم بعد فراغهم من عيدهم فدخلوا بيت الاصنام فرأوا ما فعل ابراهيم
قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اى من المجرمين قالوا يعنى الذين
سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يعنى يسبهم
ويعيبهم يقال له ابراهيم اى هو الذى نظن انه صنع هذا فبلغ ذلك الخبر الى نمرود

واشراف قومه قالوا فأتوا به على اعين الناس اى جيئوا به على ظاهر العيون لعلهم يشهدون عليه بما يرون منه و بما سمع منه قال فلما اتوا به قالوا له أانت فعلت هذا اى هذا الكسر بالهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون يعنى ان كانوا يتكلمون فقال بعضهم لبعض لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، فصاحوا من كل ناحية يا ابراهيم فتأمرنا بذلك وانت تعلم انها لا تنطق ولا تسمع ولا تبصر قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه ولا يضركم ان تركتم عبادته الى قوله افلا تعقلون اى أليس لكم عقل تعرفون هذا فلما عجزوا عن الجواب قالوا لنمرود احرقه يا ايها الملك كما احرق قلوبنا فقال نمرود حرقوه وانصروا الهتكم يعنى انتقموا لاجلها ان كنتم فاعلين يعنى ناصرين لها وكان لنمرود تنور من حديد اذا غضب على احد من اهل مملكته امر ان يسجر اى ان يحمى ثم يطرح فيه من يريد حتى يحترق قال فامر بهذا التنور ان يسجر وامر ابراهيم ان يكتف اى ان يشد يديه ويطرح فى التنور ففعلوا ذلك فلم تضره النار شيئا فقال نمرود اخرجوه [illegible] فاخرجوه فاذا النار لم تحرق منه شيئا فلما رأى ذلك نمرود قال لاهل مملكته [illegible] ابراهيم [illegible]

[illegible]

قال ففعلوا ذلك [illegible]

[illegible]

رفعوه الى رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه كفة المنجنيق عريانا صاحت السموات والارضون و من فيهن من الملائكة و جميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة وقالوا الهنا عبدك ورسولك يطرح فى النار وليس فى ارضك احد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فاوحى الله اليهم ان استغاث بكم فاعينوه فان استغاث بى فانا الغفور الرحيم وجعل ابراهيم عليه السلام يدعو ربه ان ينصره على عدوه ثم مدوه الحبال وصار ابراهيم عليه السلام فى الهواء فجاءه جبرائيل و قال له يا ابراهيم الك حاجة فقال اما اليك فلا بل حسبى الله نعم المولى ونعم الوكيل ثم اتاه خازن المياه فقال يا ابراهيم ان اردت ان اخمدت النار فقال له ابراهيم لا حاجة لى اليك ثم اتاه خازن الرياح فقال يا ابراهيم ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال له ابراهيم لا حاجة لى اليك حسبى الله نعم المولى ونعم الوكيل ثم استقبله جبرائيل فقال يا ابراهيم الك حاجة فقال اليك فلا فقال جبرائيل فاسئل ربك وقال ابراهيم حسبى من سؤلى علمه بحالى فلما اقترب من النار ومن حرها قال الله تعالى قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم يعنى سليما من حرك وبردك قال ابن عباس رضى الله عنه لو لم يقل سلاما لمات ابراهيم من بردها فلم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت ولو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد ابدا قال فبردت النار وذهب حرها واخضرت اشجارها التى احترقت ودمت عروقها اى نبتت عروقها وكان للاشجار اغصان متدلية واثمرت الشجرات منها واخرجت ما لا ثمر لها ولا يشك احد فى احراقه فلما اصبح نمرود قعد على شرف من قصره ينظر الى ما اصاب ابراهيم عليه السلام فى ذلك الجحيم واذا هو فى وسطه قاعد على سرير وعليه ثياب خضر والى جنبه رجل اخر على احسن صورة و نظر الى الخلق كثير حوله فدعا بصاحب المنجنيق فقال كم القيتم فى النار واحدا ام مائة قال ما القينا الا رجل واحد قال فما هؤلاء القوم والخلق الكثير قال فنظر الناس وتعجبوا منه فقال نمرود لهم اذهبوا الى هناك وانظروا من هؤلاء القاعدين عنده فجاؤا الى ابراهيم فنظروه على احسن صورة فاخبروه به نمرود فقال ائتونى به فقالوا انها لا سبيل لنا به ولا لنا اليه وصول فنادوا من بعيد يا ابراهيم اخرج الينا قال فخرج ابراهيم فاخذوه الى نمرود فقال له نمرود ما اعظم سحرك فقال يا ملعون ليس ذلك بسحر انما هو قدرة ربى الذى هو على كل شئ قدير الذى جعل النار بردا وسلاما والبسنى بثوب العزة والبهاء قال نمرود يا ابراهيم من كان الذى على يمينك قال ذلك ملك جاءنى من ربى عز وجل يبشرونى بان قد اتخذنى خليلا فبقى نمرود متحيرا ولم يعلم ما يعمل به حتى حدثته نفسه بالجنون فقال لابراهيم لاصعدن الى الهك ولا قتلنه قال مقاتل وكعب ان نمرود لما اخبره المنجمون عن دنو وفاته فقال لى اقتل اله ابراهيم قبل ان يقتلنى فبنى صرحا اى قصرا عظيما عاليا ببابل كان له طوله فى السماء خمسة آلاف ذراع قال ابن عباس وكان طوله فرسخين والعرض سبع ثلثة اميال والمبل اثنى عشر الف خطوة ثم امر النعين بان يتخذ له تابوتا مربعا ويكون له بابان باب الى السماء وباب الى الارض فلما فرغ من اتخاذه

امر باربعة نسور يقال له بالتركى كركس فجوعت وعمد الى اربعة من الرماح وسمرها فى
اركان التابوت وعلق فيها اللحم وقيل الاديم الاحمر والاديم الجلد المصبوغ بالاحمر ثم امر بالنسور
فشدوهم الى الرماح وامر بقوس ونشاب وامر بفرش فى التابوت وقعد فيه ومعه وزيره
ثم طبق التابوت والبابين قال فرفعت النسور الاربعة رأسها الى الاديم فنظرت فحسبته لحما
فطارت صاعدة وحملت التابوت حتى ارتفعت فى الهوى فلما ارتفعت قال لوزيره افتح الباب
الذى يلى الى الارض فانظر كيف تراها قال ففتح الوزير الباب وقال اراها كما رأيناها
فقال افتح الباب الذى يلى الى السماء ففتحه فقال كيف تراها قال كما رأيتها فقال اطبق البابين
فطبقه فارتفع النسور ما شاء ثم امر بفتح البابين وقال لوزيره انى ارى الارض كما رأينا
القرية فى الارض واما السماء فلا اراها الا سوداء ودخانا ثم ارتفعت النسور حتى كادت الى السماء
فقال له ملك من الملائكة يا نمرود ويلك الى اين فقال نمرود من انت انا ملك من ملائكة
ربى اله ابراهيم فقال له نمرود انى اريد الهك حتى احاربه فقال له يا ملعون اتدرى كم
بينك وبين السماء الدنيا قال لا قال الملك من الارض الى السماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام
ومن فوق ذلك حجب لا يعرفها الا الله تعالى فلما سمع نمرود ذلك ووزيره خر الوزير من هيبته
ذلك ميتا وبقى نمرود فى التابوت وحده فاخذ القوس ووضع فيه سهما وقال وانا اتيك
يا اله ابراهيم ورمى السهم فيقال ان ذلك السهم رجع اليه ملطخا بالدم من السمك اخرجه
جبرائيل من البحر بامر الله تعالى فقابله سهمه ليتم مراده فى الدنيا فقال قد فرغت ممن
كان فى السماء ثم علق اللحم من تحته فنزلت التابوت حتى سمع اهل الجبال دوى التابوت والنسور
ففزعوا وظنوا ان قد حدث من السماء امر وان الساعة قد قامت وامر الله بجبرائيل
عليه السلام ان يلقى التابوت فى البحر فالقاه بعد ان رأى اهوالا كثيرة ثم امر الله تعالى
الامواج ان تقذفه اى ترميه الى الساحل فلما وصل الى الساحل وقد ابيضت لحيته ورأسه
مما عاين من الاهوال قال فلم يزل يخرج من بلد الى بلد حتى صار الى مدينته فدخل البلد
ليلا وعلم الناس بدخوله فدخلوا عليه وانكروه لشيبته ثم عرفوه وبلغ الخبر الى ابراهيم
فدخل عليه وقال كيف رأيته قدرة ربى فقال نمرود قد قتلت ربك فقال ابراهيم ان ربى
جل وعلا منزه من ان يقاتلك فتقتله ولكن هل لك قدرة ان يقاتله الهى قال نعم غدا فامر
جنوده من الغد حتى اجتمع الناس اليه ما لا يحصون لكثرة عددهم ثم خرج نمرود مع جنوده
الى الصحراء حتى ملأت ثم خرج ابراهيم عليه السلام مع من امن به ثم امر الله تعالى ملك
الاستحاب ان يبعث بالبعوض قال فجاءهم من البعوض فامتلأت الدنيا منهن فاكلت لحومهم
وشربت دماءهم فلم يبق الا الطعام حتى مات من لدغها واكلها خلق كثير لا يحصون عددا والتجاء
الباقون الى الدور والمنازل فاوقدوا النيران وغلقوا الابواب واسبلوا الستور فلم يغن عنهم
ذلك شيئا ونمرود اللعين يعاين ما يعاين فخاف على نفسه فانفرد عن جيشه ودخل منزله
فامر ان يغلق الابواب واسبلوا الستور فنام على سريره على قفاه متفكرا فى امر ابراهيم

فاقبل بعوضة

فاقبل بعوضة حتى دخلت من الستور والابواب ووصلت اليه فقعدت على لحيته فهم ليقتلها
فطارت على شفتيه ثم طارت ودخلت فى احدى منخريه وصعدت الى دماغه واخذت
تتغذى ببعض دماغه حتى عذبه الله تعالى بها اربعين يوما لا ينام ولا يطعم ولا يشرب
حتى ضرب برأسه الارض وكان اعظم من عنده يضرب به على رأسه ليجد بذلك راحة
قال فلما كان بعد اربعين يوما ثم شقت البعوضة رأسه وخرجت على كبر الفرخ الحمامة
وهى تقول بلسان فصيح هكذا يسلط الله تعالى رسله على من يشاء ثم مات نمرود لعنه
الله تعالى عليه فارسل الله الزلازل على مدينة كوثاريا حتى خرجت كما قال الله تعالى
فى سورة الانبياء وارادوا به اى ابراهيم كيدا اى حرقا فجعلناهم الاخسرين اى الاذلين
الاسفلين والمغبونين باتفاقهم على كيده وهو الاحراق ولم يحصل لهم مرادهم وقيل معناه
ان الله ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماءهم ودخلت
واحدة فى دماغه فاهلكته ونجيناه اى ابراهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود

الباب الخامس والثمانون من جلوة القلوب فى قصة اسمعيل مع ابيه عليهما الصلوة
قال الله تعالى فى سورة الصافات وقال يعنى ابراهيم انى ذاهب الى ربى والمعنى اهجر دار
الكفر واذهب الى مرضاة ربى قال بعد الخروج من النار سيهدين اى سيحفظنى من كل
ضرر فان قيل ما معنى قوله سيهدين وهو كان مهتديا قلت معناه سيهدين الى الجنة
وقيل الى الصواب فى جميع احوال وقال مقاتل فلما قدم من بابل الى بيت المقدس بعد
هلاك نمرود سأل ربه بالولد فقال رب هب لى اى اعطنى ولدا من الصالحين اى من
المرسلين فبشرناه بغلام حليم يعنى حليما فى كبره عليما فى صغره وقد امر ابوه بذبحه
وسبب ذبحه ان ابراهيم عليه السلام قرب يوما من الايام الف شاة وثلثمائة بقر
ومائة بدنة فى سبيل الله فتعجبوا من ذلك وقال كلما قربت منه فليس بشئ عندى
والله لو كان لى ابن لقتلته فى سبيل الله واتقرب به الى الله فلما قال ابراهيم عليه
السلام هذا القول مضى عليه الزمان فنسى ذلك القول فلما جاء الى الارض المقدسة
سأل ربه الولد فقال رب هب لى ولدا من الصالحين فاجاب الله تعالى دعاءه
فقال فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى قال ابن عباس وقتادة يعنى المشى
معه الى جبال تهامة امر بذبحه واختلفوا فى سنه قيل كان ابن ثلث عشر سنة
وقيل كان ابن سبع سنين واختلف العلماء من المسلمين فى هذا الغلام الذى امر
ابراهيم بذبحه على قولين مع اتفاق اهل الكتابين اى اليهود والنصارى على انه اسحق
واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم
اى تبع التابعين وكعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة
وعطاء ومقاتل والزهرى والسدى وهى رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن
عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير قال ارى

الباب الخامس والثمانون فى قصة اسمعيل

البحث اسمعيل عليه السلام

ارى ابراهيم ذبح اسحق فى المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر فى غداة واحدة
حتى اتى المنحر بمنى فلما امره الله تعالى بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر
فى روحة واحدة طويت الاودية والجبال قوله فى غدوة واحدة بفتح الغين المعجمة
وهى السير فى اول النهار الى الزوال قوله فى روحة واحدة اى السير من الزوال الى
اخر النهار والقول الثانى انه اسمعيل عليه السلام واليه ذهب عبد الله بن سلام
وسعيد بن المسيب والشعبى والحسن البصرى ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب
القرظى والكلبى وهى رواية عطاء بن رباح عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل عليه
السلام وكلا القولين مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى انه
الذبيح احتج من القرآن بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى امر
بذبح من بشر به وليس فى القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال الله تعالى فى سورة
هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق اى ومن بعده يعقوب اى بيعقوب عطف على
اسحق وبقوله تعالى فى سورة الصافات وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين عقب البشارة
بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد فى قصة
الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الاية واخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وبما ذكر
ايضا من كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن
اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل
بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح كما قال الله تعالى
فى سورة الصافات وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره
وايضا فان الله تعالى قال فى سورة هود فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
وكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمر بذبح اسحق وقد وعده بنافلة
منه وهو يعقوب وحده و وصف اسمعيل بالصبر دون اسحق فى قوله تعالى فى سورة
الانبياء واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح
ووصفه بصدق الوعد بقوله تعالى فى سورة مريم واذكر فى الكتاب اسمعيل
هو ابن ابراهيم انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح
قال القرظى سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود فاسلم وحسن اسلامه
اى ابنى ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ومن الدليل ايضا على انه قرنى الكبش
كانا معلقين بالكعبة فى ايدى بنى اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان
فى ايام ابن الزبير والحجاج وروى عن ابن عباس قال والذى نفسى بيده لقد كان
اول الاسلام وروى عن ابن عباس قال والذى نفسى بيده لقد كان اول الاسلام
وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه فى ميزاب الكعبة وقد وحش يعنى قد يبس و
قال الاصمعى سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل قال يا اصمع

ابن ذهب عقلك

اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل بمكة وهو الذى بنى البيت
مع ابيه وحاصل الكلام ان اسمعيل اظهر من اسحق بالكتاب والخبر فاما الكتاب
فهو انه لما ذكر قصة الذبح هنا ذكر على اثر ذلك وبشرناه باسحق نبيا واما
الخبر فما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين يعنى به
اباه عبد الله واسمعيل ابن ابراهيم فلما انس ابراهيم باسمعيل واظهر حبه فى قلبه
فنودى من منامه يا ابراهيم هل تحبه فقال هذا من هبتك وعطائك كيف لا
احبه فقال الله تعالى كيف يجتمع حب الولد وحب الاحد الصمد فى قلب واحد ثم امر
بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول ان الله تعالى يأمرك
ان تذبح ابنك فلما اصبح روى اى فكر فى نفسه من الصباح الى الرواح امن الله
هذا الحلم اى الرؤيا الواقعة ام من الشيطان فمن ثمة سمى ذلك اليوم التروية
ثم اختار من غنمه مائة من اسمنها فذبحها فجاءت نار فاكلها فظن انه قد وفى
نكتة ان رفع الله تعالى النار عن قربان هذه الامة فى الدنيا دليل على دفع نار جهنم
عن ابدانهم فى الاخرة ونكتة اخرى ان الله تعالى رفع عن قربانهم النار فى الدنيا
لئلا يهتك اى لئلا يخترق استارهم فى الدنيا بين الناس فلما امسى رأى فى
المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فمن ثمة سمى ذلك اليوم العرفة
ثم اختار من ابله مائة من اسمنها فذبحها فجاءت نار فاكلها فظن انه قد
وفى فلما امسى رأى فى المنام ثالثا وهى ليلة الاضحية كان قائلا يقول ان الله تعالى
يأمرك ان تذبح ابنك اسمعيل الذى شاركته فى صبى فانتبه ابراهيم مستغفرا
وضم ابنه الى نفسه وبكى حتى اصبح فاتى الى هاجر فقال لها اغسلى رأس اسمعيل
وادهنيه فغسلت رأسه وادهنت فقال ابراهيم يا بنى خذ الحبل والمدية ومشى
به حتى انتهيا الى الجبل وغابا عن البلد وقال الشيطان ان لم افتن هؤلاء عندهن
ولم افتنهم ابدا فخرج ابراهيم مع ابنه ذهب الشيطان الى امه هاجر فقال ما قعدك
وقد ذبح ابراهيم اسمعيل فقالت كيف يذبح الاب الابن فقال رأى رؤيا ان الله تعالى
امره بذلك فقالت قد احسن اذا يطيع ربه فخرج عدو الله من عند هاجر خائبا
خاسرا حتى ادركه الابن وهو يمشى على اثر ابيه فقال يا غلام اين تذهب بك
ابوك قال لبعض حاجته قال له الشيطان والله لا يذهب بك لحاجته ولكن يذهب
بك ليذبحك قال ولم يذبحنى قال يزعم ان ربه امره بذلك فقال له اسمعيل كما
قالت امه ثم لحق ابراهيم فقال اين تذهب بابنك يا ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب
لحاجة لى قال فانك لم تذهب به لحاجة انما تذهب به لتذبحه قال لم اذبحه فقال
اراك الشيطان فى منامك فامرك بذبح ابنك وتزعم انه من الله وعرف ابراهيم
انه هو الشيطان ثم قال ابراهيم يا ابنى فقال تنح عنى يا عدو الله فوالله لئن كان

الله امرني بذلك لا فعلن فايس منه الشيطان ثم قال ابراهيم يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك اي قد امرت بذبحك فانظر في قضاء الله تعالى ماذا ترى
من صبرك وجزعك قال اسمعيل يا ابت حيث ما رميت في نار نمرود لاجل الله تعالى
فصبرت حتى رضي الله منك وانا ابنك اصبر على الذبح حتى يرضى عني ربي وقال
يا ابت منك الولد ومني الروح فابذل انت ولدك وانا روحي فان قلت لم امر ابراهيم
بذبح ولده في المنام دون اليقظة وما الحكمة في ذلك قلت لانه ليس شيء ابغض الى الله
تعالى من قتل المؤمن فلذلك اراه في المنام ورؤيا الانبياء حكمة فان قلت لم شاور في امر
قد علم انه حكم من الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت لم يشاوره ليرجع الى رأيه وانما
شاوره ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على امر الله وعزيمته
على طاعته او ليحصل لولده ثواب التسليم والرضاء بقضاء الله تعالى والانقياد لامره
لو قتله من غير اعلامه لم يحصل للولد هذه الوجوه من الثواب ثم قال اسمعيل يا ابت
افعل ما تؤمر به فلا تؤخر الخير ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به من
الذبح ثم قال يا ابت هلا قلت ذلك في منزلي حتى ودعت امي واحلل بها حق الاخرة
ثم قال يا ابت لي اليك حاجة اذا اردت ذبحي فاربط يدي على عنقي بحبلي هذا كيلا يصيبك
مني شيء حتى ينقص من اجري فان الموت شديد واجعل قبري حيث لا تراه امي كيلا تجدد
مصيبتها اذا رأته واشحذ شفرتك حتى تذبحني حتى يكون الذبح علي اسهل وحول
وجهي الى الارض اذا اردت ذبحي فاني اخشى ان تنظر الى وجهي فتدركك رقة الاباء
فتحول بينك وبين امر الله تعالى وانزع قميصي هذا قبل ان يتلطخ بدمي ورده الى
امي واقرأ السلام مني اليها وقل لها اصبري على امر الله ولا تخبرها كيف ذبحتني ولا
كيف نزعت قميصي ولا كيف اوثقتني بالحبل حتى لا تتاسف علي ولا ينال الشيطان
اليها به فاذا رأيت غلاما مثلي فلا تنظر اليه حتى لا يحزنك ذلك واذا رأيت صبيانا
حسانا فاقرأهم عني السلام ولا تدخلهم على امي كي لا تجدد حزنها فقال نعم العون
انت يا بني على امر الله تعالى فلما اسلما اي استسلما وانقادا لامر الله كلاهما بالاخلاص
ونزع قميصه وربط يده وتله للجبين اي صرعه على شقه الايمن فان قيل اين جواب
لما في قوله تعالى فلما اسلما قلنا هو محذوف تقديره اجزل ثوابهما وقيل الجواب قوله
وناديناه والواو زائدة فقام ابراهيم وصلى ركعتين ورفع يديه الى السماء وهو يبكي
فقال الهي ارحم ضعفي وكبر سني الهي ان لم ترحمني بشؤم ذنبي فارحم هذا الصبي الصغير
الذي لا ذنب له وقد فتحت ابواب السماء والملائكة ينظرون اليه ويبكون ويقولون
حق ان تتخذه خليلا لانه رأى ذلك في المنام ولم يؤمر بالامر الظاهر ثم قام ابراهيم
وحدد شفرته قال له اسمعيل يا ابت واحلل وثاقي فان الملائكة اذا نظروا الي
لا تقولوا قتل كرها لا طائعا ضع انت السكين على حلقي فانا اجر السكين معك

على حلقي حتى يعلم الملائكة ان ابن الخليل مطيع لامر الجليل ثم وضع ابراهيم شفرته على
حلق اسمعيل فقال يا ابت انت اسخى ام انا قال ابراهيم انا اسخى منك يا بني لاني اسخو
بولدي فقال اسمعيل انا اسخى منك يا ابت لانك تسخو بولدك ولك ولد اخر وانا
اسخو بروحي ولا روح لي سواه فامر ابراهيم السكين بجميع قوته قال الله تعالى
لجبرائيل ادرك عبدي فادرك طرفة عين فقلب السكين عن حلق اسمعيل وفي الخبر
قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبرائيل هل اصابك تعب في نزولك من السماء مع سرعتك
هذا قال نعم في اربعة مواضع الاول حين القي ابراهيم في نار نمرود كنت تحت العرش
قال الله تعالى ادرك عبدي فادركته في طرفة عين فقلت له هل لك من حاجة فقال
اما اليك فلا والثاني حين وضع ابراهيم السكين على حلق اسمعيل كنت تحت العرش
قال الله تعالى ادرك عبدي فادركته طرفة عين فقلبت السكين من على حلق اسمعيل
والثالث حين القي يوسف في الجب قال الله تعالى ادرك عبدي فادركته قبل ان يصل
قعر الجب واخرجت حجرا من اسفل البئر فجلس عليه والرابع حين شجك الكفار رأسك
وكسروا رباعيتك يوم احد وقبضت دمك بكفي ثم رميته في الهوى قال الله
تعالى ادرك دم عبدي وحبيبي فانه لو سقط على الارض قطرة ما اخرجت نباتا ولا
شجرا على وجه الارض فاذا لم يقطع السكين حلق اسمعيل فقال يا ابت حدده
فعمد الى الصخرة واحدة حتى صارت شعلة كشعلة النار ثم لما امر انقلب وجه
السكين خلفه فقال يا ابت ما لك تتكاسل قال يا بني لا يقطع السكين وقال اطعن
حلقي برأس السكين فطعنه فلم يمض باذن الله تعالى فرماه من يده فقال السكين
لم تغضب علي يا ابراهيم قال لانك لا تمتثل امري قال السكين يا ابراهيم لم لم تحرقك
نار نمرود حين القيت فيها قال جاء الخطاب من الله الى النار ان لا تحرقني فقال يا
ابراهيم قد جاء الخطاب من الله تعالى الى النار مرة واحدة وجاءني سبعين مرة ان لا يقطع
حلق اسمعيل اخذ امرك او امر ربك وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
اي جئت بما رأيت في منامك بانك فعلت ما امكنك من امر الذبح فكان ذلك بمنزلة
الصادق فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح قلنا جعله
مصدقا لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد
رأى في المنام معالجة الذبح ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رأى في النوم
فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا ثم قال جبرائيل قل للملائكة حتى تحملوا الكبش على
اعناقهم اليه فداء فقال جبرائيل هذه كرامة عظيمة فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
لو دفعت الى مؤمن واحد جميع جناتي وما فيها لم يكن مكافاتا حين قلت الست بربكم
قالوا بلى فلما جاء جبرائيل بالفداء فقال خذ يا ابراهيم فاذبح فاخذ ابراهيم
الفداء فاراد ان يحل اسمعيل من وثاقه فاذا هو محلول فقال له من حلك

قال الذى فدانى بالذبح يا ابت اردد على قميصى فانى عتيق رقى من الذبح فلما البسه القميص خر ساجدا لله تعالى و دعا للمؤمنين و المذنبين الذين لم يشركوا بالله فاستجاب الله تعالى دعوته انا كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين بامرنا وهو تعليل لاعطائهما الفرج بعد الشدة انه هذا لهو البلاء المبين اى هذا الذبح هو الاختبار البين لابراهيم و ولده الذبيح وفديناه اى خلصنا الذبيح من الذبح بذبح عظيم اى بكبش عظيم والذبح بكسر الذال اسم ما يذبح والذبح بالنصب مصدر اى الكبش هو الذى قربه هابيل وكان عظيم الجسم رعى فى الجنة اربعين خريفا لاجل اسمعيل فلما اراد ذبحه قال جبرائيل عليه السلام الله اكبر فقال الذبيح يعنى اسمعيل لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فذبحه فمن ذلك الوقت صارت تكبيرات ايام التشريق واجبة علينا ثم الحكمة فى ان الله تعالى بعث الكبش فداء لاسمعيل ولم يبعث بقرة والجملة فلمعنيين احدهما ان الكبش كان قربان هابيل وكان من المقبولين و الثانى ان الكبش كان يرعى فى الفردوس والبقر والجمل لم يرع فى الجنة فلذلك بعث الكبش دون غيره و النكتة ان الكبش لم يستحق ان يرتع فى رياض الجنة و يتمتعه فيها لكنه رباه فى نعيمها حتى جعله فداء لك عند النار لاجل اسمعيل حتى قدمه عند الذبح و كذلك الكفار لم يستحقوا نعيم الدنيا و تمتعه فيها لكنه رباه فى نعيمها حتى جعله فداء لك عند النار كما جاء فى الخبر يدفع الى كل مؤمن يهودى ونصرانى فيقال هذا فداؤك من النار يا مؤمن ثم يطرحهما الزبانى الى النار وتركنا عليه فى الاخرين اى ابقينا على ابراهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابراهيم فى الامم الباقين بعده كذلك نجزى المحسنين اى المطيعين بامرنا انه من عبادنا المؤمنين اى المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق بوجوده بعد ما امرناه بذبح اسمعيل قال ابن عباس بشر ابراهيم باسحق بعد ما امر بذبح اسمعيل وكان اكبر بثلث عشر سنة نبيا من الصالحين يعنى بشرناه بنبوة اسحق بعد ما امر بذبح اسمعيل

الباب السادس والثمانون من حيوة القلوب فى قصة لوط عليه السلام

قال الله تعالى فى سورة الاعراف ولوطا اى وارسلنا لوطا الى اهل سدوم و قيل معناه واذكر يا محمد لوطا وهو ابن هاران بن تارخ بن اخى ابراهيم عليهما السلام وهو اول من امن به حيث جعل الله النار على ابراهيم بردا و سلاما وكان مع ابراهيم بارض الشام وكذلك ان لوطا خرج من ارض بابل مع عمه ابراهيم مؤمنا به مهاجرا معه الى الشام و معهما سارة بنت ناحور خرج معهم ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم فى دينه مقيما على كفره فنزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن وكانت سدوم خمس مدائن يومئذ اسماؤها

صمورا

صمورا و عاعورا و سدوم و دوما و عابورا وكان اعظم هذه المدائن سدوم على كل مدينة سور عظيم مبنى بالحجارة والرصاص فى كل مدينة الوف من الناس وعليهم ملك يقال له سدوم بن هارق من اهل بيت نمرود و كان اهل هذه المدائن مخصوصين من اهل الدنيا بحذف الحجارة اى برمى الحصا بالاصابع و رمى الجلاهق و التصفيق اى ضرب اليد باليد واللعب بالحمامة والحبق اى الانفراط فى المجالس و تحليل الازار ومضغ العلك ومهادشة الكلاب ومناقرة الديوك و مناشطة الكباش وعبادة الاصنام وقال محمد بن اسحق كانت بالشام منازلهم وكانت لهم قرى وثمار لم يكن فى ارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس فى صورة شيخ فقال لهم ان فعلتم بهم كذا وكذا يعنى ان نكحتموهم من دبرهم نجوتم فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا فاستحكم ذلك فيهم يعنى صار هذا عادة بينهم فى كل غريب ثم جاء ابليس الى نسائهم فقال ان الرجال قد استغنوا عنكم فعلمهن ان يستغنين عن الرجال حتى يستغنى الرجال من النساء بالرجال والنساء تستغنين من الرجال بالنساء وقال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان قد اخترت لوطا نبيا الى هؤلاء القوم فاقبل ابراهيم على لوط واخبره وقال انطلق الى مدائن سدوم وادعهم الى عبادة الله تعالى وحذرهم من عذابه وذكرهم ما نزل بقوم نمرود فسار لوط حتى وصل الى المدائن المذكورة فوقف ولم يدر بايهم يبتدئ فاقبل حتى اتى مدينة سدوم وهى اكبرها وفيها مليكهم فلما بلغ وسط السوق قال يا قوم اتقوا الله واطيعون وارجعوا انفسكم عن هذه الفواحش التى لم تسبقوا الى مثلها و انتهوا عن عبادة الاصنام فانى رسول الله اليكم فذلك قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه وهم اهل سدوم اتاتون الفاحشة يعنى اتفعلون الفعل الخبيثة التى هى غاية فى القبح وكانت فاحشتهم اتيان الذكران فى ادبارهم ما سبقكم بها اى بعمل الفاحشة يعنى لم يعمل مثل عملكم من احد من العالمين من الاولى زائدة لتوكيد النفى وافادة معنى الاستغراق وهو فاعل سبق والثانى للتبعيض والمعنى ما سبقكم ايها القوم بهذه الفعلة الفاحشة قال عمرو بن دينار ما نرى ذكر على ذكر فى الدنيا حتى كان قوم لوط قال الكلبى اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجع اهل البلدان اليها فتمثل لهم ابليس فى صورة شاب ثم دعا الى دبره فنكح فى دبره ثم عملوا بذلك فلما كثر ذلك العمل فيهم عجت الارض اى رفعت الارض صوتها الى ربها فسمعت السماء فعجت الى ربها فسمع العرش فعج به الى ربه فامر الله تعالى السماء ان تحصبهم اى ان ترميهم بالحصاة و الحجارة وامر الارض

ان تخسف بهم انكم لتأتون الرجال يعني فى ادبارهم شهوة من دون النساء يعني ان ادبار
الرجال اشهى عندكم من فروج النساء اضرب عنهم بقوله بل انتم يعني ايها القوم قوم
مسرفون اى مجاوزون عن الحلال الى الحرام وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم
بهذا الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء
النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا لتلك الشهوة وموضع النسل فاذا تركهن
الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكانما قد اسرف وجار واعتدى لانه
وضع الشيء فى غير موضعه الذى خلق له لان ادبار الرجال ليس محلا للولادة التى هى
مقصودة بتلك الشهوة المركبة فى الانسان وكان لوط ينهاهم عن ذلك ويدعوهم
الى عبادة الله تعالى وما كان جواب قومه اى لم يكن جوابهم بعد موعظة لوط اياهم الا
ان قالوا اى قال بعضهم لبعض فيما بينهم اخرجوهم من قريتكم يعني اخرجوا لوطا واتباعه
واهل دينه من بلدكم انهم اناس يتطهرون يعني انهم اناس يتنزهون عن فعلكم
وعن ادبار الرجال لانه موضع النجاسة فمن تركه فقد تطهر فلهذا انهم اناس يتطهرون ويجي
من فعل المعاصي والآثام فقال لهم من سورة الشعراء كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال
لهم اخوهم لوط الا تتقون اى الا تخافون من الله تعالى انى لكم رسول امين فيما بينكم و
بين الله من الوحي فاتقوا الله اى بطاعته وعبادته واطيعون فيما امرتكم به من
الايمان والتوحيد وما اسألكم عليه اى تبليغ الرسالة من اجر من ثواب ان اجري
اى ما ثوابي الا على رب العالمين اتأتون الذكران يعني انطؤون الذكر من بين اولاد ادم
عليه السلام مع غلبة اناثهم على ذكورهم فى الكثرة وانتم مختصون بهذه الفاحشة
ولا يفعلها غيركم من العالمين استفهم منهم لوط استفهام الانكار واراد من العالمين الناس
وعن الاتيان الفاحشة وتذرون اى تتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من
تبيين لما خلق لكم او تبعيض فيراد بما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم
كانوا يفعلون هذا الفعل ايضا من نسائهم بل انتم قوم عادون اى متجاوزون من الحلال
الى الحرام وبلغ ذلك ملكهم سدوم فقال ائتوني به فلما وقف بين يديه قال له الملك
من انت ومن الذى ارسلك ولماذا جئت فقال له لوط ان الله تعالى بعثني اليك
والى قومك لتنتهوا عن الفواحش وتعودوا الى طاعة الله تعالى فلما وقع ذلك فى سمعه
من لوط وقع فى قلبه الخوف والرعب فقال انما رجل منكم وان اجابوك فانى معهم فخرج
لوط من عنده ووقع على قومه واخذ اى شرع انه يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم
عن المعاصي ويحذرهم عن عذاب الله حتى وثبوا اليه من كل جانب وقالوا لئن لم
تنته يا لوط من الانكار علينا لتكونن من المخرجين من بلادنا قال لهم لوط
انى لعملكم من القالين اى من المبغضين رب نجنى واهلى مما يعملون من الفواحش
قال فاقام لوط فيهم عشرين سنة يدعوهم الى طاعة الله تعالى وتوفت امرأته

وكانت مؤمنة

وكانت مؤمنة فتزوج بامرأة اخرى من قومه كانت امنت يقال لها واعلة فاقام معها
اعواما ومع ذلك يدعو قومه الى عبادة الله تعالى وينهاهم عن ذلك الفعل القبيح
وهو يقول ان تعبد الله وحده ولم تنتهوا عن ذلك الفعل القبيح يأتيكم العذاب من الله
تعالى وقالوا فأتنا بما تعدنا اى بما تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين كما قال
الله تعالى فى سورة العنكبوت فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اى
بالعذاب الموعود لنا من الله تعالى ان كنت من الصادقين يعني فيما تعدنا من نزول
العذاب فيشتمونه ويضربونه وهم على فعلهم الذميم حتى بقي بينهم تمام اربعين سنة
فلم يبالوا به ولا تبعوه وضجت الارضون الى ربها فاوحى الله اليهم انى حليم لا اعجل
الى من عصاني حتى يأتي الاجل المعدود فسأل لوط ربه ان ينصره بعذاب اليم قال رب
انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله تعالى دعاءه وبعث جبرائيل وميكائيل
واسرافيل لاهلاكهم وبشارة ابراهيم عليه السلام باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
فجاؤا على البشر معممين بالعمائم وكان ابراهيم لا يأكل الطعام الا مع الضيف فانقطعت
الاضياف عنه ثلثة ايام فلما كان بعد ذلك تقدم الى سارة فقال لها قومي واصلحي شيئا
فلعلي اخرج فالقى ضيفا وقامت لذلك وخرج ابراهيم عليه السلام فى طلب الضيف فلم
يجد فقعد فى داره يتلو الصحف فلم يشعر الا وقد دخل عليه الملائكة فوقفوا بين
يديه ففزع اى خاف منهم قالوا اى الملائكة سلاما فسكن خوفه فذلك قوله تعالى
ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا فى عددهم
فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل وقال
الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي
كان جبرائيل ومعه تسعة املاك وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة
الغلمان الحسان الوجوه قوله بالبشرى اى ببشارة اسحق ويعقوب وهو ولد
اسحق وقيل باهلاك قوم لوط قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعني قوم لوط
والقرية سدوم فان قيل كيف قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون مدينة
قوم لوط عليه السلام ولم يقولوا تلك القرية مع ان مدينة قوم لوط كانت بعيدة
عن موضع ابراهيم عليه السلام غائبة عنه وقت هذا الخطاب قلنا انما قالوا
هذه القرية لانها كانت حاضرة بالنسبة اليهم وان كانت بعيدة بالنسبة الى
ابراهيم عليه السلام فان قيل كيف قالوا اهل هذه القرية ولم يقولوا اهل هذه القرى
مع ان مدائن قوم لوط كانت خمسا فاهلكوا منها اربعا قلنا انما اقتصروا فى
الذكر على قرية واحدة لانها كانت اكبر واقرب وهى سدوم مدينة لوط
فجعلوا ما وراءها تبعا لها فى الذكر ان اهلها كانوا ظالمين قال
يعني ابراهيم اشفاقا على لوط وليعلم حاله ان فيها لوطا قالوا اى الملائكة

نحن اعلم بمن فيها اى اعلم منك بحال لوط وحال قومه وامتيازه منهم لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين اى من الباقين فى العذاب ثم مضت رسل
الله نحو سدوم فلما انتهوا اليها لقوا لوطا فى ارض له يعمل فيها وذلك قوله تعالى
فى سورة هود ولما جاءت رسلنا لوطا يعنى هؤلاء الملائكة الذين كانوا عند
ابراهيم وكانوا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه سيء بهم يعنى حزن بهم
لوط بمجيئهم اليه لانه لا يعرف انهم ملائكة بل ظن انهم من الانس فخاف ان يتعرض
قومه بهم الفاحشة لانه اراهم على صورة الغلمان وضاق بهم ذرعا اى ضاق
بهم طاقة قال الازهرى الذرع يوضع موضع الطاقة والوسع وقيل فى معنى قوله
وضاق بهم ذرعا اى ضاق صدره اغتماما ومخافة عليهم من خبث قومه وقال
يعنى لوطا هذا يوم عصيب اى شديد قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند ابراهيم
عليه السلام نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل فى ارض له وقيل انه كان
يحتطب وقد قال الله تعالى للملائكة لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوا اى طلبوا الضيافة منه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم
ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية فى الارض
عملا وما اعلم على وجه الارض ناسا اخبث منهم يقول ذلك اربع مرات وقيل لما
حمل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم اى
اشاروا باعينهم فيما بينهم فقال لوط ان قومى لشر خلق الله فقال جبرائيل
هذه واحدة فمر على جماعة اخرى فتغامزوا فقال مثله فمر على جماعة فتغامزوا كذلك
وقال لوط مثل ما قال اولا حتى قال ذلك اربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال
جبرائيل عليه السلام للملائكة اشهدوا فمضوا معه حتى دخلوا منزله ولم يعلم بذلك
احد الا اهل بيت لوط فاغلق الباب ثم دعا بامرأته وهى واعلة فقال لها يا هذه
انك قد عصيت الله اربعين سنة وهؤلاء ضيفانى فاكتمى امرهم اسمها هذه الليلة
حتى غفر الله لك ما مضى فقالت نعم وكان عصيان امرأة لوط اذا نزل به
ضيف نهارا دخنت واذا نزل به ليلا اوقدت النار ليعلم القوم ان هناك
اضيافا فلما كانت هذه الليلة خرجت بيدها سراج كانها تريد ان تشعله
فاخبرت قومها وقالت ان فى بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط
وعلم لوط بذلك واغلق الباب وجاءه قومه يهرعون اليه اى يسرعون اليه
ومن قبل كانوا يعملون السيئات يعنى الفعلات الخبيثة الفاحشة القبيحة
وهى اتيان الرجال فى ادبارهم قال لوط لقومه حين قصدوا اضيافه وظنوا
انهم غلمان من بنى ادم يا قوم هؤلاء بناتى يعنى ازوجكم اياهن
مشيرا الى نساء امته او الى ابنتيه وفى اضافة بناته قيل انه كان

فى ذلك الوقت وفى تلك الشريعة مباحا تزويج المرأة المسلمة بالكافر وقال الحسين بن
الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير اراد ببناته
نساء قومه واضافهن الى نفسه لان كل نبى انما هو ابو امته وكانوا الدهم وهذا
القول هو الصحيح واشبه بالصواب ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط
كانتا اثنتين وليستا بكافيتين للجماعة وليس من المروة ان يعرض الرجل بناته
على اعدائه ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك بمنصب الانبياء ان يعرضوا بناتهم
على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط على سبيل الدفع واظهار التواضع ليستحيوا منه
لا على سبيل التحقيق هن اطهر لكم بالتزويج بشرط الاسلام وقيل كان فى ذلك
الوقت تزويج المؤمنة من الكافر جائزا كما زوج النبى صلى الله عليه وسلم
ابنته من عتبة بن ابى لهب قبل الوحى وكان كافرا وفى قوله هن اطهر لكم سؤال وهو
ان يقال ان قوله هن اطهر لكم من باب افعل التفضيل فيقتضى ان يكون الذى يطلبونه
من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قال
هن اطهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله تعالى اذلك خير
ام شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
لما قالوا اعل هبل قال الله تعالى اعلى واجل اذ لا مماثلة بين الله عز وجل وبين الصنم
فانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا نظائر كثيرة فاتقوا الله يعنى خافوا
واتركوا ما انتم عليه من الكفر والعصيان ولا تخزون فى ضيفى يعنى ولا تسوؤنى
فى اضيافى ولا تفضحونى معهم بفعلكم الخبيث اليس منكم رجل رشيد اى صالح شديد
عاقل وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق رجل يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق
يعنى ليس لنا بهن حاجة ولا لنا فيهن شهوة وقيل معناه ليس بناتك بازواج لنا
ولا مستحقين نكاحهن لان اتيان الاناث ليس مذهبا لنا وقيل معناه ما لنا
فى بناتك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا نريد ذلك وانك
لتعلم ما نريد يعنى اتيان الرجال فى ادبارهم فعند ذلك قال لوط عليه السلام
لو ان لى بكم قوة اى لو انى اقدر ان يقوى عليكم اراد به قوة البدن او اوى الى ركن شديد
او انضم الى عشيرة يمنعونى منكم وجواب لو محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم
او لو وجدت عشيرة لانضممت اليها قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه
والملائكة معه فى الدار وجعل يناظر قومه ويناشدهم من وراء الباب وقومه
يعالجون تسور الجدار اى يصاعدون الجدار فتقدم بعضهم الى لوط فضربوه ودفعوه
عن الباب فعند ذلك قال اوه لو ان لى بكم قوة او اوى الى ركن شديد فرفع رأسه
الى السماء فقال الهى خذ قومى والعنهم لعنا كبيرا فلما رأى الملائكة ما لقى لوط بسببهم

من الحزن والزحمة قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي لن يقدروا
قومك ان يصيبوك بسوءٍ فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن
جبرائيل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحيه وجوههم فطمس
اعينهم فصارت وجوههم كالقار سوداً لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم
ويضربون وجوههم الى الحيطان وهم يقولون النجاة النجاة في بيت لوط اسحر قوم في الارض
قد سحروا لنا فادخلوا الينا وخذوا بايدينا فدخلوا عليهم واخذوا بايديهم
واخرجوهم وقالوا يا لوط جئت بالسحرة حتى طمسوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما
سمع لوط تهديدهم اياه خاف وقالت الملائكة عند ذلك فاسر يا لوط اي سر باهلك
اي بابنتك وامرأتك بقطع من الليل اي في قطعة منه وهي اول السحر ولا يلتفت
منكم احد اي ولا يلتفت منكم احد الى ورائه ولا ينظر الى خلفه الا امرأتك فانها من
الملتفتات فتهلك مع من هلك من قومها انه اي ان الشان مصيبها ما اصابهم فقال لوط
متى يكون هذا العذاب قالوا ان موعدهم الصبح قال انه بعيد اريد اسرع من ذلك قالوا
اليس الصبح بقريب فلما خرج لوط من قريته واخذ اهله معه وامرهم ان لا يلتفت منهم
احد فقبلوا منه الا امرأته فانها لما سمعت هدة العذاب وهو نازل بهم التفتت وصاحت
واقوماه فاخذتها حجارة فاهلكتها معهم فحمل جبرائيل لوطا وابنتيه وماله على جناحه
فاوصلهم الى مدينة عاعور من المدائن الخمسة التي ارسل اليها لدعوة اهلها واكبرها
سدوم ولم يكن في قومها عمل خبيث مثل قوم الاربعة لان اهلها امنوا بلوط فلما كان
وقت الصبح ادخل جبرائيل جناحه تحت المدائن الاربع ويقال كان فيها اربعمائة او
اربع الاف فاقلعها من الماء الاسود ورفع اي المدائن الاربع كلها الى السماء حتى سمعت
الملائكة نباح الكلب وصياح الديك ثم قلبها وذلك قوله تعالى فلما جاء امرنا اي عذابنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليها اي على اهلها حجارة من سجيل اي من طين مطبوخ
كما يطبخ الاجر وقيل السجيل اسم السماء الدنيا منضود متتابع يتبع بعضها بعضا
مسومة صفة للحجارة يعني معلمة لا تشاكل حجارة الارض وقيل مكتوب في كل حجر
اسم من يرمى بها عند ربك وما هي يعني تلك الحجارة المعلمة عند الله من الظالمين
اي من المشركين اي من هذه الامة ببعيد بشيء او بمكان بعيد لانها وان كانت في
السماء الا انها تهوي اي تسقط بسرعة وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم كيلا يعملوا
مثل عملهم وروي ان الحجر اتبع مقيمهم ومسافرهم اينما كانوا في البلاد حتى
ان واحدا منهم دخل الحرم فجاءه حجر ليصيبه في الحرم فقاموا اليه ملائكة الحرم فقالوا
للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله تعالى فرجع الحجر فوقف خارج الحرم
اربعين يوما بين السماء والارض فقضى الرجل تجارته فلما خرج اصابه الحجر خارجا من
الحرم فاهلكه الباب السابع والثمانون من صنوف القلوب في قصة يوسف

عليه السلام

الباب السابع والثمانون في قصة يوسف عليه السلام

يوسف عليه السلام قال الله تعالى في سورة يوسف نحن نقص عليك احسن القصص
بفتح القاف وهو اسم بمعنى المصدر الاصل في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضا والقاص
هو الذي يأتي بالخبر على وجهه يقال قص فلان علي الخبر اذا رواه على وجهه ويروى
بالكسر جمع القصة والمعنى نبين لك يا محمد اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن
البيان والمراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر
والحكم والنكتة والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والعلماء ومكر
النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد اللقاء وفيها ذكر الانبياء والصالحين
والملائكة والشياطين والجن والانس والانعام والطير والعلماء والعقلاء والجهلاء وحال
الرجال والنساء وايضا فيه ذكر التوحيد والعفة وعلم السير وتعبير الرؤيا واداب السياسة
والمعاشرة وتدبير المعاش فصارت احسن القصص لما فيها من المعاني الجزيلة والفوائد
الجليلة تصلح للدين والدنيا ويجمع خير الاولى والعقبى وقال اهل الاشارة سماها احسن
القصص لان فيها ذكر الحبيب والمحبوب سؤال لم قال الله تعالى في قصته احسن القصص قيل
لانه كان احسن البشر ونسبه احسن الانساب وحاله في الجب احسن الاحوال ودعاؤه
احسن الادعية وتزويجه احسن التزويج وتشبيهه احسن التشابه وعلمه احسن
العلوم فلذلك سمى قصته احسن القصص لانها اول قصة نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة الشريفة قال خالد بن
معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطاء
لا يسمع سورة يوسف محزون الا استراح اليها بما اوحينا ما المصدر اي بايحائنا اليك
يا محمد هذا القرآن اي هذه السورة الشريفة المشتملة على قصة يوسف وان كنت اي وقد
كنت من قبله اي من قبل وحينا اليك لمن الغافلين اي عن قصة يوسف لا تعلمها وما فيها
من العجايب قيل فبينما يوسف بين يدي يعقوب وهو نائم انتبه فزعا وقال رأيت
كاني مع اخواني في الغنم فغرست قضيبي اي عصاي في الارض وغرسوا اخوتي عصاهم
وقد صار قضيبي اخضر وارتفع في الهوى وانتشر اغصانه في السماء على عصا
اخوتي ثم هبت الريح فاقتلعها من اصولها فالقتها في البحر وثبت عصاي في الارض قائما
فقال يعقوب عليه السلام ليس كل رؤيا لها تاويل فلا تحدثوا لو نك اي فلا يحكون نك
ذلك قيل ونظر اخوة يوسف بعضهم الى بعض واشتد عليهم حتى تم ليوسف عشر سنين
فامر يعقوب بذبح جذعة من الغنم فذبحت وقعد يعقوب ويوسف واخوته على الطعام
فاقبل مسكين وسال واكثر السؤال ويعقوب مشغول فلم يأمره باطعامه حتى انصرف
السائل فلما فرغ يعقوب من شغله قال لهم اعطيتم السائل شيئا قالوا لا انك
لم تأمرنا بذلك فجاءه الوحي من الله تعالى ان يا يعقوب جاءك فقير مؤمن مريضا وقد
شم رائحة طعامك فما اطعمته واحرقت عليه قلبه لاحرقن قلبك قال فاغتم

يعقوب لذلك غمًّا شديدا فلما اقبل الليل رأى يعقوب في منامه كان احد عشر ذئبا
اقتحمت داره اى دخلت داره فاحتملوا منها خروفًا سمينا اى حملا سمينا الى برية كنعان و
مزقوه وهو يصيح فتقدم ذئب غريب من بينهم فاخذ الخروف من بينهم والقاه
في حفيرة اى في بئر قال فانتبه يعقوب فزعا ولم يظهر ذلك احدا حتى اتى عليه سنتين
واستكمل يوسف اثنى عشر سنة فبينما هو نائم في حجر ابيه اذا انتبه فزعا قال
يا ابت انى رأيت رؤيا فغمزه يعقوب لما خاف عليه ان تسمع اخوته وعرف ما فى قلوبهم
فلم يعلم يوسف بغمزه وقال انى رأيت احد عشر كوكبا قد نزلوا من بروج جهتها على اختلاف
انوارهم وسجد والى كل واحد منها حتى سجد لى احد عشر كواكب وكل واحد منهم يقول
منزلي القمر ثم تقدم الحادى عشر وهو اكبرهم نورا فسجد لى وقال منزلي الشمس والقمر
قال ابن عباس رضى الله عنهما اما قول الكواكب منزلنا القمر فالقمر يعقوب واما الحادى
عشر الذى قال منزلي الشمس والقمر فهو بنيامين قريب يوسف من امه وابيه قال فسمع
اخوته شمعون وكيف لا يكون يوسف كذلك وقد اعطاه ابوه قميص الخلة وعمامة العز ومنطقة
النصر وخاتم النبوة وقضيب النور حتى يأتينا بهذه الاحلام الكاذبة وذلك قوله يا ابت
انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال اهل التفسير رأى
يوسف في منامه كان احد عشر كوكبا نزل من السماء ومعها الشمس والقمر فسجدوا له
وكانت هذه الرؤيا ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر وكانت النجوم في التأويل
اخوته وكانوا احد عشر والشمس ابوه والقمر امه في قول قتادة وقال السدى القمر
خالته لان امه راحيل قد ماتت وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس
مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف عليه السلام اثنى عشر سنة وقيل سبع عشر سنة وقيل
سبع سنين واراد بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت امره وقيل اراد به حقيقة
السجود لانه كان في ذلك الزمان التحية فيما بينهم السجود فان قلت ان الكواكب جماد
لا يعقل فكيف عبر عنها بكناية من يعقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتها وقوله
ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما اخبر عنها بفعل ما يعقل وهو السجود كنى
عنها بكناية من يعقل فهو كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وقيل ان
الفلاسفة والمنجمين يزعمون ان الكواكب احياء ناطقة حساسة فيجوز ان
يعبر عنها بفعل ما يعقل وهو السجود بعبارة من يعقل وهذا القول ليس بشيء
والاول اصح فان قلت قد قال انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر ثم اعاد
لفظ الرؤية مرة ثانية فقال رأيتهم لى ساجدين فما فائدة هذا التكرار قلت معنى
الرؤية الرؤية الاولى لانه رأى اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤية الثانية
اخبر بسجودها له وقال بعضهم معناه انه لما قال انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس
والقمر كأنه قيل له وكيف رأيت قال رأيتهم لى ساجدين وانما فرد الشمس والقمر

بالذكر

بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلهما وشرفهما على سائر الكواكب
قال اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف عليه السلام فحسده
اخوته لهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان
تأويلها ان اخوته وابويه يخضعون له اى يميلون اليه فلهذا قال يعقوب يا بنى
لا تقصص رؤياك على اخوتك يعنى لا تخبرهم برؤياك فانهم يعرفون تأويلها فيكيدوا
لك كيدا يعنى فيحتالوا في اهلاكك فامره بكتمان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الانبياء
وحى وحق واللام في يكيد ولك للصلة كقولك لك نصحتك ونصحت لك وشكرتك
ان الشيطان للانسان عدو مبين يعنى انه يبقى العداوة لانه عداوة قديمة ثم ان
اخوة يوسف اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب القسم تقديره والله يوسف واخوه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة اى نحن جماعة والواو للحال والعصبة من الواحد
الى العشرة والحال انا جماعة عشرة نتم بنا الامور ونقوم بمصالحه من امر دنياه
واصلاح مواشيه وفينا كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما لا نفع فيهما ونحن عصبة
ننفعه وليس المراد من ذكر فهو يفضلهما علينا ان ابانا لفى ضلال مبين اى لفى خطأ
بين في اختيار حبهما علينا مع صغرهما لا نفع فيهما ونحن عصبة ننفعه وليس
المراد من ذكر هذا الضلال الضلال عن الدين اذ لو ارادوا ذلك لكفروا به لكن
ارادوا به في تدبير امر الدنيا ولم يصلحها يقولون نحن انفع له من يوسف فهو
مخطئ في صرف محبته اليه لانا اكبر منه سنا واشد قوة واكثر منفعة وهو ان
يعقوب عليه السلام ما فضل يوسف واخاه على سائر الاخوة الا في المحبة المحضة
ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل ان يعقوب انما خص يوسف
بمزيد المحبة والشفقة لان امه ماتت وهو صغير اولانه رأى فيه من آثار الرشد
ما لم يره في سائر ابنائه فان قلت الذى فعله اخوة يوسف بيوسف هو محض
الحسد والحسد من امهات الكبائر وكذلك نسبة ابيهم الى الضلال هو محض العقوق
وهو من الكبائر ايضا وكل قادح في عصمة الانبياء فما الجواب قلت ان
هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعتبر في عصمة
الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذه الافعال
مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم يكن هذه الافعال
قادحة عصمة عصمة الانبياء اى لم يكن هذه الافعال مانعة في عصمة الانبياء
ثم قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى مكانا مجهولا و
بعيدا من ابيكم ليهلك فيه يخل لكم اى يخلص لكم وجه ابيكم وتكونوا من
بعده اى من بعد قتل يوسف او بعد غيبته منكم قوما صالحين بان تتوبوا
الى الله تعالى اشارة الى ان المؤمن ينبغى انه يهيئ للتوبة قبل المعصية

قال قائل منهم اى من اخوة يوسف وهو يهودا وكان اعقلهم او روبيل وكان اكبرهم سنا
والاول اصح لا تقتلوا يوسف فان القتل امر عظيم وعقوبة عظيمة فى صحف جدكم ابراهيم
ولكن امكنكم ان تفرقوا بينه وبين ابيه من غير قتل فافعلوا فقالوا ما نفعل
حتى نفرق بينه وبين ابينا قال والقوه اى اطرحوه فى غيابت الجب وقرئ غيابات
بالتخفيف والتشديد وقرئ ايضا فى غيبة بالتشديد اى فى قعر البئر الذى يغيب
عن العين والغيابة ما غاب من عينك يلتقطه بالياء والتاء اى يأخذه بعض
السيارة اى بعض المسافرين ان كنتم فاعلين بمشورتى او ان كنتم عازمين
على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه فنصح هذا القائل الى الاخوة بهذا التدبير
وكان مقصود ذلك القائل نقض رأيهم فى قتله وجزمهم عنه الى الرأى الاهون
والعاقل اذا وقع الى شرين اختار اهونهما فلما اتفقوا على التفريق بينه وبين
ابيه بضرب من الحيل جاؤا الى يعقوب عليه السلام وقالوا له يا ابانا قد علمت
انا كل يوم نخرج الى المرعات ما لك اى حال لك لا تأمنا على يوسف ولا تبعثه اى
لا ترسله معنا الى الموضع الواسع والجبال والعيون اتخافنا عليه وانا له لناصحون
اى مريدون الخير ظاهرا وباطنا وحافظون بالشفقة ورادون اياه اليك
بعد السير والتفرج بنا ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب بالنون فيهما
بالاسناد الى الجميع وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف وانا له لحافظون عن الاذى
واصابة المكروه فقال لهم يعقوب عليه السلام فى الجواب انى ليحزننى ان تذهبوا
به اى ذهابكم به يحزننى والحزن ههنا الم القلب بفراق المحبوب واخاف ان يأكله
الذئب بالهمزة وبغير الهمزة يعنى اخاف ان تضيعوه ويأكله الذئب وانتم عنه
غافلون اى مشغولون بلعبكم قالوا اى اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب
ونحن عصبة اى والحال انه جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اى لهالكون
ضعفا وعجزا حيث اكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون وعزم اى قصد
يعقوب على بعث يوسف معهم على كراهية منه وقال لهم اذا جاع اطعموه واذا
عطش اسقوه واخذ عهدهم ان يردوه سالما ويحفظونه فاعطوه العهد
فى ذلك وحمله يعقوب عليه السلام بنفسه ليشيعه ثم يرسله سلمه اليهم
وصعد على تل عال ينظر اليهم والى خروجهم فلما غابوا اعينه ندم على ذلك و
جلس تحت شجرة هناك فبكى ثم غلبه النوم فنام ثم انتبه من نومه عاد الى
منزله مهموما فجعل اخوة يوسف يجدونه فى السير ويوسف يمشى وراءهم
فلا يلحقهم فناداهم قفوا فلم يقفوا وجعل يقول لهم يا اخوتى اسقونى شربة
من ماء قال نكسر شمعون اناء الماء ثم قال له قل للاحلام الكاذبة حتى
تسقيك واخذ لاوى السلة التى فيها الخبز فرماها الى الوادى فعلم يوسف

عند ذلك

عند ذلك انهم قد عزموا على امر فناداهم يا اخوتى قفوا حتى اكلمكم فلم يقفوا فلما
اكثر عليهم وقفوا ولم يسمعوا كلامه واخذ بذكر الفتوة وشفقة الاخوة والعهد و
الميثاق فلطمه احدهم لطمة فاكبه على وجهه ووجدوا فى السير ويوسف بعدو
خلفهم حتى بلغوا موضع اغنامهم وكانوا خائفين على اغنامهم وقد استخلفوا ذيبا
واحدا منهم فلما رأهم ذلك الواحد ومعهم يوسف قال حملتم صاحب الاحلام الكا
التى يرانا نسجد له قالوا نعم واتفقوا على قتله فقال لهم يهودا أليس عهدكم ان لا تقتلوه
فانكم ان قتلتموه حل بكم ما حل بقابيل ولكن القوه فى غيابت اسفل الجب اما ان يموت
او يلتقطه بعض السيارة لان هذا الجب كان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين
والالتقاط اخذ الشئ من الطريق يعنى يأخذه بعض المسافرين وذلك قوله تعالى
فلما ذهبوا به اى بيوسف الى البرية واجمعوا ان يجعلوه فى غيابت الجب يعنى عزموا
على ان يلقوه فى اسفل الجب فانطلقوا به الى الجب فاذا هو واسع الاسفل ضيق الرأس
لا يرى من الماء اثر فى اسفله واختلفوا فى مكان ذلك الجب فقال قتادة هو ما بين
المقدس وقال وهب هو فى ارض الاردن وقال مقاتل هو فى ارض الاردن على ثلثة
فراسخ من منزل يعقوب او فرسخين ويقال اربع فراسخ فقال لهم يوسف يا بنى يعقوب
تريدون ان تلقوا اخاكم فى الجب لقد ذهب الرحمة من قلوبكم ابدلتم العهد
فقالوا ابا بمرا حيل انت صاحب الاحلام قل لرؤياك يخلصك بايدينا وكانوا
قد نزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قميصى لاستتر به فى الجب قالوا له
ادع الشمس والقمر والكواكب يخلصك ويسترك ثم القوه فيها وقيل جعلوه فى دلو ثم
ثم ارسلوه فيها فلما بلغ نصفها القوه ارادوا ان يموت وجاء جبرائيل قبل ان يصل
الى قعره وقال له لا تخف يا يوسف فان الله تعالى معك وانا جبرائيل جئتك من
عند ربك وكان فى قعر الجب حجر عظيم فاخرجه جبرائيل على رأس الماء وقعد يوسف
على الصخرة فاتاه جبرائيل بفراش من الجنة وطعام فاكل منه ونام على الفراش
وفاض له من جوانب الجب ماء عذبا بقدرة الله تعالى وبعث الله اليه قميصا
من الجنة فالبسه واخبره من الوحى عند الله تعالى وذلك قوله تعالى
واوحينا اليه اى الى يوسف فى الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى فى صغرهما
لتنبئنهم اى لتخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بامرهم هذا اى بصنيعهم السوء
الذى فعلوه قال اكثر المفسرين ان الله تعالى اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث
اليه جبرائيل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره بما فعلوا به ويجازيهم
عليه وهذا قول طائفة عظيمة من المحققين ثم القائلين بهذا القول
اختلفوا هل كان يوسف بالغا فى هذا الوقت او كان صبيا صغيرا فقال
بعضهم انه كان بالغا وكان ابن عشر سنة وقال اخرون بل كان صغيرا

الا ان الله تعالى اكمل عقله و رشده وجعله صالحا لقبول الوحي والنبوة كما
قال في عيسى السلام فان قلت كيف جعله نبيا في ذلك الوقت ولم يكن احد يبلغه
رسالة ربه لان فائدة النبوة والرسالة تبليغها الى من ارسل اليه قلت لا يمتنع
ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفائدة ذلك
تطييب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه بعد ذلك يأمره بتبليغ الرسالة
في وقتها وقيل ان المراد من قوله واوحينا وحي الالهام كما في قوله واوحى ربك
الى النحل واوحينا الى ام موسى والقول الاول اولى وقوله وهم لا يشعرون يعني بايحائنا
اليك وانت في بئر بانك ستخبر بصنيعهم هذا والفائدة في اخفاء هذا الوحي عنهم
انهم اذا عرفوه فربما ازداد حسدهم له فاجتمع اخوة يوسف بعد ان يجعلوه في الجب
وقالوا ماذا نقول لابينا قال بعضهم انه كان يخاف عليه من الذئب فنقول انه
الذئب اكله واخذوا جديا او ولد معز فذبحوه على قميص يوسف ولطخوه بالدم
ولم يشقوا وحملوه اليه فقال بعضهم هذا هو الرأي وجاؤا اباهم عشاء يبكون
قال المفسرون لما طرحوا اي لما رموا يوسف في الجب رجعوا الى ابيهم وقت العشاء
فلما قربوا منزل يعقوب شرعوا في البكاء الكاذب ليكونوا اجرأ على الاعتذار
بالكذب روي ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج اليهم فلما رآهم فقال يا
بني مالكم هل اصابكم بشيء في غنمكم قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا
انا ذهبنا نستبق يعني نترامى وننتضل قال الزجاج يسابق بعضنا بعضا في الرمي
والاصل بالستبق الرمي يعني نترامى بالسهم وهو التناضل ايضا وتركنا يوسف عند
متاعنا اي عند ثيابنا فاكله الذئب في حال استباقنا وغفلتنا عنه وما انت
بمؤمن لنا ولو كنا صادقين في مقالتنا والمعنى انا وان كنا صادقين فانك
لا تصدقنا اما لشدة محبتك ليوسف فانك تتهمنا في قولنا هذا وقيل
معناه وانا وان كنا صادقين فانك لا تصدقنا لانه لم يظهر
عندك امارة تدل على صدقنا وجاؤا على قميصه يعني على قميص يوسف
بدم كذب اي مكذوب فيه ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا
على صدقهم بالقميص الملطخ بالدم قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا يعني
بل زينت لكم انفسكم امرا فضيعتم يوسف به واصل التسويل تقدير معنى في
النفس مع الطمع في اتمامه فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد لقولهم اكله الذئب
قال ليس الامر كذلك كما تقولون اكله الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا
آخر غير ما تصفون فصبر جميل اي فصبري صبر جميل والصبر الجميل ما لا
شكوى فيه ولا جزع والله المستعان اي استعين بالله واطلب العون من الله
على ما تصفون اي على ما تقولون وتكذبون في امر يوسف سؤال

ثم قال يعقوب

ثم قال يعقوب فصبر جميل ثم قال يا اسفى على يوسف وقال انما اشكو بثي وحزني
الى الله تعالى فكيف يكون الصبر مع الشكاية قيل هي شكاية من النفس الى الخالق وهو
جائز الا ترى ان ايوب قال اني مسني الضر مع ان الله تعالى قال في حقه
انا وجدناه صابرا نعم العبد لانه شكى منه اليه ثم اخذ يعقوب قميص يوسف
فنظر اليه فلم ير اثر خدش فقال يا بني ان الذئب يخرق ما على الجسد ثم يأكل
الجسد ولا ارى قميص ولدي ممزقا ثم قال يا بني ان الذئب لا يأكل لحوم اولاد
الانبياء فانها تعرف من حق انبياء الله تعالى ما لا يعرفه الادميون فاتهمهم
بذلك واخذ بالبكاء الشديد ثم قال لهم اخرجوا في طلب الذئب فخرجوا حتى
اخذوا ذئبا عظيما ووضعوا الحبل في عنقه وجعلوا يضربونه ويجرونه حتى
اوقفوه بين يدي يعقوب عليه السلام فقال لهم يعقوب كيف عرفتموه فقالوا
هذا اكله فقال يعقوب ايها الذئب انت اكلت ولدي وثمرة فؤادي فانطقه الله عز
وجل فقال والله ما اكلت ولا رأيت ولدا قط ولا يحل لنا ان نأكل لحوم الانبياء
فقال له يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان فقال جئت لصلة قرابة فاخذوني
واتوني اليك فاطلقه يعقوب وكان لا يستريح الا بالبكاء والحزن قال واقبل قوم
من بلاد اليمن يريدون ارض مصر وكان طريقهم عن قرب الجب الذي فيه يوسف
وذلك قوله تعالى وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون سموا سيارة لسيرهم
في الارض قال فخرج بعضهم في طلب الماء فرأى نورا يسطع منه فارسلوا واردهم اي
طالب الماء فادلى دلوه الى البئر ليستقي لهم من مائها وهو مالك بن دعر من اهل مدين
فادلى دلوه اي ارسلها في البئر والوارد هو الذي يتقدم الى الماء فيهيء الدلاء يقال ادليت
الدلو اذا ارسلتها في البئر ودلوتها اي اخرجتها فتعلق يوسف بالدلو فنظر مالك بن
دعر فاذا هو بغلام احسن ما يكون من الغلمان قال يعني الوارد وهو مالك ابن دعر
يا بشرى يقول لاصحابه ابشروا هذا غلام وهو اسم رجل ناداه مالك بن دعر ليعينه
الوارد على اخراجه واسروه اي اخفوه من سائر التجار حتى لا يسألوهم فيه شركة
بضاعة قطعة من المال ليبيعه بمصر وكان اخوة يوسف في رؤس الجبال
ينظرون الى خروج القافلة واجتماعهم على رأس البئر فنعادوا اليهم وعهدهم ان
يوسف قد مات فاذا هو بيوسف قد اخرجوه صحيحا فاقبلوا عليه وضربوه ولطموه و
قالوا لاهل القافلة هذا عبد لنا ابق منا منذ ثلثة ايام والآن فقد وجدتموه فقيل
لهم ما بال هذا الغلام لا يشبه بالعبد وانما يشبهكم قالوا انما ولد في حجرنا وانه ابن
وليدة امتنا امرتنا ببيعه فان اردتم بعناه لكم ثم قالوا ليوسف بلسانهم لئن انكرت
انك لنا اخذناك ولنقتلنك انا لا نرجع بك الى يعقوب ابدا وقد اخبرنا ان الذئب
قد اكلك فقالوا يا اخوتاه ارجعوني الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكر

لكم هذا ابدا فابوا عليه فذلك قوله تعالى والله عليم بما يعملون اى بما يصنعون
من ارادة اهلاك يوسف وشروه اى باعوه بثمن بخس اى حرام لانه ثمن الحر حرام
وسمى الحرام بخسا لانه مبخوس البركة اى منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس
اى زيوف يعنى ناقصة العيار وقال قتادة بخس اى ظلم اى قليل وقال عكرمة والشعبى
بثمن قليل دراهم معدودة فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانهم فى ذلك الزمان
ما كانوا يزنونها اقل من اربعين درهما انما كانوا يأخذون ما دونها عددا
فاذا بلغت اربعين وهى اوقية واختلفوا فى عدد تلك الدراهم فقال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة كانت عشرين درهما وقسموا درهمين درهمين
فعلى هذا القول لم يأخذ اخوه من امه وابيه شيئا منها وقال مجاهد كانت
اثنين وعشرين فعلى هذا اخذ اخوه منها درهمين لانهم كانوا احد عشر اخا وقال عكرمة
كانت اربعين درهما وكانوا فيه اى فى يوسف يعنى فى ثمنه من الزاهدين
اى وكانوا اخوة يوسف فى يوسف من الزاهدين واصل الزهد قلة الرغبة
ثم قالوا لمالك ابن ذعر هذا عبد ابق فقيده حتى لا يبق منكم ولا تحل وثاقه
الى مصر قال فقيدوه بقيد الدواب واركبوه من الهم واعطى يهوذا بخطه
فى هذا البيع والشرى كتابا وكتب كل واحد منهم بخطه حتى اخذ خطوطهم من البيع
ثم ساروا حتى بلغ القافلة قبر راحيل فلم يتمالك يوسف نفسه حتى طرح نفسه
على قبر امه يبكى ويذكر فعل اخوته فافتقدوه فبعثوا فى الطلب وصاح الغلام
العبرانى قد هرب حتى وجدوه متكئا على قبر امه على وجهه فلطم يوسف صدره فلطم صدره
ودعا ربه وقال يا رب ان كنت غضبت من ظلمهم على فارحم ابه قال فارتفع سحابة ودعا ربه
سود وريح عاصف واظلم النهار حتى لم ير بعضهم بعضا قال ويحكم فقالوا ويحكم
اذكروا ذنوبكم وتوبوا الى ربكم فقال الرجل الذى لطم وجه يوسف انا المذنب على ربه
من بينكم ثم انه جاء الى يوسف وقال يا ايها العبد انى لطمتك وظلمتك وهذا فالطمه
وجهى او فاعف عنى فقال يوسف قد عفوت عنك قال فارتفعت الظلمة وسار
القوم حتى دخلوا مصر فاغتسلوا من نهر النيل وغيروا ثيابهم ثم قال لهم مالك
بن ذعر ايها الغلام العبرانى قم انت ايضا فاغتسل وازل شعثك والبس هذه الثياب
قال ففعل ذلك ثم البسه قميصا من الكتان فظفر ذوابتيه وحمل على بعير حتى
دخل بلدة مصر قال وكان الناس قد اجتمعوا على القافلة فرأوا يوسف فى الوسط
يكاد نور وجهه يغلب ضوء الشمس فتحيروا فيه وسألوا عنه فقالوا هذا غلام
اشتراه مالك بن ذعر المدينى يريد بيعه فواعدوه على وعد يكون موضع البايع
على باب الملك ريان بن الوليد فاجتمع الناس للنظر اليه لما كان قد وقع فى
افواه الناس واسماعهم من ذكرهم بحسنه وجماله وعمد مالك بن ذعر الى يوسف

وزينه باحسن زينته واقعده على كرسى ثم اقيم عليه مناديا واركب الناس
الحيطان واجتمع الخلق والنسوان قال واقبل عزيز مصر فكان اسمه قطيفر
فجلس على كرسى واجتمع التجار والاغنياء قال واخذ المنادى ينادى عليه ويصفه
بالحسن والجمال الذى قد اعطاه ربه عز وجل فتسيل دمعه على خده كالانهار
الدر قال فقام واحد من التجار وقال على بنصف وزنه فضة بيضاء ونصف
وزنه الاخر ثياب مصر فقال مالك لا ابيع قال وكان هناك فارعة بنت طالوت
العملقية فقالت انا اعطى عشرة اوزانه ذهبا فقال مالك لا ابيع قال وبلغ
الخبر الى زليخا بنت هروان وهى امرأة عزيز المصر فبعثت الى زوجها قطيفر
فى المزايدة حتى اشتراه قطيفر وكان خازن الملك وصاحب جنوده لامرأة زليخا
بوزنه مرة مسكا ومرة لؤلؤا ومرة ذهبا ومرة فضة ومرة حلة متعلق باشتراه
وسلم اليه كلها بما لا يحصى كثرته واحضرت الاموال فوقف عليه رجل
كنعانى فتعجب من حسنه فقال له من اين ايها الرجل فقال انا من ارض كنعان
قال فبكى يوسف بكاء شديدا فقال له الرجل لما هذا البكاء مع هذا الحسن
والجمال فقال يوسف انما حسنى جزء من حسن جدتى ابرهيم الخليل ثم قال للكنعانى
ايها الرجل اتعرف يعقوب النبى قال نعم ولقد خلفته حزينا على عريشه لا ينتهى
من البكاء فقال له يوسف لى اليك حاجة وهى انك مصر فتجعل طريقك
عليه وتبلغه سلامى وتصفنى له بصفتى حتى يسكن ما به وان سألك عن
حالى فقل له ان الدموع قد محته وقد بقى اثره وتخبره الى يوسف فلما سمع
من يوسف ذلك ندم على بيعه ولم يدر ما يعمل به ثم قال ان الكنعانى خرج من مصر
بعد قضاء حوايجه وسار حتى بلغ على كنعان فوقف على عريش يعقوب ونادى
السلام عليك يا نبى الله انى من خبر يوسف فقال يعقوب صف لى يوسف قال رأيت
غلاما امرد احور فى رأسه ذوائب قد بلغت الى الكعبية كأنها حبة ملوية ورأيته
نطقا حليما عليما احسن الناس قامة كان اجفان عينيه مقاديم اجنحة
النسور وحاجباه مقرونان كغرة الهلال اقنى الانف كان مخرون من المالح
لطيف رقيق الشفتين مفلج الاسنان كانه نظر در لقد عجبت من حسنه وحسن عينيه
كانه قد اكتحل بسواد خال على خده خال اسود قد ذهب رسمه من البكاء وقد
حفر الدموع فى الخدين جحرا قال فسمع ذلك يعقوب سقط مغشيا ثم افاق وقال
صفه لى ثانيا قال فلما وصفه قال هذه صفة ولدى يوسف فاسئلنى ايها الرجل
حاجتك بهذه البشارة فقال حاجتى بهذه البشارة ان تدعو الله لى بكثرة ولدى وكثرة
المال لى قال فدعا له فقال اللهم كثر ماله وولده وادخله الجنة قال ومالك بن
ذعر يقبض فى ثمن يوسف ويوسف يقع فى قلبه ان يقول انا يوسف بن يعقوب فجاءه

جبرائيل فامره بالسكوت الى ان يقضي الله فيه حكمه وقال كن لذلك شاكرا
وعلى ما ابتلاك به صابرا فانك عند الله من الصدّيقين قال ودنا منه
مالك بن زعر وقال تحيرت في امرك فاخبرني بلسان الكنعاني من انت وابن
من انت فاني كنت على بيعك نادما ولولا الخوف على نفسي من هذا الوزير لكنت ابذل
المجهود ولكن قد طابت نفسي انه يريد ان يتخذك ولدا قال اني يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم واولئك الذين اشتريتني منهم اخوتي وحملهم على ذلك
الحسد فصاح مالك بن زعر صيحة عظيمة وقال والله ما عرفتك فقال له
يوسف ابشر يا مالك فانك قد كنت سبب خلاصي من القتل من اخوتي وانا راضٍ
عنك فقال له مالك بن زعر ايها الصدّيق اسئلك ان تسئل ربك يرزقني
ولدا افرح به قال فدعا له فاستجاب الله منه ورزقه الله من امرأته
ولدا وكانت عقيما عجوزا فجاء منها اثني عشر ولدا وعمّره الله طويلا حتى رأى على
سرير ملك مصر فاستند اليه فولاه ولاية مصر وكان ذلك ببركة دعاء يوسف
له وحمل يوسف الى منزل قطيفر وكان عمره يومئذ ثلث عشر سنة او سبع عشر سنة
فنظرت اليه امرأته زليخا وكانت احسن نساء اهل مصر فتحيرت من حسنه
فقال لها زوجها قطيفر انك تعلمين اني لم ارزق ولدا وهذا الغلام قد اشتريته
لنتخذه ولدا فذلك قوله تعالى وقال الذى اشتراه من مصر يعني قطيفر من
اهل مصر لامرأته زليخا اكرمي مثواه يعني اكرمي منزله ومقامه عندك
والمثوى موضع الاقامة وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام عسى ان ينفعنا
يعني ان اردنا بيعه بيع او يكفينا بعض امورنا ومصالحنا اذا قوى او نتخذه ولدا
اى فيكون ابنا لنا قال وخرج قطيفر من منزله فتعجبت زليخا من حسن يوسف وقالت
له من الجن انت ام من الانس انه لا ينبغي لام ولدتك الآن يكون امرأة ملك فانه
لا ينبغي لمثلك ان يباع عبدا وقال ويوسف ساكت قد القى الله عليه الغم فلما فرغ زليخا
من كلامها رفع يوسف رأسه وقال سبحان من بدل اسم الحرية بالعبودية
وهو قادر على رده قالت زليخا ما احسن هذه اللغة غير اني لا افهمها قال يوسف
انها لغة جدي ابراهيم الخليل ولولا انها محرمة على كل من يشرك بالله لعلمتك اياها
ولكن اكلمك ان شئت بالقبطية وان شئت بالحوارية وما احببت من اللغات
قالت زليخا اني احب اللغة الحوارية فانها لغة اهل مصر قال وكان يوسف لا يحسن الا
العبرانية حتى دخل مصر فاعطي السنة القوم ولغتهم وهي قريبة بعضها من بعض
فقالت له زليخا وان هذا البستان الذى لا امن عليه احدا واحب ان تكون
الحافظ له والقيّم عليه لئلا يدخله احد سواك قال فقال يوسف انا افعل ذلك
وكان يوسف يلازم البستان حتى عمّره الله تعالى ببركة يوسف مع ذلك يصلي الليل

ويصوم النهار ولا يأكل الا من نبات الارض وقد قسم نهاره ثلثة اثلاث فثلث
للصلوة وثلث لعمارة البستان وثلث للبكاء على غربته وكان يأوي الى ثلثة اشجار
له في ذلك البستان يجلس اليهن فبينما يوسف في عمارة البستان وقد شمّر على
ذراعيه والشمس قد وقعت على صفايح حمرة خديه اذ نظرت اليه زليخا فوقعت
محبته في قلبها واخذت اى شرعت ان يكتم ذلك وهي تخشى ان يطلع احد على ما قلبها
فاخذها مرض اذ دخلت عليها دايتها وقالت لها يا زليخا اين لونك المصفّى
واين يجملك المرئي اخبريني بقضيتك فقالت لها زليخا انك عندي كالوالدة ولا يجوز
ان اكتمك شيئا وما اعلم ما بي الا من حب عبدي الكنعاني فقالت الداية هلا
كنتِ اخبرتني قبل هذا ثم قالت لها انك شابة وله شباب ولو كنتِ على زينتك و
جمالك لوقع في قلبه مثل ما وقع في قلبك لكن اقضيه اى احكميه الى البستان
فاتخذ مجلسا حسنا مزينا وزيني نفسك بالحلل والجواهر وادعي به اليك فانكما
اذا اجتمعتما لا تفترقان الا برضاء قلوبكما قال فامرت الا يزين لها مجلسا
بانواع الجواهر وفي هذا المجلس سرير من صفايح الذهب وزينته بانواع الزينة
المثمنة ووضعوا في زوايا البيت مجامير الذهب فلما فرغت من ذلك وزينت زليخا
نفسها وقعدت على سريرها وبعثت الى يوسف خادمها فدعته فاقبل حتى وقف وهو
لا يعلم ما تريد به فلما دخل ابواب المجلس وفي المجلس قناديل معلقة قد ضرب ضوؤها
على تلك الزينة فازداد حسنا وشعاعا قال فنادته زليخا يا يوسف فنظر اليها
مزينة فقال لها ما لي ارى المجلس مزينا ولا ارى قطيفر فقالت ما اصنع به وانت الحبيب
وانا لك حبيبة وذلك قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه يعني ان امرأة
العزيز طلبت من يوسف الفعل القبيح ودعتها الى نفسها ليواقعها وغلقت الابواب اى
اطبقها وكانت سبعة لانه مثل هذا الفعل لا يكون الا في سترة وخفية او انها
اغلقتها لشدة خوفها وقالت هيت لك اى تهيأت لاجلك واقبل الي فلما قالت ذلك
قال يعني قال يوسف معاذ الله اى اعوذ بالله واعتصم به والجأ اليه فيما دعوتني
اليه انه اى الشأن ربي زوجك الذى قطيفر ربّاني احسن مثواي اى اكرم منزلتي
حين اوصاك باكرامي فليس لي ان اخونه امر تعهد حسن ظنه بي وامرك بالاحسان
الي وفيه دليل على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره وقيل انه الهاء راجعة الى
الله تعالى اى انه الله ربي احسن مثواي يعني انه عافاني من بلاء الجب انه لا يفلح الظالمون
يعني ان فعلت هذا الفعل فانا ظالم فلا يفلح الظالمون اى المجاوزون الحسن الى القبيح
ولقد همت به اى قاربت بمجامعة يوسف زليخا برضاها وهم بها اى قارب يوسف
بمجامعتها على اقتضاء الطبع البشرية لا من العزم منه سؤال معنى قوله ولقد همت به وهم
قيل همت به حراما وهم بها حلالا ويقال همت به سفاها وشهوة وهم بها موعظة

قال المفسرون الهم هو المقاربة من الفعل من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت به
اى ارادته وقصدته فكان همها عزمها على المعصية والزنا وهم بها بمخالطتها والهم
فى الاصل عقد القلب على فعل شىء قبل ان يفعل من خير او شر وهو القصد وقيل همت
زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم يوسف بقدر الذى فعله كان من الصغائر والصغائر
يجوز على الانبياء عليهم السلام ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان
وذلك قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لخالطها
او لفعل ما طلبت منه قال البغوى واما همه بها فروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائن وقال مجاهد حل سراويله و
جعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال
الضحاك جرى الشيطان بينهما فضرب بيده الى جيد يوسف اى الى عنق يوسف
وبيده الاخرى جيد المرأة حتى جمع بينهما قال السدى وابن اسحاق لما ارادت
امرأة العزيز مراودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه
الى نفسها فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى
ثم قالت ما احسن عينيك قال هى اول ما تسيل عن خدى فى قبرى ثم قالت ما
احسن وجهك قال هو للتراب يأكله وقالت له ان فراش الحرير مبسوطة فقم
فاقض حاجتى قال اذا يذهب نصيبى من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه الى
اللذة حتى هم بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده بالبرهان وذلك قوله لولا ان رأى
برهان ربه اختلفوا فى تفسير البرهان قال قتادة واكثر المفسرين ان يوسف رأى
صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب فى الانبياء
قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك انفرج له سقف
البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له
يعقوب فضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من انامله وعن مجاهد عن ابن
عباس فى قوله تعالى وهم بها قال حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امرأته
اذا بكف قد بدت بينهما بلا عضد مكتوب وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد وعادت
فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
فولى هاربا ثم عاد فرأى ذلك الكف وعليه مكتوب واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ثم عاد فقال الله لجبرائيل ادرك عبدى يوسف قبل ان يصيب الخطيئة
فانحط جبرائيل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب عند الله فى الانبياء وقيل انه مسحه بجناحه فخرجت شهوته من
انامله وفى رواية عن ابن عباس انه رأى مثال الملك وعن على بن الحسين

قال كانت

٣٨٧

قال كانت فى البيت صنم فقامت زليخا اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف لم
فعلت هذا فقالت استحييت منه ان يرانى على معصية فقال لها يوسف تستحيين
ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيى من ربى وهرب فذلك قوله
لولا ان رأى برهان ربه جوابه محذوف تقديره لولا ان رأى برهان ربه لوقع فى المعصية
كذلك اى كما اريناه البرهان كذلك لنصرف عنه اى عن يوسف السوء اى الاثم
وهو خيانة السيد والفحشاء اى الزنا وقيل السوء مقدمات الفحشاء انه
من عبادنا المخلصين اى الذين اصطفيناهم بالنبوة واخترناهم على غيرهم
واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى
الباب وتبعته المرأة لتمسك عليه الباب حتى لا يخرج والمسابقة طلب السبق
فطلب يوسف وادركته المرأة فتعلقت من خلفه وجذبته اليها حتى لا يخرج
وذلك قوله وقدت قميصه اى شقته من دبر اى من خلف فغلبها يوسف وخرج
وخرجت خلفه والفيا اى وجدا سيدها اى زوجها قطفير لدى الباب اى
عند الباب جالسا مع ابن عم المرأة فلما رأته المرأة خافت التهمة فسابقت يوسف
بالقول ولطمت وجهها وقالت له يا ايها العزيز هذا يوسف الامين الذى اتخذناه ولدا
دخل على حتى يرى ودنا عن نفسى فذلك قوله تعالى قالت يعنى زوجها ما جزاء
اى ما عقاب من اراد باهلك سوءا يعنى الفاحشة ثم خافت عليه ان يقتل وذلك
لشدة حبها له فقالت الا ان يسجن اى ان يحبس فى السجن ويمنع التصرف او عذاب
اليم يعنى الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن على العذاب لان المحب لا يشتهى
ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل
فلما سمع يوسف مقالتها قال يعنى يوسف هى راودتنى عن نفسى يعنى طلبت منى الفاحشة
فابيت وفررت منها وشهد شاهد اى حكم حاكم او قال قائل من اهلها اى من اهل المرأة
واختلفوا فى ذلك الشاهد قال سعيد بن جبير والضحاك كان فى المهد صبيا صغيرا ابن
شهرين وهو ابن داية زليخا انطقه الله تعالى وقال يا قطفير لا تعجل انى سمعت
جرير الثوب فان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان
كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ولم ينطق الصبى بعد ذلك
حتى بلغ مبلغ النطق وقال مجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان رجلا حكيما ذا رأى
هو ابن عم زليخا فحكم فقال ان كان قميصه قد اى شق من قبل اى من قدام فصدقت
زليخا وهو اى يوسف من الكاذبين لانه اذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه
من قدامه وان كان قميصه قد اى شق من دبر اى من خلف فكذبت زليخا وهو
من الصادقين لانه اذا تبعته تعلقت بقميصه لتخلفه وتجذبه اليها فشقته
فلما رأى قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه السلام

فسكن غضبه عن يوسف واقبل عليها وقال لها زوجها قطفير انه اى هذا
الصنيع من كيدكن اى مكركن ان كيدكن عظيم اى صنيعكن عظيم فان قلت كيف
وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا فهو بالنسبة
الى خلق ما هو اعظم كخلق الملائكة والسموات والارض والجبال ونحو ذلك
واما عظم كيد النساء ومكرهن فى هذا الباب اعظم من كيد جميع البشر
لان لهن من المكر والحيل والكيد فى اتمام مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال
فى هذا الباب وقال بعض سمى الله كيد الشيطان ضعيفا وسمى كيد
النساء عظيما لان كيد الشيطان بالوسوسة والخيال وكيد النساء
بالمواجهة والعيان ثم اقبل على يوسف فقال يوسف يعنى يا يوسف اعرض عن هذا
اى عن هذا القول ولا تذكره لاحد واكتم هذا الحديث حتى لا يفشو ولا يشيع
ثم اقبل عليها واستغفرى لذنبك اى توبى الى الله مما رميت يوسف به من الخطيئة
وهو برئ منها انك كنت من الخاطئين يعنى من المذنبين وقال نسوة فى
المدينة وهن خمس نسوة من اتباع الملك بمصر امرأة حاجبه وامرأة امير
الدواب وامرأة الخباز وامرأة الساقى وامرأة صاحب السجن وقيل هن من
اشراف مصر ويقال جماعة كثيرة من النساء اجتمعن فى موضع وقلن فيما
بينهن امرأة العزيز تراود اى تطلب فتاها اى غلامها الكنعانى عن نفسه
يعنى تطلب عبدها وتدعوه الى نفسها لقضاء شهوتها منه قد شغفها حبا
اى حجب حبه قلبها حتى لا تعقل شيئا سواها انا لنراها فى ضلال مبين
اى فى خطأ ظاهر من حب عبدها فلما سمعت زليخا بمكرهن اى بقولهن
وما يحدثن وانما سمى قولهن ذلك مكرا لانه طلبن بذلك رؤية يوسف
فقصدت زليخا ان تريه فلذلك سماه مكرا ارسلت اليهن اى دعتهن
اليها واعتدت اى هيأت لهن متكأ اى طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام
اذا جلسوا يتكؤن على الوسائد فسمى الطعام متكأ على الاستعارة ويقال
اتكأنا عند فلان اى طعمنا عنده والمتكأ ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب
ولذلك جاء النهى عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقيل المتكأ
ان الاترنج بلغة الحبشة وروى انها زينت بيتها بالوان الفواكه والاطعمة
ووضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتى عيرتها بحب يوسف فلما جلسن
مجالسهن جاءت زليخا وآتت اى اعطت كل واحدة منهن سكينا لتأكل بها
وكان من عادتهن ان يأكلن اللحم والفواكه بالسكين وقالت اخرج عليهن
يعنى وقالت زليخا ليوسف اخرج على النسوة وكان يخاف من مخالفتها فيخرج
عليهن يوسف وكانت قد زينته واجلسته فى مكان آخر فلما رأينه

اكبرنه

اى النسوة يوسف اكبرنه اى اعظمنه وقيل اكبرنه اى حضن فى تلك
الساعة لاجله يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اى جرحنه
بالسكاكين التى معهن ايديهن وهن يحسبن انهن يقطعن الاترنج ولم يجدن
الالم لشغل قلوبهن بيوسف سؤال لم قطعن ايديهن ولم تقطع زليخا قيل
لان يوسف فى منزلها ولم تخف الفراق وهن قطعن ايديهن للفراق ويقال
قطعن ايديهن لدهشتهن اى لتحيرهن والمدهوش لا يدرك ما يفعل
وقلن اى النسوة حاش لله اى معاذ الله ما هذا بشرا اى ليس هذا بشرا
ان هذا اى ما هذا الغلام الا ملك كريم يعنى على الله والمقصود من هذا
اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد ركز فى النفوس اى قد وضع فى
النفوس ان لا شئ احسن من الملك فلذلك وصفته بكونه ملكا قالت
زليخا توبيخا لهن فذلكن اى فهذا المشار اليه لديكن يعنى يوسف الذى
لمتننى فيه اى محبته يعنى قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأين يوسف ودهشن
عند رؤيته فذلكن الذى لمتننى اى عيبتننى فيه اى فى حبه فهل عذرتننى
فقلن لها انت معذورة قال صاحب الكشاف وانما قالت فذلكن ولم يقل فهذا
وهو حاضر تعظيما لمنزلته فى الحسن واستحقاق ان يحب ويفتتن به ويجوز
ان يكون اشارة الى المعنى بقولهن عشقت عبدها الكنعانى تقول هو ذلك العبد
الكنعانى الذى صورتن فى انفسكن ثم لمتننى فيه ثم ان امرأة العزيز فرحت بما
فعلت فقالت ولقد راودته عن نفسه يعنى طلبت اليه ان يمكننى عن نفسه
فاستعصم يعنى فامتنع من ذلك الفعل الذى طلبت منه وانما فرحت بذلك
لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن [illegible] وانهن قد اصابهن ما اصابها عند
رؤيتهن يوسف ثم ان امرأة العزيز قالت ولئن لم يفعل ما آمره يعنى ولم
يطاوعنى فيما دعوته اليه ليسجنن اى ليعاقبن بالسجن والحبس وليكونا
من الصاغرين يعنى من المهانين اى من المقهورين فقالت النسوة اطع مولاتك
فيما دعتك اليه فاختار يوسف السجن على المعصية حين توعدته المرأة لذلك
قال يوسف عند ذلك رب اى يا رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه من العمل
القبيح والا تصرف عنى كيدهن يعنى ان لم تصرف عنى كيدهن يعنى عملهن
وشرهن اصب اليهن اى اميل اليهن واكن من الجاهلين يعنى من المذنبين
بالمتابعة الى ما يدعوننى من الزنا قيل هذا القول متضمن معنى الدعاء
وهو اللهم اصرف عنى كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه يعنى فاجاب
الله دعاء يوسف فصرف عنه كيدهن يعنى فعلهن وشرهن انه هو السميع
يعنى لدعاء يوسف وغيره العليم يعنى بحاله فلما انصرفن النسوة الى منازلها

فدعت زليخا يوسف واجلسته بين يديها فقالت اينما احب اليك تشفع معي في
ملكي وتعيش معي او احبسك مع المحبسين في السجن فقال لها يوسف لست
اطيعك على ما تريدين مني واصرف عني قلبك واصنع ما اردت قال فوثبت
زليخا ومرت من ساعتها ثم دخلت على الريان بن الوليد وهو ملك المصر
وزوجها قطفير وزيره وقالت له نحن اشترينا بمالنا عبدا لننتفع به في
حوايجنا وقد عصى علينا حتى انه لا ينفع فيه الضرب ولا التوبيخ وقد
احببت ان تتقدم به الى السجن مع سائر العصاة ولم تذكر انه يعصي عليها فيما
تريده منه ولم تعتبر بباطن قولها فامر الملك بحبسه وذلك قوله ثم بدا
لهم يعني ظهر لزوجها العزيز وزليخا رأي وهو السجن من بعد ما رأوا الايات
اي العلامات الدالة على صدق يوسف من شق القميص من خلفه وكلام
الطفل وقطع النساء ايديهن وذهاب عقولهن عند رؤيته ليسجننه
اي ليحبسنه في السجن حتى حين يعني الى مدة يرون رأيهم فيه وقال
عطاء الى ان ينقطع مقالة النساء وقال عكرمة الى سبع سنين وقال
الكلبي خمس سنين وقال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيرا ليوسف
من همه بالمرأة فلما دخل يوسف السجن نزل جبرائيل عليه السلام فقال
ان الله قد الهمك تعبير الرؤيا وامره ان يفتح فاه ففتح فاه فنفخ
فيه نفخة واحدة فعرف في الحال تعبير الرؤيا ثم انبت الله في مجلسه
شجرة يجتني منها كل ما يشتهي وكان يأخذ من الشجرة كلما يشتهيه المحبوسين
ويفرقه عليهم ويفرق عليهم الطعام الذي يحمل اليه من بيت العزيز سؤال
لم ابتلي يوسف بالعبودية والسجن قيل ليرحم المماليك والمسجونين اذا صار ملكا
وابتلاه بالغربة ليرحم الغرباء ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان للريان
بن الوليد ملك الاكبر في مصر احدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقيه
وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما فكان السبب في ذلك
ان جماعة من اشراف مصر ارادوا المكر بالملك فضمنوا لهذين الغلامين مالا
على ان يسمّا الملك في طعامه وشرابه فاجابا الى ذلك ثم ان الساقي ندم فرجع عن
ذلك وقبل الخباز الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال الساقي
لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال للساقي اشرب فشربه وقال للخباز كل
من طعامك فابى فاطعم من ذلك الطعام لدابة فهلكت فامر الملك بحبسهما فحبسا
مع يوسف وكان يوسف حين دخل السجن قال للناس انا اعبر الاحلام فقال
احد الغلامين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فسألاه من غير ان
يريا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة

فرآهما يوسف وهما مهمومان فسألهما عن شأنهما فذكرا انهما غلامان للملك وانه
حبسهما وقد رأيا رؤيا مهولا مخوفا فقال لهما يوسف قصا علي ما رأيتما
فقصا عليه ما رأيا وذلك قوله تعالى قال احدهما وهو صاحب شراب الملك
اني اراني اعصر خمرا يعني عنبا سمى العنب خمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ
الآجر اي يطبخ اللبن للآجر حتى يصير آجرا وذلك انه قال رأيت كاني في بستان
فاذا بكرمة عليها بثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي
فعصرتها فيه فسقيت الملك فشربه وقال الآخر وهو صاحب طعام الملك اني اراني
احمل فوق رأسي خبزا اي في سلال تأكل الطير منه اي من الخبز الذي فوق رأسي
وذلك انه اني رأيت في المنام كان فوق رأسي ثلث سلال فيها الخبز وانواع الاطعمة
واذا بطير على رأسي وهو يقول قف فاني طائر من طيور السماء ثم سقط على رأسي
وجعل يأكل من ذلك الخبز والناس ينظرون اليه والي ثم انتبهت فزعا
نبئنا بتاويله اي اخبرنا بتفسير ما رأينا وما يؤول اليه امر هذه الرؤيا انا
نريك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا والاحسان بمعنى العلم فلما قصا
عليه الرؤيا فقال لهما يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن يعني الخباز والساقي
اما احدكما وهو صاحب الشراب فيسقي اي فيخرج بعد ثلثة ايام من السجن
فيسقي ربه يعني الملك خمرا كما كان يسقيه واما البستان الذي رأيته فهو خزانة
الملك فيسلمها اليك واما العناقيد الثلثة التي عصرتها وهي ثلثة ايام تبقى في
السجن ثم يدعو الملك بعد ثلثة ايام ~~والسلال الثلثة ثلثة ايام تبقى في~~ ويردونك
الى منزلتك التي كنت عليه واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد
ثلثة ايام والسلال الثلاثة ثلثة ايام تبقى في السجن ثم يخرجه فيضرب عنقه
فيصلب فتأكل الطير من رأسه والناس ينظرون اليه فلما اخبرهما بتاويل
الرؤيا قالا ما رأينا شيئا فقال يوسف قضي الامر الذي اي تم وقطع الذي
فيه تستفتيان اي تسألان معناه وجب حكم الله عليكما بالذي اخبرتكما
رأيتما او لم تريا شيئا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن اي علم والظن
بمعنى العلم انه ناج منهما اي من السجن والقتل وهو الساقي اذكرني عند ربك
اي عند سيدك وهو الملك ريان بن وليد وقل له ان في السجن غلاما محبوسا
مظلوما طال حبسه فلما قال للساقي ذلك قال الساقي ما ادع شيئا امكني من
الأ و اقول قال فانصرف عنه فلما كان في اليوم الثالث بعث الملك الى الساقي
فاخرجه وسلم اليه خزائنه واكرمه وامر بالخباز فضربت عنقه
ثم امر بصلبه في ذلك الموضع فانساه الشيطان ذكر ربه ان الهاء في هذه
الكناية في فانساه الى من يعود قولان احدهما انها ترجع الى الساقي

وهو قول جماعة من المفسرين والمعنى فانساه الشيطان الساقي ان يذكر يوسف عند
الملك والقول الثاني وهو قول اكثر المفسرين ان هاء الكناية ترجع الى يوسف والمعنى ان
الشيطان انسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق
مثله وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر
جائز الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته اشرف المراتب وهي منصب
النبوة والرسالة لاجرم صار يوسف مؤاخذا بهذا القدر فان حسنات الابرار سيئات
المقربين لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف اتخذت من دوني
وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وهبط جبرائيل على يوسف فقال يا يوسف من
صورك على صورتك الحسنة قال الله قال فمن حببك الى ابيك حتى فضلك على سائر
اخوتك قال الله تعالى قال فمن سماك صديقا وخلصك من كيد اخوتك قال الله
تعالى قال فمن اخرجك من الجب قال الله تعالى قال فمن ردّ عنك امرأة العزيز قال
الله تعالى قال فان الله تعالى يقول لك انسيت نعمائي ونسيت وصية ابيك يعقوب
اذ يقول لك اذا اصابتك مصيبة فلا تسأل مخلوقا فكيف قلت لساقي الخمر اذكرني
عند ربك وهما كافران فنزلت في حاجتك ممن يكفر نعمتي ويعبد الاصنام من
دوني فاستعد الآن يا يوسف للبلاء قال وعزة جبرائيل وتوفيق عن يوسف
الملائكة الذين كانوا يؤنسونه قال فصاح يوسف صيحة عظيمة وقال الامان الامان
يا رحمن وخر لله ساجدا فلبث ما شاء الله في سجوده ثم رفع رأسه وقال الهي
اسئلك بحرمة آبائي ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان تغفر لي ذنبي قال ولم يزل
على هذا ليلا ونهارا وقيد يديه ورجليه وفرش الرماد تحته فصار على التضرع
والدعاء الى ربه فاوحى الله تعالى اليه اني قد غفرت لك ثم نزل اليه جبرائيل فبشره
بقبول توبته وبخروجه من السجن وبالجمع بينه وبين ابيه واخوته وتصديق
رؤياه فيهم قال فخر يوسف ساجدا لله تعالى شكرا لله على غفرانه وقبول توبته
وكان في السجن قوم يؤمنون بالله ويتبعون صلاته ويدينون بدينه وكانوا
يحزنون من بكاء يوسف على ذنبه ويستغفر ولله وكانوا يرون نور وجهه قد
انقبض حتى جاءه جبرائيل عليه السلام بالبشارة فرأوه قد ازداد نورا فعرفوا
ان توبته قد قبلت وقدر الله عز وجل في تلك الليلة التي هي ليلة التوبة ان رأى
الملك رؤيا فاستيقظ فزعا وقال الملك اني ارى اي رأيت في المنام سبع بقرات
سمان قد خرجن من بحر النيل ثم خرج عقيبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال
فابتلع العجاف السمان فادخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف
منهن شيء وذلك قوله تعالى يأكلهن سبع عجاف اي سبع بقرات هزلى خرجن من
النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان وقال اني ارى سبع سنبلات خضر

قد انقطع جهنا

قد انقطع جهنا شيخ زاده

قد انقطع جهنا وارى سبع اخر يابسات يعني سبع سنبلات اخر يابسات فدعا بالمعبرين
ثم قال لهم يا ايها الملأ افتوني اي فسروا لي في رؤياي يعني عبروا رؤياي ان كنتم للرؤيا
تعبرون اي تفسرون فانساهم الله تعالى التعبير كرامة ليوسف قالوا ان رؤياك
هذه اضغاث احلام جمع اضغاث جمع ضغث وهو الحزمة في النبات وجمع حلم وهو ما يرى
في النوم والمعنى هذه الرؤيا مختلطة لا يصح تأويلها والاضافة فيها بمعنى من اي اضغاث
من احلام وانما جمع مع ان المرئي حلم واحد لانه اريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان
فهو من قبيل فلان يركب الافراس فلا يركب الا فرسا واحدا وما نحن بتأويل الاحلام المختلطة
بعالمين لبطلانها عند المعبرين فغضب الملك ريان بن الوليد وقطع عنهم زادهم
وذكر الله الساقي فقام الى الملك وخر له ساجدا فلما رفع رأسه قال للملك اني
رأيت في سجنك هذا غلاما حسنا يقول انه من ولد ابراهيم عليه السلام وهو غلام
زليخا وقد كنت انا والخباز رأينا رؤيا فقصصناه عليه وعبرناها عنه وكان
كما يخبره وذكر جميع شيء جرى له مع يوسف فقال الملك اتراه باقيا فقال لا ادري قال
وكان بين هذا الحديث وبين ذلك الوقت سبع سنين وسبعة شهور وذلك قوله تعالى فلبث
اي مكث يوسف في السجن بضع سنين اي سبع سنين اختلفوا في قدر البضع فقال
مجاهد ما بين الثلاث الى السبع وقال ابن عباس ما دون العشرة واكثر المفسرين على
ان البضع في هذه الآية سبع سنين وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف
في السجن سبع سنين فقال الملك للساقي اذهب اليه فاخبره برؤياي وأتني بتعبيرها
من عنده فاقبل الساقي اليه وقال انت يوسف قال نعم فاعتذر الساقي يعتذر اليه
لنسيانه اياه فقال يوسف صدقت انما انساك الله تعالى عقوبة لي من الله على
اني سألتك حاجتي اليك ثم اخبره الساقي بان الملك ريان رأى في المنام كيت وكيت
فهل تعبر ذلك قال لا افعل ولكن ارجع اليه يعني الملك فاسئله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يعني سله حتى يتبين له اني مظلوم في حبسي او ظالم ان ربي بكيدهن
عليم يعني ان الله تعالى عالم بصنيعهن القبيح قال فرجع الساقي الى الملك فاخبره بذلك
فقال الملك صدق ولكن علي بالنسوة فلما وقفن بين يدي الملك وفيهن زليخا قال
لهن ما خطبكن اي ما شأنكن وحالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه يعني طلبتن
يوسف عن نفسه هل وجدتن منه ذنبا بالميل اليكن فسكتن حياء من الملك
فسأل لهن ثانية وثالثة قلن اي قالت جماعة النساء مجيبا للملك حاش لله اي معاذ الله
ما علمنا عليه من سوء وخيانة فالقاه الله تعالى في قلب زليخا الاقرار فقالت
ايها الملك الآن حصحص الحق يعني ظهر وبين وقيل خافت ان يشهد عليها فاقرت
فقالت انا راودته عن نفسه اي طلبت اليه ان يمكنني من نفسه اي ان يسكنني من
نفسه وانه لمن الصادقين يعني في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع اعتذارها

قال يوسف ذلك اى الذى فعلت ليعلم اى العزيز انى لم اخنه بالغيب فى زوجته بالغيب
يعنى لم اخن فى امرأته اذا غاب عنى وقال الملك ائتونى به اى بيوسف استخلصه لنفسى
اى اجعله خالصا لنفسى اى لامرى ومصلحتى دون غيره وفى بعض الاخبار ان
زليخا قالت انه غلام حبسته ظلما ولا احب ان اخرجه الا على ما احب فاذن لها الملك
فيقال انها دعت الصناع وامرتهم ان يتخذوا لها سريرا على صورة العجل من الصندل
والعرعر والعاج والابنوس مزينا بالذهب والفضة والجواهر فلما تم بعثت اليه السرير
بانواع الثياب والطيب وحمل السرير على اكتاف الرجال بزينة حتى وضع على باب السجن
ووقف الناس ينظرون اليه فقام يوسف عليه السلام واغتسل ولبس الثياب الحسن
وقام ليخرج من المحبس فالتفت الى المحبوسين وقال اعطاكم الله تعالى الصبر ومنعكم
من الهوام ثم انه برز اى خرج وركب السرير المصور على صورة العجل وكان زليخا
اوقفت جوارى لها باطباق النثار فلم تزل ينثرن والسرير يحمل على اكتاف الرجال
حتى اوصلوه بباب الملك الريان بن الوليد ثم انه نزل عن السرير ودخل على الملك
فجلس معه على سريره بعد ان كان حياه بتحية الملوك فسئله الملك عن حبسه
ونسبه وانتسب الى ابراهيم الخليل وجعل يذكر قصته وقصة اخوته وما كان
نزل به وما كان انعم الله عليه حتى فرغ ذلك كله ثم قال له الملك قد سمعت ما رأيت
فى المنام فان شئت قصصتها قال له يوسف نعم قال الملك انى رأيت فى المنام وانا
على سريرى هذا سبع بقرات فى نهاية السمن ولكل بقرة منهن قرونا كثيرة فالتحمتنى
واحدة على قرونها فاسير من قرن بقرة الى قرن بقرة اخرى حتى طفت على قرون
جماعتهم فبينما انا كذلك اذا انى سبع بقرات عجاف مهازيل يرى ما فى بطونهن
من جوعهن قال فعمدت كل واحدة منهن الى واحد من تلك البقرات السمان فلما
تقدمت المهزولة لياكل هذه السمينة رمت السمينة قرنها فاكلتها المهزولة
ثم ان هذه المهزولات صارت لهن اجنحة فطارت ثلث نحو المشرق واربعة نحو المغرب
قال فبينما انا كذلك اذا انا سبع سنبلات خرجن من ذلك الوادى فى غاية الحسن
والنضرة كانى انظر ما فيهن من الحنطة فبينما انا كذلك اذا انى ملك قد اقبل الى
وهو يقول يا ريان خذ هذا الرجل واقعده على سريرك فانه يصلح ما رأيت قال
فقال يوسف عليه السلام اما البقرات السمان فهى سبع سنين يكون فيها ذرع وخصب
وثمار فما حصدتم من الذرع فذروه فى سنبله انما امرهم بترك ما حصدوه
من الحنطة فى سنبله لئلا يفسد ولا يقع فيه السوس وذلك ابقاء له
على طول الزمان واما البقرات العجاف فهى سبع سنين فيها قحط وضيق
فيأكلن ما حصدتم فى سنين الخصب المتقدمة الا قليلا مما تأكلون
يعنى درسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ الاكثر

لحفظ الحاجة

٢٨٢

لحفظ الحاجة ايضا وهو وقت السنين المجدبة وذلك قوله ثم يأتى من بعد ذلك
يعنى من بعد السنين المخصبة سبع شداد يعنى سبع سنين القحط واما السنابل
السبع الخضر فهى سنين الخصب واما السنابل اليابسة فهى سنين الجوع
واما الرجل الذى قيل لك اقعد على سريرك فيكون صلاح ذلك على يديه فانا
ذلك الرجل وقد اكرمنى به فهذه تاويل رؤياك فقال الملك له فكيف التدبير
فى ذلك فقال ايها الملك انى امرك ان تامر بالزراعة الكثيرة فى هذه السنين فانه
ازكى ما يزرع فاذا جاء وقت الحصاد ترك فى سنبله ليكون خيرا له وابقاء
فاذا جاء سنين القحط حصدتم حبه واكلتموه على قدر الحاجة وتركتم التبن
لمواشيكم ثم قال الملك ليوسف قد اشرت على بذلك واستعنت بك فى ذلك
الان فمن يقوم بهذا الامر قال يعنى يوسف اجعلنى على خزائن الارض يعنى خزائن
الطعام والاموال واراد بالارض ارض مصر اى اجعلنى على خزائن ارضك التى تحت
تحت يدك انى حفيظ عليم اى حفيظ للخزائن عليم يعنى بوجوه مصالحها وقيل معناه
انى كاتب حاسب فقال الملك وكيف تهيأ لك وانت كنعانى لا تعرف لغات القوم فقال
ايها الملك ان ربى الهمنى جميع اللغات من يوم دخلت مصر قال فعند ذلك نزع
الملك خاتمه وجعل فى اصبع يوسف وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه
ونادى فى البلاد الا ان الملك ريان بن الوليد قد جعل يوسف عزيزه وخليفته
فاسمعوا له واطيعوه فان قلت كيف طلب يوسف عليه السلام الامارة والولاية
مع ما ورد من كراهية طلبها حديث صحيح من حديث عبد الرحمن بن سمرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسئل الامارة فانك ان اوتيتها
عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسئلة اعنت عليها قلت انما يكره
طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها واذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا
كراهية فيه فاما يوسف عليه السلام فكان عليه طلب الامارة لانه مرسل من الله
والرسول اعلم لمصالح الامة من غيره واذا كان مكلفا برعاية المصلحة ولا يمكنه
ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه وقيل انه لما علم انه سيحصل قحط وشدة
وربما افضى ذلك الى الهلاك فكان فى طلب الامارة ايصال الخير والراحة الى
الى المستحقين وجب عليه طلب الامارة لهذا السبب فان قلت كيف مدح يوسف نفسه
بقوله انى حفيظ عليم والله تعالى يقول فلا تزكوا انفسكم قلت انما يكره تزكية
النفس اذا قصد بتزكية النفس به الرجل التطاول والتفاخر والتوصل الى
غير ما يحل فهذا مذموم فى تزكية النفس اما اذا قصد بتزكية النفس ومدحها
ايصال الخير والنفع الى المستحقين فلا يكره ذلك ولا يحرم بل يجب ذلك مثاله
ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به فانه يجب عليه ان يقول انا عالم

وخصب

والعزيز اسم للوزير

ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم انه عالم بمصالح الدنيا
نبّه يوسف بقوله انى حفيظ عليم على انه عالم بما يحتاج اليه فى مصالح الدنيا ايضا
مع كمال علمه بمصالح الدين قال وكان يوسف يوم قضائه يضرب له قبة من
ديباج يجلس فيها ويحكم بين الناس بالسوية من غير محاباة وسائر ايامه
كان يدور ويأمر بالزراعة والحرث فلما جاء وقت الحصاد امر بحصد القليل وامر
بوضع الكثير فى سنبله وامر ببيوت فبنيت للحبوب فيملأها وجمع مالا
قد كله فى الكثرة فى هذه السنين السبعة ودخلت السنة التى فيها القحط فنهى يوسف
عن الزراعة لعلمه ان الارض لا يثمر شيئا وعرفوا صدقه لانه لا يثمر الارض التى
تدعوها عن مخالفة منه قال فاكل الناس ما فى بيوتهم قال والتجأوا الى الملك
ريان فقال لهم عليكم بالعزيز فان خزائن الطعام عنده فجاؤه فباعهم فى اول سنة
بالدنانير والدراهم حتى صار مال مصر لا حاد لهم ثم جاؤوا الى يوسف فى السنة الثانية
فباعهم بالحلى والجواهر حتى صار جميعها له ثم باعهم فى السنة الثالثة بالارض والعقار
حتى صار جميعها له ثم باعهم فى السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى صاروا املاكا له
ثم باعهم فى السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور ثم باعهم فى السنة السادسة
باولادهم حتى استرقهم ثم باعهم فى السنة السابعة بانفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا
حرة الا ملكه فصار جميعهم عبيدا له ليوسف عليه السلام فقال اهل المصر ما رأينا
هذا اليوم ملكا اعظم من يوسف فقال يوسف للملك كيف رأيت صنع الله فى
ما ترى فى هؤلاء قال الملك الرأى رأيك ونحن لك تبع قال يوسف فانى اشهد
الله واشهدك انى قد اعتقت اهل مصر عن اولهم واخرهم ورددت
عليهم اموالهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام فقيل له ما لجوع وبيدك
خزائن الارض فقال انى اخاف ان شبعت انسى الجائع وامر يوسف طباخى الملك
ان يجعلوا غداءه نصف النهار واراد بذلك ان يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى
الجائع فمن ثمة جعل الملوك غداءهم نصف النهار قال مجاهد ولم يزل يوسف
يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف به حتى اسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله
تعالى ولا نضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعنى الموحدين الصابرين على البلايا
ولاجرة ولاجر الاخرة يعنى ولثواب الاخرة خير يعنى افضل من اجر الدنيا للذين
امنوا اى صدقوا بوحدانية الله تعالى وكانوا يتقون الشرك ولا يعصون الله
تعالى فيقال ان زليخا اصابها من الضر ما اصاب غيرها وكانت قد ابتاعت
الطعام بجميع املاكها حتى كانت قد بقيت منفردة عن الاملاك والقصور
والجوهر والاموال وغير ذلك ولم يدّع التعرض الى يوسف فاقبلت حتى قعدت
على طريق يوسف عليه السلام واذا هى بيوسف قد اقبل بموكبة عظيمة

اى جماعة الفرسان

وبين يديه

وبين يديه وثيب من الف مطرق قال فقامت زليخا وقالت يا يوسف سبحان
من اعز العبيد بالطاعة واذل السادات بالمعصية فانا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك من اولاد النبيين قال يوسف من انت ايتها المرأة
فذكرت انها هى التى كانت سيدته زليخا ثم بكت وذكرت حاجتها الى الطعام وان
كل ما كانت لها قد فنى وصار الى خزائن الملك قال فدمعت عينا يوسف
فقال انصرفى فانى باعث اليك بجميع ما تحتاجين اليه وارد عليك جميع املاكك
فانصرفت فرحة ورد يوسف عليه السلام لها جميع املاكها وعبيدها وجواريها
وبعث لها مال جزيل وطعام كثير ثم ان يوسف عليه السلام استأذن الله سبحانه
وتعالى فى تزويجها بعد هلاك زوجها قطفير فاذن الله تعالى له بذلك
فتزوجها بشهادة الملك ريان بن الوليد بحضرة ملوك مصر ورد عليها
حسنها وجمالها وشبابها فلما دخل بها وجدها بكرا فتعجب من ذلك فقالت
يا نبى الله والذى هدانى الى دينك ما مسّنى ذكر قط ولقد كان من زوجى
قطفير لما قد علمت فقال يا زليخا لقد كدت ان تدخلين النار يوم المراودة
قالت يا نبى الله لا تكلمنى فان صورتك صورة تزهر العالمين الا تذكر كيف
كيف قطعن النسوة ايديهن من غير ان يشعرن والحمد لله الذى صرف عنى وعنك
الفاحشة وجمع بينى وبينك على دين ابائك المرسلين فاصابها فولدت له
ذكرين افرايم وميشا فيقال انها رزقت منه عشر اولاد ذكور فى خمس بطون
ثم ولدت فى البطن السادس ذكرا واحدا قال فانتشر القحط فى الافاق فجاءه
الناس من كل ناحية يشترون منه الطعام ويتعجبون من حسن سيرته
ويقولون ما هذا سيرة الملوك وانما هذه سيرة الانبياء والملائكة قال وبلغ
القحط الى ارض كنعان واصاب بنى يعقوب الضرر فقال لهم يعقوب يا بنى انكم
ترون ما نحن فيه من الضرر والجوع وقد بلغنى ان عزيز مصر يقصده الناس
وهم يمتارون منه اى يشترون منه الطعام وهو يحسن اليهم وانه يؤمن
بالله ابراهيم فاحملوا ما عندكم من البضاعة فعسى الله ان يقلب قلبه عليكم
فترون ما تحبون قال فتجهزوا وهم عشرة اخوة وخلفوا اخيهم ابن يامين
عند ابيهم وخرجوا يريدون مصرا فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا
عشرة فدخلوا عليه اى على يوسف فعرفهم يوسف باول ما نظر اليهم وهم له
منكرون اى لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم
وقال عطاء انما لم يعرفوه لانه كان على سرير الملك وعلى رأسه تاج الملك
وعلى عنقه طوق من ذهب بخلاف ما كانوا رأوه فى الصغر قال ابن عباس
كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة فلذلك

انكروه فلما نظر يوسف وكلموه بالعبرانية وكلمهم بلسانهم قال لهم اخبروني
من انتم وما امركم فاني انكرت شأنكم لتكلمكم بلسان غريب في مصر قالوا نحن قوم
رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما فقال لهم لعلكم جئتم
ينظرون عورة بلادي قالوا لا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة بنو
اب واحد وهو شيخ صديق نبي من انبياء الله يقال له يعقوب قال وكم انتم
قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا
لانه اخو الذي فقال فكم انتم هناك قالوا عشرة قال فاين الآخر قالوا عند ابينا
لانه اخو الذي هلك من امه وابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا
ايها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف اتركوا بعضكم رهنا عندي
وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن
على فراقه قال يوسف اجتهدوا واطلبوه عن ابيه حتى نزعوه من يده فاقترعوه
بينهم فاصاب القرعة شمعون وكان احسنهم رأيا فتركوه عنده وكان يوسف
يحسن اليه فذلك قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم يقال جهزت القوم تجهيزا
اذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاج اليه اهل السفر يعني اعطى لكل واحد
منهم حمل بعير من الطعام ثم قال لهم ائتوني باخ لكم من ابيكم يعني الذي
خلفتموه وهو بنيامين الا ترون اني اوف الكيل يعني اتمه ولا ابخس
منه شيئا فازيدكم حمل بعير آخر لاجل اخيكم واكرمكم بذلك وانا خير
المنزلين يعني خير المضيفين فان لم تأتوني به يعني باخيكم الذي من ابيكم
فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي طعام اكيله يعني تحرمون من الطعام
ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك فاني لا اكرمكم ولا انظر اليكم
قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونسأله ان يرسل معنا وانا لفاعلون
ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة
ولفتيته بالتاء من غير الالف جمع قلة اي قال لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
اي اثمان ما اخذوه في رحالهم اي في اوعيتهم اراد بالبضاعة ثمن الطعام الذي
اعطوه ليوسف وكانت دراهم وحكى الضحاك عن ابن عباس انها كانت النعال والادم
والرحال جمع رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره لعلهم يعرفونها
يعني يعرفون بضاعتهم يعني يعلمون كرامتي عليهم باعطاء البدلين اذا انقلبوا
الى اهلهم يعني رجعوا الى ابيهم لعلهم يرجعون الثانية فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا يا ابانا منع منا الكيل وفيه قولان احدهما انهم لما اخبروا يوسف
باخيهم وابيهم طلبوا منه الطعام لابيهم واخيهم المتخلف عند ابيهم
فمنعهم من ذلك حتى يحضر فقوله منع منا الكيل اشارة اليه واراد بالكيل

الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سيمنع منا الكيل في المستقبل وهو اشارة الى قول
يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقالوا ارسل معنا اخانا يعنون
بنيامين نكتل قرئ بالياء يعني يكيل لنفسه وقرئ بالنون نكتل جميعا نحن واياه معنا
يعني نرفع المانع من الكيل فنشتري من الطعام بالكيل بسببه وانا له اي لاخينا بنيامين
لحافظون من الضيعة حتى نرده اليك فلما قالوا ليعقوب هذه المقالة قال يعقوب
هل آمنكم عليه اي ما آمنكم بقولكم وانا له لحافظون على بنيامين الا كما امنتكم
على اخيه يوسف عليه السلام من قبل اي من قبل هذا الزمان بمثل ذلك القول يعني كيف
آمنكم عليه اي على ولدي بنيامين وقد فعلتم باخيه يوسف ما فعلتم بعد ان اخذت
عليكم من العهد الوثيق من قبل وانكم ذكرتم مثل الكلام بعينه في يوسف وضمنتم له حفظه
وقلتم وانا له لحافظون فما فعلتم فلما لم يحصل الحفظ والامان هنالك فكيف يحصل
ههنا فلو لم يحفظه الله تعالى لا ينفع حفظكم ولا حفظي ثم قال فالله خير حافظا
بالالف نصب على التفسير والتمييز كما يقال هو خير رجلا او حال وبغير الالف يعني حفظا
تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم له ففيه التفويض الى الله تعالى والاعتماد
عليه في جميع الامور وهو ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة كما حفظه من الجهد
ويرده الي ولا يجمع علي مصيبتين ولما فتحوا متاعهم يعني الذي حملوه من مصر فيحتمل
ان يكون المراد به الطعام واوعية الطعام وجدوا بضاعتهم اي ثمن طعامهم في
جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي يعني ما نكذب انه اعطف
علينا واكرمنا هذه بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه ردت الينا ونمير اهلنا يعني يقال
مار اهله اذا حمل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى انا نشتري لاهلنا الطعام
ونحمله اليهم ونحفظ اخانا يعني بنيامين مما نخاف عليه حتى نرده اليك ونزداد
لاجل اخينا على حمالنا كيل بعير من الطعام ذلك كيل يسير يعني ان ذلك الذي نزداد
من الطعام هين على الملك لانه قد احسن الينا واكرمنا باكثر من ذلك وقيل معناه
ان الذي حملنا معنا كيل يسير قليل لا يكفينا واهلنا قال يعني قال لهم يعقوب
لن ارسله معكم حتى تؤتون اي تعطوني موثقا اي عهدا من الله والموثق العهد
لتأتنني به وادخل اللام هنا لاجل اليمين وتقديره حتى تحلفوا بالله لتأتنني به
الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا فيكون عذرا لكم عندي لان العرب
تقول احيط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال قتادة الا ان تغلبوا جميعا
فلا تقدروا على الرجوع فلما آتوه اي اعطوه موثقهم اي عهودهم قال يعني يعقوب الله
على ما نقول وكيل يعني قال يعقوب الله شاهد على ما نقول لان الشاهد وكيل بمعنى انه
موكل اليه هذا العهد وقيل بمعنى حافظ ثم قال يعقوب لما اراد الخروج من عنده
يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني اذا دخلتم المصر فلا تدخلوا من سكة واحدة

ومن طريق واحد وادخلوا من ابواب متفرقة يعني من سكك متفرقة مختلفة كيلا
يظن احد انكم جواسيس وانما خاف عليهم يعقوب العين (او اصابة العين) لجمالهم وقوتهم وهم كلهم
بنو رجل واحد فان قيل اليس هذا بمنزلة الطيرة وقد نهي عن الطيرة قيل لا ولكن امر
العين حق كما قال عليه السلام السحر حق والعين حق اي تاثير السحر والعين حق وما اغني
عنكم من الله من شيء يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يصيبكم
مجتمعين كنتم او مفترقين فان المقدر كائن ولا ينفع حذر عن قدر الله تعالى
ان الحكم الا لله يعني وما الحكم الا لله اعتمدت في اموري كلها اليه لا غيره عليه توكلت
يعني فوضت امري وامركم اليه وعليه فليتوكل المتوكلون يعني فليثق الواثقون
فلما دخلوا من حيث امرهم ابوهم يعني من الابواب المتفرقة وكانت اربعة ابواب
قد خلوا من ابوابها كلها ما كان يغني اي يدفع عنهم من الله من شيء يعني حذرهم لا يغني
من قضاء الله تعالى من شيء يعني لو ان العين قدرت ان تصيبهم لاصابتهم وهم
متفرقون كما تصيبهم وهم مجتمعون الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة
ومراد في نفس يعقوب اي في قلب يعقوب قضاها اي اظهرها لهم وتكلم بها وهي شفقة
عليهم اشفاق الاباء على ابنائهم وانه يعني يعقوب لذو علم يعني عمل ويقول عن علم
لا عن جهل لما علمناه الاشياء حصل له العلم تلك الاشياء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
يعني لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريقة اصابة العلم وقال ابن عباس
لا يعلم المشركون ما الهم الله تعالى اولياءه ولما دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا
الذي امرتنا ان نأتيك به قد جئناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون
جزاء ذلك عندي ثم انزلهم فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم
يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فقالوا كان له اخ فهلك فقال يوسف تحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك لكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل فاحترق قلب يوسف ونزل عن السرير واكل معه ولم يخبره بانه
يوسف حتى فرغوا من الاكل وجعل يوسف يكلمه ويسأله عن ارض كنعان وهو يخبره
قال واذا بصبي قد خرج من داخل القصر وهو يمشي وهو ابن يوسف وقد خرج من
عند امه زليخا فلما نظر بنيامين اليه بكى فسأله يوسف عن بكائه فقال هذا
الصبي يشبه اخي يوسف فلاجل ذلك بكيت فقال يوسف هذا ولدي فقال بنيامين
جعله الله برا تقيا وبارك لك فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال
له اني انا اخوك يعني يوسف فلا تبتئس يعني لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى
فان الله قد احسن الينا ونجانا من الهلاك وجمع بيننا وقال كعب لما قال
له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت اغتمام

والدي في

والدي في واذا حبستك عندي ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان اشهرك بامر فظيع
وانسبك الى ما لا يحل قال لا ابالي فافعل ما بدا لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليكم بالسرقة قال فافعل ما شئت فذلك قوله فلما جهزهم بجهازهم
يعني اصلح لهم حاجتهم يعني كال لهم كيلهم جعل السقاية في رحل اخيه بنيامين وهي
المشربة التي كان الملك يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحاق
كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة
بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لا يكال بغيرها وكان يشرب منها والسقاية والصاع اسم لاناء
واحد جعلت في وعاء طعام اخيه بنيامين ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فامهلهم
يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خلفهم من استوقفهم
فوقفوا ثم اذن مؤذن يعني نادى مناد منهم واسم المنادي افرائيم من فتيان يوسف ايتها
العير يعني القافلة التي فيها الاحمال وقال مجاهد العير الحمير فقوله ايتها العير اراد اصحاب
العير انكم لسارقون ان اناء الملك فقفوا فوقفوا فان قلت هل كان النداء بامر يوسف ام لا
فان كان بامره فكيف يليق بيوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة
ان يبهت اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا مع علمه براءتهم من ذلك وان كان ذلك
النداء بغير امره فهلا اظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها قلت ذكر العلماء عن هذا
السؤال اجوبة احدها ان يوسف لما اظهر لاخيه انه اخاه قال لست افارقك قال لا سبيل الى
ذلك الا بعد بحيلة انسبك الى ما لا يليق قال رضيت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتألم اخوه
بسبب هذا الكلام بل قد رضي به فلا يكون ذنبا الثاني ان يكون المعنى انكم لسارقون ليوسف
من ابيه فلا يكون بهتانا في الحقيقة الثالث يحتمل ان يكون المنادي ربما قال ذلك
على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على
انهم قالوا ذلك بامر يوسف وهو اقرب الى ظاهر الحال لانهم لما طلبوا السقاية فلم
يجدوها ولم يكن هناك احد غيرهم غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوها فقالوا
ذلك بناء على غالب ظنهم قالوا اي اخوة يوسف واقبلوا عليهم اي والحال انهم قد
توجهوا الى فتيان الملك المنادين وقالوا ماذا تفقدون يعني بالذي تفقدونه والفقد
ضد الوجود قالوا يعني المؤذن واصحابه نفقد اي نطلب صواع الملك اي اناء الملك الذي
يشرب منه وجعله مكيالا وكان الشرب من فضة وذهب مساحا في شربه ولمن
جاء به اي بالصواع حمل بعير يعني من الطعام وانا به زعيم اي كفيل تسليمها اليه
يقوله هو افرائيم من فتية يوسف فان قلت كيف تصح هذه الكفالة مع ان السارق
لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا سراقا في الحقيقة فيحمل ذلك على مثل رد الضائع
فيكون جعلا له اي عطية ولعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان
فيحمل عليه قالوا يعني اخوة يوسف تالله اي والله لقد علمتم ما جئنا اي لم نأت

لنفسد في الارض اي لنسرق في ارض مصر او نخون احدا وما كنا سارقين اي لم نتصف
بالسرقة قالوا يعني اصحاب يوسف وهو المنادي واصحابه فما جزاؤه اي فما جزاء
السارق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا اي اخوة يوسف جزاؤه من
وجد المسروق في رحله اي وعائه فهو جزاؤه يعني جزاء السارق الذي وجد في رحله
ان يسلم برقبته الى المسروق منه فيسترق سنة وكان ذلك سنة آل يعقوب في حكم
السارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق وكان
هذا في شرعهم في ذلك الزمان يجري مجرى القطع في شرعنا واراد يوسف ان يأخذ
بحكم ابيه في السارق فلذلك رد الحاكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم
والمعنى ان جزاء السارق ان يستعبد سنة جزاء له على جرمه وسرقته كذلك
نجزي الظالمين يعني هكذا نعاقب السارق في سنة آل يعقوب فبدأ يعني المنادي
ويقال يوسف باوعيتهم يعني اوعية اخوته لازالة التهمة عنه قال اهل التفسير
ان اخوة يوسف لما اقروا ان جزاء السارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف لابد
من تفتيش رحالكم فردوهم الى يوسف فامر بتفتيشها بين يديه فبدأ بتفتيش
اوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين وجعل تفتيش اوعيتهم واحدا واحدا
ثم استخرجها اي السقاية او الصواع من وعاء اخيه اي من رحل بنيامين انما
انث الكناية لانه ردها الى السقاية وقيل ان الصواع يؤنث ويذكر فلما خرج الصواع
من رحل بنيامين نكس اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين يلومونه
ويقولون له ابشر الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
ما زال لنا منكم بلاء ذهبتم باخي حتى اخذت هذا الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل
ما زالوا منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع
في رحلي وضع البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رفيقا وردوه الى يوسف
ثم قال ما كان اي لم يكن يوسف ليأخذ اخاه اي فيضمه الى نفسه في دين الملك اي في حكمه
لان حكمه الضرب على السارق وغرم ضعفي قيمة المسروق الا ان يشاء الله
يعني ان ذلك الامر كان بمشيئة الله تعالى وتدبيره لان ذلك كله الهام من الله ليوسف
واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد وقد شاءه اي اخذه بقضية ابيه يعقوب
فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف من اخذ اخيه نرفع درجات من نشاء
بالعلم كما رفعنا درجة يوسف على اخوته في هذه الآية دليل على ان العلم اشرف
المقامات واعلى الدرجات لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته
بالعلم وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله تعالى
فالله تعالى فوق كل عالم لانه هو الغني بعلمه عن التعليم وفي الآية دليل على ان اخوة يوسف
كانوا علماء وكان يوسف اعلم منهم قالوا اي اخوة يوسف ان يسرق يعني بنيامين

بيان ما زال

الصواع

الصواع فقد سرق اخ له اي لبنيامين من امه يوسف من قبل اي قبل بنيامين
في حال صغره واختلفوا في السرقة التي نسبوها على يوسف عليه السلام فقال
سعيد بن جبير وقتادة كان لجده اب امه صنم وكان يعبده فاخذه يوسف سرا
وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبده وقال مجاهد ان يوسف جاء سائل يوما فاخذ
بيضة من البيت فناولها السائل وقال سفيان بن عيينة اخذ دجاجة من الطير
التي كانت في بيت يعقوب فاعطاها السائل وقال وهب يأخذ الطعام من المائدة
للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه راحيل
وكانت تحبه حبا شديدا فلما ترعرع وكبر وقعت محبة يعقوب عليه فاتاها
وقال لاخته يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر على ان يغيب عني ساعة
واحدة فقال لا اعطيكه فقال والله ما انا بتاركه عندك فقالت دعه عندي
اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى منطقة كانت لاسحق
فكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت اكبر اولاد اسحق فكانت عندها فشدت المنطقة
على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة اسحق
ففتشوا اهل البيت فوجدوها مع يوسف فقالت انه لسلم لي يعني يوسف فقال يعقوب
ان كان قد فعل ذلك فهو سلم لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة
يوسف ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون هذه السرقة قال ابن الانباري
وليس هذه الافعال كلها ما يوجب السرقة فعيروه بها عند الغضب فاسرها يوسف
اي اضمر كلمتهم في نفسه اي في قلبه ولم يبدها لهم اي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف انتم شر
مكانا نصب على التمييز اي منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة لانه لم يكن من
يوسف سرقة في الحقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون يعني بحقيقة ما تقولون
من الكذب يعني يعلم ان وصفكم كذب لانه لم يصح لي ولا لاخي سرقة فليس الامر كما تصفون
قالوا يعني اخوة يوسف يا ايها العزيز يخاطبون بذلك الملك ان له اي لبنيامين ابا شيخا
كبيرا قال اصحاب الاخبار والسير ان يوسف لما استخرج الصواع من رحل بنيامين
فانهم غضبوا غضبا شديدا لهذه الحالة وكانوا بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا [illegible]
وكان روبيل اذا غضب لم يقم لغضبه شيء وكان اذا صاح القت كل حامل
حملها وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان اقوى الاخوة
واشدهم وقيل هذا صفة شمعون بن يعقوب وقيل انه قال كم عدد الاسواق بمصر
قالوا عشرة قال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك او اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم
الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل ايها الملك لتردن علينا اخانا والا لاصيحن
صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة في جسد روبيل
فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له قم الى جنب هذا فمسه او خذ بيده فاتني به

فلما مسّه سكن غضبه فقال لاخوته من مسّني منكم قالوا لم يصبك منا احد فقال
روبيل ان هذا بذر من بذر يعقوب وقيل انه غضب ثانيا فقام يوسف اليه
وركضه برجله واخذ بتلابيبه اى بثوبه فوقع على الارض فقال انتم يا معشر
العبرانيين تزعمون ان لا احد اشد منكم فلما رأوا ما نزل بهم ان لا سبيل الى
تخليصه خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا يعني في السن و
يحتمل ان يكون كبيرا في القدر لانه نبي من اولاد الانبياء فخذ احدنا مكانه يعني بدلا
منه لانه يحبه ويتسلى به عن اخيه الهالك انا نريك من المحسنين يعني في افعالك كلها
وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة الينا
وقيل ان رددت بنيامين الينا واخذت احدنا مكانه كنت من المحسنين قال معاذ
الله يعني قال يوسف اعوذ بالله معاذا من ان نأخذ رهنا الا من وجدنا متاعنا عنده
ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس بسارق انا اذا لظالمون
يعني ان اخذنا بريئا بذنب لظلمنا على قضية شريعتكم باخذ غير السارق مكان
السارق فان قلت كيف استجاز يوسف ان يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يخبره
بمكانه واحبس اخاه ايضا مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه ما فيه من
العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ليوسف مع علو منصبه من
النبوة والرسالة ان يرد على اخوته مثل هذا مع ما فيه من الايذا لهم فكيف يليق به
قلت قد ذكر العلماء من هذا السؤال اجوبة كثيرة احسنها واصحها انه انما فعل ذلك
بامر الله تعالى لا عن امره وانما امره الله تعالى بذلك ليزيد بلاء يعقوب فتضاعف له
الاجر على البلاء ويلحقه بدرجة ابائه الماضين ولله تعالى اسرار لا يعلمه احد
من خلقه المتصرف في خلقه بما يشاء فهو الذي اخفى خبر يوسف عن يعقوب في طول
هذه المدة مع قرب المسافة والله اعلم باحوال عباده فلما استيأسوا منه يعني
أيسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سئلوه وقيل أيسوا من اخيهم ان يرد عليهم
خلصوا نجيا يعني خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون ليس فيهم غيرهم
قال كبيرهم يعني في العقل والعلم لا في السن قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وكان
اعقلهم وكان مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال قتادة والسدي
والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم سنا واحسنهم رأيا في يوسف لانه نهاهم عن
قتله الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا يعني عهدا من الله ومن قبل اى الم
تعلموا من قبل هذه الحالة ما فرطتم في يوسف يعني ضيعتم وتركتم العهد في امر يوسف
من قبل هذا الغلام فلن ابرح الارض يعني فلن افارق الارض التي انا فيها وهي ارض
مصر على هذه الصورة حتى يأذن لي ابي يعني في الخروج من ارض مصر فيدعوني
اليه او يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك اخي او بخلاص اخي من يد الملك

بسبب

٣٩١

بسبب من الاسباب او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم فاسترد اخي وهو خير
الحاكمين لانه يحكم بالحق والعدل والانصاف والمراد من هذا الكلام الالتجاء الى الله
تعالى في اقامة عذره عند والده يعقوب عليه السلام ارجعوا الى ابيكم يعقوب
يعني يقول الاخ الكبير الذي عزم على الاقامة بمصر لاخوته الباقين ارجعوا الى ابيكم
يعقوب فقولوا له يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق اى سرق صواع الملك يعني
اناء الملك وما شهدنا اى ما قلنا لك الا بما علمنا الا بعد ان رأينا اخراج الصواع
من متاعه وقيل معناه ما كانت شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وهذه ليست
شهادة قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنع ابنك انه سرق بزعمهم فيكون
المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك واصحابه لا انا نشهد عليه بالسرقة وما كنا
للغيب حافظين يعني وما كنا نعلم ان ابنك سرق في ليله ونهاره واسئل القرية التي
كنا فيها يعني وسل القرية التي وهي مصر قال ابن عباس هي قرية من قرى مصر
كان قد جرى فيها حديث السرقة والتفتيش والعير التي اقبلنا فيها يعني واسئل القافلة
التي كنا فيها وصحبناهم يعني سل اهل القافلة كانوا معنا من ارض كنعان وانا
لصادقون يعني فيما قلنا قال لهم يعقوب كلما خرجتم من عندي نقصتم واحدا
ذهبتم مرة فنقصتم يوسف وذهبتم مرة فنقصتم شمعون وذهبتم الان ونقصتم
بنيامين فقد صرتم كالذباب ياكل بعضكم بعضا ثم قال يعقوب لبنيه بل سولت
لكم اى سهلت وزينت لكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل
فصبر جميل يعني فعلي صبر جميل حسن من غير جزع لا اشكوا فيه الى احد عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين والاخ الثالث الذي اقام بمصر لاجلهم
وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم ان
الله تعالى سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله
لانه اذا اشتد البلاء وعظم كان اسرع الى الفرج انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدكم
الحكيم يعني فيما يريده ويقضيه وتولى عنهم يعني واعرض يعقوب عن بنيه حين
بلغوه خبر بنيامين وقال يا اسفى اى يا حزنا على يوسف الاسف اشد الحزن والحسرة
وانما جدد حزنه على يوسف عند وجود هذه الواقعة وابيضت عيناه من الحزن
اى عمى من شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل ضعف
بصره من شدة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبة البكاء فتصير العين كانها
بيضاء من ذلك الماء الخارج من العين سؤال لم ذهب بصر يعقوب قبل لئلا يزداد
حزنه اذا نظر الى اولاده فهو كظيم اى مملوء من الحزن جوفه وقال الحسن كان بين
خروج يوسف من حجر ابيه الى يوم التقيا ثمانين سنة لم يجف عينا يعقوب وما على وجه
الارض يومئذ على الله اكرم منه قالوا يعني اخوة يوسف لابيهم تالله تفتؤ يعني

لاتزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ارادة النفي اذ لا يلتبس بالاثبات لانه
لو كان اثباتا للزم اللام والنون وكلاهما للقسم يعني لا تفتؤ تذكر يوسف وهو
منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة والمعنى انك لا تزال
تذكره من شدة حبه اوحبته اياه حتى تكون حرضا قال مجاهد الحرض ما دون
الموت يعني قريبا من الموت قال ابن اسحق يعني فاسد الاعقل له والحرض الذي فسد
جسمه وعقله وقيل ذائبا من الهم واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من
الحزن والهم او تكون من الهالكين يعني من الاموات فان قلت كيف حلفوا على شئ
لم يعلموا حقيقته قطعا قلت بنوا الامر على الاغلب الظاهر اي نقول ظنا منا ان الامر
يصير الى ذلك قال يعني يعقوب عند ما رأى قولهم له وغلظتهم عليه انما اشكو بثي
اي همي الذي لا يصبر عنه فيفشى الى احد وحزني اي همي اليسير الى الله لا الى غيره
يعني لا اشكو همي اليكم قال ابن قتيبة البث اشد الحزن وذلك لان الانسان
اذا ستر الحزن وكتمه كان هما فاذا ذكره لغيره كان بثا فالبث اشد الحزن
والحزن الهم فعلى هذا يكون معنى اشكو بثي اي حزني العظيم وحزني القليل الى الله تعالى
لا اليكم قال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله
تعالى لا يكون ذلك كما روي ان جبرائيل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما مكروبا ثم قال اي رب ارحم الشيخ
الكبير اذهبت وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي اشمه شمة قبيل ان
اموت ثم اصنع ما شئت فاتاه جبرائيل فقال يا يعقوب ان الله تعالى يقرؤك
السلام ويقول ابشر فوعزتي وجلالي لو كانا ميتين لنشرتهما لك قال وهب بن منبه
اوحى الله تعالى الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة
قال لا يا رب قال لانك شويت شاة وقام على بابك فلان المسكين وهو صائم
فلم تطعمه منها شيئا وان احب عبادي الي الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما
وادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند
يعقوب وكان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء فليأت يعقوب
واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليأت يعقوب فكان يتغدى
ويتعشى مع المساكين وقيل ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه
وهي تخور فلم يرحمها فان قلت هل في هذه الروايات ما يقدح في عظمة الانبياء
عليهم السلام قلت لا وانما عوقب يعقوب بهذا لان حسنات الابرار سيئات
المقربين وانما يطلب من الانبياء من الاعمال على قدر منصبهم وشرف رتبتهم فيعقوب
عليه السلام من اهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى كل واحد من انبيائه
بالمحنة فيصبر فابراهيم عليه السلام القي في النار فصبر ولم يشك الى احد واسمعيل ابتلى

بالذبح

بالذبح فصبر وفوض امره الى الله تعالى واسحق ابتلى بالذبح فصبر ولم يشك الى احد و
يعقوب ابتلى ~~بالذبح فصبر~~ بفقد ولده يوسف وبعده بنيامين ثم عمي بعد ذلك وضعف
بصره من كثرة البكاء عليهما وهو مع ذلك صابر ولم يشك الى احد شيئا مما نزل به
وانما كانت شكايته الى الله تعالى بدليل قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم
من الله ما لا تعلمون يعني انه من رحمته واحسانه يأتي بالفرج من حيث
لا احتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حيوة يوسف ويتوقع رجوعه اليه روي انه
ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك هل قبضت روح ابني يوسف
في الارواح قال لا انه في الدنيا حي فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال
واعلم من الله ما لا تعلمون وقيل معناه واعلم ان رؤيا يوسف حق وصدق وانا
وانتم سنسجد له روي عن عبد الله بن زيد عن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف حين
حبس عنده بنيامين من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الى ملك
مصر اما بعد فانا اهل بيت النبوة وكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي
في النار فجعلها الله بردا وسلاما واما ابي اسحق فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه
ففداه واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا
[illegible]
بالدم وقالوا اكله الذئب فذهبت عيناي بحزنه ثم كان لي ابن اخر وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به
وانك حبسته وزعمت انه سرق وانا اهل بيت النبوة لا نسرق ولا نلد سارقا وان رددته الي والا
دعوت عليك دعوة يدرك السابع من ولدك فلما قرأ يوسف كتابه اشتد بكاؤه ثم قال يعقوب لهم يا بني
اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف يعني انطلقوا الى مصر فاطلبوا خبر يوسف واخيه بنيامين فقالوا
له اما بنيامين فلا نترك الجهد في امره واما يوسف فانه ميت وانا لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا
تيئسوا اي ولا تقنطوا من روح الله يعني من رحمة الله وقيل من فضل الله وقيل من فرج الله انه لا ييأس اي
لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون يعني ان المؤمن على خير يرجوه من الله فيصبر عند البلاء فيناله
خيرا ويحمد عند الرخاء فيناله خيرا والكافر بضد ذلك فلما دخلوا عليه فيه حذف واختصار
تقديره فخرجوا من عند ابيهم قاصدين الى مصر فلما دخلوا عليه يعني يوسف قالوا يا ايها العزيز يعنون
ايها الملك والعزيز القادر وكان العزيز لقب لملك مصر يومئذ مسنا اي اصابنا واهلنا الضر
اي الشدة والفقر والجوع وارادوا باهلهم من خلفوا وراءهم من العيال وجئنا ببضاعة مزجاة
يعني جئنا ببضاعة ردية لا ينفق اكلا تأخذ في ثمن الطعام الا بتجوز من البايع قالوا ذلك لان الطعام
كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يؤخذ الا بالجيد قيل هو متاع الاعراب من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال
وقيل هو دراهم زيوف فاوف لنا الكيل يعني اعطنا ما كنت تعطينا من قبل بالثمن الجيد والمعنى انا نريد
ان تقيم لنا الزائد مقام الناقص والجيد مقام الردي وتصدق علينا برد اخينا بنيامين الينا او
[illegible] ان الله يجزي اي يثيب المتصدقين يعني بالثواب الجزيل قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك
لانهم لم يعلموا انه مؤمن قال يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه واختلفوا في السبب

الذي حمل يوسف على هذا القول فقال ابن عباس ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته الرقة
فارفض دمعه اي اضطرب وقال الكلبي انما قال ذلك حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال وجدت
غلاما في بئر من حاله كيت وكيت فابتعته بكذا وكذا درهما فقالوا ايها الملك انا كان عبدا لنا فبعناه
فغاظ يوسف ذلك وقال انكم تستحقون العقوبة وامر بقتلهم فلما ذهبوا بهم ليقتلوهم ولى
يهوذا وهو يقول كان يعقوب يبكي ويحزن لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا اتاه الخبر
بقتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى ابينا فانه بمكان كذا وكذا فادركته
الرقة عليهم ورحمهم فبكى وقال هذا القول وقيل قاله حين قرأ كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال هل
علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه
امر يوسف وقيل مذنبون عاصون فان قلت قال ما فعلتم بيوسف واخيه الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر
فما الذي فعلوه باخيه من المكروه حتى يقال لهم هذه المقالة قلت قد قالوا في الصواع ما رأينا منكم
يا بني راحيل بلاء وقيل لما كانا من ام واحدة وكانوا يؤذونه بعد فقد يوسف قال ابن اسحق كان
يوسف يتكلم من وراء ستر فلما قال هل علمتم ما فعلتم كشف الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه قالوا ائنك
لانت يوسف قرأ ابن كثير وابو جعفر انك لانت يوسف على الخبر وقرأ الآخرون على الاستفهام وقال
الضحاك عن ابن عباس لما قالوا هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف
فقالوا استفهاما ائنك لانت يوسف وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج على رأسه وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها ولسارة
مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا ائنك لانت يوسف وقيل قالوه على التوهم حتى قال انا يوسف وهذا
اخي بنيامين قد من الله علينا اي انعم الله علينا بان جمع بيننا انه اي الشان من يتق ويصبر
اي من يتق الله باداء الفرائض ويصبر على العذاب وقال مجاهد يتق المعصية ويصبر على السجن فان
الله لا يضيع اجر المحسنين اي ثواب الصابرين قالوا يعني اخوة يوسف معتذرين اليه مما صدر منهم في
حقه تالله لقد آثرك الله علينا اي اختارك الله وفضلك علينا والمعنى لقد فضلك الله علينا
بالعلم والعقل وقال الضحاك عن ابن عباس بالملك وقيل بالعلم والصبر علينا وقيل بالحسن وسائر
الفضائل التي اعطاها الله لك دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة واورد بهذا القول بان
اخوته كانوا انبياء ايضا فليس له عليهم فضل بالنبوة واجيب عنه بان يوسف فضل عليهم بالرسالة
مع النبوة وكان افضل منهم بهذا الاعتبار لان من جمع له بالنبوة والرسالة كان افضل ممن
خص بالنبوة فقط وان كنا لخاطئين يعني وما كنا في صنيعنا بك الا خاطئين ولهذا اختير
لفظ الخاطئ على المخطئ والفرق بينهما ان يقال فلان خاطئ اذا تعمد الذنب واخطأ اذا كان غير
متعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب عليكم اليوم يعني لا لوم ولا عيب
عليكم يعني لا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين
من غيره فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم عن حال ابيه فقال ما كان حال ابي بعدي قالوا ذهب
بصره من كثرة البكاء عليك فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا قال الضحاك

واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه قال ابن عباس يتق الزنا صح

كان ذلك القميص

كان ذلك القميص من نسج الجنة وقال مجاهد امره جبرائيل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص
قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبرائيل بقميص من حرير
الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب
فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك القميص في قصبة من فضة وسد رأسها وعلقها في عنقه
لما كان يخاف عليه من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبرائيل واخرج
ذلك القميص فالبسه اياه فلما كان هذا الوقت جاء جبرائيل وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح
الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال القوه
على وجه ابي يأت بصيرا قال المحققون انما علم يوسف ان القاء ذلك القميص على وجه يعقوب
يوجب رد البصر كان يوحي الله تعالى اليه ذلك ويمكن ان يقال ان يوسف عليه السلام لما علم ان اباه
لما عمي من كثرة البكاء وضيق الصدر فبعث اليه قميصه ليجد ريحه فيزول بكاؤه وينشرح صدره
ويفرح قلبه فعند ذلك يزول الضعف ويقوى البصر فهذا القدر يمكن معرفته من جهة العقل
وائتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي كانوا نحوا من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلثة
وسبعين ما بين رجل وامرأة وامرهم بالهدايا والرواحل فتوجهوا الى كنعان ولما فصلت
العير يعني ابوهم يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف يعني خرجت القافلة من عمران مصر وقيل
من عرش مصر متوجهين الى كنعان قال ابوهم يعني ابوهم يعقوب لولد ولده اني لاجد ريح يوسف
روي ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان يأتي يعقوب بريح يوسف من مسيرة ثلثة ايام
وحكي عن ابن عباس من مسيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل هبت ريح
فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الارض من ريح
الجنة الا ما كان من ذلك القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون
وقال ابن عباس تجهلون وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ كبير قد ذهب عقله وقيل
تضعفون قالوا يعني اولاد اولاد يعقوب واهله الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين عنه
تالله انك لفي ضلالك القديم اي لفي خطائك كما كنت في القديم من ذكر يوسف لا تنساه من محبتك
اليه وتعتقد انه حي تلقاه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان يوسف قد مات
ويرون يعقوب قد لهج اي قد زاد حزنه بذكره فلما ان جاء البشير وهو المبشر بخبر يوسف قال ابن
مسعود جاء البشير بين يدي العير قال ابن عباس هو يهوذا قال السدي قال يهوذا انا ذهبت
بالقميص ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا اذهب اليوم بالقميص واخبره
انه حي فافرحه كما احزنته قال ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة
ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا وقيل البشير مالك بن ذعر
القاه على وجهه يعني القى البشير قميص يوسف على وجه يعقوب فارتد اي رجع بصيرا بعد ما كان
عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن قال يعقوب لاولاد اولاده
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون يعني من حياة يوسف وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير

كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على دين
الاسلام قال الآن تمت النعمة وقالوا اى بنو يعقوب بعد الاجتماع عنده يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا يعنى قال انه ملك مصر اولا يعقوب بحين وصلوا اليه واخذوا يعتذرون اليه مما
صنعوا به وبيوسف اى اطلب لنا غفران ذنوبنا من الله تعالى انا كنا خاطئين يعنى فى
صنيعنا قال سوف استغفر لكم ربى قال اكثر المفسرين اخر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت
السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذى يقول الله تعالى فيه هل من داع فاستجيب له فلما
انتهى يعقوب الى وقت السحر قام الى الصلوة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله عز
وجل ثم قال اللهم اغفر لى جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم يوسف
فاوحى الله تعالى الى قد غفرت لك ولهم اجمعين وعن عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة
الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة ويوسف
واخوته خلفه يؤمنون اذلة خاشعين حتى بلغ جهدهم وظنوا انها الهلكة اذ نزل جبرائيل عليه السلام
فقال ان الله تعالى قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وقال طاووس
اخر الاستغفار الى وقت السحر من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبى سوف استغفر
لكم ربى قال حتى اسأل يوسف ان عفا عنكم استغفرت لكم ربى انه هو الغفور الرحيم يعنى لذنوب
عباده الرحيم بجميع خلقه روى ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتى راحلة وجهازا كثيرا
ليأتوا بيعقوب وجميع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب الى الخروج الى مصر فخرج هو واهله وهم
يومئذ اثنان وسبعون من بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا ثلثة وتسعين وكانوا لما
خرجوا من مصر مع موسى عليه السلام هاربين من فرعون ستمائة الف وسبعين الفا سوى الذرية
والهرمى فلما دنى يعقوب من مصر كلم الملك الذى فوقه وهو الملك الاكبر وعرفه بمجئ ابيه واهله
فخرج يوسف ومعه الملك فى اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما يتلقون يعقوب
عليه السلام وكان يعقوب يمشى وهو يتكأ على يد ابنه يهوذا فلما نظر الى الخيل والناس فقال
يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك يوسف فلما دنى كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان
يبدأ يعقوب بالسلام فقال جبرائيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا
مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتعانقا وفعلا كما تفعل الوالدة بولدها والوالد بولده وبكيا
وقيل ان يوسف قال لابيه يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا قال بلى
ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك فلما دخلوا على يوسف اى فى القبة المضروبة
آوى اليه ابويه يعنى ضم اليه ابويه قال اكثر المفسرين هو ابوه يعقوب وخالته ليا وكانت امه
قد ماتت فى نفاس بنيامين وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية بعد وقيل فى بعض التفاسير
ان الله تعالى احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال يعنى يوسف ادخلوا مصر قيل اى [illegible]
ادخلوا مصر مستوطنين فيها ان شاء الله امنين لان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر
فلا يدخلونها الا بجوازهم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر امنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله

فعلى هذا يكون

٣٩٤

فعلى هذا يكون قوله ان شاء الله للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم
لاحقون مع علمه بانه لاحق بهم ورفع ابويه على العرش اى السرير الذى كان يجلس
عليه يوسف والرفع النقل العلو وخروا له سجدا يعنى سجد له يعقوب وخالته واخوته
وكانت تحية الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من
وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة وقيل وضع الجباه على الارض وكان ذلك طريق التحية
والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا فى الامم السالفة فنسخ فى هذه الشريعة وروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدى يوسف والاول اصح فان قلت
كيف استجاز يوسف ان يسجد له ابوه وهو اكبر منه واعلى منصبا فى النبوة والشيخوخة قلت
يحتمل ان الله تعالى امره بذلك لتحقيق رؤياه ثم فى معنا هذا السجود قولان احدهما انه كان
انحناء على سبيل التحية فلا اشكال فيه والقول الثانى كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة
بالارض وهذا مشكل لان السجود على هذه الصورة لا ينبغى ان يكون الا لله تعالى واجيب عن
الاشكال ان السجود كان فى الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكر وانما كان يوسف كالقبلة كما
سجد الملائكة لادم ويدل على صحة هذا التأويل قوله ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
وظاهر هذا يدل على انهم لما صعدوا على السرير خروا وسجدوا لله ولو كان ليوسف لكان قبل الصعود
لان ذلك فى التواضع فان قلت يرفع صحة هذا التأويل قوله رأيتهم لى ساجدين وقوله خروا
له سجدا فان الضمير يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف عليه السلام قلت يحتمل ان يكون المعنى
وخروا لله سجدا لاجل يوسف واجتماعهم به وقيل يحتمل ان الله امر يعقوب بتلك السجدة لحكمة
خفية وهى ان اخوة يوسف احتملهم الانفة والتكبر عن السجود ليوسف فلما رأوا ان
اباهم قد سجد له سجدوا له ايضا فيكون هذه السجدة على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل
العبادة فكان ذلك جائزا فى ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخ هذه الفعلة والله اعلم
بمراده واسرار كتابه وقال يعنى يوسف عندما رأى ذلك يا ابت هذا تأويل رؤياى
من قبل يعنى تصديق الرؤيا التى رأيتها فى حال الصغر قد جعلها ربى حقا اى جعل
رؤياى ربى حقا وهو قوله انى رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين
واختلفوا فيما بين رؤياه وتأويلها فقال سلمان الفارسى اربعون سنة وقيل سبعون سنة
وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن الحسن
ان يوسف كان عمره حين القى فى الجب سبع عشر سنة واقام فى العبودية والسجن والملك
ثمانين سنة واقام مع ابيه واخوته واقاربه مدة ثلث وعشرين سنة وتوفاه الله
وهو ابن مائة وعشرين سنة وقد احسن بى يعنى انعم على يقال احسن بى والى بمعنى
واحد اذ اخرجنى من السجن انما ذكر انعام الله فى اخراجه من السجن ولم يذكر اخراجه

الباب الثامن والثمانون في قصة ايوب عليه السلام

من الجب مع كونه اصعب منه استعمالا للادب والكرم لئلا يخجل اخوته بعد ان قال لهم لا تثريب عليكم اليوم فلو ذكر الجب لكان تثريبا ولانه نعمة الله تعالى في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه من الجب لانه كان في السجن مع الكفار وفي الجب مع جبرائيل ولانه كان في وقت الجب صغيرا ولا يجب الشكر على الصبيان ولانه كان خروجه من الجب سببا لحصوله في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله الجب كان بحسد اخوته ودخوله في السجن كان لزوال التهمة عنه فكان ذلك اعظم نعم عليه ○

قال الله تعالى في سورة الانبياء وايوب اذ نادى ربه روى وهب بن منبه وكعب الاحبار انه قال لم يكن بعد يوسف نبيا الا ايوب بن اموص بن عوابيل بن عيص بن اسحق بن ابرهيم وكان ايوب عليه السلام رجلا روميا وامه بنت لوط عليه السلام وكان ابوه رجلا كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد اغنى منه اى من اب الايوب فلما مات صار ذلك كله لايوب ولده وكان ايوب يومئذ ابن ثلثين سنة فاحب ان يتزوج فتزوج برحمة بنت افرايم بن يوسف عليه السلام وكان رحمة عند ابيها بارض مصر وكان ابوها شديد الفرح وكان يحبها لانه كان راى في المنام ان يوسف عليه السلام قد نزع قميصا كان عليه والبسها اياها وقال يا رحمة هذا احسني وجمالي قد وهبت لك وكانت من اشبه الخلق بيوسف وكانت عابدة فلما سمع بها ايوب عليه السلام رغب فيها فخرج الى بلدها ومعه مالا جزيلا اى مالا عظيما فلما وصل الى ابيها خطب ابنته رحمه فزوجه اياها لزهده وماله وجهز بماله فحملها ايوب الى بلاده فرزقه الله تعالى منها اثنى عشر بطنا في كل بطن ذكرا وانثى ثم بعثه الله تعالى نبيا الى قومه وهم اهل حواران واعطاه الله تعالى له احسن الخلق والرفق مالم يخالفه ولا يكذب به احد لشرفه وشرف آبائه فشرع لهم الشرايع وبنى لهم

وبنى لهم المساجد وكان له قصر الها اربعة ابواب على كل باب منها خوان اي صفرة فيه طعام خوان لليتامى وخوان للغرباء وخوان للفقراء والمساكين وخوان للارامل وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف وللضيف كالاخ الودود قال وهب بن منبه كان له من الخيل الف فرس من ذكر والف فرس من انثى والف بغلة والف بغل والف ابل من الذكر والف ابل من الانثى والف بقر والف بقرة وعشرة الآف شاة وكان له خمسماية فدان اى آلة الثور للحرث وقال ابو عمرو هي البقر التي تحرث والجمع الفدادين مخفف يتبعها خمسماية عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل الة كل فدان اتان اي حمار انثى لكل اتان ولد من اثنين او ثلث او اربعة او خمسة وفوق ذلك وكذلك جميع مواشيه من الغنم والبقر والخيل والابل وعلى كل خمسين من هذه المواشي راع مملوك لايوب لكل راع منهم اهل وولد وكان ايوب عم شاكرا لانعم الله تعالى مؤديا بحق الله تع وكان معه ثلثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من اهل اليمن يقال له يفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد والآخر ضافر وكانوا كهولا وكان ابليس لعنة الله عليه في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف فيها في اي مكان شاء حتى رفع الله تع عيسى عم فحجب اي منع من اربع فلما بعث محمد صلعم حجب من الثلث الباقية لا من استراق السمع فسمع ابليس تجاوب الملايكة بالصلوة على ايوب وذلك حين ذكره الله تع واثنى عليه فادركه البغي والحسد فصعد ابليس اللعين سريعا حتى وقف من السماء موقفا الذي كان يقف فيه وكان في قلبه ايوب والله مطلع على سره فقال يا ملعون من اين اقبلت وما في قلبك قال الهي وسيدي ومولاي قد طفت الارض لافتن من الطاعات الا عبادك منهم المخلصين قال الله تع يا ملعون هل علمت بعبدي ايوب وهل نلت منه شيئا مع طول عبادته من سهو وغفلة وهل يستطيع ان تغويه من عبادته الى عبادتك فقال ابليس الهي وسيدي ومولاي انك ذكرته بخير في ملايكتك وانعمت عليك السعة في الدنيا والصحة والعافية فشكرك وحمدك فهو عبد النعمة والعافية فلم تختبره بالبلاء فلو ابتليته بالبلاء والمصايب لوجدته يخالف ما هو عليه ولو سلطتني يا رب على ماله لرايته كيف ينساك فقال الله تع يا ملعون قد سلطتك على ماله غير روحه لتعلم انك كاذب فيما تعتقده فانقض اي نزل ابليس الى الارض حتى وقف على الصخرة التي رضخ اي كسر بها قابيل راس هابيل وصرخ صرخة اي صوت صوتا فاجتمع اليه عفاريت الجن اي اقوياء الجن ومردة الشياطين اي كبير الشياطين من المغرب والمشرق وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة التي لا تصبر عليها الرجال فقال عفريت من الشياطين اعطيت

من القوة الذي اذا شئت تحولت اعصارًا اي ريحا فيه نار واحرقت كل شيء فقال
له ابليس اذهب انت الى ابله ورعاتها والى اشجاره وثماره وقال آخر سلطني على
مواشيه فان عندي من القوة التي اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت
روحه فقال انت لذلك فاقبل الاول الى الابل من تحت الارض بان يكون ريحا من
نار حين وضعت روسها على وجه الارض فاحرق تلك الابل ورعاتها والاشجار
والثمار حتى ارتفعت لها عجاجة اي دخان سوداء من حريق تلك الاموال والاشجار
فاقبل الآخر الى المواشي ثم صاح صيحة فخرت المواشي كلها ميتة مع رعاتها فراي اهل القرية
من ذلك دخانا عظيما وصيحة عظيمة ففزعوا من ذلك فزعا شديدا ثم اقبل ابليس الى
ايوب في صورة راعي الابل وهو في صلوته وقال ايوب ما رايت قط مثل اليوم رايت
نارا اقبلت من السماء لها دخان فاحرقت ابلك ومن فيها غيري وسمعت نداء من السماء
هذا جزاء من كان مرايئا في عبادته يريد بها وجه الناس دون وجه الله تع قال وسمعت
النار تقول انا نار الغضب انا نار السخط قال فلما سمع ايوب ذلك الكلام منه
شرع الى صلوته ولم يكلمه حتى فرغ من صلوته ثم اقبل عليه اي على ابليس فقال له ليس
لي ابل ولا بقر ولا غنم ولا خيل ولا بغل ولا حمير وانما هي لربي يفعل بها ما يشاء فقال
ابليس صدقت ولكن قبضته قبضة الغضب ولم يجبه غيرانه قال الحمد لله رب
العالمين والحمد لله على قضائه وقدره ثم اقبل على ابليس وقال له من انت ايتها
العبد كانك احمق اخرجه الله تع من نعمة فلو علم فيك خيرا لكان قبض روحك
مع تلك الارواح وصوت شهيدا ولكنه علم فيك شرا فنجاك منها وخلصك
فاقبل ايوب على صلوته فانصرف عنه ابليس خايبا ذليلا نادما لفعله
قال واقبل ابليس ثانيا على ايوب بعد ساعة على صورة راع آخر وقال مثل ما قال له
اولا واكثر وهو يقول فلم ينل من ايوب ما اراد ثم انصرف عنه فرجع الى اصحابه
ذليلا فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم اكلم قلبه قال عفريت عندي من القوة التي
اذا شئت صحت صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت روحه قال له اذهب انت الى الفدادين
والحرث فانطلق وذلك حين يشرع الفدادون في الحرث والزرع فلم يشعر ابليس واحتى
هبت ريح عاصف اي ريح شديد فعسفت اي قلعت كل شيء من ذلك حتى كانه لم
يكن ثم جاء ابليس في صورة الحراث الى ايوب وهو قايم يصلي فقال له مثل قوله
الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف ماله مالا مالا
حتى مر على آخر كلما انتهى الى هلاك ماله من امواله حمد الله واحسن الثناء
عليه ورضي عنه بالقضاء ووطن نفسه بالصبر على البلاء حتى لم يبق له فلما
راي ابليس انه قد افنى ماله ولم ينل منه بشيء صعد سريعا الى السماء حتى
وقف في الموقف الذي يقف فيه فقال الله تع يا ملعون كيف وجدت عبدي ايوب

وكيف صبره على ذهاب ماله وكيف حمدك عليه فقال ابليس الهي وسيدي ومولاي
انك قد متعته بالاولاد فلو سلطتني على اولاده لوجدته غير صابر على ما هو عليه فان
مصيبة الاولاد لا تقوم لها قلوب الرجال فنودي يا ملعون اذهب قد سلطتك
عليهم فانقض عدو الله على قصر ايوب الذي فيه اولاد ايوب وكان له اربعة
عشر اولادا ثمانية بنين وست بنات وقيل سبعة بنين وسبع بنات وكان كلهم
من رحمة بنت افرايثم بن يوسف ع م وكانوا يتغدون كل يوم في منزل اخيهم الاكبر
اسمه حرمل فلم يزل ان يزلزل عليهم القصر حتى سقط بعضه على بعض فاوحى الله
تع الى الارض ان احفظي اولاد ايوب فما سلطت عليهم ابليس لسوء اردت بهم
ولكن ليعلم المؤمنون ان ابليس لا يقدر لاحد على مضرة اولياي وانما ابتليت
ايوب بماله وولده كما ابتليت ادم بالوجد على هابيل وكما ابتليت عبدي ابرهيم
بالنار واسحق بالعمى واسمعيل بالذبح ويعقوب بيوسف ويوسف بالعبودية
والسجن لاجزيهم بذلك الثواب العظيم قال واقبل ابليس اللعين الى ايوب
متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه
ودماغه فقال يا ايوب لو رايت اولادك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين
على روسهم تسيل دماءهم ودماغهم ولو رايتهم كيف شقت بطونهم فتناثرت
امعاءهم ولو رايتهم كيف صارت لهم قصورك قبورا وطينها حنوطا وثيابهم
وفرشهم كيف صارت لهم اكفانا ولو ابصرت كيف تغيرت تلك الوجوه الحسان
بالرماد والتراب والعظام كيف هشمت اي كيف كسرت واللحوم كيف رضضت
اي كيف كسر ولم يزل ان يقول مثل هذا حتى رق قلب ايوب فبكى وقبض قبضة
من التراب فوضعها على راسه وقال يا ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس من
ذلك فصعد سريعا بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب
فتاب واستغفر فصعد قرناؤه من الملائكة بتوبة ايوب فسبقت توبته
الى الله تع ثم صعد ابليس حتى وقف موقفه فاتاه النداء يا ملعون كيف رايت
عبدي توبته واستغفاره بعد بكائه فقال ابليس الهي وسيدي انك قد
متعته بعافية نفسه فيها عوض عن المال والولد فلو سلطتني على نفسه
لوجدته بخلاف ما هو عليه فقال الله تع يا ملعون اذهب فقد سلطتك على
جسده ولكن ليس لك سلطان على اذنيه وعينيه ولسانه وعقله قال فانقض
عليه ابليس فوجده ساجدا متضرعا الى الله بانواع الدعاء والشكر على
جميع البلاء وهو يقول وعزتك وجلالك لا ازددت على بلائك الا شكرا وصبرا
قال فلما سمع ذلك ابليس منه تعجل قبل ان يرفع راسه من السجود فنفخ في منخريه
نفخة اشتعل منها جسده فرقع رقعا شديدا ووجد في نفسه ثقلا عظيما

فانطلق الي منزل رحمة فقال يا رحمة اني لاجد في نفسي ثقلا شديدًا فقالت
رحمة هذا من حزن المال ومصيبة الاولاد وانت بالليل قايم وبالنهار صايم
لا تستريح ساعة ولا تجد راحة ثم انتفخ جسده فصار جميع بدنه قرحا كالجدري
يقال له بالتركي چچوك واحاط من قرنه الي قدمه ثم حكها باظافيره حتي سقطت
كلها من حكها بالمسوح الخشنه حتي قطعها ثم حكها بالحجارة الخشنة لم يزل يحكها
حتي فسد لحمه وسال منه قيح ودم وصديد وصار جسده من قرنه الي قدمه دودا
فاذا سقطت دودة من بدنه ردها بيده الي موضعها ويقول لها كلي من لحمي ودمي
حتي ياذن الله تع لي بالفرج فرفضه خلق الله كلهم غير امراته رحمة بنت افرايم
ابن يوسف ابن يعقوب كانت تختلف اليه بما يصلحه وتكرمه فلما راي الثلثة
من اصحابه وهم يقن وبلدد وصافر ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان
يتركوا دينه فلما طال البلاء انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الي الله
تع من الذنب الذي عوقبت به فقالت رحمة يا ايوب ذهب المال والولد وقد
بدا الضر في الجسد فقال ايوب يا رحمة ان الله تع وعد الصابرين خيرًا ثم خر ايوب
ساجدًا لله وهو يقول الهي لو جعلت البلاء علي سرمدا اي دايما واحرمتني العافية
ورميتني للديدان ما ازددت لك الا شكرا ثم قال يا رحمة اذهبي فالتمسي لي
موضعًا غير مسجدي فاحمليني اليه فلا احب ان يتلوث المسجد قال فمضت
رحمة ونظرت له موضعا ثم عادت اليه قال ثم انطلقت رحمة الي قوم كان
ايوب يبرهم ويحسن اليهم كثيرًا فالتمست منهم ان يعينوها علي اخراج ايوب
من المسجد فقالوا لها ان ايوب قد غضب عليه ربه فهتك ستره لما كان فيه من الريا
فلو كان فيه خيرًا عند ربه لما ابتلاه قال فرجعت رحمة الي ايوب فقالت له ما قالوا
فقال لها يا رحمة كذلك حال اهل البلاء ولكن تقدمي وقولي لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وادخلي بيدك اليمني تحت راسي وبيدك اليسري تحت
جنبي قال ففعلت واحتملته بقوة الله تع حتي اخرجته الي الفضاء وهو الموضع
الذي كان يوضع فيه الموايد للفقراء والمساكين ثم قال يا رحمة ان الهموم
لا تحل علينا فاختاري في الخدمة للناس ثم اسبل دموع عينيه فقالت رحمة
ما يبكيك يا نبي الله فقال ايوب يا رحمة انت امراة عظيمة الجمال وفي هذه
القرية فساق كثير وانا اخشي عليك مكايد ابليس قال فبكت رحمة وقالت
يا نبي الله ما جزاي منك ان تقول وانا من بنات الانبياء وحق الله لا امليت
اي لا املت عيني من آدمي بعدك قال فعند ذلك اذن لها ايوب في الخدمة
فكانت تخدم اهل البلد تسقي الماء وتغسل الثياب واخرجت القماة الي المزابل
وتكتسب بذلك ما تنفقه علي ايوب في طعامه وشرابه قال فاقبل ابليس يومًا في

صورة

ما تقول

صورة شيخ حتي وقف علي اهل القرية في مجمع لهم وقال كيف تطيب نفوسكم في امراة تعالج
من زوجها هذا القيح والصديد ثم تدخل بيوتكم فتدخل يدها في طعامكم وشرابكم
قال فوقع ذلك في قلوبهم ولم يتركوا رحمة تدخل عليهم في بيوتهم فكرهت رحمة ان تخبر به
ايوب حتي لا يزداد حزنا علي ذلك وكان القوم لا يستخدموها واشتد بلاء ايوب
وبقي فيه لا يقدر واحد من اهل القرية ان يستقر في بيته من نتنه وشدة رايحته
ولم يدرون ما يصنعون فيه واجتمعوا علي ان يرسلوا عليه الكلاب لتاكله فبلغ
ذلك الي رحمة فقالت ما كان الله ان يسلط الكلاب علي نبيه قال وجمع اهل القرية
كلاب الرعاة وارسلوها الي ايوب فلما تقاربت منه رجعت ولم يبق منه كلب
واحد ثم قال القوم قد حزنا به وكانوا ياتون الي ايوب فيقولون لا صبر لنا علي
نتنك فاخرج عنا والا رجمناك بالحجارة حتي تموت قال لهم ايوب لا ترجموني
ولكن اخرجوني من قريتكم الي بعض مزابلكم واني ارجو الله ان لا يضيعني فقالوا
له انا نستعيذ منك وانت بعيد فكيف ندنو منك ثم انصرفوا عنه فقال ايوب
لرحمة ايتها الصديقة قد عرفت ان هولاء القوم قد يغضبوني وملوني فقفي
علي مفرق الطرق اي علي راس الطرق فلعلك ان تلتقي احدًا من الناس فتخبر به
قضيتي وتسأليه عن اعانتي فتحملوني من هذه القرية قالت رحمة لا تعجل حتي اخرج
الي قرية كذا وكذا فاتخذ لك عريشا هناك ليظلك من الحر والبرد ثم بعد ذلك
اطلب من يعينني علي حملك قال فخرجت واتخذت له عريشا ثم وقفت علي الطريق
تنظر من يمر بها فاذا هي برجلين كانهما قرين يفوح منهما رايحة المسك فتوسمت
منهما الخير واستحت ان تسألهما عن حاجتها فلما دنيا منها قالا لها من انت يا جارية
قالت انا رحمة امراة ايوب المبتلي فقالا لها ايوب خليلنا فكيف هو من بلايه فاخبرتهما
بلايه وكيف ضج اهل القرية منه وكيف قد سوت له العريش علي المزابلة ثم قالت
لي اليكما حاجة وهي دعوة منكما بالعافية فقالا نحن نفعل ذلك اذا رجعت اليه
فاقريه منا السلام ثم انهما مضيا ورجعت رحمة الي ايوب فاخبرته بجميع ذلك
ووصفتهما له قال فصاح ايوب صيحة وقال واشوقاه اليك يا جبرايل واشوقاه
اليك يا ميكايل ثم قال لها يا رحمة من اين منك وقد كلمتك الملايكة
فقالت له رحمة قد هيات لك العريش فقال لها اذهب وقف علي قارعة الطريق
اي علي راس الطريق فلما ان وقفت علي قارعة الطريق فاذا هي باربعة نفر
من الملايكة قد وقفوها وقالوا لها ايتها الصديقة الك حاجة قالت نعم
وهي ان تعينوني علي حمل نبي الله الذي هو ايوب المبتلي الي مزبلة كذا وكذا
قال فاقبلوا حتي وقفوا علي ايوب وعزوه من بلايه ودعوا له بالعافية ثم
احتملوه باطراف النطع حتي وضعوه علي باب العريش ثم انصرفوا عنه وكانت رحمة

قد جمعت في العريش رمادا فرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت ايوب ثم قالت له
قم الى فراشك الرماد وقال ثم القى ايوب نفسه على الرماد وهو يسبح الله ويقول
سبحان الرفيع الاعلى سبحانه وتعالى ثم عمد رحمة الى كساء كان عندها فجعلت غطاء
لايوب وغلقت عليه باب العريش ومضت لتاتيه بالطعام فاقبلت الى باب دار
فسالتهم قالت لها امراة من داخل الدار بعدي عنا فان الرب قد سخط عليك قال
فجاءت الى باب دار اخرى فقيل لها مثل ذلك حتى دارت في القرية كلها ومضت وما
وصلت الى شيء فرجعت باكية الى ايوب وقالت ان القوم ردوني واغلقوا ابوابهم
دوني فقال لها ان الله تع لا يغلق بابه دوننا ولكن يا رحمة لعلك تريدين فراقي
فقالت رحمة اعوذ بالله من ذلك واي عز يكون لي عند الله تع في فراقك ولكن
احملك من هذه القرية الى قرية اخرى فلعلهم يكونون ارحم من هؤلاء ثم قامت رحمة وبكت
واخذته على النطع وغشي عليه من الوجع فجاءت بماء ورشت على وجهه حتى افاق ثم
عظته بذلك النطع فيه اربع لغات نَطْع ونِطَع ونَطَع ونِطْع فرش من الجلد وكان جسد ايوب
كانه سلخ سلخا فحملته الى قرية اخرى من قرى حوران فوضعته الى جانب كناسة في القرية
ثم وضعت راسه على ركبتها وبكت ودعت الله تع ان يجعله في حفظه من السباع
وغيرها ثم دخلت القرية فقالت الا من اراد غسل ثيابه وكنس بيته واستقاء ماء
بشيء من الطعام احمله الى نبي الله ايوب فخرج اليها نساء من اهل القرية فقالت واحدة
منهن هذه غولة اي خائنة سارقة قد دخلت قريتنا فقالت لها رحمة ويحك لم
تقولين هذا انا رحمة بنت افرايم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
خليل الله امراة ايوب المبتلى نبي الله تعالى فقالت واين ايوب قالت هو على باب
القرية الى جنب كناستكم فاقبلن اليه فلما رأينه بكين على ايوب ورحمة ايضا ثم قلن هذا
نبي الله ايوب صاحب العبيد والاماء والمواشي قال نعم انا ايوب صاحب العبيد والاماء
والمواشي ثم اخذهم ربي اليه وانا عبد ربي ورسوله قال فبكين وبكت رحمة معهن
ثم قالت لهن اليكن حاجة ان تعطيني فاسا اقطع به الاشجار واتخذ عريشا لايوب
يكنه من الحر والبرد واسالكن لم طعاما فاتينها بجميع ذلك فعمدت رحمة الى مطهرة
معها من خزف فبلت من ذلك الخبز وفتته بيدها واطعمت لايوب لان اسنانه
كانت قد تساقطت ثم قطعت اشجارا فظلت على راسه من الشمس ثم دخلت القرية
فعرفوها واكرموها فعملت في ذلك اليوم في خمسة بيوت واخذت عشرة اقراص
حتى قالت اقعد اليوم عندك ولا افارقك حتى يغنيني هذا الطعام فقال ايوب
جزاك الله خيرا يا رحمة ثم اقبل على التحميد لله تع فقال الحمد لله الذي لا ينسى
من ذكره ولا يضيع من يتوكل عليه له الحكم واليه يرجع الامر وهو على كل شيء قدير قال وان
نسوة المدينة حضرن يوما الى ايوب فشممن منه رايحة كريهة فانصرفن الى بيوتهن

واغلقن ابوابهن على انفسهن وابعدن رحمة ان تدخل عليهن وقلن لا تدخلي علينا حتى
نعطي من طعامنا فرضيت بذلك رحمة قال ان ابليس اللعين جاء اليها في صورة طبيب
ومعه الات الاطبة وقال للرحمة اعلمي اني قد اقبلت من ارض فلسطين حين سمعت
خبر زوجك وقد جئت لاداويه وانا ساير اليه في غداة غد فيجب ان تخبريه بقصتي
وقولي له ان يحتال في عصفور او طاير فيذبحه ولا يذكر عليه اسم الله وياكله ويشرب
عليه قدحا من خمر فانه يصح من ذلك المرض قال فجاءت رحمة الى ايوب واخبرته
بذلك فظهر الغضب على وجهه وقال لها متى رأيتني اشرب الخمر او اكل شيئا لا يذكر
اسم الله عليه ويحك يا رحمة بالامس قد كنت رسولي من جبرايل وميكايل واليوم
انت رسول من ابليس فعلمت انها اخطات فاعتذرت اليه في ذلك ولم تزل حتى رضي
منها وحذرها ان لا تعود اليه ولا الى مثلها ثم قال لها ايوب اتاك عدو الله
فنفخ فيك ويلك ارايت اي اخبريني من اعطاني المال والولد والصحة قالت
الله تع قال فكم متعنا به قالت سبعين سنة قال فمذ كم ابتلينا قالت من سبع
سنين واشهر قال ما انصفت لتصبرن في البلاء سبعين سنة كما كنا في الرخاء
سبعين سنة والله لئن شفاني لاجلدنك ماية جلدة امرتني ان اذبح لغير الله
قال ابن عباس رض فلبث في بلائه ثمانية عشر سنة فلذلك سمي صابرا في سورة
ص بقوله تع انا وجدناه صابرا اي علمناه صابرا على البلاء نعم العبد ايوب
انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار **فان قلت** كيف سماه الله
صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع في سورة الانبياء بقوله اني مسني الضر وفي
سورة ص بقوله اني مسني الشيطان بنصب اي ببلاء وهو الامراض وعذاب
وهو هلاك المال والولد وقد رعى الادب في ذلك فنسب المس الى الشيطان ولم
ينسبه الى الله تع وان كان على كل شيء منه تع لانه كان بسببه حيث سلطه
الله عليه بقوله اللهم سلطني عليه بجسده **قلنا** ليس هذا شكاية وانما هو
دعاء بدليل قوله تع في سورة الانبياء واستجبنا له اي اجبنا دعاءه فكشفنا
ما به من ضر والشكوى انما يكون الى الخالق لا الى الخلق بدليل قول يعقوب في سورة
يوسف انما اشكو بثي اي همي الذي لا يصبر عنه وحزني اي همي اليسير الى الله
تع قال سفيان بن عيينة من اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله
تع لا يكون جزعا كما روي ان جبرايل عم دخل النبي صلعم في مرضه فقال كيف
تجدك قال اجدني مغموما مكروبا **وروي** عن ابن شهاب ان النبي صلعم ذكر
ان ايوب بقي في بلائه ثمانية عشر سنة حتى لم يبق الا عيناه تدوران في
راسه ولسانه ينطق به وقلبه على حالته واذناه فانه كان يسمع بهما
وقال كعب سبع سنين وقيل كان في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة

ايام قال الحسن مكث ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرائيل سبع سنين
واشهر يختلف فيه الدود لا يقربه احد غير رحمة امراته صبرت معه تصدق وتاتيه
بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تع والصبر
على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا
اليه قالوا ما حزنك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا ولم
يزدد الا خيرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه
الا امراته فاستغثت بكم لتعينوني عليه فقالوا له فاين مكرك الذي اهلكت
به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا من اين اتيت
ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته قالوا فشانك ايوب من قبل
امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها وليس يقربه احد غيرها قال اصبتم
فركب ابليس على حمار في صورة رجل فانطلق ابليس حتى اتى الى رحمة امراة
ايوب فقال لها كاني اعرفك الست رحمة امراة ايوب فقالت رحمة
بلى فقال يا رحمة اني اعرفكم وانتم اهل غناء وخير وبركة فما الذي غيرحالكم
فقالت يا هذا انا بلينا بذهاب اموالنا ومواشينا ثم ان البلاء الاعظم قد
نزل بصاحبي ايوب قال ابليس في اي شيء اصابتكم هذه المصيبة فقالت ان
الله احب ان ياجرنا على قدر صبرنا على بلائه فقال ابليس بئس ما قلت
ولكن للسماء اله وللارض اله فاما اله السماء فهو الله تع واما اله
الارض فانا فاردتكم لنفسي فعبدتم اله السماء ولم تعبدوني ففعلت بكم ما فعلت بكم
وسلبتكم اموالكم واولادكم وعبيدكم ومواشيكم وهي كلها عندي وديعة
فان اردت ان تعلمي ذلك فاتبعيني حتى تنظري الى ذلك وفي بعض الكتب ان
ابليس قال لها اسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي
زوجك فلما سمعته رحمة بقيت متحيرة غير بعيد وسحر عينها حتى رات ما
كان فقدته هناك ثم قال لها انا الان صادق فعندك ام لا قالت لا اعلم ما
اقول لك حتى اعود الى ايوب قال فرجعت اليه واخبرته بجميع ما راته فقال
ايوب انا لله وانا اليه راجعون ويحك يا رحمة الم تعلمي ان ليس مع الله الها
اخر وان الذي اماته لا يقدر على احيائه الا هو قالت صدقت قال ايوب لو
كنت عاقلة لا تطيعي الى كلامه قالت رحمة يا نبي الله فاغفر لي هذه الزلة
فاني لا اعود الى مثلها ابدا قال ايوب يا رحمة قد نهيتك عن هذا اللعين
مرة وهذه ثانية ولله علي نذرا واجبا ان عافاني الله مما انا فيه لاجلدنك
مائة جلدة على ما كان منك ومن كلامك لابليس قال فخرجت رحمة ذات ليلة
تطلب الطعام فلم تقدر على شيء فرفعت راسها الى السماء وقالت الهنا وسيدنا

ادم غربتنا وضعفنا قال فسمع ذلك بعض اهل القرية فقال ادخلي على نساء القرية فانهن
ارق قلبا من الرجال قال فاقبلت رحمة وقرعت على عجوزة الباب قالت من على الباب
قالت انا رحمة امراة ايوب وقد طفت يومي هذا فلم اجد شيئا وقد بلغ الي الجوع الشديد
فقالت العجوزة لا باس عليك يا رحمة لكن قد زوجت ابنة لي فهل لك ان تعطيني
ظفيرتين من ظفايرك لازينها ابنتي واعطيك رغيفين فقالت رحمة ايرضيك
مني بظفيرتين قالت نعم قالت رحمة فاحضري الرغيفين فوالله لو اردتني شعري
كله لاعطيتك من اجل طعام ايوب قال فجاءت العجوزة بالرغيفين فقطعت الظفيرتين
بيدها من راسها فاخذت رحمة الرغيفين وقالت يا رب ان هذا في زوجي وفي
طعام نبيك ايوب بعت ذوايبي فذهب ابليس اللعين الى ايوب فقال قد اخذت
رحمة في الفاحشة فقطعوا ذوايبها فصاح ايوب صيحة عظيمة فقال يا رحمة
ان طعامك وشرابك الذي تاتيني به علي حرام ان اذق شيئا مما تاتيني به بعد
فاعتزلي عني فلا اراك فطردها فذهبت رحمة فاوحى الله الى ايوب ان هذا
كله فعل اللعين ورحمة بريئة من الكل فلما قصت له القصة بكى ايوب
فقال يا رب ذهبت طاقتي حتى بلغ امري ان بنت نبيك باعت شعرها
وانفقت على نفسي ثم نظر ايوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق
فخر ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين **فان قيل** فلم قال
وانت ارحم الراحمين ولم يقل ارحمني قلنا لحفظ الادب في الخطاب واكثر
اسولة الانبياء في كشف البلاء عنهم انما هي على سبيل التعريض فان قيل
اليس صرح زكريا في الدعاء فقال رب هب لي من لدنك وليا قلنا هذا سؤال
العطاء لا يجمل به التعريض وذلك اي مسني الضر سؤال كشف البلاء
فيجمل به التعريض لبلا يشبه الشكاية فارسل الله تع جبرائيل عم فقال
السلام عليك يا ايوب فقال ايوب وعليك السلام من انت يا عبد الله فاني
اسمع منك نغمة حسنة ورايحة طيبة فقال جبرائيل انا رسول الله ابشر
يا ايوب بروح من الله ومغفرة فقد شفاك الله وان الله قد وهب لك اهلك
ومثلهم معهم وولدك ومثلهم معهم ومالك ومثله معه لتكون اية لمن
مضى وعبرة لمن يكون من اهل البلاء قال فبكى ايوب من شدة الفرح ثم
قال الحمد لله الذي لا اله الا هو ذي المن والطول والعزة اذ لم يشمت
بي عدوي قال فقال جبرائيل يا ايوب قم باذن الله فنهض اي قام ايوب قايما
على قدميه فقال له جبرائيل في سورة ص اركض اي اضرب برجلك الارض
فركض برجله اليمنى فنبعت اي خرجت عين ماء حار فاغتسل منها فلم يبق عليه
من دائه شيء الا سقط وعاد اليه شبابه وجماله احسن ما كان ثم ركض

برجله اليسرى فنبعت عين ماء بارد عذب فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
فقام صحيحا ووجهه كالقمر ليلة البدر منيرا فلما عاد ايوب الى حسنه وجماله
ناوله جبرائيل حلتين احدهما قميص والاخر ازار ثم ناوله نعلين من ذهب
شراكهما من الياقوت وناوله سفرجلة من الجنة فاكل بعضها وبقي بعضها
لزوجته رحمة فقال له جبرائيل كلها يا ايوب فان معي اخرى لرحمة قال فاكل ايوب
تلك السفرجلة ثم وثب فنصب قدميه وقام يصلي ثم ان امراته رحمة تفكرت
وقالت على تقدير طردي من يطعمه ويشربه فان تركته يموت جوعا ويضيع فتاكله
السباع فرجعت اليه مهمومة مغمومة مردودة من كل الابواب فلما وصلت
الى ذلك الموضع رات نظافة المكان ونظافة الرجل الذي هو قائم يصلي
فظنت انها اخطأت الطريق ثم قالت ايها المصلي اقبل علي حتى اكلمك قال
فلم يكلمها ايوب ومكث في صلوته فقال له جبرائيل كلمها يا ايوب فاقبل
بوجهه عليها وقال لها ما حاجتك ايتها المراة فقالت رحمة هل عندك
علم بايوب المبتلى فاني خلفته ههنا ولست اراه فتبسم ايوب ثم قال لها
اذا رايته تعرفيه فقالت رحمة والله انك اشبه الناس اليه قبل ان يصيبه
البلاء قال فضحك ايوب وقال انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لغير الله
واشرب خمرا واكل شيئا لا يذكر اسم الله عليه واني اطعت الله وعصيت
الشيطان ودعوت الله فاستجاب الله دعائي وذلك قوله تع في سورة الانبياء
فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه فكشفنا ما به من ضر فبادرت اليه واعتنقته
واعتنقها وبكيا بكاء شديدا حتى بكى لبكائهم جبرائيل عم فلما فرغا من
ذلك بشرهما الله تع باولادهما واموالهما وعبيدهما ومواشيهما وامطر عليهم
جرادا من الذهب فذلك قوله تع في سورة الانبياء واتيناه اهله ومثلهم
معهم واختلفوا في ذلك قال ابن مسعود وابن عباس وقتادة والحسن
واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم احياهم الله تع له واعطاه
مثلهم معهم وهو ظاهر القران قال الحسن اتاه المثل من نسل ماله الذي رده
اليه واهله يدل عليه ما روى الضحاك عن ابن عباس ان الله تع رد المرءة
الى شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا قال وهب كان له سبع بنات
وثلثة بنين وقال ابن يسار كان له سبع بنين وسبع بنات وروي عن انس
يرفعه انه كان له اندران اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين
فافرغت اي صبت احداهما على اندر القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر
الشعير الفضة حتى فاض احدهما اي جاز احدهما على الاخرى قوله على اندر
القمح والاندر البيدر بلغة الشام والبيدر هو الموضع الذي يداس فيه

الطعام

الطعام يعني يدق فيه القمح والشعير والقمح البر يعني الحنطة والشعير معروف واعطاه الله
من الابل اربعين الفا ومن النوق عشرين الفا ومن الضان اربعين الفا ومن العبيد
خمسة الاف ومن الاماء مثل ذلك روي ان الله تع بعث اليه ملكا وقال ان ربك
يقرئك السلام بصبرك فاخرج الى اندرك فخرج اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب فطارت
واحدة فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال هذه بركة
من بركات ربي ولا اشبع من بركاته سؤال لم امطر على ايوب جرادا من ذهب قيل جعل الله
ذلك عوضا عن الدود بالجراد وروي عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم بينما
ايوب يغتسل عريانا خر اي سقط عليه جراد من ذهب فجعل ايوب يحثي اي يستر في ثوبه
فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك
وقال القوم ابتلى الله ايوب اي اعطى الله تع ايوب في الدنيا مثل اهل الذين هلكوا
فاما الذين هلكوا فانهم ردوا عليه في الدنيا قال عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك
في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك
مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا يكون
معنى الاية واتيناه اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل
الاولاد وقال القرطبي روي عن ابن مسعود رض قال كان اهل ايوب قد ماتوا
الا امراته فاحياهم الله عز وجل في اقل من طرفة البصر واتاه مثلهم معهم روي عن ابن
عباس رض قال كان بنوه قد ماتوا فاحيوا له وولد له مثلهم معهم وبه قال قتادة
وكعب والكلبي وغيرهم وقال ابن مسعود مات اولاده وهم سبعة من الذكور
وسبعة من الاناث فلما عوفي نشروا له وولدت له امرأته سبعة بنين وسبع
بنات قال الثعلبي وهذا القول اشبه بظاهر القران قال القرطبي لانهم ماتوا
ابتلاء قبل اجالهم وقال ايضا وروي في الخبر ان الله تع بعث اليه جبرائيل
حتى ركض برجله الارض ركضة واحدة فظهرت عين ماء حار واخذ بيده ونفضه
نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الماء غوصة فنبتت لحمه وعاد الى منزله
ورد الله عليه اهله وماله ومثلهم معهم ونشاءت سحابة على قدر قواعد
داره فمطرت ثلثة ايام بلياليها جرادا من ذهب فقال له جبرائيل اشبعت قال
ومن يشبع من فضل الله فاوحى الله تع اليه اني قد اوقعت عليك الصبر قبل
وقوعك في البلاء وبعده ولولا اني وضعت تحت كل شعرة منك صبرا ما صبرت
رحمة من عندنا اي نعمة من عندنا وذكرى للعابدين اي عظة وعبرة لهم وقيل
رحمة منا لايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه ثم
ان الله تع رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلاء وخفف عليها
واراد ان يبر يمين ايوب فامره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها

ضربة واحدة وذلك قوله تع في سورة ص وخذ بيدك ضغثا اي ملء كفك من حشيش
او عيدان او ريحان فاضرب به زوجتك لتبرأ عن يمينك ولا تحنث فيها اي
لا تدع الضرب فتحنث وكان قد حلف ان يضرب امرأته مائة سوط فشكر الله حسن
صبرها معه فافتاه في ضربها وسهل له الامر وامره بان يأخذ ضغثا اي حزمة من
الكلأ او العيدان يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة ففعل
ذلك ولم يحنث في يمينه وهل ذلك لايوب خاص ام لا فيه قولان احدهما انه
عام وبه قال ابن عباس وعطاء بن رباح والثاني انه خاص لايوب قاله مجاهد
واختلف الفقهاء فيمن حلف ان يضرب عبده مائة سوط فجمعها فضربه بها
ضربة واحدة فقال مالك والليث بن سعد واحمد لا يبرأ وقال ابو حنيفة
والشافعي اذا ضربه ضربة واحدة فاصابه كل سوط على حدة فقد برأ واحتجوا
بعموم هذه الاية

الباب التاسع والثمانون من جبوة القلوب في قصة شعيب عليه السلام

قال الله تع في سورة هود والى مدين اخاهم
شعيبا اي وارسلنا الى اهل مدين وهو كان اسم ابن ابرهيم خليل الله فسميت
المدينة باسمه ثم صار اسما للقبيلة من اولاده وذلك ان ابرهيم ع م بعد
خروجه من النار تزوج ابنة نمرود اللعين فتولد منها مدين ثم تزوج
مدين امرأة من العمالقة وولدت له اربع بنين قايث وثبيت ويجوج
وعيفا فزوجوا وتوالدوا وصاروا خلقا كثيرا ومدين عاش طويلا حتى
كثر نسله فدعا بكبارهم واجلسهم بين يديه ثم قال لهم انكم قد كثرتم
والرأي عندي ان تبنوا لانفسكم مدينة حصينة حتى لا تخافوا على انفسكم
من العمالقة فاجتمعوا وبنوا مدينة حصينة وعلقوا عليها ابوابا وسموها
باسم جدهم ثم توفي مدين فتوالدوا وكثروا وكفروا بالله وعبدوا الاصنام
ونقصوا المكيال والميزان في البيع واظهروا الخيانة وكان ملكهم ابو جاد
اسمه عمرو بن صعب اتخذ لقومه اصناما يعبدونها وهي ثلثون صنما عشرة
من الذهب قد حلاها بالجواهر ووضع على رؤسهم التيجان وتلك خاصة له
ولاولاده والعشرون الاخر معمولة من الفضة والحديد والنحاس والحجارة
والخشب لاصحاب الايكة وكان القوم الذين هم اصحاب الايكة واهله
اصحاب التجارة يشترون الحنطة والشعير وغيرها من الحبوبات يجلبونها
من ساير البلدان الى مدين ويجعلونها في السراديب اي في المخازن ويتربصون
بها الغلاء فهم اول المتربصين وكان لهم مكيالا ناقصا يكتالون به عند
البيع ومكيالا وافيا يكتالون به لانفسهم وكذلك ميزان واف وغير واف فالوافي
في القبض والناقص للبيع وكانوا على ذلك وكان شعيب بين اظهرهم لا يداخلهم

ولا يعاشرهم وله غنم قد ورثها من ابيه يعيش بها ويأكل من منافعها وهو مع ذلك
عظيم القدر عندهم قال فبينما هو ذات يوم على باب منزله مشتغل بالذكر اذ اقبل
عليه رجل غريب فسلم عليه فقال له انك رجل صالح وقومك هؤلاء يظلمون الناس
وذكر له انه ابتاع منهم مائة مكيال من الطعام بمائة دينار وانا الذي اكاله منهم
نقص عشرون مكيالا قال فقال شعيب ارجع اليهم فلعلهم ان يرجعوا عليك
فيه قال لقد رجعت وذكرت لهم ذلك وقد ضربوني وشتموني وقالوا ان ذلك
سنتنا في بلادنا نأخذ بالوافي ونعطي بالناقص فالتمس من شعيب ان يتساعد عليهم
فخرجا جميعا حتى صاروا في اسواقهم فسألهم شعيب عن قضيتهم فلم ينكروها
فقالوا الم تعلم يا شعيب ان ذلك سنتنا في بلادنا فقال شعيب ليس هذا من السنة
ولكن اتقوا الله واتركوا هذه السنة الذميمة واعطوا هذا الرجل حقه قال فسبوه
وجبهوه ونزل جبرائيل في الحال وسلم عليه فرد السلام وقال له شعيب من انت
يا هذا فقال انا جبرائيل وقد ارسلني اليك ربي وان الله يقول لك اني اطلعت
على قلبك يا شعيب وقد انكرت على قومك وقد جعلتك الان الى اهل مدين
رسولا واصحاب الايكة وغيرهم ممن يعبد الاصنام فادعهم الى طاعتي
وحذرهم من نقمتي وانههم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان
وذلك قوله والى مدين اخاهم شعيبا اي في النسب لا في الدين قال عطاء هو
شعيب بن توبة مدين بن ابرهيم وقال اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر
بن مدين بن ابرهيم وامه ميكيل بنت لوط يقال له خطيب الانبياء لحسن
مراجعته قومه فاقبل شعيب الى قومه قال يعني شعيب يا قوم اعبدوا الله
اي وحدوه واطيعوه ولا تعبدوا غيره ما لكم من اله غيره اي ليس لكم اله
غيره وهذا كان عادة الانبياء يبدؤن بالاهم فلما كانت الدعوة الى توحيده
وعبادته اهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ثم بعد
الدعوة الى التوحيد شرع فيما اهم فيه ولما كان من اهل مدين البخس في الكيل
والوزن قال ولا تنقصوا المكيال والميزان والنقص في الكيل والوزن على
وجهين احدهما ان يكون الاستنقاص من قبلهم فيكيلون ويزنون للغير
ناقصا والوجه الاخر هو استيفاء الكيل والوزن لانفسهم زايدا عن
حقهم فيكون نقصا في مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا نهاهم شعيب
عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان في البيع والشراء اني اريكم بخير
اي موسرين في نعمة وخصب وسعة فاحذروا زوال تلك النعمة وحلول نقمة
الله اي عقاب الله في انفسكم واموالكم واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يعني يوما
يكون فيه هلاككم جميعا وهو عذاب الاستيصال في الدنيا اذ لم تؤمنوا بي وحذرهم

عذاب الاخرة ومنه قوله تع وان جهنم لمحيطة بالكافرين ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
اي اتموهما باعطاء الناس حقوقهم ولا تطففوا فيهما اي لا تنقصوا فيهما بالقسط
اي بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان ولا تبخسوا الناس اي ولا تنقصوا
الناس اشياءهم يعني اموالهم وقيل لا تنقصوا حقوقهم ولو بشيء قليل فان قلت
قد وقع التكرار في هذه القصة من ثلثة اوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان
ثم قال اوفوا الكيل والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس اشياءهم
وهذا عين ما تقدم فما الفايدة في هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مصرين
على ذلك العمل القبيح وهو تطفيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج
في المنع منه الي المبالغة في التاكيد والتكرير يفيد الاهتمام فلهذا كرر ذلك
ليقوي الزجر والمنع من ذلك الفعل وكان قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان
امر بايفاء العدل ومغاير له وليس لقائل ان يقول النهي ضد الامر فالتكرار لازم
على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهى عن التنقيص ولا يامر بايفاء
الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما فهو كقولك صل رحمك ولا تقطعها فيريد المبالغة
في الامر والنهي واما قوله ثانيا ولا تبخسوا الناس اشياءهم فليس بتكرير ايضا لانه
تع لما خصص النهي عن التنقيص والامر بايفاء الحق في الكيل والوزن عمم الحكم
في جميع الاشياء التي يجب ايفاء الحقوق فيدخل فيه الكيل والوزن والزرع وغير
ذلك فظهر بهذا البيان فايدة هذا التكرار والله اعلم ولا تعثوا في الارض مفسدين
يعني بتنقيص الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم بقيت الله يعني ما بقي الله لكم من
الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف اي بالنقص
في البيع والشراء وقيل بقية الله يعني ما ابقاه لكم من الثواب في الاخرة خير لكم
مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام ان كنتم مؤمنين يعني مصدقين فيما قلت
لكم وامرتكم به ونهيتكم عنه وما انا عليكم بحفيظ اي بوكيل احفظ اعمالكم
واجازيكم عليها وانما علي البلاغ والتنبيه على الخير وانما قال ذلك لانه لم
يؤمر بقتالهم فاقبل عليه سادات قومه من اهل مدين والايكة وقالوا يا شعيب
ان كنت تريد بذلك الرياسة والمشاركة معنا في الاموال شاركناك ولا تذكرنا
والهتنا بسوء وقال شعيب ما اريد منكم مما تقولون شيئا وانما اريد ان
انصحكم وان لا تعبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم قال فاقبل نفر منهم الى ملكهم
ابوجاد وشكوا اليه ما كان يقول شعيب في الهتهم فغضب الملك من ذلك وقال علي
به فاجتمع على شعيب الاعوان واحتملوا حملا اليه واوقفوه بين يديه وحول
ابوجاد بنو عمه هوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت واجتمع الناس لسماع ما يجري
بينهم فقال شعيب يا قوم اتقوا الله ربي وربكم ورب ابائكم الاولين واعبدوه

ولا تشركوا به شيئا واعدلوا في بيعكم وشرائكم وما اسالكم على ما ادعوكم اليه من اجر ان اجري
الا على الله قال فسكت الملك وسكت سفهاؤه وقال بعضهم لقد اكثرت علينا يا شعيب
وانما لا تريد ان تعلو علينا قال فحذرهم شعيب ما نزل بالامم السالفة من العذاب
حين قالوا لانبيائهم ما قالوا وذكرهم ما نزل بقوم نوح من الغرق وقوم هود من الريح
العقيم وقوم صالح من الدمدمة اي من الهلاك واصحاب الرس من المسخ والنكال وما نزل
بقوم ابرهيم وقوم لوط من اقلاب مدينتهم وارسال الحجارة عليهم فقال كلمن يا شعيب
ان الامم كما تقول وكما ذكرته الا انه لا حجة معك كما كان معهم فان كنت صادقا في دعواك
فاسقط علينا كسفا اي شيئا من السماء ان كنت من الصادقين ثم اقبل النجاد والرغبة
على الملك وابناء الملوك فقالوا قد سمعتم مقالة شعيب فما تامرنا به فقال الملاء الذين
كفروا من قومه لان اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون اي لمغبونون ثم اقبل ابوداج
على شعيب فقال يا شعيب لقد كنت عندي وعند قومك في افضل المنازل ما حملك
على هذا المقال قال شعيب ان ابائي واجدادي لم يؤمروا بمثل ما امرت به من مخالفتكم
فقال الملك قد بلغت رسالتك وقد سمعناها فلا تعود الينا فترى ما لا طاقة لك به
فقال شعيب اني مبعوث اليكم لادعوكم الى عبادة ربكم وانا عايد اليكم وعايد حتى
تعودوا الى الطاعة قال فغضب الملك وقال وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما نحن
لك بمؤمنين فانصرف عنهم شعيب ذلك اليوم الي منزله ومعه رجل من وزرائه وامن
به وصدقه وقال له شعيب اكتم على ايماني فكتم ايمانه عنهم فلما كان من الغد خرج
الملك ومعه من ابناء الملوك الي موضع سوقهم واخرجوا اصنامهم فنصبوها واخرج
الملك صنمه الاعظم يقال له الاوليس وكان له وجه الانسان وعليه من الحلي والحلل
وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر فنصب بين يدي الاصنام ثم امر مناديا
في مدينة مدين واصحاب الايكة الا ان الملك يقول من سجد الاصنام منا هذه
فهو منا ومن ابا علينا عذبناه عذابا شديدا قال فلما سمعوا النداء اطاعوه
وسجدوا لاولئك الاصنام فاقبل شعيب من منزله فلما راهم وقف عليهم وقال
يا هؤلاء ان اصنامكم هذه لا تضر ولا تنفع فاجيبوا داعي الله وانتهوا من بخس
المكيال والميزان فقال له الملك يا شعيب لم تجئنا بحجة على ما تقول انك نبي فقال
له شعيب انصف حجتي على قول هذه الاصنام فرضي بذلك الملك فقال ان هذه
لا تنطق فان نطقت بصدقك ونشهد انك نبي صادق صدقناك قال فدنا شعيب
من الاصنام ثم قال ايتها الاصنام من ربكم ومن انا فتكلمي باذن الله فانطقها الله
بلسان فصيح فقالت الاصنام الله ربنا وخالقنا وهو رب كل شيء وانت يا شعيب
رسول الله ونبيه قال ثم سقطت الاصنام على كرسيها على رؤوسهن فلم يبق منها
صنم صحيح قال وهب ثم ارسل الله تع اليهم ريحا عاصفا اي شديدا فبادر الملك

ومن معه مسرعين حتى دخلوا المدينة والى منازلهم من شدة الريح او من بشعيب في
يومهم ذلك خلق كثير من الرجال والنساء قال فارسل الملك ابوجاد اليهم رسولا
وقال لهم ويلكم يا اهل مدين ما اسرع فيكم سحر شعيب لئن لم يرجعوا عما بلغني عنكم
لافعلن بكم كيت وكيت فخاف المومنون منه لانه كان جبارا عنيدا فقال لهم شعيب
ايها القوم لا باس عليكم فانه لا يقدر عليكم ولا يقدر ان يضركم ولو احب ان
اعجل عليهم لدعوت عليهم حتى يهلكهم الله تع كما اهلك اصنامهم قال فلما كان من
الغد عاد الملك ابوجاد الى الموضع الذي كان فيه بالامس وكان معه ابناء الملوك
ثم ارسل رجالا الى كل صنم في البلاد فاحضروها ونصبها بين يديه ودعا الناس
ايضا الى عبادتها ففعلوا ذلك فاقبل شعيب ومن معه من المومنين حتى وقف
على الملك وقال يا قوم اعبدوا الله واتقوا الله الذي اليه معادكم واليه ترجعون
وارفضوا اي اتركوا هذه الاصنام التي لا تغني عنكم شيئا فقال الملك وقومه
لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا الاية
وامر الملك قومه ان يوذونهم اشد الايذاء قال فرفع شعيب يده الى السماء وامر
لمن معه من المومنين ان يرفعوا ايديهم ويقولوا كلمة واحدة ربنا افتح بيننا
وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين يعني خير الحاكمين فاذا بريح قد هاجت
وفيها من الحر والكرب ما لا طاقة لهم به حتى انهم رموا انفسهم في الابار والسراديب
قال وفزع المومنون من ذلك فقال لهم شعيب لا باس عليكم فان الله تعالى
لا يهلكنا واياه قال واشتد الحر على اهل مدين ودام عليهم مدة والقوم لا يز
دادون الا تمردا وعتوا اي تكبرا على ربهم وعلى نبيهم شعيب قال وكان شعيب
يخرج في كل يوم من منزله ويقف على تل وهو يقول يا اهل مدين ويا اصحاب الايكة
امنوا بربكم فقال بعضهم لبعض انا لا نريد نصيحتك فامسك عنا فامسك عنهم
شعيب ولم يزالوا يوذون المومنين حتى اتا على ذلك اعواما كثيرة وهم لا يومنون
ومع ذلك يدعوهم شعيب ويذكرهم الايات ثم انزل الله تع عليهم الذباب الازرق
وكثر عليهم حتى كان يلدغهم كما تلدغ العقارب والزنابير فربما قتل اولادهم
وهم مع ذلك لا يومنون ثم ان الحر تضاعف عليهم فلم يصبروا عليه في مدين
فتحولوا الى الايكة وفيها منازل وقصور واشجارا وكروما وانهارا وعيونا
متفجرة وامر الله تعالى الحر والكرب حتى اشتد عليهم وهبت الريح السموم
حتى كادت ان تخرج ارواحهم فخرجوا الى بطون الاودية يطلبون الروح
فحول الله تلك المياه حميما وضاعف عليهم الحر وهبت الريح السموم عليهم من
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى تخلت ابدانهم
واسودت وجوههم وسالت مناخيرهم وفي ذلك لا يومنون قال وكان الذباب

الازرق

الازرق اشد عليهم من ذلك كله ثم ان القوم خرجوا من تلك الاودية الى ارض اخرى
لهم عن يمين مدين وقد كانت باردة الهوى فلما استقروا فيها مع ذراريهم
اذا هي اشد كربا مما كانوا فيه فلما بلغ ذلك منهم ولم يعرفوا ما يفعلون فاقبل اليهم
شعيب وناداهم باعلى صوته ايها القوم الى اين تذهبون وتهربون من ربكم
اتظنون انكم تعجزونه ويلكم توبوا الى ربكم فانه يقبل التوبة عن عباده قال
فناداه القوم يا شعيب ان كان ما تلقاه لكفرنا بربك فزدنا منه فانا لا نومن
بربك فاوحى الله تع الى شعيب ان القوم لا يزدادون الا كفرا واني مهلكهم
واورثك الارض واصحابك من بعدهم قال فانصرف عنهم شعيب فلما كان من
غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعاء فاذا سحابة سوداء قد ارتفعت الى السماء
فامر الله تع جبرائيل ان يمدها على اصحاب الايكة حتى يستظلون بها فلما قربت
الظلة منهم سمعوا الاصوات من جميع جوانبها يا اصحاب الايكة ذوقوا
عذاب الاليم كما كذبتم رسولكم وقولوا لاصنامكم التي كانت الهتكم حتى
ينجيكم فلما استظلوا بها وجدوا لها بردا فنادى بعضهم بعضا حتى
اجتمعوا تحت الظلل رجالهم ونساهم وصبيانهم فاوحى الله تع الى شعيب
ان اخرج انت وقومك وانظر الى عذابي كيف حل بهم فخرج شعيب مع قومه
ثم فتح الله عليهم بابا من جهنم فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفسهم
ولم ينفعهم ظل ولا ماء حتى احرق قلوب اولئك الملوك والاعوان وجميع
ما كان على وجه الارض من الشجر والنبات وبلغ حرها الى الارضين
السابعة السفلى وكان كل شيء تحت الارض رمادا والمومنون ينظرون
الى ما نزل بهم من العذاب ولم ينلهم من ذلك شيئا وذلك قوله تع ولما
جاء امرنا يعني بعذابهم واهلاكهم نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة
منا يعني بفضل منا بان هديناهم للايمان ووفقناهم للطاعة واخذت
الذين ظلموا يعني ظلموا انفسهم بالشرك والبخس الصيحة اي صيحة
جبرائيل عم فخرجت ارواحهم من ابدانهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
اي ميتين في اماكنهم لا يتحركون وهو استعارة من قولهم جثم الطير
اذا قعد كان لم يغنوا فيها اي كانهم لم يقيموا بديارهم مدة من الدهر
ماخوذ من قولهم غني بالمكان اذا اقام فيه مستغن به عن غيره الا
بعدا يعني هلاكا لمدين من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته
ثمود من رحمته والبعد ضد القرب وقيل معناه الا هلاكا لمدين
كهلاك ثمود قال ابن عباس لم يعذب امتان قط بعذاب واحد الا
قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم

وأمّا قوم شعيب فأخذتهم من فوقهم قال قتادة بعث الله شعيبًا الى اصحاب الايكة
واهل مدين فامّا اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة وامّا اهل مدين فاخذتهم الصيحة
والرجفة اي الزلزلة عند صيحة جبرائيل فهلكوا جميعًا فاصبحوا اي صاروا في ديارهم
اي في منازلهم جاثمين اي ميتين

الباب التسعون من حيوة القلوب في قصة موسى عليه الصلوة والسلام مع فرعون والسحرة

قال الله تع في سورة
الاعراف ثم بعثنا من بعدهم يعني ثم بعثنا من بعد الانبياء الذين تقدم ذكرهم
وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام موسى بآياتنا وهو موسى
بن عمران اي بالمعجزات التسع اولها العصا واليد البيضاء والسنون ونقص الثمرات
والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم على صدقه ع م الى فرعون وملائه
اي وجنوده واتباعه قيل ان كل من ملك مصر يسمّى فرعون في ذلك الزمان مثل تسمية
ملك الفرس كسرى وملك الروم قيصر وملك الحبشة بالنجاشي وكان اسم فرعون
الذي ارسل اليه موسى ع م الوليد بن مصعب بن الريان فكان ملكا القبط والملأ
اشراف قومه وانما خصّوا بالذكر لانه اذا آمن الاشراف آمن الاتباع فظلموا بها يعني
فجحدوا بالآيات التسع من موسى ع م ظلما وعلوا والظلم وضع الشيء في غير موضعه
ولما كانت معجزات ظاهرة كفروا بها فوضعوا الكفر موضع الايمان فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين اي الكافرين المكذبين بالرسل يعني انظر يا محمد بعين العقل
والبصيرة كيف فعلنا بهم وكيف اهلكناهم وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب
العالمين يعني قال موسى ع م لما دخل مع هرون على فرعون اني رسول يعني مرسل
اليك والى قومك من رب العالمين يعني ان الله الذي خلق الخلق وهو سيدهم
ومالكهم ارسلني اليك فقال فرعون كذبت فقال له موسى حقيق اي واجب على
أن لا اقول على الله الا الحق يعني اني رسول والرسول لا يقول على الله الا الحق في
وصفه وتنزيهه وتوحيده وانه لا اله غيره وقال ابو عبيدة معناه حريص على
ان لا اقول على الله الا الحق اي القول الصادق فكيف اكذب وافترى عليه وقرأ
نافع على بتشديد الياء اي حق واجب على نفسي ان لا اقول الا الحق اي القول
الصادق قد جئتكم ببينة من ربكم اي بمعجزة دالة على رسالتي اليكم وهي العصا
واليد البيضاء فارسل معي بني اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض
المقدسة وكان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل
التراب ونحو ذلك من الاعمال الشاقة قال له فرعون ان كنت جئت بآية اي بعلامة
لنبوتك فأت بها ان كنت من الصادقين بانك رسول الله يعني ان فرعون قال
لموسى ع م بعد تبليغ الرسالة ان كنت جئت من عند من ارسلك ببينة تدل على
صدقك فأتني بها واحضرها عندي ليصح دعواك ويثبت صدقك فيما قلت فالقى

موسى

موسى عصاه من يده على الارض فاذا هي ثعبان مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات
فان قيل أليس قد قال في سورة القصص كأنها جان والجان الحية الصغيرة قيل انها
كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة قال ابن عباس والسدي انه
قال لما القى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء اي شديد الحمرة فاغرًا اي فاتحا
فاها بين لحييها ثمانون ذراعًا وارتفعت من الارض بقدر ميل في فيه اضراس وانياب
في اعلى شدقها اثنان وسبعون ضرسًا وفي اسفلها مثل ذلك ما سمع الرجل كلام جرس
اذا ضربت اضراسها بعضها على بعض ويتبدد شدقاها زبدا ابيض يتطاير لعابه فلا
يقع قطرة على احد الا وقع برصًا وقامت على ذنبها بقلع الصخور من دار فرعون ثم
تنفس في البيوت والخزاين فاشتعلت نارا ثم صارت دخانا ورمادًا ولها عيناه
يتوقدان نارا ومنخران يخرج منهما الدخان ولها صوت كصوت الرعد يصم من سمعه
وآسية تنظر اليها وهي متعجبة ثم اقبل الحية الى قبة فرعون الذي فيها فرعون فوضعت
لحيتها الاسفل تحت القبة ولحيتها الاعلى رأس القبة ثمانين ذراعا ثم قالت يا فرعون وعزة
ربي لو اذن لي لابتلعتك مع قصورك واموالك وجميع ما جمعت فلما نظر فرعون الى ذلك
الحال وهرب منها وكان يعدو وقد اخذت الحية ذيل ثيابه حتى رمى بنفسه خلف السرير هاربا
واحدث في ثيابه وكان يمكث اربعين يومًا مرة فلما كان يومئذ احدث في ثيابه حتى
علم به جلساؤه وكان يأكل ويشرب جاهرًا ولا يبصق ولا يمخط ولا يتنحنح ولا يزرق
عيناه ولا يمرض ولا يصدع ولا يسقم ولا يهرم وكان على هذا اربعماية سنة فلما كان يومئذ
احدث في ذيله وبصق وامتخط واخذه الصداع والمرض فيل اخذه البطن في ذلك اليوم
اربعماية مرة فلم يزل بعد ذلك ان يختلف بطنه حتى مات على ذلك ثم حملت على الناس
وهرب الناس وصاحوا الى موسى ودخل فرعون البيت هاربا وقال يا موسى انشدك
اي اسألك بالذي ارسلك ان تأخذها وانا او من بك وارسل معك بني اسرائيل فلما
سمع موسى ذكر ربه صاح الحية وكان اسمها فوارا فالتفت اليه واقبل نحوه كالكلب
الذي يكون لصاحبه مستأنسا فادخل موسى ع م يده فيها فقبض على لسانها فعادت
عصا كما كانت فلما نظر فرعون الى ذلك قد عادت كما كانت موضعه وقال يا موسى لقد
تعلمت سحرًا عظيمًا قال موسى لفرعون أسحر هذا ولا يفلح الساحر حيث اتى وجعل الناس
يضحكون مما صنع موسى ثم قال فرعون هل معك آية اخرى قال نعم ونزع يده النزع في
اللغة عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه والمعنى انه اخرج يده من جيبه او من
تحت جناحه فاذا هي بيضاء للناظرين قال ابن عباس وغيره اخرج يده من جيبه
فرآها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص وقيل ان موسى ادخل يده تحت جيبه
ثم نزعها منه وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور الشمس
فخروا على وجوههم ثم ادخلها الى جيبه ثم اخرجها فاذا هي كما كانت ولما كان الثاني

المفرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تع في سورة القصص تخرج بيضاء من غير سوء اي من
غير برص والمعنى فاذا هي بيضاء للناظرين ولا يكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضها
بياضا عجيبا خارجا عن العادة يتعجب منه فان قيل لنا ما الحكمة في كون العصا حية
بعد القائها من يده وكون يده بيضاء بعد ادخاله تحت جيبه ولم يغيرهما الله وهما
بحالهما يعني قبل الالقاء وقبل الادخال قلنا ليعلم انهما صارتا كذلك بصنع الله تعالى
فانها صارت حية بعد ما اخرجها من يده وصارت يده بيضاء بعد ما غيبهما عن بصره
ليعلم انهما صارتا كذلك بالله لا به قال الملأ اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا يعني
موسى لساحر عليم يعنون انه ليأخذ باعين الناس حتى يخيل اليهم ان العصا صارت
حية ويري الشيء بخلاف ما هو عليه كما تراهم يده بيضاء وانما قالوا ذلك لان السحر كان
هو الغالب في ذلك الزمان فلما اتى بما يعجز عنه غيره قالوا انه لساحر عليم بالسحر عالما
تاما فان قلت قد اخبر الله تع في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملأ
لفرعون وقال في سورة الشعراء وقال فرعون للملأ حوله ان هذا الساحر عليم فكيف
الجمع بينهما قلت لا يمتنع ان يكون قاله فرعون اولا ثم انهم قالوا بعده فاخبر الله
عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة الشعراء وقيل يحتمل ان فرعون قال هذا القول ثم
ان الملأ من قومه واخبر هناك عن فرعون فقال لهم فرعون تعبيرا لهم منه
يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم يعني يريد موسى ان يخرجكم ايها القبط
من ارض مصر بسحره فماذا تأمرون اي اي شيء تشيرون به علي في امره وهذا
يدل على انه من قول فرعون وان كلام الملأ انقطع عند قوله من ارضكم وقال
الزجاج يجوز ان يكون من قول الملأ وكان كلام فرعون تم عند قوله يريد ان
يخرجكم من ارضكم فقال الملأ مجيبين لفرعون فماذا تأمرون وانما خاطبوه
بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فما
ذا تأمرون ان نفعل به والقول الاول اصح لسياق الاية التي بعد هذا وهو
قوله تع قالوا يعني الملأ ارجه يعني اخره ولا تعجل فيه وقيل معنى ارجه اي احبسه
واخاه هرون وهذا القول ضعيف لان الارجاء في اللغة هو التاخير لا الحبس
ولان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد ما رأى المعجزة منه وارسل في المداين
جمع مدينة اي مداينك يعني مداين صعيد مصر حاشرين يعني رجالا يحشرون
اليك السحرة من جميع مداين الصعيد والمعنى انهم قالوا لفرعون ارسل الى هذه
المداين رجالا من اعوانك وهم الشرط اي وهم الشرف يحشر اي يجمع اليك من
فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى مداين الصعيد فان غلبهم
موسى صدقناه وتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله ياتوك يعني
الشرط بكل ساحر عليم اي من هو حاذق بصناعة السحرة وقرئ سحار والفرق

بين الساحر والسحار ان الساحر هو المبتدي في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو
الماهر الذي يتعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار الذي
تدوم سحره ويعمل في كل وقت قال ابن عباس وابن اسحق والسدي ان فرعون لما راى من
سلطان الله وقدرته في العصا قال انا لا نقابل بموسى الا بمن هو اقوى منه فاتخذ غلمانا
من بني اسرائيل فبعث بهم الى مدينة يقال لها الغوما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا
وواعد فرعون موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجاؤا ومعهم معلمهم فقال فرعون للمعلم ماذا
صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء
فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك ساحرا الا اتى به واختلفوا
في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم
من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني اسرائيل وقال الكلبي كان الذين
يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى وكانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر
كانوا ثمانين الفا وقال مقاتل كان رئيس السحرة شمعون وقال ابن جريج يوحنا
وجاء السحرة كلهم فرعون يعني لما اجتمعوا وجاؤا الى فرعون فقال لهم فرعون اجتهدوا
ان تغلبوا موسى قال ابن عباس وافق ذلك اليوم يوم السبت في اول يوم من
السنة وهو يوم النيروز فقالوا لفرعون ءان لنا لاجرا يعني جعلا وعطاء ومالا
وقرب المنزلة ان كنا نحن الغالبين يعني لموسى قال اي فرعون نعم لكم الاجر والعطاء
وانكم لمن المقربين يعني ولكم المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر والمعنى ان فرعون
قال للسحرة لا اقتصر بكم على الاجر بل ازيدكم عليه وتلك الزيادة اني اجعلكم
من المقربين عندي قال الكلبي يعني تكونوا اول من يدخل علي واخر من يخرج
من عندي قالوا يعني السحرة ثانيا يا موسى اما ان تلقي يعني عصاك على الارض
واما ان نكون نحن الملقين قبلك بعصينا وحبالنا وفي هذه الاية دقيقة
لطيفة وهي ان السحرة راعوا موسى حسن الادب حيث قدموه على انفسهم
في الالقاء لاجرم ان الله عز وجل من عليهم بالايمان والهداية ولما راعوا
الادب قال لهم موسى القوا ما معكم قبلي فقدمهم على نفسه في الالقاء
فان قلت كيف جاز لموسى ان يامر بالالقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر
كفر والامر بالكفر هو الرضا بالكفر والرضا بالكفر كفر قلت ذكر العلماء فيه
اجوبة احدها ان معناه ان كنتم محققين في فعلكم فالقوا والا فلا تلقوا
الجواب الثاني انما امرهم بالالقاء ليظهر معجزته لانه اذا لم يلقوا حبالهم
وعصيهم لم يظهر معجزة موسى في عصاه الجواب الثالث ان موسى ع م علم
انهم لا بد ان يلقوا تلك الحبال والعصي وانما وقع التخيير في التقديم والتاخير

يا موسى

فاذن لهم في التقديم ليظهر معجزته ايضا بغلبهم لانه لو القى اولا لم يكن له غلب وظهور
عليهم فلهذا المعنى امرهم بالالقاء اولا فلما القوا ما معهم من الالات يعني حبالهم
وعصيهم سحروا اعين الناس يعني صرفوا اعين الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوه
من التموية والتخييل وهذا هو السحر وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل
البشر وبين معجزة الانبياء الذي هو فعل الله وذلك لان السحر قلب الاعين
فصرفها عن ادراك ذلك الشيء والمعجزة قلب نفس الشيء وحقيقته كقلب عصى
موسى عم حية تسعى يعني تمشي واسترهبوهم يعني ارهبوهم وافزعوهم
بما فعلوه من السحر وجاؤا يعني السحرة بسحر عظيم اي بسحر تام عندهم وذلك
انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات كامثال الجبال قد ملات
الوادي من الحيات ركب بعضها بعضا ويقال انهم طلوا تلك الحبال بالزيبق
وجعلوا داخل تلك العصا زيبقا ايضا والقوها على الارض فلما اثر حر الشمس
فيها تحركت والتوى بعضها على بعض حتى يخيل للناس انها حيات ويقال ان الارض
كانت سعتها ميل في ميل فصارت كلها حيات وافاعي في اعين الناس فوقع الخوف
في قلوب الناس منها وفي قلب موسى شيء من الخوف وهذه الخيفة لم يحصل لموسى عم
لاجل سحرهم لانه عم كان على ثقة ويقين من الله تع بل كان خوفه ان يتفرقوا قبل ظهور
معجزته وحجته فلذلك كان في نفسه خيفة واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق
عصاك على الارض فالقاها على الارض فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال
ابن يزيد كان اجتماعهم بالاسكندرية فيقال بلغ ذنب الحية من وراء البحر ثم
فتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف يعني تبتلع وتاكل جميع ما ياتي فكون اي
الذي تفتعلون من الكذب لانهم زعموا انها حيات فكانت تلتقم حبالهم وعصيهم
واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل مما كان في الوادي من زينة فرعون ثم قصدت
القوم الذين حضروا ذلك المجمع ففزعوا ووقع الزحام عليهم فمات من ذلك الزحام
خمسة وعشرون الفا وقال في تفسير التيسير فمات بعضهم على بعض بقدر
سبعين الفا ثم قصدت الى فرعون في خيمته فقام فرعون عن سريره ونزل بالارض
وكان اعرج لم يعرف الا يومه ذلك فمشى يومئذ سبع خطوات فعرفوا انه اعرج فنادى
فرعون الى موسى فاخذها موسى فصارت في يده عصا كما كانت اول مرة فلما راوا
السحرة ذلك عرفوا انه من امر السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس من قدرة
البشر وقوتهم فعند ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله
تع فوقع يعني ظهر الحق الذي جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون يعني من السحر
وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان
ذلك من امر الله وقدرته فغلبوا هنالك يعني عند هلاك الالات غلب فرعون وسحرته

وجوعه وانقلبوا صاغرين يعني ورجعوا ذليلين مقهورين بين الناس فلما عجزوا في امره
علموا ان الامر لله العلي الكبير فامنوا وذلك قوله تع والقي السحرة ساجدين لله تع يعني
ان السحرة لما عاينوا من عظيم قدرة الله وليس في قدرتهم مقابلته بسحر خروا لله
ساجدين وذلك ان الله عز وجل الهمهم معرفته والايمان به قالوا آمنا برب العالمين
تبرؤا من كفرهم وامنوا بربهم وكان مع السحرة ستمائة الف رجل من بني اسرائيل فقال
فرعون اياي تعنون فقالوا رب موسى وهرون وهو رب العالمين لا فرعون فبهت فرعون
اي تحير لردهم عليه وقيل ان الحبال والعصى التي كانت مع السحرة كانت حمل ثلثمائة
بعير فلما ابتلعها عصى موسى كلها قال بعضهم لبعض هذا امر خارج عن حد السحر وما
هو الا من امر السماء فامنوا وصدقوا **فان قلت** كان يجب ان يبادروا بالايمان قبل
السجود فما فائدة تقديم السجود على الايمان قلت لما قذف الله عز وجل في قلوبهم
الايمان والمعرفة خروا سجدا لله تع شكرا على ما هداهم الله تع اليه والهمهم
من الايمان بالله وتصديق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم وقيل لما راوا من
عظيم قدرة الله تعالى وسلطانه في امر العصى وانه ليس يقدر على ذلك احد من البشر
وزال كل شبهة كانت في قلوبهم بادروا الى السجود لله تعالى تعظيما لشانه لما راوا
من عظيم قدرته ثم انهم اظهروا الايمان بالله قال ابن عباس لما رات السحرة ما رات
عرفت ان ذلك من السماء وليس بسحر خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين رب
موسى وهرون قال لهم فرعون حين امنوا آمنتم به اي اصدقتم بموسى قبل ان اذن
لكم اي قبل ان امركم بالايمان بموسى ان هذا اي الذي صنعتموه انتم وموسى
لمكر مكرتموه اي بحيلة صنعتموه في المدينة اي في مدينة مصر قبل خروجكم الى
هذا الموضع وذلك ان فرعون راى موسى يحدث كبير السحرة وهو يقول اتؤمن
بي ان غلبتك فقال لاتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن بك فظن فرعون
ان موسى وكبير السحرة قد تواطا اي قد اتفقا عليه وعلى اهل مصر لتخرجوا منها
اهلها يعني اردتم ان تخرجوا الناس من مصر بسحركم ثم قال لهم فسوف تعلمون
فيه وعيد اجمله يعني فلسوف تعلمون ما افعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد بقوله
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع احدى اليدين واحدى
الرجلين فيخالف بينهما في القطع يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى او بالعكس
ثم لاصلبنكم يعني لاعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للناس
قال ابن عباس اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل فرعون
قالوا يعني مجيبين لفرعون حين اوعدهم بالقتل انا الى ربنا منقلبون يعني
انا الى ربنا راجعون بالموت والقتل فيرحمنا ويثيبنا فلا نبالي من فعلك وعذابك
اذ لا بد من الموت ثم قالوا له توبيخا وما تنقم منا اي وما عذابك لنا بالانتقام وقال

عطا معناه وما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه الا ان آمنا اي لان صدقنا بآيات
ربنا لما جاءتنا يعني لما ظهر عندنا انه الحق ثم سالوا الله تع الصبر على تعذيب فرعون
فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا من عندك صبرا واسعا عند القطع
والصلب ومعناه ارزقنا الصبر وثبت قلوبنا حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين
اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون عليهما السلام قال ابن عباس
كانوا في اول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء وقال بعض الحكماء ان سحرة
فرعون كانوا كفروا خمسين سنة فغفر لهم باقرار واحد وسجدة واحدة فالذي
اقر وسجد خمسين سنة فكيف لا يغفر ولا يرحم وحكي ان سحرة فرعون لما راوا
معجزة موسى م وارادوا الايمان قالوا يا موسى ان جئنا الى باب ربك وهل
يرضينا ربك قال موسى رضيكم ولا ثم جاء بكم الى بابه فبكوا باجمعهم فسمع
فرعون بكاءهم فاخذهم وخوفهم فقال لاقطعن ايديكم فقالوا كل يد اشتغلت
بخدمتك فالقطع اولى بها قال وارجلكم قالوا كل رجل قامت بخدمتك فالقطع
اولى لها ثم قال لاقطعن رؤسكم قالوا المعرفة في السر لا في الراس وقال لاصلبنكم
في جذوع النخل قالوا اذا يظهر كذبك لانك لو صلبتنا على جذوع النخل فتكون اعلى
وانت اسفل فيكون الرب اسفل والعبد اعلى فيظهر كذبك ثم قطع ايديهم وارجلهم
وقالوا يا موسى هل يرانا ربنا قال نعم قالوا لا ضير لنا لان كل البلاء بنظارة الحبيب
لا يكون بلاء بل يكون نعمة وولاء وقتلوا في التوبة والايمان فصاروا شهداء فلما
آمنت السحرة ورجع فرعون وقومه مغلوبا مقهورا بالكفر والضلال فاخذهم الله
بالسنين ونقص من الثمرات كما قال الله تع ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين يعني بالجدب
والقحط يقول العرب مستهم السنة بمعنى اخذهم الجدب في السنة ومعنى الاية ولقد
اخذنا آل فرعون بالجدب والقحط والجوع سنة بعد سنة ونقص من الثمرات اي
بخسرانها وهلاكها قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم
لعلهم يذكرون يعني لعلهم يتعظون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي وذلك
لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما عند الله عز وجل من الخير فان قيل كيف قال الله تع
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وكان فيهم بنوا اسرائيل فما معنى التخصيص قلنا يحتمل
ان يكون ذلك لهم خاصة دون بني اسرائيل وكان الجدب يضر الى قوم فرعون دون
بني اسرائيل لما انهم كانوا ياكلون للشهوة وبنوا اسرائيل للحاجة ومن ياكل للحاجة
كان اقل حاجة ممن ياكل للشهوة فاذا لم يجدون للشهوة كان ذلك اضر بهم كما قال
النبي صلعم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وروي ان موسى
م بقي فيهم بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات الاربع العصا واليد
البيضا والسنين ونقص الثمار فابوا ان يتعظوا بموعظة موسى م قالوا فما نحن لك

بمؤمنين يعني بمصدقين بانك رسول من الله فكان موسى م رجلا حديدا مستجاب الدعوة
فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض اي تكبر وبغى وان قومه قد نقضوا
عهدك فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة اي عذابا ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فاستجاب الله تع دعاءه فبعث عليهم الطوفان وهو الماء كما قال الله تع فارسلنا
عليهم الطوفان قال مقاتل هو المطر الدايم من السبت الى السبت حتى خربت بنيانهم
وانقطعت السبل وكاد ان تصير مصر بحرا واحدا فدخل بيوتهم فخافوا الغرق فلم يدخل
بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة مع ان بيوتهم مشتبكة ومختلطة ببيوت بني اسرائيل
فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق وركد الماء
اي سكن الماء على ارضهم لا يقدرون على ان يحرثوا اي على ان يزرعوا ويعملوا شيئا
ودام ذلك الماء عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا
الطوفان الموت الذريع اي الموت السريع سلط على بكرهم من كل اي من الانسان
والبهايم ومات من ابكارهم اي من اولادهم من الذكر والانثى في الليل الواحد ثمانون
الفا ومن ابكار الدواب كذلك فاحتال فرعون فجمع بين ابكار القبط وابكار
بني اسرائيل بين كل بكرين بسلسلة فمات في ذلك الليل ابكار القبط دون ابكار بني
اسرائيل وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال ابو قلابة الطوفان
الجدري بضم الجيم وفتح الدال والجدري بفتحهما معناه نقب جلدهم بالداء او خلق
جلدهم بالداء ويقال بالتركي وبوزوهم اول من عذب به فبقي في الارض ولما وقع
عليهم الرجز اي حل لهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك اي سل لنا من ربك
لئن كشفت عنا الرجز هذا العذاب لنؤمنن لك اي لنصدقن لك بما جئت به
ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعى ربه فرفع عنهم الطوفان فارسل الله تع اليهم
ريحا فجففت الارض فانبت الله تع لهم نباتا من العشب والزرع والثمرات
لم ينبت لهم قبل ذلك قط واخصبت بلادهم والخصب بالكسر نقيض الجدب اي نقيض
القحط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكنا لم نشعر به فلا والله
لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فمكثوا شهرا
في عافية لم يؤمنوا فدعى عليهم موسى فبعث الله تع عليهم الجراد وذلك قوله
تع والجراد مكتوب على صدر كل جراد جند الله الاعظم فاكل عامة زروعهم
وثمارهم واوراق اشجارهم حتى اكل ابوابهم وسقوف بيوتهم حتى سقط دورهم
وخشوبهم وثيابهم وامتعتهم حتى اكل مسامير ابوابهم من الحديد التي
في البيوت وغيرها وابتلى الجراد بالجوع فكانت لا يشبع وكانوا لا يرون الارض
والسماء والشمس من كثرته وقيل تراكب الجراد قدر ذراع فلم تر الارض وامتلات
دور القبط ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء فعجوا وضجوا اي صاحوا وفزعوا

وقالوا يا موسى ادع لنا ربك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني
اسرائيل فدعى موسى ربه فكشف الله عنهم الجراد بعدما اقام عليهم سبعة ايام من
السبت الى السبت ويقال ان موسى م خرج الى الفضاء فاشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجع الجراد من حيث جاءت فقال لهم فرعون انظروا هل بقي شيء من
زروعنا وثمارنا فنظروا فاذا بقية من زروعهم وكلائهم ما يكفيهم عامهم
ذلك بالقلة فقالوا قد بقي لنا من حروثنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا ولن
نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل ومكثوا على ذلك شهرا فدعى عليهم موسى
وارسل الله عز وجل عليهم القمل وذلك قوله تع والقمل بضم القاف وفتح الميم مشدد
او بفتح القاف وسكون الميم مخففا واختلفوا فيه فروي سعيد بن جبير عن
ابن عباس ان القمل هو السوس الذي يخرج من الحنطة وقال مجاهد وقتادة
والسدي والكلبي القمل هو صغار الجراد الذي لا اجنحة له والجراد الطيارة
التي لها اجنحة وقال ابن زيد هي البراغيث وقال ابو عبيدة هي الحمنان يقال له
بالتركي كنه وهي كبار القردان وقال الحسن وسعيد بن جبير هي دواب سود
صغار واحدتها قملة قال اصحاب الاخبار امر الله عز وجل موسى م بان يمشي
الى كثيب رمل اعفر اي احمر بقرية من قرى مصر يسمى عين فضربه بعصاه فخرج منه
القمل فجرى عليهم كالمياه فاكل جميع ما ترك الجراد من حروثهم وزروعهم وثمارهم
واشجارهم ونباتهم ودوابهم حتى السقوف وكل رطب ويابس ولحس الارض
كلها وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه فاذا اكل احدهم طعاما امتلأ
قملا وكان الرجل يخرج عشرة اقفزة الى الرحا فلا يرد ثلثة اقفزة وكان القمل
اشد عليهم من الجراد واكل اشعارهم وابشارهم واشفار عيونهم وحواجبهم
ولزم جلودهم كانه الجدري ومنعهم النوم والقرار ولم يستطيعوا لها حيلة
ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا اي صاحوا بموسى انا نتوب فادع لنا ربك
لئن كشفت عنا هذا البلاء فنحن نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى
موسى ربه فرفع الله عنهم القمل بعدما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الى السبت فارسل الله تع اليهم ريحا حارة فاحرقته فلم يبق منه شيء فحملته
الريح فالقته في البحر فقال لهم موسى م امنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل
فقالوا يا موسى قد تحققنا انك ساحر وقد ذهبت المنافع كلها منا فاي شيء
تفعل بنا لا نؤمن بك فمكثوا شهرا في عافية فدعى موسى عليهم بعدما اقاموا
شهرا في عافية فارسل الله تع عليهم الضفادع وذلك قوله تع والضفادع
خرجت من النيل باشارته بالعصا بامر الله فخرجت ودخلت المصر فامتلأت
منها بيوتهم وافنيتهم واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا

الشمش ... الكثيب ذكر

وجد فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس في الضفادع فيبلغ الى حلقه واذا
اراد ان يتكلم تثب الضفدع فيدخل في فيه وكانت تثب في قدورهم فيفسد
عليهم طعامهم ويطفئ نيرانهم وكان احدهم اذا اضطجع ركبته الضفادع
حتى يكون عليه ركاما اي جمعا فلا يستطيع ان ينقلب الى شقه الاخر
واذا اراد ان ياكل سبقه الضفدع الى فيه ولا يعجن احدهم دقيقا الا
امتلأت ضفادع ولا يفتح قدرا الا امتلأت ضفادع فلقوا من ذلك
بلاء شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع برية فلما
ارسلها عز وجل على ال فرعون سمعت واطاعت وجعلت يقذف بانفسها
في القدور وهي تغلي وعلى النار وفي التنانير فهي تفور فاثابها الله بحسن طاعتها
برد الماء وحرم علينا القتل وروي ان طبيبا ذكر ضفدعا في دواء عند النبي
صلعم فنهاه عن قتله وكان الرجل يتكلم في الطريق يجعل فمه في اذنه يستمع كلامه
من كثرة نقيق الضفادع فضاق عليهم امرهم حتى كادوا يهلكون وصارت
المدينة وطرقها مملوءة جيفا من كثرة ما يطأها الناس باقدامهم وازدحمت
البقاع اي امتلأت البقاع فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى م ما يلقون
من الضفادع وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود واخذ موسى عليهم العهود
والمواثيق ثم دعى الله عز وجل واشار بعصاه فكشف الله عنهم الضفادع بعد
ما اقامت سبعا من السبت الى السبت فقال لهم موسى م ارسلوا معي بني
اسرائيل فقالوا نعم اخرج بهم ولا تخرج معهم مواشيهم واموالهم فقال لهم
موسى م ان الله امر ان اخرج بهم ولا اخلف من اموالهم ومواشيهم شيئا
فقالوا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بني اسرائيل فاقاموا شهرا في عافية
فدعى عليهم موسى وضرب عصاه الى النيل بامر الله فارسل عز وجل عليهم الدم
وذلك قوله تع والدم فسال النيل عليهم دما عبيطا وصارت مياههم اي
ماؤهم كلها دما وكل ما يستقون من الابار والانهار وجدوه دما عبيطا احمر
فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا ليس لنا شراب الا الدم فقال قد سحركم فقالوا
من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا فكان
فرعون يجمع من القبطي والاسرائيلي على اناء واحد فيكون ما يلي الاسرائيلي
ماء وما يلي القبطي دما ويقومون الى الجرة من الخذف وجمع جر وجرار يقال
له بالتركي بردق فيها ماء فيخرج للقبطي دما وللاسرائيلي ماء حتى ان المرءة من
ال فرعون تاتي المرءة من بني اسرائيل حين غلبتها العطش فتقول لها اسقيني
من مائك فتصب لها من قربتها فيصير في الاناء دما حتى كادت تقول
اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتفعل ذلك فيصير دما ثم ان فرعون اعتراه

العطش اي اعترضه العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها
صار ماؤها دما فمكثوا على ذلك سبعة ايام لا يشربون الا الدم وقال زيد بن
اسلم ان الدم الذي سلطه الله عز وجل عليهم عذابا كان الرعاف فمات كثير
منهم فاستغاثوا بموسى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك اي سل لنا من ربك لئن
كشفت عنا الرجز اي العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن بني اسرائيل يعني
لنصدقن بما جئت به ولنخلين بني اسرائيل حتى يذهبوا حيث شاؤا فدعى موسى ع م
ربه وضرب بعصاه النيل فكشف الله عنهم الرجز وعذب ماؤهم فعادوا الى كفرهم
فذلك قوله فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب بدعاء موسى ع م الى اجل هم
بالغوه يعني الى الوقت الذي اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم اذا هم
ينكثون يعني اذا هم ينقضون العهد الذي التزموه فلم يفوا به فقاموا على كفرهم
بعد ما داوا تلك الايات العظام فان اعترض معترض وقال ان الله تع علم من
آل فرعون انهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما الفايدة في توالها عليهم فالجواب
على مذهب اهل السنة ان الله تع يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل
واما على قول المعتزلة في رعاية المصلحة فلعله تع علم من قوم فرعون ان بعضهم
كان يؤمن بتوالي تلك المعجزات فانتقمنا يعني اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم
في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره والمعنى انه تع لما كشف عنهم العذاب مرات
فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم بان
اهلكهم بالغرق فذلك قوله فاغرقناهم في اليم والمراد به نيل مصر وهو عذب
بانهم كذبوا بآياتنا يعني اهلكناهم واغرقناهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا الدالة
على وحدانيتنا وصدق نبينا وكانوا عنها اي عن آياتنا التسع كاليد البيضاء والعصا
والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم غافلين
اي معرضين وقيل كانوا عن حلول النقمة بهم غافلين ولما كان الاعراض عن الايات
وعدم الالتفات اليها كالغفلة عنها سموا غافلين لتجوز الان الغفلة ليست
من فعل الانسان **الباب الحادي والتسعون من جلوة القلوب**
في قصة الياس عليه الصلوة والسلام قال الله تع في سورة الصافات
وان الياس لمن المرسلين روي عن عبد الله بن مسعود رض قال الياس هو ادريس
وكذلك هو في مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة وقال الاخرون
هو نبي من انبياء بني اسرائيل وقال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق
هو الياس بن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران وقال ايضا
محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي
صلعم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الاوثان

ويعبد

كانها

وعبدوها من دون الله فبعث الله تع اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني اسرائيل
يبعثون من بعد موسى ع م بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين
في ارض الشام وكان سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها اي اسكنها
بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل اي انزل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها وهم السبط
الذي كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وجاء اليه جبرائيل فقال له من
انت فاني لم ار من الناس مثلك فقال انا جبرائيل رسول الله رب العالمين فقال له
الياس انزلت للرحمة ام للعذاب فقال بل للرحمة واني ابشرك بالنبوة فان الله
تع بعثك رسولا الى هؤلاء الفراعنة الذين يعبدون الاوثان والاصنام فسر اليهم
وادعهم الى عبادة الله تع فقال له الياس كيف ادعوهم الى عبادة الله وهم يرجعون
الى جنود وسلاح وانا فريد وحيد فقال جبرائيل يا الياس ان الغلبة والعزة
لله ليس بالجنود وانما ذلك بالله وقد اعطاك الله تع من الايات ما لم يعط
غيرك فان الله تعالى قد امر الجبال ان تطيعك وان الوحوش والطيور تخضع لك
وامر النار ان تطيعك واعطاك قوة سبعين نبيا فامض الى قومك وارفق بهم
وادعهم الى طاعة الله قال فانطلق الياس الى قومه وهم في سبعين قرية كل
قرية منها مدينة وكان فيها ملك يقال له عاميل قد اضل قومه واجبرهم
على عبادة الاصنام وكان هو وقومه يعبدون صنما يقال له بعل وكان طوله
عشرين ذراعا وله اربعة وجوه وكان وجهه في نهاية الحسن وكان الناس
تفتتن على حسنه اذا كشفوا وجهه وكانوا يعظمونه حتى جعلوا له اربعمائة
رجل ليخدمونه فوكلوهم به وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في
جوف الصنم فيتكلم بخلاف الشرع واربعمائة رجل يحفظونها عنه فيبلغونها
للناس وهم اهل بعلبك فيعملون بها ويسمونهم انبياء قال فانصرف الياس
الى قومه حتى جاء اليهم في يوم جمعهم قد خرجوا بزينة تامة واخرجوا صنمهم
بعلا ونصبوه على سرير فوقف عليهم الياس ينظر الى صنمهم والى عملهم والى فرحهم
له ويتعجب من ذلك ثم رفع رأسه الى السماء وقال الهي ما اصبرك وما احلمك
وما الطفك على من عصاك ثم توجه اليهم فقال ايها القوم الا تتقون من الله
اتدعون اي تعبدون بعلا اي صنما وتذرون اي تتركون احسن الخالقين
الذي خلقكم يعني اتتركون عبادته وهو خالقكم الله بالنصب بدل من احسن
ربكم ورب آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتداء وربكم
خبره فقالوا له من انت قال لهم انسيتموني بعد ان كنت فيكم انا الياس بن ياسين
بن عيزار بن هارون بن عمران فكذبوه وحثوا على وجهه التراب والحجارة من كل
جانب فامر ملكهم الاكبر يقال له عاميل حتى اخذوه ثم امر بان يأتوا بقدر عظيم من

نحاس فاتوا بها وصبوا فيها ذ نبا فالقوا الياس فيها واوقدوا النار وقال لهم الياس
انكم تعلمون اني قريب في جمعكم هذا ولكن ان تريدون اريكم آية تدل على صدقي
اني رسول الله اليكم فقال الملك عاميل هات ما بدالك اي ما ظهر لك فصاح الياس
عليهم صيحة عظيمة قال ايتها النار اخمدي فخمدت النار بقدرة الله تع وسكن الغليان
والزيت فتحير الناس من ذلك فقال له الملك عاميل يا الياس قد اتيت بحجة ولكن
اصبر علينا في يومنا هذا حتى ننظر في امرك ثم امر بتخلية سبيله فانصرف الياس عم
فجمع عاميل ملوك ناحيته وعلماء قومه فقال لهم ما تقولون في الرجل فقال له العلماء
يا ايها الملك ان اعطيتنا الامان تكلمنا فقال لكم الامان فقالوا باجمعهم انا دانينا
في التورية صفة هذا الرجل وانه يبعث نبيا يسخر له النار والاسود والخيل
والجبال وانه لا يسمع صوته احد الا ذل له وخضع له وقال بعض علمائهم ايها الملك
ان الياس ساحر والذي يريكم من العلامات فهو سحر فبلغ ذلك الخبر الي الياس
فاغتم به غما شديدا فلما جن عليه الليل اقبل والنار تتبعه عن يمينه وشماله لا تفارقه
حتى وقف على ابواب الجبارين فقال لهم ويلكم هلموا الي الايمان واتركوا عبادة الاصنام
ولا تكذبوا الرسل فتكونوا من الهالكين فقال له ملك عاميل ان كنت رسولا اغناك
الله تع وبعث معك جنودا كما يفعل بنا الهتنا بعل فقال له الياس عم انما صنمكم
هذا حجر لا يضر ولا ينفع ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنكم شيئا واني لو شئت لبعث
الله تع لي كنوز الارض فقال له الملك انك تقول من لم يدخل في ديني صار مهينا
ذليلا واني ارى ملوكا لا يدخلون في دينك الا في عز وكرامة وان دينك يقطعني
عن جميع اللذات فانصرف عني فليس لي حاجة في دينك وهم الملك عاميل بتعذيب
الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه اي تركه وخرج عنه ولحق الي عريش
له قريبا من قصر ملك عاميل والعريش ما يستظل به اذا جن عليه الليل
يعبد ربه ويبكي وينوح وكانت الوحوش والسباع تبكي معه وكان النور يعلو
من عند العريش الي عنان السماء فرات امراة عاميل ذلك النور فقالت آمنت
بالذي اعطاك هذا النور على راسك واشهد ان لا اله الا الله وانك الياس رسوله
فلما علم الملك عاميل بايمان امراته امر ان يحفر لها حفيرة ويضرم اي يحمي فيها بالنار
وامر بالقائها فيها فدعا الياس ربه ان يخلصها من النار قال فلما القيت فيها لم
يضرها النار شيئا فتعجب عاميل من ذلك وقال هذا من سحر الياس وخلي سبيلها
حتى لحقت بالياس تعبد ربها مع الياس عم وكان لعاميل الملك ولد من احب
اولاده مرض حتى يخاف عليه من الموت وبلغ ذلك الي الياس فمضي الي عاميل واخبره
بحلول الموت بولده فقام من مجلسه ذاهبا ليعقل حتى يشاهد ولده ميتا فخر
مغشيا عليه وخرج جزعا شديدا فلما سكن ما به خرج الياس اليه وقال له ايها

الملك

الملك الظالم نفسه ان الهك بعل فاسأله ان يحيي لك ولدك قال وجعل يتضرع اليه في
احياء ولده ولم يزل في تضرعه حتى اقبل عليه الليل ولم يره شيئا فخرج مغضبا ودعا
بالياس وقال اني دعوت بعلا ان يحيي ولدي فلم يجبني فان كنت يا الياس صادقا
في دعوتك فادع ربك حتى يجيبه فقال الياس هين على ربي ولكن ادع اهل مملكتك
حتى يشاهدوا عظمة ربي وقدرته قال فجمعهم ثم تقدم الياس وصلى ركعتين
ودعا ربه ان يحييه فاحياه الله تع ووثب الغلام حيا قائما وهو يقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له وانك الياس رسول الله ثم قال يا الياس اشهد ان الهك
حق قادر وانت على الحق فلما راى الملك قال يا الياس حسبي ما رايته وسمعته انا
اشهد ان لا اله الا الله وانك الياس رسول الله بالحق ثم تصدق جميع ماله
في سبيل الله ولبس الصوف وكان مع الياس بعبادة الله فلما آمن به ملك
عاميل كان اجب عليهم ملكا كبيرا وكان له امراة يقال لها ازبيل فكان يستخلفها
على رعيته اذا غاب عنهم في غزاه او غيرها فكانت تبرز اي تظهر للناس فتقضي
بين الناس وكانت قتالة للانبياء عليهم السلام يقال هي التي قتلت يحيي بن
زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حليم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يدها
ثلثمائة نبي تريد قتلهم كلهم سوى الذين قتلتهم وكانت في نفسها غير محصنة
فكانت قد تزوجت سبعة من ملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال اي
بالحيلة وكانت معمرة يعني عمرها طويل يقال لها ولدت سبعين ولدا وكان لاجب
هذا جار صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة تصغير جنة يعيش منها ويقبل
على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة اي البستان الي جانب قصر الملك وامراته
وكانا على تلك الجنينة يتلذذان ويفرحان فيها وياكلان ويشربان ويقيلان
اي ينومان في الضحي فيها وكان اجب الملك يحسن اليه وامراته ازبيل يحسده
لاجل تلك الجنينة وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع من الناس يكثرون ذكرها
ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه
سبيلا ثم خرج الملك الي سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت امراته ازبيل ذلك
فجمعت جمعا اي جماعة من الناس وامرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب اجب
فاجابوها اليه اي الي الشهادة وكان في حكمهم في ذلك الزمان ان القتل وجب
على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت له بلغني انك
شتمت الملك فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله
واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته
الخبر فقال لها ما اصبت ولا تفلحي بعده فقالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك
قال لها وما كان يسعه حلمك فتحفظين له قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس

الي اجب الملك وقومه وامره ان يخبرهم ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما والي اي
حلف نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة علي ورثة مزدكي ان يهلكهما
يعني اجب وامراته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها حتي يتعري
عظامهما من لحومهما ولا يمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس اليه فقال له يا ايها
الملك اعتبر بما رايت من المعجزات واحذر من نقمة الله تع عليك واذكر ما حل اي ما
نزل بفرعون وهامان وغيرهما من الجبارين فان الله تع بعثني اليك والي قومك
واخبره بما اوحي الله تع في امره وامر امراته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد
غضبه عليه ثم قال له اجب الملك يا الياس والله ما اري ما تدعوا اليه الا باطلا
واني اري فلانا وفلانا سمي ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان مثل ما نحن عليه
ياكلون ويتمتعون ممكنين ولا ينقص من دنياهم شيئا فانصرف عني فليس لي حاجة
في دينك قال وهم بقتله فلما احس الياس منه الشر رفضه اي تركه وخرج عنه
فلحق بشواهق الجبال وكان الملك في عبادة بعل وارتقي الياس عم الي اصعب جبل
فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم فامرض
الله تع ابنا لاجب كان احب اليه من غيره او لاده فدام مرضه حتي يئس منه فدعا
صنمه بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتي جعلوا له اربعماية سادان اي خادم
بيت الاصنام فوكلوهم به وجعلوهم انبياء فكان الشيطان يدخل في جوف
الصنم فيتكلم واربعماية رجل يستمعون باذانهم الي ما يقول الشيطان ويوسوس
اليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبثونها اي ينشرونها للناس فيعملون
بها ويسمونهم انبياء فلما اشتد مرض ابن الملك طلب اليهم الملك ان يستشفعوه
الي بعل ويطلبون لابنه من قبله شفاء فدعوه ولم يجبهم ومنع الله الشيطان
فلم يمكنه الولوج اي الدخول في جوفه وهم مجتهدون في التضرع اليه فلما طال
عليهم ذلك قالوا لاجب ان في ناحية الشام الهة اخري فابعث اليها انبياءك
فلعلها تشفع لك الي الهك بعل فانه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد اجابك
قال الملك ومن اجل ماذا غضب علي فانا اطيعه قالوا لاجل انك لم تقتل الياس حتي
نجي سليما وهو كافر بالهك قال اجب وكيف لي بتيسر بان اقتل الياس وانا مشغول
بوجع ابني وليس لالياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لهونت
لطلبه حتي اخذه فاقتله فارضي الهي ثم انه بعث انبياءه الاربعمائة الي الالهة التي بالشام
يسالونها ان تشفع الي صنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتي اذا انتهوا الي الجبال
التي فيها الياس اوحي الله تع الي الياس ان يهبط من الجبل ويعارضهم ويكلمهم
فنزل الياس من الجبل قال لهم قفوا فلما وقفوا قال ان الله عز وجل ارسلني اليكم
والي من وراءكم فاستمعوا ايها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم فارجعوا

اليه

اليه فقولوا ان الله تع يقول لك الست تعلم يا اجب اني انا الله لا اله الا انا والياس
رسولي فجهلك وقلة عقلك وعلمك حملك علي ان تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري
فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا اي خوفا فلما صاروا الي الملك اخبروه
بان الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال عليه جبة من شعر وعباءة قد خللها
علي صدره بخلال فاستوقفنا اي طلب الوقوف منا فلما صار معنا قذفت له في
قلوبنا الهيبة والرعب وانقطعت السنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم
نقدر علي ان نكلمه حتي رجعنا اليك وقصوا عليه كلام الياس فقال اجب
لا ننتفع بالحيوة ما كان الياس حيا وما يطاق الا بالمكر والحيلة فقيض اي
وكل له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والباس وعهد اليهم عهده وامرهم
بالاحتيال له والاغتيال به وان يطمعوه في انهم قد امنوا به ومن وراءهم ليستنيم اي ليسكن اليهم فانطلقوا حتي ارتقوا اي صعدوا الجبل الذي
فيه الياس ثم تفرقوا فيه ينادونه باعلا اصواتهم ويقولون يا نبي الله
ابرز اي اظهر لنا وامنن اي احسن علينا بنفسك فانا قد آمنا بك وصدقناك
وملكنا اجب وجميع قومنا وانت آمن علي نفسك وجميع بني اسرائيل يقرءون
عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت وآمنا بك واجبناك
الي ما دعوتنا فهلم الينا فاقم بين اظهرنا واحكم فينا فانا ننقاد الي ما امرتنا
وننتهي عما نهيتنا وليس يسعك اي ليس يجوز لك ان تتخلف عنا مع ايماننا
وطاعتنا فارجع الينا وكل هذا منهم مكر وخديعة فلما سمع الياس مقالتهم
وقع بقلبه وطمع في ايمانهم وخاف الله ان لم يظهر لهم فالهمه الله التوقف
والدعاء فقال اللهم ان كانوا صادقين فيما يقولون فاذن لي في البروز
اليهم وان كانوا كاذبين فارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتي
حصبوا اي رميوا بالحجارة من نار من فوقهم فاحترقوا اجمعين قال
وبلغ اجب وقومه الخبر فلم يرتدع اي لم يمتنع من همه بالسوء واحتال ثانيا
في امر الياس وقيض له فئة اخري مثل عدد اولئك اقوي منهم وامكر من الحيلة
والراي فاقبلوا حتي توقلوا اي صعدوا اقلال تلك الجبال متفرقين وجعلوا
اي شرعوا ينادون يا نبي الله انا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته
اي من قهره انا لسنا كالذين اتوك قبلنا ليكيد والذي من غير راينا ولو علمنا
لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك ربك امرهم واهلكهم وانتقم
لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الاولي فامطر
عليهم النار فاحترقوا فلما سمع الملك بهلاك اصحابه ثانيا ازداد غضبا
الي غضبه واراد ان يخرج في طلب الياس بنفسه الا انه شغله عن ذلك

مرض ابنه فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امراته رجاء ان ياءنس به
الياس فينزل معه واظهر للكاتب انه لا يريد بالياس سوء واظهر له ما اطلع عليه
من ايمانه وكان الملك مع اطلاعه على ايمانه لا يكون مغضبا عليه لما هو عليه
من الكفاية والامانة والسداد في الراي فلما وجهه نحوه ارسل معه فئة من اصحابه
واوعز اي اسر الى الفئة دون الكاتب ان يوثقوا الياس وياتوا به ان اراد
التخلف عنكم وان جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه اي لم يخوفوه ثم اظهر
مع الكاتب الانابة وقال له انه قد آن لي ان اتوب وقد اصابنا بلاء من حريق
اصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد عرفت ان ذلك بدعوة الياس فانطلق
اليه واخبره انا قد تبنا وانبنا اي رجعنا وانه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد
من رضاء ربنا وما نخلع اصنامنا الا ان يكون الياس بيننا يامرنا وينهانا
ويخبرنا بما يرضي ربنا وامر قومه فاعتزلوا الاصنام وقال له اخبر الياس انا
قد خلعنا الهتنا التي كنا نعبدها وارجينا اي اخرنا امرها حتى ينزل الياس وكان
ذلك مكرا من الملك فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم
صعدوا
ناداه فعرف الياس صوته فتاقت اي اشتاقت نفسه اليه وكان مشتاقا
الى لقائه واوحى الله تع اليه ان ابرز الى اخيك الصالح فالقه وجدد العهد
به فبرز اليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن انه قد بعثني
اليك الملك هذا الجبار الطاغية وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له واني
لخائف ان رجعت اليه ولست معي ان يقتلني فمرني بما شئت افعله ان
شئت انقطعت عنه فكنت معك وتركته وان شئت جاهدته معك وان شئت
ترسلني اليه فابلغه رسالتك وان شئت دعوت ربك بان يجعل لنا من امرنا
فرجا ومخرجا اي خلاصا ومخلصا فاوحى الله تع الى الياس ان كل شيء جاءك
منهم مكر وكذب ليظفروا بك وان اجب ان اخبره رسله انك قد لقيت هذا
الرجل ولم يات بك اتهمه وعرف انه قد داهن في امرك فلم يامن ان يقتله فانطلق
معه واني ساشغل عنك اجب فاضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له
هم غيره ثم اميته على شر حال فاذا مات هو فارجع عنه قال فانطلق معه
حتى قدموا على اجب فلما قدموا شدد الله على ابنه الوجع حتى اخذه بالموت
فشغل الله بذلك اجب واصحابه عن الياس فرجع الياس سالما الى مكانه
فلما مات ابن اجب وفرغوا من امره وقل جزعه انتبه لالياس وسال عنه
الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع
عليه فلما طال الامر على الياس مل الكون في الجبال واشتاق الى الناس من
الجبل فانطلق حتى نزل بامراة من بني اسرائيل وهي ام يونس بن متي ذي النون

استخفي

استخفى عندها ستة اشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع فكانت ام يونس
تخدمه بنفسها ثم ان الياس عم اراد ان يلحق بالجبال فخرج وعاد الى مكانه
فجزعت ام يونس لفراقه وفقده ثم لم يلبث الا يسيرا حتى مات ابنها يونس حين
فطمته اي قطعته عن اللبن فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى
في الجبال وتطوف فيها حتى عثرت اي اطلعت عليه ووجدته وقالت له اني قد فجعت
بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي وليس لي ولد غيره
فارحمني وادع لي ربك جل جلاله فيحيي لي ابني واني تركته على حاله ولم ادفنه
وقد اخفيت مكانه فقال لها الياس ليس هذا مما امرت به وانما انا عبد مامور
اعمل بما يامرني ربي فجزعت المراة وتضرعت فاعطف الله قلب الياس لها
فقال لها متى مات ابنك قالت منذ سبعة ايام فانطلق الياس معها وسار
سبعة اخرى حتى انتهى الى منزلها فوجد ابنها ميتا له اربعة عشر يوما فتوضا
وصلى ركعتين ودعا فاحيا الله تع يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس
وترك وعاد الى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك قلب الياس
فاوحى الله تع اليه بعد سبع سنين يا الياس ما هذا الحزن والجزع الذي
انت فيه الست اميني على وحيي وحجتي في ارضي وصفوتي اي مختاري
من خلقي فاسلني اعطيك فاني ذو الرحمة الواسعة والفضل العظيم
فقال تميتني وتلحقني بابائي فاني قد مللت بني اسرائيل وملوني فاوحى الله تع اليه
يا الياس ما هذا باليوم الذي اعري عنك الارض واهلها وانما قوامها
وصلاحها بك وباشباهك وان كنتم قليلا ولكن سلني فاعطيك قال الياس
فان لم تمتني فاعطني ثاري اي اخذ ثاري من بني اسرائيل قال الله تع عز وجل واي
شيء تريد ان اعطيك قال تمكنني اي تقدرني من خزائن السماء سبع سنين
فلا تنشا اي فلا تظهر عليهم سحابة الا بدعوتي ولا تمطر عليهم سبع سنين
قطرة الا بشفاعتي قال الله تع يا الياس انا ارحم بخلقي منك وان كانوا ظالمين
قال يا رب فست سنين قال انا ارحم بخلقي منك قال فخمس سنين قال انا ارحم
بخلقي منك ولكني اعطيك ثارك ثلث سنين اجعل خزائن المطر بيدك قال
الياس عم فباي شيء اعيش يا رب قال اسخر لك جيشا من الطير ينقل اليك
طعامك وشرابك من الارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت فقام
الياس عم فتوضا وصلى ركعتين وخر ساجدا او قال الهي اني دعوت هؤلاء
الفراعنة اليك فلم يزدادوا الا عتوا وتمردا اللهم اني اسالك ان تقحط
بلادهم وتجوع بطونهم فخرج الياس حتى وقف على قومه فقال ايها القوم
ان الله تع قد وكلني في عذابكم ان لم تؤمنوا بالله واني عبد الله ورسوله

فقالوا انا لا نومن بك ولا بالهك فاصنع ما انت صانع فامسك الله عنهم المطر ولم
تنبت ارضهم نباتا وغارت العيون وجفت الاشجار واكل القوم ما عندهم من الطعام
وجهد الناس جهدا شديدا اي قحط الناس قحطا شديدا والياس على حاله مستخف
من قومه يوضع له الرزق حيث ما كان ثم عمدوا الى الانعام والمواشي فاكلوها
وعمدوا الى الكلاب والفار ثم اكلوا العظام وكان المومنون من بني اسرائيل
يقولون لهم ويحكم ان الياس قد غاب عنكم فامنوا بالله ورسوله حتى ينجيكم من عذاب
فابى القوم عن الايمان فبلغ بهم الجوع حتى اكلوا اولادهم واكثر من مات منهم
وكان الياس في وسطهم يسمع صوتهم ولا يرونه ولا يجيبهم لشدة غضبه
عليهم فاوحى الله تع الى الياس ان السماء والارض قد بكت ومن فيها من الملايكة
ومن عليها من الوحوش والسباع والهوام والطيور رحمة لهولاء القوم الفراعنة
وكلهم تدعو ولا ترحمهم فانصف على خلقي يا الياس اني ارزق المطيع والعاصي
والكافر ولا اقطع ارزاقهم وقال الياس يا رب ما غضبت عليهم الا لك
وانت اعلم بمصالح عبادك فان كنت فعلت كرهته فانا تايب اليك فتفضل على
برحمتك يا ارحم الراحمين فاوحى الله تع يا الياس سر الى قومك فادعهم الى الايمان
فان امنوا كان فرجهم على يديك وبدعوتك وان كفروا فافرق فانهم في عذابي
فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا اي قحطا وهلكت
البهايم والدواب والطيور والهوام والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان
كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم فادعوها فان استجابت لكم
فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم انفسكم من عبادة
الاوثان ودعوت الله حتى فرج اي كشف عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت
فخرجوا باصنامهم واوثانهم فدعوها فلم تفرج اي لم تكشف عنهم ما كانوا فيه من
البلاء ثم قالوا لالياس انا قد هلكنا فادع الله لنا لين كشفت عنا لنومنن لك
فدعا لهم الياس ومعه اليسع فانه امن به وكان يذهب به حيث ما ذهب
فخرجت سحابة المطر على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق
ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر
نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا عليه فلما
راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يخرجه من بينهم فقيل له انظر يوم
كذا وكذا فاخرج فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه اي
لا تخفه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي امر اقبل فرس
من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقعت بين يدي الياس فوثب عليه الياس
فانطلق به الفرس فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسايه

من الجو اي من الهواء الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك
اخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه
الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وقومه عدوا لهم
فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم اي كسرهم فقتل اجب وامراته ازبيل في بستان
مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في الجنينة اي في البستان حتى بليت لحومهما ورمت
عظامهما ونباء الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى الله اليه وايده فامنت
به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع عم وروى
السدي عن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان بشهر رمضان
بيت المقدس ويوافيان اي يوافقان الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالبراري
والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا
تتقون اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم ورب ابايكم الاولين
فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله المخلصين
فانهم لا يحضرون النار لايمانهم بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الاخرين
سلام على الياسين قراء ابن عامر ال ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة
لانها في المصحف موصولة وقراء الاخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن
قراء ال ياسين مقطوعة قيل اراد ال محمد صلعم وهذا القول بعيد لانه لم يسبق
له ذكر وقيل اراد الياس والقراة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل الياسين
لغة في الياس مثل اسمعيل واسمعين وميكائيل وميكائين وقال الفراء هو جمع اراد
به الياس واتباعه من المومنين فيكون بمنزلة الاشعريين والاعجميين بالتخفيف
كقولهم ادريسين لادريس وقومه انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المومنين اي المخلصين في ايمانه وطاعته **الباب الثاني والتسعون**
من حيوة القلوب في قصة داود عليه السلام قال الله تع في سورة السباء
ولقد اتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وكان سبعون سطرا من
الزبور وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير
ذلك مما خص به يا جبال اي قلنا يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح اي
التسبيح من الاوب وهو الرجوع وسمي التسبيح تاويبا لان المسبح يسبح
مرة بعد مرة والطير بالنصب عطف على موضع الجبال لان كل منادا في
موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقراء
يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود عم
اذا نادي بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت اي وقفت الطير عليه
من فوقه فصدى الجبال الذي تسمعه الناس اليوم من ذلك والصدي

الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال وغيره وقيل كان داود اذا تخلل الجبال يسبح
الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور
اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع
والعجين يعمل منه ما يشا من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي
في الاخبار ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا
فاذا راي رجلا لا يعرفه يتقدم اليه يساله عن داود ويقول له ما تقول في داود
اليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون خيرا فقيض الله له ملكا اي
سوق الله تع اليه ملكا بسرعة في صورة آدمي فلما راه داود تقدم اليه على عادته
فساله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه وقال ما هي يا عبد الله قال انه
ياكل ويطعم اهله من بيت المال قال فتنبه بذلك وسال الله ان يسبب له سببا
يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه
صنعة الدرع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع الدرع باربعة الاف
درهم فياكل ويطعم منها عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين وقيل
انه كان يعمل كل يوم درعا ويبيعه بستة الاف درهم فينفق الفين منها على
نفسه وعياله ويتصدق باربعة الاف درهم على فقراء بني اسرائيل ثم خاطبه الله تع
واهله بقوله أن اعمل اي قلنا له اعمل سابغات اي درعا واسعات طوالا
لا تسحب اي لا تجري في الارض وقدر في السرد والسرد نسج الدروع وتاليفها
على قدر الحاجة بلا مجاوزة للحد في شيء منها يقال لصانعها السراد والزراد
يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا
غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي
مسمورة وقدر في السرد اي اجعله في القصد قدر الحاجة واعملوا صالحا يريد
داود وآله ءم اني بما تعملون بصير اي عالم بعملكم فاجازيكم به كيف يكون وروي
ان داود النبي ءم قسم الدهر ثلثة ايام يوم يقضي اي يحكم فيه بين الناس ويوم يخلو
فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه واشتغاله وكان يجد فيما يقراء من الكتب فضل
ابرهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به اباي الذين
كانوا قبلي فاوحي الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابرهيم
عليه السلام بنمرود وبذبح ابنه وابتلي اسحق بذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن
على يوسف فقال يا رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحي الله تع اليه
انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس اي فاحفظ ذلك اليوم فلما كان ذلك اليوم
الذي وعده الله تع دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقراء الزبور
فبينا هو كذلك اذ جاء الشيطان قد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون

اليكم هذا اي رجل هو

حسن وقيل كان جناحاه من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها
فمد يده لياخذها ويريها بني اسرائيل فينظرون الى قدرة الله تع فلما اراد اخذها
طارت غير بعيد فامتد اليها لياخذها فتنحت اي بعدت فتبعها فطارت
حتى وقعت في كوة فذهب لياخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع
فيبعث من يصيدها فابصر امراة جميلة في بستان على شط بركة لها تغتسل
فعجب داود من حسنها وكانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها
فغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسال عنها فقيل هي سابع امراة اوريا بن
حنانا وزوجها في غزاة بلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فذكر
بعض من المفسرين انه احب ان يقتل اوريا فيتزوج امراته فكان ذنبه
هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث
اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت
لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه
ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا
اشد منه باسا فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا
ان ابعثه الى عدو كذا وكذا اشد من الاولين باسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة
فلما انقضت عدة المراة تزوجها داود فهي ام سليمان ءم فلما تزوج داود
امراة اوريا ودخل بها لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة
رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوروا المحراب
اي صعد الملكان وهما جبرائيل وميكائيل حائط المحراب بعد ان منعوا
الدخول من الباب فما شعر وهو يصلي الا وهو بهما بين يديه جالسين فلما
دخلا عليه خاف منهما حين هجما اي حين دخلا عليه محرابه بغير اذنه فقال
ما ادخلكما علي قالوا اي الملكان اللذان في سورة ص لا تخف لسنا مما تخاف
منه انما نحن خصمان بغى اي ظلم بعضنا على بعض جئناك لتقضي بيننا فاحكم
بيننا بالحق اي اقض بيننا بالعدل ولا تشطط اي ولا تجر في الحكم واهدنا الى
سواء الصراط اي ارشدنا الى عدل الطريق والصواب ثم قال لهما تكلما فقال
احدهما ان هذا اخي اي على ديني وطريقي له تسع وتسعون نعجة يعني امراة ولي
بفتح الياء وسكونها نعجة واحدة اي امراة واحدة والعرب تكني بالنعجة عن المراة
فقال اكفلنيها اي ملكنيها والمعنى طلقها لاتزوجها وعزني اي غلبني في الخطاب
اي في القول وقيل قهرني لقوة ملكه وان كان الحق لي وهذا كله تمثيل لامر
داود مع اوريا زوج المراة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون
امراة ولا وريا امراة واحدة فضمها الى نسائه فبعد اعتراف المدعى عليه قال

داود لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك اي ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد
ظلمك ولم يسمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال
ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول لما قال ان هذا اخي الى اخر الاية قال داود للاخر
ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي هذا نعجة واحدة وانا اريد ان
اخذها منه فاكمل نعاجي مائة قال وهو كاره قال نعم قال داود ع م ان طلبت نعجته
ثانيا ضربت منك هذا وهذا يعني طرف الانف والجبهة يعني الوجه فقال المدعى
عليه يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امراة واحدة ولك تسع وتسعون
امراة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امراته فنظر داود ع م فلم ير احدا
فعلم رمزهما ان الله ابتلاه وذلك قوله تع وظن داود اي علم يقينا انما فتناه
اي انا اختبرناه بالملكين ونبهناه على خطايه فسجد ومكث اربعين ليلة ساجدا
حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبهته وهو يقول
في سجوده رب ذل داود وذلة ابعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف
داود ولم تغفر ذنبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده فجاءه جبرائيل من بعد
اربعين ليلة فقال يا داود ان الله قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود
ان الرب قادر على ان يغفر لي الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل
لا يميل فكيف بفلان اي كيف يكون حالي مع فلان اذا جاء يوم القيمة فقال
رب دم الذي عند داود فقال جبرائيل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت
لافعلن فقال نعم فعرج جبرائيل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل
فقال سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال قل لداود ان الله
يجمعكما يوم القيمة فيقول له هبني دمك الذي عند داود فيقول هو لك
يا رب فيقول فان لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا قال مجاهد مكث
داود ع م اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه
حتى غطى راسه فنودي يا داود اجايع فتطعم او ظمان فتسقى او عار فتكسى
فاجيب في غير ما طلبه قال فنحب نحبة اي صاح صيحة فاحترق من حر جوفه العود
ثم انزل الله تع التوبة والمغفرة وقال وهب ان داود اتاه نداء اني قد غفرت
لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا فناده وانا اسمعه
نداءك فتحلل منه قال فانطلق وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى
اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع على لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء
بك يا نبي الله قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك
الي قال عرضتك للقتل قال عرضتني للجنة فانت في حل يا نبي الله فاوحى الله تعالى
اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اعلمته انك تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه

فاجابه

فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي فقال انا داود قال يا نبي الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك تزوجتها قال فسكت ولم يجبه
ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم
الويل الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل لداود سبحان
خالق النور الويل لداود اذا نصب الموازين بالقسط سبحان خالق النور الويل لداود
ثم الويل الطويل له حين يوخذ بذقنه فيدفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل
لداود ثم الويل الطويل حين يسحب على وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق
النور فاتاه نداء من السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت
دعاءك واقلت اي تجاوزت عثرتك اي زلتك قال يا رب كيف غفرت ذنبي
وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم ترعيناه
ولم تسمع اذناه فاقول له ارض عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه
عملي فاقول هذا عوض عن عبدي داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب
الان قد غفرت لي فذلك قوله تع فاستغفر ربه اي سال المغفرة ذنبه من ربه
وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا عبر عن السجود بالركوع واناب
اي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا
يوم القيمة لزلفى اي لقربة ومكانة وحسن مآب اي حسن مرجع ومنقلب الى
الاخرة قال وهب بن منبه ان داود لما تاب الله عليه يعني لما قبل الله توبته
بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقى اي لا يسكن دمعه ليلا ونهارا وكان
اصاب الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة
ايام يوم للقضاء بين بني اسرائيل ويوم لنسائه ويوم يسيح في الفيافي اي في
الصحراء والجبال والسواحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع
اليه الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه اي يعاونونه على ذلك
فاذا كان يوم سياحته يخرج في الفيافي اي في المفازة فيرفع صوته بالمزامير
اي بالنغماء فيبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش حتى
يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يجيء الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير اي بالاصوات
فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى تسيل اودية من بكائهم
ثم يجيء الى الساحل فيرفع صوته فيبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء
والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان
اليوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده اي من يعاونه فيدخل الدار
التي فيها المحاريب فيبسط له ثلثة فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويجيء
اربعة الاف راهب عليهم البرانس اي القلنسوة طويلة وفي ايديهم العصي فيجلسون في

تلك المحاريب ثم يرفع صوته بالبكاء والنوح على نفسه وترفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الدنيا لعدله اي لغلبه قال وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب وآخره معصية ارفع راسك فرفعه فمكث حيوته لا يشرب ماء الا مزجه اي خلطه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بلّه بدموعه **روى** عن يونس بن حباب وعلقمة بن مرثد قالا لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع يحيى عليه اكثر وان دموع يحيى ودموع داود ودموع اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة وذكر الاوزاعي مرفوعا الى رسول الله صلعم ان مثل عيني داود كالقربتين ينطفان اي يسيلان ماء صفيا ولقد جرت الدموع في وجهه كخديد الماء اي كشق الماء في الارض قال وهب لما تاب الله لداود قال يا رب غفرت لي فكيف ان لا انساء خطيئتي فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة قال فوسم الله اي جعل الله خطيئته في يده اليمنى فما وقع فيها طعام ولا شراب الا بكى اذا اراها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبداء اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجلس الا مع الخاطئين يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه اي خلطه بدموع عينه وكان يجعل خبز الشعير اليابس في قصعة فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته صام الدهر كله وقام الليل كله

الباب الثالث والتسعون من جلوة القلوب في قصة سليمان عليه الصلوة والسلام

قال الله تع في سورة النمل ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس وكلام الطير والبهايم والملك فان قلت اليس هذا موضع الفاء دون الواو كقولك اعطيته فشكر ومنعته فصبر قلت بلى ولكن عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما على كثير من عباده المؤمنين وهم الذين لم يوتون علما وعملا مثل علمهما وعملهما وفي الاية دليل على شرف العلم وانه من اجل النعم وان من اوتيه فقد اوتي فضلا على كثير من عباد الله وورث سليمان داود اي نبوته وعلمه وملكه

دون المال من بين اولاده فكان لداود عم تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله تع وقال اي نادي يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا بحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس ثم قال واوتينا من كل شيء اي مما يوتي الانبياء والملوك وكل هنا بمعنى التكثير لا للاحاطة قال ابن عباس من امر الدنيا والاخرة وقال مقاتل رض يعني النبوة والملك وتسخير الجن والشياطين والرياح **فان قلت** كيف قال سليمان عم علمنا واوتينا بنون العظمة وهو من كلام المتكبرين **قلت** فيه وجهان احدهما انه لم يرد به نون العظمة بل يريد به نون الجمع واراد نفسه واباه والثاني ان هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا مع كونه نبيا فرعى سياسة الملوك ويكلم بكلام الملوك ان هذا اي الذي ذكرنا من النعم الكثيرة اعطاناها الله تع لهو الفضل المبين اي الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا وهو وارد على سبيل الشكر والثناء لا على سبيل الفخر **وروي** ان سليمان عم اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة وحشر لسليمان اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير في مسير كان له فهم يوزعون اي يحبسون ويمنعون حتى يلحق آخرهم باق لهم ليكونوا مجتمعين قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة وهو جمع وازع الذي يتقدم الصف فيصلحه ويرد اولاها على اخرها لان يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون اي يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان عسكر سليمان عم مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وقيل نسجت له الجن بساطا من ذهب وحرير فرسخا في فرسخ وكان يوضع كرسيه في وسطه فيقعد وحوله ستة الف كراسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة والناس حولهم والجن والشياطين حول الناس والوحوش حولهم وتظله الطير باجنحتها لا تقع عليه شمس وكان الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثماية زوجة وسبع ماية سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء اي الريح اللينة فتسير به فاوحى الله تع اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشيء الا جاءت به الريح

فاخبرتك حتى اذا اتوا على واد النمل اي اشرفوا على واد النمل اي اشرفوا على واد النمل
وهي واد بالطايف او بالشام كثيرة النمل **فان قلت** لم عدي اتوا بعلى لا بالى قلت توجه
على معنيين احدهما ان اتيانهم كان من فوق فاتى بحرف الاستعلاء والثاني ان يراد
قطع الوادي وبلوغ آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفذه وبلغ اخره كانهم ارادوا
ان ينزلوا عند مقطع الوادى لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهواء لا يخاف
حطمهم فلذلك اتي بحرف الاستعلاء **وروي** عن وهب بن منبه عن كعب قال
كان سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز تحمل
فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع في كل قدر عشر جزر من الابل وقد اتخذ
ميادين جمع ميدان وهو الصحراء والفضاء للدواب امامه فيطبخ الطباخون
ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي
بهم فسار من الاصطخر الى اليمن فسلك على مدينة رسول الله صلعم فقال سليمان
هذه دار هجرة نبي يخرج في اخر الزمان طوبى لمن امن به وطوبى لمن اتبعه ولما وصل
مكة راي حول البيت اصناما تعبد من دون الله فلما جاوزه سليمان عم بكى البيت
فاوحي الله عز وجل الى البيت ما يبكيك فقالت يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك
ومعه قوم من اوليائك مروا علي ولم يهبطوا ولم يطيلوا عندي والاصنام تعبد حولي
من دونك فاوحى الله عز وجل اليه ان لا تبك فاني سوف املاءك وجوها سجدا
وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر الزمان احب انبيائي الي واجعل
فيك عمارا من خلقي يعبد ونني وافرض على عبادي فريضة يذفون اي يسيرون
اليك دفيفا النسور الى وكرها اي الى موضعها ويحنون اليك اي يشتاقون حنين
الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضها واطهرك من الاوثان وعبدة الشياطين
ثم مضى سليمان عم حتى مر بواد السدير اي بواد النهر من الطايف فاتي على
وادي النمل قال كعب انه واد بالطايف وقال قتادة ومقاتل هو ارض بالشام
وقيل هو واد كان يسكنه الجن واوليك النمل مراكبهم وقيل ان ذلك النمل امثال
الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير قالت نملة هي كانت ملكة النمل
وقال الشعبي كانت النمل ذات جناحين وقيل كانت نملة عرجاء فلما رأت جند سليمان
نادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي ثقوبكم وانما جعل الله خطابهم خطاب
العقلاء حيث لم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب الادميين
لا يحطمنكم اي لا يكسرنكم واصل الحطم الكسر والمراد هنا الاهلاك اي لا يهلكنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا
حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها من ثلثة
اميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاحية وقال مقاتل كان اسمها حزمى فان قيل

كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط
بين السماء والارض قلنا ارادوا النزول عند مقطع الوادي فلذلك قالت النملة
لا يحطمنكم سليمان وجنوده لانهم ما دامت الريح تحملهم في الهوا ولا يخاف حطمهم
وقيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى اي يطوى لهم وقيل
يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله تع الريح لسليمان عم ويروى ان سليمان لما
بلغ وادي النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم فتبسم سليمان ضاحكا من قولها
قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما **وروي** عن عبد الله
بن حارث رض قال ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلعم قال مقاتل كان
ضحك سليمان من قول النمل تعجبا لان الانسان اذا راي وسمع ما لا عهد له تعجب
وضحك **فان قلت** ما كان سبب ضحك سليمان قلت سببان احدهما بادلة من قولها
على ظهور رحمته ورحمة جنوده وشفقتهم وذلك قولها وهم لا يشعرون يعني
انهم ان شعروا لم يفعلوا والثاني سروره بما اتاه الله ما لم يوت احدا من ادراك
ادرك سمعه ما قالته النمل ثم ان سليمان حمد ربه عز وجل على ما انعم عليه وقال
رب اوزعني اي الهمني وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى ان
اشكر نعمتك حتى اكون لك شاكرا دائما التي انعمت علي وعلى والدي يعني النبوة
والملك وانما ادرج ذكر والديه لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا
اذا كان تقيا فانه ينفعهما بدعائه وشفاعته وان اعمل صالحا ترضيه يعني تتقبله
مني وادخلني في الجنة برحمتك يعني بنعمتك في عبادك الصالحين اي ادخلني فيها
مع عبادك الصالحين يعني مع المرسلين قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين فلما فرغ سليمان عم من بناء بيت
المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير واستصحب جنوده من الجن
والانس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ عسكره مائة فرسخ فحملتهم
الريح فلما وصل الى الحرم اقام به ما شاء الله عز وجل وكان ينحر كل يوم طول مقامه
بمكة خمسة الاف ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاة وقال لمن
حضره من اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا
يعطى النصر على جميع من ناداه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنه
في الحلق سواء قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنفية فطوبى
لمن ادركه وامن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام
فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبياء وخاتم الرسل قال فاقام
بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن فوصل صنعاء وقت
الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهو خضرتها فاحب النزول بها

ليصلي ويتغدى فلما نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو
السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فراى بستانا
لبلقيس بسبا فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو بهدهد فهبط عليه وكان اسم
هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عفير فقال عفير اليمني ليعفور سليمان
من اين اقبلت والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود عليهما
السلام فقال عفير ومن سليمان قال ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش
والرياح فمن اين انت قال عفير انا من هذه البلاد قال ومن يملكها قال امرأة يقال
لها بلقيس وان لصاحبك ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة
اليمن كلها وتحت يدها اثنى عشر الف قايد تحت يد كل قايد مائة الف مقاتل
ولها ثلثمائة وزير يدبرون ملكها فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اني
اخاف ان يتفقدني سليمان في وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء قال الهدهد
اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس
وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر فلما نزل سليمان دخل عليه وقت
الصلوة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم
يعلموا فتفقد الطير يعني طلب ففقد الهدهد والتفقد عدم الوجدان بعد
الطلب اي طلب جملة الطير ليرى الهدهد الذي هو رئيس الهداهد فلم ير
فيهم فقال ما لي بسكون الياء وفتحها لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه
وكان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء
وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه
وبعده فينقر اي يثقب الارض ثم يجي الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء
او كان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه ان سليمان كان اذا نزل منزلا وجنوده
تظله الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا ثم انه
ادرك الشك في غيبته فقال ام كان من الغائبين قد عاريف الطير وهو النسر
فسأله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته الى مكان
فغضب سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه وذنبه وجلده
مع ضله ورميه في الشمس ولا يمتنع عن الهوام او لاذبحنه اي لاقتلنه كيلا يبقى
نسل او ليأتيني بسلطان مبين فان قلت كيف حل له تعذيب الهدهد حتى قال لاعذبنه
عذابا شديدا قلت لعل ذلك ابيح له خاصة كما خص بفهم منطق الطير وتسخيره
له وغير ذلك او ليأتيني بسلطان مبين اي ببرهان ظاهر على عذره هذا في حق
طير غاب عن خدمة سليمان مرة وكيف يكون حال العصاة والهاربين عن خدمة
الملك المنان سنين كثيرة ثم دعا العقاب وهو سيد الطير فقال علي بالهدهد

الساعة

الساعة فرفع العقاب نفسه في السماء حتى ينظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم
ثم التفت يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه
يريده فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده اي حلفه
فقال بحق الذي قواك واقدرك علي الا ان رحمتني ولا تتعرض لي بسوء قال فولى
عنه العقاب فقال ويلك ثكلتك امك اي فقدتك امك ان نبي الله قد حلف ان يعذبك
او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى الى العسكر تلقاه النسر والطير
فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال
فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلعم قالوا بلى فقال او ليأتيني بسلطان
مبين قال فنجوت اذا ثم طار العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان وكان قاعدا
على كرسيه فقال العقاب لقد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد رفع راسه
وارخى ذنبه وجناحيه يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنى منه اخذ
براسه فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال الهدهد
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا
ولطف به خوفا من الله ثم سأله فقال ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد احطت
بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته يعني يقول اطلعت على قوم وعرفت
من بلادهم واحوالهم ما لم تعلمه انت ولا واحد من جندك وجئتك من سبا
اسم بلدة او قبيلة لا تنصرف بالفتح لتعريفه وتانيثه بنبا يقين اي بخبر يقين
لا شبهة فيه فقال سليمان وما ذاك قال اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك قوم
وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب من قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان
وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف ليس احد منكم كفوا لي وابى
ان يتزوج فيهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له
بلقيس ولم يكن له ولد غيرها فاجتمعوا اليها وقالوا انت بهذا الملك احق من غيرك
فملكوها واوتيت اي اعطيت تلك المرأة من كل شيء اي من كل صنف من الاموال
والجنود يليق بها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء جنسها قال
ابن عباس رض كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثين ذراعا
وقال مقاتل كان طول سريرها ثمانون ذراعا في ثمانين ذراع وعرضه اربعين
ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وقوايمه من اللؤلؤ والياقوت فان قلت كيف استعظم الهدهد
عرشها مع ما راى من عظمة ملك سليمان قلت يحتمل انه استعظم ذلك بالنسبة
اليها ويحتمل انه لم يكن لسليمان مثله وان عظمت مملكته في كل شيء كما يكون
لبعض الامراء شيء لا يكون للملك مثله فان قلت كيف سوى الهدهد بين

عرشها وعرش الله تعالى في الوصف بالعظم حتى قال لعرش عظيم وقال لا اله الا الله
رب العرش العظيم فما الفرق بينهما قلت بين الوصفين فرق عظيم لانه قد وصف
عرشها بالعظيم بالنسبة الى عروش ابناء جنسها من الملوك ووصف عرش الله تعالى
بالعظيم بالنسبة الى ما خلق من السموات والارض وما بينهما وجدتها اي رايتها
وقومها مجوسا يسجدون للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان
اعمالهم الخبيثة فصدهم عن السبيل اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو
الاسلام فهم لا يهتدون اي لا يعرفون دين الحق فان قلت كيف خفي على سليمان
ع م مكانها وكانت المسافة بين محط اي بين نزوله وبين بلدها قريبة وهي
مسيرة ثلثة ايام بين صنعاء ومارب قلت لعل الله عز وجل اخفى عنه ذلك
لمصلحة راها كما اخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام فلما فرغ الهدهد
من كلامه قال سليمان للهدهد اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين
فيه ثم دلهم الهدهد على الماء فاحفروا الركايا اي البير فاستخرجوا الماء و
توضئوا وصلوا وروي الناس والدواب وهو ضد العطش ثم كتب سليمان
كتابا من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم
السلام على من اتبع الهدى اما بعد الا تعلوا معناه لا تتكبروا علي كالملوك وردوا
جواب كتابي وائتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه
قال قتادة وكذلك كانت الانبياء يكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب
الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه
اليهم انما قال اليهم بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها كما قال الهدهد
وجدتها وقومها يسجدون للشمس ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب فانظر
ماذا يرجعون اي ما يردون من الجواب فان قلت اذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم
قلت معناه ثم تول منهم مستترا حيث لا يرونك فانظر ماذا يرجعون وقال ابن
زيد وفي الاية تقديم وتاخير تقديره فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم
تول عنهم اي انصرف عنهم اليّ فاخذ الهدهد الكتاب فاتى به الى بلقيس
وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء على ثلثة ايام فوصل الى قصرها وقد
غلقت الابواب وكانت اذا رقدت اي اذا نامت غلقت الابواب واخذت المفاتيح
فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى
الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره
حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف اي حرك جناحيه
ساعة والناس ينظرون اليه حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها
وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع فيها حين تطلع

فاذا نظرت اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس
ولم تعلم ولما استبطات الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة اليها فاخذت بلقيس
الكتاب وكانت قارئة فلما رات الخاتم ارتعدت وخضعت لان ملك سليمان في خاتمه
وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها وقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير
بعيد فجاءت هي حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملاء من قومها وهم اثنى عشر
الف قايد مع كل قايد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس كان مع بلقيس مائة الف قيل
مع كل قيل مائة الف والقيل دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف فلما جاؤا واخذوا مجالسهم
فقالت لهم بلقيس يا ايها الملاء هم اشراف الناس وكبراؤهم اني القي الي كتاب كريم
قال عطاء والضحاك سمته كريما لانه كان مختوما فيه وروي ابن جريج عطاء عن
ابن عباس عن النبي صلعم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم
اي حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم اي شريف
لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت
ممن الكتاب فقالت انه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم
فان قلت كيف اجاز سليمان عم تقديم اسمه في الكتاب على اسم الله تع حتى كتب فيه
انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قلت لانه عرفها انها لا تعرف الله تع فخاف
ان تستخف اسم الله تع اذا كان اول ما يقع نظرها عليه فجعل اسمه وقاية لاسم
الله تع وقيل انه ليس هو كذلك بل ابتداء سليمان ببسم الله الرحمن الرحيم ولما ذكرت
بلقيس ان هذا الكتاب من سليمان ثم ذكرت ما في الكتاب فقالت وانه بسم الله الرحمن
الرحيم الا تعلوا علي قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا ولا تترفعوا علي
معناه لا تمتنعوا من الاجابة فان ترك الاجابة من العلو والتكبر وائتوني مسلمين
طايعين قيل هو من الاسلام وقيل هو من الاستسلام وهو الانقياد ويقال
مخلصين منقادين قالت بلقيس يا ايها الملاء اي الاشراف افتوني في امري اي اجيبوا
فيما اشاوركم فيه ويقال بينوا لي امري واخبروني ويقال اشيروا علي فيما عرض
لي ما كنت قاطعة اي قاضية وفاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا
يعني الملاء مجيبين لها نحن اولوا قوة في القتال واولوا باس شديد عند الحرب
قال مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد والباس الشديد الشجاعة وهذا تعريض
منهم بالقتال بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك ايتها الملكة اي
في القتال وتركه فانظري في الراي ماذا تامرين اي ماذا تشيرين الينا نتبعك
امرك ولا نخالفك قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال ان الملوك اذا دخلوا
قرية على وجه العنوة اي على وجه القهر والغلبة افسدوها اي اهلكوها يعني

خربوها وقتلوا اهلها وجعلوا اعزة اهلها اذلة اي اهانوا اشرافها وكبراءها كي
يستقيم لهم الامر يحذرهم مسير سليمان اليهم ودخوله بلادهم ثم تناهى الخبر عنها ههنا
فصدق الله تع قولها فقال وكذلك يفعلون اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت بلقيس
واني مرسلة اليهم اي الى سليمان وقومه بهدية والهدية هي العطية على طريق
الملاطفة واختبره بها املك ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان يكن
نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع
المرسلون بالجواب من عنده من قبول الهدية او ردها فاهدت اليه وصفاء
ووصايف قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى وقال
مجاهد البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري لباس الغلمان واختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس ماية وصيف وماية وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مايتا غلام و
مايتا جارية وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمسماية غلام وخمسماية جارية
فالبست الجواري لباس الغلمان والبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهن
اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواق من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا والشنف
القرط الاعلى مرصعات بانواع الجواهر وحملت الجواري على خمسماية رمكة اي من
الوان الابل والغلمان على خمسماية برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر
وغواشيها من الديباج الملونة وبعثت اليه خمسماية لبنة من ذهب وخمسماية لبنة
من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر
والعود وعمدت الى حقة وجعلت فيها درة ثمينة اي مرتفعة معظمة غير مثقوبة
وخرزة جزعية اي الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد يشتبه به الاعين
مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو
وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب راي وعقل وكتب معه كتابا بنسخة فقالت
ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصايف واخبر بما في الحقة قبل ان تفتحها
وانقب الدرة ثقبا مستويا وادخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج انس
ولا جن وامرت الغلمان بلقيس فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام التانيث
وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول
انظر الى الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك ولا يهولنك
منظره فانا اعز منه وان رايت منه بشاشا لطيفا فاعلم انه نبي مرسل فتفهم
قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد مسرعا الى سليمان
فاخبره الخبر كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة
ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا
واحدا بلبنات الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من

من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر قالوا
يا نبي الله انا رايناه دوابا في بحر كذا وكذا مختلفة الوانها قال علي بها الساعة فاتوا بها
فقال شدوها على يمين الميدان وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا لها
علوفتها فيها ثم قال للجن علي باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان
ويساره ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة آلاف كرسي عن يمينه
ومثله عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فاصطفوا فراسخ وامر
الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا
فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنى القوم من الميدان ونظروا الى ملك
سليمان وراوا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبنة الذهب
والفضة تقاصرت انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات
ان سليمان لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا
على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما راي الرسل موضع
اللبنات خاليا وكل الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم
في ذلك المكان فلما راوا الشياطين ونظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم
الشياطين جوزوا فلا باس عليكم فكانوا يمرون على كردوس كردوس اي قطعة عظيمة
من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان
نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فاخبره راس القوم بما جاءوا له واعطاه
كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال اين الحقة فاتي بها فحركها وجاءه جبرائيل فاخبره بما في
الحقة فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب
فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من
لي يثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك فسال الشياطين
فقالوا ترسل الى الارضة اي دود الخشب فجاءت الارضة فاخذت شعرة
في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك
فقالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها
الخيط فقالت دودة بيضاء انا يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها
ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال سليمان ما حاجتك فقالت
تجعل رزقي في الفاكهة قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امرهم
ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ الماء من الانية باحدى
يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب به الوجه والغلام كان ياخذ من الانية
يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظاهر
الساعد وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر اي يسرع بصب

الماء على يده حد را فيميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية كما قال الله تع فلما جاء اي
الرسول ومن معه سليمان نظر اليه بوجه حسن وقال ما وراءكم فاخبره الخبر
واعطى كتابها فنظر فيه وعرف الهدايا ثم ردها سليمان اليها قال اتمدونني بمال
اي اتزادونني تبشي حقير عندي وهو متاع الدنيا الدنية فما اتاني الله اي
اعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك والغنى والوسع خير اي افضل
مما اتاكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها بل انتم بهديتكم تفرحون معناه انكم
اهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا تفرحون باهداء بعضكم الى بعض فاما انا فلا
افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تع قد اعطاني منها ما لم يعط احدا
ومع ذلك اكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد ارجع اليهم
بالهدية فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة ولا طاقة لهم
بها ان لم ياتوني مسلمين ولنخرجنهم منها اي من ارضهم وبلادهم وهي سبا
اذلة وهم صاغرون اي ذليلون ان لم ياتوني مسلمين قال وهب وغيره من
اهل الكتب لما رجع رسل بلقيس اليها من عند سليمان وبلغوها ما قال قالت
والله قد عرفت ما هذا بملك وما لنا من طاقة لبعثت الى سليمان اني قادمة عليك
بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما الذي تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها
فجعلت في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبع قصور لها ثم
اغلقت عليه سبعة الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه ثم امرت مناديا ينادي
في اهل مملكتها تؤذنهم بالرحيل وشخصت اي ذهبت الى سليمان في اثني عشر الف
قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل الوف كثيرة قال ابن عباس خرج سليمان ع م
يوما حتى جلس على سرير ملكه فراى رهجا اي غبارا قريبا فقال ما هذا قالوا
بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال
ابن عباس رض وكان من الكوفة والحيرة قدر فرسخ فاقبل سليمان حينئذ على
جنوده فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها يعني بسرير بلقيس قبل ان ياتوني
مسلمين اي مؤمنين قال ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب الذي لاجله
امر سليمان باحضار عرشها فقال اكثرهم لان سليمان ع م علم انها ان سلمت
يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل ان يحرم عليه اخذه بالاسلام
وقيل غرض سليمان في احضار عرشها ليريها قدرة الله تع وعظيم سلطانه في
معجزة ياتي بها في عرشها وقال قتادة لانه اعجبته صفته لما وصفه الهدهد
فاحب ان يراه قال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيره وتغييره فيختبر بذلك
عقلها قال عفريت من الجن وهو المارد القوي اصله عفر زيدت التاء
فيه للمبالغة قال وهب كان اسمه كوذي وقيل ذكوان يضع قدميه عند منتهى

طرفه

طرفه انا آتيك به اي بعرشها قبل ان تقوم من مقامك اي من مجلسك الذي تقضي فيه قال
ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه الى متوع النهار اي الى نصف النهار
او قبل ان تصل بلقيس اليك ان شئت واني عليه اي على حمل السرير واتيانه اليك
لقوي امين على ما فيه من الجواهر واللؤلؤ وغيرهما من تبديل وتغيير فقال سليمان
اريد اسرع من هذا فقال الذي عنده علم من الكتاب واختلفوا فيه قال بعضهم هو
جبرائيل وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به نبيه سليمان ع م وقال اكثر المفسرين
هو آصف بن برخيا كان وزيره ومؤدبه في حال صغره وكان يعلم اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى روى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن
ابن عباس رض ان آصف قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد
سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت
الارض يخدون حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان بقدرة الله وقال
الكلبي خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت الارض حتى نبع
اي ظهر عند كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين واختلفوا في الدعاء
الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والاكرام وقال الكلبي يا حي
يا قيوم وروي ذلك عن عائشة رضها وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده
علم من الكتاب يا الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت ائتني بعرشها فان قلت
كيف يجوز ان يكون آصف وهو كاتب سليمان ع م ووزيره وليس نبي يقدر على ما يقدر
عليه النبي وهو احضار عرش بلقيس في طرفة عين قلت يجوز ان يخص غير الرسول
بكرامة لا يشاركه فيها الرسول كما خصت مريم بانها كانت ترزق من فاكهة الجنة
وزكريا لم يرزق منها وكما ان سليمان ع م خرج مع قومه يستسقون فراى نملة على
ظهرها رافعة قوائمها الى السماء تستسقي فقال لقومه ارجعوا فقد سقيتم بدعوة
غيركم ولم يلزم من فضلها على سليمان وقد نقل ان النبي صلعم كان اذا اراد الخروج
الى الغزو قال لفقراء المهاجرين والانصار ادعوا لنا بالنصرة فان الله تعالى
ينصرنا بدعائكم ولم يكونوا افضل منه صلعم وقيل لما قال انا آتيك به اي بعرشها
قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر وفي الاصل تحريك الاجفان فوضع في موضعه
والمعنى انك ترسل طرفك الى شيء فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك فقال
سليمان هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت
الله وطلبت اليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجاء العرش في الوقت
فلما رآه يعني راى سليمان العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مارب الى الشام
في قدر ارتداد الطرف قال سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من احسانه
الي ليبلوني يعني ليختبرني ااشكر نعمته اي بمجيء السرير على ام اكفر نعمته

بالشام

علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام النعمة
ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة ومن كفر بترك
الشكر علي نعمته فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر وبالعقوبة علي
الكافر قال اي قال سليمان للملاء نكروا اي غيروا امر هيئته لها عرشها يعني غيروا
سريرها اي حال تنكره اذا راته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد فيه او ينقص منه
وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل مكان الجوهر الاحمر اخضر و
مكان الاخضر احمر والسبب في تغيير عرشها وبناء الصرح لان الشياطين
قالوا في حق بلقيس لو تزوجها سليمان فولدت منها ولدا فنفشي اليه اسرار الجن
فلا انفكاك لنا من تسخير سليمان وذريته لانها كانت جنية فخافوا من ذلك واساؤا
الثناء عليها فقالوا لسليمان ان في عقلها نقصانا ورجلها كحافر الحمار فاراد
سليمان ان يختبر عقلها بتغيير عرشها وينظر الي قدميها ببناء الصرح فامر الشياطين
فبنوا الصرح اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من زجاج كانه الماء بياضا وقيل الصرح
صحن الدار واجري تحته الماء والقي فيه كل شيء من دواب البحر مثل السمك والضفادع
وغيرهما ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس
وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان
الواحد اذا راه ظنه ماء فلما جلس علي السرير دعا بلقيس فلما جاءت الي الصرح
قيل لها ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر فلما راته حسبته لجة اي ماء
عظيما بين يدي سرير سليمان فارادت ان تخوض في الماء فشمرت ثيابها
وكشفت عن ساقيها فنظر سليمان الي ساقيها وكانت شعراء فلما راي سليمان
ذلك صرف بصره عنها قال سليمان لها انه صرح ممرد اي قصر مملس مستو من
قوارير يعني من الزجاج وليس بماء حقيقة فحينئذ سترت ساقيها وعجبت من
ذلك وعلمت ان ملك سليمان من الله تع واستدلت بذلك علي التوحيد والنبوة
فلما جاءت بلقيس الي سريرها فجلست علي السرير قيل لها اهكذا عرشك يعني
اهكذا سريرك قالت كانه هو فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر فقالت واوتينا
العلم اي اعطينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رات عرشها عند مجلسه
علمت ان مجيئها اية من الله دالة علي نبوة سليمان فقالت واوتينا العلم بنبوته وفضله
باخبار رسولنا المنذر من قبلها اي من قبل ظهور هذه الاية العجيبة وقيل قوله واوتينا
العلم يحتمل ان يكون من كلام سليمان معناه واوتينا العلم بالله وبقدرته
علي ما يشاء من قبل هذه الاية ثم دعاها الي الاسلام فاجابت بان قالت رب
اني ظلمت نفسي بعبادتي للشمس وقيل انها لما بلغت الصرح وظنته لجة قالت
في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون من ذلك فلما تبين

ونا داه

خلاف

خلاف ذلك قالت ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واسلمت مع سليمان يعني واخلصت ديني
لله تع مع سليمان بالتوحيد وقبالمع سليمان يعني اسلمت علي يدي سليمان لله رب
العالمين وتابت الي الله تع من شركه فان قلت كيف قالت واسلمت مع سليمان وهي انما
اسلمت بعده علي يديه لا معه لانه كان مسلما قبلها قلت انما عدلت عن تلك العبارة الي
هذه لانها كانت ملكة فلم ترد ان تذكر عبارة تدل لانها صارت مولاة له باسلامها
علي يديه وان كان الواقع كذلك واختلفوا في امرها بعد الاسلام قال عون بن عبد الله
سال رجل عبد الله بن عيينه هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الي قولها اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما
اراد ان يتزوجها كره ما راي من كثرة شعر ساقيها فسال الانس ما يذهب هذا قالوا
الموسى فقالت المرأة لم تمسني حديد قط فكره سليمان ذلك وقال انها تقطع ساقيها
فسال الجن فقالوا لا ندري ثم سال الشياطين فقالوا انا نحتال لك حيلة حتى يكون
كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ
فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها علي ملكها وامر الجن ان يبنوا لها
بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا ثم كان سليمان
يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الي ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام
يبتكر اي يذدرك من الشام الي اليمن ومن اليمن الي الشام وولدت له فيها ولدا
ذكرا يقال له داود بن سليمان بن داود

الباب الرابع والتسعون
من حيوة القلوب في قصة يونس وجرجيس وذكريا ويحيى عليهم السلام

قال الله تع في سورة يونس ان الذين حقت عليهم يعني وجبت عليهم كلمة ربك يعني
حكم ربك وهو قوله خلقت هؤلاء للنار ولا ابالي وقال قتادة سخط ربك وقيل
لعنة ربك وقيل هو ما قدره عليهم وقضاه في الازل انهم لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل اية فانهم لا يؤمنون بها حتى يروا العذاب الاليم فحينئذ لا ينفعهم الايمان
كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه الغرق وسبط لان الله تع قد حكم عليهم
وصرفهم عن الايمان فلا ينفعهم شيء فلولا يعني فهلا ولا ومعناها فلم تكن قرية
من القرى لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل قرية امنت يعني عند معاينة
العذاب فنفعها ايمانها يعني في حال الباس الا قوم يونس هذا استثناء منقطع
يعني لكن قوم يونس فانهم امنوا فنفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله لما امنوا
يعني لما اخلصوا الايمان وقت بقاء الاختيار والتكليف كشفنا عنهم عذاب
الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم لوقوع ايمانهم في وقت
الاختيار لا في حال الباس ومتعناهم الي حين يعني الي وقت انقضاء اجالهم
واختلفوا هل راوا العذاب عيانا ام لا فقال الاكثرون انهم راوا العذاب عيانا

الموسى

فامنوا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد الوقوع وقال الا
قلون رؤا دليل العذاب وهو سواد السماء بالغيم المظلم وقصة الاية على ما ذكره
عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير ووهب وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية
نينوى من ارض الموصل وكانوا اهل كفر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يونس بن متى
عم وقيل متى امه ولم ينسب احد من الانبياء الى امه الا عيسى بن مريم ويونس بن
متى عليهما السلام وكان رجلا صالحا يسمع قراته الوحوش كما يسمع قراءة داود عم
وكان يسكن قلل الجبال فارسل الله تع اليه جبرائيل عم فقال له من انت فقد
اقشعر جلدي وارتعدت فرايصي فقال انا جبرائيل ارسلك الله الى قوم كافرين
فقال الى ابن فقال الى مدينة نينوى قال سمعا وطاعة فصام يونس لله تعالى
اربعين يوما ياكل نبات الارض ويشرب ماء العيون فلما نظر الى المدينة من
بعيد قال لامراته اني لا امن ان يقتلوني فاقيمي هاهنا ثلثة ايام فان رجعت
فنعم والا فارحلي الى بيت المقدس ثم توجه نحوه فكان لهم صنم طوله اربعون
ذراعا من الذهب وعيناه من ياقوتتان حمراوان ورجلاه ويداه من فضة
قد وضعوه على تل اي على جبل صغير واوقدوا نارا عظيمة ثم القوا فيها الابل
والبقر والغنم ثم سجدوا للصنم من دون الله ونادوا وقالوا الهنا تقبل منا
قربانا وان الشيطان اجابهم من جوفه ارفعوا رؤسكم وقد قبلت قربانكم فلما
نظر يونس الى ذلك غضب لله جل الله تع فنادى باعلا صوته ويلكم فقولوا لا اله
الا الله يونس رسول الله قال فلما سمعوا ذلك القول منه ضربوه حتى غشي عليه واخذوا
برجله يسحبونه اي يجرون على وجهه فبكى عليه كل حجر ومدر وتضرعا الى الله تع
فقالوا له يا يونس اصبر على ما ترى فانه تابه وادخلوه على الملك فقالوا له ان هذا
يدعونا الى رب لا نعرفه قال له الملك من انت قال انا عبد الله ارسلني اليكم
ان تؤمنوا بي وتعبدوه وترفضوا الاصنام فهم الملك بقتل يونس فقال له
الوزير هبه لي من اجلي فقال على ان لا يكون في بلدي ولا يقول مثل مقالته
فقال يونس اما القتل فلا اخشى منه واما الرسالة فلا اخليها حتى يحكم الله
بيني وبينه قال لهم الملك اخرجوه من عندي فانه مجنون فاخرجوه من عند
الملك فمكث في اسواقهم اربعين ليلة ويقول لهم قولوا لا اله الا الله يونس رسول الله
ولا يجيبه احد ثم وثب عليه رجل فضربه وشجه اي شق راسه ثلث مواضح
فنزل الدم على وجهه فخرج من المدينة وصلى ركعتين وقال الهي قل صبري وضاق
صدري على تبليغ رسالتك الى الفاسقين اللهم انزل عليهم رجزك وعذابك
فاتم الكلام حتى نزل جبرائيل وقال له ان الله يقرئك السلام ويقول ارجع اليهم
فادعهم اربعين ليلة اخرى فان اجابوك فنعم والا فانا مرسل عليهم العذاب ثم

رجع

رجع ودعاهم سبعة وثلثين ليلة فلم يجيبوه فاخبرهم بالعذاب الى ثلثة ايام بوحي
الله فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا منذ كان معنا فانظروا ان بات فيكم تلك
الليلة فليس بشيء فان لم يبت فاعلموا ان العذاب واقع فلما كان تلك الليلة خرج
يونس من عندهم بغير اذن ربه فلما اصبحوا تغشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم
قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما اسود هائلا اي مخوفا يدخن دخانا
شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت وجوههم وقال الكسائي اوحى الله
تع الى جبرائيل ان تأمر مالك النار ليبعث على قوم يونس سحابة فيها الوان من العذاب
فانطلق جبرائيل الى مالك وامره بذلك فصاح بالزبانية صيحة ارتعدت فرايصهم
وامرهم باخراج شرر النار وهو ما تطاير من النار من قعر الحطمة فاخرجوها على مثال
سحابة سوداء مظلمة فجاءت بها الزبانية في الهواء حتى بلغت بلاد نينوى حتى
اظلت عليها فظن الناس انها مطر فنظر وزير الملك الى السحابة تخرج من اطرافها
شرر النار فدخل على الملك فقال يا ايها الملك الحذر الحذر من عذاب الله فليست هذه
سحابة مطر بل هي سحابة عذاب واني اخشى ان يكون ذلك لتكذيبنا يونس نبي
الله ومن دعايته علينا ثم قال انظروا الى يونس نبي الله ان كان بيننا فلا نخاف
وان كان قد خرج عنا فقد هلكنا قال فطلبوا يونس فلم يجدوه والسحابة تدنو منهم
ثم ترميهم بشرر كالقصر كانه جمالة صفر الا انه لا يقع على شيء الا احرقه فلما راوا ذلك ايقنوا
بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوا فقال الوزير ايها الملك ان كان يونس
قد غاب عنا فان الهه لم يغب فقالوا حتى نتضرع اليه فلعله ان يرحمنا بدعوتنا
قال فخرجوا الى الصعيد اي الى الارض المستوية بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم ولبس المسوح واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا النية وفرقوا بين
كل والدة وولدها من الناس والانعام فحنّ اي مال بعضهم الى بعض واختلط
اصواتها باصواتهم وصاحوا وتضرعوا الى الله تع وقالوا الهنا انك امرتنا ان
نعفو عنا وعن من ظلمنا فانا قد ظلمنا انفسنا واعف عنا واغفر لنا ثم قالوا الهنا
امرتنا ان نعتق رقاب عبيدنا وامائنا ونحن عبيدك واماءك فاعتقنا من عذابك
قد امنا بنبيك يونس وبجميع النبيين فاغفر لنا ذنوبنا ثم خروا باجمعهم ساجدين فلما فعلوا
ذلك رحم ربهم فاستجاب دعاءهم وكشف عنهم العذاب بعدما اظلهم وكان ذلك
اليوم يوم عاشوراء ويوم الجمعة وكان يونس قد خرج فاقام ينتظر العذاب
وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان في زمانهم من كذب ولم تكن له بينة قتل فلما نظر
ابليس ذلك غم وحزن فتشبه بصورة الشيخ حتى اتى على الجبل الذي كان فيه
يونس وقال له يونس من اين اقبلت قال من نينوى فقال هل راى اهلها شيئا منكرا
قال لا قال على اي حال تركتهم يصنعون قال تركتهم يطلبونك كذابا فقال له يونس

وانه قال ان العذاب يأتيهم فلم يأتهم الآخبر فتركهم يطلبون ليقتلوه فقال يونس كيف ارجع
الى قوم كذبوني فانطلق عاتبا على ربه مغاضبا لقومه فلم يدر سبب كشف العذاب وذلك
قوله تع في سورة الانبياء وذا النون اذ ذهب مغاضبا اي اذكر صاحب صاحب الحوت
وهو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعد ما وعدهم
وكره ان يكون بين قوم جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيا منهم ولم يعلم السبب
الذي به رفع العذاب منهم وكان غضبه لظهور خلف وعده وان يسمى كذابا لا كراهية
لحكم الله تع وفي بعض الاخبار انه كان من عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب
فخشي ان يقتلوه لما لم يأتهم العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا من المفاعلة
التي تكون من واحد كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضبا اي غضبان فاتى بحر
الروم فاذا سفينة مشحونة اي مملوءة فركبها فلما ركبها تحركت السفينة حتى
كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص او عبد ابق وهذا رسم السفينة
اذا كان فيها العبد الآبق لا تجري ومن رسمنا ان نقرع في مثل هذا فمن وقعت
عليه القرعة القيناه في البحر ولان يغرق واحد خير من ان تغرق السفينة بما فيها
فاقرعوا ثلث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقام يونس انا الرجل العاصي
والعبد الابق فالقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت آخر اكبر منه وابتلع
هذا الحوت فاوحى الله تع الى الحوت ان لا تؤذي منه شعرة فاني جعلت بطنك
سجنه ولم اجعله طعاما لك قوله تع في سورة الصافات وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي المملوء فساهم اي فارع اهل السفينة
من الابق فكان يونس من المدحضين اي المغلوبين المغلوبين والمدحض هو المغلوب
في الحجة واصله من الدحض وهو زلة القدم من مكانها فالقوه او القى نفسه في
البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي يلوم نفسه باتيان ما يلام عليه
فمكث في بطنه اربعين يوما وليلة وقال عطاء سبعة ايام وقيل ثلثة ايام
وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة سنة الاف سنة وقيل بلغ به تخوم الارض
السابعة قال ابن مسعود ابتلعه الحوت فاهوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى
به الى اسفل البحر سمع يونس صوتا فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله تع ان هذا
تسبيح دواب البحر فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من
الظالمين فسمع الملائكة توحيده وتسبيحه فقالوا يا ربنا نسمع صوتا ضعيفا
بارض غريبة وفي رواية صوتا معروفا من مكان مجهول فقال ذلك عبدي يونس
عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد
اليك كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فتشفعوا له عند ذلك فاقبل الله تعالى
دعاءهم وشفاعتهم فامر الحوت فقذفه في الساحل فذلك قوله تع في سورة

الصافات فنبذناه اي طرحناه والقيناه انما اضاف النبذ الى نفسه وان كان الحوت
هو النابذ لان افعال العباد مخلوقة الله تع بالعراء اي بارض خالية عن الشجر والنبات
وقيل بالساحل وهو سقيم اي عليل كالفرخ الممعط اي المقلوع الريش لا قوة له وانبتنا
عليه اي فوقه بعد خروجه شجرة من يقطين يعني القرع ليستظل بظلها قيل كل نبت
يمتد وينبسط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل
انبتها الله له ولم تكن قبل ذلك سؤال لم حبسه الله في بطن الحوت ولم حبسه
مدة اربعين يوما قيل لان الحوت لما جرحه نمرود بسهم شكى الى الله تع وقال يا رب
جرحني بسهم عدوك فاكرمه الله تع بيونس واما حبسه اربعين يوما فلان
قومه تضرعوا اربعين يوما فبعد الاربعين دفع عنهم العذاب ويقال لانه كان
بين قومه وبينه اربعين يوما ولم يحمل اذاهم فحبسه الله تع اربعين يوما قال
كعب كان يونس حين خرج من بطن الحوت قد ذهب بصره من حرارة بطن الحوت
وانبت الله عليه شجرة من يقطين لها اربعة الاف غصن في كل غصن ورقة
على كل ورقة طاير يسبح الله بانواع التسبيح وقيل كان لها ثلثة اغصان غصن
منها قبل المشرق وغصن منها قبل المغرب والثالث على راسه كالاكليل اي كالتاج
ينثر عليه مسكا وعنبرا وكافورا يشم يونس رايحته فاتاه جبرائيل فامر اي مسح
بريشه على جسده فانبت الله شعره وجلده ورد عليه بصره ثم امر الله ظبية
حتى اقبلت اليه وكلمته باذن الله ان يشرب من لبنها فلما شرب لبنها تقوى
بشربه وكانت الظبية ترعى حولها حتى اذا جاع يونس ارضعته كالام البارة
بولدها وكانت اليقطينة تفرش بعضا وراقها تحته وكانت الاوراق والاغصان
تسبح فنام ذات يوم فانتبه فراى اليقطينة قد يبست وراى الظبية قد غابت
فحزن حزنا شديدا فجلس يبكي فارسل الله تع جبرائيل وقال اتحزن على شجرة
ولا تحزن على مائة الف او يزيدون قال ابن عباس معنى او يزيدون يعني سبعين
الفا على مائة الف واردت ان اهلكهم ثم هبط عليه جبرائيل فقال قم يا يونس الى
قومك واتاه بحلتين وسار يريد قومه فاذا هو بوحوش كثيرة يمشون اي يستقبلونه
فقال وحش منها عظيم ادن مني يا نبي الله واركب ظهري حتى امضي بك فقال يونس
بل امشي فان فيه اعظم الاجر فان قيل لم انبت عليه شجرة من يقطين دون غيره قيل
لان فيها شفاء للمعلولين وايضا فانه لا يقع عليه الذباب وظلها ابرد الظل وايضا
هي الطف الاشجار واسرعها نباتا فانبت ذلك عليه قال ابن مسعود خرج يونس
فاذا هو بغلام يرعى فقال له من انت يا غلام قال من قوم يونس قال اذا رجعت اليهم
فاخبرهم اني لقيت يونس فقال الغلام اما تعلم انه ان لم تكن لي بينة قتلت قال
يونس يشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة وهذه الشاة واشار الى شاة من

غنمه فقال له الغلام فمن هم فقال يونس اذا جاءكم هذا الغلام فاشهدوا له فقالوا نعم
فرجع الغلام الى قريته وقال للملك اني قد لقيت يونس وهو يقرأ عليك السلام فامر
الملك بقتله فقال ان لي بينة فارسلوا معي فاتى البقعة والشجرة والشاة فقال
الغلام انشدكم بالله هل اشهدكم يونس قالوا نعم فرجع القوم معتذرين ومضى
يونس ع م فنزل قرية ليلا فاضافه رجل فخاري وقد عمل كثيرا من تلك الفخارات
فاوحى الله تع اليه مر هذا الفخاري ان يكسر تلك الفخارات فقال له يونس فسمعه
الرجل وشتمه اي كلامه ثم قال شي عملته بيدي اعيش بثمنه انا وعيالي تامرني
بكسره فاوحى الله تع هذا اعمل فخاري من طين لم تطب نفسه بكسره وانت طبت
نفسا على هلاك مائة الف او يزيدون من عبادي فبكى وتضرع وقال الهي لا اعود
اليه ابدا قال وسار يونس منه فاذا برجل يزرع فقال ليونس ادع الله لي حتى
يبارك لي في زرعي فدعى فانبت الله زرعه من ساعته وقام على سوقه ففرح
الرجل وبات عنده ليلة فاوحى الله تع اليه اني اريد ان اسلط الجراد على هذا
الزرع ليأكل فقال يا رب اجبتني في دعوتي ثم اردت اتلاف منافعها على هذا
الزرع وجعل يتضرع اليه ليصرف الجراد عنه فاوحى الله تع اليه يا يونس قد حزنت
على ارسال الجراد على زرع لم تزرعه ولم تحزن على ارسال العذاب على مائة الف
فقال الهي لا اعود قالوا اي المفسرون ان يونس لما مضى منه هبط واديا فلما
شهدت الشجرة والارض للغلام قال الشاة التي كانت مع الغلام ان ادركتم يونس
يونس فاهبطوا الوادي فهبطوا ابو يونس فانكبوا على يديه ورجليه يقبلونها
ويسئلون ان يدخل معهم المدينة فقال لا حاجة لي في مدينتكم فبكوا والحوا
عليه فاجاب لدخول فاتي بعجلة من فضة فاجلس عليها فنزل له جبرائيل عاصا
على سبابته وهو ينادي هذا مجلس الجبارين فوثب يونس عن العجلة ومشى حتى
دخل معهم المدينة ثم خرج سائحا اي جاريا على وجه الارض وخرج الملك معه وصار
الغلام الراعي ملكا لتلك المدينة اربعين سنة **واما قصة جرجيس** قتلوه بنو اسرائيل
سبعين مرة واحياه الله تع سبعين مرة وفي بعض الكتب قتلوه الفجرة وسببه ان جرجيس
ع م كان من فلسطين وكان فيه ملك يقال له داديانة يعبد الاصنام فيوما من الايام
نصب سريرا ووضع صنمه عليه وزينها بالجواهر وطيبها بالمسك والكافور واوقد نارا
بين يدي السرير فمن سجد صنمه امضاه ومن لم يسجد القاه في النار فارسل الله اليه
جرجيس النبي صلعم فاتاه اليه ودعا الى عبادة الله تع وقال لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر
ولا يغني عنك شيئا من عذاب الله وقال الملك يا جرجيس ان من المال والملك والنعم
عندي ما لا يحصى عدده مذ عبدت هذا الصنم فاين اثر عبادتك لربك لا ارى عندك من
متاع الدنيا فقال جرجيس ان نعمة الدنيا فانية ونعمة الاخرة باقية فالله تع اعطاني

(في الهامش: ويزيدون)

نعمة الاخرة في الجنة فجرى بينهما مباحثات كثيرة ومخاصمات شديدة حتى امر الملك بقتل جرجيس
فقتلوه ثم احياه الله تع فنادى باعلى صوته يا كافر قل لا اله الا الله جرجيس نبي الله ثم
امر الملك بان يمشطوا لحمه فمشطوا لحمه بمشط الحديد حتى لم يبق عليه الا العظم ثم احياه
الله تع من ساعته على احسن ما كان عليه فنادى باعلى صوته يا كافر قل لا اله الا الله
جرجيس نبي الله ثم امر الملك بان ياتوا اوتادا من حديد فاتوا بها فضرب الوتدين على
يديه ووتدين على رجليه ووتدا على راسه ووتدا على كبده فارسل الله تع اليه
ملكا فاخرج الاوتاد من اعضائه وقام حيا كما كان وقال يا كافر قل لا اله الا الله
جرجيس نبي الله فامر الملك ان ياتوا بقدر عظيم فاتوا بها فالقي جرجيس فيها وصب
فيها ماء واوقد النار واغلاها من الغلي وهو الفور يقال بالتركي قاينمق فاخرج الله
تع من القدر عينا باردا حتى لم يضر عليه غليان القدر شعرا من شعوره فخرج من القدر
كما كان ثم عذبه بانواع العذاب مرة بعد اخرى حتى قال يا جرجيس لي اليك حاجة فان
اطعتني فيها اطعتك في كل ما تامرني قال جرجيس ما حاجتك يا ملعون قال حاجتي منك
ان تسجد لصنمي هذه سجدة واحدة فاذا فعلت ذلك اطيعك في كل ما تامرني به فسكت
جرجيس ولم يجبه بشيء فظن الكافر انه قبل كلامه وقال يا جرجيس عذبتك بانواع العذاب
واذيتك كثيرا فاذهب معي الى بيتي لتستريح الليلة فذهب جرجيس الى منزله فقام
الى الصلوة فاخذ الى قراءة الزبور حتى مطلع الفجر فاثر قراءته في قلب امراة الملك فبكت
بكاء كثيرا فعرض عليها الاسلام فاسلمت فلما اصبح خرج من بيت الملك فدعاه الملك
الى سجدة الصنم فلم يجبه فحبسه في بيت عجوزة لها ابن اصم وابكم واعمى ومنعوا
منه الطعام والشراب وكانت سارية اي اسطوانة في بيت عجوزة فدعا جرجيس
فاخضرت السارية واثمرت انواعا من الاثمار فلما رأت العجوزة سارية اسلمت
وسالت من جرجيس ان يدعو لابنه المعلول فدعا له فازال الله عنه ما كان فيه
فصاح به جرجيس فقال يا غلام قال لبيك يا رسول الله قال اذهب الى بيت
الاصنام وقل لها ان جرجيس يدعوهن فذهب الغلام ودخل بيت الاصنام
وكانت سبعين صنما فلما بلغ الغلام رسالة جرجيس خرت الاصنام على رؤسهن
بقدرة الله تع الى جرجيس فلما راها جرجيس اشار الى الارض فاخذتها الارض فابتلعتهن
فلما رأت امرأة الملك هذه المعجزة صعدت القصر ونادت باعلى صوتها يا اهل
البلدة ارجعوا انفسكم واسلموا فقال لها زوجها اني رايت منذ سبع سنين
معجزات كثيرة فما اسلمت فانك تسلمين برؤية معجزة واحدة فقالت ذلك من شقاوتك
وهذا من سعادتي فامر بقتلها فقتلت ثم ناجى جرجيس وقال الهي قسى قلبي اي
غلظ قلبي منذ سبع سنين من اذى الكفار فلم يبق لي طاقة بعد اليوم فاذن لي
للشهادة وعذبهم عذابا شديدا فلما فرغ من دعائه راى نارا نزل من السماء فلما

دنت النار اليهم سلّوا سيوفهم وقتلوا جرجيس فنزلت النار عليهم واهلكتهم **واما قصة ذكريا عليه السلام** وذلك ان ذكريا هرب من اليهود فقفوا اثره اي خلفه فلما دنوا منه دعا شجرة فقال يا شجرة اكتميني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها فجاؤا فلم يجدوه فقال لهم ابليس عليه اللعنة انه قد اكتمن في هذه الشجرة فاتوا بمنشار وشقوا هذه الشجرة نصفين حتى يموت فيها ففعلوا فلما بلغ المنشار راسه صاح فنزل اليه جبرائيل من ساعته وقال يا ذكريا ان الله تع يقول لو قلت آه مرة اخرى امحوا سمك من ديوان الانبياء عليهم السلام فعض ذكريا شفتيه حتى شقوه بنصفين ليعلم العالمون ان اشد البلاء بالاولياء والانبياء **واما قصة يحيى عليه السلام** وذلك انه كان ملك في بني اسرائيل وكانت له زوجة ولها بنت من غيره فارادت المرءة ان تزوج زوجها بنتها خوفا من تزوج غيرها فاتخذت وليمة ودعت يحيى فاستاذنت منه في هذا الامر فقال يحيى هذا حرام في دين الاسلام فخرج يحيى من عندها فغضب عليها فاحتالت المرءة في قتل يحيى فسقطت زوجها من المسكر زينت بنتها وعرضتها عليه وقالت ان يحيى يابى ان ازوجك هذه فاحضره واقتله فدعى الملك يحيى وقال ما تقول في هذا الامر قال انه حرام فامر بذبحه فذبحوه كما تذبح الشاة فبكت ملائكة السموات والارض وقالوا الهي باى ذنب قتلوا يحيى قال الله تع ما اذنب يحيى ولا هم بالذنب قط ولكني احببته فلا بد في الحب من القتل كما حكى عن منصور الحلاج حبسوه ثمانية عشر يومًا فجاء الشبلي رح وقال يا منصور ما المحبة قال لا تسالني اليوم واسالني غدا فلما صار من الغد اخرجوه من الحبس ونصبوا الجذع لاجل قتله فمر الشبلي من بين يديه فنادي يا شبلي المحبة اولها حرارة واخرها قتل **سؤال** لم ابتلاهم بالقتل قيل لانه ليس في الدنيا درجة بعد النبوة ابلغ من الشهادة فاكرمهما بذلك **سؤال** لم قال ليحيى سيدًا ولمحمد عبدًا قيل لانه قيل ليحيى لم لا تتزوج ولم لا تشتري حمارًا ولا دارًا فقال لا اريد ان يقال لي سيد الحمار وسيد الدار ولا اريد اسم السيادة فلما تواضع سماه الله تع سيدًا واضاف محمدًا الي نفسه فقال اسرى بعبده ولم يجز ان يقول اسرى بسيده واما يحيى فذكره منفردا على سبيل الثناء وقد قال صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر لي يعني ولا فخر اكمل ولا اعلى من هذا الفخر وليس هذا دعوى تعاظم وتطاول منه صلعم على الناس وانما هو التحدث بنعمة الله

الباب الخامس والتسعون من حيوة القلوب في قصة معجزات عيسى عليه السلام

قال الله تع في سورة آل عمران ما المسيح بن مريم الا رسول كسائر الرسل من البشر ليس باله قد خلت اي مضت من قبله الرسل يعني ان المسيح رسول الله عز وجل ليس باله ولو كان الها لكان باقيا ولم يمت كما ان الرسل الذي كانوا من قبله لم يكونوا الهة واتى عيسى ع م بالمعجزات الدالة على صدقه

كما ان الذين قبله اتوا بالمعجزات الدالة على صدقهم وامه صديقة يعني انها كثيرة الصدق وقد سميت مريم صديقة لانها صدقت بايات ربها وكتبه كانا ياكلان الطعام ويعيشان به كسائر بني آدم فكيف يكون الها من يحتاج الى الطعام ولا يعيش الا به وقيل معناه انه لو كان الها كما يزعمون لرفع عن نفسه الم الجوع وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من الغايط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف كان الها ثم قال الله تع انظر الخطاب للنبي صلعم اي انظر يا محمد كيف نبين لهم الايات الدالة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق الى الباطل بعد قيام البرهان وهو توحيد الله **واما قول النصارى** المسيح ابن الله وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى ع م الى السماء يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال بولس لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني احتال واضلهم حتى يدخلون النار معنا وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعقر فرسه واظهر الندامة والتوبة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت قال بولس عدوكم نوديت من السماء ليست لك توبة الا ان تنصر فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا لم يخرج منه سنة ليلا ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شانه فيهم ثم عمد الى ثلثة رجال اسم الواحد نسطور والآخر يعقوب والآخر ملكا فعلم نسطورا ان عيسى ومريم والاله ثلثة وعلم يعقوب ان عيسى ليس بانسان ولكنه ابن الله وعلم ملكا ان عيسى هو الله لم يزل ولم يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا هؤلاء الثلثة واحدًا واحدًا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وادع الناس الى ما علمتك وامر لكل واحد منهم ان يذهب الى ناحية من البلاد وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي تقربا الى عيسى ثم دخل المذبح فذبح نفسه ثم تفرق اولئك الثلثة فذهب واحد منهم الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر الى ناحية اخرى واظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فتبعه على ذلك طوايف من الناس فتفرقوا واختلفوا واقتتلوا فكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله **واما قصة معجزات عيسى عليه السلام** في صبايه وبعد مبعثه منها ما روي عن محمد بن علي الباقر قال لما ولد عيسى كان ابن يوم كانه ابن شهرين فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده جاءت به الى الكتاب واقعدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال لها فقال المؤدب قل ابجد فرفع

المؤدب عليه الدرة ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسألني
حتى افسر لك قال فسر لي قال عيسى ع م الالف الاء الله والباء بهجة الله يعني الظاهرة
والباطنة والجيم جلال الله والدال دين الله هو ز الهاء هي جهنم والهاوية
والواو ويل لاهل النار والزاء زفير جهنم حطي حطت الخطايا عن المستغفرين
كلمن كلام الله غير مخلوق لا مبدل لكلماته سعفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء
قرشت اي يحشرهم اي يجمعهم فقال المؤدب لامه ايتها المرأة خذي بيد ابنك
فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب ومنها ما قال السدي كان عيسى ع م في الكتاب
يحدث الغلمان بما يصنع اباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا
ورفعوا لك كذا وكذا فينطلق الى اهله ويبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون
من اخبرك بهذا فيقول قال عيسى فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع
هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى ع م يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال
فما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى ع م كذا يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم
خنازير ففشا ذلك في الناس فهمت بنو اسرائيل بقتله فلما خافت عليه امه حملته
على حمار لها وخرجت به هاربة الى مصر ومنها ما قال السدي ايضا لما خرج عيسى
وامه يسيحان اي يمشيان في الارض فنزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن
اليهما وكان لتلك المدينة جبار معتد ظالم فجاء ذلك الرجل يوما مهتما حزينا
فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شان زوجك اراه كئيبا اي
حزينا قالت لا تسالني قالت اخبريني لعل الله يفرج كربته اي غمه قالت ان لنا
ملكا يجعل على كل رجل منا يوما ان يطعمه وجنوده ويسقيهم الخمر فان لم يفعل
عاقبه اليوم نوبتنا وليس لذلك عندنا سعة قالت مريم فقولي له لا يهتم
فاني آمر ابني فيدعو له فقالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ع م ان فعلت
ذلك وقع شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى ع م فقولي له
اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعى الله
عيسى ع م فتحول ماء القدور مرقا ولحما وماء الخوابي خمرا لم ير الناس مثله
قط فلما جاء الملك اكل وشرب الخمر قال من اين هذه الخمر قال من ارض كذا قال
الملك فان خمري من تلك الارض وليست مثل هذه قالوا من ارض اخرى فلما خلط
الكلام على الملك فاشتد عليه قال فانا اخبرك فان عندي غلاما لا يسأل الله
شيئا الا اعطاه الله اياه وانه دعا الله فجعل الله الماء خمرا وكان للملك ابن
يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا
دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيي ابني فدعى عيسى فكلمه في ذلك
فقال عيسى ع م لا تفعل فانه ان عاش وقع شر قال الملك لا ابالي فقال عيسى ع م

فان

فان احييته تتركوني وامي حيث شاء قال نعم فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته
قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا اي اكل الامير اموالنا حتى اذا دنى
موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فياكلنا كما اكل ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى
وامه فمر بالحواريين واختلف العلماء في الحواريين قال مجاهد والسدي كانوا
صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى ع م فقال لهم ايش تصنعون قالوا
نصطاد السمك قال الا ادلكم على اصطياد انفع لكم من هذا قالوا نعم قال تعالوا
حتى نصطاد والانفسنا من شر ابليس فبايعوه وانما سموا حواريين لبياض
ثيابهم وقال مقاتل والحسن كانوا قصارين فمر بهم عيسى ع م وهم يغسلون
الثياب فقال لهم ايش تصنعون قالوا نطهر الثياب فقال الا ادلكم بقصارة
انفع لكم من هذا قالوا نعم قال تعالوا حتى نطهر انفسنا من الذنوب فبايعوه وانما
سموا حواريين لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها وقال عطاء سلمت
مريم عيسى ع م بعد ما اخرجته من الكتاب الى اعمال شتى فكان آخر ما دفعته
الى الحواريين وكانوا صباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع
عنده ثياب وعرض له سفر فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج
في سفر لا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب يختلف الوانه وقد رسمت واعلمت
على كل واحد منها بخيط على اللون الذي يصبغ به فيجب ان يكون فارغا منها
وقت قدومي وخرج فطبخ عيسى جبا واحدا على لون واحد وادخله جميع
الثياب وقال كوني باذن الله تع على ما اريد منك فقدم الحواري والثياب
كلها في الجب فقال ما فعلت فقال فرغت منها قال اين هي قال في الجب كلها
قال كلها قال نعم قال لقد افسدت يا غلام تلك الثياب فقال قم فانظر فاخرج
عيسى ع م ثوبا اصفر وثوبا اخضر وثوبا احمر الى ان اخرجها على الالوان التي
ارادها فجعل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله فقال للناس تعالوا فا
نظروا الى ما صنع عيسى فآمن به هو واصحابه فهم الحواريون قال الضحاك
سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال المبارك سموا به لما عليهم من العبادة
ونورها واصل الحوار عند العرب شدة البياض يقال رجل احور عين وامرأة
حوراء اي شديد بياض العين وقال الكلبي وعكرمة الحواريون هم
الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى ع م وكانوا اثنا عشر رجلا اتبعوا
عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض
سهلا كان او جبلا فيخرج لكل انسان منهم رغيفين فياكلهما واذا عطشوا
ضرب الارض فيخرج الماء فيشربون قالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا
اطعمتنا واذا شئنا اسقيتنا امنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده وياكل

فاخرج

من كسبه قال ابن عوف صنع ملك من الملوك طعاما فدعى الناس اليه وكان عيسى ع م
على قصعة فكانت القصعة التي فيها عيسى لا تنقص فقال له الملك من انت قال انا عيسى بن
مريم قال اني اترك ملكي واتبعك فانطلق الملك ومن تبعه مع عيسى ع م فهم الحواريون
وقال وهب بينا عيسى ع م يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي صاحب
له فركزه برجله فقتله فالقاه بين رجلي عيسى متلطخا بالدم فاطلع الناس عليه
فاتهموا به فانطلقوا الى قاضي مصر فقالوا له قتل هذا هذا فسأله فقال
عيسى لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى ع م
فقال لهم ايتوني بالغلام فقالوا ما تريد منه قال اسأله من قتله قالوا
وكيف يكلمك وهو ميت فانتهى عيسى ع م والقوم الى مقتل الغلام
فاقبل عيسى ع م على الدعاء فاحياه الله تع فقال له عيسى من قتلك قال
قتلني فلان سمى الذي قتله فقالت له بنو اسرائيل من انت فقال عيسى ابن
مريم قالوا فمن هذا الذي معك قال قاضي بني اسرائيل ومات الغلام من ساعته ورجع
عيسى الى امه ومعه خلق كثير من الناس فقالت له امه الم انهك عن هذا يا بني فقال
ان الله حافظنا ومنها خلقه الطير من الطين كما قال الله تع في سورة آل عمران
مخبرا عنه اني قد جئتكم بآية من ربكم اي بعلامة من ربكم على صدقي وانما قال
بآية وقد جاء بآيات كثيرة لان الكل دال على واحد وهو صدقه في دعوى الرسالة
فلما قال عيسى ع م ذلك لبني اسرائيل قالوا ما هذه الآيات قال اني اخلق اي اصور
قدر لكم من الطين كهيئة الطير اي كصورته والهيئة الصورة المهيأة من
قولهم هيأت الشيء اذا قدرته واصلحته فانفخ فيه اي في الطين المهيأ
المصور فيكون طيرا قرئ بلفظ الجمع لان الطير اسم جنس يقع على الواحد
والاثنين والجمع وقرئ بلفظ المفرد فيكون طائرا على التوحيد على معنى يكون
ما انفخ فيه طائرا وما اخلقه يكون طائرا باذن الله اي بامره ومشيته وقيل
انه لم يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من
اكمل الطير خلقا وذلك لانه يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانثى منه
لها ثدي وتحيض ذكروا ان عيسى ع م لما ادعى النبوة واظهر لهم المعجزات
اخذوا يتعنتون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاخذ طينا وصوره
كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب
كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليتميز
فعل المخلوق من فعل الخالق وهو الله تع وليعلم ان الكمال بتكوين الله وتخليقه
والمعنى اني اعمل هذا التصوير فاما خلق الحيوة فيه فهو من الله تع على سبيل
اظهار المعجزة على يد عيسى ع م وقيل لم يخلق عيسى سوى الخفاش لانهم طلبوا

منه لكونه اعجب الخلايق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويضحك كالانسان ويحيض
كالمرأة ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كساير الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في
ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر في ساعة
قبل الاسفار فلما راوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر ومنها ابراء الاكمه
والابرص كما قال الله تع في سورة آل عمران وابرئ الاكمه والابرص اي واشفي
الاكمه والابرص واصححهما باذن الله اي ادعو الله لهما فيستجيب الله دعائي
ويشفيهما بسبب دعائي واختلفوا في الاكمه قال ابن عباس هو الذي ولد اعمى
وقيل هو الاعمى وان كان ابصر في زمان وقيل هو الاعمش الذي يبصر بالنهار
ولا يبصر بالليل والابرص هو الذي به وضح والوضح الضوء والبياض يقال
بالفرس وضح اذا كان به شبه اي بياض وكان الغالب على زمان عيسى ع م
الطب فاراهم المعجزة من جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابراء الاكمه والابرص
فكان ذلك معجزة له ودليلا على صدقه وقال ابن وهب ربما اجتمع على عيسى ع م
من المريض في اليوم الواحد خمسين الفا فمن اطاق ان يمشي اليه مشى ومن لم يطق ان
يمشي اليه مشى اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان برسالته ودوايته ابراء
في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ومنها احياء الموتى كما قال الله تع في سورة آل عمران
واحيي الموتى باذن الله فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان
هو يحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا منه ان يحيي الموتى قال ابن عباس رض
قد احيا عيسى اربعة انفس عازر وابن العجوز وابنة العاشر وسام بن نوح وكلهم
بقي وولد له الا سام بن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام
فارسل اخته اليه فقالت ان اخاك عازر يموت وكان بينهما ثلثة ايام فاتاه
عيسى واصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلثة ايام فقال لاخته انطلقي بنا الى
قبره فانطلقت بهم الى قبره فدعا الله عيسى ع م فقام عازر حيا باذن الله
فخرج من قبره وعاش وولد له واما ابن العجوز فانه مر به وهو ميت يحمل على
السرير فدعى الله عيسى فجلس على سريره ونزل عن اعناق الرجال ولبس ثيابه
واتى اهله وعاش وولد له واما ابنة العاشر فكانت يأخذ العشور من الناس
فماتت ابنته له بالامس فدعا الله عيسى ع م فاحياها الله بدعوته فعاشت
وولدت لها واما سام بن نوح فان عيسى ع م جاء الى قبره ودعا الله باسمه
الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف راسه خوفا من قيام الساعة ولم
يكونوا يشيبون في ذلك الزمان فقال اقد قامت القيمة فقال عيسى ع م لا ولكن
دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال عيسى له مت فقال سام بشرط ان لا يذيقني
الله تع سكرات الموت مرة اخرى فدعى الله عيسى ففعل ومنها احياء عزير ع م

قالوا اي الكفار لعيسى ع م احيي لنا عزيرا والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطبا كثيرا
من الكرم وكان كفار ذلك الزمان يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة
فوجدوا قبر عزير مكتوبا عليه اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يستطيعوا ان يخرجوه
من قبره فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء وقال انضحوا
اي صبوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا به الى عيسى في اكفانه
وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء عليهم السلام فنزع اكفانه عنه ثم جعل ان
ينضح على جسده الماء ثم قال احي يا عزير باذن الله فاذا هو جالس وكل
ذلك بمرأى اعينهم فقالوا العزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون اي يريدون
به عيسى ع م فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا
ربك يبقيه لنا يكون بين اظهرنا حيا فقال لعيسى ع م ردوه الى قبره فردوه
فعاد ميتا وآمن بعيسى من آمن منهم قال الكلبي كان عيسى يحيي الاموات
بيا حي يا قيوم ومنها مشيه على الماء يروى انه خرج في بعض سياحته اي
في بعض سيره ومعه رجل من اصحابه يقال له قصير وكان كثير اللزوم
بعيسى فلما انتهى الى البحر قال بسم الله فمشى على الماء فقال القصير بسم الله
فمشى على وجه الماء فدخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء
وانا امشي على الماء قال فارتث اي اشتد حاله في الماء فاستغاث بعيسى
فتناوله من الماء فاخرجه وقال له ما قلت يا قصير فمقتك الله على ما قلت
فتب الى الله مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها
ومنها ما قال وهب خرج عيسى ع م يسيح في الارض يصحبه يهودي وكان مع اليهودي
رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك فقال اليهودي نعم
فلما رأى انه ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم فقام عيسى ع م الى الصلوة فذهب
صاحبه واكل رغيفا فلما قضى صلوته قدما طعامهما فقال لعيسى ع م لصاحبه
اين الرغيف الآخر فقال ما كان الا رغيفا واحدا فاكل رغيفا وصاحبه رغيفا
ثم انطلقا فجاءا الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو بتنا تحت هذه الشجرة حتى
نصبح فقال افعل فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا اعمى فقال له عيسى ارأيت
اي اخبرني ان اعالجك حتى يرد الله اليك بصرك هل تشكره قال نعم فمسح عينيه
ودعا الله فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيرا كم كان
من رغيف فقال والله ما كان الا رغيفا واحدا فسكت عنه ومر فاذا هو بمقعد
قال له عيسى ارأيت ان اعالجك فعافاك الله هل تشكره قال بلى فدعا الله فاذا
هو صحيح قائم على رجليه فقال صاحب عيسى ما رأيت بمثل هذا فقال عيسى
بالذي اراك الاعمى بصيرا والمقعد صحيحا كم كان من رغيف فحلف ما كان معه

الا رغيفا واحدا فسكت عيسى فانطلقا حتى انتهيا الى نهر عجاج اي يملوء منها الماء فقال
عيسى لا ارى جسرا ولا سفينة فخذ بحجزتي اي بازاري من ورائي وضع قدمك على الماء
ففعل ومشيا على الماء فقال عيسى بالذي اراك الاعمى والمقعد صحيحا وسخر تلك الماء
من صاحب الرغيف الآخر فقال لا والله ما كان رغيفا واحدا فانطلقا فاذا هما بظباء
فدعا عيسى بظبي فذبحه وشوى منه بعضا فاكلاه ثم ضرب بقية الظبي بعصاه وقال
قم باذن الله فاذا الظبي يعدو فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى بالذي اراك
هذه الآية من صاحب الرغيف الآخر فقال ما كان الا رغيفا واحدا فمرا بصاحب بقر فنادى
عيسى يا صاحب البقر اخرج لنا من بقرك هذه عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه فانطلق
اليهودي فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر اليه فقال له عيسى كل ولا تكسرن
عظما فلما فرغوا قذف بعظامه في جلده ثم ضربه بعصاه وقال قم باذن الله تعالى
فقام العجل وله خوار اي صوت وقال يا صاحب البقرة خذ عجلك قال ويحك من انت
قال انا عيسى ابن مريم فقال عيسى لصاحبه بالذي احيى العجل كم كان معك رغيف
فقال ما كان الا رغيفا ومضيا حتى دخلا قرية فنزل عيسى في اسفلها واليهودي
في اعلاها فاخذ اليهودي عصا عيسى وقال انا الآن ابرئ المريض واحيي
الموتى قال وكان ملك تلك القرية مريضا فانطلق اليهودي ينادي من يبتغي
طبيبا حتى اتى قصر الملك فاخبر بوجعه فقال ادخلوني عليه فانا ابرئه وان
رأيتموه قد مات فانا احييه فقيل ان وجع الملك قد اعيا الاطباء قبلك وليس من
طبيب يداويه ولا يشفيه الا صلبه قال ادخلوني عليه فادخل عليه فضرب الملك
بعصاه فمات وجعل يضرب الملك بالعصى وهو ميت ويقول قم باذن الله ولم يقم
واخذ ليصلب فبلغ ذلك عيسى فاقبل عليه وقد رفع على الخشبة فقال ارأيتم
لو احييت لكم الملك اتتركون لي صاحبي قالوا نعم فدعا الله فاحياه وقام فانزل
اليهودي من الخشبة فقال يا عيسى انت اعظم الناس علي منة والله لا افارقك
ابدا فقال له عيسى انشدك الله الذي اراك هذه الآيات وانزلك من الجذع
بعد ما صلبت كم كان الرغيف معك قال فحلف ما كان معي الا رغيفا واحدا
فقال لا باس ثم انطلقا حتى اتيا قرية عظيمة خربة فيها كنز ثلث لبنات من ذهب
قد حفرتها السباع والدواب فقال الرجل لعيسى هذا المال لك فقال اجل اي
نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة للذي اكل الرغيف الثالث فقال اليهودي
انا والله اكلته وانت تصلي فقال عيسى هي لك كلها فانطلق عيسى فتركه قائما
ينظر وهو لا يستطيع ان يحمل منهن واحدة وكلما اراد ان يحمل واحدة ثقلت
عليه فقال له عيسى دعه فان له اهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلع
اي تميل الى المال ويكره ان يعصي عيسى ويعجز عن حمله فانطلق مع عيسى فبينما

الا

هو كذلك اذ مر بالمال ثلثة نفر فقاموا عليها فقال اثنان منهما لصاحبهما انطلق الى
بعض هذه القرى فاتنا بطعام وشراب ودواب نحمل عليها هذا المال فلما ذهب
صاحبهما قال احدهما للآخر هل لك ان نقتله اذا رجع ونقسم فيما بيننا قال نعم
وقال الذي ذهب في نفسه اجعل في الطعام سما اذا اكلاه ماتا ويصير المال كله
الي فنفعل ذلك فلما رجع اليهما ووصل قتلاه ثم اكلا الطعام الذي جاء به اليهما
فماتا ومر عيسى بهم حوله مقتولون فقال هكذا تصنع الدنيا باهلها فاحياهم
باذن الله فاعتبروا ومضوا ولم ياخذوا من المال شيئا فمالت نفس اليهودي
صاحب عيسى الى المال فقال لخذه لك فهو حظك من الدنيا والاخرة فلما ذهب
ان يحمله خسفت به الارض وانطلق عيسى ع م ومنها ما روى ان عيسى
مر برجل جالس على قبر فكان يكثر المرور به فيجده جالسا فقال له يا عبد الله
اراك تكثر القعود عند هذا القبر قال يا روح الله امراة كانت لي من جمالها
وموافقتها كيت وكيت قال عيسى ع م اتحب ان ادعو الله فيحييها قال نعم
فتوضاء عيسى وصلى ركعتين ودعا الله عز وجل فاذا شيء اسود قد خرج
من القبر كانه جذع محترق فقال له عيسى من انت قال يا رسول الله انا
في عذاب مقدار اربعماية سنة فلما كانت هذه الساعة قيل اجب فاجبت
ثم قال يا رسول الله قدم علي من الم العذاب ان ردني الله الى الدنيا اعطيته
عهدا ان لا اعصيه فادع الله لي فرق له عيسى ودعا الله عز وجل ثم قال له
امض فمضى فقال لصاحب القبر يا رسول الله لقد غلطت في القبر ان قبرها
هذا فدعا عيسى فخرجت من ذلك القبر امراة شابة جميلة فقال له عيسى اتعرفها
قال نعم هذه امرأتي فدعا عيسى حتى يردها الله عليه فاخذ الرجل بيدها حتى
انتهيا الى شجرة فنام تحتها ووضع راسه على حجرها فمر ابن الملك فنظرها
ونظرت اليه واعجب كل واحد منهما صاحبه فاشار اليها فوضعت راس زوجها
على شجرة واتبعت الفتى فاستيقظ زوجها ففقدها وطلبها فتعلق بها
وقال امرأتي وقال الفتى جاريتي فبينا هي كذلك اذ طلع عيسى فقال الرجل هذا
عيسى وقص عليه القصة فقال لها عيسى ما تقولين قالت انا جارية هذا
ولا اعرف هذا فقال لها عيسى ردي علينا ما اعطيناك قالت قد فعلت
فسقطت مكانها ميتة فقال عيسى هل رايتم رجلا اماته الله كافرا ثم بعثه
فامن وهل رايتم امرءة اماتها الله مؤمنة ثم احياها الله فكفرت ومنها
رفعه الى السماء كما قال الله تع في سورة آل عمران اذ قال الله يا عيسى اني
متوفيك ورافعك الي اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقين فالطريق
الاول ان الاية على ظاهرها من غير تقديم ولا تاخير وذكروا في معناها

وجوها

وجوها الاول معناه اني قابضك ورافعك الي من غير موت من قولهم توفيت
الشيء واستوفيته اذا اخذته وقبضته تاما والوجه الثاني ان المراد بالتوفي
النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
فجعل النوم وفاتا وكان عيسى ع م قد نام فرفعه وهو نايم لئلا يلحقه خوف فمعنى
الاية اني مميتك ورافعك الي الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت
قال ابن عباس رض معناه اني مميتك قال وهب بن منبه ان الله تع توفى عيسى
ثلث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى يزعمون ان الله توفاه
سبع ساعات من النهار ثم احياه ورفعه اليه الوجه الرابع ان الواو في قوله
ورافعك الي لا يفيد الترتيب والاية يدل على ان الله تع يفعل ما ذكر فاما كيف
يفعل ومتى يفعل الامر فيه موقوف على الدليل وقد ثبت في الحديث ان عيسى
سينزل ويقتل الدجال الوجه الخامس قال ابو بكر الواسطي معناه اني متوفيك
عن شهواتك وعن حظوظ نفسك ورافعك الي وذلك ان عيسى ع م لما رفع
الى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوات والوجه السادس
ان معنى التوفي اخذ الشيء وافيا ولما علم الله تع ان من الناس من يخطر بباله
ان الذي رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى وان
المسيح رفع لاهوته يعني روحه وبقي في الارض ناسوته يعني جسده ورد الله
تع عليهم بقوله اني متوفيك ورافعك الي فاخبر الله تع انه رفعه بتمامه
الى السماء بروحه وجسده جميعا الطريق الثاني ان في الاية تقديما وتاخيرا
تقديره اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالك
الى الارض وقيل لبعضهم هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله تع
في سورة آل عمران وكهلا من الصالحين وذلك لانه لم يكتهل في الدنيا قبل رفعه
الى السماء وانما معناه وكهلا بعد نزوله من السماء يعني ويكلم الناس في حال
الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمع قوته وكمل شبابه والكهل عند العرب
الذي جاوز الثلثين وقيل هو الذي خلطه الشيب وهو السن الذي يستحكم
فيه العقل ويستنبا فيه الانبياء قال ابن قتيبة لما كان لعيسى ع م ثلثون
سنة ارسله الله تع فمكث في رسالته ثلثين شهرا ثم رفعه الله تعالى الى السماء
وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على راس ثلثين سنة فمكث في نبوته ثلث
سنين ثم رفعه الله فمعنى الاية يكلم الناس وهو في المهد ببراءة امه وهو
معجزة عظيمة ويكلم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وسبب ارتفاعه
الى السماء قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى ع م استقبل رهطا
من اليهود فلما راوه قالوا قد جاء الساحر فقذفوه وامه فلما سمع عيسى ذلك

دعا عليهم وقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني اللهم فالعن
من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه فمسخهم الخنازير فلما راى ذلك يهوذا راس
اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فبعث
الله تع جبرائيل فادخله خوخة اي كوة في الجدار او بيتا صغيرا في سقفها روزنة
اي كوة فرفعه الله تع الى السماء من تلك الروزنة فامر يهوذا رجلا من اصحابه
يقال له طيطانوس ان يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فابطاء عليهم فظنوا
انه يقاتله فيها فالقى الله تع عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه
وصلبوه **الباب السادس والتسعون من جلوة القلوب في قصة**
مولود النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وخروجه
في تجارة لخديجة وتزويجها ونبوته ومعجزاته ومعراجه واعلم ان الله
تع لما اراد ان يخلق الدنيا اظهر نورا من نوره وخلق من ذلك النور روح محمد
صلعم ثم خلق عمودا كثيفا كالزجاجة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
وغلظها كغلظ السموات السبع ثم وضع فيه روح محمد صلى الله عليه وسلم فعبد
الله فيه الف الف عام بلا جسم ولا رسم ثم خلق روح آدم من نوره ولما صور آدم
من الطين ونفخ فيه الروح ظهر ذلك النور على جبهته فكان يرى في دائرة آدم
نور محمد صلعم كالشمس او كالقمر في ليلة البدر فلم يزل ذلك النور من آدم حتى
حملت حوا شيث واصبح آدم والنور مفقود من جبهته فاغتم من ذلك ثم راى
في جبهته حوا فتعجب آدم من ذلك فزاد كل يوم حسنها وجمالها حتى وضعت حملها
ظهر النور على جبهة شيث ثم على جبهة ادريس ثم على جبهة نوح ثم على جبهة سام
بن نوح ثم على جبهة هود ثم على جبهة ابرهيم ثم على جبهة اسمعيل ثم على جبهة
قيذار ثم على جبهة جميل ثم على جبهة لقت ثم على جبهة سليمان ثم على جبهة هميسع
ثم على جبهة اليسع ثم على جبهة اُدد ثم على جبهة عدنان ثم على جبهة مَعَدّ ثم على
جبهة نزار ثم على جبهة مُضَر ثم على جبهة الياس ثم على جبهة مُدرِكة ثم على جبهة
خُزَيمة ثم على جبهة كِنانة ثم على جبهة نضر ثم على جبهة مالك ثم على جبهة
فِهر ثم على جبهة كعب ثم على جبهة كلاب ثم على جبهة قُصَيّ ثم على جبهة مناف ثم على
جبهة هاشم ثم على جبهة عبد المطلب ثم على جبهة عبد الله ثم على جبهة امنه
ام محمد صلعم ثم ظهر بنفسه في العالم من امنه عشية العرفة وليلة الجمعة
فسقطت في تلك الساعة قبة الكنايس على الارض واصبحت الاصنام اي صارت
الاصنام كلها منكوسة على رؤسهم اربعين يوما روى عن عبد المطلب قال
كنت في الكعبة وفيها اصنام سقطت الاصنام من اماكنها وخرت سجدا وسمعت
صوتا من جدار الكعبة يقول ولد النبي المختار الذي يهلك بيده الكفار ويطهرني

عن هذ

عن هذه الاصنام ويأمر بعبادة الملك العلام فلما ولد النبي صلعم منعت الشياطين
من السماء وكانت الشياطين تصعد الى السماء وتسمع حديث الملائكة قبل مولود
النبي صلعم فلما ولد رسول الله صلعم ارادوا ان يصعدوا الى السماء فمنعوا من ذلك
فاجتمعوا الى ابليس وقالوا كنا نصعد الى السماء الى هذا اليوم فالآن منعنا من ذلك
فقال ابليس طوفوا في مشارق الارض ومغاربها لتطلبوا اي حادثة حدثت على وجه
الارض فطافوا حتى اتوا مكة فراوا فيها بيتا حفته الملائكة ويسطع منه نور الى
السماء ويهنئ الملائكة بعضهم بعضا فرجعوا الى ابليس واخبروه بذلك
فصاح ابليس صيحة فاجتمعت الشياطين من كل ناحية اي من كل جهة فقالوا
ما لك يا سيدنا قال ويل لكم هلكتم قالوا وما القصة قال ولد محمد بتغيير
الاديان ويبطل اللات والعزى ولعنت لاجله ويملأ العالم بالايمان والاسلام
بسببه فقالوا طب نفسك ونحن ادخلنا فيما بينهم الاهواء الضالة والبخل
والظلم فانهم يهلكون بلا محالة اي بلا شك فضحك ابليس عليه اللعنة وقال
الآن اقر ثم عيني وطيبتم نفسي وهلك ابوه صلعم وهو في بطن امه وماتت امه
بعد ولادته ثلثة ايام فارضعته حليمة بنت ابي ذويب وهي امراة فقيرة
مسكينة ذليلة عجوزة فصارت غزيرة غنية شابة حتى قالت النساء يا بنت
ابي ذويب ما لنا نراك اليوم تشبهين بنات الملوك ولقد فارقت منا بالامس
على تغير اللون وضيق العيش فاخبرتهن عن قصتها فتحسرن كلهن قالت حليمة
اعطيته ثدي الايمن فشرب فحولته الى الايسر فابى ان يشرب قال ابن عباس انما
ابى لان الله تع الهمه العدل في رضاعه وعلم ان له شريكا في رضاعه فناصفه
عدلا قالت حليمة فكانت ثدي الايمن لمحمد صلعم وثدي الايسر لابني ضمرة **واما
انشراح صدره** روى عن انس بن مالك رضه انه قال ان النبي صلعم كان يلعب
في حال صغره مع الصبيان فاوحى الله تع الى جبرائيل فقال اذهب الى الجنة وخذ
منها طشتا وابريقا من ذهب واملاءه من ماء الكوثر واذهب به الى محمد صلعم
وانشق صدره واخرج قلبه ثم انشق ايضا قلبه واخرج منه علقة ثم اغسله
في طشت من ذهب بذلك الماء الذي كان في الابريق من الذهب ثم املاءه بالايمان
والحكمة ثم ارجع الى مكانك فجاء جبرائيل كانه طير من الهواء ورفع النبي صلعم
من بين الصبيان وذهب به الى الصحراء ثم وضعه تحت شجرة فضرب بجناحه
على صدره وشقه واخرج منه قلبه ثم شقه ايضا واخرج منها الخصال الذميمة
مثل الغش والغل والحقد والحسد والعداوة والمكر وما اشبه ذلك فقال هذا
حظ الشيطان فغسله بذلك الماء الذي كان في الابريق في ذلك الطشت واملاءه
في مكانها الخصال الحميدة مثل نور الايمان ونور النبوة والرسالة والقرآن

والعلوم والحكمة والزهد والانابة والشكر والقناعة والفطنة والوصلة والمحبة
وغير ذلك ثم اعاده الى مكانه وقال هذا قلب طهره تع من العيوب وذهب الى السماء
وتركه على ذلك المكان وذهب الصبيان الى حليمة وقالوا ان محمدا صلعم رفعه
طير وذهب به في الهواء فبكت حليمة وكشفت عن راسها ونتفت شعرها وصاحت
وصرخت وقالت وا محمداه فاجتمعت عندها الناس واخبرتهم فركبوا الافراس
وذهبوا من كل وجه فوجدوا محمدا صلعم في ظل تلك الشجرة مستلقيا على قفاه مستغرقا
في عرقه فسالوه عن حاله فاخبرهم بالقصة فتعجبوا من ذلك الامر فقالوا ان هذا
عجيب وذلك قوله تع الم نشرح لك صدرك معناه الم نشقق لك قلبك واخرجنا منها
الخصال الذميمة مثل الغش والغل والحسد والحقد والمكر وما اشبه ذلك واثبتنا
فيها الخصال الحميدة مثل النبوة والرسالة وحفظ القرآن والعلوم والحكمة
والزهد والانابة والقناعة والفطنة والوصلة والمحبة والشجاعة وما اشبه
هذه الاشياء قال اهل التاريخ ولد النبي صلعم عام الفيل وقام في بني سعد
خمس سنين ثم توفت امه يعني ظئره حليمة وهو ابن ست وكفله جده عبد
المطلب فلما حضره الموت دعا ابنه ابا طالب فقال له يا بني قد علمت شدة حبي
وجدي وحفظي لمحمد فانا اوصيك اليوم ان يحفظه من بعدي مثل حفظي ولا
توذيه فقال ابو طالب يا ابت لا توصيني لمحمد فانه ابني وابن اخي ثم توفي عبد
المطلب وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وخرج معه الى الشام وهو
ابن اثني عشر سنة ثم قام مع عمه ماشاء الله فذلك قوله تع الم يجدك يتيما فاوى
اي اضمك الى عمك ابي طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك لان عبد الله وابا
طالب كانا من ام واحدة **واما خروجه** في تجارة لخديجة الى الشام وهو ابن
خمس وعشرين سنة وزوجها في تلك السنة وذلك ان رسول الله صلعم لما بلغ خمسا
وعشرين سنة رات خديجة رضي الله عنها في منامها ان الشمس نزلت من السما
ودخلت في بيتها ثم خرج نورها فلم يبق في مكة بيت الا تنور به فلما انتبهت من
منامها قصت رؤياها على عمها ورقة بن نوفل انه كان معبرا فقال ان نبي آخر
الزمان يكون زوجك فقالت يا عم ان هذا النبي من اي بلدة يكون قال من مكة
قالت من اي قبيلة قال من قريش قالت من اي بطن قال من بني هاشم قالت ما اسمه
قال اسمه محمد صلعم فكانت خديجة تنظر اي جانب تطلع عليها هذه الشمس فيوما
من الايام قال له عمه ابو طالب يوما يا بني اريد ان اذكر لك امرا قال تكلم يا عم بما
شئت وانا مطيع لك قال علمت ان ابويك قد ماتا ولم يتركا مالا وكنت احب ان يكون
لك مال فازوجك وتقر عيني بك قبل فراقي عن الدنيا وهذه خديجة بنت خويلد وقد
تستاجر الاجراء ويجري الله تع لهم على يدها خيرا ولها على ايديهم خير فهل لك ان

تذهب معي اليها فلعلها تستاجرك وترزق بسببها رزقا فازوجك وتقر عيني بك قبل
الفراق فقال له محمد صلعم سمعت واطعت لك افعل ما احببت قال فانطلقا الى خديجة
فقال لها ابو طالب جئت اليك لاطلب من فضلك الذي فضلك الله تع قالت سمعا
وطاعة فقال اني قد سمعت تستاجرين الاجراء وابن اخي محمد احق بذلك من
غيره فلما سمعت هذا القول تفكرت في نفسها فقالت هذا تاويل رؤياي
لان عمي ورقة قال انه يكون من العرب هذا اعرابي مكي وقريشي وهاشمي واسمه محمد
وهو حسن الخلق فليس هو الا نبي الخالق الحق فهمت بان تزوج نفسها منه في
ذلك الحالة ولكنها خافت من التهمة وقالت استاجره الان واصبر على عشقه
حتى يفتح الله بيننا ثم قالت يا ابا طالب اني استاجرت كل اجير بعشرين دينارا
فاستاجرت محمدا بخمسين دينارا فرجع ابو طالب الى بيته فدعت خديجة
غلامها ميسرة وهو امير العير اي القافلة فقالت له اني اريد ان ابعث
معك محمدا الى الشام فانظر ان لا تنقض له امرا ولا تخالف له رؤيا ثم ارسلته
وميسرة الى الشام ومعهما تجارة كثيرة وهو ابن خمس وعشرين سنة فلما
خرجوا من منازلهم ارسل الله تع غمامة بيضاء لتظل على راس رسول الله صلعم
في حر وكانت خديجة اوصت الى ميسرة اذا فارق من بيوت المصريان يلبس
على محمد صلعم افضل الثياب ويركبه افره الدواب ففعل ما امر وكان رسول الله
صلعم ينام على البعير والغمامة تظله والنسيم تروحه حتى وصل العير الى صومعة
بحيراء الراهب كانت في الطريق فنزل عندها تحت شجرة فخرج الراهب من
صومعته وراى العير والغمامة التي تظله ففزع بذلك فقال ليس في تحتها
الا نبي او ولي فاتخذ ضيافة ودعا اهل العير الى صومعته ليعرفاهم صاحب
تلك الكرامة فذهبوا باجمعهم وتركوا رسول الله عند دوابهم واثقالهم
فخرج الراهب من صومعته ونظر نحو الشام وراى الغمامة لم تزل من مكانها
فسالهم وقال هل بقي منكم احد عند اثقالكم وقالوا لا الا اليتيم اجير يرعى
الجمال ويحفظ الاثقال فعدا الراهب نحوه واتى اليه فلما دنى منه قام رسول
الله صلعم وصافحه فاخذ الراهب بيده واتى به الى صومعته فلما قصد رسول الله
صلعم في المشي نظر الراهب الى الغمامة راها تسير بحذاء رسول الله صلعم فلما
دخل رسول الله صلعم صومعة الراهب وجلس على المائدة خرج الراهب ونظر
الى الغمامة فراها واقفا على الباب فدخل وقال يا شاب من اي بلدة انت قال
من مكة قال من اي قبيلة قال من قريش وقال من اي اصل قال من بني هاشم
قال ما اسمك قال اسمي محمد فوقع الراهب عليه وقبل بين عينيه وقال لا اله
الا الله محمد رسول الله واشهد انك الذي ذكره الله تع في التورية ثم قال

الراهب ارني علامة واحدة تطمئن قلبي ويزداد يقيني فقال ما هي قال تجرد ثيابك
حتي اري ما بين كتفيك فان فيها مهر نبوتك وعلامة رسالتك فكشف عن كتفيه
فراي الراهب مهر النبوة فمسح وجهه عليه وقبل وقال يا زين القيامة ويا شافع
الامة ويا رفيع الهمة ويا كاشف النعمة ويا نبي الرحمة فاسلم وحسن اسلامه
ثم مضوا حتي انتهوا الي الشام فباع ميسرة متاعه وربح ربحا لم يربح مثله
قط فلما وصل العير الي الشام واتجروا فيه فكان يوما ابو بكر ومحمد صلعم
ورضي الله عنه وميسرة خرجوا الي عيد اليهود للنظارة فلما وصلوا الي
مصلاهم دخل رسول الله صلعم في بيعتهم ونظر الي القناديل التي كانت
معلقة بالسلاسل فنقطعت سلاسلها باجمعها فخاف اليهود وقالوا العلامة
ما هذه العلامة التي ظهرت قالوا نجد في التورية ان محمد انبي اخر الزمان
اذا حضر في عيد اليهود تظهر هذه العلامة فلعله قد حضر اليوم فطلبوه
وقالوا لو وجدنا لقتلناه ودفعنا شره فلما سمع ابو بكر وميسرة هذا القول
كتما رسول الله صلعم وتبادروا للرجوع الي مكة فالقي الله تع محبته في قلب
ميسرة فلما رجعوا من سفرهم نزلوا بحران بينه وبين مكة مسيرة سبعة
ايام واراد ان يرسل احدا الي خديجة يبشرها بقدوم العير فقال
لرسول الله صلعم يا محمد لو ارسلتك بشيرا هل تقدر عليه قال نعم فرحل
ميسرة ناقة وزينها بانواع الحرير وكتب اليها كتابا فقال يا سيدة قريش
ان التجارة في هذه السنة اربح من تجارتي في ساير السنين ثم ركبها
رسول الله صلعم ووجه نحو مكة فبينما هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء
ابليس فاخذ بزمام ناقته فعدل عن الطريق نحو قبيلة لهم عداوة بالقريش
ليهلكه صلعم فانزل الله تع جبرائيل م علي صورة آدمي فنفخ اي ضرب ابليس
ضربة حتي القي الي الحبشة او الي ارض هند واخذ بزمام بعيره وطوي له
الارض تحت اقدامه واوصله الي مكة فذلك قوله تع في سورة والضحي ووجدك
ضالا اي عن الطريق فهدي اي فهداك الي الطريق ثم جاء رسول الله صلعم
الي خديجة فبشرها من صحة القافلة وربحها فوهبت خديجة رضها
مركبه له صلعم ثم جاء ميسرة فاخبر الي خديجة بما راي من محمد صلعم في الطريق
من ظل الغمام علي راسه وقول بحيرا الراهب ان محمدا نبي من الانبياء
عليهم السلام وغير ذلك من العجايب والعلامات والبركات فقالت
اكتم هذا الحديث واذهب انت حر واولادك احرار ولك عشرة الاف
درهم من مالي ثم قالت لمحمد اذهب الي عمك ابا طالب وقل له عجل المجي اليها
بالغداة فاقبل محمد صلعم الي عمه فاخبره بذلك ففزع ابو طالب من ذلك

وقال اخشي ان ترد علينا فبات تلك الليلة بالهم والحزن فلما اصبح خرج اليها
فقالت يا ابا طالب ما تريد من مال ابن اخيك الذي حصل من الاجارة قال ازوجه
بذلك المال قالت يا ابا طالب ادخل علي عمي عمرو بن نوفل فقل له ان يزوجني من ابن
اخيك محمد فقال لها ابو طالب لا تستهزئي لو كانت امة لك لما تزوجت من
ابن اخي محمد صلعم لفقره وقلة يده قالت ادخل علي عمي فقام ابو طالب مع عشرة
من صناديد قريش فدخلوا علي عمها وهو سكران طيب النفس فقال ابو طالب
اني اتيتك لاسلم عليك وتزوجت خديجة بنت اخيك من ابن اخي محمد
صلعم قال نعم اشهدوا يا معشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد
من محمد بن عبد الله علي مهر كذا ففرح ابو طالب فرحا شديدا فاعطي له
حلة فلما افاق من سكره فقال ما هذا الذي اسمع قالوا صنعت قال
ما الذي صنعت قالوا زوجت خديجة من محمد بن عبد الله قال انا
ازوج بنت اخي من محمد بن عبد الله قالوا نعم وقبلت منه حلة قال
فقام ودخل عليها يريد شتمها فخرجت مستقبلة اليه فقالت
يا عم هل يكون رجل افضل من محمد بن عبد الله حسبا ونسبا قال
لا ولكنه معدم لا مال له فقالت فان يك محمد بن عبد الله معدما فان عندي ما
يسعك ويسعني ويسعه قال ارضيت بمحمد بن عبد الله بعلا لك قالت نعم فرضي
الشيخ وطابت نفسه فدعا رسول الله صلعم ابا بكر وقال يا صديقي اريد ان
تذهب معي الي دار خديجة فقال ابو بكر حبا وكرامة ثم اتي ابو بكر رضه بدراعة
مصرية اي بثوب مصري وعمامة البسها رسول الله صلعم وذهبا الي
دار خديجة وكانت خديجة اقامت مائة غلام علي يمين فنائها بيد كل
واحد منهم طبق مملو من ذهب وفضة واقامت مائة جارية بيسار فنائها
بيد كل واحدة منهن طبق مملو من در وياقوت وزبرجد فلما حضر رسول الله
صلعم نثر الغلمان والجواري كلها علي رسول الله صلعم فدخل رسول الله صلعم
وابو بكر وقدمت خديجة موايد عليها الوان الاطعمة فاكلا ثم رجع
ابو بكر رضه فقامت خديجة وقالت يا محمد ان جميع مالي من الصامت
والناطق والضياع والعقار والقصور والديار والاماء والعبيد
والطارق مثل الدر والجواهر كلها لك فذلك قوله تع في سورة والضحي
ووجدك عائلا اي فقيرا بلا مال فاغني اي فاغناك بمال خديجة
ويقال ان خديجة رضها عاشت مع رسول الله صلعم اربعة وعشرين
سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقي
بعد الوحي وكان رسول الله صلعم تزوجها ابن خمس وعشرين سنة فولد

له من خديجة سبعة اولاد ثلثة ذكور قاسم وطاهر ومطهر كلهم ماتوا في الصغر
واربع اناث فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم فزوج فاطمة عليا وزينب ابا
العاص بن الربيع وام كلثوم من عثمان بن عفان فمات هي ثم زوجه رقية **واما**
نبوته فال كان محمد صلعم مع خديجة رضها حتى اتى عليه من مولده اربعون
سنة كان احب اليه الخلوة اى العزلة من الناس ويأتي الى الجياد الاصفر
وهو موضع من جبل حراء ثم يرجع الى خديجة فجاءه جبرائل يومًا فقال
يا محمد من السماء فنظر عن يمينه وشماله فلم ير شيئا ثم نظر الى امامه وخلفه
فلم ير شيئا ثم رفع راسه الى السماء حتى يرى جبرائل في صورته جالسًا على
كرسي بين السماء والارض فغشي عليه فاحتمله ناس من قريش فاتوا به الى
باب خديجة فلما افاق قالت يا حبيبي ما الذي اصابك قال سمعت صوتا
افزعني فانطلقت خديجة الى عمها ورقة بن نوفل فكان عالما واخبرته
عن قصة محمد صلعم وقال اقعدي عنده فلما اتاه آت فاكشفي راسك فان
كان ملكا سيغيب عنك وان يك شيطانا فلا يغيب ففعلت كما امر فغاب فرحت
فلما استترت راسها رجع جبرائل عم ثم ياتي رسول الله صلعم الى الجياد
الاصفر فجاء جبرائل في احسن صورة فقال يا محمد قال لبيك قال قل اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من فاتحة القران ثم قال ان الله
تع يقرئك السلام ويقول انت رسولي الى الجن والانس ان تدعوهم الى قول
لا اله الا الله محمد رسول الله فضرب جبرائل رجله بالارض فانبع بالنورة
اي طهر وجرى عينا من ماء وامره ان يتوضاء وقام جبرائل يصلي وامره
ان يصلي معه فعلمه الوضوء والصلوة ثم قال جبرائل لمحمد عليهما
الصلوة والسلام اقراء فقال عم ما انا بقارئ فقال اقراء باسم ربك
الذي خلق الى اخره فقراه ثم عرج جبرائل الى السماء وخرج محمد صلعم من
الجياد الاصفر لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر الا وهو ينادي الصلوة والسلام
عليك يا رسول الله حتى اتى الى خديجة فقال لها زمليني ودثريني فزملته
ودثرته حتى ذهب عنه الروع اي الفزع فنزل جبرائل وقال له يا ايها
المدثر اى المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي الجسد
قم من مضجعك فانذر اي خوف الكفار بالنار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك
ولما نزل جبرائل عم اسلمت خديجة وابو بكر وعلي رضوان الله تع عليهم
اجمعين **واما معجزاته** واعلم ان ابا جهل ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة
نبينا محمد صلعم اذ كلما اوقدوا نار الشرك والتكذيب اطفاه الله تع

بنور نبوته وارتفع يوما فيوما شمس شريعته وازداد بين الناس ساعة
فساعة قدر دينه وجعل كل يوم يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك
الجاهلية وكانت القريش يسمونه ريحانة قريش فكتب اليه اما بعد ليعلم الملك انه قد
ظهر بيننا رجل يدعي ان له ربا واحدا ودينا جديدا ما عرفناه نحن ولا اباءنا وانه
يسب الهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلب علينا فاليوم ضعف دينك ودين ابائك
فالحق به قبل ان ينشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثنى عشر الف فارس
ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والحلل فاقعد عن يمينه وساله عن محمد صلعم فقالا انها السيد سل
بني هاشم فقال لهم ما تقولون في محمد صلعم قالوا نعرفه من صغره بالامانة
والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب الهتنا ويظهر دينا
غير دين ابائنا قال الحبيب احضروا محمد ابن عبد الله طوعا ولو الى فكرها فبعثوا
اليه الحاجب فخرج رسول الله صلعم ومعه ابو بكر وخديجة يبكيان ويقولان
نخاف عليك من سطوة هذا الكافر اى من قهره وغلبته قال لا تخافا على وفوضوا
امري الى الله تع فاقبل ابو بكر بحلة حمراء وعمامة سوداء فلبسها رسول الله
صلعم وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه وخديجة من خلفه
فلما راى النبي صلعم قام قائما اكراما ونصب له كرسيا من ذهب وخديجة تدعو
وتقول اللهم انصر محمدا صلعم واوضح حجته فلما جلس عم بين يديه والنور
يتلالاء من وجهه سكت الالسن وطاوعنا الاعناق ووقعت الهيبة على الناس
فرفع حبيب راسه وقال يا محمد انت تعلم ان للانبياء معجزات الك معجزة فقال
رسول الله صلعم ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر
وتنزله الى الارض وانشق بنصفين ويدخل تحت ازيالك ويخرج نصفه من
كم يمينك ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا فوق راسك ويشهد لك بالرسالة
ثم يعود الى السماء قمرا منيرا ثم يغيب ويخرج الشمس بعدها ونسير الى
منزله كاول مرة فقال رسول الله صلعم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم
بشرط ان تخبر بما في قلبي فوثب قام ابو جهل اليه وقال احسنت ايها
السيد لقد قلت وابلغت فخرج رسول الله صلعم من عنده وصعد على جبل
ابي قبيس وصلى ركعتين وبسط يده يدعو الى ربه فنزل جبرائل ومعه اثنى
عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان
الله يقرئك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك حيثما كنت
قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما سال الحبيب عليك اليوم فاذهب
اليهم وبلغ الحجة واوضح شانك وبين رسالتك واعلم ان الله تع سخر لك الشمس

والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنت سطيحة يعني ساقطة على قفاها ما لها
يدان ورجلان وعينان واخبره بان الله تع يرد عليها يديها ورجليها وعينيها
فنزل رسول الله صلعم قد ازداد نورًا وسرورًا وجبرائيل في الهواء وصفت الملائكة
صفوفا حتى وقف رسول الله صلعم مقام ابرهيم وكان ذلك وقت غروب الشمس
فجعلت الشمس تركض ركضا اي تسرع سرعًا حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع القمر
بدرًا منيرًا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى
الارض ووقف بين يدي النبي صلعم وهو يرتعد كالسيماب يقال له بالتركي
ذيوه ثم انشق بنصفين من اول الليل الى ان يذهب ثلثنا فصاح اهل الدنيا
صيحة وظنوا انه قد قامت القيمة ونصترعوا ثم دخل تحت ثيابه وخرج نصفه
من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرًا منيرًا ونادى دا فعا صوته
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قد افلح من صدقك
وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرًا منيرًا وغاب ثم عادت الشمس
كما كانت اول مرة ثم حبيب بن مالك بقي عليك الشرط فقال ان لك ابنة سطيحة
وان الله قد رد عليها جوارحها فقام الحبيب قايما وقال يا اهل مكة
لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد اليقين واعلموا يا اهل مكة اني اشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم
معه اصحابه فقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن اذا رايت
سحره مرة ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصره فاستقبلت
بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال
لها يا بنتي من اين تعلمت هذه الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال
لي ان اباك قد اسلم وان كنت مسلمة فقد رددنا عليك اعضائك سالمة
فاسلمت في منامي فاصبحت كما تراني فوقع الحبيب ساجدًا لله وشاكرًا النعمة
الايمان وازداد يقينا قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النسابوري
المعروف بسمرقندي رض ان ابا جهل واشراف قريش جاؤا الى ابي طالب عم
النبي صلعم وقالوا ان ابن اخيك هذا اظهر دينا خلاف ما كنا عليه وهو سب
الهنا ونحن نعفو عنه شرفا لك فان ترك ما عليه من الخلاف وعاد الى الوفاق
فيها والا لم يبق بيننا الا السيف فقال لهم ابو طالب اقعدوا حتى استدعيه
واستخبره وابصره ما يجيبني فدعاه فحضر فكان ابو طالب جالسا على
سريره متكيا عليه فركب النبي صلعم اعناق اولئك الرؤساء من قريش حتى بلغ
السرير فصعد واستند بجنب ابي طالب فقالوا لابي طالب ما رايته كيف ترك
حرمتك ودس اعناقنا اي وطاء اعناقنا وقعد بجنبك على سريرك فقال

ابو طالب ان كان هو صادقا فيما تقول ويدعيه فاليوم قعد على سريري وغدا يقعد
على اعناقكم فقالوا ان كان هو صادقا في دعواه فقل له حتى ياتي بحجة قدامك
حتى نقره ونصدقه فقال ابو طالب يا ابن اخي ما تقول فيما قالوا فقال النبي
صلعم تمنوا ما شئتم وكان في صحن الدار صخرة فاجتمعت رايهم على ان يخرج
من هذه الصخرة شجرة وتنشق راسها بنصفين فيبلغ احدهما الى المشرق
والاخر الى المغرب فاشتغل النبي صلعم بالدعاء فنزل جبرائيل وقال ان الله تع يقول
منذ خلقت هذه الصخرة علمنا انهم يطلبونك بهذه المعجزة وقد خلقت تلك الشجرة
في جوفها فسجد النبي صلعم وانشق تلك الحجر بنصفين وخرجت منها تلك الشجرة وارتفع
حتى بلغ الى عنان السماء على حسب ما طلبوا منه فقال ما احسن جئت به
ولكن لن نؤمن بك حتى ترد الشجرة الى الحجر كما كانت فتفكر النبي صلعم في ذلك فنزل
جبرائيل وقال ان الله تع يقرئك السلام ويقول الدعاء منك والاجابة
مني فدعى النبي صلعم فرجعت الشجرة رويدًا رويدًا الى ان رجعت الى حاله
فقاموا من المواضع وقالوا ما اسحرك يا محمد ما راينا قط مثلك قال الشيخ
ابو حفص عمر بن الحسن النسابوري المعروف بسمرقندي رض سمعت في العصر
انه لما ظهر شان النبي صلعم اخذ ابو جهل اللعين في تدبير هلاكه فاجمع
رايه على ان يحفر بئرا في ممر داره ويتمارض اي من نفسه المرض حتى يعوده
محمد صلعم ويقع في البئر فلما انتهى خبر مرضه الى النبي صلعم قام من حسن خلقه
ليعوده فلما بلغ قريبا من باب داره جاء جبرائيل م فاخبره بذلك ومنعه
عن الدخول فرجع النبي صلعم فاخبر ابو جهل بذلك فوثب من فراشه يعدوا
يعني سريعًا خلف النبي صلعم فوقع في البئر فدلوا عليه حبلا فلم يبلغ اليه
فجمعوا الحبال والاطناب وكلما دلوا عليه لم يزدادوا الا بعدا وسفلا فنادى ابو جهل
من البئر ان امضوا الى محمد صلعم واتوني به فلا يخلصني احد دونه فسألوا النبي صلعم
الحضور عنده فحضر النبي صلعم راس البئر وقال له ان اخرجتك من هذا البئر اتؤمن
بالله وبرسوله ام لا فقال ابو جهل ان اخرجتني من هذا البئر آمنت فمد النبي
صلعم يده ومسك بيد ابي جهل فاخرجه من البئر فلما خرج اقبل على النبي صلعم وقال
ما اسحرك يا محمد فهذا من معجزات النبي صلعم سؤال ما الفرق بين المعجزات
والكرامات وبين المعجزة والمخرقة قال النسابوري المعجزة لها بقاء ولا بقاء
للمخرقة كعصي موسى وعصي سحرة فرعون وايضا لا حقيقة لها وليس تحتها معان
والمعجزة حقيقة تحتها معان وايضا المخرقة يعجز عنها عوام الناس والمعجزة
يعجز عنها حذاق الناس وايضا المعجزة خارجة عن العرف لا عن العادة وايضا
المخرقة يمكن خرقها باضدادها وامثالها ولا يمكن ذلك في المعجزة واما الفرق

بين المعجزة والكرامة هو ان المعجزة للانبياء الله تع على دوام الوقت ويجوز اظهارها
وربما يجب والكرامة لاتكون بالدعاء والاجتهاد ولا تنال بالكسب ويكون على
دوام ويجب ان يكتمها فان ظهر طرد ومنع وان ترك المعاملة سلب وربما يكون
بالدعاء وربما يدعو ولا يجاب **واما معراجه** كان في شهر ربيع الاول قبل
الهجرة بسنة وقيل كان في رجب ليلة سبعة عشرين ومن انكر معراجه فقد
انكر نبوته قال الله تع في سورة بني اسرائيل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
روي ابن الجوزي رض عن النبي صلعم انه سئل عن تفسير سبحان الله فقال
تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بغير سند قال النحويون سبحان اسم الله علم
للتسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله من كل سوء ونقيص واصله في اللغة
التباعد فمعنى سبحان بعده ونزاهته عن كل ما لا ينبغي الذي اسرى بعبده
ليلا اي سيره يقال اسرى به وسرى به لغتان اجتمع المفسرون والعلماء
والمتكلمون ان المراد به محمد صلعم لم يختلف احد من الامة في ذلك وقوله بعبده
اضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم **فان قيل** كيف قال الله تع بعبده
ولم يقل بنبيه او برسوله او بحبيبه او بصفيه ونحو ذلك مع ان المقصود من
ذلك الاسرى تعظيمه وتبجيله قلنا انما سماه عبدا لئلا يعرض له الكبر والعجب
او لانه احب الاسماء عنده اسم العبد فلهذا سماه في كتابه باسم العبد في عشرة
مواضع **فان قيل** الاسراء لا يكون الا بالليل فما فائدة ذكر الليل قلنا فايدته
انه ذكره منكرا ليدل على قصر الزمان الذي كان فيه الاسراء والرجوع مع انه كان
من مكة الى بيت المقدس اربعين ليلة وذلك لان التنكير يدل على البعضية
ويؤيده قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض الليل كقوله تع ومن
الليل فتهجد به نافلة لك فانه امر بالقيام في بعض الليل فان قيل فلم جعل
المعراج ليلا ولم يجعل نهارا حتى لا يكون اشكال وطعن قلنا ليظهر به تصديق
وتكذيب من كذب من المسجد الحرام اي من الحرم الى المسجد الاقصى اي الى بيت
المقدس سمي لانه ابعد من المسجد الحرام فان قيل اصح الروايات ان معراج
رسول الله صلعم كان في بيت ام هاني فلم قال الله تع من المسجد الحرام ولم يقل من
بيت ام هاني قلنا ان الحرم كله مسجد فلذلك قال تع من المسجد الحرام ولم يقل
من بيت ام هاني **فان قيل** اي حكمة في نقله صلعم من مكة الى بيت المقدس ثم العروج
به من بيت المقدس الى السماء وهلا عرج به من مكة الى السماء دفعة واحدة قلنا
لان بيت المقدس يحشر اليه الخلايق للسؤال فاراد الله تع ان يطاها قدمه ليسهل
السؤال على امته يوم القيمة ببركة اثر قدمه **فان قلت** ظاهر الآية تدل على ان
الاسرى كان الى بيت المقدس والاحاديث الصحيحة يدل على انه عرج به الى السماء

فكيف الجمع بين الدليلين وما فائدة ذكر المسجد الاقصى قلت كان الاسرى على ظهر
البراق الى المسجد الاقصى ومنه كان عروجه الى السماء على المعراج اي على السلم
وفائدة ذكر المسجد الاقصى انه صلعم لو اخبر بصعوده الى السماء اولا لا يدمن
انكارهم لذلك فلما اخبر انه اسرى الى بيت المقدس وبان لهم صدقه فيما اخبر به
فيه من العلامات التي فيه وصدقوه عليها ثم اخبر بعد ذلك بمعراجه الى السماء
فجعل الاسراء الى المسجد الاقصى كالتوطئة بمعراجه الى السماء الذي باركنا
حوله يعني بالانهار والاشجار والثمار **وقال مجاهد** سماه مباركا لانه مقر
الانبياء ومهبط الملائكة وقبلة الانبياء قبل نبينا محمد صلعم واليه يحشر
الناس اي يجمع الناس يوم القيمة **فان قيل** كيف قال الله تع باركنا حوله ولم
يقل باركنا عليه او باركنا فيه مع ان البركة في المسجد يكون اكثر من خارج
المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصى قلنا اراد بالبركة الدنيوية
بالانهار الجارية والاشجار المثمرة وذلك حوله لا فيه وقيل اراد بالبركة
الدينية فانه مقر الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه لنريه من اياتنا
يعني من عجايب قدرتنا فقد راى محمد صلعم تلك الليلة الانبياء وصلى بهم
وراى الايات العظام **فان قلت** لفظة من في قوله من اياتنا يقتضي التبعيض
وقال في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض وظاهر هذا يدل على افضلية ابرهيم على محمد صلوات الله عليهما
وسلامه ولا قايل به فما وجهه قلت ملكوت السموات والارض من بعض
ايات الله ايضا وللايات الله افضل من ذلك واكثر فالذي راه محمد صلعم من
اياته وعجايب تلك الليلة كان افضل من ملكوت السموات والارض فظهر
بهذا البيان فضل محمد صلعم انه هو السميع لاقوال جميع خلقه البصير بافعالهم
فيجازي كل عامل بعمله فحمله على العموم اولى **روي** عن عايشة رضها كانت
تقول ما فقد جسد النبي صلعم ولكن الله اسرى بروحه وقال اكثر الناس
ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
انه اسري بجسده صلعم والاثار يدل عليه لمن طالعها ولا يعدل عن ظاهرها
الا بدليل فلا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تاويل **وقيل** الحكمة في
المعراج قال قوم لئلا يركن الى الدنيا بعد ذلك وقيل ليزداد اليقين
بالعيان وقيل ليرى الجنة والنار فلا يخاف منها اذا راها في القيمة ويشتغل
بشفاعة امته وانه صاحب الشفاعة في القيمة فعرج به قبل ذلك لئلا تقع
له خشية وقال الحسن سال النبي صلعم زيادة العلم فقال رب زدني علما
وكان قد علم بالواسطة فسال الزيادة فعرج ليخاطب ربه ويخاطبه لنزيد

علم بلا واسطة ويقال اراد ان يشرق السموات بنوره كما اشرقت الارض به والنقل
فيه ما روي عن ابي بن كعب وابي سعيد الخدري وانس بن مالك وحذيفة
اليماني وسلمان الفارسي وعثمان بن عفان وصهيب الرومي ومالك بن صعصعة
وابن مسعود وابن عباس وابي هريرة وعلي بن ابي طالب وام هاني بنت ابي طالب
زوجة النبي صلعم رضوان الله تع عليهم اجمعين انهم قالوا قال رسول الله
صلعم صليت العشاء ليلة الاثنين سبعة وعشرين من رجب في بيت ام هاني
وصليت الوتر على عرش ربي والفجر في المسجد الحرام ورايت تلك الليلة ما رايت
فسالوا عن ذلك فقال كنت مارا في الطريق فاستقبلني ابو جهل فقال لتزعم
انك رسول الله ونبيه وما خلق الخلايق في السموات والارضين الا لاجلك
وانت في الفقر والفاقة ولنا من الحدايق والاموال والعبيد والاماء والدواب
والعقاد ولو كنت نبيا لما وقعت في مثل هذا الحال من الفقر والعيلة فرجع
النبي صلعم حزينا كئيبا الى بيت ام هاني فنزل جبرائيل مع مائة الف واربعة
وعشرين الف مفتاح فقال خذها يا محمد فانها مفاتيح خزاين الدنيا كلها
حتى يكون كلها في يدك تعطي منها ما تشاء وتمنع منها ما تشاء فقال النبي
صلعم هل على حسابه ام لا فقال نعم يكون حسابه عليك قال لا احب ان اشتغل
بحساب نفسي يوم القيمة دون حساب امتي ورد المفاتيح وصلى العشاء الاخيره
في بيت ام هاني ثم نام فاوحى الله تع الى جبرائيل لا تسبح هذه الليلة قال جبرائيل
الهي اجاءت القيمة قال لا ولكن اذهب الى الجنة وخذ البراق واذهب الى محمد
فذهب جبرائيل الى الجنة وراى فيها اربعين الف براق يرتعون في رياض
الجنة وعلى جبينهم اسم محمد صلعم وراى فيهم براقا منكسا راسه يبكي
ويسيل من عينيه دموع قال له جبرائيل ما لك يا براق قال يا جبرائيل اني سمعت
منذ اربعين الف سنة اسم محمد صلعم فعاشقت صاحبه وبعد ذلك لم احتج
الى طعام ولا شراب فاخذ جبرائيل ذلك البراق رقيق الاذنين اسود العينين
لونه كلون الطاوس ووجهه كوجه الانسان ولسانه كلسان العرب وحوافره
كحوافر البقر وخده كخد الفرس وظهره من الدر وذنبه ورجلاه من الزمرد
الاخضر له شعاع كشعاع الشمس وكان صفحته الايمن من اللؤلؤ وصفحة
الايسر من الفضة له جناحان كجناح النسور فانه دابة دون البغل وفوق
الحمار يضع خطوته عند اقصى طرفه واخذ من الارض الى السماء في خطوة واحدة
والى السموات السبع في سبع خطوات وسرجه جبرائيل من ياقوتة حمراء
والجمه بلجام من الزمرد الاخضر وجاء به الى النبي صلعم وهو في بيت ام هاني
وكان بين النوم واليقظان وقال قم يا محمد فوثب فزعا مرعوبا اي مخوفا فقال

من انت قال اخوك جبرائيل فقال اوحي نزل ام امر حدث قال لا بل ان الله عز وجل
يقرئك السلام ويقول اني اريد ان يجيء محمد صلعم الى حضرتنا حتى افشيه من
اسرار الكلام فقال له رسول الله صلعم قف يا جبرائيل حتى اتوضا قال يا رسول
الله اني جئت بماء من سلسبيل للتوضاء به فصب الماء على يديه فلما تم
الوضوء اراد جبرائيل ان يركبه البراق فاضطرب البراق وقال وعزة ربي
لا يركبني احد الا النبي التهامي الابطحي القريشي محمد بن عبد الله صاحب القران فقال
النبي صلعم انا محمد بن عبد الله صاحب القران فقال البراق يا نبي الله ولي اليك حاجة
قال وما هي لا تنسني يوم القيمة ولا تركب غيري قال نعم فاخذ جبرائيل ركابه
فدنوت منه وركبته فلما استويت على ظهره فاندفع بين الفضاء والهواء كالبرق
الخاطف والريح العاصف فنادى جبرائيل عم انزل ههنا وصل ركعتين على
ملة ابيك ابرهيم الخليل عم فنزلت وصليت ركعتين ثم اخذ جبرائيل ركابه
فركبته فقلت يا حبيبي جبرائيل لم امرتني بالصلوة ههنا قال هذا جبل طور سينا
موضع اخيك موسى بن عمران عم وعيسى بن مريم عم ثم سرنا ما شاء الله تع
فاذا بصايح عن يميني وهو يقول قف يا محمد علي قليلا لا كلمك فاني ناصح
لك ولامتك قال النبي صلعم فمضى البراق ولم يقف وكان ذلك توفيقا من
الله تع عز وجل ثم سرنا ما شاء الله واذا بصايح عن شمالي وهو يقول يا محمد
قف علي قليلا لا كلمك فاني ناصح لك ولامتك قال النبي صلعم فمضى البراق
ولم يقف وكان ذلك توفيقا من الله تع ثم سرنا ما شاء الله تع واذا بامراة مزينة
ناشرة شعرها باسطة ايديها نحوي وهي تنادي باعلى صوتها يا محمد قف علي قليلا
لا كلمك فاني ناصح لك ولامتك فمضى البراق فلم يقف وكان ذلك توفيقا من الله
تع ثم سرنا ما شاء الله تع واذا سمعت صوتا فافزعني وكادت ان تطير عقلي ثم سرنا
ما شاء الله حتى انتهينا الى باب بيت المقدس فنزلت فربط جبرائيل البراق
بالحلقة التي تربط بها الانبياء دوابهم قال فلما بلغت بيت المقدس ودخلت
المسجد فاذا بمائة الف وعشرين الف نبي قد تمثلوا فقاموا الي وسلموا علي
فقال جبرائيل عم يا محمد قدم وصل بالانبياء ركعتين على ملة ابيك ابرهيم
الخليل صلوات الله عليه وسلامه فتقدمت وصليت معهم ركعتين فا
قتدوني ثم قال لي جبرائيل عم بهذا امرني ربي عز وجل فقلت لاخي جبرائيل
من الصايح الذي عن يميني قال يا محمد ذلك داعية اليهود ولو اجبتها لتهودت
امتك من بعدك الى يوم القيمة واما الصايح الذي عن شمالك فذلك داعية
النصارى ولو اجبتها لتنصرت امتك من بعدك الى يوم القيمة واما
المراة المزينة الصايحة نحوك فتلك الدنيا ولو اجبتها لاختارت امتك

من بعدك الدنيا على الاخرة وصار واكلهم الى النار فقلت الحمد لله رب العالمين
ثم قلت حبيبي جبرائيل فما الصوت التي افزعت منه قال تلك صخرة قد قذفها
الله في جهنم منذ الف سنة فلم يبلغ قرارها الى تلك الساعة فالآن وصل الى قعرها
والصوت صوتها ثم اخذ بي جبرائيل ع م فاخرجني الى صحن المسجد فاذا شاب
حسن وجهه واطيب ريحه وهو ينادي باعلا صوته اقبل الي يا محمد فانا ناصح
لك ولامتك فدنوت وسلمت عليه وصافحته وصافحني وعانقته وعانقني
ثم غاب عني فلم ادري للارض نزل ام في السماء صعد فقلت حبيبي جبرائيل
من هذا الشاب فما رايت احسن منه وجها واطيب منه ريحا قال يا محمد
ابشر فهذا دين الله الاكبر وهو دين الاسلام قد وهبا الله لك ولامتك يكونوا
مومنين ويدخلون الجنة مومنين ويحشرهم الله تع مع المومنين ثم ان جبرائيل
سبق مني الى البيت فسعيت في اثره واذا قد اقبل الي وفي يده اناء من خمر واناء
من لبن فاخترت اللبن وشربت منه الا قليلا اي بقي قليلا واذا بهاتف هو
يقول هديت وهديت امتك من بعدك ولو شربت اللبن كله ما دخل احد من
امتك الى النار فقلت يا حبيبي جبرائيل رده علي حتى اشرب كله فقال هيهات
يا محمد قضي الامر اي حكم الامر بالشقي والسعيد ولو شربت الخمر لم يتبعك
من امتك من امتك الا قليلا ثم ضمني جبرائيل الى صدره وقبل بين عيني ثم
قال لي اصعد فصعدت انا واخي جبرائيل حتى انتهيت الى السماء الدنيا في اسرع
من طرفة العين مسيرتها خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك وهي سماء من دخان
يقال لها الرقيعة فاستفتح بابها جبرائيل ع م فقالوا من انت قال انا جبرائيل
وقالوا له ومن معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل اليه قال نعم ففتح باب
السماء الدنيا فاقبل الي اهلها من الملائكة فقالوا مرحبا اي اتيت سعة
فنعم المجيء جاء فلما دخلت فيها واذا ليس فيها ملك الا وهو ساجد او راكع
واذ فيها ملك عظيم الخلقة قاعد على كرسي من نور والملائكة من بين يديه
ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وهم يركعون ويسجدون لله تع ويقد
سونه فقلت حبيبي جبرائيل من هذا قال هذا اسمعيل صاحب سماء الدنيا
قال لي جبرائيل ادن منه فسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام
وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله فيك وفي امتك ثم التفت عن يميني فاذا
رجل صبيح الوجه لم ار له نظيرا فلما نظر الي تبسم فقلت حبيبي جبرائيل
من هذا قال ابوك آدم ع م ادن منه فسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه
فرد على سلامي وقال لي ابشر ايها الولد الصالح انت تعرج الى ربك
وهو يكرمك ويحيك فقلت يا ابي ما قعودك ههنا قال يا احمد انظر في اعمال

الامم

الامم فما ادري نور الحسن ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم قال لي جبرائيل
ع م تقدم فصل بالملائكة ركعتين على ملة ابيك ابرهيم الخليل ع م فتقدمت
وصليت بالملائكة ركعتين ثم اخذ لي جبرائيل بعضدي من السماء الدنيا
الى السماء الثانية اسرع من طرفة عين وبينهما خمسمائة عام وغلظها
مثل ذلك وهي سماء من حديد يقال لها الماعون فاستفتح لي بابها جبرائيل
فقالوا من انت قال انا جبرائيل فقالوا ومن معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل الله
الله اليه قال نعم ففتح باب السماء الثانية فاقبل الي اهلها فقالوا مرحبا به
نعم المجيء جاء فلما دخلت فيها رايت عجايب من خلق الله تع ورايت فيها شابين
متشابهين فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم
عليهما السلام قال لي جبرائيل فادن منهم وسلم عليهم قال فدنوت منهم
وسلمت عليهم فردوا علي السلام وقالوا ابشر يا محمد فانا نرى الخير كله
فيك وفي امتك قال لي جبرائيل ع م تقدم فصل بالملائكة ركعتين على ملة
ابيك ابرهيم الخليل ع م فتقدمت وصليت بالملائكة ركعتين ثم رفعني
جبرائيل من السماء الثانية الى السماء الثالثة اسرع من طرفة العين
وبينهما مسيرة خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك وهي سماء من زجاج
يقال لها المنيرة فاستفتح لي بابها جبرائيل فقالوا من انت قال انا جبرائيل
فقالوا له من معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل اليه قال نعم ففتح باب
السماء الثالثة فاقبل الي اهلها فقالوا مرحبا به نعم المجيء جاء فلما دخلت
رايت فيها خلايق من عجايب الله عز وجل ورايت فيها ملكا عظيم الخلقة اميرا
على مائة صف من الملائكة كل صف بعدد الثقلين من الجن والانس ورايت
فيها يوسف وشيخا وشابا فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال داود وسليمان
فادن منهم وسلم عليهم فدنوت منهم وسلمت عليهم فردوا على السلام وقالوا
ابشر يا محمد فانا نرى الخير كله فيك وفي امتك ثم قال لي جبرائيل ع م تقدم وصل
بالملائكة ركعتين على ملة ابيك ابرهيم الخليل ع م فتقدمت وصليت بالملائكة
ركعتين ثم صعد بي جبرائيل من السماء الثالثة الى السماء الرابعة اسرع
من طرفة العين وبينهما خمسمائة عام وغلظها مثل ذلك وهي سماء من فضة
بيضاء يقال لها الزاهرة فاستفتح لي جبرائيل ع م بابها فقالوا من انت قال
انا جبرائيل وقالوا له من معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل اليه قال نعم
ففتح باب السماء الرابعة فاقبل الي اهلها وقالوا مرحبا به نعم المجيء جاء قال
فلما دخلت فيها رايت عجايب من اصناف الملائكة ورايت فيها ملكا عظيما في
الخلقة والجثة قد بلغت رجلاه تخوم الارضين السفلى وراسه تحت

العرش وهو قاعد على كرسي من نور والملائكة من بين يديه ومن خلفه ومن
يمينه ومن شماله واذا عن يمينه شجرة عظيمة وعلى شماله لوح وكل ورقة من الشجرة
مثل الطباق الثرى فلما رايته افزعني منه قلبي وارتعدت فرايصي فسلمت عليه
فلم يرد على السلام قال له جبرائيل يا عزرائيل لم لا ترد السلام على محمد حبيب الله
فرد السلام علي فقال لي ابشر يا محمد فاني الخير كله فيك وفي امتك فقلت حبيبي جبرائيل
ما مررت باحد من الملائكة الا رد على السلام وضحك الي وهذا الا رد ولا
ضحك قال جبرائيل يا محمد لو ضحك لاحد من قبلك لضحك لك ولكن هذا عزرائيل
لم يضحك الى يوم القيمة فقلت هذا مقامك يا عزرائيل قال هذا مقامي من
يوم خلقني الله عز وجل وقد ايدني تع بخمسماية الف ملك من الملائكة فاذا
استوفا العبد رزقه وقضى مدة ايامه وساعته فابعث اليه ملائكة يقبضون
روحه من العروق والعظم والدم واللحم حتى اذا بلغت الروح الى الحلقوم
وانتم قيام ينظرون نحن اقرب اليه منكم وامد يدي فاقبضها فان كان روحه
طيبة دفعتها الى عليين وان كان روحه خبيثة قذفتها الى سجين فقلت
وما سجين قال في الارض السابعة السفلى فيها صخرة سوداء مظلمة وفيها
انواع من العذاب ورايت فيها اخي ادريس عم فدنوت منه وسلمت
عليه فرد علي السلام وقال ابشر يا محمد اني ارى الخير كله فيك وفي امتك
قال لي جبرائيل عم فتقدم فصل بالملائكة ركعتين على ملة ابيك ابرهيم
الخليل عم فتقدمت وصليت بالملائكة ركعتين ثم اصعدني جبرائيل عم
من السماء الرابعة الى السماء الخامسة اسرع من طرفة العين وما بينهما
خمسماية عام وغلظها مثل ذلك وهي سماء من ذهب احمر يقال لها المنيرة فا
ستفتح لي جبرائيل عم بابها فقالوا من انت قال انا جبرائيل فقالوا له ومن
معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل اليه قال نعم ففتح باب السماء الخامسة
فاقبل الى اهلها وقالوا مرحبا بنعم المجي جاء فلما دخلت فيها رايت عجايب
من خلق الله تع من اصناف الملائكة ورايت فيها ملكا عظيما الخلقة
لو اذن الله تع ان يبتلع السموات والارض ليبتلعها كلقمة واحدة لعظم
خلقته وهو ينادي باعلى صوته الهي سيدي ومولاي سبحانك ما احلمك
تعيش من اكل رزقك وعبد غيرك ورايت اخي هرون عم فدنوت وسلمت
عليه فرد على السلام وقال ابشر يا محمد اني ارى الخير كله فيك وفي امتك ثم التفت
عن شماله فاذا رايت بابا من الفضة البيضاء عليه سطران مكتوبان لا اله
الا الله محمد رسول الله فلما قرات انفتح الباب باذن الله تع فاذا رايت جهنم
سوداء مظلمة مملوة من غضب الجبار لها لهب ساطع ودخان مظلم واذا رايت

ملكا

ملكا عظيما جالسا على كرسي من نار لم ار في الملائكة اعظم منه فسالت جبرائيل عنه
فقال هو خازن النار ومالكها ثم قال لي جبرائيل ادن منه فسلم عليه فدنوت منه
وسلمت عليه فرد على السلام ولم يتبسم فطار مني عقلي فقال جبرائيل عم هذا
مالك خازن النار كلنا نفزع منه وهو هكذا غضبانا من يوم خلق الله تعالى
الى يوم النار كل يوم يزداد غضبا لاهل المعصية وعلى اعداء الله تع قال عم
نظرت في جهنم فرايت فيها رجالا من بين ايديهم لحما طيبا ولحما خبيثا فقلت
حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويتركون الحلال
وهم من امتك يا محمد ورايت قوما يقطعون بالسيوف من النار ويعادون
خلقا جديدا فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء اصحاب الزنا
وهم من امتك يا محمد ورايت قوما ياكلون اللحم فقلت حبيبي جبرائيل من
هؤلاء قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا وهم من امتك يا محمد ورايت
فيها رجالا قد حملوا كارة ثقيلة والكارة ما يحمل على الظهر وهم لا يطيقون
على حملها فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين حملوا ذنوبهم
على ظهورهم وهم لا يطيقون على حملها وهم من امتك يا محمد ورايت فيها
نساء معلقين بارجلهن وهن في اسفل السافلين من النار فقلت
حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ينوحون على الميت وهن
من امتك يا محمد ورايت فيها نساء معلقين بالسنتهم في اسفل السافلين
من النار فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين ينقلون الكلام
من مكان الى مكان ورايت فيها نساء معلقين بثديهن في اسفل السافلين
من النار فقلت حبيبي جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يضعون
اطفال الخلايق من غير ازواجهن ثم قال لي جبرائيل عم فتقدم وصل
بالملائكة ركعتين على ملة ابيك ابرهيم الخليل عم فتقدمت وصليت
بالملائكة ركعتين ثم رفعني جبرائيل من السماء الخامسة الى السماء السادسة
اسرع من طرفة العين وبينهما مسيرة خمسماية عام وغلظها مثل ذلك
وهي سماء من جوهر يقال لها الخالصة فاستفتح لي بابها جبرائيل فقالوا
من انت قال انا جبرائيل وقالوا له من معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل
اليه قال نعم ففتح باب السماء السادسة فاقبل الي اهلها من الملائكة
وقالوا مرحبا بنعم المجي جاء فلما دخلت فيها رايت عجايب من خلق الله تعالى
ورايت فيها ملكا عظيم الخلقة قاعدا على كرسي من نور نصفه من النار
ونصفه من الثلج ولا يطفي الثلج النار ولا يذهب النار الثلج وحوله ملائكة
لا يحصي عددهم الا الله تع وهو ينادي يا من الف بين الثلج والنار الف

بين قلوب عبادك المؤمنين بالخيرات فيقول الملائكة حوله امين فقلت حبيبي
جبرائيل من هذا قال هذا ملك من انصح الملائكة لك ولامتك يدعو لهم كما تسمع
الي يوم القيمة ادن منه فسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام ثم
التفت ورايت كهلاً اي كهلا من الرجال الذي جاوز ثلثا وثلثين فوخطه
الشيب اي خالطه عليه مدرعة من الصوف متكئا علي عصاه يخرج من جبينه
نور فقلت حبيبي جبرائيل من هذا قال هذا اخوك موسي بن عمران ءم ادن منه
فسلم عليه فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي ابشر يا محمد فاني
اري الخير كله فيك وفي امتك ثم قال لي جبرائيل تقدم فصل بالملائكة ركعتين
ثم رفعني جبرائيل من السماء السادسة الي السماء السابعة اسرع من طرفة
العين وبينهما خمسماية عام وغلظها مثل ذلك وهي سماء من ياقوتة يقال لها
اللامعة فاستفتح لي بابها جبرائيل ءم فقالوا من انت قال انا جبرائيل وقالوا
له من معك قال معي محمد صلعم قالوا قد ارسل اليه قال نعم ففتح باب السماء السابعة
فاقبل الي اهلها من الملائكة وقالوا مرحبا به نعم المجيء جاء فلما دخلت رايت
فيها ملائكة ربي كثيرة ورايت فيها ملكا له سبعين الف راس وفي كل راس سبعون
الف وجه وفي كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان ينطق بكل لسان سبعين
الف لغة لايشبه بعضها ببعض واسم ذلك الملك الروح وهو في غاية العظمة
لو امر الله تع ان يلتقم بلقمة فنالت عن عذابه من الذكر فقال غداني بسم الله الرحمن
الرحيم ثم رايت شخصا حسن الوجه قاعدا علي كرسي من النور وهو مستند ظهره
بيت المعمور فقلت حبيبي جبرائيل من هذا قال هذا ابوك ابرهيم الخليل عليه
الصلوة والسلام ثم قال لي ادن منه فسلم عليه فدنوت وسلمت عليه فرد
سلامي وقال مرحبا بك ايها الولد الصالح والنبي الصالح فاني اري الخير
كله فيك وفي امتك ثم التفت الي بيت المعمور واذا هو من الياقوتة البيضاء
فقال لي جبرائيل هو بيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا
خرجوا لم يعودوا الي يوم القيمة ثم رفعت الي سدرة المنتهي وهي شجرة في
اصل الجنة وثمرها مثل قلال هجر واوراقها مثل اذان الفيل قال لي جبرائيل
هذه سدرة المنتهي فاذا رايت نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت
ما هذا يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران
فنيل وفرات ثم التفت امامي فلم ار جبرائيل فعظم ذلك علي وناديت حبيبي جبرائيل
بان يقول ايفارق الاخ من اخيه والخليل من خليله في مثل هذه الساعة فنادي
يا احمد بعزة الله تع ما اقدر ان اخطو خطوة من ههنا فوالذي بعثك بالحق نبيا
لو ادنيت من هذا الموضع شبرا لاحترقت من النور فلما قال هذا المقال اخذني

الخوف وضمني جبرائيل الي صدره وقال يا احمد لاجزع عليك ولا فزع فاذا بمناد ينادي
من فوق راسي من قبل الله تع يا جبرائيل زج حبيبي اي اطعن باطراف اصابعك في النور
فاخذ جبرائيل بعضدي وزجني زجا في النور فلما وقعت في النور فاذا برفرف
خضر من الذر يقال له رياض الجنة ويقال له الفرش تحمله اربعة من الملائكة
ويقال انه رفرف خلق الله تع اختصه للخدمة بين يديه فمن شان هذه الامور
فجلست عليه فصار كالنشابة اذا اخرج من كبد القوس حتي القاني ربي في بحر ابيض
يتلالاء من نور لو طار الطاير خمسماية عام ما يصل جزءا واحدا من ماية اجزائه
ثم زجني ربي في بحر احمر يتلالاء من نور لو طار الطاير خمسماية عام ما يصل جزءا
واحدا من ماية اجزايه واذا رايت بملك علي ذلك البحر لو اذن الله تع له ان يتبلع
السموات والارض ليتبلع كلقمة واحدة بعظم خلقته ثم زجني ربي في بحر اصفر
من نور يتلالاء من نور لو طار الطاير خمسماية عام لا يصل جزءا واحدا من
ماية اجزائه واذا رايت بملك علي ذلك البحر يكيل الماء بالكيل ويزنه بالميزان
ويفرقه علي السحاب فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته يا حبيب الله فقلت من انت رحمك الله قال انا اخوك
ميكائيل قال النبي صلعم تعجبت من صنيع ميكائيل فقال تقدم سترى عجايب
فتقدمت فاذا انا مررت بصفوف الساجدين من الملائكة فسمعت فيما بينهم
واحدا يقول احسن الادمي وهذا مكان ما وطاءه احد قط من هو فسمعت
ندا من فوقي قال اسكنوا فقد جاء حبيبي لولاه لما خلقتكم فقالوا ايذن لنا يا ربنا
ان نرفعوا روسنا وننظر الي وجهه فاذن لهم فرفعوا روسهم وسلموا علي قال
النبي صلعم ثم تقدمت فاذا انا مررت بصفوف القايمين صفا بعد صف فرايت
فيها ملكا عظيما قد نشر اجنحته الي جانبيه وله اربعة اجنحة جناح له بالمشرق
وجناح له بالمغرب وجناح له يستر عليه وجناح له يغطي به راسه ووجهه
من خشية الجبار ناكس راسه تحت العرش واخذ قوايم العرش علي عاتقه
والصور في فمه فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته يا احمد فقلت من انت رحمك الله قال انا اخوك
اسرافيل فقلت هذا مقامك فقال نعم هذا مقامي منذ خلقني الله تع الي يوم
القيمة فقلت يا اسرافيل كيف تسمع كلام ربنا عز وجل قال اشد من الرعد
القاصف والريح العاصف بل اسمع يقول للشيء كن فيكون فلا يسبق الكاف
والنون حتي يكون فقلت حبيبي اسرافيل في اي موضع انا فقال ادفع راسك
فرفعت راسي واذا العرش فوق راسي يحمله ثمانية املاك وانا تحت
العرش فخلعت نعلي وصليت الوتر ثم رايت ملكا علي صورة الديك وهو

ساجد يقول في سجوده سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان ربي
الاعلى سبحانه وتعالى فاذا سبح ذلك الديك يسمع ديوك الارض فيسبحون معه وان
سكت سكتوا معه الى يوم القيمة قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد على سلامي
فقال ابشر يا احمد فاني اري الخير فيك وفي امتك فاذا سمعت النداء يقول السلام
عليك يا احمد فرفعت راسي واذا رايت ملكا اشد بياضا من الثلج وهو ممسك
بسبعين الفا من الملائكة مثل صورته فعانقني وقال لي ابشر يا محمد فاني
اري الخير كله فيك وفي امتك والملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه
ومن ورائه يكرموني ويعظموني لكرامتي على الله تعالى فلم يزالون يسيروا
بين يدي فاذا سمعت صوتا يقول من فوقي يا ملائكتي ارفعوا الحجب بيني
وبين عبدي فرفعوا سبعين الف حجاب من النور وسبعين الف حجاب
من المسك وسبعين الف حجاب من العنبر وسبعين الف حجاب من الجبروت
وسبعين الف حجاب من الجلال وسبعين الف حجاب من القدرة وسبعين
الف حجاب من العزة وسبعين الف حجاب من البهاء وسبعين الف حجاب
من النور فلم تزالوا اخرق الحجاب الوحدانية فلما انتهينا اليه فاذا سمعت
النداء من فوق راسي من قبل الله تع يقول اني ارفع الحجاب الذي بيني وبين
حبيبي محمد صلعم فلما رفع الله تع حجاب الوحدانية سمعت نداء من فوقي
يقول يا احمد اثن علي فقلت بالهام ربي التحيات لله اي العبادات القو
لية لله تع كالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلوات اي العبادات
البدنية لله تع كالصلوة والصوم والحج والطيبات اي العبادات المالية
لله تع كالزكوة والصدقة ثم قال الله تع السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله وبركاته ثم قال النبي صلعم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
ثم قال جبرائيل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم قال جبرائيل ع م من قراء التحيات الى ههنا كتب الله تع له بكل يهودي
ويهودية حي وميت عشر حسنات ورفع له عشر درجات ومحى عنه عشر
سيئات وكتب الله له بكل نصراني ونصرانية حي وميت عبادة سنة
واعطاه الله تع له بكل حرف من حروفها الف زوجة من حور العين
واذا سمعت نداء من فوقي يقول يا احمد ادن مني فدنوت خطوة واحدة
وكان خطوتي مسيرة خمسماية عام حتى قربت من سيدي ومولاي عز وجل
فكان نصيبي اي قرب الى ربي وغمضت عيني فلم ار ربي بظاهر العين بل اري
بقلبي فلم اقدر ان اصفه سبحانه وتع لا يصفه الواصفون روي الشعبي
عن مسروق قال قلت لعايشة رضي الله عنها هل راي محمد صلعم ربه فقالت

فقف

قف اي قام شعري مما قلت اين انت من ثلاثة من حدثك ان النبي صلعم راي ربه بعين راسه
فقد كذب ثم قرات في سورة الانعام لا تدركه الابصار اي لا يراه الخلق برؤية العين
في الدنيا للطف وضعف القوة الباصرة فيهم وهو يدرك الابصار اي يحيط علمه بالا
شياء كلها لا يفوته شيء ولا يخفى عليه امر وهذا اجماع من العقلاء كما قال الله تع لموسى
حين قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ومن حدثك انه قد علم ما في غد فقد كذب
ثم قرات في سورة لقمان وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا من
الوحي فقد كذب ثم قرات في سورة المايدة يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية قال النبي صلعم فلما هممت بالنزول من عند ربي فنادى ربي وقال يا احمد
اني قد فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلوة كل يوم وليلة قلت الهي وسيدي
ومولاي السمع والطاعة ثم نزلت من عند ربي عز وجل الى عند موسى ع م وهو يصلي
بالملائكة فلما راني ضمني الى صدره وقبل بين عيني فقال بم امرت قلت امرت
بخمسين صلوة كل يوم وليلة قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلوة كل يوم
وليلة واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى
ربك فسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى
فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت
الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع
عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فا
مرت بخمس صلوات كل يوم وليلة فرجعت الى موسى فقال بما امرت قلت امرت
بخمس صلوات كل يوم وليلة قال ان امتك لا يستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة واني قد
جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسأله التخفيف
لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن اسلم امري وامر امتي الى ربي فلما جاوزت
عن موسى نادى ربي فقال يا احمد اني قد فرضت عليك وعلى امتك خمس صلوات كل
يوم وليلة وجعلت ثواب الخمسين في خمس صلوات كرامة لك من وفا بهن على وضوئهن
ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن وقراءتهن كان له بهن عندي عهد ان ادخله
الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئا فليس له عندي عهد ان شئت عذبته
وان شئت رحمته قال النبي صلعم فنزلت من سماء الدنيا الى بيت المقدس واذا البراق
على حالته فركبتها وقدمنا الى بيت الحرام وعرج جبرائيل الى السماء فلما اصبحت حدثت
لابي بكر الصديق رض قال صدقت يا رسول الله فلما سمعه قريش قالوا يا محمد تزعم
انك مضيت الى بيت المقدس ثم عرج بك الى السماء فصف لنا بيت المقدس فاطرق رسول
الله صلعم راسه الى الارض ولم يجبهم فامر الله تع لجبرائيل ان يهبط من السماء ويقلع
بيت المقدس من اساسه ويضعه بين يدي النبي صلعم واخبرهم عن علامات النبي

يسئلونه قال ابن عباس رض ووصف بيت المقدس رسول الله صلعم فقال ابو بكر الصديق رض
صدقت يا رسول الله فهل رايت احدًا من قريش سائرا الي بيت المقدس قال نعم رايت
فلانا وفلانا علي جبل كذا وكذا قد ضل عنهم بعير واناء معهم فيهما ماء مغطا فكشفت
الغطاء وشربت من الماء فقال ابن عباس رض فلما كان بعد ثلثة ايام اقبلت ثلثة نفر
من قريش وخرجت قريش والنبي صلعم معهم لاستقبالهم فشهدوا بصحيح ذلك وآمنوا علي
يدي النبي صلعم اربعمائة رجل في ذلك اليوم وصاروا يجاهدون بين يدي النبي
صلي الله عليه وسلم واما وفاته ورحلته من الدنيا الفانية قال الله تع اليوم اكملت
لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل
بعد هذه الاية حلال وحرام ولا شيء من الفرايض نزلت هذه الآية في يوم الجمعة
بعد العصر في يوم عرفة والنبي صلعم واقف بعرفات علي ناقته العضباء فكادت
عضد الناقة تندق اي صار دقيقا من ثقلها اي من ثقل الوحي وذلك في حجة الوداع
روي هرون بن عنترة عن ابيه انه قال لما نزلت هذه الاية استبشر اصحاب النبي
صلعم وبكي عمر رض فقال له النبي صلعم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني هذه الآية لانا كنا في زيادة
من ديننا الي يومنا هذا فاما بعد اليوم فعلي النقصان لانه لم يكمل شيء الا نقص
قال النبي صلعم صدقت يا عمر فكانت هذه الآية نعي رسول الله صلعم بالنون والعين
المهملة اي خبر موت رسول الله صلعم لانه اشار بها الي استقامة الامر وانتظام
الدين اذ كل شيء بلغ الغاية في التمام رجع واخذ في النقصان كما قيل اذا تم امر بدي
نقصه وعاش النبي صلعم بعد نزولها احدا وثمانين يوما او اقل واتممت عليكم نعمتي
يعني باكمال دينكم الاسلام لانه لا نعمة اتم من الاسلام ورضيت لكم الاسلام دينا
اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي وحده عندي وهي اخر
آية نزلت ثم انزل الله تع اذا جاء نصر الله الي آخرها وهي اخر سورة نزلت فامر رسول
الله صلعم بلالا ان ينادي الناس للصلوة فنادي واجتمعت المهاجرون والانصار
الي مسجد رسول الله صلعم وصلي ركعتين خفيفتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثني
عليه وخطب خطبة بليغة وجلت منها العيون ثم قال يا معشر المسلمين اني كنت
لكم نبيا وناصحا وداعيا الي الله تع باذنه وكنت لكم كالاخ المشفق والاب الرحيم
من كانت له مظلمة علي فليقم وليقتص مني قبل القصاص في القيمة فلم يقم اليه احد
حتي قال ثلثا فقام رجل يقال عكاشة بن محصن فقام ووقف بين يدي رسول الله
صلعم فقال فداك ابي وامي يا رسول الله لولا انك ناشدتنا اي طالبتنا مرة
بعد اخري ما كنت اقدم علي شيء من ذلك ولقد كنت معك في غزوة بدر حاذت
اي ساوت ناقتي ناقتك فنزلت عن الناقة ودنوت منك حتي اقبل فخذك
فرفعت القضيب الذي تضرب به الناقة والفرس للسرعة في المشي وضربت به

حاصوني

حاصوني فلا ادري عمدا كان منك يا رسول الله او اردت به ضرب ناقتك فقال رسول
الله صلعم حاشي لله يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله صلعم بالضرب فقال لبلال انطلق
الي منزل فاطمة واتني بقضيبي فخرج البلال من المسجد ويده علي راسه فقال هذا
رسول الله صلعم يعطي القصاص من نفسه فقرع باب فاطمة رضي الله عنها فقال يا فاطمة
ايتني بقضيب رسول الله صلعم فقالت يا بلال ما يصنع ابي بالقضيب وليس وقت
الحج والغزا فقال يا فاطمة ما اغفلك ان اباك يفارق الدنيا ويودعنا ويعطي القصاص
من نفسه فقالت فاطمة يا بلال من الذي يطيب قلبه ان يقتص من رسول الله
فاخذ البلال القضيب ودخل المسجد ثم دفع الي رسول الله صلعم والرسول الي
عكاشة فلما نظر ابو بكر وعمر رضي الله عنهما قاما فقالا يا عكاشة نحن بين
يديك فاقتص منا ولا تقتص من رسول الله صلعم فقال رسول الله صلعم اقعدا
فقد عرف الله مكانكما ومنزلتكما فقام علي رض فقال يا عكاشة انا في الحيوة
بين يدي رسول الله صلعم لا يطيب قلبي ان يقتص رسول الله صلعم فهذا ظهري
وبطني فاقتص مني بيدك واجلدني مائة جلدة ولا تقتص من رسول الله صلعم
فقال اقعد يا علي قد عرف الله مكانك ونيتك فقام الحسن والحسين فقالا
يا عكاشة الست تعرفنا وانا سبطا رسول الله صلعم اي ولدا الولد والقصاص
منا كالقصاص عن رسول الله صلعم فقال لهما رسول الله صلعم اقعدا يا قرتا
عيني ثم قال اضرب يا عكاشة ان كنت ضاربا فقال يا رسول الله ضربتني وانا
حاسر اي كاشف عن بطني فكشف رسول الله صلعم عن بطنه وضج المسلمون اي صاحوا
بالبكاء فلما نظر عكاشة الي بياض بطنه فانكب عليه وقبل بطنه وقال فداك
روحي يا رسول الله من يطيب قلبه ان يقتص منك فقال رسول الله صلعم يا عكاشة
اما ان تضرب واما ان تعفو عني فقال قد عفوت عنك رجاء ان يعفو الله
عني ذنوبي يوم القيمة فقال عم الا من يحب ان ينظر الي رفيقي في الجنة فلينظر الي
هذا الشيخ فقام المسلمون يقبلون بين عينيه ويقولون طوبي لك نلت الي
درجة العلياء ومرافقة المصطفي في الجنة ثم صار مريضا وابتداء مرضه كان
صداعا وكان ايام مرضه اثنا عشر يوما وقيل ثمانية عشر يوما يعوده الناس
فكان يخرج الصلوة فلما كان يوم الاحد ثقل مرضه فاذن بلال وان رسول الله
صلعم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد فلما اسفر الصبح قال والله لا اتهيأ
حتي استخبر من سيدي فرجع فقام بالباب وقال السلام عليك يا رسول الله
الصلوة الصلوة يرحمك الله فسمع النبي صلعم صوت البلال فقال يا بلال ادخل
فدخل فقال يا بلال ادخل فدخل فقال يا بلال اليوم انا مشغول بنفسي مر ابا بكر
يصلي بالناس فخرج بلال باكيا فاتي المسجد وقال يا ابا بكر ان رسول الله صلعم

يأمرك ان تتقدم فلما راى ابو بكر خلاء المكان من رسول الله صلعم خر مغشيا عليه فضج
المسلمون فسمع رسول الله صلعم الصيحة فقال لفاطمة ما هذه الصيحة قالت ضج المسلمون
لفقدك فدعا عليا وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين فانكب عليهما وخرج
الى المسجد وابو بكر مع الناس في الصلوة وجلس عن يساره واقتدى بابي بكر
فلما فرغوا من صلوتهم نظر اليهم فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم رحمكم الله
اوصيكم بتقوى الله وطاعته قد دنى الفراق وحان المنقلب الى الله تع والى سدرة
المنتهى والى جنة الماوى تركت فيكم واعظين ناطقا وصامتا فالصامت هو
الموت والناطق هو القران الصلوة الصلوة بالنصب اى احفظوا الصلوة الخمس
وما ملكت ايمانكم اي احفظوا المماليك بحسن القيام بما يحتاجون اليه من الطعام
والكسوة وغيرهما قرنه بامر الصلوة اشارة الى ان حقوق المماليك واجبة
على السادات كوجوب الصلوة قال الامام فقد كان آخر ما اوصى به النبي صلعم
اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكسون ولا تكلفوهم
من العمل ما لا تطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق
الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم واذا اشكل عليكم امر فارجعوا
الى القرآن والسنة واذا قسى قلوبكم فلينوه بالاعتبار في احوال الموتى ثم انكب
على علي وابن عباس رضوان الله عليهم اجمعين وخرج من المسجد وجاء الى بيته
فقالوا يا رسول الله من يغسلك منا قال علي وابن عباس يصب الماء فقالوا فكيف
نكفنك قال في ثيابي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من صلى على الرب ثم جبرائيل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنودهم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا اي
جماعة جماعة من الناس صلوا علي ولا توذوني بتبكيت وصيحة ورنة فلما كان
يوم الاثنين اوحى الله تع الى ملك الموت ان اهبط على حبيبي محمد صلعم باحسن
صورة فان اذن لك ان تدخل عليه فادخل والا فلا فهبط ملك الموت ووقف
على الباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الكرامة ادخل
فقالت عايشة لفاطمة اجيبي هذا الرجل فقالت آجرك الله في ممشاك يا عبد
الله ان رسول الله صلعم اليوم مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقالت عايشة
اجيبي هذا الرجل فقالت آجرك الله في ممشاك ان رسول
الله صلعم مشغول بنفسه ثم نادى الثالثة فسمع رسول الله صلعم صوت ملك
الموت فقال يا فاطمة من في الباب قالت يا رسول الله لا نعرف فقال هذا ملك
الموت اذني له بالدخول فاذنته فدخل وسلم فقال رسول الله صلعم اجئت
زائرا ام قابضا فقال الخيار لك وامرني الله تع ان لا ادخل عليك الا باذنك وان
لا اقبضك الا باذنك فقال واشوقاه الى اللقاء ربي عجل فافعل ما امرت ثم ان

ملك

ملك الموت يعالج قبض روحه فقال له رسول الله صلعم يا عزرائيل اين اخي جبرائيل قال
يا محمد في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فارسل الله تع جبرائيل اليه في ساعته
فقعد عند راسه فقال له رسول الله صلعم يا حبيبي جبرائيل الست تعلم ان الامر
قد قرب قال بلى يا رسول الله ولكن لا يطيق قلبي ان ينظر اليك وانت تعالج في سكرات
الموت يا رسول الله قال رسول الله صلعم يا جبرائيل مرارة الموت شديدا يكون
شدة الموت لكل مومن من امتي مثل شدتي هذا قال بل اشد من ذلك يا رسول
الله فقال رسول الله صلعم اللهم هون عليهم سكرات الموت ثم قال يا ملك الموت
اجعل شدايد نزعهم على روحي حتى يسهل عليهم نزع الروح فضج المسلمون
عنده صيحة شديدة اي صيحة شديدة ثم انكسر لسان رسول الله صلعم فلما
رات فاطمة ذلك بكت بكاء شديدا فقال لها رسول الله صلعم اسكتي يا فاطمة
واصبري ولا توذيني ببكائك فقالت كيف اسكت حرمت علي بعد اليوم
استماع كلامك وسلامك فقبض رسول الله صلعم يوم الاثنين في وقت
الضحى من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر الباب التاسع
والتسعون من حيوة القلوب في فضايل الصحابة رضوان الله عليهم
اجمعين وفضايل من احبهم وذم من ابغضهم وفي وسعة رحمة
الله تع قال الله تع في سورة التوبة اذ اخرجه الذين كفروا يعني انه تع نصره
في الوقت الذي اخرجه كفار مكة من مكة حين مكروا به وارادوا قتله
ثاني اثنين بنصب الياء حال من مفعول اخرج اي حال كون الرسول احد
اثنين وهما رسول الله صلعم وابو بكر الصديق يعني ان الله نصرهما
ولم يكن معهما غيرهما اذ هما في الغار يعني اذ رسول الله صلعم وابو بكر في
الغار والغار ثقب عظيم يكون في الجبل وهذا الغار هو في جبل ثور وهو
قريب من مكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن يعني يقول رسول الله لابي بكر
الصديق لا تحزن ان الله معنا يعني بالنصر والمعونة قال الشعبي عاتب الله
عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر رض روي عن عبد الله بن
عباس رض قال قال رسول الله صلعم ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا
كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر رواه احمد بن جعفر قوله خوخة اي
كوة في الجدار لنفوذ الضوء قال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب
رسول الله صلعم فهو كافر لانكاره نص القران وقول رسول الله صلعم وفي ساير
الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا ملعونا ولا يكون كافرا روى عن ابن عمر رض
ان رسول الله صلعم قال لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وروى
عن ابي بكر الصديق رض قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم

علي رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال
م يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما قال الشيخ محي الدين النواوي
معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتشديد وهو داخل في قوله تع ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظم توكل النبي صلم حتى في هذا المقام
وفضيلة لابي بكر رض وروى عن علي بن صالح قال جاء رجل رافضي الى جعفر بن
محمد الصادق فقال السلام عليك يا ابن رسول الله قال جعفر وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته قال له الرجل من خير الناس بعد رسول الله صلم قال جعفر
هو ابو بكر الصديق قال الرافضي وما الحجة في ذلك قال جعفر كتاب الله اذ
اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا فمن افضل من اثنين الله ثالثهما وهل يكون احد افضل من ابي
بكر الا النبي صلم قال الرافضي فان علي بن ابي طالب بات على فراش النبي صلم
من غير فزع ولا جزع قال جعفر وكذلك ابو بكر الصديق كان مع النبي صلم في
الغار من غير فزع ولا جزع فقال الرافضي قال رسول الله صلم لا تحزن ان الله
معنا افلم يكن ذلك الحزن حزنا قال جعفر لا لان ذلك الحزن ليس لنفسه بل يكون
خوفا ان يقتل النبي صلم فلا يعبد الله تع وذلك حين قصد اهل مكة ليقتل
رسول الله صلم فجاء جبرائيل ع م وقال يا رسول الله ان الله يامرك ان تهاجر من مكة
الى المدينة فقال رسول الله صلم من يهاجر معي قال جبرائيل ع م ابو بكر رض وهو
يلي امر امتك من بعدك وهو افضل امتك فجاء رسول الله صلم الى بيت ابي
بكر الصديق رض فقال له ابو بكر ما لك بابي وامي انت فقال ما ارى قريشا
الا قاصدين بقتلي فقال ابو بكر رض دمي دونك ونفسي دون نفسك اي
غير نفسك فقال رسول الله صلم اذن لي بالخروج فقال ابو بكر رض ان عندي
بعيرين فخذ احدهما قال لا اخذه الا بالثمن وهي ناقة القصوى فركبا واتيا
الى الغار باسفل مكة وقيل اتيا اليه بالمشي فلما انتهيا الى الغار قال مكانك اي
اسكن في مكانك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرءه ثم قال
انزل يا رسول الله فنزل فارسل الله العنكبوت نسجت على فم الغار وارسل
اليه زوجا من الحمامة فباضت من اسفل النقب فلما انتهى الكفار الى الغار فطار
الحمامة وقالوا لو دخلها احد لا ينسج العنكبوت ولا تسكن فيها الحمامة فانصرفوا
وروي عن عمر بن الخطاب رض انه ذكر عنده ابو بكر فقال لوددت ان عملي كله
مثل عمله يوما واحدا من ايامه وليلة واحدة من لياليه اما ليلته فليلة سار مع
رسول الله صلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال والله لا تدخله حتى ادخل قبلك
فان كان فيه شيء اصابني دونك فدخل ووجد في جانبه ثقبا فشق ازاره وسدها

وبقي منها ثقبان فالقمها رجليه ثم قال لرسول الله صلم ادخل فدخل رسول الله
صلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغت الحية في رجل ابي بكر رض ولم يتحرك مخافة
ان ينتبه رسول الله صلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلم فقال ما لك
يا ابا بكر حتى تسيل دموعك قال لدغتني الحية فداك ابي وامي فتفل عليه رسول الله
صلم فذهب ما يجده من الم فاباها الله تع بر ملء يكتم فقال الا ترون الصديق
يحمل الاذى لاجل حبيبي واما يومه فلما قبض رسول الله صلم ارتدت عامة
العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين وكانوا في ارتدادهم قسمين قسم نبذ
الشريعة كلها وخرج عنها وقسم نبذ وجوب الزكوة واعترف بوجوب غيرها
فقالوا نصلي ونصوم ولا نزكي بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب
فغلب على اهل اليمامة واجتمع اليه الاعراب فهم ابو بكر رض بقتالهم فكره ذلك
بعض الصحابة وقال عمر رض كيف نقاتل الناس وقد قال النبي صلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم
فقال ابو بكر رض قد انقطع الوحي وتم الدين لا ينتقض وانا حي والله لاقاتل
من فرق بين الصلوة والزكوة ولو منعوني عقالا فان الزكوة حق المال فتقلد ابو بكر سيفه
وخرج وحده فلم يجدوا القوة من الخروج على اثره فاتفقوا على قوله وجمعوا العساكر
فذهبوا على مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب معه فكان بينهم
قتال شديد ونصر الله المؤمنين على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه
وتاب اهل الردة قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدنا عليه في الانتهاء
قال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل
من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وروى عن حميد
رض قال قال رسول الله صلم ابو بكر اخي وانا اخوه وابو بكر افضل هذه الامة
وما نفعني مال احد مثل ما نفعني مال ابي بكر وروي ان عليا رض خطب ذات
يوم خطبة فذكر ابا بكر وقال كان والله افضلنا واعد لنا واجلنا قدرا عند
رسول الله صلم وهو اعظم الناس اجرا وكان اول من جمع القران وقال رسول
الله صلم ما رايت شيئا ليلة اسري بي الى السماء الا مكتوب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله وابو بكر صاحبه وما شجر من الجنة الا مكتوب على ورقها
لا اله الا الله محمد رسول الله وابو بكر صاحبه وفي الخبر ان الله تع اعطى ابا بكر
ثواب من آمن بالله من لدن آدم الى يوم قيام الساعة واعطاه ايضا ثواب
من آمن الى ان تقوم الساعة كما قال رسول الله صلم من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة فان ابا بكر الصديق رض سن اولا
ان يؤمن بالله ورسوله فلذلك كان له ثواب من آمن بالله ورسوله فلما انتقل

روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد كان فيمن قبلكم من بني اسرئيل رجال يكلمون
من غير ان يكونوا انبيا وان يكن في امتي احد فعمر
ابن الخطاب

ابو بكر الصديق رض من الدنيا الى الاخرة كان عمر رض خليفة وروي عن البراء بن سمرة
قال وافقنا من علي رض ذات يوم طيب النفس فقلت يا امير المؤمنين حدثنا عن
عمر بن الخطاب قال امرء سماه الله الفاروق ففرق به بين الحق والباطل سمعت
رسول الله صلعم يقول اللهم اعز الاسلام بعمر روي عن علي رض قال قال رسول
الله صلعم لقد استبشر اهل السماء باسلام عمر قال ابن عباس رض ما في السماء
ملك الا يوقر اي يعظم عمر رض ولا في الارض شيطان الا ويفر من عمر رض كما قال رسول
الله صلعم يا عمر بن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا اي
طريقا واسعا الا سلك فجا غير فجك وفي الخبر لو كان بعدي نبي لكنت انت
يا عمر وقيل لما دنى وفاته بعث ابنه عبد الله الى عائشة رض وقال قل لها يقرء عمر
عليك السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني لست اليوم امير المؤمنين وقل لها
يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبه فلما جاءها عبد الله واخبرها بما قال ابوه
قالت عائشة كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اي ولاختيرنه اليوم على نفسي
فجاء عبد الله واخبره باذنها فقال الحمد لله ما كان شيء اهم الي من ذلك فاذا
انا قبضت فاحملوني اليه ثم سلموا وقولوا يستاذن عمر فان اذن لي فادخلوني
وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وقال ابن عباس رض يوم مات عمر قلت يا عمر
كان اسلامك فتحا وامارتك نصرا وملات الارض عدلا وصحبت رسول الله صلعم
وفارقك وهو عنك راض والمسلمون راضون عنك فقال عمر له اعد هذا الكلا
فاعادها ثم قال اتشهد لي بهذه الشهادة يوم القيمة قال بلى وعلي بن ابي طالب
شهد لك بها فقال لعليا فقال نعم يا امير المومنين فدعا عمر بدواة وكتب شهادتهما
وقال لهما اكتبا شهادتكما بايديكما فلما كتبا قال لهما ادفنوها معي في قبري
ثم لما مات عمر رض كان عثمان خليفة وان له فضايل منها قول النبي صلعم انه رفيقي
وانه اشبه اصحابي خلقا وان نور عثمان ليضيء لاهل السماء كما تضيء الشمس
لاهل الارض وقال ان الملائكة لتستحي منه روي ان النبي صلعم كان جالسا
مع بعض اصحابه مادا رجليه فدخل عثمان فجمع النبي صلعم رجليه فقيل له في ذلك
فقال كيف لا استحي منه وملائكة السماء تستحيي منه قال عبد الله بن سلام
اتيت اخي عثمان وسلمت عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال لي مرحبا يا اخي
رايت رسول الله صلعم في هذه الساعة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال اعطشوك
قلت نعم فادلى دلوا فيه ماء فشربت حتى رويت وقال ان شئت نصرت عليهم وان شئت
افطرت عندي فقتل ذلك اليوم فلما قتل عثمان رض كان علي رض خليفة وله فضايل
منها ما قال النبي صلعم من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في فهمه والى ابرهيم
في حلمه فلينظر الى علي رض فسمع ذلك رجل فقال اسئله عن شيء لم يخلق الله تع فقال القراه

وعما لا يعلمه الله فقال لا يعلم لنفسه شريكا وعما ليس عنده فقال الظلم وعما ليس له فقال
الافتقاد وعن شيء كله فم قال النار وعن شيء كله رجل قال الماء وعن شيء كله عين قال
الشمس وعن شيء كله جناح قال الريح وعن رجل لا عشيرة له قال ادم عليه الصلوة
والسلام وقيل ان الله اعطى رسوله عليه الصلوة والسلام ولاية بغير علم
وملكا بغير حشم وغناء بغير درهم وكتابة بغير قلم ثم جعل ابا بكر علمه وعمر
حشمه وعثمان درهمه وعليا قلمه رضوان الله عليهم اجمعين وقال ابن عباس
رض قال جبرائيل لما خلقني الله تع فحبسني مائتي الف سنة ثم قال يا جبرائيل من انا
قلت الله الواحد القهار فقلت الهي فهل خلقت خلقا قبلي قال الله تع انظر الى امامك
فنظرت فاذا بنور ساطع وخلف ذلك النور نور وقدامه نور وعن يمينه نور وشماله
نور فقلت يا رب فما ذلك قال هو نور محمد حبيبي صلعم فقلت ومن محمد يا رب قال
هو الذي خلقتك لاجل رسالته فقلت الهي وما تلك الانوار التي من جهاته الاربعة
فقال هي نور اصحابه الاربعة واما فضائل من احبهم روي عن عبد الله
بن مسعود رض قال قال رسول الله صلعم حب ابي بكر رض يوجب الغفران وحب
عمر رض يمحو العصيان وحب عثمان رض يقوي الايمان وحب علي رض يخمد النيران
وروي عن انس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة نادي
منادي من قبل الله تع يا ايها الذين امنوا قوموا فخذوا ثوابكم من الله تع فيقولون
واي ثواب لنا من عند الله تع فقد اخطانا وعصينا واسانا فيقول المنادي
ان الله تع يقول اني افترضت عليكم فرايض فاديتم ما افترضت عليكم واني
امرتكم بحب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تع عليهم اجمعين واني
اليت اي اقسمت على نفسي قبل ان اخلق السموات والارض لا ياتيني احد من
المؤمنين المحبين لابي بكر وعمر وعثمان وعلي الا ادخلته الجنة وادخلت
مبغضهم النار وروي عن النبي صلعم قال اذا كان يوم القيمة يؤتى برجل
عليه لباس من القطران وفي عنقه ورجليه قيود من النار فيامر الله تعالى
ملائكة العذاب فياخذونه ويذهبون به نحو النار والرجل يصيح فيستقبله
ابو بكر الصديق رض فيقول للملائكة ما هذا الرجل ~~فيقول للملائكة ما هذا~~
~~الرجل~~ فيقول الملائكة هذا عبد عصى الله تع فيقول لهم ابو بكر هل لكم طاعة فيقول
الرجل لا غير انه اني كنت احب ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فيقول لهم ابو بكر رض
يا ملائكة ربي قفوا حتى اشفع له فينصرفون فيذهب به الرجل فيستقبله عمر
بن الخطاب رض فيقول يا ابا بكر من هذا الرجل الذي تذهب به فيقول هو محبي
ومحبك ومحب عثمان وعلي رضوان عليهم اجمعين وانا اريد ان اشفع له
فيقول له عمر بن الخطاب اعطنيه حتى اشفع له فيعطيه لتشفع له فيذهب

فيستقبله عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهما فيقولان له من هذا الرجل
الذي تذهب به فيقول هو محبي ومحبك ومحب ابي بكر اريد ان اشفع له فيقولان له
اعطينه حتى نشفع له فيذهب بهما الرجل الى رسول الله صلعم من هذا الرجل فيقولان
له هو محبك ومحب اصحابك وانا نريد ان نشفع له فقال لهما رسول الله صلعم
وانا اولى منكما بشفاعته لانه يحبني ويحبكم فياخذه النبي صلعم فيذهب به الى
موضع الشفاعة فيقول الهي هذا محبي ومحب اصحابي اغفر له فيقول الله تع اني قد
غفرت له جميع ذنوبه **وروي** عن انس رض قال قال رسول الله صلعم ان حوضي
اربعة اركان الركن الاول في يد ابي بكر رض والركن الثاني في يد عمر رض والركن
الثالث في يد عثمان رض والركن الرابع في يد علي رض وكرم الله وجهه فمن كان محبا
لابي بكر ومبغضا لعمر لم يسقه ابو بكر ومن كان محبا لعلي ومبغضا لعثمان
لم يسقه علي فمن كان محبا لابي بكر رض فقد اقام الدين ومن كان محبا لعمر رض فقد
اوضح السبيل ومن كان محبا لعثمان رض فقد استنار بنور الله تع ومن كان
محبا لعلي رض فقد استمسك بالعروة الوثقى **وروي** عن النبي صلعم انه قال
انا مدينة التقوى وابو بكر رض اساسها وانا مدينة الايمان وعمر رضي الله
اساسها وانا مدينة الحياء وعثمان رض بابها وانا مدينة العلم وعلي رض
بابها **وروي** عن النبي صلعم انه قال مثل حب ابي بكر رض في الدين كمثل القراءة
في الصلوة ومثل حب عمر رض كمثل الركوع في الصلوة ومثل حب عثمان رض
كمثل السجود في الصلوة ومثل حب علي رض كمثل التشهد في الصلوة فكما لا يتم
الصلوة الا بهذه الاربعة وكذا لا يتم ايمان العبد الا بحب هؤلاء الاربعة
رضوان الله تع عليهم اجمعين **وروي** عن عبد الله بن مسعود رض قال
قال رسول الله صلعم ابو بكر الصديق رض تاج الاسلام وعمر بن الخطاب رض حلة
الاسلام وعثمان بن عفان رض اكليل الاسلام اي زينة الاسلام وعلي بن ابي
طالب رض طيب الاسلام فمن اراد ان يتوج بتاج الاسلام ويتحلل الاسلام
ويتزين بزينة الاسلام ويتطيب بطيب الاسلام فليحب ائمة الهدى ومصابيح
الدجى ومثلهم كمثل الغيث حيث سقط اي نزل نفع رواه صاحب الفردوس
قال الشيخ ابو حفص عمر بن الحسن النسابوري المعروف بسمرقندي رض
سمعت الاستاذ الامام ابي عثمان اسمعيل الصابوني قال كان رجل يقال له
جعفر الخلدي قال كنت اسير ببعض القوافل وكانوا روافض وكنت اناظرهم واخاصمهم
في فضائل الصحابة فبلغنا جبلا فخرج فيه سبع وقصد في دونهم واخذني
فقلت قد كنت ملوما بين اعداء الدين ومجبلا عندهم فالآن يقولون تخاصمنا
في الشيخين فاخذه السبع قال فحملني السبع الى عند اولاده فدنوا مني وشموني

فتنا

فتنا فرواعني فصاح السبع كنت اظن انه يقول لم تاكلون فاجابا ولاده بلسان فصيح
لقد جوعتنا ثلثة ايام ثم جئتنا لمن يحب ابا بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين **قال الشيخ** ابو حفص عمر بن الحسن النيسابوري المعروف
بسمرقندي رض سمعت رجلا حكى عن الاستاذ ابي العباس رض قال كان رجل يقال
له سليمان بن ذكوان قال كان لي جار سوء وكان صرافا يشرب الخمر فبقيت معه
في محنته فقلت لابني اني اري الصواب ان ننتقل الى دار اخرى حتى يكفينا الله
بشر هذا الرجل فانتقلنا الى دار اخرى فبعد ايام توفي ذلك الصراف فرجعنا
الى دارنا فنمت ليلة فدق على الباب ففتحت الباب فرايت شخصا مهيبا رفعت راسي
لم ار وجهه من طول قامته فقال لي اخرج فقلت انا افزع اي اخاف منك فقال لا تفزع
مني وامشي معي فمشيت معه حتى بلغت المقبرة فبلغ راس قبره فقال انبش هذا القبر
فنبشت حتى بلغت اللبن فقال لي ارفع اللبن فرفعت فرايت روضة واسعة لا الى
لها منتهى فرايت سريرا في وسطها وعليها من انواع الفرش ورايت الرجل الصراف
نائما على السرير فقال ذلك الشخص اتعرف هذا قلت نعم جاري فبم ذا بلغ هذه
المنزلة الشريفة قال كان عادته ان يقول خلف كل صلوة اللهم ارحم ابا بكر
وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تع عليهم اجمعين **وروي** عن علي بن ابي طالب
رض قال قال رسول الله صلعم اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي
واصحابي رضوان الله عليهم اجمعين **وروي** عن علي بن ابي طالب رض قال
سالت رسول الله صلعم عن عظمة العرش فقال سالت يا علي عن امر عظيم ان الله
خلق العرش على ثلثماية وستين الف ساق غلظ كل ساق كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين تحت كل ساق ثلثماية وستين الف عالم في كل عالم ثلثماية
وستين الف صحراء في كل صحراء الف مدينة وفي كل مدينة خلق الله تع فيها
خلقا كثيرا لا يعلم عددهم غير الله وهم لا يعرفون خلق آدم ولا ابليس وقد اوحى
الله تع اليهم ان يستغفروا لمحب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم
اجمعين **واما ذم من ابغضهم** روي عن عبد الله بن عمر رض قال قال
رسول الله صلعم ان الله فرض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تع عليهم اجمعين كما فرض عليكم الصلوة والزكوة والصوم والحج فمن
ابغض واحدا منهم لا صلوة له ولا زكوة له ولا صيام له ولا حج له ويحشر
الله تع يوم القيمة من قبره فيساق الى النار رواه منصور الديلمي حبهم ايمان
وبغضهم طغيان ونفاق حبهم نجاة من النار وبغضهم هلاك
في النار فعلى محبتهم رضوان الله تع بالقنطار وعلى مبغضهم لعنة الله تع
كالامطار والقنطار المعيار ويروي عن معاذ بن جبل انه قال هو الف

وقد اوحى الله تع اليهم ان يلعنوا المبغض لابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم اجمعين

ومابينا اوقية ويقال هو ماية وعشرون رطلا ويقال ملك مثل النور والله اعلم
وروي عن علي بن ابي طالب رض قال سالت رسول الله صلعم عن عظمة العرش فقال
يا علي سالت عن امر عظيم خلق الله تعالى العرش على ثلثماية وستين الف ساق
فان ما بين الساق الى الساق مسيرة ثلثماية الف عام وما بين كل ساقين
ثلثماية الف وستين الف عالم وفي كل عالم ثلثماية الف وستين الف صحرا
وفي كل صحراء ثلثماية وستين الف مدينة وفي كل مدينة خلق كثير لا يعلم عددهم
غير الله تع وغلظ كل ساق كغلظ سبع سموات وسبع ارضين تحت كل ساق ثلثماية
وستين الف عالم وفي كل عالم ثلثماية وستين الف صحراء في كل صحراء الف مدينة
وفي كل مدينة خلق كثير لا يعلم عددهم الا الله وهم لا يعلمون خلق آدم ولا
ابليس وقد اوحى الله تع اليهم ان يلعنوا المبغض ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضوان الله تع عليهم اجمعين وحكي عن ابي سلمة نو قال كنت تاجرا وقد
كان اجيري مضى الى السوق في حاجة فلما رجع الي فقال قد شاهدت اليوم
شيئا اعجبني فقلت وما ذاك قال رايت ميتا وعلى صدره لبنة والناس يعبرون
عليه ولم يكفنه احد فقمت الى السوق واشتريت كفنا وبعثت الى قبره
رجلا فنحن في ذلك فاذا قام الميت على رجليه ويصيح النار النار فهرب الناس
من حوله فقلت له يا رجل قل لا اله الا الله محمد رسول الله قال لا ينفعني قلت لم
قال لاني كنت مبغضا لابي بكر وعمر وعثمان ومحبا لعلي ورايت مكاني في النار
وان الله تع قد احياني لاخبركم بحال من ابغض بابي بكر وعمر وعثمان رضوان
الله تع عليهم اجمعين ثم قال يا اخواني من اجتمع حب هؤلاء الاربعة في قلب
واحد فقد اخلصه الله تع في الدنيا والآخرة والا فلا فحرمتنا قال الشيخ
ابو حفص نو روي في الاخبار عن ابي ذر الغفاري رض انه قال كنت ماشيا
مع رسول الله صلعم في بعض الطرق فبلغنا اجمة فقال رسول الله صلعم ان في هذه
الاجمة عجبا وان شئت ان تري فادخلها قال فدخلت الاجمة فرايت فيها شجرة
وعليها اربعة اغصان فعلى غصن منها ورد ابيض مكتوب عليه بخط احمر انا
لابي بكر الصديق رض فعلى شاتمه لعنة الله فاردت الرجوع لاني اخبر الرسول
صلعم بما رايت فصاح بي الغصن الاخر وقال اقبل الي حتى تري عجبا فدنوت
منه فاذا عليه ورد احمر مكتوب عليه بخط ابيض انا لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه فعلى شاتمه لعنة الله تع فاردت الرجوع فدعاني الغصن الثالث وقال
اقبل الي حتى تري عجبا فدنوت منه فاذا عليه ورد اخضر مكتوب عليه
بخط ابيض من النور انا لعثمان بن عفان المقتول ظلما رضي الله عنه
فعلى شاتمه لعنة الله تع فاردت الرجوع فصاح بي غصن الرابع اقبل الي

م سؤال علي

حتى

حتى تري عجبا فدنوت منه فاذا عليه لؤلؤة مكتوبة عليها بالخط الاخضر انا لعلي
بن ابي طالب رضي الله عنه فعلى شاتمه لعنة الله تع قال الشيخ ابو حفص رحمة الله
عليه واسعة في القصة ان جبرائيل عم نزل على رسول الله صلعم ومعه طبق وفيه
تفاح وكان الطبق مغطا بمنديل فقال ان الله يقرئك السلام ويقول اعط
كل تفاح من هذا الطبق ممن كان احب اليك وكان الصديق حاضرا فادخل
رسول الله صلعم يده تحت المنديل واخذ تفاحة وناولها الى ابي بكر رضي الله عنه
مكتوب على جانب منه بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الشفيق الرفيق
الى ابي بكر الصديق رض وعلى الجانب الآخر مكتوب من ابغض الصديق فهو زنديق
فدخل عليه عمر بن الخطاب رض فناوله تفاحة مكتوب على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم
هذه هدية من الله التواب الوهاب الى عمر بن الخطاب وعلى جانبه الآخر مكتوب
من ابغض عمر فمأواه سقر ثم ناول عثمان رض تفاحة مكتوب على جانبها بسم الله
الرحمن الرحيم هذه هدية من الله الحنان المنان الى عثمان بن عفان وعلى
الجانب الآخر مكتوب من ابغض عثمان فخصمه الرحمن ثم ناول لعلي رضي الله
عنه تفاحة مكتوب على جانبها بسم الله الرحمن الرحيم هذه هدية من الله
الطالب الغالب الى علي بن ابي طالب وعلى جانبه الآخر مكتوب من ابغض
عليا لم يكن الله تع له وليا قال الشيخ ابو حفص رحمه الله عن الحسن
البصري رض قال كنت مارا ببعض حيطان المدينة فرايت الحسن والحسين
فسلمت عليهما فقلت هل عندكما من فضائل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان
الله تع عليهم اجمعين فقال الحسن وهل عند احد مثل ما عندنا فقلت حدثاني
فقالا كنا جلوسا عند امنا فاطمة الزهرا اذ دخل علينا جدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا فاطمة اين علي فقالت توضا وذهب الى المسجد
فاراد جدنا صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى بيت عايشة فقالت امنا فاطمة
رضي الله عنها اتحب عايشة يا رسول الله فقال جدنا صلى الله عليه وسلم
اما علمت يا فاطمة ان احب الناس الي من النساء ثلثة انت وامك خديجة
وعايشة ام المؤمنين رضوان الله تع عليهن اجمعين فقالت امنا
فاطمة رضي الله تع عنها ومن الرجال قال جدنا صلى الله عليه وسلم ابو بكر
وعمر وعثمان رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال فبكت امنا فاطمة
رضي الله عنها وقالت اراك يا رسول الله لا تحب عليا فقال جدنا صلى
الله عليه وسلم يا فاطمة انا من علي وعلي مني وهل رايت احدا يمدح
نفسه ثم قال يا فاطمة اما تبرئين ممن يسب اصحابي وازواجي
فقالت امنا فاطمة رضي الله عنها ومن يجترئ على ذلك فقال جدنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم يزعمون انهم من امتي وانا منهم بري في الدنيا
والآخرة فقالت امنا فاطمة رضي الله عنها وانا منهم برية ثم اقبل جدنا علينا
وقال اما تبرأنا ممن تبرءت منه فاطمة فقلنا بلى ودخل علينا والدنا علي
رض فقال لجدنا رسول الله صلعم اما تبرءت ممن يسب اصحابي قال
ومن يجترئ على ذلك يا رسول الله قال قوم يزعمون انهم شيعتك ويسبون ازواجي
واصحابي فرفع والدنا على يده وقال اللهم انك شاهد ومطلع ورسولك عليه
الصلوة والسلام شاهد بان عليا بن ابي طالب بري ممن يسب ابا بكر وعمر وعثمان
وعلى رضوان الله تع عليهم اجمعين قال الراوي فسمعنا هاتفا اي صوتا يقول
ونحن بري ممن تبرء منهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلي والحسن والحسين وفاطمة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **وروي** عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه **قوله** مد ربع الصاع وهو
مكيل معروف والنصف مكيل دون المد فالضمير في نصيفه راجع للاحد
ويجيء النصيف بمعنى النصف كالخميس بمعنى الخمس فالضمير المذكور راجع
الى المد والمعنى ما بلغ ثواب انفاق احدكم مثل جبل احد في سبيل الله ثواب
انفاق واحد من اصحابي مدا من الطعام ولا نصيفه **وروي** عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهر البدع في امتي
وشتم اصحابي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله عز وجل
وانا اقول وعلى شاتم الصحابة ايضا لعنة الله تعالى **واما وسعة رحمته**
قال الله تع في سورة النساء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقال الله تع في سورة الزمر قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه
هو الغفور الرحيم وقال الله تع في سورة النساء ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله من كل
ما زل به القدم وطغى به القلم في كتابنا هذا وفي ساير كتبنا ونستغفره
مما ادعيناه واظهرناه من العلم والبصيرة بدين الله عز وجل مع
التقصير فيه ونستغفره من كل علم وعمل قصدناه به وجه الكريم ثم خالطه
غيره ونستغفره من وعد وعدناه من انفسنا ثم قصرنا عن الوفاء به و
نستغفره من كل نعمة انعم بها علينا فاستعملناها في معصيته ونستغفره
من كل تصريح وتعريض بنقصان ناقص وتقصير مقصر كنا متصفين
به ونستغفره من كل ذنب اذنبناه عمدا او خطاء او سهوا او سرا او علانية

وسو

ونتوب اليه من الذنب الذي علمناه ومن الذنب الذي لا نعلمناه نسأله التوبة والمغفرة
انه هو التواب الرحيم ونرجوا بعد الاستغفار من جميع ذلك كله ان يكرم ربنا
بالمغفرة والرحمة والتجاوز عن جميع سيئاتنا ظاهرا وباطنا فان كرمه عام
ورحمته واسعة ولحن خلق من خلق الله عز وجل لا وسيلة لنا اليه الا بفضله
وكرمه الحمد لله ختم الكتاب بعونه وحسن توفيقه في ستة وثلثين وتسعماية
من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم في بلدة ادرنة على سبيل التفاؤل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التفاؤل
وليس لنا من الاعمال ما نرجو به المغفرة فنقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم
في التفاؤل ونرجو به ان يختم عاقبتنا بالخير في الدنيا والآخرة كما ختمنا
الكتاب بذكر رحمة الله عز وجل غفر الله تع لكاتبه ولقاريه ولسامعه ولجميع
المسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انه هو الغفور الرحيم آمين
يا رب العالمين والحمد لله على التمام والصلوة والسلام
على سيدنا الانام وعلى آله العظام واصحابه الفخام
والسلام عليكم مع جميع اهل الاسلام واستغفر الله
من السهو والاذهال والاغفال واحمده
وهو ولي الحمد واجب الوجود ذو المجد
والكرم والافضال واصلي على نبيه
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
صاحب العلم والحلم والفضل
والجود والكمال وعلى آله
واصحابه اولياء الله
الكبير المتعال

هذا كتاب ... القلوب من الموعظة